

جامع الادب والشعر

مَدِيَّالًا يَبْحَثِي الْبَلَاغَةَ وَالْمَرْوِضِي

تأليف الشيخ
مصطفى الفلاحي

تحقيق

إحسان سليمان شبارة



مكتبة
لسان العرب

مؤسسة الرسالة ناشرون



جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انتشار بالواه الطيف

جميع الحقوق محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

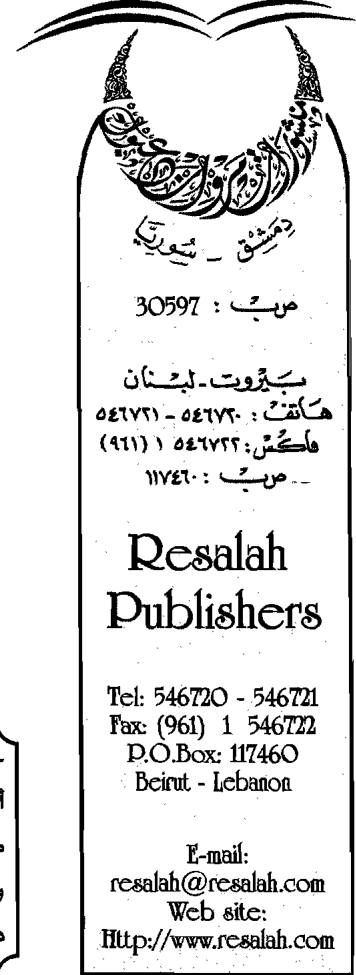
ISBN: 978-9933-446-19-2

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٨ م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

①



مؤسسة الرسالة ناشرون



دمشق - سوريا

ص ب : 30597

بيروت - لبنان

هاتف : ٥٤٦٧٣٠ - ٥٤٦٧٣١

فاكس : ٥٤٦٧٣٢ (٩٦١)

ص ب : ١١٧٤٦٠

Resalah
Publishers

Tel: 546720 - 546721

Fax: (961) 1 546722

P.O.Box: 117460

Beirut - Lebanon

E-mail:

resalah@resalah.com

Web site:

Http://www.resalah.com



جامع اللغة العربية

مَدِيًّا لِيَبْحَثَ الْبَلَاغَةَ وَالْعَرُوضِ

تَأليف الشيخ
مصطفى الغلاييني
عضو الجمعية العلمية العربية في دمشق (سابقاً)
١٣٠٣ هـ - ١٣٦٤ هـ
٢١٨٨٦ - ٢١٩٤٥

تحقيق

علي سليمان شبارة

طبعة جديدة منقحة ومسجدة
استدركنا فيها سقطات
وأعر بنا مواطن شواهد الأدبيات

مؤسسة الرسالة ناشرون

lisanarabs.blogspot.com





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الجديدة

الحمد لله الواحد الديان، والصلاة والسلام على النبيِّ العدنان، وعلى آله وصحبه على مر العصور والأزمان، وبعد:

فإنَّ المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، - كما قيل - فالقلب منهل الأفكار، ومعينُ الأحاسيس والمشاعر، واللسان هو المعبرُّ عن ذلك كلِّه، واللغة هي أداة التعبير.

تعريف اللغة:

وقالوا في اللغة: إنها أصوات يعبرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم^(١).

أو هي كلُّ لفظٍ وُضع لمعنى^(٢).

ولغا يلغو: إذا تكلم، وهو من باب: سعى، ودعا، ورضي^(٣).

والبيان والإفصاح نعمة الله على الإنسان، قرنها الله بنعمة الخلق، وذكرهما بعد نعمة القرآن، فقال جلَّ جلاله: ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

فما أجلُّها من نعمة، وما أعظمها من منة، ولولا اللسان والبيان لغدا الإنسان قطعة من جماد، لا حياة فيها، فاللسان طريق نقل المعارف والعلوم، ووسيلة التفاهم بين بني البشر، وأداة التعبير عن الأحاسيس والمشاعر، وبه يأنس الإنسان بأخيه الإنسان، حيث ينتقل عن طريق الكلام أكرم المشاعر، وأنبل الأحاسيس إنها الإلفة والمحبة والمودة، ولولا هذه المعاني لأصبحت الحياة سجنًا لا يطاق.

(١) هذا تعريف ابن جنِّي في الخصائص (١/٩٩).

(٢) تعريف ابن الحاجب في مختصره نقلًا عن السيوطي في المزهري (١/١٢).

(٣) القاموس (لغا).

نشأتها: أما عن أصل اللغة ونشأتها، فقد تكلم العلماء في ذلك وأطالوا الكلام فمنهم من قال: إنها توقيف ووحى من الله، وكان منهم أحمد بن فارس^(١)، حيث يقول: اعلم أن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلّها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس؛ من دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وجمل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها^(٢).

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] هو من باب تغليب العاقل على غير العاقل؛ لأن ميم الجمع لا تستعمل إلا مع جماعة الذكور العقلاء.

كما أنهم قالوا: إن اللغة لم يتعلمها آدم دفعة واحدة، وإنما كان كل نبي يتعلم منها ما شاء الله أن يتعلمه حتى تكاملت، وكل أمة كانت تتعلم ما تحتاج إليه. ثم قالوا: ولم نعهد عن السلف - وهم أهل البلاغة والفصاحة - أنهم اصطالحوا على اختراع لغة، أو إحداث لفظ لم تتقدمهم^(٣).

وقال ابن جنبي: هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة، إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي ولا توقيف.

وردوا على ما استدلل به الفريق الأول وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ بأنه لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أنه أقدر آدم على أن واضع عليها. وهذا لا يمنع عندهم أن يكون الله تعالى قد علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات، ثم لما تفرّق بنوه علّق كل واحد منهم بلغة، واضمحل عنه ما سواها.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلّها، إنما هو من الأصوات والمسموعات كدوي الريح وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار^(٤)، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب^(٥) الطيبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات على ذلك فيما بعد.

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: من أئمة اللغة والأدب، له (مقاييس اللغة)، و(المجمل) و(الصاحبي في علم العربية) وغيرها من المؤلفات توفي بالرّي سنة ٣٩٥هـ. انظر وفيات الأعيان (٢٥/١) والأعلام (١٩٣/١).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: (ص ٣١) ونقله عنه السيوطي في المزهري (١٢/١).

(٣) هذه خلاصة كلام ابن فارس نقلاً عن المزهري (١٤/١).

(٤) شحيج الحمار والغراب: صوته، وشحج من باب جعل وضرب. «القاموس» (شحج).

وشحج البغل والحمار شحيجاً: صوت. الوسيط (شحج).

(٥) النزيب: صوت الطيبي، أو خاص بالذكور، والنزيب: ذكر الظباء والبقر. (القاموس) (نزب).

قال السيوطي^(١) بعد نقله ذلك: وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل. وقال بعضهم: مثل ذلك لا يدرك إلا بالنقل، ولا سبيل للاجتهاد فيه، وليس فيه نقل يعتمد عليه، فتوقف عن ذلك، ونقول: الله أعلم.

وأياً كان طريق تعليم الله للإنسان، فهو إكرام وتفضيل من الله له على سائر المخلوقات، ثم إن اللغة تحتاج إلى ضوابط تعصم اللسان من الزلل، فنشأ ما يسمّى بعلم النحو الذي يعصم لسان المرء من الخطأ، كما أن علم الرسم يعصم القلم من الزلل.

وكان العرب يتكلمون بسليقتهم، لغة قديمة بعيدة عن الخطأ، لا تعرف لحناً ولا خطأ، إلى أن جاء الفتح الإسلامي، ودخل الناس في دين الله واختلط العرب بالعجم ففشا اللحن وانتشرت العجمة، فاتجه العلماء إلى تععيد القواعد، وكان أول من وضع قواعده أبو الأسود الدؤلي بإرشاد من الإمام علي رضي الله عنه ثم جاء ولدا أبي الأسود عطاء وأبو الحارث، ومن بعدهما عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) وعيسى بن عمر الثقفي بالولاء شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء (ت ١٤٩هـ) وأبو عمرو بن العلاء التميمي البصري (ت ١٥٤هـ)، ثم خلفهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي إمام النحو، وواضع علم العروض (ت ١٧٠هـ) ثم جاء إمام اللغة وأستاذ النحو تلميذ الخليل سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، صاحب الكتاب في النحو وهو إمام مدرسة البصرة (ت ١٨٠هـ) وكان إمام الكوفة وأستاذها الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء صاحب قراءة من القراءات العشر (ت ١٨٩هـ) وخلفه الفراء يحيى بن زياد مولى بني أسد صاحب (المعاني) أو معاني القرآن و(الحدود) (ت ٢٠٧هـ) وخلف سيبويه أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة وهو الذي زاد بحر الخَبِّب في العروض وصاحب (تفسير معاني القرآن) (ت ٢١٥هـ) ومن بعدهما جاء المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري صاحب (الكامل) و(المقتضب) و(إعراب القرآن) وغيرها من الكتب (ت ٢٨٦هـ) والزجاج إبراهيم بن محمد صاحب (معاني القرآن الكريم) و(الاشتقاق) (ت ٣١٠هـ) وأبو بكر بن السراج محمد بن السري صاحب (الأصول) و(الموجز) (ت ٣١٦هـ) وابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر الفارسي صاحب (الممدود) و(التهجاء) و(تصحيح الفصيح) (ت ٣٤٧هـ).

ومن بعدهم أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد، صاحب (الحجة في القراءات) و(المقصود والممدود) (ت ٣٧٧هـ) والسيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان شارح كتاب سيبويه

(١) في «المزهر» للسيوطي (١/١٧).

(والإقناع) في النحو. (ت ٣٦٨هـ) والرّمّاني أبو الحسن علي بن عيسى صاحب (تفسير القرآن الكريم) و(شرح سيبويه) و(معاني الحروف) (ت ٣٨٤هـ) ثم ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي صاحب (الخصائص) و(سر الصناعة والتلقين) و(المحتسب) (ت ٣٩٢هـ) والجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب (المغني في شرح الإيضاح) و(إعجاز القرآن) (ت ٤٧١هـ) وابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبلي، إمام زمانه في العربية صاحب (الألفية) وسماها (الخلاصة في علمي النحو والتصريف) أخذها من (الكافية الشافية) وله أيضاً (شرح الألفية) و(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) و(لامية الأفعال) أو (كتاب المفتاح في أبنية الأفعال) (ت ٦٧٢هـ) في دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون والمرادي الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المعروف بابن أم قاسم، صاحب (توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك) (ت ٧٥٥) وابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري المصري الذي وصفه ابن خلدون بأنه أنحى من سيبويه وصاحب الكتب النافعة المشهورة كـ(مغني اللبيب) و(شذور الذهب، وقطر الندى)^(١) وشرحيهما، و(أوضح المسالك) و(التحصيل والتفصيل) و(الألغاز) وغيرها من الكتب النافعة (ت ٧٦٢).

وابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي صاحب (شرح ألفية ابن مالك) ذلك الشرح الذي عمّ نفعه وشاع في الأصقاع، وذاع صيته في البلدان لسهولته وعظيم فائدته^(٢)، وله أيضاً (المساعد) وهو شرح للتسهيل (ت ٧٦٩هـ).

فهذه نبذة عن علماء العربية باختصار، لا بد لطالب العلم أن يتعرف عليها مع أشهر المصنفات، وتاريخ الوفاة، كي نعلم التسلسل الزمني لذلك العلم وتطوره. إلا أن تلك المصنفات كتبت لعصورها، وأهل زمانها بعبارات قوية جزلة مختصرة، على اختلاف فيما بينها.

فأصبح من العسير على الطلاب الرجوع إلى تلك المصنفات، فضلاً عن فهمها والإفادة منها، في عصر ضعفت فيه الهمم، وسادة العجمة، وكثرت ملاهي الحياة، ولهذا انبرى بعض علمائنا الأجلاء إلى كتابة هذا العلم وغيره من العلوم بأسلوب يتناسب مع مستوى الطلاب،

(١) وقد جمعناهما بكتاب واحد أسميناه (نيل الأرب في الجمع بين قطر الندى وشذور الذهب) أثبتنا فيه الشذور كاملاً مع شرحه، وأكملنا من القطر ما لم يذكر في الشذور، واستغنيا عن المكرر بينهما فجاء الكتاب جامعاً للكاتبين في كتاب واحد، وبحجم مقبول والحمد لله.

(٢) والمؤسسة عازمة على إخراجه من جديد، يسّر الله ذلك. (ع).

يجمع ما بين العلم النافع والعبارة السهلة المفهومة، مع تبويب جيد، وتقسيم حسن، كل ذلك من أجل إيصال العلم بأيسر طريق وأفضل أسلوب، وكان من بينهم العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي كان له الحظ الأكبر في ذلك، فكتب الجزء الأول من (الدروس العربية للمدارس الابتدائية) حيث قال فيه: جاء مشتملاً على مقدمات لطيفة في الصرف والنحو تناسب سنّ الطلاب ودرجة عقولهم وذلك عام ١٣٣٠هـ الموافق لـ ١٩١٢م.

ثم كتب بعده (الدروس العربية للمدارس الإعدادية المتوسطة) فقال: وقد توخينا فيه سهولة الأسلوب ووضوح المعنى، وحسن التنسيق، للتسهيل على المتعلم، وتعميد الطريق للمعلم فجاه بحمد الله، كما سبقه من كتبنا كتاباً جامعاً نافعاً، سهلاً مشوقاً، لا يدع الملل يتطرق إلى صدور التلاميذ، ولا يذر السأم يتسرب إلى أفئدة الأساتذة. وقد أرّخه بعد الأول بسنة ١٩١٣م، وله أيضاً (الدروس العربية) حلقات في قواعد اللغة العربية وآدابها (الحلقة الثالثة).

وله في أوّله كلمة تحت عنوان (تذكير) جاء فيها:

لَمَّا كان لكتابنا (الدروس العربية) سلّم يرتقي فيها الطالب المبتدئ، كانت الحلقة الأولى منه بمنزلة الكتاب الثاني من كتب التدريس المعروفة، والحلقة الثانية بمنزلة الكتاب الثالث، وهذه الحلقة الثالثة بمنزلة الكتاب الرابع. فالرجاء أن يتنبه المدرسون لذلك.

وهو يشير إلى كتابه (سلّم الدروس العربية) الذي يشتمل على نموذج من أصول الصرف والنحو مع الأمثلة والتمرينات.

وقال في مقدمته: عمدنا إلى تأليف كتاب (الدروس العربية)^(١) فأتممنا منه حتى الآن أربع حلقات في قواعد الصرف والنحو، فتلقاها مديرو المدارس الأميرية والأهلية بالقبول لسهولة أسلوبها ووضوح مقاصدها.

ثم دعت الحاجة إلى إيجاد مقدمة تكون سلماً للحلقة الأولى، يستعين بها الأحداث على الصعود إليها، فوضعنا هذه السلّم.

ثم جاء دور كتاب (جامع الدروس العربية) وقد أشار إليه في (التذكير) في أول الحلقة الثالثة حيث قال: لنا كتاب سميناه (جامع الدروس) وضعناه للصفوف العالية التي تريد التوسع في مباحث الصرف والنحو، كدور المعلمين الثانوية، وطلاب الآداب العربية، وطلاب المدارس الدينية الإسلامية، على أسلوب مفيد مشوق.

(١) وهي سلسلة قيمة تحتاج إلى إعادة طباعة بإخراج جديد أعانتنا الله على ذلك.

وقد كان - حقاً - كما قال رحمه الله كتاباً جامعاً بين غزارة المعلومة وسهولة الأسلوب، وحسن التبويب والتنسيق.

ولكن - ويا للأسف - قد اعتراه الكثير من السقط الذي أضرباً بنص الكتاب أيماً ضرراً، وأساء إليه كل الإساءة، وذلك لعدم الاعتناء من قبل دور النشر التي تولت طبعه على مرّ السنين، فجاءت طبعتنا الأولى له التي قوّمت اعوجاجه، وأصلحت نصوصه، بما يسّر الله لنا من طبعات قديمة كانت قد صدرت في حياة المؤلف خلت من ذلك السقط الكبير الذي أشرنا إليه في طبعتنا الأولى، فتهافت طلاب العلم إلى طبعتنا حتى نفذت قبل أن يحول عليها الحول، وأشير إليها بالبنان، بفضل إرشاد الأساتذة المتخصصين إليها، وبفضل نباهة طلابنا، مدركين أن التنافس في نشره كان في الشكل والإطار، وليس في المضمون والمضمار، ولا يعسر على قارئنا الأريب اللبيب، أن يعرف الغث من السمين، والتّبر من التراب، والذهب من الخزف، والحجر من الصدف.

وسنقدم في طبعتنا هذه خدمة جلييلة كان الطلاب ينتظرونها منذ زمن طويل، كما كانوا ينتظرون حل إشكالات النص وإكمال السقط، كما صرح بذلك لي أحد الأساتذة الكبار المدرس في قسم التخصص في كليات الآداب، وهو الأستاذ محمد علي حمد الله حفظه الله تعالى الذي أثنى على العمل ثناء كبيراً جزاه الله كل خير، وقال: كنت أرى أن في نص الكتاب إشكالاً لا نعلم كيف نصلحه ومن أين جاء الخلل؟

إلى أن جاءت الطبعة الأولى التي بزّت ما سواها وامتازت بما يلي:

١ - تدارك السقوبات.

٢ - وتخريج الآيات، والقراءات، والأحاديث، وتسمية بحر البيت الشعري.

٣ - وإضافة بعض التعليقات الهامة في الهامش.

٤ - وإلحاق بحثين، أحدهما: في البلاغة، وآخر في العروض، وهما للمؤلف نفسه.

وأما في الطبعة الجديدة، فقد زادت التميز تميزاً، وأضفت على البهاء جلالاً.

٥ - فخرّجنا الأبيات الشعرية تخريجاً مختصراً.

٦ - وأعرّبنا مواطن الشواهد من الأبيات، وهذه أعظم خدمة يمكن أن تقدم لهذا الكتاب

وأمثاله.

٧ - قمنا بعملية التشجير، التي تساعد الطالب كثيراً على فهم المواضيع وحفظها من خلال الرسومات، وكان التشجير على قسمين: قسم للأبحاث العامة في أوائل الأبواب أو الأبحاث. وقسم آخر في ثنايا الصفحات، وأثناء الشرح. كل ذلك خدمة لقارئنا العزيز، وللغتنا الجميلة التي تستحق منا كلَّ اهتمام ورعاية، كما اعتنى بها أسلافنا من قبل، فحافظوا عليها، وأوصلوها إلينا سليمة صافية نقية، فجزاهم الله عنا كلَّ خير.

أملين بذلك أن نكون وفّقنا إلى خدمة الكتاب، وتقريبه إلى الطلاب بأفضل ثوب وأحسنه، مع الحفاظ على نصه، كما سطره مؤلفه رحمه الله تعالى، وأجزل مثوبته، ونفعنا الله بعلمه، ولن يكون ما قدمناه في هاتين الطبعتين نهاية المطاف بنا في خدمة هذا الكتاب بل المجال أماننا مفتوح، والعزيمة عاقدة على المضي في طريق خدمة هذا الكتاب وغيره من الكتب التي حظيت بالرضا والقبول عند إخواننا الطلاب، والاستفادة من وسائل العصر الحديث وتقنياته، في وسائل العرض بمختلف أشكاله وصوره.

ملاحظة:

لما عدنا إلى الطبقات القديمة للكتاب رأينا المؤلف قد جعل من كتابه قسمين: قسم بخط، وآخر بخط أصغر منه، وبين قوسين وكانت الأولى المادة الرئيسية للكتاب، والأخرى زيادة إيضاح وتفصيل وحرصاً منا على أن يبقى الكتاب كما وضعه صاحبه راعيناً هذه الناحية وجعلنا التفصيل بخط مغاير وبين قوسين، « » . فهي عودة إلى أصل الكتاب.

وإذ وجدت حرف (ع) في نهاية الحاشية فهو التعليق الذي أضفته، وإلا فهو من أصل الكتاب وهناك بعض التعليقات أفادنا بها أحد الأخوة جعلت علامتها (*).

كما أننا في مؤسسة الرسالة ناشرون متجهون إلى تأصيل النحو على أساس القرآن وسنة رسول الله ﷺ لأن القرآن هو المستند الأول الذي حفظ لغة العرب، والمصدر المتواتر في ثبوته، وهو كلام الله بلسان عربي مبين، والسنة الشريفة الصحيحة منها أيضاً، هي بلسان أفصح من نطق بالضاد، وهو رسولنا محمد ﷺ، فأحرر بهما وأجدر من مصدرين أساسيين للغتنا الجميلة، مع عدم إهمال الشعر العربي الذي هو أحد المصادر الأساسية أيضاً وخاصة الشعر الجاهلي، وصدراً من الإسلام إلى عصر الاحتجاج.

والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبها

علي سليمان شبارة

دمشق — زبداني





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة عن حياة المؤلف رحمه الله تعالى^(١)

هو الشيخ الأديب القاضي (مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني) البيروتي مولداً ووفاءً، عاش رحمه الله ما بين ١٣٠٣هـ - ١٣٦٤هـ الموافق لـ ١٨٨٦-١٩٤٥م.

تعلم في بيروت مسقط رأسه، وتلقى علومه الابتدائية على الشيخ (محيي الدين الخياط، وعبد الباسط الفاخوري، وصالح الرافعي، وغيرهم) ورحل إلى مصر، وتعلم في الجامع الأزهر، وتعلم لمحمد عبده، وعاد إلى بيروت ودرّس في الجامع العمري، والمكتب السلطاني، والكلية العثمانية والكلية الشرعية، وغيرها، وأصدر مجلة «النبراس» ببيروت، وعين خطيباً للجيش العثماني الرابع في الحرب العالمية الأولى، فصحبه إلى مصر وحضر المعركة والهزيمة، وتولى ديوان الرسائل في الأمن العام في دمشق في العهد الفيصلي، ثم عاد إلى بيروت فاعتقل ثم أفرج عنه، ثم رحل إلى الأردن وتولى تأديب ابني الأمير عبد الله، فمكث فترة، ثم عاد إلى بيروت، فاعتقلته السلطات الفرنسية ونفي إلى فلسطين، فأقام بحيفا، ثم عاد إلى بيروت، فنصّب رئيساً للمجلس الإسلامي، وقاضياً شرعياً ومستشاراً بمحكمة الاستئناف الشرعية، وانتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي رحمه الله في ١٧ شباط ١٩٤٥^(٢).

ومن آثاره المطبوعة:

- ١ - نظرات في اللغة والأدب.
- ٢ - لباب الخيار في سيرة النبي المختار.
- ٣ - رجال المعلقات العشر.
- ٤ - الدروس العربية للمرحلة الابتدائية.

(١) «الأعلام» للزركلي ٧/٢٤٤ و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ٣/٨٨١.

(٢) ذكر الزركلي أن وفاته كانت في عام ١٩٤٤، وفي «معجم المؤلفين» أنها في عام ١٩٤٥م. والله أعلم.

٥ - الدروس العربية للمرحلة المتوسطة، ومنه اقتطعنا قسم البلاغة والعروض، وألحقناه في كتابنا هذا.

٦ - جامع الدروس العربية الذي بين أيدينا. وغيرها من الكتب.
فجزاه الله عنا خير الجزاء، وتغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنانه، وجمعنا به في مستقر رحمته.



أبواب الكتاب



الفعل:

مقدمة في مباحث مختلفة:

- ١ - الباب الأول: الفعل وأقسامه ٤٣
- ٢ - الباب الثاني: في الاسم وأقسامه ٩٩
- ٣ - الباب الثالث: في تصريف الأفعال ١٨٧
- ٤ - الباب الرابع: في تصريف الأسماء ٢٠٧
- ٥ - الباب الخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء ... ٢٧٧
- ٦ - الباب السادس: في مباحث الفعل الإعرابية ٣٢٩
- ٧ - الباب السابع: في مباحث الاسم الإعرابية ٣٦٧
- ٨ - الباب الثامن: في مرفوعات الأسماء ٣٩٣
- ٩ - الباب التاسع: في منصوبات الأسماء ٤٨٥
- ١٠ - الباب العاشر: في مجرورات الأسماء ٦١٣
- ١١ - الباب الحادي عشر: في التوابع وإعرابها ٦٦١
- ١٢ - الباب الثاني عشر: في حروف المعاني ٦٨٩
- الخاتمة: في مباحث إعرابية متفرقة ٧٠٥



مكتبة
لسان العرب

lisanarabs.blogspot.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

حمداً لِمَنْ بيده زمامُ الأمورِ، يُصِرُّفُها على النَّحوِ الذي يُريده. فهو الفَعَالُ لِمَا يُريدُ، إذا أرادَ أمراً فإنَّما يقولُ له: كُنْ، فيكونُ. سبحانه قد برىءَ كلامُه من لفظِ وحرفِ، وتقدَّستْ أسماؤه، وجَلَّتْ صفاته، وكانت أفعاله عُيونَ الحِكْمَةِ.

وصلاةً وسلاماً على النَّبِيِّ العربيِّ الأُمِّيِّ، أفصحِ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ: محمدٍ عبده ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الرُّسلِ والأنبياءِ، مَصَابِيحِ الهدى، وأعلامِ النَّجاةِ، ومَنْ نحا نحوهم واقتدى بهداهم.

وبعد؛ فلما رأينا الحاجةَ ماسَّةً إلى وضعِ كُتُبٍ في العلومِ العربيةِ، سهلةِ الأسلوبِ، واضحةِ المعاني، تُقَرِّبُ القواعدَ من أفهامِ المتعلِّمين، وتَضَعُ العناءَ عنِ المعلِّمين، عمَدنا إلى تأليفِ «الدروس العربية»، فأصدرنا منها أربعةَ كُتُبٍ للمدارسِ الابتدائيةِ، وثلاثةَ كُتُبٍ للمدارسِ الثانويةِ^(١)، فراجتْ رَواجاً عظيماً، وتقبَّلَها الأساتذةُ والتلاميذُ بقبولِ حَسَنٍ؛ وقد أعدنا طبعها مرات.

ثمُّ أصدرنا «جامعَ الدروس العربية» في ثلاثةِ أجزاءٍ، جمعتْ من قواعدِ الصَّرْفِ والنَّحوِ ما لا يَسَعُ الأديبُ ومَنْ يريدُ بعضَ التَّوسُّعِ في القواعدِ العربيةِ جهله؛ لأنَّه يَشْتَمِلُ على ما تدعو إليه حاجتُهما من قواعدٍ وفوائدٍ، فجاء كتاباً جامعاً صحيحاً، فيه الكفايةُ للأدباءِ ودُورِ المعلِّمينَ وطُلابِ الصفوفِ العاليةِ.

وقد عانينا في تأليفه وترتيبه، ثم في إصلاحه وتهذيبه، ما نَحْتَسِبُهُ عند الله في خدمةِ هذه اللغةِ الكريمةِ الشَّرِيفَةِ العُلُويَّةِ وطُلابِها.

(١) وهي مطبوعة ومتوفرة، وله أيضاً (سَلَّمَ الدروس العربية) و(معين الطلاب) وهي كتب قيمة نافعة تحتاج إلى إعادة طباعة وإخراج حسن، أعاننا الله على ذلك.

مباحثُ هذا الكتاب

وَيَشْتَمِلُ هذا الكتابُ - بأجزائه الثلاثة - على مقدّمة، واثني عَشْرَ باباً، وخاتمة.

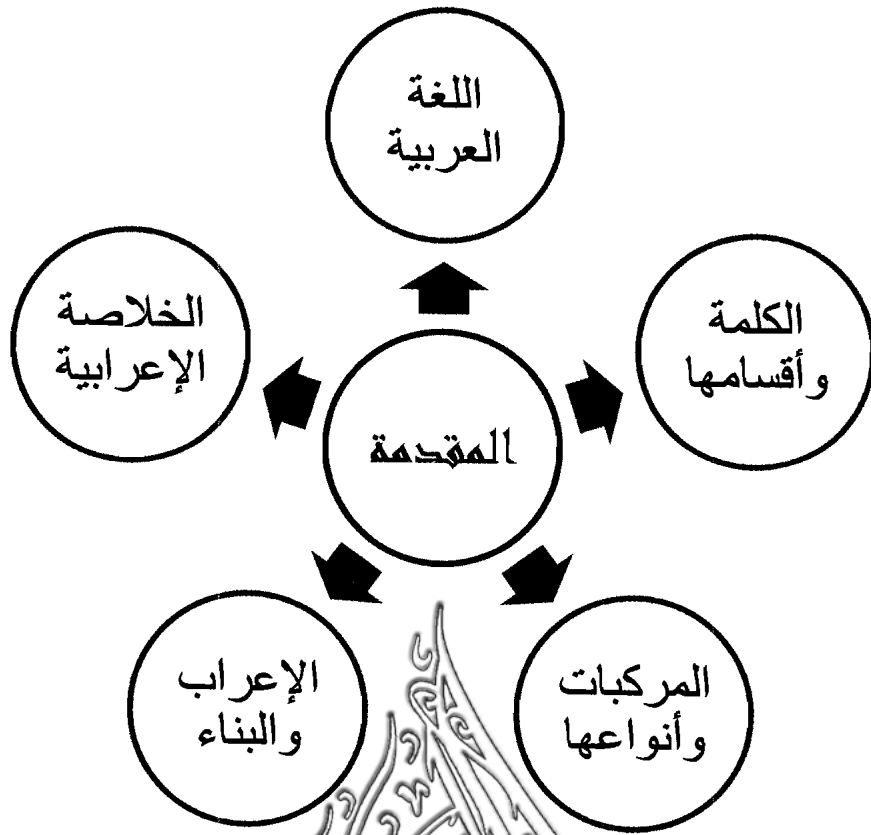
المقدّمة: في مباحثٍ مختلفة - الباب الأول: في الفعل وأقسامه - الباب الثاني: في الاسم وأقسامه (وهي مباحثُ الجزء الأول) - الباب الثالث: في تَصْرِيفِ الأفعال - الباب الرابع: في تَصْرِيفِ الأسماء - الباب الخامس: في التَصْرِيفِ المشترك بين الأفعال والأسماء - الباب السادس: في مباحثِ الفعلِ الإعرابية - الباب السابع: في مباحثِ الاسمِ الإعرابية - الباب الثامن: في مرفوعاتِ الأسماء (وهي مباحثُ الجزء الثاني) - الباب التاسع: في منصوباتِ الأسماء - الباب العاشر: في مجروراتِ الأسماء - الباب الحادي عَشَرَ: في التوابعِ وإِعْرَابِهَا - الباب الثاني عَشَرَ: في حروفِ المعاني - الخاتمة: في مباحثِ إعرابيةٍ متفرقةٍ (وهي مباحثُ الجزء الثالث).

وكان تأليفه - بأجزائه الثلاثة - في مدينةِ بيروتَ (الشام) مَسْقُطِ رأسي وَمَنْشُئِي، سنة (١٣٣٠) للهجرة، وسنة (١٩١٢) للميلاد.

جعلَ اللهُ عملنا هذا خالصاً لوجهِهِ، إِنَّهُ وَلِيُّ التوفيقِ.

بيروت - الغلابيني









المقدمة

وهي تشتمل على خمسة فصول:

١ - اللغة العربية وعلومها

اللغة: ألفاظ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن مقاصدهم. واللغات كثيرة، وهي مختلفة من حيث اللفظ، متحدة من حيث المعنى، أي: إنَّ المعنى الواحد الذي يُخالج ضمائر الناسِ واحدٌ، ولكنَّ كلَّ قومٍ يُعبّرونَ عنه بلفظٍ غيرِ لفظِ الآخرين. واللغة العربية: هي الكلمات التي يُعبّرُ بها العربُ عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل، وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من منشور العرب ومنظومهم.

العلوم العربية

لما خشي أهل العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دونوها في المعاجم (القواميس) وأصلوا لها أصولاً تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصول «العلوم العربية». فالعلوم العربية: هي العلوم التي يتوصل بها إلى عظمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علماً: «الصرف»، والإعراب (ويجمعهما اسم النحو)، والرسم^(١)، والمعاني، والبيان، والبدیع^(٢)، والعروض، والقوافي، وقروض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللغة.

وأهم هذه العلوم: «الصرف والإعراب».

الصرف والإعراب

للكلمات العربية حالتان: حالة إفراد، وحالة تركيب.

فالبحت عنها وهي مفردة، لتكون على وزنٍ خاصٍ وهيئةٍ خاصة، هو من موضوع علم الصرف.

(١) الرسم: هو العلم بأصول كتابة الكلمات.

(٢) وهي الثلاثة مواضع علم البلاغة (ع).

والبَحْثُ عنها وهي مُركَّبَةٌ، لِيَكُونَ آخِرُهَا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ مَنَهْجُ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهِمْ - مِنْ رَفْعٍ، أَوْ نَصْبٍ، أَوْ جَرٍّ، أَوْ جَزْمٍ، أَوْ بَقَاءٍ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ - هُوَ مِنْ مَوْضُوعِ عِلْمِ الْإِعْرَابِ.

فَالصَّرْفُ: عِلْمٌ بِأَصُولِ تُعْرَفُ بِهَا صِيغُ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَحْوَالِهَا الَّتِي لَيْسَتْ بِإِعْرَابٍ وَلَا بِنَاءٍ.

فَهُوَ عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي الْكَلِمِ مِنْ حَيْثُ مَا يَعْضُرُ لَهُ مِنْ تَصْرِيفٍ وَإِعْلَالٍ وَإِدْغَامٍ وَإِبْدَالٍ، وَبِهِ نَعْرِفُ مَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ بِنْيَةُ الْكَلِمَةِ قَبْلَ انْتِظَامِهَا فِي الْجُمْلَةِ. وَمَوْضُوعُهُ: الْأِسْمُ الْمُتَمَكِّنُ (أَي: الْمُعْرَبُ) وَالْفِعْلُ الْمُتَصَرِّفُ. فَلَا يَبْحَثُ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ، وَلَا عَنِ الْأَفْعَالِ الْجَامِدَةِ، وَلَا عَنِ الْحُرُوفِ. وَقَدْ كَانَ قَدِيمًا جُزْءًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ. وَكَانَ يُعْرَفُ النَّحْوُ بِأَنَّهُ: عِلْمٌ تُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مُفْرَدَةً وَمُرَكَّبَةً.

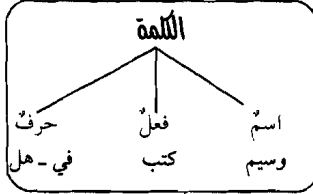
وَالصَّرْفُ مِنْ أَهَمِّ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ الْمُعْوَلَّ فِي صَبْطِ صِيغِ الْكَلِمِ، وَمَعْرِفَةِ تَصْغِيرِهَا، وَالنَّسْبَةِ إِلَيْهَا، وَالْعِلْمِ بِالْجُمُوعِ: الْقِيَاسِيَّةِ وَالسَّمَاعِيَّةِ وَالشَّاذَّةِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَعْتَرِي الْكَلِمَاتِ: مِنْ إِعْلَالٍ أَوْ إِدْغَامٍ أَوْ إِبْدَالٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَدِيبٍ وَعَالِمٍ أَنْ يَعْرِفَهَا، خَشْيَةَ الْوَقُوعِ فِي أَخْطَاءٍ يَقَعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَدِّبِينَ، الَّذِينَ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْجَلِيلِ النَّافِعِ.

وَالْإِعْرَابُ: (وَهُوَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالنَّحْوِ) عِلْمٌ بِأَصُولِ تُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الْإِعْرَابُ وَالْبِنَاءُ. أَي: مِنْ حَيْثُ مَا يَعْضُرُ لَهَا فِي حَالِ تَرْكِيبِهَا، فِيهِ نَعْرِفُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ آخِرُ الْكَلِمَةِ مِنْ رَفْعٍ، أَوْ نَصْبٍ، أَوْ جَرٍّ، أَوْ جَزْمٍ، أَوْ لُزُومِ حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، بَعْدَ انْتِظَامِهَا فِي الْجُمْلَةِ.

وَمَعْرِفَتُهُ ضَرُورِيَّةٌ لِكُلِّ مَنْ يُزَاوِلُ الْكِتَابَةَ وَالخَطَابَةَ وَمَدَارَسَةَ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

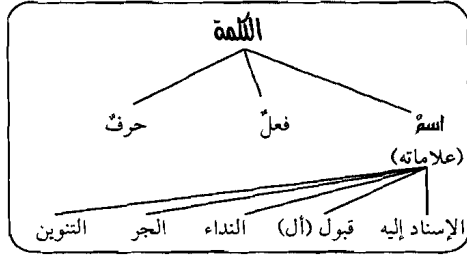
٢ - الكلمة وأقسامها



الكلمة^(١): لفظ يدلُّ على معنى مُفردٍ.

وهي ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

١ - الاسم



الاسم: ما دلَّ على معنى في نفسه غير مُقتَرِنٍ بزمان، كخالد وفرس وعصفور ودار وجنطة وماء.

وعلامته أن يصحَّ الإخبارُ عنه^(٢)، كالتاء من «كتبت»، والألف من «كتبا»، والواو من «كتبوا»،

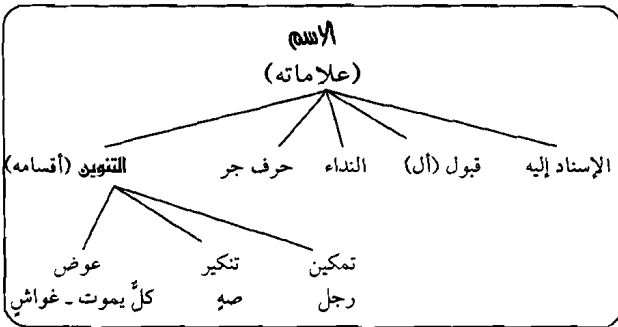
أو يقبل «أل» كالرجل، أو التنوين، كفرس، أو حرف النداء، ك«يا أيها الناس»؛ أو حرف الجر، ك«اعتمد على من تيق به».

التنوين

التنوين: نون ساكنة زائدة، تلحق أواخر الأسماء لفظاً، وتُفارقها خطأً ووقفاً^(٣).

وهو ثلاثة أقسام:

الأول: تنوين التمكنين: وهو



اللاحق للأسماء المعربة المنصرفة، كرجل وكتاب، ولذلك يُسمى «تنوين الصِّرف» أيضاً.

الثاني: تنوين التَّنْكِير: وهو ما يلحقُ بعضَ الأسماءِ المَبْنِيَّةِ، كاسمِ الفِعلِ، والعَلَمِ المَخْتومِ بـ«وَيْه»، فَرَقاً بين المعرفةِ منهما والنكرة؛ فما نُونُ كَانِ نَكْرَةً، وما لم يَنْوُنْ كان معرفةً. مثلُ: «صَهْ وَصَهْ، وَمَهْ وَمَهْ، وَإِيهِ وَإِيهِ»، ومثلُ: «مَرَرْتُ بِسَيِّبِيهِ وَسَيِّبِيهِ آخِرًا»، أي: رجلٍ آخَرَ مُسَمًّى بهذا الاسم.

«فالأول معرفة والآخر نكرة لتنوينه، وإذا قلت: «صه» فإنما تطلبُ إلى مخاطبك أن يسكتَ عن حديثه الذي

(١) وفيها ثلاث لغات: كلمة، وكلمة، وكلمة كما ذكر ابن هشام في «شرح شذور الذهب». (ع).

(٢) وهو ما يعبر عنه النحويون بالإسناد إليه. (ع).

(٣) في بعض الطبقات المتداولة: «وقفاً» وهو خطأ. (ع).

هو فيه، وإذا قلت له: «مه»، فأنت تطلب إليه أن يكف عما هو فيه، وإذا قلت له: «إيه»، فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثه الذي^(١) يحدثك إياه. أمّا إن قلت له: «صه ومه وإيه» بالتنوين، فإنّما تطلب منه السكوت عن كلّ حديث، والكفّ عن كلّ شيء، والاستزادة من حديث أيّ حديث».

الثالث: تنوين العوض: وهو إمّا أن يكون عوضاً من مفرد، وهو ما يلحق «كلاً وبعضاً وأياً، عوضاً ممّا تضاف إليه، نحو: «كل يموت» أي: كل إنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿أَيُّ مَاءٍ تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وإمّا أن يكون عوضاً من جملة، وهو ما يلحق «إذ» عوضاً من جملة تكون بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتَ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤] أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

وإمّا أن يكون عوضاً من حرف، وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصّرف، في حالتي الرفع والجرّ، عوضاً من آخرها المحذوف؛ كجوارٍ وغواشٍ وعوادٍ وأعيمٍ (تصغير أعمى) وراجٍ (علم امرأة) ونحوها من كلّ منقوص ممنوع من الصّرف؛ فتنوينها ليس تنوين صّرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة؛ لأنها ممنوعة منه، وإنّما هو عوض من الياء المحذوفة، والأصل: «جوّاري وغواشي وعوادي^(٢) وأعيمي^(٣) وراجي^(٤)».

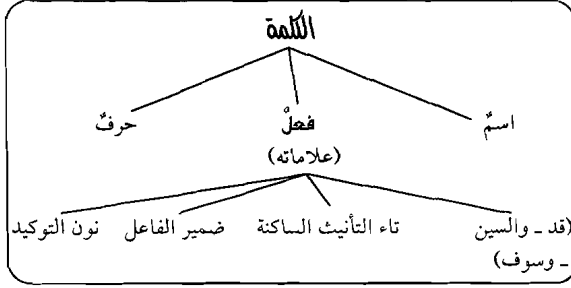
أما في حال النصب فتُردُّ إليها الياء وتُنصبُ بلا تنوين، نحو: «دفعْتُ عنكَ عوادي». أكرمتُ أعيبي فقيراً. علمتُ الفتاة راجي».

(١) من قوله: «هو فيه... إلى هنا سقط من بعض الطبقات. (ع).

(٢) حُذفت الياء وعوض منها التنوين. فتنوينها ليس تنوين صّرف؛ لأنها ممنوعة منه؛ لكونها على صيغة منتهى الجموع.

(٣) تصغير أعمى (أعيم) بكسر الميم بعدها ياء ساكنة؛ لأن ما بعد ياء التصغير يجب كسره، فحذفت الياء وعوّض منها التنوين، فتنوين (أعيم) عوض من الياء وليس تنوين الصّرف؛ لأنه ممنوع منه للوصفية ووزن الفعل، فهو على وزن (أسيطر) مضارع (سيطر).

(٤) حذفت الياء وعوّض منها التنوين. فتنوين (راج) - إذا سميت بها امرأة - ليس تنوين صّرف؛ لأنها ممنوعة منه للعلمية والتأنيث، وإنّما هو تنوين جيء به عوضاً من الياء المحذوفة.



٢ - الفعل

الفعل: ما دلَّ على معنى في نفسه مُقترِنَ بزمانٍ، كجاءَ ويَجِيءُ وِجِيءٌ.

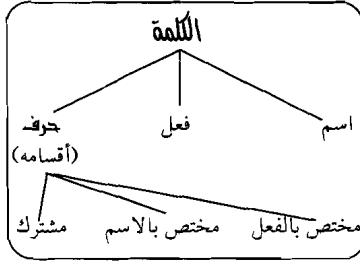
وعلامته أن يقبلَ «قَدْ»^(١) أو «السين»

أو «سَوْفَ»^(٢)، أو «تاء التانيث

الساكنة»^(٣)، أو «ضمير الفاعل»، أو «نون التوكيد» مثل: قَدْ قامَ. قَدْ يَقُومُ. سَتَذْهَبُ. سوف نَذْهَبُ. قَامَتْ. قَمَتْ. قُمْتُ. قُمْتُمْ. لِيَكْتُبَنَّ. لِيَكْتُبَنَّ. أَكْتُبَنَّ. أَكْتُبَنَّ.

الحرف

الحرف: ما دلَّ على معنى في غيره، مثل: «هَلْ»، «فِي»، «لَمْ»، «وَعَلَى»، «وَإِنَّ»، «وَمِنْ». وليس له



علامةٌ يَتميّزُ بها، كما للاسمِ والفعل.

وهو ثلاثة أقسام: حرفٌ مُختصٌّ بالفعل كحروفِ الشَّرْطِ،

والحروفِ التي تنصبُ المضارعَ أو تجزئُه. وحرفٌ

مُختصٌّ^(٤) بالاسم، كحروفِ الجرِّ، والأحرفِ التي تنصبُ

الاسمَ وترفعُ الخبرَ. وحرفٌ مُشترِكٌ بينَ الأسماءِ والأفعالِ؛ كحروفِ العطفِ، وحرفي الاستفهامِ^(٥).

* * *

(١) إن دخلت (قد) على الماضي فهي حرفٌ تحقِيقِيٌّ، وإن دخلت على المضارع فهي حرفٌ تَقْلِيلِيٌّ غالباً، وقد تكون للتحقيق إن دلَّ سياقُ الكلامِ على ذلك، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنشَأَ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤].

(٢) السينُ وسوف: حرفا استقبال مختصان بالمضارع؛ غير أن السينَ للمستقبل القريبِ وسوفَ للمستقبل البعيد.

(٣) أمَّا تاءُ التانيثِ المتحركة فلا تلحقُ إلا الأسماءَ وبعضَ الحروفِ مثل: (رُبَّتْ وَنُمَّتْ وَوَلَاتَ) وتتحركُ التاءُ الساكنةُ بالفتحة إذا لحقها ضميرُ التثنية، مثل: (قالتا وقامتا)، وبالكسرة للتخلصِ من التقاء الساكنين، مثل: (قد قامت الصلاة).

(٤) من قوله: «بالفعل كحروفِ الشرط...» إلى هنا، ساقط من بعض الطباعات (ع).

(٥) حرفا الاستفهام هما: (هَلْ والهمزة). وبقية أدوات الاستفهام أسماء.

٣ - المركّبات وأنواعها وإعرابها

المركّب: قولٌ مؤلّفٌ من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواءً أكانت الفائدة تامةً، مثل: «النّجاةُ في الصّدقِ»، أم ناقصةً، مثل: «نورُ الشّمسِ. الإنسانيةُ الفاضلةُ. إن تُتقِنَ عمَلَك» فالتركيب ضم كلمة إلى كلمة لفائدة^(١).

والمركّب ستة أنواع: إسناديّ، وإضافيّ، وبيانيّ، وعطفيّ، ومزجيّ، وعدديّ.

(١) المركّب الإسناديّ أو الجملة

الإسنادُ: هو الحكمُ بشيءٍ على شيءٍ، كالحكمِ على زهيرٍ بالاجتهادِ في قولك: «زهيرٌ مجتهدٌ». والمحكومُ به يُسمّى «مُسنداً». والمحكومُ عليه يُسمّى «مُسنداً إليه».

فالمُسندُ: ما حَكَمْتَ به على شيءٍ.

والمُسندُ إليه: ما حَكَمْتَ عليه بشيءٍ.

والمُركّبُ الإسناديّ (ويُسمّى جملةً أيضاً): ما تألّف من مُسندٍ ومُسندٍ إليه، نحو: «الجلمُ زَيْنٌ. يفلحُ المجتهدُ».

«فالجلمُ: مسندٌ إليه؛ لأنك أسندت إليه الزينَ وحكمت عليه به، والزينُ مُسندٌ؛ لأنك أسندته إلى الجلم وحكمت به عليه. وقد أسندت الفلاحَ إلى المجتهدِ، فيفلحُ: مسندٌ، والمجتهدُ: مسندٌ إليه».

والمُسندُ إليه هو الفاعلُ، ونائبُه، والمبتدأُ، واسمُ الفعلِ الناقصِ، واسمُ الأحرفِ التي تعملُ عملَ «ليس»، واسمُ «إن» وأخواتها، واسمُ «لا» النافية للجنسِ.

فالفاعلُ مثلُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١].

ونائبُ الفاعلِ مثلُ: «يُعاقِبُ العاصُونَ، ويُثابُ الطّائِعُونَ».

والمبتدأُ مثلُ: «الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجِ».

واسمُ الفعلِ الناقصِ مثلُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

واسمُ الأحرفِ التي تعملُ عملَ «ليس» مثلُ: «ما زهيرٌ كسولاً»^(٢)

«تعرّزَ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً»^(٣)

(١) من قوله: «فالتركيب ضم... إلى هنا، ساقط من بعض الطبقات (ع).

(٢) كسول: خصّها في القاموس بالأنثى، ومع الذكر تقول: (ما زهير كسولان) (ع).

(٣) هو صدر بيت، سيذكره المصنف بتمامه في بحث «لا» المشبهة بليس وله رقمه (ع).

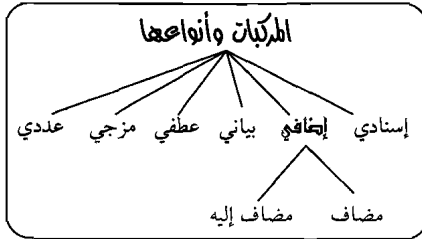
«لَا تَسَاعَةٌ مَنَدَمٌ^(١). إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ».
 واسمُ «إِنْ» مثلُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [القمان: ٢٣].
 واسمُ «لَا» النافية للجنس مثل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥].
 والمسندُ: هو الفعلُ، واسمُ الفعلِ، وخبرُ المبتدأ، وخبرُ الفعلِ النَّاقِصِ، وخبرُ الأحرفِ
 التي تعملُ عملَ «ليس» وخبرُ «إِنْ» وأخواتها.
 وهو يكونُ فعلاً، مثل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وصفةٌ مُشتَقَّةٌ من الفعلِ، مثل:
 «الحقُّ أبلجٌ»، واسماً جامداً يتضمَّنُ معنى الصِّفةِ المُشتَقَّةِ، مثل: «الحقُّ نُورٌ»، والقائمُ بهِ أسدٌ.
 «والتأويلُ: الحقُّ مضيءٌ كالنورِ، والقائمُ بهِ شجاعٌ كالأسدِ».
 وسيأتي الكلامُ على حكمِ المسندِ والمسندِ إليه في الإعرابِ، في الكلامِ على الخُلاصةِ الإعرابيةِ».

الكلام

الكلامُ: هو الجملةُ المفيدةُ معنًى تاماً مُكتفياً بنفسه، مثلُ: «رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ. فَازَ
 الْمُتَّقُونَ. مَنْ صَدَقَ نَجَا».

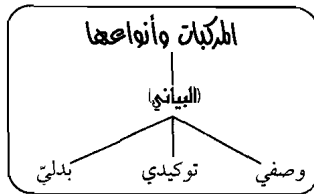
«فإنَّ لم تُفدِ الجملةُ معنًى تاماً مُكتفياً بنفسه فلا تُسمَّى كلاماً، مثلُ: «إِنْ تَجْتَهِدْ فِي عَمَلِكَ» فهذه الجملةُ
 ناقصةُ الإفادةِ؛ لأنَّ جوابَ الشرطِ فيها غيرُ مذكورٍ، وغيرُ معلومٍ، فلا تُسمَّى كلاماً، فإنَّ ذكورتَ الجوابِ فقلتُ:
 «إِنْ تَجْتَهِدْ فِي عَمَلِكَ تَنْجَحُ»، صارَ كلاماً».

(٢) المركَّبُ الإضافيُّ



المركَّبُ الإضافيُّ: ما ترَكَّبَ مِنَ المضافِ والمضافِ
 إليه، مثلُ: «كُتِبَ التَّلْمِيذُ. خَاتِمُ فَصَّةٍ. صَوْمُ النَّهَارِ».
 وحكمُ الجزءِ الثاني منه أنَّه مجرورٌ أبداً كما رأيتُ.

(٣) المركَّبُ البيانيُّ



المركَّبُ البيانيُّ: كلُّ كلمتين كانتا ثانيتهما مَوْضُحَةً معنًى
 الأولى.

وهو ثلاثةُ أقسامٍ:

(١) قطعة من بيت سيذكره المصنف بتمامه في بحث «لَا تَسَاعَةٌ» المشبهة بليس (ع).

١ - مُرَكَّبٌ وصَفِيٌّ: وهو ما تألَّفَ من الصِّفَةِ والموصوفِ، مثلُ: «فَازَ التَّلْمِيذُ المُجْتَهِدُ. أَكْرَمْتُ التَّلْمِيذَ المُجْتَهِدَ. طَابَتْ أَخْلَاقُ التَّلْمِيذِ المُجْتَهِدِ».

٢ - ومُرَكَّبٌ توكيديٌّ: وهو ما تألَّفَ مِنَ المؤكِّدِ والمؤكِّدِ، مثلُ: «جاءَ القومُ كُلُّهم. أَكْرَمْتُ القومَ كُلُّهم. أَحسَنْتُ إلى القومِ كُلُّهم».

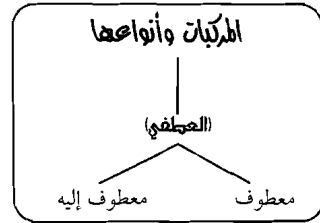
٣ - ومُرَكَّبٌ بدليٌّ: وهو ما تألَّفَ من البَدَلِ والمُبَدَلِ منه، مثلُ: «جاءَ خَليلُ أخوك. رأيتُ خَليلاً أخاك. مَرَرْتُ بِخَليلِ أخيك».

وحكمُ الجزءِ الثاني مِنَ المُرَكَّبِ البياني أَنْ يَتَّبِعَ ما قبلَهُ في إعرابه، كما رأيتَ.

(٤) المُرَكَّبُ العطفِيُّ

المُرَكَّبُ العطفِيُّ: ما تألَّفَ مِنَ المعطوفِ والمعطوفِ عليه، بتوسُّطِ حَرْفِ العطفِ بينهما، مثلُ: «ينالُ التَّلْمِيذُ والتَّلْمِيذَةُ الحَمْدَ والشَّانَةَ، إذا ثابرا على الدَّرْسِ والاجتهادِ».

وحُكْمُ ما بعدَ حرفِ العطفِ أَنْ يَتَّبِعَ ما قبلَهُ في إعرابه كما رأيتَ.



(٥) المُرَكَّبُ المزجِيُّ

المُرَكَّبُ المزجِيُّ: كلُّ كلمتين رُكِّبنا وجُعِلتا كلمةً واحدةً، مثلُ: «بعلبكُ، وبيت لحمَ، وحَضْرَمَوْت، وسيبويه^(١)، وصباح مساءً، وشذَر مَذَر».

وإنَّ كانَ المُرَكَّبُ المزجِيُّ عِلْمًا أُعْرِبَ إعرابَ ما لا يَنْصَرِفُ،

مثلُ: «بعلبكُ بلدةٌ طيِّبةُ الهوائِ» و«سكنْتُ بيتَ لحمَ» و«سافرتُ إلى حَضْرَمَوْت».

إلا إذا كانَ الجزءُ الثاني منه كلمةً «ويهِ»، فإنَّها تكونُ مَبْنِيَّةً على الكسرِ دائماً، مثلُ: «سيبويه عالمٌ كبيرٌ» و«رأيتُ سيبويه عالماً كبيراً» و«قرأتُ كتابَ سيبويه».

وإنَّ كانَ غيرَ عِلْمٍ كانَ مَبْنِيَّ الجزءينِ على الفَتْحِ، مثلُ: «رُزني صباحَ مساءً^(٢)» و«أنتَ جاري

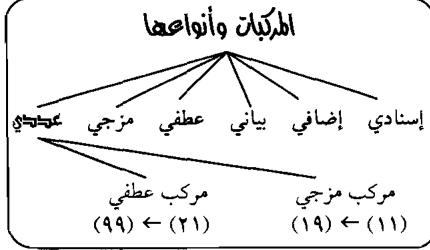
(١) (بعلبك) بلدة من بلاد الشام. و(بيت لحم) بلدة من بلاد الشام في فلسطين، ولد فيها المسيح عليه السلام.

و(حضر موت): بلدة في اليمن. و(سيبويه): لقب رئيس علماء العربية في البصرة فيما مضى.

(٢) أي: صباحاً ومساءً. فصباح مساءً: مبنيان على الفتح، في محل نصب على الظرفية.

بيت بيت^(١).

(٦) المركب العددي



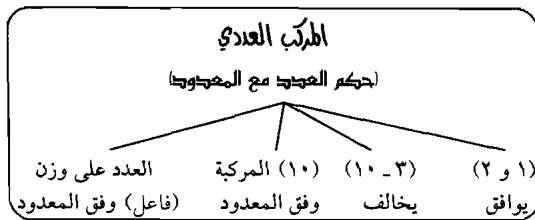
المركب العددي من المركبات المزجية، وهو: كل عددين كان بينهما حرف عطفي مُقدَّر، وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر.

«أما واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين، فليست من المركبات العددية؛ لأن حرف العطف مذكور، بل هي من المركبات العطفية».

ويجب فتح جزئي المركب العددي، سواء أكان مرفوعاً، مثل: «جاء أحد عشر رجلاً» أم منصوباً، مثل: «رأيت أحد عشر كوكباً» [يوسف: ٤] أم مجروراً، مثل: «أحسنت إلى أحد عشر فقيراً». ويكون حينئذ مبنيًا على فتح جزئيه، مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاً، إلا «اثنى عشر»، فالجزء الأول منها يُعرب إعراب المثنى، بالألف رفعاً، مثل: «جاء اثنى عشر رجلاً»، وبالياء نصباً وجراً، مثل: «أكرمت اثنى عشر فقيرة باثنى عشر درهماً». والجزء الثاني مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب، فهو بمنزلة النون من المثنى.

وما كان من العدد على وزن (فاعل) مُركباً مع العشرة - كالحادي عشر إلى التاسع عشر - فهو مبني أيضاً على فتح الجزئين، نحو: «جاء الرابع عشر». رأيت الرابعة عشرة. مررت بالخامس عشر».

إلا ما كان جزؤه الأول منتهياً بياء، فيكون الجزء الأول منه مبنيًا على السكون، نحو: «جاء الحادي عشر والثاني عشر»، ورأيت الحادي عشر والثاني عشر، ومررت بالحادي عشر والثاني عشر».



حكم العدد مع المعدود إن كان العدد (واحدًا) أو (اثنين) فحكمه أن يُدْكَرَ مَعَ المذْكَرِ، وَيُؤنَّثَ مَعَ المؤنَّثِ؛ فَتَقُولُ: «رجلٌ واحدٌ، وامرأةٌ واحدةٌ،

(١) أي: أنت جاري متلاصقين. بيت بيت: مبيان على الفتح في محل نصب على الحال.

ورجلانِ اثنانِ، وامرأتانِ اثنتانِ». و(أحدٌ) مثلُ: واحدٍ، فتقولُ: «أحدُ الرِّجالِ، إحدى النِّساءِ». وإن كانَ مِنَ الثلاثةِ إلى العَشْرَةِ، يَجِبُ أَنْ يُوْتَتْ مَعَ المَذَكَّرِ، ويُذَكَّرُ مَعَ المُوْتَّثِ، فتقولُ: «ثلاثةُ رِجالٍ وثلاثةُ أَقلامٍ، وثلاثُ نساءٍ وثلاثُ أَيِّدٍ». إلَّا إن كانتِ العَشْرَةُ مُرَكَّبَةً، فهي على وَفْقِ المَعْدُودِ، فتذَكَّرُ مَعَ المَذَكَّرِ، وتوْتَّثُ مَعَ المُوْتَّثِ. فتقولُ: «ثلاثةُ عَشَرَ رِجالاً، وثلاثُ عَشْرَةَ امرأةً». وإن كانَ العَدْدُ على وَزَنِ (فاعلٍ) جاءَ على وَفْقِ المَعْدُودِ، مُفْرَداً ومُرَكَّباً؛ تقولُ: «البابُ الرابعُ، والبابُ الرابعُ عَشَرَ، والصَّفْحَةُ العاشِرَةُ، والصَّفْحَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ». وشيْنُ العَشْرَةِ والعَشْرِ مَفْتُوحَةٌ مَعَ المَعْدُودِ المَذَكَّرِ، وساكنَةٌ مَعَ المَعْدُودِ المُوْتَّثِ، تقولُ: «عَشْرَةُ رِجالٍ وأحدُ عَشَرَ رِجالاً، وعَشْرُ نساءٍ وإحدى عَشْرَةَ امرأةً».

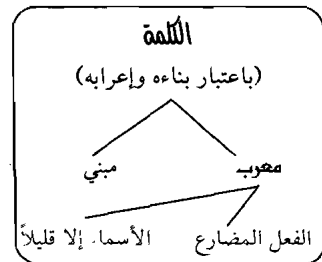
* * *

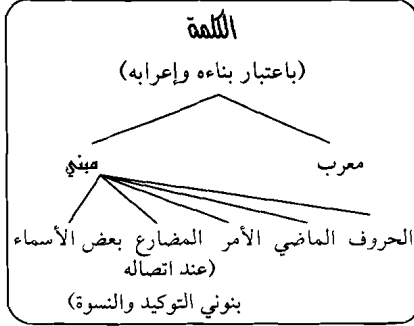
٤ - الإعرابُ والبناءُ

إذا انتظمتِ الكلماتُ في الجملةِ، فمنها ما يتغيَّرُ آخِرُهُ باختلافِ مركزه فيها لاختلافِ العواملِ التي تَسْبِقُهُ؛ ومنها ما لا يتغيَّرُ آخِرُهُ، وإن اختلفتِ العواملُ التي تتقدَّمُهُ. فالأوَّلُ يُسَمَّى (مُعرباً)، والثَّانِي (مَبْنِيًّا)، والتَّغْيِيرُ بِالْعَامِلِ يُسَمَّى (إِعْرَاباً)، وَعَدَمُ التَّغْيِيرِ بِالْعَامِلِ يُسَمَّى (بِناءً). فالإِعْرَابُ: أثرُ يَحْدِثُهُ الْعَامِلُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، فيكونُ آخِرُهَا مَرْفُوعاً أو مَنْصُوباً أو مَجْرُوراً أو مَجْزُوماً، على حَسَبِ ما يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الْعَامِلُ. والبناءُ: لزومُ آخِرِ الْكَلِمَةِ حَالَةً وَاحِدَةً، وإن اختلفتِ الْعَوَامِلُ التي تَسْبِقُهَا، فلا تُؤثِّرُ فيها الْعَوَامِلُ الْمُخْتَلِفَةُ.

المعربُ والمبني

المُعَرَّبُ: ما يَتَغَيَّرُ آخِرُهُ بِتَغْيِيرِ الْعَوَامِلِ التي تَسْبِقُهُ: كالسَّمَاءِ والأَرْضِ والرَّجُلِ ويَكْتَبُ. والمُعْرَبَاتُ هي: الفَعْلُ المَضارعُ - الَّذِي لَمْ تَتَّصِلْ بِهِ نوناً التَّوَكِيدَ ولا نونَ التَّسْوَةِ - وَجَمِيعُ الأَسْمَاءِ إلَّا قَلِيلاً مِنْهَا.



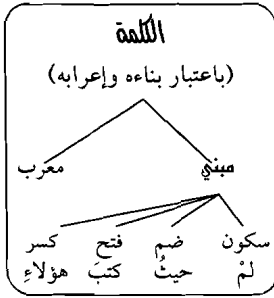


والمَبْنِيُّ: ما يلزمُ آخره حالةٌ واجدةٌ، فلا يتغيرُ، وإنْ
تغيَّرتِ العواملُ التي تتقدَّمه، «كهدِه وأَيْنَ وَمَنْ وَكُتِبَ
وَاكتُبَ».

والمَبْنِيَّاتُ هي: جميعُ الحروفِ، والماضي، والأمرُ
دائماً، والمضارعُ^(١) المتَّصلةُ به إحدى نونَيِ التوكيدِ أو
نُونِ النسوةِ، وبعضُ الأسماءِ.

والأصلُ في الحروفِ والأفعالِ البناءُ. والأصلُ في الأسماءِ الإعرابُ^(٢).

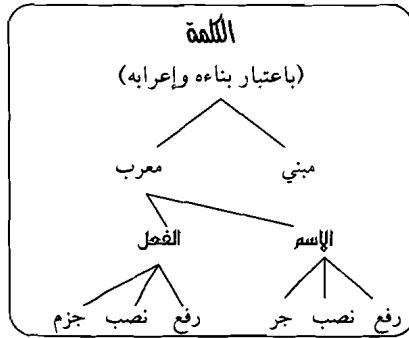
أنواع البناء



المبنيُّ إمَّا أنْ يلزمَ آخره السكونُ، مثلُ: «اكتبْ ولمْ»، أو الضمَّةُ
مثلُ: «حيثُ وكتبُوا»، أو الفتحَةُ، مثلُ: «كتبْ وأينَ»، أو الكسرةُ،
مثلُ: «هؤلاءِ» والباءِ مِنْ «باسمِ الله». وحينئذٍ يقالُ: إنَّه مبنيٌّ على
السكونِ، أو على الضمِّ، أو الفتحِ، أو على الكسرِ.
فأنواعُ البناءِ أربعةٌ: السكونُ والضمُّ والفتحُ والكسرُ.

وتتوقفُ معرفةُ ما تُبنى عليه الأسماءُ والحروفُ على السَّماعِ والتَّقْلِ الصحيحينِ، فإنَّ منها ما
يُبنى على الضمِّ، ومنها ما يُبنى على الفتحِ؛ ومنها ما يُبنى على الكسرِ، ومنها ما يُبنى على
السكونِ، ولكنْ ليسَ لمعرفة ذلك ضابطٌ.

أنواع الإعراب



أنواعُ الإعرابِ أربعةٌ: الرفعُ والنصبُ والجرُّ والجزمُ.
فالفعلُ المعربُ يتغيَّرُ آخره بالرفعِ والنصبِ والجزمِ،
مثلُ: «يكتبُ، ولن يكتبَ، ولم يكتبَ».
والاسمُ المعربُ يتغيَّرُ آخره بالرفعِ والنصبِ

(١) لفظة «المضارع» سقطت من بعض الطبعات (ع).

(٢) قال ابن مالك رحمه الله:

والأصلُ في المَبْنِيِّ أنْ يُسَكَّنَا (ع).

وكلُّ حرفٍ مُستجِئٌ لِبِنَا

والجر^(١)، مثل: «العلمُ نافعٌ، ورأيتُ العلمَ نافعاً، واشتغلتُ بالعلمِ النَّافعِ». (فَعْلِمٌ من ذلك أنَّ الرَّفْعَ والنَّصْبَ يكونانِ في الفعلِ والاسمِ المعرَّبينِ، وأنَّ الجَزْمَ مختصٌّ بالفعلِ المعربِ، والجرُّ مختصٌّ بالاسمِ المعربِ)^(٢).

علامات الإعراب

علامة الإعراب: حركة، أو حرف، أو حذف.

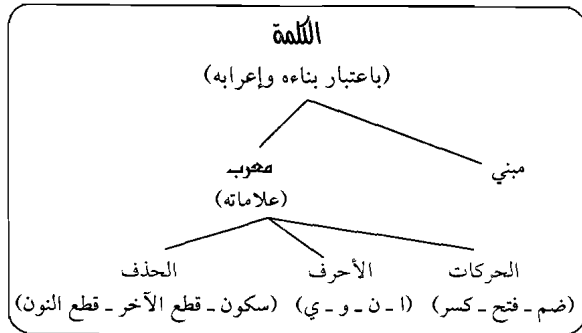
حذف.

فالحركات ثلاث: الضمة والفتحة

والكسرة.

والأحرف أربعة: الألف والنون والواو

والياء.



والحذف: إمَّا قطعُ الحركةِ (ويُسمَّى السكون). وإمَّا قطعُ الآخرِ^(٣). وإمَّا قطعُ النونِ^(٤).

(١) علامات الرفع

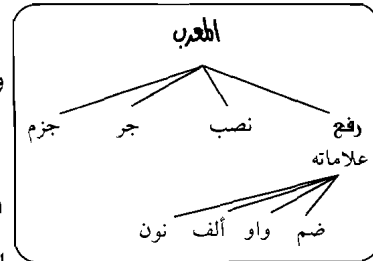
لرفع أربع علامات: الضمة، والواو، والألف، والنون.

والضمة هي الأصل.

مثال ذلك: «يُحِبُّ الصَّادِقُ». ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون]:

[١]. ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق]: [٧]. يُكْرِمُ التِّلْمِيذَانِ

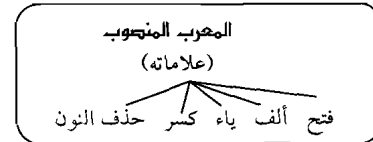
المجتهدانِ. تَنْطِقُونَ بِالصِّدْقِ».



(٢) علامات النصب

لنصب خمس علامات: الفتحة، والألف، والياء،

والكسرة، وحذف النون. والفتحة هي الأصل.



(١) في بعض الطبقات: (الجزم)، بدل (الجر)، وهو خطأ واضح (ع).

(٢) قال ابن مالك رحمه الله:

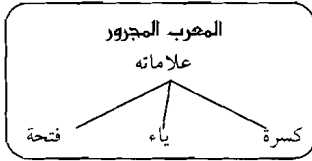
والاسمُ قد خُصَّصَ بالجرِّ كما قد خُصَّصَ الفعلُ بأن ينجزما (ع)

(٣) يكونُ حذفُ الآخرِ في المضارعِ المعتلِّ الآخرِ المسبوقِ بأداةِ جزمٍ، مثلُ: «لم يرضَ، ولم يمضِ، ولم يدعُ».

(٤) يكونُ حذفُ النونِ في المضارعِ المنصوبِ أو المجزومِ المتَّصِلِ به ألفُ الاثنينِ أو واوُ الجماعةِ أو ياءُ المخاطبةِ، مثلُ: «لم يكسلا، ولا تكسلي، ولن تكسلوا».

مثال ذلك: «جانِبِ الشَّرِّ فَتَسَلِّمْ. أَعْطِ ذَا الْحَقِّ حَقَّهُ». «يُحِبُّ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ. كَانَ أَبُو عبيدة عامراً ابنُ الجراحِ وخالدُ بنُ الوليدِ قائدينِ عظيمينِ. أكرمِ الفتياتِ المجتهداتِ. ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]».

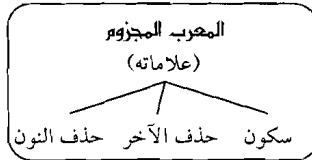
(٣) علامات الجر



للجرِّ ثلاثُ علاماتٍ: الكسرة، والياء، والفتحة، والكسرة هي الأصل.

مثال ذلك: «تَمَسَّكَ بِالْفَضَائِلِ. أَطْعَمَ أَمْرًا أَبِيكَ. المرءُ بأصغريه: قلبه ولسانه. تقرب من الصادقين وأنا عن الكاذبين. ليس فاعلُ الخيرِ بأفضلَ مِنَ السَّاعي فيه».

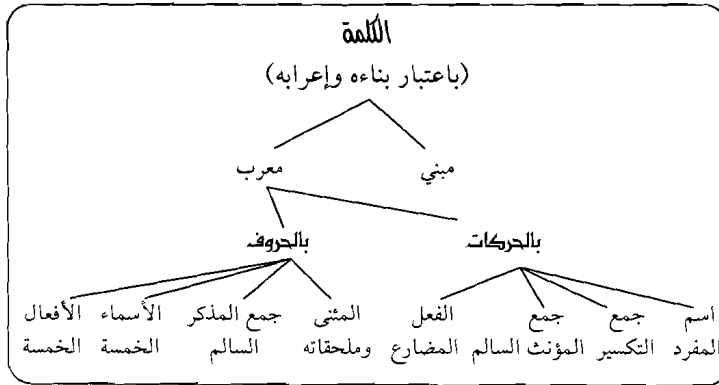
(٤) علامات الجزم



للجزم ثلاثُ علاماتٍ: السكون، وحذف الآخر، وحذف النون، والنون، والسكون هو الأصل.

مثال ذلك: «مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا يَجِدْ خَيْرًا، وَمَنْ يَزِرْ شَرًّا يَجِنْ شَرًّا. افعلِ الخَيْرَ تَلْقَ الخَيْرَ، لا تَدْعُ إِلَّا اللَّهَ. قولوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، واسكُتُوا عَن شَرِّ تَسَلَّمُوا».

المعرب بالحركة والمعرب بالحرف



المعربات قسمان: قسم يُعرب بالحركات، وقسم يُعرب بالحروف.

فالمعرب بالحركات أربع أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل

المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وكلُّها تُرْفَعُ بالضمة، وتُنصَبُ بالفتحة، وتُجرُّ بالكسرة، وتُجزم بالسكون، إلا الاسم الذي لا ينصرف، فإنه يُجرُّ بالفتحة، نحو: «صلى الله على إبراهيم»، وجمع المؤنث السالم، فإنه يُنصَبُ بالكسرة، نحو: «أكرمتمُ المجتهداتِ»، والفعل المضارع المعتل الآخر، فإنه يُجزم بحذف آخره، نحو: «لم يحش، ولم يمش، ولم يعز».

والمعربُ بالحروفِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٌ أَيْضاً: المُنْتَى والملْحَقُ به، وَجَمْعُ المَذَكَّرِ السَّالِمِ والملْحَقُ به، والأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ، والأَفْعَالُ الخَمْسَةُ.

والأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ هي: «أَبُّ، وَأَخُّ، وَحَمٌّ، وَذُو، وَفَمٌّ».

والأَفْعَالُ الخَمْسَةُ هي: «كَلُّ فَعَلَ مَضَارِعَ انْتَصَلَ بِآخِرِهِ ضَمِيرٌ تَثْنِيَةٌ أَوْ وَاوُ جَمْعٍ، أَوْ يَاءٌ المَوْثِقَةُ المَخَاطَبَةُ»، مِثْلُ: «يَذْهَبَانِ، وَتَذْهَبَانِ، وَيَذْهَبُونَ، وَتَذْهَبُونَ، وَتَذْهَبِينَ».

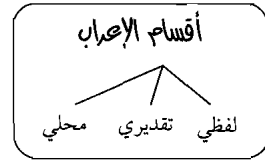
«وسَيَاتِي شَرَحَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَفْصَلاً فِي الكَلَامِ عَلَى إِعْرَابِ الأَفْعَالِ والأَسْمَاءِ».

أقسام الإعراب

أقسام الإعراب ثلاثة: لفظي وتقديري ومحلي.

١ - الإعراب اللفظي

الإعراب اللفظي: أثر ظاهر في آخر الكلمة يجلبه العامل، وهو يكون في الكلمات المعربة غير المعتلة الآخر، مثل: «يُكْرِمُ الأَسْتَاذُ المَجْتَهِدَ».



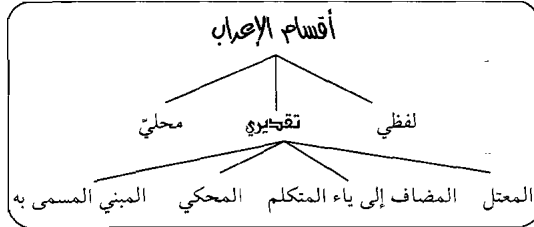
٢ - الإعراب التقديري

الإعراب التقديري: أثر غير ظاهر على آخر الكلمة، يجلبه العامل، فتكون الحركة مُقَدَّرَةً لَأَنَّهَا غيرُ مَلْفُوظَةٍ.

وهو يكون في الكلمات المعربة المعتلة

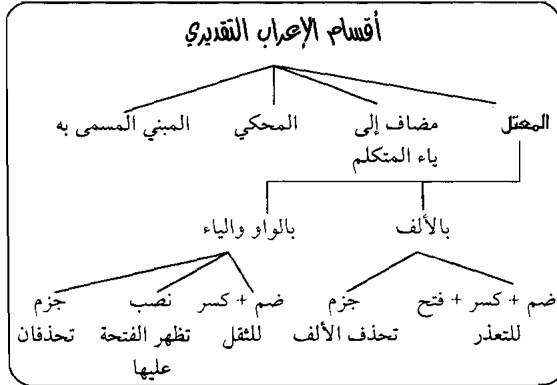
الأخر بالألف أو الواو أو الياء، وفي

المضاف إلى ياء المتكلم، وفي المحكي، إن لم يكن جملة^(١)، وفيما يُسَمَّى به من الكلمات المبنية أو الجمل.



(١) أمَّا الجملُ المحكيُّ فإِعْرَابُهَا محلي، كما ستعلم.

إعراب المعتل الآخر



الألف تُقدَّرُ عليها الحركات الثلاث
للتعذر، نحو: «يَهْوَى الفتى الهدى للعلا».

أما في حالة الجزم فتُحذفُ الألف
للجزم، نحو: «لم نخش إلا الله».

ومعنى التعذر: أنه لا يُستطاعُ أبداً إظهارُ
علامات الإعراب.

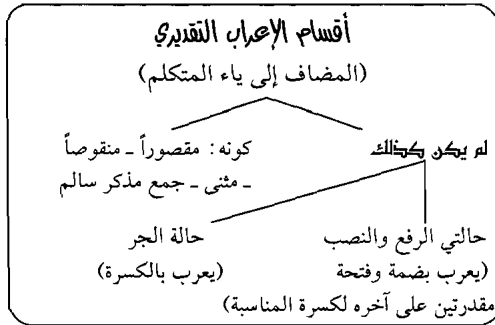
والواو والياء تُقدَّرُ عليهما الضمة والكسرة للثقل، مثل: «يُقْضِي القاضي على الجاني»
و«يدعو الداعي إلى النادي».

أما في حالة النصب، فإن الفتحة تظهرُ عليهما ليخفها، مثل: «لن أعصي القاضي» و«لن
أدعو إلى غير الحق».

وأما في حالة الجزم، فالواو والياء تُحذفان بسبب الجزم، مثل: «لم أقضِ بغير الحق» و«لا
تدع إلا الله».

ومعنى الثقل: أن ظهور الضمة والكسرة على الواو والياء ممكن، فتقول: «يقضي القاضي
على الجاني. يدعو الداعي إلى النادي»، لكن ذلك ثقلٌ مُستبشعٌ، فهذا تُحذفان وتُقدَّران، أي:
تكونان ملحوظتين في الذهن.

إعراب المضاف إلى ياء المتكلم



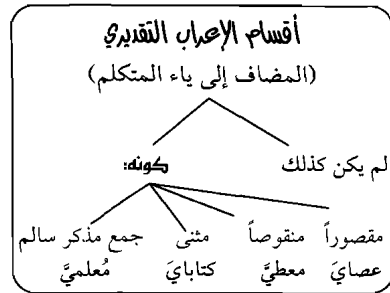
يُعرَبُ الاسمُ المضافُ إلى ياء المتكلم (إن لم
يكن مقصوفاً، أو منقوصاً، أو مثنى، أو جمع
مذكر سالم) - في حالتي الرفع والنصب - بضمه
وافتحة مقدرتين على آخره يمنع من ظهورهما كسرة
المناسبة^(١)، مثل: «ربي الله» و«أطعت ربي».

(١) يُكسر ما قبل ياء المتكلم ليناسب الياء، فالكسرة التي يُؤتى بها لمناسبة الياء تُسمى حركة المناسبة، أو كسرة المناسبة،
وهي تمنع من ظهور ضمة الإعراب وفتحة على آخر الكلمة، فتكون حينئذٍ مغربةً بضمه، أو فتحة مقدرتين على آخرها
منع من ظهورهما حركة المناسبة.

أَمَّا فِي حَالَةِ الْجَرِّ فَيُعْرَبُ بِالْكَسْرِ الظَّاهِرَةَ عَلَى آخِرِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، نَحْوُ: «لَزِمْتُ طَاعَةَ رَبِّي».

«هذا رأي جماعة من المحققين، منهم ابن مالك. والجمهور على أنه معرَّب في حالة الجرِّ أيضاً بكسرة مقدَّرة على آخره؛ لأنَّهم يرون أنَّ الكسرة الموجودة ليست علامة الجرِّ، وإنَّما هي الكسرة التي اقتضتها ياء المتكلِّم عند اتصالها بالاسم، وكسرة الجرِّ مقدَّرة. ولا داعي إلى هذا التكلُّف»^(١).

فإنَّ كَانَ المِضَافُ إِلَى يَاءِ المِتْكَلِّمِ مَقْصُورًا، فَإِنَّ أَلْفَهُ تَبَقَّى عَلَى حَالِهَا، وَيُعْرَبُ بِحَرَكَاتٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الْأَلْفِ، كَمَا كَانَ يُعْرَبُ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِيَاءِ المِتْكَلِّمِ فَتَقُولُ: «هَذِهِ عَصَايَ» وَ«أَمْسَكْتُ عَصَايَ» وَ«تَوَكَّأْتُ عَلَى عَصَايَ». وَإِنْ كَانَ مَنقُوصًا تُدْغَمُ يَأْوُهُ فِي يَاءِ المِتْكَلِّمِ.



وَيُعْرَبُ فِي حَالَةِ النَّصْبِ بِفَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى يَأْوِهِ، يَمْنَعُ مِنْ ظُهُورِهَا سَكُونُ الْإِدْغَامِ^(٢)، فَتَقُولُ: «حَمَدْتُ اللَّهَ مُعْطِي الرِّزْقِ»^(٣).

وَيُعْرَبُ فِي حَالَتِي الرَّفْعِ وَالْجَرِّ بِضِمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ مُقَدَّرَتَيْنِ عَلَى يَأْوِهِ، يَمْنَعُ مِنْ ظُهُورِهُمَا الثَّقَلُ أَوَّلًا، وَسَكُونُ الْإِدْغَامِ ثَانِيًا^(٤)، فَتَقُولُ: «اللَّهُ مُعْطِي الرِّزْقِ»^(٥) وَ«شَكَرْتُ لِمُعْطِي الرِّزْقِ»^(٦).

«وَرَى بَعْضُ المَحْقُقِينَ أَنَّ المَانِعَ مِنْ ظُهُورِ الضَّمَّةِ وَالكَسْرَةِ عَلَى المَنقُوصِ المِضَافِ إِلَى يَاءِ المِتْكَلِّمِ، إِنَّمَا هُوَ سَكُونُ الْإِدْغَامِ - كَمَا هِيَ الحَالُ وَهُوَ مَنصُوبٌ - قَالَ الصَّبَّانُ فِي بَابِ المِضَافِ إِلَى يَاءِ المِتْكَلِّمِ عِنْدَ قَوْلِ الشَّارِحِ: «هَذَا رَامِيٌّ»: «فَرَامِيٌّ: مَرْفُوعٌ بِضِمَّةٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى مَا قَبْلَ يَاءِ المِتْكَلِّمِ، مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا اشْتِغَالُ المَحَلِّ بِالسَّكُونِ الوَاجِبِ لِأَجْلِ الْإِدْغَامِ، لَا الاسْتِثْقَالَ - كَمَا هُوَ حَكْمُهُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الحَالَةِ - لِعُرُوضِ وَجُوبِ السَّكُونِ فِي

(١) قال ابن هشام رحمه الله تعالى في «شرح الشذور» ص ٨٣: «فتكون علامة جرّه كسرة مقدَّرة على ما قبل الياء، لا هذه الكسرة الموجودة كما زعم ابن مالك، فإنها كسرة المناسبة، وهي مستحقة قبل التركيب، وإنَّما دخل عامل الجرِّ بعد استقرارها». (ع).

(٢) الفتحة تظهر على ياء المنقوص لختفتها، وإنَّما تسكن إذا اتصلت بها ياء المتكلم، لأنَّه يجب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين ليُدْغَمَ فِي الثَّانِي، فَالسَّكُونُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْإِدْغَامُ يَمْنَعُ مِنْ ظُهُورِ الفَتْحَةِ عَلَى الياء.

(٣) معطي: نعت لله، تابع له في نصبه، وعلامة نصبه فتحة مقدَّرة على آخره - أي: على الياء المدغمة في ياء المتكلم - منع من ظهورها سكون الإِدْغَامِ، أي: السكون الذي اقتضاه إدغام ياء المنقوص في ياء المتكلم.

(٤) المنقوص تقدَّر على آخره الضمة والكسرة لثقل ظهورهما عليه، فالثقل هنا سبب أول للاختفائهما، ووجوب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين المتحركين للإِدْغَامِ سبب ثانٍ له.

(٥) الله: مبتدأ ومعطي: خبره، مرفوع بضمة مقدَّرة على الياء المدغمة في ياء المتكلم منع من ظهورها الثقل أولًا، وسكون الإِدْغَامِ ثانياً.

(٦) الرزق: مفعول به لاسم الفاعل «معطي». (ع).

هذه الحالة^(١) بأقوى من الاستقبال، وهو الإدغام».

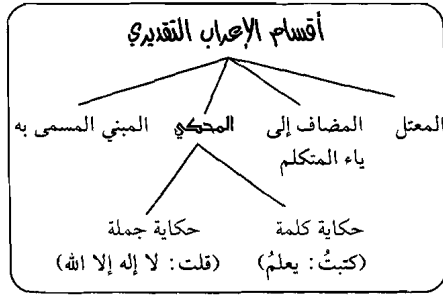
وإن كان مُشْنَى، تبقَّى أَلْفُهُ على حالها، مثل: «هذانِ كتاباي». وأما ياءُ فَتُدْعَمُ في ياءِ المتكلم، مثل: «عَلَّمْتُ وَلَدِي».

وإن كان جمعَ مذكرٍ سالمًا، تنقلبُ واؤه ياءً وتُدْعَمُ في ياءِ المتكلم، مثل: «مُعَلِّمِي يُحِبُّونَ أدبي»^(٢) وأما ياءُ فَتُدْعَمُ في ياءِ المتكلم أيضاً، مثل: «أكرمْتُ مُعَلِّمِي»^(٣).

ويُعرَبُ المشنى وجمعُ المذكر السالم - المضافانِ إلى ياءِ المتكلم - بالحروف، كما كانا يُعرَبانِ قَبْلَ الإضافةِ إليها، كما رأيت.

إعراب المحكي

الحكاية: إيرادُ اللَّفْظِ على ما تَسْمَعُهُ.



وهي: إما حكاية كلمة، أو حكاية جملة، وكلاهما يُحكى على لفظه، إلا أن يكونَ لَحْنًا. فتتعيَّنُ الحكايةُ بالمعنى، مع التنبيه على اللَّحْنِ.

فحكاية الكلمة كأن يقال: «كتبْتُ: يعلم»، أي:

كتبْتُ هذه الكلمة، فـ«يعلم» - في الأصل - فعلٌ

مضارعٌ، مرفوعٌ لتجرُّده عن النَّاصِبِ والجازمِ، وهو هنا محكيٌّ، فيكونُ مفعولاً به لِكْتَبْتُ، ويكونُ إعرابهُ تقديرياً منع من ظهوره حركة الحكاية.

وإذا قلت: «كَتَبْتُ: فعلٌ ماضٍ» فـ«كَتَبْتُ» هنا محكيَّةٌ. وهي مبتدأ مرفوعٌ بضمَّةٍ مُقدَّرةٍ منع من

ظهورها حركة الحكاية.

وإذا قيلَ لك: أعرب «سعيداً» من قولك: «رأيتُ سعيداً»، فتقولُ: «سعيداً: مفعولٌ به»،

تحكي اللفظ وتأتي به منصوباً، مع أن «سعيداً» في كلامك واقعٌ مبتدأ، وخبره قولك: «مفعولٌ به»، إلا أنه مرفوعٌ بضمَّةٍ مُقدَّرةٍ على آخره، منع من ظهورها حركة الحكاية، أي: حكايتك اللفظَ الواقعَ في الكلام كما هو واقعٌ.

وقد يُحكى العَلَمُ بعد «مَنْ» الاستفهامية، إن لم تسبق «مَنْ» بحرفٍ عطفٍ، كأن تقول:

(١) أي: حالة اتصال المنقوصِ بياءِ المتكلم.

(٢) معلَّمِي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو المنقلبة ياء للإدغام، والأصل: مُعَلِّمُوِي.

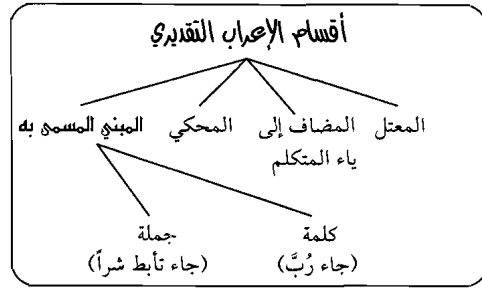
(٣) معلَّمِي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء - أي: ياء جمع المذكر السالم - المدغمة في ياء المتكلم.

«رأيتُ خالدًا»، فيقولُ القائلُ: «مَنْ خالدٌ؟». فإنَّ سبقَهُ حرفُ عطفٍ لم تُجْزُ حكايتُهُ، بل تقولُ: «ومَنْ خالدٌ؟».

وحكايةُ الجملةِ كأنْ تقولَ: قلتُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥]. سمعتُ: حيَّ على الصَّلَاةِ. قرأتُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. كتبتُ: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾ [هود: ١١٢]. فهذه الجُمْلُ محكيَّةٌ، ومحلُّها النَّصْبُ بالفعلِ قبلُها، فإعرابُها محليٌّ. وحُكْمُ الجُمْلَةِ أَنْ تكونَ مَبْنِيَّةً، فإنَّ سُلْطَ عليها عاملٌ كانَ محلُّها الرَّفْعُ أو النَّصْبُ أو الجَرُّ على حَسَبِ العاملِ، وإلَّا كانتْ لا محلَّ لها من الإعرابِ.

إعرابُ المسمَّى به

إنَّ سَمِّيَتْ بكلمةٍ مَبْنِيَّةٍ أَبْقَيْتَهَا على حالِها، وكانَ إعرابُها مُقَدَّرًا في الأحوالِ الثلاثةِ، فلو سَمِّيَتْ رجُلًا «رُبٌّ»، أو «مَنْ»، أو «حَيْثُ»، قلتُ: «جاءَ رُبٌّ. أكرمتُ حَيْثُ. أحسنتُ إلى مَنْ». فحركاتُ الإعرابِ مُقَدَّرَةٌ على أواخرِها، منَعَ من ظهورِها حركةُ البناءِ الأصليِّ.



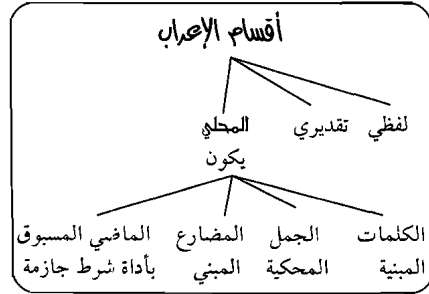
وكذا إنَّ سَمِّيَتْ بجملةٍ - كتأبطُ شرًّا، وجادَ الحقُّ - لم تُغَيِّرْها للإعرابِ الطَّارِئِ، فتقولُ: «جاءَ تأبطُ شرًّا. أكرمتُ جادَ الحقِّ». ويكونُ الإعرابُ الطَّارِئُ مُقَدَّرًا، منَعَ ظهورَ حركتهِ حركةُ الإعرابِ الأصليِّ.

٣ - الإعرابُ المحليُّ

الإعرابُ المحليُّ: تَغْيِيرُ اعتباريٍّ بسببِ العاملِ، فلا يكونُ ظاهرًا ولا مُقَدَّرًا.

وهو يكونُ في الكلماتِ المَبْنِيَّةِ، مثلُ: «جاءَ هؤلاءِ التَّلَامِيذُ. أكرمتُ مَنْ تعلَّم. أحسنتُ إلى الَّذِينَ اجتهدوا. لم يَنْجَحَنَّ الكَسْلَانُ».

ويكونُ أيضًا في الجملِ المَحْكِيَّةِ. وقد سبقَ الكلامُ عليها.



«فالمبنيُّ لا تظهرُ على آخره حركاتُ الإعرابِ لأنَّه ثابتٌ الآخر على حالةٍ واحدةٍ. فإنَّ وَقَعَ أحدُ المبنياتِ

موقع مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم، فيكون رفعه أو نصبه أو جرّه أو جزؤه اعتبارياً، ويسمى إعرابه «إعراباً محلّياً» أي: باعتبار أنّه حالٌ محلّ مرفوع، أو منصوب، أو مجرور، أو مجزوم. ويقال: إنّهُ مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم محلاً، أي: بالنظر إلى محلّه في الجملة، بحيث لو حلّ محلّه معربٌ لكان مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو مجزوماً».

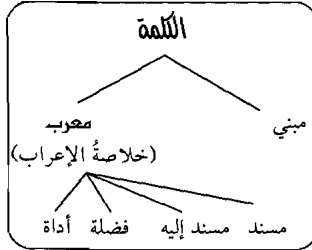
* والحروف، وفعل الأمر، والفعل الماضي الذي لم تسبقه أداة شرط جازمة، وأسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، لا يتغيّر آخرها لفظاً ولا تقديرًا ولا محلاً، لذلك يقال: إنّها لا محلّ لها من الإعراب.

* أمّا المضارع المبني فإعرابه محليّ رفعاً ونصباً وجزماً، مثل: «هل يكتبن»، ويكتبن؟. والله لن يكتبن، ولن يكتبن، ولم يكتبن، ولم يكتبن».

* وأمّا الماضي المسبوق بأداة شرط جازمة، فهو مجزومٌ بها محلاً، مثل: «إن اجتهد عليّ أكرمه معلّمه».

* * *

٥ - الخلاصة الإعرابية

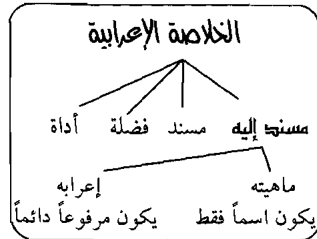


الكلمة الإعرابية أربعة أقسام: مُسندٌ، ومُسندٌ إليه، وفضلةٌ، وأداةٌ.

وقد سبق شرح المسند والمُسند إليه. ويسمى كلُّ منهما عُمدة؛ لأنّه رُكنُ الكلام. فلا يُستغنى عنه بحالٍ من الأحوال، ولا تتمُّ الجملة بدونه. ومثالهما: «الصدقُ أمانةٌ»^(١).

والمسند إليه لا يكون إلا اسماً.

والمسند يكون اسماً، مثل: «نافعٌ» من قولك: «العِلْمُ نافعٌ»، واسم فعلٍ، مثل: «هيهات المزارُ»، وفِعلاً، مثل: «جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ» [الإسراء: ٨١].



١ - إعراب المسند إليه

حكم المسند إليه أن يكون مرفوعاً دائماً، حيثما وقع، مثل: «فازَ المجتهدُ. الحقُّ منصورٌ. كانَ عمرٌ عادِلاً».

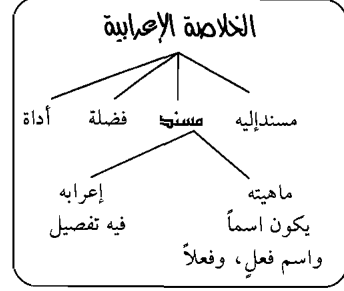
(١) فالصدقُ: مسندٌ إليه؛ لأنك أسندت إليه الأمانة، وحكمت عليه بها، والأمانة: مسندٌ؛ لأنك أسندتها إلى الصدق، وحكمت بها عليه.

إِلَّا إِنْ وَقَعَ بَعْدَ «إِنَّ» أَوْ إِحْدَى أَخْوَاتِهَا، فَحُكْمُهُ حَيْثُذِ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ، مِثْلُ: «إِنَّ عَمَرَ عَادِلٌ».

٢ - إعرابُ المسند

حُكْمُ الْمُسْنَدِ - إِنْ كَانَ اسْمًا - أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا أَيْضًا، مِثْلُ: «السَّابِقُ فَائِزٌ. إِنْ الْحَقُّ غَالِبٌ».

إِلَّا إِنْ وَقَعَ بَعْدَ «كَانَ» أَوْ إِحْدَى أَخْوَاتِهَا، فَحُكْمُهُ النَّصْبُ، مِثْلُ: «كَانَ عَلِيٌّ بَابَ مَدِينَةِ الْعِلْمِ^(١)».



وإِنْ كَانَ الْمُسْنَدُ فِعْلًا، فَإِنْ كَانَ مَاضِيًا فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ أَوَّلًا، كَانْتَصَرَ.

إِلَّا إِذَا لَحِقَتْهُ وَاوُ الْجَمَاعَةِ، فَيُنْبِئُ عَلَى الضَّمِّ، كَانْتَصَرُوا، أَوْ ضَمِيرٌ رَفِعٌ مَتَحَرِّكٌ، فَيُنْبِئُ عَلَى السُّكُونِ، كَانْتَصَرْتُ وَانْتَصَرْتُمْ وَانْتَصَرْنَا.

وإِنْ كَانَ مُضَارِعًا، فَهُوَ مَرْفُوعٌ أَوَّلًا، كَيَنْصُرُ.

إِلَّا إِذَا سَبَقَهُ نَاصِبٌ، فَيُنْصَبُ، نَحْوُ: «لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ إِلَّا بِالْجِدِّ»، أَوْ جَازِمٌ فَيُجْزَمُ، نَحْوُ: ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

وإِنْ اتَّصَلَتْ بِهِ إِحْدَى نُونِي التَّوَكِيدِ، بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ: كَيَجْتَهِدَنَّ وَيَجْتَهِدَنَّ، أَوْ نُونِ النَّسْوَةِ بُنِيَ عَلَى السُّكُونِ: كَالْفَتَيَاتُ يَجْتَهِدَنَّ».

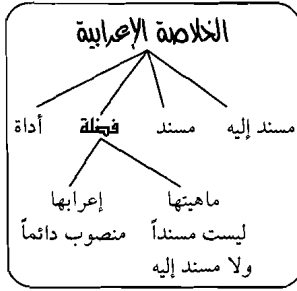
وإِنْ كَانَ أَمْرًا، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ أَوَّلًا، كَاكْتُبُ، إِلَّا إِنْ كَانَ مُعْتَلًّا الْآخِرِ، فَيُنْبِئُ عَلَى حَذْفِ آخِرِهِ، ك: اسْعُ، وادْعُ، وامشِ، أَوْ كَانَ مُتَّصِلًا بِالْفِ لَانْتِينِ، أَوْ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ، فَيُنْبِئُ عَلَى حَذْفِ التَّوْنِ، كَاكْتُبَا وَاكْتُبُوا وَاكْتُبِي، أَوْ كَانَ مُتَّصِلًا بِإِحْدَى نُونِي التَّوَكِيدِ، فَيُنْبِئُ عَلَى الْفَتْحِ، كَاكْتُبَنَّ وَاكْتُبَنَّ.

الفضلة وإعرابها

الْفَضْلَةُ: هِيَ اسْمٌ يُذَكَّرُ لِتَتِمِيمِ مَعْنَى الْجُمْلَةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ رُكْنِيهَا^(٢) - أَي: لَيْسَ مُسْنَدًا وَلَا مُسْنَدًا إِلَيْهِ - كَالنَّاسِ مِنْ قَوْلِكَ: «أَرْشَدَ الْأَنْبِيَاءُ النَّاسَ».

(١) شاع على ألسنة الناس حديث قريب من هذه الألفاظ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» قال العجلوني في «كشف الخفاء»: هذا حديث مضطرب غير ثابت، كما قال الدارقطني في «العلل»، وقال الترمذي: منكر، وقال البخاري: ليس له وجه صحيح، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي، وهناك كلام طويل للعلماء فيه فليراجع في «كشف الخفاء» و«تنزيه الشريعة» والله أعلم. (ع).

(٢) ركننا الجملة هما: المسند والمسند إليه.



(فأرشد: مسند. والأنبياء: مسند إليه، والناس: فضلة؛ لأنه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه، وإنما أتى به لتتميم معنى الجملة. وسميت فضلة لأنها زائدة على المسند والمسند إليه، والفضل في اللغة معناه الزيادة).

وحكمها أنها منصوبة دائماً حيثما وقعت، مثل: «يَحْتَرِمُ النَّاسُ الْعُلَمَاءَ. أَحْسَنْتُ إِحْسَانًا. طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَافِيَةً. جَاءَ التَّلَامِيذُ إِلَّا عَلِيًّا. سافرتُ يومَ الخميسِ. جَلَسْتُ أمامَ المنبرِ. وَقَفَ النَّاسُ احتراماً للعلماء».

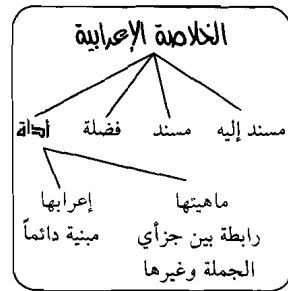
إلا إذا وقعت بعد حرف الجر، أو بعد المضاف، فحكمها أن تكون مجرورة، مثل: «كتبتُ بالقلم. قرأتُ كُتُبَ التاريخ».

وما جاز أن يكون عمدة وفضلة، جاز رفعه ونصبه، كالمستثنى في كلام منفي ذكر فيه المستثنى منه، نحو: «ما جاء أحدٌ إلا سعيداً، وإلا سعيداً».

«فإن راعيت المعنى، رفعت ما بعد «إلا» لوجود الإسناد؛ لأن عدم المجيء إن أسند إلى «أحد» فالمجيء مسند إلى سعيد وثابت له، وإن راعيت اللفظ نصبت؛ لأنه في اللفظ فضلة؛ لاستيفاء جملته المسند والمسند إليه». فإن ذكر المستثنى منه والكلام مثبت، نصب ما بعد «إلا» حتماً؛ لأنه فضلة لفظاً ومعنى، نحو: «جاء القومُ إلا سعيداً».

وإن حذف المستثنى منه من الكلام رفع في مثل: «ما جاء إلا سعيداً» لأنه مسند إليه، ونصب في مثل: «ما رأيتُ إلا سعيداً» لأنه فضلة. وخفض في مثل: «ما مررتُ إلا بسعيداً»؛ لوقوعه بعد حرف الجر.

٤ - الأداة وحكمها



الأداة: كلمة تكون رابطة بين جزئي الجملة، أو بينهما وبين الفضلة، أو بين جملتين، وذلك كأدوات الشرط، والاستفهام، والتحضيض، والتمني، والترجي، ونواصب المضارع، وجوازمه، وحروف الجر وغيرها.

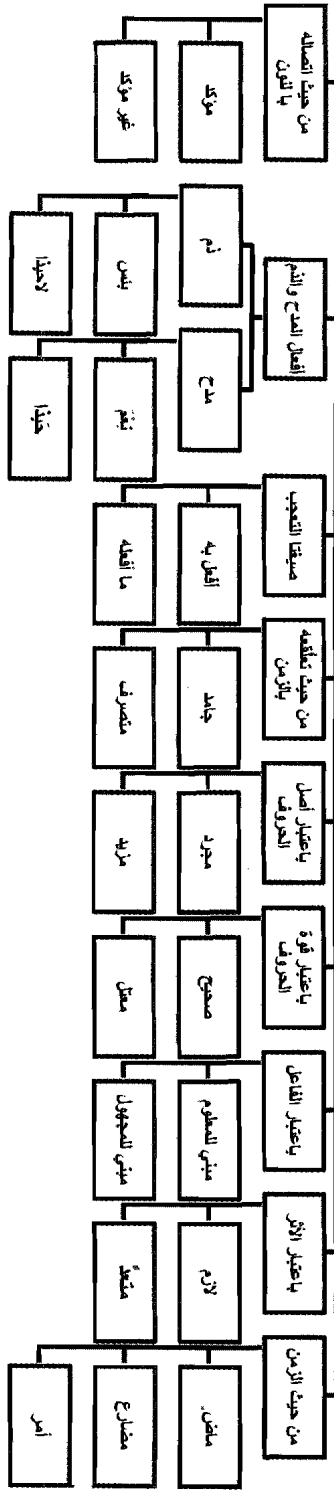
وحكمها أنها ثابتة الآخر على حالة واحدة؛ لأنها مبنية.

والأداة - إن كانت اسماً - تقع مسنداً إليه، مثل: «مَنْ مُجْتَهِدٌ؟»، ومسنداً مثل: «خيرُ مالِكٍ ما أنفقته في سبيل المصلحة العامة»، وفضلة، مثل: «احترم الذي يطلب العلم. اتقى شرَّ مَنْ أَحْسَنْتُ إليه».

وحيث يكون إعرابها في أحوال الرفع والنصب والجر محلياً.

الباب الأول

أقسام الفعل





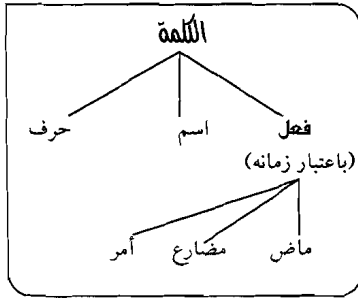
البُنى الأوزن

الفعل وأقسامه

وهو يشتمل على تسعة فصول:

١ - الماضي والمضارع والأمر

ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ.



١ - فالماضي: ما دلَّ على معنى في نفسه مُقْتَرِنٍ بالزمان الماضي: كجاءَ واجتهدَ وتعلَّم.

وعلامته أن يقبلَ تاءَ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةَ، مثلُ: «كَتَبْتُ» أو تاءَ الضميرِ، مثلُ: «كَتَبْتُ». كَتَبْتُ. كَتَبْتُمَا. كَتَبْتُمْ. كَتَبْتُنَّ. كَتَبْتُنَّ.

٢ - والمضارعُ: ما دلَّ على معنى في نفسه مُقْتَرِنٍ بزمانٍ يحتملُ الحالَ والاستقبالَ، مثلُ: «يجيءُ ويجتهدُ ويتعلَّم».

وعلامته أن يقبلَ «السَّيْنِ» أو «سوفَ» أو «لمَ» أو «لنَّ»، مثلُ: «سيقولُ. سوفَ نجيءُ. لمَ أكسَلُ. لنَّ أتأخَّرَ».

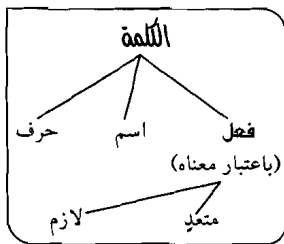
٣ - والأمرُ: ما دلَّ على طلبِ وقوعِ الفعلِ مِنَ الفاعلِ المخاطَبِ بِغَيْرِ لامِ الأمرِ، مثلُ: «جِيءْ واجتهدْ وتعلَّم».

وعلامته أن يدلَّ على الطَّلَبِ بالصَّيْغَةِ، مع قبوله ياءِ المؤنَّثَةِ المخاطَبَةِ، مثلُ: «اجتهدِي».

٢ - المتعدي واللازم

ينقسم الفعلُ باعتبارِ معناه إلى متعَدٍّ ولازمٍ.

(١) الفعل المتعدي



الفعلُ المتعديُّ: هو ما يتعدَّى أثرُهُ فاعله، ويتجاوزُهُ إلى المفعولِ به،

مثلُ: «فَتَحَ طارقُ الأندلسَ».

وهو يحتاجُ إلى فاعلٍ يفعُّله ومفعولٍ به يفعُّ عليه.

ويسمَّى أيضاً: «الفعلُ الواقعُ» لوقوعه على المفعولِ به، و«الفعلُ

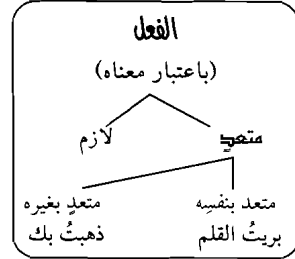
المجاوزاً لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به.

وعلامته أن يقبل هاء الضمير التي تعود إلى المفعول به، مثل: «اجْتَهَدَ الطَّالِبُ فَأَكْرَمَهُ أَسَاتِذُهُ». «أَمَّا هَاءُ الضَّمِيرِ الَّتِي تَعُودُ إِلَى الظَّرْفِ، أَوِ المَصْدَرِ، فَلَا تَكُونُ دَلَالَةً عَلَى تَعْدِي الفِعْلِ إِنْ لِحَقَّتْهُ. فَالْأَوَّلُ مِثْلُ: «يَوْمَ الجُمُعَةِ سِرَّتُهُ»^(١)، والثَّانِي مِثْلُ: «تَجَمَّلَ بِالفِضِيلَةِ تَجْمُلًا كَانَ يَتَجَمَّلُهُ سَلْفُكَ الصَّالِحُ». فَالْهَاءُ فِي المِثَالِ الْأَوَّلِ فِي مَوْضِعِ^(٢) نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ فِيهِ، وَفِي المِثَالِ الثَّانِي فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ».

المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره

الفعل المتعدي، إمَّا متعدي بنفسه، وإمَّا متعدي بغيره.

فالمتعدي بنفسه: ما يصلُّ إلى المفعول به مباشرةً (أي: بغير واسطة حرف الجرِّ)، مثل: «بَرَيْتُ القَلَمَ». ومفعوله يُسَمَّى «صريحاً». والمتعدي بغيره: ما يصلُّ إلى المفعول به بواسطة حرف الجرِّ، مثل: «ذَهَبْتُ بِكَ» بمعنى: «أَذْهَبْتُكَ». ومفعوله يُسَمَّى «غير صريح». وقد يأخذ المتعدي مفعولين: أحدهما صريح، والآخر غير



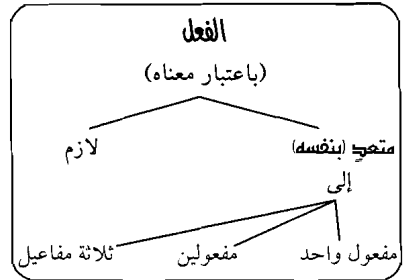
صريح، نحو: أَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها.

(فالأمانات: مفعول به صريح، وأهل: مفعول به غير صريح، وهو مجرورٌ لفظاً بحرف الجرِّ، منصوبٌ محلاً على أنه مفعولٌ به غير صريح).

المتعدي إلى أكثر من مفعول واحد

ينقسم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام: متعدي إلى مفعول به واحد، ومتعدي إلى مفعولين، ومتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.

فالمتعدي إلى مفعول به واحد كثير، وذلك مثل: «كَتَبَ وَأَخَذَ وَغَفَرَ وَأَكْرَمَ وَعَظَّمَ».

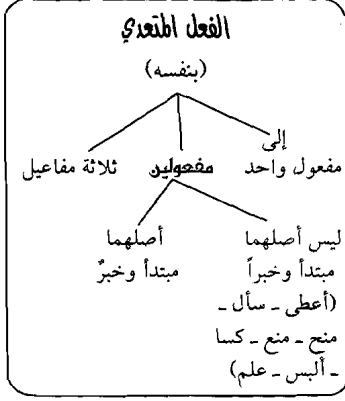


(١) إن نصبت (يوم) علقته بفعل محذوف يفسره المذكور وهو: سرت. وإن رفعته فهو مبتدأ، وجملة (سرت) خبر، وتبقى

الهاء في (سرت) نائبة عن الظرف. (ع).

(٢) يعني: في محل نصب (ع).

المتعدي إلى مفعولين

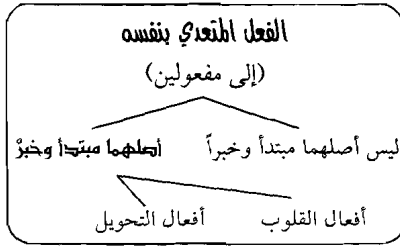


المتعدي إلى مفعولين على قسمين: قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبراً.

١ - فالأول مثل: «أعطى وسأل ومنح ومنع وكسا وألبس وعلم»، تقول: «أعطيتك كتاباً. منحت المجتهد جائزة. منعت الكسلان التنزه. كسوت الفقير ثوباً. ألبست المجتهدة وساماً، علمت سعيداً الأدب».

٢ - والثاني على قسمين: أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

(١) أفعال القلوب



أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين هي: «رأى، وعلم، ودرى، ووجد، وألفى، وتعلم، وظن، وخال، وحسب، وجعل، وحج، وعد، وزعم، وهب».

«وسميت هذه الأفعال «أفعال القلوب»؛ لأنها إدراك بالحس

الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب. وليس كل فعل قلبي ينصب مفعولين، بل منه ما ينصب مفعولاً واحداً، كعرف وفهم، ومنه ما هو لازم، كحزن وجبن».

ولا يجوز في هذه الأفعال أن يحدف مفعولها أو أحدهما اختصاراً (أي: بلا دليل). ويجوز سقوطهما أو سقوط أحدهما اختصاراً (أي: للدليل يدل على المحذوف).

فسقوطهما معاً للدليل، كأن يقال: «هل ظننت خالداً مسافراً؟» فتقول: «ظننت» أي: «ظننته مسافراً»، قال تعالى: ﴿أَبْنِ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]، أي: «كنتم تزعمونهم شركائي»، وقال الشاعر [من الطويل]:

١- بأي كتاب، أم بأية سنة ترى حبههم عاراً علي، وتحسب؟^(١)
أي: «وتحسبه عاراً».

(١) البيت للكميث بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ) من قصيدة يمدح بها آل بيت النبي ﷺ. وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٦٩/٢) وشرح الأشموني (١/١٦٤) وابن عقيل (٤٢/٢).

الشاهد فيه: قوله: (وتحسب) حيث حذف معموليه لدلالة ما قبله عليه، كما قدره المؤلف. (ع)

وسُقوط أحدهما للدليل، كأن يُقال: «هل تُظنُّ أحدًا مسافرًا؟»، فتقول: «أظنُّ خالدًا»، أي: «أظنُّ خالدًا مسافرًا»، ومنه قولُ عنترة [من الكامل]:

٢- وَلَقَدْ نَزَلَتْ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ^(١)

أي: «نزلت منِّي منزلة المحبوبِ المُكْرَمِ، فلا تظنِّي غيره واقعًا».

ومما جاء فيه حذفُ المفعولينِ للدليلِ قولُهم: «مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ» أي: «يَخْلُ ما يَسْمَعُهُ حَقًّا».

فإن لم يَدُلَّ على الحذفِ دليلٌ لم يَجُزْ، لا فيهما ولا في أحدهما. وهذا هو الصحيح من مذاهبِ النحويين.

وأفعالُ القلوبِ نوعان: نوعٌ يُفيدُ اليقينَ (وهو الاعتقادُ الجازمُ)، ونوعٌ يفيدُ الظنَّ (وهو رُجحانٌ وقوعُ الأمرِ).

أفعالُ اليقين

أفعالُ اليقينِ التي تَنصِبُ مفعولينِ ستة:

الأولُ: «رأى» - بمعنى «عَلِمَ واعتقد» - كقول الشاعر [من الوافر]:

٣- رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مَحَاوِلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا^(٢)

ولا فَرَقَ أن يكونَ اليقينُ بِحَسَبِ الواقعِ، أو بِحَسَبِ الاعتقادِ الجازمِ، وإن خالفَ الواقعِ، لأنَّه يقينٌ بالنسبةِ إلى المعتقدِ، وقد اجتمعَ الأمرانِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧] أي: إنَّهم يعتقدونَ أن البعثَ مُمتنعٌ، ونعلمُه واقعًا. وإنما فُسِّرَ البعدُ بالامتناع؛ لأنَّ العربَ تستعملُ البعدَ في الانتفاءِ، والقربَ في الحصولِ.



ومثلُ: «رأى» اليقينيَّة - أي: التي تُفيدُ اليقينَ - «رأى» الحُلُميَّة، التي مصدرُها «الرؤيا» المناميَّة،

(١) البيت في ديوان عنترة (ت ٢٢ ق. هـ) وهو من المعلقة (ص ١٦) برقم (١١) وهو في أوضح المسالك (٢/ ٧٠) والأشموني (١/ ١٦٤) وابن عقيل (٢/ ٤٤).

الشاهد فيه: قوله: (فلا تظني غيره) حيث حذف مفعول تظن الثاني لدلالة المقام عليه، كما قدره المؤلف. (ع).

(٢) البيت لخداش بن زهير أحد شعراء بني بكر بن هوازن في الجاهلية، وهو في شرح الأشموني (١/ ١٥٥) وابن عقيل (٢/ ٢٣).

الشاهد فيه: قوله: (رأيت الله أكبر) حيث نصب الفعل (رأى) مفعولين؛ لأنه من أفعال القلوب (ع).

فهي تَنْصِبُ مفعولين؛ لأنها مثلها مِنْ حَيْثُ الإدراكُ بِالْحِسِّ الباطنِ؛ قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرْنَيْتِي أَغْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] فالمفعولُ الأوَّلُ ياءُ المتكلمِ، والمفعولُ الثَّانِي جملَةُ «أَغْصِرُ خَمْرًا».

«فَإِنْ كَانَتْ «رَأَى» بَصْرِيَّةً، أَي: بِمَعْنَى «أَبْصَرَ وَرَأَى بِعَيْنِهِ»، فَهِيَ مُتَعَدِّيَةٌ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ. وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى «إِصَابَةِ الرَّيَّةِ» مِثْلُ: «ضَرْبُهُ فَرَأَهُ»، أَي: أَصَابَ رِئَتَهُ، تَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ أَيْضًا».

والثَّانِي: «عَلِمَ» - بِمَعْنَى «اعْتَقَدَ» - كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠] وَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِن الطَّوِيلِ]:

٤- عَلِمْتُكَ مَتَانًا، فَلَسْتُ بِأَمِلٍ نَدَاكَ، وَلَوْ ظَمَّانَ، عَرَثَانَ^(١)، عَارِيَا^(٢)

وقول الآخر [من البسيط]:

٥- عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفِ^(٣) فانبعثتُ إِلَيْكَ بِي وَاجفأتُ^(٤) الشُّوقِ وَالْأَمَلِ^(٥)

«فَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى «عَرَفَ» كَانَتْ مُتَعَدِّيَّةً إِلَى وَاحِدٍ، مِثْلُ: «عَلِمْتُ الْأَمْرَ»، أَي: عَرَفْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى «شَعَرَ وَأَحَاطَ وَأَدْرَكَ»، تَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِنَفْسِهَا أَوْ بِالْبَاءِ مِثْلُ: «عَلِمْتُ الشَّيْءَ وَبِالشَّيْءِ».

وَالثَّلَاثُ: «دَرَى» - بِمَعْنَى «عَلِمَ عِلْمَ اعْتِقَادٍ» - كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِن الطَّوِيلِ]:

٦- دُرَيْتَ الْوَفِيِّ الْعَهْدِ^(٦) يَا عَمْرُو، فَاعْتَبِطْ فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدٌ^(٧)

وَالكَثِيرُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا أَنْ تَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ بِالْبَاءِ، مِثْلُ: «دَرَيْتُ بِهِ».

(١) النَّدَى: الْجَوْدُ وَالسَّخَاءُ. وَالْعَرَثَانُ: الْجَوَاعَانُ.

(٢) الْبَيْتُ غَيْرُ مَعْرُوفِ النِّسْبَةِ، وَهُوَ فِي الدَّرَجِ (٨٦/٢) وَهَمْعُ الْهَوَامِعِ (١٢١/١).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (عَلِمْتُكَ مَتَانًا) حَيْثُ نَصَبَ الْفِعْلُ (عَلِمَ) مَفْعُولِينَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِ الْيَقِينِ. (ع).

(٣) يَصْحُ فِي «الْمَعْرُوفِ» النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِلْبَاذِلِ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ.

(٤) انْبَعَثْتُ: انْطَلَقْتُ. وَاجفَأْتُ الشُّوقَ: دَوَاعِيهِ وَأَسْبَابُهُ.

(٥) الْبَيْتُ لَمْ يَسْمَعْ قَائِلُهُ، وَهُوَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (١٥٥/١) وَابْنِ عَقِيلٍ (٢٣/٢).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ) حَيْثُ نَصَبَ بِالْفِعْلِ عِلْمَ مَفْعُولِينَ كَالْبَيْتِ السَّابِقِ. (ع).

(٦) يَصْحُ فِي الْعَهْدِ النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِلْوَفِيِّ، وَالْجَرُّ عَلَى الْإِضَافَةِ. وَالثَّاءُ فِي «دُرَيْتَ» هِيَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ نَائِبًا عَنِ الْفَاعِلِ، وَالْوَفِيُّ: الْمَفْعُولُ الثَّانِي.

(٧) الْبَيْتُ لَمْ يَسْمَعْ قَائِلُهُ، وَهُوَ بِلا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ (٣٣/٢) وَشَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ (٢٤/٢) وَالْأَشْمُونِيِّ (١٥٧/١).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (دُرَيْتَ الْوَفِيِّ) حَيْثُ نَصَبَ بِالْفِعْلِ (دَرَى) مَفْعُولِينَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِ الْيَقِينِ وَوَقَعَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ نَائِبًا فَاعِلٌ؛ لِكُونَ الْفِعْلِ جَاءَ عَلَى صِيغَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ، وَهَذَا قَلِيلٌ، وَالكَثِيرُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِوَسْاطَةِ حَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا وَضَحَ الْمُصَنِّفُ. (ع).

«فإن كانت بمعنى «خَتَل» أي: خَدَع، كانت متعديةً إلى واحد بنفسها، مثل: «دَرَيْتُ الصَّيْدَ» أي: خَتَلْتُهُ وَخَدَعْتُهُ. وإن كانت بمعنى «حَكَّ» مثل: «دَرَى رَأْسَهُ بِالْمِذْرَى»^(١)، أي: حَكَّهُ به، فهي كذلك».

والرابع: «تَعَلَّمَ» - بمعنى «اعْتَقَدَ» - كقول الشاعر [من الطويل]:

٧- تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا فَبَالِغِ بِلُطْفِ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ^(٢)

والكثير المشهور استعمالها في «أَنَّ» وصلتها؛ كقول الشاعر [من الوافر]:

٨- تَعَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ^(٣)(٤)

وقال الآخر [من الطويل]:

٩- فَقُلْتُ: تَعَلَّمَ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ^(٥)

وفي حديث الدجال: «تَعَلَّمُوا أَنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(٦).

وتكون «أَنَّ» وصلتها حينئذ قد سدَّتْ مَسَدًا مَفْعُولِينَ.

(فإن كانت أمراً من «تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ»، فهي متعدية إلى مفعول واحد، مثل: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ وَعَلَّمُوا النَّاسَ»^(٧)).

والخامس: «وَجَدَ» - بمعنى «عَلِمَ وَاعْتَقَدَ» - ومصدرها «الوَجُودُ والوَجْدَانُ»^(٨)، مثل:

(١) المِذْرَى بكسر الميم: المشط. ومثله المِدرَاة، والجمع المِداري «بكسر الراء» والمِدارَى «بفتحها».

(٢) البيت لزياد بن يسار، وقيل: لسيار بن عمرو بن جابر في خزائن الأدب (١٢٩/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣١/٢) وشرح الأشموني (١٥٨/١) وابن عقيل (٢٥/٢).

الشاهد فيه: قوله: (تعلم شفاء النفس فهر عدوها) حيث جاء فعل (تعلم) بمعنى اليقين ونصب مفعولين صريحين، على قلة، والكثير المشهور دخولها على أن وصلتها فتسد مسد مفعولين (ع).

(٣) الجَفْر: البئر الواسعة التي لم تُطَوَّ. وَجَفْرُ الْهَبَاءِ: مستنقع ببلاد غطفان. و«لا يريم»: لا يبرح.

(٤) البيت لقيس بن زهير (ت ١٠هـ) في تاج العروس (جفر) ولسان العرب (علم).

الشاهد فيه: قوله: (تعلم أن خير الناس ميت) حيث سدَّ المصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها مسد مفعولي (تعلم) وهذا هو الكثير المشهور فيها (ع).

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى المزني من أصحاب المعلقات (ت ١٤١هـ) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٢/٢) وشرح الأشموني (١٥٨/١).

الشاهد فيه: قوله: (تعلم أن للصيد غرة) حيث سدَّ المصدر مسد مفعولي (تعلم) كما في الشاهد السابق (ع).

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٣١) وابن حبان (٦٧٨٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (ع).

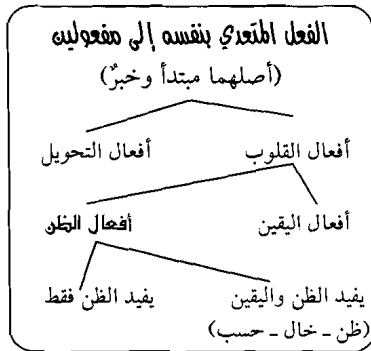
(٧) أخرجه البيهقي في السنن ١٨/٢ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ «تعلّموا العربية» (ع).

(٨) ذكر السيوطي في «همع الهوامع ج ١ ص ١٤٩»: «أَنَّ وَجَدَ بِمَعْنَى «عَلِمَ» يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولِينَ، وَمَصْدَرُهُ «وَجْدَانٌ» عَنِ الْأَخْفَشِ وَ«وَجُودٌ» عَنِ السِّيرَافِيِّ. وَقَدْ نَقَلَ الزُّبَيْدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ كَلَامَ «هَمْعِ الْهُوَامِعِ».

«وَجَدْتُ الصَّدْقَ زِينَةَ الْعُقَلَاءِ»، قال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَنَسِقِينَ﴾^(١) [الأعراف: ١٠٢].
 «فإن لم تكن بمعنى العلم الاعتقادي، لم تكن من هذا الباب. وذلك مثل: «وَجَدْتُ الْكِتَابَ وَجُوداً وَوَجَدَاناً» - بكسر الواو في الوجدان - أي: أصبته وظفرت به بعد ضياعه. ومثل: «وَجَدَ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً» - بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم - أي: حَقَّدَ عَلَيْهِ وَغَضِبَ. وفي حديث الإيمان: «إِنِّي سَأُفْلِكُ فَلَ تَجِدْ عَلَيَّ»^(٢)، أي: لا تَغْضَبْ مِنْ سِوَالِي. ومثل: «وَجَدَ بِهِ وَجْداً» - بفتح الواو وسكون الجيم - أي: حَزَنَ بِهِ، و«وجد به وَجْداً» أيضاً، أي: أَحَبَّهُ، يقال: «له بأصحابه وَجْدٌ»، أي: محبته. ومثل: «وجد جِدَةً» - بكسر الجيم وفتح الدال - أي: استغنى غنى يأمن بعده الفقر».

والسادس: «ألفى» - بمعنى «علم واعتقد» - مثل: «أَلْفَيْتُ قَوْلَكَ صَوَاباً».

(فإن كانت بمعنى «أصاب الشيء وظفر به»، كانت متعدية إلى واحد، مثل: «أَلْفَيْتُ الْكِتَابَ»، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيْتَا سَيْدَهَا لَذَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].



٢ - أفعال الظن

أفعال الظن (وهي ما تُفيد رُجْحَانَ وَقُوعِ الشَّيْءِ) نوعان:
 نوعٌ يكون للظن واليقين، والغالب كونه للظن، ونوعٌ يكون للظن فحسب.

١ - فالنوع الأول ثلاثة أفعال:

الأول: «ظن» - وهو لرُجْحَانِ وَقُوعِ الشَّيْءِ - كقول الشاعر [من الطويل]:

١٠ - ظَنَنْتُكَ، إِنْ شَبَّتَ لَطَى الْحَرْبِ، صَالِيًا فَعَرَدْتَ فِيمَنْ كَانَ فِيهَا مُعَرِّدًا^{(٣)(٤)}

وقد تكون لليقين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] وقوله: ﴿وَوَظُّوا

أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]. أي: علموا واعتقدوا.

(١) اللام هذه، هي لام التأكيد التي يسمونها لام الابتداء. وفاسقين، هو المفعول الثاني، وإن هنا ليست شرطية، بل هي مخففة من الثقيلة، والأصل: وإنا وجدنا.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣) في باب «ما جاء في العلم». (ع).

(٣) شَبَّتِ النَّارُ: اتقدت. وشببتها أنا: أوقدتها، فهي مشبوبة. فالفعل لازم متعد. «واللظى»: النار. و«صاليًا»: من صلي النار وبها: إذا قاسى حرها. «وعرَدت»: هربت وفررت وانحرفت.

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٤٢/٢) وشرح الأشموني (١٥٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (ظننتك... صاليًا) حيث نصب بـ (ظن) مفعولين؛ لأنه من أفعال القلوب. (ع).

«فإن كانت بمعنى «أثم» فهي متعدية إلى واحد، مثل: «ظن القاضي فلاناً»، أي: أنهمه، والظنين والمظنون: المتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾^(١) [التكوير: ٢٤]، أي: متهم».

والثاني: «خال» - وهي بمعنى «ظن» التي للرجحان - كقول الشاعر [من الطويل]:

١١ - إِخَالِكُ، إِنْ لَمْ تُعْمِضِ الظَّرْفَ، ذَا هَوَى يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ^(٢)(٣)

وقد تكون لليقين والاعتقاد، كقول الآخر [من الطويل]:

١٢ - دَعَانِي الْغَوَانِي عَمَّهَنْ، وَخِلْتُنِي لِيَّ اسْمٌ، فَلَا أُدْعَى^(٤) بِهِ وَهَوَ أَوْلُ؟^(٥)

«أي: دعوني عمهناً، وقد علمت أن لي اسماً، أفلا أدعى به وهو أول اسم لي؟ وياء المتكلم مفعول خال الأول، وجملة «لي اسم». في موضع نصب على أنها مفعوله الثاني».

والثالث: «حسب» - وهي للرجحان، بمعنى «ظن» - كقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وقوله: ﴿وَيَحْسَبُهُمْ أَفْكَارًا وَهُمْ زَفُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] وقد تكون لليقين، كقول الشاعر [من الطويل]:

١٣ - حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رِبَاحاً، إِذَا مَا الْمَرْءُ أَضْبَحَ نَاقِلًا^(٦)(٧)

٢ - والنوع الثاني: (وهو ما يُفيد الظنَّ فَحَسِبُ) خمسة أفعال:

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورؤيس، وقرأ الباقون بالضاد. انظر «النشر في القراءات العشر» (٣/٢٦٠) البدور الزاهرة. (ع).

(٢) الأفتح في «إخال» أن تُكسَرَ همزُها، ويجوز فتحها. و«يسومك»: يُكَلِّفُكُ. و«الوجد»: الحُبُّ.

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٢/٤٥) وشرح الأشموني (١/١٥٥).

الشاهد فيه: قوله: (إخالك... ذا هوى) حيث استعمل فعل (إخالك) بمعنى (ظن) التي من أفعال القلوب ونصب بها مفعولين. (ع).

(٤) قوله: «فلا أدعى به» الكلام على تقدير استفهام إنكاري، أي: أفلا أدعى به وهو اسم لي؟

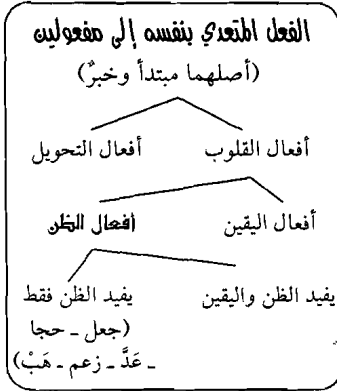
(٥) البيت للنمر بن تولب الصحابي رضي الله عنه (ت ١٤هـ)، وهو في ديوانه (٣٧٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٥٥) وابن عقيل (٢/٢٦).

الشاهد فيه: قوله: (خلتني لي اسم) حيث جاء الفعل (خال) من أفعال القلوب لليقين والاعتقاد، ونصب مفعولين والثاني هو جملة (لي اسم) وهذا قليل والكثير استعمال (خال) بمعنى (ظن) (ع).

(٦) ناقلاً: أثقله المرض فأشرف منه على الموت.

(٧) البيت للبيد بن ربيعة العامري الصحابي رضي الله عنه، وهو من أصحاب المعلقات (ت ٤٠هـ) وهو في الديوان (٢٤٦) برواية: رأيت بدل حسبت، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٤٤) وشرح الأشموني (١/١٥٦) وابن عقيل (٢/٢٧).

الشاهد فيه: قوله: (حسبت الجود والتقى خير تجارة) حيث جاءت (حسب) بمعنى اليقين... ونصب بها مفعولين، وهذا قليل أيضاً، والكثير أن يكون هذا الفعل بمعنى الظن. (ع).



الأول: «جَعَلَ» - بمعنى «ظَنَّ» - كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

«فإن كانت بمعنى «أَوْجَدَ» أو بمعنى «أَوْجَبَ»، تعدت إلى واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، أي: خَلَقَ وَأَوْجَدَ، وتقول: «إِجْعَلْ لِنَشْرِ الْعِلْمِ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ»، أي: أَوْجِبْ. وإن كانت بمعنى «صَبَّرَ» فهي من أفعال التحويل، و(سيأتي الكلام عليها). وإن كانت بمعنى «أَنْشَأَ» فهي من الأفعال الناقصة التي تُفيدُ الشروع في العمل، مثل: «جَعَلَتِ الْأُمَّةُ تَمْشِي فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ»، أي: «أَخَذَتْ وَأَنْشَأَتْ».

والثاني: «حَجَا» - بمعنى «ظَنَّ» - كقول الشاعر [من البسيط]:

١٤ - قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ^(١)

«فإن كانت بمعنى «غلبه في المحاجة»، أو بمعنى «رَدَّ ومنع» أو بمعنى «كتم وحفظ» أو بمعنى «ساق» فهي متعدية إلى واحد، تقول: «حَاجَيْتُهُ فَحَجَوْتُهُ»، أي: فاطنته فغلبته^(٢)، و«حَجَوْتُ فَلَانًا» أي: منعته ورددته^(٣)، و«حجوتُ السَّرَّ»، أي: كتمته وحفظته، و«حَجَبَ الرِّيحُ السَّفِينَةَ»، أي: ساقطها. وإن كانت بمعنى «وقف أو أقام»، مثل: «حَجَا بِالْمَكَانِ»، أو بمعنى «بَحَلَ» مثل: «حَجَا بِالشَّيْءِ» أي: ضَنَّ به، فهي لازمة^(٤).

والثالث: «عَدَّ» - بمعنى «ظَنَّ» - كقول الشاعر [من الطويل]:

١٥ - فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ^{(٥)(٤)}

«فإن كانت بمعنى «أَحْصَى» تعدت إلى واحد مثل: «عَدَدْتُ الدَّرَاهِمَ»، أي: حَسَبْتُهَا وَأَحْصَيْتُهَا».

(١) البيت لتميم بن أبي مقبل من بني العجلان مخضرم (ت ٣٧هـ) في شرح التصريح (١/٢٤٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣٥) وشرح ابن عقيل (٢/٢٩).

الشاهد فيه: قوله: (أحجو أبو عمر أخاتقة) حيث جاء الفعل (أحجو) بمعنى ظن، ونصب مفعولين، وهما (أبا) و (أخا) ونُصِبَا بِالْأَلْفِ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ. (ع).

(٢) وذلك من الحجا، بكسر الحاء وهو العقل. ويقال: «تَحَاجَيْتُ»، أي: تَطَارَجَا الْأَحَاجِي، وهي ضَرْبٌ مِنَ الْأَلْغَازِ، والمفردُ «أَحْجِيَّةٌ وَأَحْجَوَّةٌ» وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها.

(٣) ومنه سُمِّيَ الْعَقْلُ «الْحِجَا» لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْفَسَادِ وَيَرُدُّهُ عَنْهُ.

(٤) المولى: يُطْلَقُ عَلَى النَّاصِرِ وَالْمُعِينِ، وَعَلَى السَّيِّدِ، وَعَلَى ابْنِ الْعَمِّ - وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا - وَعَلَى الْعَبْدِ الرَّقِيقِ. و«الْعُدْمُ»: الْفَقْرُ.

(٥) البيت للنعمان بن بشير الصحابي الجليل رضي الله عنه (ت ٦٥هـ) وهو في ديوانه (ص ٢٩) وشرح التصريح (١/٢٤٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣٦) وشرح الأشموني (١/١٥٧) وابن عقيل (٢/٢٩).

الشاهد فيه: قوله: (فلا تعدد المولى شريك) حيث جاء الفعل (تعدد) بمعنى تظن، ونصب مفعولين. وهو كثير ٢٤١. (ع).

والرابعُ: «زَعَمَ» - بمعنى «ظَنَّ ظَنًّا راجحاً» - كقولِ الشَّاعِرِ [مِنَ الخفيفِ]:
 ١٦ - زَعَمْتَنِي شَيْخاً، وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيباً^(١)
 والغالبُ في «زَعَمَ» أن تُسْتَعْمَلَ لِلظَّنِّ الفاسِدِ، وهو حكاية قولٍ يكونُ مَظَنَّةً للكذبِ، فيقالُ
 فيما يُشكُّ فيه، أو فيما يُعْتَقَدُ كذبُهُ، ولذلك يقولون: «زَعَمُوا: مَظَيَّةُ الكذبِ» أي: إنَّ هذه
 الكَلِمَةَ مَرَكَبٌ للكذبِ. ومِنْ عَادَةِ العَرَبِ أن مَنْ قالَ كلاماً، وكانَ عندهم كاذباً، قالوا: «زَعَمَ
 فلانٌ»؛ ولهذا جاءَ في القرآنِ الكريمِ في كلِّ مَوْضِعٍ ذَمُّ القائلونَ به.

وقد يَرِدُ الزَّعَمُ بمعنى القولِ، مُجَرِّداً عن معنى الظَّنِّ الرَّاجِحِ، أو الفاسدِ، أو المشكوكِ فيه.
 «فإن كانت «زَعَمَ» بمعنى «تَأَمَّرَ ورَأَسَ»، أو بمعنى «كَفَّلَ به» تَعَدَّتْ إلى واحد بحرف الجرِّ، تقول: «زَعَمَ
 على القومِ فهو زَعِيمٌ»، أي: تَأَمَّرَ عليهم ورَأَسَهُم، و«زَعَمَ بفلان وبالمال»، أي: كَفَّلَ به وَضَمَّنَهُ، وتقول: «زَعَمَ
 اللِّينُ» أي: أَخَذَ يَطِيبُ، فهو لازمٌ».

والخامسُ: «هَبَّ» - بلفظِ الأمرِ، بمعنى «ظَنَّ» - كقولِ الشاعِرِ [من المتقاربِ]:

١٧ - فَقُلْتُ: أَجِرْنِي أبا خالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكاً^(٢)
 «فإن كانت امرأً من الهَبَةِ، مثلُ: «هَبِّ الفُقراءِ مالا». لم تكن من أفعالِ القلوبِ، بل هي من «وَهَبَّ» التي
 تَنْصِبُ مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وَخَبِراً، على أن الفصيح فيها أن تَعَدَّى إلى الأوَّلِ بالألامِ، نحو: «هَبَّ للفقراءِ
 مالا». وإن كانت امرأً من الهَبَةِ تَعَدَّتْ إلى مفعول واحد، مثلُ «هَبَّ رَبَّكَ»، أي: خَفَّه».

(٢) أفعال التحويل

أفعالُ التحويلِ: ما تكونُ بمعنى «صَيَّرَ». وهي سبعةٌ: «صَيَّرَ، وَرَدَّ، وَتَرَكَ، وَتَخَذَ، وَاتَّخَذَ،
 وَجَعَلَ، وَوَهَبَ».

وهي تَنْصِبُ مفعولين أصلهما مُبتدأً وخبرٌ.

(١) البيت لأوس الحنفي، في الدرر (٢١٤/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٨/٢) وشرح الأشموني (١٥٦/١) ومغني اللبيب (٥٩٤/١).

الشاهد فيه: قوله: (رعمتي شيخاً) حيث جاء فعل (زعم) بمعنى (ظن) ونصب مفعولين، الأول الياء، والثاني (شيخاً) (ع).
 (٢) البيت لعبد الله بن همام السلولي، أموي (ت ١٠٠هـ) في الخزانة (٣٦/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٧/٢) وشرح الأشموني (٢٤٨/١) وشرح ابن عقيل (٣٥/٢).

الشاهد فيه: قوله: (فهني امرأ) حيث استعمل الشاعر (هب) بمعنى (ظن) ونصب بها مفعولين، وهما الياء، وامرأ، والفعل (هب) يلزم حالة واحدة وهي الأمر، فلا يأتي منه مضارع ولا ماض. (ع)

فالأول مثل: «صَيَّرْتُ العَدُوَّ صديقاً».

والثاني كقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَنَبِ لَوْ يُرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا﴾
[البقرة: ١٠٩]، وقول الشاعر [مِن الوافر]:

١٨ - رَمَى الجِدْثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمُقْدَارِ سَمْدَنْ لَه سُمُوداً^(١)

فَرَدَّ شُعُورَهِنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُوداً^(٢)

والثالث كقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩]^(٣)، وقول الشاعر
[مِن الطويل]:

١٩ - وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا القَوْمِ، وَاسْتَعْنَى عَنِ المَسْحِ شَارِبُهُ^(٤)

والرابع مثل: «تَخَذْتُكَ صديقاً».

والخامس كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
[النساء: ١٢٥].

والسادس كقوله سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

والسابع مثل: «وَهَبَنِي اللَّهُ فداءً الْمُحْلِصِينَ».

«وهذه الأفعال لا تَنْصِبُ المفعولين إِلَّا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى «صَيَّرَ» الدَّالَّةِ عَلَى التَّحْوِيلِ، فَإِنْ كَانَتْ «رَدَّ» بِمَعْنَى «رَجَعَ» - كَرَدُّهُ، أَيْ: رَجَعْتَهُ^(٥) - وَ«تَرَكَ» بِمَعْنَى «خَلَّى» - كَتَرَكْتُ الجَهْلَ، أَيْ: خَلَّيْتُهُ - وَ«جَعَلَ» بِمَعْنَى «خَلَقَ»؛

(١) الجِدْثَانُ بكسر الحاء وسكون الدال، ويفتح الحاء والدال: نوائب الدهر ومصائبه. و«سَمْدَنْ»: دُهِلَنْ وَتَحْيِرَنْ. و«السُّود» أَنْ يَقُومَ المَرْءُ رَافِعاً رَأْسَهُ نَاصِباً صَدْرَهُ، وَذَلِكَ مِنْ ذَهُولٍ أَوْ نَازِلَةٍ أَوْ قَرَحٍ، فَهُوَ يَكُونُ لِلحُزْنِ وَلِلسُّورِ، وَهُوَ هُنَا لِلحُزْنِ وَالمُصِيبَةِ.

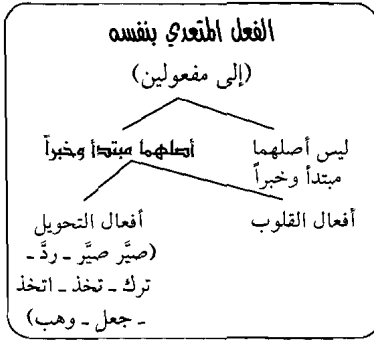
(٢) البيتان لعبد الله بن الزبير يفتح الزاي وكسر الباء - الأَسَدِي. (ت ٧٥هـ) وهو في ملحق ديوانه (ص ١٤٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٥٩/١) وابن عقيل (٣٣/٢).

الشاهد فيهما: قوله: (فرد شعورهن السود بيضاً) و (ردَّ وجوههن البيض سوداً) في البيت الثاني حيث جاء (ردَّ) في الموضوعين بمعنى (صَيَّرَ) فنصب كل منهما مفعولين (ع).

(٣) بعضهم: مفعولُ «تَرَكَ» الأوَّلُ، وَجُمْلَةُ «يَمُوجُ» فِي مَوْضِعِ نَصْبِ مَفْعُولِهِ الثَّانِي.

(٤) البيت لفرعان بن الأعراف التميمي في الدرر (٢٥١/٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٥٩/١) وابن عقيل (٣٢/٢). الشاهد فيه: قوله: (تركته أخا القوم) حيث جاء (ترك) بمنى صَيَّرَ، فنصب مفعولين، وهما: الهاء، و(أخا) ونصب بالألف لأنه من الأفعال الخمسة (ع).

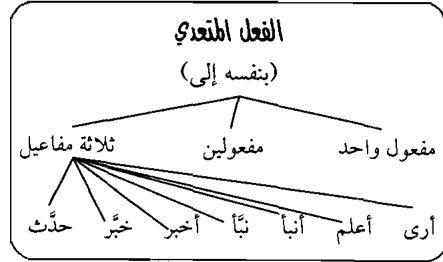
(٥) رَجَعَ يَكُونُ بِمَعْنَى «عَادَ» فَيَكُونُ لِأَزْمَاءٍ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى «أَعَادَ» فَيَكُونُ مُتَعَدِّياً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَيَّ =



كانت متعدية إلى مفعولٍ واحدٍ. وإن كانت «وَهَبَ» بمعنى «أعطى» لم تكن من هذا الباب، وإن نَصَبَتِ المفعولين، مثلُ: «وَهَبْتُكَ فَرَسًا». والفصيحُ أن يقالَ: «وَهَبْتُ لَكَ فَرَسًا».

المتعدِّي إلى ثلاثة مفاعيلٍ

المتعدِّي إلى ثلاثة مفاعيلٍ، هو «أَرَى، وَأَعْلَمُ، وَأَنْبَأُ، وَنَبَّأُ، وَأَخْبَرَ، وَخَبَّرَ، وَحَدَّثَ». ومُضارِعُها: «يُرِي، وَيُعَلِّمُ، وَيُنَبِّئُ، وَيُنَبِّئُ، وَيُخَبِّرُ، وَيُخَبِّرُ، وَيُحَدِّثُ»، تقول: «أَرَيْتُ سَعِيدًا الْأَمْرَ وَاضِحًا، وَأَعْلَمْتُهُ إِيَّاهُ صَحِيحًا، وَأَنْبَأْتُ خَلِيلًا الْخَبَرَ واقِعًا،



وَنَبَّأْتَهُ إِيَّاهُ، أو أَخْبَرْتُهُ إِيَّاهُ، أو خَبَّرْتُهُ إِيَّاهُ، أو حَدَّثْتُهُ إِيَّاهُ حَقًّا.

والغالبُ في «أَنْبَأُ» وما بعدها أن تُبنى للمجهولِ، فيكونُ نائبُ الفاعلِ مفعولها الأوَّلُ، مثلُ: «أَنْبِئْتُ سَلِيمًا مَجْتَهِدًا»، قال الشاعر [من الكامل]:

٢٠ - نُبِّئْتُ زُرْعَةَ - وَالسَّفَاهَةَ كاسِمِهَا - يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ^(١)

وقال الآخرُ [من البسيط]:

٢١ - نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ^{(٢)(٣)}

(٢) الفعل اللّازم

الفعلُ اللّازمُ: هو ما لا يتعدَّى أثره فاعله، ولا يتجاوزُه إلى المفعول به، بل يبقى في نفسِ

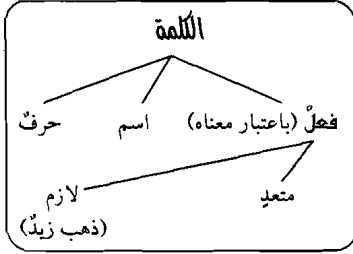
= طَائِمَتِي ﴿التوبة: ٨٣﴾. ﴿فَرَجَعْتُكَ إِلَيَّ أَمِكٌ﴾ [طه: ٤٠]، ﴿فَاتَّجَعَ الْبَصْرُ﴾ [الملك: ٣]. وقد يقال: أَرْجَعَهُ، وهي لغةٌ هُذَيْلِيَّةٌ.

(١) البيت للناطقة الذبياني أحد شعراء المعلقات العشر (ت١٨ ق.هـ) وهو في ديوانه (ص٥٢) وفي خزانة الأدب (٦/٣١٥) وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (٢/٥٣).

الشاهد فيه: قوله: (نبئت) حيث نصب الفعل (نبا) ثلاثة مفاعيل والأول منها التاء التي وقعت نائب فاعل، وزرعة: الثاني، والثالث: جملة: يهدي إلى غرائب الأشعار. (ع).

(٢) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر، وكان ملك العرب في العراق قبل الإسلام. وقابوس ممنوع من الصّرف للعلمية والعجمية، لأنه معرّب «كاوس»، كذا قالوا. والذي نراه أنه عربي مأخوذ من القبس، وهو الشعلة من النار، والقابوس لغة: الرجل الجميل الوجه، الحسن اللون، ونرى أن منعه من الصّرف للعلمية وشبه العجمية، لئلا يندثر هذا الوزن في العربية. «الزأر والزؤير»: صوَّت الأسد.

(٣) البيت للناطقة أيضاً، من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وهو في ديوانه (ص٢٦) وتاج العروس (قبس). الشاهد فيه: قوله: (نبئت) حيث أخذ الفعل ثلاثة مفاعيل: الأول: التاء التي حلت محل نائب الفاعل، وجملة: أن أبو قابوس أوعدني سدّت مسد مفعوليه (ع).



فاعله، مثل: «ذهب سعيد، وسافر خالد».

وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاج إلى المفعول به؛ لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه.

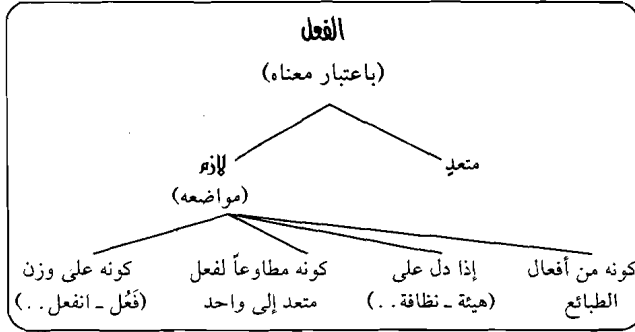
ويُسمى أيضاً: «الفعل القاصر»؛ لقصوره عن المفعول به،

واقتصاره على الفاعل، و«الفعل غير الواقع»؛ لأنه لا يقع على المفعول به، «الفعل غير المُجاوِز»؛ لأنه لا يجاوز فاعله.

متى يكون الفعل لازماً؟

يكون الفعل لازماً حتماً:

إذا كان من أفعال السجاياء والغرائز، أي: الطباع، وهي ما دلت على معنى قائم بالفاعل لازم له، وذلك مثل: «شجع وجبن وحسن وقبح».



أو دل على هيئة، مثل: «طال وقصر» وما أشبه ذلك.

أو على نظافة: كطهر الثوب ونظف.

أو على دنس: كوسخ الجسم ودنس وقذر.

أو على عرض غير لازم ولا هو حركة^(١): كمرض وكسبل ونشط وفرح وحزن وشبع وعطش.

أو على لون: كاحمر واخضر وأدم^(٢).

أو على عيب: كعمش وعور.

أو على حلية^(٣): كنجل^(٤) ودعج^(٥) وكجل.

(١) أمّا إن كان حركةً فمنه ما يكون لازماً كمشى، ومنه ما يكون متعدياً كمدّ ورزح.

(٢) أدم: كان أسمر اللون.

(٣) الحلية: ما كان زيناً من الصفات المعنوية أو الحسية، فهي ضد العيب.

(٤) نجلت العين: اتسعت، فالعين نجلاء. ونجل الرجل: اتسعت عينه، فهو أنجل، وامرأة نجلاء.

(٥) دعجت العين: صارت شديدة السواد مع سعتها، وصاحبها أدعج، وهي دعباء.

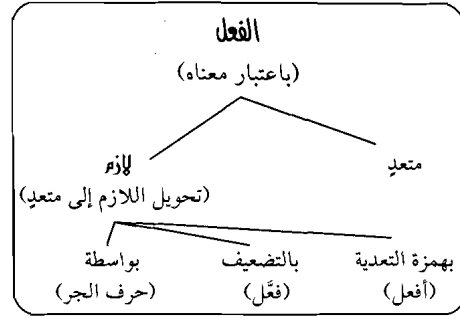
- أو كان مُطَاوِعاً لِفِعْلِ مُتَعَدٍّ إِلَى وَاحِدٍ: كَمَدَدْتُ الْحَبْلَ فَاْمَتَدَّ^(١).
- أو كَانَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلٍ) - المضموم العين -: كَحَسَنَ وَشَرُفَ وَجَمَّلَ وَكْرُمَ.
- أو عَلَى وَزْنِ (انْفَعَلٍ): كَانْكَسَرَ وَانْحَطَمَ وَانْطَلَقَ.
- أو عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلٍ): كَاغْبَرَ وَازْوَرَ.
- أو عَلَى وَزْنِ (افْعَالٍ): كَاذْهَمَ وَازْوَارَ.
- أو عَلَى وَزْنِ (افْعَلَلٍ): كَاقْشَعَرَ وَاطْمَأَنَّ.
- أو عَلَى وَزْنِ (افْعَلَّلٍ): كَاخْرَنْجَمَ^(٢) وَأَفْعَنْسَسَ^(٣).

متى يصير اللازم متعدياً؟

يَصِيرُ الْفِعْلُ اللَّازِمُ مُتَعَدِّياً بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

إِمَّا بِنَقْلِهِ إِلَى بَابِ (أَفْعَلٍ) مِثْلُ: «أَكْرَمْتُ الْمُجْتَهِدَ^(٤)».

وإِمَّا بِنَقْلِهِ إِلَى بَابِ (فَعْلٍ) - الْمُضَعَّفِ الْعَيْنِ - مِثْلُ: «عَظَّمْتُ الْعُلَمَاءَ^(٥)».



وإِمَّا بِوَسْطَةِ حَرْفِ الْجَرِّ، مِثْلُ: «أَعْرِضْ عَنِ الرَّذِيلَةِ، وَتَمَسَّكْ بِالْفَضِيلَةِ^(٦)».

سقوط حرف الجر من المتعدي بواسطة

إِذَا سَقَطَ حَرْفُ الْجَرِّ بَعْدَ الْمُتَعَدِّي بِوَسْطَتِهِ، نَصَبَتْ الْمَجْرُورَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أَي: مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ [من الوافر]:

- (١) فَإِنْ كَانَ مُطَاوِعاً لِمُتَعَدٍّ إِلَى اثْنَيْنِ كَانَ هُوَ مُتَعَدِّياً إِلَى وَاحِدٍ، مِثْلُ: «عَلَّمْتُهُ النَّحْوَ فَتَعَلَّمَهُ، وَفَهَّمْتُهُ الْمَسْأَلَةَ فَفَهَّمَهَا».
- والمطاوعة: قَبُولُ فَاعِلٍ لِفِعْلِ أَثَرِ فِعْلِ الْفَاعِلِ الَّذِي قَبْلَهُ، مَعَ اشْتِرَاكِ الْفَاعِلَيْنِ فِي الْاِسْتِقْااقِ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ. فَالْحَبْلُ - الَّذِي هُوَ فَاعِلٌ الْاِمْتِدَادِ فِي الْمَعْنَى - سَلَّطَ عَلَيْهِ الْمَدَّ فَاْمَتَدَّ، فَالاِمْتِدَادُ الَّذِي قَبْلَهُ الْحَبْلُ: هُوَ أَثَرُ الْمَدِّ الَّذِي قُمْتُ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ قَبُولِ الْأَثَرِ اشْتِرَاكُ الْفَاعِلَيْنِ فِي الْاِسْتِقْااقِ فَلَا يَكُونُ الْفِعْلُ مُطَاوِعاً مِثْلُ: «ضَرَبْتُهُ فُتَأَلَّمَ».
- (٢) اخْرَنْجَمَتِ الْإِبِلُ: اجْتَمَعَتْ. وَكَذَا اخْرَنْجَمَ الْقَوْمُ.
- (٣) أَفْعَنْسَسَ الرَّجُلُ: تَأَخَّرَ وَرَجَعَ إِلَى خَلْفٍ: وَأَفْعَنْسَسَ الْبَعِيرُ: اِمْتَنَعَ مِنَ الْاِنْتِقَادِ.
- (٤) الْمَجْرَدُ «كْرُمَ»، وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ.
- (٥) الْمَجْرَدُ «عَظَّمَ»، وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ.
- (٦) الْمَفْعُولُ هُنَا غَيْرُ صَرِيحٍ، وَهُوَ مَجْرُورٌ لِفِعْلٍ مُنْصُوبٍ مَحَلًّا، كَمَا تَقَدَّمَ.

٢٢ - تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ^(١)

والأصل: تَمْرُونَ بالدِّيَارِ، فانتَصَبَ المجرورُ بعدَ سُقُوطِ الجارِّ.

وسُقُوطُ الجارِّ بعدَ الفعلِ اللَّازِمِ سماعيٌّ لا يُقاسُ عليه، إلَّا في «أَنْ وَأَنَّ»، فهو جائزٌ قياساً، إِذَا أَمِنَ اللَّبْسُ، كقوله تعالى: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]، أي: مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ، وقوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] أي: بَأَنَّهُ.

فإن لم يُؤْمِنِ اللَّبْسُ لم يَجُزْ حَذْفُهُ قَبْلَهَا، فلا يجوزُ أَنْ تقولَ: «رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ» لإشكال المُرادِ بعدَ الحَذْفِ، فلا يَفْهَمُ السَّامِعُ ماذا أَرَدْتَ: أَرغَبْتَكَ في الفِعْلِ، أو رَغِبْتَكَ عنه؟ فيجبُ ذِكْرُ الحرفِ لِيَتَعَيَّنَ المُرادُ؛ إلَّا إِذَا كَانَ الإِبْهَامُ مقصوداً لِتَعْمِيَةِ المَعْنَى المُرادِ على السَّامِعِ.

٣ - المعلوم والمجهول

ينقسمُ الفعلُ باعتبارِ فاعلهِ إلى معلومٍ ومجهولٍ.

فالفعلُ المعلومُ: ما ذُكِرَ فاعِلُهُ في الكلامِ، نحو: «مَصَّرَ المَنْصُورُ بَغْدَادَ»^(٢).

وَإِذَا اتَّصَلَ بِالْمَاضِي الثَّلَاثِيِّ المَجْرَدِ المَعْلُومِ - الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ أَلْفٌ - ضَمِيرٌ رَفِعٌ متحركٌ:

فإن كان من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٣) - نحو: «سَامَ يَسُومُ، ورامَ يرومُ، وقَادَ يَقُودُ» - ضُمَّ أوَّلُهُ، نحو: «سُمِّتَهُ الأَمْرُ»^(٤)، ورُمِّتُ الخَيْرَ، وَقُدَّتُ الجَيْشَ.

وإن كان من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ)^(٥) - نحو: «بَاعَ يَبِيعُ، وجاءَ يَجِيءُ، وضامٌ يَضِيئُ»^(٦) - أو من

(١) البيت لجريز بن عطية من قصيدة يهجو بها الأخطل التغلبي، وهو في ديوانه (ص ٢٧٨) والخزانة (١١٨/٩) وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (١١٦/٢) ومغني اللبيب (١/١٠٠).

الشاهد فيه: قوله: (تمرون الديار) حيث حذف حرف الجر من قوله (الديار) إذا الأصل: بالديار فنصب الاسم بعد سقوط حرف الجر، كما حدث الأمر في الآية المتقدمة. (ع).

(٢) أي: جعلها مضراً، أي: مدينةً والمنصورُ: هو ثاني الخلفاء من بني العباس.

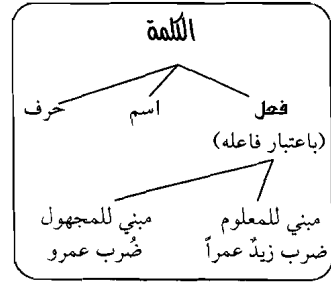
(٣) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع.

(٤) سمته الأمر: كلفته إياه. وأكثر ما يُستعمل السوم في العذاب والمشقة. وسام البائع السلعة يسومها: عرضها وذكر ثمنها. وسامها المشتري: طلب ابتاعها.

(٥) بفتح العين في الماضي وكسرهما في المضارع.

(٦) ضامه يضيئه: قهره وظلمه. وضام فلان حق فلان: انتقصه. واسم الفاعل «ضائم». واسم المفعول «مضيم» بفتح الميم وكسر الضاد.

باب (فَعَلَ يَفْعَلُ^(١)) - نحو: «نَالَ يَنَالُ، وَخَافَ يَخَافُ^(٢)» - كُسِرَ
أولُهُ، نحو: «بِعَثُّهُ، وَجِئْتُهُ، وَضِمَّتِ الْخَائِنَ، وَنَلْتُ الْخَيْرَ،
وَخِفْتُ اللَّهَ».



والفعلُ المجهولُ: ما لم يُذكر فاعله في الكلام، بل كان
محدوفاً لغرضٍ من الأغراض: إمَّا للإيجاز، اعتماداً على ذكاء السامع، وإمَّا للعلم به، وإمَّا
للجهل به، وإمَّا للخوف عليه، وإمَّا للخوف منه، وإمَّا لتحقيره؛ فتكْرِمُ لسانك عنه، وإمَّا
لتعظيمه تشريفاً له؛ فتكْرِمُهُ أَنْ يُذكرَ إِنْ فَعَلَ ما لا يَنْبغي لمثله أَنْ يَفْعَلَهُ، وإمَّا لإبهامه على
السامع.

وينوبُ عن الفاعل - بعدَ حذفه - المفعولُ به: صريحاً، مثل: «يُكْرِمُ الْمُجْتَهِدُ»، أو غيرَ
صريح، مثل: «أَحْسِنُ فَيُحْسِنَ إِلَيْكَ»، أو الظرفُ، مثل: «سُكِنَتِ الدَّارُ، وَسُهِرَتِ اللَّيْلَةُ»، أو
المصدرُ، مثل: «سِيرَ سَيْرٌ طَوِيلٌ».

«ولنباية الظرف والمصدر عن الفاعل شروط سترها في الجزء الثاني، في «مَبْحَثِ نَائِبِ الْفَاعِلِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

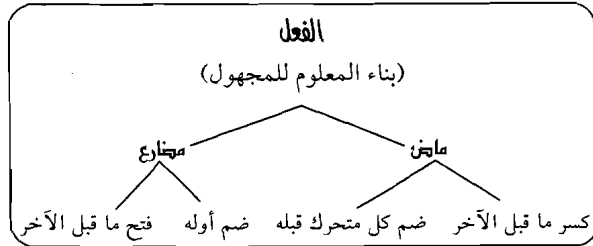
ولا يُبنى المجهولُ إلا من الفعل المتعدِّي بنفسه، مثل: «يُكْرِمُ الْمُجْتَهِدُ»، أو بغيره، مثل:
«يُرْفَقُ بِالضَّعِيفِ».

وقد يُبنى من اللازم، إِنْ كَانَ نَائِبُ الْفَاعِلِ مَصْدَرًا، نحو: «سُهِرَ سَهْرٌ طَوِيلٌ» أو ظَرْفًا، مثل:
«صِيَمَ رَمَضَانٌ».

بناء المعلوم للمجهول

متى حُذِفَ الْفَاعِلُ مِنَ الْكَلَامِ وَجَبَ
أَنْ تَتَغَيَّرَ صَوْرَةُ الْفِعْلِ الْمَعْلُومِ:

فإِنْ كَانَ مَاضِيًا يُكْسَرُ ما قَبْلَ آخِرِهِ،
وَيُضَمُّ كُلُّ مُتَحَرِّكٍ قَبْلَهُ، فَتَقُولُ فِي «كَسَرَ،



(١) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

(٢) لأنَّ الأصلَ «نِيلَ يَنْيَلُ» و«خَوْفٌ يَخَوْفُ» يوزن «فَهُمْ يَفْهَمُ». أما «نِيلٌ وَخَوْفٌ» فقلبت الياء والواو فيهما ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. وأما «نَيْلٌ وَيَخَوْفٌ» فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الْيَاءِ وَالْوَاوِ إِلَى الْحَرْفِ الصَّحِيحِ السَّاكِنِ قَبْلَهُمَا؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْعِلَّةِ ضَعِيفٌ لَا يَقْوَى عَلَى تَحْمِيلِ الْحَرَكَةِ، وَالْحَرْفِ الصَّحِيحِ أَوْلَى بِتَحْمِيلِ الْحَرَكَةِ مِنْهُ، ثُمَّ قُلِبَ كُلُّ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَلْفًا مِرَاعَاةً لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهُمَا.

وأكرم، وتعلم واستغفر: «كسِر، وأكرم، وتعلم، واستغفر»
 وإن كان مضارعاً يضم أوله، ويفتح ما قبل آخره، فتقول في: «يكسر، ويكرم، وتعلم،
 ويستغفر»: «يكسر، ويكرم، وتعلم، ويستغفر».

أما فعل الأمر، فلا يكون مجهولاً أبداً.

بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول

إذا أريد بناء الماضي - الذي قبل آخره ألف - للمجهول (إن لم يكن سداسياً) تُقلب ألفه ياءً،
 ويكسر كل متحرك قبلها، فتقول في: باع وقال: «بيع وقيل»، وفي ابتاع واقتاد واجتاح: «ابتاع
 واقتيد واجتبح»؛ والأصل: «بيع وقول وابتيع واقتود واجتوح»^(١).

فإن كان على ستة أحرف، مثل: استتاب، واستماح، تُقلب ألفه ياءً، وتضم همزته وثالثه،
 ويكسر ما قبل الياء، فتقول: «أستيب واستميح».

وإن اتصل بنحو: «سيم وريم وقيد»^(٢) - من كل ماضٍ مجهولٍ ثلاثيٍّ أجوف - ضميرُ رفعٍ
 متحرك، فإن كان يضمُّ أوله في المعلوم نحو: «سُمته الأمر، ورُمْتُ الخير، وقُدْتُ الجيش» كسر
 في المجهول، كيلا يلتبس معلوم الفعل بمجهوله، فتقول: «سِمتُ الأمر، ورِمتُ بخير، وقُدْتُ
 للقضاء»^(٣).

وإن كان يكسر أوله في المعلوم، نحو: «بعته الفرس، وضمته، ونلته بمعروف» ضم في
 المجهول؛ فتقول «بعتُ الفرس، وضمت، ونلت بمعروف»^(٤).

وإذا أريد بناء المضارع - الذي قبل آخره حرف مد - للمجهول، يُقلب حرف المد ألفاً،
 فتقول في: يقول ويبيع: «يقال ويباع»، وفي: يستطيع ويستيب: «يستطاع ويستتاب».

٤ - الصحيح والمعتل

ينقسم الفعل - باعتبار قوة أحرفه وضعفها - إلى قسمين: صحيح، ومعتل.

١ - فالصحيح: ما كانت أحرفه الأصلية أحرفاً صحيحة، مثل: «كتب وكتب».

(١) نُقلت حركة الواو والياء إلى الحرف الصحيح المضموم قبلهما، بعد حذف حركته؛ لأن الحرف الصحيح أولى بتحمل
 الحركة من حرف العلة، ثم قلبت الواو في الواوي ياءً، لسكونها وانكسار ما قبلها، أي: مراعاة للكسرة قبلها.

(٢) ومعلومها: «سام ورام وقاد».

(٣) أي: سامني الأمر غيري، ورامني بخير غيري، وقادني للقضاء غيري.

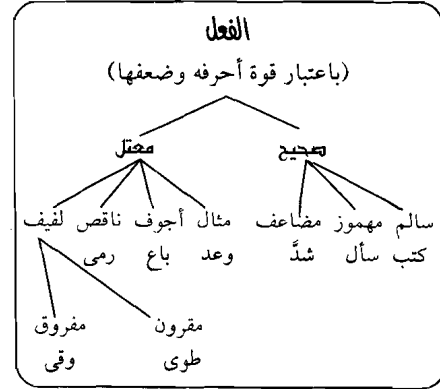
(٤) أي باعني الفرس غيري، وضامني غيري، ونالني بمعروف غيري.

وهو ثلاثة أقسام: سالم، ومهموز، ومضاعف.

١ - فالسالم: ما لم يكن أحد أحرفه الأصلية حرف علة، ولا همزة، ولا مُضعفاً^(١)، مثل: «كُتِبَ وَذَهَبَ وَعَلِمَ».

٢ - والمهموز: ما كان أحد أحرفه الأصلية همزة.

وهو ثلاثة أقسام: مهموز الفاء: كأخذ، ومهموز



العين: كسأل، ومهموز اللام: كقرأ.

٣ - والمضاعف: ما كان أحد أحرفه الأصلية مكرراً لغير زيادة.

وهو قسمان: مضاعف ثلاثي: كمد ومر.

ومضاعف رباعي: كزلزل ودمدم.

فإن كان المكرر زائداً - كعظم وشذب واشتد^(٢) وادهام واعشوشب - فلا يكون الفعل مضاعفاً.

٢ - والفعل المعتل: ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة، مثل: «وعد، وقال، ورمى».

وهو أربعة أقسام: مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف.

فالمثال: ما كانت فاؤه حرف علة، كوعد وورث.

والأجوف: ما كانت عينه حرف علة، كقال وباع.

والناقص: ما كانت لامه حرف علة، كرضي ورمى.

واللفيف: ما كان فيه حرفان من أحرف العلة أصليان، نحو: «طوى، ووقى».

وهو قسمان: لفيف مقرون، ولفيف مفروق.

فاللفيف المقرون: ما كان حرفا العلة فيه مجتمعين، نحو: «طوى ونوى».

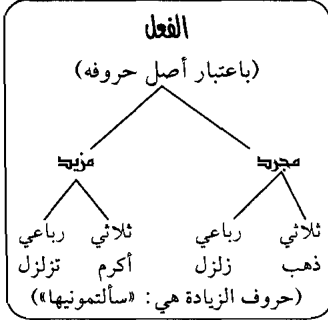
واللفيف المفروق: ما كان حرفا العلة فيه منفترقين، نحو: «وقى ووقى».

ويُعرف الصحيح والمعتل من الأفعال - في المضارع والمزيد فيه - بالرجوع إلى الماضي المجرد.

(١) أي: مكرراً، والتضعيف: أن يكون في الكلمة حرفان أصليان من جنس واحد، كشد وعد؛ وأما مثل: «فرح واحمر» واقشعر» فليس مُضعفاً لأن إحدى الرأين زائدة.

(٢) في إيراد (اشتد) في هذه الزمرة نظر؛ لأن الدال ليست زائدة، فاصلة: شدد (ع).

٥ - المجرد والمزيد فيه



الفعل - بحسب الأصل - إما ثلاثي الأحرف، وهو: ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة، ولا عبرة بالزائد، مثل: «حَسُنَ وأَحْسَنَ، وهَدَى واستهدى».

وإما رباعيها؛ وهو: ما كانت أحرفه الأصلية أربعة، ولا عبرة بالزائد، مثل: «دَحْرَجَ وتَدَحْرَجَ، وقَشَعَرَ وأَقْشَعَرَ».

وكلٌّ منهما إما مجردٌ وإما مزيدٌ فيه.

فالمجردُ: ما كانت أحرف ماضيه كلها أصلية (أي: لا زائد فيها)، مثل: «ذَهَبَ ودَحْرَجَ».

والمزيدُ فيه: ما كان بعضُ أحرف ماضيه زائداً على الأصل، مثل: «أَذْهَبَ وتَدَحْرَجَ».

وحروف الزيادة عشرةٌ يجمعها قولك: «سألتمونيها».

ولا يُزادُ من غيرها إلا إذا كان الزائد من جنسِ الحُرُوفِ الكَلِمَةِ، كعَظَمَ واحمَرَ^(١).

وأقلُّ ما يكونُ عليه الفعلُ المجردُ ثلاثةَ أحرفٍ، وأكثرُ ما يكونُ عليه أربعةَ أحرفٍ، وأكثرُ ما ينتهي بالزيادة إلى ستةَ أحرفٍ.

١ - والفعلُ المجردُ قِسْمَانِ:

١ - مجردٌ ثلاثيٌّ، وهو: ما كانت أحرف ماضيه ثلاثةً فقط من غير زيادةٍ عليها، مثل:

«ذَهَبَ، وَقَرَأَ، وَكَتَبَ».

٢ - ومجردٌ رباعيٌّ، وهو: ما كانت أحرف ماضيه أربعةً أصليةً فقط، لا زائدَ عليها، مثل:

«دَحْرَجَ، وَوَسَّوَسَ، وَزَلَّزَلَ».

٢ - والمزيدُ فيه قِسْمَانِ أيضاً:

مزيدٌ فيه على الثلاثيِّ، وهو: ما زيدَ على أَحرفِ ماضيه الثلاثةَ حرفٌ واحدٌ، مثل: «أَكْرَمَ»،

أو حرفانِ، مثل: «انْطَلَقَ»، أو ثلاثةَ أحرفٍ، مثل: «اسْتَعْفَرَ».

ومزيدٌ فيه على الرباعيِّ، وهو: ما زيدَ فيه على أَحرفِ ماضيه الأربعةَ الأصليةَ حرفٌ واحدٌ

نحو: «تَزَلَّزَلَ»، أو حرفانِ، نحو: «احْرَنْجَمَ^(٢)».

(١) في «عَظَمَ» ظاءان، الثانيةُ منهما زائدة. وفي «احمَرَ» راءان، الثانيةُ منهما زائدة أيضاً.

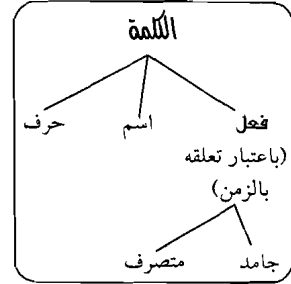
(٢) احْرَنْجَمَتِ الإبلُ: اجتمعت وتضامت، وكذا احْرَنْجَمَ القومُ. واحْرَنْجَمَ الرجلُ: أراد أمراً ثم رجع عنه. وحرَّجَمْتُ الإبلُ: جمعتها؛ وحرَّجَمْتُ القومَ: جمعتهم.

٦- الجامد والمتصرف

الفعل - من حيث أداؤه معنى لا يتعلّق بزمان، أو يتعلّق به - قسمان: جامدٌ ومتصرّفٌ.
«لأنّه: إنّ تعلقَ بزمانٍ كانَ ذلكَ داعياً إلى اختلافِ صُورِهِ، لإفادَةِ حُدُوثِهِ في زمانٍ مَخصوصٍ، وإن لم يتعلّق بزمانٍ، كانَ هذا مُوجِباً لجموده على صُورَةٍ واحدةٍ».

الفعل الجامدُ

الفعلُ الجامدُ: هو ما أشبّه الحرفَ، من حيث أداؤه معنى مُجرّداً عن الزّمانِ والحَدِثِ المُعتَبَرين في الأفعالِ، فلزِمَ مثله طريقةً واحدةً في التّعبيرِ، فهو لا يقبَلُ التّحوّلَ من صُورَةٍ إلى صُورَةٍ، بل يلزَمُ صورةً واحدةً لا يُزايِلُها؛ وذلك مثلُ: «ليسَ وَعَسَى وَهَبٌ^(١) ونِعَمَ وبِئسَ».



«فالفعلُ الجامدُ - كما علمت - لا يتعلّقُ بالزّمانِ، وليسَ مُراداً به الحَدِثُ. فخرَجَ بذلك عن الأصلِ في الأفعالِ من الدّلالةِ على الحَدِثِ والزّمانِ، فأشبهَ الحَرفَ من هذه الجِهَةِ، فكانَ مثله في جموده ولزومه صيغةً واحدةً في التّعبيرِ. وإذا كانَ مُجرّداً عن مَعْنَى الحَدِثِ والزّمانِ لم يحتجِ إلى التّصرّفِ؛ لأنَّ مَعْنَاهُ لا يَحْتَلِفُ باختلافِ الأزمنةِ الدّاعي إلى تَصْرِيفِ الفعلِ على صُورٍ مختلفةٍ، لأداء المعاني في أزمنتها المختلفةِ.

فمَعْنَى التّرجِيّ المفهومُ من (عَسَى)، ومعنى الدّمّ المفهومُ من (بِئسَ)، ومعنى المَدْحِ المفهومُ من (نِعَمَ)، ومعنى التّعجِبِ المفهومُ من (ما أشعرُ زُهَيْراً!)، لا يَحْتَلِفُ باختلافِ الزمانِ؛ لأنَّ الحَدِثَ فيها غيرُ مُرادٍ ليصحَّ وقوعه في أزمنةٍ مختلفةٍ تدعو إلى تَصْرِيفِهِ على حَسَبِهَا.

فشَبّهَ الفعلُ بالحرفِ بمنعُه التّصرّفَ ويلزِمُه الجمودَ، كما أنّ شَبّهَ الاسمِ بالحرفِ يمنعه أن يتأثّرَ ظاهراً بالعواملِ، فلزِمَ آخرُه طريقةً واحدةً لا ينفكُ عنها، وإن اختلفتِ العواملُ الدّاعيةُ إلى تغيّرِ الآخرِ؛ فالجمودُ في الفعلِ كالبناءِ في الاسمِ، كلاهما مُسَبَّبٌ عن الشَّبّهِ بالحرفِ^(٢)».

وهو: إمّا أن يُلزَمَ صيغةُ الماضي، مثلُ: «عَسَى وليسَ ونِعَمَ وبِئسَ وتبارك اللهُ» (أي: تَقَدَّسَ وتنزّهَ)، أو صيغةُ المضارع، مثلُ: «يَهَيِّطُ» (بمعنى يَصِيحُ ويَصِحُّ^(٣)) أو صيغةُ الأمرِ، مثلُ: «هَبْ وهاتِ وتعالِ»، ومثلُ: «هَلُمَّ» في لغة تميمٍ.

(١) هَبْ: فعل أمر بمعنى احسب وافرض، ولم يرد من مادته بهذا المعنى إلا الأمر، فهو فعل أمر جامد. وأما «هَبْ» - المشتق من الهبة - فمأضيهِ «وَهَبْ»، ومضارعه «يَهَبُ»، فهو مشتقٌ أي: متصرّف. وكذلك «هَبْ» - المشتق من الهبة - فإنّه فعل أمر متصرّف، فمأضيهِ «هَابٌ» ومضارعه «يَهَابُ».

(٢) سيأتيك بحث ضافٍ عن شبه الاسم بالحرف الموجب بناءه في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٣) يقال: «ما زال منذُ اليومِ يَهَيِّطُ هَيْطاً». وهو مضارع لا ماضي له، كما في «لسان العرب» و«شرح القاموس» نقلًا عن ابنِ القَطّاعِ، ويقال: ما زال في هَيْطٍ ومَيْطٍ (بفتح أولهما)، وفي هَيْاطٍ ومَيْاطٍ (بكسر أولهما)، أي: ضجاجٍ وشرٍّ، وجلبة. وقيل: في هَيْاطٍ ومَيْاطٍ: في دنوٍ وتباعدٍ. والهَيْاطُ: الإقبال. والمَيْاطُ: الإدبار. والهائِطُ: الجاني، والهائِطُ: الذاهب. والهائِطةُ والهَيْاطُ: الصياحُ والجَلْبَةُ. ويقالُ: «بينهما مهائِطةٌ وممّائِطةٌ ومعائِطةٌ ومشائِطةٌ» أي: كلامٌ مختلفٌ.

«هلمّ - في لغة تميم - فعل أمر؛ لأنه عندهم يقبل علامته، فتلحقه الضمائر، نحو: «هلمي وهلمّا وهلمّوا وهلمّمّن»^(١). أما في لغة الحجاز فهي اسم فعل أمر؛ لأنها تكون عندهم بلفظ واحد للجميع، فلا تلحقها الضمائر، فتقول: «هلمّ» بلفظ واحد للواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين والجمع المذكر والمؤنث، وبها نزل القرآن الكريم، قال تعالى: «هلمّ شهداءكم» [الأنعام: ١٥٠].

ومن الأفعال الجامدة «قلّ» - بصيغة الماضي - للنفى المحض، فترفع الفاعل متلواً بصفة مطابقة له، نحو: «قلّ رجل يفعل ذلك، وقلّ رجلان يفعلان ذلك»، بمعنى: «ما رجل يفعل ذلك». «ذكر ذلك السيوطي في «هَمَعِ الهوامع». غير أنّ الكثير في استعمالها للنفى إذا كانت ملحقة بـ«ما» الزائدة الكافية كما سيأتي».

قال سيبويه - كما في «القاموس» وشرحه -: يقال: «قلّ رجل (بضم القاف) وأقلّ رجل يقول ذلك إلا زيد»، أي: ما رجل يقوله إلا هو.

«وهما حينئذ اسمان مرفوعان بالابتداء، ولا خبر لهما، لمضارعتهما حرف النفي، والجُملة بعدهما في محل جرّ صفة للمجرور بالإضافة لهما».

وإذا لحقته (ما) الزائدة كفته عن العمل، فلا يليه حينئذٍ إلا فعل. ولا فاعل له؛ لجريانه مجرى حرف النفي، نحو: «قلّما فعلت هذا، وقلّما أفعله»، أي: ما فعلت، ولا أفعل، ومنه قول الشاعر [من الخفيف]:

٢٣- قلّما يبرح اللبيب، إلى ما يورث المجد، داعياً أو مجيباً^(٢)

أي: لا يزال اللبيب داعياً. وقد يليه الاسم في ضرورة الشعر، كقوله [من الطويل]:

٢٤- صدّدت، فأطوّلت الصدود^(٣)، وقلّما وصالاً على طول الصدود يدوم^(٤)

«وقد يراد بقولك: «قلّما أفعل» إثبات الفعل القليل (كما في «الكليات» لأبي البقاء) غير أنّ الكثير استعمالها للنفى الصّرف.

ومما يدلّ على أنّها للنفى المحض أداؤها معنى (لا) النافية في البيت السابق: «قلّما يبرح اللبيب...» لأنّ

(١) جاءت في الطبقات المتداولة: (هلمين) وهو خطأ (ع).

(٢) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح التصريح (١/١٨٥) وشرح شواهد المعنى (ص٣٠٦).

الشاهد فيه: قوله: (قلّما يبرح) حيث وقعت (قلّما) مكفوفة عن العمل بـ(ما) ولا فاعل لها لجريانها مجرى حرف النفي بمعنى (لا) (ع).

(٣) يقال: أطال الشيء بالإعلال على القياس. ويقال: أطوله، بترك الإعلال والإتيان به على الأصل شذوذاً.

(٤) البيت لمرّار بن سعيد الفقعسي (وهو أموي) والبيت في ديوانه (٤٨٠) وفي الخزّانة (١٠/٢٢٦) ومغني اللبيب (١/٣٠٧).

الشاهد فيه: قوله: (قلّما وصال) حيث دخلت (قلّما) على وصاله، وهي ضرورة على قول سيبويه، وزعم المبرد أنّ (ما) زائدة، ووصال: فاعل. (ع).

(بَرِحَ) وأخواتها لا تعملُ عملَ (كَانَ) الناقصةِ إلا إذا تقدمها نفيٌّ أو شبههُ، كما هو معروفٌ. ومما يدلُّ على ذلك أيضاً أنها إذا سَبَقَتْ فاءَ السببيةِ أو واو المعيةِ نُصِبَ الفعلُ بعدهما، كقولك: «قَلَّ رجلٌ يُهْمَلُ فينجحُ»، و«قَلَّمَا نشكر الله وبرزقنا»، ولا ينتصب الفعل بعدهما إلا إذا تقدمه نفيٌّ أو شبهه^(١). ومما يدلُّ على ما دُكِرَ صحَّةُ الاستثناءِ بعدهما كما يُستثنى من المنفي نحو: «قَلَّمَا يفعلُ هذا إلا كريماً»، كما تقول: «لا يفعله إلا كريماً». وهذا اللَّفْظُ - كما في «النهاية» - مُستعملٌ في نفي أصل الفعل، كقوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]. أي: فهم لا يؤمنون. ومنه الحديث: «إِنَّه كَانَ يُقَلُّ اللَّغْوُ»^(٢) أي: كان لا يلغو.

ومثل «قَلَّمَا» في عدم التَّصَرُّفِ: «طالما، وكثُرَ ما، وقَصُرَ ما، وشَدَّ ما» فإنَّ (ما) فيهنَّ زائدة للتوكيد، كافةً لهنَّ عن العملِ، فلا فاعلَ لهنَّ، ولا يليهنَّ إلا فعلٌ، فهنَّ ك«قَلَّمَا».

«قال في «لسان العرب»: «فَارَقَتْ (طالَ وقلَّ) بالتركيبِ الحادثِ فيهما ما كانتا عليه مِنْ طلبهما الأسماءَ، ألا ترى أن لو قُلْتَ: طالما زيدٌ عندنا، أو: قَلَّمَا محمدٌ في الدَّارِ، لم يَجُزْ؟ والتركيبُ يحدثُ في المرَكَّبِينِ معنى لم يكن قبلُ فيهما» اهـ. وقال أبو علي الفارسي: «طالما وقَلَّمَا ونحوهما أفعالٌ لا فاعلٌ لها مُضَمراً ولا مُظهِراً؛ لأنَّ الكلامَ لما كانَ محمولاً على النَّفي سَوَّعَ ذلك أن لا يُحتاجُ إليه. و(ما) دخلتَ عوضاً عن الفاعلِ» اهـ. وقال بعضُ العلماء: إنَّ (ما) في مثل ذلك مصدريةٌ، فما بعدها في تأويل مصدرٍ فاعلٌ، فإنَّ قُلْتَ: «طالما فعلتُ» كان التأويلُ: «طالَ فعلي». ولو كان الأمرُ كما قالَ لَوَجَبَ فصلُّها عن الفعلِ في الحِطِّ؛ لأنَّها لا تُوصلُ باسمٍ ولا فعلٍ ولا حَرْفٍ إلا إذا كانت زائدةً، إلا ما اضطلحوا عليه مِنْ وصلِّها ببعضِ حُرُوفِ الجَرِّ. ولم نرهم كتبوها موصولةً بهذه الأفعالِ قَطُّ؛ فدلَّ ذلك على ما ذكرناه، على أن قوله لا يخلو من رائحة الصَّحَّةِ؛ لأنَّ ما بعدها صالحٌ للتأويلِ بالمصدرِ».

ومن الأفعالِ الجامدة قولهم: «سَقَطَ في يده» بمعنى: «نَدِمَ، وتَحَيَّرَ، وَزَلَّ، وأَخْطَأَ». وهو مُلازمٌ صورةَ الماضي المجهولِ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. وقد يُقالُ: «سَقَطَ في يده»، بالمعلوم.

«وهذا من بابِ الكناية لا الحقيقة. ويقالُ لكلِّ من نَدِمَ أو تَحَيَّرَ أو عَجَزَ أو حَزِنَ أو تحسَّرَ على فائتٍ من فعلٍ أو تركٍ: «قد سَقَطَ في يده». وهذا الكلام لم يُسمَعْ قبل القرآن الكريم، ولا عَرَفْتُهُ العربُ. كما في «شرح القاموس» نقلاً عن «الغُباب»^(٣).

ومنها «هَدَّ» في قولهم: «هذا رجلٌ هَدَّكَ من رجلٍ» أي: كفاكَ مِنْ رجلٍ. وقيلَ معناه: أثقلَكَ وَصَفُ محاسنِهِ. وقال الزمخشري في «الأساس»: «هذا رجلٌ هَدَّكَ من رجلٍ»: إذا وَصِفَ بِجِلْدٍ

(١) من قوله: «قلما نشكر الله...» إلى هنا ساقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٢) أورده ابن الأثير في «النهاية» وقال: أي: لا يلغو أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ويجوز أن يكون المراد باللغو الهزل والدعابة، وأن ذلك كان منه قليلاً. (ع).

(٣) «الغُبابُ الزاخر واللُّبابُ الفاخر»، للحسين بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ، وقد تحرف لفظ «الغُباب» في الطبقات المتداولة إلى لفظ «هذا الباب». (ع).

وشِدَّة، أي: «غَلَبَكَ وَكَسَرَكَ». وهو يُثَنَّى وَيُجْمَعُ وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، إِذَا كَانَ ما هو له كذلك، تقول: «هذا رجلٌ هَدَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وهذه امرأةٌ هَدَّتْكَ مِنْ امرأةٍ»، كما تقول: «كفأك وكفئتك» وقس على ذلك أمثلة المشى والجمع.

«ومن العرب مَنْ يُجْرِيهِ مُجْرَى المَصْدَرِ الموصوفِ به، فيجعلُه مَصْدَرًا له «هَدَّ يَهْدُ هَذَا». وَإِذَا كَانَ كذلك بقي بلفظ واحدٍ للجميع، ويتبع ما قبله في إعرابه على أَنَّهُ نعتٌ له، تقول: «هذا رجلٌ هَدَّكَ مِنْ رَجُلٍ» (بالرفع)، و«مررتُ بامرأةٍ هَدَّكَ مِنْ امرأةٍ» (بالجر) و«أكرمتُ رجلينِ هَدَّكَ مِنْ رجلينِ» (بالنصب). كما تقول: «هذا رجلٌ حسبك من رجلٍ» (بالرفع) و«مررتُ بامرأةٍ حسبك مِنْ امرأةٍ» (بالجر)؛ و«أكرمتُ رجلينِ حسبك مِنْ رجلينِ» (بالنصب)».

ويقال: «لَهَدَّ الرجل» للمدح، بمعنى: «نعم»؛ وذلك إِذَا أَثْنَيْ عَلَيْهِ بِجَلْدٍ وَشِدَّة. ويقال: «لَهَدَّ الرجل!» للتعجب، بمعنى «ما أَجَلَدَهُ!» وفي الحديث: «إِنَّ أَبَا لَهَبٍ قَالَ: لَهَدَّ مَا سَحَرَكُم صَاحِبِكُمْ!»^(١)، أَرَادَ التَّعْجِبَ. وَاللَّامُ فِيهَا لِلتَّأَكِيدِ.

«وفي «الفائق» للزمخشري عند شرح هذا الحديث: إِنَّ معناه لَنَعَمَ ما سَحَرَكُم، وفي «النهاية» لابن الأثير: إِنَّ معناه التَّعْجِبُ، قال: «لَهَدَّ» كلمةٌ يُتَعَجَّبُ بها، يقال: لَهَدَّ الرجلُ! أي: ما أَجَلَدَهُ، ثم ذَكَرَ أَنَّهَا تكونُ أيضاً بمعنى «نعم». وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» نحو ذلك.

وكونها هنا للتعجب أقرب إلى واقعة الحال؛ لأنَّ أَبَا لَهَبٍ - ثَبَّتَ يَدَاهُ - إِنَّمَا يَتَعَجَّبُ مِنْ مَصِيرِهِمْ وَجَلْدِهِمْ على تصديقهم النَّبِيَّ ﷺ في كلِّ ما جاءهم به، حتَّى زَعَمَ أَنَّهُ قد سَحَرَهُمْ، فكأنَّه قال: ما أَصْبِرُكُمْ وما أَجَلِدُكُمْ على سحرِ صَاحِبِكُمْ إِيَّاكُمْ!».

ومن الأفعالِ الجامدة «كذَّبَ»، التي تُسْتَعْمَلُ للإغراءِ بالشيءِ والحثُّ عليه، ويرادُ بها الأمرُ به ولزومه وإتيانه، لا الإخبارُ عنه، ومنه قولهم: «كذَّبَكَ الأمرُ وكذَّبَ عليك». يُرِيدُونَ الإغراءَ به والحملَ على إتيانه، أي: عليك به فالزمه وائته، وقولهم: «كذَّبَكَ الصَّيْدُ» أي: أَمَكَّنَكَ^(٢) فازمه. وأصلُ المعنى: كَذَّبَ فِيمَا أَرَاكَ وَخَدَعَكَ وَلَمْ يَصْدُقْكَ، فلا تُصَدِّقْهُ فِيمَا أَرَاكَ، بل عليك به والزمه وائته. قال ابن السكيت: «تقولُ للرجل إِذَا أَمَرْتَهُ بِشيءٍ وَأَغْرَيْتَهُ: «كذَّبَ عليك كذا وكذا»، أي: «عليك به»، وهي كلمةٌ نادرةٌ» اهـ.

ثم جرى هذا الكلامُ مَجْرَى الأَمْرِ بالشيءِ والإغراءِ به، والحثُّ عليه والحضُّ على لزومه

(١) أورده ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» ٣٩/١. وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/٢٥٠)، وقال: لَهَدَّ الرجلُ: أي: ما أَجَلَدَهُ ويقال: إنه لَهَدَّ الرجلُ: أي: لنعم الرجل، وذلك إِذَا أَثْنَيْ عَلَيْهِ بِجَلْدٍ وَشِدَّة، واللام للتأكيد. اهـ. (ع).

(٢) وقع في بعض الطبقات (أَمَّنَكَ) وهو خطأ (ع).

وإتيانه، من غير التفاتٍ إلى أصلِ المعنى؛ لأنه جرى مجرى المثل، والأمثال لا يُلاحظ فيها أصلُ معناها وما قيلت بسببه، وإنما يُلاحظ فيها المعنى المجازي الذي نُقلت إليه وأُشربتُه. «وهذا الكلام، إمّا من قولهم: «كذبتُه عينه»، أي: أرتته ما لا حقيقة له، كما قال الأخطل [من الكامل]:

٢٥- كَذَّبْتُكَ عَيْنُكَ؟ أَمْ رَأَيْتَ بِوَأَسْطِ عَالَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرِّبَابِ خَيْالاً^(١)

وإمّا من قولهم: «كذبَ نفسه، وكذبتُه نفسه»: إذا عَرَّها أو عَرَّته، وحدثها أو حدثته بالأمانى البعيدة والأمور التي لا يبلغها وسعُه ومقدرتُه. ومنه قيلَ للنفس: «الكذوب»، وجمعها «كُذِب» - بضمين - قال الشاعر [من الرجز]:

٢٦- حتى إذا ما صدقته كُذِبُهُ^(٢)

أي: نُفوسُه، جعلَ له نفوساً لتفرّق رأيه وتشتته وانتشاره. وقالوا في ضدّ ذلك: «صدقته نفسه» أي: تُبَطِّئُه وأضعفت عزمته، كما قال الشاعر [من المتقارب]:

٢٧- فأقبلَ يجري على قدره^(٣) فلما دنا صدقته الكذوب^(٤)

أي: فلما دنا من الأمر الذي وُطِدَ عزمته عليه تُبَطِّئُه نفسه وكسرت من همته، وقالَ لبيد [من الرمل]:

٢٨- واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يُزري بالأمل^(٥)

والمعنى: نشطها وقوّها ومثنتها، ولا تُبَطِّئها، فإنك إن صدقتها (أي: تُبَطِّئها وفترتها) كان ذلك داعياً إلى عجزها وكلالها وفُتورها، خشية التعب في سبيل ما أنت تُريده.

ومن ذلك حديث: «فمن احتجم، فيوم الخميس والأحد كذباك»^(٦)، أي: عليك بهذين اليومين، فاحتجم فيهما.

(١) البيت للأخطل وهو غياث بن غوث من بني تغلب (ت ٩٠هـ)، من قصيدة يهجو بها جريراً، وهو في ديوانه (ص ٣٨٥) والخزانة (٩/٦) ومغني اللبيب (٤٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (كذبتك) حيث جاء الفعل بمعنى أرتته ما لا حقيقة له (ع).

(٢) واسط: بلد بالعراق بناه الحجاج بن يوسف الثقفي (سنة ٨٣هـ)، وجعله دار الإمارة، وهو الآن أطلال. وهو مذكور منصرف، وقد يؤنث فيمتنع من الصرف، والعلس: ظلمة آخر الليل والرباب: اسم امرأة.

(٣) أوردته الزمخشري في «الفائق» ٢٥٢/٣ بلا تنمة، ونسبه إلى الفراء (ع).

(٤) أي: على ما يستطيعه من قوة وعزيمة وهمة ونشاط.

(٥) البيت لثعلبة بن عمرو الضبي (جاهلي) في المفضليات، (ص ٦١) وبلا نسبة في أساس البلاغة (٥٣٩) (كذب).

الشاهد فيه: قوله: (صدقته الكذوب) حيث جاء الفعل (صدقته) بمعنى بُطِّئته وأضعفت عزمته (ع).

(٦) البيت للبيد بن ربيعة الصحابي الجليل (ت ٤١هـ) أحد أصحاب المعلقات وهو في ديوانه (ص ١٨٠) والخزانة (٥/١١٢).

الشاهد فيه: قوله: (صدق النفس) حيث جاء بمعنى تثبيط النفس وإضعاف عزميتها. وأكذب: جاء بمعنى نشطها وقوّها وشجعها، وعللها بالأمانى (ع).

(٧) أوردته ابن الأثير في «النهاية» ١٥٧/٤ (ك ذ ب) والزمخشري في «الفائق» ٢٥٠/٣ وصاحب «اللسان» في (كذب) =

ومنه قولُ أعرابيٍّ، وقد نظرَ إلى جملِ نضو^(١): كذبَ عليك البزُرُ والنَّوى^(٢)، وفي رواية: «الْقَتُّ^(٣) والنَّوى»، أي: عليك بهما والزَّمهما فإنهما يُسَمَّانِكَ. وفي حديثِ عُمَرَ^(٤): «شَكَا إليه عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ - أو غيره - النَّقْرَسَ^(٥)، فقال: «كَذَبَ عَلَيْكَ الظَّهَائِرُ^(٦)»، أي: عليك بالمشي فيها. وفي رواية: «كَذَبَ عَلَيْكَ الظَّوَاهِرُ^(٧)». وفي حديثٍ له آخر: إِنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ شَكَا إِلَيْهِ الْمَعَصَّ^(٨)، فقال: «كَذَبَ عَلَيْكَ الْعَسَلُ^(٩)»، يُرِيدُ الْعَسْلَانَ، (وهو مَشْيُ الذَّبِّ) أي: عليك بِسُرْعَةِ المشي. وفي حديثٍ له غيره أنه قال: «كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْعُمْرَةَ، كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْجِهَادَ، ثَلَاثَةٌ أَسْفَارٍ كَذَبْنَ عَلَيْكُمْ^(١٠)» أي: الزَمُوا ذلك وعليكم به.

«وهذا كلام يراؤ به الإغراء بالشيء والحثُّ عليه ولزومه، كما قدمناه، وهو خبرٌ في معنى الأمر، كما في قولك: «رَحِمَهُ اللهُ» أي: اللهم ارحمه، ونحو: «أَمَكُنْتُكَ الْفِرْصَةَ، وَأَمَكُنْتُكَ الصَّيْدَ»، يريد الإغراء بهما والأمر بإتيانهما. والمعنى: عليكم بالحج والعمرة والجهاد، فأتوهنَّ، فإنهنَّ واجباتٌ عليكم. قال الزمخشري في «الفائق»: إنها كلمة جَرَتْ مَجْرَى المثل في كلامهم؛ ولذلك لم تنصرف، ولزمت طريقةً واحدة في كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا. وهي في معنى الأمر، كقولهم في الدعاء: رَحِمَكَ اللهُ. والمراد بالكذب التريغيب والبعث، من قول العرب: كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ، إِذَا مَتَّه الْأَمَانِيَّ، وَخَيَّلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمَالِ مَا لَا يَكَادُ يَكُونُ. وذلك

= بلفظ: «الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة، فمن احتجم...» وقال الزمخشري في معناه: «إنها حكمة جرت مجرى المثل، وهي في معنى الأمر، كقولهم في الدعاء: رَحِمَكَ اللهُ». وأخرجه ابن ماجه (٣٤٨٧) وفيه الحض على الخميس بلفظ «كذباً». وعلق البوصيري على إسناده قائلاً: هذا إسناده فيه الحسن ابن أبي جعفر وهو ضعيف. (ع).

- (١) النَّضْوُ: المهزول.
- (٢) البزُر: - بكسر الباء، وفتحها ضعيف - : كلُّ حَبِّ يَبْدُرُ لِلنَّبَاتِ. وجمعه بزور، فإن كتبه بالذال فتحت الباء. و(النَّوى): بزر التمر ونحوه، والواحدة نواة.
- (٣) القت: بفتح القاف: اليابس من نبات يقال له: (الْفَضْفِصَةُ) بكسر الفاءين وسكون الصاد الأولى؛ وهو نبات تعلقه الدوابُّ، حَبُّه كَالْكِرْسَنِ. وَلَا يَسْمَى فَضْفِصَةً إِلَّا وَهُوَ رَطْبٌ، فَإِذَا بَيَسَ فَهُوَ الْقَتُّ.
- (٤) أورده ابن الأثير في «النهاية» من حديث ابن عمر: «أتاه رجل يشكو النَّقْرَسَ فقال: كذبتك الظهائر» ثم شرح عليه فقال: أي: عليك بالمشي في حر الهواجر. (ع).
- (٥) النَّقْرَسُ: داء يأخذ في الرجل. وقيل: هو ورم يحدث في مفاصل القدم وأصابعها.
- (٦) الظهائر: جمع ظهيرة: وهي شدة الحر.
- (٧) الظواهر: ما أشرف من الأرض وارتفع. وكذلك: أعالي الأودية، كما أن البطاح بطونها.
- (٨) الْمَعَصَّ: بفتح العين والمهملة: التواء في عصب الرجل. ويروى: «الْمَعَصَّ» بالغين المعجمة ساكنة، ويجوز تحريكها. وهو وجع في البطن، يقال: مُعَصَّ - بالمجهول - فهو ممغوص. وحينئذ يكون المراد بالعسل المادة الحلوة المعروفة، ويكون المعنى: عليك بشربه فإنه دواء لذلك.
- (٩) ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (كذب) وذكره الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» (٢٥٠/٣) والهروي في «غريب الحديث» (٢٥٠/٣) أورده القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٣٤١. (ع).
- (١٠) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (٩٢٧٦) بلفظ «كذب عليك ثلاثة أسفار...» (ع).

ما يرغَّب الرجل في الأمور، ويبعُثُه على التعرض لها. ومن ثمة قالوا للنفس: «الكذب» اهـ. وقال الأعمش: العرب تقول: «كذبتك التمر واللين»، أي: عليك بهما. وأصل الكذب: الإمكان. وقولك للرجل: «كذبت» أي: أمكنت من نفسك وضعفت، فلهذا اتسع فأغري به؛ لأنه متى أغري بشيء فقد جعل المُغري به مُمكنًا مُستطاعًا إن رآه المُغري. اهـ وقال الجوهري: «كذَّب» معناه هنا: وَجَبَ.

وقد ذكرنا لك من قبل ما فيه الكفاية في الكشف عن حقيقة هذا الكلام، فاعتصم به فإنه قولٌ هو القول، فلا غاية وراءه، والله أعلم».

ومن الأفعال الجامدة فعلا التَّعَجُّبِ، وأفعال المدح والذم، وسيأتي الكلام عليها.

الفعل المتصرف

الفعل المتصرف: هو ما لم يُشبه الحرف في الجمود، أي: في لزومه طريقة واحدة في التعبير؛ لأنه يدلُّ على حدثٍ مقترنٍ بزمان، فهو يقبلُ التحوُّلَ من صورةٍ إلى صورةٍ لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة، وهو قسمان:

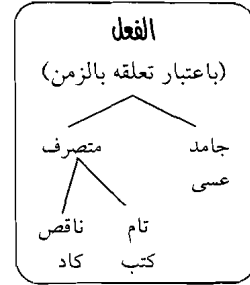
تامُّ التصرف: وهو ما تأتي منه الأفعال الثلاثة باطراد، مثل: «كتب»، ويكتب، واكتب. وهو كلُّ الأفعال، إلا قليلاً منها.

وناقص التصرف: وهو ما يأتي منه فعلاً فقط، إمَّا الماضي

والمضارع، مثل: «كاد يكاد»، وأوشك يوشك، وما زال وما يزال، وما انفك وما ينفك، وما برح وما يبرح. وكلُّها من الأفعال الناقصة. وإمَّا المضارع والأمر، نحو: «يدع ودع»، ويذر وذر.

«وقد سُمع سماعاً نادراً الماضي من «يدع ويذر»، فقالوا: (ودع وودر)، بوزن (وضع)، إلا أن ذلك شاذٌ في الاستعمال؛ لأنَّ العرب كلُّهم - إلا قليلاً منهم - قد أميت هذا الماضي من لغاتهم، وليس المعنى أنهم لم يتكلموا به البتة، بل قد تكلموا به دهرًا طويلاً، ثم أماتوه بإهمالهم استعماله، فلما جمع العلماء ما وصل إليهم من لغات العرب وجدوه مُماتاً، إلا ما سُمع منه سماعاً نادراً. ومن هذا النادر حديث: «دعوا الحبشة ما ودعوكم»^(١). وقرئ شذوذاً: «مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى»^(٢) [الضحى: ٣]، بتخفيف الدال. وسُمع المصدر من (يدع)، كحديث: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدَعِهِمُ الْجُمُعَاتِ»^(٣)، أي: عن تركهم إياها. وسُمع منها اسم الفاعل واسم المفعول في أبيات الشعر، وكل ذلك نادرٌ في الاستعمال.

وذكر السيوطي في «همع الهوامع»: أن (ذر، ودع) يُعدان في الجوامد؛ إذ لم يستعمل منهما إلا الأمر. وهذا



(١) «سنن أبي داود» (٤٣٠٢) و«سنن النسائي» ٤٤/٦ (ع).

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في التفسير الكبير المسمى بـ«البحر المحيط»: ٤٨٥/٨ قرأ الجمهور: ما ودعك، بتشديد الدال، وعروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوه وأبو بحرية وابن أبي عبله بتخفيفها، ثم قال: واستغنت العرب في فصيح كلامها بـ«ترك» عن: ودع وودر.. (ع).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢١٣٢) ومسلم في «صحيحه» (٨٦٥). (ع).

غفلة منه (رحمه الله)؛ فَإِنَّ (يَدْعُ) مضارع (دَعَى) مستعمل كثيراً. وأما المضارع من (دَز) فقد جاء مستفيضاً في أفصح الكلام وأشرفه، وقد أحصيت ما ورد منه في القرآن الكريم، فكانَ عشرين وثيقاً».

٧- فعلا التعجب

التَّعْجُبُ: هو استعظامُ فعلٍ فاعليٍّ ظاهرٍ المزية.

ويكونُ بألفاظٍ كثيرة، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، وكحديث: «سُبْحَانَ اللَّهِ! المؤمن لا ينجسُ حياً ولا ميتاً»^(١)، ونحو: «للهِ دَرُّهُ فارساً! والله أنت!» ونحو: «يا لَكَ مِنْ رَجُلٍ! وحَسْبُكَ بخالدٍ رجلاً!» ونحو ذلك. وكلُّ ذلك إنما يفهم من قرينة الكلام، لا بأصلِ الوضع. والذي يفهمُ التَّعْجُبَ بصيغته الموضوعية للتعجب، إنما هو «فعلا التعجب».

وهما صيغتانِ للتَّعْجُبِ من الشيء، ويكونانِ على وزن: «ما أفعل» و«أفعل ب»، نحو: «ما أحسنَ العلم! وأقبحَ بالجهل!».

وتُسمَّى الصيغةُ الأولى: (فعلُ التعجبِ الأوَّل)، والصيغةُ الثانيةُ: (فعلُ التعجبِ الثاني). وهما فعلا نِ ماضيانِ، وقد جاءتِ الثانيةُ منهما على صيغةِ الأمرِ، وليست بفعل أمرٍ. ومدلولُ كلا الفعلينِ واحدٌ، وهو إنشاءُ التَّعْجُبِ.

شروطُ صوغهما

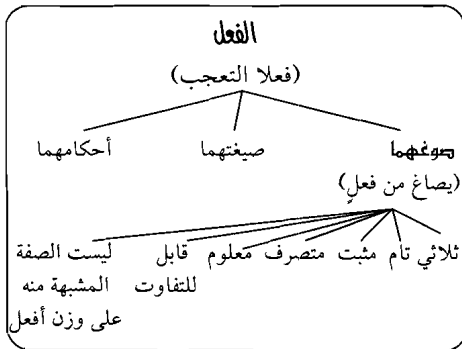
فعلا التَّعْجُبِ - كاسم التَّفضيل - لا يُصاغانِ إلَّا من فعلٍ ثلاثيٍّ الأحرفِ، مُثَبَّتٍ، مُتَصَرِّفٍ، معلومٍ، تامٍّ، قابلٍ للتَّفضيلِ، لا تأتي الصِّفةُ المُشَبَّهَةُ منه على وزنِ «أفعل».

«فلا يُبينانِ مما لا فعلَ له، كالصَّخْرِ والحمارِ ونحوهما.

وشدَّ قولُهم: «ما أَرْجَلُهُ!» فقد بَنُوهُ من الرُّجولية^(٢)، ولا فعلَ لها، ولا من غيرِ الثلاثيِّ المجرَّد. وشدَّ قولُهم: «ما أعطاهُ للدراهم!» وما أولاهُ للمعروفِ!، بَنُوهُما من «أعطى، وأولى» وهما رباعيا الأحرفِ، وقولُهم: «ما أتقاه!» وما أملاً القربةَ! وما أخصرَه!» بَنُوها من «أتقى، وامتلاً، واختَصِرَ»، وهي خماسية الأحرفِ، وفي اختَصِرَ (بالبناء

(١) أخرجه أحمد (٧٢١١ و٨٩٦٨) والبخاري (٢٨٥) ومسلم (٣٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

(٢) الرجولية (بضم الراء وفتحها)، والرجولة (بضمها): اسم معنى من الرجل، ويراد بها الصفة التي من شأنه أن يكون متصفاً بها.



للمجهول) شذوذ آخر، وهو أنه فعل مجهول. وكذلك لا يُبينان من فعل منفي؛ خشية التباس النفي بالإثبات، ولا من فعل جامد؛ لأنه لا يخرج عن صيغته؛ للزوم طريقة واحدة في التعبير^(١). ولا من فعل مجهول؛ خشية التباس الفاعلية بالمفعولية؛ لأنك إن بينته من (نصير) المجهول، فقلت: (ما أنصره!) التيس الأمر على السامع، فلا يدري أنتعجب من نصره أم من منصوريته. فإن أمر اللبس بأن كان الفعل مما لم يرد إلا مجهولاً، نحو: (زهي علينا، وعينك بالأمر)، جاز التعجب به على الأصح، فتقول: (ما أزهأ علينا! وما أعناك بالأمر!). ولا يبينان من فعل ناقص، ككان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وأما قولهم: «ما أصبح أبردها! وما أمسى أدفاها!»، ففعل التعجب إنما هو «أبرد» و«أدفا» وأصبح وأمسى زائدتان، كما تزداد (كان) بين (ما) وفعل التعجب، كما سيأتي، غير أن زيادتهما نادرة، وزيادتهما كثيرة. ولا يبينان مما لا يقبل المفاضلة، كمات وفني، إلا أن يُراد مبات معنى البلادة، فيجوز نحو: «ما أموت قلبه!»، ولا مما تأتي الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) كأحمر وأعرج وأكحل وأثيب، وشد قولهم: «ما أهوج، وما أحمقه، وما أرعته! لأن الصفة منها هي: أهوج، وأحمق، وأرعن».

وإذا أردت صوغ فعلي التعجب مما لم يستوف الشروط، أتيت بمصدره منصوباً بعد «أشد» أو «أكثر» ونحوهما، ومجوراً بالباء الزائدة بعد «أشد» أو «أكثر» ونحوهما، تقول: «ما أشد إيمانه، أو ابتهاجه، أو سواد عينيه!»، وتقول: «أبلغ بعوره، أو كحله، أو اجتهاده!».

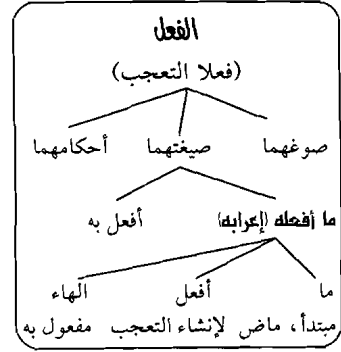
صيغة (ما أفعله!)

يلي صيغة «ما أفعل» في التعجب المتعجب منه، منصوباً على المفعولية لأفعل.

والهمزة في «ما أفعل» للتعدية، فمعنى قولك: «ما أجمل الفضيلة!»: شيء جعلها جميلة، كما تقول: «أمر أقعده وأقامه!»، تريد أن فعوده وقيامه لم يكونا إلا لأمر، ثم حمل الكلام على معنى التعجب، فجرى مجرى المثل، فلزم طريقة واحدة في التعبير. و(ما) اسم نكرة تامة بمعنى «شيء»، وقيل: هي (ما) الاستفهامية خرجت عن معناها إلى معنى التعجب.

«وعلى كل فهي في موضع رفع على الابتداء. وجاز الابتداء بها مع أنها نكرة؛ لتضمنها معنى التعجب، والفعل بعدها: فعل ماضٍ للتعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً يعود إليها. والمنصوب: مفعول في موضع رفع خبر^(٢) المبتدأ الذي هو (ما).

و(ما) النكرة التامة، هي التي تكون مكتفية بنفسها، فلا تحتاج إلى^(٣) صلة أو صفة، نحو: «أكرم رجلاً ما»، ومنه المثل: «لأمر ما جدع قصير أنفه». ومنها (ما) قبل فعل التعجب.



(١) من قوله: «ولا من فعل جامد... إلى هنا» سقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٢) كلمة (خبر) ساقطة أثبتناها من الأصل، وهي ضرورية كما ترى. (ع).

(٣) جاءت في الطبقات المتداولة: (أي)، بدل: (إلى). (ع).

فإن احتاجت (ما) إلى جملة تُوصَلُ بها فهي معرفةٌ موصولة، نحو: «أفعلُ ما تراهُ خيراً». وإن احتاجت إلى ما تُوصَفُ به مِنْ مفردٍ أو جُمْلَةٍ، فهي نكرةٌ موصوفة، نحو: «إعمل ما نافعاً للأمة» أي: شيئاً نافعاً لها، ونحو: «إعمل ما مِنْ الأمورِ يَنْفَعُ»، أي: شيئاً مِنْ الأمورِ نافعاً»، فجُمْلَةٌ (ينفعُ) في موضعِ نَصْبٍ نعتٌ لما. وسيأتي القولُ على الموصولية والموصوفية مبسوطاً في الكلام على الأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام». وتُرَادُ (كان) كثيراً بين (ما) وفعلِ التعجب، نحو: «ما (كان) أعدلُ عمراً!» ومنه قولُ الشاعر [من الكامل]:

٢٩- ما كان أسعدَ مَنْ أجابك أخذاً بهُداك، مُجتنباً هوى وعناداً^(١)
وقول الآخر [من الكامل]:

٣٠- حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا، فقلتُ لصاحبي: ما كانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَبَهَا!^(٢)
ونظيره في الكثرة وقوعُ «كانَ» غيرَ زائدةٍ ولا ناقِصةٍ بعدَ فعلِ التَّعْجُبِ، نحو: «ما أحسنَ ما كانَ البدرُ ليلةَ أمسٍ!»^(٣).

«ف(كانَ): تامةٌ رافعةٌ ما بعدها على الفاعلية، و(ما): مصدريةٌ، والفعل بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ على أنه مفعولٌ به لفعلِ التعجب، والمصدرُ المؤولُ هو المتعجبُ منه. فإن أردتَ الاستقبالَ قلتَ: «ما أحسنَ ما يكونُ البدرُ ليلةَ الغدِ!»».

صيغةُ (أفعلُ بهِ!)

كما يلي المُتَعَجِّبُ مِنْهُ صيغةُ «ما أفعلُ»، منصوباً على المفعولية، يلي صيغةُ «أفعلُ» المُتَعَجِّبُ مِنْهُ، مجروراً بياءٍ زائدةٍ لفظاً، مرفوعاً على الفاعلية له محلّاً. ويبقى الفعلُ بلفظٍ واحدٍ للجميع، تقولُ: «يا رجلُ أكرمُ بسعاداً! ويا رجلاً ويا امرأتانِ أكرمُ بها! ويا رجالاً أكرمُ بها! ويا نساءً أكرمُ بها!».

فقولك: «أقبِحُ بالجهل» أصلُه: «أقبِحُ الجهلُ» أي: صار ذا قُبْحٍ. فالهمزةُ للصيرورة، كما

(١) البيت للصحابي الجليل عبد الله بن رواحة يخاطب بها النبي ﷺ وهو في المقاصد النحوية (٣/٦٦٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣٦٩).

(٢) الشاهد فيه: قوله: (ما كان أسعد) حيث وقعت (كان) زائدة بين (ما) المتعجبية وفعل التعجب.

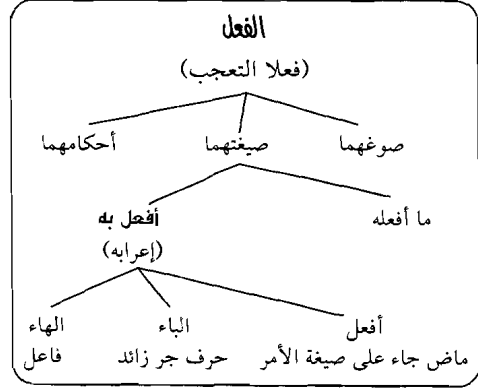
(٣) البيت لم يسم قائله.

والشاهد فيه: قوله (ما كان أكثرها) حيث وكان زائدة بين ما وفعل التعجب كما في البيت السابق، ما: نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ. أكثر: فعل ماضٍ لإنشاء التعجب، وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره (هو) وها: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. (ع).

(٣) من قوله: «ونظيره في الكثرة...» إلى هذا الموضع، سقط من الطبقات المتداولة (ع).

قالوا: «أَعَدَّ البعيرُ»، أي: صار ذا عُدَّةٍ^(١). ثم أُخْرِجَ عن لفظ الخبر إلى لفظ الأمر؛ لإفادة التعجب، كما أُخْرِجَ الأمرُ بمعنى الدعاء عن لفظه إلى لفظ الخبر في قولهم: «رَحِمَهُ اللهُ، وَيَرَحِمَكَ اللهُ».

والباء هنا زائدة في الفاعل، كما في: ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، وذلك أنه لما غيَّرتُ صُورَةَ



الماضي إلى الأمر لإرادة التعجب، قَبِحَ إسنادُ صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر إسناداً صريحاً، فزِيدَتِ الباءُ في «أكرم» زيادةً مُلتَزِمةً، ليكونَ على صورة المفعول به المجرور بحرف الجرِّ الزائد لفظاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وزيادتها هنا بخلافها في فاعل «كفى» فهي غيرُ مُلتَزِمةٍ فيه، فيجوزُ حذفُها، كما قال الشاعر [من الطويل]:

٣١- عُمَيْرَةَ وَدَّعْ، إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(٢)

«وَأَمَّا إعرابُ «أُفْبِحُ بالجهل»، فأُفْبِحُ: فعلٌ ماضٍ، جاءَ على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. وهو مبني على فتح مقدرٍ على آخره منعٌ من ظهوره السكون الذي اقتضته صيغة الأمر، والباء: حرفٌ جرٌّ زائد، والجهلُ: فاعل (أُفْبِحُ)، وهو مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوعٌ محلاً لأنه فاعل.

وقال الزمخشري في «المُفَصَّل» في قولهم: «أكرمُ بزيدٍ»: «إنَّه أمرٌ لكلِّ أحدٍ بأنَّ يجعلَ زيدا كريماً، أي: بأنَّ يَصِفَه بالكرم، والباءُ مزيدةٌ - مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] - للتأكيد والاختصاص، أو هو أمرٌ بأنَّ يُصَيِّرَه ذا كرم، والباءُ للتعدية، هذا أصلُه، ثم جرى مَجْرَى المَثَلِ فلم يُعَيَّرَ عن لفظ الواحد في قولك: يا رجلانِ أكرمُ بزيدٍ، ويا رجلًا أكرمُ بزيدٍ! اهـ.

فعلى هذا فمجرورُ الباءِ في موضع المفعول به لا^(٣) في موضع الفاعل، ويكونُ فاعل (أكرم) مستتراً تقديره أنت، مثله في كل أمرٍ للواحد. وما هذا ببعيد. وهو قولُ جماعةٍ من العلماء غيرِ الزمخشريِّ، كالفراءِ والرَّجَاجِ وابنِ كيسانِ وابنِ خروف.

وثمرَةُ الخلافِ بينَ جعلِه أمراً صوراً ماضياً حقيقةً، وجعلِه أمراً صوراً حقيقةً، أنه لو اضطرَّ شاعرٌ إلى حذفِ هذه الباءِ الداخلة على المُتَعَجِّبِ منه لزمه أن ينصبَ ما بعدها على رأي الفراءِ وَمَنْ تَابَعَه؛ لأنه مفعول به، وأن يرفعَه على رأي الجمهور؛ لأنه فاعلٌ.

(١) العُدَّة: قطعة لحم صلبة، تحدث عن داء بين الجلد واللحم.

(٢) البيت لسحيم عبد بن الحساس (ت ٤٠هـ) في الخزانة (١/٢٦٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٢٥٣) وشرح الأشموني (٢/٣٦٤).

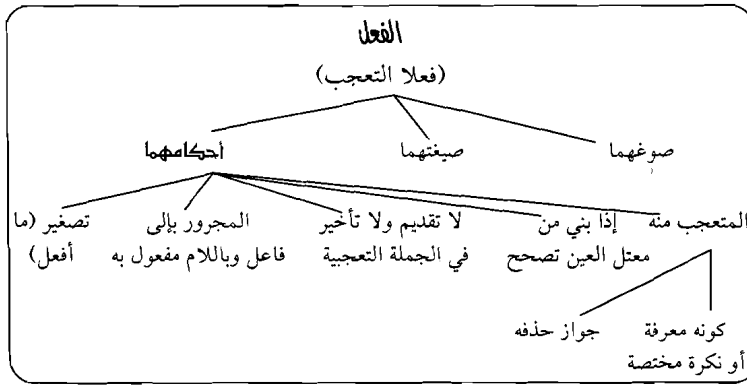
الشاهد فيه: قوله: (كفى الشيب) حيث سقطت الباء من فاعل (كفى) فدلَّ ذلك على عدم لزومها. ونهاياً: تمييز (ع).

(٣) جاء في الطبقات المتداولة (لأنه في موضع الفاعل) وهو ظاهر الفساد. (ع).

ولا يجوزُ حذفُ الباءِ الداخلة على المُتَعَجِّبِ منه في نحو قولك: «أجملُ بالفضيلة!»، وإن كانت زائدة؛ لأنَّ زيادتها مُلتزِمةٌ كما قَدَّمنا، إلا أن تكونَ قبلَ «أنَّ وأنَّ»، فيجوزُ حذفُها؛ لا طَراد حذفِ حرفِ الجرِّ قبلَهما، كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٢- وقالَ نَبِيُّ المُسْلِمِينَ: تَقَدَّمُوا وَأَحِبُّوا إِلَيْنَا أَنْ يَكُونَ المُقَدَّمَا^(١)
أي: أحبُّ إلينا بأن يكونَ المُقَدَّم.

أحكام فعلي التعجب



(١) لا يكونُ المُتَعَجِّبُ منه (منصوباً كان، أو مجروراً بالباء الزائدة) إلا معرفةً أو نكرةً مُختصةً، لتحصلُ الفائدة المطلوبة، وهي التَّعَجُّبُ من حال شخصٍ مخصوصٍ، فلا

يُقالُ: «ما أحسنَ رجلاً!»، ولا «أحسنُ بقائمٍ!» لعدم الفائدة. فإن قلتَ: «ما أحسنَ رجلاً يفعلُ الخيرَ!» و«أحسنُ بقائمٍ بالواجب!» جاز؛ لحصولِ الفائدة.

(٢) يجوزُ حذفُ المُتَعَجِّبِ منه - وهو المنصوب بعد «ما أفعل»، والمجرورُ بياءٍ بعد «أفعل» - إن كان الكلامَ واضحاً بدونِها، فالأولُ كقوله [من الطويل]:

٣٣- جزى اللهُ عني - والجزاءُ بفضله - رَبيعةٌ خيراً، ما أعفَّ وأكرما^{(٢)(٣)}

(١) البيت للعباس بن مرداس شاعر فارسي من سادات مضر وأمه الخنساء. وأحد المؤلفات قلوبهم (ت١٨هـ) وهو في ديوانه (ص١٠٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٤٦٤).

الشاهد فيه: قوله: (أحب إلينا أن يكون المقدماً حيث حذف الباء التي تدخل لزوماً على فاعل فعل التعجب المأتي به على صورة الأمر لوقوعها قبل (أن) وهو كثير. (ع).

(٢) البيت ينسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وربيعه: مفعول جزى الأول. وخيراً: مفعوله الثاني. وجملة (والجزاء بفضله) من المبتدأ والخبر معترضة بين الفعل ومفعوله.

(٣) البيت للإمام علي كرم الله وجهه في ديوانه (ص١٧١) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٢٥٩) وشرح الأشموني (٢/٣٦٤).

الشاهد فيه: قوله: (ما أعف وأكرما) حيث حذف المتعجب منه، وهو المفعول به المنصوب بأعف وأكرم؛ للدلالة ما قبله عليه. والتقدير: ما أعفها وأكرمها، أو كما ذكر المصنف على إرادة الأشخاص. (ع).

أي: «ما أعفهم! وما أكرمهم!»، والثاني كقوله تعالى: ﴿اسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] أي: أبصر بهم!، وقول الشاعر [من الرجز]:

٣٤- أعزّز بنا وأكف! إن دُعينا يوماً إلى نُضرة مَنْ يَلِينا^(١)
أي: وأكف بنا! والمعنى: ما أعزّنا! وما أكفانا لهذا الأمر!^(٢).

ويُشترط في حذفه بعد «أفعل» أن يكون معطوفاً على «أفعل» آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف، كما رأيت في الآية الكريمة والبيت. ولا يجوز حذفه إن لم يكن كذلك. وشذّ قول الشاعر [من الطويل]:

٣٥- فذلّك، إن يلقَ المنيّة يلقها حميداً، وإن يستغني يوماً فأجدر^(٣)^(٤)
أي: فأجدر به أن يستغني!

(٣) إذا بُني فعلا التعجب من مُعتلّ العين، وجب تصحيح عينهما، فلا يجوز إعلانها، نحو: «ما أطولُه! وأطولُ به!».

وكذلك يجب فكّ الإدغام في «أفعل»، نحو: «أعزّز علينا بأن تُفارقنا!» و«أشدّد بسواد عينه!».

(٤) لا يُتصرّف في الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل، إلاّ الفصل بين فعلِ التعجب

(١) البيت غير معروف النسبة.

الشاهد فيه: قوله: (أعزّز بنا وأكف) حيث حذف المتعجب منه، وهو فاعل (أكف) لدلالة ما قبله عليه، أي: وأكف (بنا) والباء فيهما: حرف جر زائد، ونا: ضمير متصل في محل رفع فاعل. (ع).

(٢) فهو من الكفاية، أي: إن فينا الكفاية للقيام بذلك.

(٣) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك. وهو شاعر مُضري من شعراء الجاهلية، وفارس مشهور من فرسانها، وصلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد. ولُقّب بعروة الصعاليك لجمعهم إياهم وقيامه بأمرهم ورزقه إياهم مما يغنّمه. يصف بهذا البيت صعلوكاً. ومعنى البيت: إن هذا الصعلوك إن أقدم على ما يروم فلقى الموت لقبه محموداً، وإن نجح فاستغنى كان خليقاً به ذلك، وجديراً بأن ينال ما يروم. والصعلوك: الفقير. وصعاليك العرب: ذؤبانهم، أي: لصوئهم والشذاذ منهم.

(٤) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك من شعراء الجاهلية (ت ٣٠٠ ق. هـ)، وهو في ديوانه (ص ١٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/ ٢٦٠) وشرح الأشموني (٢/ ٣٦٤).

الشاهد فيه: قوله: (فأجدر) حيث حذف المتعجب منه، وهو الهاء المجرورة لزوماً والواقعة فاعلاً وهو شاذ لعدم وجود ما يدلُّ عليه، وقال الصبان في حاشيته على الأشموني (٣/ ٢٩): الأوجه عندي أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط، بل المدار على وجود دليل المحذوف (ع).

والمتعجب منه بالظرف، أو المجرور بحرف الجرّ (بشرط أن يتعلقا بفعل التعجب^(١))، أو النداء، فالفصل بها جائز. فالفصل بالظرف نحو أن تقول: «ما أجمل ليلة التّم البدر!» ونحو قول الشاعر [من الطويل]:

٣٦- أُقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ، مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرَ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا^(٢)(٣)
والفصل بالجارّ والمجرور نحو: «أحسن بالرجل أن يصدق! وما أقبح أن يكذب!»، ومنه [من الطويل]:

وَأَحِبُّ إِلَيْنَا أَنْ يَكُونَ الْمُقَدَّمَا^(٤)

وقول الآخر [من الطويل]:

٣٧- خَلِيلِي، مَا أَحْرَى بِذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى صَبُورًا! وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ^(٥)
وقول عمرو بن معديكرب نثرًا: «لله دُرُّ بني سليم! ما أحسن في الهيجاء لقاءها! وأكرم في اللزبات^(٦) عطاءها! وأثبت في المكرمات بقاءها!».

والفصل بالنداء كقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «أعزّ عليّ - أبا اليقظان - أن أراك صريعاً مُجدلاً^(٧)!».

(٥) إن تعلق بفعل التعجب مجرور هو فاعل في المعنى، جرّ بإلى، نحو: «ما أحبّ زهيراً

(١) فإن كان الظرف أو المجرور بحرف الجر غير متعلقين بفعل التعجب، امتنع الفصل بهما، فلا يقال: «ما أحسن بمعروفٍ أمراً!» ولا «ما أحسن عندك ثباتاً!».

(٢) الظرف في هذا البيت هو (إذا)، وهو هنا ظرف محض لم يتضمن معنى الشرط، وهو متعلق بأحر.

(٣) البيت لأوس بن حجر (٢ ق. هـ) وهو في ديوانه (ص ٨٣) ويلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٢٦٣) وشرح الأشموني (٢/٣٦٨).

الشاهد فيه: قوله: (وأحر إذا حالت بأن أتحولاً) حيث فصل بين فعل التعجب (أحر) وفاعله الذي هو المصدر المؤول من أن وما بعدها. (ع).

(٤) تقدم بتمامه برقم (٣٢).

والشاهد فيه: قوله: (أحب إلينا) حيث فصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالجار والمجرور، وهو (إلينا). (ع).

(٥) البيت لم يسمّ قائله، وهو من شواهد ابن عقيل (٣/١٢٢) والأشموني (٢/٣٦٨).

الشاهد فيه: قوله: (ما أحرى بذي اللب أن يرى) حيث فصل بين فعل التعجب (أحرى) وبين مفعوله - وهو المصدر المؤول من أن وبعدها - بذي اللب - وهو جائز لتوسعهم بالجار والمجرور والظرف ما لا يتوسعون في غيرهما (ع).

(٦) اللزبات: الشدائد.

(٧) يريّد عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، لما رآه مقتولاً. ومعنى (مجدلاً): مطروحاً على الجدالة (بفتح الجيم) وهي الأرض. وهذا الكلام من أمير الفصحاء يرث على من منع الفصل بالنداء.

إلى أبيه^(١)! ونحو: «ما أبغض الخائن إلي^(٢)». ولا يكون هذا إلا إذا دلَّ فعلُ التَّعجبِ على حُبِّ أو بُغضِ^(٣)، كما رأيت.

فإن كان في المعنى مفعولاً، وكان فعلُ التَّعجبِ في الأصل مُتَعَدِّياً بنفسه، غير دالٍّ على عِلْمٍ أو جهلٍ، جُرَّ باللام نحو: «ما أحبُّ زهيراً لأبيه! وما أبغضني للخائن! وما أكسبني للخير!». فإن دلَّ على علمٍ أو جهلٍ جرَّرت المفعول بالباء، نحو: «ما أعرفني بالحق! وما أجهلُّ بالصدق! وما أبصرك بمواقع الصَّواب! وما أعلمه بطرقِ السَّداد!».

وإن كان فعلُ التَّعجبِ في الأصل مُتَعَدِّياً بحرف جرٍّ، جرَّرت مفعوله بما كان يتعدَّى به من حرفٍ، نحو: «ما أغضبني على الخائن! وما أرضاني عن الأمين! وما أمسكني بالصدق، وما أكثر إذعاني للحق».

(٦) قد وردَ تصغيرُ «ما أفعال» شذوذاً، وهو فعلٌ لا يُصغَرُ؛ لأنَّ التَّصغيرَ من خصائص الأسماء؛ غير أنه لما أشبه اسمَ التفضيل وزناً وأصلاً ودلالةً على المبالغة، سهَّلَ عليهم ذلك، كقوله [من البسيط]:

٣٨- يا ما أميلح غزلاناً شدنَّ لنا من هؤليانكن الضال والسمر^(٤)! (٥)
قالوا: «ولم يُسمع إلا في: «ما أملح، وما أحسن»، غير أنه يجوزُ القياسُ على هذا الشذوذ، إذا أُريدَ به مع التَّعجبِ التَّحِبُّ كما رأيت في البيت. وعليه يجوزُ أن تقول: «ما أحيلاه! وما أدنائه إلى قلبي! وما أطيرف حديثه! وما أطيرف مجلسه!».

(١) فالأب: هو الفاعل المُحِبُّ، وزهيراً: هو المفعول المحبوب. فإن أردت العكس جررت باللام فقلت: «ما أحب زهيراً لأبيه» فيكون (زهيراً) هو المُحِبُّ والأب هو المحبوب.

(٢) فالمتكلم هو الفاعل المُبغضُ، والخائن هو المفعول المُبغضُ. فإن أردت العكس جررت باللام فقلت: «ما أبغض الخائن لي» فيكون الخائن هو الفاعل والمتكلم هو المفعول.

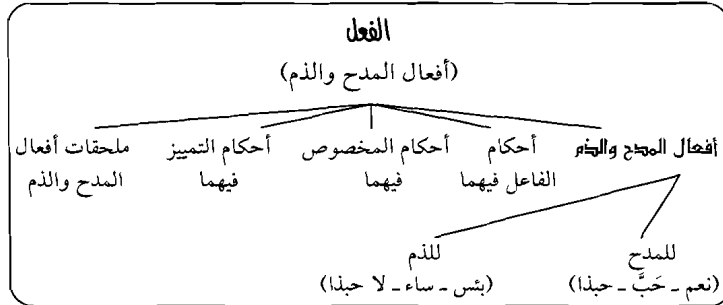
(٣) أي: إن كان معناه يقرب من معنى الحب: كالود والمقَّة، أو من معنى البغض، كالمقَّة والقلى والكراهة والشنآن.

(٤) شدنَّ: النون الثانية ضمير جمع المؤنث، يقال: شدنَّ الطَّبِيُّ: إذا قوي وطلَّحَ قرناه واستغنى عن أمه، و(لنا): جار ومجرور في موضع نصب نعت لغزلاناً. وأصل التركيب: يا ما أميلح غزلاناً لنا شدنَّ. وقوله: «من هؤليانكن»: متعلق بأميلح: وهو مصغر (هؤلاء). و(الضال): شجر السُّدرِ البرِّيِّ. و(السمُر) بفتح السين وضم الميم: شجر الطلح، وهو من أشجار البادية، والطلح المذكور في قوله تعالى: ﴿وطلَّحَ مَضُورٌ﴾ [الواقعة: ٢٩] هو الموز.

(٥) البيت للمجنون قيس بن الملوِّح (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١٣٠) وقيل: هو للعرجي، وقيل: لعلي بن محمد العريني، في الخزانة (٩٧/١) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٣٦٦/٢)، ومغني اللبيب (٨٩٤/٢).

الشاهد فيه: قوله: (يا ما أميلح غزلاناً) حيث صغر (أملح) وهو فعل تعجب، والتصغير من خصائص الأسماء، وهو شاذ. وقال ابن هشام في «المغني» (٨٩٤/٢): ولم يسمع ذلك إلا في أحسن، وأملح، ولكن النحويين قاسوه، ولم يحك ابن مالك اقتباسه إلا عن ابن كيسان، وليس كذلك، قال أبو بكر ابن الأنباري: ولا يقال إلا لمن صغر سنه (ع).

٨ - أفعال المدح والذم



أفعال المدح هي: «نعم»
و«حب» و«حبذا».

وأفعال الذم هي: «بئس»
وساء ولا حبذا».

وهي أفعال لإنشاء المدح

أو الذم، فجملها إنشائية، لا خبرية. ولا بُدَّ لها من مخصصٍ بالمدح أو الذم.

«فإذا قلت: «نعم الرجل خالد»، وبئس الرجل زيد». فالمخصوص بالمدح هو (خالد)، والمخصوص بالذم هو (زيد)، وهي غير محتاجة إلى التصريف؛ للزومها أسلوباً واحداً في التعبير؛ لأنها لا تدلُّ على الحدث المتطلب للزمان، حتى تحتاج إلى التصريف بحسب الأزمنة، فمعنى المدح والذم لا يختلف باختلاف الزمان».

حَبَّذا وَحَبَّ ولا حَبَّذا

حَبَّذا وَحَبَّ: فعلان لإنشاء المدح.

فأما «حَبَّذا» فهي مُركبة من «حَبَّ» و«ذا» الإشارية، نحو: «حبذا رجلاً خالد».

«فَحَبَّ: فعل ماضٍ، و«ذا» اسم إشارة فاعله، ورجلاً: تمييز لـ«ذا» رافع إبهامه، وخالد: مبتدأ مرفوع مؤخَّر، خبره جملة «حبذا» مقدَّمة عليه».

ولا يتقدَّم عليها المخصوص بالمدح، ولا التَّمييزُ، فلا يُقال: «خالد حبَّذا رجلاً»، ولا «رجلاً حبَّذا خالد».

أمَّا تقدِيمُ التَّمييزِ على المخصوص بالمدح فجائزٌ كما رأيت، بل هو الأولى، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٣٩- أَلَا حَبَّذا قوماً سَلِيمٌ، فَإِنَّهُمْ وَفُوا، وَتَواصَوْا بِالِإِعَانَةِ وَالصَّبْرِ^(١)

(١) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الدرر (٢٢٥/٥) وجمع الهوامع (٨٩/٢).

الشاهد فيه: قوله: (ألا حبذا قوماً سليم) حيث قدم التمييز (قوماً) على المخصوص بالمدح (سليم) وهو الأولى، وهذا ما قاله المرادي في (توضيح المقاصد ٢/٩٣١): أنه يجوز لك التمييز قبله وبعده وقال في شرح التسهيل: وكلاهما سهل يسير، واستعماله كثير، إلا أن تقديم التمييز أولى وأكثر. وذلك بخلاف مخصص (نعم) فإن تأخير التمييز عنه نادر. (ع).

ويجوزُ أن يكونَ بعدَهُ، كقول الآخر [من الخفيف]:

٤٠- حَبَّذا الصَّبْرُ شِيمَةً لأمريِّ را مٌ مُباراةٌ مُولِعٍ بالمَغاني^(١)^(٢)
و(ذا) في «حَبَّذا» تلتزمُ الأفرادُ والتذكيرُ في جميع أحوالها، وإن كان المخصوصُ بخلاف ذلك. قال الشاعر [من البسيط]:

٤١- يا حَبَّذا جَبَلُ الرِّيانِ من جَبَلٍ وَحَبَّذا ساكِنُ الرِّيانِ، مَنْ كانا^(٣)
وَحَبَّذا نَفَحاتٌ من يَمانيَّةٍ تأتيكَ من قَبَلِ الرِّيانِ أحيانا
فذا: مفردٌ مُذكَّرٌ، والمخصوصُ - وهو «النَّفَحات» - جمعٌ مؤنثٌ، وقال الآخر [من الخفيف]:

٤٢- حَبَّذا أنثما خَليلَيَّ إن لم تُغذِّلاني في دَمعِي المَهراقِ^(٤)^(٥)
فالمخصوص هنا مثنى، و«ذا» مفرد.
وقال غيره [من الطويل]:

٤٣- ألا حَبَّذا هندا وأرضٌ بها هندا^(٦)

فذا: مذكرٌ، وهندا: مؤنثٌ.

وقد تدخلُ «لا» على «حَبَّذا» فتكون مثل: «بِسْ» في إفادة الدَّم، كقول الشاعر [من المتقارب]:

٤٤- ألا حَبَّذا عاذري في الهوى ولا حَبَّذا الجاهلُ العاذِلُ^(٧)

(١) المغاني: جمع مغني، وهو المنزل الذي أقام به أهله ثم ارتحلوا، من غني بالمكان إذا أقام فيه.

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الدرر (٥/٢٢٥) وهمع الهوامع (٢/٨٩).

والشاهد فيه: قوله: (حَبَّذا الصبر شيمة) حيث تأخر التمييز عن المخصوص بالمدح، وهو جائز بالاتفاق (ع).

(٣) البيتان جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٠) من قصيدة يهجو بها الأخطل التغلبي وهو في الديوان (ص ١٦٥) وبلا نسبة في الخزائنة (١١/١٩٧) ومغني اللبيب (٢/٥٥٨) ومن أبياتها:

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

والشاهد فيه: قوله: (حَبَّذا جبل) و (حَبَّذا ساكن) و(حَبَّذا نفحات) حيث التزم الأفراد في (حَبَّذا) في المواطن الثلاثة،

والمخصوص بالمدح في الأولى والثانية مفرد وفي الثالثة مجموع. (ع).

(٤) المهرق المسفوح المصبوب: من هراق الماء إذا أراقه وصبه.

(٥) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الدرر (٥/٢٢٠) وهمع الهوامع (٢/٨٨).

الشاهد فيه: قوله: (حَبَّذا أنتما) حيث التزمت (ذا) الأفراد مع أن المخصوص بالمدح مثنى، وهو (أنتما) (ع).

(٦) شطر بيت للحطيئة وتماهه:

«وهندٌ أتى من دُونِها التَّأيُّ والبُعدُ»

والشاهد فيه أنه التزم في (ذا) الأفراد والتذكير مع أن المخصوص بالمدح مؤنث، وهو (هند). (ع).

(٧) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٣/٢٨٣)، وشرح التصريح (٢/٩٩).

الشاهد فيه: قوله: (لا حَبَّذا الجاهل) حيث دخلت (لا) النافية على (حَبَّذا) فأفادت الدم مثل (بس) (ع).

وقول الآخر [من الطويل]:

٤٥- أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ هِنْدٌ، فَلَا حَبَّذَا هِيَا^(١)(٢)
ولا يجوز أن تدخل على مخصوص «حبذا» نواسخ المبتدأ والخبر، وهي: «كان وأخواتها»،
وظنن وأخواتها، وإن وأخواتها»، فلا يقال: «حبذا رجلاً كان خالد» ولا «حبذا رجلاً ظننت سعيداً».
ويجوز حذف مخصوصها إن علم: كأن تُسأل عن خالد مثلاً، فتقول: «حبذا رجلاً» أي:
حبذا رجلاً هو، أي: خالد. ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٤٦- أَلَا حَبَّذَا، لَوْلَا الْحَيَاءُ، وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمَتَقَارِبِ^(٣)(٤)
وأما «حب» ففاعله هو المخصوص بالمدح، نحو: «حب زهير رجلاً». وقد يُجر بياء زائدة،
نحو: «حب به عاملاً»، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لكنزة أم شملة بن برد المنقري، قالت ذلك في مئة صاحبة ذي الرمة، وبعده:
على وجوهي مسحة من ملاحه وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
السم تر أن الماء يخلف طعمه وإن كان لون الماء في العين صافيا
إذا ما أتاه وارد من ضرورة تولي بأضعاف الذي جاء ظاميا
كذلك مي في الثياب إذا بدت وأثوابها يخفين منها المخازيا
تريد أن لا قيمة لجمال الظاهر إن لم يجمل الباطن. (ويخلف): يتغير، وهو من باب «دخَلَ» من «خَلَفَ الفمُ والماءُ
خُلُوفاً»: إذا تغير طعمهما.

(٢) البيت ينسب لذي الرمة غيلان بن عقبة (ت ١١٧) في ملحق ديوانه (١٩٢)، وقيل: لكنزة أم شملة بن برد المنقري،
قالت في هجاء (مئة) معشوقة ذي الرمة، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٣٨١/٢).

الشاهد فيه: قولها: (فلا حبذا هيا) حيث دخلت (لا) على (حبذا) كما في البيت السابق. (ع).
(٣) أي: حبذا حالتي معك، أو المعنى: حبذا خلعت العذار في هواك، لولا الحياء يمنعي ذلك، ويحول دوني ودونه.
فالحياء مبتدأ، خبره محذوف تقديره (يمنعي). وقيل: إن التقدير: ألا حبذا ذكر هذه النساء لولا أنني أستحي أن
أذكرهن، غير أن ما قبل هذا البيت يدل على ما ذكرناه، وهو قوله:

هويتك، حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك، حتى لا مني كل صاحب
وحشي رأيت مني أعاد بك رقة عليك. ولولا أنت ما لان جانبي
وقوله: ما ليس بالمتقارب، قد وضع فيه (ما) التي لغير العاقل موضع (من). ويروى أيضاً: من ليس بالمتقارب. يريد
أنه ربما أحب من لا يطمع في قربه.

(٤) البيت لمرار بن حماس، ويقال: مرداس بن حماس الطائي في شرح شواهد المغني ص ٨٩٨ وبلا نسبة في مغني
الليبي (٧٣٥/٢) وشرح الأشموني (٣٨٢/٢).

والشاهد فيه: قوله: (ألا حبذا لولا الحياء) حيث حذف المخصوص بالمدح بعد (حب) للعلم به من المقام. وألا:
أداة استفتاح. وحبذا: فعل وفاعل، والمخصوص محذوف وقيل في تقديره: حبذا ذكر الأجابة لولا أنني أستحي من
ذكرهن. ولولا: حرف امتناع لوجود. الحياء: مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً، والتقدير: لولا الحياء موجود. (ع).

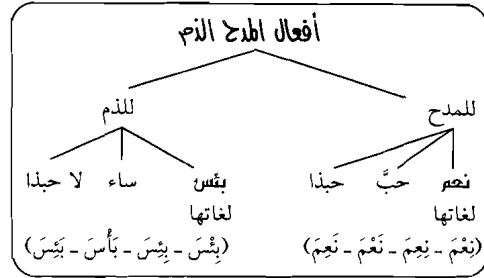
٤٧- فَقُلْتُ: اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ^{(١)(٢)}

وأصله: «حَبَّبَ» بضم الباء، بمعنى: صار محبوباً؛ ولذا يجوزُ أن يقالَ فيه: «حُبَّبَ»، بضمِّ الحاءِ، بنقلِ حركةِ الباءِ إلى الحاءِ، وهو كثيرٌ في الاستعمال.

نِعَمَ وَبِئْسَ وَسَاءَ

نِعَمَ: فعلٌ لإنشاء المدح. وبِئْسَ وسَاءَ: فعلان

لإنشاء الذم.



«قال في «المختار»: «نِعَمَ» منقولٌ مِنْ نِعَمَ فلان (بفتح

النون وكسر العين): إذا أصابَ نِعْمَةً. و«بِئْسَ» منقولٌ من بَيْسَ (بفتح الباء وكسر الهمزة): إذا أصابَ بؤساً، فُقِّلا إلى المَدْحِ والذَّمِّ، فشابها الحروفُ فلم يتصرَّفَا اهـ. وأمَّا «سَاءَ»

فهو منقولٌ من (سَاءَ يَسُوءُ سَوْءاً) بفتح السين في المصدر: إذا قُبِحَ. تقولُ: «سَاءَ عمله، وساءت سيرته». ثم نُقِلَ إلى الذَّمِّ، فلم يتصرَّفَ كما لم تتصرَّفَ «بِئْسَ».

وفي «نِعَمَ وَبِئْسَ» أربع لغاتٍ: «نِعَمَ وَبِئْسَ» - بكسر فسكون - وهي أفصحهنَّ، وهي لغة القرآن الكريم. ثم: «نِعَمَ وَبِئْسَ» - بكسر أوَّلَهما وثانيهما -، غيرَ أنَّ الغالبَ في «نِعَمَ» أن يجيءَ بعده (ما)، كقوله تعالى: ﴿نِعْمًا يَعْظُمُ رَبِّي﴾ [النساء: ٥٨]. ثم: «نِعَمَ وَبِئْسَ» - بفتح فسكون - ثم: «نِعَمَ وَبِئْسَ» - بفتح فكسرٍ - وهي الأصلُ فيهما.

ولا بُدَّ لهذه الأفعال من شيئين: فاعلٍ ومخصوصٍ بالمدح أو الذمِّ، نحو: «نِعَمَ الرجلُ زهيرٌ». فالرجلُ هو الفاعلُ، والمخصوصُ بالمدح هو زهيرٌ.

أحكامُ فاعلِ هذه الأفعال

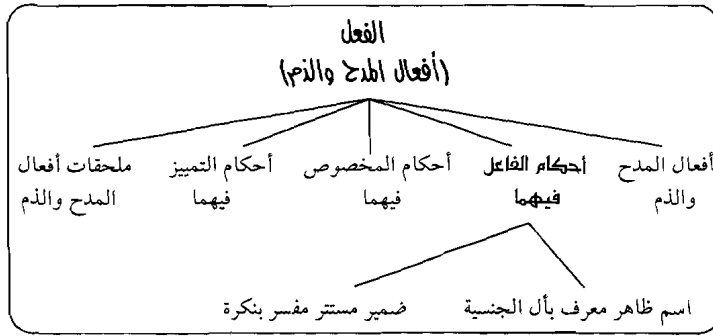
فاعلُ هذه الأفعالِ نوعان:

الأوَّلُ: اسمٌ ظاهرٌ مُعرَّفٌ بألِ الحِنْسِيَّةِ، التي تُفيدُ الاستغراقَ أي: شُمولَ الجنسِ حقيقةً، أو

(١) اقتلوهما: اكسروا سورتهما وحدتها بمزاجها بالماء. والضمير للخمير، و(حين تقتل) أي: تمزج بالماء، مِنْ قَتَلَ الخمرَ: إذا خلطها بالماء؛ لإضعاف تأثيرها.

(٢) البيت للأخطل التغلبي غياث بن غوث (ت ٩٠هـ) من قصيدة يمدح فيها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، أحد أجداد العرب المشهورين.

الشاهد فيه: قوله: (حُبَّبَ بها) حيث جاء بفاعل (حب) التي تفيد معنى (نعم) مقترناً بالباء الزائدة. تشبيهاً لها بفعل التعجب، إلا أنها مع التعجب واجبة وهنا ليست بواجبة. وحَبَّبَ: فعل ماضي لإنشاء المدح، والباء: حرف جر زائد. والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. (ع).



اسمٌ مُضَافٌ إلى ما اقترنَ بها،
أو مُضَافٌ إلى اسمٍ أُضِيفَ
إلى مُقْتَرِنٍ بها.

فالأولُ نحوُ: «نِعَمَ التلميذُ
زهيرٌ» و«بِئْسَ الشرابُ

الخميرُ». والثاني نحو: ﴿وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، و﴿فَيْئَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

[الزمر: ٧٢]. والثالثُ نحو: «نِعَمَ حكيمٌ شعراءِ الجاهليةِ زهيرٌ»، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٤٨- فَنِعَمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ، غَيْرَ مُكَذَّبٍ زُهَيْرٌ، حُسَامٌ مُفْرَدٌ مِنْ حَمَائِلِ (٢×١)

«والحقُّ أنَّ (أل) التي تَسْبِقُ فاعِلَ هذه الأفعالِ، للجنسِ على سبيلِ الاستغراقِ حقيقةً، كما قدّمنا. فهي مفيدةٌ للإحاطةِ والشمولِ حقيقةً لا مجازاً، فيكونُ الجنسُ كُلُّ ممدوحاً أو مذموماً، والمخصوصُ مندرجٌ تحتَ الجنسِ، فَيَشْمَلُهُ المدحُ أو الذمُّ. فإذا قلتَ: «نِعَمَ الرَّجُلُ زهيرٌ» فالممدوحُ قد وقعَ أولاً على جنسِ الرجلِ كُلِّهِ على سبيلِ الشمولِ حقيقةً، ثم على المخصوصِ بالمدحِ - وهو زهير - فيكونُ المخصوصُ قد مُدِّحٌ مرتين: مرةً مع غيره، لدخوله في عمومِ الجنسِ؛ لأنَّه فردٌ من أفرادِ ذلك الجنسِ، ومرةً على سبيلِ التَّخصيصِ؛ لأنَّه قد خُصَّ بالذكرِ، ولذلك يُسَمَّى المخصوصُ.

والغرضُ من جعلها للاستغراقِ والشمولِ على سبيلِ الحقيقةِ هو المبالغةُ في إثباتِ المدحِ للممدوحِ أو الذمِّ للمذمومِ، بجعلك المدحَ والذمَّ للجنسِ الذي المخصوصُ فردٌ منه. ثم يأتي المخصوصُ مبيّناً المرادَ من الإجمالِ في مدحِ الجنسِ كُلِّهِ على سبيلِ الحقيقةِ.

ولك أن تجعلَ (أل) هذه للاستغراقِ لا على سبيلِ الحقيقةِ، بل على سبيلِ المجازِ، مُدَّعياً أنَّ هذا المخصوصُ هو جميعُ الجنسِ لجمعه ما تفرَّقَ في غيره من الكمالاتِ أو النقائصِ؛ فإن قلتَ: «نِعَمَ الرجلُ زهيرٌ»، فقد جعلتَ زهيراً هو جميعُ الجنسِ مبالغةً؛ لاستغراقه جميعَ كمالاته، ولم تُقصِدِ من ذلك إلا مَدْحَه. ونظير ذلك أن تقولَ: «أنتَ الرجلُ»، أي: اجتمعتُ فيك كلُّ صفاتِ الرجالِ».

وقد يقومُ الاسمُ الموصولُ - إذا أريدَ به الجنسُ لا العهدُ - مقامَ المُعرِّفِ بألِ الجنسيةِ، فيكونُ فاعلاً لهذه الأفعالِ، كما تكونُ هي، نحو: «نِعَمَ الذي يفعلُ الخيرَ زهيرٌ» و«بِئْسَ مَنْ يَخُونُ أُمَّتَهُ فُلانٌ».

(١) البيت لأبي طالب (عم النبي ﷺ) من لاميته المشهورة، وهي تبلغ اثنين وثمانين بيتاً. و(الحمائِل) جمع جمالة، وهي علاقةُ السيف. و(حسام) خيرٌ لمبتدأ محذوف تقديره هو. وقد جعله العيني في «شرح الشواهد الكبرى» نعتاً لزهير.

وهذا سبق قلم منه (رحمه الله) لأن زهيراً معرفة، وحسام نكرة، والنكرة لا توصف بها المعرفة.

(٢) البيت لأبي طالب في خزانة الأدب (٧٢/٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٧٢/٣) وشرح الأشموني (٣٧١/٢).

الشاهد فيه: قوله: (نعم ابن أخت القوم) حيث أتى بفاعل (نعم) اسماً مضافاً إلى اسم مضاف إلى مقترن بأل. (ع).

«فإنَّ الاسمَ الموصولَ إذا لم يُرد به العهدُ - بل أُريدَ به العمومُ - أشبهَ المقتَرَنَ بألِ الجنسيةِ، فيصحُّ أن تُسندَ إليه هذه الأفعالُ، كما تُسندُ إلى المقتَرَنِ بألِ الجنسيةِ».

الثاني: أن يكونَ فاعلُها ضميراً مستتراً مُفسِّراً بنكرةٍ منصوبةٍ على التَّمييزِ، واجبةِ التأخيرِ عن الفعلِ، والتَّقديمِ على الممدوحِ أو المذمومِ، مطابقةً لهما إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً. ويأتي بعد ذلك المخصوصُ بالمدحِ أو الذمِّ مرفوعاً على الابتداءِ، والجملةُ قبله خبرُهُ، نحو: «نعمَ رجلاً زهيراً».

والتَّمييزُ هنا مُحَوَّلٌ عن فاعلٍ مُقتَرَنٍ بِـ (أل)، لذا يجوزُ تحويلُهُ إلى فاعلٍ مُقتَرَنٍ بها، فتقول: «نعمَ الرجلُ زهيراً».

وقد تكونُ هذه النكرةُ كلمةً (ما) - التي هي اسمٌ نكرةٌ بمعنى «شيء» - فتكونُ في موضعِ نصبٍ على التَّمييزِ، على ما اختارَهُ المُحققون من النُّحاة. وهو أقربُ الأقوالِ فيها، سواءً أثبتتِ باسمِ، نحو: «نعمًا التَّقوى»^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبُدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]^(٢)، أم تُلبتِ بجملةٍ فعليةٍ، كقوله تعالى: ﴿نِعْمًا يُعْظَمُ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]^(٣)، أم لم تُتَلَّ بشيءٍ نحو: «أكرمته إكراماً نِعماً»^(٤).

ومنى كان فاعلها ضميراً وجب فيه ثلاثة أشياء:

الأول والثاني: إفراده واستتاره، كما رأيت. فلا يجوزُ إبرازُهُ في تثنيةٍ ولا جمعٍ، استغناءً عنه بتثنيةٍ تميزه أو جمعه، سواءً أتأخَرَ المخصوصُ أم تقدَّم. فلا يقالُ: «نِعما رجلينِ خالدٌ وسعيدٌ»، ولا «خالدٌ وسعيدٌ نِعما رجلين».

الثالث: وجوبُ أن يُفسَّرَهُ اسمٌ نكرةٌ يُذكرُ بعده منصوباً على التَّمييزِ كما قدَّمنا.

وإذا كان الفاعلُ مؤنثاً جازَ أن تلحقَ الفعلَ تاءُ التأنيثِ، سواءً أكانَ مُظهِراً، نحو: «نِعمتِ المرأةُ فاطمةً»، أم مضمراً عائداً إلى التَّمييزِ بعده، نحو: «نِعمتِ امرأةُ فاطمةً»^(٥)، وجازَ أن لا تلحقه هذه التاءُ استغناءً عنها بتأنيثِ التَّمييزِ المُفسَّرِ، ذهاباً إلى أن هذه الأفعالَ لما أشبهت

(١) أي: نعم شيئاً التقوى.

(٢) أي: نعم شيئاً هي، أي: الصدقات. والمعنى: فنعمة شيئاً إيدأها.

(٣) أي: نعم شيئاً يعظكم به، والمخصوص هنا محذوف، وجملة «يعظكم» به نعت له، والتقدير: نعم شيئاً شيء يعظكم به.

(٤) أي: نعم شيئاً هو، أي: الإكرام. والمخصوص هنا أيضاً محذوف، وهو ضمير الإكرام.

(٥) من قوله: «أم مضمراً...» إلى هنا، سقط من الطبقات المتداولة (ع).

الحرف في الجمود لزمّت طريقةً واحدةً في التعبير، فتقول: «نعم المرأة فاطمة، ونعم امرأة فاطمة». ومنه قول الشاعر [من الرجز]:

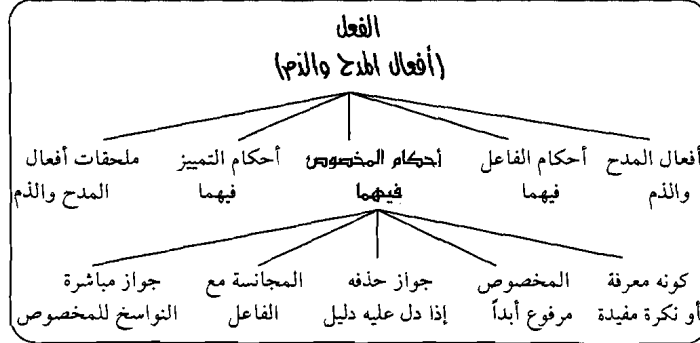
٤٩- تَقُولُ عَرَسِي، وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةَ: بِئْسَ امْرَأً، وَإِنِّي بِئْسَ الْمَرَّةَ (١)(٢)
وقول الآخر [من البسيط]:

٥٠- نَعَمَ الْفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ، لَوْ بَدَلْتُ رَدَّ التَّحِيَةِ نُظْقًا، أَوْ بِإِيْمَاءِ (٣)
وكذا إذا كان المخصوص مؤنثاً، يجوز تذكير الفعل وتأنيثه، وإن كان الفاعل مذكراً، فتقول: «بئس - أو: بئست - الشراب الحمر» و«نعم - أو: نعمت - الثواب الجنة»، وعليه قول الشاعر [من الرجز]:

٥١- نَعَمْتُ جِزَاءَ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةِ دَارُ الْأَمَانِ وَالْمُنَى وَالْمِئْنَةُ (٤)

أحكام المخصوص بالمدح والذم

لا يجوز أن يكون المخصوص بالمدح أو الذم إلا معرفةً، كما رأيت في الأمثلة المتقدمة، أو



نكرةً مفيدةً، نحو: «نعم الرجل رجلٌ يحاسب نفسه». ولا يقال: «نعم العامل رجلٌ»؛ لعدم الفائدة.

وهذا المخصوص مرفوعٌ أبداً؛ إمّا على الابتداء،

والجملة قبله خبره، وإمّا على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ وجوباً، لا يجوز ذكره، ويكون التقدير

(١) العرس: الزوجة. والي هنا بمعنى معي. والعومرة: الصباح والصخب والاختلاط والجلبة. يقال منه: عومر القوم: إذا صاحوا وصخبوا واختلطوا. وعومر فلان القوم: إذا جمعهم وجسهم في مكان ما. والمرأة: المرأة، وهي مخففة عنها.

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح ابن عقيل (١٢٦/٣).

الشاهد فيه: قوله: (بئس المره): حيث جرد الفعل (بئس) من تاء التأنيث مع كون الفاعل مؤنثاً ويجوز أن تلحقه أيضاً. (ع).

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في خزنة الأدب (٣٩٨/٩) وأوضح المسالك (٢٧٧/٣) وشرح الأشموني (٢٦٧/١).

الشاهد فيه: قوله: (نعم الفتاة) حيث جرد الفعل من تاء التأنيث كسابقه... (ع).

(٤) البيت غير معروف قائله، وهو في خزنة الأدب (٤٢١/٩) وشرح شذور الذهب (ص ٢٧).

الشاهد فيه: قوله: (نعمت جزاء المتقين الجنة) حيث أتت الفعل مع أن الفاعل مذكر، وهو (جزاء) وذلك لأن المخصوص بالمدح مؤنث، وهو (الجنة) (ع).

في قولك: «نعم الرجل زهير»: «نعم الرجل هو زهير».

«والكلام حينئذ يكون كأنه جواب لسائل سأل: «من هو؟» حين قلت: «نعم الرجل»، فقلت مجيباً: «زهير»، أي: هو زهير. ولا يجوز ذكر هذا المبتدأ؛ لأنه أحد المواضع التي يجب فيها حذفه، كما ستعلم في الجزء الثاني من هذا الكتاب».

وقد يُحذف المخصوص، إذا دل عليه دليل، كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، أي: نعم العبد أيوب، وقد علم من ذكره قبل، وقوله سبحانه: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَكِيدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، أي: فنعم الماهدون نحن. ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

٥٢- نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيْعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ^(١)
أي: نعم الفتى فتى فجعت حوادث الأيام به إخوانه يوم البقيع. فجملة «فجعت» في موضع رفع صفة لفتى المحذوف، وهو المخصوص المحذوف.

ومن حق المخصوص أن يُجانس الفاعل. فإن جاء ليس من جنسه، كان في الكلام مجازاً بالحذف، كأن تقول: «نعم عملاً زهير»، فالكلام على تقدير مضافٍ نابٍ فيه عنه المضاف إليه؛ إذ التقدير: «نعم عملاً عمل زهير»، ومنه قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧]، والتقدير: «سَاءَ مَثَلًا مثل القوم».

ويجوز أن يُباشِرَ المخصوص في هذا الباب نواسخ المبتدأ والخبر، سواءً أتقدم المخصوص، نحو: «كان زهير نعم الشاعر»، ونحو قوله [مجزوء الكامل]:

٥٣- إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نِعْمَ — سَمَ أَخُو النَّدَى وَابْنُ الْعَشِيرَةِ^(٢)
أم تأخر، نحو: «نعم الرجل ظننت سعيداً»^(٣)، ومنه قول زهير [من الطويل]:

(١) البيت، لم يعرف قائله، وهو في الخزانة الشاهد والخامس والستون بعد السبعمئة. وفي البيان والتبيين (١/١٠١): قال ابن هرمة: لله درك من فتى . . . إلخ

الشاهد فيه: قوله: (نعم الفتى فجعت) حيث حذف المخصوص، لدلالة الجملة عليه (ع).

(٢) البيت لأبي دهيل: وهب بن ربيعة الجمحي القرشي المكي (ت ٦٣هـ) في ديوانه (ص ٩٦)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (٩/٣٨٨) وشرح الأشموني (٢/٣٧٩).

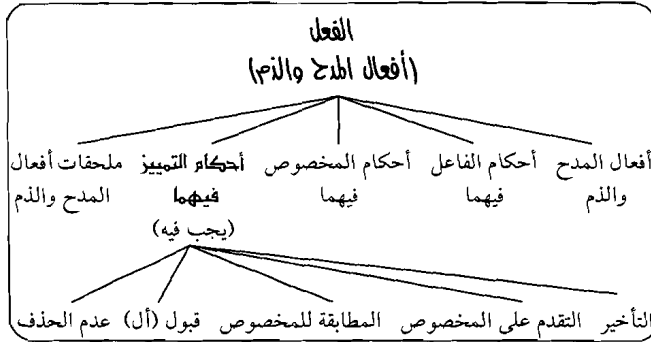
الشاهد فيه: قوله: (إن ابن عبد الله نعم . . .) حيث دخلت (إن) وهي من نواسخ المبتدأ على المخصوص بالمدح وهو (ابن عبد الله). (ع).

(٣) المخصوص بالمدح هو سعيد، وقد نُصبَ بظنٍّ على أنه مفعولها الأول، وجملة «نعم الرجل» قبلها: في موضع نصبٍ على أنها مفعولها الثاني.

٥٤- يَمِيناً لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبِيرٍ (١)(٢)
وقول الآخر [من الطويل]:

٥٥- إِذَا أُرْسَلُونِي عِنْدَ تَعْذِيرِ حَاجَةٍ أُمَارِسُ فِيهَا، كُنْتُ نِعْمَ الْمُمَارِسِ (٣)(٤)

أحكام التمييز في هذا الباب



يجب في تمييز هذا الباب خمسة أمور:

(١) أن يتأخر، فلا يُقال: «رجلاً نعم زهير».

(٢) أن يتقدم على المخصوص،

نحو: «نعم رجلاً زهير»^(٥) وقد يتأخر عنه نادراً، نحو: «نعم زهير رجلاً».

(٣) أن يكون مطابقاً للمخصوص إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً، نحو: «نعم رجلاً زهير»، و«نعم رجلين زهير وأخوه»، و«نعم رجلاً أنتم»، و«نعمت فتاة فاطمة»، و«نعمت فتاتين فاطمة وسعاد»، و«نعمت فتيات المجتهداً»، ومن ذلك قول الشاعر [من الرجز]:

٥٦- نِعْمَ امْرَأَيْنِ حَاتِمٌ وَكَعْبٌ كِلَاهُمَا عَيْثٌ، وَسَيْفٌ عَضْبٌ (٦)

(١) التاء في وجدتما: نائب فاعل لوجد، وهي مفعولها الأول؛ والجملة قبلها: مفعولها الثاني. والأصل: نعم السيدان أنتما. فلما دخلت «وجد» اتصل الضمير. (والسحيل): السهل، وأصله الخيط غير المقتول. (والمبرم): الصعب، وأصله: الخيط المقتول، فكثى بالسحيل عن سهولة الأمر، وبالمبرم عن صعوبته.

(٢) البيت في معلقة زهير بن أبي سلمى المزني (ت: ١٤ ق. هـ) في ديوانه (ص ٨٤) البيت رقم (١٨) وفي الخزانة (٦/٣). الشاهد فيه: قوله: (نعم السيدان وجدتما) حيث دخل الفعل (وجد) على المخصوص بالمدح وهو الضمير المتصل من (وجد) وهو من نواسخ المبتدأ والخبر. ولو فصلت الضمير لقلت: لنعم السيدان أنتما (ع).

(٣) أمارس فيها: أتأني فيها وأنا أعالجها وأزاولها.

(٤) البيت ليزيد بن الطثرية من بني قشير بن كعب وهو شاعر إسلامي. (ت ١٢٦ هـ) وهو في ديوانه (ص ٨٤) وبلا نسبة في الخزانة (٣٨٨/٩).

الشاهد فيه: قوله: (كنت نعم الممارس) حيث دخلت كان، وهي من نواسخ المبتدأ والخبر على المخصوص بالمدح، وهو الضمير المتصل بها، وأصل الكلام: نعم الممارس أنا (ع).

(٥) قوله: (٢) أن يتقدم على المخصوص، نحو: «نعم رجلاً زهير» كله ساقط من الطبقات المتداولة، ففسد الكلام. (ع).

(٦) البيت لم يسم قائله، وهو شرح الأشموني (٣٧٤/٢).

الشاهد فيه: قوله: (نعم امرأين حاتم وكعب) حيث جاء التمييز مثنى، وهو (امرأين) مطابقاً للمخصوص بالمدح، وهو: (حاتم وكعب). (ع).

(٤) أن يكون قابلاً لأل؛ لأنه محوّل عن فاعلٍ مُقترِنٍ بها، كما تقدّم، فإن قلت: «نعم رجلاً زهيراً»، فالأصل: «نعم الرجل زهيراً». فإن لم يقبلها ك: مثل، وأي، وغير، وأفعل في التفضيل، فلا يُميّز به في هذا الباب.

«إذا أريد بأفعل معنى التفضيل فلا يُميّز به؛ فلا يقال: «نعم أكرم منك خالد»، ولا: «نعم أفضل رجل عليّ»؛ لأنه حينئذ لا يقبل (أل) إذا حوّل فاعلاً^(١). أمّا إن لم يُردّ به معنى التفضيل، فجائز التميّز به نحو: «نعم أعلم زهيراً» أي: «نعم عالماً زهيراً»؛ لأنه يصحّ أن تباشره (أل) في هذه الحالة، فنقول: «نعم أعلم زهيراً».

(٥) أنه لا يجوز حذفه، إذا كان فاعلُ هذه الأفعال ضميراً يعودُ عليه. وقد يُحذف نادراً، كقولك: «إن قلت كذا فيها ونعمت»، أي: «نعمت فعلة فعلتلك» ومنه حديث: «من توضع يوم الجمعة فيها ونعمت»^(٢)، أي: «بالسنة أخذ، ونعمت سنة سنة الوضوء»^(٣).

أمّا إن كان فاعلها اسماً ظاهراً، فلا يحتاج الكلام إلى ذكر التميّز، نحو: «نعم الرجل عليّ»؛ لأن التميّز إنما هو لرفع الإبهام، ولا إبهام مع الفاعل الظاهر. وقد يجتمع التميّز مع الفاعل الظاهر، تأكيداً له؛ فإن التميّز قد يُذكر للتأكيد، لا لرفع الإبهام^(٤)، كقول الشاعر:

٥٧ - «نعم الفتاة فتاة هند...»^(٥)

(البيت السابق).

وقد يُجرّ التميّز في هذا الباب بمن، كقول الشاعر [من الوافر]:

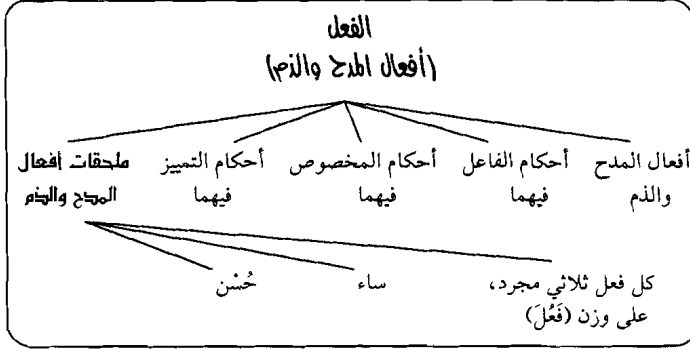
٥٨ - تَخَيَّرَهُ، فلم يعدل سواه فَنَعَمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِيٍّ^(٦)

- (١) راجع مبحث «أحوال اسم التفضيل» في مبحث اسم التفضيل في هذا الجزء.
- (٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٠٨٩)، وأبو داود (٣٥٤) من حديث سمرة بن جندب وغيرهما. (ع).
- (٣) في هذا الكلام حذف شيتين: التميّز، وهو «سنة»، والمخصوص، وهو «سنة الوضوء».
- (٤) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦] فشهرًا لم يذكر للبيان ورفع الإبهام؛ لأن ذكر الشهر قبل العدد مزيل لإبهامه، وإنما أريد بذكر التميّز التأكيد.
- (٥) البيت سلف برقم (٥٠) وذكرنا أن قائله لم يسم، وأعاده هنا لأمر آخر غير الذي سلف. الشاهد فيه: قوله: (نعم الفتاة فتاة) حيث ذكر التميّز مع الفاعل الظاهر، والعلماء على خلاف في هذه المسألة فأجازه المبرّد وابن السراج والفارسي وابن مالك وولده، كما نقله الأشموني في شرحه على الألفية، وقال: وهو الصحيح لوروده نظماً ونثراً، واستدلّ بالشاهد نفسه وغيره، ثم قال: ومنعه سيبويه والسيرافي وتأولاً ما ورد (ع).
- (٦) البيت مختلف في قائله: فقيل: هو لأبي بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي، وقيل: هو لبجير بن عبد الله ابن سلمة الخير بن قشير، من قصيدة يهجو بها هشام بن المغيرة، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٦٩/٢) وشرح الأشموني (٢٦٥/١).

ومثله تمييزُ «حَبَّذا وَحَبَّ» كقول الشاعر [من البسيط]:

٥٩- يا حَبَّذا جَبيلُ الرِّيانِ من جَبيلٍ وحَبَّذا ساكِنُ الرِّيانِ، مَنْ كانا^(١)

الملحق بنِعْمَ وبِئسَ



قد يَجري مَجري «نِعْمَ وبِئسَ» - في إنشاء المدح أو الذم - كلُّ فعلٍ ثلاثي مجرد، على وزن (فَعْلُ) - المضموم العين - على شرط أن يكون صالحاً لأن يُبنى منه فعلٌ

التعجب، نحو: «كُرمَ الفتى زهيراً!» و«لؤمَ الخائن فلاناً!».

فإن لم يكن في الأصل على وزن (فَعْلُ)، حوَّلته إليه؛ لأنَّ هذا الوزن يَدُلُّ على الخِصال والغرائز التي تستحقُّ المدح أو الذم، فتقول في المدح من (كُتِبَ وفَهِمَ): «كُتِبَ الرَّجُلُ خالداً! وفَهِمَ التَّلْمِيذُ زهيراً!»، وتقول في الذم من (جَهَلَ وكذَّبَ): «جَهَلَ الفتى فلاناً! وكذَّبَ الرجلُ فلاناً!».

فإن كان الفعلُ مُعتَلَّ الآخر، مثل: «قَضَى، ورمى، وغزا، ورضِيَ، وصدى^(٢)»، قلبت آخره واواً عند نقله إلى باب (فَعْلُ)؛ لتُناسب الضمة قبلها، فتقول: «قَضَوْ، ورمَوْ، وغزَوْ، ورضَوْ، وصدَوْ».

وإن كان معتلَّ العين، مثل: «جَادَ وسَادَ»، بقيَ على حاله، وقَدَّرَ فيه التَّقلُّ إلى باب (فَعْلُ)؛ لأنك لو قلت: «جَوَدَ وسَوَدَ»، لَعادت الواوُ ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.

ومن هذا الباب «سَاءَ» المتقدم ذكره مع «نِعْمَ وبِئسَ»؛ فإنه لما أُريدَ به معنى «بِئسَ»، حوِّلَ إلى باب (فَعْلُ) فصار «سَوَأً»، ثم قَلِبَتِ الواوُ ألفاً؛ لأنها متحركة مفتوحة ما قبلها، فَرَجَعَ إلى

= الشاهد فيه: قوله: (نعم المرء من رجل) حيث جاء تمييز فاعل (نعم) مجروراً به (من) وقد جمع بين الفاعل الظاهر والتمييز في هذا البيت أيضاً كسابقه (ع).

(١) البيت تقدم الكلام عليه في الشاهد رقم (٤١) وذكرنا أنه لجري.

الشاهد فيه: قوله: (يا حَبَّذا جبل الريان من جبل) حيث جاء تمييز فاعل (حب) مجروراً به (من). (ع).

(٢) صَدِي يَصْدِي صَدَى: هو كَعِطَشٍ عَطَشاً، وزناً ومعنى.

«ساء». وإنما يُذكر مع «نعم وبئس» لأنه يجري مجراهما في كل أمر، لا^(١) يُخالفهما في حكم. واعلم أنه يجوز فيما يجري مجرى «نعم وبئس» - سواء أكان مضموم العين أصالة أو تحويلاً - أن تسكن عينه، مثل: «ظرف وفهم»، وأن تُنقل حركتها إلى فائه، نحو: «ظرف وفهم»، وعليه قول الشاعر [من البسيط]:

٦٠- لا يمنع الناس مني ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا، حُسنٌ ذا أدباً!^(٢)

(أي: حُسنٌ هذا أدباً، فذا: اسم إشارة فاعلٌ. وأدباً: تمييز. والواو في قوله: «ولا أعطيهم» واو المعية التي يتنصب الفعل بعدها بأن مضمرة، فأعطيهم منصوبٌ بأن مضمرةً وجوباً بعد واو المعية المسبوقة بنفي. وكان حقه أن يظهر الفتحة على الياء لخفتها، لكنه أضمها ضرورة. يقول: «ما أحسن أن لا يمنع الناس مني ما أردت من مالهم ومعونتهم مع بذلي لهم ما يريدون مني من مال ومعونة». يقول ذلك منكرًا على نفسه أن يعينه الناس ولا يعينهم. فحُسنٌ: للمدح والتعجب. وأراد بها هنا التعجب الإنكاري. وقيل في معناه: يريد أنه يقهر الناس فيمنعهم ما يريدون منه، ولا يستطيعون أن يمنعوه ما يريد منهم لعزته وسطوته. وجعل هذا أدباً حسناً. والصواب ما قدمناه؛ لأن ما قبله من القصيدة يدل على ذلك، وهو قوله [من البسيط]:

٦١- قد يعلم الناس أنني من خيارهم في الدين ديناً، وفي أحسابهم حسباً^(٣)

«واعلم أن الأدب الذي كانت تعرفه العرب: هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم، كترك السفه، وبذل المجهود، وحسن اللقاء. واصطلح الناس بعد الإسلام بمدّة طويلة على أن يُسموا العالم بالتحو والشعر وعلوم العرب «أدباً»، وأن يُسموا هذه العلوم «الأدب». وذلك كلام مؤلّد لم تعرفه العرب بهذا المعنى؛ لأن هذه العلوم قد حدثت في الإسلام».

ويُفيد ما يجري مجرى «نعم وبئس» - مع المدح أو الذم - التّعجب، ومعنى التّعجب فيه قويٌّ ظاهرٌ، كما رأيت. حتّى إن بعض العلماء ألحقه باب التّعجب. والحق أنه ملحق بالبايين؛ لتضمينه المعنيين؛ لذلك تجرى عليه أحكام هذا الباب، وأحكام ذلك من بعض الوجوه، كما ستعلم.

(١) لفظة (لا) سقطت من الطبقات المتداولة (ع).

(٢) البيت لسهم بن حنظلة الغنوي (مخضرم)، في الخزانة (٩/٤٣١).

الشاهد فيه: قوله: (حسنٌ ذا أدباً) حيث أجرى (حُسن) مجرى (نعم) وأصله (حُسن) بفتح الحاء وضم السين ثم سكنت السين بعد نقل ضمتها إلى الحاء (ع).

(٣) البيت لقائل البيت السابق، منهما من قصيدة واحدة.

الشاهد فيه: لم يورد المؤلف البيت شاهداً نحويّاً، وإنما أورده كي يؤيد رأيه في شرح معنى البيت السابق (ع).

حكم الملحق بنعم وبئس

يجري ما يلحق بنعم وبئس مجراهما، من حيث الجمود وإنشاء المدح والذم، (إلا أنه يتضمّن أيضاً معنى التعجب، كما تقدّم)، وكذلك من حيث الفاعل والمخصوص. فيكون فاعله، كفاعلهما: إمّا اسماً ظاهراً معرّفاً بأن، نحو: «عقل الفتى زهير!»، أو مضافاً إلى مقترن بها، نحو: «قرؤ غلام الرجل خالد!». وإمّا ضميراً مستتراً مفسّراً^(١) بنكرة بعده منصوبة على التمييز، نحو: «هدو رجلاً علي!». غير أن فاعله الظاهر يخالف فاعلهما الظاهر في أمرين:

الأول: جواز خلوه من (أن) نحو: «خطب علي!»، ولا يجوز ذلك في فاعل «نعم وبئس». الثاني: أنه لما أفاد فعله - مع المدح أو الذم - التعجب جاز أن يجرّ بكثرة بياء^(٢) زائدة تشبيهاً له بـ «أفعل به» في التعجب، نحو: «شجع بخالدا!». ولا يجوز ذلك في فاعلهما. أمّا فاعله المضمّر العائد على التمييز بعده فيوافق فاعلهما المضمّر في أن الفعل معه يجوز أن يكون بلفظ واحد للجميع، نحو: «المجتهدة حسن فتاة»، والمجتهدان حسن فتين، والمجتهدون حسن فتياناً، والمجتهدات حسن فتيات. كما تقول: «المجتهدة نعم فتاة»، والمجتهدان نعم فتين» إلخ.

ويخالفه في جواز أن يكون على وفق ما قبله إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنياً، نحو: «المجتهد حسن فتى، والمجتهدة حسنت فتاة»، والمجتهدان حسنا فتين، والمجتهدون حسنوا فتياناً، والمجتهدات حسن فتيات». ولا يجوز في «نعم وبئس» إلا أن يكونا بلفظ واحد، وذلك بأن يكون فاعلهما المضمّر مفرداً عائداً على التمييز بعده، إلا ما كان من جواز تأنيته إذا عاد على مؤنث، كما تقدّم.

٩ - نونا التوكيد مع الفعل

نونا التوكيد إحداهما ثقيلة مفتوحة، والأخرى خفيفة ساكنة. وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلَيْكُونَا مِّنَ الصَّاعِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

«ويجوز أن تكتب النون المخففة بالألف مع التثنية، كما في الآية الكريمة، (وهو مذهب الكوفيين). فإن وقفت عليها وقفت عليها بالألف، ويجوز أن تكتب بالنون، كما هو شائع، وهو مذهب البصريين».

(١) لفظه (مفسّراً) سقطت من الطبقات المتداولة. (ع).

(٢) حُرّفت هذه العبارة في الطبقات المتداولة إلى (بكسرة باء). (ع).

ولا يُوكَّدُ بهما إلا فعلُ الأمرِ، والمضارع.
فأما فعلُ الأمرِ، فيجوزُ توكيدهُ مُطلقاً، مثل: «اجتهدنَّ»،
وتعلَّمنَّ».

وأما الماضي فلا يجوزُ توكيدهُ مُطلقاً. وقال بعضهم: إن
كانَ ماضياً لفظاً، مُستقبلاً معنًى، فقد يُوكَّدُ بهما على قلةٍ.

ومنه الحديث: «فإِذَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الدَّجَالَ»^(١)، فإنه على معنى: «فإِذَا يُدْرِكَنَّ». ومنه

قول الشاعر [من الكامل]:

٦٢- دَامَنَّ سَعْدُكَ، لو رَحِمْتَ مُتِيماً لولاكِ لم يَكِ لِلصَّبَابَةِ جانحاً^(٢)
لأنَّه على معنى «لِيُدَوِّمَنَّ» فهو في معنى الأمرِ، والأمرُ مُستقبل.

وأما المضارعُ فلا يجوزُ توكيدهُ، إلا أن يَقعَ بعدَ قَسَمٍ، أو أداةٍ من أدواتِ الطَّلَبِ، أو
النَّفْيِ، أو الجزاءِ، أو بعد (ما) الزائدة.

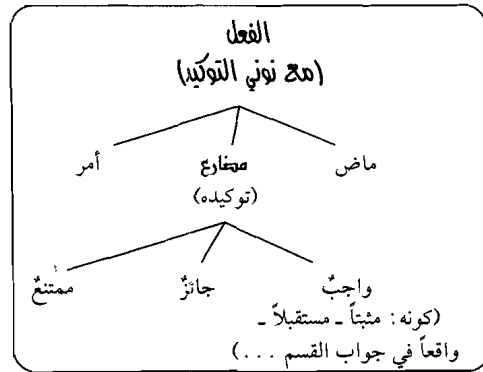
وتأكيدهُ في هذه الأحوال جائزٌ، إلا بعد القسمِ، فيجبُ تارةً، ويمتنعُ تارةً أُخرى، كما
ستعلمُ.

تأكيد المضارع بالنون وجوباً

يُوكَّدُ المضارعُ بالنون وجوباً، إذا كان مُثَبِّتاً
مستقبلاً، واقعاً في جواب القسمِ غيرِ مَفْصُولٍ من
لامِ الجوابِ بفاصل^(٣)، كقوله تعالى: ﴿وَتَأْتِيهِ
لَأَكْبِدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وتوكيدهُ بالنون، ولزومُ اللامِ في الجوابِ - في
مثل هذه الحال - واجبٌ لا مَعْدِلُ عنه.

وما وردَ من ذلك غيرِ مُوكَّدٍ، فهو على تقدير



(١) أخرجه أحمد (٢٣٢٧٩) ومسلم (٢٩٣٤). (ع).

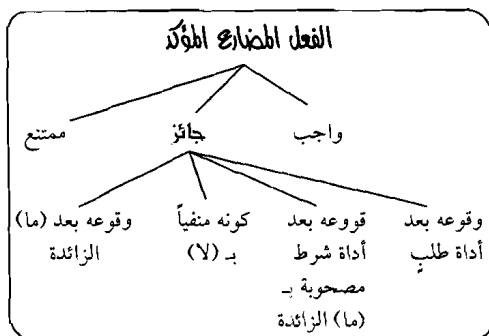
(٢) البيت لم يسم قائله، وهو من شواهد المغني ص (٧٦٠)، والأشموني (٤٩٥/٢).

الشاهد فيه: (دامن سعدك) حيث أكد الفعل الماضي شذوذاً (ع).

(٣) فإن كان المضارع الواقِع في جواب القسم منفيّاً، أو للحال، أو مفصلاً من لام جواب القسم، امتنع تأكيده، كما
ستعلم.

حرف النَّفْيِ. ومنه قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥] أي: «لا تفتأ». وعلى هذا فَمَنْ قال: «والله أفعل»، أَيْمَ إِنْ فَعَلَ^(١)؛ لَأَنَّ المعنى: «والله لا أفعل». فإِنْ أَرَادَ الإِثْبَاتَ وَجَبَ أَنْ يَقُولَ: «والله لأفعلن»، وحينئذٍ يَأْتُمُّ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ.

توكيده بها جوازاً



يؤكدُ المضارعُ بالنونُ جوازاً في أربع حالات:

(١) أن يقعَ بعد أداةٍ من أدوات الطلب، وهي: «لامُ الأمر» و«لا» الناهية، وأدوات الاستفهام والتَّمَنِّي والتَّرجي والعَرَضِ والتَّحْضِيضِ، وهذه أمثلتها: «اجتهدنَّ. لا تكسلنَّ. هل تفعلنَّ الخير؟»

لَيْتَكَ تَجِدَنَّ. لَعَلَّكَ تَفُوزَنَّ. أَلَا تَزُورَنَّ المدارسَ الوطنيَّةَ. هَلَّا يَرِعوِيَنَّ الغاوي عن غِيَّه.

(٢) أن يقعَ شرطاً بعد أداة شرطٍ مصحوبةٍ بـ (ما) الزائدة.

فإِنْ كانتِ الأداةُ «إِنْ» فتأكيدهُ حينئذٍ قريبٌ من الواجب، حتى قال بعضهم بوجوبه^(٢). ولم يرد في القرآن الكريم غير مؤكِّدٍ، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ^(٣) فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ^(٤)﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقوله: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا^(٥)﴾ [مريم: ٢٦]. وتندر استعماله غير مؤكِّدٍ، كقول الشاعر [من البسيط]:

٦٣- يا صاح، إمَّا تَجِدُنِي غيرَ ذي جِدَّةٍ فما التَّخَلِّي عن الإِخوانِ من شِيَمِي^{(٤)(٥)}
وإِنْ كانتِ الأداةُ غيرَ «إِنْ» فتأكيدهُ قليلٌ، نحو: «حيثُما تكوننَّ أتِكَ. متى ما^(٦) تُسافِرَنَّ أسافرَ».

(١) هذا على قول مَنْ يقول: إِنَّ الأيمانَ مبنيةٌ على أسلوب الكلام. أما مَنْ يقول: إِنَّ مبنياها على العُرفِ، فلا يرى ذلك، إِنَّ كان العُرفُ في مثل هذه اليمين، أَنَّها للقسم على الإثبات لا على النفي.

(٢) ذكر ذلك ابن هشام في «المغني».

(٣) أي: يعترينك منه وسوسةٌ تحملك على غير ما أنتَ مأمورٌ به من كريم الخصال. وأصل معنى النزغ: النَّخْسُ والطعن والغرز.

(٤) الجِدَّةُ: الغنى. و(الشَّيْمُ): الأخلاق والطباع، والمفرد: شِيْمَةٌ.

(٥) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٩٧/٤) والأشْموني (٤٩٧/٢).

(٦) الشاهد فيه: قوله: (إمَّا تجدني) حيث جاء الفعل (تجدني) غير مؤكّد مع تقدم (إن) الشرطية عليه وهو نادر أو ضرورة. (ع)

(٦) سقطت (ما) من الطبقات المتداولة، وهي المقصودة في الكلام. (ع).

وأقلُّ منه أن يقع جواب شرط، أو بعد أداة غير مصحوبة بـ (ما) الزائدة؛ فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

٦٤- وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةٌ تُعْطِيكُمْ وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةٌ تَمْنَعَا^(١)^(٢)
والآخر كقول الآخر [من الكامل]:

٦٥- مَنْ نَثَقَفَنْ مِنْهُمْ^(٣) فَلَيْسَ بَأَبٍ أَبْدَأُ. وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي^(٤)
(٣) أن يكون منفيًا بـ (لا)، بشرط أن لا يكون جواباً للقسم، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

وأقلُّ منه أن يكون منفيًا بـ (لم)، كقول الشاعر - يَصِفُ جَبَلًا عَمَّهُ الْخِضْبُ وَحَقَّهُ النَّبَاتُ -
[من الرجز]:

٦٦- يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ - مَا لَمْ يَعْلَمَا -^(٥) - شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا^(٦)
وإنما سَوَّغَ توكيد المنفي بـ (لم) - مع أنه في معنى الماضي، والماضي لا يؤكد بالنون - كونه منفيًا، وأنه مضارع في اللفظ.

(٤) أن يقع بعد (ما) الزائدة، غير مسبوقه بأداة شرط، ومنه قولهم: «بِعَيْنٍ مَا أَرَيْتَكَ^(٧)»،

(١) فزارة: اسم قبيلة: وقوله «تمنعاً» أصله «تمنعن» بنون التوكيد، قلبها ألفاً للوقف، وذلك سائغ جائز، وهو جواب الشرط.
(٢) البيت للكميث بن معروف وهو الأوسط، مخضرم (ت ٦٠هـ) في ديوانه (ص ١٩٥) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٥٠٠/٢) والخزانة (٥٠٩/٧).

الشاهد فيه: قوله: (تمنعاً) حيث أكد جواب الشرط بنون التوكيد الخفيفة، وهو قليل جداً، وقال سيبويه: وهو ضرورة. وأصله: تَمْنَعَنْ، فلما وقف عليها قلبت ألفاً. (ع).

(٣) أي: من نظفر به منهم، ورواية سيبويه في «كتابه»: «من يُثَقَفَن» بالياء والبناء للمجهول، يقال: «ثَقَفْتُهُ أَثَقَفْتُهُ - من باب علم يعلم - أي: ظفرت به أظفر».

(٤) البيت لبنت مرة بنت عاهان الحارثي في خزانة الأدب (٣٨٧/١١) من أبيات ترثي بها أباه، وكانت قبيلة باهلة قد قتلتها، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٠٧/٤) وشرح الأشموني (٥٠٠/٢) وابن عقيل (٢٤٣/٣).

الشاهد فيه: قولها: (من نثقفن...) حيث أكد الفعل (نثقف) بنون التوكيد الخفيفة مع أنه واقع فعل شرط لشرط وأداة الشرط غير (إن) المؤكدة بـ (ما) الزائدة. وهو قليل جداً. (ع).

(٥) أصله: «يعلمن» بنون ساكنة هي نون التوكيد الخفيفة.

(٦) البيت ينسب للعجاج في ملحق ديوانه (٣٣١/٢) وقيل لأبي حيان الفقعي أو للدبيري أو لعبد بني عيس في الخزانة (٤٠٩/١١) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٠٦/٤) وشرح الأشموني (٤٩٨/٢) وابن عقيل (٢٤٢/٣).

الشاهد فيه: قوله: (مالم يعلما) حيث أكد الفعل المنفي بلم بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً في الوقف وهو قليل (ع).

(٧) هو مثل يُضْرَبُ في الحث على العمل وترك البطء فيه: قال في «لسان العرب»: «معناه: عَجَلٌ حتى أكون كأني أراك.» =

وقولهم: «بِجَهْدٍ مَا تَبْلُغَنَّ^(١)!»، وقولهم: «بِأَلْمٍ مَا تُخْتَنِّنُهُ»، ويروى أيضاً: «تُخْتَنِّنُ^(٢)».

وقول الشاعر [من الطويل]:

٦٧- إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا^(٣)(٤)

= وفي «مجمع الأمثال»: «أي: «إعمل كأنني أنظر إليك». و«ما»: صلة (أي: زائدة)، ولأجلها دخلت النون في الفعل». وفي «جمهرة الأمثال»: «معناه: اعجل. وهو من الكلام الذي قد عرف معناه سماعاً، من غير أن يدل عليه لفظه. وهذا يدل على أن لغة العرب لم ترد علينا بكاملها، وأن فيها أشياء تعرفها العلماء». وفي «أساس البلاغة»: «وتقول لمن بعثته واستعجلته: «بعين ما أرتبك». أي: «لا تلو على شيء فكأنني أنظر إليك». وقال ابن يعيش في «شرح المفصل»: أي: «أنحقق ذلك ولا أشك فيه». وفي «شرح التوضيح» و«حاشية الصبان على الأشموني» و«حاشية الخضري على ابن عقيل»: «تقول ذلك لمن يخفي أمراً أنت به بصير» أي: «إني أراك بعين بصيرة». وليس ما قاله ابن يعيش وهؤلاء بشيء. والقول ما تقدم عن «لسان العرب»، و«مجمع الأمثال»، و«جمهرة الأمثال»، و«أساس البلاغة».

(١) هو مثل يضرب للشيء لا يُنال إلا بجهد ومشقة. أي: اجتهد في هذا الأمر واتعب فيه، فإنه لا يُبلَّغ إلا بمشقة وجهد ونصب. والمعنى: لا بد لك من التعب والمشقة حتى تبلَّغه.

(٢) أي: لا يكون الختان إلا بألم. وهو مثل يضرب للصبر على ما لا يُنال إلا بألم ومشقة. ومعناه: لا يُدرك المطلوب إلا بالصبر على المكروه. ورواية: «تُخْتَنِّنُهُ» هي بكسر النون الأولى، فيكون المثل - في أصله - خطاباً لامرأة، والهاء للسكت. ورواية: «تُخْتَنِّنُ» هي بفتحها، فيكون أصله خطاباً لرجل.

(٣) هو مثل يضرب لمشابهة الرجل أباه. وقوله: «سُرِقَ ابْنُهُ» هو بالبناء للمجهول، أي: سُرِقَ ابْنُهُ منه، يريد أن الابن يُشبهُ أباه، فمن رأى هذا ظنَّه هذا، فكأن الابن مسروق منه. وضبطه بعضهم بالبناء للمعلوم، فيكون المعنى: إذا مات منهم ميت سُرِقَ منه ابْنُهُ صفات أبيه وأخلاقه وشمائله. والمعنى: إن الولد ينشأ على ما نشأ عليه أبوه. وقد ضرب لذلك مثلاً ما ينبت في أصل الشجرة، فهو متصف بصفاتهما، وذلك قوله في المصراع الآخر: «ومن عِضَّةٍ ما يَنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا» و«العِضَّة»: واحدة العِضاه، وهي نوع من الشجر له شوك، أو هي ما طال من شجر الشوك واشتد شوكه، والواحدة «عِضَّة» و«عضه» - بالتاء والهاء - والهاء هي الأصل، والتاء مبدلة منها، و«الشكير»: ما ينبت في أصل الشجرة، وشكير الزرع: ما ينبت منه صغاراً في أصول الكبار. وهو أيضاً: ما ينبت من أصل الشجرة حولها. وفسره بعضهم بالشوك، وبعضهم بلحاء الشجر أي: قشره. وللشكير معانٍ أُخرٌ حقيقيةٌ ومجازيةٌ، وكلُّها يرجع إلى معنى ما يتفرع عن أصله. ومعنى قوله: «ومن عِضَّةٍ ما يَنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا»: أن صغار الشجر تنبت من كبارها ولهذا تشبهها. وقد ضرب ذلك مثلاً للفرع يشبه أصله؛ لأنه بضعة منه. ومعنى البيت: إذا مات من هؤلاء القوم ميت، نزع ابْنُهُ منزع أبيه؛ لأنه بضعة منه، فهو يرث صفاته وشمائله، كما أن ما يتفرع من الشجرة يشبهها؛ لأنه منها، وهذا في معنى قولهم: «إن العِصاة من العِصية» وقول الشاعر:

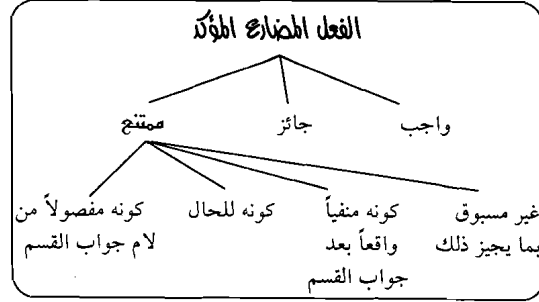
بِأَبِهِ أَقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكِرْمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

(٤) البيت غير منسوب لأحد، وهو من شواهد المغني (١/٤٤٤)، وأوضح المسالك (٤/١٠٣)، وشرح الأشموني (٢/٤٩٧). الشاهد فيه: قوله: (ومن عِضَّةٍ ما يَنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا) حيث أكد الفعل المضارع (ينبتن) بنون التوكيد الثقيلة بعد (ما) الزائدة غير مسبوقه بأداة شرط، وجعله المصنف جائزاً، واعتبره ابن هشام في المغني شاذاً، وقال: والذي سهَّله أنه بمعنى افعَل. (ع).

امتناع تأكيد المضارع بالنون

يمتنع تأكيد المضارع بالنون في أربع حالات:

(١) أن يكون غير مسبوق بما يُجيزُ توكيده:
كالقَسَم، وأدوات الطَّلَب، والنَّفْي،
والجَزَاء^(١)، و(ما) الزائدة.



(٢) أن يكون منفيًا واقعاً جواباً لقسم،
نحو: «والله لا أنقض عهد أمّتي». ولا فرق بين

أن يكون حرفُ النَّفي ملفوظاً - كهذه الأمثلة - وأن يكون مُقدَّراً، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ
تَذَكَّرُ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥]، أي: «لا تفتأ».

(٣) أن يكون للحال، نحو: «والله لتذهب الآن»، ومنه قول الشاعر [من المتقارب]:

٦٨- يَمِيناً لأَبْغِضُ كُلَّ امْرِئٍ يُزْخِرُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ^(٢)(٣)

وقول الآخر [من الطويل]:

٦٩- لئن تك قد ضاقتَ عليكمُ بيوتكمُ ليعلمُ ربي أن بيتي واسع^(٤)

(٤) أن يكون مفصلاً من لام جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ
تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] وقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

أحكام النون والفعل المؤكد بها

(١) لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد ضمير التثنية، فلا يقال: «والله لتذهبَيْن»، ولا بعد نون النسوة، فلا يقال: «لا تذهبن». أما بعد واو الجماعة وياء المخاطبة فتقع، نحو: «هل

(١) المراد بأدوات الجزاء: أدوات الشرط.

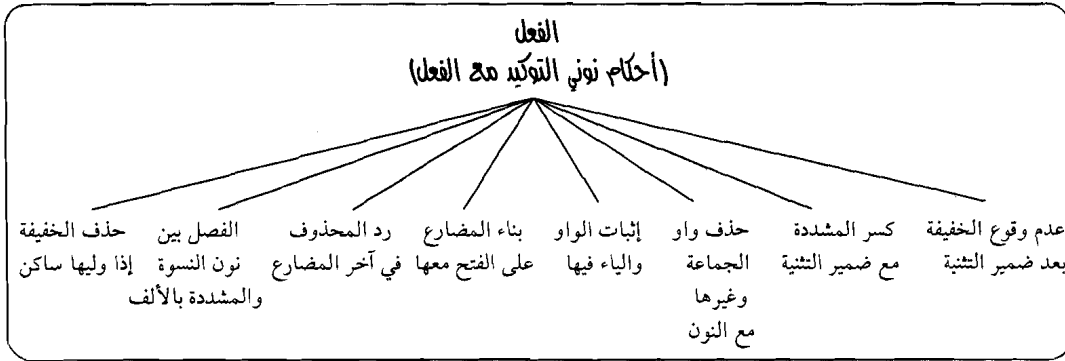
(٢) يزخرف: يزيّن. أراد أنه يبغض كل إنسان يزخرف أقواله بالمواعيد ثم لا يفعل، أو المراد أنه يبغض كل امرئ يدعي بما ليس فيه، فإذا امتحن أعجزه أن يُبَيّن القولَ بالفعل.

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٤/٩٥) وشرح الأشموني (٢/٤٩٦).

الشاهد فيه: قوله: (يميناً لأبغض) حيث جاء الفعل (أبغض) غير مؤكد بنون التوكيد مع كونه فعلاً مضارعاً مثبتاً مقترناً بلام الجواب متصلاً بها، لأنه بمعنى الحال، والعلة فيه أن نون التوكيد تجعله للمستقبل وهو للحال فيتعارضان. (ع).

(٤) البيت للكُميت بن معروف (ت ٦٠هـ) وهو في ديوانه (ص ١٧٢) وخزانة الأدب (١٠/٦٨) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٤٩٦).

والشاهد فيه: قوله: (لئن... ليعلم) حيث جاء الفعل (يعلم) غير مؤكد، وهو كسابقه. (ع).



تذهبونن؟ هل تذهبينن؟» ونحو: «لا تذهبن. اذهبن^(١). لا تذهبن. اذهبن^(٢)».

(٢) إذا وقعت النون المشددة بعد ضمير التثنية، ثبتت الألف، وكسرت النون تشبيهاً لها بنون التثنية في الأسماء، نحو: «اكتبان، ليكتبان». فإن كان الفعل مضارعاً مرفوعاً، حذفت نون الرفع أيضاً؛ كيلا تتوالى ثلاث نونات، نحو: «هل تكتبان؟» والأصل: «تكتبانين».

«وإنما ثبتت الألف مع اجتماع ساكنين - هي والنون الأولى من النون المشددة - لسهولة التطق بالالف مع ساكن بعدها».

(٣) إذا وقعت نون التوكيد بعد واو الجماعة - المضموم ما قبلها - أو ياء المخاطبة - المكسور ما قبلها - حذفت واو الجماعة وياء المخاطبة؛ حذرت التقاء الساكنين، وبقيت حركة ما قبلها على حالها، نحو: «أكتبن. ليكتبن. أدعن. أذعن. ليدعن. إرمن. ليرمن»، والأصل: «اكتبون. ليكتبون. اذعون. اذعون. ليدعون. إرمون. ليرمون».

فإن كان الفعل مضارعاً مرفوعاً تحذف نون الرفع أولاً، ثم تحذف الواو والياء؛ لاجتماع ساكنين بعد حذف النون، نحو: «هل تذهبن، هل تذهبن»: والأصل: «تذهبونن تذهبينن».

«حذفت نون الرفع؛ كراهية اجتماع ثلاث نونات، فاجتمع بعد حذفها ساكنان: واو الجماعة أو ياء المخاطبة، والنون الأولى من النون المشددة، فحذفت الواو والياء؛ حذرت التقاء الساكنين».

(٤) إن كان ما قبل واو الجماعة، وياء المخاطبة - المتصلتين بالنون - مفتوحاً، ثبتت الواو والياء، نحو: «هل تخشون؟ إخشون؟ هل ترضين؟ إرضين؟ غير أن واو الجماعة تُضم، وياء المخاطبة تُكسر، ويبقى ما قبلها على حاله من الفتح، كما رأيت.

«وحق الواو والياء أن تكونا ساكنتين، وإنما حُرّكت الواو بالضم والياء بالكسرة؛ تخلصاً من اجتماع ساكنين وهما الواو أو الياء، والنون الأولى من النون المشددة».

(١) والأصل: «لا تذهبون، واذهبون» - بنون مخففة في آخرهما - حذفت واو الضمير؛ دفعاً لاجتماع الساكنين.

(٢) والأصل: «لا تذهبن، واذهبن» حذفت ياء المخاطبة؛ كيلا يجتمع ساكنان، والنون هذه هي نون التوكيد الخفيفة.

واعلم أنَّ النونَ المشددةَ حرفان أولهما ساكن. فإنَّ الحرفَ المشدَّدَ حرفان في اللفظ، وإن كان حرفاً واحداً في الخط.»

(٥) إذا لَحِقَتْ نونُ التوكيدِ آخرَ الفعلِ المُسندِ إلى ضميرٍ مستترٍ أو اسمٍ ظاهرٍ، فُتِحَ آخرُهُ، نحو: «هل تَكْتُبُنَّ؟ لِيَكْتُبَنَّ زهيرٌ. أَكْتُبَنَّ». فإنَّ كانَ مُعتلًّا الآخرَ بالألفِ قلبتها ياءً، نحو: «هل تَسَعِينَنَّ؟ إِسْعِينَنَّ».

(٦) إذا أَكَّدَتْ بالنونِ الأمرَ المبنيَّ على حذفِ آخره، والمضارعَ المجزوم بحذفِ آخره، رَدَّدَتْ إليه آخره - إن كان واواً أو ياءً - مبنياً على الفتح، فتقول في «ادْعُ ولا تدعُ، وامشِ ولا تمشِ»: «أدْعُونَنَّ. لا تدْعُونَنَّ، إمشِينَنَّ. لا تمشِينَنَّ». فإنَّ كانَ المحذوفُ ألفاً قلبتها ياءً، فتقول في «اخشَ وليخشَنَّ»: «إِخشِينَنَّ، لِيخشِينَنَّ».

(٧) إذا وَلِيَ نونُ النسوةِ نونَ التوكيدِ المُشدَّدةَ، وجبَ الفصلُ بينهما بألفٍ؛ كراهيةَ اجتماعِ النوناتِ، نحو: «يَكْتُبَنَّانَ، واكْتُبَنَّانَنَّ». وحينئذٍ تُكسرُ نونُ التوكيدِ وجوباً، كما رأيت؛ تشبيهاً لها بالنونِ بعد ألفِ المثنيِّ، أما النونُ المخففةُ فلا تَلحِقُ نونَ النسوةِ، كما تقدَّم.

(٨) النونُ المخففةُ ساكنةٌ كما علمت، فإنَّ وليها ساكنٌ حُذِفَتْ؛ فراراً من اجتماعِ الساكنينِ، نحو: «أَكْرِمَ الكَرِيمَ»، والأصلُ: «أَكْرَمَنَّ»، ومنه قول الشاعر [من المنسرح]:

٧٠- ولا تُهينَ الفقيرَ عَلكَ أنْ تَرَكَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ^(١)
والأصلُ: «لا تُهينَنَّ».

ويجوز قلبها ألفاً عند الوقف، فتقول في «اكتُبَنَّ» إذا وقفت عليه: «اكتُبْنَا». ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

٧١- أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُرَّتِ الْبِمَدَى وَبَلَغَتْ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَا رَبِّعَا^{(٢)(٣)}

(١) البيت للأضبط بن قريع (جاهلي قديم) في الأغاني (٦٨/١٨) والخزانة (٤٥٠/١١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١١١/٤) وشرح الأشموني (٥٠٤/٢) وابن عقيل (٢٤٨/٣).

الشاهد فيه: قوله: (ولا تهين الفقير) حيث حذفت نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين وبقيت الفتحة دلالة عليها، والفعل مع أنه مبني على الفتح فهو في محل جزم بـ(لا) (ع).

(٢) أربع: قف، يقال: «ربع الرجل» أي: توقف وانتظر وتحبس، و«اربع على نفسك» أي: توقف. والألف في «اربعاً» هي نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً عند الوقف.

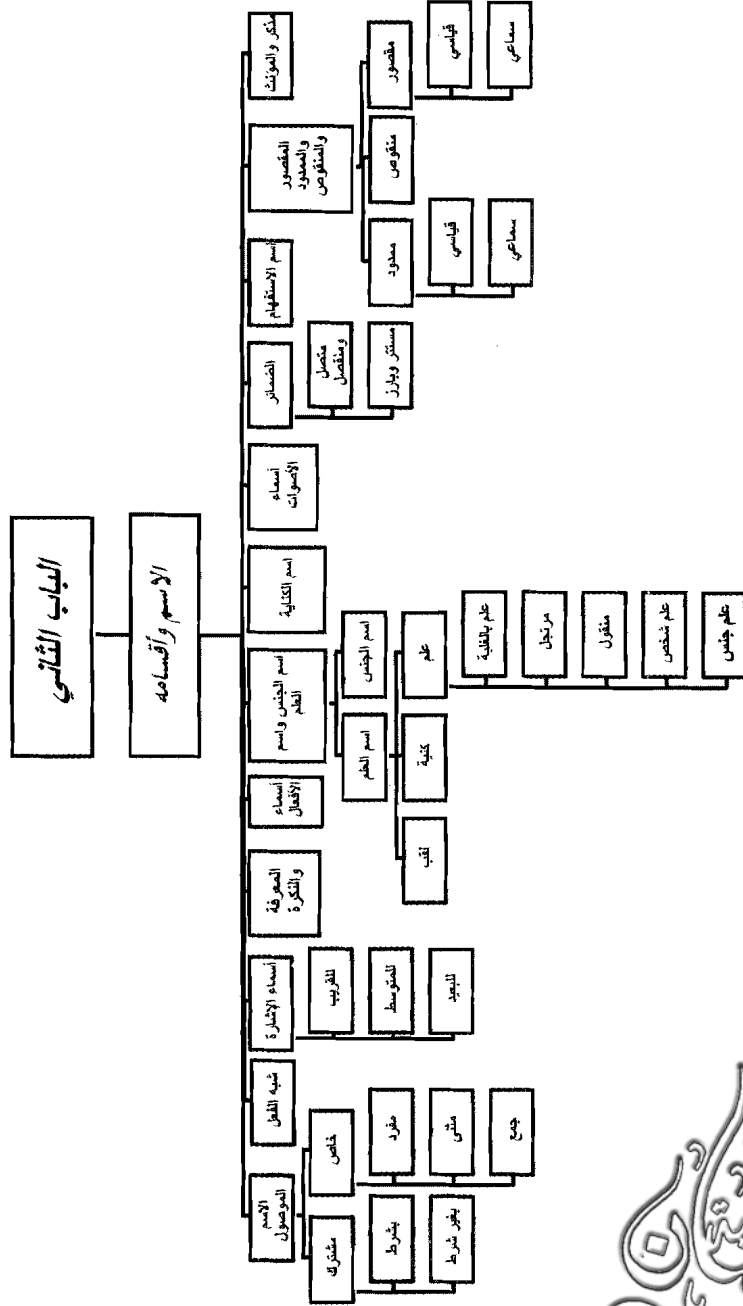
(٣) البيت للمتنبى أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الكندي (ت ٣٥٤هـ) وهو في ديوانه (١٦١/١) وهو ليس من عصر الاستشهاد، وإنما هو للتمثيل

وقول الآخر [من الطويل]:

٧٢- وإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ. وَاللَّهُ فَاعْبُدَا^(١)



== والتمثيل فيه: في قوله: (فاربعا) حيث قلبت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في الوقف (ع).
 (١) البيت للأعشى ميمون بن قيس (ت: ٧هـ) في ديوانه (ص ١٨٧) من قصيدة كان قد أعدها لينشدها أمام النبي ﷺ،
 فحال بينه وبين الإسلام شياطين الإنس والجن، وأقنعه بالعودة ليعود في العام المقبل، فمات قيل أن يأتي الموعد،
 وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١١٣) وشرح الأشموني (٢/٥٠٥) ومغني اللبيب (١/٤٨٦).
 الشاهد فيه: قوله: (والله فاعبدا) حيث قلبت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في الوقف (ع).





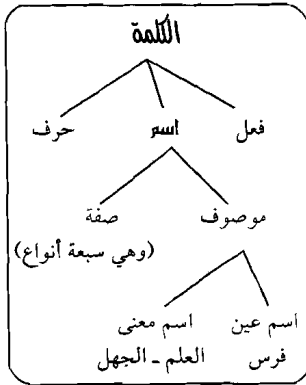
الباب الثاني

الإسم وأقسامه

وهو يشتمل على ثلاثة عشر فصلاً:

١ - الموصوف والصفة

الاسم على ضربين: موصوف وصفة.



فالاسم الموصوف: ما دلّ على ذات الشيء وحقيقته. وهو موضوعٌ لتحمّل عليه الصفة: كرجلٍ، وبحرٍ، وعلمٍ، وجهلٍ، ومنه المصدرُ، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

وهو قسمان: اسم عينٍ، واسم معنى.

فاسم العين: ما دلّ على معنى يقوم بذاته: كفرسٍ وحجرٍ.

واسم المعنى: ما دلّ على معنى لا يقوم بذاته، بل يقوم بغيره.

ومعناه: إما وجوديٌّ: كالعلم والشجاعة والوجود، وإما عَدَميٌّ: كالجهل والجبن والبخل.

والاسم الصفة: ما دلّ على صفة شيءٍ من الأعيان أو المعاني، وهو موضوعٌ ليُحمّل على ما يوصفُ به.

وهو سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والمصدر الموصوف به^(١)، والاسم الجامد المتضمن معنى الصفة المشتقة^(٢)، والاسم المنسوب^(٣).

٢ - المذكر والمؤنث

الاسم: إما مذكرٌ، وإما مؤنثٌ.

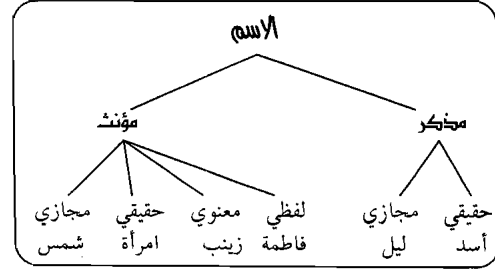
(١) مثل: «هذا رجل عدلٌ، وهذه قضية عدلٌ».

(٢) مثل: «لقيت رجلاً أسداً» أي: جريئاً، و«عاشرتُ عالماً مسكاً خلقه» أي: طيباً خلقه.

(٣) مثل: «هذا رجل إنساني» أي: منسوب إلى الإنسانية.

فالمذكرُ: ما يَصْحُحُ أن تُشيرَ إليه بقولك:
«هذا»: كرجلٍ وحصانٍ وقمرٍ وكتابٍ.

وهو قسمان: حقيقيٌّ: وهو ما يَدُلُّ على ذكرٍ من
الناسِ أو الحيوانِ: كرجلٍ وصَبِيٍّ وأَسَدٍ وَجَمَلٍ،



ومجازيٌّ: وهو ما يُعاملُ مُعاملةَ الذَّكَرِ من الناسِ أو الحيوانِ وليس منها: كبدٍ وليلٍ وبابٍ.

والمؤنثُ: ما يَصْحُحُ أن تُشيرَ إليه بقولك: «هذه»: كامرأةٍ وناقَةٍ وشمسٍ ودارٍ.

وهو أربعةٌ أقسامٍ: لفظيٌّ، ومعنويٌّ، وحقيقيٌّ، ومجازيٌّ.

فالمؤنثُ اللفظيُّ: ما لحقته علامةُ التأنيثِ، سواءً أدلَّ على مؤنثٍ كفاطمةٍ وخديجةٍ، أم على
مذكرٍ: كطلحةٍ، وحمزةٍ، وزكرياءٍ، وبُهْمَةٍ^(١).

والمؤنثُ المعنويُّ: ما دلَّ على مؤنثٍ، ولم تلحقه علامةُ التأنيثِ: كزَيْنَبٍ، ومريمَ، ودارٍ،
ويد.

والمؤنثُ الحقيقيُّ: ما دلَّ على أنثى من الناسِ أو الحيوانِ: كامرأةٍ، وعُلامَةٍ، وناقَةٍ،
وأثانٍ^(٢).

والمؤنثُ المجازيُّ: ما يُعاملُ مُعاملةَ الأنثى من الناسِ أو الحيوانِ، وليس منها: كشمسٍ،
وَدَارٍ، وعينٍ، ورجلٍ.

ومن الأسماءِ ما يُذَكَّرُ ويُؤنَّثُ: كالدُّلوِّ والسُّكِّينِ والسَّبِيلِ والطَّرِيقِ والسُّوقِ واللِّسانِ والذَّرَاعِ
والسَّلَاحِ والصَّاعِ والعُنُقِ والحَمَرِ، وغيرها.

ومنها ما يكون للمذكرِ والمؤنثِ، وفيه علامةُ التأنيثِ: كالسَّخْلَةِ، والحَيَّةِ، والشَّاةِ، والرَّبْعَةِ^(٣).

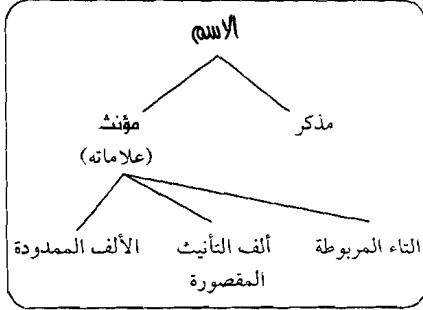
علامات التأنيث

للتأنيثِ ثلاثُ علامَاتٍ: التَّاءُ المربوطةُ، وألِفُ التأنيثِ المقصورةُ، وألِفُ الممدودةُ:
كفاطمةَ، وسَلْمَى، وحَسَناءَ.

(١) طلحة وحمزة وزكرياء: أعلام رجال. و(البُهْمَة) بضم الباء وسكون الهاء: الشجاع.

(٢) الأثانُ: أنثى الحمير.

(٣) السَّخْلَة: ولد الغنم والمعز ذكرًا كان أو أنثى. و(الرَّبْعَة): المتوسط القامة، أي: ما كان بين الطويل والقصير، للذكر والأنثى، ويقالُ: رجلٌ مربعٌ أيضًا.



فالتاء المربوطة تلحق الصفات تفرقة بين المذكر منها والمؤنث: كبائع وبائعة، وعالم وعالمة، ومحمود ومحمودة. ولحاقها غير الصفات سماعياً: كتمر وتمرّة وغلام وغلامية وحمار.

والأوصاف الخاصة بالنساء لا تلحقها التاء إلا سماعاً،

فلا يقال: «حائضة وطالقة وثيبة ومطفلة ومثمة»، بل: «حائض وطالق وثيب ومطفل ومثم». وسمع «مرضعة»، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢].

والأصل في لحاق التاء الأسماء إنما هو تمييز المؤنث من المذكر. وأكثر ما يكون ذلك في الصفات: ككريم وكريمة، وفاضل وفاضلة. وهو في الأسماء قليل: كامري وامرأة، وإنسان وإنسانة، وغلام وغلامية، وفتى وفتاة، ورجل ورجلية.

وتكثر زيادة التاء لتمييز الواحد من الجنس في المخلوقات: كتمر وتمرّة، وتمر وتمرّة، ونخل ونخلة، وشجر وشجرة. وتقل في المصنوعات: كجر وجرّة. ولبن^(١) ولبنّة، وسفين وسفينة. وقد يؤتى بها للمبالغة: كعلاّمة، وفهامة، ورحالة.

وقد تكون بدلاً من ياء (مفاعيل): كججاجحة^(٢)، ويكثر ذلك في المعرب: كزنادقة^(٣)، أو بدلاً من ياء النسبة: كدماشيقية ومشارقة ومغاربة، أو للتعويض من فاء الكلمة المحذوفة: كعدة (وأصلها وعدة)، أو من عينها المحذوفة: كإقامة (وأصلها إقوام)، أو من لامها المحذوفة: كلغة (وأصلها لغوة).

ما يستوي فيه المذكر والمؤنث

ما كان من الصفات على وزن (مفعّل): كمعشم^(٤) ومقول^(٥)، أو (مفعالي): كمعطار^(٦) ومقول، أو (مفعيل): كمعطي ومسكير، أو (فعلول) بمعنى فاعل: كصبور وغيور، أو (فعليل)

(١) اللبن: بفتح اللام وكسر الباء: الطين المصنوع مربعاً للبناء، واحده لبنّة.

(٢) جمع «ججاجح» وهو السيد. ويجمع أيضاً على «ججاجح وججاجيح».

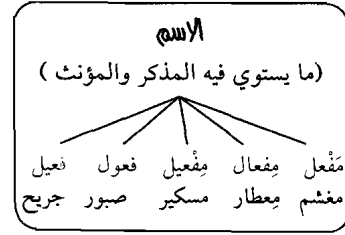
(٣) الزنادقة: جمع زنديق، وهو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. معرب «زنده» بالفارسية، أي: معتقد «بالزند»، وهو كتاب لمجوس الفرس الثنوية. ويجمع أيضاً على زناديق.

(٤) المعشم: الشجاع الذي لا يثنيه شيء.

(٥) المقول والمقول: الحسن القول.

(٦) المعطار والمعطي: من تكون عادته التطيب والتعطر.

بمعنى مفعولٍ: كقتيلٍ وجريحٍ، أو على وزن (فعلٍ) بمعنى مفعولٍ: كذئبٍ وطحنٍ، أو (فعلٍ) بمعنى مفعولٍ: كجزرٍ وسلبٍ. أو مصدرأً مراداً به الوصفُ: كعدلٍ وحقٍّ، يستوي فيه المذكَرُ والمؤنثُ، فلا تلحقهُ علامةُ التانيث، يقالُ: «رجلٌ مغشَّمٌ ومقوألٌ ومسكيرٌ وغَيورٌ وقَتيلٌ وعدلٌ، وجَمَلٌ ذئبٌ وجزرٌ، وامرأةٌ مقوألٌ ومعطارٌ ومعطيرٌ وجريحٌ وعدلٌ، وناقَةٌ ذئبٌ وجزرٌ».



وما لحقته التاء من هذه الأوزان - كعدوَّةٍ وميقانةٍ^(١) ومسكينةٍ ومعطارةٍ - فهو شاذٌّ.

وإن كان (فِعولٌ) بمعنى (مفعول) تلحقهُ التاءُ: كأكولةٍ بمعنى مأكولةٍ، وركوبةٍ بمعنى مَرْكوبةٍ، وحلوبةٍ بمعنى مَحْلوبةٍ. ويقالُ أيضاً: أكلتُ وركوبتُ وحلوتُ.

وإن كان (فِعيلٌ) بمعنى (فاعلٍ) لحقته التاءُ: ككريمةٍ وظريفةٍ ورحيمةٍ. وقد يُجرَّد منها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وإن كان بمعنى (مفعول): فإن أُريدَ به معنى الوصفيةِ، وعُلِمَ الموصوفُ، لم تلحقهُ في الأكثر الأُغلبُ: كامرأةٍ جريحٍ. وقد تلحقهُ على قلةٍ: كخَصَلَةٍ حميدةٍ، وفَعَلَةٍ ذميمةٍ.

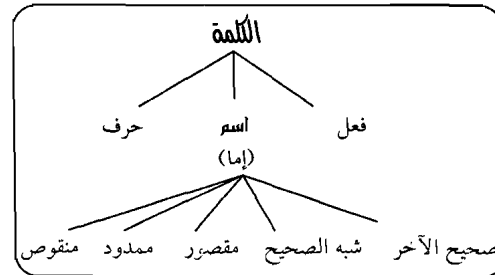
وإن استعمل استعمالَ الأسماءِ لا الصِّفاتِ لحقته التاءُ: كذبيحةٍ وأكيلةٍ ونطيحةٍ. وكذا إن لم يُعلم الموصوفُ: أمذكَّرُ هو أو مؤنثٌ؟ مثل: «رأيتُ جريحَةً». أما إذا عُلِمَ فلا، نحو: «رأيتُ امرأةً جريحاً» أو «رأيتُ جريحاً ملقاةً في الطريق»، ونحو: «كوني صبوراً على المصائبِ، حمولاً للنوائبِ».

٣ - المقصور والممدود والمنقوص

الاسمُ: إمَّا صحيحُ الآخر: وهو ما ليس آخرُهُ حرفَ علةٍ، ولا ألفاً ممدودةً: كالرجلِ، والمرأةِ، والكتابِ، والقلمِ.

وإمَّا شبهُ الصحيحِ الآخر: وهو ما كان آخرُهُ حرفَ علةٍ ساكناً ما قبلَهُ: كدَلُو، وظَبِي، وهَدْيِي، وسَعْيِي.

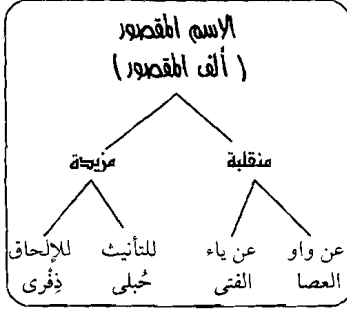
«سُمِّيَ بذلك لظهور الحركات الثلاث على آخره، كما تظهرُ على الصحيحِ الآخرِ، مثلُ: «هذا ظَبِيٌّ يَشْرَبُ مِن دَلُوٍّ» و«رأيتُ ظَبِيًّا، فَمَلَأْتُ لَهُ دَلُوًّا».



(١) الميقانة: التي لا تسمع شيئاً إلا أيقنته وصدقتَه، والمذكَّرُ: ميقان.

وإمّا مقصوراً، وإمّا ممدوداً، وإمّا منقوصاً.

الاسم المقصور



الاسمُ المقصورُ: هو اسمٌ مُعَرَّبٌ آخِرُهُ أَلِفٌ ثابتةٌ، سواءً أكَتِبَتْ بصورة الألف: كالعصا، أم بصورة الياء: كموسى. ولا تكونُ أَلْفُهُ أَصْلِيَّةً أَبَدًا، وَإِنَّمَا تكونُ منقلبةً، أو مزيدةً. والمنقلبةُ؛ إمَّا مُنقلبةٌ عن واوٍ: كالعصا، وإمَّا مُنقلبةٌ عن ياءٍ: كالفتى، فإنَّكَ تقولُ في تثنيتهما: «عَصَوَانِ، وَفَتَيَانِ».

والمزيدةُ؛ إمَّا أَنْ تُزَادَ للتأنيث: كحُبلى وَعَظشى وَذَكَرى، فَإِنَّهَا مِنَ الحَبْلِ والعَظْشِ والذَكَرِ. وَإِمَّا أَنْ تُزَادَ لِلإلْحاقِ^(١): كَأرْطَى وَذِفْرَى^(٢). الأولى مُلْحَقَةٌ بجعفر، والأخرى ملحقةٌ بِدِرهم. وتُسمى هذه الألفُ: «الألفُ المقصورة».

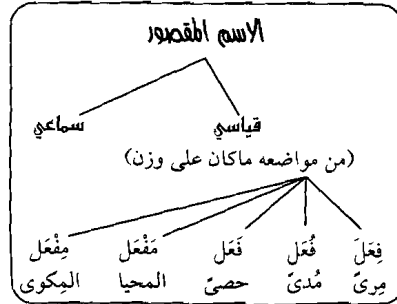
وهي تُرسمُ بصورة الياءِ إِنْ كانت رابعةً فصاعداً: كِبشْرِ ومُضْطَفَى ومُسْتَشْفَى، أو كانت ثالثةً أَصْلُهَا الياءُ: [كالفتى والهُدى والندى؛ وتُرسمُ بصورة الألفِ إِنْ كانت ثالثةً أَصْلُهَا الواوُ]: كالعَصَا والذُّجَا والرُّبَا والعِدا والعُلا والعُرا.

وإذا نُونَ المقصورُ حُذِفَت أَلْفُهُ لفظاً، وَتَبَيَّنَ خَطاً، مثلُ: «كُنْ فَتَى يَدْعُو إِلَى هُدَى».

والمقصورُ على نوعين: قِيَاسِيٌّ وَسَمَاعِيٌّ:

١ - الاسم المقصور القياسي

الاسمُ المقصورُ القياسيُّ يكونُ في عَشْرَةِ أنواعٍ مِنَ الأسماءِ المَعْتَلَّةِ الآخِرِ:



الأول: مصدرُ الفعلِ اللَّازِمِ الذي على وزنِ (فَعَلٍ) بكسر العين؛ فَإِنَّ وَزَنَهُ «فَعَلٌ» بفتحيتين، مثل: «جَوِيَّ جَوِيَّ، أو «فَعَلٌ» بكسر ففتح، مثل: «رِضِيَّ رِضاً، وَعَنِيَّ غِنِيَّ» أو «فَعَلٌ» بكسر ففتح: مثل: رِضَى رِضاً، وَعِنَى غِنَى الثاني: ما كان على وزن (فَعَلٍ) بكسرٍ فَفَتْحٍ، ممَّا هو

(١) الإلحاق: أَنْ يُزَادَ على أَحرفِ الكلمة لِتَوَازُنِ كلمةٍ أُخْرَى، فالألفُ المقصورة في «أرْطَى وَذِفْرَى» مزيدتان؛ لتوازن الأولى «جَعْفراً» والأخرى «درهماً».

(٢) الأَرطَى: نوع من الشجر، ثمره كالعُنَّاب، إِلا أَنَّهُ مُرٌّ. وواحدُه أَرطَاةٌ. وتُجمَعُ أيضاً على أَرطَاياتٍ وأَرطَايَ (بفتح الطاء وكسرها). و(الذَّفْرَى): العظم خلف الأذُن. ويجمع على ذفريات وذفارَى (فتح الراء وكسرها).

- جمعُ «فَعْلَة» بكسرِ فسكونٍ، مثل: «مَرَى وَحَلَى»، جمع «مَرِيَة وَحَلِيَة».
- الثالثُ: ما كان على وزن (فَعَل) بضمِّ ففتحٍ، ممَّا هو جمعُ «فَعْلَة» بضمِّ فسكونٍ، مثل: «عُرَاً وَمُدَى وَدُمَى» جمع «عُرْوَة وَمُدِيَة وَدُمِيَة»^(١).
- الرابعُ: ما كان على وزن (فَعَل) بفتحَتين، من أسماء الأجناس التي تُدَلُّ على الجمعِيَّة إذا تجرَّدت من التَّاءِ، وعلى الوحدة إذا لِحِقَتْها التَّاءُ، مثل: «حَصَاةٌ وَحَصَى، وَقَطَاةٌ وَقَطَا»^(٢).
- الخامسُ: اسمُ المفعول الذي زاد^(٣) ماضيه على ثلاثة أحرف، مثل: «مُعْطَى وَمُصْطَفَى ومستصْفَى».
- السادسُ: وزنُ (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، مدلولاً به على مصدر أو زمان أو مكان؛ مثل: «المَحْيَا والمَاتَى والمَرْقَى».
- السابعُ: وزن (مِفْعَل) بكسر الميم وفتح العين، مدلولاً به على آلة، مثل: «المِكْوَى والمِهْدَى»^(٤) والمِرْمَى^(٥).
- الثامنُ: وزن (أفْعَل) صفةً للتَّفضيل، مثل: «الأدنى والأقصى»، أو لغير التَّفضيل، مثل: «الأحوى»^(٦) والأعمى.
- التاسعُ: جمعُ المؤنثِ من (أفْعَل) للتَّفضيل، مثل: «الدُّنَا والقُصَا» جمع «الدُّنْيَا والقُصْوَى».
- العاشرُ: مؤنثُ «أفْعَل» للتَّفضيل من الصحيح الآخر أو معتلِّه، مثل: «الحُسْنَى والفُضْلَى» تأنيثُ «الأحْسَنِ والأفْضَلِ» و«الدُّنْيَا والقُصْوَى» تأنيثُ «الأدنى والأقصى».

(١) المُدِيَة: السكين. و(الدُّمِيَة): التمثال من الرخام أو العاج، ويضربُ بها المثلُ في الحُسن.

(٢) القَطَاة: طائر في حجم الحمام صوتُه (قطاقتا).

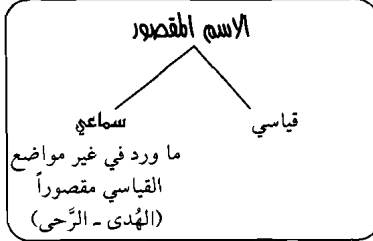
(٣) لفظة (زاد) سقطت من الطبقات المتداولة (ع).

(٤) المِهْدَى: الإناء يهدى فيه كالطبق ونحوه، قال ابن الأعرابي: «ولا يُسمَّى الطبقُ مِهْدَى إلا وفيه ما يُهدى».

(٥) المِرْمَى: ما يرمى به من آلة، والجمع مَرَام.

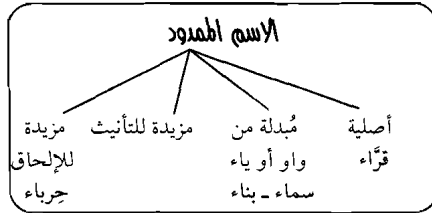
(٦) الأَحْوَى: ما كان لونه أسوداً ضارباً إلى الحُضرة أو الحُمرة. والمؤنث (حَوَاء).

٢ - الاسم المقصور السماعي



الاسم المقصور السماعي يكون في غير هذه المواضع العشرة، ممّا وردَ مقصوراً، فيحفظ ولا يقاس عليه، وذلك مثل: «الفتى والحجا والثرى والسنا والهدى والرّحي»^(١).

الاسم الممدود



الاسم الممدود: هو اسمٌ مُعَرَّبٌ آخِرُهُ هَمْزَةٌ قَبْلَهَا أَلْفٌ زَائِدَةٌ، مثل: «السَّمَاءِ وَالصَّحْرَاءِ».

«فإن كان قبل آخره أَلْفٌ غيرُ زائدة فليس باسم ممدود، وذلك مثل: «الماء والداء». فهذه الألفُ ليست زائدة، وإِثْمَا هي منقلبةٌ والأصل: «مَوَّةٌ ودَوَاءٌ»، بدليل جمعها على «أَمْوَاهُ وَأَدْوَاءٌ».

وهمزته؛ إمّا أن تكون أصليةً، كقراءٍ، ووَضَاءٍ^(٢) لأنّهما من «قَرَأَ وَوَضُوْا».

وإمّا أن تكون مُبَدَلَةٌ مِنْ واوٍ أو ياءٍ. فالمبدلة من الواوٍ مثل: «سَمَاءٍ وَعَدَاءٍ» وأصلهما: «سَمَاوٌ وَعَدَاوٌ»؛ لأنّهما من «سَمَا يَسْمُو، وَعَدَا يَعْدُو». والمبدلة من الياءِ مثل: «بِنَاءٍ وَمَشَاءٍ»، وأصلهما: «بِنَائِيٌّ وَمَشَائِيٌّ»؛ لأنّهما من «بَنَى يَبْنِي، وَمَشَى يَمْشِي».

وإمّا أن تكون مَزِيدَةٌ لِلتَّائِيثِ: «كحسَنَاءَ وحمرَاءَ»؛ لأنّهما من الحُسْنِ والحُمرة.

وإمّا أن تكون مَزِيدَةٌ لِلإِلْحَاقِ: «كجرباءٍ^(٣) وقوباءٍ^(٤)».

والممدود قسمان: قياسيٌّ وسماعيٌّ.

(١) الحجا: العقل، وجمعه أحجاء. و(الثرى): الثراب التدي. و(السنا): ضوء البرق. و(الرّحي): الطاحون.

(٢) القراء: الناسك المتعبد. و(الوضاء): الوضيء، وهو الحسن النظيف.

(٣) الجرباء: حيوانٌ يستقبلُ الشمسَ ويدورُ معها، ويتلون ألوأناً بحرّها، وهو مذكّر. وهمزته ليست للتأنيث، ولذلك يُصْرَفُ. ومؤنثه: (جرباءة) وأم حبين. ويضربُ به المثلُ في التقلّب. وجمعه (جربايتي) بتشديد الياء. ويضربُ به المثل أيضاً في الحزم، يقال: «هو أحزم من الجرباء»؛ لأنّه لا يترك غصناً من الشجرة حتّى يُمسكَ بآخر.

(٤) القوباء: بضم القاف وسكون الواو - ويجوز فتحها - داءٌ معروفٌ يتسع ويتشر. ويداوى بالريق، ويسمى «الحزاز» بفتح الحاء، ومفرده «حزازة».

١ - الممدود القياسي

الاسم الممدود القياسي يكون في سبعة أنواع من الأسماء المعتلة الآخر:

الأول: مصدر الفعل المزيد في أوله همزة، مثل: «آتى إيتاءً، وأعطى إعطاءً، وأنجلى أنجلاءً، وأزعوى أزعواءً، وارتأى ارتئاً، واستقصى استقصاءً».

الثاني: ما دلّ على صوت، من مصدر الفعل الذي على وزن: «فَعَلَّ يَفْعُلُّ» (بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع) مثل: «رَغا البعيرُ يرغو رُغاءً، وثَعَتِ الشَّاةُ تَثغو ثُغاءً».

الثالث: ما كان من المصادر على «فِعَالٍ» (بكسر الفاء) مصدرراً لِفَاعِلٍ، مثل: «والى ولاءً، وعادى عِداءً، ومارى مِراءً، وراى رِراءً، ونادى نِداءً، ورامى رِماءً».

الرابع: ما كان من الأسماء على أربعة أحرف، مما يُجمع على (أفَعلة)، مثل: «كسَاءٍ وأكسية، ورداءٍ وأردية، وغطاءٍ وأغطية، وقبَاءٍ وأقبية».

الخامس: ما صيغ من المصادر على وزن (تَفَعَال) أو (تَفَعَال)، مثل: «عَدَا يَعِدو تَعْدَاءً، ومَشَى يَمْشِي تَمْشَاءً».

السادس: ما صيغ من الصفات على وزن (فَعَال) أو (مَفَعَال) للمبالغة، مثل: «العَدَاءِ والمِغْطَاءِ».

السابع: مؤنث «أَفْعَل» لغير التفضيل، سواءً أكان صحيح الآخر، مثل: «أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ، وَأَعْرَجَ وَعَرَجَاءَ؛ وَأَنْجَلَ وَنَجْلَاءَ»^(١)، أم مُعتلة، مثل: «أَحْوَى وَحَوَّاءَ، وَأَعْمَى وَعَمِيَاءَ، وَالْمَيَّاءَ وَالْمِيَاءَ»^(٢).

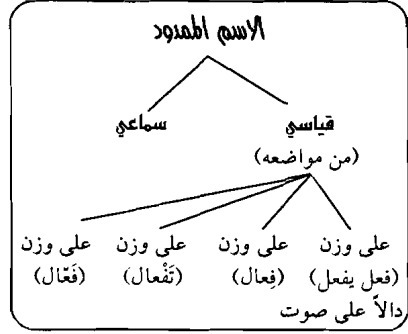
٢ - الممدود السماعي

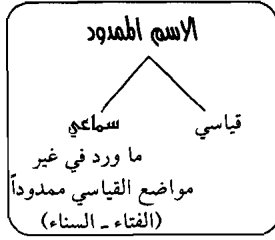
الاسم الممدود السماعي يكون في غير هذه المواضع السبعة مما ورد ممدوداً، فيُحفظ ولا يُقاس عليه، وذلك مثل: «الْفَتَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالغَنَاءِ وَالثَّرَاءِ»^(٣).

(١) الأَنْجَلُ: الواسع العين، الحَسَنُها.

(٢) الأَلْمَى: من في باطن شفته سُمرة، وهذه السُمرة تُسمى اللَّمَى، وهي مستحسنة عند العرب.

(٣) الفَتَاءُ: الفتوة، وهي حدائثة السن. و(السَّنَاءُ): الرفعة والشرف. و(الغَنَاءُ): الكفاية والنفع. و(الثَّرَاءُ): كثرة المال، والخير.





قصر الممدود ومد المقصور

يجوزُ قَصْرُ الممدود، فيقال في دُعاء: «دُعا»، وفي صفراء: «صفرا».

ويَقْبَحُ مَدُّ المقصور: فيقْبَحُ أن يقال في عصاً: «عصاء». وفي غنًى: «غنء».

الاسم المنقوص

الاسمُ المنقوصُ: هو اسمٌ مُعْرَبٌ آخِرُهُ ياءٌ ثابتةٌ مكسورةٌ ما قبلها، مثلُ: «القاضي والراعي». (فإن كانت ياءه غير ثابتة فليس بمنقوص، مثلُ: «أخسِن إلى أخيك». وكذا إن كان ما قبلها غير مكسور، مثلُ: «ظَنِي وسَعِي»).

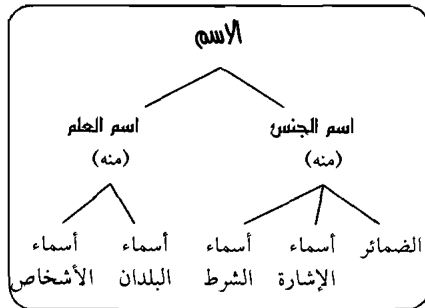
وإذا تَجَرَّدَ من (أل) والإضافة حُذِفَتْ ياءُه لفظاً ونَحَطًا في حالتي الرَّفْعِ والجَرِّ، نحوُ: «حَكَمَ قاضٍ على جانٍ»، وثبَّتْ في حال النَّصْبِ، نحوُ: «جعلك اللهُ هادياً إلى الحقِّ، داعياً إليه». أما مع (أل) والإضافة فَتَثَبَّتْ في جميع الأحوال، نحوُ: «حَكَمَ القاضي على الجاني» و«جاء قاضي القضاة».

وتُرَدُّ إليه ياءُه المحذوفة عند تثنيته، فتقولُ في قاضٍ: «قاضيان».

٤ - اسم الجنس واسم العلم

الاسمُ أيضاً على نوعين: اسمُ جنس، واسمُ علم.

١ - اسم الجنس



اسمُ الجنس: هو الذي لا يَخْتَصُّ بواحدٍ دونَ آخَرَ من أفراد جنسه: كرجلٍ وامرأةٍ ودارٍ وكتابٍ وحصانٍ. ومنه الضمائرُ، وأسماءُ الإشارة، والأسماءُ الموصولة، وأسماءُ الشرط، وأسماءُ الاستفهام، فهي أسماءُ أجناس؛ لأنها لا تختصُّ بفردٍ دونَ آخر.

ويقابله العلم فهو يختصُّ بواحدٍ دونَ غيره من أفراد جنسه.

«وليس المرادُ باسم الجنس ما يقابلُ المعرفة، بل ما يجوزُ إطلاقُه على كلِّ فردٍ من الجنس. فالضمائرُ مثلاً معارفٌ، غيرَ أنَّها لا تَخْتَصُّ بواحدٍ دونَ آخَرَ. فإنَّ «أنتَ»: ضميرٌ للواحدِ المخاطبِ، ويصحُّ أن تُخاطَبَ به كلُّ من يصلحُ للخطابِ. و«هو»: ضميرٌ للغائب، ويصحُّ أن يُكْتَبَ به عن كلِّ مذكَّرٍ غائبٍ. و«أنا»: ضميرٌ للمتكلم

الواحد، وَيَصِحُّ أَنْ يُكْنَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ. فَأَنْتِ تَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا يَتَنَاوَلُ كُلَّ فَرْدٍ، وَلَا يَخْتَصُّ بِوَاحِدٍ دُونَ آخَرَ. وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ وَالْأَسْمَاءُ الْمُوصُولَةَ.
فاسمُ الجنسِ إِنَّمَا يَقَابِلُ الْعِلْمَ؛ فَذَلِكَ مَوْضِعٌ لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ فَرْدٍ، وَهَذَا مُخْتَصٌّ بِفَرْدٍ وَاحِدٍ لَا يَتَنَاوَلُ غَيْرَهُ وَضَعًا».

٢ - اسم العلم

العَلْمُ: اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْيَنٍ - بِحَسَبِ وَضْعِهِ - بِلا قرينة - كخالد وفاطمة ودمشق والنيل.

ومنهُ أَسْمَاءُ الْبِلَادِ، وَالْأَشْخَاصِ، وَالذُّوَلِ،

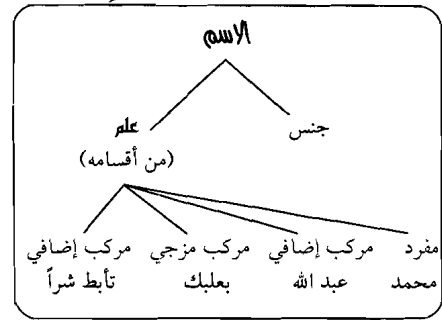
وَالْقِبَائِلِ، وَالْأَنْهَرِ، وَالْبِحَارِ، وَالْجِبَالِ.

«وَأِنَّمَا قَلْنَا: «بِحَسَبِ وَضْعِهِ»؛ لِأَنَّ الْإِشْرَاقَ بِحَسَبِ

الِاتِّفَاقِ لَا يَضُرُّ؛ كـ«خَلِيلِ» الْمَسْمُومِ بِهِ أَشْخَاصَ كَثِيرِينَ،

فَاشْتِرَاقُهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ إِنَّمَا كَانَ بِحَسَبِ الْإِتِّفَاقِ وَالتَّضَادِّ، لَا

بِحَسَبِ الْوَضْعِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْوَضْعِينَ إِنَّمَا وَضَعَ هَذَا



الاسم لواحد بعينه. أمَّا النكرة: كرجل، فليس لها اختصاص بحسب الوضع بذات واحدة؛ فالواضع قد وضعها شائعة بين كل فرد من أفراد جنسها. وكذا المعرفة من أسماء الأجناس: كالضمائر وأسماء الإشارة، كما قدمنا.

والعلم يعيّن مسماه بلا قرينة، أمّا بقیة المعارف: فالضمير يعيّن مسماه بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة.

واسم الإشارة يعيّن بواسطة إشارة حسية أو معنوية. والاسم الموصول يعيّن بواسطة الجملة التي تذكر بعده.

والمعرف بال يعيّن بواسطتها. والنكرة المقصودة بالنداء تعيّن بواسطة قصدها به. والنكرة المضافة إلى معرفة تعيّن

بواسطة إضافتها إليها».

وينقسم العلم إلى علم مفرد^(١): كأحمد وسليم؛ ومركب إضافي: كعبد الله وعبد الرحمن؛

ومركب مزجي: ككعبلك وسيبويه؛ ومركب إسنادي: كجاء الحق وتأبط شرأ (علمين لرجلين)

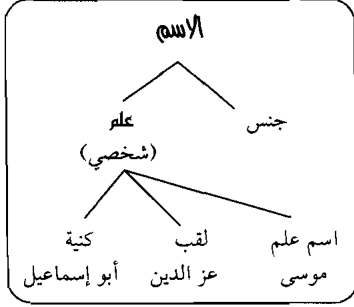
وشاب قرناها (علماً لامرأة).

وينقسم أيضاً إلى: اسم وكنية ولقب، وإلى: مرتجل ومنقول، وإلى: علم شخص وعلم

جنس. ومن أنواع العلم بالعلبة.

(١) المراد بالمفرد في باب العلم: ما ليس مركباً. فالمثنى والجمع المسمى بهما: كحسنيين وعابدين، مفردان في هذا الباب.

الاسم والكنية واللقب



١ - العلمُ الاسمُ: ما وُضِعَ لتعيينِ المُسمَّى أولاً؛ سواءً أدلَّ على مدح، أم ذمَّ: كسعيد وحنظلة، أم لا: كزيد وعمرو. وسواءً أُصدِرَ بأبٍ أو أمِّ، أم لم يُصدَّر بهما. فالعبرةُ باسميةِ العلمِ إنما هو الوضعُ الأوَّلِيُّ.

٢ - والعلمُ الكنيةُ: ما وُضِعَ ثانياً (أي: بعد الاسم) وُصدِرَ بأبٍ أو أمِّ: كأبي الفضل، وأمَّ كلثوم^(١).

٣ - والعلمُ اللقبُ: ما وُضِعَ ثالثاً (أي: بعد الكنية) وأشعرَ بمدح: كالرشيد وزين العابدين، أو ذمَّ: كالأعشى^(٢) والشنفرى^(٣)، أو نسبةً إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو قطر؛ كأن يُعرفَ الشخصُ بالهاشميِّ أو التميميِّ أو البغداديِّ أو المِصريِّ.

ومَن كان له علمٌ مُصدَّرٌ بأبٍ أو أمِّ، ولم يُشعرَ بمدح أو ذمَّ ولم يُوضع له غيره، كان هذا العلمُ اسمهً وكنيتهً.

ومَن كان له علمٌ يدلُّ على مدح أو ذمَّ، ولم يكن مُصدَّراً بأبٍ أو أمِّ، ولم يكن له غيره، كان اسمهً ولقبه.

فإنَّ صُدِّرَ - مع إشعاره بمدح أو ذمَّ - بأبٍ أو أمِّ، كان اسمهً وكنيتهً ولقبه. فالمشاركةُ بين الاسم والكنية واللقب قد تكونُ إنَّ وُضِعَ ما يصلحُ للمشاركةِ فيه وضعاً أوَّلياً.

أحكام الاسم والكنية واللقب

إذا اجتمع الاسمُ واللقبُ يُقدِّمُ الاسمُ ويُؤخِّرُ اللقبُ: كهارونَ الرشيد، وأويسَ القرني. ولا ترتيبَ بين الكنية وغيرها، تقولُ: «أبو حفص عمراً، و: عمرُ أبو حفص^(٤)».

وإذا اجتمعَ علماؤنِ لمُسمَّى واحدٍ: فإنَّ كانا مفردينِ أضيفتِ الأوَّلُ إلى الثاني، مثل: «هذا خالدٌ تميم». ولك أن تُتبعَ الآخرَ الأوَّلُ في إعرابه على أنَّه بدلٌ منه أو عطفٌ بيان له، فتقولُ: «هذا خالدٌ تميم»، إلا إنَّ كان الأوَّلُ مسبوقاً بأل، أو كان الثاني في الأصلِ وصفاً مُقترباً بأل،

(١) كلثوم من أعلام العرب. والكلثوم في الأصل: الكثير لحم الخدين.

(٢) الأعشى: لقب لعدَّة شعراء من العرب. والأعشى في الأصل: السَّيِّء البصر، أو هو الذي لا يُبصرُ ليلاً.

(٣) الشنفرى: رجل من الأزد كان شاعراً عدَّاءً، يقالُ: «هو أعدى من الشنفرى». والشنفرى في الأصل: العظيم الشفتين.

(٤) الحفص في الأصل: شِبْلُ الأسد.

فيجب الإتيان، مثل: «هذا الحارث زيد، ورحم الله هارون الرشيد، وكان حاتم الطائي مشهوراً بالكرم».

وإن كانا مُرَكَّبَيْنِ، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مُرَكَّباً، أتبعَت الثاني الأَوَّل في إعرابه وجوباً، تقول: «هذا أبو عبد الله محمد، ورأيتُ أبا عبد الله محمداً، ومررتُ بأبي عبد الله محمد»، وتقول: «هذا عليُّ زين العابدين، ورأيتُ عليّاً زين العابدين، ومررت بعليِّ زين العابدين»، وتقول: «هذا عبد الله علّم الدّين، ورأيتُ عبد الله علّم الدّين، ومررتُ بعبد الله علّم الدّين».

العلم المرتجل والعلم المنقول

١ - العَلْمُ المُرْتَجِلُ: ما لم يَسْبِقْ له استعمالٌ قَبْلَ العَلْمِيَّةِ في غيرها، بلِ اسْتِعْمَلَ من أَوَّلِ

الأمر عِلْماً: كـ«سعاد وعُمَر».

٢ - والعَلْمُ المَنْقُولُ (وهو الغالب في الأعلام): ما نُقِلَ عن

شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية.

وهو: إمّا منقولٌ عن مصدر: كـ«فَضْلٍ»، وإمّا عن اسم

جنس: كـ«أَسَدٍ»، وإمّا عن صفة: كـ«حارث ومسعود وسعيد»، وإما عن فعل: كـ«شمر وأبان ويشكر ويحيى^(١) واجذم وقُم^(٢)»، وإمّا عن جملة: كـ«جاد الحق، وتأبط شراً».

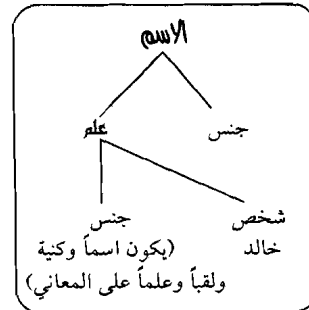
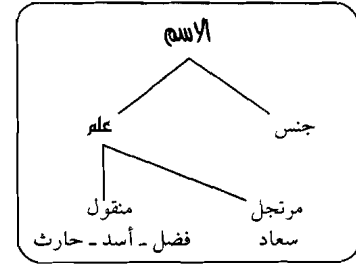
علم الشخص وعلم الجنس

١ - العَلْمُ الشَّخْصِيّ: ما خُصِّصَ في أصل الوَضْعِ بفردٍ واحدٍ، فلا يتناولُ غيره من أفراد

جنسه: كخالدٍ وسعيدٍ وسعاد. ولا يضرُّه مشاركة غيره إيَّاه في التسمية؛ لأنَّ المشاركة إنّما وقعت بحسب الاتفاق، لا بحسب الوضع. وقد سبق الكلام عليه.

٢ - والعَلْمُ الجِنْسِيّ: ما تناولَ الجنسَ كُلَّهُ غيرَ مُختصٍّ بواحدٍ

بعينه: كإسماءَ (علماً على الأسد)، وأبي جعدة (على الذئب)، وكسرى (على من ملك الفرس)، وقيصَرَ (على من ملك الروم)،



(١) شمر: اسم فرس، واسم قبيلة. وأبان ويشكر ويحيى: أعلام رجال.

(٢) اجذم وقُم: اسمان لمكانين.

وخاقان (على من ملك التُّرك)، وتُبَّع (على من ملك اليمن)، والنَّجاشي (على من ملك الحبشة)، وفرعون (على من ملك القبط)، والعزير (على من ملك مصر).

وهو يكون اسماً: كثُعالة (للتعلب)، وذُوالة (للدنّب). ويكون كنيةً: كأُمِّ عَرِيْبٍ (للعقرب)، وأُمِّ عامر (للتُّبَّع)، وأبي الحارث (للأسد)، وأبي الحُصَيْن (للتُّعَلْب). ويكون لقباً: كالأخطل (للهر)، وذو الثَّاب (للكلب).

وقد يكون علماً على المعاني: كبرّة (علماً على البرّ)، وفجار^(١) (على الفجرة)^(٢)، وكَيْسان (على العَدْرِ)، وأُمِّ قَشْعَم (على الموت)، وأُمِّ صَبُور (على الأمر الشديد)، وحماد (للمحمدة)، ويسار (للميسرة).

«وعلْمُ الجنسِ نكرةٌ في المعنى؛ لأنه غيرُ مُختصٍّ بواحدٍ من أفراد جنسه، كما يختصُّ علْمُ الشخص. وتعريفُهُ إنّما هو من جهة اللَّفظ؛ فهو يُعاملُ معاملةَ علْمِ الشَّخصِ في أحكامه اللَّفظية، فالفرقُ بينهما إنّما هو من جهة المعنى؛ لأنَّ العَلْمَ الشَّخصيَّ موضوعٌ لواحدٍ بعينه، والعلمُ الجنسيُّ موضوعٌ للجنسِ كلّه. أمّا من جهة اللَّفظ فهو كعلمِ الشَّخصِ من حيثِ أحكامه اللَّفظيةُ تماماً، فيصحُّ الابتداءُ به مثلُ: «ثُعالةُ مراوِخٍ»؛ ومجيءُ الحالِ منه، مثلُ: «هذا أسامةٌ مقبلاً». ويمتنعُ من الصَّرفِ إذا وُجد مع العلميةِ علّةٌ أخرى، مثلُ: «إبتعدُ من ثُعالةٍ»^(٣). ولا يسبقُه حرفُ التعريفِ، فلا يقالُ: «الأسامةُ»، كما يقالُ: «الأسدُ». ولا يضافُ، فلا يقالُ: «أسامةُ الغابية»؛ كما تقول: «أسدُ الغابية». وكل ذلك من خصائص المعرفة، فهو بهذا الاعتبار معرفة.

والفرقُ بينه وبين اسم الجنسِ النكرة، أنّ اسم الجنسِ النكرة نكرةٌ لفظاً ومعنى. أمّا معنى فلعدم اختصاصه بواحدٍ معين، وأمّا لفظاً فلأنّه تسبُّهُ «أل» فيعرفُ بها، ولأنّه لا يُبتدأُ به ولا تَجيءُ منه الحال. وأمّا علْمُ الجنسِ فهو نكرةٌ من حيثِ معناه، لعدم اختصاصه، معرفةً من حيثِ لفظه، فله أحكامُ العلمِ اللَّفظيةُ كما قدمنا. ولا فرقُ بينه وبين المُعرِّفِ بأل الجنسية من حيثِ الدلالةُ على الجنسِ برُمته، ومن حيثِ التعريفِ اللَّفظي، تقولُ: «أسامةُ شجاعٍ»، كما تقولُ: «الأسدُ شجاعٍ»، فهما نكرتان من جهة المعنى، معرفتان من جهة اللَّفظ. فعلمُ الجنسِ عندَ التحقيق كالمعرِّفِ بأل الجنسية من حيثِ المعنى والاستعمالِ اللَّفظي.

العلم بالغلبة

وقد يَغْلِبُ المُضافُ إلى معرفةٍ والمُقتَرَنُ بألِ العهدية على ما يُشارُكُهما في الدلالة، فيصيرانِ

(١) فجار: اسم مبني على الكسر كخدام وقطام.

(٢) الفجرة: بفتح فسكون: الفجور، وهو الميل عن الحق.

(٣) ثُعالة: ممنوعٌ من الصرف للعلمية والتأنيث.

عَلَمِينَ بِالْعَلْبَةِ، مُخْتَصِّينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّرَكَاءِ بَوَاحِدٍ، فَلَا يَنْصَرِفَانِ إِلَى غَيْرِهِ. وَذَلِكَ: كَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنَ مَالِكٍ وَالْعَقَبَةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْأَلْفِيَّةَ؛ فَهِيَ أَعْلَامٌ بِعَلْبَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَليْسَتْ أَعْلَامًا بِحَسَبِ الْوَضْعِ.

«فابنُ عباسٍ: هو عبدُ الله بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ. وابنُ عمرَ: هو عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الحنظَلِ. وابنُ مالكٍ: هو محمدُ ابنُ مالكٍ، صاحبُ الأُرجوزةِ الألفيةِ المشهورةِ في النحوِ. والعقبةُ: ميناءٌ على ساحلِ البحرِ الأبيض^(١). والمدينةُ: مدينةُ الرسولِ ﷺ وكانَ اسمُها يَثْرِبَ. والألفيةُ: هي الأُرجوزةُ النحويَّةُ التي نظمها ابنُ مالكٍ. وكلُّ هذه الأعلامِ يَصِحُّ إطلاقُها في الأصلِ على كلِّ ابنِ للعباسِ وعمرَ ومالكٍ، وعلى كلِّ عقبةٍ ومدِينةٍ وألفيةٍ، لكنَّها تَعَلَّبتْ بكثرةِ الاستعمالِ على ما ذُكِرَ، فكانتْ أعلامًا عليها بالعلبةِ».

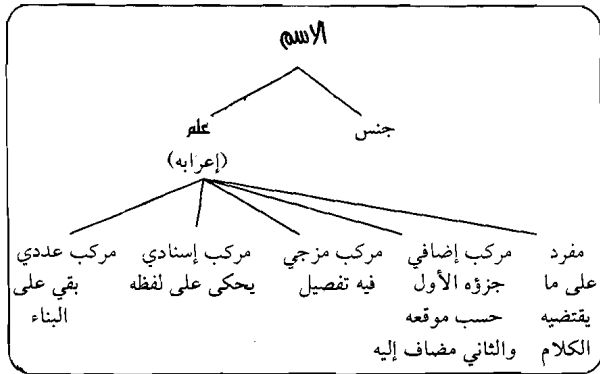
إعراب العلم

الْعَلْمُ الْمَفْرُودُ^(٢) يُعْرَبُ كَمَا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ: مِنْ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ، نَحْوُ: «جاءَ زهيرٌ،

ورأيتُ زهيراً، ومررتُ بزهيراً».

والمركَّبُ الإِضَافِيُّ يُعْرَبُ جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ كَمَا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ، وَيُجْرُ الْجُزْءُ الثَّانِي بِالِإِضَافَةِ.

والمركَّبُ المَزْجِيُّ يَكُونُ جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ مَفْتُوحاً دَائِماً^(٣)، وَجُزْؤُهُ الثَّانِي، إِنْ لَمْ



يَكُنْ كَلِمَةً «وَيْهِ»، يُرْفَعُ بِالضَّمِّ، وَيُنْصَبُ وَيُجْرُ بِالْفَتْحَةِ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِ المَزْجِيِّ، مِثْلُ: «بَعْلَبُكُ بِلْدَةِ طَيْبَةِ الْهَوَاءِ»، وَرَأَيْتُ بَعْلَبُكُ، وَسَافَرْتُ إِلَى بَعْلَبُكُ». وَإِنْ كَانَ جُزْؤُهُ الثَّانِي كَلِمَةً «وَيْهِ» يَكُنْ مَبْنِيًّا عَلَى الْكَسْرِ دَائِماً، وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ، كَمَا يَقْتَضِيهِ مَرْكَزُهُ فِي الْجُمْلَةِ، مِثْلُ: «رُحِمَ سَيَّبِيوِيهِ»، وَ«رَحِمَ اللهُ سَيَّبِيوِيهِ»، وَ«رَحِمَهُ اللهُ عَلَى سَيَّبِيوِيهِ».

والمركَّبُ الإِسْنَادِيُّ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ، فَيُحْكَى عَلَى لَفْظِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَيَكُونُ إِعْرَابُهُ تَقْدِيرِيًّا، تَقُولُ: «جاءَ جَادَ الْحَقُّ، وَرَأَيْتُ جَادَ الْحَقُّ، وَمررتُ بِجَادَ الْحَقُّ».

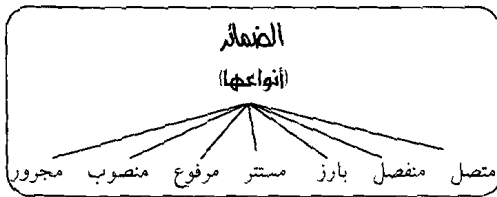
(١) العقبةُ في الأصل: المرقى الصعبُ في الجبل، والطريقُ في أعلاه، وجمعُها عقابٌ بكسر العين، وعقبات. وتكون مجازاً بمعنى الصعوبة والشدة، والعقبة المقصودة هنا هي: عقبة أيلة.

(٢) المراد بالمفرد في بحث العلم: ما ليس مركباً، كما تقدم.

(٣) أي: مبنياً على الفتح. وذلك إن لم يكن آخره ياءً كمُعْدِيكَرِبٍ، فَيُنْبِئُ عَلَى السُّكُونِ.

والمركبُ العَدَدِيُّ: كخمسَةَ عشرَ، وما جرى مجراهُ كحَيَّصَ بَيَّصَ، وبيَّتَ بَيَّتَ، إن سَمَّيْتَ بهما، أبقيتَهُما على بنائِهِما كما كانا قبلَ العلمية. ويجوزُ إعرابُهُما إعرابَ ما لا ينصرفُ، كأنَّهُما مُرْكَبانِ مَرْجِيَّانِ، فيجريانِ مَجْرَى «بعلبكَ وَحَضْرَموتَ». والأوَّلُ أُولَى.

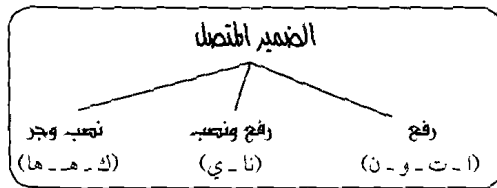
٥ - الضمائر وأنواعها



الضميرُ: ما يُكْنَى به عن مُتَكَلِّمٍ أو مخاطِبٍ أو غائِبٍ. فهو قائمٌ مقامَ ما يُكْنَى به عنه، مثلُ: «أنا وأنتَ وهو»، وكالتاءِ من «كُتِبْتُ وكتبتَ وكتبتِ»، وكالواوِ من «يكتبون».

وهو سبعةُ أنواعٍ: مُتَّصِلٌ، و**منفصلٌ**، و**بارزٌ**، و**مستترٌ**، و**مرفوعٌ**، و**منصوبٌ**، و**مجرورٌ**.

الضمير المتصل



الضميرُ المتصلُ: ما لا يُبتدأُ به، ولا يَقَعُ بعدَ «إِلا» إِلا في ضَرورةِ الشَّعرِ. كالتاءِ والكافِ من «أكرمْتُكَ»، فلا يُقالُ: «ما أكرمْتُ إِلاكَ». وقد وردَ في الشعرِ ضَرورةٌ، كما قال الشاعرُ [من البسيط]:

٧٣- وما عَلَيْنَا إِذا ما كُنْتَ جارتَنَا أَلْأَيُّجاءِ وَرَنا إِلاكَ دِيَّارُ^(١)

وكما قال الآخرُ [من الطويل]:

٧٤- أَعوْدُ بِرَبِّ العَرشِ مِنْ فِئَةٍ بَعَثَ عَلِيٌّ، فَمالي عَوْضُ إِلاهُ^(٢) ناصِرُ^(٣)

وهو: إما أن يتصلَ بالفعل: كالواوِ مِنْ «كتبوا»، أو بالاسم: كالياءِ مِنْ «كتابي»، أو بالحرف: كالكافِ مِنْ «عليك».

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح شواهد المغني (ص ٨٤٤) وأوضح المسالك وشرح الأشموني (٤٨/١) وابن عقيل (٧٩/١).

(٢) الشاهد فيه: قوله: (إلاك) حيث جاء الضمير المتصل بعد إلا للضرورة، والأصل أن يكون منفصلاً (ع).
(٢) عوض: ظرف للمستقبل بمعنى (أبدأ) وهو يستغرق جميع ما يُستقبلُ من الزمان، والمشهور بناؤه على الضمِّ. ويجوزُ فيه البناء على الفتح والكسر أيضاً. ولا يكون إلا بعد نفي أو استفهام.

(٣) البيت لم يسم قائله وهو في شرح ابن عقيل (٧٨/١) وشرح التصريح (٩٨/١).

الشاهد فيه: قوله: (إلاه) والقول فيه كسابقه (ع).

والضمائر المتصلة تسعة، وهي: «التاء، ونا، والواو، والألف، والنون، والكاف، والياء، والهاء، وها».

ف«الألف والتاء والواو والنون» لا تكون إلا ضمائر للرفع؛ لأنها لا تكون إلا فاعلاً أو نائب فاعل، مثل: «كتبا وكتبْتُ وكتبوا وكتبن».

و«نا والياء»: تكونان ضميرَي رفع، مثل: «كتَبْنَا وتكتبين وكتبتي»، وضميرَي نصب، مثل: «أكرمني المعلم، وأكرمنا المعلم»، وضميرَي جرٍّ، مثل: «صرف الله عني وعننا المكروه».

و«الكاف والهاء وها»: تكون ضمائر نصب، مثل: «أكرمتك وأكرمته وأكرمتها»، وضمائر جرٍّ، مثل: «أحسنت إليك وإليه وإليها». ولا تكون ضمائر رفع؛ لأنها لا يسند إليها.

فوائد

«(١) وأو الضمير والهاء المتصلة بها ميم الجمع خاصتان بجمع الذكور العقلاء، فلا يستعملان لجمع الإناث، ولا لجمع المذكر غير العاقل».

(٢) الضمير في نحو: «جتما وجتتم وجتتن» إنما هو التاء وحدها، وفي نحو: «أكرمكما وأكرمكم وأكرمن» إنما هو الكاف وحدها، وفي نحو: «أكرمهما وأكرمهم وأكرمهن» إنما هو الهاء وحدها. والميم والألف اللاحقتان للضمير حرفان هما علامة التثنية. ومن العلماء من يجعل الميم حرف عماد، والألف علامة التثنية. وسُميت الميم حرف عماد؛ لاعتماد المتكلم والسامع عليها في التفرقة بين ضمير التثنية وضمير الواحدة، وليس هذا القول ببيعيدي. والميم وحدها اللاحقة للضمير حرف هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة اللاحقة للضمير حرف هو علامة جمع المؤنث. ومن العلماء من ينظر إلى الحال الحاضرة، فيجعل الضمير وما يلحقه من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد. وهذا أقرب، والقولان الأولان أحق.

(٣) تُضَمُّ هاء الضمير، إلا إن سبقتها كسرة أو ياء ساكنة فتنكسر، تقول: «من عثر فأقله عثرته، وحذ بيده إشفافاً عليه، وإحساناً إليه»، وتقول: «هذا أبوهم، وأكرمت أباهم، وأحسنت إلى أبيهم».

(٤) يجوز في ياء المتكلم السكون والفتح، إلا إن سبقتها ساكن، كألف المقصور وياء المنقوص وألف التثنية ويائي التثنية والجمع، فيجب فتحها؛ دفعاً لالتقاء الساكنين، مثل: «هذه عصاي، وهذا راجي، وهاتان عصوي، ورفعت عصوي، وهؤلاء معلمي».

(٥) تُبَدَّلُ أَلِفٌ «إلى وعلى ولدى» ياءً، إذا اتصلت بضمير، مثل: «إلي، وعليه، ولديك».

نون الوقاية

إِذَا لَحِقَتْ يَاءُ الْمَتَكَلِّمِ الْفِعْلَ أَوْ اسْمَ الْفِعْلِ، وَجَبَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِنُونِ تُسْمَى «نُونُ الْوِقَايَةِ»^(١)؛ لِأَنَّهَا تَقِي مَا تَتَّصَلُ بِهِ مِنْ الْكَسْرِ (أَي: تَحْفَظُهُ مِنْهُ). تَقُولُ: «أَكْرَمَنِي، وَيُكْرَمَنِي، وَأَكْرَمَنِي، وَتَكْرَمُونِي، وَأَكْرَمْتَنِي، وَأَكْرَمْتَنِي فَاطِمَةُ»، وَنَحْوُ: «رُوَيْدَنِي، وَعَلِيكَنِي».

وَإِنْ لَحِقَتْ الْأَحْرَفَ الْمُشَبَّهَةَ بِالْفِعْلِ، فَالكَثِيرُ إِثْبَاتُهَا مَعَ «لَيْتَ» وَحَذْفُهَا مَعَ «لَعَلَّ»، وَبِهِ وَرَدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿لَعَلَّيْ أَتْلُجُّ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦]. وَنَدَرَ حَذْفُهَا مَعَ «لَيْتَ» وَإِثْبَاتُهَا مَعَ «لَعَلَّ»، فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِن الْوَافِرِ]:

٧٥- كُمْنِيَةَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ: لَيْتَنِي أَصَادِفُهُ وَأَتْلِفُ جُلَّ مَالِي^(٢)(٣)
والثاني كقول الآخر [من الطويل]:

٧٦- فَقُلْتُ: أَعِيرَانِي الْقَدُومَ، لَعَلَّنِي أَخْطُ بِهَا قَبْرًا لِأَبِيضٍ مَاجِدٍ^(٤)
أَمَّا مَعَ «إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ» فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ: إِنَّ شِئْتَ أَثْبَتَهَا، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَهَا.
وَإِنْ لَحِقَتْ يَاءُ الْمَتَكَلِّمِ «مِنْ وَعَنْ» مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ، فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا بِنُونِ الْوِقَايَةِ وَجُوبًا، وَشَدَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ [مِن الرمل]:

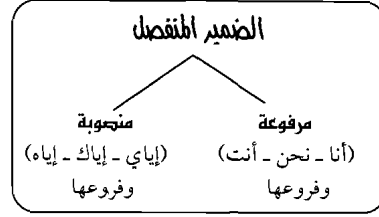
٧٧- أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي^(٥)
أَمَّا مَا عَدَاهُمَا فَلَا فَضْلَ بَهَا.

- (١) سواء اتصلت بالفعل مباشرة: كأكرمني، أم اتصلت بما يتصل بالفعل: كأكرمته ويكرموني.
- (٢) جُلُّ الشَّيْءِ وَجُلَّالُهُ (بضم الجيم فيهما): مُعْظَمُهُ. وَيَقَالُ: تَجَلَّلَ الشَّيْءُ أَي: أَخَذَ جُلَّالَهُ، أَي: مُعْظَمَهُ. وَأَمَّا الْجِلُّ (بكسر الجيم) فهو ضِدُّ الدَّقِّ (بكسر الدال) أَي: الشَّيْءِ الدَّقِيقِ.
- (٣) البيت لزيد الخير وكان يسمى زيد الخيل، وهو سيّد سادات قومه وفرسانهم أسلم سنة ٩هـ، ومات في نفس العام والبيت في ديوانه (ص ٨٧)، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٥٦/١) وابن عقيل (٩٥/١).
- (٤) الشاهد فيه: قوله: (ليني) حيث حذف نون الوقاية منها، وهو نادر، والكثير ثبوتها. (ع).
- (٥) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٥٦/١) وابن عقيل (٩٦/١).
- (٥) الشاهد فيه: قوله: (لعلني) حيث جاء بنون الوقاية مع (لعلّ) (ع).
- (٥) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٥٦/١) وابن عقيل: (٩٧/١).
- الشاهد فيه: قوله: (عني ومني) حيث حذف نون الوقاية شذوذا منها وحمله سيبويه على الضرورة. (ع).

الضمير المنفصل

الضمير المنفصل: ما يَصْحُحُ الابتداءُ به، كما يَصِحُّ وُفُوعُهُ بعدَ «إِلاَّ» على كلِّ حال. كأنا من قولك: «أنا مُجْتَهِدٌ، وما اجْتَهِدُ إِلاَّ أَنَا».

والضمائر المنفصلة أربعة وعشرون ضميراً: اثنا عشر منها مرفوعة، وهي: «أنا، ونحن، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وهو، وهي، وهما، وهم، وهن».



واثنا عشر منها منصوبة، وهي: «إيائي، وإيائنا، وإياك،

وإياك، وإياكما، وإياكم، وإياكن، وإياه، وإياها، وإياهما، وإياهم، وإياهن».

ولا تكون (هم) إلا لجماعة الذكور العقلاء.

ويجوزُ تسكينُ هاءِ (هُوَ) بعد الواو والفاءِ نحو: ﴿وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]. ونحو:

﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]. وهو كثيرٌ شائع. وبعد لامِ التَّأَكِيدِ، كقولك: «إِنَّ خالداً لَهُوَ شُجَاعٌ». وهو قليلٌ.

فائدة

«الضميرُ في (أنتِ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن) إنما هو (أَنْ)، والتاءُ اللاحقةُ لها هي حرفُ خطابٍ، والضميرُ في (هُم وهما وهُنَّ) إنما هو (الهاءُ) المخففةُ مِنْ (هو). والميمُ والألفُ في (أنتما وهما): حرفان للدلالة على التثنية. أو الميمُ حرفُ عِماذٍ، والألفُ علامةُ التثنية (كما سبق). والميمُ في (أنتم وهم): حرفٌ هو علامةُ جمعِ الذكورِ العقلاء. والثَوْنُ المشددةُ في (أنتنَّ وهُنَّ) حرفٌ هو علامةُ جمعِ الإناث. ومن النُّحَاةِ من يجعلُ الضميرَ وما يلحقُ به من العلاماتِ كلمةً واحدةً بإعرابٍ واحدٍ، كما سبق في الضميرِ المتصلِ».

اتصال الضمير وانفصاله

الضميرُ قائمٌ مقامَ الاسمِ الظاهرِ، والغرضُ من الإتيانِ به الاختصارُ، والضميرُ المتصلُ أَخْضَرُ من الضميرِ المنفصلِ.

فكلُّ موضعٍ أمكَّن أن يُؤتى فيه بالضميرِ المتصلِ لا يجوزُ العدولُ عنه إلى الضميرِ المنفصلِ، فيقالُ: «أكرمْتُكَ»، ولا يُقالُ: «أكرمْتُ إِيَّاكَ». فإن لم يُمكن اتصالُ الضميرِ تَعَيَّنَ انفصالُهُ، وذلك إذا اقتضى المَقَامُ تَقْدِيمَهُ. كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أو كان مُبتدأً، نحو: «أنتَ مُجْتَهِدٌ»، أو خَبِراً، نحو: «المجتهدونَ أَنْتُمْ»، أو محصوراً بإِلاَّ أو إِنَّمَا، كقوله تعالى: ﴿أَمَرَ إِلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقولِ الشاعر [من الطويل]:

٧٨- أنا الذائِدُ الحَامِي الذَّمَارَ، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي^{(١)(٢)}
 أَوْ كَانَ عَامِلُهُ مَحذُوفًا، مِثْلُ: «إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ»، أَوْ مَفْعُولًا لِمَصْدَرٍ مُضَافٍ إِلَى فَاعِلِهِ،
 مِثْلُ: «يَسُرُّنِي إِكْرَامُ الْأُسْتَاذِ إِيَّاكَ»، أَوْ كَانَ تَابِعًا لِمَا قَبْلَهُ فِي الْإِعْرَابِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُونَ
 الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١].

وَبِجُورٍ فَضَّلَ الضَّمِيرَ وَوَضَلَهُ، إِذَا كَانَ خَبْرًا لـ «كَانَ» أَوْ إِحْدَى أُخُوَاتِهَا، مِثْلُ: «كُنْتُه»، وَكُنْتُ
 إِيَّاهُ»، أَوْ كَانَ ثَانِي ضَمِيرَيْنِ مَنْصُوبَيْنِ بِعَامِلٍ مِنْ بَابِ: «أَعْطَى»^(٣)، أَوْ ظَنَّ^(٤) تَقُولُ: «سَأَلْتُكَه»،
 وَسَأَلْتُكَ إِيَّاهُ»، وَظَنَّتُكَه»، وَظَنَّتُكَ إِيَّاهُ».

وَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ أَخْصَصُ مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ، أَي: أَعْرَفُ مِنْهُ.

وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ أَخْصَصُ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ. فَإِذَا اجْتَمَعَ ضَمِيرَانِ مَتَّصِلَانِ فِي بَابِ: «كَانَ»
 وَأَعْطِيَ وَظَنَّ»، وَجَبَ تَقْدِيمُ الْأَخْصَصِ مِنْهُمَا، مِثْلُ: «كُنْتُه»، وَسَلَّنِيه»، وَظَنَّتُكَه^(٥)». فَإِنِ انْفَصَلَ
 أَحَدُهُمَا فَقَدِّمُ مَا شِئْتَ مِنْهُمَا، إِنَّ أَمِينَ اللَّبْسِ، مِثْلُ: «الدَّرْهَمُ أَعْطَيْتَهُ إِيَّاكَ». فَإِنِ لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبَاسُ
 الْمَعْنَى، وَجَبَ تَقْدِيمُ مَا يَزِيلُ اللَّبْسَ، وَإِنِ كَانَ غَيْرَ الْأَخْصَصِ، فَتَقُولُ: «زَهِيرٌ مَنَعْتُكَ إِيَّاهُ»، إِذْ
 أَرَدْتَ مَنَعَ الْمُخَاطَبِ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْغَائِبِ، وَ«مَنَعْتَهُ إِيَّاكَ»، إِذْ أَرَدْتَ مَنَعَ الْغَائِبِ أَنْ يَصِلَ إِلَى
 الْمُخَاطَبِ. وَمِنَ الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَكَكُمْ إِيَّاهُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَمَلَكَهُمْ إِيَّاكُمْ»^(٦).

(١) يجوز في الذمار التَّصَبُّ على أنه مفعولٌ به للحمي، والجَرُّ على أن الحامي مضافٌ والذمار مضاف إليه. وإنما جازت
 الإضافة - مع اقتران المضاف بحرف التعريف - لأنَّ المضاف صفة، والمضاف إليه مقترن به. و«الذائد»: المانع
 المدافع. و«الذمار»: ما يجبُ على الشخص حمايته. و«الأحساب»: جمعُ حَسَبٍ، وهو ما يعدُّه الرجلُ من مفاخر
 آبائه. والمعنى: لا يدفع عن أحسابهم إلا أنا، فالمدافع محصورٌ بي. ولو وصل الضمير فقال: إِنَّمَا أَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ،
 لَجَازَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ مَدَافِعًا أَيْضًا.

(٢) البيت للفرزدق همام بن غالب التميمي البصري (ت ١١٠هـ) في ديوانه (١٥٣/٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/
 ٩٥) ومغني اللبيب (٣٠٩/١).

الشاهد فيه: قوله: (إنما يدافع عن أحسابهم أنا) حيث أتى بالضمير المنفصل، وهو (أنا) بعد (إنما) مع كونه فاعلاً
 للفعل (يدافع) (ع).

(٣) أي: من الأفعال التي تنصبُ مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.

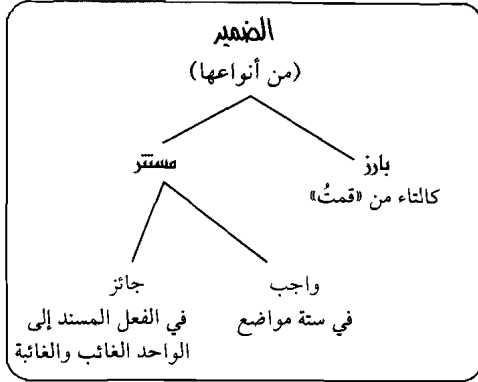
(٤) أي: من الأفعال التي تنصبُ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبرٌ. وقد تقدم شرحُ هذا وما قبله في بحث المتعدي واللازم،
 فراجعهما.

(٥) فلا يقال: كانهوت ولا سلهوني ولا ظننتهوك.

(٦) الحديث بهذا اللفظ أورده الذهبي في كتاب الكباثر (ص) الكبيرة الواحد والخمسون وهو جزء من حديث أصله في
 [البخاري: ٣٠، ومسلم: ٤٣١٣، وأحمد: ٢١٤٠٩] عن أبي ذر: أوله: إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم
 ... بدون هذه الزيادة. (ع).

وإذا اتَّحدَ الضَّميرانِ في الرُّتبةِ - كأنْ يكونا للمتكلمِ أو المخاطبِ أو الغائبِ - وجبَ فصلُ أحدهما، مثلُ: «أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلْتَنِي إِيَّايَ، وَخَلَّيْتُكَ إِيَّاكَ».

الضميران: البارز والمستتر



الضَّميرُ البارزُ: ما كان له صورةٌ في اللفظ: كالنَاءِ مِنْ: «قُمْتُ»، والواوِ مِنْ: «كَتَبُوا»، والياءِ مِنْ: «اكتَبِي»، والنونِ مِنْ: «يَقْمَنَ».

والضَّميرُ المستترُ: ما لم يكن له صورةٌ في الكلام، بل كان مُقدَّراً في الذَّهنِ وَمَنْوِيًّا، وذلك كالضَّميرِ المستترِ في «اكتَبْ»؛ فَإِنَّ التقديرَ «اكتَبْ أنتَ».

وهو إمَّا للمتكلمِ: «كَأَكْتُبُ، وَنَكْتُبُ»، وإمَّا للمُفْرَدِ المُذَكَّرِ المُخاطَبِ، نحو: «اكتَبْ، وتكتَبْ»، وإمَّا للمفرد الغائب والمفردة الغائبة، نحو: «عليَّ كَتَبَ، وَهِنْدُ تَكْتُبُ».

وهو على قسمين: مُسْتَرٌّ وجوباً، ويكونُ في سِتَّةِ مواضع:

الأول: في الفعلِ المُسندِ إلى المتكلمِ، مفرداً أو جمعاً، مثل: «أَجْتَهِدُ، وَنَجْتَهِدُ».

الثاني: في الفعلِ المُسندِ إلى الواحدِ المُخاطَبِ، مثل: «إِجْتَهِدْ».

الثالث: في اسمِ الفعلِ المُسندِ إلى متكلمٍ، أو مخاطبٍ، مثل: «أَفِّ، وَصَهْ».

الرابع: في فعلِ التعجُّبِ الذي على وزنِ «ما أفعل»، مثل: «ما أَحْسَنَ العِلْمَ^(١)!».

الخامس: في أفعالِ الاستثناءِ، وهي: «خلا، وعدا، وحاشا، وليس، ولا يكون»، مثل:

«جاءَ القومُ ما خلا زهيراً، أو: ليس زهيراً، أو: لا يكون زهيراً».

«فالضَّميرُ فيها مستترٌ وجوباً تقديره «هو» يعودُ على المُستثنى منه. وقال قومٌ: إِنَّه يعودُ على البعضِ المفهومِ من الاسمِ السابقِ. والتقديرُ: «جاءَ القومُ خلا البعضِ زهيراً». وقال قومٌ: إِنَّه يعودُ إلى اسمِ الفاعلِ المفهومِ من الفعلِ قبله، والتقديرُ: «جاءَ القومُ خلا الجاني - أو لا يكونُ الجاني - زهيراً». وقال آخرونَ: إِنَّه يعودُ على مصدرِ الفعلِ المتقدمِ، والتقديرُ: «جاءوا خلا المجيءِ زهيراً». والقولانِ الأولانِ أقربُ إلى الحَقِّ والصوابِ. ومنَ

(١) ما: اسم نكرة معناه التعجب، وهو في محل رفع لأنه مبتدأ، و«أحسن»: فعل ماضٍ وهو فعل تعجبٍ أول، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره «هو» يعود على «ما» التعجبية، و«العلم»: مفعول به لأحسن، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع؛ لأنها خبرُ المبتدأ.

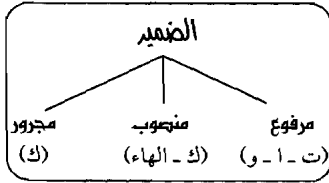
العلماء مَنْ جعلها أفعالاً لا فاعلَ لها ولا مفعولَ؛ لأنها محمولة على معنى «إلا»، فهي واقعةٌ موقعَ الحرفِ، والحرفُ لا يحتاج إلى شيء من ذلك، فما بعدها منصوبٌ على الاستثناء. وهو قولٌ في نهاية الحذقي والتدقيقي. وسيأتي بسطُ ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب».

السادس: في المصدر النائب عن فعله، نحو: «صَبْرًا عَلَى الشَّدَائِدِ»^(١).

ومستترٌ جوازاً، ويكونُ في الفعل المُسنَدِ إلى الواحدِ الغائبِ^(٢) والواحدةِ الغائبةِ، مثل: «سَعِيدٌ اجْتَهَدَ، وفاطمةٌ تَجْتَهَدُ».

«ومعنى استتار الضمير وجوباً أنه لا يَصِحُّ إقامة الاسم الظاهر مقامه، فلا يرفع إلا الضمير المُستتر. ومعنى استتاره جوازاً أنه يجوزُ أن يجعلَ مكانه الاسم الظاهر. فهو يرفع الضمير المستتر تارةً والاسم الظاهر تارةً أخرى. فإذا قلت: «سَعِيدٌ يَجْتَهَدُ» كَانَ الفاعلُ ضميراً مستتراً جوازاً تقديره «هو» يعودُ إلى سعيد، وإذا قلت: «يَجْتَهَدُ سَعِيدٌ» كَانَ سَعِيدٌ هو الفاعل. أَمَا إِنْ قُلْتَ: «نَجْتَهَدُ» كَانَ الفاعلُ ضميراً مستتراً وجوباً تقديره «نَحْنُ»، ولا يجوزُ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ اسْمٌ ظَاهِرٌ وَلَا ضَمِيرٌ بَارِزٌ، فَلَا يُقَالُ: «نَجْتَهَدُ التَّلَامِيذُ». فَإِنْ قُلْتَ: «نَجْتَهَدُ نَحْنُ» فَنَحْنُ لَيْسَتْ الفاعلُ، وَإِنَّمَا هِيَ توكيدٌ للضمير المستتر الذي هو الفاعل. وَإِنَّمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ تَكُونَ هِيَ الفاعلُ؛ لِأَنَّكَ تَسْتَغْنِي عنها، تقولُ: «نَجْتَهَدُ»؛ والفاعلُ عُمْدَةٌ، فَلَا يَصِحُّ الاستغناء عنه».

ضمائر الرفع والنصب والجر



الضميرُ قائمٌ مقامَ الاسمِ الظاهر، فهو مثله: يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، كما يقتضيه مركزه في الجملة؛ لأنَّ له حكمه في الإعراب.

فالضميرُ المرفوعُ: ما كان قائماً مقامَ اسمِ مرفوع، مثلُ: «قُمْتَ، وقُمْتَ، وتكتبانِ، وتكتبون».

والضميرُ المنصوبُ: ما كان قائماً مقامَ اسمِ منصوب، مثلُ: «أكرمك، وأكرمتهنَّ» و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

والضميرُ المجرورُ: ما كان قائماً مقامَ اسمِ مجرور، نحو: «أحسن تربية أولادك، أحسن الله إليك».

وإذا وقع الضميرُ موقعَ اسمِ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرورٍ، يُقالُ في إعرابه: إنه في محلِّ رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ. أو: إنه مرفوعٌ محلاً، أو منصوبٌ محلاً، أو مجرورٌ محلاً.

(١) فاعل «صَبْرًا» ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت».

(٢) إلا في أفعال الاستثناء وفعل التعجب الأول، فهو مستترٌ وجوباً، كما علمت.

عود الضمير

إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِلغَيْبَةِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَرَجِعٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ.

فهو: إِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى اسْمٍ سَبَقَهُ فِي اللَّفْظِ، وَهُوَ الْأَصْلُ، مِثْلُ: «الْكِتَابُ أَخَذْتَهُ».

وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى مُتَأَخَّرٍ عَنْهُ لَفْظًا، مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ رُتْبَةً (أَيُّ: بِحَسَبِ الْأَصْلِ)، مِثْلُ: «أَخَذَ كِتَابَهُ

زُهَيْرٌ»؛ فَالْهَاءُ تَعُودُ إِلَى زُهَيْرِ الْمُتَأَخَّرِ لَفْظًا، وَهُوَ فِي نِيَّةِ التَّقْدِيمِ بِاعْتِبَارِ رُتْبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ^(١).

وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى مَذْكَورٍ قَبْلَهُ مَعْنَى لَا لَفْظًا، مِثْلُ: «اجْتَهَدُ يَكُنْ خَيْرًا لَكَ»: أَيُّ: يَكُنُ

الاجْتِهَادُ خَيْرًا لَكَ، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الاجْتِهَادِ الْمَفْهُومِ مِنْ «اجْتَهَدُ».

وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى غَيْرِ مَذْكَورٍ، لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنَى، إِنْ كَانَ سِيَاقُ الْكَلَامِ يُعَيِّنُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى سَفِينَةِ نُوحٍ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْمَقَامِ، وَكَقَوْلِ

الشاعر [من الطويل]:

٧٩- إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ، أَوْ قَطَرَتْ دَمَا^(٢)

فَالضَّمِيرُ فِي «قَطَرَتْ» يَعُودُ إِلَى السُّيُوفِ، الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا سِيَاقُ الْكَلَامِ.

وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى أَقْرَبِ مَذْكَورٍ فِي الْكَلَامِ، مَا لَمْ يَكُنِ الْأَقْرَبُ مِضَافًا إِلَيْهِ، فَيَعُودُ إِلَى

الْمِضَافِ. وَقَدْ يَعُودُ إِلَى الْمِضَافِ إِلَيْهِ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ مَا يُعَيِّنُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَثَلِ الْجِمَارِ

يَحْمَلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]. وَقَدْ يَعُودُ إِلَى الْبَعِيدِ بِقَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]؛ فَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي «جَعَلَكُمْ» عَائِدٌ

إِلَى اللَّهِ، لَا إِلَى الرَّسُولِ.

(١) أَمَّا عَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَأَخَّرٍ عَنْهُ لَفْظًا وَرُتْبَةً فَلَا يَجُوزُ. فَلَا يَقَالُ: «أَكْرَمَ أَبُوهُ خَالِدًا» لِأَنَّ الْهَاءَ فِي (أَبُوهُ) عَائِدَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ (خَالِدًا)، وَالْمَفْعُولُ مُتَأَخَّرٌ فِي الرُّتْبَةِ عَنِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ هُنَا مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ فِي اللَّفْظِ أَيْضًا. وَأَمَّا عَوْدُهُ عَلَى مُتَقَدِّمٍ لَفْظًا مُتَأَخَّرٌ رُتْبَةً فَجَائِزٌ، مِثْلُ: «أَكْرَمَ خَالِدًا أَبُوهُ»، فَالضَّمِيرُ فِي (أَبُوهُ) عَائِدٌ إِلَى (خَالِدًا) الْمَتَقَدِّمِ لَفْظًا عَلَى الْفَاعِلِ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخَّرًا عَنْهُ رُتْبَةً. وَإِنْ قُلْتَ: «أَكْرَمْتُهُ خَالِدًا» جَازٌ، لِأَنَّ (خَالِدًا) لَيْسَ مَفْعُولًا بِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ.

(٢) الْبَيْتُ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ (ت ١٦٧هـ) فِي دِيْوَانِهِ (٤/١٦٣) وَالْأَغَانِي (٣/١٥٦) وَهُوَ لِلغَنَوِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (حجج). الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (أَوْ قَطَرَتْ دَمَا) حَيْثُ عَادَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ الْمُسْتَتِرِ إِلَى السُّيُوفِ وَلَمْ يُتَقَدِّمَ لَهَا ذِكْرٌ. لَكِنَّمَا فَهَمَّتْ مِنَ الْمَقَامِ (ع).

ضمير الفصل

قد يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، ضميرٌ يُسمى «ضميرَ الفصل»؛ لِيُوْذِنَ من أوَّلِ الأمرِ بأنَّ ما بعده خبرٌ لا نَعْتُ. وهو يُفيدُ الكلامَ ضرباً من التوكيدِ، نحو: «زُهَيْرٌ هُوَ الشَّاعِرُ»، و«ظَنَنْتُ عَبْدَ اللَّهِ هُوَ الْكَاتِبُ».

وضميرُ الفصلِ حرفٌ لا محلَّ له من الإعرابِ، على الأصحَّ من أقوال النحاة، وصورته كصورة الضمائرِ المُنفصلة، وهو يتصرفُ تصرفها بحسبِ ما هو له، إلا أنَّه ليسَ إياها.

ثم إنَّ دخوله بين المبتدأ والخبرِ المنسوخينِ بِـ «كَانَ وَظَنَّ وَإِنَّ» وأحواتهنَّ، تابعٌ لدخوله بينهما قبلَ النسخ. ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعرابُ؛ فما بعده متأثرٌ إعراباً بما يسبقه من العوامل، لا به، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقال: ﴿إِنْ كَانَتْ هَٰذِهِ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٣٢]، وقال: ﴿إِنْ تَرَكْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرُوفًا يَتَّبِعُونَ﴾ [الكهف: ٣٩].

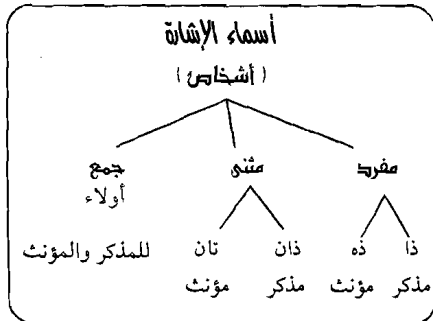
«وضمير الفصل حرف كما قدمنا، وإنما سُمِّيَ ضميراً لمشابهته الضمير في صورته. وسُمِّيَ: (ضمير فصل) لأنه يُؤتى به للفصل بين ما هو خبرٌ أو نَعْتُ، لأنَّك إنَّ قُلْتَ: «زُهَيْرٌ الْمُجْتَهِدُ»، جاز أنَّك: تريد الإخبار، وأنَّك تريدُ النَّعْتَ، فإنَّ أردت أن تفصل بين الأمرين أوَّل وهلة، وتبيِّن أنَّ مرادك الإخبار لا الصفة، أثبت بهذا الضمير للإعلام من أوَّل الأمر بأنَّ ما بعده خبرٌ عما قبله، لا نَعْتُ له.

ثم إنَّ ضميرَ الفصل هذا يُفيدُ تأكيدَ الحُكْمِ، لما فيه من زيادة الرِّبْطِ.

ومن العلماء من يُسمِّيهِ «عماداً»؛ لاعتماد المتكلِّم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنَّعْتِ».

٦ - أسماء الإشارة

اسمُ الإشارة: ما يدلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارة حسيَّةٍ باليد ونحوها، إنَّ كان المشارُ إليه حاضراً، أو إشارة معنويَّة إنَّ كان المشارُ إليه معنًى، أو ذاتاً غيرَ حاضرة.



وأسماء الإشارة هي: «ذا»: للمفرد المذكر، و«ذان» و«ذَيْن»: للمثنى المذكر، و«ذِهْ وَتِهْ»: للمفردة المؤنثة، و«تان وَتَيْن»: للمثنى المؤنث، و«أولاءٍ وأولى^(١)» (بالمُدِّ والقَصْرِ، والمدُّ أفصحُ): للجمع المذكر

(١) تكتب «أولى وأولاء» بالواو غير ملفوظة، وإنما تلفظان: «ألى وألاء» بلا واو.

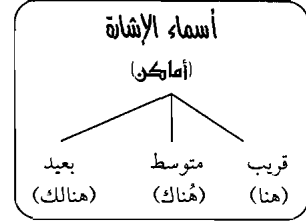
والمؤنث، سواء أكان الجمع للعقلاء، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥]، أم لغيرهم: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مَسْئُولٍ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقول الشاعر [من الكامل]:

٨٠- دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْآيَامِ^(١)

لكن الأكثر أن يشارَ بها إلى العقلاء، ويستعمل لغيرهم «تلك»، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

ويجوزُ تشديدُ التَّوْنِ في مثنى «ذا وتا». سواء أكان بالألف أم بالياء، فتقول: «ذَانٌّ وَذَيْنٌّ وَتَيْنٌّ». وقد قُرئ: ﴿فَذَانِكَ بَرَهَانَانِ﴾^(٢) [القصص: ٣٢]، كما قُرئ: ﴿إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِيْنِ﴾^(٣) [القصص: ٢٧]، بتشديد التون فيهما.

ومن أسماء الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان، فيشارُ إلى المكان القريب بـ«هنا»، وإلى المتوسط بـ«هناك»، وإلى البعيد بـ«هناك» و«ثم».



وتسبقُ أسماءُ الإشارةِ كثيراً «ها» التي هي حرفٌ للتَّنبية، فيقال:

«هذا وهذه وهاتان وهؤلاء».

وقد تلحقُ «ذا وتي» الكافُ، التي هي حرفٌ للخطاب، فيقال: «ذاك وتيك»، وقد تلحقهُما هذه الكافُ مع اللَّام، فيقال: «ذلك وتلك».

وقد تلحقُ «ذَانٌ وَذَيْنٌ وَتَانٌ وَتَيْنٌ وَأَوْلَاءٌ» كافُ الخطاب وحدها، فيقال: «ذَانِكَ وَتَانِكَ وَأَوْلَائِكَ». ويجوزُ أن يُفصلَ بين (ها) التَّنبيةِ واسمِ الإشارةِ بضمير المُشارِ إليه، مثل: «ها أنا ذا، وها أنتِ ذي، وها أنتما ذان، وها نحن تان، وها نحن أولاء». وهو أولى وأفصح، وهو الكثيرُ الواردُ في بليغِ الكلام، قال تعالى: ﴿هَكَأَنتمُ أَوْلَاءٌ مُّحِبُّونهمْ وَلَا يُحِبُّونكمُ﴾ [آل عمران: ١١٩]. والفصلُ بغيره قليلٌ، مثل: «ها إنَّ الوقتَ قدَّ حَانَ». والفصلُ بكافِ التَّشبيهِ في نحو: (هكذا) كثيرٌ شائعٌ.

(١) البيت لجريز بن عطية (ت ١١٠هـ) في ديوانه (ص ٩٩٠) وخزانة الأدب (٤٣/٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/١٣٤) وشرح الأشموني (٦٣/١) وابن عقيل (٧٢/١).

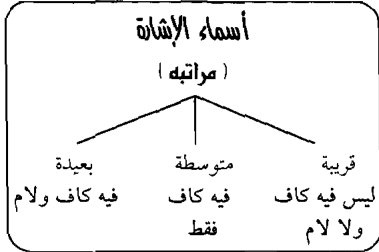
الشاهد فيه: قوله: (بعد أولئك الأيام) حيث استعمل اسم الإشارة (أولاء) لغير العقلاء وهي للأيام (ع).

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو كما في «السبعة» لابن مجاهد (ع).

(٣) قرأ بها ابن كثير أيضاً، كما في «البدور الزاهرة» (ع).

مراتب المشار إليه

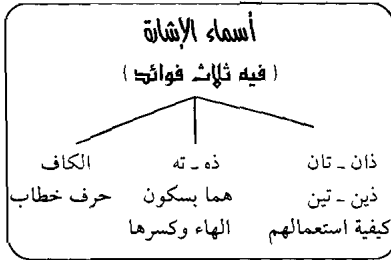
للمشار إليه ثلاث مراتب: قريبة، وبعيدة، ومتوسطة.



فُيشارُ لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ، ولا لامٌ، كأكرم هذا الرجل، أو هذه المرأة. ولذي الوسطى بما فيه الكاف وحدها، كازكَبَ ذاك الحصان، أو تيكِ الناقة. ولذي البُعدى بما فيه الكاف واللام معاً، كحُذِ ذلك القلم، أو تلك الدَّواة.

فوائد ثلاث

«(١) «ذَانِ وَتَانِ» يستعملان في حالة الرفع؛ مثل: «جاءَ هذانِ الرجلانِ؛ وهاتانِ المرأتانِ»؛ و«ذَيْنِ وَتَيْنِ»: يُستعملان في حالي التَّصْبِ والجَرِّ؛ مثلُ: «أكرمَ هذينِ الرجلينِ، وهاتينِ المرأتينِ»؛ و«مَرَرْتُ بهذينِ الرجلينِ، وهاتينِ المرأتينِ». وهما في حالة الرَّفْعِ مبنيانِ على الألفِ، وفي حالي التَّصْبِ والجَرِّ مبنيانِ على



الياء. وليسا معربين بالألفِ رفعا، وبالياءِ نُصباً وجراً كالمثنى؛ لأن أسماء الإشارة مبنية لا معربة. ومن العلماء مَنْ يُعربُهما إعرابِ المثنى، فلم يخطئ مَحَجَّةَ الصوابِ. أما قوله تعالى: «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ»^(١) [طه: ٦٣] (في قراءة من قرأ: (إِنَّ) مشددة) فقالوا: إِنَّه جاء على لغة مَنْ يُلَزِمُ المثنى الألفِ في أحوال الرفعِ والنصبِ والجَرِّ.

(٢) «ذِهْ وَتِهْ»: هما بسكون الهاءِ وكسرها؛ وإِنْ كَسَرْتَ فَلِكْ أَنْ تَخْتَلِسَ الكسرة، وَأَنْ تُشَبِّعَهَا فتمدَّها.

(٣) كافُ الخطاب: حرفٌ، وهي ككاف الضمير في حركتها وما يلحقُ بها من العلامات، تقولُ: «ذاك كتابُك يا تلميذُ، وذاك كتابُك يا تلميذة، وذلكما كتابُكما يا تلميذانِ، ويا تلميذتانِ، وذلكم كتابُكم يا تلاميذُ، وذلكن كتابُكنَّ يا تلميذاتُ».

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي. وقرأ أبو عمرو وحده «إِنَّ هَذَيْنِ» بتشديد النون من (إِنَّ) انظر «السبعة» لابن مجاهد. (ع).

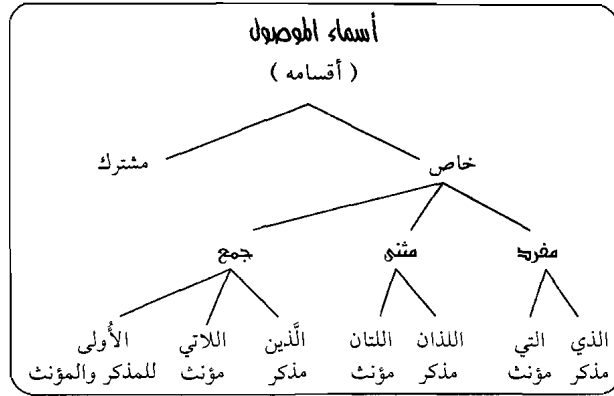
٧ - الأسماء الموصولة

الإسمُ الموصولُ: ما يبدؤُ على مُعيّنٍ بواسطةِ جملةٍ تُذكرُ بعده، وتُسمّى هذه الجملةُ: (صلةُ الموصول).
والأسماءُ الموصولةُ قسمان: خاصةٌ ومشتركةٌ.

الموصول الخاص

الأسماءُ الموصولةُ الخاصةُ: هي التي تُفردُ وتثنى وتُجمعُ، وتُذكرُ وتؤنثُ، حسبَ مقتضى الكلام.

وهي: (الذي): للمفرد المذكر،
و(الَّذانِ والَّذينِ): للمثنى المذكر،
و(الَّذينِ): للجمع المذكر العاقل^(١)،
و(الَّتِي): للمفردة المؤنثة، و(اللَّتَانِ
وَاللَّتَيْنِ): للمثنى المؤنث، و(اللَّاتِي
وَاللَّوَاتِي وَاللَّائِي) - بإثبات الياء
وحذفها - للجمع المؤنث، و(الأُلَى):



للجمع مُطلقاً، سواءً أكانَ مذكراً أم مؤنثاً، وعاقلاً أم غيره. تقولُ: «يُفلِحُ الذي يَجْتَهِدُ، والَّذانِ يَجْتَهِدانِ، والَّذينِ يَجْتَهِدونَ، وتُفلِحُ التي تَجْتَهِدُ، واللَّتَانِ تَجْتَهِدانِ، واللَّاتِي - أو اللَّوَاتِي، أو اللَّائِي - يَجْتَهِدَنَ، ويُفلِحُ الأُلَى يَجْتَهِدَنَ، وأقرأ مِنَ الكُتُبِ الأُلَى تَنْفَعُ».

«و(الَّذانِ واللَّتَانِ): تُستعملانِ في حالة الرِّفَعِ، مثلُ: «جاءَ اللَّذانِ سافراً، واللَّتَانِ سافرتا». و(الَّذينِ واللَّتَيْنِ): تُستعملانِ في حالتي النَّصْبِ والجَرِّ، مثلُ: «أكرمتُ اللَّذينِ اجتهدا، واللَّتَيْنِ اجتهدتا، وأحسنتُ إلى اللَّذينِ تعلّما، واللَّتَيْنِ تعلّمتا» وهما في حالة الرِّفَعِ مبنيانِ على الألفِ، وفي حالتي النَّصْبِ والجَرِّ مبنيانِ على الياءِ، وليستا معربتين بالألفِ رفعاً، وبالياءِ نصباً وجراً كالمثنى؛ لأنَّ الأسماءَ الموصولةَ مبنيةٌ لا معربةٌ. ومن العلماءِ مَنْ يُعرِّبُها إعرابَ المثنى. وليسَ ببعيدٍ من الصوابِ».

ويجوزُ تشديدُ النُّونِ في مثنى (الذي والتي)، سواءً أكانَ بالألفِ أم بالياءِ. وقد قُرئ: ﴿والَّذانِ يأتياها مِنْكُمْ﴾ [النساء: ١٦]، كما قُرئ: ﴿ربنا أَرِنا اللَّذينِ﴾ [فصلت: ٢٩]، بتشديد النُّونِ فيهما^(٢).

(١) فلا تستعمل لغيرهم، أمّا غيرُ العقلاء فيستعملُ له ما يستعملُ لجمع الإناث.

(٢) والتشديد في الآيتين قراءة ابن كثير رحمه الله، كما في «السبعة» لابن مجاهد (ع).

وأكثر ما يُستعملُ (الألئى) لجمع الذكور العقلاء. ومن استعماله للعاقل وغيره قولُ الشاعر
[من الطويل]:

٨١- وتُبلي الألى يَسْتَلْمُونَ على الألى تَراهنَّ يومَ الرَّوعِ كالجدِّ القُبْلِ^(١)^(٢)
ومن استعماله في جمع المؤنث قولُ الآخر [من الطويل]:

٨٢- مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الألى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَاناً لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلِ^(٣)
وكذلك «اللآئي»، فقد تُستعملُ لجماعة الذكور العقلاء نادراً، كقول الشاعر [من الوافر]:

٨٣- هُمُ اللَّائِي أُصِيبُوا يَوْمَ فَلَجٍ بِدَاهِيَةٍ تَمِيدُ لَهَا الْجِبَالُ^(٤)^(٥)
وقول الآخر [من الوافر]:

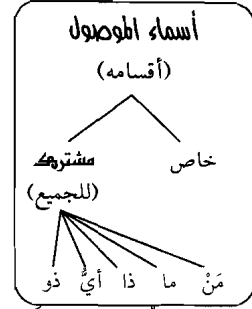
٨٤- فَمَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا، اللَّاءِ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورَا^(٦)^(٧)

- (١) الضمير في تبلي يعودُ إلى المَنونِ (أي: الموت) في بيت سابق. و(يستلمون): يلبسون اللأمة وهي الدرع (على الألى): في موضع الحال من ضمير يستلمون، أي: حال كونهم على خيولهم الألى تراهنَّ، فالضميرُ الغائب في تراهن يعود إلى الألى الموصوف بها ويصلتها الخيول، و(الروع): الفزع، ويراد به مجازاً الحرب. و(الجداً) بكسر الحاء وفتح الدال: جمع جدأة - بكسر الحاء وفتح الدال أيضاً - وهي طائر يعرف عند العامة بالشوحة. (والقُبْلِ): جمع قِبلاء، وهي الحولاء؛ والقِبْلُ بفتحتين: الحوْلُ.
- (٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد، مخضرم (ت ٢٧هـ) وهو في الخزانة (٢٤٩/١١) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٦٨/١) وابن عقيل (١/١٢٠).
- الشاهد فيه: (حب الألى) في الموضعين حيث الأولى لجماعة الذكور العقلاء والثانية لجماعة الإناث غير العاقلات، بدليل أنه أعاد عليها ضمير جمع النسوة في قوله: (تراهن) (ع).
- (٣) البيت ينسب لمجنون ليلي (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١٧٠)، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١/١٤٤) وشرح الأشموني (٦٨/١).
- الشاهد فيه: (حب الألى كُنَّ قَبْلَهَا) حيث استعمل (الأولى) في جماعة الإناث العاقلات، وهو في محل جر بالإضافة. (ع).
- (٤) فَلَجٌ: مكان بين البصرة وضرية، و(ضَرِيَّة) بفتح الضاد وكسر الراء، وتشديد الباء مفتوحة: قرية في طريق مكة من البصرة ونجد. و(تميد): تضطرب وتتحرك.
- (٥) البيت ولم يسمَّ قائله.
- الشاهد فيه: قوله: (هم اللآئي) حيث استعمل الشاعر كلمة (اللآئي) اسماً موصولاً لجماعة الذكور العقلاء وهو قليل ونادر، والأكثر استعماله لجماعة الإناث. (ع).
- (٦) أَمْنٌ: أجود وأكرم. و(اللاء): صفة للآباء. و(مهَّدوا): وطؤوا، من «مهَّد الفراش» إذا وطَّأه وبسطه. و(الحُجُور): الأحضان، واحدها: حَجْر.
- (٧) البيت لرجل من سليم، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١/١٤٦) وشرح الأشموني (٦٩/١) وابن عقيل (١/٧٩).
- الشاهد فيه: قوله: (اللاء) وهو كالبيت السابق. (ع).

الموصول المشترك

الأسماء الموصولة المشتركة: هي التي تكون بلفظ واحد للجميع. فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث.

وهي: «مَنْ، وما، وذا، وأيُّ، وذُو»، غير أن «مَنْ» للعاقل و«ما» لغيره. وأما: «ذا، وأيُّ، وذُو» فتكون للعاقل وغيره. تقول: «نَجَحَ مَنْ اجْتَهَدَ، وَمَنْ اجْتَهَدَتْ، وَمَنْ اجْتَهَدَا، وَمَنْ اجْتَهَدَتَا، وَمَنْ اجْتَهَدُوا، وَمَنْ اجْتَهَدُنَّ».

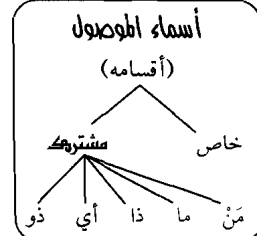


وتقول: «ارْكَبْ ما شئتَ مِنَ الخيلِ، واقْرَأْ مِنَ الكُتُبِ ما يُفيدُكَ نفعاً». وتقول: «مَنْ ذا فَتَحَ الشَّامَ؟» أي: «مَنْ الذي فَتَحَهَا؟» و«ماذا فَتَحَ أبو عُبيدة؟». وتقول: «أَكْرَمَ أيُّهمْ أَكْثَرَ اجْتِهَاداً». أي: «الذي هو أَكْثَرُ اجْتِهَاداً»، و«ارْكَبْ مِنَ الخيلِ أيُّها هو أقوى»، أي: «الذي هو أقوى». وتقول: «أَكْرَمَ ذُو اجْتِهَادٍ، وذُو اجْتِهَادَتْ»، أي: «الذي اجْتِهَدَ وألَّتِي اجْتِهَدَتْ».

(مَنْ، وما) الموصوليتان

قد تُستعمل «مَنْ» لغير العقلاء، وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: أن يُنزلَ غيرُ العاقلِ منزلةَ العاقلِ: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقول امرئ القيس [من الطويل]:



٨٥- ألا عِمَّ صباحاً، أيُّها الظلُّ البالي وهل يعمَّن مَنْ كان في العُصْرِ الخالي؟^(١)

وقول العباس بن الأحنف [من الطويل]:

٨٦- بكَيْتُ على سِرْبِ القَطَا إذ مرَّرنَ بي فقلْتُ، ومثلي بالبكاء جديرٌ^(٣)

(١) «عِمَّ صباحاً»: تحية كانوا يستعملونها في الصباح. و(عِمَّ) مخفَّفٌ من إنعم. «العُصْرُ» بضمين ويجوز إسكان الصاد: هو بمعنى العُصْر، بفتح فسكون. و«الخالي»: السلف الماضي.

(٢) البيت لامرئ القيس (ت ٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٢٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٨/١) وشرح الأشموني (٦٩/١). الشاهد فيه: قوله: (وهل يعمن من كان) حيث أطلق (من) على غير العاقل، وهو الظل. لأنه عاملة معاملة العاقل لما ناداه (ع).

(٣) البيتان للعباس بن الأحنف وهو شاعر غزل نشأ ببغداد (ت ١٩٢) وهما في ديوانه (ص ١٦٨) وللمجتون في ديوانه (ص ١٠٦) أيضاً، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٧/١) وشرح الأشموني (٦٩/١) وابن عقيل (١٢٥/١). الشاهد فيه: قوله: (من يعبر جناحه) في البيت الثاني حيث استعمل فيه (من) لغير العاقل، وهي جماعة القطا. لأنه =

أَسْرَبَ الْقَطَا، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ؟ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ
 «فدعاء الأصنام التي لا تستجيب الدعاء في الآية الكريمة، ونداء القطا والظلل في البيتين سوغا تنزيلها منزلة العاقل؛ إذ لا يُنادى إلا العقلاء».

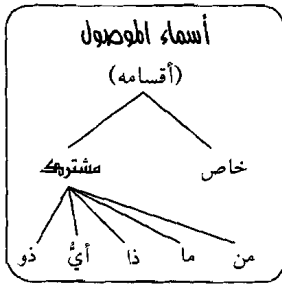
الثانية: أن يندمج غير العاقل مع العاقل في حكم واحد، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨].
 «فعدم الخلق يشمل الآدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله، والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في السماوات والأرض».

الثالثة: أن يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم مُفَصَّلٍ بـ «مَنْ»، كقوله عزَّ شأنه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].
 «فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض، وقد فصلها على ثلاثة أنواع: الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع».

وقد تُستعمل (ما) للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١) [النساء: ٣]، وكقولهم: «سبحان ما سخر كن لنا»، وقولهم: «سبحان ما يسبح الرعد بحمده»، وذلك قليل. وأكثر ما تكون (ما) للعاقل إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١].

«فإن ما فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسييح، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]».

(ذا) الموصولية



لا تكون (ذا) اسم موصول إلا بشرط أن تقع بعد «مَنْ» أو «ما» الاستفهاميتين؛ وأن لا يراد بها الإشارة، وأن لا تجعل مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام. فإن أُريد بها الإشارة مثل: «ما ذا التواني؟ مَنْ ذا القائم؟ أي: ما هذا التواني؟ مَنْ هذا القائم؟ فهَي اسم إشارة. وإن جعلت مع «مَنْ» أو «ما» كلمة واحدة للاستفهام، مثل: «لماذا أتيت؟»، أي: لِمَ أتيت؟ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:

= ناداها كما ينادي العاقل. ومن: في محل رفع مبتدأ، وجملة يعير: صلة الموصول، والخبر محذوف، تقديره: موجود فيكم (ع).

(١) أي: انكحوا ما حل لكم منهن، ودعوا ما حرم عليكم منهن.

٢٥٥]. أي: مَنْ الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ؟ كَانَتْ مَعَ مَا قَبْلَهَا اسْمَ اسْتِفْهَامٍ.
وقد تقع «ذا» في تركيبٍ تحتلُّ أن تكون فيه موصوليةً وما قبلها استفهاماً، وأن تكون مَعَ «مَنْ» أو «ما» كلمةً واحدةً للاستفهام، نحو: «ماذا أنفقت؟» إذ يجوزُ أن يكون المعنى: «ما أنفقت؟» وأن يكون: «ما الذي أنفقت؟».

ويظهرُ أثر ذلك في التَّابِعِ، فإن جعلت «ذا» مَعَ «مَنْ» أو «ما» كلمةً واحدةً للاستفهام، قلت: «ماذا أنفقت؟ أدرهما أم ديناراً؟» و«مَنْ ذا أكرمت؟ أزهيراً أم أخاه؟»، بالنصب. وإن جعلت «ما» أو «مَنْ» للاستفهام، و«ذا» موصوليةً، قلت: «ما ذا أنفقت؟ أدرهم أم ديناراً» و«مَنْ ذا أكرمت؟ أزهيراً أم أخوه» بالرفع.

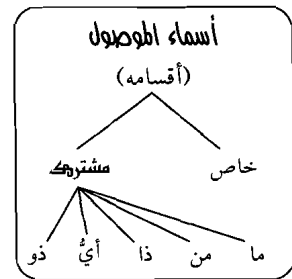
«فالنصب على أن «ماذا» كلُّها اسم استفهام في محل نصب على أنَّها مفعول به مقدَّم لأنفقت، و«درهماً وزهيراً»: منصوبان على البدلية من محل «ماذا» الاستفهامية. والرفع على أن «ما» وحدها اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و«ذا» اسم موصول في محل رفع على أنه خبره، و«درهم وزهير» مرفوعان على البدلية من محل «ما» الاستفهامية، والجملة صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: ماذا أنفقت؟ ومن ذا أكرمت؟ أي: (ما الذي أنفقت؟ ومن الذي أكرمت؟)».

ومن جَعَلَ «ما» للاستفهام و«ذا» موصوليةً قولٌ لبيدٍ [من الطويل]:

٨٧- أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ: مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبَ فَيَقْضِي؟ أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ^{(١)(٢)}

(أي) الموصولية

«أي» الموصولية تكون بلفظٍ واحدٍ للمذكَّرِ والمؤنثِ والمفردِ والمثنى والجمع، وتُستعمل للعاقل وغيره.
والأسماء الموصولة كلُّها مبنيةٌ، إِلَّا (أيًا) هذه، فهي معربةٌ بالحركات الثلاث، مثل: «يُفْلِحُ أَيُّهُ» هو مجتهدٌ، وأكرمتُ أَيًّا هي مجتهدَةٌ، وَأَحْسَنْتُ إِلَى أَيِّهِمْ مجتهدون».



- (١) ألا أداة تحضيض بمعنى هلاً بتشديد اللام. و«النَّحْبُ» يأتي لمعان؛ منها الوقت، والمدة، والخطر العظيم، والبكاء والأجل، والنذر، وأقربها هنا أن يكون بمعنى النذر. ومعنى البيت: هلا تسألان المرء: ما الذي يطلبه جاداً، مجتهداً؟ أنذر أوجبه على نفسه، فهو يسعى في قضاؤه، أم أن سعيه واجتهاده في ضلال وباطل؟
- (٢) البيت للبيد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل (ت ٤٠هـ) في ديوانه (ص ٢٥٤) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/١٥٩) وشرح الأشموني (١/٧٣).

الشاهد فيه: قوله: (ماذا يحاول) حيث وقعت (ذا) موصولة بمعنى (الذي) وأخبر بها عن (ما) الاستفهامية (ع).

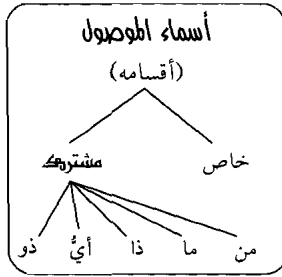
ويجوز أن تُبنى على الضمّ (وهو الأفضح)، إذا أُضيفت وحُذِفَ صدرُ صِلَتِهَا^(١)، مثل: «أَكْرَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا»^(٢)، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمَّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾^(٣) [مريم: ٦٩].

وقول الشاعر [من المتقارب]:

٨٨- إذا ما لقيت بني مالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ^(٤) (٥)
كما يجوز في هذه الحالة^(٦) إعرابها بالحركات الثلاث أيضاً، تقول: «أَكْرَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا». وقد روي الشعرُ بجرِّ «أَيِّ» بالكسرة أيضاً، كما قرئ «أَيُّهُمْ» بنصبِ «أَيِّ» في الآية الكريمة^(٧).

فإن لم تُضَفْ، أو أُضيفت ودُكِرَ صدرُ صلتها، كانت مُعْرَبَةً بالحركات الثلاث لا غير، فالأولُ مثل: «أَكْرَمَ أَيًّا مُجْتَهَدًا»^(٨)، وأياً هو مجتهدٌ، والثاني مثل: «أَكْرَمَ أَيُّهُمْ هُوَ مُجْتَهَدًا».

(ذو) الموصولية



تكون «ذو» اسم موصولٍ بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وذلك في لغة طيء من العرب، ولذلك يُسمونها (ذو الطائية)، تقول: «جاء ذُو اجْتَهَدَ، وذُو اجْتَهَدَتَ، وذُو اجْتَهَدَا، وذُو اجْتَهَدَتَا، وذُو اجْتَهَدُوا، وذُو اجْتَهَدْنَ» قال الشاعر [من الوافر]:

(١) المراد بصدر الصلة الضمير الذي هو جزء منها وواقع في صدرها أي: أولها. فإن قلت: «أكرم أيهم هو مجتهد» فقولك: «هو مجتهد» صلة أي، وصدر الصلة الضمير.

(٢) أي: أيهم هو أحسن.

(٣) أي: أيهم هو أشد.

(٤) أي: على أيهم هو أفضل.

(٥) البيت لغسان بن علة، أو لرجل من غسان في خزاعة الأدب (٦١/٦)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٥٠/١) وشرح الأشموني (٧٧/١) وابن عقيل (١٣٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (على أيهم أفضل) حيث وقعت (أي) موصولة مجرورة بعلی، ولكنها مبنية على الضم لإضافتها وحذف صدر صلتها. (ع).

(٦) أي: حالة إضافتها وحذف صدر صلتها، والأكثر بناؤها على الضم في هذه الحالة.

(٧) أوردها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» ص ٨٦، ونسبها إلى معاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء، وإلى طلحة بن مصرف. (ع).

(٨) أي: أكرم أيًا هو مجتهدٌ، ف «هو» المحذوف مبتدأ، و«مجتهد» خبره. وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول الذي هو (أي).

٨٩- فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءٌ أَبِي وَجَدِّي وَيِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ^(١)

أي: بئري التي حفرتها والتي طويتها، أي: بنيتها. وقال الآخر [من الطويل]:

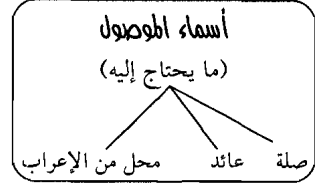
٩٠- فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيَتْهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا^(٢)

أي: من الذي عندهم

صلة الموصول

يحتاج الاسم الموصول إلى صلة وعائد ومحل من الإعراب.

فالصلة: هي الجملة التي تذكر بعده فتتم معنى، وتسمى: (صلة الموصول)، مثل: «جاء الذي أكرمته». ولا محل لهذه الجملة من الإعراب.



والعائد: ضمير يعود إلى الموصول تشتمل عليه هذه الجملة، فإن قلت: «تعلم ما تنتفع به»، فالعائد الهاء، لأنها تعود إلى «ما». وإن قلت: «تعلم ما ينفعك»، فالعائد الضمير المستتر في «ينفع» العائد إلى «ما».

ويشترط في الضمير العائد إلى الموصول الخاص أن يكون مطابقاً له إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنياً، تقول: «أكرم الذي كتب، والتي كتبت، واللذين كتبنا، واللذين كتبوا، واللاتي كتبن».

أما الضمير العائد إلى الموصول المشترك، فلك فيه وجهان:

مراعاة لفظ الموصول، فتفرده وتذكره مع الجميع، وهو الأكثر.

ومراعاة معناه فيطابقه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنياً، تقول: «كرم من هدبك»،

(١) البيت لسان بن الفحل الطائي في الخزانة (٣٤/٦) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٧٢/١) وأوضح المسالك (١٥٤/١).

الشاهد فيه: قوله: (ذو حفرت وذو طويت) حيث استشهد به المصنف على أن (ذو) اسم موصول بمعنى (التي) وهي لغة طيء من العرب، وهي في محل رفع صفة لـ(بئري) (ع).

(٢) البيت لمنظور بن سحيم (مخضرم) في شرح ديوان الحماسة للمرزوفي (ص ١١٥٨)، وللطائي في شرح الأشموني (٧٢/١)، وابن عقيل (٤١/١).

الشاهد فيه: قوله: (فحسبي من ذو...) حيث استعمل (ذو) اسماً موصولاً بمعنى الذي، وأطلقه على غير العاقل. وذو: اسم موصول بني على الواو في محل جر بـ(من) وهناك من يعربها إعراب (ذي) التي بمعنى صاحب، ويروون البيت (من ذي) وهناك اختلاف للمعربين في (كرام) فمنهم من أعربها مبتدأ، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو فاعل يفسره المذكور (ع).

لجميع، إن راعيت لفظ الموصول، وتقول: «كريم من هذبتك، ومن هذبتك، ومن هذبتك، ومن هذبتك، ومن هذبتك»^(١) إن راعيت معناه.

وإن عادَ عليه ضميرانِ جازَ في الأول اعتبارُ اللفظ، وفي الآخر اعتبارُ المعنى، وهو كثيرٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فقد أعادَ الضميرَ في «يقول» على «من» مُفرداً، ثم أعادَ عليه الضميرَ في قوله: «وما هم بمؤمنين» جمعاً.

وقد يُعتبرُ فيه اللَّفْظُ، ثم المعنى، ثم اللَّفْظُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]، فأفردَ الضميرَ. ثم قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، فجمعَ اسمَ الإشارة، ثم قال: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ ءَابُنُنَا﴾ [لقمان: ٧]، فأفردَ الضميرَ.

ومحلُّ الموصولِ من الإعرابِ يكونُ على حَسَبِ موقعه في الكلام؛ فتارةً يكونُ في محلِّ رفعٍ مثلُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾^(٢) [الأعلى: ١٤]. وتارةً يكونُ في محلِّ نصبٍ مثلُ: «أحب من يحب الخير»^(٣). وتارةً يكونُ في محلِّ جرٍّ، مثلُ: «جُد بما تجد»^(٤).

ويُشترطُ في صلة الموصولِ: أن تكونَ جملةً خبريةً مُشملةً على ضميرِ بارزٍ أو مُستترٍ يعودُ إلى الموصولِ. ويُسمَّى هذا الضميرُ (عائداً)، لِعَوْدِهِ على الموصولِ؛ فمثالُ الضميرِ البارزِ: «لا تُعاشِرِ الَّذِينَ يُحَسِّنُونَ لَكَ الْمُتَكْرِبِينَ»^(٥). ومثالُ الضميرِ المُستترِ: «صاحب من يدلُّك على الخير»^(٦).

«والمراد بالجملة الخبرية: ما لا يتوقَّفُ تحققُ مضمونها على التَّنطِقِ بها. فإذا قلتُ: «أكرم من المُجتهد» أو سأكرمه» فتحقق الإكرام لا يتوقَّفُ على الإخبار به. فما كان كذلك من الجمل صحَّ وقوعه صلةً للموصول. أمَّا الجملُ الإنشائيُّ، وهي: ما يتوقَّفُ تحققُ مضمونها على التَّنطِقِ بها، فلا تقعُ صلةً للموصولِ، كجملِ الأمرِ والنهيِّ والتَّمْنِيِّ والترجِيِّ والاستفهامِ، فإن قلتُ: (خذ الكتاب)، فتحقق أخذُه لا يكونُ إلا بعد الأمر به. أمَّا الجملتان: الشرطيَّةُ والقسميَّةُ، فهما إنشائيتان، إن كان جوابهما إنشائياً مثلُ: «إن اجتهد علي فأكرمه، وبالله أكرم المُجتهد»، وخبريتان إن كان جوابهما خبرياً، مثلُ: «إن اجتهد علي أكرمتُه، وبالله لأكرم من المُجتهد».

(١) بقي ضمير الواحدة لم يذكر، وتقول فيه «من هذبتك» (ع).

(٢) من: في موضع رفع لأنها فاعل.

(٣) من: في موضع نصب لأنها مفعول به.

(٤) ما: في موضع جر بالياء.

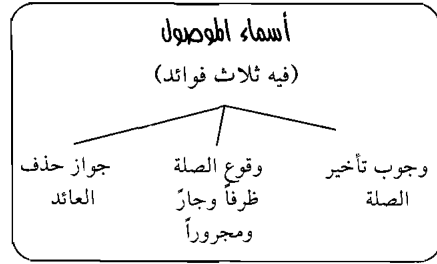
(٥) الضمير البارز العائد على الموصول هو الواو في يُحسِّنون.

(٦) الضمير المستتر العائد على الموصول هو الضمير المستتر في «يدلُّ» وهو ضمير الفاعل.

فوائد ثلاث

(١) يَجِبُ أَنْ تَقَعَ صَلَّةُ الْمَوْصُولِ بَعْدَهُ، فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ شَيْءٍ

مِنْهَا عَلَيْهِ أَيْضًا، فَلَا يُقَالُ: «الْيَوْمَ الَّذِينَ اجْتَهَدُوا يُكْرَمُونَ غَدًا». بَلْ يُقَالُ: «الَّذِينَ اجْتَهَدُوا الْيَوْمَ»؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ هُنَا مِنْ مُتَمِّمَاتِ الصَّلَةِ.



(٢) تَقَعُ صَلَّةُ الْمَوْصُولِ ظَرْفًا وَجَارًا وَمَجْرورًا،

مِثْلُ: «أَكْرِمَ مَنْ عِنْدَهُ أَدَبٌ، وَأَحْسِنَ إِلَى مَنْ فِي دَارِ

الْعَجْزَةِ»؛ لِأَنَّهُمَا شَبِيهَتَانِ بِالْجُمْلَةِ، فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: «مَنْ اسْتَقَرَّ أَوْ وُجِدَ عِنْدَهُ أَدَبٌ، وَمَنْ اسْتَقَرَّ أَوْ وُجِدَ فِي دَارِ الْعَجْزَةِ». وَالصَّلَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هِيَ الْجُمْلَةُ الْمَحذُوفَةُ، وَحَرْفُ الْجَرِّ وَالظَّرْفُ مُتَعَلِقَانِ بِفَعْلِهَا.

(٣) يَجُوزُ أَنْ يُحَذَفَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ إِلَى الْمَوْصُولِ، إِنْ لَمْ يَقَعْ بِحَذْفِهِ التَّبَاسُّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ذَرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَإِحْسَانًا﴾ [المدثر: ١١]، أَي: خَلَقْتُهُ، وَقَوْلِهِ: ﴿فَأَقْصِبْ مَأْتِكَ قَاصٍ﴾ [طه: ٧٢]، أَي: قَاصِيهِ، وَقَوْلِهِمْ: «مَا أَنَا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ سَوْءًا»، أَي: بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ.

٨ - أسماء الاستفهام

اسْمُ الاسْتِفْهَامِ: هُوَ اسْمٌ مُبْهَمٌ يُسْتَعْلَمُ بِهِ عَنْ شَيْءٍ، نَحْوُ: «مَنْ جَاءَ؟ كَيْفَ أَنْتَ؟».

وَأَسْمَاءُ الاسْتِفْهَامِ هِيَ: «مَنْ، وَمَنْ ذَا، وَمَا، وَمَاذَا، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَأَيْنَ، وَكَيْفَ، وَأَنْتَى، وَكَمْ، وَأَيٌّ».



وإليك شرحها:

(مَنْ) وَ(مَنْ ذَا)

(مَنْ، وَمَنْ ذَا): يُسْتَفْهَمُ بِهِمَا عَنِ الشَّخْصِ الْعَاقِلِ، نَحْوُ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ وَمَنْ ذَا مُسَافِرٌ؟»،

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وَقَدْ تُشْرَبَانِ مَعْنَى النِّفْيِ الْإِنْكَارِيِّ، كَقَوْلِكَ: «مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟!»، أَي: لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. أَي: لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا هُوَ، وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أَي: لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

(ما) و(ماذا)

(ما، وماذا): يُستفهمُ بهما عن غيرِ العاقلِ من الحيواناتِ والنباتِ والجمادِ والأعمالِ، وعن حقيقةِ الشيءِ أو صفتهِ، سواءً أكانَ هذا الشيءُ عاقلاً، أم غيرَ عاقلٍ، تقولُ: «ما أو ماذا ركبتَ، أو اشتريتَ؟ ما أو ماذا كتبتَ؟»، وتقولُ: «ما الأسدُ؟ ما الإنسانُ؟ ما النَّخلُ؟ ما الذهبُ؟»، تستفهمُ عن حقيقةِ هذه الأشياءِ، وتقولُ: «زهيرٌ من فحول شعراءِ الجاهلية»، فيقولُ قائلٌ: «ما زهيرٌ؟»، يستعلمُ عن صفاتهِ ومُميزاتهِ.

«وقد تقعُ «مَنْ ذَا، وماذا» في تركيبِ يجوزُ أن تكونا فيه استفهاميتين، وأن تكونَ «مَنْ، وما» للاستفهامِ، و«ذا» بعدهما اسمٌ موصولٌ. وقد تتعینُ «مَنْ وما» للاستفهامِ؛ فتتعیُنُ «ذا» للموصوليةِ أو الإشارةِ. وقد تقدمَ شرحُ ذلك في الكلامِ على «ذا» الموصوليةِ في الفصلِ السابقِ.»

(مَنْ وما) النكرتانِ الموصوفتانِ

كما تقعُ «مَنْ وما» موصوليتينِ واستفهاميتينِ، كما تقدمَ، تقعانِ شرطيتينِ، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، وقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٧]. وقد تقعانِ نكرتينِ موصوفتينِ. ويتعینُ ذلك إذا وُصِلتا بمفردٍ، أو سبقتهما «رُبَّ الجارَّةُ» لأنها لا تُبَاشِرُ إِلَّا النِّكَرَاتِ. فَمِنْ وَصِفِهِمَا بِمَفْرَدٍ أَنْ تَقُولَ: «رَأَيْتُ مَنْ مُحِبًّا لَكَ، وما سارًّا لك» أي: شخصاً مُحِبًّا لك، وشيئاً سارًّا لك، و«جئتُكَ بِمَنْ مُحِبِّ لَكَ، وبما سارًّا لك» أي: بشخصٍ مُحِبِّ لَكَ، وشيءٍ سارًّا لك، ومنه قولُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ [من الكامل]:

٩١- فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(١)

أي: على قومٍ غيرِنَا، وقولُ الآخرِ [من الطويل]:

٩٢- لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّيْبُ، فَلَا تُكُنْ لشيءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ، الدَّهْرَ سَاعِيًا^(٢)

«ولا يجوزُ أن تكونَ «من وما» فيما تقدمَ موصوليتينِ؛ لأنَّ الاسمَ الموصولَ يحتاجُ إلى جملةٍ توصلُ به، وهو هنا موصولٌ بمفردٍ. فإن رفعت ما بعدهما على أنَّه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديره (هو) جاز، فتكونانِ حينئذٍ إمَّا نكرتينِ

(١) البيت لكعب بن مالك في ديوانه (ص ٢٨٩) والخزانة (١٢٠/٦) ولكعب أو لحسان أو لبشير بن عبد الرحمن في شرح شواهد المغني (٣٣٧/١) وللأنصاري في الكتاب (١٠٥/٢).

الشاهد فيه: قوله: (على من غيرنا) حيث وقعت (من) نكرة موصوفة، وهي في محل جر به (على) متعلقان بـ(فضلاً) وحُبٌّ: فاعل كفى، والنبى: مضاف إليه. إيانا: ضمير نصب منفصل في محل نصب مفعول به للمصدر (حب) (ع).

(٢) البيت لم يعرف قائله، وهو بلا نسبة في مغني اللبيب (٢٩٧/١) وشرح الأشموني (٧٠/١).

الشاهد فيه: قوله: (لما نافع) حيث وقعت (ما) نكرة موصوفة بـ(نافع) كأنه قال: لشيء نافع. (ع).

موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر، وإمّا موصوليتين، وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما. فإذا قلت: «جاءني من مُحِبِّ لي، وما سارُّ لي»، جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد، فيكون (مُحِبِّ وسارُّ) صفتين لهما، وأن تكونا موصوفتين بجملة، فيكون مُحِبِّ وسارُّ خبرين لمبتدأين محذوفين، وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر».

ومن سبق (رُبَّ) إياهما قول الشاعر [من الرمل]:

٩٣- رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعْ^(١)

أي: رُبَّ رجلٍ، وقول الآخر [من الخفيف]:

٩٤- رُبَّ مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ رَأَهُ فُرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ^{(٢)(٣)}

أي: رُبَّ شيءٍ من الأمر.

«ولا يجوز أن تكون (مَنْ وما) هنا موصوليتين؛ لأن الاسم الموصول معرفة، و(رُبَّ) لا تباشر شيئاً من المعارف. فلا تدخل إلا على النكرات».

وإذا قلت: «اعتصم بمن يهديك سبيل الرشاد، وتمسك بما تبلغ به السداد»، جاز أن تكونا موصوليتين، فالجملة بعدهما صلة لهما، وأن تكونا نكرتين موصوفتين، فالجملة بعدهما صفة لهما. «فإن كان المراد بمن يهدي شخصاً معهوداً، وبما تبلغ امرأة معهوداً، كانتا موصوليتين، وإن كان المراد شخصاً ما هادياً، وأمرأ ما مبلغاً، كانتا نكرتين موصوفتين».

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨] فجزم قومٌ بأنها موصوفة، وجماعةٌ بأنها موصولة. والأول أقرب. وقال الزمخشري: «إن قدرت «أل» (أي: في الناس) للعهد، فموصولة، أو للجنس، فموصوفة».

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري (مخضرم ت٦٠هـ) في خزانة الأدب (١٢٣/٦) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٧٠/٢)، وشرح شذور الذهب (ص ١٧٠).

الشاهد فيه: قوله: (رُبَّ من) حيث وقعت (من) فيه نكرة وصفت بجملة (أنضجت) والدليل على كونها نكرة دخول (رُبَّ) عليها، لأنها تختص بالدخول على النكرات. ومن: جرت لفظاً، وهي محل رفع مبتدأ. (ع).

(٢) الفرجة بالفتح، ويجوز فيها الضم والكسر أيضاً؛ الانفراج من الشدة والتخلص منها. وأما فرجة الحائط ونحوه والموضع الذي يوسع القوم في الموقف والمجلس، فهي بالضم لا غير. و(العقال): الحبل تشد به قوائم البعير ليمنعه من القيام، والمعنى رُبَّ شيءٍ من الأمر تكرهه النفس له انفراج وانحلال كما ينحلُّ العقال عن قوائم البعير فينهض بعد انحباسه. و(ما) هنا يجب فصلها عن (رُبَّ) خطأ؛ لأنها موصوفة. وليست مثل (ما) الزائدة الكافة لِرُبَّ عن العمل؛ لأن هذه يجب وصلها برُبَّ خطأ.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت (ت٥٥هـ) في ديوانه (ص ٥٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٧٠/١) وشرح شذور الذهب (ص ١٧١).

الشاهد فيه: قوله: (ربما تكره) حيث استعمل (ما) نكرة موصوفة بالجملة بعدها. (ع).

«يريدُ أنَّ المَعْرَفَ بألِ العهْدِيَّةِ تَعْرِيفُهُ مَعْنَوِيٌّ كَمَا هُوَ لَفْظِيٌّ، فَيُنَاسِبُهُ أَنْ تَجْعَلَ «مَنْ» مَوْصُولِيَّةً؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ الْمَوْصُولَ مَعْرُوفٌ تَعْرِيفٌ مَا تَسْبِقُهُ «أَلِ» الْعَهْدِيَّةِ. وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ بِأَلِ الْجِنْسِيَّةِ فَتَعْرِيفُهُ لَفْظِيٌّ، وَهُوَ فِي مَعْنَى النِّكَرَةِ، فَيُنَاسِبُهُ أَنْ تَجْعَلَ «مَنْ» مَعَهُ نِكْرَةً مَوْصُوفَةً».

(متى) الاستفهامية

متى: ظرفٌ يُسْتَفْهَمُ بِهِ عَنِ الزَّمَانِينَ: الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، نَحْوُ: «مَتَى أَتَيْتَ؟ وَمَتَى تَذْهَبُ؟»، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤] وَيَكُونُ اسْمَ شَرْطٍ جَازِماً؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الوافر]:

٩٥- أَنَا ابْنُ جَلَا، وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا مَتَى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)

(أين) الاستفهامية

أين: ظرفٌ يُسْتَفْهَمُ بِهِ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي حُلَّ فِيهِ الشَّيْءُ، نَحْوُ: «أَيْنَ أَخُوكَ؟ أَيْنَ كُنْتَ؟ أَيْنَ تَتَعَلَّمُ؟».

وَإِذَا سَبَقَتْهُ «مِنْ» كَانَ سُؤْلاً عَنِ مَكَانِ بُرُوزِ الشَّيْءِ، نَحْوُ: «مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ؟».

وَإِنْ تَضَمَّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ جَزَمَ الْفَعْلَيْنِ مُلْحَقاً بِـ «مَا» الزَّائِدَةِ لِلتَّوَكِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، أَوْ مَجْرَداً مِنْهَا، نَحْوُ: «أَيْنَ تَجْلِسُ أَجْلِسُ».

(أَيَّانَ) الاستفهامية

أَيَّانَ: ظرفٌ بِمَعْنَى الْحِينِ وَالْوَقْتِ. وَيُقَارَبُ مَعْنَى «مَتَى». وَيُسْتَفْهَمُ بِهِ عَنِ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ لَا غَيْرٍ، نَحْوُ: «أَيَّانَ تُسَافِرُ؟» أَي: فِي أَيِّ وَقْتٍ سَيَكُونُ سَفْرُكَ؟ وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ أَوْ التَّهْوِيلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الذاريات: ١٢] أَي: فِي أَيِّ وَقْتٍ سَيَكُونُ يَوْمُ الدِّينِ؟ أَي: يَوْمُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَقَدْ تَضَمَّنَ «أَيَّانَ» مَعْنَى الشَّرْطِ: فَتَجَزَمُ الْفَعْلَيْنِ، مُلْحَقَةً بِـ «مَا» الزَّائِدَةِ، أَوْ مَجْرَداً عَنْهَا، نَحْوُ: «أَيَّانَ، أَوْ أَيَّانَ مَا تَجْتَهِدُ تَنْجَحُ».

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي (ت ٦٠هـ) في الخزانة (٢٥٥/١) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٥٣١/٢) وأوضح المسالك (١٢٧/٤). والتقدير في البيت: أنا ابن رجل جلا، أي: جلا الأمور ووضحها لأنه لا يهاب أحداً، أو أن (جلا) نقل من الفعلية إلى الاسم كـ «يزيد» و«يشكر» وسيأتي.
والشاهد فيه: قوله: (متى أضع العمامة تعرفوني) حيث وقعت (متى) اسم شرط جازماً، وجزمت فعلين: الأول فعل الشرط، وهو (أضع) والثاني (تعرفوني) وهو جواب الشرط. (ع).

(كيف) الاستفهامية

كيف: اسمٌ يُستفهمُ به عن حالة الشيء، نحو: «كيف أنت؟»، أي: على أيّة حالة أنت؟. وقد تُشربُ معنى التّعجب، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، أو معنى النفي والإنكار، نحو: «كيف أفعلُ هذا!»، أو معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُكَلِّمُونَ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: ١٠١].

و(كيف): اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، ومحلُّه من الإعراب، إمّا خبرٌ عمّا بعده، إن وقع قبل ما لا يُستغنى عنه، نحو: «كيف أنت؟ وكيف كنت؟» ومنه أن تقع ثاني مفعولي «ظن» وأخواتها؛ لأنّه في الأصل خبرٌ، نحو: «كيف تظنُّ الأمر؟». وإمّا النصبُ على الحال مما بعده، إن وقع قبل ما يُستغنى عنه، نحو: «كيف جاء خالداً؟» أي: على أيّ حالٍ جاء؟ وإمّا النصبُ على المفعوليّة المطلقة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، أي: أيّ فعلٍ فعل؟

وقد تتضمّن (كيف) معنى الشرط، ملحقاً به (ما) الزائدة للتوكيد، نحو: «كيفما تكن يكن قريبك» أو غير ملحقاً بها، نحو: «كيف تجلس أجلس». ومن النّحاة من يجزمُ بها، كما رأيت (وهم الكوفيون). ومنهم من يجعلها شرطاً غير جازم، فالفعلان بعدها مرفوعان (وهم البصريون).

(أنى) الاستفهامية

أنى: تكون للاستفهام، بمعنى (كيف)، نحو: «أنى تفعلُ هذا وقد نُهيّت عنه؟» أي: كيف تفعله؟ وبمعنى (من أين) كقوله تعالى: ﴿يُنمِرِمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: من أين لك هذا؟ وإذا تضمّنت معنى الشرط جَزَمَتِ الفعلين، نحو: «أنى تجلس أجلس» وهي ظرفٌ للمكان.

(كم) الاستفهامية

كم: يُستفهمُ بها عن عددٍ يُرادُ تعيينه، نحو: «كم مشروعاً خيراً أعنت؟» أي: كم عدد المشروعات الخيرية التي أعنتها؟.

(أي) الاستفهامية

أي: يُطلبُ بها تعيينُ الشيء، نحو: «أيُّ رجلٍ جاء؟ وأيّة امرأة جاءت؟»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ هَيْمَنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وإذا تضمّنت معنى الشرط جَزَمَتِ الفعلين، نحو: «أيُّ رجلٍ يستقم ينجح».

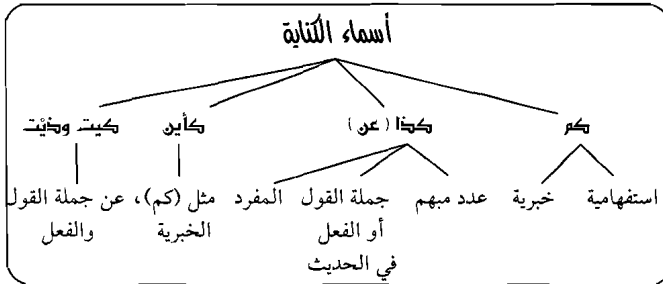
وقد تكون دالةً على معنى الكمال، وتُسمى «أياً الكمالية». وهي إذا وقعت بعد نكرة كانت صفةً لها، نحو: «خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ»، أي: هو كاملٌ في صفاتِ الرجال. وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها، نحو: «مررتُ بعبدِ الله أيُّ رجلٍ». ولا تُستعملُ إلا مضافةً، وتُطابقُ موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفاتِ المشتقات، ولا تطابقه في غيرهما. ويجوز تركُّ المطابقة فيهما.

وقد تكونُ وُصلةً لنداءٍ ما فيه (أل) مُلحقةً بـ (ها) التَّنبيهية، نحو: «يا أيُّها الناس».

وقد تكونُ اسمَ موصول، كما تقدّم في الفصل السابق.

و(أيُّ) - في جميع أحوالها - مُعرّبةٌ بالحركات الثلاث، إلا إذا كانت موصولةً مُضافةً ومحذوفاً صدرُ صلتها؛ كما أوضحنا ذلك في الفصل الذي قبل هذا.

٩ - أسماء الكناية



أسماء الكناية: هي ألفاظٌ مبهمَةٌ، يُكنى بها عن مُبهمٍ من عددٍ أو حديثٍ أو فعلٍ، وهي: «كم وكذا وكأين وكيت وذيبت».

فـ (كم)، على وجهين:

إستفهامية، وهي ما يُكنى بها عن عددٍ مُبهمٍ يُرادُ تعيينُهُ، نحو: «كمَ علماً تعرفُ؟» وخبرية، وهي ما يُكنى بها عن العددِ الكثيرِ على جهةِ الإخبار، نحو: «كمَ كتابٍ عندي»، أي: عندي كُتُبٌ كثيرةٌ.

و(كذا): يُكنى بها عن عددٍ مُبهمٍ، نحو: «عندي كذا درهماً»، وعن جملة القول أو الفعل في الحديث^(١) نحو: «قلتُ كذا، وفعلتُ كذا»، وعن المفرد، نحو: «جئتُ يومَ كذا».

والغالبُ فيها أن تُستعملَ مُكرّرةً بالعطف، نحو: «عندي كذا وكذا كتاباً»، ويُقلُّ استعمالُها مُفردةً، أو مُكرّرةً بلا عطف، وهي في الأصلِ مُركبةٌ من كافٍ التَّشبيهِ و«ذا» الإشارية، لكنّها الآنُ تعتبرُ كلمةً واحدةً.

و(كأين): مثل «كم» الخبرية معنًى، نحو: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠٥].

(١) من قوله: نحو: «عندي كذا درهماً» إلى هنا ساقط من الطبقات المتداولة. (ع).

وهي في الأصل مُركبةٌ من كاف التَّشْبِيهِ و«أَيٌّ»؛ ولأنَّ التَّنْوِينَ قد صارَ جزءاً مِنْ تركيبها كُتِبَتْ بالنون. فهي الآنَ كلمةٌ واحدةٌ. ويجوز أن تُكْتَبَ: «كأَيٌّ» بحسَبِ أصلِها. ويُقالُ فيها: «كائِنٌ» أيضاً، كقول الشاعر [من الطويل]:

٩٦- وكائِنٌ ترى مِنْ صامِتٍ لك مُعْجِبٍ زيادته أو نَقْصُهُ في التَّكْلِمِ^(١)

«ول «ك» وكذا وكائِنٌ» أحكامُ نذكرها في مَبْحَثِ التَّمْيِيزِ، في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

و(كَيْتٌ وَذَيْتٌ): يُكْنَى بهما عن الجملة، قولاً كانت أو فعلاً، كما يُكْنَى بِفُلانٍ وفلانَةَ عن أعلام العقلاء^(٢). وقيل: «يُكْنَى بِكَيْتٍ عن جملة القولِ، وبذَيْتٍ عن جملة الفعلِ». ولا تُستعملانِ إلا مُكرَّرَتَيْنِ، بالعطف أو بدونه. والأوَّلُ أَكْثَرُ، نحو: «قلتُ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وفعلتُ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ».

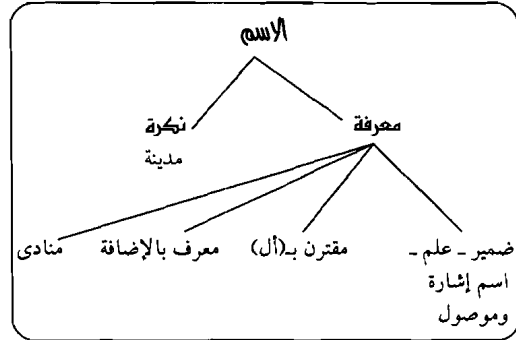
١٠ - المعرفة والنكرة

المعرفة: اسمٌ دَلَّ على مُعَيَّنٍ. كَعُمَرَ وَدِمَشقَ وَأنتَ.

والنكرة: اسمٌ دَلَّ على غير مُعَيَّنٍ: كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.

والمعارفُ سبعةٌ أنواع: الضميرُ والعَلْمُ واسمُ الإشارةِ والاسمُ الموصولُ والاسمُ المقتَرَنُ بِ(أل) والمضافُ إلى معرفةِ والمنادى المقصودُ بالنداءِ.

«وقد تقدَّم الكلامُ على الضميرِ والعلمِ واسمِ الإشارةِ



والاسم الموصولِ. وإليك الكلامُ على المقتَرَنِ بِألِ والمضافِ إلى معرفةِ والمنادى المقصودُ بالنداءِ».

المقتَرَنُ بِألِ

المقتَرَنُ بِألِ: اسمٌ سبقتهُ (أل) فأفادتهُ التعريفَ، فصارَ معرفةً بعدَ أن كان نكرةً: كالرجلِ

والكتابِ والفرسِ.

(١) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى (ت ١٤٤ ق. هـ) في ديوانه (ص ٢٨) البيت رقمه (٦١) وبلا نسبة في شرح المفصل (١٣٥/٤).

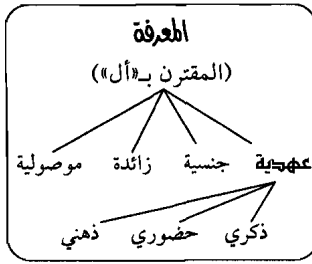
الشاهد فيه: قوله: (كائِنٌ ترى) حيث وقع (كائِنٌ) اسم كناية، وخفف مع (أن) وأصله (كأَيٌّ) بالتشديد، وهي في محل رفع مبتدأ. (ع).

(٢) فإنَّ أَرَدتُ الكناية عن عَلمٍ غيرِ العاقل قلتُ: «الفلانُ والفلانةُ» بالألف واللام، للفرق بين العاقل وغيره. وكذا يقال: «أبو فلان وأم فلانة» في العقلاء. و«أبو فلان وأم فلانة» في غيرهم.

و(أل): كلُّها حرفٌ تعريفٌ^(١)، لا اللَّامُ وحدها على الأصحَّ، وهمزتها همزةٌ قطعٍ، وُصلتْ لكثرة الاستعمال على الأرجح.

وهي إما أن تكون لتعريف الجنس؛ وتُسمَّى الجنسيَّة، وإمَّا لتعريف حصَّةٍ معهودةٍ منه، ويُقال لها: العَهْدِيَّة.

أل العهدية

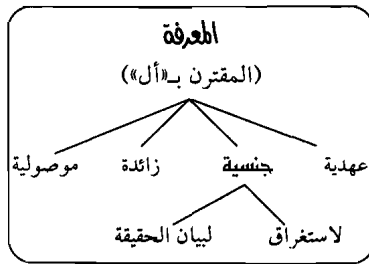


(أل العهدية): إما أن تكون للعهد الذكري: وهي ما سبق لمصحوبها ذكرٌ في الكلام، كقولك: «جاءني ضيفٌ، فأكرمتُ الضيف»؛ أي: الضيف المذكور. ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥، ١٦].

وإما أن تكون للعهد الحضورى: وهي ما يكون مصحوبها حاضراً، مثل: «جئتُ اليوم»، أي: اليوم الحاضر الذي نحن فيه.

وإما أن تكون للعهد الذهني: وهي ما يكون مصحوبها معهوداً ذهنياً، فينصرف الفكر إليه بمجرد التّطقي به، مثل: «حضر الأمير»، وكأنَّ يكون بينك وبين مخاطبك عهدٌ برجلي، فتقول: «حضر الرجل»، أي: الرجل المعهودُ ذهنياً بينك وبين مَنْ تخاطبه.

أل الجنسية



(أل الجنسية): إما أن تكون للاستغراق، أو لبيان الحقيقة.

والاستغراقية، إمَّا أن تكون لاستغراق جميع أفراد الجنس. وهي ما تشمل جميع أفرادِه، كقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، أي: كلُّ فردٍ منه.

وإمَّا لاستغراق جميع خصائصه، مثل: «أنت الرجل»، أي: اجتمعت فيك كلُّ صفات الرجال.

(١) قال ابن مالك رحمه الله:

أل حرفٌ تعريفٌ أو اللَّامُ فقط فَنَمَطٌ عَرَفَتْ قُلُوبُهُ: النَّمَطُ (ع).

حيث أشار ابن مالك إلى أن المسألة قولين، لكنه رجح أن حرف التعريف هو (أل) كلها حيث بدأ كلامه به. (ع).

وعلامه «أل» الاستغرافية: أن يصلح وقوع (كل) موقعها، كما رأيت.

و(أل)، التي تكون لبيان الحقيقة: هي التي تُبين حقيقة الجنس وماهيته وطبيعته، بقطع النظر عما يصدق عليه من أفراد؛ ولذلك لا يصح حلول (كل) محلها. وتسمى: «لام الحقيقة والماهية والطبيعة»؛ وذلك مثل: «الإنسان حيوان ناطق»، أي: حقيقته أنه عاقل مُدرك، وليس كل إنسان كذلك، ومثل: «الرجل أصبر من المرأة»، فليس كل رجل كذلك، فقد يكون من النساء من تفوق بجلدها وصبرها كثيراً من الرجال. فالهنا لتعريف الحقيقة غير منظور بها إلى جميع أفراد الجنس، بل إلى ماهيته من حيث هي.

واعلم أن ما تصحبه (أل) الجنسية هو في حكم التكررة من حيث معناه، وإن سبقته (أل)، لأن تعريفه بها لفظي لا معنوي. فهو في حكم علم الجنس، كما تقدم في فصل سابق.

وأما المُعرّف بـ (أل) العهدية، فهو معرف لفظاً، لاقرانه بأل؛ ومعنى، لدلالته على مُعَيّن.

والفرق بين المُعرّف بـ (أل) الجنسية واسم الجنس النكرة، من وجهين:

معنوي ولفظي.

١ - أما من جهة المعنى، فلأن المُعرّف بها في حكم المُقيّد، والعارى عنها في حكم

المُطلق.

«فإذا قلت: «احترم المرأة»، فإنما تعني امرأة غير معيّنة، لها في ذهنك صورة معنوية تدعو إلى احترامها. ولست تعني مطلق امرأة، أي: امرأة ما، أيّة كانت صفتها وأخلاقها، وإذا قلت: «إذا رأيت امرأة مظلومة فانصرها» فإنما تعني مطلق امرأة، أيّة كانت، لا امرأة لها في نفسك صفتها^(١) ومميزاتها».

٢ - وأما من جهة اللفظ، فلأن اسم الجنس النكرة نكرة لفظاً، كما هو نكرة معنى. والمُعرّف

بـ (أل) الجنسية نكرة معنى، معرفة لفظاً؛ لاقرانه بأل. فهو تجري عليه أحكام المعارف:

كصحة الابتداء به، مثل: «الحديد أنفع من الذهب»، ومجيء الحال منه، مثل: «أكرم الرجل عالماً عاملاً».

وإذا وُصل مصحوب (أل) الجنسية بجملّة مضمونها وصف له جاز أن تجعلها نعتاً له،

باعتبار أنه نكرة معنى، وأن تجعلها حالاً منه باعتبار أنه مُعرّف بأل تعريفاً لفظياً، ومن ذلك قول

الشاعر [من الكامل]:

(١) جاءت في الطبقات المتداولة بلفظ (صفتك) وهي خطأ. (ع).

٩٧- وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ، ثُمَّ قَلْتُ: لَا يَعْنِينِي^(١)
وقول أبي صخر الهدلي [من الطويل]:

٩٨- وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرِكِ هِرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ^(٢)
ومثل المعرف بأل الجنسية ما أضيف إلى المعرف بها، كقول ليبيد بن ربيعة [من الكامل]:

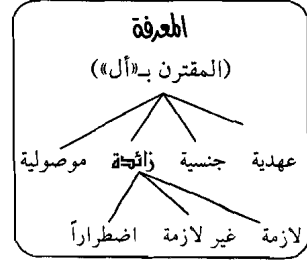
٩٩- وتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا^{(٣)(٤)}

«فيجوزُ في جملة (يسبني) أن تكون نعتاً للئيم، وفي جملة (بلله القطر) أن تكون نعتاً للعصفور، وفي جملة (سل نظامها) أن تكون نعتاً لجمانة البحري، باعتبار أن مصحوب (أل) الجنسية في معنى النكرة، ويكون التقدير في الأول: «على لئيم ساب إياي»، وفي الثاني: «كما انتفض عصفور بال^(٥) القطر إياه». وفي الثالث: «كجمانة بحري مسلول نظامها». ويجوز أن تجعل هذه الجملة حالاً من المذكورات، باعتبار تعريفها اللفظي، لأنها محلاة بأل الجنسية. ويكون التقدير: «على اللئيم ساباً إياي»، و«كما انتفض العصفور بالاً القطر إياه». و«كجمانة البحري مسلولاً نظامها».

أل الزائدة

قد تُزَادُ «أل»، فلا تُفِيدُ التَّعْرِيفَ:

- (١) البيت لرجل من سلول في شرح شواهد المغني (٣١٠/١) وينسب لشمر بن عمرو الحنفي، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٢٠٦/٣) وشرح ابن عقيل (١٥٢/٣).
- (٢) البيت لأبي صخر الهدلي عبد الله بن سلمة (ت ٨٠هـ) في الخزانة (٢٥٤/٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٢٧/٢) وشرح الأشموني (٢١٦/١) وابن عقيل (١٠٢/٢).
- (٣) وجه الظلام: أوله. وكذا وجه النهار. و«الجمانة»: واحدة الجمان: وهو حب من الفضة يعمل على شكل اللؤلؤة وقد يسمى اللؤلؤ نفسه جمائناً كما هنا. فإنه أراد بالجمانة اللؤلؤة البحرية نفسها؛ لأنه أضافها إلى البحري الذي يغوص عليها فيستخرجها. و(النظام): الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه. يصف الشاعر بقرة وحشية بأنها يشرق لونها ليلاً كلما تحركت. كما تشرق اللؤلؤة انقطع سلكها فسقطت. وإنما وصف اللؤلؤة بذلك؛ لأنها إذا انقطع خيطها فسقطت كانت أضواً وأشرق بسبب حركتها.
- (٤) البيت من معلقة ليبيد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل (ت ٤٠هـ) في ديوانه (ص ٣٠٩) (رقم ٤٣) وبلا نسبة في شرح قطر الندى (ص ٢٤١).
- (٥) الشاهد فيه: قوله: (سل نظامها) حيث يصح في هذه الجملة أن تكون صفة لجمانة أو حالاً منها، لأنها لم تكتسب التعريف من إضافتها للبحري لكون اللام فيها للجنس وهو في معنى النكرة (ع).
- (٥) وقع في الطبقات المتداولة «بلله» وهو خطأ. (ع).



وزيادتها إما أن تكون لازمةً، فلا تُفارقُ ما تصحُّبه، كزيادتها في الأعلام التي قارنت وضعها: كالألآت والعزى والسّمؤال واليسع^(١)، وكزيادتها في الأسماء الموصولة: كالذي والتي ونحوهما؛ لأنَّ تعريف الموصول إنّما هو بالصلة، لا بـ«أل» على

الأصحّ. وأما «الآن» فأرجح الأقوال أن «أل» فيه ليست زائدةً، وإنما هي لتعريف الحضور، فهي للعهد الحضورى. وهو مبنيٌّ على الفتح، لتضمُّنه معنى اسم الإشارة، لأنَّ معنى «الآن»: هذا الوقت الحاضر.

وإمّا أن تكون زيادتها غير لازمة، كزيادتها في بعض الأعلام المنقولة عن أصلٍ للمح المعنى الأصلي، أي: لملاحظة ما يتضمُّنه الأصل المنقول عنه من المعنى، وذلك كالفضل والحارث والنعمان واليمامة والوليد والرشيدي ونحوها. ويجوزُ حذفُ «أل» منها.

وزيادتها سماعية، فلا يُقال: المحمّد والمحمودُ والصالحُ، فما وردَ عن العربِ من ذلك لا يُقاسُ عليه غيره.

«كذا قال النحاة، ولا نرى بأساً بزيادة (أل) على غير ما سُمعتْ زيادتها عليه من الأعلام المنقولة عن اسم جنس أو صفة، إذا أريدَ بذلك الإشارة إلى أصل المعنى، فما جازَ لهم من ذلك لمعنى أرادوه، يجوزُ لنا لمعنى كالذي أرادوه. فيجوزُ لنا أن نقولَ فيمن أسمه صالح: «جاء الصالح»، نلمح في ذلك معنى الصلاح في المسمى». وقد تُزادُ «أل» اضطراباً، كالداخلة على علمٍ لم يُسمع دُخولها عليه في غير الضرورة، كقول الشاعر [من الطويل]:

١٠٠- رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مُباركاً شديداً بأعباءِ الخِلافةِ كاهله^{(٢)(٣)}

فأدخلَ «أل» على (يزيد) لضرورة الشعر، وهي ضرورة قبيحة، وكقول الآخر [من الكامل]:

- (١) الألآت والعزى: علمان على صنمين، كانا يعبدان في الجاهلية. و(السّمؤال واليسع): علمان على رجلين.
(٢) كذب الشاعر، فلم يكن الوليدُ هذا كما وصفه، وإنَّما كانَ خليعاً، فاسقاً، مهتكاً، مُولعاً بالمخازي، جباراً، عنيداً، لاهياً عن تدبير أمور الرعية وأحوال المملكة، وكان من خلفاء بني أمية وقد ذُبح وعلّق رأسه على قصره.
(٣) البيت لابن ميادة، واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان (ت ١٤٩هـ) وهو في ديوانه (ص ١٩٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٧٣/١) وشرح الأشموني (٨٥/١).
الشاهد فيه: قوله: (اليزيد) حيث دخلت فيه (أل) لضرورة الشعر، وقد سهلها تقدم ذكر الوليد، وقيل: نكره ثم أدخل عليه (أل) فهي للتعريف. (ع).

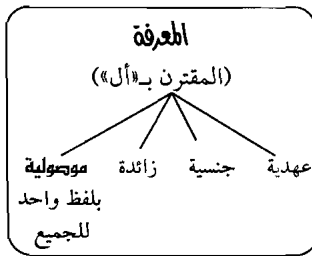
١٠١- وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُرًا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ بَنَاتِ الْأُوْبِرِ^(١)(٢)

وإنما هي: بنات أوبر، وكالدأخلة على التمييز، كقوله [من الطويل]:

١٠٢- رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ، وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(٣)

والأصل: «طَبْتَ نَفْسًا»؛ لأنَّ التمييز لا يكون إلا نكرة.

(أل) الموصولية



وقد تكون (أل) اسم موصول، بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، بشرط أن لا يُرادَ بها العهدُ أو الجنس، نحو: «أكرم المكرم ضيفه، والمكرم ضيفه». أي: الذي يُكرم ضيفه، والذي يُكرم ضيفه.

فإن أُريدَ بها العهدُ، نحو: «انصُرِ المظلوم»، كانت حرفَ تعريفٍ لا موصوليةً.

وإن كانت موصوليةً فصلتْها الصفةُ بعدها، لأنها في قوَّةِ الجملة، فهي شبهُ جملةٍ؛ لدالتها على الزمان، ورفعها الفاعل، أو نائبه، ظاهراً أو مُضمراً. فالظاهرُ نحو: «أكرم المكرم أبوه ضيفه»^(٤) والمُضمَّر، نحو: «أكرم المكرم ضيفه»^(٥).

والإعرابُ إنما هو لـ(أل)، فهي في محل رفع أو نصبٍ أو جرٍّ، ويظهرُ إعرابها على صلتها، وصلتها لإعراب لها، والرفعُ والنصبُ والجرُّ اللواتي يلحقنَّها، إنما هنَّ أثرُ محلِّ (أل) من الإعراب.

(١) (العساقِل): أصلها العساقيل، ومفردها عسقول، وهو نوع من الكمأة أبيض و(بنات أوبر): علم على نوع من الكمأة رديء.

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح ابن عقيل (١٥١/١)، والأشموني (٨٥/١)، وأوضح المسالك (١٨٠/١).
الشاهد فيه: قوله: (بنات الأوبر) حيث زاد الألف واللام في الأوبر، وهي زيادة غير لازمة، وإنما هي لضرورة الشعر. (ع).

(٣) البيت لرشيد بن شهاب اليشكري في شرح التصريح (١٥/١)، وهو بلا نسبة في الأشموني (٨٥/١) وابن عقيل (١/١٥٢) وأوضح المسالك (١٨١/١).

الشاهد فيه: قوله: (وطبت النفس) حيث أدخل الألف واللام على النفس للضرورة؛ لأنه تمييز، والأصل فيه التثنية، وهي عند الكوفيين غير زائدة؛ لأنهم لا يوجبون تنكير التمييز. (ع).

(٤) أبوه: فاعل للمكرم. وضيفه: مفعوله.

(٥) فاعل مكرم ضمير مستتر تقديره هو يعود على (أل) الموصولية.

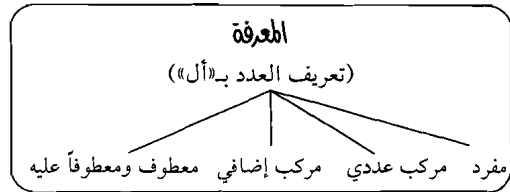
وإذ كانت الصفة الواقعة صلة لـ (أل) الموصولة في قوة الفعل ومرفوعه، حَسَنَ عَطْفُ الْفِعْلِ ومرفوعه عليها؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيدَاتِ صَبْحًا ۝۱﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ۝۲﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صَبْحًا ۝۳﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝۴﴾ فَوسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ١-٥]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۝۲﴾ [الحديد: ١٨].

«أما إن كانت الصفة المقترنة بأل صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو صيغة مبالغة، فالداخله عليها ليست موصولة. وإنما هي حرف تعريف، لأن هذه الصفات تدل على الثبوت فلا تُشبه الفعل من حيث دلالة على التجدد، فلا يصح أن تقع صلة للموصول كما يقع الفعل».

تعريف العدد بأل

إن كان العدد مفرداً يُعرَّف كما يُعرَّف سائر الأسماء، فيقال: «الواحد والاثنان والثلاثة والعشرة».

وإن كان مركباً عددياً يُعرَّفُ جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ، فيقال: «الأحد عشر والتسعة عشر».



وإن كان مركباً إضافياً يُعرَّفُ جُزْؤُهُ الثَّانِي، مثل: «ثلاثة الأقلام، وستة الكتب، ومئة الدرهم، وألف الدينار»، وإذا تعددت الإضافة عرِّفت آخر مضاف إليه، مثل: «خمسة مئة ألف، وسبعة آلاف الدرهم، وخمس مئة ألف دينار الرجل، وست مئة ألف درهم غلام الرجل».

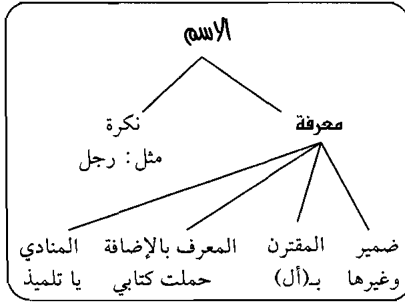
وإن كان العدد معطوفاً ومعطوفاً عليه يُعرَّفُ الجُزْءَانِ معاً. كالمخمس والخمسين رجلاً، والست والثمانين امرأةً.

«ومن العلماء من أجاز تعريف الجزئين في المركب الإضافي، فيقول: «الثلاثة الرجال، والمئة الكتاب»».

المعرَّفُ بالإضافة

المُعرَّفُ بالإضافة: هو اسم نكرة أُضيف إلى واحد من العارف السابق ذكراً، فاكْتَسَبَ التعريف بإضافته إليه، مثل: «كتاب» في قولك: «حملت كتابي، وكتاب عليّ، وكتاب هذا الغلام».

- (١) الشاهد في الآية أنه عطف جملة «فأثرن» على «المغيرات»، لأنها في قوة الفعل، أي: اللاتي أغرن فأثرن. و«العاديات»: الخيل، من عدا يعدو: إذا أسرع في مشيه. والمراد بها خيل الغزاة في سبيل الله. و«الصبح»: صوت أنفاسها عند الجري. و«الموريات قدحاً»: التي توري النار بقدها الأرض بحوافرها وهي تعدو. و«المغيرات صبحاً»: التي يغير أهلها على الأعداء وقت الصبح. «فأثرن به»: فهيجن في ذلك الوقت، وهو وقت الصبح. «نقعا»: غباراً. «فوسطن به جمعاً»: فتوسطن في ذلك الوقت جمعاً، من جموع الأعداء.
- (٢) عطف جملة «وأقروضوا» على المصدقين، لأنه في قوة الفعل، أي: الذين تصدقوا وأقروضوا.



وكتاب الذي كان هنا، وكتاب الرجل. وقد كان قبل الإضافة نكرة لا يُعرف كتاب مَنْ هو؟

المنادي المقصود

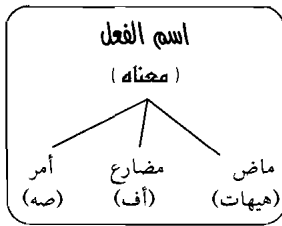
المنادي المقصود: هو اسم نكرة قصد تعيينه بالنداء،

مثل: «يا رجلُ ويا تلميذ»، إذا ناديت رجلاً وتلميذاً

مُعَيَّنِينَ. فإن لم تُردِّ تعيين أحدٍ قلت: «يا رجلاً، ويا تلميذاً»، ويبقيان في هذه الحالة نكرتين،

لعدم تخصيصهما بالنداء، فإن ناديت معرفة فلا شأن للنداء في تعريفها.

١١ - أسماء الأفعال



اسم الفعل: كلمة تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعل، غير أنها لا تقبلُ

علامته.

وهو: إما أن يكون بمعنى الفعل الماضي، مثل: «هيئات»،

بمعنى: بُعد؛ أو بمعنى الفعل المضارع، مثل: «أف»، بمعنى:

أَتَضَجَّرُ؛ أو بمعنى فعل الأمر، مثل: «آمين»، بمعنى: اسْتَجِبْ.

ومن أسماء الأفعال: «شَتَانٌ» بمعنى: افْتَرَقَ، و«وَيٌّ» بمعنى: أَعْجَبَ، و«صَهٌ» بمعنى:

اسْكُتْ، و«مَهٌ» بمعنى: انكفِ، و«بَلَهٌ» بمعنى: دَعِ واترُكْ، و«عليك»، بمعنى: الزَمْ، و«إليكِ

عني»، بمعنى: تَنَحَّ عني، و«إليك الكتاب»، بمعنى: خُذْهُ، و«ها وهاك وهاه القلم» أي: خُذْهُ.

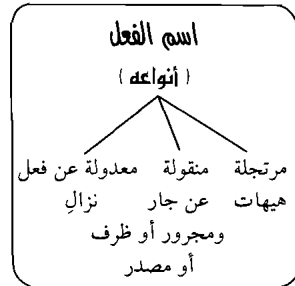
واسمُ الفعل يلزمُ صيغةً واحدةً للجميع، فتقول: «صَه»، للواحد والمثنى والجمع والمذكر

والمؤنث، إلا ما لحقته كافُ الخطاب، فيراعى فيه المخاطبُ: فتقول: «عليك نفسك، وعليكِ

نفسك، وعليكما أنفسكما، وعليكم أنفسكم، وعلیکن أنفسكن، وإليك عني، وإليك عني،

وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكن عني، وهاك الكتاب، وهاك الكتاب، وهاكما الكتاب،

وهاكم الكتاب، وهاكن الكتاب».



اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماء الأفعال، إما مُرتجِلةٌ، وهي: ما وُضعت من أوَّلِ أمرِها

أسماء أفعالٍ، وذلك مثل: «هيئات وأف وآمين».

وإما منقولةٌ، وهي: ما استعملت في غير اسم الفعل، ثم نُقلت إليه.

والتَّغْلُ إِمَّا عن جَارٍّ ومَجْرورٍ: كَعَلَيْكَ نَفْسِكَ، أَي: الزَّمَمَا، وَإِلَيْكَ عَنِي، أَي: تَنَحَّ .
 وَإِمَّا عن ظَرْفٍ: كَدُونَكَ الْكِتَابَ، أَي: خُذْهُ، وَمَكَانَكَ، أَي: اثْبُتْ .
 وَإِمَّا عن مَصْدَرٍ: كَرُوَيْدَ أَخَاكَ، أَي: أَمِهْلُهُ، وَبَلَّهَ الشَّرَّ، أَي: اتْرُكْهُ، وَدَعُهُ. وَإِمَّا عن
 حَرْفٍ^(١) تَنْبِيهِ، نَحْو: «هَا الْكِتَابَ»، أَي: خُذْهُ.

وإِما مَعْدُولَةٌ: كَتَرَالٍ وَخَذَارٍ، وَهَما مَعْدُولَانِ عن انزِلَ واحذَرُ.

«رُوَيْدٌ» فِي الْأَصْلِ: مَصْدَرٌ «أَزَوَدَ فِي سِيرِهِ إِزْوَادًا وَرُوَيْدًا» أَي: تَأْتَى وَرَفَقًا. وَهُوَ مُصَغَّرُ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ، بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ «إِرْوَادٌ». «بَلَّهَ» فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا فَعْلٌ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَإِنَّمَا فَعَلُهُ مِنْ مَعْنَاهُ وَهُوَ «تَرَكَ». وَكِلَاهِمَا الْآنَ اسْمٌ فَعْلٌ أَمْرٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَلَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ وَجُوبًا تَقْدِيرُهُ أَنْتَ. فَإِنَّ نَوْنَهُمَا، نَحْو: «رُوَيْدًا أَخَاكَ وَبَلَّهَ الشَّرَّ»، أَوْ أَضْفَتُهُمَا نَحْو: «رُوَيْدَ أَخِيكَ وَبَلَّهَ الشَّرَّ» فَهَما حِينَئِذٍ مَصْدَرَانِ مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِيَةِ الْمَطْلُوقَةِ لِفَعْلَهُمَا الْمَحذُوفِ. وَمَا بَعْدَ الْمَنْوَنِ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لَهُ، وَمَا بَعْدَ الْمَضَافِ مَجْرُورٌ لِفِظًا بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ، مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ.»

وَالْكَافِ النَّبِي تَلَحُّقُ اسْمِ الْفِعْلِ الْمَنْقُولِ، تَتَصَرَّفُ بِحَسَبِ الْمَخَاطَبِ إِفْرَادًا، وَتَثْنِيَّةً، وَجَمْعًا، وَتَذْكِيرًا، وَتَأْنِيثًا، نَحْو: «رُوَيْدَكَ، وَرُوَيْدِكِ، وَرُوَيْدَكُمَا، وَرُوَيْدَكُم، وَرُوَيْدَكُنَّ، وَهَآكِ، وَهَآكُمَا، وَهَآكُم، وَهَآكُنَّ، وَإِلَيْكَ عَنِّي، وَإِلَيْكَ عَنِّي، وَإِلَيْكُمَا عَنِّي، وَإِلَيْكُم عَنِّي، وَإِلَيْكُنَّ عَنِّي». إِلَّا أَنَّهَا فِي «رُوَيْدَكَ وَهَآكِ» غَيْرُ لَازِمَةٌ، لِأَنَّ النَّقْلَ عَنِ الْمَصْدَرِ أَوْ حَرْفِ التَّنْبِيهِ وَقَعَ مُجَرَّدًا عَنْهَا، فَلَمْ تَصِرْ جُزْءًا مِنَ الْكَلِمَةِ، لِذَا يَجُوزُ انْفِكَآكُهَا عَنْهُمَا، فَتَقُولُ: «رُوَيْدَ أَخَاكَ وَهَآ الْكِتَابَ». أَمَّا فِي: «إِلَيْكَ وَدُونَكَ» وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْمَنْقُولِ عَنِ حَرْفِ جَرٍّ أَوْ ظَرْفٍ فَهِيَ لَازِمَةٌ لَهُ؛ لِأَنَّ النَّقْلَ قَدْ وَقَعَ فِيهِ مَصْحُوبًا، بِهَا فَصَارَ وَإِيَّاهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً يُرَادُ بِهَا الْأَمْرُ، لِذَا لَا يَجُوزُ انْفِكَآكُهَا عَنْهُ، كَمَا جَازَ فِي «رُوَيْدَكَ وَهَآكِ».

وَيَجُوزُ فِي «هَا» أَنْ تُجَرَّدَ مِنَ الْكَافِ، فَتَكُونُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لِلْجَمِيعِ، وَأَنْ تَلْحَقَهَا الْكَافُ، فَتَتَصَرَّفُ بِحَسَبِ الْمَخَاطَبِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا: «هَاءٌ»، بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لِلْجَمِيعِ. وَالْأَفْصَحُ أَنْ تَتَصَرَّفَ هَمْزُتُهَا، فَيُقَالَ: «هَاءٌ» لِلوَاحِدِ، وَ«هَاءٌ» لِلوَاحِدَةِ، وَ«هَآؤُمَا» لِلْمثنَى، وَ«هَآؤُمُ» لِلْجَمْعِ الذَّكَورِ، وَ«هَآؤُنَّ» لِلْجَمْعِ الْإِنَاثِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَبُ وَأَكْنَبِيَّةٌ﴾ [الْحَاقَّةُ: ١٩]، أَي: خُذُوهُ فَاقْرَأُوهُ.

«وَالْكَافُ فِي «رُوَيْدَكَ وَهَآكِ»: حَرْفٌ خَطَابٍ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ عَلَى الْأَصَحِّ. وَفِي «إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ»

(١) سَقَطَتْ كَلِمَةُ (حَرْفٍ) مِنَ الطَّبَعَاتِ الْمَتَدَاوِلَةِ. (ع).

ودونك» ونحوها لا إعراب لها على الصحيح، لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له، فالإعراب إنما هو لهذه الكلمة برمتها^(١).

واسم الفعل المنقول: كرويد، والمعدول: كنزال، لا يأتي إلا للأمر، ولا يأتي لغيره .
وأما المرتجل فيأتي للأمر: ك«مه»، بمعنى: انكف، وهو الأكثر. وقد يأتي للماضي: ك«شتان»، بمعنى: افترق.

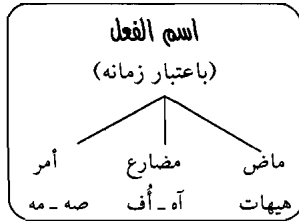
وللمضارع، مثل: «وي»، بمعنى: أعجب.

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً، فهو سماعي.

وما كان منه معدولاً، فهو قياسي يبنى على وزن «فعال»، من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف: كقتال وضراب ونزال وحذار. وشذ مجيئه من مزيد الثلاثي نحو: «درارك» بمعنى: أدرك، و«بدار»، بمعنى: بادر.

اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر

أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع:



اسم فعل ماضٍ: وقد ورد منه «هيات»، أي: بعد، و«شتان»، أي: افترق، و«وشكان وسرعان» (بتثليث أولهما)، أي: أسرع، و«بظان»^(٢) (بضم الباء وكسرها وسكون الطاء)، أي: أبطأ.

واسم فعل مضارع: وقد ورد منه «أوه وآه»: أي: أتوجع، و«أف»، أي: أتضجر، و«وا، وواها، ووي»، أي: أتعجب، و«يخ»، أي: أستحسن، و«بجل» أي: يكفي.

واسم فعل أمرٍ: وقد ورد منه «صه» أي: اسكت، و«مه»، أي: انكف، و«رويد» أي: «أمهل»، و«ها، وهاء، وهاك، ودونك، وعندك، ولديك الكتاب»، أي: خذ، و«عليك نفسك وبنفسك»، أي: الزمها، و«إليك عني»، أي: تنح، و«إليك الكتاب»، أي: خذ، و«إيه» أي: امض في حديثك أو زدني منه، و«حي على الصلاة، وعلى الخير، وعلى العلم»، أي: هلم إلى ذلك وتعال مسرعاً، و«حيه الأمر»، أي: ائته، و«على الأمر»، أي: أقبل عليه، و«إلى

(١) للنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقة للمنقول عن ظرف أو حرف جر أقوال متضاربة، أظهرها وأقربها إلى المعقول ما ذكرناه من أنها لا إعراب لها؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له.

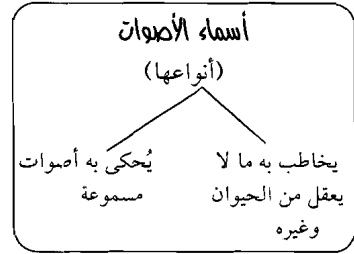
(٢) جاء في «لسان العرب» في (ب ط ء): و«بظان» ما يكون ذلك و«بظان»، أي: بظو، جعلت الفتحة التي في بظو على نون بظان حين أدت عنه، ليكون علماً لها، ونقلت ضمة الطاء إلى الباء، وصح النقل؛ لأن معناه التعجب، أي: ما أبطأ. (ع).

الأمر، أي: عَجَلْ إليه، و«بالأمر»، أي: عَجَلْ به^(١) و«هَيَّا وَهَيْتَ» (بتثليث التاء)، أي: أسرع، (ويقال أيضاً: هَيْتَ لَكَ)، و«آمِينَ» أي: استجِبْ، و«مكانَكَ»، أي: اثْبُتْ، و«أمامَكَ»، أي: تَقَدَّمْ، و«وراءَكَ»، أي: تَأَخَّرْ.
أما المعدولُ منه فلا يُحصَرُ، لأنَّه قياسيٌّ كما سلف.

١٢ - أسماء الأصوات

أسماء الأصوات على نوعين:

نوعٌ يُخاطَبُ به ما لا يَعْقِلُ من الحيوان أو صغار الإنسان، وهو يُشَبِّهُ اسمَ الفعلِ من حيثُ صحَّةُ الاكتفاءِ به؛ وإنَّما لم يُجعلِ اسمَ فعلٍ؛ لأنَّه لا يحملُ ضميراً، ولا يقعُ في شيءٍ من تراكيب الكلام، بخلاف اسمِ الفعلِ. وذلك ما كان موضوعاً للزَّجْرِ: «كَهَلًا» للفرَسِ؛ و«عَدَسٌ» للبعْلِ، وغيرهما مما يُزَجَرُ به الحيوانُ، و«كَحٌّ» - بفتح الكاف وكسرهما، لزجرِ الطفلِ عن تناولِ شيءٍ، أو ليتقدَّرَ من شيءٍ، أو للدُّعاءِ كـ«نِخٌ» للبعيرِ الذي يُنَاخُ، و«سَأٌ» للحمارِ الذي يُورَدُ الماءَ، أو يُزَجَرُ ليمضي.



ونوعٌ يُحكى به صوتٌ من الأصوات المسموعة: «كَقَبٌ» لِقَوِّعِ السيفِ، و«غاقٍ» لصوتِ الغُرابِ و«طَقٌ» لصوتِ الحجرِ، و«وَيْهٌ» للضُّراخِ على الميتِ: ولذلك بُني نحو: سيبويه؛ لأنَّه مختومٌ باسم صوت.

وكلا النوعين من الأسماء المبنية. وقد بُني لأنَّه أشبه الحرفَ المُهمَلَ عن العملِ، في كونه يُستعملُ لا عاملاً ولا معمولاً.

وقد يُسمَّى صاحبُ الصوتِ باسمِ صوته المنسوبِ إليه، كما يُسمَّى الغُرابُ «غاقٍ»، أو باسمِ ما يُصَوِّتُ له به، كما يُسمَّى البعْلُ «عَدَسٌ»، ومنه قولُ الشاعر [من الرجز]:

١٠٣- إِذَا حَمَلْتُ بَدَنِي عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّذِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ^(٢)

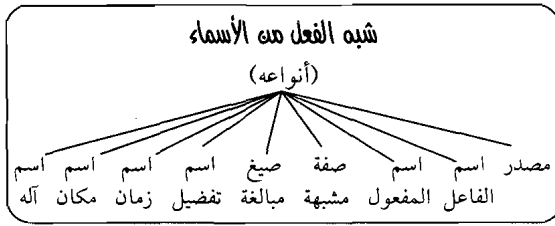
(١) فحيهل تتعدى بنفسها وبعلى وباللام وبالياء كما رأيت. وهي مركبة من «حي» بمعنى: أقبل و«هلا» التي للحث والعجلة، ذهبت ألفها، ولذا يقال فيها: «حيهل» بلا تنوين، و«حيهلاً» بالتنوين، بإبدال الألف في اللفظ تنويناً. ويقال أيضاً: «حيهل» بإسكان اللام، وكلها فصيح مستعمل.

(٢) البيت غير معروف قائله، وهو في الخزانة (٤٨/٦) واللسان (حدس) وأدب الكاتب (ص ٤١٧).
الشاهد فيه: (عدس) حيث سمى الشاعر بعله (عدس) وهو اسم صوت لزجر البعْلِ. والذي دلَّ على أنه اسم دخول حرف الجر عليه. (ع).

فلا أبالي من عدا ومن جلس

أي: إذا حملته على البغل. وحينئذ يحكى على بنائه، وهو القياس، والمختار عند المحققين، فتقول: «رأيت غاق» بالكسر، و«ركبت عدس» بالسكون. وقد يُعرب لوقوعه موقع مُعرب، فيقال: «رأيت غاقاً، وركبت عدساً».

١٣ - شبه الفعل من الأسماء



والمراد به الأسماء التي تُشبه الأفعال في الدلالة على الحدث، ولذا تُسمى: «الأسماء المشبهة بالأفعال» و«الأسماء المتصلة بالأفعال» أيضاً.

وهي تسعة أنواع: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

* * *

المصدر وأنواعه

المصدر: هو اللفظ الدال على الحدث، مُجرداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً، مثل: «علِمَ علماً»، أو تقديرأً، مثل: «قاتل قتالاً»، أو مُعوّضاً مما حُذِفَ غيره، مثل: «وعدَّ عدةً، وسلّم تسليمًا».

«فالعِلْمُ: مشتمل على أحرف «عِلِمَ» لفظاً. والقتالُ مشتملٌ على ألف «قاتل» تقديرأً؛ لأنَّ أصله «قتال»، بدليل ثبوت هذه الباء في بعض المواضع، فتقول: «قاتل قتالاً»، وضاربٌ ضيراباً»، وهذه الباء أصلها الألف في قاتل، انقلبت ياءً؛ لانكسار ما قبلها. والعدة أصلها «الوعد» حُذِفَتِ الواوُ وعُوِّضَتْ منها تاءُ التانيث. والتسليمُ أصله «السّلام» بكسر السين وتشديد اللام، حُذِفَ أحدُ حرفي التضعيف، وعُوِّضَ منه تاءُ التفعيل، فجاء على «تسلاَم» كالتكرار. ثم قلبوا الألف ياءً، فصار إلى «التسليم». فالتاء عوضٌ من إحدى اللامين.

فإنَّ تضمّنَ الاسمُ أحرفَ الفعل ولم يدلَّ على الحدث، كالكُحْلِ والدُّهْنِ والجُرْحِ (بضم الأول في الثلاثة)، فليس بمصدر، بل هو اسمٌ للأثر الحاصل بالفعل، أي: الأثر الذي يحدثه الفعل.

وإنَّ دلَّ على الحدث، ولم يتضمّنْ كلَّ أحرفِ الفعل، بل نقصَ عنه لفظاً وتقديرأً من دون عوضٍ، فهو اسمٌ مصدرٍ، كتوضاً وُضوءاً، وتكلمَ كلاماً، وسلّمَ سلاماً. وسيأتي الكلامُ عليه».

والمصدرُ أصلُ الفعلِ، وعنه تصدُرُ جميعُ المشتقاتِ.

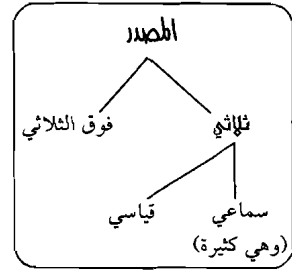
وهو قسمان: مصدرٌ للفعلِ الثلاثيِّ المجرَّد: كـ«سَير، وهدايةٍ»، ومصدرٌ لِمَا فَوْقَهُ: كإِكْرَامٍ وامْتِنَاعٍ وَتَدْحِرُجٍ.

وهو أيضاً، إمَّا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا غَيْرَ مِيمِيٍّ: كـ«الحياة والموت». وإمَّا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيمِيًّا: كـ«المَحْيَا والمَمَات».

مصدر الفعل الثلاثي

لمصادر الأفعال الثلاثية أوزانٌ كثيرةٌ، وذلك:

كَنَصْرِ وَعِلْمٍ، وَشُغْلِ، وَرَحْمَةٍ، وَنَشْدَةٍ^(١) وَقُدْرَةٍ، وَدَعْوَى، وَذِكْرَى، وَبُشْرَى، وَلَيَانٍ^(٢) وَحِرْمَانٍ، وَعُفْرَانٍ، وَخَفْقَانٍ، وَطَلَبٍ، وَخَنِقٍ، وَصِغْرٍ، وَهُدَى، وَعَلْبَةٍ، وَسَرِقَةٍ، وَذَهَابٍ، وَإِيَابٍ، وَسُعَالٍ، وَزَهَادَةٍ، وَدِرَايَةٍ، وَبُغَايَةٍ، وَكِرَاهِيَةٍ، وَدُخُولٍ، وَقَبُولٍ، وَصُهُوبَةٍ، وَصَهِيلٍ، وَسُودِدٍ، وَجَبْرُوتٍ، وَصَيْرُورَةٍ، وَشَيْبَةٍ، وَتَهْلُكَةٍ، وَمَدْخَلٍ، وَمَرْجِعٍ، وَمَسْعَاةٍ، وَمَحْمُودٍ، وَمَحْمُودَةٍ، (ويُقَالُ فِيهِمَا أَيْضًا: مَحْمُودٌ وَمَحْمُودَةٌ)^(٣).



و«فَعْلٌ» هو المصدرُ الأصليُّ للأفعالِ الثلاثيةِ المجرَّدة، ثمَّ عُدِلَ بكثيرٍ من مصادرها عن هذا الأصلِ، وبقي كثيرٌ منها على هذا الوزنِ.

ومِمَّا يَدُلُّ على هذا أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا بِنَاءِ المَرَّةِ والنوعِ رَجَعُوا إِلَيْهِ، فلم يَبْنُوهُمَا من مصدرِ فِعْلِهِمَا. إِلَّا أَنَّهُمْ كَسَرُوا أَوَّلَ المَصْدَرِ النَّوعِيِّ، تَمييزاً له من المَرَّةِ. فالمرَّةُ والنوعُ من الدُّخُولِ والقيامِ والسُّعَالِ: «دَخَلَةٌ وَدِخْلَةٌ، وَقَوْمَةٌ وَقِيمَةٌ»^(٤)، وَسَعْلَةٌ وَسِعْلَةٌ.

المصادر الثلاثية القياسية

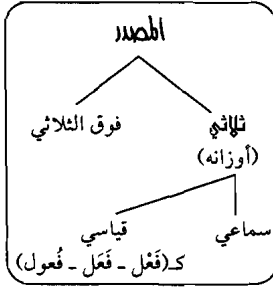
المصادر المتقدمة، الكثير منها سَمَاعِيٌّ. وَإِنَّمَا يُقَاسُ مِنْهَا مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ: فَعْلٍ وَفَعَلٍ، وَفُعُولٍ، وَفُعَالٍ، وَفَعْلَانٍ، وَفُعَالٍ، وَفَعِيلٍ، وَفُعُولَةٍ، وَفَعَالَةٍ، وَفَعَالَةٍ.

(١) النشدة: مصدر نَشَدَ الضالة (بفتح الشين) ينشدها (بضمها) نَشْدَةً وَنَشْدَانًا (بكسر النون فيهما)، أي: طلبها ويحث عنها.

(٢) اللَّيَّان: مصدر لوى الأمر يلويه لَيًّا وَلَيَّانًا (بفتح اللام فيهما)، أي: طواه وأخفاه.

(٣) فهما لغتان: ذكر الأولى صاحب «الديوان» وذكر الأخرى الزمخشري في «المفصل»؛ كما في «المختار»، وذكر صاحب «الديوان» أن «المذمة» فيها لغتان أيضاً: «مذمة»، بفتح الذال، ومذمة، بكسرها.

(٤) قيمة: أصلها «قومة» بكسر القاف وسكون الواو، قُلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها.



«والمراد بالقياس هنا: أنه إذا وردَ شيءٌ ولم يُعلَمْ كيفَ تكلموا بمصدره، فإنَّك تقيسه على هذا؛ لا أنك^(١) تقيسُ مع وجود السَّماع، فقد وردَ مصادرٌ عدَّةٌ مخالفةٌ لهذا القياس، فلا يجوزُ العدولُ عنها، كما وردَ للفعل الواحد مصدرانِ أو أكثر، أحدها قياسيٌّ، وغيره سماعيٌّ، وغيره سماعيٌّ، غيرُ جارٍ على القياس. وأجازَ الفراءُ أن يُقاسَ مع وجود السَّماع».

والغالبُ فيما دلَّ من الأفعال على امتناع، أن يكون مصدره على وزن: «فَعَالٍ» كأبي إبياء، ونَفَرَ نِفَاراً، وشرَدَ شِرَاداً، وجمَحَ جِمَاحاً، وأَبَقَ إِبَاقاً^(٢).

وفيمَا دلَّ على حركة واضطرابٍ وتقلُّبٍ، أن يكون مصدره على «فَعْلَانٍ»: كطافَ طَوَفَاناً، وجالَ جَوْلَاناً، وعلَى عَلَيَاناً.

وفيمَا دلَّ على داءٍ، أن يكون مصدره على «فُعَالٍ» كسَعَلَ سَعَالاً، وزَحَرَ زُحَاراً^(٣)، ودارَ رأسه دُوراً.

وفيمَا دلَّ على صوتٍ أن يكون مصدره على «فَعَالٍ أو فَعِيلٍ»، فالأوَّلُ مثلُ: «بَغَمَتِ الظبيُّ بُغَاماً^(٤)»، وضمَّتِ الخيلُ ضُبَاحاً^(٥). والثاني مثلُ: «صَهَلَ الفرسُ صَهِيلاً، وصَحَدَ الصُرْدُ صَخِيداً^(٦)».

وقد يجتمعُ «فُعَالٌ وفَعِيلٌ» مصدرينِ لفعلٍ واحدٍ، مثلُ: «تَعَبَ الثُّرَابُ نُعَاباً ونَعِيباً، وأزَّتِ القَدْرُ أزَازاً وأزيزاً، وصرَحَ صُراخاً وصرِيخاً، ونَبَقَ الرَّاعي بغمته نُعاقاً ونَعيقاً».

وفيمَا دلَّ على سيرٍ، أن يكون مصدره على «فَعِيلٍ»: كرحَلَ رَحِيلاً، ودَمَلَ البعيرُ دَمِيلاً^(٧).

وفيمَا دلَّ على صناعةٍ أو حرفةٍ، أن يكون مصدره على «فَعَالَةٍ»: كحَاكَ حِيَاكَةً، وزَرَعَ زِرَاعَةً، وحاظَ حِيَاظَةً، وتَجَرَ تِجَارَةً، وأمرَ إِمَارَةً، وسَفَرَ بين القومِ سِفَارَةً.

(١) تحرفت في الطبقات المتداولة إلى (لأنك). (ع).

(٢) أبَقَ العبدُ: هَرَبَ من سيِّده، وبأبُه صَرَبَ. وورد من بابي تَعَبَ وقَتَلَ أيضاً.

(٣) الزحار والزحير: النفس بشدة، وإطلاق البطن بشدة، وتقطع معه دم.

(٤) بَغَمَتِ الظبيُّ فهي بَغوم: صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها.

(٥) ضَمَّتِ الخيلُ في عدوها ضِمحاً وضُبَاحاً: أسمعت من أفواها صوتاً ليس بالصهيل ولا الحمحمة، والضح: صوت أنفاسها عند العدو. وضبحت الأرنب والثعلب والبوم والقوس والصدى: صوتت.

(٦) الصُرْدُ: طائر أبلق، أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد به العصافير وصغار الطير، وجمعه صُرَدان، بكسر الصاد وسكون الراء. وصخيدُه: صوته وصياحه.

(٧) الدَّميل: سير للإبل، لئِن سَرِيع.

فإن لم يبدل الفعل على معنى من المعاني المذكورة، فقياسُ مصدره «فَعَلٌ» أو «فَعَلٌ» أو «فَعُولٌ» أو «فُعُولَةٌ» أو «فَعَالَةٌ».

فـ «فَعَلٌ»: مصدرٌ للفعل الثلاثي المتعدي: كَنَصَرَ نَصْرًا، وَرَدَّ رَدًّا، وَقَالَ قَوْلًا، وَرَمَى رَمِيًّا، وَعَزَا عَزْوًا، وَفَهَمَ فَهَمًا، وَأَمِنَ أَمْنًا.

و«فَعَلٌ»^(١): مصدرٌ للثلاثي اللازم من باب «فَعَلٌ» بكسر العين، كَفَرِحَ فَرِحًا، وَجَوِيَ جَوِيًّا^(٢)، وَشَلَّتْ يَدُهُ شَلَلًا^(٣).

و«فُعُولٌ»: مصدرٌ للثلاثي اللازم من باب «فَعَلٌ»، بفتح العين. كَجَلَسَ جُلُوسًا، وَقَعَدَ قُعُودًا، وَسَمَا سُمُومًا، وَنَمَا نُمُومًا. إِلَّا مَا دَلَّ مِنْهُ عَلَى امْتِنَاعٍ أَوْ حَرَكَةٍ، أَوْ دَاءٍ أَوْ صَوْتٍ أَوْ سِيرٍ أَوْ صِنَاعَةٍ، فَمَصْدَرُهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

و«فُعُولَةٌ» وَ«فَعَالَةٌ»: مَصْدَرَانِ لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ مِنْ بَابِ «فَعَلٌ» بِضَمِّ الْعَيْنِ، فَالْأَوَّلُ: مِثْلُ: «سَهْلٌ سُهُولَةٌ»، وَصَعْبٌ صُعُوبَةٌ، وَعَذَبٌ عَذُوبَةٌ، وَمَلَحَ مَلُوحَةٌ»، وَالثَّانِي مِثْلُ: «فَضَحَ فَضَاحَةٌ»، وَضَحَّمَ ضَحَامَةٌ، وَجَزَلَ جَزَالَةٌ، وَظَرَفَ ظَرَافَةٌ».

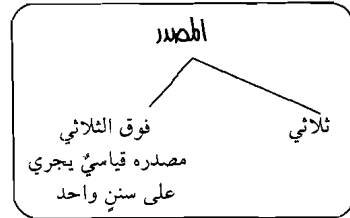
هذا هو القياسُ الثابتُ في مصدر الفعل الثلاثي. وما ورد على خلاف ذلك فهو سماعيٌّ، يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى التَّقْلِيدِ مِنَ الْعَرَبِ. مِثْلُ: «سَخِطَ سَخِطًا، وَرَضِيَ رِضًا، وَذَهَبَ ذَهَابًا، وَشَكَرَ شُكْرَانًا، وَعَظَّمَ عَظْمَةً، وَحَزِنَ حُزْنًا، وَجَنَحَ جُحُودًا، وَرَكِبَ رُكُوبًا»، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ.

وكثيرٌ مما جاء مخالفًا للقياس له مصدرٌ قياسيٌّ أيضًا.

مصدر الفعل فوق الثلاثي

إذا تجاوزَ الفعلُ ثلاثةَ أحرفٍ، فمصدرُهُ قياسيٌّ يَجْرِي عَلَى سَنَنِ وَاحِدٍ.

ومن المصادر القياسية مصدرَا المَرَّةِ والنَّوعِ، والمصدرُ الميميُّ، سواءً أكانَ لفعلٍ ثلاثيٍّ أم لِمَا فَوْقَهُ.

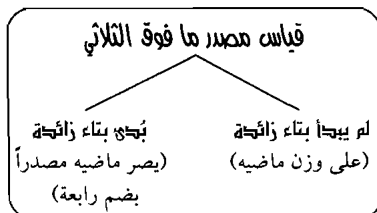


(١) ضببت خطأ في الطبقات المتداولة بـ (فعل). (ع).

(٢) الجوى: حُرقة وشِدَّةٌ وَجِدٌ مِنْ عَشَقٍ أَوْ حُزْنٍ.

(٣) شَلَّتْ يَدُهُ: بَيَسَتْ أَوْ ذَهَبَتْ. وَيُقَالُ: «شَلَّتْ» عَلَى الْمَجْهُولِ. وَيُقَالُ فِي الدَّعَاءِ لِمَنْ أَجَادَ الرَّمِيَّ أَوْ الطَّعْنَ: «لَا شُلَّ عَشْرُكَ»، أَي: أَصَابَعُكَ الْعَشْرَ. وَشَلَّ: أَصْلُهُ «شَلَّلَ» بوزن فرح.

قياس مصدر ما فوق الثلاثي



كلُّ فعلٍ جاوز ثلاثة أحرفٍ، ولم يُبدأ بتاءٍ زائدة، فالمصدر منه يكونُ على وزنِ ماضيه، بكسر أوله وزيادة ألفٍ قبل آخره.

ثمَّ إنَّ كانَ رُباعيَّ الأحرفِ كُسرَ أوله فقط، نحو: «أكرمَ إكراماً، وزلزلَ زلزلاً».

وإنَّ كانَ حُماسيَّها، أو سُداسيَّها، كُسرَ ثالثه أيضاً تبعاً لكسر أوله، نحو: «انطلق انطلاقاً، واحرنجم احرنجماً، واستغفر استغفراً، واطمأنَّ اطمئناناً».

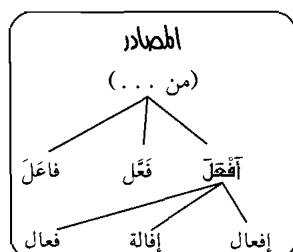
فإنَّ بُدئَ أوله بتاءٍ زائدةٍ يصرُّ ماضيه مصدراً بضمِّ رابعه، مثل: «تكلَّم تكلماً، وتساقتَ تساقطاً، وتزلزلَ تزلزلاً».

إلاَّ إنَّ كانَ الآخرُ ألفاً، فيجبُ قلبُها ياءً وكسرُ ما قبلها، نحو: «توانى توائياً، وتسلقى تسليقاً».

وشدَّ محيئُ «التفعيل» مصدرًا لـ«فعل»، و«المفاعلة» مصدرًا لـ«فاعل» و«الفعللة» مصدرًا لـ«فعلل» وما أشبهها في الوزن. وسيأتي شرح ذلك.

وإليك تفصيل ما تقدّم.

مصادر أفعل وفعل وفاعل



(١) ما كان على وزن «أفعل» صحيح العين، فمصدره على وزن «إفعال»، نحو: «أكرمَ إكراماً، وأوجدَ إيجاداً»^(١).

فإن اعتلَّت عينه، نحو: «أقامَ وأعانَ وأبانَ» جاء مصدره على (إفالية) كإقامة وإعانة وإبانة، حذفت عين المصدر، وعوض منها تاء التانيث. والأصل: «إقوامٌ وإعوانٌ وإيبانٌ»^(٢).

وقد تحذف هذه التاء من المصدر، إذا أضيف، كقوله تعالى: ﴿لَا لَّهُمْ جِزَّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧].

(١) أصل إيجاد «إوجد» بكسر الهمزة وسكون الواو، قلبت واؤه ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، أي: مراعاة للكسرة قبلها.

(٢) نقلت فتحة الواو والياء إلى الحرف الساكن قبلهما، ثم حذفنا؛ فراراً من اجتماع ساكنين، وعوض منهما التاء.

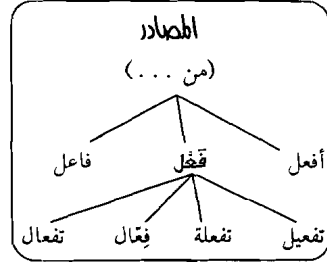
وما كان منه مُعتلّ اللام مثلُ: «أعطى وأهدى وأولى» قُلبت لامه في المصدرِ همزةً: كإعطاءٍ وإهداءٍ وإيلاءٍ^(١).

«والأصل: «إعطاؤ وإهداؤ وإيلاؤ»، وكذلك «عطاء» أصله: «عطاؤ»^(٢)، قلبت الواو والياء همزة؛ لوقوعهما بعد ألف زائدة. قال في «شرح القاموس»: «العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد ألف، لأنّ الهمزة أحملٌ للحركة منهما، ولأنّهم يستثقلون الوقف على الواو، وكذلك الياء، مثل: «الرداء»، وأصله: «رداؤ» اهـ. وسيأتي بسط ذلك في الكلام على (الإبدال)؛ في الجزء الثاني من هذا الكتاب».

وقد يجيء «أفعل» على «فَعَالٍ» بفتح الفاء، وتخفيف العين، نحو: «أنبَت نباتاً، وأعطى عطاءً، وأثنى ثناءً»، فهذا اسمٌ مصدرٍ، لا مصدرٌ، لثِقْصانه عن أحرف فعله.

(٢) ما كان على وزن «فَعَلٌ» بتشديد العين مفتوحةً - صحيح اللام، غير مهموزها، فمصدره

على «تَفْعِيلٍ»، نحو: «عَظَم تعظيماً، وَعَلَّمَ تعليماً، وسَلَّمَ تسليماً».



وقد يجيء على «تَفْعِلة» نادراً، نحو: «جَرَبَ تجرِبَةً، وفَكَّرَ تفكراً، وذَكَرَ تذكِرةً».

- فإن اعتلت لامه، نحو: «وَصَى وَسَمَى وَرَكَى» جاء مصدره على وزن «تَفْعِلة» كتوصيةٍ وتسميةٍ وتركيةٍ، خُفِّفَ بحذف ياء «التفعيل»، وعُوِّضَ منها التاء.

- وإن هُمِزَتْ لامه، نحو: «جَزَأَ وَخَطَأَ وَهَنَأَ» فمصدره على (تَفْعِيلٍ) وعلى (تَفْعِلة) مثلُ: «تَجَزِيءٍ وَتَجَزِئَةٍ، وَتَخْطِئَةٍ وَتَخْطِئَةٍ، وَتَهْنِئَةٍ وَتَهْنِئَةٍ».

وسمِعَ مصدر (فَعَلٌ) على (فَعَالٍ) - بسكر الفاء وتشديد العين مفتوحةً - قليلاً، فقالوا: «كَلَمْتُهُ كَلَاماً»، وفي التنزيل: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبا: ٢٨]، أي: تكذيباً.

وجاء مصدره أيضاً على (تَفْعَالٍ)، بفتح التاء، نحو: «رَدَدَ ترداداً، وَكَرَّرَ تكراراً، وَذَكَرَ تذكّاراً، وَحَلَقَ تحلاقاً، وَجَوَّلَ تجوالاً، وَطَوَّفَ تطوفاً»، ومنه (التَّلْعَابُ)، مصدرُ فعلٍ قد أميت في الاستعمال، وهو (لَعَبٌ)^(٣).

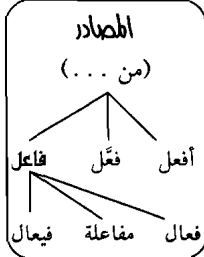
وكلُّ ما وردَ من مصادرِ (فَعَلٌ) على غيرِ (التَفْعِيلِ) يُحْفَظُ ولا يُقاس عليه.

(١) أصل إيلاء: «إولاء»، أصابه ما أصاب كلمة «إيجاد» من الإعلال.

(٢) هكذا بالياء في الأصل، والصواب: عطاؤ بالواو.

(٣) غير أنه قد بقي في العربية العامة حتى اليوم، فالناس يقولون: «لَعَبَ أطفاله تلعباً».

وقد شدَّ مجيءُ (التَّفْعِيلِ) مصدرًا لِفَعْلٍ. وقياسُ مصدره أن يكونَ على (فِعَالٍ). (أي: بكسرِ أوَّلِ ماضيه، وزيادة ألفٍ قبلَ آخره). وقد جاء على الفِعَالِ (الكِذَابُ والكَلَامُ).
 «وكان هذا الوزن مستعملًا قديمًا، ثم أميت بإهماله، فورثه «تفعال» بفتح التاء. وقد ورد منه ألفاظ: كالتَّطَوُّفِ والتَّجَوُّلِ والتَّكْرَارِ والتَّرَادُ والتَّذْكَارِ والتَّحْلَاقِ. ثم أميت هذا الوزنُ أيضًا، فورثه (تفعيل). وقد بقيَ هذا قياسًا شاذًا لمصدر (فَعَّلَ). فالفِعَالِ (بكسر الفاء وتشديد العين) أصلٌ للتَّفْعَالِ (بفتح التاء) وهذا أصلٌ للتَّفْعِيلِ، حذفوا من الفِعالِ زائده، (وهو إحدى العينين)؛ وعَوَّضوه من المحذوفِ التاء المفتوحة في أوله، فقالوا: «فَعَّلَ تَفْعَالًا»، كَطَوَّفَ تَطَوُّفًا، ثم قلبوا ألف (التَّفْعَالِ) ياء فقالوا: «فَعَّلَ تَفْعِيلاً». كَطَوَّفَ تَطَوُّفًا. فمثل: «سَلَّمَ تَسْلِيمًا»، فَالتَّسْلِيمِ أصله «التَّسْلَامُ» بفتح التاء، وهذا أصله «السَّلَامُ» بكسر السين وتشديد اللام، يوزن «فَعَالٌ»».



(٣) ما كانَ على وزن «فاعلٍ» فمصدره على «فِعَالٍ ومُفاعِلَةٍ»، نحو: «دافعٍ دِفَاعًا ومُدافِعَةً، وجاورَ جَوَارًا ومُجاورَةً». وما كان منه مُعْتَلَّ اللّامِ، مثلُ: «والى، ورامى، وهادى» قُلبت لامُه في المصدرِ همزةً، كَوَلَّاءٍ، ورِمَاءٍ، وهِدَاءٍ.

وما كانت فاءُه من هذا الوزن (ياءً) يمتنع مجيءُ مصدره على (فِعَالٍ)، فنحو: «ياسرَ ويامَنَ» ليس فيه إلَّا (المياسرة، والميامنة).

وقد جاء مصدره على (فِعَالٍ) نادرًا، نحو: «قاتلَ قَيْتالًا»، فلا يقاسُ عليه. «واعلم أن «الفِعال» هو القياس لمصدر «فاعل»، فهو أصلٌ للفِعالِ، حُفِّفَ بحذف يائه، وأُهْمِلَ في الاستعمال. وإنَّما كان قياس مصدر فاعل هو (الفِعال)^(١)، لأنَّ المصدرَ الرباعي الأحرَفَ يُبنى على ماضيه بكسر أوله^(٢) وزيادة ألفٍ قبلَ آخره، كما قدَّمنا. فالأصل [في] الفِعالِ «فاعال» مبنياً على «فاعل»، كسرت فاءه، فانقلبت الألف بعدها ياء مراعاةً للكسرة قبلها».

وقد شدَّ مجيءُ المُفاعِلَةِ مصدرًا (لفاعلٍ)؛ لأنَّ القياسَ إنَّما هو (الفِعالِ)، ولذا يجعلُها المُحَقِّقون من العلماءِ اسمًا بمعنى المصدرِ، لا مصدرًا، لأنَّ المصدرَ إنَّما هو (الفِعالِ) المُخَفَّفُ من (الفِعالِ).

(١) جاء في الطبقات المتداولة «الفِعال» وهو خطأ. (ع).

(٢) عبارة (بكسر أوله) سقطت من الطبقات المتداولة. (ع).

مصدر (فَعَلَّلَ) والملحق به

ما كان على زينة (فَعَلَّلَ) وما ألحق به^(١)، فمصدره على (فَعَلَّلَ) كـ «دَحْرَجَ دَحْرَجَةً، وَزَلَزَلَ زَلْزَلَةً، وَجَلَبَبَ جَلْبَبَةً، وَسَيَّطَرَ سَيَّطْرَةً، وَحَوَّقَلَ حَوَّقَلَةً».

فإن كان مُضاعِفاً^(٢) جاء أيضاً على «فَعَلَّلَ»: كَزَلَزَلَ زَلْزَالاً.

و(فَعَلَّلَ) في غير المضاعف، سماعي، يُحفظ ما سُمع منه، ولا

يُقاسُ عليه: «كسرهف سرهافاً»^(٣) و«حوقل حيقالاً»^(٤). وبعض العلماء جعله قياسياً.

وقد شدَّ مجيءُ (الفَعَلَّلَةِ) مصدرًا لِفَعَلَّلَ وما أشبهه في الوزن. والقياسُ أن يكونَ على زينة (فَعَلَّلَ) بكسر الفاء. وهذا الوزن هو ما تكلموا به قديماً. ثمَّ خَصَّوهُ بما كان من وزن (فَعَلَّلَ) مضاعفاً نحو: «زلزل زلزلاً ووسوس وسواساً»^(٥)، و«شوش وشواشاً»^(٦).

و(الفَعَلَّلَةُ) هذه، أصلها: (الفَعَلَّلَ)، خَفَّفوهُ بفتح أوله وحذف ألفه، وزادوا التاء في آخره.

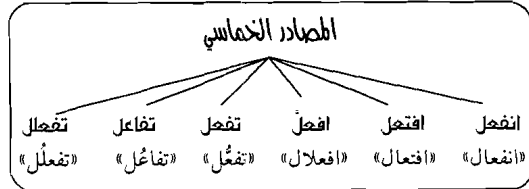
مصدر ما كان على خمسة أحرف

مصدرُ انفعَلْ: «انفعال»: كانطلق انطلاقاً.

ومصدرُ افْتَعَلَ: «افتعال»: كاجْتَمَعَ

اجتماعاً.

ومصدرُ افْعَلَّ: «افْعَلَّ»: كاحمَرَّ احمراراً.



ومصدرُ تَفَعَّلَ: «تَفَعَّلَ»: كتكَلَّمَ تكَلِّماً.

ومصدرُ تَفَاعَلَ: «تَفَاعَلَ»: كتصالح تصالِحاً.

ومصدرُ تَفَعَّلَلَ: «تَفَعَّلَلَ»: كتدحرج تدحرجاً.

وما كان من هذه الأفعال مُعتللاً الآخر، مبدوءاً بهمزة، يُقَلَّبُ آخره همزةً: كَانطَوَى انطواءً،

واقْتَدَى اقتداءً.

(١) الملحق بفعَلَّلَ: هو ما أشبهه في الوزن من الثلاثي المزيد فيه: كجَلَبَبَ وسَيَّطَرَ.

(٢) المضاعف الرباعي: ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية [من جنس]: كزلزل ووسوس.

(٣) سرهفت الصبي: أحسنت غذاءه.

(٤) حوقل، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

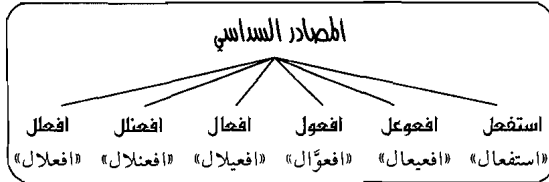
(٥) الوسوسة: حديث النفس.

(٦) الشوشة: كلام في اختلاط.

وما كان معتلاً الآخر من وزني «تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ»: كتأني وتغاضي، تُقَلِّبُ أَلْفُهُ يَاءً وَيُكْسِرُ مَا قَبْلَهَا: كالتأني والتغاضي.

مصدر ما كان على ستة أحرف

مصدرُ استَفَعَلَ: «استِفْعَال»: كاستغفَرَ استغفاراً.



ومصدرُ افْعَوَّلَ: «افْعِيْعَال»: كاخشَوْشَنَ اخشيشاناً.

ومصدرُ افْعَوَّلَ: «افْعَوَّال»: كاعلَوَّطَ اعلَوَّاطاً^(١).

ومصدرُ افْعَالَّ: «افْعِيْلَال»: كادهامٌ ادهيماً^(٢).

ومصدرُ افْعَنَّال: «افْعِنْلَال»: كاحرنجَمَ احرنجماً^(٤).

ومصدرُ افْعَلَّلَ: «افْعَلَّال»: كاقشعَرَّ اقشعراراً.

وما كان من هذه الأفعال مُعتلَّ الآخر يُقَلِّبُ آخِرُهُ همزةً: كاستولى استيلاءً، واحلولى احليلاءً.

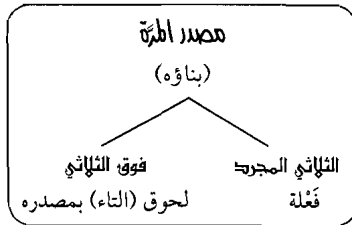
مصدر التأكيد

المصدرُ المؤكِّدُ: ما يُذكَرُ بعدَ الفعلِ تأكيداً لمضمونه. ويبقى بناؤه على ما هو عليه، مثلُ: «علمتُ الأمرَ علماً، وضربتُ اللصَّ ضرباً، وجلتُ جَوْلاناً، وأكرمتُ المجتهدَ إكراماً»، تريدُ من ذكر المصدر تأكيد حصولِ الفعلِ.

مصدر المَرَّةِ

مصدرُ المَرَّةِ (ويُسمَّى: مصدرَ العَدَدِ أيضاً): ما يُذكَرُ لبيانِ

عَدَدِ الفعلِ.



ويُبنى من الثلاثيِّ المجرَّد على وزنِ «فَعْلَةٌ» بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ، مثلُ: «وَقَفْتُ وَقْفَةً، ووقفتين، ووقفاتٍ».

(١) اعلوَّطَ الرجلُ البعيرَ: تعلَّقَ بعنقه ليركبه، واعلوَّطت فلاناً: أخذته وحبسته ولزمته.

(٢) جاء في الطبقات المتداولة (افعلالاً) وهو خطأ. (ع).

(٣) ادهامٌ الشيء: اسوَّادَ.

(٤) احرنجَمَت الإبلُ: اجتمعت. وكذا احرنجَمَ القوم.

فإن كان الفعل فوق الثلاثي ألحقت بمصدره التاء، مثل: «أكرمته إكرامةً، وفرحته تفريحةً، وتذخرج تذرجةً»، إلا إن كان المصدر ملحقاً في الأصل بالتاء، فيذكر بعده ما يدل على العدد، مثل: «رحمته رحمةً واحدةً. وأقمت إقامةً واحدةً، واستقمت استقامةً واحدةً»، وذلك للتفريق بين مصدر التأكيد ومصدر المرة.

فإن كان للفعل من فوق الثلاثي المجرد مصدران، أحدهما أشهر من الآخر، جاء بناء المرة على الأشهر من مصدره، فتقول: «زلزلته زلزلةً واحدةً، وقاتلته مقاتلةً واحدةً، وطوفته تطويفةً واحدةً»، ولا تقول: «زلزلةً، ولا قتالةً، ولا تطوافةً».

وما كان من المصادر ملحقاً بالتاء من أصله، فإن كان من الثلاثي المجرد رددته إلى وزن (فعللة)، فالمرّة من النشدة والقدرة والغلبة والسرقعة والدراية: «نشدةً وقدرةً وغلبةً وسرقعةً ودريةً». وشذ قولهم: «أتيته إتياناً، ولقيته لقاءً» ببناء المرة على أصل المصدر، وهو الإتيان واللقاء. ويجوز أن يقال: «أثيةً ولقيّةً» على القياس، كما قال أبو الطيّب [من الطويل]:

١٠٤- لقيت بدرّب الفلّة الفجر لقيّةً شفت كيدي، والليل فيه قتيلاً^(١)

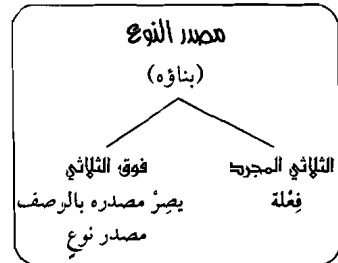
وإن كان من غير الثلاثي المجرد، أبقيته على حاله: كدحرجة وإقامة وتلبية واستعانة. وقد تكون (الفعللة) لغير بناء المرة: كالرحمة، مصدر «رحم»، فتقول: «رحمته رحمةً»، كما تقول: «نصرته نصرًا».

مصدر النوع

مصدر النوع (ويُسمى: مصدر الهيئة أيضاً): ما يُذكر لبيان نوع الفعل وصفته، نحو: «وقفت وُقفةً»، أي وقوفاً موصوفاً بصفة.

وتلك الصفة، إما أن تُذكر، نحو: «فلان حسن الوقفة»، وإما أن تكون معلومةً بقرينة الحال، فيجوز أن لا تُذكر، كقول الشاعر

[من البسيط]:



(١) البيت في ديوان المتنبي (ت ٣٥٤) (٣/٢١٩) وفي شرح شافية ابن الحاجب، وفي الديوان: شفت كيدي. التمثيل فيه: قوله: (لقيت لقيّة) حيث جاء المصدر (لقيّة) بفتح اللام ببناء المرة على القياس، وهو جائز (ع).

١٠٥- ها إِنْ تا^(١) عِذْرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّ فِي الْبَلَدِ^(٢)
أي: إِنْ هَذِهِ عِذْرٌ بَلِيغٌ.

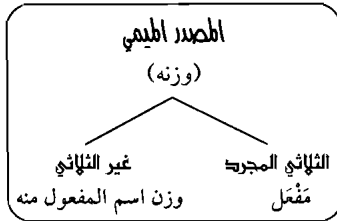
ويُبنى مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَةٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ، مِثْلُ: «عَاشَ عَيْشَةً حَسَنَةً، وَمَاتَ مَيِّتَةً سَيِّئَةً، وَفُلَانٌ حَسَنُ الْجِلْسَةِ، وَفُلَانَةٌ هَادِئَةُ الْمَشْيَةِ».

فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ فَوْقَ الثَّلَاثِيِّ، يَصِرُ مَصْدَرُهُ بِالْوَصْفِ مَصْدَرِ نَوْعٍ، مِثْلُ: «أَكْرَمْتُهُ إِكْرَامًا عَظِيمًا».

وَشُدَّ بِنَاءُ «فَعْلَةٌ» مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ، كَقَوْلِهِمْ: «فُلَانَةٌ حَسَنَةُ الْخِمْرَةِ، وَفُلَانٌ حَسَنُ الْعِمَّةِ»، أَيْ: الْإِخْتِمَارُ وَالْإِعْتِمَادُ، فَبَنَوْهَا مِنْ «اِخْتَمَرَ وَاعْتَمَمَ».

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَصْدَرَ الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ عَنْ مَعْنَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَوْ لَمْ يُرَدِّ بِهِ الْمَرْءُ أَوْ النَّوْعُ، لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ، بَلْ يَبْقَى بِلَفْظٍ وَاحِدٍ. وَكَذَا مَا وُصِفَ بِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ: كَرَجُلٍ عَدْلٍ، وَامْرَأَةٍ عَدْلٍ، وَرَجَالٍ عَدْلٍ، وَنِسَاءٍ عَدْلٍ، وَهَذَا أَمْرٌ حَقٌّ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ حَقٌّ.

المصدر الميمي



المصدرُ، إمَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مِيمِيٍّ: وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ زَائِدَةٌ: كَقِرَاءَةِ وَاجْتِهَادٍ وَمَدٌّ وَمُرُورٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِيمِيًّا؛ وَهُوَ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ زَائِدَةٌ: كَمَنْصَرٍ وَمَعْلَمٍ وَمُنْطَلَقٍ وَمُنْقَلَبٍ. وَهِيَ بِمَعْنَى النَّصْرِ وَالْعِلْمِ وَالْإِنْطِلَاقِ وَالْإِنْقِلَابِ.

وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَالُوا: إِنَّ الْمَصْدَرَ الْمِيمِيَّ اسْمٌ جَاءَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، لَا مَصْدَرٌ.

وَالْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ مِنَ الْمَصَادِرِ الْقِيَاسِيَّةِ.

وَوَزْنُهُ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ «مَفْعَلٌ»، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ. مِثْلُ: «مَقْتَلٍ وَمَضْرَبٍ وَمَعْلَمٍ وَمَوْجَلٍ وَمَرْقَى».

إِلَّا إِذَا كَانَ مِثَالًا وَأَوَّيًّا مَحْذُوفِ الْفَاءِ، فَوَزْنُهُ: «مَفْعَلٌ» (بِكَسْرِ الْعَيْنِ)، مِثْلُ «مَوْرِدٍ وَمَوْرِيثٍ وَمَوْعِدٍ».

(١) تا اسم إشارة للمفرد المؤنث، ومثلها: «تي وذوي وذه».

(٢) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه (ص ٢٨) وهو في الأشموني بلا نسبة (١/٦٦).

الشاهد فيه: قوله: (عذرة) حيث وقعت عذرة مصدر هيئة، وهي مقدرة معلومة بقرينة الحال، والتقدير: عذرة بليغ (ع).

«أما المصدر الميمي من «وَقَى وَوَقَى» فهو «مَوْقَى وَمَوْقَى» على وزن «مَفْعَل» (بفتح العين)، لأنه ليس مثلاً، بل هو لفيف مفروق. ووزن «مَفْعَل» بكسر العين؛ إنما هو للمثال المحذوف الفاء كما علمت». ووزنه من غير الثلاثي المجرد كوزن اسم المفعول منه تماماً، مثل: «اعتقدتُ خيرَ مُعْتَقِدٍ، وإنما مُعْتَمِدِي على الله».

وقد يُبنى المصدر الميمي من الثلاثي المجرد على وزن «مَفْعَل» (بكسر العين)، شذوذاً كالمكبر والميسر والمرجع والمحيص والمقيل والمجيء والمبيت والمشيب والمزيد والمسير والمصير والمعجز، (وهذه يجوز فيها الفتح أيضاً: كالمعجز)، والمهلك (ويجوز فيها الفتح والضم أيضاً: كالمهلك والمهلك).

وقد يُبنى منه على وزن «مَفْعَلَة» (بفتح العين)، كمنهبة ومفسدة ومودة ومقالة ومساءة ومحالة ومهابة ومهانة ومسعاة ومنجاة ومرضاة ومغزاة.

وشذّب بناؤه على «مَفْعَلَة» (بكسر العين)، أو «مَفْعَلَة» (بضمها) كمحمدة ومدمة ومظلمة ومعنية ومحسبة ومضنة، (بالكسر، وكلهنّ يجوز فيه فتح العين أيضاً). ومغذرة (بالكسر) ويجوز فيها الضم أيضاً: كمغذرة ومغفرة ومعصية ومحمية ومعيشة (ولا يجوز فيهنّ إلا الكسر) ومهلكة ومقدرة ومأدية (بالكسر، ويجوز فيهنّ الضم والفتح أيضاً).

وقد ورد على زنتي «الفاعل والمفعول» أسماءً بمعنى المصدر:

كالعاقبة والفاضلة والعافية والكافي والكافية والباقية والدالة والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمحلوف والمجلود والمفتون والمكروهة والمصدوقة. ومن العلماء من يجعلها مصادر شاذة، والحق أنها أسماء جاءت لمعنى المصدر، لا مصادر.

«(العاقبة): بمعنى العقب (بفتح فسكون) والعقوب (بالضم): مصدر يَعْقبُه (من بابي نصر ودخل)، أي: خَلَفَه وجاء بعده.

(الفاضلة): اسم بمعنى الفضيلة، وهي الدرجة الرفيعة، وهي من «فَضَلَ يَفْضُلُ فَضْلاً» (من باب نصر) أي: شَرَفَ شَرَفًا.

(العافية): اسم بمعنى المعافاة: مصدر «عافاه يعافيه».

(الكافي والكافية): اسمان بمعنى الكفاية: مصدر «كفى الشيء كفاية»، أي: حصل به الاستغناء عن

غيره.

- و(الباقية): اسم بمعنى البقاء مصدر^(١) «بقيَّ يَبْقَى».
- و(الدلالة): الدَّلال، وهي اسم بمعنى الدَّل: مصدر «دَلَّت المرأة على زوجها دَلًّا»؛ أي أظهرت جُرأة عليه في تَدَلُّلٍ، كأنَّها تخالفه، وما بها من خلاف.
- و(الميسور والمعسور): اسمان بمعنى العسر واليسر.
- و(المرفوع): اسم بمعنى الرفع: مصدر «رفع البعير رفعاً»: إذا بالغ في سيره .
- و(الموضوع): اسم بمعنى الوَضْع: مصدر «وضعت الناقة وضْعاً»: إذا أسرعَتْ في سيرها.
- و(المعقول): اسم من العقل: مصدر «عَقَلَ الشيءَ»: إذا أدركه.
- و(المحلوف): اسم بمعنى الحَلْف: مصدر «حَلَفَ».
- و(المجلود): اسم بمعنى الجَلْد والجَلادة، أي: الصبر، مصدر «جَلَدَ يَجْلُدُ» (بضم اللام فيهما) جَلْدًا وجَلادةً، أي: كان ذا شِدَّةٍ وقوَّةٍ وصَبْرٍ.
- و(المفتون): اسم بمعنى الفُتْنَة: مصدر «فَتَنَهُ»، أي: استماله واستهواه.
- و(المكروهة): اسم بمعنى الكراهية: مصدر «كْرَهُهُ كُرْهًا وكْرَاهِيَةً».
- و(المصدوقة): اسم بمعنى الصَّدْق: مصدر «صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا».

اسم المصدر

اسمُ المصدر: هو ما ساوى المصدرَ في الدلالة على الحدث، ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أحرفِ فعله، بل خَلَّتْ هيئته من بعض أحرف فعله، لفظاً وتقديراً من غير عِوضٍ، وذلك مثل: «توضَّأ وتوضَّأ، وتكلَّم وتكلَّم كلاماً، وأيسرَ يسراً».

«فالكلامُ والوضوءُ واليسرُ: أسماءُ مصادرٍ، لا مصادرٌ؛ لخلوِّها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقصَ من الوضوء والكلام تاءَ التفعُّل، وأحدُ حرفي التضعيف، ونقصَ من اليسرِ همزةُ الإفعال. وليس ما نقصَ في تقدير الثبوت، ولا عَوْضَ عنه بغيره».

وحقُّ المصدر أن يتضمَّنَ أحرفَ فعله بمساواةٍ، كتوضَّأً وتوضَّأً، وتكلَّمَ تكلُّماً، وعَلِمَ علماً، أو بزيادةٍ؛ كقرأً قراءةً، وأكرمَ إكراماً، واستخرج استخراجاً.

«فإنَّ نقصَ عن أحرف فعله لفظاً، لا تقديراً، فهو مصدرٌ، مثل: «قاتل قتالاً» فالقتالُ مصدر، وإنَّ نقصَ منه ألف «فاعل»؛ لأنَّها في تقدير الثبوت، ولذلك نُطِقَ بها في بعض المواضع، كقاتل قيتالاً، وضارب ضيراباً. فالياءُ في «قيتال وضيراب» أصلها الألف، وقد انقلبتْ ياءً لانكسارِ ما قبلها.

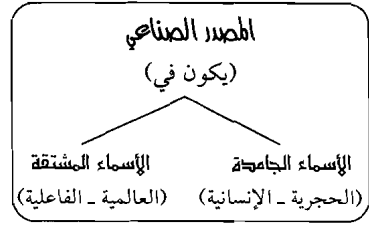
(١) لفظة (مصدر) سقطت من الطبقات المتداولة (ع).

وإن نقص عن أحرف فعله لفظاً وتقديراً، وعوّض مما نقص منه بغيره، فهو مصدرٌ أيضاً كَوَعَدَ عِدَّةً، ووَدَى القَتِيلَ دِيَّةً، وعَلَّمَ تعليماً. فَعِدَّةٌ وِدِيَّةٌ، وإن خَلَّتَا من واو «وَعَدَ ووَدَى» لفظاً وتقديراً، فقد عُوِضتا منها تاء التانيث. وتعليم وتسلیم، وإن خَلَّوَا من أحد حرفي التضعيف، فقد عُوِضَا منه تاء التفعيل في أولهما، وليس حرفُ المَدِّ الذي قبل الآخر في «تعليم وتسلیم» ونحوهما للتعويض من المحذوف، لأنَّ المَدَّ قبل الآخر ثابتٌ في المصدر حيث لا تعويض، كالانطلاق والاستخراج والإكرام. فعَلِمَ مما قدمناه أنَّ العِوضَ قد يكونُ أولاً: كَتعليم. وقد يكونُ آخرًا: كَعِدَّة».

المصدر الصناعي

المصدرُ الصَّنَاعِيُّ: اسمٌ تلحقُهُ ياءُ النسبِ مُرَدَّفَةٌ بالتاء؛ للدلالة على صِفَةٍ فيه.

ويكونُ ذلك في الأسماءِ الجامدة: كالحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية ونحوها، وفي الأسماءِ المشتقة: كالعالمية والفاعلية والمحمودية والأرجحية والأسبقية والمصدرية والحريية، ونحوها.



وحقيقته: الصفة المنسوبة إلى الاسم.

«فالعالمية: الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدرية: الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانية: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وقد أكثر منه المؤلِّدون في اصطلاحات العلوم وغيرها، بعد ترجمة العلوم بالعربية، وليس كل ما لحقته ياء النسبة مرَدَّفَةٌ بالتاء مصدرًا صناعيًا، بل ما كان منه غير مرادٍ به الوصف، كتمسكٌ بعريبتك (أي: بخصلتك المنسوبة إلى العرب)، فإن أريد به الوصف كان اسمًا منسوبًا، لا مصدرًا صناعيًا^(١) سواء أذكر الموصوف لفظًا: كتعلّم اللغة العربية، أم كان منويًا ومقدّرًا، كتعلّم العربية، أي: اللغة العربية».

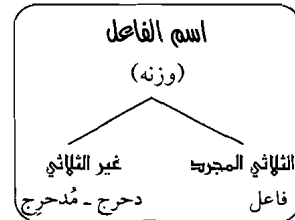
* * *

اسم الفاعل

اسمُ الفاعلِ: صفةٌ تؤخَذُ من الفعلِ المعلومِ، لتدلَّ على معنى وقع من الموصوف بها، أو

قام به على وجه الحدوث، لا الثبوت: ككاتِبٍ ومجتهدٍ.

«وإنما قلنا: «على وجه الحدوث» لتخرج الصفة المشبهة، فإنها قائمة بالموصوف بها على وجه الثبوت والدوام، فمعناها دائم ثابت، كأنه من السجايا والطبائع اللازمة؛ والمراد بالحدوث: أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجددًا بتجدد الأزمنة، والصفة المشبهة عارية عن معنى الزمان، كما ستعلم.



(١) سقط لفظة (صناعيًا) من الطبقات المتداولة (ع).

وزنه من الثلاثي المجرد

يكون من الثلاثي المجرد على وزن «فاعل»: ككاتب.

وإن كانت عين الفعل مَعْلَةً تَنْقَلِبُ في اسم الفاعل همزةً، فاسمُ الفاعل من «باعَ يبيعُ، وصادَ يصيدُ، وقامَ يقومُ، وقالَ يقولُ»: «بائعٌ وصائدٌ وقائمٌ وقائلٌ»^(١).

وإن كانت غير مَعْلَةٍ تَبَقَّ على حالها، فاسمُ الفاعل من «عَوَرَ يَعَوِّرُ، وأيسَ يَأيسُ»^(٢)، وصَيَدَ يَصِيدُ^(٣): «عَاوِرٌ وَأَيْسٌ وَصَايِدٌ»^(٤) فإِعْلَالُهَا في اسم الفاعل تابعٌ لإِعْلَالِهَا في فعله.

وقد أتى «فاعلٌ» بِقَلْبَةٍ، مُراداً به اسمُ المفعول. كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي: «مَرْضِيَّةٌ» وقول الشاعر [من البسيط]:

١٠٦- دَعِ المَكَارِمَ، لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وأقعدُ، فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي^(٥)^(٦)

أي: «المُطْعَمُ المَكْسُو».

وزنه من غير الثلاثي المجرد

يكون وزنُ اسمِ الفاعل من الفعل المزيد فيه على الثلاثي، ومن الرباعيِّ، مُجرِداً ومزيداً فيه، على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل آخره، مثل: «مُكْرَمٌ ومُعْظَمٌ ومُجْتَمِعٌ ومُتَكَلِّمٌ ومُسْتَغْفِرٌ ومُدْحَرِجٌ ومُتَدَحْرِجٌ ومُحْرَنْجِمٌ ومُقَشِّعِرٌ»^(٧) ومُنْقَادٌ ومُهْتاجٌ^(٨)

(١) والأصل: «بائعٌ وصايدٌ وقاومٌ وقاولٌ» فأعلت الواو والياء بقلبيهما همزة؛ لأنهما أعلتا في الماضي بقلبيهما ألفاً.

(٢) أيس منه: يش منه.

(٣) صَيَدٌ يَصِيدُ صَيْدًا بوزن «فَرَحٌ يَفْرَحُ فَرَحًا»: رفع رأسه كِبْرًا، فهو أَصِيدٌ، والصَّيْدُ، في الأصل: داءٌ يُصَيَّبُ الإبل فتسيل أنوفها فتسمو برؤوسها. والجمل أَصِيدٌ، والناقة صيذاء. ويقال للمتكبر: «أصِيدٌ»، لشموخه بأنفه ورفع رأسه استكباراً وخيلاً.

(٤) لم تقلب الواو والياء همزة؛ لأنهما صحتا في الفعل.

(٥) أي: دع المكارم والفضائل: لا تطلبها، فإنك غير قادر عليها؛ لأنها من شأن أولي الهمم والعزم والحزم وأنت معتمدٌ على من يُطعمُك ويكسوك، ويكفيك مؤونة السعي والجد، يذمه بذلك.

(٦) البيت للحطيفة جروول بن أوس، مخضرم (ت ٤٥هـ) في ديوانه (ص ١٠٨) وفي الخزنة (٢٩٩/٦) والأشموني (٧٤٤/٣) والخزنة (١١٥/٥).

الشاهد فيه: قوله: (الطاعم الكاسي) حيث جاء بصيغة اسم الفاعل مراداً بهما اسم المفعول. وهو قليل (ع).

(٧) أصل مقشعر: «مقشعر» نقلت كسرة الراء الأولى إلى العين، ثم أدغمت الراء في الراء.

(٨) أصل منقاد ومهتاج: «منقود» بكسر الواو، و«مُهْتَجِجٌ» بكسر الياء، قلبت الواو والياء ألفاً؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.

وَمُعِينٍ^(١) وَمُسْتَفِيدٍ^(٢) .

وَشَدَّتْ أَلْفَاظُ جَاءَتْ بَفَتْحٍ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، نَحْوُ: «مُسَهَّبٍ^(٣) وَمُحَصَّنٍ^(٤) وَمُلْفَجٍ^(٥) وَمُهْتَرٍ^(٦)»، وَمِنْهَا: سَيْلٌ مُفْعَمٌ^(٧) .

وَكَذَلِكَ، شَدَّتْ أَلْفَاظُ جَاءَتْ مِنْ «أَفْعَلٍ» عَلَى «فَاعِلٍ»: كَأَعَشَبَ الْمَكَانُ فَهُوَ عَاشِبٌ، وَأَيْفَعُ الْغَلَامُ فَهُوَ يَافِعٌ^(٨)، وَأَوْرَسَ الشَّجْرُ فَهُوَ وَارِسٌ^(٩)، وَأَبْقَلَ الْمَكَانُ فَهُوَ بَاقِلٌ^(١٠) .

وَإِنْ بَنِيَتْهُ مِنْ أَبْوَابِ: «أَفْعَلٍ وَانْفَعَلٍ وَافْتَعَلَ» الْمُعْتَلَاتِ الْعَيْنِ؛ فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ مُعَلَّةً أَعْلَلْتَهَا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، تَبَعاً لِمُضَارَعِهِ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَعَانَ يُعِينُ، وَاسْتَعَانَ يَسْتَعِينُ، وَانْقَادَ يَنْقَادُ، وَاحْتَالَ يَحْتَالُ: «مُعِينٌ وَمُسْتَعِينٌ وَمُنْقَادٌ وَمِحْتَالٌ» .

وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُعَلَّةٍ لَمْ تُعَلِّهَا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، تَتَّبِعُ فِي ذَلِكَ مُضَارَعَهُ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ: «أَحْوَجَنِي الْأَمْرُ يُحَوِّجُنِي، وَأَرْوَحُ اللَّحْمَ يَرْوُحُ^(١١)، وَأَحْوَلَ الصَّبِيَّ يُحْوِلُ^(١٢)، وَأَخْوَلَ الرَّجُلُ يُخْوِلُ^(١٣)، وَأَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ تُغْيِلُ^(١٤)، وَأَعْوَلَ يُعْوِلُ^(١٥)»: «مُخَوِّجٌ وَمُرْوِجٌ وَمُخْوِلٌ وَمُخْوِلٌ» .

(١) أصل معين «معون»، بكسر الواو، نقلت حركة الواو إلى الحرف الساكن قبلها، ثم قلبت ياء؛ لأنها صارت ساكنة بعد كسرة.

(٢) أصل مستفيد: «مستفيد» بكسر الياء، نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها .

(٣) رجل مسهب: مطيل في كلامه. يقال: أسهب: إذا أطال في كلامه.

(٤) المحصن: المتزوج. وهي مُحَصَّنَةٌ.

(٥) المُلْفَج: الفقير؛ ومنه الحديث: «أطعموا مُلْفَجِكُمْ». أي فقراءكم. والملفج أيضاً: المُفْلِس. من أَلْفَج: إذا أفلس. وهذه يجوز فيها الكسر أيضاً على الأصل.

(٦) المهتر: الذاهب العقل من كَبَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ.

(٧) سَيْلٌ مُفْعَمٌ: مالى الوادي. من أَفْعَمَ السَيْلُ الْوَادِي: إذا مَلَأَهُ.

(٨) أَيْفَعُ الْغَلَامُ يَوْفَعُ. وَيَفَعُ يَفْعُ: نَاهَزَ الْعَشْرِينَ، وَقِيلَ: تَرَعَرَ وَنَاهَزَ الْبُلُوغَ، وَلَا يُقَالُ مِنْ أَيْفَعُ: «مُؤَفَعٌ» .

(٩) أَوْرَسَ الشَّجْرُ: اخْضَرَ وَرَقَهُ.

(١٠) أَبْقَلَ الْمَكَانُ: أَخْرَجَ بَقْلَهُ. وَالْبَقْلُ مَا نَبَتَ فِي بَزْرِهِ لَا فِي أَرْوَمَةٍ ثَابِتَةٍ، وَقَدْ يُقَالُ: «مُبْقِلٌ» عَلَى الْقِيَاسِ. وَأَمَّا «بَقْلٌ وَجَهَ الْغَلَامُ بِقَوْلًا» إِذَا خَرَجَتْ لِحِيَّتُهُ، فَهُوَ ثَلَاثِي.

(١١) أَرْوَحُ اللَّحْمَ: أَنْتَنَ، وَيُقَالُ: «أَرَاخُ يَرِيحُ فَهُوَ مَرِيحٌ» بِالْإِعْلَالِ عَلَى الْقِيَاسِ.

(١٢) أَحْوَلَ الصَّبِيَّ: أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ، أَيْ: سَنَةٌ.

(١٣) أَخْوَلَ الرَّجُلَ: كَانَ كَرِيمَ الْأَخْوَالِ.

(١٤) أَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ: أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ. وَكَذَا «غَالِئَةٌ»، وَيُقَالُ أَيْضاً: «أَغَالَتْهُ تَغْيِيلُهُ فِيهِ مَغْيِلٌ»؛ بِالْإِعْلَالِ، عَلَى الْقِيَاسِ. وَيُقَالُ: «أَغْيَلَتِ الشَّجْرَةَ»: إِذَا عَظُمَتِ وَالتَفَتِ.

(١٥) أَعْوَلَ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ وَالصَّيْحِ.

وَمُعْيِلٌ وَمُعْوِلٌ»، ومن: «اجْتَوَرَ القَوْمَ يَجْتَوِرُونَ»^(١)، وازْدَوَجُوا يَزْدَوِجُونَ»^(٢)، واحتوشوا يَحْتُوشُونَ»^(٣)، وَاَعْتَوْنَا يَعْتَوْنُونَ»^(٤): «مُجْتَوِرٌ وَمُزْدَوِجٌ وَمُحْتَوِشٌ وَمُعْتَوِنٌ»، ومن «استصوبت الأمر أستصوبه، واستحوذ عليه الغضب يستحوذ، واستنوق الجمل يستنوق»^(٥)، واستتيست الشاة تستتيس، واستفيل الحمار يستفيل». «مستصوبٌ ومستحوذٌ ومستنوقٌ ومستتيسٌ ومستفيلٌ».

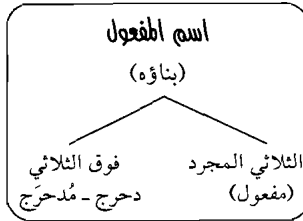
فاسم الفاعل - كما ترى - تابع لمضارعه صحه واعتلا.

وإن بنيت اسم الفاعل من فعل معتل اللام، وكان مجرداً من «أل» والإضافة، حذفته لامه في حالتي الرفع والجرح، نحو: «هذا رجلٌ داعٍ إلى الحق، منضوٍ إلى أهله»، ونحو: «تمسك برجلٍ هادٍ إلى الخير، مقتفٍ أثر ذويه».

واسم الفاعل جارٍ على معنى الفعل المضارع ولفظه، فإن قلت: «خالدٌ دائبٌ في عمله» فهو في معنى «يدأبٌ فيه»، و«دائبٌ» جارٍ على لفظ «يدأبٌ» في الحركات والسكنات. وكذلك «مجتهدٌ» جارٍ على لفظ «يجتهدُ»، فهو يماثلُه حركةً وسكوناً. «وجادٌ» في وزن «يجدُ»^(٦)، باعتبار الأصل؛ لأن أصل جادٌ «جاددٌ»، وأصل يجدُ «يجددُ».

* * *

اسم المفعول



اسم المفعول: صفة تُؤخذ من الفعل المجهول، للدلالة على حدثٍ وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام^(٧): «كمكتوبٍ وممرورٍ به ومكرمٍ ومنطلقٍ به». ويبنى من الثلاثي المجرد على وزن «مفعول»: «كمنصورٍ ومخذولٍ وموعودٍ ومقولٍ ومبيعٍ ومدعوٍ ومرميٍّ ومطويٍّ».

- (١) اجتور القوم: تجاوزوا.
- (٢) ازدوج القوم: تزوجوا، أي: تزوج بعضهم من بعض. وازدواج الكلام ومزاوجته: أن يشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى.
- (٣) احتوشوا الصيد: أنفره بعضهم على بعض. واحتوشوا على فلان: جعلوه وسطهم، كتحاشوه. وحاش الإبل: جمعها. وحاش الصيد: جاءه من حواليه ليصرفه إلى الجبالة.
- (٤) اعتون القوم: تعاونوا.
- (٥) استنوق الجمل: تشبّه بالناقة، وقولهم: «استنوق الجمل» مثلٌ يضربُ للرجل يكونُ في حديثٍ ثم يخلطه بغيره، وللرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه.
- (٦) يجوز في «يجد» ضم الجيم وكسرهما.
- (٧) فإن كان على وجه الثبوت والدوام كان صفةً مشبهةً كما ستعلم، مثل: «محمود الخلق، وممدوح السيرة، ومهذب الطبع».

وُبنِي من غيره على لفظ مضارعه المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً: «كَمُعْظِمٍ وَمُحْتَرَمٍ وَمُسْتَعْفَرٍ وَمُدْحَرَجٍ وَمُنْطَلَقٍ بِهِ وَمُسْتَعَانٍ». وهناك ألفاظٌ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول: كمحتاجٍ ومُختارٍ ومُعْتَدٌّ ومُحتلٌّ. والقربنة تُعَيَّنُ معناها.

وهي، إن كانت للفاعل فأصلها: مُحْتَوِجٌ ومُخْتِيرٌ ومُعْتَدِّدٌ ومُحتلِّلٌ، (بالكسر). وإن كانت للمفعول فأصلها: «مُحتَوِجٌ ومُخْتِيرٌ ومُعْتَدِّدٌ ومُحتلِّلٌ»، (بالفتح).

وإنما يُبنى من الفعل المتعدّي بنفسه: كـمعلومٍ ومجهولٍ، أو بغيره: كـمرفوقٍ^(١) به ومُشفَقٍ عليه.

بناء (مفعول) من المعتل العين

تُحذفُ واوُ اسمِ المفعول المشتقِّ من الفعل الأجوف، ثُمَّ إن كانت عينُه واواً، تُنقل حركتها إلى ما قبلها، وإن كانت ياءً تحذف حركتها، ويكسر ما قبلها لتصحَّ الياءُ^(٢)، فاسم المفعول من يبيعُ: «مبيِعٌ»، ومن يقولُ: «مَقُولٌ». وأصلهما: «مبيوعٌ ومَقوُولٌ».

ونَدَرُ إثباتُ واوِ «مفعول» فيما عينُه واو، فقالوا: «ثوب مَضوُونٌ، ومِسْكٌ مذووفٌ، وفرَسٌ مقوودٌ». وهو سماعيٌّ لا يقاسُ عليه. وبنو تميمٍ من العرب يُثبتونَ واوَ «مفعول» فيما عينُه ياءً، فيقولونَ: «مبيوعٌ، ومَخِيوطٌ، ومَكْيُولٌ، ومَدْيُونٌ».

بناء (مفعول) من المعتل اللام

إذا بُنِيَ «مفعولٌ» مما آخرُ ماضيه ياءً، أو ألفتُ أصلها الياءُ، قُلِبَتْ واوُهُ ياءً، وكُسِر ما قبلها، وأدغمت في الياءِ بعدها. فاسم المفعول من قَوِيَ ورضِي ونهى وطوى ورمى: مَقْوِيٌّ عليه، ومَرَضِيٌّ عنه، ومَنْهِيٌّ عنه، ومَطْوِيٌّ، ومَرْمِيٌّ، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ أَرِحِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

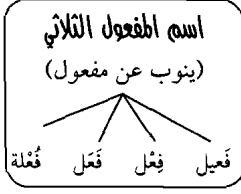
«والأصل: «مَقْوِيٌّ ومَرَضِيٌّ ومَطْوِيٌّ ومَرْمِيٌّ»، اجتمعت الواو والياء، وكانت الأولى ساكنة، فقلبت الواو ياءً، وكُسِر ما قبلها وأدغمت في الياءِ الثانية».

وإن بُنِيَ مما آخرُ ماضيه ألفتُ أصلها الواو، مثلُ: «غزا يَغْزُو، ودعا يَدْعُو، ورجا يَرْجو» فليس فيه إلا إدغامٌ واوِ المفعول في لامِ الفعل، «كَمَغْزُوٍّ ومَدْعُوٍّ ومرجُوٍّ^(٣)».

(١) وقع في لفظه «مرفوق به» تصحيف في الطبقات المتداولة إلى (مرفوق به) (ع).

(٢) ولو لم يكسر ما قبلها لوجب قلبها واواً؛ لوقوعها ساكنةً بعد حرفٍ مضموم.

(٣) والأصل: مغزوؤٌ ومدعوؤٌ ومرجوؤٌ.



(فعل) بمعنى (مفعول)

ينوب عن «مفعول» في الدلالة على معناه أربعة أوزان، وهي:

(١) **فَعِيلٌ**: بمعنى مفعول، مثل: «قَتِيلٌ وَذَبِيحٌ وَكَحِيلٌ وَحَبِيبٌ وَأَسِيرٌ وَطَرِيحٌ» بمعنى: «مَقْتُولٌ وَمَذْبُوحٌ وَمَكْحُولٌ وَمَحْبُوبٌ وَمَأْسُورٌ وَمَطْرُوحٌ». وهو يستوي فيه المذكر والمؤنث. فيقال: «رجلٌ كَحِيلُ العين، وامرأةٌ كَحِيلُها».

و«فَعِيلٌ» بمعنى «مفعول» سماعي. فما ورد منه يُحْفَظُ ولا يقاس عليه. وقيل: إنه يُقاس في الأفعال التي ليس لها «فَعِيلٌ» بمعنى «فاعل»: كقَتَلَ وَسَلَبَ. ولا ينقاس في الأفعال التي لها ذلك: كَرَجِمَ وَعَلِمَ [وَسَمِعَ] وَشَهِدَ؛ لأنهم قالوا: «رَحِيمٌ وَعَلِيمٌ وَسَمِيعٌ وَشَهِيدٌ»، بمعنى: «راحمٌ وعالمٌ وسامعٌ وشاهدٌ».

(٢) **فِعْلٌ** بكسر فسكون، مثل: «ذَبِحٌ وَطَحْنٌ وَطَرِحٌ وَرَعِيٌّ»، بمعنى: «مَذْبُوحٌ وَمَطْحُونٌ وَمَطْرُوحٌ وَمَرَعِيٌّ».

(٣) **فَعَلٌ**، بفتححتين، مثل: «فَنَصٌّ وَجَزَرٌ وَعَدَدٌ وَسَلَبٌ وَجَلَبٌ» بمعنى: «مقنوص^(١) ومجزور^(٢) ومعدودٌ ومسلوبٌ ومجلوبٌ».

(٤) **فُعْلَةٌ**، بضم فسكون، كأكْلَةٌ وَغُرْفَةٌ وَمُضْغَةٌ وَطُعْمَةٌ، بمعنى: «مَأْكُولٌ وَمَغْرُوفٌ وَمَمْضُوعٌ وَمَطْعُومٌ».

وهذه الأوزان الثلاثة: «فِعْلٌ وَفَعْلٌ وَفُعْلَةٌ» سماعيةٌ وقليلةٌ. ويستوي فيها المذكر والمؤنث أيضاً.

أما إطلاق المصدر مُراداً به المفعول، فهو كثيرٌ مطردٌ، نحو: «هذا ضَرْبُكَ وَأَكْلُكَ وَكِتَابُكَ وَعِلْمُكَ وَعَمَلُكَ»، بمعنى: «مَضْرُوبُكَ وَمَأْكُولُكَ وَمَكْتُوبُكَ وَمَعْلُومُكَ وَمَعْمُولُكَ».

* * *

الصفة المشبهة

الصفة المشبهة باسم الفاعل: هي صفةٌ تُؤخَذُ من الفعل اللّازم^(٣)، للدلالة على معنى قائم

(١) مقنوص: مصيد، من قص الطير، وغيره يقتضيه: إذا صاده.

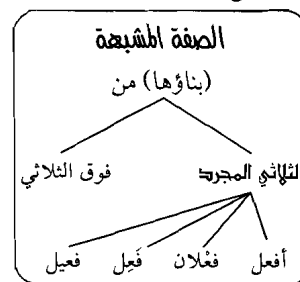
(٢) المجزور: المذبوح، من جزر الجزور: إذا ذبحها، ومنه الجزار للذباح.

(٣) وقد تصاغ من المتعدي صوغاً سماعياً، كما ستعلم، مثل: «رحيمٌ وعليمٌ».

بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث: كحَسَنٍ وكَرِيمٍ وصَعْبٍ وأَسْوَدَ وأَكْحَلَ.

ولا زمان لها؛ لأنها تُدُلُّ على صفاتٍ ثابتةٍ، والذي يتطلَّبُ الزمانَ إنما هو الصفاتُ العارضةُ.

«وإنما كانت مشبهة باسم الفاعل، لأنها تثني وتجمع وتذكر وتؤنث، ولأنها يجوزُ أن تُنصَبَ المعرفةُ بعدها على التشبيه بالمفعول به، فهي من هذه الجهة مشبهةٌ باسم الفاعل المتعدي إلى واحد».



ويغلبُ بناؤها من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ»^(١) اللّازم: كأكْحَلَ، من «كحَلَ»، ومن باب «فَعَلَ يَفْعَلُ»^(٢): كشرِيف من «شَرُفَ»، ويقلُّ من غيرهما: كسَيِّدٍ وضيِّقٍ وحريصٍ، من: «سادَ يسودُ وضاق يضيِّقُ وحرَّصَ يحرِّصُ».

أوزانها من الثلاثي المجرد

تأتي الصفة المشبهة من الثلاثي المجرد قياساً على أربعة أوزان، وهي: «أفعلٌ، وفعلانٌ، وفعلٌ، وفعليلٌ».

الصفة المشبهة على وزن (أفعل)

يأتي «أفعلٌ» من «فَعِلَ» اللّازم، قياساً مُطرداً، لما دَلَّ على لَوْنٍ، أو عيبٍ ظاهرٍ أو حليّةٍ ظاهرة^(٣). ومؤنثه «فَعْلَاءٌ». فاللَوْنُ: كأحمر. والعيبُ الظاهرُ: كأعرج وأعور وأعمى، والحليّة الظاهرة: كأكْحَلَ وأحور وأنجل^(٤).

وشدٌّ مجيءُ الصفة من «شَعِثَ»^(٥) و«حَدِبَ»^(٦) على «شَعِثَ و حَدِبَ».

«لأنَّ الشَّعْثَ والحَدْبَ من العيوب الظاهرة، فحقُّ الصفة منهما أن تكونَ على وزن «أفعل». وقد قالوا أيضاً: «أشَعْتُ وأَحْدَبْتُ»، وهما أكثرُ استعمالاً، وأمّا قولهم: «ماءٌ كَدِرٌ». بكسر الدال، فهو مبنيٌّ على «كَدَرَ»، بضم الدال، لا على «كَدِرَ»، بكسرها، كما توهم بعضُ العلماء. فإنَّ بنيتها من هذه قلت: «أَكْدَرُ».

(١) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

(٢) بضم العين في الماضي والمضارع.

(٣) الحليّة، بكسر فسكون: ما كان زيناً من الصفات. وجمعها «حليٌّ» بكسر ففتح.

(٤) الأكحل: المكحول العين خلقة. و«الأحور»: النقي بياض العين مع شدة سواد سوادها. و«الأنجل»: الواسع العينين.

(٥) شَعِثَ الشعر: تلبد واغبر.

(٦) حَدِبَ الرجل: خرج ظهره ودخل صدره.

وَشَدَّ مَجِيئُهَا مِنْ: «حَمَقَ يَحْمَقُ» عَلَى «أَحْمَقَ». وَمِنْ: «شَابَ يَشِيْبُ» عَلَى «أَشِيْب»، وَمِنْ: «قَطَعَ وَجَذَمَ» عَلَى «أَقْطَعَ وَأَجْذَمَ»^(١).

«لَأَنَّ «أَحْمَقَ»، وَإِنْ كَانَ مِنْ بَابِ «فَعِلَ» الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عَيْبِ بَاطِنِ فِقْيَاسِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ «فَعِلَ»، بِكَسْرِ الْعَيْنِ. وَقَدْ قَالُوا أَيْضاً: «حَمَقَ» بِكَسْرِ الْمِيمِ، عَلَى الْقِيَاسِ. وَ«أَشِيْب»، وَإِنْ دَلَّ عَلَى عَيْبِ ظَاهِرٍ، فَهُوَ مِنْ بَابِ «فَعَلَ» الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ. فِقْيَاسُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ «فَعِلَ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ، كَطَيْبٍ وَضَيْقٍ، مِنْ: طَابَ يَطِيْبُ، وَضَاقَ يَضِيْقُ. وَ«أَقْطَعَ وَأَجْذَمَ»، وَإِنْ دَلَّ أَيْضاً عَلَى عَيْبِ ظَاهِرٍ، فَهَمَا مِنْ بَابِ «فَعَلَ» الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ، وَحَقُّهُمَا أَنْ يَكُونَا بِوِزْنِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَيْ: «مَقْطُوعٍ وَمَجْذُومٍ».

الصفة المشبهة على وزن فَعْلَانِ

يَأْتِي «فَعْلَانِ» مِنْ «فَعِلَ» اللَّازِمِ الدَّالِّ عَلَى خُلُوقٍ، أَوْ امْتِلَاءٍ، أَوْ حَرَارَةِ بَاطِنِيَّةٍ لَيْسَتْ بِدَاءٍ. وَمُؤَنَّثُهُ «فَعْلَى»، فَالْحُلُوقُ: كَالْعَرْتَانِ وَالصَّدْيَانِ^(٢) وَالْعَطْشَانَ. وَالامْتِلَاءُ: كَالشَّبَعَانَ وَالرِّيَانَ وَالسَّكْرَانَ. وَحَرَارَةُ الْبَاطِنِ غَيْرُ دَاءٍ: كَالغَضْبَانَ وَالتُّكْلَانَ^(٣) وَاللَّهْفَانَ. وَقَدْ قَالُوا: «جَوْعَانِ»، (مَنْ جَاعَ يَجُوعُ)، حَمَلًا لَهُ عَلَى «عَرْتَانِ»، مِنْ: «عَرَّتْ يَغْرُثُ»، لِأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ. «وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى «فَعِلَ»، بِكَسْرِ الْعَيْنِ: كَسَيِّدٍ وَمَيْتٍ، مِنْ: «سَادَ يَسُودُ وَمَاتَ يَمُوتُ».

الصفة المشبهة على وزن فَعِلٍ

يَأْتِي «فَعِلٌ» - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - مِنْ «فَعِلَ» - بِسُكْرِ الْعَيْنِ - اللَّازِمِ، الدَّالِّ عَلَى الْأَدْوَاءِ الْبَاطِنِيَّةِ، أَوْ مَا يُشَبِّهُهَا، أَوْ مَا يُضَادُّهَا. وَمُؤَنَّثُهُ «فَعِلَةٌ».

وَالْأَدْوَاءُ: إِمَّا جِسْمَانِيَّةٌ: كَوَجَعٍ وَمَغْصٍ^(٤) وَتَعَبٍ وَجَوٍّ^(٥) وَدَوٍّ^(٦). وَإِمَّا خُلُقِيَّةٌ: كَضَجْرِ وَشَرَسٍ وَلَجْزٍ^(٧) وَبَطْرِ وَأَشِيرٍ^(٨) وَمَرِحٍ^(٩) وَقَلْقٍ وَنَكِيدٍ وَعَمٍّ^(١٠).

(١) الْأَقْطَعَ: الْمَقْطُوعِ الْبِدِّ، وَمِثْلُهُ الْأَجْذَمُ.

(٢) الْعَرْتَانِ: الْجَوْعَانَ. وَ«الصَّدْيَانِ»: الْعَطْشَانَ.

(٣) التُّكْلَانَ: مَنْ فَقَدَ وَكَلَهُ. وَالْأَمُّ تَكَلَى.

(٤) الْمَغْصُ: الْمَمْغُوسُ، وَهُوَ مَنْ أُصِيبَ بِوَجَعٍ وَتَقَطَّعَ فِي أَمْعَائِهِ. وَيُقَالُ: مَغِصَّ وَمَمْغُوسٌ أَيْضاً.

(٥) الْجَوِيُّ: ذُو الْجَوِيِّ، وَهُوَ الْحَرْقَةُ وَشَدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عَشَقٍ أَوْ حُزْنٍ.

(٦) الدَّوِيُّ: الْمَرِيضُ، مِنْ «دَوِيَ يَدْوِي دَوًى» أَيْ: مَرَضَ.

(٧) اللَّجْزُ: الْبَخِيلُ الشَّحِيحُ الضَّيْقِ الْخَلْقِ.

(٨) الْبَطْرِ وَالْأَشِيرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: وَهُوَ مَنْ لَا يَقُومُ بِحَقِّ النِّعْمَةِ، بَلْ يَكْفُرُهَا، وَيَطْغَى أَنْ رَأَى اسْتِغْنَى.

(٩) الْمَرِحُ: الْمَتَبَخِّرُ الْمَخْتَالُ، وَهُوَ أَيْضاً مَنْ يَجَاوِزُ الْحَدَّ فِي فَرْجِهِ وَنَشَاطِهِ.

(١٠) الْعَمِيُّ: صِفَةٌ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ، الَّذِي هُوَ دَاءٌ بَاطِنٌ، لَا مِنْ عَمَى الْبَصَرِ، فَإِنْ أُرِدَتْ هَذَا قُلْتُ: «أَعْمَى»، بِوِزْنِ «أَفْعَلُ» لِأَنَّهُ دَاءٌ ظَاهِرٌ.

ويُشبهه الأدواء ما دلَّ على حزن واغتمام: ككَمِدٍ وَحَزْنٍ وَحَرْبٍ^(١) وشَجٍّ^(٢).
ويُضادُّها ما دلَّ على سرور: كجَزَلٍ^(٣) وفَرِحٍ وَطَرِبٍ وَرَضٍ. أو على زين من الصفات
الباطنة: كفَطْنٍ وَنَدِسٍ^(٤) وَلَبِقٍ^(٥) وَسَلِسٍ وَأَبٍ^(٦).

وقد يُخَفَّفُ «فَعِلٌ» فيكون على «فَعَلٍ» - بسكون العين - كندسٍ وشكسٍ^(٧) وفطنٍ. وقد يأتي
على «فَعِيلٍ» وهو أصله المخفَّف هو منه: كسليمٍ وسقيمٍ ومريضٍ ورضيٍّ وأبيٍّ وحميٍّ^(٨).
«واعلم أنَّ حقَّ الصفة من باب «فَعِلٍ» بكسر العين الدالة على المعاني المذكورة، أن تكونَ على وزن «فَعِيلٍ».
غيرَ أنهم خففوا «فَعِيلًا» هذا بحذفِ الياء، إذا جاء من باب «فَعِلٍ» المكسور العين، وتركوه للصفة من باب «فَعَلٍ»
بضم العين: كالكريم والشريف ونحوهما. غيرَ أنه قد بقيت ألفاظ من باب «فَعِلٍ» المكسور العين، على «فَعِيلٍ»
دالةً على الأصل».

وما ورد من باب «فَعِلٍ» على غير «فَعِلٍ»، فهو سماعيٌّ لا يُقاس عليه: كندسٍ ونَدِسٍ،
وشكسٍ وشكسٍ (ويقال أيضاً: «نَدِسٌ وشكسٌ» على القياس)، وصَفْرٍ وَصِفْرٍ وَصُفْرٍ^(٩)،
ونكسٍ^(١٠) وعَجَلٍ، وَحَذْرٍ، (ويقال أيضاً: «عَجَلٌ وَحَذْرٌ» على القياس)، ويقال: «حَذْرٌ»
(بسكون الذال)، وَحُرٌّ^(١١) وَغَيْرٍ. وما جاء على «فَعِيلٍ» كمريضٍ، وإن كان هو الأصل، فلا
يُقاسُ عليه.

الصفة المشبهة على وزن (فَعِيلٍ)

يأتي «فَعِيلٌ» غالباً من «فَعَلٍ، يَفْعُلُ»، المضموم العين: كـ«كريمٍ وعظيمٍ وحقيرٍ وسميحٍ

(١) الحَرْبُ: الشديد الغضب، من حَرَبَ الرجلُ: إذا اشتد غضبه.

(٢) الشجى: الحزين.

(٣) الجَزَلُ: الفرح.

(٤) النَّدِسُ: الفطن اللبيب الكئيب.

(٥) اللَّبِقُ: الحاذق الرفيق بما يعمل، والحلو الشمائل اللين الأخلاق.

(٦) الأبي، بتخفيف الياء: الممتنع من الضيم الذي لا يرضى الدنية عزة وامتناعاً. ومثله الأبي، بتشديد الياء.

(٧) الشُّكْسُ: الشَّرْسُ الصَّعْبُ الخلق.

(٨) الحمي: من لا يحمل الضيم.

(٩) الصَّفْرُ - بثلاث الصاد، والكسر أشهرها، والفتح أقيسها -: الخالي، يقال: بيتٌ صَفْرٌ مِنَ المتاع، ورجلٌ صَفْرٌ اليدين.
وصَفْرُ الإناءِ والدارِ والمكانِ: خَلَتْ.

(١٠) النَّكْسُ - بكسر فسكون -: الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه.

(١١) الحر: مشتق من «حَرَّ يَحْرُ» (بوزن ظل يظل) أي: انطلق من العبودية، ومصدره «المَحَرَّار» بفتح الحاء، وَحَرَّ يَحْرُ
حُرِّيَّةً، هو من حُرِّيَّةِ الأصل.

وسميحٍ وحليمٍ وحكيمٍ ورئيسٍ^(١) وظريفٍ وشريفٍ وحشينٍ^(٢) وبخيلٍ^(٣) وجميلٍ وقبيحٍ ووضيءٍ^(٤) وطهيرٍ^(٥).

وقد تأتي الصفة من هذا الباب على «فعلٍ» مخففٍ «فعلٍ»: كحشينٍ وسميحٍ وطهيرٍ، وعلى «فعلٍ»، مُخففٍ «فعلٍ»: كضخمٍ وشهمٍ وفخمٍ وصعبٍ وسمحٍ وسمحٍ، وعلى «فعلٍ»: بفتح عين «فعلٍ»^(٦): كبطلٍ وحسنٍ، وعلى «فعالٍ»، بزيادة ألف المدِّ على «فعلٍ»: كجبانٍ وحصانٍ^(٧) ورزانٍ^(٨)، وعلى «فعالٍ»: كشجاعٍ وضراحٍ^(٩)، وعلى «فعلٍ» - بضم فسكون - كضلبٍ (ويقال: صليب أيضاً)، وعلى «فعلٍ» بضميتين - كجُنُبٍ^(١٠)، وعلى «فعلٍ»: كوقورٍ وطهورٍ^(١١)، وعلى فاعلٍ: كطاهرٍ وفاضلٍ.

الصفة المشبهة من (فعل) المفتوح العين

قد تُبنى الصفة المشبهة من باب «فعلٍ» المفتوح العين (وذلك قليلٌ)، فتجيء على وزن «أفعلٍ»: كأشيبَ وأقطعَ وأجذمَ، وعلى «فيعلٍ». بكسر العين، ولا يكون إلا من الأجوف: كسيِّدٍ وقيِّمٍ^(١٢) (من الواوِيّ)، وضيقٍ وطيبٍ (من اليائيّ)، وعلى «فيعلٍ»، بفتح العين، ولا يكون إلا من الصحيح: كصيرفٍ وفَيصلٍ^(١٣)، وعلى «فيعلٍ» بكسر العين، وأكثر ما يكون من المضاعف والمعتلِّ اللام، فالمضاعف: كعفيفٍ وطبيبٍ وحسيسٍ وجليلٍ وخبيلٍ وحبیبٍ (بمعنى المُحبِّ) ودقيقٍ ولبيبٍ وشديدٍ، والمعتلُّ الآخر: كعلبيٍّ وصنفيٍّ وزكبيٍّ وخليٍّ وجليٍّ ووصبيٍّ.

- (١) الرئيس: صفة من «رؤس» بضم الهمزة لا من رأس القوم أي: صار رئيسهم ومقدمهم.
- (٢) الخشين: الخشن الطبع. وأما الخشن فهو ضد الناعم. قال مراجعه: سقط عبارة «أما الخشن» من الطبقات المتداولة. (ع).
- (٣) البخيل: صفة من «بخلٍ» بضم الخاء لا من «بخلٍ» بكسرها، فإنَّ الصفة من هذا «باخل».
- (٤) الوضيء: الحسن النظيف. وفعله: «وضؤ يوضؤ».
- (٥) الطهير صفة من «طهَّر» بضم الهاء. ومثله «الطَّهر» بكسر الهاء.
- (٦) أي: أن «فعلًا» - المفتوح العين - أصله «فعلٌ» الساكن العين.
- (٧) الحصان: المرأة العفيفة.
- (٨) الرزان: المرأة الوقور، أي: ذات الوقار.
- (٩) الصُّراح: الخالص، يقال: حقُّ صُراحٍ، وكذِبُّ صُراحٍ، وكأس صراحٍ، وكلمة صراحٍ.
- (١٠) الجُنُب: البعيد، ومنه «الجار الجُنُب» أي: جارك من قوم آخرين لست منهم، وعكسه «الجار ذو القربى».
- (١١) الظهور: يأتي بمعنى الطهير أي: الطاهر البالغ في الطهارة، وهو المراد هنا. ويكون بمعنى المظهر.
- (١٢) القيِّم على الأمر: متوليه القائم به.
- (١٣) الفَيصلُ: صفة من الفضل بزيادة الباء. ويأتي بمعنى الحاكم، والقاضي، والماضي النافذ، يقال: حُكِّم فيصل. أي: ماض نافذ، وحكومة فيصلٌ أي: ماضية نافذة، والفيصلي: الحاكم. ويكون الفيصلُ أيضاً بمعنى السيفِ القاطع.

وقد يكون «فعل» المبني على «فعل» من غير المضاف والمعتل اللام: كحريص وطويل.

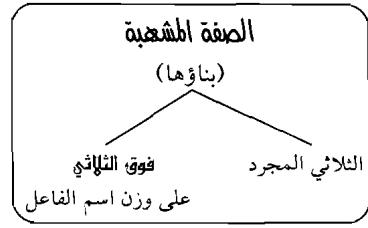
الصفة المشبهة على وزن (فاعل)

إذا أردت بالصفة المشبهة معنى الحدوث والتجدد، عدلت بها عن وزنها إلى صيغة اسم الفاعل، فتقول في «فرح وضجر وطرب»: «فارح وضاجر وطارب».

وما جاء على زنتي اسمي الفاعل والمفعول، مما قصد به معنى الثبوت والدوام، فهو صفة مشبهة، كطاهر القلب، وناعم العيش، ومعتدل الرأي، ومستقيم الطريقة، ومرضي الخلق، ومهدب الطبع، وممدوح السيرة، ومثقى السريرة.

الصفة المشبهة من فوق الثلاثي

تجيء الصفة المشبهة من غير الثلاثي المجرد، على وزن اسم الفاعل، كمعتدل القامة، ومستقيم الأطوار، ومثند العزيمة.



الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة به من خمسة وجوه:

الأول: دلالتها على صفة ثابتة، ودلالته على صفة متجددة.

الثاني: حدوثه في أحد الأزمنة. والصفة المشبهة للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تدل على خلاف الحاضر، كأن تقول: «كان سعيداً حسناً فقبح».

الثالث: أنها تصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغ من المتعدي إلا سماعاً: كرحيم

وعليم.

وقد تصاغ من المتعدي، على وزن اسم الفاعل، إذا تنوسى المفعول به، وصار فعلها في [حكم] اللازم القاصر، مثل: «فلان قاطع السيف، وسابق الفرس، ومسمع الصوت، ومخترق السهم». كما تصاغ من الفعل المجهول مراداً بها معنى الثبوت والدوام: كمحمود الخلق، وميمون النقيبة^(١). واسم الفاعل يصاغ قياساً من اللازم والمتعدي مطلقاً، كما سلف.

(١) ميمون النقيبة: مباركها. والنقيبة: النفس، والعقل، ونفاذ الرأي، والطبيعة. وفلان ميمون النقيبة: أي محمود المختبر، أو مبارك النفس، أو ميمون الأمر. ينجح فيما يحاول ويظفر. ويقال: يمنه الله يمينه (من باب نصر): جعله مباركاً. ويمن فلان قومه: كان مباركاً عليهم، ويقال أيضاً: يمن على قومه «بالمجهول» أي: صار مباركاً عليهم.

الرابع: أنها لا تلزم الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته^(١)، إلا إذا صيغت من غير الثلاثي المجرد، واسم الفاعل يجب فيه ذلك مطلقاً كما تقدم.

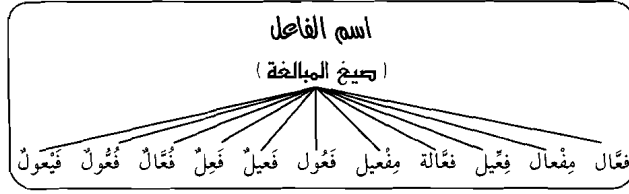
الخامس: أنها تجوز إضافتها إلى فاعلها، بل يستحسن فيها ذلك. كظاهر الذيل، وحسن الخلق، ومُنطليق اللسان، ومُعْتَدِلِ الرأي: والأصل: «ظاهر ذيله، وحسن خلقه، ومُنطليق لسانه، ومُعْتَدِلِ رأيه». واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: «خليل مُصِيبُ السَّهْمِ الهَدَفِ» أي: مُصِيبُ سهمه الهَدَفُ^(٢).

واسم المفعول، كالصفة المشبهة، تجوز إضافته إلى نائب فاعله؛ لأنه في الأصل مفعول، مثل: «خالدٌ مجروحُ اليدِ». والأصل: «مجروحةٌ يده». أمّا إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله فجاززة، مثل: «الحقُّ قاهرُ الباطلِ».



مبالغة اسم الفاعل

مبالغة اسم الفاعل: ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل بزيادة، وتسمى: «صيغ المبالغة»: كعلامة وأكول، أي:



«عالم كثير العلم، وأكل كثير الأكل».

ولها أحد عشر وزناً، وهي:

«فَعَالٌ»: كجبارٍ، و«مِفْعَالٌ»:

(١) ومعنى ذلك: أن حركات المضارع وسكناته تُقابل حركات اسم الفاعل وسكناته، فمثل «طاهرٍ» تقابل «يَطْهَرُ» بالحركات والسكنات، وليس نمة تقابل بين حركات وسكنات الصفة المشبهة وحركات المضارع وسكناته، فـ «حَسَنٌ وظريفٌ» لا تقابل حركات «يَحْسُنُ ويظرفُ»، والمعتبر تقابل حركة بحركة، لا حركة بعينها. انظر بسط ذلك في «شرح قطر الندى».

ومعنى كلام المصنف أن الصفة المشبهة لا تجري على حركات المضارع في الغالب، وأحياناً تجري، إلا أنها لا تلزم ذلك، فمثل «طاهر وضامر» يجاريان يظهر ويضمّر. «شرح قطر الندى» ص ٤٦٠. (ع).

(٢) ذكر ابن هشام في «شرح قطر الندى» ص ٤٦١ فروقاً أخرى بين الصفة المشبهة واسم الفاعل ومنها:

١- أن معمولها لا يتقدم عليها؛ لا نقول: «زيدٌ وجهه حسنٌ»، ويجوز ذلك في اسم الفاعل، فنقول: «زيد أباه ضارب».

٢- أن معمولها لا يكون أجنياً بل سببياً. فلا نقول: مررت برجل حسن عمراً، وتقول في اسم الفاعل: مررت برجل ضارب عمراً، ومعنى كونه سببياً: - أن يتصل بضمير الموصوف، نحو: مررت برجل حسن وجهه، أو بما يقوم مقام ضميره مثل: «مررت برجل حسن الوجه»، فـ (أل) تقوم مقام الضمير المضاف إليه، أو أن يكون مقدرأ معه ضمير الموصوف نحو: «مررت برجل حسن وجهاً» أي: وجهاً منه. انتهى (ع).

كمفضالٍ، و«فَعِيلٌ»: كصِدِّيقٍ، و«فَعَالَةٌ»: كفَهَامَةٍ، و«مِفْعِيلٌ»: كمِسْكِينٍ، و«فُعُولٌ»: كشرُوبٍ، و«فَعِيلٌ»: كعَلِيمٍ، و«فَعْلٌ»: كحَذِرٍ، و«فُعَالٌ»: ككُبَّارٍ، و«فُعُولٌ»: كقُدُوسٍ، و«فَيْعُولٌ»: كقَيُّومٍ. وأوزانها كلها سماعيةٌ، فيُحْفَظُ ما وَرَدَ منها ولا يقاسُ عليه. وصيغُ المُبالِغَةِ تَرْجِعُ - عندَ التحقِيقِ - إلى معنى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ؛ لأنَّ الإكثارَ مِنَ الفِعْلِ يجعلُه كالصِّفَةِ الراسِخَةِ في النَّفسِ.

* * *

اسم التفضيل

اسمُ التفضيلِ: صفةٌ تُؤخَذُ مِنَ الفِعْلِ لتُدلُّ على أنَّ شيئينِ اشتركا في صفةٍ، وزادَ أحدهما على الآخرِ فيها، مثلُ: «خَلِيلٌ أَغْلَمُ مِنْ سَعِيدٍ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ».

وقد يَكُونُ التَّفْضِيلُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي صِفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَيُرَادُ بِالتَّفْضِيلِ حَيْثُذُ أَنَّ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ قَدْ زَادَ فِي صِفَتِهِ عَلَى الشَّيْءِ الْآخَرَ فِي صِفَتِهِ، كقولِهِم: «الصَّيْفُ أَحْرُّ مِنَ الشِّتَاءِ»، أَي: هُوَ أَبْلَغُ فِي حَرِّهِ مِنَ الشِّتَاءِ فِي بَرْدِهِ، وَقولِهِم: «العَسَلُ أَحْلَى مِنَ الخَلِّ»، أَي: هُوَ زَائِدٌ فِي حِلَاوَتِهِ عَلَى الخَلِّ فِي حُمُوضَتِهِ.

وقد يُسْتَعْمَلُ اسْمُ التَّفْضِيلِ عَارِيًّا عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ، كقولِكَ: «أَكْرَمْتُ القَوْمَ أَصْغَرَهُمْ وَأَكْبَرَهُمْ»، تَريدُ: صَغيرَهُمْ وَكَبيرَهُمْ. وَسَيأتي فُضْلُ بَيانٍ لِهَذَا.

وزن اسم التفضيل

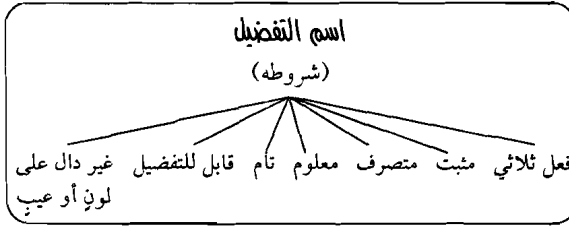
لا سَمَّ التَّفْضِيلِ وَزَنُّ واحِدٌ، وَهُوَ «أَفْعَلٌ» وَموئِنُهُ «فُعَلَى»: كأَفْضَلَ وَفُضِّلَى، وَأَكْبَرَ وَكُبِّرَى. وَقَدْ حُذِفَتْ هَمْزَةُ «أَفْعَلٍ» فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، وَهِيَ: «خَيْرٌ»، وَ«شَرٌّ»، وَ«حَبٌّ»، نَحْو: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ»، وَكقولِكَ: «شَرُّ النَّاسِ المُفْسِدُ»، وَقولِ الشَّاعِرِ [مِن البسيط]:
١٠٧- مُنِعَتْ شَيْئاً فَأَكْثَرَتْ الوَلُوعَ بِهِ^(١) وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الإنسانِ ما مُنِعَا^(٢)

(١) الوَلُوعُ بالشَّيْءِ بفتح الواو: الشَّغْفُ بِهِ. قال مراجعُه: فالاسمُ والمصدرُ بلفظ واحد. «مختار الصحاح». (ولع) (ع).
(٢) البيت للأحوص، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم أموي (ت ١٠٥هـ) وهو في ديوانه (٣٥) باختلاف في الشطر الأول حيث يروى: وزاد في كلفاً بالحب ما منعت. وهو للمجنون في ديوانه (ص ١٥٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣٨٣).

الشاهد فيه: قوله: (حَبُّ شَيْءٍ) حيث جاء (حَبُّ) أفعل التفضيل محذوف الهمزة من أوله كما حذفت من خير وشر، وثبتت الهمزة كثيراً مع (حب) وقليلاً مع (خير وشر) (ع).

والثلاثة أسماء تفضيلٍ. وأصلها: «أخيراً، وأشرُّ، وأحبُّ»؛ حذفوا همزاتها لكثرة الاستعمال ودورانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الأصل، وذلك قليلٌ في: «خيرٍ وشرِّ»، وكثيرٌ في: «حبِّ».

شروط صوغه



لا يُصاغ اسمُ التفضيل إلا من فعلٍ: ثلاثي الأحرف، مثبت، متصرفٍ، معلومٍ، تامٍّ، قابلٍ للتفضيل، غير دالٍّ على لونٍ أو عيبٍ أو حليّةٍ.

«فلا يصاغ من «ما كتبت» لأنه منفيٌّ، ولا من «أكرم» لمجاوزته ثلاثة أحرفٍ، ولا من «بئس وليس» ونحوهما؛ لأنها جامدة، ولا من الفعل المجهول، ولا من «صارَ وكان» ونحوهما من الأفعال الناقصة، ولا من «مات» لأنه غير قابلٍ للتفضيل؛ إذ لا مفاضلة في الموت؛ لأنَّ الموت واحدٌ، وإنما تتنوع أسبابه كما قال الشاعر [من الطويل]:

١٠٨ - وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ تَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ^(١)

فإن أريد بالموت الضعف أو البلادة مجازاً جاز، مثل: «فلانٌ أموت قلباً من فلان»، أي: أضعف، ونحو: «هو أموت منه»، أي: أبلد. ولا يصاغ من «سود»؛ لأنه دالٌّ على لونٍ، ولا من «عور» لدلالته على عيبٍ، ولا من «كحل» لدلالته على حليّة، فلا يقال: «هذا أسودٌ من هذا، ولا أعورٌ منه، ولا أكحلٌ منه». وقد قولهم في المثل: «العودُ أحمدٌ»؛ لأنه مَصُوعٌ من «حمد» للمجهول^(٢)، وقولهم: «هو أزهى من ديكٍ»، فبنوه من: «زهي». وهو فعل مجهول، وقولهم: «هو أخضرٌ منه»، فبنوا اسم التفضيل من «اختصر» وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبني للمجهول، كما شدَّ قولهم: «هو أسودٌ من حلك العراب»، وأبيضٌ من اللبّن»، فبنوه مما يدلُّ على لونٍ. وقالوا: «هو أعطاهم للدرهم، وأولاهم للمعروف»، فبنوه من: «أعطى وأولى» شدوذاً.

وإذا أريد صوغُ اسمِ التفضيلِ ممَّا لم يستوفِ الشُّروطَ، يُؤتى بمصدره منصوباً بعد «أشدَّ» أو «أكثر» أو نحوهما، تقول: «هو أشدُّ إيماناً، وأكثرُ سواداً، وأبلغُ عوراً، وأوفرُ كحلاً».

والكوفيون يجيزون التعجب والتفضيل من البياض والسواد خاصةً، بلا شدوذٍ. وعليه قول المتنبي - وهو كوفي - [من البسيط]:

(١) البيت لم يسم قائله.

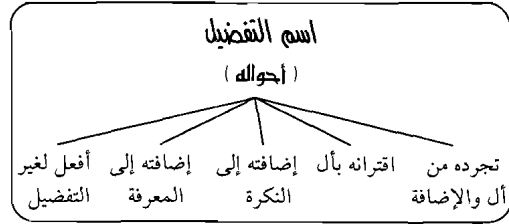
الشاهد فيه: ليس في البيت شاهد نحوي وإنما جاء به ليقرر أن حقيقة الموت واحدة وإن تعددت أسبابه، لذا لا يصح أن يأتي من فعل (مات) أفعال التفضيل (ع).

(٢) لفظة «المجهول» سقطت من الطبقات المتداولة (ع).

١٠٩- اَبَعَدَ بَعَدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^(١)

أحوال اسم التفضيل

لاسم التفضيل أربع حالات: تجرُّده من «أل» والإضافة، واقترائه بـ«أل»، وإضافته إلى معرفة، وإضافته إلى نكرة.



(١) تجرُّده من «أل والإضافة»:

إذا تجرَّد من «أل» والإضافة، فلا بُدَّ من إفراده وتذكيره في جميع أحواله، وأن تتصلَّ به «من» الجارَّةُ جارَّةٌ للمفضَّلِ عليه، تقول: «خالدٌ أفضلُ من سعيدٍ، وفاطمةٌ أفضلُ من سعدٍ، وهذان أفضلُ من هذا، وهاتان أنفعُ من هاتين، والمجاهدون أفضلُ من القاعدين، والمتعلِّماتُ أفضلُ من الجاهلات».

وقد تكون «من» مقدَّرةً، كقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧] أي: خَيْرٌ من الحياة الدنيا وأبقى منها، وقد اجتمع إثباتها وحذفها في قوله سبحانه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، أي: وأَعَزُّ مِنْكَ.

و«من» ومجرورها مع اسم التفضيل بمنزلة المضاف إليه من المضاف، فلا يجوز تقديمهما عليه، كما لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، فلا يقال: «من بكرٍ خالدٌ أفضلُ»، ولا: «خالدٌ من بكرٍ أفضلُ»، إلَّا إذا كان المجرورُ بها اسم استفهام، أو مضافاً إلى اسم استفهام، فإنَّه يجب حينئذٍ تقديم «من» ومجرورها؛ لأنَّ اسم الاستفهام له صدرُ الكلام، مثل: «ممن أنت خيرٌ؟ ومن أيهم أنت أولى بهذا؟ ومن فرسٍ من فرسك أسبقُ؟». وقد وردَّ التقديمُ شذوذاً في غير الاستفهام، ومنه قولُ الشَّاعرِ [من الطويل]:

(١) البيت لأبي الطيب (ت ٣٥٤هـ) في ديوانه (٧٩/١).

التمثيل في البيت: بقوله: (أسود في عيني) حيث استعمل أفعل التفضيل من اللون الأسود، وهو جائز عند الكوفيين والبصريين لا يجيزون ذلك، والمتنبي كوفي، ولا يحتج عليه بمذهب غيره والشاعر يخاطب الشيب، ويدعو عليه بالهلاك والبعد؛ لأنه بياض يأتي بالهم والحزن وينفي عن القلب السرور والعبور (ع).

١١٠- إذا سَايَرَتْ أَسْمَاءُ يَوْمًا ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ^(١)(٢)
والأصلُ: «فَأَسْمَاءُ أَمْلَحُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ».
(٢) اقترانه «بأل»:

إذا اقترن اسم التفضيل بـ «أل» امتنع وصله بـ «من»^(٣)، وَوَجِبَتْ مُطَابَقَتُهُ لِمَا قَبْلَهُ إِفْرَادًا وَتَثْنِيَةً وَجَمْعًا وَتَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا، تقولُ: «هُوَ الْأَفْضَلُ، وَهِيَ الْفُضْلَى، وَهُمَا الْأَفْضَالِ، وَالْفَاطِمَتَانِ هُمَا الْفُضْلِيَانِ، وَهُمُ الْأَفْضَلُونَ، وَهُنَّ الْفُضْلِيَاتُ». وقد شَدَّ وَصْلُهُ بِـ «مِنْ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ [من السريع]:

١١١- وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ^(٤)(٥)
(٣) إضافته إلى النكرة:

إذا أُضِيفَ إِلَى نَكْرَةٍ وَجِبَ إِفْرَادُهُ وَتَذْكِيرُهُ، وَامْتَنَعَ وَصْلُهُ بِـ «مِنْ»، تقولُ: «خَالِدٌ أَفْضَلُ قَائِدٍ، وَفَاطِمَةٌ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ، وَهَذَانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ، وَهَاتَانِ أَفْضَلُ امْرَأَتَيْنِ، وَالْمَجَاهِدُونَ أَفْضَلُ رِجَالٍ. وَالْمَتَعَلَّمَاتُ أَفْضَلُ نِسَاءٍ».
(٤) إضافته إلى معرفة:

إذا أُضِيفَ اسْمُ التَّفْضِيلِ إِلَى مَعْرِفَةٍ امْتَنَعَ وَصْلُهُ بِـ «مِنْ»^(٦). وَجَازَ فِيهِ وَجْهَانِ: إِفْرَادُهُ وَتَذْكِيرُهُ، كَالْمُضَافِ إِلَى نَكْرَةٍ؛ وَمُطَابَقَتُهُ لِمَا قَبْلَهُ إِفْرَادًا وَتَثْنِيَةً وَجَمْعًا وَتَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا، كَالْمَقْتَرَنِ

(١) سَايَرَتْ فَلَانٌ فَلَانًا: جَارَاهُ وَسَارَ مَعَهُ. وَ«الظَّعِينَةُ»: الْهُودُجُ فِيهِ امْرَأَةٌ أَمْ لَا. وَالْمُرَادُ بِالظَّعِينَةِ هُنَا مِنْ تَكُونِ فِيهِ. وَجَمْعُهَا: ظُعُنٌ «بِضْمِ فَسْكَوْنٍ» وَظُعُنٌ «بِضْمَتَيْنِ» وَظُعَانٌ. وَجَمْعُ الْجَمْعِ «أُظْعَانٌ» وَ«ظُعُنَاتٌ» بِضْمَتَيْنِ.

(٢) الْبَيْتُ لِجَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ (ت ١١٠هـ) فِي دِيْوَانِهِ (ص ٨٣٥) وَهُوَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٢/٣٨٩) وَابْنِ عَقِيلٍ (٣/١٤٤) وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ (٣/٢٩٣) بِلا نِسْبَةٍ.

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ) حَيْثُ قَدَّمَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ (مِنْ تِلْكَ) عَلَى أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، مَعَ أَنَّ الْمَجْرُورَ بِمَنْ لَيْسَ اسْتِفْهَامًا، وَهُوَ شَدُوذٌ. (ع).

(٣) فلا يقال: فلان الأفضل من فلان.

(٤) الحصى: العدد. وقيل: هو العدد الكثير. (والكائر): الكثير، يقال: عدد كائر، أي: كثير.

(٥) الْبَيْتُ لِلْأَعَشِيِّ مَيْمُونِ بْنِ قَيْسٍ (ت ٧هـ) فِي دِيْوَانِهِ (ص ١٩٣) وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ (٣/٢٩٥) وَهُوَ بِلا نِسْبَةٍ فِي الْأَشْمُونِيِّ (٣/٣٨٦) وَابْنِ عَقِيلٍ (٣/١٣٩).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَلَيْسَتْ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى) حَيْثُ جَمَعَ الشَّاعِرُ بَيْنَ (مِنْ) وَأَفْضَلِ التَّفْضِيلِ الْدَاخِلَةِ عَلَيْهَا (أَل) وَهُوَ شَادٍ، وَيُمْكِنُ اعْتِبَارُ (أَل) زَائِدَةً. أَوْ أَنَّ تَعْلُقَ (مِنْ) بِأَكْثَرِ مَنْكَرَةٍ بَدَلًا مِنَ الْمَذْكُورِ، انظُرْ تَعْلِيقَ الْعَيْنِيِّ عَلَى شَرْحِ الشُّوَاهِدِ (ع).

(٦) فلا يقال: فلان أفضل القوم من فلان.

بـ«أل». وقد ورد الاستعمالان في القرآن الكريم؛ فمن استعماله غير مطابق لما قبله قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٦]، ولم يقل: «أحرصى الناس». ومن استعماله مطابقاً قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]. وقد اجتمع الاستعمالان في الحديث الشريف: «ألا أُخبركم بأحبكم إليّ، وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»^(١).

وتقول: «عليّ أفضل القوم، وهذان أفضل القوم، وأفضلا القوم، وهؤلاء أفضل القوم، وأفضلو القوم، وفاطمة أفضل النساء، وفُضلى النساء، وهاتان أفضل النساء، وفُضلياً النساء، وهنّ أفضل النساء، وفضليات النساء».

وتكون «من» مقدّرة فيما تقدّم، والمعنى: «هذان أفضل من جميع القوم، وهذه أفضل من كلّ النساء»، وهلمّ جرّاً.

(أفعل) لغير التفضيل

قد يراد «أفعل» التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، فيتضمّن حينئذٍ معنى اسم الفاعل، كقوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤] أي: «عالم بكم»، أو معنى الصفة المشبهة، كقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] أي: «وهو هيّن عليه»، وقول الشاعر [من الكامل]:

١١٢- إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(٢)(٣)
أي: عزيزة طويلة.

- (١) أخرجه أحمد (٦٧٣٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إلى قوله: «أحسنكم خلقاً». وأخرجه البخاري: (٦٠٢٩) بلفظ «إن من خيركم أحسنكم خلقاً» من حديث عبد الله بن عمرو. وأخرجه مسلم (٢٣٢١) بلفظ «إن من خياركم أحسانكم أخلاقاً» من حديث عبد الله بن عمرو. وروى نحو ما أورد المصنف في «مجمع الزوائد»، وقد نسبة للطبراني في «الصغير» (٨٣٥) (ع).
- (٢) سَمَكَ السَّمَاءَ: رَفَعَهَا. وَسَمَكَ الشَّيْءُ: ارْتَفَعَ. فَهُوَ لَازِمٌ مُتَعَدٍّ. وَالسَّمَكُ، يَفْتَحُ فَسْكَونٌ: السَّقْفُ. أَوْ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ إِلَى أَسْفَلِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَفَعَ سَعْتَكُمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٨]. وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى السَّمَاءِ.
- (٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ (ت ١١٠هـ) فِي دِيْوَانِهِ (١٥٥/٢) وَهُوَ فِي الْأَشْمُونِيِّ (٣٨٨/٢) وَابْنِ عَقِيلٍ (١٤١/٣) بِلَا نِسْبَةٍ.

الشاهد فيه: قوله: (دعائمه أعز وأطول) حيث استعمل صيغة التفضيل لغير التفضيل، لأن قوله أعز بمعنى عزيزة. وأطول بمعنى: طويلة. فهما صفة مشبهة، وليستا اسمي تفضيل. وقال الصبان: وأما أعز وأطول، فقال السعيد: المراد بالبيت بيت المجد والشرف، وقوله: أعز وأطول، أي: من دعائم كل بيت، وعلى هذا هما للتفضيل. (ع).

«ولم يُرَد: أنه أعزُّ من غيره وأطول، بل يريدُ نفيَ أن يُشاركَ في عزِّته وطولِه، وكذلك في الآيتين الكريمتين؛ لأنَّه لا مشارِك لله في علمه، ولا تفاوت المقدورات بالنسبة إلى قدرته، فليس لديه هينٌ وأهونٌ، بل كلُّ شيء هينٌ عليه سبحانه وتعالى».

وإنَّما يصحُّ أن يعرَى عن معنى التفضيل، إذا تجرَّد من «أل» والإضافة^(١) إلى نكرة^(٢)، ولم يُوصل بـ «من» التفضيلية^(٣)، كما رأيت.

فإن اقترن بـ «أل» أو أُضيفَ إلى نكرة، أو وُصل بـ «من» لم تجز تعريته عن معنى التفضيل. وتعريته عن معنى التفضيل سماعية، فما ورد منه يُحفظ ولا يُقاسُ عليه على الأصحَّ من أقوال النحاة.

وإذا عرِيَ عن معنى التفضيل؛ فإذا تجرَّد من «أل» والإضافة، فالأصحُّ الأشهرُ فيه عدمُ المطابقة لما قبله، أي: فهو يلتزمُ الإفرادَ والتذكيرَ، كما لو أريدَ به معنى التفضيل، كما رأيت في البيت السابق.

وإن أُضيفَ إلى معرفة^(٤)، وجبَّت المطابقة لما قبله، تقول: «هذان أعلما أهل القرية» أي: «هما عالماهم»، إن لم يكن في القرية من يُشاركهما في العلم، ولا يصحُّ أن تقول: «هما أعلمهم» إلا إذا أردت معنى تفضيلهما على غيرهما، وذلك بأن يكونَ فيها من يُشاركهما في العلم؛ لأنَّه إن كان فيها من يشاركهما فيه، كان المعنى على التفضيل، وحينئذ يصحُّ أن تقول: «هما أعلما أهل القرية وأعلمهم»، بالمطابقة وعدمها، لإضافته إلى معرفة مقصوداً به التفضيل، ويكون المعنى: «هما أعلم من جميع أهل القرية».

ومن ذلك قولهم: «الناقص والأشجُّ أعدلًا بني مروان». أي: «هما عادلاهم»: ولا يصحُّ أن تقول: «أعدل بني مروان»، بل تجبُّ المطابقة.

«لأنَّ التفضيلَ الذي يقتضي المشاركة في الصفة غيرُ مرادٍ هنا؛ لأنَّ مرادَ القائل أنَّه لم يشاركهما أحدٌ من بني مروان في العدل؛ لذلك لم يكنِ القصدُ أنَّهما أعدلٌ من جميع بني مروان، بل المرادُ أنَّهما العادلان منهم. و(الناقص): هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، سُمِّيَ بذلك لِنَقْصِه أرزاقَ الجُند. و(الأشجُّ): هو عمر بن عبد العزيز بن مروان رضي الله عنه؛ سُمِّيَ بذلك لشجَّةِ أصابته بضرب الدابة».

(١) وردت في الطبقات المتداولة بلفظ (أو أُضيف) وهي خطأ، والمعنى إذا تجرَّد من (أل) وتجرَّد من الإضافة إلى نكرة. (ع).

(٢) أمَّا إن أُضيفَ إلى معرفة فقد يردُّ لغير التفضيل، كقولهم: «الناقص والأشجُّ، أعدلًا بني مروان» وسيأتي ذكره.

(٣) من التفضيلية: هي التي توصل باسم التفضيل جارة للمفضَّل عليه.

(٤) أمَّا إن أُضيفَ إلى نكرة فلا يجوز أن يعرَى من معنى التفضيل، كما تقدم.

وحيثُ جازَ تقدِيرُ «مِنْ»، كانَ المعنى على التفضيل، وحيثُ لم يجزُ تقدِيرُها، كانَ المعنى على غيره، أي: «كانَ اسمُ التَّفضيلِ عارياً عن معنى التفضيل».

وقد يُجمعُ العاري عن معنى التفضيل، المجرّدُ من «أل» والإضافة، إذا كانَ موصوفهُ جمعاً، كقولِ الشاعر [من الطويل]:

١١٣- إذا غابَ عنكم أسودُ العينِ كُنْتُمْ كراماً، وأنتم ما أقام، ألائم^(١)(٢)
وإذا صحَّ جمعه لتجرّده عن معنى التفضيل، جاز أن يُؤنَّثَ، وهو مجرّدٌ منه^(٣)، فيكونُ قولُ ابن هانئ^(٤):

١١٤- كأنَّ صُغرى وكبرى - من فقاقيعها - حصباءٌ ذرٌّ على أرضٍ من الذهب^(٥)(٦)
صحيحاً، وليس بلحنٍ كما قالوا.

«لأنَّ «صغرى وكبرى» ههنا بمعنى «صغيرة وكبيرة»، فهما عاريتان من معنى التفضيل، فلا يجب فيهما الإفراد والتذكير، بل يجوزان، كما تجوز المطابقة، وإن كان الأول هو الأفصح والأشهر.

وقال مَنْ لحنه: كان حقه أن يقول: «كأنَّ أكبرَ وأصغرَ» أو «كأنَّ الكبرى والصغرى»، باعتبار أن اسمَ التفضيل إذا تجرّدَ من «أل» والإضافة يجبُ إفراده وتذكيره، وعَقَلَ عن أنه إنما يجبُ ذلك فيما قُصد به التفضيل. وقول العروضيين: «فاصلة صغرى، وفاصلة كبرى» أي: صغيرة وكبيرة، هو من هذا الباب.»



(١) أسود العين: اسم جبل. و(الأئم): جمع (الأم) بمعنى اللثيم، وليس المراد أنهم الأم من غيرهم، بل المراد أنهم لثام. يصفهم بأنهم لثام أبداً؛ لأن هذا الجبل مقيم أبداً.

(٢) البيت للفرزدق أيضاً في شرح شواهد المغني وبلا نسبة في خزانة الأدب (٢٧٧/٨) وشرح الأشموني (٣٨٨/٢).
الشاهد فيه: حيث جمع (الأم) على (الأئم) وهو اسم تفضيل مجرد من (أل) والإضافة؛ لأنه ليس للتفضيل، والأم بمعنى لثيم. وهو يصفهم بالبخل واللؤم ما أقام الجبل في مكانه، وهو لا يزول من مكانه (ع).

(٣) قال ذلك الأشموني في شرح «الألفية» نقلاً عن «شرح التسهيل».

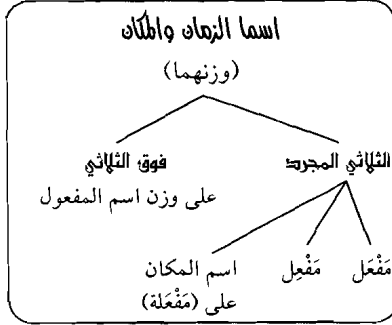
(٤) ابن هانئ: هو الحسن بن هانئ. الشاعر المعروف. المشهور بأبي نواس.

(٥) الفقايع: نفاخات الماء والشراب، وواحدُها فُقاعة «بضم الفاء وتشديد القاف» وقياسها «فقايع»، لكنه خففها للشعر. و«الحصباء»: الحصى.

(٦) البيت في ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (ت ١٩٨هـ) (ص ٣٤) وخزانة الأدب (٢٧٧/٨) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣٨٦/٢) ومغني اللبيب (٣٨٠/٢).

التمثيل فيه: بقوله: (صغرى وكبرى) حيث جاء بهما مؤنثين، على اعتبار أنهما ليسا للتفضيل وقد اعتبر النحاة قوله لحنًا؛ لأن اسم التفضيل إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة يجب أن يكون مفرداً مذكراً دائماً، فتأنيثه لحن، انظر العيني بشرح الشواهد. (ع).

اسما الزمان والمكان



اسمُ الزَّمانِ: هو ما يُؤخذُ من الفعل للدلالة على زمان الحدث، نحو: «وافني مَطْلِعُ الشمسِ» أي: وقت طلوعها.

واسمُ المكانِ: هو ما يُؤخذُ من الفعل للدلالة على مكان الحدث، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: ٨٦] أي: مكان غروبها.

وزنهما من الثلاثي المجرد

لاسمي الزَّمانِ والمكانِ، من الثلاثيِّ المجردِ، وزنانِ: «مَفْعَلٌ» بفتح العين، و«مَفْعِلٌ» بكسرها. فوزنُ «مَفْعَلٍ» بفتح العينِ: للثلاثيِّ المجردِ المأخوذ من «يَفْعُلُ» المضمومِ العينِ، أو «يَفْعُلُ» المفتوحها^(١)، أو من الفعل المعتلِّ الآخر وإن كان من «يَفْعُلُ» المكسورِ العينِ، فالأولُ مثلُ: «مَكْتَبٍ وَمَحْضَرٍ وَمَحَلٌّ»^(٢). والثاني مثلُ: «مَلْعَبٍ». والثالثُ مثلُ: «مَلْهَى وَمَثْوَى وَمَوْقَى». «ولا فرق بين أن يكون المعتلُّ الآخرِ ناقصاً، كملْهَى: «مِنْ لَهَا يَلْهُو» أو لفيماً مقروناً كمثْوَى: «مِنْ ثَوَى يَثْوَى». أو لفيماً مفروقاً كمَوْقَى: «مِنْ وَفَى يَفِي»، فوزن هذه الثلاثة واحد).

وشدَّت أَلْفَاظُ جاءت بالكسر، مع أنَّها مَبْنِيَّةٌ من مضمومِ العينِ في المضارع، وذلك: كالمَطْلِعِ والمَغْرِبِ والمَشْرِيقِ والمَسْجِدِ والمَنْسِكِ والمَجْزِرِ والمَنْبِتِ والمَسْقِطِ والمَفْرِقِ والمَرْفِقِ والمَسْكِنِ. ويجوز فيها الفتح، على القياس، والأولُ أفصح.

وزنُ «مَفْعِلٍ» بكسر العينِ: للثلاثيِّ المجردِ المأخوذ من «يَفْعِلُ» الصحيحِ الآخرِ^(٣)، المكسورِ العينِ، أو من المثالِ الواويِّ؛ فالأولُ مثلُ: «مَجْلِسٍ وَمَحْبِسٍ وَمَضْرِبٍ وَمَبِيتٍ وَمَصِيفٍ»، والثاني مثلُ: «مَوْرِدٍ وَمَوْعِدٍ وَمَوْجِلٍ وَمَوْجِلٍ». ولا فرق بين أن تكونَ عينُ المثالِ الواويِّ مكسورة في المضارع، كمَوْرِدٍ، من: «وَرَدَ يَرِدُ» وأن تكونَ مفتوحة: كمَوْضِعٍ، من: «وَضَعَ يَضَعُ».

(١) على شرط أن لا يكون مثلاً وائياً: كَوَجَلٍ يُوَجَلُ، فهو على وزنِ مَفْعِلٍ بكسر العينِ، كما ستعلم.

(٢) «المَحَلُّ»، بفتح الحاء: مشتق من «حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حَلولاً» بضم الحاء في المضارع أي: نزل فيه. وأما (المَجْلُ)، بكسر الحاء: فهو من (حَلَّ الشيء يَحِلُّ حَللاً وحَلالاً) بكسر الحاء في المضارع، أي: صار حلالاً، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: مكانه الذي يَحِلُّ نحره فيه. ومَجْلُ الدَّيْنِ بالكسر: أجله الذي يَحِلُّ فيه، والكسرُ على أنه من مكسورها في المضارع.

(٣) فإن كانَ معتلُّ الآخرِ كيرمي، فإنه يكونُ على وزنِ «مَفْعَلٍ» بفتح العينِ كما تقدم.

وبعض العلماء يجعله من مفتوح العين على «مَفْعَل» بفتح العين، وذلك جائز مسموع عن العرب.

اسم المكان على (مَفْعَلَة)

قَدْ تَدخُلُ تاءُ التَّأنيثِ على أسماءِ المكانِ: «كالمَزَلَّةِ^(١) والمعْبَرَةِ^(٢) والمَشْرِقَةِ^(٣) والمدْرَجَةِ^(٤) ومَوْقَعَةِ الطَّائِرِ^(٥) والمَقْبِرَةِ والمَشْرِبَةِ^(٦)»

وما جاء من ذلك على «مَفْعَلَة» - بضم العين - كالمَقْبِرَةِ والمَشْرِقَةِ والمَشْرِبَةِ فهو شاذٌ.

وقد يُبنى اسمُ المكانِ من الأسماءِ على وزن «مَفْعَلَة» للدَّلالة على كثرة الشيء في المكان، مثلُ: «مَسْبَعَة، ومَأْسَدَة، ومدْأَبَة، ومَبْطَخَة، ومَقْتَأَة، ومَحْيَاة، ومَفْعَاة، ومدْرَجَة^(٧)».

ولم يُسمع مثلُ هذا في الرُّباعيِّ الأصولِ فما فوقه: «كالضَّفدَعِ والتَّغْلِبِ والسَّفَرَجَلِ». فلا يُقالُ: «أَرْضٌ مُضْفَدَعَةٌ، ولا مُتْعَلِبَةٌ، ولا مُسْفَرَجَةٌ». ولكنَّك تبنيها على صيغة اسمِ الفاعل، فتقول: «مُضْفَدَعَةٌ ومُتْعَلِبَةٌ ومُسْفَرَجَةٌ».

وزنهما مما فوق الثلاثي المجرد

يكونُ اسما الزمانِ والمكانِ من غيرِ الثلاثيِّ المجرَّد على وزن اسمِ المفعول، نحو: «مُجْتَمَعٌ ومُنْتَدَى ومُنْتَظَرٌ ومُسْتَشْفَى».

فائدة

«المصدرُ الميميُّ، واسمُ المفعول، واسما الزمانِ والمكانِ - مما هو فوق الثلاثيِّ المُجرَّد - شركاءُ في الوزنِ، ويُفَرِّقُ بينها بالقرينة، فإذا قُلْتَ: جِئْتُكَ مُنْسَكَبَ المَطَرِ، فالمعنى: جِئْتُكَ وَقَتَّ انْسكابِهِ، وإذا قُلْتَ:

(١) المَزَلَّةُ، بفتح الزاي وكسرهما. فالمفتوح من باب «فَرِحَ»، والمكسور من باب «ضرب»، وهي اسم مكان من زل: إذا سقط عن صخرة ونحوها.

(٢) المعبرة: الشط المهيأ للعبور.

(٣) المشرقة مثلثة الراء: موضع القعود في الشمس بالشتاء، ومثلها المِشراق والمِشريق، بكسر الميم فيهما.

(٤) المدرجة: الطريق، مشتقة من درج يدرج دروجاً، إذا مشى.

(٥) موقعة الطائر، بفتح العين وكسرهما: الموضع الذي يقع عليه.

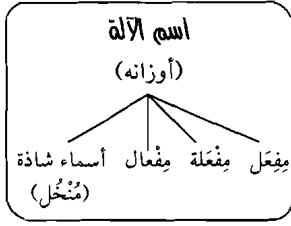
(٦) المشربة، بفتح الراء وضمها: موضع الشراب، وتطلق أيضاً على العُرْفَة؛ لأنَّهم كانوا يشربون فيها، وهي أيضاً: الأرض اللينة الدائمة النبات.

(٧) أي: أرض كثيرة السباع والأسود والذئاب والبطيخ والقنأ والحيات والأفاعي والدراج؛ والدراج بضم الدال وتشديد الراء: هو طائر جميل ملون الريش، ويطلق على الذكر والأنثى.

أنتظرُك في مُرتقى الجبلِ، فالمعنى: في المكان الذي يُرتقى فيه إليه، وإذا قلتَ: هذا الأمرُ مُنتظرٌ، فالمعنى: أنَّ النَّاسَ ينتظرونه، فهو اسم مفعول، وإذا قلتَ: اعتقدت مُعتقداً السلفِ، فمعتقداً: مصدرٌ ميميٌّ بمعنى الاعتقادِ».

* * *

اسم الآلة



اسم الآلة: هو اسمٌ يُؤخذُ غالباً من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي؛ للدلالة على أداة يكون بها الفعل: كمبردٍ ومنشارٍ ومكنسةٍ.

وقد يكون من غير الثلاثي المجرد، كالمِئزرِ والمِئزرة والمِئزار (من ائترز)، والميضأة (من توضأ)، والمِحرَاكِ (للعود الذي تحرك به النار، من حرّك)، والمِغْلَاقِ (اسمٌ لما يُعلّقُ به الشيء، من علّق)، والمِملِسة (وهي خشبةٌ تُسوّى بها الأرض وتملّس، من: «ملّس الأرض»: إذا سواها).

وقد يكون من الثلاثي المجرد اللازم: كالمِرْقَاةِ (ويجوزُ فتحٌ ميمها: وهي الدرجة، من «رقي»: إذا صعد)، والمِعْرَجِ والمِعْرَاجِ (وهو السُّلْمُ)، من «عرج يعرج»: إذا ارتقى، والمِصْبَاحِ من «صَبَحَ الوجهُ»: إذا أشرقَ وأنارَ، والمِدْحَنَةِ مِنْ «دَحَنَتِ النارُ تَدْحُنُ وتَدْحُنُ»: إذا خرَجَ دُخانها، أو ارتفع، والمِزْرَابِ مِنْ زَرَبَ الماءُ يَزْرَبُ: إذا سال، والمِعْرَفِ والمِعْرَافَةِ (وهي أداة اللّهو: كالعود والطنبور ونحوهما، والجمع «معازف»، من «عزف يعزف»: إذا غنّى، وكذلك إذا ضربَ بالمعازف^(١))، والملهى وهو آلة اللّهو، وجمعه «ملاو» من «لها يلهو».

وقد يكون من الأسماء الجامدة: كالمِخْبِرةِ من الحِبرِ. (ويجوزُ فيها فتح الميم)، والمِقلَمةِ من القلم، (وهي وعاء الأعلام)، والمِمْطَرِ والمِمْطَرةِ من المِطَرِ، (وهو الثوبُ يُتقى به المطر)، والمِملِحةِ من الملح، (ويجوزُ فيها فتح الميم)، والمِئْبَرِ من الإبرة، وهو بيتها، والمِزودِ من الزاد، (وهو وعاءة).

أوزان اسم الآلة

لاسم الآلة ثلاثة أوزان: (الأول): «مِفْعَلٌ»: كِمِبْضِعٍ^(٢) ومِرْقَمٍ ومِعْبِرٍ^(٣) ومِقْصَصٍ. (الثاني):

(١) ويقال: عَزَفَتِ القوسُ عَزْفًا وعَزِيفًا: إذا صوتت، وعَزَفَ فلانٌ: أقام في لهوٍ وأكلٍ وشربٍ.

(٢) المِبْضِعُ: المِشْرَطُ يُسَّقُ به الجُرْحُ والجِلْدُ، مِنْ بَضَعَ الجُرْحَ: إذا شَقَّهُ، وبَضَعَ اللَّحْمَ: إذا قَطَعَهُ.

(٣) المِعْبِرُ والمِعْبِرةُ: ما يُعْبَرُ عليه من قنطرة أو سفينة.

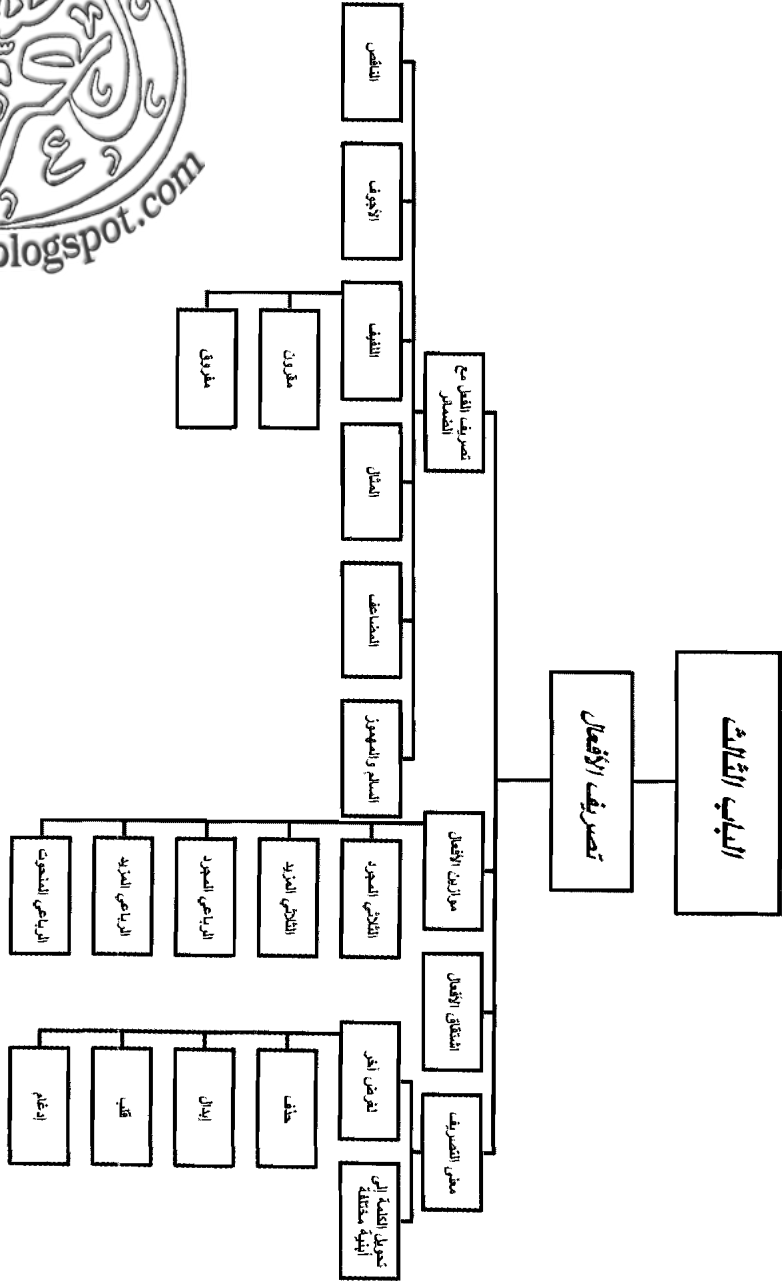
«مَفْعَلَةٌ»: كِمَكْسَحَةٍ^(١) وَمِعْبَرَةٍ وَمِشْرَبَةٍ^(٢) وَمِنْشَةٍ^(٣) وَمِضْفَاةٍ. (الثالثُ): «مِفْعَالٌ»، كِمِفْتَاحٍ وَمِجْدَافٍ وَمِغْرَافٍ وَمِقْرَاضٍ.

وقد جاء في كلام العرب أسماءٌ للآلاتِ مُشتقَّةٌ من الفعل على غير هذه الأوزان شُدُوذًا، وذلك كالمُنْحَلِّ والمُسْعَطِ^(٤) والمُدَقِّ والمُدْهِنِ^(٥) والمُكْحَلَةِ والمُحْرَضَةِ^(٦). وقد يُقالُ: «المِسْعَطُ والمِدَقُّ والمِحْرَضَةُ» في هذه الثلاثة، على القياس.

وقد يكونُ اسمُ الآلةِ جامدًا، غير مأخوذ من الفعل، ولا هو على وزن من الأوزان السابقة: كالقَدُومِ والفَاسِ والسِّكِّينِ والجَرَسِ والتَّاقُورِ والسَّاطُورِ^(٧).



- (١) المِكْسَحَةُ: المِكْسَنَةُ، من كَسَحَ البيت: إذا كَنَسَهُ.
- (٢) المِشْرَبَةُ: الإِنَاءُ يشرب فيه.
- (٣) المِنْشَةُ: أداة يُنَشُّ بها الذباب، أي: يطرد، من نَشَّ الذُّبَابَ: إذا طَرَدَهُ.
- (٤) المُسْعَطُ: أداة يُسْعَطُ بها، وأداة يوضع فيها السعوط، وهو من أَسْعَطَهُ الدَوَاءُ وأَسْعَطَهُ إِيَّاهُ: إذا أدخله في أنفه، ويقال: أسعطه العلم: إذا بالغ في إفهامه إياه.
- (٥) المِدهن: أداة الدهن وقارورته التي يوضع فيها.
- (٦) المِحْرَضَةُ: أداة يوضع فيها الحرض، (بضم فسكون، وبضميتين): وهو الأَشْتَانُ، والأَشْتَانُ: شيء كالصابون تغسل به الأيدي بعد الطعام.
- (٧) التَّاقُورُ: شيء كالبوبق ينفخ فيه. والسَّاطُورُ: أداة يقطع بها اللحم.







البنائ الثالث تصريف الأفعال

وهو يشتمل على أربعة فصول:

١ - معنى التصريف

التَّصْرِيفُ لُغَةً: التَّغْيِيرُ، ومنه تصريفُ الرياحِ، أي: تغيُّرها.
وإصطلاحاً: هو العلمُ بأحكامِ بِنْيَةِ الكلمةِ، وبما لأحرفُها من أصالةٍ وزيادةٍ، وصِحَّةٍ وإِعلالٍ وإبدالٍ، وشبه ذلك.

وهو يُطلَقُ على شيئين:

الأوَّلُ: تحويلُ الكلمةِ إلى أبنيةٍ مُختلفةٍ، لِضُرُوبٍ من المعاني: كتحويلِ المصدرِ إلى صيغِ الماضي والمضارعِ والأمرِ، واسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ وغيرهما، وكالنِّسبةِ والتصغيرِ.
والآخَرُ: تغيُّيرُ الكلمةِ، لغيرِ معنىٍ طارئٍ عليها، ولكنْ لِعَرَضٍ آخَرَ، ينحصرُ في الزيادةِ والحذفِ والإبدالِ والقَلْبِ والإِدغامِ.

فتصريفُ الكلمةِ: هو تغيُّيرُ بِنْيَتِها بحسَبِ ما يَعرِضُ لها؛ ولهذا التغيُّيرِ أحكامٌ كالصِّحَّةِ والإِعلالِ، ومعرفةُ ذلك كُلُّهُ تُسمَّى «علمَ التصريفِ أو الصِّرفِ».

ولا يتعلَّقُ التصريفُ إلا بالأسماءِ المُتمكِّنة^(١) والأفعالِ المتصرِّفةِ. وأما الحروفُ وشبُّهها فلا تَعلِّقُ لعلمِ التصريفِ بها.

والمرادُ بِشِبهِ الحرفِ: الأسماءُ المَبنيَّةُ والأفعالُ الجامدةُ، فإنَّها تُشَبِّهُ الحرفَ في الجمودِ وعدمِ التصرُّفِ.

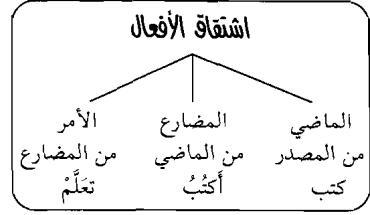
ولا يَقْبَلُ التصريفَ ما كانَ على أقلِّ من ثلاثةِ أحرفٍ، إلا أنْ يكونَ ثلاثياً في الأصلِ، وقد غيِّرَ بالحذفِ، مثلُ: «عِ كلامي، وقِ نفسَكَ، وقُلْ، وبعِ». وهي أفعالٌ أمرٍ من: «وعى يعي، ووقى يقي، وقال يقول، وباع يبيع»، ومثلُ: «يَدِ ودَمٍ»، وأصلُها: «يَدَيَّ ودَمَوَّ، أو دَمَيَّ».

(١) المراد بالأسماء المتكينة: الأسماء المعربة.

٢ - اشتقاق الأفعال

الاشتقاقُ في الأصل: أخذُ شَيْءٍ الشَّيْءِ، أي: نِصْفِهِ، ومنه اشتقاقُ الكلمة من الكلمة، أي: أخذها منها.

وفي الاصطلاح: أخذُ كلمةٍ من كلمة، بشرط أن يكونَ بينَ الكلمتين تناسبٌ في اللَّفْظِ والمعنى وترتيب الحروف؛ مع تغيّيرٍ في الصيغة، كما تأخذُ «اكتُبُ» من «يكتبُ»، وهذه من «كتبَ»، وهذه من «الكتابة».



«وهذا التعريفُ إنّما هو تعريفُ الاشتقاقِ الصغيرِ، وهو المبحوثُ عنه في علم التّصريفِ. وهناك نوعانِ من الاشتقاق؛ الأولُ: أن يكونَ بينَ الكلمتين تناسبٌ في اللَّفْظِ والمعنى، دون ترتيب الحروف: كجَدَبَ وجَبَدَ. ويُسمّى الاشتقاق الكبير. والآخر: أن يكونَ بين الكلمتين تناسب في مخارج الحروف: كنهَقَ ونَعَقَ، ويُسمّى الاشتقاق الأَكْبَرُ».

ويؤخذُ الأمرُ من المضارع، والمضارعُ من الماضي، والماضي من المَصْدَرِ. فالمصدرُ أصلٌ، صَدَرَ عنه كلُّ المشتقّات، مِنَ الأفعالِ والصفاتِ التي تُشَبِّهُهَا وأسماءِ الزمانِ والمكانِ والآلةِ والمصدرِ الميمي^(١).

اشتقاق الماضي

يؤخذُ الماضي من المصدر على أوزانٍ مختلفة، سيأتي بيانها، مثل: «كتب وأكرم وانطلق واسترشد».

اشتقاق المضارع

يؤخذُ المضارعُ من الماضي، بزيادة حرفٍ من أحرفِ المضارعة في أوله؛ وأحرفِ المضارعة أربعة، وهي: «الهمزةُ والتاءُ والنونُ والياءُ» مثل: «أذهبُ وتذهبُ ونذهبُ ويذهبُ». «فالهمزة: للمفرد المتكلم مثل: «أكتبُ». والتاء: لكلِّ مخاطبٍ ومخاطبةٍ، وللغائبة الواحدة والغائبتين، مثل: «تكتب يا عليّ، وتكتيبين يا فاطمة»، وتكتبان يا تلميذان، وتكتبون يا تلاميذ، وتكتبن يا تلميذات، وفاطمة تكتب، والفاطمات تكتبن».

والنّونُ: لجماعة المتكلمين، وللمتكلّم الواحدِ المُعْظَمِ نَفْسَهُ، مثل: «نكتبُ».

(١) المصدر الذي هو أصل المشتقات: إنّما هو المصدر غير الميمي، وأمّا المصدر الميمي: فهو مُشتَقٌّ من الفعل المضارع، كما علمت في مبحثه.

والياء: للغائب الواحد والغائبين والغائبين والغائبات، مثل: «التلميذ يكتب، والتلميذان يكتبان، والتلميذة يكتبون، والتلميذات يكتبن».

وإن كان الماضي على ثلاثة أحرف، يُسَكَّنُ أَوَّلُهُ بعد دخول حرف المضارعة، فتقول في: «سأل وأخذ وكَرِم»: «يَسْأَلُ وَيَأْخُذُ وَيَكْرُمُ». وأمَّا ثانيه فهو: مفتوح، أو مضموم، أو مكسور، حسب ما تقتضيه اللغة^(١)، مثل: «يَعْلَمُ وَيَكْتُبُ وَيَحْمِلُ».

وإن كان على أربعة أحرف فصاعداً.

فإن كان في أوله همزة زائدة، تُحذف ويكسر ما قبل آخره، فتقول في: «أكرم وانطلق واستغفر»: «يُكْرِمُ وَيَنْطَلِقُ وَيَسْتَغْفِرُ». وإن كان في أوله تاء زائدة، يَبْقَى على حاله بلا تغيير، فتقول في: «تكلم وتقابل»: «يَتَكَلَّمُ وَيَتَقَابَلُ».

وإن لم يكن في أوله همزة ولا تاء زائدتان، يُكسره ما قبل آخره، فتقول في: «عظم وباع»: «يُعْظِمُ وَيُبَاعِعُ».

وحرف المضارعة يكون مفتوحاً، مثل: «يَعْلَمُ وَتَجْتَهُدُ وَنَسْتَغْفِرُ»، إلا إذا كان الفعل على أربعة أحرف، فهو مضموم مثل: «يُكْرِمُ وَيُعْظِمُ».

اشتقاق الأمر

يؤخذ الأمر من المضارع، بحذف حرف المضارعة من أوله^(٢)، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً، تُرِكَ على حاله، فتقول في: «يتعلم»: «تَعَلَّمَ»، وإن كان ساكناً، يُزْدُ مكان حرف المضارعة همزة، فتقول في: «يكتب ويكرم وينطلق ويستغفر»: «اُكْتُبُ وَأُكْرِمُ وَأَنْطَلِقُ وَاسْتَغْفِرُ».

وهمزة الأمر همزة وصل مكسورة، مثل: «اعلم، انطلق، استقبل»، إلا إن كان ماضيه على أربعة أحرف، فهي همزة قطع مفتوحة، مثل: «أكرم وأحسن وأعط»، أو كان ماضيه على ثلاثة أحرف، ومضارعه على وزن «يفعل» المضموم العين، فهي همزة وصل مضمومة، مثل: «أكتب، أنصر، أدخل»، فإن مضارعها: «يُنْصِرُ وَيَكْتُبُ وَيَدْخُلُ».

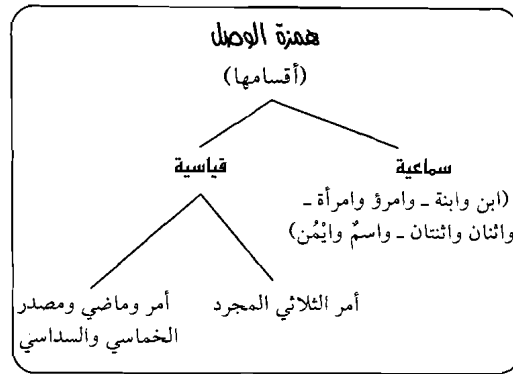
(١) وذلك لا يعرف إلا بالتلقي من الأستاذ العليم؛ أو من كتب اللغة المعروفة بالصحة.

(٢) وتسكين آخره. (ع).

همزة الوصل

همزة الوصل: هي همزة في أول الكلمة زائدة، يُؤتى بها للتخلص من الابتداء بالساكن؛ لأن العرب لا تبتدئ بساكن، كما لا تقف على متحرك، وذلك كهمزة: «اسم، واكتب، واستغفر، وانطلق، واجتماع، والرجل».

وحكمها: أن تُلَفَّظ وتُكْتَب إن قرئت ابتداءً، مثل: «اسم هذا الرجل خالد»، ومثل: «استغفر ربك»، وأن تُكْتَب ولا تُلَفَّظ، إن قرئت بعد كلمة قبلها، مثل: «إن اسم هذا الرجل خالد»، ومثل: «يا خالد استغفر ربك».



وهي قسمان: سماعية وقياسية:

فالسَّماعية: محصورة في كلمات وهي: «ابن وابنة، وامرؤ وامرأة، واثنان واثنان، واسم وايمُن».

فوائد ثلاث

«(١) من العلماء من يجعل لفظ «ايمُن» كلمةً وُضِعَتْ لِلْقَسَمِ، ويجعل همزته همزة وصل، ومنهم من يقول: هو جمعُ يمين كأيمان، ويجعل همزته همزة قطع، تقول: «يا خالد أيمُن الله لأفعلن كذا» بقطع الهمزة. ويقال في «ايمُن الله»: «ايمُ الله» أيضاً بحذف النون.

(٢) حركة الراء في: «امرئ» تكون كحركة الهمزة بعدها، فتقول: «هذا امرؤ» بضم الراء، و«رأيت امرأ» بفتحها، و«مررت بامرئ» بكسرها، وتكتب همزته على الواو إن ضُمَّت، وعلى الألف إن فُتِحَتْ، وعلى الياء إن كُسِرَتْ كما رأيت^(١).

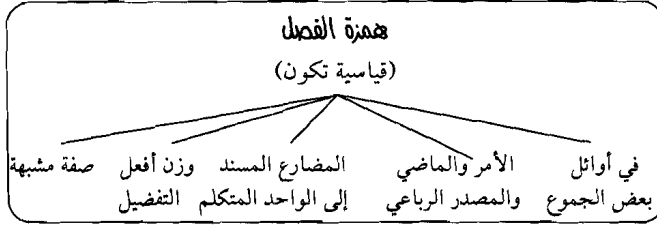
(٣) إذا سبقت همزة الاستفهام همزة «أل»، قُلبت همزة «أل» مدَّةً، مثل: «أَلْكَتابَ تأخذ أم القلم؟» قال تعالى: «قُلْ أَللهُ أَذْكَ لَكُمْ» [يونس: ٥٩]. ويجوز إسقاطها خطأ ولفظاً والاكتفاء بهمزة الاستفهام، تقول: «اللَّهْبُ أنفع أم الحديد؟».

(١) وحركة الراء حركة إتياع عند البصريين، وحركة إعراب عند الكوفيين، كما ذكر ابن هشام في «شرح الشذور» (ع).

والقياسية: تكون في كل فعل أمرٍ من الثلاثي المجرد: كـ«اعلمَ واكتبَ». وفي كل ماضٍ وأمرٍ ومصدرٍ من الفعل الخماسي والسداسي: كـ«انطلقَ وانطلقَ وانطلقَ»، واستغفرَ واستغفرَ واستغفراً».

وهمزة الوصل مكسورة دائماً، إلا في: «أل وايمُن»، فإنها مفتوحة فيهما، وفي الأمر من وزن «يَفْعَلُ» - المضموم العين - فإنها مضمومة فيه، مثل: «اكتبُ، ادخلُ». والماضي المجهول من الخماسي والسداسي، تُضمُّ همزته، تبعاً للحرف الثالث، فتقول في «احتَمَلْ، استَغْفِرْ»: «أَحْتَمِلْ، اسْتَغْفِرْ».

همزة الفصل



همزة الفصل (وتسمى همزة القطع أيضاً): هي همزة في أوَّل الكلمة زائدة، كهمزة: «أَكْرَمَ وأَكْرِمُ وأَكْرِمُ وإِكْرَامٌ».

وحكمها: أن تُكْتَبَ وتُلْفَظَ حيثما وقعت، سواءً أفرئت ابتداءً، مثل: «أكرم ضيوفك»، أم بعد كلمة قبلها، مثل: «يا علي أكرم ضيوفك».

وهمزة الفصل همزة قياسية.

وهي تكون في أوائل بعض الجموع: كأحمال، وأولاد، وأنفس، وأربع، وأتقياء، وأفاضل.

وتكون أيضاً في الماضي الرباعي، وأمره، ومصدره، مثل: «أحسن وأحسن وإحسان»، وفي المضارع المُسند إلى الواحد المتكلم، مثل: «اكتب وأكرم وانطلق واستغفر»، وفي وزن «أفعل» الذي هو للتفضيل، مثل: «أفضل وأسمى»، أو صفةً مشبهة، مثل: «أحمر وأعور».

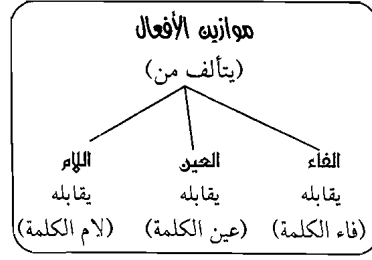
وهي مفتوحة دائماً، إلا في المضارع من الفعل الرباعي، ومصدره؛ فإنها في الأول مضمومة، مثل: «أحسن وأعطي»، وفي الآخر مكسورة، مثل: «إحسان وإعطاء».

٣ - موازين الأفعال

لكل فعلٍ ميزانٌ يُوزنُ به.

والميزان يتألف من ثلاثة أحرف، وهي: «الفاء والعين واللام». فيقال: «كتبَ» على وزن

«فَعَلَ»، و«يَكْتُبُ» على وزن «يَفْعُلُ»، و«اَكْتُبُ» على وزن «أَفْعُلُ».



ويقال لأحرفِ «فَعَلَ»: ميزانٌ، ولما يوزنُ بها: «موزونٌ».

ويُسَمَّى ما يقابلُ فاءَ الميزانِ من أحرفِ الموزونِ: «فاءَ

الكلمة»، وما يقابلُ عينه: «عينَ الكلمة»، وما يقابلُ لامه: «لامَ الكلمة». فإن قلت: «كَتَبَ»، فتكونُ الكافُ فاءَ الكلمةِ، والتاءُ عينها، والباءُ لامها.

ويجبُ أن يكونَ الميزانُ مُطابِقاً للموزونِ: حَرَكَةً، وسكوناً، وزيادةَ أحرف. فإن قلت:

«كُرِمَ» كانت على وزنِ «فَعَلَ». وإن قلت: «أَكْرَمَ» كانت على وزنِ «أَفْعَلَ». وإن قلت: «كَسَرَ»

كانت على وزنِ «فَعَلَ». وإن قلت: «انكسر» كانت على وزنِ «انفعل»، وهلمَّ جراً.

وكلُّ ما يُزَادُ في الموزونِ يُزَادُ في الميزانِ هو بعينه، إلا إن كانَ الزائدُ من جنسِ أحرفِ

الموزونِ^(١). فيُكْرَرُ في الميزانِ ما يُمَاتِلُهُ، فيقالُ في وزنِ عَظَمَ: «فَعَلَ»، وفي وزنِ اغرورق:

«افعول» وفي وزنِ احمارَّ: «أفعال».

«بتكرير عينِ «فَعَلَ»؛ لأنَّ الموزون - وهو «عَظَمَ» - مكرَّرَ العين. وتكرير عينِ «افعول»؛ لأنَّ الموزون - وهو

«اغرورق» - مكرَّرَ العين، وتكرير لامِ «أفعال»، لأنَّ الموزون، - وهو «احمارَّ» - مكرَّرَ اللام. أمَّا مثلُ: «أخرَجَ

وأنكسر واستغفر» ونحوها، فإنَّ أحرفها الزائدة تُزَادُ هي بعينها في الميزان، فيقالُ: «أفعل وأنفعل واستفعل»، وقس على ذلك».

أمَّا إن كانت أحرفُ الموزونِ الأصليَّةِ أربعةً، فتُكْرَرُ لامُ الميزان، فيقالُ في وزنِ دَحْرَجَ:

«فَعَلَل»^(٢). والمزيدُ فيه منه تُكْرَرُ لامه أيضاً، كما تُكْرَرُ في الأصليِّ، فتقولُ في وزنِ «أخرنجم:

«أفعلل»، وفي وزنِ اقشعرَّ: «أفعلل»^(٣).

* * *

أوزان الأفعال

للماضي من الأفعال خمسةٌ وثلاثون وزناً: ثلاثةٌ منها للثلاثيِّ المجرَّد، واثنا عشرَ للثلاثيِّ

المزيد فيه، وواحدٌ للرباعيِّ المجرَّد، وسبعةٌ للملحق به، وثلاثةٌ للرباعيِّ المزيد فيه، وتسعةٌ

للملحق به^(٤).

(١) من قوله: يزداد في الميزان . . . إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة.

(٢) الراء في «دحرج» لام الكلمة الأولى، والجيم لامها الثانية.

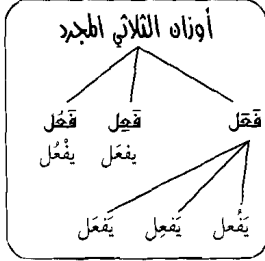
(٣) العين في «اقشعر» لام الكلمة الأولى، والراء الأولى لامها الثانية، والراء الثانية زائدة، ويقابلها اللام الثالثة في «افعلل».

(٤) فإذا أضفت إلى أوزان الماضي أوزان المضارع والأمر، كانت الأوزان خمسة ومئة.

أوزان الثلاثي المجرد

للماضي من الثلاثي المجرد ثلاثة أوزان: «فَعَلَ، وَفَعِلَ، وَفَعُلَ».

١ - وزن (فَعَلَ) المفتوح العين



وزن (فَعَلَ) المفتوح العين: كَكْتَبَ وَجَلَسَ وَفَتَحَ يكونُ مضارعهُ: **إِمَّا مضمومها**: كِكْتَبُ، وإِمَّا مكسورها كيجلسُ، وإِمَّا مفتوحها كيفتحُ. و**بابُ «فَعَلَ يَفْعُلُ»** - بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع - يأتي منه، غير مُطَرِّدِ الصَّحِيحِ السَّالِمِ: كَنَصَرَ يَنْصُرُ، والمهموزُ الفاء:

كَأَخَذَ يَأْخُذُ، وَبَطَّرِدُ فِيهِ الْأَجُوفُ وَالنَّاقِصُ الْوَاوِيَانِ، نَحْوُ: «قَالَ يَقُولُ، وَدَعَا يَدْعُو»، وَالْمُضَاعَفُ الْمُتَعَدِّي، نَحْوُ: «مَدَّهَ يَمُدُّهُ». وَشَدَّ (حَبَّةً يَحْبُثُهَا). وَجَاءَ مِنْهُ بَعْضُ أَفْعَالِ الْبُوجْهِينِ وَهِيَ: «بَتَّ الْحَبْلَ يَبْتُتُهُ وَيَبْتُهُ، وَعَلَّهَ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ، وَنَمَّ الْحَدِيثَ يَنْمُهُ وَيَنْمُهُ، وَشَدَّ يَشُدُّهُ وَيَشُدُّهُ، وَرَمَّهُ يَرْمُهُ وَيَرْمُهُ، وَهَرَّ الشَّيْءَ يَهْرُهُ وَيَهْرُهُ»^(١)، والمكسور منها شاذٌّ في القياس.

ومما يختصُّ بهذا البابِ ما يُرادُ به معنى الفوزِ في مقامِ المُغَالَبَةِ والمُفَاخَرَةِ، نَحْوُ: «كَاتَبَنِي فَكَتَبْتُهُ أَكْتُبُهُ»، أَي: غَالِبَنِي فِي الْكِتَابَةِ فَغَلِبْتُهُ فِيهَا. وَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَعَدِّياً، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ لَازِمًا، فَمِثْلُ «قَعَدَ» لَازِمٌ، فَإِنْ قَلَّتْ: «قَاعَدَنِي فَقَعَدْتُهُ أَقْعُدُهُ»، صَارَ مُتَعَدِّياً.

وَكَوَلُّ فِعْلٌ تُرِيدُ بِهِ مَعْنَى الْعَلْبَةِ وَالْمُفَاخَرَةِ حَوْلَتُهُ إِلَى هَذَا الْبَابِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ، فَتَقُولُ فِي: «نَزَلَ يَنْزِلُ، وَخَصَمَهُ يَخْصِمُهُ، وَعَلِمَهُ يَعْلَمُهُ»: «نَازَلَنِي فَنَزَلْتُهُ أَنْزَلُهُ، وَخَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ أَخْصِمُهُ، وَعَالَمَنِي فَعَلِمْتُهُ أَعْلَمُهُ»، أَي: غَالِبَنِي فِي ذَلِكَ، فَغَلِبْتُهُ فِيهِ. إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُ مِثَالًا وَآوِيًا مَكْسُورَ الْعَيْنِ فِي الْمِضْرَاعِ: كَوَعَدَ يَعِدُّ، أَوْ أَجُوفَ يَأْتِيًا: كَبَاعَ يَبِيعُ، أَوْ مُعْتَلِّ الْأَخْرَ بِالْيَاءِ كَرَمَى يَرْمِي، فَإِنَّهُ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ فِي بَابِ الْمِغَالَبَةِ.

و**بابُ «فَعَلَ يَفْعِلُ»** - بفتح العين في الماضي، وكسرهما في المضارع - يطرُد فيه المِثَالُ الْوَاوِيُّ، نَحْوُ: «وَوَثَبَ يَثِبُ» بِشَرَطِ أَنْ لَا تَكُونَ لَامُهُ حَرْفَ حَلْقٍ^(٢): ك«وَضَعَ يَضَعُ، وَوَقَعَ يَقَعُ، وَوَسِعَ يَسَعُ، وَوَطِئَ يَطَأُ»، وَالْأَجُوفُ الْيَائِيُّ، نَحْوُ: «شَابَ يَشِيبُ». وَالْمُعْتَلُّ الْأَخْرَ بِالْيَاءِ، نَحْوُ: «قَضَى يَقْضِي»، بِشَرَطِ أَنْ لَا تَكُونَ عَيْنُهُ حَرْفَ حَلْقٍ: ك«سَعَى يَسْعَى، وَنَعَى الْمَيْتَ

(١) بَتَّ الْحَبْلَ: قَطَعَهُ، وَعَلَّهَ: سَقَاهُ ثَانِيَةً، فَإِنْ سَقَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ قِيلَ: نَهَلَهُ، وَنَمَّ الْحَدِيثَ: أَفْشَاهُ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ، وَرَمَّهُ: أَصْلَحَهُ، وَهَرَّ الشَّيْءَ: كَرِهَهُ.

(٢) حُرُوفُ الْحَلْقِ هِيَ: «الْهَمْزَةُ وَالْحَاءُ وَالخَاءُ وَالْعَيْنُ وَالغَيْنُ وَالْهَاءُ» (ع).

يَنعاه»، والمُضاعف اللّازم، نحو: «فَرَّ يَفِرُّ». وما جاء على خلاف ذلك فهو مخالف للقياس.
وبابُ «فَعَلَ يَفْعَلُ» - بفتح العين في الماضي والمضارع - يَكْثُرُ أَنْ يَجِيءَ مِنْهُ مَا كَانَتْ عَيْنُهُ أَوْ
لَامُهُ حَرْفِ حَلْقٍ، نحو: «فَتَحَ يَفْتَحُ، وَسَأَلَ يَسْأَلُ، وَوَضَعَ يَضَعُ».

ولا يكونُ الفعلُ مفتوحَ العينِ في الماضي والمضارع إلا إذا كانت عينُهُ أَوْ لَامُهُ حَرْفًا مِنْ
أَحْرَفِ الْحَلْقِ، مثلُ: «سَأَلَ يَسْأَلُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَجَعَلَ يَجْعَلُ، وَشَغَلَ يَشْغَلُ، وَفَتَحَ يَفْتَحُ،
وَشَدَخَ يَشْدَخُ». وأما نحو: «أَبَى يَأْبَى، وَرَكَنَ يَرُكَنُ»، فشاذٌّ. ويجوزُ في الأوَّلِ: «أَبَى يَأْبَى» مِنْ
باب: «فَعَلَ يَفْعَلُ» المفتوح العين في الماضي، المكسورها في المضارع^(١). ويجوزُ في الثاني:
«رَكَنَ يَرُكَنُ» بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، و«رَكَنَ يَرُكَنُ» بكسرها في الماضي
وفتحها في المضارع.

ووجودُ حَرْفِ الْحَلْقِ فِي فِعْلٍ لَا يُوْجِبُ فَتْحَ عَيْنِهِ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، فَمِثْلُ: «دَخَلَ
يَدْخُلُ، وَرَغَبَ يَرُغَبُ، وَبَعَى يَبْعَى، وَسَمِعَ يَسْمَعُ، وَنَبَهَ يَنْبَهُ» وغيرها، ليست من هذا الباب،
مع وجودِ حَرْفِ الْحَلْقِ فِي مُقَابِلِ عَيْنِهَا أَوْ لَامِهَا.

٢ - وزن (فَعِلَ) المكسور العين

وزن «فَعِلَ» بكسر العين كعِلِمَ، لا يكونُ مضارعُهُ إلا مفتوحَ العينِ: كَعِلِمَ، لأنَّهُ إِنْ كَانَ
الماضي مكسورَ العينِ فمضارعُهُ لا يكونُ إلا مفتوحَها، إلا أربعةَ أفعالٍ شاذة، جاءت مكسورةَ
العين في الماضي والمضارع. ويجوزُ في مضارعها الفتحُ، وهو الأفضح والأولى وهي:
«حَسِبَ يَحْسِبُ وَيَحْسَبُ، وَبَسَّ يَبْسُ وَيَبْسُ، وَنَعِمَ يَنْعَمُ وَيَنْعَمُ، وَبَسَّ يَبْسُ وَيَبْسُ». وجاء
شذوذاً «وَرِثَ يَرِثُ، وَوَمَقَ يَمُقُّ^(٢)، وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ، وَوَثِقَ بِهِ يَثِقُ، وَوَرِيَ الزُّنْدُ يَرِي^(٣)،
وَوَفَّقَ أَمْرَهُ يَفْقَهُ^(٤)»، وليس فيها إلا كسرُ العينِ في الماضي والمضارع، إلا «وَرِيَ يَرِي» فيجوز
فيه «وَرَى يَرِي» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهو الأفضح.

وتكثُرُ فِي هَذَا الْبَابِ الْأَفْعَالُ الدَّالَّةُ عَلَى الْعَلَلِ وَالْأَحْزَانِ وَأَضْدَادِهِمَا، نَحْوُ: «سَقِمَ وَحَزِنَ

(١) أبى الشيء يأباه ويأبئه إباء وإبائة: كرهه وامتنع منه، وأما قولهم: أبى الطعام يأباه إبي - بوزن رضيه يرضاه رضى،
فمعناه انتهى عنه وتركه من غير شبع.

(٢) ومقه: أحبه، والمقهة: بكسر ففتح: المحبة.

(٣) وري الزند: خرّجت ناره.

(٤) وفقت أمرك: وجدته موافقاً.

وَفَرِحَ، وما دلَّ على خُلُوٍّ أو امتلاءٍ، نحو: «عَطِشَ وَشَبِعَ». وتجيء الألوَان والعُيُوب والحِلَى كلها عليه، نحو: «سَوَدَ وَعَرَجَ وَدَعَجَ».

٣ - وزن (فَعَلَ) بضم العين

وزن «فَعَلَ» بضم العين في الماضي مثل «حَسَنَ»، لا يكون مضارعةً إلا مضمومها، مثل: «يَحْسُنُ».

ويأتي من هذا الباب ما دلَّ على الغرائز والطبائع الثابتة، نحو: «كُرُمَ، وَعَذَّبَ المَاءَ، وَحَسَنَ، وَشَرَّفَ، وَجَمَلَ، وَقَبَّحَ».

وكلُّ فِعْلٍ أَرَدْتَ التَّعَجُّبَ به أو المدح، أو الذمَّ، حَوَّلْتَهُ إلى هذا الباب، وإن لم يكن منه، كما قَدَّمْنَا في مَبْحَثِ: أفعال المدح والذم، نحو: «كَتَبَ الرَّجُلُ سَعِيدًا!» بمعنى «ما أكتبه!» تريد المدح والتعجب معاً.

وما كان على وزن «فَعَلَ» لا يكون إلا لازماً؛ لأنَّه لا يكون إلا لمعنى مطبوع عليه مَنْ هو قائمٌ به، (أي: للسَّجَايا والطبائع)، مثل: «كُرُمَ وَلُؤْمَ»، أو كمطبوع عليه، مثل: «فَقَّهَ وَخَطَّبَ»، أي: «صارَ فقيهاً وخطيباً». وغيره^(١) يكون متعدياً، ويكون لازماً.

وحركة العين في الأمر من هذه الأوزان المذكورة كحركة العين في مضارعه، مثل: «انصُرْ واجمُلْ وارجع واسأَلْ واعلم^(٢)».

وهذه الأوزان سَمَاعِيَّةٌ كلها، إلا ما اطرَدَ منها.

أما أوزانُ المزيد فيه، فكلُّها قِيَاسِيَّةٌ، وكذا وزنُ الرُّبَاعِيِّ المجرَّد.

* * *

أوزان الثلاثي المزيد فيه

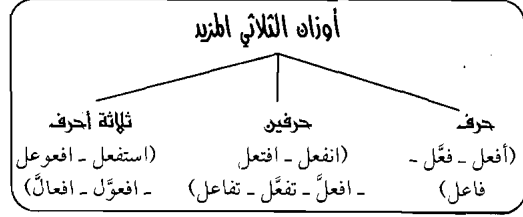
للثلاثيِّ المزيد فيه اثنا عشرَ وزناً: ثلاثةٌ للمزيد فيه حرفٌ واحدٌ، وخمسةٌ للمزيد فيه حرفان، وأربعةٌ للمزيد فيه ثلاثة أحرف.

فللثلاثيِّ المزيد فيه حرفٌ واحد، ثلاثة أوزانٍ: «أَفْعَلَ»: كأكْرَمَ، و«فَعَّلَ»: كَفَرَّحَ، و«فَاعَلَ»: كسابق.

(١) أي: غير ما كان على وزن «فَعَلَ» المضموم العين.

(٢) فإن أردت أن تعرف حركة العين في الماضي أو المضارع من الثلاثي المجرد فارجع إلى الأستاذ الثقة، أو كُتِبِ اللُّغَةُ الصحيحة.

«(وباب «أَفْعَل» يكون للتعدية غالباً. أي: لتصيير اللازم متعدباً إلى مفعول واحد: كَدَخَلَ وأُدْخَلْتَهُ. فَإِنْ كَانَ متعدباً إلى واحد صار متعدباً إلى اثنين: كَلَزِمَ الأمر، وألزمته إياه.



وباب «فَعْل» يكون للتكثير وللتعدية غالباً. فالتكثير يكون في الفعل، نحو: «طَوَّفْتُ وَجَوْلْتُ» أي: أكثرْتُ من الطَّوْفِ والجَوْلِ. وفي الفاعل، نحو: «مَوَّتَتِ الإِبِلُ» أي: كَثُرَ فيها الموتانُ، وفي المفعول، نحو: «عَلَّقْتُ الأبوابَ»، أي: أبواباً كثيرة.

وباب «فاعل» يكون للمشاركة بين اثنين غالباً، نحو: «راميتهُ وخاصمتهُ»، والمعنى: إني فعلتُ به ذلك، وفَعَلْتُ بي مثله.

وقد تأتي هذه الأبواب لمعانٍ غير هذه قلماً تنضبُ، وإنما تُفهم من قرينة الكلام.

وللثلاثي المزيد فيه حرفان خمسة أوزان، وهي: «انْفَعَلَ»: كَانْحَصَرَ، و«افْتَعَلَ»: كاجْتَمَعَ، و«افْعَلَ»: كاحْمَرَ، و«تَفَعَّلَ»: كَتَعَلَّمَ، و«تَفَاعَلَ»: كَتَصَالَحَ.

«(وباب «انْفَعَلَ» يكون للمطاوعة، أي: لمطاوعة المفعول الفاعل فيما يفعله به، كصَرَفْتُهُ فانصَرَفَ. ولا يَنْفَكُ هذا الباب عن معنى المطاوعة؛ لهذا لا يكون إلا لازماً، ولا يكون مجردة إلا مُتَعَدِّباً.

وباب «افتعل» يكون للمطاوعة غالباً، نحو: جَمَعْتُ القومَ فاجتمعوا.

وباب «افعل» يكون للألوان والعيوب، فالألوان: كاحمَرَّ. والعيوب: كاعورَّ.

ويُقصدُ به المبالغة في معنى مجردة، ففي «احمَرَّ» زيادة ليست في «حَمَرَ». وفي اعورَّ زيادة ليست في «عَوَرَ».

وباب «تَفَعَّلَ» يكون للتكلف غالباً، نحو: «تَعَلَّمَ وَتَصَبَّرَ وَتَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ». وقد يكون التكلف مزوجاً بأداء شيء ليس من شأن المدعي. نحو: تَكَبَّرَ وَتَعَطَّمَ وَتَسَرَّى، أي: تَكَلَّفَ مظاهر الكبرياء والعظمة والسراة.

وباب «تفاعل» يكون للمشاركة بين اثنين: كتسابقَ الرجلان. أو أكثر، كتصالحَ القوم.

وقد تأتي هذه الأفعال لمعانٍ غير هذه لا تنضبُ، وإنما يعينها المقام.

وللثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف، أربعة أوزان: «استفعل»: كاستغفرَ، و«افوعول»: كاخشوشن^(١)، و«افعول»: كاعلوط^(٢)، و«افعال»: كادهام^(٣).

وصيغة «افعال» مشتركة بين الماضي والأمر لفظاً، فإن كانت للماضي فأصلها: «افعالل».

وإن كانت للأمر فأصلها: «افعالل».

(١) اخشوشن الشيء: صار خشيئاً جداً.

(٢) اعلوط البعير: تعلق بعنقه ليركبه، واعلوط فلاناً: أخذَه وحبسَه ولزمه.

(٣) ادهام الشيء: اسودَّ، كادهمَّ، إلا أن ادهامَ فيها مبالغة ليست في ادهمَّ، كما أن في اسوادَّ معنى ليس في اسودَّ.

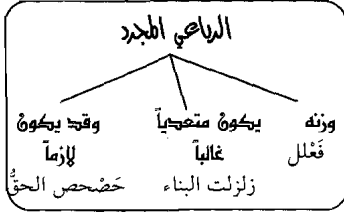
«ويكونُ بابُ «استفعل» للطلب والسؤال غالباً، نحو: «اسْتَعْفَرْتُ اللَّهَ»، أي: سألتُه المغفرة، و«استكتبتُ زهيراً كلاماً، واستمليته إياه»، أي: سألتُه كتابته وإملاءه. وهو يكونُ متعدياً، كما رأيت. وقد يكونُ لازماً، نحو: «استحجر الطين»، أي: صار حجراً. وإذا كانَ لازماً لم يكنُ بمعنى السؤال، كما ترى.

وأبواب «أفوعل وأفعول وأفعال» تكون للمبالغة في معنى مجردها، أي: إنها تزيدُ في معناها على معنى المجرد منها».



وزن الرباعي المجرد

للرباعي المجرد وزنٌ واحدٌ، وهو: «فَعَّلَل»: كدَخَرَجَ.



«ويكونُ متعدياً غالباً، نحو: «دَخَرَجْتُ الْحَجَرَ، وَزَلَّزْتُ الْبِنَاءَ». وقد يكونُ لازماً، نحو: «حَضَّضَ الْحَقُّ» أي: بَانَ وَظَهَرَ، وَبَرَّهَمَ الرَّجُلُ أي: أَدَامَ النَّظَرَ، وَالْبَرَهْمَةُ: سَكُونُ النَّظَرِ وَإِدَامَتُهُ».

الرباعي المنحوت

قد يصاغُ هذا الوزنُ بالنَّحْتِ من مرَّكِبٍ لاختصار الكلام، كقولهم: «عَقَرَبْتُ الصُّدْعَ»^(١) (أي: لويته كالعقرب)، و«فَلَفَلْتُ الطَّعَامَ» (إذا وضعتُ فيه الفُلْفُلَ)، و«نَرَجَسْتُ الدَّوَاءَ» (إذا وضعتُ فيه النَّرْجِسَ)، و«عَضَفَرْتُ الثُّوبَ» (إذا صبغته بالعَضْفَرُ)، و«بَسَمَلْتُ وَحَمَدَلْتُ وَحَوَقَلْتُ وَحَسَبَلْتُ وَسَبَحَلْتُ وَجَعَفَلْتُ» (إذا قلتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ).

ويُسمَّى هذا الصنيعُ (النَّحْتُ)، وهو أن تختصرَ من كلمتين فأكثرَ كلمةً واحدةً، ولا يُشترط فيها حفظُ الكلمات بتمامها، ولا الأخذُ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركاتِ والسَّكَنَاتِ، على الصحيح، كما يُعلم من شواهد ذلك، لكنه يُشترط فيها اعتبار ترتيب الحروف.

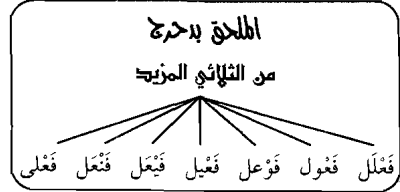
والنَّحْتُ على كثرته في لغتنا غيرُ قياسي، كما هو مذهب الجمهور، ومن المحققين من جعله قياسياً، فكلُّ ما أمكنك فيه الاختصارُ جازَ نحته. والعصرُ الحاضرُ يحملنا على تجويز ذلك والتوسع فيه.

ومن المسموع أيضاً: «سَمَعَلٌ وَطَلَبَقٌ» (إذا قال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ)، ومنه «بَعَثَرٌ» (أي: بعث وأثار). قال الزمخشريُّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]: هو منحوتٌ من «بُعِثَ وَأُثِرَ تَرَابُهَا».

(١) الصُّدْعُ: ما بين العين والأذن، ويُسمَّى الشعر المتدلي على هذا الموضع صدغاً أيضاً، وهو المراد هنا.

الملحق بدحرج

يُلْحَقُ بدحرج سبعة أوزانٍ من الثلاثي المزيّد فيه حرف واحد، وهي: «شَمَلَلٌ»^(١) - بوزن «فَعَلَلٌ» - و«جَهْوَرٌ»^(٢) - بوزن «فَعْوَلٌ» و«رَوْدَنٌ»^(٣) - بوزن «فَوَعَلٌ» - و«رَهْيَأٌ»^(٤) - بوزن «فَعِيلٌ» - و«سَيْطَرٌ»^(٥) - بوزن «فَيْعَلٌ» و«سَنْتَرٌ»^(٦) - بوزن «فَنَعَلٌ» - و«سَلْقَى»^(٧) - بوزن «فَعْلَى».



«وإنما كانت ملحقة بدحرج؛ لأنّ مصدرها ومصدره متحدان في الوزن، فمصدر فَعْلَلٌ «الْفَعْلَلَةُ»، ومصدر فَعْوَلٌ «الْفَعْوَلَةُ»، ومصدر فَوَعَلٌ «الْفَوَعْلَةُ»... إلخ».

تحقيق في معنى الإلحاق

الإلحاق: أن يزداد على أحرف كلمة، لتوازن كلمة أخرى؛ وشرط الإلحاق في الأفعال اتحاد مصدرَي المُلْحَقِ والمُلْحَقِ به، كما ترى في هذه الأفعال.

والإلحاق لا يكون في أول الكلمة، وإنما يكون في وسطها، كالتّون من «سَنْتَرٌ»، أو في آخرها، كالألّف المنقلبة عن الياء في «سَلْقَى»، ولذلك لم يكن نحو: «تمنطق وتمسكّن وتمدرع

- (١) شملل، أصله: شمل، زيدت لامه الثانية، فصار الوزن ملحقاً بدحرج، يقال: شمل الرجل وشملل وشملّ شميلاً وانشمل: إذا سَمَّرَ وأسرع، ويقال: شملت النخلة وأشملتها وشملتتها: إذا أخذت ما عليها من الرطب.
- (٢) جَهْوَرٌ: رفع صوته، كجهر، والجهورة: رفع الصوت كالجهر.
- (٣) رودن: أعياء وتعب، وأصله من «ردن الجلد»، من باب تعب: إذا تقبض وتشنج. أو هو من «أردنت الحمى»: إذا دامت، غير أنه لم تر لأردن مجرداً بهذا المعنى. ويجوز أنهم أهملوه استغناء عنه بأردن، فتكون «رودن» مبنية على الأصل المهمل. ومن هذا الباب: «هوجل الرجل»: إذا نام نومة خفيفة، وكذا إذا مشى الهَجَل (بفتح فسكون): وهو المطمئن من الأرض)، ومنه «كودن»، أي: أبطأ في مشيته، وأصله من «كَدَنَ الرجل» من باب نصر: إذا تنطق بشوبه وشدّ به: والكودن: البليد، والثقل. ومن هذا الباب: «حوقل»، بمعنى عَجَزَ وَصَعَفَ. وليس منه «حوقل» بمعنى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، كما ستعلم. وليس من هذا الباب «جوربه» أي: ألبسه الجورب، كما قالوا: لأن الواو في «جورب» أصلية، كما هي في الجورب. وليست بزائدة كما توهموا؛ لأنّ الكلمة معرّبة والواو أصل فيما عربت عنه.
- (٤) الرهياة: الضّعف والتواني، وإفساد الرأي، أي: عدم إحكامه، وأن تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر، وأن تحمل جماً فلم تشدّه، فكان يميل. ورهياة السحابة: تهيتها للمطر. وكل هذه المعاني يرجع إلى معنى الضعف.
- (٥) سيطر على القوم: راقبهم وتعهد أحوالهم، ومثله تسيطر، وأصله من «سطرت الرجل» إذا صرَعْتَهُ.
- (٦) سننر الثوب وسننره: مرّقه. وسننر الشيء: قطّعه. ومن هذا الباب: «سنبل الزرع» إذا أخرج سنبله، و«سنبث الهوى قلبه»، أي علق به. وأصله من «سَبَيْتَ به» بوزن «فَرَحَ»، أي: تشبث به وتعلق. ومنه: «سَنَنْظَرُ بهم» أي: سَنَمَ أعراسهم.
- (٧) سلقاه: صرعه وألقاه على قفاه، يقال: سلقيته فاسلقني واستلقني (بالتون والتاء) أي: ألقيته على ظهره فنام عليه. ووزن الأولى «افعللى». ووزن الأخرى «افتعللى».

وَتَمَنَدَلْ وتمذهب وتمشيخ^١ ملحقاً بتدحرج؛ لأنَّ الميم ليست زائدة بين أصول الكلمة، ومع هذا فليست زيادتها لقصد الإلحاق؛ لأنَّ هذه الأفعال مبنية على «المنطقة والمسكين والمدرعة والمندبل والمذهب والمشخة»، فهي على زنة «تَدَحْرَج» أصالة لا إلحاقاً، باعتبار أنَّ الميم كالأصل توهماً، فقد توهموا أصالة الميم في هذه الأسماء فبنوا الفعل عليها؛ فوزنها «تَفَعَّلَل» لا «تَمَفَّلَل». هذا هو الحقُّ الذي عليه المحققون من العلماء.

وما يُزَادُ للإلحاق، لا يكونُ مزيداً لغرضٍ معنويٍّ تَطَّرَدُ زيادته لأجله، فهو ليس كالزيادة في نحو «أكرمَ وقاتلَ واستغفرَ» ممَّا زيادته لغير الإلحاق. وإنما هي لمعنى اقتضى هذه الزيادة.

وقد تُخْرِجُ الزيادةُ للإلحاق الفعلَ عن معناه إلى معنى آخر، مع بقاء راحةٍ من المعنى الأوَّل. فمثلُ «عَثِيرَ» معناه: أثار العثير (بكسر العين وهو التراب، والغبار). والمجرَّد وهو «عَثْرَ» معناه زَلٌّ وكِبا. ويقال أيضاً: «عثر على الشيء»: إذا وجد. ومنه: «عثر على السر ونحوه»: إذا اطلَّع عليه. ومثلُ: «حوقل» يأتي بمعنى: عَجَزَ، وأعيا، وضعُف، ونام، ومشى فتعب، ووضع يديه على خصره. وكلُّ ذلك راجعٌ إلى معنى الضعف. وأصله من «حَقَلُ الفرس» (من باب فَرِحَ): إذا أصابه وَجَعٌ في بطنه من أكل التراب، وذلك ما يُضعفه ويُعييه. و«حوقل» هذه غير «حوقل» إذا قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، فهذه منحوتة من مركب، فهي على وزن «دَحْرَج» أصلاً، لا إلحاقاً كما توهموا؛ لأنَّ الواوَ فيها هي واوُ «حوَل»، فهي أصلية لا زائدة.

واعلم أنَّ ما كان من الكلمات ملحقاً بغيره في الوزن لا يَجْرِي عليه إدغامٌ ولا إعلالٌ، وإنَّ كانَ مستحقَّهما، كيلا يفوت بهما الوزن.

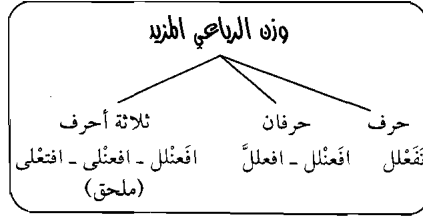
وهذا من علامات الإلحاق أيضاً، فمثلُ: «شمَلَل واقعدَد»^(١) مُستحقٌّ للإدغام؛ لأنَّ فيه حرفين مُتجانسين مُتجاورين. ومثلُ: «جَهْوَرَ» مستحقٌّ للإعلال بقلب الواو ألفاً، لكنَّه لم يَجْرِ على ما ذكر إدغامٌ ولا إعلال، لما ذكرنا. وإنما أعلَّ نحو: «سَلَقَى» لأنَّ الإعلال جرى على آخر الكلمة، وذلك لا يفوتُ به الوزن، لأنَّ الآخر يُصْبِحُ ساكناً، فيكونُ كالموقوفِ عليه بالسكون، والوقفُ على آخر الكلمة بإسكانه لا يفوتُ به وزنها.

وزن الرباعي المزيد فيه

للرباعيِّ المزيد فيه حرفٌ واحدٌ وزنٌ واحدٌ، وهو: «تَفَعَّلَل»: كتدحرج.

(١) اقعدد بالمكان: أقام به، ووزنه «افعللل»، وهو ملحق باحرنجم. وأصله «قعد».

«وهو يُبنى للمطاوعة، أي: مطاوعة المفعولِ الفاعلِ فيما يفعله وقبولِ أثرِ فعلِهِ، ولا يكونُ إلَّا لازماً، نحو: «سرولته فتسرول» أي: ألبسته السراويل فلبسها، ونحو: «سقلبته فتسقلب» أي: طرخته وصرعته فانصرع، والعامّة تقول: «سقلبه» بالشين المعجمة».



ويُلحَقُ به ستة أوزانٍ من الثلاثيِّ المزيد فيه حرفان، وهي: (تمعدد)^(١) - بوزن «تَفَعَّل» - (تسرؤك)^(٢) - بوزن «تَفَعَّوَل» - (تكؤثر)^(٣) بوزن «تَفَعَّوَل» - (ترهياً)^(٤) بوزن «تَفَعَّيَل» - (تسيطر) بوزن «تَفَعَّيَل» - (تجعي) ^(٥) - بوزن «تَفَعَّيَل».

وللرباعيِّ المزيد فيه حرفانِ وزنانِ «أَفَعَّلَل»: كاحرنجم^(٦)، و«أَفَعَّلَل»: كاقشعر^(٧).

«وباب «أفعلل» يبنى للمطاوعة، نحو: «حرجمتُ القوم فاحرنجموا». وباب «أفعلل» يبنى للمبالغة».

ويُلحَقُ به ثلاثة أوزانٍ من الثلاثيِّ المزيد فيه ثلاثة أحرف، وهي: (اقعنس) ^(٨) بوزن «أَفَعَّلَل»، و(اخرنبي) ^(٩) بوزن «أَفَعَّلَل»، و(استلقى) بوزن «أَفَعَّلَل».

٤ - تصريفُ الفعلِ مع الضمائرِ

تصريفُ الفعلِ: تحويلُهُ بحسبِ فاعله، فيحوَّلُ من ضميرِ المفردِ إلى ضميرِ المثني أو الجمع، ومن ضميرِ المذكرِ إلى ضميرِ المؤنثِ، ومن ضميرِ الغائبِ إلى ضميرِ المخاطبِ أو المتكلمِ.

(١) تمعدد: تباعد: والمجرد منه «معد» يقال: معد في الأرض: إذا ذهب وأبعد.

(٢) سرؤك الرجل وتسروك: مشى مشية رديئة أو بطيئة من هزال أو إعياء.

(٣) تكؤثر: كثر. ومنه قول حسان [من الطويل]:

أبوا أن يُسيحوا جازهم لعدوهم وقد ناز نفع الموت حتى تكؤثرا

(٤) ترهياً: اضطرب وتحرّك. وترهياً السحاب: تهباً للمطر: وترهياً في أمره: هم به ثم أمسك عنه وهو يريد أن يفعله.

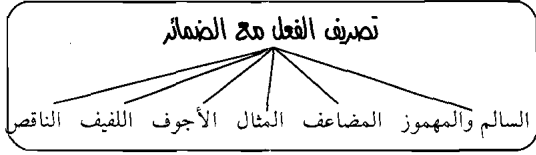
(٥) تجعي الجيش: ازدحم وركب بعضه بعضاً، ومجرده «جعب» بمعنى: جمع، وبمعنى صرع، ويقال: «جعباه فتجعي» أي: صرعه فانصرع.

(٦) احرنجم القوم والإبل: اجتمعوا، يقال: «حرجمتهم فاحرنجموا»، أي: جمعتهم فاجتمعوا، ويقال في ضد (اخرنجم) ومن وزنه: «أفرنقع القوم» أي: انصرفوا وتفرقوا، ويقال: «فرقع الرجل» أي: ولّى مسرعاً.

(٧) أقشعر جلد الرجل: انتشر انتشاراً عظيماً عند حدوث ما يُخيف، وأقشعر النبات: لم يُصب رياً، وأقشعر الرجل: تغير لونه، والاسم من ذلك «القشغيرة»، بضم ففتح فسكون.

(٨) اقعنس الرجل: رجع وتأخر إلى خلف، وأقعنس مبالغة في «قعس قعسا»، من باب فرح، أي: خرج صدره ودخل ظهره، فهو ضد حديب.

(٩) احرنبي الديك: حوى وانتفش للقتال، ويقال: احرنبي الرجل، والهبر، والكلب: تهباً للغضب، وأصل ذلك من الحرب (بفتحيتين) وهو اشتداد الغضب.



ويتصرف الماضي والمضارع على أربعة عشر مثلاً: ثلاثة منها للغائب، وثلاثة للغائبة، وثلاثة للمخاطب، وثلاثة للمخاطبة، واثنان للمتكلم. ويتصرف الأمر على ستة أمثلة: ثلاثة للمخاطب وثلاثة للمخاطبة.

تصريف السالم والمهموز

يتصرف السالم والمهموز من الأفعال الثلاثة بلا تغيير فيهما، إلا الأمر من: «أخذ وأكل وأمر» فقد جاء بحذف الهمزة، فيقال: «خذ وكُلْ ومُر»، وإلا الأمر من: «سأل يسأل»، فإنه «سَلْ واسأل»، وإلا المهموز الأول في المضارع المُسند إلى الواحد المُتكلم، فإن همزته الثانية تنقلب مدَّةً، مثل: «أخذ وأنف وأمر وأتي وآمن»، وإلا الأمر من المهموز الأول، إن نطق به ابتداءً، فإن همزته تنقلب واواً، إن ضمَّ ما قبلها، مثل: «أومل يا زهير الخير»، وباءً إن كسر ما قبلها مثل: «أيت يا أسامة المعروف». فإن نطق به موصولاً بما قبله، ثبتت همزته على حالها، مثل: «يا زهير أومل الخير، ويا أسامة أنت المعروف». والمضارع من رأى: «يرى». والأمر منه «ر» نحو: «ر البدر». فإن وقفت عليه قلت: «ر» تُلحِقُ به هاء السكت.

تصريف المضاعف

يتصرف المضاعف بفك تشديده مع ضمائر الرفع المتحركة، مثل: «مددت ومددت ومددت ومددت» ويمدّدن وتمدّدن وتمدّدن.

ويجوز فيه - إن كان فعل أمر للواحد، أو مضارعاً مقترناً بلام الأمر، مُسنداً إلى الواحد - أن يقال فيهما: «مدد وليمدد»، بالتشديد، و«أمدد وليمدد» بفكّه.

تصريف المثال

يتصرف المثال الواوي، المكسور العين في المضارع^(١)، والمفتوحها في الماضي والمضارع، بحذف واوه في جميع تصاريف المضارع والأمر^(٢)، مثل: «يرث ورث، ويعد وعد، ويضع وضع، ويهب وهب»^(٣).

(١) سواء أكان مفتوحها في الماضي - كوجد ووجد - أو مكسورها - كولي وورث -.

(٢) أمّا الماضي منه فتصريفه كالسالم.

(٣) والأصل: يوعد ويورث. وأعد وأورث، ويوضع وأوضع، ويوهب وأوهب.

أَمَّا المَثَالُ اليَائِيُّ فَيَتَصَرَّفُ كَالسَّالِمِ، مِثْلُ: «يَسِرُّ، يَبْسِرُّ، ايسِرُّ». وكذا المَثَالُ الواوِيُّ المكسورُ العين في الماضي المفتوحها في المضارع، فلا تُحذفُ الواو من مضارعه، مِثْلُ: «وَجَلَّ يُوَجِّلُ، وَوَسَخَ يُوَسِّخُ»، ولا من أمره، لكنَّها تنقلبُ في الأمرِ ياءً، لوقوعها ساكنة بعد كسرة مثل: «إيجل»، والأصل: «إوجل». إِلَّا إِنْ ضُمَّ ما قَبْلَهَا - بأن وقعت في دَرَج الكلام بعد حرفٍ مضموم - فَإِنَّهَا تكتبُ ياءً وتُلفظُ واوًا، نحو: «يا فلانُ إيجل» فتلفظ هكذا: «يا فلانُ اوجل».

وشدَّ من ذلك: «وطئ الشيء يَطْؤُهُ، ووسَّعني الأمرُ يسعني»، والأمرُ منهما: «سع وطأ» بحذف الواو في المضارع والأمر.

تَصْرِيفُ الأَجْوَفِ

يتصَرَّفُ الأَجْوَفُ بحذفِ حرفِ العِلَّةِ معِ ضمائِرِ الرَّفْعِ المتحرِّكة، مِثْلُ: «قُلْتُ وقُلْنَا وقُلْتُمْ وتَقَلَّنَ وقُلْنَ»، وفي الأمرِ المفردِ المخاطبِ، مِثْلُ: «قُلْ، وبع»^(١).

وإذا أسندَ الماضي الأَجْوَفُ الثلاثيُّ المجرَّدُ إلى ضمائِرِ الرَّفْعِ المتحرِّكة، ضُمَّ أوَّلُهُ إِنْ كَانَ أَجْوَفَ واوِيًّا من بابِ (فَعَلَ يَفْعَلُ) نحو: «قُلْتُ، والنِّسَاءُ قُلْنَ»، وكُسِرَ إِنْ كَانَ أَجْوَفَ يائِيًّا، نحو: «بُعْتُ، والنِّسَاءُ بُعْنَ»، أو أَجْوَفَ واوِيًّا من بابِ (فَعَلَ يَفْعَلُ)، نحو: «خَفْتُ، والنِّسَاءُ خَفْنَ»^(٢). فإذا بنيتَ ذلكَ للمجهولِ عكستَ، فتقولُ: «قُلْتُ، والنِّسَاءُ قُلْنَ، وبُعْتُ، والنِّسَاءُ بُعْنَ، وخَفْتُ، والنِّسَاءُ خَفْنَ» لِثَلَا يَلْتَبَسَ معلومُ الفِعْلِ بمجهولِهِ^(٣).

«فائدة: صيغة الماضي والأمر، الأَجْوَفِينِ المُسْتَدِينِ إلى نُونِ النَّسْوَةِ واحدة، مِثْلُ: «النِّسَاءُ قُلْنَ وبُعْنَ، ويا نِسَاءَ قُلْنَ وبُعْنَ»، إِلَّا أَنْ أَصْلَهُمَا في الماضي: «قالن وباعن»^(٤)، وأصلهما في الأمر: «قولن وبيعن».

تَصْرِيفُ النَّاقِصِ

يتصَرَّفُ النَّاقِصُ بحذفِ آخِرِهِ معِ واوِ الجماعةِ وِياءِ المخاطبةِ، مِثْلُ: «رَمَوْا ورَضَوْا، ويرمُونُ ويرضونَ، وارمُوا وارضضُوا، وترميمينَ وترضيينَ، وارمي وارضضي». وبحذفِ أَلْفِهِ في الماضي معِ

(١) حذف الألف في هذه الحال للتخلص من التقاء الساكنين، سكون الألف وسكون اللام بسبب البناء (ع).

(٢) خاف يخاف، من باب «عَلِمَ يَعْلَمُ». والأصل: «خَوَّفَ يَخْوِفُ». والمصدر: «الخَوْفُ»، فهو أجوف واوي.

(٣) راجع بحثُ المعلوم والمجهول تحت عنوان: (بناء ما قبل آخِرِهِ حَرْفٌ عِلَّةٌ للمجهول).

(٤) الألف من «قال» أصلها الواو، والألف في «باع» أصلها الياء، لأنَّ مضارعهما: «يقولُ وبيع»، فأصل قال: «قول»،

وأصلُ باع: «بيع».

تاءِ التَّأْنِيثِ، مثلُ «رَمَتْ وَرَمَتَا، ودَعَتْ ودَعَتَا». وبِقَلْبِهَا يَاءٌ مَعَ ضَمِيرِ الْغَائِبِينَ وضمائر الرفع الْمُتَحَرِّكَةِ^(١) مثلُ: «سَعِيَا وَيَسْعَيَانِ وَاسْعِيَا وَسَعَيْتُ وَسَعَيْنَا وَسَعَيْنَ وَيَسْعَيْنَ وَاسْعَيْنَ»، إِلَّا إِذَا كَانَتْ ثَالِثَةً، وَأَصْلُهَا الْوَاوُ، فَتَنْقَلِبُ وَاوًا مَعَ هَذِهِ الضَّمَائِرِ، مِثْلُ: «دَعَوَا وَدَعَوْتُ وَدَعَوْنَا وَدَعَوْنَا».

ثُمَّ إِنْ كَانَ الْمَحذُوفُ أَلْفًا يَبْقَى مَا قَبْلَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ وَيَاءُ الْمَخَاطَبَةِ مُفْتَوْحًا، فَتَقُولُ فِي «رَمَى وَيَرْضَى وَارْضَ»: «رَمَوْا وَيَرْضَوْنَ وَارْضُوا وَتَرْضَيْنَ وَارْضِي».

وَإِنْ كَانَ الْمَحذُوفُ وَاوًا يَبْقَى مَا قَبْلَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ مَضْمُومًا، وَيُكْسَرُ مَا قَبْلَ يَاءِ الْمَخَاطَبَةِ، فَتَقُولُ فِي سَرَوْ^(٢) وَيَدْعُو وَادْعُ: «سَرَوْا وَيَدْعُونَ وَادْعُوا وَتَدْعِينَ وَادْعِي».

وَإِنْ كَانَ الْمَحذُوفُ يَاءً يَبْقَى مَا قَبْلَ يَاءِ الْمَخَاطَبَةِ مَكْسُورًا، وَيُضَمُّ مَا قَبْلَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، فَتَقُولُ فِي يَرْمِي وَارْمِ: «تَرْمِينَ وَارْمِي، وَتَرْمُونَ وَارْمُوا».

وَيَبْقَى الْفِعْلُ النَّاقِصُ - فِيمَا عدا ما تَقَدَّمَ - عَلَى حَالِهِ، نَحْوُ: «سَرَوْتُ وَرَضَيْتُ، وَالنِّسَاءُ يَدْعُونَ وَيَرْمِينَ».

تَصْرِيفُ اللَّفِيفِ

يَتَصَرَّفُ اللَّفِيفُ الْمَقْرُونُ كَالنَّاقِصِ، مِثْلُ: «طَوَّأُ وَيَطْوُونَ وَاطْوُوا وَتَطْوِينَ وَطَوَّتْ وَطَوَّتَا وَطَوَّيْتُ وَطَوَّيْتَا».

وَيَتَصَرَّفُ اللَّفِيفُ الْمَفْرُوقُ كَالْمِثَالِ بِاعْتِبَارِ فَائِهِ، وَكَالنَّاقِصِ بِاعْتِبَارِ لَامِهِ، مِثْلُ: «وَفَّوْنَا وَوَفَّيْنَا وَوَفَّيْنَا وَوَفَّيْنَا».

فَائِدَتَانِ

«(١) يَأْتِي الْمَضَارِعُ مِنَ الْمَعْتَلِّ الْآخِرِ بِالْوَاوِ، بِلَفْظِ وَاحِدٍ لَجَمَاعَتِي الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ».

فتقول: «الرجال يدعون، ويا رجال تدعون، والنساء يدعون، ويا نساء تدعون»، إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ مَعَ جَمَاعَةِ

(١) وذلك إذا كانت الألف مُبدلة من ياء، سواءً أكانت ثالثة أو فوق الثالثة، أو كانت مبدلة من واو وكانت فوق الثالثة.

(٢) سَرَوْ يَسْرُو: كَانَ سَرِيًّا شَرِيفًا.

(٣) ف: أَمْرٌ مِنْ «وَفَى يَفِي» لِلوَاحِدِ الْمَخَاطَبِ. وَأَصْلُهُ: «إِوْفِي».

(٤) فِ: أَمْرٌ لِلوَاحِدَةِ الْمَخَاطَبَةِ. وَأَصْلُهُ «إِوْفِي».

(٥) فَيْنَ: أَمْرٌ لَجَمَاعَةِ الْإِنَاثِ الْمَخَاطَبَاتِ. وَأَصْلُهُ: «إِوْفَيْنَ».

الدُّكُورُ هي ضميرُ الجمعِ، ولأُمُّ الكَلِمَةِ محذوفَةٌ، والواوُ معَ جماعةِ الإناثِ هي لَأُمُّ الكَلِمَةِ اتَّصَلَتْ بنونِ النَّسوةِ، ولم يُحذَفْ من الفعلِ شيءٌ.

(٢) يأتي المضارعُ من المعتلِّ الآخرِ بالألفِ أو الياءِ بلفظِ واحدٍ للواحدةِ المخاطبةِ وجمعِ الإناثِ المخاطباتِ، فتقولُ: «تَرَضَيْنَ وتمشيينَ يا فتاةً، وتَرَضَيْنَ وتمشيينَ يا فتياتُ»، إلَّا أنَّ الياءَ معَ المخاطبةِ الواحدةِ هي ضميرُ الخطابِ، ولأُمُّ الكَلِمَةِ محذوفَةٌ، والياءُ معَ المخاطباتِ هي لَأُمُّ الكَلِمَةِ اتَّصَلَتْ بها نونُ النَّسوةِ، ولم يُحذَفْ من الفعلِ شيءٌ.

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني وأوله: «البابُ الرابعُ في تَصْرِيفِ الأَسْمَاءِ»





جَامِعُ الدَّرُوسِ العَرَبِيَّةِ

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد؛ فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا: (جامع الدروس العربية)^(١).

وهو يستمل على:

الباب الرابع: في تصريف الأسماء.

الباب الخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء.

الباب السادس: في مباحث الفعل الإعرابية.

الباب السابع: في مباحث الاسم الإعرابية.

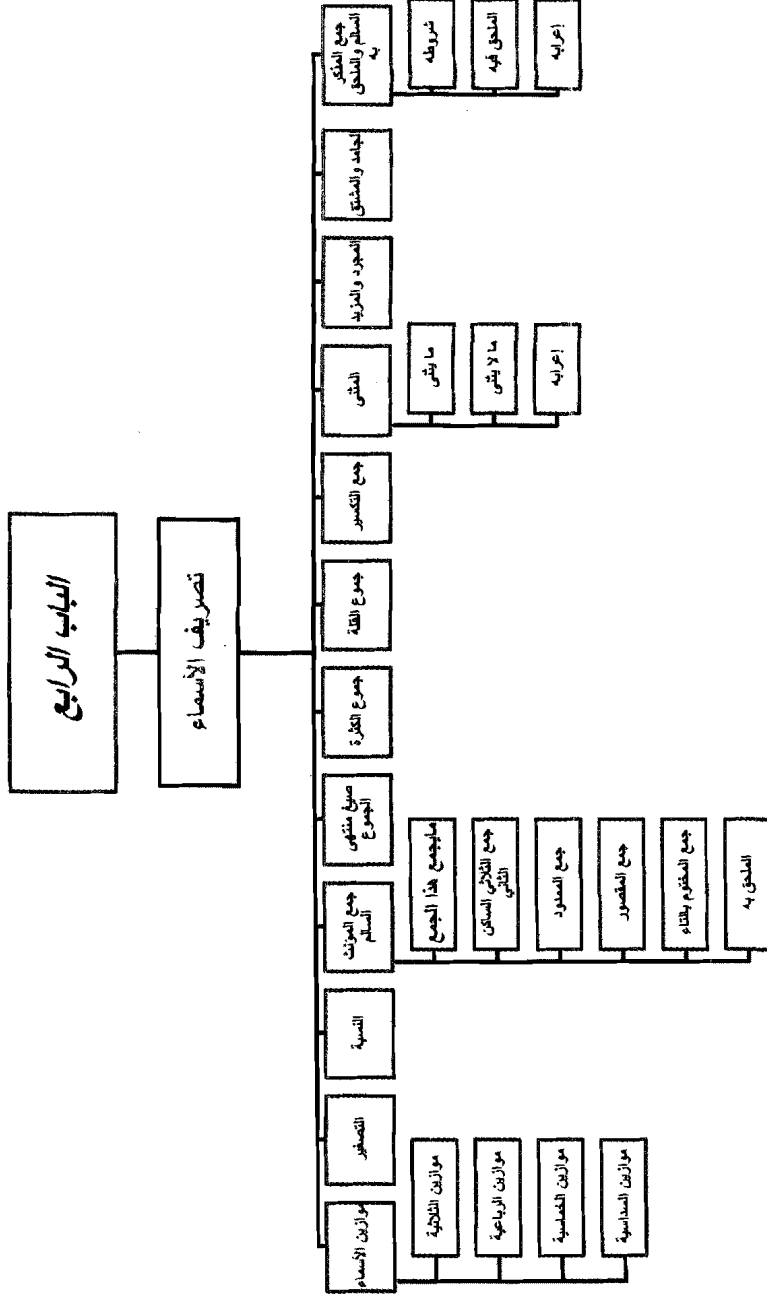
الباب الثامن: في مرفوعات الأسماء.

وقد كان تأليفه في مدينتنا: بيروت (الشام)، عام ١٣٣٠ للهجرة، وعام ١٩١٢ للميلاد.

بيروت — الغلاييني



(١) إن الجزء الثاني هذا، يشتمل على أواخر الجزء الأول من طبعته الرابعة وأوائل الجزء الثاني من طبعته الثالثة. وذلك أننا جعلنا هذا الكتاب، في طبعته الجديدة، ثلاثة أجزاء بعد أن كان جزءين. فاقتطعنا من أواخر الجزء الأول مباحثي تصريف الأسماء، والتصريف المشترك بين الأفعال والأسماء. ومن أوائل الجزء الثاني مباحث الفعل الإعرابية ومباحث الاسم الإعرابية، ومرفوعات الأسماء فجعلنا ذلك جزءاً ثانياً. وما بقي من مشتملات الجزء الثاني المعروف جعلناه جزءاً ثالثاً، فالرجاء أن يتنبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.





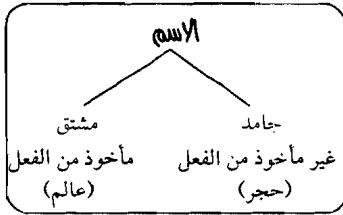
التبسيط الرابع تصريف الأسماء

ويشتمل هذا الباب على تسعة فصول:

١ - الجامد والمشتق

الاسم نوعان: جامدٌ ومُشتقٌ.

فالاسمُ الجامدُ: ما لا يكون مأخوذاً من الفعل: كحجرٍ وسقفٍ ودرهمٍ، ومنه مَصَادِرُ الأفعالِ الثلاثية المجردة، غير الميمية: كعَلِمَ وقراءة.



«أما مصادر الثلاثية المجردة، والرباعي المجرداً ومزیداً فيه، فليست من الجوامد؛ لأنها مبنية على الفعل الماضي منها. فهي مشتقة منه. وكذلك المصدر الميمي فهو مشتقٌ بزيادة ميمٍ في أوله، كما علمت في مَبْحَثِ المصدرِ في «الجزء الأول من هذا الكتاب».

والاسمُ المشتقُ: ما كان مأخوذاً من الفعل: كعالمٍ، ومُتعلِّمٍ، ومِنشارٍ، ومُجتمَعٍ، ومُسْتَشْفَى، وصَعْبٍ، وأدْعَجٍ.

والأسماءُ المشتقة من الفعل عَشْرَةٌ أنواع: وهي: اسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، والصفةُ المشبَّهةُ، ومبالغةُ اسمِ الفاعلِ، واسمُ التَّفْضيلِ، واسمُ الزمانِ، واسمُ المكانِ، والمصدرُ الميميُّ، ومصدرُ الفعلِ فوق الثلاثيِّ المجردِ، واسمُ الآلة.

«وقد تقدّم القولُ فيها، في الكلام على شبه الفعل من الأسماء في الجزء الأول من هذا الكتاب».

والاسمُ: إما مُتَمَكِّنٌ وهو المُعَرَّبُ، وإما غيرُ مُتَمَكِّنٍ، وهو المبنِيُّ.

والمشتقُ: لا يكونُ إلا مُتَمَكِّناً، لأنَّه لا يكونُ إلا مُعَرَّباً.

والجامدُ: يكونُ مُتَمَكِّناً وغيرُ مُتَمَكِّنٍ؛ لأنَّ منه المُعَرَّبُ، ومنه المبنِيُّ.

فغيرُ المُتَمَكِّنِ - وهو المبنِيُّ من الأسماء - لا شأنٌ للتصريفِ فيه. وهو قد يكونُ على حرفٍ

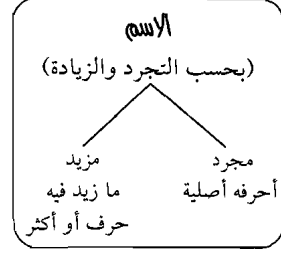
واحدٍ: كناء الضَّميرِ، وعلى حرفين، مثل: «هو ومَنْ»، وعلى ثلاثة أحرفٍ، مثل: «كيف وإِذَا»،

وعلى أكثرَ، مثل: «مَهْمَا وَأَيَّانَ».

والمتمكّن هو موضوع التصريف.

٢ - المجرد والمزيد فيه

الاسم المتمكّن مبني في أصل الوضع، إمّا على ثلاثة أحرف: كحَجَرٍ، وإمّا على أربعة: كجَعْفَرٍ، وإمّا على خمسة: كسَفَرَجَلٍ، وما زاد على خمسة، فهو مزيد فيه «كخندريس»^(١). وما نَقَصَ عن ثلاثة، فهو محذوف منه: «كأب ويَدٍ وفم». وأصلها: «أَبُو وَيَدِي وَفُوهُ».



وهو من حيث أحرفه، إمّا مُجَرَّدٌ: وهو ما كانت أحرفه كلّها أصلية: ك«رجلٍ»، و«درهمٍ»، و«سَفَرَجَلٍ». وإمّا مزيدٌ فيه؛ وهذا إمّا مزيدٌ فيه حرف واحد: ك«حصانٍ وقنديل»^(٢). وإمّا حرفان: ك«مصباحٍ و«أحرنجام»^(٣). وإمّا ثلاثة أحرف: ك«انطلاقٍ واسيطرار»^(٤). وإمّا أربعة أحرف: ك«استغفار»^(٥).

والمجرّد، إمّا ثلاثيٌّ: ك«ورقٍ»، وإمّا رباعيٌّ: ك«سَلْهَب»^(٦)، وإمّا خماسيٌّ: ك«فَرَزْدَق»^(٧). والمزيد فيه، إمّا ثلاثي الأصول: ك«سِلَاحٍ»، وإمّا رباعيٌّ: ك«عُصْفُورٍ»، وإمّا خماسيٌّ: ك«قَبْعَثْرَى»^(٨).

وغاية ما ينتهي إليه الاسم بالزيادة سبعة أحرف ك«استغفار».

٣ - موازين الأسماء

لكل اسم متمكّن ميزانٌ يُوزَنُ به.

فإذا أردت أن تزنَ اسماً أتيتَ بأحرفِ «فعل» مطابقةً لحركاته وسكناته. فوزنَ فَرَسٍ «فَعَلٌ». فإن بقي بعدَ الثلاثة حرفٌ أصليٌّ، كررتَ لامَ «فعل»، فدرهمٌ على وزنِ «فَعْلَلٍ».

(١) الخندريس: الخمر القديمة، والزائد فيها الباء.

(٢) حصان: ثلاثي مزيد فيه الألف. وقنديل، رباعي مزيد فيه الباء.

(٣) مصباح: ثلاثي مزيد فيه الميم والألف. وأحرنجام: رباعي مزيد فيه الهمزة والألف [قلت: والنون أيضاً فلا يصلح مثالاً في هذا الموضع]. (*).

(٤) انطلاق: ثلاثي مزيد فيه الهمزة والنون والألف. واسيطرار: رباعي مزيد فيه الهمزة والألف والراء الثانية. والاسيطرار: الامتداد، والإسراع، والاضطجاع.

(٥) استغفار: ثلاثي مزيد فيه الهمزة والسين والتاء والألف. وأما الرباعي الأصول فلا يزداد عليه أكثر من ثلاثة أحرف. قال مراجعه: وسقط من الطبقات المتداولة قوله: لأن الاسم لا يكون على أكثر من سبعة أحرف (ع).

(٦) السلهب من الرجال: الطويل، ومن الخيل: ما عظم وطالت عظامه، أو هو الطويل على وجه الأرض.

(٧) الفرزدق: قطع العجين. والواحدة فرزدقة. وبه لقب «الفرزدق» الشاعر المشهور. والكلمة معربة.

(٨) القبعثرى: الجمل العظيم. والمزيد فيه هو الألف المقصورة.

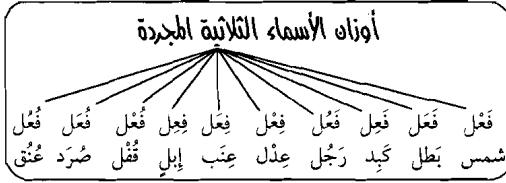
وإن بقي حرفان أصليان، كررت اللام مرتين، فسفرجل على وزن «فعلل».

وإن كان في الاسم زيادة زدتها في وزنه، فصارب على وزن «فاعل»، ومضروب على وزن «مفعول»، ومفتاح على وزن «مفعال»، وانطلاق على وزن «انفعال»، واستغفار على وزن «استفعال».

إلا إذا كان الزائد من جنس أحرف الاسم، فتكرر في الميزان ما يماثله من أحرفه. فمُعْظَم على وزن «مُفَعَّل»، بتكرار عين الميزان. ومُعْرُوق على وزن «مُفَعَّوعِل»، بتكرار عين الميزان، واسوداد على وزن «افعلال» بتكرار لام الميزان. ولا يزد في الميزان الحرف الزائد نفسه، فلا يقال في وزن مُعْظَم: «مُفَعَّظَل»، ولا في وزن مُعْرُوق: «مُفَعَّورَل»، ولا في وزن اسوداد: «افعلاد».

أوزان الأسماء الثلاثية المجردة

للثلاثي المجرد من الأسماء عشرة أوزان، وهي:



(١) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كشمس، وصفة:

كسهل.

(٢) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كفرس، وصفة:

كبطل.

(٣) فَعْلٌ، ويكون اسماً: ككيد، وصفة: كحذر.

(٤) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كرجل، وصفة: كيقظ^(١).

(٥) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كعدل، وصفة: كئس^(٢).

(٦) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كعتب، وصفة: كماء روى^(٣).

(٧) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كإبل، وصفة: كأتان إيد^(٤).

(٨) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كقفل، وصفة: كحلو.

(٩) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كصرد، وصفة: كحطم^(٥).

(١٠) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كعنق، وصفة: كجنب.

(١) يقال: يقظ بضم القاف، ويقظ بكسرها.

(٢) التئس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه، والمقصر عن غاية النجدة والكرم.

(٣) ماء روى: كثير يروي.

(٤) الأتان: أنثى الحمير. والإيد: ما تلد كل عام، ويقال أيضاً: امرأة إيد.

(٥) الصرد: طائر أبيض اللون، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد به العصافير وصغار الطير.

ويكنى بأبي كثير. وجمعه صردان، بكسر أوله وسكون ثانيه. وال(حطم): الراعي الظلوم، ومثله الحطمة.

أوزان الأسماء الرباعية المجردة

للرباعي المجرد من الأسماء ستة أوزان، وهي:

- (١) فَعْلَلٌ، ويكون اسماً: كَجَفَعِرٍ، وصفة: كَشَهْرِبٍ^(١).
 (٢) فِعْلِلٌ، ويكون اسماً: كزَبْرَجٍ، وصفة: كخَرْمِيسٍ^(٢).
 (٣) فُعْلَلٌ، ويكون اسماً: كدِرْهَمٍ، وصفة: كهِبَعٍ^(٣).



(٤) فُعْلَلٌ، ويكون اسماً: كُبُرْتُنٍ، وصفة: كجُرْشَعٍ^(٤).

(٥) فَعْلٌ، ويكون اسماً: كَفِطْحَلٍ، وصفة: كسِبْطَرٍ^(٥).

(٦) فُعْلَلٌ، ويكون اسماً: كجُحْدَبٍ، وصفة: كجُرْشَعٍ^(٦).

وكل ما وردَ من الأسماء والصفات على هذا الوزن السادس جاز أن يكون على الوزن الرابع: «فُعْلِلٌ». ولذلك عدّه جمهور من العلماء فرعاً عنه.

وقد ثبت بالاستقراء أن الرباعي لا بدّ من إسكان ثانيه وثالثه؛ كيلا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة، وذلك ممنوعٌ.

أوزان الأسماء الخماسية

للخماسي المجرد من الأسماء أربعة أوزان، وهي:

(١) فَعْلَلٌ، ويكون اسماً: كَسَفْرَجَلٍ، وصفة: كسَمْرَدَلٍ^(٧).

(١) الجَعْفَرُ: النهر الصغير، واسم رجل. (والشهرب): الشيخ الكبير، ومؤنثه شهرية.

(٢) الزَبْرَجُ: الزينة من نقش وجوهر ونحوهما، والذهب. (والخرميس): الليل المظلم.

(٣) الهِبَعُ: الأكل الواسع الحنجور العظيم اللقم.

(٤) البُرْتُنُ: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. (والجُرْشَعُ): العظيم من الجمال والخيل.

(٥) الفِطْحَلُ: هو الزمان الذي كان قبل خلق الناس. قال أبو عبيدة: والأعراب تقول: هو زمن كانت الحجارة فيه رطبة.

قال العجاج:

وقد أتانا زَمَنُ الفِطْحَلِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ بِماءِ الوُحْلِ

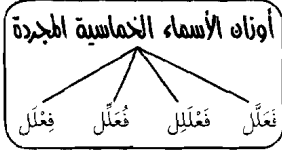
وقال آخر:

زمن الفِطْحَلِ إذ السُّلام رطاب

والسُّلام بكسر السين: الحجارة، ومفردها سَلِمة. بفتح السين وكسر اللام. ويعنون به زماناً كانت الأرض فيه غير تامة التكوين. وعليه قولهم في المبالغة في القِدَم: «كان ذلك زمن الفِطْحَلِ». (والسَّبْطَرُ): الشهم الماضي، والطويل الممتد.

(٦) الجُحْدَبُ: ذكرُ الجراد، (والجُرْشَعُ): يجوزُ فيه ضمُّ الشين أيضاً، كما تقدم.

(٧) السَّمْرَدَلُ: الطويل.



(٢) فَعْلَلِل، ولم يجيء إلا صفةً: كَجَحْمَرِشٍ^(١).

(٣) فُعْلَل، ويكونُ اسماً: كَحُرْعَيْلٍ، وصفةً: كَقُدْعَيْلٍ^(٢).

(٤) فَعْلَل، ويكونُ اسماً: كَزَنْجَفَرٍ، وصفةً: كَجِرْدَحْلٍ^(٣).

واعلم أن ما خرج عما تقدّم من أوزان المجردات الثلاثية والرابعة والخماسية: شاذٌّ، أو مزيدٌ فيه، أو محذوفٌ منه، أو مُرَكَّبٌ، أو أعجميٌّ.

أوزان الأسماء المزيد فيها

للمزيد فيه من الأسماء أوزانٌ كثيرةٌ لا ضابط لها.

وأحرفُ الزيادة عَشْرَةٌ، وهي أحرفُ «سَأَلْتُمُونِهَا».

ولا يُحَكَّمُ بزيادةِ حرفٍ إلا إذا كانَ معه ثلاثةٌ أحرفٍ أصول.

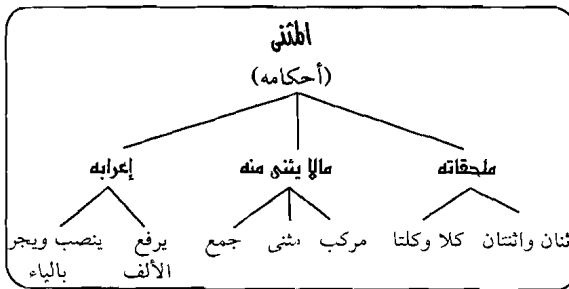
والحرفُ الذي يلزَمُ تصاريفَ الكَلِمَةِ، هو الحرفُ الأصليُّ، والذي يَسْقُطُ في بعض تصاريفها هو الزائد.

والحكْمُ بالزيادة والأصالة إنّما هو للأسماء العربية المُمْتَكِنَةُ. أما الأسماء المبنية، والأسماء الأعجمية، فلا وجه للحكم بزيادة شيء فيها.

٤ - المثني وأحكامه

المثني: اسمٌ مُعْرَبٌ، ناب عن مُفْرَدَيْنِ اتفقا لفظاً ومعنى، بزيادة ألفٍ ونونٍ أو ياءٍ ونونٍ،

وكان صالحاً لتجريده منهما.



«فإن اختلفا في اللفظ فلا يثنيان بلفظ واحد،

فلا يقال في كتاب وقلم: «كتابان» مثلاً. وأما

نحو: «العمرين» لعمر بن الخطاب وعمرو بن

هشام^(٤)، ولأبي بكر وعمر، ونحو: «الأبوين»

للأب والأم، و«القمرين» للشمس والقمر،

(١) الجَحْمَرِشُ: العجوزُ الكبيرة، والمرأة السَّمِجَةُ.

(٢) الحُرْعَيْلُ: الباطل. و(القُدْعَيْلُ): الضخم من الإبل.

(٣) الزَنْجَفَرُ: مَعْدِنٌ متفتت يعمل منه الحبر الأحمر ويصبغ به. و(الجِرْدَحْلُ): الصَّخْمُ من الإبل.

(٤) عمرو بن هشام هو المعروف بأبي جهل، وفي الحديث: «اللهم أعز الإسلام بأحبِّ العُمَرَيْنِ إليك»، يعني بهما:

عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام. فكانت الاستجابة من نصيب عمر رضي الله عنه. قال مراجعه: أخرج الحديث أحمد

(٥٦٩٦) من حديث ابن عمر، وفيه خارجة بن عبد الله الأنصاري ضعّفه أحمد والدارقطني والذهبي.

و«المروتين» للصفة والمروة، فهو من باب التغليب، أي: تغليب أحد اللفظين على الآخر. وهو سماعي لا يقاسُ عليه، ومثل ذلك لا يكونُ مثنى لاختلاف لفظ المفردين، بل هو ملحقٌ بالمثنى من جهة الإعراب.

وإن اتَّفقا في اللَّفْظِ واختلَفَا في المعنى، فلا يثنَّيان أيضاً: كأن يكونَ اللَّفْظُ من المشترك كالعين: فلا يقالُ: «عينان» للباصرة والجارية، ولا «غزالتان» للشمس والظبية^(١). أو أن يكونَ اللَّفْظُ معنيان: حقيقيٌّ ومجازيٌّ، فلا يثنَّى اللَّفْظُ مُراداً به حقيقته ومجازه، فلا يُقالُ: «رأيتُ أسدين»، تعني أسداً حقيقياً ورجلاً شجاعاً كالأسد.

وإن نابَ عن مفردين بلا زيادة كَشَفَّعَ وَرَوَّجَ، فليسَ بمثنَّى.

وإن نابَ عن مفردين بزيادة غيرِ سالحةٍ للإسقاطِ وتَجْرِيدِ الاسمِ منها: كائنينِ واثنتينِ وكِلا وكِلْتَا، لم يكنْ مثنَّى؛ بل هو ملحقٌ به في إعرابه؛ إذ لم يُسمع «اثن» ولا «اثنة» ولا «كل» ولا «كلت».

الملحق بالمثنى

يُلْحَقُ بِالْمَثْنَى فِي إِعْرَابِهِ مَا جَاءَ عَلَى صُورَةِ الْمَثْنَى، وَلَمْ يَكُنْ صَالِحاً لِلتَّجْرِيدِ مِنْ عَلامتهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ: «كِلا وَكِلتا» مضافتين إلى الضمير^(٢). ومثلُ: «ائنينِ واثنتينِ»، وكذا ما تُني من بابِ التَّغْلِيْبِ: ك«العُمَرَيْنِ والأَبوينِ والقَمَرَيْنِ»، وكذلك ما سُمِّيَ به من الأسماء المثناة: ك«حَسَنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ».

ما لا يثنَّى مِنَ الكَلِمَاتِ

لا يثنَّى المُرَكَّبُ: ك«بَعْلَبِكَ وَسَيَّبِيهِ»، ولا المثنَّى، ولا الجَمْعُ. ولا ما لا ثانيَ له من لفظه ومعناه: ك«عُمَرَ مَعَ عَلِيٍّ»، وك«عين» للباصرة والجارية. وأما نحو: «العُمَرَيْنِ والقَمَرَيْنِ والأَبوينِ» فهو من بابِ التَّغْلِيْبِ، كما قدَّمنا.

فإذا أُريدَ تَثْنِيَةُ المُرَكَّبِ الإِضَافِيِّ، يثنَّى جُزْؤَهُ الأَوَّلُ، فيُقَالُ فِي تَثْنِيَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَخَادِمِ الدَّارِ: «عَبْدَا اللَّهِ وَخَادِمَا الدَّارِ».

وإذا أُرِدَتْ تَثْنِيَةُ المُرَكَّبِ المَرْجُوعِيِّ، أو ما سُمِّيَ به من المُرَكَّبِ الإِسْنَادِيِّ، أو المَثْنَى، أو الجَمْعِ، جِئَتْ قَبْلَهُمَا بِكَلِمَةِ «ذَوا» رَفْعاً، وَ«ذَوِي» نَصْباً وَجَرّاً، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ سَيَّبِيهِ وَتَأْبَاطُ

(١) أنثى الغزال «غزالة» كما في «المصباح» و«شرح القاموس». ومن زعم أنه لا يقال: «غزالة» لأنثى الغزال فهو واهم.

(٢) كلا وكلتا: يُعْرَبانِ إِعْرَابَ المَثْنَى إِذَا أُضِيْفَا إِلى ضَمِيرٍ. نحو: «جاءَ الرَّجُلانِ كِلاهُما، وَالمَرأَتانِ كِلاهُما»، ورأيتَ الرَّجُلَيْنِ كِليهما، وَالمَرأَتَيْنِ كِليهما، وَمررتَ بِالرَّجُلَيْنِ كِليهما، وَالمَرأَتَيْنِ كِليهما. أما إِذا أُضِيْفَا إِلى اسمِ ظاهِرٍ فيعْرَبانِ إِعْرَابَ الاسمِ المَقْصُورِ بِحَرَكَاتِ مَقْدَرَةٍ على الألفِ، رَفْعاً وَنَصْباً وَجَرّاً. نحو: «جاءَ كِلا الرَّجُلَيْنِ، وَكِلْتا المَرأَتَيْنِ، وَرأيتَ كِلا الرَّجُلَيْنِ، وَكِلْتا المَرأَتَيْنِ، وَمررتَ بِكِلَا الرَّجُلَيْنِ، وَكِلْتا المَرأَتَيْنِ». وسيأتي لهما فضلُ شرحِ في الجِزءِ الثاني من هذا الكتاب.

شَرًّا، وَحَسَنِينَ وَعَابِدِينَ، أَعْلَامًا: «ذَوَا سَبِيوِيهِ، وَذَوَا تَابَّطِ شَرًّا، وَذَوَا حَسَنِينَ، وَذَوَا عَابِدِينَ»،
أي: صاحبًا هذا الاسم.

تشية الجمع

قد يُشْتَى الجمعُ على تأويلِ الجماعتينِ أو الفِرْقَتَيْنِ أو النُّوعَيْنِ، وذلكَ كقولهم: «إِبلانِ، وَجِمَالانِ، وَغَمَانِ، وَرِمَاحانِ، وَبِلادانِ». ومن ذلكَ الحديثُ: «مَثَلُ المَنَافِقِ كَالشَّاةِ العائِرةِ»^(١) بينَ العَثمَينِ»^(٢).

الجمع مكان المثنى

قد تَجْعَلُ العَرَبُ الجَمْعَ مَكَانَ المِثْنَى، إِذَا كَانَ الشَّيْئَانِ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا مُتَّصِلًا بِصَاحِبِهِ، تَقُولُ: «مَا أَحْسَنَ رُؤُوسَهُمَا!»: ومنه قولُه تَعَالَى: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وقولُه: ﴿فَقَدْ صَعَتِ قُلُوبُكُمْ﴾ [التحریم: ٤]. ولم يَقُولُوا فِي المُنْفَصِلِينَ: «أفراسهما، ولا غِلْمَانَهُمَا».

وبعضُ العَرَبِ يَجْعَلُ الجَمْعَ مَكَانَ المِثْنَى مَطلقًا، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُم: «ضَع رِحَالَهُمَا».

تشية الصحيح الآخر وشبهه والمنفوص

إِذَا تُنْتِيتِ الصَّحِيحَ الآخَرَ كَرَجُلٍ وامْرَأَةٍ وَضَوْءٍ، أَوْ شِبْهَهُ: كظَبِيٍّ وَدَلْوٍ، أَوْ المَنْقُوصَ: كَالقَاضِيِ وَالدَّاعِيِ، أَلْحَقْتِ بِآخِرِهِ عَلامَةَ التَّشْيَةِ بِلا تَغْيِيرٍ فِيهِ، فَتَقُولُ: «رِجالانِ وامْرأتانِ وَضَوْءانِ، وَظَبِيَّانِ وَدَلوانِ، وَقَاضِيانِ وَداعِيانِ».

تشية المقصور

إِذَا تُنْتِيتِ مَقْصُورًا، فَإِنْ كَانَ ثَلاثِيًّا قَلَبْتَ أَلْفَهُ واوًا، إِذْ كَانَ أَصلُها الواوُ، وَياءٌ إِذْ كَانَ أَصلُها الياءُ، فَتَقُولُ فِي تَشْيَةِ عَصَا: «عَصَوانِ»، وَفِي تَشْيَةِ قَتَى: «قَتِيانِ».

وَقَدْ يَكُونُ لِلأَلْفِ أَصْلانِ، فَيَجُوزُ فِيها وَجْهانِ، وَذلكَ كَالرَّحَى، فَإِنَّها يائِيَّةٌ فِي لُغَةِ مَنْ قالَ: «رَحيٌّ»، وَواوِيَّةٌ فِي لُغَةِ مَنْ قالَ: «رَحوْتُ»، فَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ فِي تَشْيَتِها: «رَحيانِ وَرَحوانِ».

وَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا فَوْقَ الثَّلاثِيِّ، قَلَبْتَ أَلْفَهُ ياءً عَلَى كُلِّ حالٍ، فَتَقُولُ فِي تَشْيَةِ حُبْلَى وَمُصْطَفَى وَمُسْتَشْفَى: «حُبْلِيانِ وَمُصْطَفِيانِ وَمُسْتَشْفِيانِ».

(١) العائرة: الجواللة المترددة. أي المترددة بين قطيعين. لا تدري أيهما تتبع. وأصل ذلك من قولهم: «عارَ الفَرَسُ يَعبِرُ»: إذا انطلقَ من مَربطه ما ضِياً على وجهه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥٠٧٩) ومسلم في «صحيحه» (٢٧٨٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. (ع)

تشية الممدود

إذا ثَنِيَتْ ممدوداً: فَإِنْ كَانَتْ هَمْزُهُ أَصْلِيَّةً، تَبَقَّ عَلَى حَالِهَا، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَّةِ: قُرَاءٍ
وَوُضَاءٍ^(١): «قُرَاءَانِ وَوُضَاءَانِ».

وإنْ كَانَتْ مَزِيدَةً لِلتَّأْنِيثِ، قُلِبَتْ وَاوًا، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَّةِ: حَسْنَاءَ وَصَحْرَاءَ: «حَسْنَاوَانِ
وَصَحْرَاوَانِ».

وإنْ كَانَتْ مُبَدَّلَةً مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ، أَوْ كَانَتْ مَزِيدَةً لِلإِلْحَاقِ، جَازَ فِيهَا الْوَجْهَانِ: بِقَاوِهَا عَلَى
حَالِهَا، وَانْقِلَابُهَا وَاوًا، فَتَقُولُ فِي الْمُبَدَّلَةِ: «كَسَاوَانِ وَكِسَاءَانِ، وَغَطَاوَانِ وَغِطَاءَانِ»^(٢). وَتَقُولُ
فِي الْمَزِيدَةِ لِلإِلْحَاقِ^(٣): «عَلْبَاوَانِ وَعَلْبَاءَانِ»^(٤)، وَقُوبَاوَانِ وَقُوبَاءَانِ^(٥)، وَجِرْبَاوَانِ
وَجِرْبَاءَانِ^(٦). وَتَصْحِيحُ الْهَمْزَةِ، أَي: تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا، فِي الْمُبَدَّلَةِ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ أَوْلَى.
وَقَلْبُهَا وَاوًا فِي الْمَزِيدَةِ لِلإِلْحَاقِ أَحْسَنُ.

وَمَا كَانَ قَبْلَ أَلْفِهِ - الَّتِي لِلتَّأْنِيثِ - وَاوٌ، جَازَ تَصْحِيحُ هَمْزَتِهِ؛ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ وَاوَانِ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا
إِلَّا الْأَلْفُ، فَتَقُولُ فِي عَشْوَاءٍ^(٧): «عَشْوَاوَانِ وَعَشْوَاءَانِ».

تشية المحذوف الآخر

إِنْ كَانَ مَا يُرَادُ تَثْنِيَّتُهُ مَحْذُوفَ الْآخِرِ، فَإِنْ كَانَ مَا حُذِفَ مِنْهُ يُرَدُّ إِلَيْهِ عِنْدَ الْإِضَافَةِ، رُدُّ إِلَيْهِ
عِنْدَ التَّثْنِيَةِ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَّةِ: أَبٍ وَأَخٍ وَحَمٍ (وَأَصْلُهَا: أَبَوٌ وَأَخَوٌ وَحَمَوٌ): «أَبَاوَانِ وَأَخَاوَانِ

- (١) الْقُرَاءُ بِضَمِّ الْقَافِ: النَّاسِكُ الْمُتَعَبِّدُ وَالْوُضَاءُ بِضَمِّ الْوَاوِ: الْوُضِيءُ، وَهُوَ الْحَسَنُ النَّظِيفُ.
- (٢) كِسَاءٌ أَصْلُ هَمْزَتِهِ الْوَاوُ: «كَسَاوٌ» لِأَنَّهُ مِنْ كَسَا يَكْسُو. وَغِطَاءٌ أَصْلُ هَمْزَتِهِ الْيَاءُ: «غِطَايٌ»، لِأَنَّهُ مِنْ غَطَى يَغْطِي، كَرَمِي يَرْمِي. يُقَالُ: «غَطَى فُلَانٌ الشَّيْءَ يَغْطِيهِ وَغَطَى عَلَيْهِ يَغْطِيهِ»: إِذَا سَتَرَهُ وَعَلَاهُ، فَهُوَ «غَاطٌ» وَالشَّيْءُ «مَغْطِيٌّ».
- (٣) الإِلْحَاقُ: أَنْ يَزَادَ عَلَى أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ لِتَوَازُنِ كَلِمَةٍ غَيْرِهَا، فَالْهَمْزَةُ فِي «عَلْبَاءَ وَقُوبَاءَ» زِيدَتْ لِئَلْحَقَ وَزْنُ الْأَوْلَى بِقُرْطَاسٍ وَالثَّانِيَةِ بِقُرْنَانَاسٍ «بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ» وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْجِبَلِ مُتَقَدِّمَةٌ تُشَبِّهُ الْأَنْفَ فِي التَّقَدُّمِ وَالرُّوْزِ.
- (٤) الْعَلْبَاءُ: بِكَسْرِ الْعَيْنِ، عَصَبُ الْعُنُقِ، وَهُمَا عَلْبَاوَانِ بَيْنَهُمَا مَنَبْتُ الْعُرْفِ «بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ». وَهُوَ شَعْرُ عُنُقِ الْفَرَسِ.
- (٥) الْقُوبَاءُ: بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ الْوَاوِ «وَيَجُوزُ فَتَحُهَا»: دَاءٌ مَعْرُوفٌ يَتَّسَعُ وَيَتَشْتَبِرُ، وَيَدَاوِي بِالرِّيقِ. وَيَسْمَى الْحَزَازُ «بِفَتْحِ الْحَاءِ» وَمَفْرَدُهُ حَزَازَةٌ.
- (٦) الْجِرْبَاءُ: حَيَوَانٌ يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَيَدْوُرُ مَعَهَا، وَيَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا بَحْرَهَا. وَجَمْعُهُ «حِرَابِيٌّ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ. وَهُوَ مَذْكَرٌ وَمَوْثِقَةٌ: «حِرْبَاءَةٌ وَأُمُّ حُبَيْبٍ» بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّقَلُّبِ، وَفِي الْحَزْمِ أَيْضًا، يُقَالُ: «هُوَ أَحْزَمٌ مِنْ الْجِرْبَاءِ»، لِأَنَّهُ لَا يَتْرُكُ عُصْنَاً مِنَ الشَّجَرَةِ حَتَّى يُمَسِّكَ بِآخَرِ.
- (٧) الْعَشْوَاءُ: النَّاقَةُ السَّيْتَةُ الْبَصْرُ.

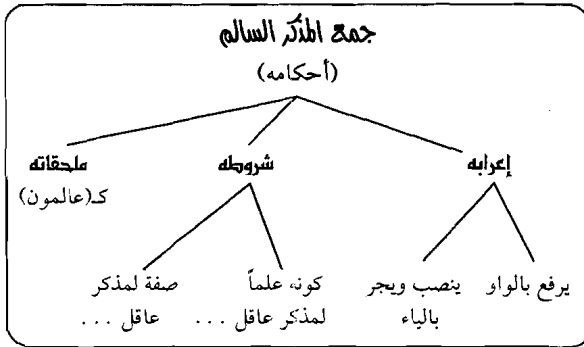
وحمّوان»، وفي تثنية: قاضٍ وداعٍ وشحجٍ: «قاضيان وداعيان وشحجيان»، كما تقول في الإضافة: «أبوك وأخوك وحموك وقاضيك وداعيك وشحجك».

وإن لم يكن يُردُّ إليه المحذوف عند الإضافة، لم يُردِّ إليه عند التثنية، بل يُثنى على لفظه، فتقول في تثنية: يدٍ، وغدٍ، ودَمٍ، وقَمٍ، واسمٍ، وابنٍ، وسنَةٍ، ولُغَةٍ، (وأصلها: يَدَيَّ وغَدَوُ ودَمَوُ أو دَمَيَّ وقُوهُ وسِمَوُ وبَنَوُ وسَنَوُ ولُغَوُ أو لُغَيَّ): «يدانٍ وغدانٍ ودَمانٍ وقَمانٍ واسمانٍ وابنانٍ وسنتانٍ ولُغتانٍ»، كما تقول في الإضافة: «يَدُكَ وغَدُكَ ودَمُكَ وقَمُكَ واسمُكَ وابنُكَ وسنَتُكَ ولُغَتُكَ».

٥ - جمع المذكر السالم

الجمعُ: اسمٌ نابٍ عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في آخره، مثلُ: «كاتِبِينَ وكاتِبَاتٍ»، أو تغييرٍ في

بنائه، مثلُ: «رجالٍ وكُتِبَ وعُلَمَاءٍ». وهو قسمان: سالمٌ ومكسَّرٌ.



فالجمعُ السَّالِمُ ما سلِمَ بناءً مفردُه عند الجمع، وإنَّما يُزادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ: «عالمون وعالمين»، أو ألفٌ وتاءٌ، مثلُ: «عالماتٍ وفاضلاتٍ».

وهو قسمان: جمعٌ مُذكرٍ سالمٌ، وجمعٌ مؤنَّثٍ سالمٌ.

فجمعُ المذكَرِ السَّالِمِ: ما جُمع بزيادةٍ واوٍ ونونٍ في حالة الرَّفْعِ، مثلُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وياءٍ ونونٍ في حالتي النَّصْبِ والجَرِّ، مثلُ: «أكرمِ المجتهدينَ، وأحسنِ إلى العاملينَ».

شروط جمع المذكر السالم

لا يُجمعُ هذا الجمعُ إلا شيئان:

الأولُ: العَلَمُ لمذكَرٍ عاقلٍ، بشرطِ خُلُوه من التَّاءِ ومن التَّركيبِ، مثلُ: «أحمدٌ وسعيدٌ وخالدٌ».

الثاني: الصِّفَةُ لمذكَرٍ عاقلٍ، بشرطِ أن تكونَ خاليةً من التَّاءِ، صالحةً لدُخولِها، أو للدَّلالةِ على التَّفْضيلِ، مثلُ: «عالمٍ وكاتبٍ وأفضلٍ وأكملٍ».

«فعالٌ وكاتبٌ: خاليان من التاء، صالحان لقبولها، فتقول: «عالمةٌ وكاتبةٌ»، وأفضلٌ وأكملٌ: خاليان من التاء غيرُ صالحينِ لدخولها، لكنَّهما اسما تفضيل. والصفة لا تُجمعُ هذا الجمع إلا بشرط أن تخلو من تاء التأنيث؛ فإنَّ خلَّتْ منها يُشترطُ فيها أحدُ أمرين: إمَّا أنْ تقبلَ التاء، وإمَّا أنْ تكونَ اسمَ تفضيل، فإنَّ لم تقبلها ولم تكنْ دالةً على التفضيل، لا تجمع هذا الجمع: كـ«أحمرَ وصبورٍ وقتيلٍ» كما سيأتي.»

وكلُّ ما كانَ من باب «أفعلَ فعلاء»، مثلُ: أحمرَ وحَمراء^(١)، أو من باب «فعلان فعلى»، مثلُ: «سَكَرَانَ وَسَكَرَى»^(٢)، أو كانَ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ وَالْمَوْثُوثُ، مثلُ: «غَيُورٍ وَجَرِيحٍ»^(٣)، فهو غيرُ صالحٍ لقبولِ التاء.

فلا يُجمعُ هذا الجمعُ مثلُ: «زَيْنَبٌ وَدَاحِسٌ (عَلِمَ فَرَسٍ) وَحَمْرَةٌ وَسَيُوبِيهٌ» من الأعلام، ولا مثلُ: «مُرْضِعٌ وَسَابِقٌ» (صَفَةُ فَرَسٍ) وَعَلَّامَةٌ وَأَبْيَضٌ وَوَلِهَانٌ وَصَبُورٌ وَقَتِيلٌ»، من الصفات^(٤).
«وأما «أفعلُ» الدالُّ على التفضيل، ومؤنثه «فعلَى» بضم الفاء، فيجمعُ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِمًا، وإنَّ لم يكنْ صالحاً لدخولِ التاء؛ لأنَّ ما خلا مِنَ التاء يُشترطُ فِيهِ أَحَدُ شَيْئَيْنِ: إمَّا صَلَاحُهُ لِدُخُولِ التاء، وإمَّا دَلَالَتُهُ عَلَى التفضيل.»

الملحق بجمع المذكر السالم

يُلحَقُ بِجَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ فِي إِعْرَابِهِ، مَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ مَجْمُوعاً هَذَا الْجَمْعِ، غَيْرَ مُسْتَوِفٍ لِلشُّرُوطِ. وَذَلِكَ مِثْلُ: «أُولِي وَأَهْلِيْنَ وَعَالَمِيْنَ وَوَابِلِيْنَ وَأَرْضِيْنَ وَبَنِيْنَ وَعِشْرِيْنَ إِلَى التَّسْعِيْنَ»، ومِثْلُ: «سَنِيْنَ وَعِضِيْنَ وَعَزِيْنَ وَثُبِيْنَ وَمِثِيْنَ وَكُرِيْنَ وَظُبِيْنَ» ونحوها. ومُفْرَدُهَا: «سَنَةٌ»^(٥) وَعِضَةٌ وَعِزَّةٌ، وَثُبَةٌ وَمِثَّةٌ وَكُرَّةٌ وَظُبَّةٌ^(٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾

(١) أي: بأن يكون الوصف على وزن «أفعل»، ومؤنثه على وزن «فعلاء»، وما كان كذلك فلا يجمع جمع المذكر السالم.

وإنما يجمع جمع تكسير، فيقال: «حُمُرٌ» بضم الحاء وسكون الميم.

(٢) أي: بأن يكون الوصف على وزن «فعلان»، ومؤنثه على وزن «فعلَى»، وما كان كذلك فلا يُجمع هذا الجمع، وإنما يجمع جمع تكسير، فيقال: «سَكَرَى».

(٣) أي: بأن يكون من الصفات التي مذكَّرها ومؤنثها سواء؛ وما كان كذلك فلا يجمع هذا الجمع، بل يجمع جمع تكسير، فيقال: «غُيْرٌ» بضم الغين والياء في جمع غيور، و«جُرْحِيٌّ» بفتح الجيم وسكون الراء، في جمع جريح.

(٤) يطلب الأستاذ من تلاميذه معرفة السبب في امتناع جمع هذه الأسماء جمع مذكر سالماً.

(٥) قال ابن هشام في «شرح قطر الندى» ص ٩٧ في معرض كلامه على الملحق بهذا الباب: ومنها سَنُونَ وبابه وهو كلُّ اسمٍ ثلاثيٍّ حذفتْ لأمه وعروض عنها هاء التأنيث ولم يُكسَّر، ألا ترى أن سنة أصلها سنو أو سنَّة بدليل قولهم في الجمع بالالف والتاء: «سنوات» أو «سنهات»، (يعني أنهم حذفوا الواو التي هي لام الكلمة وعوضوا عنها الهاء) (ع).

(٦) العِضَّةُ: الفرقة، والقطعة من الشيء. و(العِزَّةُ): الجماعة والفرقة، والعصبة. و(الثُّبَةُ): الجماعة. وهي أيضاً العصبة من الفرسان. و(الكُرَّةُ): كل جسم مستدير، ويقال: «كرا بالكُرَّة يكرؤ»: إذا لعب بها. و(الظُّبَةُ): حدُّ السيف والسكين ونحوهما.

[المؤمنون: ١١٢] وقال: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِرْعَانَ عِزِينَ﴾^(١) [الحجر: ٩١]، وقال جل شأنه: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٢) [المعارج: ٣٧].

ويُلحَقُ بهذا الجمع أيضاً ما سُمِّيَ به من الأسماء المجموعة جمع المذكر السالم، مثل: «عليين وزيدين»، قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ﴾ [المطففين: ١٨]^(٣)، وتقول فيمن يُسَمَّى: «عابدين وزيدين»: «جاء عابدون وزيدون، ورأيت عابدين وزيدين، ومررت بعابدين وزيدين»^(٤).

جمع الصحيح الآخر وشبهه

إِنْ كَانَ الْمَرَادُ جَمْعُهُ جَمَعَ الْمَذْكَرَ السَّالِمَ صَحِيحَ الْآخِرِ، أَوْ شَبِيهَهُ، زِيدَتْ فِيهِ الْوَاوُ وَالنُّونُ أَوْ الْيَاءُ وَالنُّونُ بِلَا تَغْيِيرٍ فِيهِ، فَيُقَالُ فِي جَمْعِ كَاتِبٍ: «كَاتِبُونَ وَكَاتِبِينَ»، وَفِي جَمْعِ «ظَبِيٍّ»، عَلَمًا لِرَجُلٍ: «ظَبِيُونَ وَظَبِيِينَ».

جمع الممدود

إِنْ جَمَعْتَ الْمَمْدُودَ هَذَا الْجَمْعَ، فَهَمْزُهُ تُعْطَى حُكْمَهَا فِي التَّثْنِيَةِ. «أَي: إِنْ كَانَتْ هَمْزُهُ لِلتَّأْنِيثِ وَجَبَّ قَلْبُهَا وَآوَاءٌ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ «وَرَقَاءٍ» عَلَمًا لِمَذْكَرٍ عَاقِلٍ: «وَرَقَاوُونَ»، وَفِي جَمْعِ زَكْرِيَاءَ: «زَكْرِيَاوُونَ». وَإِنْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً تَبَقَّ عَلَى حَالِهَا، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ وَضَاءٍ وَقُرَاءٍ: «وَضَاوُونَ وَقُرَاوُونَ». وَإِنْ كَانَتْ مَبْدَلَةً مِنْ وَآوٍ أَوْ يَاءٍ، أَوْ مَزِيدَةً لِلإِلْحَاقِ جَازَ فِيهَا الْوَجْهَانُ: إِبْقَاؤُهَا عَلَى حَالِهَا، وَقَلْبُهَا وَآوَاءً، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ: «رَجَاءٍ وَغِطَاءٍ وَعِلْبَاءٍ»^(٥)، أَعْلَامًا لِمَذْكَرٍ عَاقِلٍ: «رَجَاوُونَ وَرَجَاوُونَ، وَغِطَاوُونَ وَغِطَاوُونَ، وَعِلْبَاوُونَ وَعِلْبَاوُونَ». وَالْهَمْزُ فِي الْمَبْدَلَةِ مِنْ وَآوٍ أَوْ يَاءٍ أَفْصَحُ».

جمع المقصور

إِنْ جُمِعَ الْمَقْصُورُ هَذَا الْجَمْعَ، تَحَدَفَ أَلْفُهُ وَتَبَقَّ الْفَتْحَةُ بَعْدَ حَذْفِهَا دَلَالَةً عَلَيْهَا^(٦)، فَتَقُولُ

(١) أي: مفرقاً، فقالوا: هو كهانة، وقالوا: هو أساطير الأولين، أو فرّقوا بين آياته، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض، على خلاف من قال فيهم: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾.

(٢) أي جماعاتٍ وفرقاً وغضباً.

(٣) عِلْيُونَ: اسم لأعلى الجنة، وهو أشرف مكان فيها، كما أنّ «سَجِينًا» بكسر السين والجيم المشددة: هو اسم لشّرّ النيران.

(٤) للمسمّى به من جمع المذكر السالم، ولسنين ونحوهما، أحكام في الإعراب ستذكر في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٥) عِلْبَاءُ: مصروفة لأن الألف والهمزة زيدت لتلحق بسربال، وكذلك حرباء، وإنما يمنع الاسم من الصرف عندما تكون الألف للتأنيث. وصرفوا قوباء أيضاً؛ لأنهم ألحقوها بـ«فسطاط» ومنهم من منعها من الصرف. (ع).

(٦) لا فرق بين أن يكون المقصور ثلاثياً: كِرَضًا. عَلَمًا لِمَذْكَرٍ عَاقِلٍ. أو فوق الثلاثي كمرضى.

في جمع مُصْطَفَى: «مُصْطَفَوْنَ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَأَيُّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِرِينَ﴾ [ص: ٤٧]، وتقول في جمع رِضًا، علماً لمذكر عاقل: «رِضُونَ» في الرَّفْع، و«رِضَيْنَ» في النَّصْبِ وَالْجَرِّ.

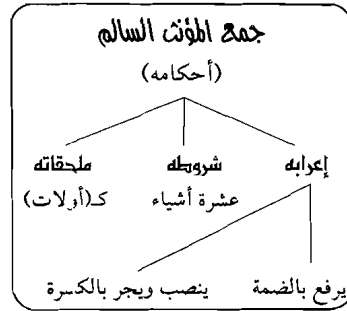
جمع المنقوص

إِنْ كَانَ مَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعَ مَنْقُوصًا، تُحذف يَأُوهُ، وَيُضَمَّ مَا قَبْلَهَا، إِنْ جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَتَبَقَّ الْكسْرَةُ، إِنْ جُمِعَ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ، فَتَقُولُ فِي جَمْعِ الْقَاضِي: «الْقَاضُونَ وَالْقَاضِينَ».

٦ - جمع المؤنث السالم

جمعُ المؤنثِ السالمِ^(١): ما جُمِعَ بِأَلْفٍ وَتَاءٍ زَائِدَتَيْنِ، مِثْلُ: «هِنْدَاتٍ وَمُرْضِعَاتٍ وَفَاضِلَاتٍ».

«وَنَحْوُ: «قُضَاةٌ وَهَدَاةٌ» هُوَ مِنْ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَليْسَ بِجَمْعِ مَوْثٍ سَالِمٍ؛ لِأَنَّ أَلْفَهُ لَيْسَتْ زَائِدَةً، بَلْ هِيَ مَنْقَلِبَةٌ، وَالْأَصْلُ: «قُضِيَّةٌ وَهَدِيَّةٌ» بِوِزْنِ «فَعَلَّةٌ» بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ. وَتَاءُ جَمْعِ الْمَوْثِ السَّالِمِ مَبْسُوطَةٌ، وَتَاءُ «قُضَاةٌ وَهَدَاةٌ» وَنَحْوَهُمَا مَرْبُوطَةٌ. وَنَحْوُ «أَبْيَاتٍ وَأَشْتَاتٍ» مِنْ جَمْعِ التَّكْسِيرِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ تَاءَهُمَا أَصْلِيَّةٌ».



الأسماء التي تجمع هذا الجمع

يَطَّرِدُ هَذَا الْجَمْعُ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ:

الأول: عَلَمُ الْمَوْثِ: كَدَعْدٍ وَمَرِيَمَ وَفَاطِمَةَ.

الثاني: ما حُتِمَ بِتَاءِ التَّائِيثِ: كَشَجَرَةٍ وَثَمْرَةٍ وَطَلْحَةٍ وَحَمْزَةٍ^(٢).

ويُسْتثنى مِنْ ذَلِكَ: «امْرَأَةٌ وَشَاةٌ وَأَمَةٌ وَأُمَّةٌ وَشَفَةٌ وَمِلَّةٌ»، فَلَا تُجْمَعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ. وَإِنَّمَا

تُجْمَعُ عَلَى: «نِسَاءٍ وَشِيَاهِ وَإِمَاءٍ وَأُمَّمٍ وَشِفَاهِ [وَمِلَالِ]».

الثالث: صِفَةُ الْمَوْثِ، مَقْرُونَةٌ بِالتَّاءِ، كَمُرْضِعَةٍ وَمُرْضِعَاتٍ، أَوْ دَالَةٌ عَلَى التَّفْضِيلِ: كَفُضْلَى

«مَوْثٌ أَفْضَلٌ» وَفَضْلِيَّاتٍ.

(١) عدل ابن هشام عن تسمية الأكثرين هذا الباب (باب جمع المؤنث السالم) إلى تسميته (ما جمع بألف وتاء مزيدتين)، وذلك ليعم المذكر الذي جمع هذا الجمع ك(طلحة) و(حمزة) وليعم أيضاً ما تغيرت بنيته عندما جمع هذا الجمع وذلك مثل: سَجْدَةٌ وَسَجْدَاتٍ، وَحَبْلِي وَحَبْلِيَّاتٍ وَصَحْرَاءُ وَصَحْرَاوَاتٍ. حيث تحرك في الأول وسطه، والثاني قلبت ألفه ياء، والثالث قلبت ألفه واواً، انظر «شرح قطر الندى» ص ١٠٠. (ع).

(٢) ولا فرق بين أن يكون المختوم بها مؤنثاً: كشجرة وثمره، أو مذكراً: كحمزة وطلحة (علمين لرجلين).

«لذلك لم يجمع نحو: «حائضٍ وحاملٍ وطالقي وصبورٍ وجريحٍ وذمُولٍ^(١)» من صفات المؤنث، بالألف والتاء؛ لأنَّ الشرط في جمع صفة المؤنث بهما أن تكون مختومةً بالتاء، أو دالةً على التفضيل. وهذه الصفات ليست كذلك. بل تجمع على: حوائضٍ وحواملٍ وطوالقٍ وضُبرٍ «بضم الصاد والباء» وجرحى وذُمَّلٍ «بضم الذال والميم».

الرابع: صفةُ المذكَرِ غيرِ العاقلِ: كجَبَلٍ شاهِقٍ وجبالٍ شاهقاتٍ، وحِصانٍ سابقٍ وحُصنٍ سابقاتٍ.

الخامس: المصدرُ المجاوزُ ثلاثةَ أحرفٍ، غيرُ المؤكِّدِ لفعله. كإكراماتٍ وإنعاماتٍ وتعريفاتٍ.

السادس: مُصعَّرٌ مذكَرٌ ما لا يعقلُ. كدُرَيْهَمٍ ودُرَيْهَمَاتٍ، وكُتَيْبٍ وكُتَيْبَاتٍ.

«وإنما جازَ جمعه؛ لأنَّ المصعَّرَ صفةٌ في المعنى. وصفة المذكَرِ غيرِ العاقلِ تجمعُ بالألف والتاء كما علمت. أمَّا مصعَّرُ المؤنثِ غيرِ العاقلِ، فلا يُجمعُ بهما، وذلك كأرِينٍ وخُنْصِرٍ وعُقْرِبٍ (تصغيرُ أرْنَبٍ وخُنْصِرٍ وعُقْرِبٍ)؛ لأنَّه في المعنى صفةٌ لمؤنثٍ خالية من التاء وليست دالة على التفضيل، وصفة المؤنث لا تجمع بالألف والتاء، إلا إذا لحقتها تاء التانيث أو كانت^(٢) دالة على التفضيل، كما علمت. وقد نص العلماء على أنَّ مصعَّرَ المؤنثِ غيرِ العاقلِ لا يجمعُ جمعَ المؤنثِ السالمِ (راجع «حاشية الصبان على الأشموني»، و«حاشية ابن عقيل» للخضري، و«جمع الجوامع» وشرحه: «همع الهوامع»، للسيوطي، و«التصريح: شرح التوضيح»، للشيخ خالد) ولذلك لم يُصَبَّ بعضُ المؤلِّفِينِ من المتأخرين في تجويز ذلك وجعله مطرداً، مع نص العلماء على منعه. أمَّا نحو: (أدِينَةٌ) تصغيرُ (أدْنٍ)، فيُجمعُ على (أدِينَاتٍ) لمكان التاء التي لِحَقَّتْهُ عندَ التَّصْغِيرِ. وما حُتِمَ بتاء التانيث يجمعُ بالألف والتاء مطلقاً. كما علمت».

السابع: ما حُتِمَ بألف التانيث الممدودة، كصحراءٍ وصحراوات^(٣)، وعذراءٍ وعذراوات، إلا ما كان على وزن (فَعْلَاء) مُؤنَّثِ (أفعل)، فلا يُجمعُ هذا الجمعُ كحَمْرَاءَ (مؤنَّثِ أحمر)، وكخَلَاءَ (مؤنَّثِ أَكْحَلِ)، وصحراءَ (مؤنَّثِ أصحْر)^(٤) وإنما يُجمعُ هو ومذكَّره على وزن (فُعَلٍ): كحَمْرٍ وكحَلٍ وضُحْرٍ.

(١) الذمُول: الناقة التي تسير سيراً سريعاً ليناً. والذَّمِيل: السَّيْرُ اللَّيْنُ السَّرِيعُ. والفعل منه: «ذَمَلٌ يَذْمُلُ»، بفتح العين في الماضي وضمها وكسرهما في المضارع. ومصدره: «الذَّمَلُ، بسكون الميم، والذَّمُول، والذَّمِيل والذَّمَلان».

(٢) من قوله: «وصفة المؤنث . . . إلى هنا» ساقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٣) الصحراء: الأرضُ الخلاءُ التي لا نبات فيها.

(٤) الأصْحَرُ: المغْبَرُ في حُمْرة. ومؤنثه صحراء، والصحراءُ إن كانت بهذا المعنى، فلا تجمعُ بالألف والتاء؛ لأنَّ مذكَّرها على وزن (أفعل)، وإن كانت بمعنى الأرضِ الخلاءِ، فتجمعُ هذا الجمعُ؛ لأنَّها لا مذكَّر لها، لا على وزن (أفعل) ولا على غيره.

«وَأَمَّا جَمْعُهُمْ «خَضْرَاءَ عَلَى خَضِرَاوَاتٍ» كَمَا فِي حَدِيثٍ: «لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ»^(١) فَخَضْرَاءُ هَذِهِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا الْوَصْفَ بِالْخَضِرَةِ. وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِهَا الْخَضِرَ. وَهِيَ الْبِقُولُ وَالْفَاكِهِةُ، فَهِيَ قَدْ صَارَتْ اسْمًا لِهَذِهِ الْبِقُولِ. وَلَا يُقَالُ فِي مَقَابِلِهَا: (أَخْضَرَ). فَهِيَ (فَعْلَاءٌ) لَيْسَ لَهَا (أَفْعَلٌ)، وَقَدْ جَرَتْ مَجْرَى (صَحْرَاءِ) الَّتِي مَعْنَاهَا الْأَرْضُ الْخَلَاءُ، فَجَمَعُهَا كَصَحْرَاءَ، بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ، إِنَّمَا بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا اسْمَانِ، لَا صِفَتَانِ».

الثامن: مَا حُتِمَ بِالْفِ التَّأْنِيثِ الْمَقْصُورَةِ، كذَكَرَى وَذَكَرِيَّاتٍ، وَفُضِّلَى وَفُضِّلِيَّاتٍ، وَحُبِّلَى وَحُبِّلِيَّاتٍ، إِلَّا مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَى) مُؤنَّثِ (فَعْلَانِ)، فَلَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعَ: كَسَكَرَى (مُؤنَّثِ سَكَرَانَ) وَرِيًّا (مُؤنَّثِ رِيَّانَ) وَعَظَشَى (مُؤنَّثِ عَشْطَانَ). وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي جَمْعِ (سَكَرَى) وَمَذَكَرَهَا: (سُكَارَى وَسَكَارَى وَسَكَرَى)، وَفِي جَمْعِ (رِيًّا) وَمَذَكَرَهَا: (رِوَاءٌ) بِكسْرِ الرَّاءِ، وَفِي جَمْعِ (عَظَشَى)، وَمَذَكَرَهَا: (عِطَاشٌ)، بِكسْرِ الْعَيْنِ، وَ(عِطَاشَى)، بِفَتْحِهَا.

التاسع: الْأِسْمُ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ، الْمُصَدَّرُ بِ«ابن» أَوْ «ذِي»: كَابْنِ آوَى وَبَنَاتِ آوَى، وَذِي الْقَعْدَةِ وَذَوَاتِ الْقَعْدَةِ.

«ابن وذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعهما على بنات وذوات. أمّا المضافان إلى العاقل فيجمعان على بَيْنٍ - أو أبناءٍ - وذوي، فتقول في جمع ابن عباس وذو علم: «بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم»».

العاشر: كُلُّ اسْمٍ أَعْجَمِيٍّ لَمْ يُعْهَدْ لَهُ جَمْعٌ آخَرُ: كالتَّلْغَرِافِ وَالتَّلْفُونِ وَالفُنْغَرِافِ وَالرُّزْنَامِجِ^(٢) وَالبِرْنَامِجِ^(٣).

وما عدا ما ذُكِرَ لَا يَجْمَعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ إِلَّا سَمَاعًا، وَذَلِكَ كَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَاتِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأُمَّاتِ^(٤) وَالسَّجَلَاتِ وَالْأَهْلَاتِ وَالْحَمَامَاتِ وَالْإِصْطَبَلَاتِ وَالتَّيْبَاتِ وَالتَّيْبَاتِ^(٥). وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ جَمُوعِ الْجَمْعِ: كَالجَمَالَاتِ وَالرَّجَالَاتِ وَالكَلَابَاتِ وَالتَّيْبَاتِ وَالحُمَرَاتِ وَالدُّورَاتِ وَالدِّيَارَاتِ وَالقُطْرَاتِ. فَكُلُّ ذَلِكَ سَمَاعِيٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ.

الملحق بجمع المؤنث السالم

يُلْحَقُ بِجَمْعِ الْمُؤنَّثِ السَّالِمِ فِي إِعْرَابِهِ شَيْئَانِ:

- (١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧١٨٥) مرفوعاً، وابن أبي شيبة (٣/١٤٠) موقوفاً على ابن عمر، بلفظ: زكاة، بدل صدقة. (ع).
- (٢) الرزنامج: كتاب حساب الأيام والشهور، معرب (روزنامه) بالفارسية.
- (٣) البرنامج: كتاب الأعمال، فارسي، معرب (برنامج).
- (٤) أكثر ما تستعمل الأممات في الإنسان والأمات في البهائم ونحوها.
- (٥) الشّمالات: جمع شمال، بفتح الشين، وهي الريح تهب من ناحية القطب. وتجمع أيضاً على شمائل. ويقال فيها: (شمال) أيضاً بالهمزة.

الأول: (أولات)، بمعنى صاحبات،

والثاني: ما سُمِّيَ به من هذا الجمع، مثل: (عَرَفات^(١) وأذرعَات^(٢)).

جمع المختوم بالتاء

إن جمعتَ المختومَ بالتاءِ هذا الجمعَ، حَذَفْتَها وجوباً، فتقولُ في جمعِ فاطمةَ وشجرةٍ: (فاطماتٌ وشجراتٌ).

جمع الممدود

إن كانَ ما يُرادُ جمعُهُ هذا الجمعَ ممدوداً، فهزنتُهُ تُعْطَى حُكْمَها في التثنية، فتقولُ في جمعِ عذراءٍ وصحراءٍ: عذراواتٌ وصحراواتٌ^(٣)، وتقولُ في جمعِ قُرَّاءٍ ووُضَّاءٍ^(٤)، إن سَمَّيتَ بهما أنثى: قُرَّاءاتٌ ووُضَّاءاتٌ^(٥)، وتقولُ في جمعِ علباءٍ وسماءٍ وحياءٍ (أعلاماً لمؤنث): (علباءات وسماءاتٌ وحياءاتٌ، وعلباواتٌ وسماواتٌ وحياواتٌ)^(٦).

جمع المقصور

إن أردتَ جمعَ المقصور، فألفُهُ تُعْطَى حُكْمَها في التثنية أيضاً، فتقولُ في جمعِ حُبلى وفُضلى: (حُبلياتٌ وفُضلياتٌ)^(٧) وفي جمعِ رجاٍ وهدى^(٨) (عَلَمَيْنِ لمؤنث): (رَجَوَاتٌ)^(٩) وهُدَيَاتٌ^(١٠).

وإن جمعتَ نَحْوَ: (صلاةٍ، وزكاةٍ، وفتاةٍ، ونواةٍ)^(١١)، مِمَّا أَلْفُهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ،

(١) عرفات وعرفة: موقف الحاج. على اثني عَشَرَ ميلاً من مكة المكرمة.

(٢) أذرعَات: بلد في حوران من أرض الشام، والنسبة إليها: أذرعِيّ.

(٣) بقلب الهمزة واواً لأنها مزيدة للتأنيث.

(٤) قُرَّاء ووُضَّاء، إن سَمَّيتَ بهما مؤنثاً منعتهما من الصرف، للعلمية والتأنيث، وحينئذٍ تمتنعان من التنوين وتجران بالفتحة. وكذا (علباء وسماء وحياء) إن سَمَّيتَ بها المؤنث. وكذا كل ما سَمَّيتَ به مؤنثاً، وإن كان في الأصل مذكراً.

(٥) بإبقاء الهمزة على حالها، لأنها أصلية.

(٦) بإبقاء الهمزة على حالها أو قلبها واواً، لأنها في (علباء) مزيدة للإلحاق، وفي (سماء) مبذلة من الواو، وفي (حياء) مبذلة من الياء.

(٧) بقلب الألف ياء لأنها فوق الثالثة.

(٨) مثل (رجا وهدي) إن سَمَّيتَ به مؤنثاً لم تنوّه؛ لأنه يمنع من الصّرف بعد التسمية به للعلمية والتأنيث.

(٩) بقلب الألف واواً لأنها ثالثة مبذلة من الواو.

(١٠) بقلب الألف ياء لأنها ثالثة مبذلة من الياء.

(١١) النواة: برة التمر ونحوه. وتجمع أيضاً على (نوى) والنواة من العدد: عشرون، وقيل: عشرة.

حذفت منه التاء، وقلبت الألف المبدلة من الواو واواً، والمبدلة من الياء ياءً، وجمعت بالألف والتاء: «كصلواتٍ وزكواتٍ وفتيات ونويات».

وإن جمعت نحو: «حياة» مما ألفت المبدلة من الياء مسبوقة بياءٍ، قلبت ألفتها واواً، وإن كانت ثلاثة أصلها الياء: كحَيَوَاتٍ، ولا تَقُلْ: «حَيَاتٍ» كراهية اجتماع ياءين مفتوحتين.

جمع الثلاثي الساكن الثاني

إن جمعت هذا الجمع اسماً^(١) ثلاثياً، مفتوح الأول، ساكن الثاني، صحيحه، خالياً من الإدغام، وجب فتح ثانيه إبتاعاً لأوله، فنقول في نحو: دَعْدٍ وَسَجْدَةٍ وَظَيْبَةٍ: دَعْدَاتٌ وَسَجْدَاتٌ وَظَيْبَاتٌ.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال الشاعر [من البسيط]:

١١٥ - بالله يا ظبيات القاع، قلن لنا: ليلاي منكن أم ليلى من البشر؟^(٢).
وأما قوله [من الطويل]:

١١٦ - وحملت زفرات الضحا فأطقتها وما لي بزفرات العشي يدان^(٣)
بإبقاء الحرف الثاني في «زفرات» على حاله، فضرورة.

وإن جمعت اسماً ثلاثياً، مضموم الأول، أو مكسورة، ساكن الثاني صحيحه، خالياً من الإدغام، مثل: خُطْوَةٌ وَجُمْلٌ وَهَنْدٌ وَقِطْعَةٌ وَفَقْرَةٌ^(٤)، جاز فيه ثلاثة أوجه،

(١) المراد بكونه اسماً، أن لا يكون صفةً: كزُجْجَةٍ وَسَمْحَةٍ، فمثل هذا لا يحرك ثانيه تبعاً لأوله، بل يبقى على حاله، كما ستعلم.
(٢) البيت لمجنون ليلى، قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١٣٠)، ونسب للعرجي، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٨٧/١) وأوضح المسالك (٣٠٣/٤).
الشاهد فيه: قوله: (ياظبيات) حيث فتح العين، وهي الباء، تبعاً لفتح الفاء، وهي الظاء. وهي في جمع الاسم الثلاثي الساكن العين الصحيحة، وهو ظبية. (ع).
(٣) البيت لعروة بن حزام العذري في الخزانة (٣/٣٨٠) وهو بلا نسبة في الأشموني (٦٦٨/٣) وابن عقيل (٨٩/٤) وأوضح المسالك (٣٠٤/٤).

الشاهد فيه: قوله: (زفرات) في الموضوعين حيث سكنت العين، وهي الفاء في جمع المؤنث السالم الصحيح العين مع أن القياس إبتاع الفاء للزاي، وذلك لضرورة الشعر. (ع).
(٤) الفقرة بكسر فسكون وفتح فسكون: واحدة فقرات الظهر وهي عظامه المنضدة كأنها سلسلة، وتسمى خرزات الظهر، وهي أيضاً من النثر، كالبيت من الشعر، وهي أيضاً كل جملة مختارة من الكلام.

الأوّل: إبتاع ثانياه لأوّله: كحُطّواتٍ وجُمَلاتٍ وهِنْداتٍ وقِطعاتٍ وفِقْراتٍ .
 الثاني: فتحُ ثانياه: كحُطّواتٍ وجُمَلاتٍ وهِنْداتٍ وقِطعاتٍ وفِقْراتٍ .
 الثالثُ: إبقاء ثانياه على حاله من السكون: كـ«حُطّواتٍ وجُمَلاتٍ وهِنْداتٍ وقِطعاتٍ وفِقْراتٍ».

أما الاسمُ فوق الثلاثي: كزَيْنَبَ وسُعَادَ، والاسمُ الصفةُ: كضُخْمَةَ وَعَبْلَةَ، والاسمُ الثلاثيُّ المُحرَّكُ الثاني: كشجرةٍ وَعِنْبَةٍ، والاسمُ الثلاثيُّ الذي ثانياه حرفُ علةٍ: كجُوزَةٍ وَبَيْضَةٍ وَسُورَةٍ، والاسمُ الثلاثيُّ الذي فيه إدغامٌ، كحِجَّةٍ وَمَرَّةٍ، فكلُّ ذلك لا تغييرَ فيه، بل يقالُ: «زَيْنَباتٌ وسُعاداتٌ وضُخُماتٌ وَعِبلاتٌ وشَجراتٌ وَعِنباتٌ وجُوزاتٌ وَبِيضاتٌ وسُوراتٌ وحِجَّاتٌ ومِرّاتٌ». وبنو هُذَيْلٍ يُحرِّكون ثانيَ الاسمِ الثلاثيِّ، إذا كانَ حرفَ علةٍ عندَ جمعه بالألفِ والثاءِ، بالفتحِ، أيَّةُ كانت حركةُ ما قبله، فيقولونَ في جمعِ سُورَةٍ وَصُورَةٍ وَدِيمَةٍ وَبَيْعَةٍ: «سُوراتٌ وَصُوراتٌ وَدِيماتٌ وَبِيعاتٌ».

٧ - جمع التكسير

جمعُ التَّكْسِيرِ - ويُسمَّى «الجمْعُ المُكْسَرُ» أيضاً -: هو ما نابَ عن أكثرِ مِن اثْنينِ، وتغيَّرَ بناءُ مفردِه عندَ الجمْعِ؛ مثلُ: «كُتِبَ وعِلماءٌ وكُتِّبَ وكُتِّبَتْ».

والتَّغْيِيرُ، إمَّا أنْ يكونَ بزيادةِ على أصولِ المفردِ: كسِهَامٍ وأقلامٍ وقلوبٍ ومصابيحٍ، وإمَّا بِنَقْصٍ عن أصولِه: كتَحْمٍ وسِدْرٍ ورُسُلٍ، وإمَّا باختلافِ الحركاتِ، كأَسْدٍ. وهي جمعُ: «سَهْمٍ [وقَلَمٍ] وَقَلْبٍ وَمِصْبَاحٍ وَتُخْمَةٍ وسِدْرَةٍ ورُسُولٍ وأَسَدٍ».

وهو قِسْمَانِ: جمعُ قِلَّةٍ، وجمْعُ كَثْرَةٍ.

فجمعُ القِلَّةِ: ما وُضِعَ للعِدَدِ القليلِ، وهو من الثلاثةِ إلى العَشْرَةِ: كأَحْمَالٍ.

وجمعُ الكَثْرَةِ: ما تجاوزَ الثلاثةَ إلى ما لا نهايةَ لَهُ: كحُمُولٍ.

* * *

فوائد

«(١) جمعُ القِلَّةِ يبتدئُ بالثلاثةِ وينتهي بالعَشْرَةِ. وجمعُ الكَثْرَةِ يبتدئُ بالثلاثةِ ولا نهايةَ له، إلا صِبْغَةً مُنتَهَى الجموعِ، فَيبتدئُ بأحدِ عَشْرٍ، وذلكَ إمَّا هو فيما كانَ له جمعُ قِلَّةٍ وجمْعُ كَثْرَةٍ، أمَّا ما لم يكنْ له إلا جمعٌ واحدٌ ولو كانَ صِبْغَةً مُنتَهَى الجموعِ، فهو يُستعملُ للقِلَّةِ والكَثْرَةِ، وذلكَ: كرجالٍ وأرجلٍ وكُتِّبَ وكُتِّبَتْ وأغنائِي

وكواكبٍ ومساجدٍ وقناديلٍ. أمّا ما له جمعٌ قِلَّةٌ وجمعٌ كَثْرَةٌ، كأضلعٍ وضلوعٍ وأضالعٍ، فهو كما قدمنا. على أنّ العرب - كما قال ابن يعيش في «شرح المفصل» - قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير. وإنّ الجموع قد يقع بعضها موضع بعضٍ، ويُسْتغنى ببعضها عن بعضٍ، والأقيس أن يُسْتغنى بجمع الكثرة عن جمع القِلَّة؛ لأنّ القليل داخلٌ في الكثير. وأمّا الجمع السالم فهو بنوعيه يُستعمل للقلة والكثرة على الصحيح، وقيل: هو من جمع القِلَّة.

(٢) إذا قرّن جمعُ القلة بما يصرّفه إلى معنى الكثرة انصرف إليها، كأن تَسَبَّه «أل» الدالة على تعريف الجنس، كقوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْثَى الشَّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، أو يضاف إلى ما يدلُّ على الكثرة، كقوله سبحانه: ﴿بَنَاتِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَوًّا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوَّهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾ [التحریم: ٦]. ومن ذلك قولُ حسان بن ثابتٍ [من الطويل]:

١١٧- لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَا وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(١)
 بإضافة الأسياف إليهم وهي من جموع القِلَّة صرّفناها إلى معنى الكثرة. وأمّا الجفّنات فهي تُستعمل للقِلَّة والكثرة لأنّها جمعٌ سالم. وهي هنا أيضاً للكثرة على رأي من يقول: إنّ الجمع السالم للقلة؛ لاقترانها بلام التعريف الجنسية. وبهذا تعلم أنّ الاعتراض على حسان - في استعماله «الجفّنات» بدّل «الجفان» و«الأسياف» موضع «السيوف» - ساقط، وأنّ القِصّة المرويّة في هذا الموضوع التي أبطالها: «التابغة وحسان والخنساء والأعشى» مُتعلّقة؛ لأنّ هؤلاء أجّل من أن يبقوا في مثل هذه الحمأة.»



تَكْسِيرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ^(٢)

لا يُجمع من الأسماء إلا ما كان على ثلاثة أحرفٍ: كقَلْبٍ وقُلُوبٍ، أو على أربعة أحرفٍ: ككِتَابٍ وكُتُبٍ، وِدْرَهَمٍ وِدْرَاهِمٍ، أو على خمسة أحرفٍ، رابعها حرفٌ علّةٌ ساكن: كمصباحٍ ومصابيحٍ، وقناديلٍ وقناديلٍ، وعُضْفُورٍ وعصافيرٍ، وفِرْدَوْسٍ وفَرَاديسٍ. وما كان منها على غير هذا، فلم يجمعوه إلا على كراهية. وذلك لأنّ العرب يستكروهون تكسير ما زاد من الأسماء على

(١) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري الصحابي (ت ٥٤هـ) في ديوانه (ص ١٣١) وفي الخزانة (١٠٦/٨) وشرح الأشموني (٦٧١/٣).

(٢) الشاهد فيه: قوله: (وأسيافنا) حيث صرفه إلى معنى الكثرة، وهو جمع قلة وذلك بإضافته إلى الضمير (نا). (ع)
 (٢) المراد بالأسماء: الموصوفات، أي: الأسماء التي تُحْمَلُ عليها الصّفات: كقَلَمٍ وِدَارٍ وِدْرَهَمٍ، فَإِنَّكَ تَصَفُّهَا، فتقول: قَلَمٌ طَوِيلٌ، وِدَارٌ كَبِيرَةٌ، وِدْرَهَمٌ زَائِفٌ، والمراد بالصّفات ما يكون وصفاً لغيره من الأسماء: كطويلٍ وكبيرةٍ وزائِفٍ. فإذا أُطْلِقَ الاسمُ في باب الجَمْعِ، كان المرادُ به ما كان غيرَ صِفَةٍ.

أربعة أحرف، إلا أن يكونَ قبلَ آخره حرفٌ عِلَّةٌ ساكنٌ؛ لأنَّ ذلك يُفْضِي إلى حَذْفِ شيءٍ من أحرفه، لِيَتِمَّ كُنُوزُهَا من تَكْسِيرِهَا. كما جَمَعُوا سَفَرًا جَلًّا وَجَحْمَرًا شَأً^(١) وَعَنْدَلِيْبًا عَلِيًّا: «سَفَرَجَ وَعَنْدَلَجَ وَجَحَامَرَ»، وما عدا ذلك مِنَ الأَسْمَاءِ فَلَمْ يَسْتَكْرِهُوا تَكْسِيرَ شَيْءٍ مِنْهُ؛ لِسَهُولَةِ تَكْسِيرِهَا مِنْ غَيْرِ إِفْضَاءٍ إِلَى حَذْفِ شَيْءٍ مِنْهُ.

أَمَّا الصِّفَاتُ، فَالْأَصْلُ فِيهَا أَنْ تُجْمَعَ جَمْعَ السَّلَامَةِ. وَذَلِكَ هُوَ قِيَاسُ جَمْعِهَا. وَتَكْسِيرُهَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْأَصْلِ فِي جَمْعِهَا.

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ فِي «شَرْحِ الْمَفْصَلِ»: «وَقَدْ تُكْسَرُ الصِّفَةُ عَلَى ضَعْفٍ، لِغَلْبَةِ الْأَسْمِيَّةِ. وَإِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الصِّفَةِ مَعَ الْمَوْصُوفِ، قَوِيَّتِ الْوَصْفِيَّةُ، وَقَلَّ دُخُولُ التَّكْسِيرِ فِيهَا. وَإِذَا قَلَّ اسْتِعْمَالُ الصِّفَةِ مَعَ الْمَوْصُوفِ، وَكَثُرَ إِقَامَتُهَا مُقَامَهُ، غَلَبَتِ الْأَسْمِيَّةُ عَلَيْهَا، وَقَوِيَ التَّكْسِيرُ فِيهَا» اهـ.

وَحَقُّهَا أَنْ يُجْمَعَ الْمَذْكُورُ الْعَاقِلُ مِنْهَا، جَمْعَ الْمَذْكُورِ السَّلَامِ، وَأَنْ يُجْمَعَ الْمَوْثُوثُ مِنْهَا، وَالْمَذْكُورُ غَيْرُ الْعَاقِلِ، جَمْعَ الْمَوْثُوثِ السَّلَامِ، لَكِنَّهُمْ اتَّسَعُوا فِي تَكْسِيرِهَا؛ لِاتِّسَاعِ مَيْدَانِ الْبَيَانِ عِنْدَهُمْ. وَالْحَاجَةُ تَفْتُقُ الْحِيلَةَ. فَكَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى تَكْسِيرِ الصِّفَاتِ، كَمَا كَسَرُوا الْأَسْمَاءَ.

لَكِنَّهُمْ لَمْ يُكْسَرُوا كُلَّ الصِّفَاتِ. فَإِنَّهُمْ امْتَنَعُوا مِنْ تَكْسِيرِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ فَوْقِ الثَّلَاثِيَّةِ^(٢): كَمُكْرِمٍ وَمُنْطَلِقٍ وَمُسْتَخْرِجٍ وَمُدْحَرِجٍ وَمُتَدَحْرِجٍ، وَمِنْ تَكْسِيرِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مُطْلَقًا^(٣): كَمَعْلُومٍ وَمُكْرَمٍ وَمُسْتَخْرِجٍ وَمُدْحَرِجٍ. وَكَذَلِكَ امْتَنَعُوا مِنْ تَكْسِيرِ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى وَزْنِ «فَعَالٍ»: كَسَبَّاقٍ، أَوْ «فُعَالٍ»: كَكُبَّارٍ، أَوْ «فَعِيلٍ»: كَصِيدِيٍّ، أَوْ «فُعُولٍ»: كَقُدُوسٍ، أَوْ «فَيْعُولٍ» كَقَيْوْمٍ. وَأَمَّا جَمْعُهُمْ «جَبَّارًا» عَلَى «جَبَابَرَةَ»، فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ. وَهُوَ شَاذٌّ فِي الْقِيَاسِ.



(١) الْجَحْمَرُ ش: الْعَجُورُ الْكَبِيرَةُ وَالْمَرْأَةُ السَّمِجَةُ.

(٢) الْمَرَادُ بِمَا فَوْقَ الثَّلَاثِيَّةِ: مَا كَانَ مَاضِيَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ فَمَا فَوْقَ، سِوَاءِ أَكَانَ ثَلَاثِيًّا مُزِيدًا فِيهِ أَمْ رُبَاعِيًّا مُجَرَّدًا، أَمْ رُبَاعِيًّا مُزِيدًا فِيهِ.

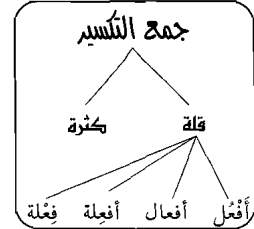
(٣) أَي: سِوَاءِ أَكَانَ مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ الْمَجْرَدِ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ.

جُموعُ القِلَّةِ

لجمع القِلَّةِ أربعةُ أوزانٍ، وهي:

(١) أَفْعُلُ: كَأَنْفُسٍ وَأذْرُعٍ.

وهو جمعٌ لشبَّين:



(الأوَّلُ): اسمٌ ثلاثيٌّ، على وزن «فَعْل» صحيح الفاء والعين، غيرُ

مُضَاعَفٍ، كَنَفْسٍ وَأَنْفُسٍ، وَطَبِيٍّ وَأَطْبِيبٍ. وأصلُهُ: «أَطْبِيبٌ» بوزن

«أَفْعُلُ»^(١). وشذ مجيئه من معتلِّ الفاء، كَوَجْهِهْ وَأَوْجِهِهْ. ومن مُعتلِّ العين، كَعَيْنِهْ وَأَعْيْنِهْ. ومن المضاعفِ، كَصَكِّهْ وَأَصَكِّهْ، وَكَفِّهْ وَأَكْفِهْ.

(الثاني): اسمٌ رباعيٌّ مؤنَّثٌ، قبلَ آخره حرفُ مدٍّ، كذِرَاعٍ وَأذْرُعٍ، وَيَمِينٍ وَأَيْمِينٍ. وشذ مجيئه

من المذكر، كَشِهَابٍ وَأَشْهَابٍ، وَغُرَابٍ وَأَعْرَابٍ، وَعَتَادٍ وَأَعْتَادٍ^(٢)، وَجَنِينٍ وَأَجْنِينٍ^(٣).

* * *

فوائد

«(١) المرادُ بالاسمِ في بابِ جمعِ التَّكْسِيرِ: ما كانَ مِنَ الأَسْمَاءِ غيرَ صِفَةٍ (كما قدَّمنا)، كاسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ والصِّفَةِ المشبَّهةِ ونحوها. فمَتَى اختَصَّ وزنٌ من أوزانِ الجُموعِ المُكسَّرةِ بالأَسْمَاءِ فلا تُجمعُ عليه الصِّفَاتُ. وَحَيْثُ اختَصَّ بالصفاتِ فلا تُجمعُ عليه الأَسْمَاءُ. فليَتَبَهَّ الطَّالِبُ لذلكَ كيلا يلبَسَ عليه الأمرُ.

(٢) إذا قيلَ: إنَّ كذا - من أوزانِ الجُموعِ - جمعٌ لكذا من الأَسْمَاءِ أو الصِّفَاتِ، فالمرادُ به أنَّ هذا هو قياسُ جمعه، وأنَّه لا يجمعُ قياساً على هذا الجمعِ إلا ما اجتمعتُ فيه شروطُ جمعه عليه، وأنَّ ما جُمِعَ عليه مما لم يستوفِ الشروطَ فهو شاذٌّ، لا يقاسُ عليه غيره. وليسَ المرادُ أنَّ كلَّ ما اجتمعتُ فيه الشروطُ يجوزُ أنْ يُجمعَ على هذا الوزنِ. فَقَدْ تَجَمَّعَ الشُّرُوطُ في اسمٍ أو صِفَةٍ، ولا يُجمعانِ على ما هو قياسُ جمعهما.

(٣) الصِّفَةُ التي تَخْرُجُ عن معنى الوصْفِيَّةِ إلى معنى الاسميَّةِ تُعاملُ في الجَمْعِ مُعاملةَ الأَسْمَاءِ لا الصِّفَاتِ. ألا تَرى أَنَّهُم جَمَعُوا «عَبْدًا» على «أَعْبِدُ» لاستعمالهم إِيَّاهُ استعمالَ الأَسْمَاءِ؟ والعَبْدُ: الإنسانُ، حُرًّا كانَ أو

(١) قلبتُ ضمةَ الباءِ كسرةً ثمَّ أعلَّ كاعتلالِ قاضٍ وداعٍ، ومثله: «أجر وأدل» جمع «جرو ودلُّو». وأصلهما: «أجرُّو وأدُلُّو» بضمِّ الراءِ واللامِ. والظُّبِيُّ: ولدُ الغزالِ.

(٢) العَتَادُ بفتحِ العينِ: العُدَّةُ تهيئُها وتعدُّها لأمرٍ من الأُمُورِ، وهو أيضاً: ما أُعِدَّ من سلاحٍ ودوابٍّ وآلةٍ حَرْبٍ. ويجمعُ في القِلَّةِ أيضاً على «أَعْتَدَ» وهو قياسُ جمعه. ويجمعُ في الكثرةِ على «عُنْدٌ» قياساً، وأما «الأعتادُ» فليست لِعَتَادٍ، وإنما هي جمعُ لِعُنْدٍ فهي جَمْعُ الجمعِ.

(٣) الجَنِينُ: المستورُّ من كلِّ شيءٍ، والمقبورُّ، والولُدُ ما دامَ في بطنِ أُمِّه. ويجمعُ أيضاً على «أَجْنَةٌ». وهو قياسُ جمعه. وذلك مشتقٌّ من «جَنَّةُ اللَّيْلِ»: إذا ستره.

رَقِيقًا. والعبْدُ: الرَّقِيقُ خلافاً الحُرِّ. قال سيبويه: هو في الأصل صفةٌ لكنَّه استعمل استعمالَ الأسماءِ. ثم ألا تَرى أَنَّهُم جَمَعُوا (أَسْوَدَ) صِفةً على (سَوْدٍ) (كما هو قياسُ جمعِهِ)، ثم حينَ أرادوا به معنى (الحَيَّةِ) جَمَعُوهُ على (أَسَاوِدَ) كأَجْدَلٍ وَأَجَادِلٍ^(١)؟ وَأَنَّهُم جَمَعُوا (خَضِرَاءَ) مؤنَّثَ (أَخْضَرَ) على (خُضْرٍ) بضم فسكون (كما هو قياسُ جمعِها)، ثم لَمَّا أرادوا بها معنى الخُضْرِ مِنَ البُقُولِ جَمَعُوهَا على (خَضِرَاوَاتٍ وَخَضِرَاءَ)، وهذه ليس لها مذكور؛ لأنَّه غلب عليها جانب الاسمِية، فجمعت على (خضراوات) كما تجمعُ الأسماءُ من نوعِها كصَحْرَاءَ وَصَحْرَاوَاتٍ. وفي الحديث: «ليس في الخُضْرَاوَاتِ صِدْقَةٌ»^(٢) يعني الفاكهةَ والبُقُولَ. قال في «النَّهَائَةِ»: قياسُ ما كانَ على هذا الوزنِ من الصِّفَاتِ أن لا يجمع هذا الجَمْعَ. وإِنَّمَا يُجْمَعُ به ما كانَ اسماً لا صِفةً، نحو: (صحراء، وخنفساء). وإنما جمعه هذا الجمعُ لأنَّه قد صارَ اسماً لهذه البُقُولِ بعدَ أن كانَ صِفةً. والعَرَبُ تقولُ لهذه البُقُولِ: الخُضْرَاءُ، لا يريدونَ لونها».

(٢) أفعال: كأجدادٍ وأثوابٍ.

وهو جمعٌ للأسماءِ الثلاثيةِ، على أي وَزْنٍ كانت: كجَمَلٍ وأَجْمَالٍ، وَعَضْدٍ وأَعْضَادٍ، وَكَبِدٍ وَأَكْبَادٍ، وَعُنُقٍ وأَعْنَاقٍ، وَفُئَلٍ وأَقْفَالٍ، وَعِنَبٍ وأَعْنَابٍ، وَإِبِلٍ وَأَبَالٍ، وَجَمَلٍ وَأَحْمَالٍ، وَوَقْتٍ وَأَوْقَاتٍ، وَثَوْبٍ وَأَثْوَابٍ، وَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ، وَعَمٍّ وأَعْمَامٍ، وَخَالٍ وَأَخْوَالٍ.

ويُسْتثنى منها شَيْتان: (الأوَّلُ): ما كانَ على وَزْنِ «فَعْلٍ»، بضمِّ ففتحٍ. وشَدَّ جمع «رُطْبٍ»^(٣) على «أَرطاب». (الثاني): ما كانَ على وَزْنِ «فَعْلٍ»، بفتح فسكونٍ، وهو صحيحُ الفاءِ والعينِ، غيرُ مُضاعَفٍ، فلا يُجْمَعُ على «أفعالٍ» قياساً، وإِنَّمَا يُجْمَعُ على «أفْعَلٍ»، كما تقدَّم. لكنَّه قد شَدَّ جمعُ «زَنْدٍ»^(٤) وفرخٍ وربيعٍ وحَمَلٍ^(٥) على وَزْنِ «أَزْنادٍ وأَفْرَاحٍ وأَرْبَاعٍ وأَحْمَالٍ».

(١) الأَجْدَلُ: الصَّقْرُ، وهو طائرٌ من الجوارح يصادُ به.

(٢) مرَّ تخريجُه صفحة (١٩٤). (ع).

(٣) الرُّطْبُ: ثمر النَّخْلِ إذا أدركَ ونَضِجَ قبلَ أن يَتَمَّرَ، أي: قبلَ أن يصيرَ تمرًا. واحده «رُطْبِيَّة».

(٤) الرُّزْدُ: موصل طرف الذراع في الكتف، وهما زَنْدان: الكُوعُ، مما يلي الإبهام، والكرسوع: مما يلي الخنصر. والرُّسغ: مجمعُ الرُّندين. ومن عندهما تقطع يد السارق. والزند أيضاً: الذي تقدح به النار، وهو الأعلى، والرُّنْدَة: السُّفلى فإذا اجتمعا قيل: «زندان». ويجمع في القلة على «أزند» أيضاً. وهو قياس جمعه. ويجمع في الكثرة على «زنود وزناد» ومنه قولهم: «وربَّ بك زنادي»، تقول ذلك لمن أنجدك وأعانك.

(٥) الحَمَلُ بفتح الحاء: ما تحمله الإناث في بطونها، وما تحمله الأشجار من ثمارها. وأمَّا الحِمْلُ: بكسر الحاء فهو ما يُحمَلُ على الظَّهْرِ أو على الرَّأْسِ ونحوهما.

وشدّ من الصفاتِ جَمْعُ «شَهِيدٍ وَعَدُوٍّ وَجِلْفٍ» على «أَشْهَادٍ وَأَعْدَاءٍ وَأَجْلَافٍ».

(٣) أَفْعَلَةٌ: كَأَعْمِدَةٍ وَأَنْصِبَةٍ.

وهو جمعٌ لاسمِ رباعيٍّ، مُذَكَّرٍ، قبلَ آخِرِهِ حَرْفٌ مَدٌّ: كَطَعَامٍ وَأَطْعَمَةٍ، وَحِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ، وَغُلَامٍ وَأَعْلَمَةٍ، وَرَغِيفٍ وَأَرْغَفَةٍ، وَعَمُودٍ وَأَعْمِدَةٍ، وَنِصَابٍ^(١) وَنَصِيبٍ^(٢) وَأَنْصِبَةٍ، وَزِمَامٍ وَأَزْمَمَةٍ (وَأَصْلُهَا أَزْمَمَةٌ، بِوَزْنِ: أَفْعَلَةٍ).

وَشَدُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ جَمْعُ «جَائِزٍ»^(٣) عَلَى «أَجْوِزَةٍ»، وَ«فَنَاءً» عَلَى «أَفْفِيَةٍ». وَشَدُّ مِنَ الصِّفَاتِ: جَمْعُ شَحِيحٍ عَلَى «أَشْحَحَةٍ»، وَعَزِيزٍ عَلَى «أَعَزَّةٍ»، وَذَلِيلٍ عَلَى «أَذَلَّةٍ».

(٤) فِعْلَةٌ: كَفَتِيَّةٍ وَشَيْخَةٍ.

وهذا الجمعُ لم يَطْرُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْزَانِ. وَإِنَّمَا هُوَ سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ مَا وَرَدَ مِنْهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَسُمِعَ مِنْهُ: (شَيْخٌ وَشَيْخَةٌ، وَفَتَى وَفَتِيَّةٌ، وَغُلَامٌ وَغِلْمَةٌ، وَصَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ، وَثَوْرٌ وَثِيرَةٌ، وَشُجَاعٌ وَشُجَعَةٌ، وَغَزَالٌ وَغِزْلَةٌ، وَخَصِيٌّ وَخَصِيَّةٌ، وَثَنِيٌّ وَثَنِيَّةٌ^(٤)، وَوَلَدٌ وَوَلْدَةٌ، وَجَلِيلٌ وَجِلَّةٌ، وَعَلِيٌّ وَعَلِيَّةٌ، وَسَافِلٌ وَسَفْلَةٌ). وَلَئِنَّهُ لَا قِيَاسَ فِيهِ وَلَا أَطْرَادَ، قَالَ ابْنُ السَّرَاجِ: إِنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ، لَا جَمْعٌ. وَمَا قَوْلُهُ بِبَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ.

* * *

جموع الكثرة

لجمع الكثرة (ما عدا صيغ مُتَنَهَى الجُمُوعِ) سِتَّةُ عَشَرَ وَزْنًا، وَهِيَ:

(١) فَعْلٌ: كَحُمُرٍ وَعُورٍ.

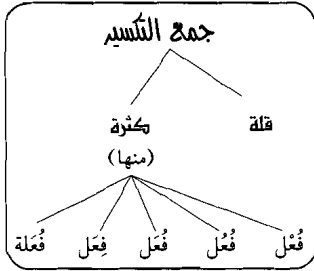
وهو جمعٌ لِمَا كَانَ صِفَةً مُشَبَّهَةً، عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلٍ» أَوْ «فَعْلَاءٍ» كَأَحْمَرَ وَحُمَرَاءَ وَحُمَرَ، وَأَعْوَرَ وَعَوْرَاءَ وَعُورٍ. وَمَا كَانَ مِنْهُ كَأَبْيَضٍ مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ، كُسِرَ أَوَّلُهُ فِي الْجَمْعِ: كَبَيْضٍ.

(١) النَّصَابُ: مَقْبِضُ السُّكَيْنِ.

(٢) النَّصِيبُ: الْحِصَّةُ مِنَ الشَّيْءِ.

(٣) الْجَائِزُ: الْحَسَبَةُ الْمُعْتَرِضَةُ بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ، وَهِيَ الَّتِي تُوَضَّعُ عَلَيْهَا أَطْرَافُ الْخُشْبِ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ. وَتُجْمَعُ فِي الْكَثْرَةِ عَلَى «جَوَائِزٍ». وَهُوَ قِيَاسٌ جَمْعُهَا.

(٤) الثَّنِي: بِكسرِ التَّاءِ وَفَتْحِ النُّونِ: الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ السَّيِّدِ فِي الْمَرْتَبَةِ، وَالَّذِي يَجِيءُ ثَانِيًا فِي السُّودِّ، وَمِثْلُهُ «الثَّنِيَانُ» بِضَمِّ فَسْكَوْنِ. وَيَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ «الثَّنِي وَالثَّنِيَانُ» عَلَى مَنْ يَكُونُ دُونَ الْمَلِكِ أَوْ الْأَمِيرِ أَوْ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ، كَرَئِيسِ الْوُزَرَاءِ، مِثْلًا. وَالثَّنِي أَيْضًا: الْأَمْرُ يُعَادُ مَرَّتَيْنِ وَأَنْ يُفْعَلَ الشَّيْءُ مَرَّتَيْنِ. وَفِي الْحَدِيثِ «لَا ثَنِي فِي الصَّدَقَةِ» يَعْنِي: لَا تُؤْخَذُ الزَّكَاةُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. قُلْتُ: وَحَدِيثُ «لَا ثَنِي فِي الصَّدَقَةِ» أَوْرَدَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الْنَهَايَةِ» (١/٢٢٤) (ج).



(٢) فَعْلٌ: كَصَبْرٍ وَكُتُبٍ وَذُرْعٍ.

وهو جمعٌ لشيئين: (الأول): «فَعُولٌ» بمعنى «فاعلٍ» كَصَبُورٍ وَصَبْرٍ، وَعَيُورٍ وَعُيْرٍ. وقد جَمَعُوا على خلافِ القياسِ: نَذِيرًا وَخَشِنًا وَنَجِيبًا وَنَجِيبَةً على «نَذَرٍ وَخَشِنٍ وَنُجِبٍ».

(الثاني): اسمٌ رباعيٌّ، صحيحُ الآخرِ، مزيدٌ قبل آخره حرف مدّ، ليس مختوماً بتاء التانيث: ككتابٍ وَكُتُبٍ، وَعَمُودٍ وَعُمُدٍ، وَقَضِيْبٍ وَقُضُوبٍ، وَسَرِيرٍ وَسُرُرٍ. ولا فَرْقٌ بين أن يكونَ مذكراً كهذه الأمثلة، أو مؤنثاً: كَعَنَاقٍ^(١) وَعُنُقٍ، وَذِرَاعٍ وَذُرْعٍ.

وشدَّ جمعُ خَشَبَةٍ وَخَشَبٍ وَصَحِيفَةٍ على خُشْبٍ وَصُحُفٍ.

وما قالوه من أنه شدَّ جمعُ سَقْفٍ وَرَهْنٍ وَسِتْرٍ على «سُقُوفٍ وَرُهْنٍ وَسِتْرٍ» فهو غيرُ واقعٍ؛ لأنَّ هذه الجموع ليست لهذه المفردات، فالسُقُوفُ: جمعُ «سَقِيفٍ»^(٢). والرُهْنُ [جمع] «رِهَانٍ»، وهذا جمعُ «رَهْنٍ»، فهي جمعُ الجَمْعِ، والسِتْرُ: جمعُ «سِتَارٍ» وكل ذلك على القياس. وأمَّا السُقُوفُ والرُهْنُ والسِتْرُ، فجمعُها: «سُقُوفٌ وَرِهَانٌ وَرُهُونٌ وَسِتُورٌ» قياساً، لا «سُقُوفٌ وَرُهْنٌ وَسِتْرٌ» شذوذاً.

(٣) فَعْلٌ: كَعُرْفٍ وَحُجَجٍ وَكُبْرٍ.

وهو جمعٌ لشيئين: (الأول): اسمٌ على وزن «فَعْلَةٌ» كَعُرْفَةٍ وَعُرْفٍ، وَحُجَّةٍ^(٣) وَحُجَجٍ، وَمُدْيَةٍ^(٤) وَمُدْيٍ. وأما جمعُ «رُؤْيَا»^(٥) وَنُوبَةٍ^(٦) وَقَرِيَةٍ على «رُؤْيٍ، وَنُوبٍ، وَقَرِيٍّ»، فهو مخالف للقياس. وأما جمعُ التُّوبَةِ^(٧) (بضمِّ التَّوْنِ) على «تُوبٍ» فهو على القياس.

(الثاني): صفةٌ على وزن «فُعْلَى» مُؤَنَّثِ «أَفْعَلٍ» ككُبْرِيٍّ وَكُبْرٍ، وَصُغْرَى وَصُغْرٍ.

(١) العنَّاقُ: بفتح العين: الأنتى من أولاد المَعَزِ.

(٢) السَّقِيفُ: السَّقْفُ كما في «القاموس».

(٣) الحُجَّةُ، بضم الحاء: البرهان.

(٤) المُدْيَةُ، بضم الميم: السِّكِّين.

(٥) الرؤْيَا: ما يراه النَّائِمُ، والرُّؤْيَةُ ما يراه الإنسانُ في حالَةِ اليَقَظَةِ.

(٦) التُّوبَةُ، بفتح التَّوْنِ: أن يتناوَبَ القومُ في أمرٍ من الأمور، فيكون لكل واحد منهم نُوبَةٌ فيه. يقال: جاءت نوبتُك.

والتُّوبَةُ أيضاً: الفُرْصَةُ، والجماعةُ من النَّاسِ، وهي أيضاً: مصدر «نابَه الأمرُ نوباً وَنُوبَةً»: إذا أصابه وَنَزَلَ به.

(٧) التُّوبَةُ: بضم النون: المصيبة والنازلة.

(٤) فِعْلٌ: كَقَطَعَ وَحَجَجَ.

وهو جمعٌ لاسمٍ على وزن «فِعْلَةٌ» كَقِطْعَةٍ وَقِطْعٍ، وَحِجَّةٍ^(١) وَحِجَجٍ، وَلِحْيَةٍ وَلِحَى. وقد جَمَعُوا «قِصْعَةً» على «قِصْعٍ»، شذوذاً.

(٥) فِعْلَةٌ: كَهُدَاةٍ (وَأَصْلُهَا: هُدْيَةٌ^(٢)).

وهو جمعٌ لصفةٍ، مُعْتَلَّةٌ اللَّامِ، لِمَذَكَّرٍ عَاقِلٍ، على وزن «فاعلٍ»، كَهَادٍ وَهُدَاةٍ، وَقَاضٍ وَقِضَاةٍ، وَغَازٍ وَغُزَاةٍ. وجاءَ شذوذاً جمعُ كَمِيٍّ^(٣) وَسَرِيٍّ وَبَارِزٍ^(٤) وَهَادِرٍ^(٥) على «كُماةٍ وَسُراةٍ وَبُزاةٍ وَهُدْرَةٍ».

(٦) فِعْلَةٌ: كَسَحْرَةٍ وَبَرْرَةٍ وَبَاعَةٍ.

وهو جمعٌ لصفةٍ، صَحِيحَةٌ اللَّامِ، لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، على وزن «فاعلٍ»: كَسَاحِرٍ وَسَحْرَةٍ، وَكَامِلٍ وَكَمَلَةٍ، وَسَافِرٍ^(٦)، وَسَفْرَةٍ، وَبَارِزٍ^(٧) وَبَرْرَةٍ، وَبَائِعٍ وَبَاعَةٍ، وَخَائِنٍ وَخَانَةٍ^(٨). وشذذ جمع سَرِيٍّ على «سُراةٍ»، كما شذذ جمعُه على «سُراةٍ». وقياسُ جمعِه: «أُسْرِياءٍ»، كَنَبِيٍّ وَأَنْبِيَاءٍ.

(٧) فَعْلَى: كَمَرَضَى وَقَتْلَى.

وهو جَمْعٌ لِصِفَةٍ على وزن «فَعِيلٍ»، تَدُلُّ على هُلْكِ أَوْ تَوَجُّعٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ آفَةٍ: كَمَرِيضٍ وَمَرَضَى، وَقَتِيلٍ وَقَتْلَى، وَجَرِيحٍ وَجَرَحَى، وَأَسِيرٍ وَأَسْرَى، وَشَتِيَّتٍ^(٩) وَشَتَى، وَزَمِينٍ^(١٠)

(١) الحِجَّةُ، بكسر الحاء: السُّنَّةُ. والمرءُ من الحَجِّجِ، وهذه قياسُها الفتح؛ لأنَّ الكسرَ لما دَلَّ على الهيئَةِ، والفتحُ لما دَلَّ على المرءِ. لكنَّهُم لم ينطقوا بها إلاَّ بالكسْرِ، كما قالوا: «رأيتُه رثيةً» بكسر الراءِ. والقياسُ «رأيةً» بفتحها.

(٢) قلبت الياءُ ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهكذا قُضَاةٌ وَغُزَاةٌ، أصلهما: قُضِيَّةٌ وَغُزُوَّةٌ، فعل بهما ما فعل بهداةً.

(٣) الكَمِيُّ: الشُّجاعُ، والمتكمي أي: المتغطي المتستر بألته حربه وسلاحه. واشتقاقه من «كَمَى نفسه» أي: سترها بالدرع والخوذة. ويقال: «كَمَى شهادته وأكماها» أي: كتمها وأخفاها.

(٤) البازي: طائر من الجوارح التي يُصطادُ بها. وإنما كانَ جمعُه على «بُزاةٍ» شاذاً، مع كونه على وزن «فاعلٍ»، لأنَّه اسم لا صفة.

(٥) الهادرُ: السَّاقطُ، والرجل الذي لا يُعتدُّ به. يقال: هم هُدْرَةٌ، أي: ساقطون ليسوا بشيء. ويقال في جمعِه أيضاً: «هُدْرَةٌ» بفتح الهاء والدال، وهو القياس.

(٦) سَفَرَ الكِتَابَ: كَتَبَهُ، فهو سَافِرٌ، أي: كاتب.

(٧) البِرُّ، بكسر الباء، معنى يجمع أنواع الخير: كالصِّلَةِ والأتساعِ في الإحسانِ والصِّلَاحِ والثَّقَى والقَّاعَةِ. والصفة منه «بِرٌّ» بفتح الباء، وجمعه: «أَبْرارٌ»، و«بَارٌّ»، وجمعه «بِرْرَةٌ».

(٨) جمع البائعِ «باعةً»، وجمع الخائنِ «خانةً» وأصلهما: «بَيْعَةٌ وَخَوْنَةٌ»، بفتح أولهما وثانيهما، وقد أُعْلِلَ إعلال «هداةٍ»، ويجوز ترك الإعلال في «خانة» فتقول: «خَوْنَةٌ» على الأصل.

(٩) الشَّتِيَّتُ: المَشْتَتُ والمَشْتَتُ.

(١٠) الزَمِينُ والزَمِينُ، بكسر الميم فيهما: المريض قد طال مرضه.

وَزَمْنِي . وقد يكونُ هذا الجمعُ لغيرِ «فَعِيلٍ» مِمَّا يَدُلُّ على شيءٍ مِمَّا تَقَدَّمَ : كَهَلِكِي وَمَوْتِي وَحَمَتِي وَسَكْرِي ، جمع : «هَالِكٍ وَمَيِّتٍ»^(١) وَأَحْمَقٍ وَسَكْرَانٍ .

(٨) فِعْلَةٌ : كَدِرَجَةٌ وَدِبْبَةٌ .

وهو جمعٌ لاسمٍ ثلاثيٍّ ، صحيحِ اللّامِ ، على وزنِ «فُعْلٍ» كدُرَجٍ ودرَجَةٍ^(٢) ، ودُبٌّ ودِبْبَةٌ . وقد جمعوا قِرداً على «قِرْدَةٍ» ، وهادراً على «هِدْرَةٍ» على غيرِ قياسِ .

(٩) فُعْلٌ : كَرُكْعٍ وَضُومٍ .

وهو جمعٌ لصفةٍ ، صحيحةِ اللّامِ ، على وزنِ «فاعلٍ» أو «فاعلةٍ» : كراكَعٍ ورُكْعٍ ، وصائمٍ وضُومٍ ، ونائمٍ ونُومٍ . وقد يكون نادراً من معتلِّ اللّامِ : كغازٍ وغَزْيٍ ، وشذٌّ جمعُ نَفْسَاءٍ^(٣) وخَرِيدَةٍ^(٤) وأَعَزَلٍ^(٥) على «نَفْسٍ وَخُرْدٍ وَعُزْلٍ» .

(١٠) فُعَالٌ : ككُتَابٍ وَقُومٍ .

وهو جمعٌ لصفةٍ ، صحيحةِ اللّامِ ، على وزنِ «فاعلٍ» ككاتِبٍ وكُتَابٍ ، وقائمٍ وقُومٍ ، وصائمٍ وضُومٍ . ونَدْرٌ مَجِيئُهُ من معتلِّ اللّامِ : كغازٍ وغَزَاءٍ .

(١١) فِعَالٌ : كجِبَالٍ وصِعَابٍ .

وهو جمعٌ لستةِ أنواعٍ ،

(الأَوَّلُ) : اسمٌ أو صفةٌ ، ليست عينهما ياءً ، على وزنِ «فُعْلٍ» أو «فُعْلَةٍ» . فالاسمُ : ككَعْبٍ وكِعَابٍ ، وثوبٍ وثِيَابٍ ، ونارٍ ونيارٍ ، وقَصْعَةٍ وقِصَاعٍ ، وجَنَّةٍ وجِنَانٍ . والصفةُ : كصَعْبٍ وصَعْبَةٍ وصِعَابٍ ، وضُخْمٍ وضُخْمَةٍ وضِخَامٍ . ونَدْرٌ مَجِيئُهُ من مُعتلِّ العينِ : كضَيْعَةٍ وضِيَاعٍ ، وضَيْفٍ وضِيَاْفٍ .

(١) المَيِّتُ ، بتشديد الياءِ ، جمعه : «موتى» ؛ والمَيِّتُ بسكونها ، جمعه : «أموات» .

(٢) الدَّرَجُ ، بضم فسكون : وعاء المغزلِ ، وسفط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها . ويجمع في القلة قياساً على : أدراج .

(٣) النَّفْسُ ، بكسر النون : ولادة المرأة . فإذا وضعت حملها فهي «نفساء» ، وتجمع أيضاً على «نفساوات» قياساً ، وعلى «نفاس» بكسر النون شذوذاً .

(٤) الخَرِيدَةُ : المرأة الخفيرة الحبيبة «أي : ذات الحياء» . والبِكْرُ العُدْرَاءُ . وتُجمع أيضاً قياساً على «خرائد» وشذوذاً على «خُرْدٍ» ، بضمّتين .

(٥) الأَعَزَلُ : مَنْ لا سلاحَ معه ، ويُجمع أيضاً قياساً على «عُزْلٍ» ، بضمّ فسكون . ويقالُ أيضاً : «هو عُزْلٌ» ، بضمّتين ، بمعنى «أعزل» . وجمعه «أعزال» ، كما قالوا : جُنُبٌ وأجنابٌ ، شبهوهما بعُنُقٍ وأعناقٍ . وليست «الأعزال» جمعاً لأعزل أيضاً كما قالوا ، وإنما هي جمع لعُزْلٍ .

(الثاني): اسمٌ صحيحُ اللام، غَيْرُ مُضَاعَفٍ، على وَزْنِ «فَعَلٍ» أو «فَعَلَةٍ» كَجَمَلٍ وَجِمَالٍ، وَجَبَلٍ وَجِبَالٍ، وَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ، وَثَمَرَةٍ وَثَمَارٍ.

(الثالث): اسمٌ على وزن «فِعْلٍ»: كَذُئِبٍ وَذَيْئَابٍ، وَبَيْئَرٍ وَبَيْئَارٍ، وَظَلٌّ وَظِلَالٍ.

(الرابع): اسمٌ على وزن «فُعْلٍ»، ليست عينُه واوًّا، ولا لامه ياءٌ: كَرُمَحٍ وَرِمَاحٍ، وَرِيحٍ وَرِيَّاحٍ، وَدُهْنٍ وَدِهَانٍ^(١).

(الخامس): صفةٌ صحيحةُ اللام، على وزن «فَعِيلٍ» أو «فَعِيلَةٍ»: كَكَرِيمٍ وَكَرِيمَةٍ وَكَرَامٍ، وَمَرِيضٍ وَمَرِيضَةٍ وَمَرَاضٍ، وَطَوِيلٍ وَطَوِيلَةٍ وَطَوَالٍ.

(السادس): صِفةٌ على وَزْنِ «فَعْلَانٍ» أو «فَعْلَى» أو «فَعْلَانَةٍ» أو «فُعْلَانَةٍ»: كَعَطْشَانَ وَعَطْشَانَةٍ^(٢) وَعَطَاشٍ، وَرِيَّانٍ وَرِيَّانٍ وَرِوَاءٍ، وَنَدْمَانَ وَنَدْمَانٍ^(٣) وَنَدَامٍ، وَنَدْمَانَةٍ^(٤) وَنَدَامٍ، وَخُمْصَانٍ وَخُمْصَانَةٍ وَخِمَاصٍ^(٥).

وما جُمع على «فِعَالٍ» من غيرِ ما ذُكر، فهو على غيرِ القياس. وذلك: كَرَاعٍ وَرَاعِيَةٍ وَرِعَاءٍ، وَقَائِمٍ وَقَائِمَةٍ وَقِيَامٍ، وَصَائِمٍ وَصَائِمَةٍ وَصِيَامٍ، وَأَعْجَفَ^(٦) وَعَجْفَاءٌ وَعِجَافٍ، وَخَيْرٌ وَخِيَارٌ^(٧)، وَجَيِّدٌ وَجِيَادٌ، وَجَوَادٌ وَجِيَادٍ، وَأَبْطَحَ وَبَطْحَاءٌ وَبِطَاحٍ^(٨)، وَقَلُوصٌ وَقِلَاصٌ^(٩)، وَأَنْثَى وَإِنَاثٌ،

(*) وزنه: فِعْلٌ، فإمَّا أن يُلْحَقَ بِفُعْلٍ، وإمَّا أن يُحذفَ هذا المثال.

(١) الدُهْنُ، بضمِّ الدالِّ: ما يُدَهَّنُ به مِنْ زَيْتٍ وَغَيْرِهِ. وَجَمَعَهُ «دِهَانٌ» بِكسر الدالِّ. وَأما الدُهَانُ في قوله تعالى: «فَكَانَتْ رِزْدَةً كَالَّذِينَ كَفَرُوا» [الرحمن: ٣٧]، فهو اسمٌ مفردٌ ومعناه: الجِلْدُ الأحمر.

(٢) يقال: عطشى وعطشانة كما في «القاموس» و«لسان العرب»، ومثلها سكرى وسكرانة، وهي لغة بني أسد، والتأنيث بالألف هي اللغة الفصيحة.

(٣) بمعنى: نادمٌ ونادمةٌ. فالنَّدْمَانُ، بمعنى النَّادِمِ، مؤنَّثه «ندمي»، وهو ممنوعٌ من الصَّرْفِ.

(٤) بمعنى نديمٌ ونديمةٌ، أي: منادمٌ ومنادمةٌ، فالنَّدِمَانُ بمعنى النَّدِيمِ، مؤنَّثه «ندمانة»، وهو بهذا المعنى، منصرفٌ؛ لأنَّ «فعلان» إذا كان تأنيثه بالتاء، ينصرفُ: وإنْ كانَ يُؤنَّثُ بالألف، يمتنعُ مِنَ الصَّرْفِ.

(٥) الخُمْصَانُ بضمِّ فسكون: الضَّامِرُ البَطْنِ، وأصله من الجوع، من «خَمِصَ البَطْنُ»: إذا خَلَا. والمخْمَصَةُ: المجاعة. والخُمْصَةُ «بفتح فسكون»: الجَوْعَةُ. يقال: «ليس للبطنة خيرٌ من خُمْصَةٍ تَتَّبِعُهَا».

(٦) الأعجف: الهزيل.

(٧) الخَيْرُ، بتشديد الياءِ مكسورة: الفاضلُ ذو الخير، ومؤنَّثه خَيْرَةٌ.

(٨) الأَبْطَحُ والبَطْحَاءُ: مسيلٌ فيه دقاقُ الحصى. ومنه بَطْحَاءُ مَكَّةَ، وهو مسيلٌ واديها. ويجمع الأَبْطَحُ أيضاً على أَباطح، والبَطْحَاءِ على بَطْحَاوَاتٍ، وهو قياسُ جمعهما.

(٩) القَلُوصُ: الناقَةُ الشابة.

وَنُظْفَةٌ وَنُظَافٍ^(١)، وَفَصِيلٌ وَفِصَالٍ^(٢)، وَسَبْعٌ وَسِبَاعٍ، وَضَبْعٌ وَضِبَاعٍ^(٣)، وَنُفْسَاءٌ وَنِفَاسٍ،
وَعُشْرَاءٌ وَعِشَارٍ^(٤).

(١٢) فُعُولٌ: كَقُلُوبٍ وَكُجُودٍ.

وهو جمعٌ لأربعة أشياء:

(الأول): اسمٌ على وزن «فَعَلٍ» ككَبِيدٍ وَكُجُودٍ، وَوَعَلٍ وَوُعُولٍ، وَنَمِرٍ وَنُمُورٍ. وقد جاء في
الشعر جمعٌ نَمِرٍ على «نُمُرٍ» (بضميتين) للضرورة، كأنه اختصر نُمُوراً.

(الثاني): اسمٌ على وزن «فَعَلٍ»، ليست عينه واواً: كَقَلْبٍ وَقُلُوبٍ، وَلَيْثٍ وَلَيْوِثٍ.

(الثالث): اسمٌ على وزن «فِعْلٍ» كحِمْلٍ وَحُمُولٍ، وَفَيْلٍ وَفُيُولٍ، وَظَلٌّ وَظُلُولٍ.

(الرابع): اسمٌ على وزن «فُعَلٍ» ليس مُعْتَلِّ الْعَيْنِ ولا اللَّامِ، ولا مُضَاعَفاً: كَبُرْدٍ وَبُرُودٍ،
وَجُنْدٍ وَجُنُودٍ. وَشَدٌّ جَمْعُ «حُصٍّ»^(٥) على «حُصُوصٍ»؛ لَأَنَّهُ مُضَاعَفٌ.

وما كان على وزن «فَعَلٍ» (بفتح الفاء والعين) لا يُجمع على «فُعُولٍ»، لأنه ليس قياسَ جمعه.
إلا ألفاظاً منه جمعوها عليه: كَأَسَدٍ وَأُسُودٍ، وَشَجِنٍ وَشُجُونٍ^(٦)، وَنَدَبٍ وَنُدُوبٍ^(٧)، وَذَكَرٍ
وَذُكُورٍ، وَظَلَلٍ وَظُلُولٍ^(٨).

(١) التُّظْفَةُ: الماء الصافي، قَلٌّ أو كَثْرٌ، وهي أيضاً: ماء الرجل والمرأة.

(٢) الفَصِيلُ: ولدُ النَّاقَةِ إذا فُصِلَ عن أُمِّه.

(٣) الضَّبْعُ «بفتح فضم»، وهي لغة قيس، وبفتح فسكون، وهي لغة تميم» وهي مؤنثة. وقيل: تقع على الذكر والأنثى، وقد يقال فيها: ضبعة. والذكر ضِبْعَان «بكسر فسكون». والأنثى ضِبْعَانَةٌ، ويجمعان قياساً، على ضباعين، وإذا أسكنت باء الضبع جمعتها في القلة قياساً على أَضْبُعٍ، وفي الكثرة على ضبايع. وإذا ضممتها، فجمعها على أَضْبِعٍ وضبايع شاذ، فالأضبع والضبايع جمعان شاذان للضبع «بضم الباء»، وقياسيان للضبع، بسكونها.

(٤) العُشْرَاءُ، بضم ففتح: الناقة التي مضى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. وتجمع أيضاً قياساً على عُشْرَاوَاتٍ. قال في «المختار»: وليس في الكلام «فُعَلَاءٌ» يجمع على «فَعَالٍ» إلا نَفْسَاءٌ وَعِشْرَاءٌ.

(٥) الحُصُّ، بضم الحاء: الزعفران، أو هو الوَرْسُ. والوَرْسُ: نبات كالتَّمْسِيمِ يُزْرَعُ في اليمن، يُصَبَّغُ به. وصبغُه خالصُ الصُّفْرَةِ، ضاربٌ إلى الحُمْرَةِ، ويشبه صبغ الزعفران. ويجمع في القلة قياساً على أحصاص. وحقُّه أن يُجمع في الكثرة على أحصاص ولكني لم أر من ذكره من اللغويين ولا النحاة.

(٦) الشَّجِنُ: الحاجة، والحَزْنُ والهَمُّ، والغصن، والشعبة من كل شيء، ويجمع في القلة على أشجان.

(٧) النَّدَبُ، بفتح ن: أثر الجُرْحِ، إذا لم يرتفع عن الجِلْدِ. وهو أيضاً الحَطَرُ «بفتح ن»، وهو ما يتراهن عليه في السباق.

(٨) الظَّلَلُ: الشاخص من آثار الديار.

(١٣) فِعْلَان: كَغِلْمَانِ وَغِرْبَانِ.

وهو جمعٌ لأربعة أشياء: (الأول): اسمٌ على وزن «فُعَالٍ»: كَغِلْمَانِ وَغِلْمَانِ، وَغُرَابٍ وَغِرْبَانِ، وَصُؤَابٍ وَصِئْبَانِ^(١).

(الثاني): اسمٌ على وزن «فُعَلٍ»: كَجِرْدِ^(٢) وَجِرْدَانِ، وَصِرْدِ^(٣) وَصِرْدَانِ.

(الثالث): اسمٌ عينه واو، على وزن «فُعَلِيٍّ»: كَحُوتٍ وَحِيتَانِ، وَعُودٍ وَعِيدَانِ، وَنُورٍ وَنِيرَانِ^(٤)، وَكُوْزٍ وَكِيْزَانِ.

(الرابع): اسمٌ على وزن «فُعَلِيٍّ»، ثانيه أَلْفٌ أصلها الواو. كَتَاجٍ وَتِيْجَانِ، وَجَارٍ وَجِيرَانِ، وَقَاعٍ^(٥) وَقِيْعَانِ، وَنَارٍ وَنِيرَانِ^(٦)، وَبَابٍ وَبِيْبَانِ، وَالأَلْفُ في المفرد منقلبة عن الواو، وَالأَصْلُ: «تَوَجَّجٌ وَجَوْرٌ وَقَوَّعٌ وَنَوَّرٌ وَبَوَّبٌ».

وما جُمع من غير هذه الأربعة على «فِعْلَانِ»، فهو على خلاف القياس: كَصِنُوٍّ^(٧) وَصِنُونِ، وَغِزَالٍ وَغِزْلَانِ، وَصِوَارٍ^(٨) وَصِيرَانِ، وَظَلِيمٍ وَظَلْمَانِ^(٩)، وَخِرُوفٍ وَخِرْفَانِ، وَقِنُوٍّ وَقِنُونِ^(١٠) وَحَائِطٍ وَحَيْطَانِ، وَحِجْلٍ وَحِجْلَانِ^(١١)، وَخِرْصِ وَخِرْصَانِ^(١٢)، وَخَيْطٍ وَخَيْطَانِ^(١٣)، وَشَيْخٍ

(١) الصُّؤَابُ، بضم الصاد: بَيْضُ القُمَّلِ. وواحدة صؤابة. والعامة تطلق الصُّئْبَانَ على صغار القُمَّلِ.

(٢) الجِرْدُ بضم ففتح: نوع من الفأر.

(٣) الصِّرْدُ، بضم ففتح: طائرٌ أبيضُ البَطْنِ، أخضرُ الظَّهْرِ، صَحْمُ الرِّأْسِ وَالمِنْقَارِ له مِخْلَبٌ يصطادُ به العَصَايِرَ وَصِغَارَ القَطِيرِ.

(٤) النور: يجمع في القلة على «أنوار» وفي الكثرة على «نيران».

(٥) القاع: المستوي من الأرض، ومثله القيعة بكسر القاف.

(٦) النار: تجمع قياساً في الكثرة أيضاً على «نيار» بكسر النون، وفي القلة على «أنوار».

(٧) الصنو: الأخ الشقيق، والعم، والابن، والمثل «أي: الشبيه المماثل». والمؤنث: «صنوة». وفرع النخلة النابت في أصلها.

فإذا نبت في أصل النخلة نخلتان فأكثر، فكل واحدة صنو. والنخلتان صنوان «بصيغة المثنى» والجماعة صنوان «بوزن

غزلان»، وقد يراد بالصنو كل فرع ينبت في شجرة، نخلة كانت أو غير نخلة، ويجوز في «صنوان» كسر الصاد وضمها.

(٨) الصُّوَارُ، بكسر الصاد وضمها: القطيع من البقر، ووعاء المسك. وجمع الصُّوَارِ على «صيران» شاذ، باعتبار كسر

أوله، وأما باعتبار ضمه فجمعه عليه هو القياس، كغلام وغلما، كما ستعلم.

(٩) الظليم: ذكر النعام، والأنثى: «ظليمة».

(١٠) القنو بكسر القاف وضمها: عنقود النخل وهو كعنقود العنب، ويقال له أيضاً: العذق بكسر فسكون، والكباسة بكسر

الكاف؛ ومن كسر القاف في «قنو» كسرهما في الجمع، ومن ضمها فإنه يضمها في الجمع.

(١١) الحِجْلُ: بكسر فسكون: ولد الضَّبَّةِ حين يخرج من البيضة. والضَّبُّ: حيوان يشبه الحردون، والأنثى «ضبة».

(١٢) الخرص: بكسر الخاء وضمها: سنان الرمح، وحلقة الذهب والفضة، وحلقة القرط والحلقة الصغيرة. ويجوز في

«الخرصان» كسر الخاء وضمها، باعتبار كسرهما في المفرد وضمها فيه.

(١٣) الخِيطُ: بكسر الخاء: جماعة النعام.

وشِجَانٍ^(١)، وَضَيْفٍ وَضَيْفَانٍ، وَشَيْخٍ وَشَيْخَانٍ، وَفَصِيلٍ وَفَصِيلَانٍ^(٢)، وَصَبِيٍّ وَصَبِيَّانٍ، وَشُجَاعٍ وَشُجْعَانٍ^(٣).

(١٤) فُعْلَانٌ: كَقُضْبَانٍ وَحُمْلَانٍ.

وهو جمعٌ لثلاثة أشياء:

(الأول): اسم على وزن «فَعِيلٍ»: كَقُضْبِيٍّ وَقُضْبَانٍ، وَرَغِيْفٍ وَرَغْفَانٍ، وَكُثْبِيٍّ وَكُثْبَانٍ، وَفَصِيلٍ وَفَصِيلَانٍ^(٥)، وَقَفِيرٍ وَقَفْرَانٍ^(٦) وَبَعِيرٍ وَبُعْرَانٍ، وَقَفِيرٍ وَقَفْرَانٍ^(٧).

(الثاني): اسمٌ صحيح العين، على وزن «فَعَلٍ»: كَحَمَلٍ وَحُمْلَانٍ^(٨)، وَذَكَرٍ وَذُكْرَانٍ، وَخَشَبٍ وَخُشْبَانٍ، وَجَذَعٍ وَجُدَعَانٍ^(٩).

(الثالث): اسمٌ صحيح العين، على وزن «فَعْلٍ»: كَظَهْرٍ وَظَهْرَانٍ، وَبَطْنٍ وَبُطْنَانٍ، وَعَبْدٍ وَعُبْدَانٍ^(١٠)، وَرَكْبٍ وَرُكْبَانٍ^(١١). وَرَجُلٍ وَرَجُلَانٍ^(١٢).

- (١) الشَّيْخُ، بكسر الشين: من نبات البادية، ترعاه الإبل والخيل وهو طيب الرائحة.
- (٢) إن كسرت الفاء في «فصلان» كانت جمعاً شاذاً، وإن ضممتها فهي جمع قياسي كما ستعلم.
- (٣) جمع الشجاع «شجعان» بكسر الشين شاذ، وإن كان على وزن «فُعَالٍ» كغلام وعلمان؛ لأنه صفة، وهذا الوزن إنما هو للأسماء، لا للصفات، وكذا إذا قلت: «شجعان» بضم الشين، فهو جمع شاذ أيضاً كما ستعلم.
- (٤) الكَثْبِيُّ بفتح فكسر: التل من الرمل.
- (٥) الفُضْلَانُ، بالضم: جمع قياسي لفصيل. وجمعه على «فصلان» بكسر الفاء جمع له شاذ، كما تقدم.
- (٦) القَفِيرُ: بفتح فكسر: خلية النحل والزنبيل والطعام بلا إدام.
- (٧) القَفِيرُ: نوع من المكابيل.
- (٨) الحَمَلُ، بفتحتين: الخروف.
- (٩) الجَذَعُ، بفتحتين: ما كان من أولاد الشياه في السنة الثانية، وما كان من أولاد البقر وذوات الحافر، كالخيل ونحوها، في الثالثة، وما كان من الجمال في الخامسة أو السادسة، والأنثى «جذعة». وإنما جمعوه على «فعلان» مع أنه صفة، وفعلان ليست لشيء من الصفات؛ لأنهم أجروه مجرى الأسماء. فهو اسمٌ لما ذكر من الحيوان إذا بلغ هذه السنين. «والجذع» أيضاً: الشاب الحدث. ومنه «الدهر جذع أبداً» أي: لا يهرم فهو جديد دائماً كأنه شاب. ويقال: «هو في هذا الأمر جذع» أي: هو حديث عهد فيه.
- (١٠) العبد في الأصل صفة، وقد تنوسي فيه معنى الوصفية بعد استعماله الأسماء، كما تقدم في الكلام على جموع القلة.
- (١١) الرُّكْبُ: اسم لفظه مفرد ومعناه جمع. فهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر، وربما أطلق على أصحاب الخيل. وجمعه: «رُكْبَانٌ» بضم الراء، وليس هو بجمع «راكب» كما قال بعض اللغويين والنحاة وجعلوه جمعاً شاذاً له. وليست «الركبان» جمعاً شاذاً لراكب على الصحيح. بل هي جمع «ركب» كما ذكرنا. وقد خرج الركب عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية فهو اسم للجماعة المذكورين، ولا استعماله الأسماء جاز جمعه على «ركبان».
- (١٢) الرُّجُلُ بفتح فسكون: اسم بمعنى الراجل وهو الماشي على رجله، وليست الرجلان جمعاً للراجل ولا لغيره مما ذكره =

وما وردَ من غيرِ هذه الثلاثة مجموعاً على «فعلان»، فهو على غير القياس: كواحدٍ وُحْدان، وأوحدَ وأُحْدان^(١)، وجِدَارٌ وجُدْران، وذُئْبٌ وذُؤْبان^(٢)، وراعٍ ورُعِيانٍ، وشابٌّ وشُبَّان، وخرصٌ وخرِصان^(٣)، وزُقَّاقٌ وزُقَّان^(٤)، وزِقٌّ وزُقَّان^(٥)، وحائرٌ وحُوران^(٦)، وحُورانٌ وحُوران^(٧)، وشُجاعٌ وشُجاعان، وأسودٌ وسُودان، وأحمرٌ وحُمْران، وأبيضٌ وبيضان، وأعمى وعميان، وأعورٌ وعُوران.

«والذي نراه أن «السُودان» وما بعدها، إنما هي جمع: «سُودٍ، وحُمْرٍ، وبيضٍ، وعميٍّ، وعُورٍ»، وأن هذه هي جمع: «أسود، وأحمر، وأبيض، وأعمى، وأعور». ومع هذا فجمعها على «فعلان» مخالف للقياس».

(١٥) فُعْلَاءٌ: كُنْبَهَاءٌ وَكُرْمَاءٌ.

وهو جمعٌ لشيئين: (الأول): صفةٌ لمذكَّرٍ عاقلٍ على وزن «فَعِيلٍ»، بمعنى «فاعلٍ»، صحيحة اللام، غير مُضاعفة، دالة على سَجِيَّةٍ مَدْحٍ أو ذَمٍّ: كُنْبِيهِ وَنُبَهَاءٌ، وكريمٌ وكُرْمَاءٌ، وعلِيمٌ وَعُلْمَاءٌ، وعَظِيمٌ وَعَظْمَاءٌ، وظريفٌ وظُرْفَاءٌ، وسميحٌ وَسَمْحَاءٌ^(٨)، وشجيعٌ وشُجَعَاءٌ^(٩)، ولثيمٌ ولُؤْمَاءٌ،

اللغويون الذين يذكرون عدة أسماء ثم يتبعونها بعدة جموع فيتوهم من لا خبرة له أن كل واحد من هذه الجموع جمع لما تقدمه من الأسماء. والنحاة يذكرون أن «الرجلان» جمع للراجل على الشذوذ، والحق أنها جمع للرجل، بفتح فسكون كما ذكرنا.

(١) تقول: فلان أوحد زمانه وواحد دهره، ولا واحد له: أي لا نظير له. و«أحْدان» أصله: «وحدان» فهمزته مبدلة من الواو. وتقول: أوحدته الله. أي: جعله واحد زمانه.

(٢) الذئب: كلب البر. والواحدة «ذئبة» ويجوز ترك الهمز، فيقال: «ذيب». والذؤبان أيضاً: صعاليك البادية ولصوصها؛ لأنهم كالذئب.

(٣) يجوز في «الخرصان» كسر الخاء وضمها، كما تقدم. وكلاهما جمع شاذ.

(٤) الزُقَّاق، بضم الزاي: طريق ليس بالمتسع، نافذاً كان أو غير نافذ، فإن كان الطريق غير نافذ فهو «الردب» بفتح الراء وسكون الدال. والزقاق يذكر ويؤنث: وأهل الحجاز يؤنثون الزقاق والطريق والسبيل والسوق والصراط. وتميم تذكر ذلك، كما في «المصباح»، نقلاً عن الأَخْفَش.

(٥) الرُّقُّ، بكسر الزاي: السقاء، وهو الظرف الذي ينقل فيه الماء، ويجمع قياساً في القلة على وزن «أزقاق»، وفي الكثرة على «زقاق» بكسر الزاي.

(٦) الحائر: مجتمع الماء، وحوض يُسَيَّبُ إليه مسيل ماء الأمطار، والمكان المظمتن من الأرض، والبستان، ويجمع أيضاً على «حيران» بكسر الحاء، وهذا أيضاً جمع شاذ لما علمت.

(٧) الحُوراء: بضم الحاء: ولد الناقة من ساعة يولد إلى أن يفصل عن أمه، فإذا فصل عنها فهو «فصيل»، يجمع أيضاً على «حيران» بكسر الحاء قياساً، كغلام وغلمان.

(٨) السَّمِيح: الجواد، صفة من الجود وهو «سَمِيحٌ» أيضاً وهي «سَمْحَةٌ».

(٩) الشجيع: الشجاع، ويجمع قياساً على «شجعاء» بضم الشين. وليس «الشجعاء» جمعاً لشجاع شذوذاً، كما قالوا، وإنما هو جمع لشجيع على القياس. والشجاع يجمع شذوذاً على «شجعان».

وبخيل وبُخلاء، وخشين وخُشناء^(١)، وسميحٍ وسمَجَاء^(٢)، وجبينٍ وجُبْنَاء^(٣). أو تدل على مشاركة: كشريكٍ وشُرَكَاء، وجليسٍ وجُلُساء، وخليطٍ وخُلُطاء، ورفيقٍ ورُفُقاء، وعشيرٍ وعُشْرَاء، ونديمٍ ونُدْمَاء. وهي بمعنى: مُشَارِكٍ ومُجَالِسٍ ومُخَالِطٍ ومُرَافِقٍ ومُعَاشِرٍ ومَنَادِمٍ.

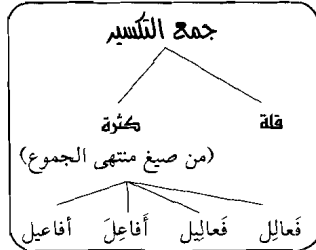
(الثاني): صفةٌ لمذكَّرٍ عاقلٍ، على وزن «فاعلٍ»، دالَّةٌ على سَجِيَّةٍ مدحٍ أو ذمٍّ: كعالمٍ وعُلماء، وجاهلٍ وجُهلاء، وصالحٍ وصُلُحاء، وشاعرٍ وشُعْرَاء. وشذَّ جمعُ جبانٍ على «جُبْنَاء».

(١٦) أَفْعَلَاءُ: كَأَنْبِيَاءٍ وَأَشِدَّاء.

وهو جمعٌ لصفةٍ على وزن «فَعِيلٍ» معتلَّة اللّام، أو مضاعفةٍ؛ فالمعتلَّة اللّام: كنبِيٍّ وأَنْبِيَاءٍ، وَصَفِيٍّ وَأَصْفِيَاءٍ، وَوَصِيٍّ وَأَوْصِيَاءٍ، وَوَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءٍ. والمضاعفة: كَشَدِيدٍ وَأَشِدَّاءٍ، وَعَزِيزٍ وَأَعَزَّاءٍ، وَذَلِيلٍ وَأَذِلَّاءٍ.

صيغ منتهى الجموع

من جموع الكثرة جمعٌ يقال له: «منتهى الجموع» و«صيغة منتهى الجموع»، وهو: كلُّ جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان^(٤)، أو ثلاثة أحرف وسطها ساكنٌ: كدراهمٍ ودنانيرٍ.



وله تسعة عشر وزناً، وهي كلها لمزيداتِ الثلاثيِّ، وليس للرباعيِّ الأصول وخماسيِّه منها إلا «فَعَالِلٌ وفَعَالِلٌ». ويشاركهما فيهما بعضُ المزيدِ فيه من الثلاثيِّ، كما ستري.

(٢١) فَعَالِلٌ وفَعَالِلٌ: كدراهمٍ ودنانيرٍ.

ويُجمعُ على «فَعَالِلٍ» كلُّ اسم رباعيِّ الأصول، مجردٌ: كدراهمٍ ودراهمٍ، والمزيدُ فيه منه: كغَضَنَفَرٍ^(٥) وغُضَافِرٍ، والأسماء الخماسيَّة الأصول، المجرَّدة: كسَفَرَجَلٍ وسفَارَجٍ^(٦)، والمزيدُ فيه منه: كعندليبٍ^(٧) وعنادلٍ.

(١) الخشين: الخَشِينُ الطَّبِيع. وأما ضدُّ الناعم فهو «الخَشِينُ»، بكسر الشين.

(٢) السَّمِيحُ: القبيح، ومثله سَمِيحٌ. وَلَبَنٌ سَمِيحٌ: لا طعم له.

(٣) الجَبِينُ: الجبان. وجمعه «جُبْنَاء». وقد جَمَعُوا شذوذاً جباناً على «جبناء»، شبهوه بـجبينٍ؛ لأنَّه مثله في الوصفية وعدَّة الأحرف وزيادة حَرْفِ المَدِّ.

(٤) ألف التفسير: هي التي تزداد في بعض جموع الكثرة. (٥) الغَضَنَفَرُ: الأسد.

(٦) بحذف آخره، وذلك لأن الاسم إذا تجاوز أربعة أحرف، ولم يكن رابعه حرف علة ساكناً، فإنه يرد إلى الرباعي، بالحذف عند جمعه أو تصغيره، كما ستعلم.

(٧) العندليب: طائر حسن الصوت يصوت ألوأناً من الأصوات. ويسمى الهزار، والبليل، والعندل أيضاً. وعندل العندليب: صوت. والعندلة: تصويته.

ويُجمعُ على «فَعَالِيلٍ» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرفٌ علَّةٌ ساكنٌ: كقِرطاس^(١) وقراطيسَ، وفِرْدوسٍ^(٢) وفراديسَ، وقنديلٍ وقناديلٍ، ودينارٍ ودنانيرٍ. ويُلقَّبُ بالرباعيِّ المجرَّدِ ومزيدِه (من حيثُ جمعُهُ على فعَالِلٍ أو فعَالِيلٍ) ما يُشبههُما من الثلاثيِّ المزيَّدِ في حشوه، أو في آخره، حرفٌ صحيحٌ^(٣). فالمزيَّدُ في حشوه: كسُنْبِلٍ^(٤) وسنابلٍ، وقُمَّسٍ^(٥) وقمامسَ، وسِكِّينٍ وسكاكينَ، وسَفُودٍ^(٦) وسفأفيدَ، وقُرُوخٍ^(٧) وفرارِيخٍ. والمزيَّدُ في آخره: كشدقم^(٨) وشداقم، وقُسْحَمٍ^(٩) وقُساَحَمَ، وقُعْدُدٍ^(١٠) وقعاددَ، وسرحانٍ^(١١) وسراحينَ، وشَمَلالٍ^(١٢) وشماليلٍ.

«أما الثلاثيُّ الأصولُ، الذي زيادته في أوله: كإِصْبِغٍ، أو المزيَّدِ فيه حرفٌ علَّةٌ في حشوه كخاتَمٍ وكوَدَنٍ^(١٣)»

- (١) القِرطاسُ: ما يكتبُ فيه، والصحيفةُ من أي شيء كانت، والهدفُ ينصبُ ليرمى إليه. يقال: رمى فخرطاسَ، أي: أصاب القِرطاسَ، أي: الهدف.
- (٢) الفِرْدوسُ: الجنة، والبستان، ومن الأودية: ما ينبتُ ضرورياً من النبات، وهو يؤنثُ ويذكر. والفِرْدوسُ كلمةٌ اشترك فيها كثير من اللغات. وقال الفراء: هو عربي، واشتقاقه من الفِرْدسة، وهي السعة.
- (٣) فيه نظر ظاهر؛ لأن وزن سنابل: ففاعل، ووزن قمامس: ففاعل ووزن سكاكين: ففاعل، ومثله: سفأفيد وفرارِيخ، ووزن شداقم: فاعلم ومثله فساحم، ووزن قعادد: فعائل واللام الثانية زائدة لا أصلية، ومثله فعَالِيلِ في وزن شماليل، ووزن سراحين: فعالين، نصَّ على جميع ذلك سبويه وغيره، فليس وزن شيء من ذلك فعائل أو فعَالِيلِ حتى يُلحق برباعي الأصول وخماسيها. (*)
- (٤) السُنْبِلُ: واحده «سُنْبِلَةٌ». ويقال: سنبل الزرع، إذا أخرج سنبله. والنون فيه زائدة؛ لأنه يقال فيه أيضاً: (سَبِلَ بفتحتين)، وواحد (سَبَلَةٌ). ويقال: أسْبِلُ الزرع أي: أخرج سَبَلَهُ.
- (٥) القُمَّسُ، بضم القاف وتشديد الميم مفتوحة: الرجل الشريف، والميم الثانية من الميم المشددة زائدة، لسقوطها في (قومس) وهو الأمير والملك الشريف.
- (٦) السَّفُودُ، بفتح السين وتشديد الفاء مضمومة: الحديدة التي يشوى بها اللحم.
- (٧) الفُرُوخُ: السنبل الذي استبانته عاقبته وانعقد حبه.
- (٨) الشَّدقم: الواسع الشَّدق، وهو جانب القم.
- (٩) القُسْحَمُ، بضم الفاء، كقُفُذ: الواسع الصدر. هذا التعليق سقط من الطبقات وهو مثبت في الأصل وضبطناها من «القاموس» (ف س ح م) (ع).
- (١٠) القُعْدُدُ، بضم القاف والذال: الجبان اللثيم القاعد عن الحرب وعن المكارم، يقعد فلا ينهض إليها. وهو أيضاً الخامل، واللثيم من الحسب، والذي يقعد به نسبة.
- (١١) السَّرْحانُ: الذئب. قال مراجعه: سقط هذا التعليق من الطبقات المتداولة. وقد ضبطه في «مختار الصحاح» بالكسر، وجمعه (سراحين)، والأنتى سرحانة. (ع).
- (١٢) الشَّمَلالُ: الناقة السريعة، ومثلها (الشَّمليل والشَّمال) والكل بكسر الشين، يقال: شمل الرجل وانشمل وشملَ شميلاً وشملل، أي: أسرع، واللام الثانية في شمالل وشمليل زائدة.
- (١٣) الكَوْدَنُ: الفرسُ الهجينُ، والفيلُ، والبغلُ، والحمارُ، والبرَدُونُ. واشتقاقه من الكَدانَةِ، وهي الهُجْنَةُ. والكَوْدَنُ أيضاً: البليدُ، والثَّقيلُ. وكَوْدَنُ الرَّجُلُ: أبطاً في مَشْيِهِ.

وَصَيَّرَ وَصَحِيفَةً وَعَجُوزًا، أو في آخره: كَجُبَلِيٍّ وَكُرْسِيٍّ، فله غير «فَعَالِلٍ وَفَعَالِلٍ» من صيغ منتهى الجموع الآتي بيانها».

(٤٣) أَفَاعِلُ وَأَفَاعِيلُ: كَأَنَامِلٍ وَأَصَابِيرَ.

ويجمع على «أَفَاعِلٍ» شيئان: الأَوَّلُ: ما كان على وزن «أَفْعَلٍ»، صفة للتفضيل: كأفْضَلَ وَأَفْضَلَ. فَإِنْ كَانَ صِفَةً لغير التفضيل: كأحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَسْوَدَ وَأَعْرَجَ وَأَعْمَى، لم يُجمع عليها، وإنما يُجمع على «فَعْلٍ» كحُمْرٍ وَزُرْقٍ. كما تقدّم، إلا إذا خَرَجَ عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية، فيُجمع هذا الجمع: كأسودَ (للحَيَّةِ) وَأَسَاوِدَ، وأجدَل (للصَّغْرِ) وَأَجَادِلَ، وأدهمَ (للقيد) وأداهمَ. ومثل: أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَعْرَجَ وَأَعْمَشَ (أعلاماً)، فتجمع على «أحامرَ وأزارقَ وأعارجَ وأعامشَ».

الثاني: اسمٌ على أربعة أحرف، أو له همزة زائدة: كإصْبَعٍ وَأَصَابِعَ، وأنملةً وأناملَ. ولا يُعتدُّ بعلامة التانيث التي تلحقه، كما رأيت. وكذا لا يُعتدُّ بها في كل الصيغ التي ستذكر.

ويُجمع على «أَفَاعِيلٍ» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مدٍّ: كأسلوبٍ وأساليبَ، وإضبارةً وأضابيرَ^(١).

«ومثلُ «أَدَمٍ»^(٢) وزنه «فاعلٌ» لأنَّ أصله: «أَدَمٌ»، فلبتْ همزته الثانية مدَّةً، ويُجمع على «أَوَادِمٍ» على وزن «أَفَاعِلٍ» لا على وزن «فَوَاعِلٍ» كما قالوا. وذلك لأنَّ الهمزة في أوَّله هي زائدة وهي همزة «أَفْعَلٍ» الصفة المنقول عنها الاسم، فهي كهمزة «أَجْدَلٍ» تُثبِّتها في الجمع كما تُثبِّتها في «أَجَادِلٍ».

وتقول في جمع أوَّلٍ: «أَوَائِلُ» بوزن «أَفَاعِلٍ». لأنَّ «أَوَّلٌ» أصله «أَوَّلٌ» أو «أَوَّلٌ»^(٣) وكلاهما وزنه «أَفْعَلٌ».

وهكذا تقول في كل ما كان على وزن «أَفْعَلٍ» من الأسماء أو الصفات التي تشبه ما ذكرنا».

(١) الإضبارة: الحُزْمَةُ من الكُتُبِ والسَّهَامِ.

(٢) أَدَمٌ، أبو البشر «صلوات الله عليه» والآدم في الأصل: الأَسْمَرُ. والأنثى: (أدماء) واشتقاقه من الأدمة (بضم الهمزة) وهي الشَّمْرَةُ. وجمعه: «أَدَمٌ» بضم فسكون، كأحْمَرَ وَحُمْرًا ويجمع أيضاً على «أَدْمَانٍ» كأنها جمع الجمع، ومرجع الاشتقاق إلى معنى الأرض لأنَّ الأديم هو وجه الأرض، وهو ضارب اللون إلى الشَّمْرَةِ. ومنه الأديم: للجلد الأحمر وآدم «عليه السلام» مخلوق من أديم الأرض، من التراب: فهذا وجه تسميته بذلك. وقد اتفقت اللغات السامية على هذه التسمية. ومنها سرى إلى غيرها من اللغات. وآدم، الذي يجمع على «أَوَادِمٍ» هو ما سمي به. أما إن كان صفة، فيجمع على «أَدَمٍ» قياساً، وعلى «أَدْمَانٍ» شذوذاً.

(٣) أوَّلٌ: إن اعتبرت أنه مشتق من «وَأَلٍ إِلَيْهِ يَثَلُ وَالْأَلُ» بمعنى: لجا إليه كان أصله: «أَوَّلٌ». وإن اعتبرت أن اشتقاقه من «أَلٍ يُوُولُ أَوَّلًا» بمعنى: رجع وعاد، كان أصله «أَوَّلٌ» وكلا الاشتقاقين صحيح، لأن الالتجاء والرجوع يرجعان إلى معنيين متقاربين، لأن الأول هو ملجأ يرجع إليه الثاني، أو مرجع يلجأ إليه.

(٦و٥) تفاعلٌ وتفاعيلٌ: كَتَجَارِبَ وتَسَابِيحَ.

ويُجمع على «تفاعل» اسمٌ على أربعة أحرف، أوله تاء زائدة: كَتَنْبَلٌ^(١) وتَنَابِلٌ، وتَجْرِبَةٌ وتَجَارِبٌ.

ويجمع على «تفاعيل» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرفٌ مَدٌّ: كَتَقْسِيمٍ وتَقَاسِيمٍ، وتَسْبِيحَةٍ وتَسَابِيحٍ، وتَنْبَالٍ وتُنْبُولٍ وتَنْبَالَةٍ وتَنَابِيلٍ، وتَفْرَاجٍ وتَفَارِيحٍ^(٢).

(٨و٧) مفاعلٌ ومفاعيلٌ: كَمَسَاجِدَ ومَصَابِيحَ.

ويجمع على «مفاعل» ما كان على أربعة أحرف، أوله ميِّمٌ زائدة: «كَمَسَجِدٍ ومَسَاجِدَ، ومِكَنَسَةٍ ومَكَانِسَ».

«وما كان منه ثالثة حرف مَدٌّ «وحرف [المسد] هنا لا يكون إلا أصلياً، أو منقلباً عن أصل»، فإن كان ياءً أبقيتها على حالها، كَمَصِيفٍ ومَصَافِيَفَ، ومَعِيشَةٍ ومَعَايِشَ، ومَعِيَّةٍ ومَعَايِبَ. وإن كان منقلباً عن أصل رددته إلى أصله: كَمَفَازَةٍ ومَفَاوِزَ «واشتقاقها من الفوز»، ومَغَارَةٍ ومَغَاوِرَ «واشتقاقها من العُور»، ومَنَارَةٍ ومَنَاوِرَ «واشتقاقها من الثور»: ولا يجوز قلب حرف المَدِّ هنا همزة؛ لأنه ليس بزائد كما هو في صحيفةٍ وصَحَائِفَ، ومَدِينَةٍ ومَدَائِنَ، وسَحَابَةٍ وسَحَابَاتٍ، وكلها بوزن «فَعَائِلٍ» إلا ما شُدَّ من قولهم: مَصِيْبَةٌ ومَصَابِتُ. وحَقُّهَا أَنْ تَجْمَعَ عَلَى «مَصَابٍ» لكن العرب قد أجمعت على همز «المصائب»، وقد قيل: «همز المصائب من المصائب»، على أنها قد تجمع أيضاً على مصابٍ، كما هو القياس. وكذا قالوا في جمع منارة: «مناور» على القياس، و«مناثر» على الشذوذ».

ويجمع على «مفاعيل» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرفٌ مَدٌّ: كَمَصْبَاحٍ ومَصَابِيحٍ، ومَطْمُورَةٍ ومَطَامِيرٍ^(٣)، ومِيثَاقٍ ومَوَائِيقِ.

(١٠و٩) يفاعلٌ ويفاعيلٌ: كَيَحَامِدَ وَيَحَامِيمَ.

ويُجمع على «يفاعيل» اسمٌ على أربعة أحرف، أوله ياءٌ زائدة: «كَيَحْمَدَ»^(٤) وَيَحَامِدَ، وَيَعْمَلَةٌ^(٥) وَيَعَامِلَ.

(١) التَّنْبَلُ «بوزن درهم» والتنبال والتنبالة «بكسر أولهما» والتَّنْبُولُ «بضم أوله»: القصير. والتناء فيه زائدة. واشتقاقه من «التَّنْبَلُ» بفتح النون والباء، وهي صغار الحجارة. والتَّنْبَلَةُ «بضم فسكون»: اللقمة الصغيرة، والحجر الصغير.

(٢) التَّفَارِيحُ: خروق القباء والدرابزين «أي: فتحاتهما»، وفتحات الأصابع. والمفرد «تَفْرَاجٌ» بكسر فسكون. و«التَّفْرِجَةُ» بكسر فسكون فكسر، مثل التفراج وقد جمعها في «القاموس» على تفاريح، وحقها أن تجمع على «تفارج» بلا ياء.

(٣) المَطْمُورَةُ: حفرة يطمر فيها الطعام «أي: القمح ونحوه» أي: يخبأ، وطمَرَهَا يَطْمُرُهَا طَمْراً «بوزن نَصَرَ يَنْصُرُ»: ملأها. والمطمور أيضاً: البيت يبني في جوف الأرض.

(٤) يَحْمَدُ «بوزن المضارع من حَمِدَ»: اسم علم على رجل. فهو علم منقول عن الفعل المضارع.

(٥) اليعملة: الناقة النجبية المعتملة المطبوعة على العمل، والجَمَلُ: يَعْمَلُ، ولا يوصف بهما، إنما هما اسمان.

ويُجمع على «يفاعيل» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرفٌ مدٌّ: «كيحوموم»^(١) ويحامييم، وينبوع وينابيع.

(١١ و ١٢) فواعلٌ وفواعيلٌ: كخواتمَ وطواحينَ.

ويُجمع على «فواعل» ثلاثة أشياء: (الأول): اسمٌ على أربعة أحرف، ثانيه واو أو ألف زائدتان: «ككوثر»^(٢) وكواثرَ، وخاتمَ^(٣) وخواتمَ، وجائزَ^(٤) وجوائزَ، وخالفَ^(٥) وخوالمَ، وناصيةٍ ونواصٍ^(٦)، ونافقاً ونوافقَ^(٧) إلا ما كان منه معتلّ العين واللام، فيجمعُ على مثال «فَعَالِي» (بفتح الفاء واللام): «كزاوية وزوايا»^(٨)، وراوية وروايا^(٩)، وحاوية وحاوياء وحاويا^(١٠).

(الثاني): ما كان من الصفات على وزن «فاعل»، للمؤنث: «كحائضٍ وحوائضَ، وطالقي وطوالقَ، وناهدٍ ونواهدٍ»^(١١). أو للمذكر غير العاقل: «كصاهلٍ وصواهلَ، وشاهقي وشواهقَ». وشدُّ جمعهم: «هالكاً وناكساً وفارساً» من المذكر العاقل، على «هوالكَ ونواكسَ وفوارسَ».

(الثالث): ما كان من الصفات على وزن «فاعلة»: «ككاتبةٍ وكواتبَ، وشاعرةٍ وشواعرَ،

- (١) اليَحْمُومُ: الدخان الشديد السواد، والأسودُ من كلِّ شيءٍ.
- (٢) الكوثرُ: السيد الكثير الخير والمعطاء، والنهر، ونهر في الجنة، والكثير من كلِّ شيءٍ.
- (٣) الخاتمُ، يجوز فتح تائه وكسرهما. ومثله الطابق والقالب والطابع، يجوز فيها فتح ما بعد الألف وكسره.
- (٤) الجائزُ: الخشبة المعترضة بين الحائطين، تحملُ حَسَبَ البيت، وتوضع عليها أطراف الحَسَبِ. ويجمعُ أيضاً في القلة على «أجوزة» وفي الكثرة على «جوزان» بضم الجيم، وكلاهما من شواذ الجموع، لما علمت من قبل.
- (٥) الخالفة: عمود من أعمدة الخيمة في مؤخرها، والمرأة «سميت بذلك لتخلفها في بيتها عن الغازين والمرتحلين والكادحين»، والرجل الأحمق، والرجل لا خير فيه، والكثير الخلاف، والذي يتخلف عن عمل الرجال.
- (٦) الناصية: مقدّم الرأس حيثُ يَنْبُتُ الشَّعْرُ وهي أيضاً شعر مقدم الرأس، وتُسَمَّى «الطَّرَّة».
- (٧) النافق: حفرة كالنفق يحفرها اليربوع، وهو نوع من الفأر، طويل اليدين قصير الرجلين جداً.
- (٨) الزاوية: ركن البيت.
- (٩) الراوية: البعير، أو البغل، أو الحمار، الذي يستقى عليه الماء، وأصله من «روى البعير الماء يرويه» أي: حملة، فهو راوية، والتاء فيه للمبالغة: ثم أطلق الراوية على كل دابة يستقى عليها الماء. ومنه يقال: «رويت الحديث»: إذا حملته ونقلته. و«رويت فلاناً الحديث ترويةً» من باب التفعيل.
- (١٠) الحوايا: الأمعاء ومفردها حاوية وحاوياء وحوية.
- (١١) الناهد: مَنْ برزَ ثديها وتكعَّبَ وارتفع. والنَّهْدُ: الثدي، سمي به لارتفاعه، ومنه «فرس نهْد» أي: مرتفع.

وخاطئةٌ وخَوَاطِيٌّ^(١)، وخاطِطِيَّةٌ وخَوَاطِ^(٢)». وما كان منه يوصف به المذكَرُ والمؤنَّثُ، فيجمعُ على «فَوَاعِلَ» أيضاً «كخَالِفَةٍ وَخَوَالِفَ».

ويجمعُ على «فَوَاعِيلَ» ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مدٍّ: «كطاحونِيَّةٍ وطواحينَ، وطومارٍ وطواميرٍ^(٣)».

«واعلم أنَّ الجواهرَ والجوارِبَ والكواغِدَ والطواجِنَ^(٤) ونحوها، من الجموع التي مفرداتها مُعَرَّبَةٌ، ليس وزنها فواعل، كما قالوا، وإنما هو فعائل، وكذلك اليواقيت والشواهين والجواميس والخواتين^(٥) ونحوها، ليس وزنها فواعيل، وإنما هو فعاليل؛ لأن وزن فواعل وفواعيل لما كان ثانيه ألفاً أو واواً زائدتين، وهذه الكلمات أعجمية معربة، ولا يجوز أن يحكم بزيادة حرف في كلمة غير عربية^(٦)؛ إذ لا وجه للحكم بالزيادة. فالألف والواو فيها أصليتان، كالدال في درهم والراء في قرطاس، هذا هو الحق عند التحقيق».

(١٣ و ١٤) فِإِعِلٌ وَفِإِعِيلٌ: كَصِيَارِفٍ وَدِيَاجِيرٍ.

ويجمعُ على «فِإِعِلَ» ما كان على أربعة أحرف، ثانيه ياء زائدة: «كصيرِفٍ وصيارِفٍ^(٧) وهيزعةٌ وهَيَازَعٌ^(٨)».

ويجمعُ على «يفاعيلَ» ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مدٍّ: «كدَيَجُورٍ ودياجيرٍ^(٩)، وصَيِّخُودٍ

(١) الخاطئة «بالهمز»: اسم فاعل من خَطِطَ يَخْطِطُ خِطْطاً - بوزن «عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً -» بمعنى أذنب، والخِطَّةُ «بكسر فسكون» والخطيئة: الذنب. والخَطَّاءُ «بفتحين» والخطاء «بالمد»: ضد الصواب، يقال: «أخطأ يخطئ إخطاء فهو مخطئ»: إذا فعل غير الصواب عامداً كان أو غير عامد.

(٢) الخاطية، «بالياء»: اسم فاعل من خطا يخطو خطأ: إذا مشى، فهو خاطٍ وهي خاطية، وجمعها: الخواطي بالياء، فإذا حذفت (أل) قلت: خواطٍ.

(٣) الطومار: الصحيفة يكتب فيها.

(٤) ومفردهما: جوهر، وجورب، وكاغِدٌ (بفتح الغين)، وطاجِنٌ (بكسر الجيم وفتحها)، والكاغِدُ: ما يكتب فيه. والطاجِنُ: المقلاة يقلى عليها. ومثله الطيِّجَنُ. والقَلْبِيُّ: القَلْبِيُّ، والمَطَّجُنُ بتشديد الجيم مفتوحة: المقلبي في الطاجن.

(٥) ومفردهما: ياقوت وشاهين وجاموس وخاتون. والشاهين: طائر من الجوارح، والخاتون: المرأة الشريفة، وربة البيت المتصرفة فيه. وهي كلمة أعجمية، تكلم بها الفرس والترك، ولم تعرب، فهي من الدخيل، وعريبتها عقيلة وجمعها عقائل.

(٦) وقع في الطبقات المتداولة زيادة عبارة هنا وفيها تكرار، فليتبه وصواب العبارة كما أثبتناها من الأصل. (ع).

(٧) الصيرف والصيرفي: النقاد، والمحتال في الأمور المتصرف فيها المجرب لها، وهما أيضاً: صراف الدراهم المعروف، وجمع الصيرف: صيارف، وجمع الصيرفي: صيارفة، والتاء بدل من ياء النسبة في الجمع كما ستعلم.

(٨) الهيزعة: الخوف، والجَلْبَةُ في القتال.

(٩) الدَيَجُورُ: الظُّلْمَةُ.

وصياخيد^(١)، وصيداح وصياديح^(٢)».

(١٥) فعائل: كصحائف وسحائب وكرائم.

ويُجمع عليها شيئان: (الأول): اسم مؤنث على أربعة أحرف، قبل آخره حرف مد زائد، سواءً أكان تأنيثه بالعلامة «كسحابية وسحائب، ورسالة ورسائل، ودوايب^(٣) ودوايب، وحمولة وحمائل^(٤) وصحيفة وصحائف، وخليفة وخلائف، وحلوبة^(٥) وحلائب، وركوبة^(٦) وركائب، ونطيحة ونطائح، وذبيحة وذبائح^(٧)». أم كان مؤنثاً بلا علامة: «كشمال (بفتح الشين، وشمال بكسرهما) وشمائل^(٨)، وعقاب^(٩) وعقائب، وعجوز^(١٠) وعجائز، وسعيد^(١١) (علم امرأة)

(١) الصيخود: الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء، ولا يعمل فيها الحديد، والمادة ترجع إلى معنى الشدة، ومنه يوم صيخود، أي: شديد الحرارة، وصخد يومنا: اشتد حره. والصيخد: عين الشمس.

(٢) الصيلح والصيداح والصادح والصدّاح والصدّوح: من يرفع صوته بالغناء. وصدّح الطائر والإنسان يصدّح صدحاً بوزن مَنعَ يَمنعُ منعاً: غنى رافعاً صوته.

(٣) الدوايب: الضفيرة من الشعر، إذا كانت مُرسلة، فإن كانت ملوية: فهي عقيبية، وجمعها عقائض.

(٤) الحمولة: ما يُعدُّ للحمل عليه من الحيوان: جملاً كان أو جماراً أو غيرهما. وسواءً أكانت عليه الأحمال أم لم تكن.

(٥) الحلوبة والحلوب من الإبل والغنم ونحوهما: ذات اللبن.

(٦) الركوبة: ما يركب، ومثلها الركوب، وأصلها الناقة تُركب، ثم استعير لكل مركوب.

(٧) الطيحة: اسم للذي يموت من النطح. والذبيحة: اسم لما يذبح من الحيوان للأكل. وهما في الأصل بمعنى منطوحة ومذبوحة. غلبت عليهما الاسمية فلحقتهما التاء، لا فرق بين أن يكون المنطوح والمذبوح ذكراً أو أنثى.

(٨) الشمال، بفتح الشين: ريح تهب من جهة القطب. ويجوز فيها الهمز، فيقال: «شمال»، و«الشمال» بكسر الشين: مقابل اليمين.

(٩) العقاب بضم العين: طائر من الجوارح، أنثى، وقيل: إنّه يقع على الذكر والأنثى. فباعتراب أنه أنثى يجمع في القلة على «أعقب» قياساً. وباعتبار أنه ذكر يجمع على أعقبية قياساً. فليس جمع عقاب على أعقبية شاذاً، كما قال النحاة؛ لأنه جمع له باعتبار تكبيره، لا باعتبار تأنيثه. وكونه يقع على الذكر والأنثى هو الحق، بدليل جمعهم إياه على أعقبية. وأفعلة لا تكون للمؤنث الرباعي الذي رابعه حرف مد، كما أن صيغة أفعل لا تكون للمذكر الرباعي الذي رابعه حرف مد. (راجع مبحث جموع القلة في هذا الجزء). ويُجمع عقاب، أنثى وذكر في الكثرة، على عقبان بكسر العين، ويجمع عقبان على عقابين، فهي جمع الجمع.

(١٠) العجوز: المرأة الشيخة الهرمة، أي: الطاعنة في السن. وقد تُؤنث بالتاء لتحقيق معنى التأنيث. فيقال: عجوزة ومنع ذلك ابن السكيت. وقال: هو من كلام العامة. وقال يونس: سمعت العرب تقول: عجوزة. ويقال للرجل: عجوز أيضاً، وقال في «لسان العرب»: يقال للرجل: عجوز، وللمرأة: عجوز، وجمع العجوز عَجُز بضمين. فإن كان للمؤنث قلت: عجائز أيضاً، وإن كان للمذكر، لم يجمع على عجائز، لما علمت. قال الأزهري: والعرب تقول لامرأة الرجل، وإن كانت شابة: هي عجوزة، وللزوج، وإن كان حدثاً: هو شيخها. قال: وقلت لامرأة من العرب: حالي زوجك. فتذمرت، وقالت، هلا قلت: حالي شيخك! أقول: وهل ما يمنع أن يقال: هو شيخها، وهي شيخته؟! (١١)

(١١) سعيد، إن سميت به مؤنثاً منعت من الصّرف. وهكذا كل مذكر سميت به مؤنثاً.

وسعائد». تقلب حرف المد في كل ذلك همزةً.

وأما نحو: «عروب^(١) ونوار^(٢) وجبان^(٣) وفروقة^(٤)»، فلا يجمع على «فعائل» لأن هذه الصفات لم تخرج عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية. فإن سميت بها جمعتها عليها.

وشد من المؤنث جمع ضرة وحررة على «ضرائر وحرائر»، لأنه لم يزد قبل آخرها حرف مد. وشد من المذكر جمع «صحيح ووصيد^(٥)» على صحاح ووصائد.

(الثاني) صفة على وزن «فعيلة» بمعنى (فاعلة): (ككريمة وكرائم، وظريفة وظرائف، ولطيفة ولطائف، وبديعة وبدائع).

«وأما «فعيلة» بمعنى مفعولة باقية على الوصفية، فلا تكون؛ لأنه يجب ترك التأنيث اللفظي فيها، فيقال: «امرأة قتيل وجريح». فإن أثبت عند اللبس، لعدم ذكر الموصوف: كرايت قتيلة وجريحة، فهي لا تجمع أيضاً على «فعائل»؛ لأن الثاء عارضة. وأما قولهم: «نطيحة وذبيحة» فهما اسمان لما ينطح ويذبح من الحيوان، مذكراً كان أو مؤنثاً، وليستا صفتين، لأنهما خرجتا عن الوصفية إلى الاسمية؛ لذلك جمعوهما على «نطائح وذباح».

(١٦) فعالي «بفتح الفاء واللام» كعداري وعضابي.

(١٧) فعال «بفتح الفاء وكسر اللام» كتراق وموام.

(١٨) فعالي «بضم الفاء وفتح اللام»: كسكاري وعضابي.

ويجمع على «الفعالي والفعالي» أربعة أشياء:

(الأول): اسم على وزن (فعلى) بفتح فسكون: «كفتوى وفتاوى وفتاوى».

(الثاني): اسم على وزن (فعلى) بكسر فسكون: «كذفرى^(٦) وذفاري وذفاري».

(الثالث): ما كان على وزن: فعلاء اسماً: «كصحراء وصحاري وصحاري»، أو صفة لأنثى

ليس لها مذكر: «كعدراء وعداري وعداري».

(١) العروب: المرأة المتحبة إلى زوجها.

(٢) النوار: المرأة النفور من الريبة.

(٣) الجبان يكون للمذكر والمؤنث، وهو الأفصح، وقد يقال للأنثى: «جبانة».

(٤) الفروقة: الشديدة الفرق، أي: الخوف. ويقال للرجل: «فروقة» أيضاً.

(٥) الوصيد: الفناء أمام الدار، والعنبة والوصيد والوصيدة: شبه الحظيرة: وهو بيت يتخذ في الجبال للغنم ونحوها. إلا

أن الوصيد تكون من الحجارة، والحظيرة تكون من غصون الشجر.

(٦) الذفرى: بكسر الهمزة: العظم الشاخص تحلف الأذن.

(الرابع): ما كان على وزن «فُعَلَى»، بضم فسكون صفةً لأنثى ليس لها مذكّر: «كُحْبَلَى وَحِبَالَى وَحِبَالٍ». و«الْفَعَالِي»، في ذلك كله هي الأصل، وقد فتحو لامها تخفيفاً.

ويُجمع على «الْفَعَالَى وَالْفُعَالَى» صفة على وزن «فَعْلَان» أو «فَعْلَى»: «كغضبانَ وَغَضْبَى وَغَضَابَى وَغُضَابَى، وَسُكْرَانَ وَسُكْرَى وَسُكْرَى وَسُكْرَى، وَعَطْشَانَ وَعَطْشَى وَعَطَاشَى وَعُطَاشَى، وَكِسْلَانَ وَكِسْلَى وَكِسَالَى وَكُسَالَى، وَغَيْرَانَ وَغَيْرَى وَغَيْرَى وَغَيْرَى». والأفضل ضمُّ أولها في الجمع. وقد جمعوا على غير قياس، أسيراً على «أَسَارَى»، وقديماً على «قُدَامَى». ويُجمع على «الْفَعَالَى»، وحدها، ثلاثة أشياء:

(الأول): اسم معتل اللام على وزن «فَعِيلَة» «كهديةً وهدايا».

(الثاني): اسم معتل اللام على وزن «فَعَالَة» بفتح الفاء، أو «فَعَالَة»، بكسرها، أو «فَعَالَة» بضمها: «كجداية^(١) وجدايا، وهراوة وهراوى^(٢)، ونقاية^(٣) ونقايا».

(الثالث): اسم معتل العين واللام، على وزن «فَاعِلَة»: «كزاوية وزوايا».

وقد جمعوا على غير قياس، يتيماً وأيماً^(٤) وطاهراً على «يتامى وأيامى وطهارى».

«وزوايا، في الحقيقة، وزنه «فواعل»: «ككاتبه وكواتب» والأصل: «زوايي» فاستثقلوه، فقلبوه إلى «زوايا» بضرب من الإبدال، كما ستعلم في بابه، فجاء مشابهاً لفعالي، من حيث زنتها اللفظية. وقد أهمل النحاة ذكر هذه الأنواع الثلاثة، المتقدمة في باب منتهى الجموع، اعتماداً على ما ذكره في باب الإبدال».

ويُجمع على «الْفَعَالِي» وحدها، شيئان:

(الأول): اسم ثلاثي مختوم بتاء التانيث، مزيد في آخره حرف علة: «كالمومة^(٥)

والموامي، والسُعْلَاءَة^(٦) والسَعَالِي، والهَبْرِيَّة^(٧) والهَبَارِي، والترقوة^(٨) والترافي».

(١) الجداية، بفتح الجيم ويجوز كسرهما: الغزال، إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر وعدا بشدة، ذكراً كان أو أنثى. والجداية من أولاد الظباء بمنزلة الجدي من أولاد المعز.

(٢) الهراوة، بكسر الهاء: العصا الضخمة.

(٣) النقاية، بضم النون، وقد تفتح: ما انتقىته واخترتته، فالنقاية: خيار الشيء وأفضله.

(٤) الأيّم، بتشديد الياء المكسورة: من لا زوج له من الرجال والنساء، سواء أتزوج من قبل أم لم يتزوج.

(٥) المومة، بفتح فسكون: الصحراء الواسعة.

(٦) السُعْلَاءَة، بكسر فسكون: الغول، ومثلها السعلاء، بالمد، والسعلَى، بالقصر.

(٧) الهَبْرِيَّة: ما تطاير من رغب القطن والریش، وما يتعلق بأسفل الشعر من وسخ الرأس كأنه النخالة، وهو ما يعرف بقشرة الرأس.

(٨) الترقوة، بفتح فسكون فضم: عظم بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، وهما ترقوتان.

(الثاني): ما كان ثلاثياً مزيداً فيه حرفان، أحدهما في حشوه، والآخر حرف علة في آخره: «كحَبَنْطَى»^(١). ومثلُ هذا يجبُ أن يُحذف أحد زائديه. فإن حذفت أولهما، جمعته على «الْفَعَالِي» «كالحباطي». وإن حذفت حرف العلة، جمعته «فَعَالِل»: «كحَبَانِط». وقد جَمَعُوا الأهلَ والأرضَ والليلَةَ على «الأهالي والأراضي والليالي» شذوذاً. وهي ليست من هذا الباب.

وما كان على وزن «الْفَعَالِي» إذا تجرد من «أل» والإضافة، حذفت ياءه، ونوّنته تنوين العوض^(٢)، كحَبَالٍ وسَعَالٍ وتَرَاقٍ.

(١٩) فَعَالِي «بتشديد الياء»: ككِرَاسِيٍّ وقَمَارِيٍّ.

ويُجْمَعُ عليه شيطان:

(الأول): اسم على ثلاثة أحرف مزيد في آخره ياء مشددة لا يراؤُ بها النَّسَبُ: ككُرْسِيٍّ وكِرَاسِيٍّ، وأُمْنِيَّةٌ وأَمَانِيٍّ، وقُمَرِيٍّ^(٣) وقَمَارِيٍّ، وزِرْبِيٍّ^(٤) وزَرَابِيٍّ، وإنْسِيٍّ وأنَاسِيٍّ.

(الثاني): اسم مزيد في آخره ألف الإلحاق الممدودة. «كعَلْبَاءٍ»^(٥) وعَلَابِيٍّ، وجِرْبَاءٍ^(٦) وحرَابِيٍّ.

وقد جمعوا إنساناً وظرباناً^(٧) على «أناسيٍّ وظرابيٍّ»^(٨) شذوذاً.

وما كان على زن «فَعَالِيٍّ» يجوزُ تخفيفُه، فيجيءُ على «فَعَالٍ». وتشديدُ يائه أكثرُ في الاستعمال.

(١) الحَبَنْطَى، بفتحين فسكون: المتفخ البطن، والممتلئ غيظاً، والحَبَطُ «بفتحين»: انتفاخ البطن من طعام غير موافق.

(٢) راجع مبحث التنوين في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) القُمَرِي، بضم فسكون: نوع من الحمام، والأُنثَى قُمَرِيَّة، ويقال للذكر منه: «ساقُ حُرٍّ» أيضاً.

(٤) الزرْبِي، بكسر فسكون: الطنفسة المخملة، والبساط.

(٥) العَلْبَاء بكسر فسكون: عَصَبُ العُنُق، وهما علباوان يميناً وشمالاً.

(٦) الجِرْبَاء: دوية تستقبل الشمس وتتلون ألواناً بحرها، ويُضْرَبُ بها المثلُ في التَّلَوْن، والأُنثَى جِرْبَاءة.

(٧) الظَّرْبَان، بفتح فكسر: دُويبة كالهرة، منتنة. ويجمع أيضاً على «ظرابين» قياساً.

(٨) يجمع الإنسان والظَّرْبَان على «أناسي وظرابي»، شذوذاً. وأصلها «أناسين وظرابين» أبدلوا من النون ياء وأدغموها في

الياء قبلها. وقد قالوا في جمعها: «أناسين وظرابين» أيضاً على الأصل بلا شذوذ. والذي يجمع على «أناسي» قياساً

إنما هو «إنسي».

صوغ منتهى الجموع

يُجمعُ هذا الجمعُ كلُّ اسمٍ رباعيِّ الأصولِ: كـ«دِرْهِمٍ»، أو خماسيِّها: كـ«سَفْرَجَلٍ»، والمزيد فيه منهما: كـ«غَضْنَفِرٍ»^(١) و«عَنْدَلِيْبٍ»^(٢)، وبعضُ الأسماءِ الثلاثيةِ الأصولِ المزيد فيها: «كِضْبَعٍ وَتَجْرِيَّةٍ وَمَسْجِدٍ وَيَحْمَدٌ»^(٣) وخاتَمٌ وَكُوْثِرٌ وَصَيْرِفٍ وَسَحَابَةٌ وَتَنُوفَةٌ^(٤) وَمَوْمَاءٌ وَسِعْلَاءٌ وَهَبْرِيَّةٌ وَعَنْصُوءَةٌ^(٥) وَكُرْسِيٌّ وَحِرْبَاءٌ وَنَشْوَانٌ^(٦) وَحُبْلَى وَعَلْقَى^(٧) وَعَذْرَاءٌ.

فما كان على أربعة أحرفٍ، مما تقدّم بنيتَه على لَفْظِهِ، سواءً أكان رباعيِّ الأصولِ أم ثلاثيِّها، فنقول في جمع ما ذكر: «دِرَاهِمٌ وَأَصَابِعٌ وَتِجَارِبٌ وَمَسَاجِدٌ وَيَحَامِدٌ وَخَوَاتِمٌ وَكُوَاثِرٌ وَصَيَارِفٌ وَسَحَابَاتٌ وَتَنَائِفٌ وَمَوَامٍ وَسَعَالٍ وَهَبَارٍ وَعِنَاصٍ وَكِرَاسِيٌّ وَحِرَابِيٌّ وَنَشَاوِيٌّ وَحِبَالِيٌّ وَحِبَالٍ وَعَلَاقِيٌّ وَعَلَاقِيٌّ وَعَذَارِيٌّ وَعَذَارِيٌّ»^(٨).

وما زاد على أربعة أحرفٍ، مما يُرادُ تكسيرُه على صيغةٍ مُنتهى الجموعِ، يُحذفُ منه ما تُختلُّ معه صيغةُ هذا الجمعِ.

فإن كان الاسمُ رباعيِّ الأصولِ حذفتْ زائده: «كِسْبَطْرِيٌّ وَسِبَاطِرٌ»^(٩) وَغَضْنَفِرٌ وَغَضَافِرٌ، واحرنجامٍ وحراجمٍ، واقشعرارٍ وقشاعرٍ.

وإن كان ثلاثيِّها، فإن كان مزيداً فيه حرفانٍ، حذفتْ واحداً: «كَمُنْطَلِقِيٌّ وَمَطَالِقِيٌّ، وَمُقْتَحِمٌ وَمَقَاحِمٌ، وَمُنْصَبِرٌ وَمَصَابِرٌ». وإن كان مزيداً فيه ثلاثة أحرفٍ، حذفتْ اثنين: «كَمُسْتَدْعٍ وَمَدَاعٍ، وَمُخْشَوْشِيٌّ وَمَخَاشِشِيٌّ، وَمَجْلُوذِيٌّ»^(١٠) وَمَجَالِدِيٌّ.

- (١) الغَضْنَفِرُ: الأسد.
- (٢) العَنْدَلِيْبُ: طائر حسنُ الصَّوْتِ. ويقال له: الهَزَارُ أيضاً، بفتح الهاء، والبلبل.
- (٣) يَحْمَدُ: اسم علم لرجل.
- (٤) التنوفة: المفازة من الأرض يخشى فيها الهلاك، والأرض البعيدة الأطراف، والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس، ومثلها المَوْمَاءُ.
- (٥) العَنْصُوءَةُ، بتثنية أوله: الشعر المتفرق، والقليل المتفرق من النبت وغيره، والبقية من كل شيء.
- (٦) النشوان: السكران، وهي نشوى.
- (٧) العلقى: نبت له قضبان دقاق تتخذ منها المكناس.
- (٨) على الطالب أن يزن هذه الكلمات بموازن صيغ منتهى الجموع.
- (٩) السَّبَطْرِيٌّ: مشيئةٌ فيها بَبْحَتْرٌ.
- (١٠) المجلوذ: الماضي المسرع في سيره. يقال: اجلوذ إذا مضى وأسرع. ويقال أيضاً: اجلوذ بهم السير، أي: دام مع سرعة.

ويتعين حذف ما هو أولى بالحذف من غيره. والميم الزائدة في أول الكلمة أولى الزوائد بالبقاء من غيرها على كل حال. وتاء الافتعال والاستفعال، ونون الانفعال، أولى بالبقاء من غيرها. وتفضّلها الميم الزائدة. والهمزة والياء المصدرتان تفضّلان في البقاء غيرهما؛ «كألندد والأدّ، ويلندد ويلاد^(١)»، إلا نون الانفعال، وتاء الافتعال والاستفعال فيفضّلنها في البقاء: «كانطلاقٍ ونطاليقٍ، واجتماعٍ وتجاميعٍ، واستخراجٍ وتخاريجٍ».

وإن كان في الكلمة زيادتان متكافئتان، لا تفضل إحداهما الأخرى، فاحذف أيهما شئت، فتقول: «سراندُ وعلانُدُ، وسرادٍ وعلاذٍ» في جمع «سرندى^(٢) وعلندى^(٣)»، وذلك لأنّ الثون والألف المقصورة، إنّما زيدتا ليلحق الوزن بسفّرَجَلٍ، ولا مزية لإحداهما على الأخرى. وهذا شأن كل زيادتين زيدتا للإلحاق.

وُسْتَشْنَى، مما تقدّم كَلَّهُ، أن يكون الزائد حرف علة ساكناً قبل الآخر، فينقلِبُ - إن كان ألفاً أو واواً - ياءً. وإن كان ياءً يبق على حاله، فتقول في جمع قرطاسٍ وفردوسٍ وقنديلٍ: «قراطيسٍ وفَراديسٍ وقناديلٍ»، وتقول في جمع مصباحٍ وإضمامة^(٤) وتهويل^(٥) ومقدور^(٦) ويعبوب^(٧) وساجور^(٨) وطومار^(٩) وصيداح^(١٠) «مصايحُ وأضاميمُ وتهاويلُ ومقاديرُ ويعابيبُ وسواجيرُ وطواميرُ وصياديحُ».

وما كان مثل: «مُختارٍ ومُحتاجٍ ومُنقادٍ ومُحتاجٍ»، من الثلاثي المزيد فيه المعتل العين، تحذف منه التاء والثون، وتردّ ألفه إلى أصلها، من واوٍ أو ياءٍ، فيقال في الأولين: «مخايرُ

(١) الألتد واليلندد: الألدّ، وهو الخصم الشديد الذي لا يصرف عما يريد.

(٢) السرندى: السريع في أموره، والشديد. ومؤنثه «سرنداة»، والثون والألف في زائدتان، واشتقاقه من السرد: وهو إتيان العمل على ولاء وتنايع.

(٣) العلندى: الغليظ من كل شيء، ومنه الفرس العلندى، والجمل العلندى. ومؤنثه: «علنداة»، واشتقاقه من «علد الشيء» من باب «فَرَحَ»: إذا اشتدّ وصلّب، والثون والألف في زائدتان.

(٤) الإضمامة: الجماعة من الناس والخيل والكتب والرياحين وغيرها.

(٥) التهويل: ما هوّل به. وتهاويل الربيع: ما يظهر فيه من الزهر المختلف، والتهاويل أيضاً: الألوان المختلفة، وزينة التصاوير والنقوش والحلى.

(٦) المقدور: الأمر المحتوم.

(٧) يعبوب: النهر السريع الجري، والفرس السريع الطويل.

(٨) الساجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.

(٩) الطومار: الصحيفة.

(١٠) الصيداح: العالي الصوت، ومثله: الصيّدح.

ومهايج، وفي الآخرين: «مقاود ومحاوج». ولك أن تُعوّضَ من المحذوف ياءً قبل الآخر فتقول: «مخاير ومهايج، ومقاويد ومحاوج» ومثل ذلك: «منطاد»، فتقول في جمعه: «مطاود ومطاويد^(١)».

غير أن باب الصفات المزيد في أولها ميم، أن تجمع جمع المذكر السالم، إن كانت للمذكر العاقل، وجمع المؤنث السالم إن كانت لغيره. وجمعها جمع تكسير مُستَكْرَة. وإن كان ما يُرادُ تكسيره على صيغة مُنتهى الجموع خماسي الأصول، حذفت خامسه وبنيته على «فعالل»: «كسفرجل وسفارج». فإن زاد على الخمسة طرحت مع خامسه ما زاد: «كعندليب وعنادل، وقبعرى^(٢) وقباعث».

وما حذفت منه لبنائه على (فعالل)، أو ما يشبهها في الوزن، يجوز أن يُعوّضَ من المحذوف ياءً قبل الآخر، فيبنى على (فعالل) أو شبهها، فكما تقول في جمع: سفرجل ومُنطَلِق وعندليب: «سفارج ومطالق وعنادل»: بوزن (فعالل)، تقول في جمعها أيضاً: «سفارج ومطالِق وعنادِل»، على وزن (فعالل). وكذلك يجوزُ على قلة، إثبات هذه الياء قبل آخر ما لم يُحذف منه شيء. فكما تقول في جمع: معذرة وخاتم: «معاذِر وخواتِم»، تقول في جمعها أيضاً: «معاذِر وخواتِم».

وقد تلحق التاء بعض أوزان منتهى الجموع، فيكون جمعاً لما فوق الثلاثي، مما لحقته ياء النسبة، فتقول في جمع دمشقي ومغربي وأزرقي^(٣) وجوهري وصيرفي وصحفي^(٤): «دماشقة ومغاربة وأزارقة وجواهره وصيارقة وصحافة».

وقد يكون ما لحقته هذه التاء من منتهى الجموع، جمعاً لغير المنسوب مما كان قبل آخره حرف مد زائد (وحرف المد هذا يجب حذفه، إذا لحقت التاء هذا الجمع)، مثل: (ججاجحة وعطارقة)، في جمع «ججاجح^(٥) وغظريف^(٦)» فالتاء عوضٌ من حرف المد المحذوف.

(١) المنطاد: المرتفع. يقال: «بناء منطاد»، أي مرتفع. وانطاد: ذهب في الهواء صعداً، ومنه سُمي المنطاد المعروف بالبالون، وأصل المادة من الطود وهو الجبل.

(٢) القبعرى: الجمل العظيم، والعظيم الشديد، ودابة بحرية، ومؤنثه قبعرارة.

(٣) الأزارقة: فرقة كانت من الخوارج، أصحاب نافع بن الأزرقي.

(٤) النسبة إلى الصحيفة والبديعة ونحوهما صحفي وبدعي، بفتح أولهما وثانيهما، كما ستعلم ذلك في باب النسبة.

(٥) الججاجح والججاجح: السيد المسارع إلى المكارم، وجمع الأول: ججاجيح وججاجحة، وجمع الثاني ججاجح.

(٦) الغظريف والغطراف: السيد، والسخي السري الشاب.

وقد جاء ما لحقته هذه التاء أيضاً جمعاً للأسماء الأعجمية غير الثلاثية، (سواءً أكان قبل آخرها حرف مدّ أم لم يكن): «كالجوارية والزنادقة والأساورة» في جمع «جورب وزنديقي»^(١) وأسوار^(٢).

وما لحقته التاء من هذه الجموع فهو منها، إلا أنه ينصرف، فينوّن ويجرّ بالكسرة.

اسم الجمع

اسم الجمع: هو ما تضمّن معنى الجمع، غير أنه لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه. وذلك: كجيش (وواحدُه: جندي)، وشعب وقبيلة وقوم ورهط ومعشر وثلة (وواحدُها: رجلٌ أو امرأة) ونساء (وواحدُها: امرأة) وخيل (وواحدُها: فرس) وإبل ونعم (والواحدُ جملٌ أو ناقة) وغنم وضأن (والواحدُ شاةٌ للذكر والأنثى).

ولك أن تُعامله معاملة المفرد، باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع، باعتبار معناه، فتقول: «القوم سار أو ساروا، وشعبٌ ذكيٌّ أو أذكيا».

وباعتبار أنه مفرد، يجوزُ جمعه كما يُجمعُ المفرد، مثل: «أقوامٌ وشعوبٌ وقبائلٌ وأرهُطٌ وآبالٌ». وتجوزُ تثنيته، مثل: «قومانٌ وشعبانٌ وقبيلتانٌ ورهطانٌ وإبلانٌ».

اسم الجنس الجمعي والإفرادي

اسم الجنس الجمعي: ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس. وله مفردٌ مُميّزٌ عنه بالتاء أو بياء النسبة: كتفاحٍ وسفَرَجَلٍ وبطيخٍ وتَمَرٍ وحَنْظَلٍ. ومفردُها: «تفاحَةٌ وسفَرَجَلَةٌ وبطيخَةٌ وتَمَرَةٌ وحَنْظَلَةٌ»، ومثل: «عربٌ وتُرْكٌ ورُومٌ ويهودٌ». ومفردُها: «عربيٌّ وتُرْكِيٌّ ورُوميٌّ ويهوديٌّ».

ويكثرُ ما يميّزُ عنه مفردُه بالتاء في الأشياء المخلوقة، دونَ المصنوعة: «كنخلٌ ونخلَةٌ، وبطيخٌ وبطيخةٌ، وحمّامٌ وحمّامةٌ، ونعامٌ ونعامَةٌ». ويقالُ في الأشياء المصنوعة: «كسفينٍ وسفينةٍ، وطينٍ وطينةٍ».

وما دلّ على الجنس صالحاً للقليل منه والكثير: كماءٍ ولبنٍ وعسلٍ، فهو اسمُ الجنسِ الإفرادي.

(١) الزنديق: من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، أو هو فاسد العقيدة الدينية. وهو مُعَرَّبٌ زنده، أي: المعتقد «بالزند»، وهو كتاب للمجوس من الفرس.

(٢) الأسوار، بضم الهمزة: قائد الفرس. والأساورة أيضاً: قومٌ من العجم في البصرة نزلوها قديماً، كالأحبارة في الكوفة.

فوائد

(١) تكسير ما جرى على الفعل من الصفات

ما جرى على الفعل من الصفات^(١): كْمُكْرِمٌ وَمُنْطَلِقٌ وَمُسْتَخْرِجٌ (أسماء للفاعلين)، ومُكْرَمٌ ومُتَلَقِّطٌ ومُسْتَخْرِجٌ (أسماء للمفعولين)، فبأبه أن يُجْمَع جمع تصحيح: فالمذكر العاقل بالواو والنون، والمؤنث والمذكر غير العاقل، بالألف والتاء. إلا ما كان خاصاً بالمؤنث: «كْمُرَضِعٌ ومُظْفِلٌ»، فيجوزُ تكسيره قياساً: «كْمُرَاضِعٌ ومَطَافِلٌ». وسُمِعَ «مَحَاوِيجٌ» في جمع مُحتَاجٍ، و«مُفَاطِيرٌ» في جمع مُفْطِرٍ، و«مَيَاسِيرٌ» في جمع مُوسِرٍ، و«مَلَاقِحٌ» في جمع مُلْقِحٍ^(٢)، و«مَنَاكِيرٌ» في جمع مُنْكَرٍ (بفتح الكاف) وهو الداهي العاقل الفَطْنُ.

أما اسمُ الفاعل من الثلاثي المجرد: ككاتبٍ وشاعرٍ وكاملٍ وهادٍ، فهذا يُكَسَّرُ قياساً: ككُتَّابٍ وشُعْرَاءٍ وكَمَلَّةٍ وهُدَاةٍ، لأنه لم يجرِ على لفظ الفعل في حركاته وسكناته.

وأما اسمُ المفعول منه: كَمَكْتُوبٍ ومَعْلُومٍ ومَبْدُولٍ، فَمَجْرَى الكلام الأكثر أن لا يُكَسَّرَ، وإنما يُجْمَع للمذكر العاقل بالواو والنون، وللمؤنث والمذكر غير العاقل بالألف والتاء، وقد سُمِعَ تكسيرُ مفعولٍ على «مفاعيلٍ» في ألفاظٍ، وهي: «مَلاعِينٌ ومَجَاهِلٌ ومَلَاقِحٌ»^(٣) ومَضَامِينٌ ومَمَالِكٌ ومَشَائِمٌ ومَيَامِينٌ ومَكَاسِيرٌ ومَسَالِيخٌ ومَجَانِينٌ ومَنَاكِيدٌ ومَرَاجِيعٌ. وقد جَمَعَ «مَشْهُوراً» على «مَشَاهِيرٍ» صاحبُ «القاموس» في قاموسه، والفَيُومِيُّ في «مصباحه»، والمِيدَانِيُّ في شرح «أمثاله». وقد عَدَّ النُّحَاةُ ما وردَ من ذلك سماعياً. وأطلقوا المنع في تكسير غير ما سُمِعَ. ولكن في هذا المنع تحجيراً على النَّاسِ، ومن رَجَعَ إلى كلام مُتَقَدِّمِي النُّحَاةِ، كسبويه وغيره، لا يجد كلَّ هذا التضييق^(٤).

(٢) جمع الجمع

قد يُجْمَعُ الجَمْعُ، وذلك مثلُ: «بُيُوتَاتٍ وَرِجَالَاتٍ وَكِلَابَاتٍ وَقُطْرَاتٍ» (بضميتين)، ونحو: «أَكَالِبَ وَأَضَالعَ، وَأَظَافِيرَ وَأَزَاهِيرَ وَغَرَابِينَ».

(١) المرادُ بما جرى على الفعل من الصفات. ما كان مَبْنِيًّا على لفظِ الفِعْلِ، وموافقاً له في حركاته وسكناته، كاسمي

الفاعل والمفعول المشتقين من الفعل الذي فوق الثلاثي المجرد، كما عرِّف ذلك في الكلام عليهما.

(٢) المُلْقِحُ: اسم فاعل، من ألقح الفحل الناقة، إذا أُحْبِلَهَا. وتكونُ المَلَاقِحُ أيضاً جمع مُلْقِحَةٍ: اسم مفعول.

(٣) المَلَاقِحُ جمعُ مَلْقُوحَةٍ: وهي التي ألقحها الفحل فأحبَّلها.

(٤) قد شرحنا هذا الموضوعَ شَرْحاً وافياً في كتابنا (نظرات في اللغة والأدب) في الصفحة الثانية والأربعين بعد المئة فما بعدها، فليرجع إليه مَنْ شاء، فإنَّ فيه تحقيقاً دقيقاً.

ويُجمع ما كانَ على صِيغَةٍ منتهى الجموع جمعَ المذكَرِ السَّالِمِ، إنْ كانَ للمذكَرِ العاقلُ: «كأفاضلينَ ونواكسينَ» وجمعَ المؤنَّثِ السَّالِمِ، إنْ كانَ للمؤنَّثِ، أو للمذكَرِ غيرِ العاقلِ نحو: «صَواحِبَاتٍ وَصَوَاهِلَاتٍ» وفي الحديث: «إِنَّكَ لَأَتَنَّ صَواحِبَاتُ يوسُفَ»^(١).

وجمعُ الجمعِ سَمَاعِيٌّ، فما وردَ منه يُحفظُ ولا يقاسُ عليه.

(٣) الجمعُ لا مُفردَ له

من الأسماءِ ما لا يُستعملُ إلا بصيغَةِ الجمعِ؛ لأنَّ مفردَه قد أهملَ قديماً فَنُسِيَ، وذلك: كالتَّعاشيبِ (وهي القِطْعُ المتفرقةُ من العُشْبِ، أو هي ألوانُ العُشْبِ وَضُرُوبُه)، والتَّعاجيبِ (وهي العجائبُ)، والتباشيرِ (وهي البَشَائِرُ)، والتَّجاويدِ (وهي الأمطارُ الجيدةُ النَّافِعَةُ)، والأبائِلِ (وهي الفِرَقُ).

(٤) الجمعُ على غيرِ مُفردِه

من الجموعِ ما يَجْرِي على غيرِ مُفردِه؛ وذلك: «كالمحاسنِ والمَلامِحِ والمَخاطِرِ والمَشابِهِ والمسَامِ والحوائجِ والطوائِحِ واللواجِحِ» وواحدُها: حُسْنٌ (بضم فسكون)، ولَمَحَةٌ (بفتح فسكون)، وَخَطَرٌ، وَشَبَّةٌ (بفتحتين فيهما)، وَسَمٌّ (بفتح السين)، وَحَاجَةٌ، وَمُطَوِّحَةٌ وَمُلْقِحَةٌ (بصيغَةِ اسمِ الفاعلِ فيهما). وكالأباطيلِ والأحاديثِ والأعاريضِ. وواحدُها: باطلٌ وعروضٌ وحديثٌ. ومفردُها الحقيقيُّ لو سُمِعَ لكانَ: مَحْسَنًا وَمَلْمَحًا [وَمَخْطَرًا] وَمَشْبَهًا وَمَسَمًا وَحَاجَةً (وهذه سُمِعَت سماعاً نادراً) وطائِحَةٌ ولاقِحَةٌ وأبطولَةٌ وأعروضَةٌ وأحدوثَةٌ، وهذه مسموعةٌ مفرداً للأحاديثِ، وقد جاءت على القياسِ. لكنَّ الحديثَ ليس له جمعٌ إلا الأحاديثِ، فالأحاديثُ جمعاً لحديثٍ جاءت على غيرِ قياسٍ، وجمعاً لأحدوثَةٍ وردت على القياسِ.

(٥) ما كانَ جمعاً وواحداً

من الأسماءِ ما يكونُ جمعاً ومفرداً بلفظٍ واحدٍ، وذلك كالقُلُوكِ، قال تعالى: ﴿فِي الْقُلُوكِ الشَّحُونِ﴾ [يس: ٤١]، فلما جمعه قال: ﴿وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ومن ذلك قولهم: «رجلٌ جُنُبٌ ورجالٌ جُنُبٌ» (بضمّتين)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾ [المائدة: ٦]. ومنه العُدُوُّ: قال تعالى: ﴿فَأْتِهِمْ عَدُوٌّ لَيْسَ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، وقال:

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢١٢٠) بلفظ «فإنكن صواحبات يوسف» وهو عند مسلم (٤١٨/١) وأحمد

(٢٥٧٦١) بلفظ «صواحب». (ع).

﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ [النساء: ٩٢]. ومنه الضَّيْفُ، قال عزَّ وجل: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر: ٦٨]. ومنه الدَّلَاصُ^(١) والهجان^(٢) والوَلَدُ (بفتحتين، وبضم فسكون، وبكسر فسكون، ويفتح فسكون، تقول: «هذا ولدُ فلانٍ وهؤلاء ولدهُ»). ويجوز جمعه فتقول: أولاد)، فكلُّ ذلك يَسْتَوِي فيه الواحدُ والجمعُ، وكذا المذكَرُ والمؤنثُ.

(٦) جمع المركبات

إذا أُرِدَتْ جَمْعُ مُرَكَّبٍ إِضَافِيٍّ مُصَدَّرٍ بِابْنٍ أَوْ ذِي، فَإِنْ كَانَ لِلْعَاقِلِ جَمَعَتِ «ابْنًا» جَمَعَ المذكَرَ السَّالِمَ أَوْ جَمَعَ التَّكْسِيرَ، وَجَمَعَتِ «ذُو» جَمَعَ المذكَرَ السَّالِمَ لَا غَيْرَ: فَتَقُولُ فِي جَمَعِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «بَنُو عَبَّاسٍ»، أَوْ «أَبْنَاءُ عَبَّاسٍ». وَتَقُولُ فِي جَمَعِ ذُو عِلْمٍ: «ذُؤُو عِلْمٍ». وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ: كَابْنِ آوَى وَابْنِ عَرَسٍ وَابْنِ لَبُونٍ^(٣) وَذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ، جَمَعَتِ «ابْنًا» عَلَى «بَنَاتٍ» وَ«ذُو» عَلَى «ذَوَاتٍ»: كَبَنَاتِ آوَى وَذَوَاتِ الْقَعْدَةِ وَذَوَاتِ الْحِجَّةِ.

وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُصَدَّرٍ بِابْنٍ وَلَا ذِي، تَجْمَعُ صَدْرُهُ كَمَا تَجْمَعُ الْأَسْمَاءُ مِنْ حُدِّهِ، فَتَقُولُ فِي جَمَعِ قَلَمِ الرَّجُلِ: «أَقْلَامُ الرَّجُلِ».

فَإِنْ كَانَ المُرَكَّبُ مَرْجِيًّا، أَوْ إِسْنَادِيًّا، تَوَصَّلَتْ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى الجَمَعِ بِزِيَادَةِ «ذُو» قَبْلَهُ إِنْ كَانَ مَذْكَرًا عَاقِلًا، وَ«ذَوَاتٍ»، إِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا، أَوْ مَذْكَرًا غَيْرَ عَاقِلٍ: كذَوِي مَعْدِيكَرَبٍ، وَسَيَّبِيهِ، وَبَرَقِ نَحْرُهُ، وَتَأَبَّطِ شَرًّا (ومفرداتها أعلام رجال). والمعنى: أصحابُ هذا الاسمِ. وَتَقُولُ فِي جَمَعِ شَابِ قَرْنَاهَا (علم امرأة) وَبَعْلَبَكَّ: «ذَوَاتٍ^(٤) شَابَ قَرْنَاهَا، وَذَوَاتٍ بَعْلَبَكَّ».

(٧) جمع الأعلام

إِذَا جُمِعَ العِلْمُ صَارَ نَكْرَةً، وَلِهَذَا تَدَخَّلَهُ «أَلٌ» بَعْدَ الجَمَعِ لَتُعْرَفَهُ: كَمُحَمَّدٍ وَالمُحَمَّدِينَ. وَإِذَا جَمَعَتْ اسْمَ رَجُلٍ فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ جَمَعْتَهُ جَمَعَ المذكَرَ السَّالِمَ (وهو الأُولَى)، وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَهُ جَمَعَ التَّكْسِيرِ عَلَى حَدِّ مَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ نَظِيرَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، فَتَقُولُ فِي جَمَعِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَبِشْرِ وَأَحْمَدَ: «زَيْدُونَ وَأَزْيَادٌ وَزَيْوُدٌ، وَعَمْرُونَ وَأَعْمُرٌ وَعُمُورٌ، وَبِشْرُونَ وَأَبْشَارٌ وَبُشُورٌ، وَأَحْمَدُونَ وَأَحَامِدٌ».

(١) الدَّلَاصُ، بكسر الدال: الدرع.

(٢) الهجان بكسر الهاء: الخالص من كل شيء، والخيار من كل شيء، والبيض الكرام من الإبل، والرجل والمرأة الكريما الحسب.

(٣) ابنُ عَرَسٍ: ذُوْبِيَةٌ كَالْفَأْرَةِ. وَابْنُ اللَّبُونِ: يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَضَمُّ ثَانِيهِ، وَلِذَلِكَ النَّاقَةُ إِذَا اسْتَكْمَلَتِ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ وَدَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ.

(٤) جاءت في الطبقات المتداولة (ذات) وصوابها كما أثبتناها من الأصل. (ع).

وإن جمعت اسم امرأة، فإن شئت جمعته بالألف والتاء (وهو الأولى). وإن شئت كسرتَه تكسير نظيره من الأسماء، فتقول في جمع دَعْدٍ، وجُمْل (بضم الجيم وسكون الميم) وزينب وسعاد: «دَعْدَاتٌ وأدْعُدُّ، وجُمَلَاتٌ وأجمألٌ وجُمُولٌ، وزينباتٌ وزَيَانِبُ، وسُعاداتٌ وأسْعُدُّ وسُعدُّ (بضمّتين) وسَعَائِدُ».

وإن سميت بالجمع السالم: كعابدين وفاطمت (عَلَمَيْن) قلت: ذوو عابدين، وذوات فاطمات. فإن سميت بالجمع المكسر، غير صيغة منتهى الجموع، فأنت بالخيار، إن شئت جمعته جمع سلامة (وهو الأولى)، فتقول في جمع أعبُدٍ وأنمارٍ، إن سميت بهما الرجل: «أعبدون وأنمارون، وأعابدٌ وأنامير». فإن سميت بهما المرأة قلت: «أعبداتٌ وأنماراتٌ، وأعابدٌ وأنامير»، فإن كان المسمى به على صيغة منتهى الجموع، أو على وزن غير صالح لهذه الصيغة، فلا يُجمع إلا جمع السلامة، فمثل: «مساجدٌ ونُبهاءٌ»، إن سميت بهما، لا يُجمع إلا على «مساجدون ونُبهاوون» للمذكر، و«مساجداتٌ ونُبهاواتٌ» للمؤنث.

وإن جمعت «عبد الله» ونحوه من الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، قلت: «عبدو الله، وعبيدُ الله»، تُجري صيغة السلامة أو التّكسير على الجزء الأول، ليس إلا.

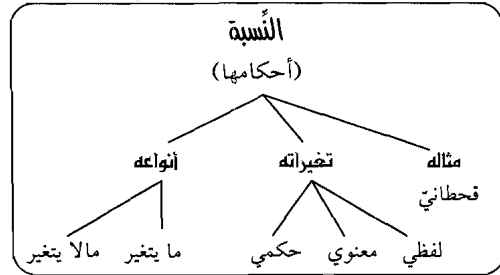
* * *

٨ - النسبة وأحكامها

النسبة: هي إلحاق آخر الاسم ياءً مشددةً مكسوراً ما قبلها، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر. والذي تلحقه ياء النسبة يُسمى منسوباً:

كبيروتيّ ودمشقيّ وهاشميّ.

«وفي النسبة معنى الصفة؛ لأنك: إذا قلت: «هذا رجلٌ بيروتيّ»، فقد وصفته بهذه النسبة. فإن كان الاسم صفةً، ففي النسبة إليه معنى المبالغة في الصفة، وذلك أن



العرب إذا أرادت المبالغة في وصف شيء، ألحقوا بصفته ياء النسب، فإذا أرادوا وصف شيء بالحمرة، قالوا: «أحمر». فإذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحمرة، قالوا: «أحمرّي».

وإذا نسبت إلى اسم ألحقت به ياء النسبة، وكسرت الحرف المتصل بها.

«ويحدث بالنسب ثلاثة تغييرات: الأول: لفظي، وهو إلحاق آخر الاسم ياءً مشددةً، وكسر ما قبل آخره، ونقل حركة الإعراب إلى الياء. الثاني: معنوي، وهو جعل المنسوب إليه اسماً للمنسوب. الثالث: حكمي، وهو معاملته معاملة اسم المفعول من حيث رفعه الضمير والظاهر على التائيية عن الفاعل؛ لأنه تضمن بعد إلحاق ياء النسب إياه معنى اسم المفعول. فإذا قلت «جاء المصري أبوه»، فأبوه نائب فاعل للمصري. وإذا قلت: «جاء

الرَّجُلُ الْمِصْرِيُّ، فالمصريُّ يحملُ ضميراً مستتراً تقديرُهُ: «هو» يعودُ على الرَّجُلِ؛ لأنَّ معنى «المصريِّ»: الْمُنْسُوبُ إِلَى مِصْرَ». .

والمنسوبُ على أنواعٍ: منها ما لا يتغيَّرُ عندَ النَّسَبِ: كحُسَيْنٍ وحُسَيْنِيٍّ. ومنها ما يتغير: كَفَتَى وَفَتَوِيٍّ، وَصَحِيفَةَ وَصَحْفِيٍّ.

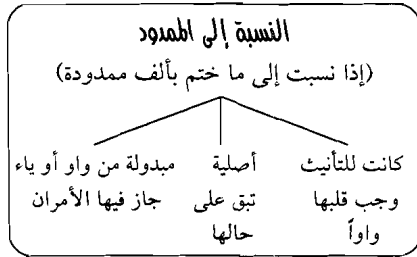
النَّسْبَةُ إِلَى الْمُؤَنَّثِ بِالتَّاءِ

إذا نسبتَ إلى ما خُتِمَ بتاءِ التَّأْنِيثِ، حذفتُها وجوباً: فتقولُ في فاطمةَ وَطَلْحَةَ: «فاطِمِيٍّ وَطَلْحِيٍّ».

النَّسْبَةُ إِلَى الْمَمْدُودِ

إذا نسبتَ إلى ما خُتِمَ بِألفٍ ممدودةٍ، فإنَّ كانتَ لِلتَّأْنِيثِ وَجِبَ قَلْبُهَا واوًا: كـ«حمراءَ، وحمراويٍّ، وبيضاءَ وبيضاويٍّ».

وإنَّ كانتَ أَصْلِيَّةً تَبَقَّ على حالِها: كـ«وُضَاءَ وَوُضَائِيٍّ، وَقُرَاءَ وَقُرَائِيٍّ».

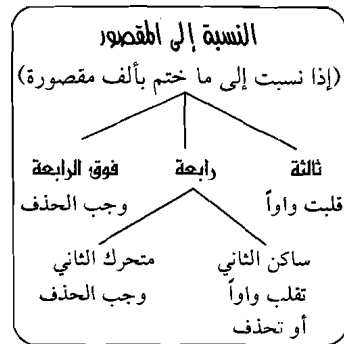


وإنَّ كانتَ مُبَدَّلَةً من واوٍ أو ياءٍ: ككسَاءٍ وِرداءٍ، أو مزيْدَةً لِلإِلْحاقِ، كعِلبَاءٍ وَحِرْبَاءٍ جاز فيها الأمران: تصحيحها وقلبها واوًا: ككسائِيٍّ وكساويٍّ، وِردائِيٍّ وِرداويٍّ، وعلبائِيٍّ وعلباويٍّ، وَحِرْبائِيٍّ وَحِرْباويٍّ. والهمزُ أَفْصَحُ.

النَّسْبَةُ إِلَى الْمَقْصُورِ

إذا نسبتَ إلى ما خُتِمَ بِألفٍ مقصورةٍ، فإنَّ كانتَ ثالِثَةً: كـ«عصاً وَفَتَى» قلبتُها واوًا: «كعصويٍّ وَفَتَوِيٍّ».

وإنَّ كانتَ رابِعَةً في اسمِ ساكنِ الثاني، جازَ قلبُها واوًا، وجازَ حذفُها: فتقولُ في مَلْهِيٍّ وَحُبْلِيٍّ وَعَلْقِيٍّ: «مَلْهَوِيٍّ وَمَلْهِيٍّ، وَحُبْلَوِيٍّ وَحُبْلِيٍّ، وَعَلْقَوِيٍّ وَعَلْقِيٍّ». لكنَّ المِخْتارَ حذْفُها إنَّ كانتَ لِلتَّأْنِيثِ: كـ«حُبْلِيٍّ»، وقلبُها واوًا إنَّ كانتَ لِلإِلْحاقِ: كـ«عَلْقِيٍّ»، أو مُبَدَّلَةً من واوٍ أو ياءٍ: كـ«مَلْهِيٍّ»، وَمَسْعِيٍّ، ويجوزُ - مع القَلْبِ - زيادَةُ أَلْفٍ قبلَ الواوِ: كـ«حُبْلَوِيٍّ وَعَلْقَوِيٍّ».

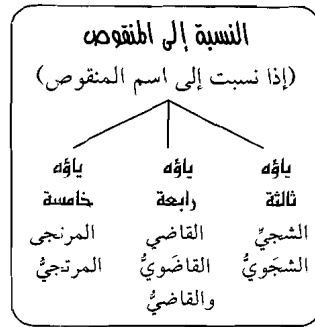


وإن كانت رابعةً في اسمٍ مُتحرِّكٍ الثاني، كـ«بَرْدَى وَجَمَزَى»^(١)، أو كانت فوقَ الرَّابِعةِ: كـ«مُصْطَفَى وَجُمَادَى، وَمُسْتَشْفَى» حذفَتْها وَجُوباً، فتقول: «بَرْدَى وَجَمَزَى وَمُصْطَفَى وَجُمَادَى وَمُسْتَشْفَى»^(٢).

النَّسْبَةُ إِلَى الْمَنْقُوصِ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى اسْمٍ مَنْقُوصٍ: فَإِنْ كَانَتْ يَأُوهُ ثَالِثَةً، قَلْبَتْهَا وَاوًا وَفَتَحْتَ مَا قَبْلَهَا، فَتَقُولُ فِي النَّسْبَةِ إِلَى الشَّجِيِّ^(٣): «الشَّجَوِيُّ».

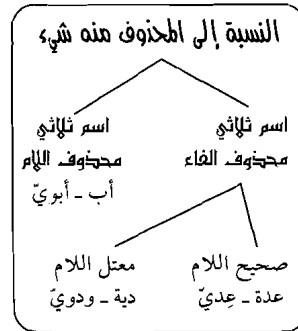
وإن كانت رابعةً، جاز قلبها وَاوًا مع فتح ما قبلها، وجاز حذفها، فتقول في النسبة إلى القاضي: «القاضي والقاضي»، وفي النسبة إلى التريبة: «التريبي والتريبي»، والمختار حذفها. وإن كانت خامسةً حذفَتْها وَجُوباً، فتقول في المرْتَجِي والمُسْتَعْلِي: «المرْتَجِيُّ والمُسْتَعْلِيُّ».



النَّسْبَةُ إِلَى الْمَحذُوفِ مِنْهُ شَيْءٌ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى اسْمٍ ثَلَاثِيٍّ مَحذُوفٍ الْفَاءَ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحَ اللَّامِ لَمْ يُرَدِّ إِلَيْهِ الْمَحذُوفُ، فَتَقُولُ فِي النَّسْبَةِ إِلَى عِدَّةٍ وَصِفَةٍ: «عِدِّي وَصِفِي». وَإِنْ كَانَ مُعْتَلِّمًا: كَشَيْبَةٍ وَدِيَّةٍ^(٤)، وَجَبَ الرَّدُّ وَفَتْحَ عَيْنِهِ، فَتَقُولُ: «وَشَوِيٌّ وَوَدَوِيٌّ»، بِكسْرِ أَوْلِهِمَا وَفَتْحَ ثَانِيهِمَا.

وإذا نسبت إلى اسمٍ ثلاثيٍّ مَحذُوفٍ اللَّامِ، رَدَدْتَ إِلَيْهِ لَامَهُ، وَفَتْحْتَ ثَانِيَهُ، فَتَقُولُ فِي النَّسْبَةِ إِلَى عَمٍّ^(٥) وَشَجٍّ وَأَبٍ وَأَخٍ وَلُغَةٍ



(١) بَرْدَى: نهر يخترق مدينة دمشق عاصمة الشام. والجَمَزَى: السرعة والسير السريع.

(٢) وبعض النحاة يجيز قلبها وَاوًا، إن كانت خامسةً: كمصطفى ومصطفوي.

(٣) الشجوي: الحزين، والمشغول.

(٤) الشَّيْبَةُ: بياض في سواد، أو سواد في بياض. وأصلها «وَشْيٌ، أو وَشِيَةٌ»؛ لأنها من «وَشَى الثوبَ يَشِيهِ وَشْيًا وَشِيَةً»: إذا نَمَقَهُ وَنَقَشَهُ وَحَسَنَهُ. و«الدِّيَّةُ»: ما يؤدبه القاتل إلى وليِّ المقتول، وأصلها «وَدْيٌ، أو وِدْيَةٌ» لأنها من «وَدَى القاتل القاتلَ يَدِيهِ وَدْيًا وَدِيَّةً»: إذا أعطى وليه ديةً.

(٥) العمي: ذو العمى.

وَسَنَّةٌ وَمِئَةٌ وَأَمَةٌ^(١) وَيَدٌ وَدَمٌ وَغَدٌ وَشَفَّةٌ وَثُبَّةٌ^(٢) وَعِضَّةٌ^(٣): عَمَوِيٌّ وَشَجَوِيٌّ وَأَبَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ
وَلُغَوِيٌّ وَسَنَوِيٌّ وَمِئَوِيٌّ وَأَمَوِيٌّ وَيَدَوِيٌّ وَدَمَوِيٌّ وَغَدَوِيٌّ وَشَفَهِيٌّ - أَوْ شَفَوِيٌّ^(٤) - وَثُبَوِيٌّ
وَعَضَوِيٌّ».

ثُمَّ إِنْ كَانَتْ اللَّامُ الْمَحذُوفَةُ تُرَدُّ فِي تَشْنِيَةٍ، أَوْ جَمَعَ تَصْحِيحٍ، وَجَبَ رَدُّهَا فِي النَّسْبَةِ وَجُوبًا:
كَعَمٍ وَشَجٍّ وَأَبٍ وَأَخٍ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَشْنِيَتِهَا: «عَمَوَانٍ وَشَجِيَانٍ وَأَبَوَانٍ وَأَخَوَانٍ»، وَكَسَنَةٍ وَعِضَّةٍ
وَأَمَّةٍ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي جَمْعِهَا جَمَعَ سَلَامَةٍ: «سَنَوَاتٍ (أَوْ سَنَهَاتٍ)^(٥) وَعِضَّوَاتٍ (أَوْ عِضَّهَاتٍ)^(٦)»
وَأَمَوَاتٍ».

وَإِنْ كَانَتْ لَا تُرَدُّ فِي تَشْنِيَةٍ أَوْ جَمَعَ سَلَامَةٍ، جَازَ رَدُّهَا فِي النَّسْبَةِ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ، وَجَازَ عَدَمُ
الرَّدِّ، فَتَنَسَّبُ إِلَى الْأَسْمِ عَلَى لَفْظِهِ، وَذَلِكَ: كَيَدٍ وَدَمٍ وَغَدٍ وَثُبَّةٍ وَمِئَةٍ وَلُغَةٍ. فَكَمَا تَقُولُ: «يَدَوِيٌّ
وَدَمَوِيٌّ وَغَدَوِيٌّ وَثُبَوِيٌّ وَمِئَوِيٌّ وَلُغَوِيٌّ»، تَقُولُ: «يَدِيٌّ وَدَمِيٌّ وَغَدِيٌّ وَثُبِيٌّ وَمِئِيٌّ وَلُغِيٌّ»؛ لِأَنَّكَ
تَقُولُ فِي تَشْنِيَتِهَا: «يَدَانٍ وَدَمَانٍ وَغَدَانٍ وَثُبَانٍ وَمِئَتَانٍ وَلُغَتَانٍ»، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ «ثُبَّةٍ وَلُغَةٍ» جَمَعَ
تَصْحِيحٍ: «ثُبَاتٍ وَلُغَاتٍ»، بَعْدَ رَدِّ اللَّامِ الْمَحذُوفَةِ فِي التَّشْنِيَةِ أَوْ الْجَمْعِ.

وَقَدْ نَسَبُوا إِلَى «الشَّفَّةِ» عَلَى لَفْظِهَا، فَقَالُوا: «شَفِيٌّ»، وَنَسَبُوا إِلَيْهَا بَرْدَ الْمَحذُوفِ، فَقَالُوا:
«شَفَهِيٌّ وَشَفَوِيٌّ»، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعِهَا: «شَفَهَاتٍ وَشَفَوَاتٍ» بَرْدَ الْمَحذُوفِ عِنْدَ الْجَمْعِ.
وَيَجُوزُ فِيمَا عَوَّضَ مِنْ لَامِهِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، كَابِنٍ وَاسِمٍ، أَنْ تُحذَفَ هَمْزَتُهُ وَتُرَدَّ إِلَيْهِ لِأَمِّهِ،

(١) الْأَمَةُ: الرَّقِيقَةُ الْمَمْلُوكَةُ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهَا أَمَوِيٌّ، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَتَصْغِيرُهَا أَمِيَّةٌ. وَالنَّسْبَةُ إِلَى أَمِيَّةٍ «أَمَوِيٌّ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ،
وَقَدْ يَفْتَحُونَهَا.

(٢) الثُّبَّةُ: بِضَمِّ فَتْحٍ: وَسَطُ الْحَوْضِ، وَالْجَمَاعَةُ، وَالْعُضْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ.

(٣) الْعِضَّةُ، بِكَسْرِ فَتْحٍ: الْفِرْقَةُ، وَالْقِطْعَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالْبُهْتَانُ، وَالسُّحْرُ. وَوَأَحَدَةُ الْعِضَاءِ: وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ
شَوْكٌ. وَالْمَحذُوفُ مِنَ الْعِضَّةِ «بِمَعْنَى الْفِرْقَةِ وَالْقِطْعَةِ وَوَأَحَدَةُ الْعِضَاءِ» هُوَ الْوَاوُ وَالْهَاءُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: عِضَا الشَّجَرَةِ
يَعْضُوهَا، وَعِضْبُهَا يَعْضُوهَا: إِذَا قَطَعَهَا. وَالْمَحذُوفُ مِنْهَا «بِمَعْنَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَالسُّحْرِ» هُوَ الْهَاءُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ:
عِضْبُهُ عِضْبُهُ وَعِضْبُهُ وَعِضْبُهُ «بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فِي الْآخِرَةِ»: إِذَا كَذَبَ وَسَحَرَ وَنَمَّ. وَيُقَالُ: عِضْبُهُ «بِكَسْرِ الضَّادِ»
وَأَعْضُهُ: إِذَا جَاءَ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ.

(٤) مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَحذُوفَ مِنَ الشَّفَّةِ هُوَ الْهَاءُ قَالَ: «شَفَهِيٌّ» فِي النَّسْبَةِ، وَ«شَفَهَاتٍ» فِي الْجَمْعِ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَحذُوفَ
هُوَ الْوَاوُ، قَالَ: «شَفَوِيٌّ وَشَفَوَاتٍ». وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحَقُّ، لِأَنَّكَ تَجْمَعُهَا فِي التَّكْسِيرِ عَلَى «شَفَاه» وَلِأَنَّكَ تَقُولُ:
«شَافَهْتَهُ».

(٥) إِنْ اعْتَبِرْتَ أَنَّ الْمَحذُوفَ هُوَ الْوَاوُ قُلْتَ: «سَنَوَاتٍ وَسَنَوِيٌّ» وَإِنْ اعْتَبِرْتَ أَنَّ الْمَحذُوفَ هُوَ الْهَاءُ قُلْتَ: «سَنَهَاتٍ
وَسَنَهِيٌّ» وَكِلَا الْعِتْبَارَيْنِ صَحِيحٌ.

(٦) تَقُولُ: «عِضَّوَاتٍ وَعِضَّهَاتٍ» بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمَحذُوفَ وَאו أَوْ هَاءٌ، كَمَا شَرَحْنَا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِهَا.

وَأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ، فَتَقُولُ: «بَنَوِيٌّ وَسِمَوِيٌّ»^(١)، وَابْنِيٌّ وَاسْمِيٌّ». وَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى بِنْتٍ وَأَخْتٍ: «بَنَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ»، بَرْدُ اللَّامِ وَحَذْفُ التَّاءِ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسَيَّبِيهِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا فِي الْأَصْلِ تَاءٌ تَأْنِيثٌ مَرْبُوطَةٌ. وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «بِنْتِيٌّ وَأَخْتِيٌّ» تَنْسَبُ إِلَيْهِمَا عَلَى لَفْظِهِمَا. وَهُوَ قَوْلُ يُونُسَ.

«وَحُجَّتُهُ أَنَّ التَّاءَ لغيرِ التَّائِيثِ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، وَلِأَنَّهَا لَا تُبَدَلُ هَاءً فِي الْوَقْفِ، كَمَا تُبَدَلُ التَّاءُ فِي نَحْوِ: «كَاتِبَةٌ وَشَجْرَةٌ»، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَأَبْعَدُ عَنِ الْإِتْبَاسِ؛ فَلَا تَلْتَبِسُ النِّسْبَةُ إِلَيْهِمَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى «ابْنِ وَأَخٍ». وَالْحَقُّ أَنَّ تَاءَ أُخْتٍ أَصْلُهَا تَاءُ التَّائِيثِ الْمَرْبُوطَةِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَاللَّيْثِ، وَلَيْسَتْ عَوَضًا مِنْ لَامِ الْكَلِمَةِ الْمَحذُوفَةِ، وَهِيَ الْوَاوُ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَيَّبِيهِ وَغَيْرُهُ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا حَذَفُوا الْوَاوَ بَسَطُوا التَّاءَ الْمَرْبُوطَةَ، لِيَكُونَ بَسْطُهَا أَمُكَّنَ فِي الْوَقْفِ عَلَيْهَا مِنَ الْمَرْبُوطَةِ. فَكَأَنَّ بَسْطُهَا تَعْرِضٌ لَهَا مِنْ لَامِهَا الْمَحذُوفَةِ».

النِّسْبَةُ إِلَى الثَّلَاثِيِّ الْمَكْسُورِ الثَّانِي

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى اسْمٍ ثَلَاثِيٍّ، مَكْسُورِ الْحَرْفِ الثَّانِي، وَجَبَ تَخْفِيفُهُ بِجَعْلِ الْكَسْرِ فَتَحَةً، فَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى نَمِرٍ، وَدُؤْلٍ^(٢)، وَإِبِلٍ، وَمَلِكٍ: «نَمَرِيٌّ وَدُؤْلِيٌّ وَإِبِلِيٌّ وَمَلِكِيٌّ».

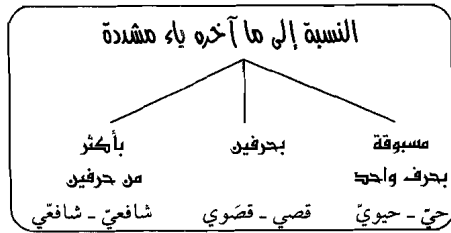
النِّسْبَةُ إِلَى مَا قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى مَا قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ، خَفَّفْتَهَا بِحَذْفِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ^(٣)، فَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الطَّيِّبِ وَالْمَيْتِ وَالْكَئِيسِ وَالْكَرِيمِ وَالْعَزْزِيلِ^(٤): «الطَّيِّبِيُّ وَالْمَيْتِيُّ وَالْكَئِيسِيُّ وَالْكَرِيمِيُّ وَالْعَزْزِيلِيُّ وَالْعَزْزِيلِيُّ».

النِّسْبَةُ إِلَى مَا آخِرُهُ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى مَا خُتِمَ بِيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِحَرْفٍ وَاحِدٍ، كَحَيٍّ وَطَيٍّ، قَلِبْتَ الثَّانِيَةَ وَآوًا، وَفَتَحْتَ الْأُولَى، وَرَدَدْتَهَا إِلَى الْوَاوِ، إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْوَاوُ: كـ«حَيَوِيٌّ وَطَوَوِيٌّ».

وَإِنْ كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِحَرْفَيْنِ: كَعَلِيٍّ وَعَدِيٍّ وَنَبِيٍّ وَقُصِيٍّ وَجُدِيٍّ، حَذَفْتَ الْيَاءَ الْأُولَى وَفَتَحْتَ مَا قَبْلَهَا،



وَقَلِبْتَ الثَّانِيَةَ وَآوًا: كـ«عَلَوِيٌّ وَعَدَوِيٌّ [وَنَبَوِيٌّ] وَقُصَوِيٌّ وَجُدَوِيٌّ».

(١) بِكسر السِّينِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ. فَمَنْ كَسَرَ هَمْزَةَ «اسمٍ» كسَرَ السِّينَ. وَمَنْ ضَمَّهَا ضَمَّ السِّينَ؛ لِأَنَّ هَمْزَتَهُ يَجُوزُ كسَرُهَا: وَهُوَ الْأَفْصَحُ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا.

(٢) الدُّؤْلُ: ابْنُ آوَى، وَالدُّؤْبُ، وَدُوْبِيَّةٌ شَبِيهَةٌ بِابْنِ عَرَسٍ. وَدُؤْلٌ: اسْمُ عِلْمٍ.

(٣) الْحَرْفُ الْمَشْدُدُ بِحَرْفَيْنِ أَوْلَهُمَا سَاكِنٌ وَثَانِيَهُمَا مُتَحَرِّكٌ. وَالْحَذْفُ هُنَا لِلثَّانِيِ الْمُتَحَرِّكِ.

(٤) الْكَرِيمُ: تَصْغِيرُ الْكَرِيمِ. وَ«الْعَزْزِيلُ»: تَصْغِيرُ الْغَزَالِ.

وإن كانت مسبوقةً بأكثرَ من حرفين، وجبَ حذفُها ووضعُ ياءِ النَّسَبِ موضعَها، فالنسبةُ إلى الكرسِيِّ والشافعيِّ: «كرسيٌّ وشافعيٌّ»، كأنَّكَ أبقيتَ ما كانَ كذلكَ على حاله.

(فائدة)

«إذا سميتَ بنحوٍ: «بخاتيِّ وكراسيِّ»، مما كانَ على صيغةٍ منتهى الجموعِ مختوماً بياءٍ مشدَّدةٍ ليستَ للنسبِ، كانَ ممنوعاً من الصَّرفِ، كأصله المسمَّى به. ثم إذا نسبتَ إليه حذفَت ياءه المشدَّدة، ووضعتَ موضعَها ياءَ النسبةِ. وبذلك يخرجُ عن وزنِ منتهى الجموعِ فينصرف، أي: يَنوُنُ ويُجرُّ بالكسرة؛ لأنَّ ياءَ النسبِ في تقدير الانفصال. وأمَّا ما لحقته ياءُ النسبةِ مما سَمِيَ به من هذه الصيغة، كأنَّ تُسمِّي شخصاً بمساجدي، فهو منصرفٌ أيضاً لخروج الوزنِ عن منتهى الجموعِ بلحاقِ الياءِ آخره، وإن كانت في الأصل في تقدير الانفصال؛ لأنَّها الآنُ جزءٌ من الاسم؛ لأنَّ التَّسميةَ به وقعتْ مصحوباً بها».

النسبة إلى التثنية والجمع

إذا نسبتَ إلى مثنيٍّ أو مجموعٍ، وجبَ ردهُ إلى المفردِ: فالنسبةُ إلى العراقيينِ والكُتُبِ والأخلاقِ والدُّولِ والفرائضِ والقبائلِ والسُّودِ: «عراقيٌّ وكتابيٌّ وخُلُقِيٌّ ودُولِيٌّ وفَرَضِيٌّ وقَبَلِيٌّ وأسوديٌّ وسوداويٌّ^(١)»، إلا الجمعَ الذي لا واحدَ له: كعباييدَ وأبائيلَ وتجاليدَ^(٢)، أو كان يجري على غير مفردِهِ، كَمَلامِخَ^(٣) ومَحاسِنَ ومَشابِهَ. (وواحدُها: لَمَحَةٌ وحُسْنٌ وشَبَهٌ^(٤))، أو كان لا واحدَ له من لفظه (وهو اسمُ الجمعِ): كالقومِ والمُعشرِ والجيشِ، أو كان مما يُفَرَّقُ بينَهُ وبين واحدِهِ بياءِ النَّسَبِ أو تاءِ التَّأنيثِ (وهو اسمُ الجنسِ الجمعِيِّ): كعَرَبٍ وأعرابٍ ورومٍ وتَمَرٍ وتُفَاحٍ. فكلُّ ذلك يُنسَبُ إليه على لفظه، فتقولُ: «عباييديٌّ ومحاسنيٌّ وقوميٌّ وعربيٌّ وتَمَريٌّ وتُفَاحيٌّ».

وحكمُ الملحقِ بالمتنيِّ والجمعِ السالمِ حكمُ ما ألحقَ به، من حيثُ تجريدهُ من علامتي التثنيةِ والجمعِ عندَ النسبةِ إليه، فتقولُ في النسبةِ إلى اثنين: «اثنيٌّ أو ثنويٌّ» وفي النسبةِ إلى عشرينَ: «عشريٌّ»، وفي النسبةِ إلى سنينَ وأرضينَ وعالمينَ وبنينَ: «سنويٌّ وأرضيٌّ [وعالميٌّ] وبنويٌّ أو ابنيٌّ».

(١) إن كانتِ السُّودُ جمعَ أسودَ قلتَ: «أسودي». وإن كانتِ جمعَ سوداءَ قلتَ: سوداوي.

(٢) العباييدُ والعبايدُ: الفِرَقُ من النَّاسِ والخيالُ الذاهبةُ في كلِّ وَجْهِ، والآكامُ والطرقُ البعيدةُ. والأبائيلُ: الفِرَقُ والجماعاتُ. و«التجاليدُ»: الجسمُ والبدن.

(٣) الملامِخُ: ما بدا من محاسنِ الوَجْهِ ومساوئِهِ. وفلانٌ في ملامِخِ أبيه، أي: يشبهُهُ في ملامحه.

(٤) ولم يسمِعْ لهذه الألفاظِ مفردَ جارٍ على لفظها، ولو سمِعَ لكانَ على وزنِ مفعول.

النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع

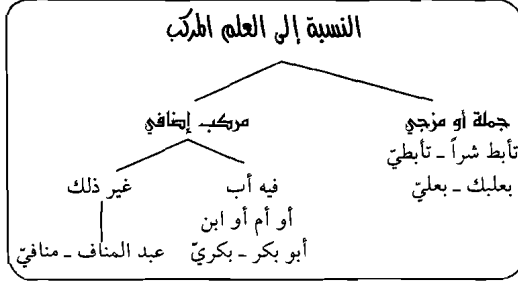
إذا نسبت إلى علمٍ منقولٍ عن جمعٍ تكسيرٍ، نسبت إليه على لفظه: «كأنمارٍ وأنماريٍّ، وأوزاعٍ وأوزاعيٍّ»، وكذا ما جرى منه مجرى العلم: «كأنصارٍ وأنصاريٍّ»^(١).

وإذا نسبت إلى علمٍ منقولٍ عن مُثنًى أو جمعي السَّلامة، كحسانٍ وزيدانٍ، وزيدونَ وعابدونَ، وعرفاتٍ وأذرعَاتٍ، فإن كان باقياً على إعرابه قبل النسبة إليه، ردَّته إلى المفرد^(٢) ونسبت إليه، فتقول: «حسنيٍّ وزيديٍّ وعابديٍّ وعرفيٍّ وأذرعِيٍّ»، وإن عُديَل بالمشي وجمع المذكر السالم المُسمًى بهما إلى الإعراب بالحركات، نسبت إلى لفظهما الذي نُقلا عنه، فتقول: «حسانيٍّ وزيدانيٍّ، وعابدونيٍّ وزيدونيٍّ، وعابدينيٍّ وزيدينيٍّ». وإن عُديَل بما جُمع بالألف والتاء إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف، نسبت إليه بحذف التاء^(٣)، أمَّا الألف فتعاملها كما تُعامل ألف المقصور: فيجوزُ حذفها أو قلبها واواً في نحو: «هندات»^(٤) فتقول: «هنديٍّ وهندويٍّ»، وتحذف وجوباً في نحو: «تمرات»^(٥) وفاطمات وسرادقات^(٦)، فيقال: «تمريٍّ وفاطميٍّ وسرادقيٍّ».

وكلُّ ذلك إنما هو فيما سميَّ به. أمَّا ما كان باقياً على معنى التثنية أو الجمع، ولم يُنقل إلى العلمية، فيجبُ ردُّه إلى المفرد عند النسبة إليه، فتقول في النسبة إلى الكتابين والحسنيين والمسلمين والتمرات: «كنابيٍّ وحسنيٍّ ومسلميٍّ وتمريٍّ»^(٧).

- (١) من الغريب أن تجد هذين السطرين قد وقعا قبل العنوان في الطبقات المتداولة. (ع).
- (٢) ما سميَّ به من المشي وجمعي السَّلامة يجوزُ أن يُعرب إعراب ما نُقل عنه من تثنية أو جمع، وهو الأفتح، ويجوزُ أن يُعرب المشي مجرى «سلمان» في لزوم الألف وإعرابه إعراب ما لا ينصرف. ويجوزُ أن يُعرب جمع المذكر السالم مجرى «هارون» في لزوم الواو والمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، أو مجرى «عربون» في لزوم الواو والإعراب بالحركات الثلاث مُنصرفاً أيضاً. وما سميَّ به مما جمع بالألف والتاء، جازَ إعرابه كإعراب ما نُقل عنه، بالصَّمة رفعاً والكسرة نصباً وجراً منوناً وهو الأفتح، وجازَ إعرابه إعراب ما لا ينصرف: بالضممة رفعاً والفتحة نصباً وجراً بلا تنوين. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث من الباب السابع من هذا الجزء.
- (٣) لأنها للتأنيث، فأشبهت تاء فاطمة.
- (٤) لأنها رابعة والاسم ساكنُ الثاني.
- (٥) لأنها رابعة والاسم متحركُ الثاني.
- (٦) لأنها فوق الرابعة، فإنها في فاطمات خامسة، وفي سرادقات سادسة.
- (٧) إذا نسبت إلى التمرات ونحوها مما يجبُ فتحُ ثانيه عند جمعه بالألف والتاء فإن سميَّت به أقيتْ ثانيه مفتوحاً عند النسبة إليه. وإن لم تُسمَّ به ردَّته إلى السكون، وذلك للفرق بين النسبة إليه علماً والنسبة إليه باقياً على جمعيته.

النسبة إلى العلم المركب



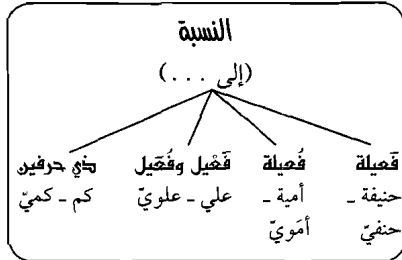
إذا نسبت إلى علم مُركَّب، فإن كان مركباً تركيب جملة أو مزج، حذفت الجزء الثاني، ونسبت إلى الجزء الأول، فتقول في تأبط شراً، وجاد الحق، وبعلي، وبعلي، ومعديكرب: «تأبطي»

وجادي وبعلي ومعدِي، أو معدوي. وقالوا في حضرموت: «حزرمي» على غير القاعدة.

وإن كان مركباً تركيب إضافة، فإن كان المضاف أباً أو أمّاً أو ابناً، طرحت المضاف، ونسبت إلى المضاف إليه، فتقول في أبي بكر وأم كلثوم وابن عباس: «بكري وكلثومي وعباسي». وإن كان غير ذلك، نسبت إلى ما ليس في النسبة إليه كبس، وطرحت الآخر^(١)، فتقول في النسبة إلى عبد الأشهل وعبد مناف وعبد المطلب وعبد الدار وعبد الصمد: «أشهلي ومنافي ومطلي وداري وصمدي»، تنسب إلى المضاف إليه. وتقول في النسبة إلى امرئ القيس ورأس بعلي^(٢) وملاعب الأسينة^(٣) ومجدل غزة^(٤): «امرئي ورأسي وملاعي ومجدلي»، تنسب إلى المضاف.

النسبة إلى (فعلية) المفتوحة الفاء

إذا نسبت إلى ما كان على وزن (فعلية)، بفتح الفاء، غير معتل العين، ولا مضاعفاً، جاء



على وزن: «فعلِي» بفتح عينه وحذف يائه، فتقول في النسبة إلى حنيفة وربيعة وبجيلة وعلية وصحيفة: «حنفي وربعي وبجلي وعلوي وصحفي».

وقالوا في النسبة إلى «سليمة» من الأزد، و«عميرة» من كلب^(٥)، وفي النسبة إلى «السليقة»^(٦) و«الطبيعة»

(١) أي: إن كان في النسبة إلى المضاف التباس نسبت إلى المضاف إليه وطرحت المضاف، وإن كان في النسبة إلى المضاف إليه التباس نسبت إلى المضاف وطرحت المضاف إليه.

(٢) رأس بعلي: قرية بين بعلي وحمص يمر بها القطار الضارب بين رفاق وحب.

(٣) ملاعب الأسيئة: لقب أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

(٤) مجدل غزة: قرية في فلسطين بالقرب من غزة. (٥) الأزد وكلب: قبيلتان من قبائل العرب.

(٦) السليقة: الطبيعة، وجمعها سلائق. والسليقي: من يتكلم معرباً بأصل طبيعته بلا تكلف، قال الشاعر [من الطويل]:

ولست بنحوي يلوك لسانه
ولكن سليقي أقول فأعرب

و«البدية»: «سليمي وعميري وسليقي وطبيعي وبديهي» على خلاف القياس.

فإن كان مُعتَلَّ العين: كطويلة، أو مضاعفاً، كجيلة، يبقَ على حاله: كطويلي وجليلي.

النسبة إلى (فُعيلة) المضمومة الفاءِ

إذا نسبت إلى ما كان على وزن «فُعيلة»، بضمّ الفاءِ وفتح العينِ، غيرَ مضاعفٍ، جاءَ على وزن «فُعليّ»، بحذف يائه، فتقولُ في النسبة إلى جُهينة ومزينة وأمّية: «جُهنيّ ومزنيّ وأمويّ». وقالوا في رُدَيْنة ونُويرة: «رُدَيْنيّ ونُويريّ»، على خلاف القياس.

فإن كانَ مضاعفاً، كأميمة والحميمة^(١) بقيَ على حاله، فتقولُ: «أُمَيْميّ وحُمَيْميّ».

النسبة إلى (فُعيل) بفتحِ الفاءِ وضمّها

قد ألحقوا ما كان مُعتَلَّ اللام - من وزنيّ «فُعيلٍ» بفتحِ الفاءِ، و«فُعيلٍ» بضمّها - بِفُعيلة، وفُعيلة، فنسبوهما على «فُعليّ وفُعليّ»، فقالوا في نحو عليّ وقُصيّ: «عَلويّ وقُصويّ».

فإن كانا صحيحَي اللّام: كعقيلٍ وجميلٍ، وعُقَيْلٍ وأُويّس^(٢)، بقيا على حالهما، فتقولُ: «عُقَيْليّ وجمَيْليّ، وعُقَيْليّ وأُويّسيّ».

وقالوا في ثقيفٍ وعَتَيْكٍ وقُرَيْشٍ وهُدَيْلٍ وسُلَيْمٍ: «ثَقْفِيّ وَعَتَكِيّ وقُرَشِيّ وهُدَيْليّ وسُلَيْميّ» على غيرِ القياس. والقياسُ أن يُنسبَ إليها على لفظها، لأنّها صحيحةُ اللّام.

النسبة إلى ذي حرفين

إذا نسبت إلى ثنائي لا ثالث له، فإن كانَ ثانيه حرفاً صحيحاً، جازَ تَضْعِيفُهُ وَعَدْمُهُ، فتقولُ في النسبةِ إلى كَمْ: «كَمِيّ وكَمِيّ»، وإن كانَ الثاني واواً وجَبَ تَضْعِيفُهُ وإِدْغامُهُ، فتقولُ في لَوْ: «لَوِيّ»، وإن كانَ ألفاً زيدَ بعدها همزةً، فتقولُ في لا: «لائيّ»، ويجوز قلبُ هذه الهمزة واواً، فتقولُ: «لاويّ». وإن كانَ ياءً وجَبَ فتحه وتَضْعِيفُهُ وقلبُ الياءِ المزيّدة للتَضْعِيفِ واواً، فتقولُ في كَيّ: «كَيْويّ». وإنّما تجوزُ النسبةُ إلى هذه الأحرفِ وغيرها إذا جعلتها أعلاماً، وإلا فلا.

(١) أميمة من أعلام النساء وهي في الأصل تصغير أم. و«الحميمة»: موضع بالبلقاء من أرض الشام. وهي من أعمال عمان عاصمة البلاد الواقعة شرقي الأردن.

(٢) عُقَيْل بفتح العين وكسر القاف: اسم رجل. و«عُقَيْل»، بضم العين وفتح القاف: اسم قبيلة. و«أُويّس» بضم الهمزة وفتح الواو: اسم رجل.

النسبة بلا يائها

قد يُستغنى في النسبة عن يائها، وذلك ببناء الاسم على وزن «فاعل»: كتامرٍ ولابنٍ، أي: ذي تمرٍ ولبنٍ، أو ببنائه على وزن «فَعَالٍ» وذلك في الحرف غالباً: كَبَقَالٍ وِبَزَاذٍ^(١) وَنَجَارٍ وَحَدَادٍ، وَعَطَّارٍ وَعَوَّاجٍ^(٢). أو ببنائه على وزن «فَعِلٍ» بفتح الفاء وكسر العين. كرجلٍ طَعِمٍ وَلَبَسٍ، أي: ذي طعامٍ ولباسٍ. قال الشاعر [من الرجز]:

١١٨ - لَسْتُ بِلَيْلِي، وَلَكِنِّي نَهْرٌ لا أَدْلُجُ^(٣) اللَّيْلَ وَلَكِنِ أَبْتَكِرُ^(٤)
أي: ولكني نهاري، أي: عاملٌ بالنهار.

وقد يكون (فاعلٌ) للحرف: كـ«حائكٍ» في معنى حَوَاكٍ، كما يكون (فَعَالٌ) في غير الحرف. كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، أي: بذئ ظلمٍ، وقول امرئ القيس [من الطويل]:

١١٩ - وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ، فَيَطْعُنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ^(٥)
أي: ليس صاحب نبلٍ، ولم يرد أنه ليس بصانع نبلٍ.

وهذه الأوزان في النسب سماعيةٌ، ولكنها واردة بكثرة، فأشبهت أن تكون قياسيةً، وقد ذهب المبرد إلى أنها قياسيةٌ، وليس ببعيدٍ. أن تكون قياسيةً.

شواذ النسب

ما جاء في النسب مخالفاً لما سبق تقريره من القواعد، فهو من شواذ النسب التي تحفظ ولا يُقاس عليها، وقد تقدم ذكر بعضها والتنبية عليه. ومنها قولهم في النسبة إلى البصرة: «بصريٌّ»، بكسر الباء، وإلى الدهر: «دهريٌّ»^(٦) بضم الدال، وإلى السهل: «سهليٌّ»، بضم السين، وإلى

(١) الزاؤ: بائع الثياب.

(٢) العوّاج: بائع العاج، وصاحبه. والعاج: أنياب الفيل. وواحد «عاجة».

(٣) الإدلاج: سيرٌ أول الليل.

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٧٤٥/٣) وابن عقيل (١٣٤/٤) وأوضح المسالك (٣٤١/٤).

الشاهد فيه: قوله: (نهر) بفتح النون وكسر الهاء على زنة (فعل) ليدل على معنى المنسوب إلى النهار. (ع).

(٥) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه (ص ٣٣) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٣٩/٤) وشرح

الأشموني (٧٤٥/٣) ومغني اللبيب (١١١/١).

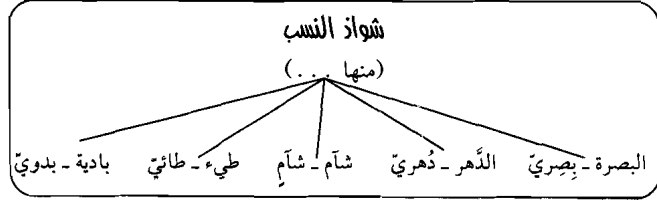
الشاهد فيه: قوله: (بنبال) حيث صاغه على وزن (فَعَالٍ) بالتشديد، بمعنى صاحب نبل، فاستغنى بهذا الوزن عن ياء

النسب، وليس المراد منه المبالغة. (ع).

(٦) الدهريُّ، بضم الدال: الشَّيْخُ الطاعن في السنِّ. والدَّهْرِيُّ، بفتحها: المُلْحَدُ الذي يقولُ بِقَدَمِ الدَّهْرِ ولا يُؤمِّنُ بِالْبَعثِ

بل يقولُ: ﴿وَمَا يُلِكَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾. وحكى صاحبُ «القاموس» ضمَّ الدال فيه أيضاً.

مَرَوْ (١) «مَرَوْزِيٌّ»، بزيادة الرَّاي،
وإلى البحرَيْنِ «بحرانيٌّ» (بعدمِ رَدِّها
إلى المفرد، مع أنها مُعربة



بالحرف) (٢)، وإلى الشَّامِ واليَمَنِ وتِهَامَةَ: «شَّامٌ ويَمَانٌ وتِهَامٌ»، بتخفيف ياءِ النَّسَبِ. ومن ذلك قولهم: «رَقْبَانِيٌّ وشَعْرَانِيٌّ وَجَمَّانِيٌّ وَلَحْيَانِيٌّ»، للعَظِيمِ الرَّقَبَةِ والشَّعْرِ والجُمَّةِ (٣) واللَّحْيَةِ. ومنه قولهم في النَّسَبِ إلى طِيءٍ: «طَائِيٌّ»، وفي النَّسَبِ إلى الوَحْدَةِ: «وَحْدَانِيٌّ»؛ وفي النسبة إلى البادية: «بَدَوِيٌّ»، والقياس: «بَادَوِيٌّ» أو «بَادِيٌّ»، وفي النَّسَبِ إلى حَرَوَاءٍ (٤): «حَرَوِيٌّ» والقياس: «حَرَوَاوِيٌّ».

٩ - التَّصْغِيرُ

التَّصْغِيرُ: أَنْ يُضْمَ أَوَّلُ الاسْمِ، وَيُفْتَحَ ثَانِيهِ، وَيُزَادَ بَعْدَ الْحَرْفِ الثَّانِي يَاءٌ سَاكِنَةٌ تُسَمَّى «يَاءَ التَّصْغِيرِ». فتقولُ في تصغيرِ قَلَمٍ ودِرْهَمٍ وَعُضْفُورٍ: «قُلَيْمٌ ودُرَيْهَمٌ وَعُصْفَيْرٌ». والاسمُ الذي تلحقه ياءُ التَّصْغِيرِ يُسَمَّى: «مُصَغَّرًا».

ويُشترطُ فيما يُرادُ تصغيرُهُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مُعْرَبًا، قابلاً للتَّصْغِيرِ، خالياً من صِيغِهِ وشبهِها. «فلا يُصَغَّرُ الفِعْلُ ولا الحرفُ. وشَدَّ تصغيرُ فِعْلِ التَّعَجُّبِ، مثلُ: «ما أَحْيَلَهُ! وما أَمِيلِحُهُ!» ولا يُصَغَّرُ الاسمُ المَبْنِيُّ. وشَدَّ تصغيرُ بعضِ الأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإِشارةِ، كالذي والنبي وذا وتا: فقالوا في تصغيرِها: «اللَّذِيَّ واللَّتِيَّ وذَا وذَا». ولا يُصَغَّرُ ما ليس قابلاً للتَّصْغِيرِ: ككَبِيرٍ وَعَظِيمٍ وَجَسِيمٍ، ولا الأسماءُ المُعْظَمَةُ؛ لما بينها وبين تصغيرِها من التَّنَافِي. ولا يُصَغَّرُ نحو: الكَمِيَّتِ (٥)؛ والكُفَيْتِ (٦) لأنَّهُ على صِيغَةِ التَّصْغِيرِ، ولا نحو: مُبَيِّطٍ ومُهَيِّمٍ (٧)، لأنَّهُ شَبِيهٌ بصِيغَةِ التَّصْغِيرِ».

- (١) مرو: بلد بخراسان يقال له: «مرو الشاهجان». وفيه أيضاً بلد يقال له: مَرَوْزوز بوزن عنكبوت. والنسبة إليه مَرَوْزوزي على لفظه شذوذاً، وحققه أن يُنسب إلى صدره فيقال: «مروي» لأنه مركب تركيب مَرَج.
- (٢) تقدم أن العلم المنقول عن مثنى أو جمع مذكر سالم، إن بقي على إعرابه بالحرف بعد نقله إلى العلمية، يردُّ إلى المفرد عند النسبة إليه، ويبقى على لفظه إن أعرب بعد نقله بالحركات.
- (٣) الجُمَّة: مجتمع شعر الرأس، وهي أعظم من الوُفْرَة، أو هي شعر الرأس إذا بلغ المنكين.
- (٤) حروراء: قرية بقرب الكوفة، تُنسب إليها فرقة من الخوارج، كان أول اجتماعهم فيها، يقال لهم: «الحرورية».
- (٥) الكَمِيَّتُ من الخيل: الذي تُضربُ حرته إلى سواد، فهو بين الأحمر والأسود، ويُوصفُ به المذکر والمؤنث، يقال: مَهْرٌ كَمِيَّتٌ، ومهرةٌ كَمِيَّتٌ. وجمعه «كَمِيَّتٌ» يضم فسكون. و«الكَمِيَّتِ»: طائر يعرف بالبلبل. وجمعه كَمِيَّتَانٌ، بكسر فسكون.
- (٦) سقطت كلمة الكَمِيَّتِ من الطبقات المتداولة من أصل البحث وجاءت في الهامش محرفة إلى كَمِيَّتِ وصوابها بالعين، وهو البلبل كما شرحها المصنف انظر «مختار الصحاح» (كعت). (ع).
- (٧) المُهَيِّمِ: الذُوْمُنُ غيرَه، والرَّقِيْبُ، والحافظُ، والشَّاهِدُ. ويقال: هَيِّمَنَ على كذا، أي: صار رقيباً عليه وحافظاً =

فائدة التصغير

يُصَغَّرُ الاسمُ، إمَّا للدَّلالةِ على تَقْلِيلِهِ: كدُرَيْهَمَاتٍ، أو تَصْغِيرِهِ: ككُتَيْبٍ، أو تَحْقِيرِهِ (أي: تَصْغِيرِ شَأْنِهِ): كَشُويعِرٍ، أو تَقْرِيْبِهِ، مِثْلُ: «جِئْتُ قُبَيْلَ المَغْرِبِ، أو بُعِدَ العِشَاءِ، وَجَلَسْتُ دُونَ المِنْبَرِ، وَمَرَّتِ الطَّيَّارَةُ فَوْقَنَا»، أو لِلتَّحْبِيبِ إِلَيْهِ: ك«بَنِيَّ وَأَبِيَّ وَأُمَيْمَةَ وَأُخِيَّ».

حكم ما بعد ياء التصغير

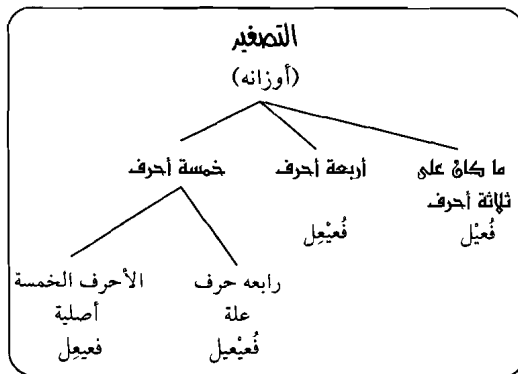
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ مَكْسُورًا: ك«جُعَيْفِرٍ».

إِلَّا إِنْ كَانَ مَا بَعْدَهَا آخِرَ الكَلِمَةِ: ك«رُجَيْلٍ»، فَإِنَّهُ يَكُونُ تَابِعًا لِلإِعْرَابِ، أَوْ كَانَ مُتَّصِلًا بِعَلَامَةِ التَّنْأِيثِ. كَتَمْيِرَةٍ وَسُلَيْمَى وَأَسِيمَاءَ، أَوْ بِأَلْفِ الجَمْعِ، فِيمَا كَانَ عَلَى وَزْنِ «أَفْعَالٍ»: كَأَحِيمَالٍ، أَوْ بِأَلْفِ والنون الزائدتين في علمٍ أو صِفَةٍ. كَعُثَيْمَانَ وَعُظَيْشَانَ، فَإِنَّهُ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحًا.

«فَإِنْ كَانَ المُتَّصِلُ بِهِمَا لَيْسَ عِلْمًا وَلَا صِفَةً: ك«سِرْحَانَ»، كَسَرَتْ مَا قَبْلَ يَاءِ التَّصْغِيرِ وَقَلْبَتْ أَلْفَهُ يَاءً: ك«سُرَيْحِينَ»، كَمَا تَقُولُ فِي جَمْعِهِ: «سِرَاحِينَ». وَالسَّرْحَانُ: الذَّنْبُ. فَإِنْ سَمَّيْتَ بِسِرْحَانَ صَغَّرْتَهُ عَلَى لَفْظِهِ، فَقُلْتَ: «سُرَيْحَانٌ» لِأَنَّهُ صَارَ عِلْمًا».

أوزان التصغير

لِلتَّصْغِيرِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ، وَهِيَ: فُعَيْلٌ، وَفُعَيْعِلٌ، وَفُعَيْعِيلٌ. (كجَيْلٍ ودُرَيْهَمٍ وَعُصَيْفِرٍ).



فَمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، صَغَّرْتَهُ عَلَى (فُعَيْلٍ) كَقَلِيمٍ وَحُسَيْنٍ.

وَمَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ، صَغَّرْتَهُ عَلَى (فُعَيْعِلٍ) كَجُعَيْفِرٍ وَزَيْنَبٍ وَمُبِيرٍ.

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ، مِمَّا رَابِعُهُ حَرْفٌ عِلَّةٌ، صَغَّرْتَهُ عَلَى (فُعَيْعِيلٍ) كَمَفَيْتِيحٍ وَعُصَيْفِرٍ وَفُنَيْدِيلٍ.

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ أَصْلِيَّةً، طَرَحْتَ خَامِسَهُ وَبَنَيْتَهُ عَلَى (فُعَيْعِلٍ)، فَتَقُولُ فِي سَفَرِجَلٍ

== وشاهدًا. وَهَيْمَنَ الطَّائِرَ عَلَى فِرَاحِهِ: رَفْرَفٌ، وَالمُهَيْمَنُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَى عِبَادِهِ، قَائِمٌ عَلَى خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَأَجَالِهِمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَّاهُمْ مِنَ الخَوْفِ.

وفرزديق: «سُفِيرَجٌ وَفَرِيذٌ» فَإِنْ كَانَ مَعَ الْخَمْسَةِ زَائِدٌ حَذَفَتْهُ مَعَ الْخَامِسِ، فَتَقُولُ فِي عُنْدَلِيْبٍ: «عُنْدَلٌ».

وما بلغتْ أَحْرَفُهُ بِالزِّيَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِمَّا لَيْسَ رَابِعُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ^(١)، حَذَفَتْ مِنْهُ وَبَنِيَتْهُ عَلَى (فُعَيْعِلٍ)^(٢)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ زَائِدٌ وَاحِدٌ طَرَحْتُهُ، فَتَقُولُ فِي مُدَحْرِجٍ وَسَبْطَرِيٍّ وَعَضَنْفَرٍ^(٣): (دُحَيْرِجٌ وَسَبْطَرٌ وَعَضَيْفَرٌ). وَإِنْ كَانَ فِيهِ زِيَادَتَانِ فَأَكْثَرُ، بَنِيَتْهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ، وَحَذَفَتْ مِنْ زَوَائِدِهِ مَا هُوَ أَوْلَى بِالْحَذْفِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤)، فَتَقُولُ فِي مُفْرِحٍ وَمُقَاتِلٍ وَمُنْطَلِقٍ: «مُفَيْرِحٌ وَمُقَيْتِلٌ وَمُنْطَلِقٌ»، وَتَقُولُ فِي مُتَدَحْرِجٍ وَمُقَشْعَرٍّ: «دُحَيْرِجٌ وَقَشَيْعَرٌ»، وَتَقُولُ فِي مُسْتَخْرِجٍ وَمُسْتَدَعٍ: «مُخَيْرِجٌ وَمُدَيْعٌ»، وَتَقُولُ فِي اسْتِخْرَاجٍ وَانْطِلَاقٍ وَاضْطِرَابٍ: «تُخَيْرِيجٌ وَنُطَيْلِيقٌ وَضُتَيْرِيبٌ»^(٥).

فَإِنْ كَانَ فِي الْاسْمِ زِيَادَتَانِ، لَيْسَ لِأَحَدَاهُمَا مَزِيَّةٌ عَلَى الْآخَرَى، حَذَفَتْ أَيُّهُمَا شِئْتِ، فَتَقُولُ فِي عَلَنْدَى وَسَرَنْدَى وَحَبَنْطَى: «الْعَلَنْدُ وَالسَّرِينْدُ وَالْحَبِينْطُ»، وَ«الْعُلَيْدِي وَالسَّرِيدِي وَالْحَبِيطِي»؛ لِأَنَّ النُّونَ وَالْأَلْفَ الْمَقْصُورَةَ إِنَّمَا زِيدَتَا لِيَلْحَقَ الْوِزْنَ بِسَفَرَجَلٍ. وَلَا مَزِيَّةٌ لِأَحَدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى. وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ زِيَادَتَيْنِ زِيدَتَا لِلْإِلْحَاقِ.

أَمَّا أَلْفُ التَّانِيثِ الْمَقْصُورَةُ، فَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً كَحُبْلَى، ثَبَتَتْ: كَحُبَيْلَى، وَإِنْ كَانَتْ فَوْقَ الرَّابِعَةِ، كَخَوْزَلَى وَلُغَيْزَى^(٦) حُذِفَتْ وَجُوبًا، لِأَنَّ بَقَاءَهَا يُخْرِجُ الْبِنَاءَ عَنْ مِثَالِ (فُعَيْعِلٍ) أَوْ (فُعَيْعِلٍ). وَذَلِكَ كَخَوْزَلٍ وَلُغَيْزٍ، مَا لَمْ يَسْبِقِ الْوَاقِعَةَ خَامِسَةً حَرْفٌ مَدٌّ، فَيَجُوزُ بَقَاؤُهَا^(٧) وَحَذْفُ حَرْفِ الْمَدِّ، وَيَجُوزُ الْعَكْسُ، فَتَقُولُ فِي حُبَارَى^(٨): «حُبَيْرَى»^(٩) بِحَذْفِ أَلْفِ الْمَدِّ، وَ«حُبَيْرٍ» بِحَذْفِ أَلْفِ التَّانِيثِ وَبَقَاءِ حَرْفِ الْمَدِّ، بَعْدَ قَلْبِهِ يَاءً وَإِدْغَامِهِ فِي يَاءِ التَّصْغِيرِ^(*).

(١) فَإِنْ كَانَ رَابِعُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ قَلْبَهُ يَاءٌ كَمَا تَقْدَمُ.

(٢) رَاجِعٌ كَيْفِيَّةً بِنَاءٍ صِيغَةً مَتْنِيَّ الْجُمُوعِ، فَالْمَصْغَرُ فَوْقَ الثَّلَاثِي لَه حِكْمُهُ.

(٣) السَّبْطَرِي: مِثْبَةٌ فِيهَا تَبْحُرٌ. وَالْعَضَنْفَرُ: الْأَسَدُ.

(٤) وَالْمِيمُ الزَّائِدَةُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَوْلَى بِالْبَقَاءِ مِنْ غَيْرِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَتَاءُ الْاِفْتِعَالِ وَالِاسْتِفْعَالِ وَنُونُ الْاِنْفِعَالِ أَوْلَى بِالْبَقَاءِ كَذَلِكَ، وَتَفْضُلُهَا الْمِيمُ.

(٥) طَاءُ اضْطِرَابٍ، أَصْلُهَا التَّاءُ، لِأَنَّ وَزْنَهُ (اِفْتِعَالٌ) قَلْبَتْ طَاءً لِيَسْهَلَ النُّطْقُ بِالضَّادِ السَّاكِنَةِ، لِذَلِكَ رُدَّتْ إِلَى أَصْلِهَا عِنْدَ التَّصْغِيرِ، لِزَوَالِ السَّبَبِ، وَلِأَنَّ التَّصْغِيرَ يَرُدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا.

(٦) الْخَوْزَلَى وَالْخَيْزَلَى: مِثْبَةٌ فِي تَنَاقُلِ، وَاللُّغَيْزَى: اسْمٌ بِمَعْنَى اللَّغْزِ.

(٧) وَقَعَتْ فِي الطَّبَعَاتِ الْمَتَدَاوِلَةَ «بِنَاؤُهَا» وَهُوَ خَطَأٌ (ع).

(٨) الْحُبَارَى، طَائِرٌ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ.

(٩) جَاءَتْ فِي الطَّبَعَاتِ مَحْذُوفَةً أَلْفُ التَّانِيثِ وَهُوَ خَطَأٌ (ع).

(*) الصَّوَابُ: إِدْغَامُ يَاءِ التَّصْغِيرِ فِيهِ. وَكَذَا يُقَالُ فِيمَا يَأْتِي.

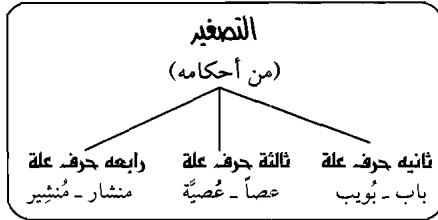
وأما تاء التأنيث وألفه الممدودة، فتثبتان على كل حال، فتقول في مُسلمة وهندباء: «مُسلِمة وهُنَيْدِباء».

والألف والنون الزائدتان بعد أربعة أحرف، تثبتان على كل حال، فتقول في تصغير زعفران: «زُعَيْفران».

ويجوز أن يعوّض ما حذف منه للتصغير ياءً قبل آخره، فيبنى الاسم على «فُعَيْعيلٍ»، فتقول في مُنطلي وسفرجل: «مُطَيْليقٌ وسُفَيْرِجٌ»، كما يجوز أن تقول في جمعها: «مطالِقٌ وسفاريجٌ». «ولا يُخرِجُ المُصغَّرَ من هذه الأوزان ما يلحقه من علامة تأنيث أو تشبیه أو جمع أو نسيّة، أو الألف والنون الزائدتين، أو الجزء الثاني في المركبين: الإضافي والمزجي^(١). فمثل: «تُميرة وسُلَيْمى وحُميراء وقُلَيْمان وعُميرون وهنيداتٍ وحميصي وعثيمان وعطيشان وعبيد الله وبعيلبك» مصغرٌ على «فُعَيْلٍ»، ومثل: «حَنِظَلَةٌ وقويصعاء ودُرَيْهمان وشُويرون ودميشقي وزعيفران وخُويدم الدارِ ومُعِيد يكرَب» مصغرٌ على «فُعَيْلٍ»، ولا يُعتدُّ بما لحق هذه الأسماء من هذه الزيادات».

تصغير ما ثانيه حرف علة

إذا صغرت ما ثانيه حرف علة منقلب عن غيره ردّدته إلى أصله، فإن كان أصله الواو ردّدته



إليها، فتقول في تصغير: «بابٍ وطَيٍّ وقيمةٍ وميزانٍ وديوانٍ وميسم^(٢): «بُوبٌ وطُوبٌ وقُويمَةٌ ومُوزينٌ ودُوبينٌ ومُوسِمٌ». وإن كان أصله الياء ردّدته إليها أيضاً، فتقول في تصغير: نابٍ وموقن^(٣): «نُيبٌ ومُيقنٌ».

و«مُيقنٌ». وإن كان أصله حرفاً صحيحاً ردّدته إليه، فتقول في تصغير دينار: «دُنَيْير^(٤)»: «وإن كان مجهول الأصل كعاج، أو زائداً: كشاعرٍ وخاتمٍ، أو مبدلاً من همزة: كأصالي وأمال وأبال^(٥)

(١) أمّا المركبُ الإسنادي، كجاذ الحَقُّ وتأبَط شراً، علمين، فلا يجوزُ تصغيرُهُ.

(٢) جمعُ بابٍ أبوابٌ، فأصلُ ألفهِ الواو. والطيُّ: أصله «الطوي» لأنَّ فعله طوى يطوي، فياؤه الأولى أصلها الواو. و«قيمة» أصلها «قومة» بكسر القاف، لأنها في الأصل من قام يقوم. وميزان أصله «موزان» بكسر الميم، لأنه من وزن يَزَنُ، ولأنك تقول في جمعه: موازين. وديوان، أصله دَوان، بواو مشددة لأنك تقول في جمعه: دواوين. وميسم أصله، موسم، بكسر الميم، لأنه من وَسَمَ يَسِمُ، وهي أداة يُوسَمُ بها أي: يُعلَّمُ، كما يُوسَمُ البعيرُ بالكَيِّ.

(٣) جمعُ النَّابِ: أنيابٌ، فأصلُ ألفهِ الياء. وموقنٌ: اسم فاعل من أيقن، فأصله «شيقن» فواؤه أصلها الياء، وإنما انقلبت واواً لتناسيب الضمَّة قبلها.

(٤) دينار، أصله (دَنار) بنون مشددة، لأنك تقول في جمعه: دنانير.

(٥) أصلها: «أصالي، وأمال، وأبال» على وزن «أفعال»، وهي جمع: أصيل وأمل، وإبل، فالألف مبدلة من الهمزة، والأصيل: الوقت بعد العصر.

قلبتُه واواً، فتقولُ: «عُوَيْجٌ، وشُوَيْعِرٌ، وخُوَيْتَمٌ، وأُوَيْصَالٌ، وأُوَيْمَالٌ، وأُوَيْبَالٌ». «وشدَّ تصغيرُ «عيدٍ» على «غِييدٍ»، كما شدَّ جمعُه على «أعيادٍ». وحقُّه أن يُصغَرَ على «عُويدٍ» ويُجمع على «أعوادٍ»؛ لأنَّه من عادٍ يعودُ، فإواؤه أصلُّها الواو، وأصلُّه «عوُدٌ» بكسرِ فسكونٍ، قلبتِ الواوُ ياءً لسكونِها وانكسارِ ما قبلها. وإنَّما صغَّروه وجمعوه على غيرِ أصله لثلاثيَّ يلتبسُ بالعودِ».

وإن كانَ الثاني حرفاً صحيحاً مُنقلِباً عن حرفِ عِلَّة، أبقيته على حاله (في رأي سيبويه والجمهور)، أو أَرَجَعْتُهُ إِلَى أصله (في قول الرَّجَاجِ وأبي عليٍّ الفارسيِّ) فتقولُ [في] تصغيرِ مُتَّعِدٍ: «مُتَّعِدٌ» (على قول سيبويه. قالوا: وهو الصحيح)، و«مُوَيْعَدٌ». (في رأيهما). وذلك لأن أصله: «مُوَيْعَدٌ». وأصلُ هذا من الوعد. وقولُ سيبويه أقربُ إلى الفهم، كيلا يلتبسَ بتصغيرِ: «مُوَيْعِدٍ ومُوَيْعِدٍ ومُوَيْعِدٌ»، وقولهما أصحُّ في القياس.

تصغيرُ ما ثالثه حرفُ عِلَّة

إذا صغَّرت ما ثالثه حرفُ عِلَّة، أدغمته في ياءِ التَّصْغِيرِ بعد قلبه ياءً، إن كانَ ألفاً أو واواً، فتقولُ في تصغيرِ عَصاً ورَحَى وَظَبِيٍّ وَذَلْوٍ وَظَبِيٍّ وَشَمَالٍ وَقَدُومٍ وَجَمِيلٍ: «عُصَيَّةٌ وَرُحَيَّةٌ وَظَبِيٌّ وَذُلَيْتَةٌ وَطُوبِيٌّ وَشُمَيْلٌ وَقُدَيْمٌ وَجَمَيْلٌ»، إلَّا ما كانَ آخره ياءً مُشَدَّدةً مُسْبِقَةً بحرفين: كصَبِيٍّ وَعَلِيٍّ وَذَكِيٍّ، فَتُخَفَّفُ وتُدْغَمُ في ياءِ التَّصْغِيرِ، فتقولُ: «صَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَذَكِيٌّ». فإن سُبِقَتْ بأكثرَ من حرفين، صغَّرَ الاسمَ على لفظه، فتقولُ في تصغيرِ، كُرْسِيٍّ وَمِصْرِيٍّ: «كُرْسِيٌّ وَمِصْرِيٌّ».

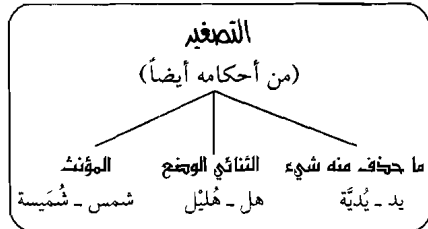
تصغيرُ ما رابعه حرفُ عِلَّة

إذا صغَّرت ما رابعه حرفُ عِلَّة، قلبتِ الألفَ أو الواوَ ياءً، وتركتِ الياءَ على حالها، فتقولُ في تصغيرِ مُنْشَارٍ وَأَرْجُوحَةٍ وَقُنْدِيلٍ: «مُنْشِيرٌ وَأَرْجِيحَةٌ وَقُنْدِيلٌ».

تصغير ما حذف منه شيء

إذا صغَّرت ما حُذِفَ منه شيءٌ، رددته عندَ التَّصْغِيرِ، فتقولُ في تصغيرِ يَدٍ وَدَمٍ وَأَبٍ وَأَخٍ وَأَخْتٍ وَبَنَةٍ وَعِدَةٍ وَزِنَةٍ وَشَفَةِ وَمَاءٍ: «يُدَيْتَةٌ وَدَمِيٌّ وَأَبِيٌّ وَأَخِيٌّ وَأَخِيَّةٌ وَبُنَيْتَةٌ وَوَعْدَةٌ وَوُزَيْنَةٌ وَشَفِيَّةٌ وَمُوَيْتَةٌ».

وإن كانَ في أوله همزةٌ وَضَلَّ حَذْفُهَا وَرَدَّدَتْ المحذوف، فتقولُ في تصغيرِ ابنِ وابنةِ واسمِ وامرئٍ



وامرأة: «بُنِيٌّ وَبُنَيْتَةٌ وَسُمِيٌّ وَمُرِيٌّ وَمُرِيَّةٌ».

وإن سَمَّيْتَ بنحوٍ: «قُلْ وِبْعٌ وَخُذْ وَمُدٌّ» قُلْتَ فِي تَصْغِيرِهِ: «قُوَيْلٌ وَبِيْبَعٌ وَأَخِيْذٌ وَمُنِيْذٌ» بَرْدِ المَحْذُوفِ.

تصغير الثنائي الوضع

إِذَا سَمَّيْتَ بِمَا وَضِعَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَإِنْ كَانَ ثَانِيَهُ حَرْفًا صَحِيحًا، أَبْقَيْتَهُ عَلَى حَالِهِ، بَعْدَ التَّسْمِيَةِ بِهِ: فَإِنْ أَرَدْتَ تَصْغِيرَهُ ضَعَّفْتَ ثَانِيَهُ عِنْدَ تَصْغِيرِهِ، فَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِهِ: هَلْ وَبَلٌ وَإِنْ وَعَنْ، وَنَحْوِهَا أَعْلَامًا: «هَلِيْلٌ وَبَلِيْلٌ وَأُنِيْنٌ وَعُنِيْنٌ». وَإِنْ كَانَ ثَانِيَهُ حَرْفَ عِلَّةٍ: كَلَوْ وَكِيٍّ وَفِيٍّ وَمَا وَلا، وَجَبَ تَضْعِيفُهُ حِينَ التَّسْمِيَةِ بِهِ، فَتَقُولُ فِي الْمَذْكُورَاتِ، إِذَا جَعَلْتَهَا أَعْلَامًا: «لَوٌّ وَكِيٌّ وَفِيٌّ وَمَاءٌ وَلاءٌ»^(١). فَإِنْ أَرَدْتَ تَصْغِيرَهَا، صَغَّرْتَهَا عَلَى حَالِهَا هَذِهِ، فَتَقُولُ: «لُوِيٌّ وَكُوِيٌّ وَفُوِيٌّ، وَمُوِيٌّ وَلُوِيٌّ».

تصغير المؤنث

إِذَا صَغَّرْتَ الْمُؤَنَّثَ الثَّلَاثِيَّ الْخَالِيَّ مِنَ التَّاءِ، أَلْحَقْتَهَا بِهِ، فَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ دَارٍ وَشَمْسٍ وَهِنْدٍ وَعَيْنٍ وَسَنْ وَأُذُنٍ: «دُوَيْرَةٌ وَشُمَيْسَةٌ وَهِنِيْدَةٌ وَعُيَيْنَةٌ وَسُنِيْنَةٌ وَأُذِيْنَةٌ» إِلَّا إِذَا لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ التَّبَاسُ الْمَفْرَدِ بِالْجَمْعِ، أَوِ الْمَذْكَرَ بِالْمُؤَنَّثِ، فَتُتْرَكُ التَّاءُ، فَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ بَقْرٍ وَشَجَرٍ: «بُقَيْرٌ وَشَجِيرٌ»، لَا «بُقَيْرَةٌ وَشَجِيرَةٌ»، كَيْلَا يُظَنَّ أَنَّهُمَا تَصْغِيرُ بَقْرَةٍ وَشَجَرَةٍ. وَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ خَمْسٍ وَسِتٍّ وَسَبْعٍ وَتِسْعٍ وَعَشْرٍ وَبِضْعٍ، فِي الْمَعْدُودِ الْمُؤَنَّثِ: «خُمَيْسٌ وَسُتَيْتٌ وَسُبَيْعٌ وَتُسْبَيْعٌ وَعُشَيْرٌ وَبُضَيْعٌ»، لَا خُمَيْسَةٌ وَسُتَيْتَةٌ . . . إِنْخ، لَثَلَا تَلْتَبَسَ بِتَصْغِيرِ «خَمْسَةٍ وَسِتَّةٍ» . . . إِنْخ فِي الْمَعْدُودِ الْمَذْكَرِ.

وَإِذَا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِمُؤَنَّثِ ثَلَاثِيٍّ، كـ«نَارٍ وَعَيْنٍ وَأُذُنٍ وَفَهْرٍ»^(٢)، ثُمَّ أَرَدْتَ تَصْغِيرَهُ، لَمْ تَلْحَقْ بِهِ التَّاءَ، فَتَقُولُ: «نُوَيْرٌ وَعُيَيْنٌ وَأُذِيْنٌ وَفُهَيْرٌ». فَإِنْ سَمَّيْتَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَنَحْوِهَا مُذْكَرًا، بَعْدَ تَصْغِيرِهَا، أَبْقَيْتَهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ. وَمِنْ ذَلِكَ: «مُتَمَّمٌ بِنُ نُوَيْرَةٍ، وَعُيَيْنَةٌ بِنُ حِصْنٍ، وَعَمْرُو بِنُ أُذِيْنَةٍ، وَعَامِرٌ بِنُ فُهَيْرَةٍ».

وَإِذَا سَمَّيْتَ امْرَأَةً بِمَذْكَرٍ ثَلَاثِيٍّ، كَرُمُحٍ وَبَدْرٍ وَنَجْمٍ وَسَعْدٍ، ثُمَّ أَرَدْتَ تَصْغِيرَهُ، أَلْحَقْتَ بِهِ التَّاءَ، فَتَقُولُ: «رُمِيْحَةٌ وَبُدَيْرَةٌ وَنُجَيْمَةٌ وَسُعَيْدَةٌ».

(١) إِذَا ضَعَفْتَ الْأَلْفَ فِي (مَا وَلا) زِدْتَ أَلْفًا أُخْرَى، وَحِينَئِذٍ يَصْعَبُ النُّطْقُ بِهِمَا لِسُكُونِهِمَا مَعًا، فَتَبْدُلُ مِنَ الثَّانِيَةِ هَمْزَةً وَجُوبًا.

(٢) الْفَهْرُ، بِكسْرِ فَسْكَوْنِ: الْحَجَرُ الصَّغِيرُ بِمَقْدَارِ الْكَفِّ، أَوِ الْحَجَرُ بِقَدْرِ مَا يَكْبُرُ الْجَوْزَةَ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَجَرُ مُطْلَقًا، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وَقِيلَ: تَوْنُثٌ وَتَذْكَرُ. وَالْفَهْرُ، فِي لُغَةِ الْأَطْبَاءِ مَا تُدَقُّ بِهِ الْعَقَاقِيرُ عَلَى الصَّلَاةِ. وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَاةُ (بِفَتْحِ الصَّادِ فِيهِمَا): مَا يَدُقُّ عَلَيْهِ الطَّيْبُ وَنَحْوُهُ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى الْمِدْقِ نَفْسِهِ.

فلا اعتبار في العلم - في حال تصغيره - بما نُقِلَ عنه من تذكير أو تأنيث، وإنما العبرة في مُسَمَّاهُ الذي نُقِلَ إليه. هذا هو الحقُّ.

«وقال يونسُ: يجوزُ الاعتباران: اعتبارُ الأصلِ واعتبارُ الحال. وعليه فتقول في «عين» مسمًى بها مذكراً: «عَيْنٌ وَعَيْنَةٌ». وتقول في «رمح» مسمًى به مؤنثٌ: «رميحةٌ ورميحٌ» وقال ابن الأنباري: إنما العبرة بأصله المنقول عنه، فتلحقه التاء أو لا تلحقه بهذا الاعتبار. وعليه فلا تقول في «عين»، مسمًى بها مذكراً إلا «عَيْنَةٌ»، وفي «رمح»: مسمًى به مؤنث، إلا «رميحٌ».

أما المؤنثُ الرباعيُّ فما فوق، فلا تلحقه تاءُ التأنيث، فمثل: «زَيْنَبٌ وَعَجُوزٌ» يُصَغَّرُ على: «زَيْنَبٌ وَعَجِيزٌ».

«وشدَّ تصغيرُ «ذَرِيَّةٍ»^(١) (بفتح فسكون) و«حَرْبٍ وَقَوْسٍ وَنَعْلٍ وَدِرْعٍ الْحَدِيدِ»^(٢) و«عِرْسٍ»^(٣) بلا إلحاق التاء، فقد صغروها على «ذُويدٍ وَحُرَيْبٍ». . . إلخ. مع أنَّها مؤنثاتٌ ثلاثيةٌ، فحَقُّها أنْ تلحقها التاءُ عندَ تصغيرِها. كما شدَّ تصغيرُ: قُدَّامٍ وَوَرَاءٍ وَأَمَامٍ على «قُدَيْدِيمةٍ»^(٤) وَوَرَيْتَةٍ (بتشديد الياء مكسورة) وَأَمِيمةً (بتشديد الياء مكسورة أيضاً) فألحقوا بها التاء وهي ليست ثلاثية. وقدام ووراء: ظرفان مؤنثان. أنثوهما على معنى الجِهة، وأمام: ظرفٌ مذكَّرٌ. ولحاقُ التاءِ إياه عندَ التَّصْغِيرِ شاذٌّ من وجهين: لأنَّه مذكَّرٌ؛ ولأنَّه فوقُ الثلاثي. قال في «المصباح»: وقد يؤنثُ «الأمام» على معنى الجِهة. وقال الزجاجُ: واختلفوا في تذكير الأمام وتأنينه».

تصغير العلم المركب

إذا أردت تصغيرَ علمٍ مركَّبٍ تركيباً إضافياً أو مزجياً، صغرتُ جزءه الأول، وتركتُ الآخرَ على حاله، فتقول: في عبد الله ومُعَدِّ يَكْرِبَ: «عَبِيدُ اللَّهِ، وَمُعَيْدُ يَكْرِبَ». أما المركَّبُ تركيباً جُمَلِيَّةً: كَتَأْبَطُ شَرًّا، وجادَ الحقُّ، فلا يُصَغَّرُ.

تصغير العلم المركب		
مركب إضافي	مزجي	تركيب جملة
عبد الله - عبيد الله	معد يكرب - معيد يكرب	لا يصغر ك(تأبط شرأ)

تصغير الجمع

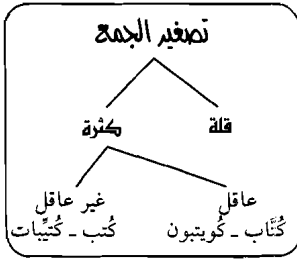
جمع القلَّةِ يصغَّرُ على لفظه، فتقولُ في تصغيرِ أحمالٍ وأنفُسٍ وأعمدةٍ وفُتْيَةٍ: «أَحْيِمَالٌ وَأُنْيِفِسٌ وَأَعْيِمِدَةٌ وَفُتْيَةٌ». وكذلك اسمُ الجمعِ كركبٍ ورُكَيْبٍ.

(١) الذودُ من الإبل: من الثلاثة إلى العشرة، ولا تكونُ إلا من الإناث. ومنه قولهم: (الذود إلى الذود إبل) ومعناه إذا وضع القليل إلى القليل يصير المجموع كثيراً.

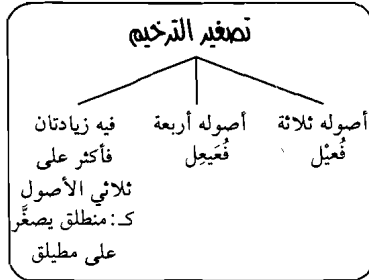
(٢) أمَّا درع المرأة، وهو قميصها فهو مذكَّر. وقيل: إنَّ درع الحديد يذكَّرُ ويؤنثُ.

(٣) العرسُ: امرأة الرجل، والرجلُ نفسه. ومثله العروسُ، وكلاهما للذكر والأنثى. والعِرْسُ أيضاً: أنثى الأسد وهي اللبؤة.

(٤) جاءت في الطبقات المتداولة (قديمة) وهي كما أثبتناه (ع).



وجمعُ الكثرة لا يصغَّرُ على لفظه، بل يردُّ إلى المفرد، ثمَّ يصغَّرُ، ثمَّ يُجمع جمعَ المذكرِ السالمِ، إن كان للعاقل، وجمعِ المؤنثِ السالمِ، إن كان لغير العاقل، فمثلُ: «شُعراء وكُتَّابٍ ودراهم وعصافير وكُتِّبٍ» تصغيرُه: «شُويَعرونَ وكُويَتبونَ ودُرِيهَماتٌ وعُصَيفِراتٌ وكُتَيْبَاتٌ».



تصغير الترخيم

من التَّصغِيرِ نوعٌ يُسمَّى تَصغِيرَ التَّرخِيمِ، وهو: أَنْ يُجرَّدَ الاسمُ من الزوائد التي فيه، ويصغَّرَ على أحرفه الأصلية.

فإن كانت أصوله ثلاثة يُصغَّرُ على «فُعَيْلٍ»، فيقال في

تصغير: مِعْطَفٍ ومُنْطَلِقٍ وأزهرَ وأبْلَقَ وحامِدٍ ومحمودٍ وأحمدَ: «عُطِفَتْ وطُلِقَتْ وزَهيرٌ وبُلَيْقٌ وحُمَيْدٌ».

ثم إن كان مسماً مؤنثاً ألحقت به التاء، وإن كان قبل الترخيم مؤنثاً بالألف، أو مؤنثاً بغير علامة، فيقال في مُكرمةٍ وحُبلى وسوداء وسُعاد: «كُريمةٌ وحَيِّلةٌ وسُويْدةٌ وسُعيدةٌ»، وتقول فيمن سمَّيتها سعيدَ وسماء «سُعيدةٌ وسميَّةٌ». إلا إذا كان من الصفات الخاصة بالإناث، التي لم تلحقها علامة التانيث كطالق وناهد، فلا تلحقها التاء: «كُطْلِقُ ونُهَيْدٌ».

وإن كان مؤنثاً بلا علامة، وسميت به مذكراً، لم تلحق به التاء، فتقول فيمن سمَّيته: سماءً وعروباً: «سُمِّيَ وعُربٌ». وإن كان مؤنثاً بالعلامة، جرّدت منها، فتقول فيمن سمَّيته: مُكرمةٍ وصحراء وفاطمة: «كُريمٌ وصُحيرٌ وفُطيمٌ». إلا إذا وقعت التسمية به بعد التصغير، كأن تُسمِّي رُجلاً «صُحيرة» مؤنث «صحراء» فتبقي علامة التانيث.

وإن كانت أحرفه الأصلية أربعة يصغَّرُ على «فُعَيْعِلٍ»، فيقال في تصغير قِرطاسٍ وعُصفورٍ وقنديلٍ: «قُريطسٌ وعُصَيْفِرٌ وقُنَيْدِلٌ».

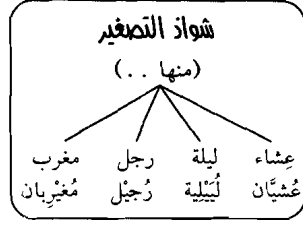
وتصغيرُ الترخيم، إنما يكون في حذف ما يجوزُ بقاؤه في التصغير، كما رأيت، أمّا حذف ما لا يجوزُ بقاؤه، لأنّه تختلُّ ببقائه صيغةُ التصغيرِ، فليس من بابِ تصغيرِ الترخيمِ، كما قد يُتوهمُ، وذلك كتصغير: «متدحرجٍ وسفرجلٍ» على «دحرجٍ وسفيرج».

وما كان فيه زيادتان فأكثر من الثلاثي الأصول، كمنطلقٍ ومُستخرجٍ، صغَّرته على «مُطْلِقٍ

وَمُخْرِجٍ» تصغيراً لا ترخيمَ فيه، لأنَّ الزوائد المحذوفة لا يجوزُ بقاؤها في مُصَغَّرِهما، لاختلالِ الصِّيغَةِ معها، فإذا أردتَ ترخيمَهما، قُلْتَ: «طَلَيْقٌ وَخُرَيْجٌ».

شواذ التصغير

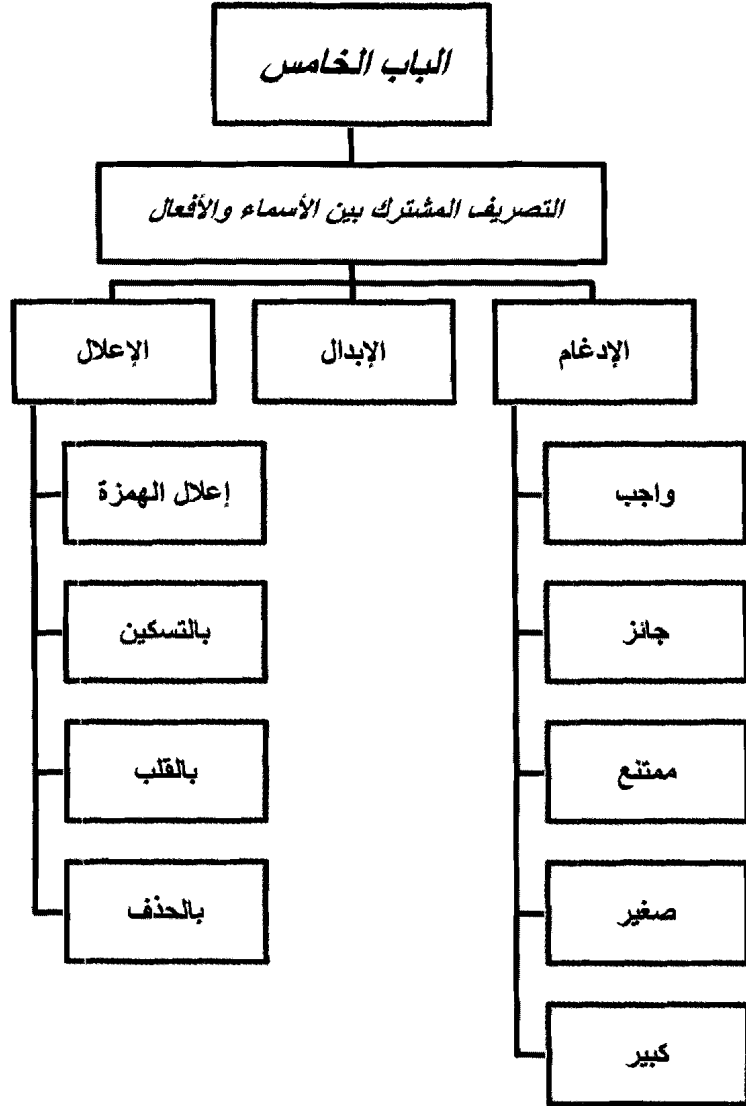
ما جاء في التَّصْغِيرِ مخالفاً لما سبقَ تقريرُهُ من القواعد، فهو من شواذِّ التصغيرِ، التي تُحفظ ولا يقاس عليها، وقد تقدّم ذكرُ بعضها. ومن ذلك تصغيرهم عِشَاءً على «عُشَيَّانٍ»، وَعَشِيَّةً على «عُشَيْشِيَّةٍ»، وَعَشِيًّا على «عُشَيْشِيَّانٍ»، وليلة على «لَيْلِيَّةٍ»، وقالوا: «لَيْلِيَّةٌ» أيضاً على القياس. وقد صغروا إنساناً على «أُنَيْسِيَّانٍ»، وقد أجمعَ العربُ على تَصْغِيرِهِ على ذلك. وصغروا بَنِينَ على «أُبَيْنَيْنٍ»، لم يُصغروها على غير ذلك. وقالوا في تصغيرِ رَجُلٍ: «رُجَيْلٌ» على القياس، و«رُؤَيْجِلٌ»، على غير القياس، كأنَّهم رَجَعُوا به إلى «الراجل» لأنَّ اشتقاقَه منه، كما في «السانِ العَرَبِ».

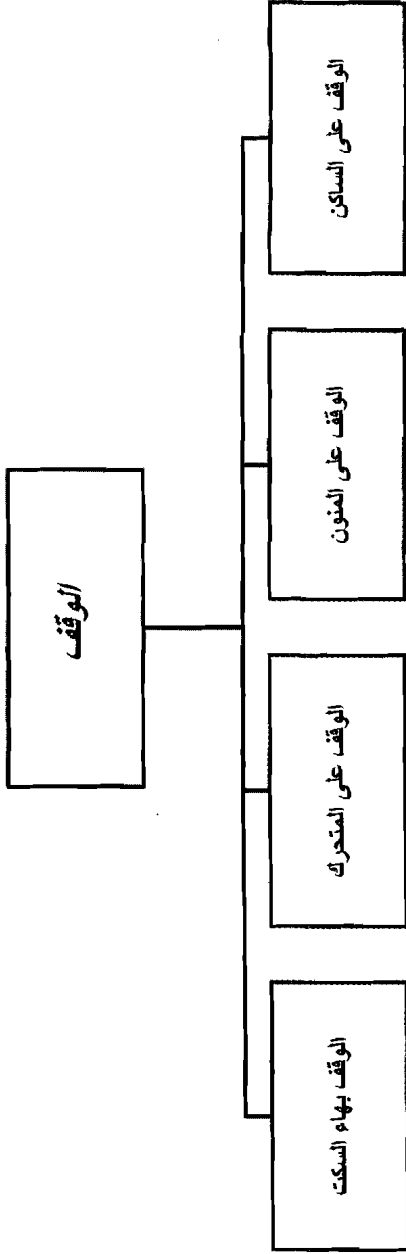


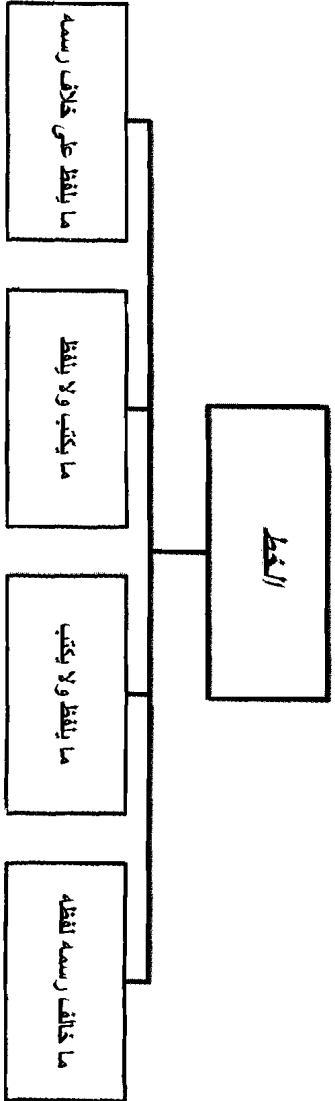
قال النحاة وبعض اللغويين: وشذَّ [تصغيرُ] صَبِيَّةٍ وَغُلْمَةٍ على أَصْبِيَّةٍ وَأَغْلِمَةٍ، والحقُّ أنَّ أَصْبِيَّةً هي تصغير «أصبية». وأما صَبِيَّةٌ فتصغيرها: (صَبِيَّةٌ). وكذلك أَغْلِمَةٌ: إنما هي تصغير «أغلمة»، وأما «غلمة» فإنَّ تصغيرها^(١) (غُلْمَةٌ). وقالوا: شذَّ تصغيرُ مَغْرِبٍ على (مُغْرِبَانٍ)، والحقُّ أنَّ مُغْرِبَاناً هو تصغيرُ (مَغْرِبَانٍ)، وهو بمعنى المَغْرِبِ. يُقال: لِقَيْتُهُ مَغْرِبَ الشَّمْسِ، ومَغْرِبَانَهَا.

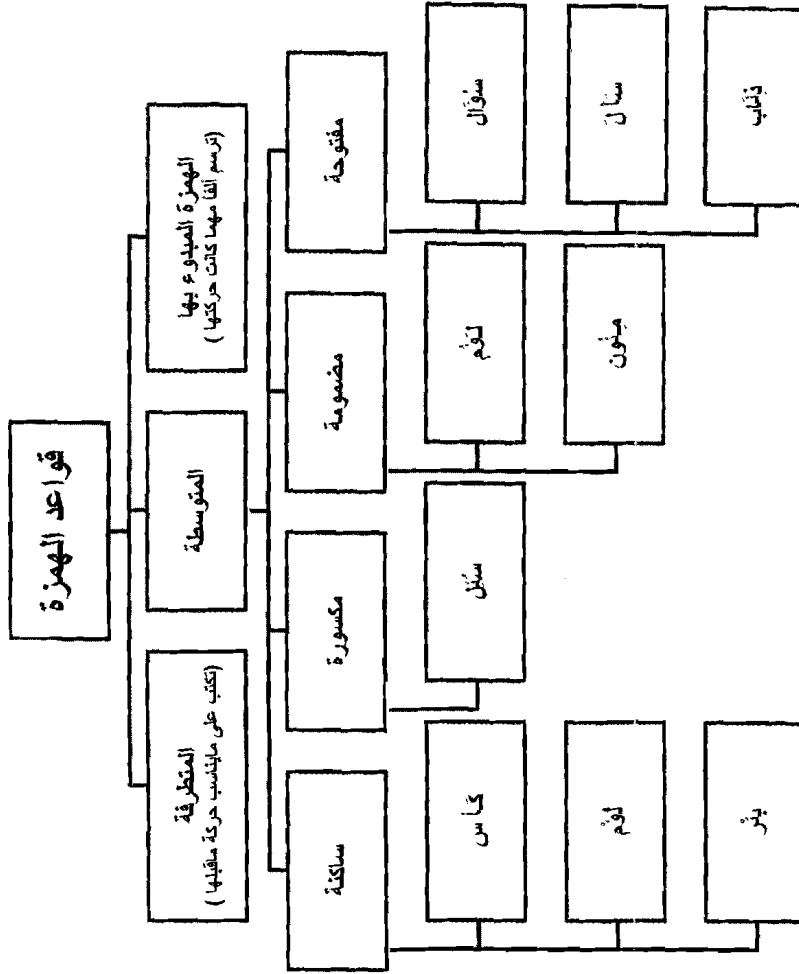


(١) قوله: «إنما هي تصغير أغلمة وأما غلمة فإنَّ تصغيرها» هذه العبارة سقطت من الطبقات المتداولة (ع).







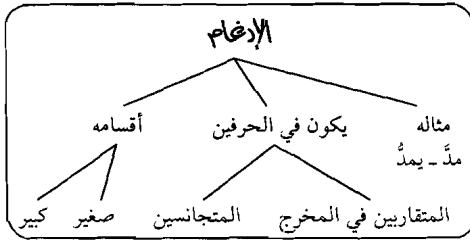




البَابُ الْخَامِسُ التَّصْرِيفُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ

ويشتملُ هذا الباب على ثلاثة فصول:

١ - الإدغام



الإدغام^(١): إدخالُ حَرَفٍ فِي حَرَفٍ آخَرَ مِنْ جِنْسِهِ، بَحِثْ بِصِيرَانِ حَرْفًا وَاحِدًا مُشَدَّدًا، مِثْلُ: «مَدَّ يَمُدُّ مَدًّا» وَأَصْلُهَا «مَدَدَ يَمُدُّ مَدًّا». وَحَكْمُ الْحَرْفَيْنِ فِي الْإِدْغَامِ، أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُمَا سَاكِنًا، وَالثَّانِي مَتَحَرِّكًا، بِلَا فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا.

وسكون الأول إمّا من الأصل: كالمَدِّ والشَّدِّ^(٢). وإمّا بحذفِ حركته. كَمَدَّ وشَدَّ^(٣). وإمّا بنقلِ حركته إلى ما قبله: كَيَمُدُّ، ويشُدُّ^(٤).

والإدغامُ يكونُ في الحرفين المتقاربين في المَخْرَجِ، كما يكون في الحرفين المتجانسين. وذلك يكون تارةً بإبدال الأول لِيُجَانِسَ الآخر: كَامَحَى، وأصله: «انمحي»، على وزن «انفعل»، ويكون تارةً بإبدال الثاني لِيُجَانِسَ الأول: كَادَعَى، وأصله «ادتعى»، على وزن «افتعل».

أقسامُ الإدغام

الإدغامُ، إمّا صَغِيرٌ: وهو ما كانَ أوَّلَ المثليين فيه ساكنًا من الأصل.

- (١) الإدغامُ في اللُّغَةِ: الإدخالُ، يقال: أدغمتُ اللَّجَامَ في فَمِ الفَرَسِ، أي: أدخلته فيه.
- (٢) الدَّالُّ الأوَّلَى منهما ساكنةٌ من أصلها.
- (٣) أصلهما «مَدَدَ وشَدَدَ» أسكنت الدَّالُّ الأوَّلَى بحذفِ حركتها، وأدغمت في الأخرى.
- (٤) أصلهما: «يَمُدُّ ويشُدُّ» نقلت حركة الدال الأوَّلَى إلى الساكن قبلها - وهو الميم في «يَمُدُّ» والشين في «يشُدُّ» - وأدغمت في الدال الأخرى.

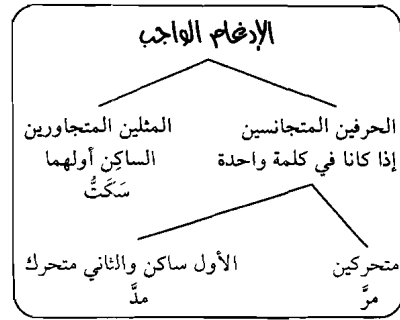
وإِذَا كَبِيرٌ: وهو ما كَانَ الحرفانِ فِيهِ مُتَحَرِّكَيْنِ، فَأُسْكِنَ أَوْلَهُمَا بِحذفِ حركتهِ، أو بنقلها إلى ما قبلها. وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَبِيرًا لِأَنَّ فِيهِ عَمَلَيْنِ وَهُمَا: الإِسْكَانُ وَالإِدْرَاجُ، أَي: الإِدْغَامُ. وَالصَّغِيرُ لَيْسَ فِيهِ إِلا إِدْرَاجُ الأَوَّلِ فِي الثَّانِي.

وللإدغام ثلاثُ أحوالٍ: الوجوبُ، والجوازُ، والامتناعُ.

وجوبُ الإِدْغَامِ

يَجِبُ الإِدْغَامُ فِي الحرفينِ المُتَجَانِسِينَ^(١) إِذَا كَانَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةً^(٢)، سِوَاءَ أَكَانَا مُتَحَرِّكَيْنِ: كَمَرٍّ وَيَمْرُ (وَأَصْلُهُمَا: مَرَّرَ وَيَمْرُرُ)، أَمْ كَانَ الحرفِ الأَوَّلِ سَاكِنًا وَالثَّانِي مُتَحَرِّكًا: كَمَدٍّ وَعَضٌّ (وَأَصْلُهُمَا: مَدَّدَ وَعَضَّضَ).

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِن الرِّجَزِ]:



١٢٠ - الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجَلِّ^(٣)

فَمِن الضَّرُورَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، وَالقِيَاسُ «الأَجَلُّ».

ثُمَّ إِنْ كَانَ الحرفِ الأَوَّلِ مِنَ المثلينِ سَاكِنًا، أَدْغَمْتَهُ فِي الثَّانِي بِلا تَغْيِيرٍ. كَشَدُّ وَصَدُّ (وَأَصْلُهُمَا: شَدَّدُ وَصَدَّدُ). وَإِنْ كَانَ مُتَحَرِّكًا طَرَحَتْ حركتهُ وَأَدْغَمْتَهُ، إِنْ كَانَ ما قَبْلَهُ مُتَحَرِّكًا أَوْ مَسْبُوقًا بِحرفِ مَدٍّ، كَرَدَّ وَرَادُّ. (وَأَصْلُهُمَا: رَدَدَ وَرَادِدٌ). أَمَّا إِنْ كَانَ ما قَبْلَهُ سَاكِنًا فَتُنْقَلُ حركتهُ إِلَيْهِ: كِيرُدُّ (وَأَصْلُهُ: يَرُدُّدُ).

وَيَجِبُ إِدْغَامُ المثلينِ المُتَجَاوِرِينَ السَّاكِنِ أَوْلَهُمَا، إِذَا كَانَ فِي كَلِمَتَيْنِ، كَمَا لَوْ كَانَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، مِثْلُ: «سَكَتٌ، وَسَكَنًا، وَعَنِيَّ، وَعَلَيْيَ، وَكُتِبَ بِالقَلَمِ، وَقُلْ لَهْ، وَاسْتَغْفِرُ رَبَّكَ»، غَيْرَ

(١) الأمثلة التي أتى بها المؤلف تتوافق مع الأحرف المتماثلة، وهي التي اتحد فيها الحرفان لفظاً ومخرجاً، كأن يكونا راءين أو ضادين...، أما التجانس هو أن يختلف الحرفان لفظاً ويتحدوا مخرجاً كالتاء مع الطاء، أو الدال مع التاء. إلا إذا كان في اصطلاح النحويين التجانس هو التماثل (ع).

(٢) إلا فيما يمتنع فيه الإدغام، أو يجوز فيه الإدغام وتركه، وستعلم مواضع امتناعه وجوازه.

(٣) صدر بيت من الرجز لأبي النجم «الفضل بن قدامة من عجل المتوفى سنة (١٣٠هـ) كان بواد الكوفة في أرضٍ أقطعها إياه هشام بن عبد الملك، كما في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ٦٠٣/٢.

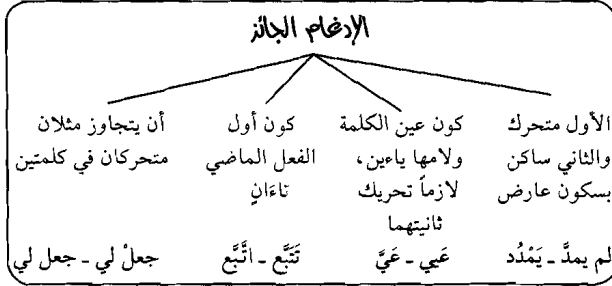
وعجزه: «الواسع الفضل الوهوب المجزّل».

والشاهد فيه: قوله: (الأجل) حيث فك الإدغام، والقياس يقتضي الإدغام (ع).

أنَّهُ إِنْ كَانَ ثَانِي المِثْلَيْنِ ضَمِيرًا، وَجَبَ الإِدْغَامُ لَفْظًا وَحَطًّا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ضَمِيرٍ وَجَبَ الإِدْغَامُ لَفْظًا لَا حَطًّا؛ كَمَا رَأَيْتَ.

وَشَدُّ فَكِّ الإِدْغَامِ الوَاجِبِ فِي الألفاظِ مَحْفُوظَةٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، مِثْلُ: «أَلِيلَ السَّقَاءِ»^(١) وَالْأَسْنَانُ: (إِذَا تَغَيَّرَتِ رَائِحَتُهُمَا وَفَسَدَتْ)، وَدَبَبَ الإِنْسَانَ: (إِذَا نَبَتِ الشَّعْرُ فِي جَبِينِهِ)، وَضَبِبَتِ الأَرْضُ^(٢): (إِذَا كَثُرَتْ ضَبَابُهَا)، وَقَطَطَ الشَّعْرَ: (إِذَا كَانَ قَصِيرًا جَعْدًا). وَيُقَالُ: قَطَّ بِالإِدْغَامِ أَيْضًا، وَلَحَحَتِ العَيْنُ: (إِذَا لَصِقَتْ أَجْفَانُهَا بِالرَّمَصِ)^(٣) وَلَخِخَتْ: (إِذَا كَثُرَ دَمْعُهَا وَغَلِظَتْ أَجْفَانُهَا، وَيُقَالُ: لَحَّتْ وَلَخَّتْ بِالإِدْغَامِ أَيْضًا)، وَمَشِشَتِ الدَّابَّةُ: (إِذَا ظَهَرَ فِي وَظِيفِهَا)^(٤) (المَشْشُ)^(٥)، وَعَزَزَتِ النَّاقَةُ: (إِذَا ضَاقَ مَجْرَى لَبْنِهَا).

وَشَدُّ مِنَ الأَسْمَاءِ قَوْلُهُمْ: «رَجُلٌ صَفِيفُ الحَالِ»، (أَي: ضَيْقُهَا) وَشَدِيدُهَا، وَيُقَالُ: (صَفِيفُ الحَالِ بِالإِدْغَامِ أَيْضًا)، وَطَعَامٌ قَضِضٌ أَي: «فِيهِ حَصَى صَغَارٌ أَوْ تَرَابٌ»، (وَيُقَالُ: قَضَّ بِالإِدْغَامِ أَيْضًا وَقَضِضٌ بِالتَّحْرِيكِ. وَهَذَا يَمْتَنِعُ فِيهِ الإِدْغَامُ، لِأَنَّهُ اسْمٌ عَلَى وَزْنِ «فَعَلٍ» كَمَا سَتَعْلَمُ).



جواز الإدغام

يجوزُ الإدغامُ وتركُهُ في أربعة

مواضع:

الأول: أن يكون الحرف الأول من

المِثْلَيْنِ متحرِّكًا، والثاني ساكنًا بسكونٍ عارضٍ للجزم أو شبهه^(٦)، فتقول: «لم يمدَّ ومُدَّ»، بالإدغام، و«لم يمددَّ وامدد» بفكِّه. والفكُّ أجود، وبه نزل الكتاب الكريم. قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] وقال: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ١٨٨].

وإن اتَّصَلَ بِالمُدْعَمِ فِيهِ أَلْفُ الاثْنَيْنِ، أَوْ وَاوُ الجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءُ المَخَاطَبَةِ، أَوْ نُونُ التَّوَكِيدِ،

(١) السَّقَاءُ: جِلْدُ السَّخْلَةِ يُجْعَلُ وَعَاءً لِلْمَاءِ وَاللَّبَنِ.

(٢) ضَبِبَ: مِنْ بَابِ فَرِحَ وَظَرَفَ.

(٣) الرَّمَصُ: وَسَخٌ أَيْضٌ جَامِدٌ يَجْتَمِعُ فِي مَوْقِ العَيْنِ. فَإِذَا سَالَ فَهُوَ عَمَصٌ.

(٤) الوَظِيفُ مِنَ الخَيْلِ وَالإِبِلِ وَغَيْرِهَا: مَا فَوْقَ الرُّسْغِ إِلَى مَفْصِلِ الرِّكْبَةِ أَوْ العِرْقَابِ (ع).

(٥) المَشْشُ: شَيْءٌ يَظْهَرُ فِي وَظِيفِ الدَّابَّةِ حَتَّى يَشْتَدَّ دُونَ اِشْتِدَادِ العَظْمِ.

(٦) شبه الجزم: هُوَ سَكُونُ البِنَاءِ فِي الأَمْرِ المَفْرَدِ.

وجب الإدغام، لزوالِ سكونِ ثانيِ المثلينِ، مثلُ: «لم يَمُدَّا ومُدَّا، ولم يَمُدُّوا ومُدُّوا، ولم تَمُدِّي ومُدِّي، ولم يَمُدَّنْ ومُدَّنْ، ولم يَمُدَّنْ ومُدَّنْ»، أمَّا إن اتَّصلَ به ضميرٌ رفعٍ متحرِّكٌ فيمتنعُ الإدغامُ، كما سيأتي.

وتكونُ حركةُ ثانيِ المثلينِ المُدغمينِ في المضارعِ المجزومِ والأمرِ، اللذينِ لم يتَّصلَ بهما شيءٌ، تابعةٌ لحركةِ فائِهِ، مثلُ: (رُدُّ ولم يَرُدُّ، وَعَضُّ ولم يَعْضُّ، وفِرٌّ ولم يَفِرُّ). هذا هو الأكثرُ في كلامهم. ويجوزُ أيضاً في مضمومِ الفاءِ، معَ الضمِّ، الفتحُ والكسرُ. «كُرِدَّ ولم يَرُدَّ، ورُدَّ ولم يَرُدَّ». ويجوزُ في مفتوحها، معَ الفتحِ الكسرُ، «كِعَضُّ ولم يَعْضُّ». ويجوزُ في مكسورها، معَ الكسرِ الفتحُ، «كَفِرَّ ولم يَفِرَّ».

«فَعَلِمَ من ذلك أن المضمومَ الفاءِ يجوزُ فيه الضمُّ والفتحُ، ثم الكسرُ، والكسرُ ضعيفٌ، والفتحُ يُشبهُ الضمَّ في قوته وكثرتِهِ. وأنَّ المفتوحَ الفاءِ يجوزُ فيه الفتحُ، ثم الكسرُ، والفتحُ أولى وأكثرُ. وأنَّ المكسورَ الفاءِ يجوزُ فيه الكسرُ والفتحُ، وهما كالمتساويين فيه.

ويكونُ جزمُ المضارعِ حينئذٍ بسكونِ مقدَّرٍ على آخرِهِ، منعٌ من ظهورِهِ حركةُ الإدغامِ، ويكونُ بناءُ الأمرِ على سكونِ مقدَّرٍ على آخرِهِ، منعٌ من ظهورِهِ حركةُ الإدغامِ أيضاً.

واعلم أن همزةَ الوصلِ في الأمرِ من الثلاثيِ المجردِ، مثلُ: «أَمُدُّ»، يستغنى عنها بعدَ الإدغامِ، فتحذفُ، مثلُ: «مُدَّ»، لأنها إنما أتتْ بها للتخلصِ من الابتداءِ بالسَّاكنِ، وقد زال السببُ، لأنَّ أوَّلَ الكلمة قد صار متحرِّكاً».

الثاني^(١): أن يكونَ عَيْنُ الكلمةِ ولاُمُها ياءينِ لازماً تحريكِ ثانيتهما، مثلُ (عَيِّيَ وَحَيِّيَ)، فتقولُ: (عَيِّيَ وَحَيِّيَ)، بالإدغامِ أيضاً.

فإن كانت حركةُ الثانيةِ عارضةً للإعرابِ، مثلُ: (لَنْ يُحْيِيَ، ورَأَيْتُ مُحْيِياً)، امتنعَ إدغامُهُ. وكذا إن عَرَضَ سكونُ الثانيةِ مثلُ: (عَيِّتُ وَحَيِّتُ).

الثالثُ: أن يكونَ في أوَّلِ الفعلِ الماضي تاءانِ، مثلُ: «تَتَابَعُ وَتَتَبَعَ»، فيجوزُ الإدغامُ، معَ زيادةِ همزةِ وصلٍ في أوَّلِهِ، دَفْعاً للابتداءِ بالسَّاكنِ، مثلُ: «اتَّابَعَ وَاتَّبَعَ». فإن كانَ مضارعاً لم يَجْزِ الإدغامُ، بلْ يجوزُ تخفيفُهُ بحذفِ إحدى التَّاءينِ، فتقولُ في تَتَجَلَّى وَتَتَلَطَّى: «تَجَلَّى وَتَلَطَّى»، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ﴾ [القدر: ٤]، وقال: ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾ [الليل: ١٤] (أي: تَتَلَطَّى وَتَلَطَّى). وهذا شائعٌ كثيرٌ في الاستعمالِ.

(١) أي: الثاني من المواضع التي يجوز فيها الإدغام وتركه.

الرابع: أن يتجاوز مثلاً متحرّكان في كلمتين^(١)، مثل: «جعل لي، وكتب بالقلم»، فيجوز الإدغام، بإسكان المثل الأول، فتقول: «جَعَلْ لي، وكتب بالقلم». غير أن الإدغام هنا يجوز لفظاً لا خطاً.

امتناع الإدغام

يُمتنعُ الإدغامُ في

سبعة مواضع:

الأول: أن يتصدّر

المِثْلان: كَدَدَنٍ وَدَدًا

وَدَدٍ وَدَدَانٍ^(٢) وَتَتَرٍ وَدَنَنٍ^(٣).

الإدغام الممتنع						
تصدر المثلان	كونه في اسم	كون المثلان	أن يتصل	كون المثلان	أن يعرض	كونه مما
على وزن	في وزن مزيد	على وزن	بأول	في وزن مزيد	سكون أحد	شدت العرب
(فعل - فُعل - فُعل)	فيه للإلحاق	(أفعل)	المثلين	فيه للإلحاق	المثلين	في فكه
فعل - فُعل	جلبب	أعزّز	مدغم فيه	هَلَل	مددّت	اختياراً
نتر	در					

الثاني: أن يكونا في اسم على وزن «فُعَلٍ» (بضم ففتح): كدُرَرٍ وَجُدُدٍ وَصُفُفٍ^(٤)، أو «فُعَلٍ» (بضمّتين): كسُرُرٍ وَذُلُلٍ وَجُدُدٍ^(٥)، أو «فِعَلٍ» (بكسر ففتح): ككَلِمٍ وَكَلَلٍ وَحَلَلٍ^(٦)، أو «فِعَلٍ» (بفتحيتين): كظَلَلٍ وَلَبَبٍ وَخَبَبٍ^(٧).

الثالث: أن يكون المِثْلان في وزن مزيد فيه للإلحاق، سواءً أكانَ المزيدُ أحدَ المِثْلين: كجَلَبَبٍ، أو لا: كهِلَلٍ^(٨).

- (١) فإن كان أول المثلين المتجاورين ساكناً والثاني متحرّكاً: كاجعل لي، وجب الإدغام كما تقدم.
- (٢) الدَدَنُ والدُّدَا واللُّهُ واللُّعْب. والدَدَانُ: من لا غناء عنده ولا نفع. و«التتر»: جيل من الناس يُتَاخَمُونَ التُّرك. و«الدين»: انحناء في الظهر.
- (٣) الصواب إسقاط هذا المثال الأخير؛ لأنه لم يتصدر فيه المثلان. (*)
- (٤) الجُدُدُ: جمع جُدَّة بضم الجيم، وهي الطريقة والعلامة. و«الصُفُفُ»: جمع صُفَّة، وهي البيت الصيفي، وبناء ذو ثلاثة حوائط، وظلة يستتر بها من الحر.
- (٥) السُرُرُ: جمع سرير. و«الذُّلُلُ»: جمع ذُلُولٍ: بفتح الذال؛ وهو البعير غير الصَّعْب. و«الجُدُدُ» بضمّتين، جمع جديد.
- (٦) اللَّكَمُ: جمع لَمَةٍ بكسر اللام، وهي الشعرُ المجاوزُ شحمة الأذن، فإذا بلغ المُنْكَبِينَ سُمِّيَ جُمَّةً، بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة. و«الكَلَلُ»، جمع كَلَّةٍ، بكسر الكاف وتشديد اللام مفتوحة، وهي السُّتْرُ الرقيق، وغشاء يخاط كالبيت يُتَقَى به البعوض، ويسمى في عرفنا بالناموسية. و«الجَلَلُ»: جمع جَلَّة بكسر الحاء، وهي المحلة والمجتمع. وأما الجَلَّة بضم الحاء وجمعها هَلَلٌ بضمها أيضاً فهي كساء يكون من ثوبين كالإزار والرداء مثلاً.
- (٧) الظَّلَلُ: ما شَخَصَ من آثار الديار، وشَخَصَ كلُّ شيءٍ، والمكانُ المرتفعُ، والجمعُ أَطْلَالٌ وَطُلُولٌ. و«اللَّبَبُ»: موضع القلاذة من الصدر، والمنحَرُ، وما يُشَدُّ على صدر الدابة ليمنع الرَّحْلَ من الاستخار. وما استَدَقَّ من الرَّحْلِ والجمع ألباب. و«الخَبَبُ»: نوعٌ من سَيْر الخيل، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجلَيْه.
- (٨) هَلَلٌ: أكثر من قول: «لا إله إلا الله». وهو أحد الألفاظ المنحوتة من المركبات، كبَسْمَلٍ: إذا قال: باسم الله.

الرابع: أن يتصل بأول المثلين مُدغمٌ فيه: كَهَلَّلٌ^(١) ومُهَلَّلٌ، وشَدَّدَ ومُشَدِّدٌ. وذلك لأنَّ في الإدغام الثاني تكررَ الإدغام، وذلك ممنوعٌ.

الخامس: أن يكونَ المِثْلانِ على وَزْنِ (أَفْعِل) في التَّعَجُّبِ، نحو: (أَعَزِّزُ بِالْعِلْمِ! وَأَحِبُّ بِهِ!)، فلا يقال: (أَعَزِّ بِهِ! وَأَحِبَّ بِهِ!).

السادس: أن يعرض سُكُونُ أحدِ المثليين، لاتِّصاله بضميرِ رفعٍ متحرِّكٍ: كَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُنا وَمَدَدْتُ وَمَدَدْتُمْ وَمَدَدْتُنَّ.

السابع: أن يكونَ مِمَّا شَدَّتِ الْعَرَبُ فِي فَكِّهِ اخْتِياراً، وهي ألفاظٌ محفوظةٌ تَقَدَّمَ ذِكْرُها، فيمتنعُ فيها الإدغامُ.

فائدة

إذا كانَ الفعلُ ماضياً ثلاثياً، مجرداً مكسور العين، مضاعفاً، مُسنداً إلى ضميرِ رفعٍ متحرِّكٍ، جازَ فيه ثلاثة أوجه،

الأول: استعماله تاماً، مَفكوكَ الإدغام، فتقولُ في ظَلَّ: «ظَلَّلْتُ».

الثاني: حذفُ عينه، مع بقاء حركة الفاء مفتوحةً، مثل: «ظَلَّتْ».

الثالث: حذفُ عينه ونقل حركتها إلى الفاء بعد طرح حركتها، مثل: «ظَلَّتْ». قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾ [طه: ٩٧]، وقال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطامًا فَظَلَنْتَهُ تَفَكَّهُونَ﴾^(٢) [الواقعة: ٦٥]. فَرِيٌّ بفتح الطاء في الآيتين، على بقاء حركتها، وبكسرها على طرح حركتها ونقل حركة اللام^(٣) المحذوفة إليها^(٤).

فإن كانَ الفعلُ مضارعاً أو أمراً، وهو ثلاثيٌّ، مجردٌ مضاعفٌ، مكسورُ العينِ فيهما، مُسندٌ إلى ضميرِ رفعٍ متحرِّكٍ، جازَ فيه الإتمام، فتقولُ في يَقْرَأُ وَقِرٌّ: «يَقْرُرُنْ واقِرِرُنْ»، وجاز حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء، مثل: «يَقِرُّونَ وَقِرُّونَ». ومنه، في قراءة غير نافعٍ وعاصمٍ: «وَقِرُّونَ في

(١) هَلَّلَ: قال: لا إله إلا الله. وهَلَّلَ فلانٌ: جَبُنَ وَقَرَّ. وهَلَّلَ عن قرنه: نَكَصَ وتَأَخَّرَ، وهَلَّلَ الكاتب: كتب.

(٢) تَفَكَّهُونَ، أصله: تَفَكَّهُونَ. ومعناه: يتحدثون فيما أصابكم. وأصلُ معنى التَّفَكُّهِ التَّنْقِلُ بصنوف الفاكهة، ثم استعير للمتنقل بالحديث. ومنه التَّفَاكُهَة، لحديث ذوي الأنس.

(٣) الصواب: العين كما تقدَّم قريباً. (*).

(٤) وفتح الطاء فيها قراءة الجمهور. والكسر فيها من القراءات الشاذة. انظر «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص ٨٩)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٤/ ٣٤٠) (ع).

يُوتَكَنَّ ﴿^(١)﴾ [الأحزاب: ٣٣] بكسر القاف. أمّا ما فُتِحَتْ عَيْنُهُ فلا يجوزُ فيه ذلك إلا سماعاً. ومنه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بفتح القاف، في قراءة نافع وعاصم، وبها قرأ حفص. وقراءة الكسر أصلها: «أقررن» بكسر الراء الأولى، وقراءة الفتح أصلها: «أقررن» بفتحها ^(٢)، لأنَّ «قر» يجوزُ أن يكونَ من باب «فَعَلَ يَفْعَلُ»، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع؛ ويجوز أن يكونَ من باب «فَعَلَ يَفْعَلُ»، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

٢. الإِعْلَالُ



الإِعْلَالُ: حذف حرف العلة، أو قلبه، أو تسكيته.

فالحذف: كبرث (والأصل: يورث).

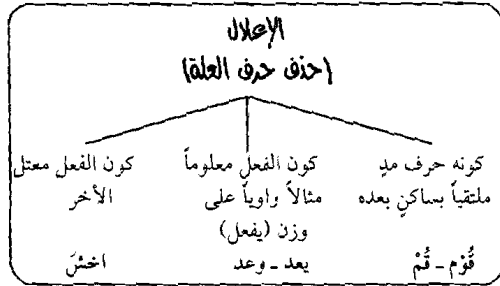
والقلب: كقال (والأصل: قول).

والإسكان: كيمشي (والأصل: يمشي).

(١) الإِعْلَالُ بِالْحَذْفِ

يُحذَفُ حَرْفُ الْعِلَّةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

الأوَّلُ: أن يكونَ حرفَ مَدٍّ مُلتَقِيًا بِسَاكِنٍ بعده: كقَمْ وَخَفَ، وبع، وقَمْتُ وَخِفْتُ وَبِعْتُ، وَيَقْمُنَ، وَيَخْفَنَ، وَيَبْعَنَ، وَرَمَتُ، وَتَرْمُونَ، وَتَرْمِينُ يَا فَاطِمَةُ، وَقَاضِي، وَفَتَى.



«والأصل: قَوْمٌ وَخَافٌ وَبِعَ وَقَوْمْتُ وَخِفْتُ وَبِعْتُ وَيَقْمُنُ وَيَخْفَنُ وَيَبْعَنُ وَرَمَاتُ وَتَرْمِيُونَ وَتَرْمِينُ وَقَاضِيْنَ وَفَتَاذٌ» ^(٣) فحذفت حرف العلة دُعَاً لالتقاء الساكنين. وهؤلاء منبثقات أيضاً عن أصلٍ آخر: وسيأتي شرح ذلك في الكلام على الإِعْلَالِ بِالْحَذْفِ.

إِلَّا إِنْ كَانَ السَّاكِنُ بَعْدَ حَرْفِ الْعِلَّةِ مُدْغَمًا فِيمَا بَعْدَهُ، فَلَا حَذْفَ، لِأَنَّ الإِدْغَامَ قَدْ جَعَلَ الحرفين كحرفٍ واحدٍ متحركٍ، وذلك: كَشَادٌ وَيَشَادُ وَشُوْدٌ.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي (وقرئ) بالكسر. انظر «السبعة» لابن مجاهد ص (٥٢٤). (ع)

(٢) من قوله: بكسر الراء... إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة (ع).

(٣) التَّوْنُ في «قاضيْن وَفَتَانٍ» هي نون التنوين التي تُلفظُ وَلَا تُكْتَبُ. وإِنَّمَا كَتَبْنَاهَا هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ التَّنْوِينَ هُوَ نون ساكنة، فَاجْتَمَعَ بِسَاكِنٍ قَبْلَهُ، وَهُوَ يَاءُ الْقَاضِيِ وَالْفَتْى فَالتَّقَى سَاكِنَانِ، فَحذفت حرف المد، فَصَارَ «قَاضِيْنَ وَفَتَانٍ» فَاسْتَغْنَى عَنِ نونِ التَّنْوِينَ بِدَلَالَةِ تَكَرُّرِ الحَرَكَةِ، وَرَدَتْ أَلْفُ الفَتَى إِلَيْهِ خَطًّا لِيُمْكِنَ الدِّقْفُ عَلَيْهِ.

فإن عَرَضَ تحريكُ السَّاكِنِ: كَخَفِ اللهُ، وَقَلِّ الحَقَّ، فلا تُعْتَبَرُ حركته؛ لأنَّها في مَعْرِضِ الزوال، فلا يُرَدُّ المحذوف كما رأيت.

الثاني: أن يكون الفعل معلوماً مثلاً واوياً على وزن «يَفْعَلُ»، المكسور العين في المضارع، فتُحذفُ فاؤه من المضارع والأمر، ومن المصدر أيضاً، إذا عُوِّضَ عنها بالتاء كيَعُدُّ وعدَّ وعَدَّةً. «فإن لم يُعَوِّضَ عنها بالتاء فلا تُحذفُ، فلا يقال: «وعدَّ عدداً» لعدم التعويض. ولا يجوزُ الجمعُ بينهما، فلا يقال: «وعدة»، إلا أن تكون التاء مراداً بها المَرَّةُ، أو التَّوَعُّ، لا التَّعْوِيضُ: كوعدته وعدةً واحدةً، أو وعدةً حَسَنَةً.

وإن كان الفعل مجهولاً لم تُحذف: كيُوعَدُّ، وكذلك إن كان مثلاً يائياً: كَيَسِرُ يَسيراً، أو كان مثلاً واوياً على وزن «يَفْعَلُ» المفتوح العين. كيُوجَلُ ويُوحَلُ. وشذَّ قولهم: «يَدْعُ ويَدْرُ ويَهَبُ ويَزْعُ ويسَعُ ويَضَعُ ويَطَأُ ويقَعُ» بحذف الواو مع أنها مفتوحة العين.

الثالث: أن يكون الفعل مُعْتَلَّ الآخر، فيُحذفُ آخره في أمر المُفْرَدِ المُذَكَّرِ: كاخشَ واذُعَ وارمَ، وفي المضارع المجزوم، الذي لم يتصل بآخره شيءٌ: كَلَمْ يَخْشَ، ولم يَدْعُ، ولم يَرِمَ. غير أن الحذفَ فيهما لا للإعلال، بل للنيابة عن سُكونِ البناءِ في الأمر، وعن سُكونِ الإعراب في المضارع.

(٢) الإعلال بالقلب

(١) قلب الواو والياء ألفاً

إذا تحرك كل من الواو والياء بحركة أصلية وانفتح ما قبله، انقلب ألفاً: كدعا ورمى وقال وباع: والأصل: «دَعَوَ وَرَمَى وَقَوْلَ وَبَاعَ».

ولا يُعتدُّ بالحركة العارضة: كجَبَلٍ وتَوَمَّ، وأصلهما: «جِبَالٌ^(١) وتَوَامٌ»،

الإعلال بالقلب				
قلب الواو	قلب الياء	قلب الواو	قلب الياء	فعلى وفعلى
والياء ألفاً	واوياً	واوياً	واوياً	إعلال الألف
رَمَى - زَمَى	مِيعَاد - مِيعَاد	يُوسِر - يُوسِر	فَتَى - فِتَى	شُوهِد - شَاهِد

سَقَطَتِ الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، فصارا إلى «جَبَلٍ وتَوَمَّ».

ويُشترطُ في انقلابهما ألفاً سبعة شروط:

(١) أن يتحرك ما بعدهما، إن كانتا في موضع عين الكلمة، فلا تُعَلَّان في مثل: «بيان

(١) جِبَالٌ: اسم للضيع، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. والعلمية هنا هي العلمية الجنسية «راجع مبحث العلم الجنسي في الجزء الأول». ويقال: «جِبَالَةٌ» أيضاً، وقد يقال: «الجِبَال».

وطويلٍ وغيورٍ وخورنقٍ، لسكون ما بعدهما.

(٢) أن لا تليهما ألفٌ ولا ياءٌ مشددةٌ، إن كانتا في موضع اللّام، فلا تُعلّان في مثل: «رَمِيَا وَعَزُوا وَفَتَيَانٍ وَعَصَوَانٍ»، لأنّ الألفَ وليتّهما، ولا في مثل: «عَلَوِيٌّ وَفَتَوِيٌّ»، للحاقِ الياءِ المشددةِ إِيّاهما.

(٣) أن لا تكونا عينَ فعلٍ على وزن «فَعَلَ»، المكسورِ العينِ، المعتلِ اللّامِ: كهويّ ودويّ وجويّ^(١) وقويّ وعيبيّ وحبيّ.

(٤) أن لا يجتمعَ إعلالان: كهوى وطوى والقوى والهوى والحياء والحيّة. وأصلها: «هَوِيّ وَطَوِيّ وَالْقَوُوّ وَالْهَوِيُّ وَالْحَيِيُّ وَالْحَيِيَّةُ». فأعلتِ اللّامُ بقلبها ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها. وسلمتِ العينُ لإعلالِ اللّامِ، كيلا يجتمعَ إعلالان في كلمةٍ واحدةٍ.

(٥) أن لا تكونا عينَ اسمٍ على وزن «فَعْلَانٍ» بفتحِ العينِ، فلا تُعلّان في مثل: «حَيَوَانٍ وَمَوْتَانٍ^(٢) وَجَوْلَانٍ وَهَيْمَانٍ^(٣)».

(٦) أن لا تكونا عينَ فعلٍ تجيءُ الصفةُ المُشَبَّهَةُ منه على وزن «أفَعَلَ»، فإنّ عينه تصحّ فيه وفي مصدره والصفة منه: كعورٍ يعورُ عوراً فهو أعورٌ، وحولٍ يحولُ حولاً فهو أحولٌ، وهيفٌ يهيفُ هيفاً فهو أهيفٌ^(٤)، وعغدٍ يعغدُ غيداً فهو أعغدٌ^(٥).

(٧) أن لا تكون الواوُ عيناً في «افتعلّ» الدالّ على معنى المشاركة. فلا تُعلّ الواوُ في مثل: «اجتور القومُ يجتورون، وازدوجوا يزدوجون»، أي: تجاوروا وتزاوجوا.

(٢) قلبُ الواوِ ياءً

تُقلّبُ الواوِ ياءً في ثمانية مواضع:

(١) أن تسكنَ بعدَ كسرةٍ: كميعادٍ وميزانٍ. وأصلهما: «مِوعَادٌ وَمِوزَانٌ» لأنّهما من الوعدِ والوزنِ.

(١) دَوِيّ يدوي دوى: مَرَضٌ. ودوي صدره: حَقَدٌ وَضَعَنَ. و«جوي يجوي جوى»: أصابته حرقةٌ وشدةٌ وَجِدَ مِنْ عَشَقٍ أَوْ حُزْنٍ.

(٢) الحيوان: الحياة، وكلُّ ذي روح. و«الموتان»: الموتُ، وكل ما ليس بذي روح كالأرض والدار والأثاث والخشب والحديد ونحوها.

(٣) الهَيْمَانُ: مصدر هام بالشيء إذا أحبه، وهام على وجهه: إذا ذهب لا يدري أين يتوجه، وذلك من عشق أو حزن أو خوف أو نحوها.

(٤) هَيْفَتِ الجارية: ضَمَرَ بطنها ودَقَّ خصرها، فهي هَيْفَاءٌ، وهو أهيفٌ.

(٥) غَيْدَتِ الجارية: مالَ عنقها ولانَتْ أعطافها، فهي غِيدَاءٌ، وهو أعغدٌ.

(٢) أن تنطَرَفَ بعدَ كَسْرَةِ: كَرَضِيٍّ ويرتضي وقَوِيٍّ والغازي والداعي والشجي والشجِيَّة. والأصل: «رَضِيٍّ ويرتضُو وقَوِيٍّ والغازُو والداعِيُو والشَجُوُّ والشَجْوَةُ» لأنها من الرضوان، والقوة، والغزو، والدعوة، والشجو. فإن لم تنطَرَفَ: كالعوج والدَّوَل (١)، لم تُقَلَب.

(٣) أن تقَع بعد ياء التصغير: كَجُرِيٍّ ودُلِيٍّ. وأصلهما: «جُرِيُّوٌّ ودُلِيُّوٌّ» تصغير «جُرُوٌّ ودَلُوٌّ».

(٤) أن تقَع حَشَوًا بين كسرة وألف، في المصدرِ الأجوفِ الذي أُعِلَّتْ عَيْنُ فِعْلِهِ: كالقيام والصَّيامِ والانتِقَادِ والعِيَادِ والعيادة (٢) وأصلها: «قَوَامٌ وصَوَامٌ وانقَوَادٌ وعَوَادٌ وعَوَادَةٌ». وفعلها: «قَامَ وصَامَ وانقَادَ وعَادَ» والأصل: «قَوَمَ وصَوَمَ وانقَوَدَ وعَوَدَ».

فإن صَحَّتِ العَيْنُ في الفعلِ صَحَّتْ في المصدرِ أيضاً، مثل: «لاوَدَ لِيوَادًا، وعاوَدَ عَوَادًا، وجاورَ جَوَارًا». وكذا تَصِحُّ إن لم يكن بعدها أَلْفٌ: كحالِ جَوَالًا.

(٥) أن تقَع عِينًا بعدَ كَسْرَةِ، في جمعٍ صحيحِ اللَّامِ، على وَزْنِ «فِعَالٍ» أو «فِعَالٍ» وقد أُعِلَّتْ في المُفْرَدِ أو سَكَنْتْ. فما أُعِلَّتْ عَيْنُهُ في المفرد، فكالدَّيَّارِ والرِّيَّاحِ والحِجَلِ والقِيمِ، وأصلها: «دَوَارٌ، ورواحٌ، وحوَلٌ، وقَوَمٌ» ومفردها: دارٌ، وريحٌ، وحيلةٌ، وقيمةٌ، والأصل: «دَوَرٌ وروُحٌ وحوَلَةٌ وقَوْمَةٌ» (٣) وما سَكَنْتْ عَيْنُهُ في المفرد (وهذا لا يكون إلا في جمعٍ على فِعَالٍ)، فكالثَّيَابِ والسَّيَاطِ. وأصلهما: (ثَوَابٌ وسِوَاظٌ). ومُفْرَدُهُمَا: «ثَوْبٌ وسِوْطٌ».

فإن صَحَّتْ عَيْنُ المَفْرَدِ، ولم تَسْكُنْ، فلا تُقَلَّبُ: كطويلٍ وطوالٍ. وشذَّ جمعُ جَوَادٍ على «جِيَادٍ». والقياسُ أن يُجمع على «جَوَادٍ». وكذلك إن كان معتلَّ اللَّامِ، فلا تُقَلَّبُ العَيْنُ في الجمعِ ياءً: كجَوٍّ وجَوَاءٍ. بل إن كانت العَيْنُ في الأصلِ واوًا منقلبةً إلى الياءِ، رُدَّتْ إلى الواوِ في الجمعِ: كَرِيَّانٍ ورواءٍ، لأن أصلَ رِيَّانٍ: «رَوِيَّانٌ»، لأنه من «رَوِيٍّ يَرَوِي».

وإن وقعت الواوُ حَشَوًا بين كسرةٍ وألفٍ، فيما ليسَ مصدرًا ولا جمعًا: كسِوَارٍ وقِوَامٍ وخِوَانٍ وسِوَالِكٍ، لم تُقَلَب.

(٦) أن تجتمع الواوُ والياءُ، بشرط أن يكونَ السَّابِقُ منهما أصلاً، لا مبدلاً من غيره، وأن

(١) الدَّوَلُ، بكسرٍ ففتح: جمع دَوْلَةٌ، بفتح فسكون. وأما الدَّوَلُ، بِضَمٍّ ففتح فهي جمع دَوْلَةٌ، بضم فسكون. هذا هو الحق، ويذكر اللغويون أن كِلَا الجمعَيْن لكلا المفْرَدَيْنِ.

(٢) العِيَادُ والعِيَادَةُ، بكسرِ العَيْنِ فيهما مصدران لعَادَ المريض يعوِّدُهُ إذا زارَهُ. ومثلهما «العَوْدُ»، بفتح العَيْنِ، والعَوَادَةُ، بضمها، وهذه صحت واوها لانضمام ما قبلها.

(٣) فأعِلَّتْ الأولى بَقَلْبٍ عَيْنَهَا أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وأعِلَّتْ الثلاثة الأخرُ بقلبها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

يكون ساكناً، وأن يكون سكونه أصلياً، لا عارضاً، وأن تكونا في كلمة واحدة، أو فيما هو كالكلمة الواحدة، فتقلبُ حينئذِ الواو ياءً وتُدغمُ في الياء.

ولا فرق بين أن تسبق الواو: كمَقْضِي ومَرْمِي (وأصلهما: مَقْضُوي ومَرْمُوي) وأن تسبق الياء: كسَيِّدٍ ومَيِّتٍ (وأصلهما: سَيَّوْدٌ ومَيَّوْتٌ).

ولا فرق أيضاً بين أن تكونا في كلمة واحدة، كما ذكر، وأن تكونا فيما هو كالكلمة الواحدة، مثل: «هؤلاءُ مُعلَمِيٌّ ومُكْرَمِيٌّ» والأصل: «مُعَلِّمُوي ومُكْرَمُوي».

«اجتمعتِ الواو والياء، وسبقتِ إحداهما بالسكون، فانقلبتِ الواو ياءً، وأدغمت في الياء. واعلم أنَّ الضميرَ وما يضافُ إليه هما كالكلمة الواحدة».

فإنَّ كانَ السَّابِقُ منهما مُبدَلاً من غيرِه، فلا قَلْبَ ولا إدغامَ. وذلك مثل: «ديوان»؛ لأنَّ أصله «دِوَانٌ» بدليل جَمِعه على «دواوين»، مثل: «رُؤْيِيَّةٌ» مُحخَفٌ «رُؤْيِيَّةٌ». وكذا إنَّ كانَ سكونُه عارضاً نحو: «قُويٌّ» مُحخَفٌ «قُويٌّ». وكذا إنَّ كانتا في كلمتين ليستا كالكلمة الواحدة نحو: «جاء أبو يحيى يمشي وحيداً».

وشدَّ قولهم: «ضَيَّوْنٌ»^(١)، ويومٌ أيومٌ^(٢)، وعوى الكلبُ يعوي عويَّةً وعوَّةً^(٣)، والرَّجاءُ بُنُ حَيوةً؛ وحقُّها الإعلالُ فالإدغامُ، بأن يقال: «ضَيَّنُّ وأَيِّمُ وعَيَّةٌ وحَيَّةٌ» كما قالوا: «أيامٌ»، وأصلها «أيوامٌ».

(٧) أن تكون الواو لأمًّا، في جمع على وزن «فُعولٍ»، فتقلبُ ياءً^(٤). وذلك كدَلُوٍ ودُلِّيٍّ: وعَصاً وعَصِيٍّ، وَقَفاً وقُفِيٍّ. ويجوزُ كسرُ الفاء، كدَلِيٍّ وعِصِيٍّ وقُفِيٍّ. والأصلُ: «دَلُوٌ وعُصُوٌ وقُفُوٌ»، فُلبتِ اللَّامُ ياءً، فصارت إلى «دَلُويٍّ وعُصُويٍّ وقُفُويٍّ» فاجتمعتِ الواو والياءُ، وسبقتِ إحداهما بالسكون فقلبتِ الواو ياءً وأدغمت في الياء. وقد تصحَّح الواوُ شذوذاً، كجمعهم «بُهَواً» على «بُهَؤٌ»^(٥). وقد جمعه أيضاً على «بُهَيٌّ»، قياساً.

(١) الضَيَّوْنُ: السَّنورُ.

(٢) يَوْمٌ أَيومٌ: شديد.

(٣) عوية: جاءت على الأصل. وحقها قلب الواو ياء وإدغامها في الياء بعدها. وعوة: أصلها: «عوية». وقد جاء إعلالها مقلوباً، أي: بقلب الياء واواً وإدغامها في الواو قبلها. وحقُّها أن تقلب واوها ياء وتُدغم في الياء بعدها، فيقال: «عِيَّة».

(٤) لا فرق بين أن تكون الواو قد صحَّت، كدَلُوٍ، وأن تكون قد انقلبت ألفاً كعَصاً وقَفاً.

(٥) البهؤ: البيت المقدم أمام البيوت، يكون معدداً للضيوف، ويجمع في القلة على أبهاء، وفي الكثرة على: بُهَيٌّ وبُهَؤٌ.

فإن كانَ «فُعُولٌ» مُفْرَدًا، صَحَّتِ الواوُ، مثل: «عَتَا عُتُوًّا»^(١)، وسَمَا سُمُوًّا، ونَمَا نُمُوًّا. وقد تُعَلُّ شذوذًا، فقد قالوا: «عَتَا عُتِيًّا» بضمِّ العين وكسرها، كما قالوا: «عَتَا عُتُوًّا».

(٨) أن تكون الواوُ عينَ كلمةٍ، في جمعٍ على وزنِ «فُعَلٍ»، صحيح اللّام: كصائِمٍ وصَيِّمٍ، ونائِمٍ ونَيْمٍ، وجائعٍ وجَبِيحٍ. ويجوز التصحيحُ أيضاً: كصَوْمٍ، ونَوْمٍ، وجَوْعٍ. وهو أكثرُ استعمالاً من الإعلال.

وما كان منه معتل اللام، وجب تصحيح واوه: كشَوَى وغَوَى، وهما جمعا «شَاوٍ وغَاوٍ». أمّا ما كان على وزنِ «فُعَالٍ» فيجب تصحيح واوه أيضاً: كنَوَامٍ وِصْوَامٍ.

(٣) قلبُ الياءِ واوًا

تُقلَبُ الياءُ واوًا في ثلاثة مواضع:

(١) أن تسكُنَ بعد ضَمَّةٍ، في غير جمعٍ على وزنِ «فُعَلٍ»: كيوَسِرٌ وموسِرٍ، ويوقِنٌ وموقِنٍ. وأصلها: «يُوسِرُ ومُوسِرٌ، ويُوقِنُ ومُوقِنٌ» لأنها من «أيسرَ وأيقنَ».

فإن تحرّكت الياءُ: كهَيَامٍ، لم تُقلَبْ. وكذا إن سكنت بعد ضَمَّةٍ في جمعٍ على وزنِ «فُعَلٍ»: كبيضٍ وهَيِّمٍ، جمعي «أبيضٌ وبَيضاءَ، وأهيمٌ وهَيِّماءَ»، فلا تُعَلُّ بل تُقلَبُ الضمة التي قبلها كسرةً، لتصحَّح الياءُ، كما رأيت. والأصل: «يُبيضُ وهَيِّمٌ»، على وزنِ «فُعَلٍ» لأن ما كان على وزنِ «أفعلَ وفعلَاءَ». صفةٌ مُشَبَّهَةٌ، يُجمعُ على «فُعَلٍ» بضمِّ فسكون.

(٢) أن تقع لامُ فِعْلٍ بعد ضَمَّةٍ: كنهو الرجلُ وقَصْوًا، بمعنى: «ما أنهاه! وما أقضاه». وأصلهما: «نَهَى وقَضَى!»، فهما يائيان.

(٣) أن تكونَ عيناً لفُعْلِيٍّ، بضمِّ الفاء اسماً: كطوبى، (وهي مصدرُ طابَ، واسمٌ للجنة). وأصلها: طَيِّبِي (أو أنثى لأفعلٍ التفضيل: كالكوسى والخورى والطوبى والضوقى (مؤنثات: «أكيسَ وأخيرَ وأطيبَ وأضيقَ»). وأصلها: كُيسَى وخَيْرِي وطيبِي وضِيقِي). وجاء من ذلك كلمتان بلا قلبٍ، وهما «قِسْمَةٌ ضَيْرِيَّةٌ»^(٢) [النجم: ٢٢] و«مِشِيَّةٌ حَيْكِي»^(٣). لكن قد أُبدلتِ الضَمَّةُ كسرةً

(١) عتا يعتو: استكبر وتجبّر. والعاتي: المستكبر والجبار. والمبالغ في ركوب المعاصي، والمتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه موقعاً، وعتا الشيخ يعتو عُتِيًّا، بضم العين وكسرها: كبر وولّى وهَرَمَ.

(٢) قِسْمَةٌ ضَيْرِيَّةٌ: جائزة غير عادلة. يُقال: ضارَه حَقَّه بَضِيرَه، أي: نقضه، وضارَه في الحُكْمِ: جاز.

(٣) مِشِيَّةٌ حَيْكِي: يتحرّك فيها المنكبان، يُقال: حاك يَحِيكُ حَيْكاً وحَيْكَاناً: إذا تبخترَ واختالَ، أو حرّك منكبِهِ وجسده في مَشِيهِ، والعرب تمدح هذه المِشِيَّةَ في النساءِ وتذمّها في الرجالِ.

لِتَصِحَّ الْيَاءُ. وَأَجَازَ ابْنُ مَالِكٍ وَوَلَدُهُ فِي «فُعَلَى» الصَّفَةِ الْقَلْبِ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَسَلَامَةَ الْيَاءِ بِإِبْدَالِ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، وَعَلَيْهِ فَتَقُولُ: «الطُّوبَى وَالطَّيْبَى، وَالْكُوسَى وَالْكَيْسَى، وَالخُورَى وَالخَيْرَى، وَالضُّوْفَى وَالضُّيْقَى».

(٤) فَعَلَى وَفُعَلَى الْمَعْتَلْنَا اللَّامَ

إِذَا اعْتَلَّتْ لَامُ «فُعَلَى» بِفَتْحِ الْفَاءِ، فَإِنْ كَانَتْ وَاوًا سَلِمَتْ فِي الْاسْمِ: كَدَعَوَى، وَفِي الصَّفَةِ: كَنْشَوَى، وَإِنْ كَانَتْ يَاءً سَلِمَتْ فِي الصَّفَةِ: كَخَزْيَا وَصَدْيَا (مُؤَنَّثِي «خَزْيَانَ وَصَدْيَانَ») وَقُلِبَتْ وَاوًا فِي الْاسْمِ: كَتَقَوَى وَفَتَوَى وَبَقَوَى. وَأَصْلُهَا: «تَقِيَا وَفَتِيَا وَبَقِيَا». وَشَدَّ قَوْلُهُمْ: «رَبِّيَا» لِلرَّائِحَةِ، وَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ «رَوَّى».

وَإِذَا اعْتَلَّتْ لَامُ «فُعَلَى» بِضَمِّ الْفَاءِ، فَإِنْ كَانَتْ يَاءً صَحَّتْ فِي الْاسْمِ: كَالْفُتْيَا وَالْبُقْيَا، وَفِي الصَّفَةِ: كَالْوُلْيَا، تَأْنِيثُ «الْأُولَى»، بِمَعْنَى الْأَجْدَرِ وَالْأَحَقِّ، وَإِنْ كَانَتْ وَاوًا سَلِمَتْ فِي الْاسْمِ: كَحَزَوَى، (وَهِيَ اسْمُ مَوْضِعٍ) وَقُلِبَتْ يَاءً فِي الصَّفَةِ: كَالدُّنْيَا وَالْعُلْيَا. (وَهُمَا مِنْ دَنَا يَدْنُو وَعَلَا يَعْلُو). وَشَدَّ قَوْلُ أَهْلِ الْحِجَازِ: «الْقُضَوَى»، بِتَصْحِيحِ الْوَاوِ، وَهُوَ شَادُ قِيَاسًا، فَصِيحٌ اسْتِعْمَالًا وَبِهِ وَرَدَ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُضَوَى﴾ [الأنفال: ٤٢] وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ: «الْقُضْيَا»، عَلَى الْقِيَاسِ. وَشَدَّ عِنْدَ الْجَمِيعِ «الْحُلْوَى»، ضِدُّ «الْمُرِّي»، وَهُمَا تَأْنِيثُ «الْأَحْلَى وَالْأَمْر».

(٥) إِعْلَالُ الْأَلْفِ

إِذَا وَقَعَتِ الْأَلْفُ بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ، انْقَلَبَتْ يَاءً، وَأُدْغِمَتْ فِي يَاءِ التَّصْغِيرِ: كغَزَالٍ وَغُرَيْلٍ، وَكِتَابٍ وَكُتَيْبٍ، لِاقْتِضَاءِ كَسْرِ مَا قَبْلَ يَاءِ التَّصْغِيرِ^(١). وَإِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ ضَمَّةٍ، قُلِبَتْ وَاوًا: كَشَوْهَدٍ وَبُؤَيْعٍ، أَوْ بَعْدَ كَسْرَةٍ قُلِبَتْ يَاءً: كَمَصَابِيحٍ وَدَنَانِيرٍ، وَالْأَصْلُ: «شَاهِدَ وَبُؤَيْعَ، وَمَصَابِيحَ وَدَنَانِيرًا» وَلَمَّا كَانَ النُّطْقُ بِذَلِكَ مُتَعَدِّرًا، قُلِبَتْ الْأَلْفُ وَاوًا بَعْدَ الضَّمَّةِ وَيَاءً بَعْدَ الْكَسْرَةِ، لِتَنَاسُبِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا.

وَإِذَا وَقَعَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، وَاتَّصَلَتْ بِضَمِيرِ الْمُثَنَّى، أَوْ ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَحَرِّكٍ فِي الْفِعْلِ، أَوْ بِالْأَلْفِ التَّثْنِيَةِ فِي الْاسْمِ، قُلِبَتْ يَاءً عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ سِوَاءِ أَكَانَتْ مُبَدَّلَةً مِنْ وَاوٍ: كِيرَضَى وَأَعْطَى

(١) الصواب: لاقْتِضَاءِ كَسْرِ مَا بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ، أَي: فِي نَحْوِ: فُعَيْلِل. (*).

والمُرَضَى والمُعْطَى، أم من ياءٍ: كَيْسَعِي^(١) وأَحْيَا^(٢)، والمُهْدَى والمُسْتَشْفَى، فتقولُ: «يرضيان وأعطيا، والمُرَضِيان والمُعْطِيان، ويسعيان وأحييا، والمُهْدِيان والمُسْتَشْفِيان».

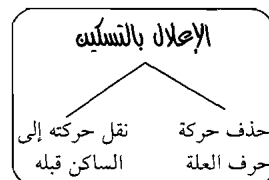
فإن كانت ثالثةً، فإن كان أصلها الواو، رُدَّتْ إليها: كَعَزُوا وَعَزَوْتُ والعَصَوَيْنِ. وإن كان أصلها الياء، رُدَّتْ إليها: كَرَمِيَا وَرَمَيْتُ والفَتَيْنِ.

الإعلال بالتسكين

والمرادُ به شيان: الأولُ: حَذَفُ حركةِ حرفِ العِلَّةِ، دفعاً للثقل. والثاني: نقلُ حركتهِ إلى الساكنِ قبله.

فإذا تَطَرَّفَتِ الواوُ والياءُ بعدَ حرفٍ مُتَحَرِّكٍ، حُذِفَتِ حركتهما إن كانتِ ضَمَّةً أو كَسْرَةً، دفعاً للثقل: كَيَدْعُو الداعي إلى النَّادِي، ويقضي القاضي على الجاني. والأصلُ: «يَدْعُو الداعي إلى النَّادِي، ويقضي القاضي على الجاني».

فإن لَزِمَ من ذلك اجتماعُ ساكنين، حُذِفَتِ لَامُ الكَلِمَةِ، مثل: «يَرْمُونَ وَيَعزُوون».



«ظَرِحْتُ ضَمَّةُ الواوِ والياءِ دفعاً للثقل. فالتقى ساكنان: لَامُ الكَلِمَةِ وواوُ الجماعة، فحُذِفَتِ لَامُ الكَلِمَةِ، دفعاً لاجتماعِ السَّاكِنينِ».

فإن كانت الحركة فتحةً، لم تحذف، مثل: «لن أدعو إلى غير الحقِّ، ولن أعصي الداعي إليه».

وإن تَطَرَّفَتِ الواوُ والياءُ بعدَ حرفٍ ساكن، لم تُطْرَحِ الضمَّةُ والكسرةُ، مثل: «هذا دَلُوٌّ يَشْرَبُ منه ظَبْيٌ، وشَرِبْتُ من دَلُوٍّ، وأمسكْتُ بظَبْيٍ».

وإذا كانت عينُ الكَلِمَةِ واوًا أو ياءً مُتَحَرِّكَتين، وكان ما قبلها ساكنًا صحيحًا، وجبَ نقلُ حركةِ العينِ إلى السَّاكنِ قبلهما؛ لأنَّ الحرفَ الصحيحَ أولى بتحمُّلِ الحركةِ من حرفِ العِلَّةِ؛ لقوَّتهِ وَضَعْفِ حَرَفِ العِلَّةِ.

والإعلالُ بالنَّقْلِ، قد يكونُ نقلًا مَحْضًا. وقد يتَّبَعُه إعلالٌ بالقلب، أو بالحذف، أو بالقلب والحذف معاً.

(١) أصلُ يَرْضَى «يرضو» لأنها من الرضوان. وأصلُ أعطى «أعطو» لأنَّ المجرد منها عطا يعطو. وأصلُ يسعي «يسعي» لأنها من السعي.

(٢) قال في القاموس (حين): الحَيَوَةُ، بكون الواو: نقيض الموت، حَيِيٌّ، كَرَضِيٌّ. وعلى هذا أصل الألف في أحيا واو، كَرَضِيٌّ، فهي مثال للأول لا للثاني. (*).

فإن كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة مُجانسةً له، اكتُفِيَ بالنقل: كيقومُ ويبينُ، والأصل: «يقومُ ويبينُ».

وإن كانت غير مُجانسةٍ له، قُلبَ حرفاً يُجانسُها: كأقامَ وأبانَ ويُقيمُ ومقام. والأصل: «أقومُ وأبينُ ويُقومُ ومقومٌ».

«نُقلت حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما، ثم قلبت الواو والياء ألفاً بعد الفتحة، وياء بعد الكسرة للمجانسة. وهذا إعلال بالنقل والقلب».

وربما تركوا ما يجب فيه الإعلال على أصله: كأعولَ إغوالاً، واستحوذَ استحوذاً.

ويُسْتثنى من ذلك:

ما يجب تصحيح عينه					
أفعل	كونه على وزن	ما كان بعد	كونه	ما أعلت	ما صحت عين
التعجب	(مفعّل - مفعلة - مفعال)	واوه أو يائه ألف	مضعفاً لامه	ماضيه المجرد	
ما أقومه	مقول	تهيام	أسود	أهوى	يعور

(١) أَفْعَلُ التَّعْجِبِ، مثلُ: «ما أقومُهُ! وما أبينُهُ! وأقومُ به! وأبينُ به!».

(٢) ما كان على وزن «أفعل»، اسمٌ

تفضيل، مثلُ: «هو أقومُ منه وأبينُ»، أو صفةٌ مُشبهةٌ: كأحولَ وأبيضَ، أو اسماً: كأسودَ: للحية.

(٣) ما كان على وزن «مفعّل، أو مفعلة، أو مفعال»: كمقولٍ ومروحةٍ ومقولٍ ومكيالٍ.

(٤) ما كان بعد واوه أو يائه ألفٌ: كتجوالٍ وتهيام.

(٥) ما كان مُضعفاً: كايضَ وأسودَ.

(٦) ما أعلت لامه: كأهوى وأحيا.

(٧) ما صحت عين ماضيه المجرد: كيعورُ ويصيّدُ، وأعوره يُعوره؛ فإن الماضي المجرد منها - وهو «عورٌ وصيّدٌ^(١)» - قد صحّت عينه.

فكلُّ ذلك لا نُقلَ فيه ولا إعلال، بل يجب تصحيح عينه كما رأيت.

فإن لزم بعد نقل الحركة إلى الساكن قبلها اجتماع ساكنين، حُذف حرفُ العلة منعاً لالتقاءهما. فمثل: «أبنُ وبعُ ولم يقمُ ولم يبع» أصله: «أبينُ وأبيعُ ولم يقومُ ولم يبيع»، نُقلت حركة العين إلى ما قبلها فصارت: «أبينُ وأبيعُ ولم يقومُ ولم يبيع» فحُذف حرفُ العلة، دفعاً لالتقاء الساكنين.

(١) صيّدٌ فهو أضيّدٌ: رفع رأسه كثيراً.

«إِذْ بَنَى حِرَّةَ الْعَيْنِ اجْتَمَعَ سَاكِنَانِ: حُرْفُ الْعِلَّةِ وَأَخْرَجُ الْكَلِمَةَ، فَحُذِفَ حُرْفُ الْعِلَّةِ مِنْهَا لاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ. وَهَذَا فِيهِ الْإِعْلَالُ بِالنَّقْلِ وَالْحَذْفِ، وَقَدْ اسْتَعْنِيَ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي «بِع»؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى بِهَا تَخْلُصًا مِنَ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ. وَقَدْ صَارَ أَوَّلُ الْكَلِمَةِ مَتَحَرِّكًا بَعْدَ نَقْلِ حِرَّةٍ مَا بَعْدَهُ إِلَيْهِ، فَاسْتَعْنِيَ عَنْهَا».

ومثل: «أَقَمَّ وَخَفَّ وَلَمْ يُقِمَّ وَلَمْ يَخَفْ»، أصله: «أَقْوِمَ وَإِخْوَفَ وَلَمْ يُقْوِمَ وَلَمْ يَخْوَفَ». «نُقِلَتْ حِرَّةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ إِلَى مَا قَبْلَهُمَا، ثُمَّ قُلِبَ حُرْفُ الْعِلَّةِ أَلْفًا بَعْدَ الْفَتْحَةِ، وَيَاءً بَعْدَ الْكَسْرِ، لِلْمَجَانَسَةِ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ، فَحُذِفَ حُرْفُ الْعِلَّةِ دَفْعًا لِالْتِقَائِهِمَا، وَقَدْ اسْتَعْنِيَ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي «خَف» بَعْدَ تَحْرُكِ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ. وَهَذَا فِيهِ الْإِعْلَالُ بِالنَّقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحَذْفِ».

ومما أَعْلَلَ بِالنَّقْلِ وَالْحَذْفِ اسْمُ الْمَفْعُولِ الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ: كَمَقُولٍ وَمَبِيعٍ. وَأَصْلُهُمَا: «مَقُودٌ وَمَبِيعٌ».

«نُقِلَتْ حِرَّةُ الْعَيْنِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ: الْعَيْنُ الْمَنْقُولَةُ حِرْكُهَا وَوَاوُ الْمَفْعُولِ، فَحُذِفَتْ وَوَاوُ الْمَفْعُولِ دَفْعًا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ. فَصَارَا «مَقُولًا وَمَبِيعًا» (بِضْمِ الْقَافِ وَالْبَاءِ)، فَقَلِبْتَ ضِمَّةَ الْبَاءِ فِي «مَبِيع» كَسْرَةً، لِتَصِحَّ الْيَاءُ، فَصَارَ «مَبِيعًا». وَقَالَ الْأَخْفَشُ: إِنَّ الْمَحْذُوفَ هُوَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ لَا وَوَاوُ الْمَفْعُولِ».

وَنَدَّرَ تَصْحِيحُ مَا عَيْنُهُ وَوَاوُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ، كَقَوْلِهِمْ: «ثَوَّبَ مَصُودُنٌ، وَفَرَسٌ مَقُودٌ». وَلِغَةِ بَنِي تَمِيمٍ تَصْحِيحُ مَا عَيْنُهُ يَاءً فَيَقُولُونَ: «مَبِيعٌ وَمَخِيوطٌ وَمَكْيُولٌ وَمَدْيُونٌ».

وَمِنْ الْإِعْلَالِ بِالنَّقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحَذْفِ مَعًا، مَا كَانَ مِنَ الْمَصَادِرِ مُعْتَلِّ الْعَيْنِ عَلَى وَزْنِ «إِفْعَالٍ»، أَوْ «اسْتِفْعَالٍ»: كِإِقَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَأَصْلُهُمَا: إِقْوَامٌ وَاسْتِقْوَامٌ.

«نُقِلَتْ حِرَّةُ الْعَيْنِ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ، إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ: عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَالْأَلْفُ، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَصَارَتَا «إِقْوَامًا» (بِكَسْرِ فَتْحِ فَسْكَوْنٍ) وَ«اسْتِقْوَامًا» (بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَسْكَوْنِ الْوَاوِ)، فَقَلِبْتَ الْعَيْنَ أَلْفًا، لِتُنَاسِبَ الْفَتْحَةَ قَبْلَهَا، فَصَارَتَا «إِقَامًا وَاسْتِقَامًا». ثُمَّ عَوَّضَ الْمَصْدَرُ مِنْ أَلْفِ الْإِفْعَالِ وَالْإِسْتِفْعَالِ الْمَحْذُوفَةِ تَاءَ التَّانِيثِ. وَقَدْ يُسْتَعْنَى عَنْ هَذِهِ التَّاءِ فِي حَالِ الْإِضَافَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا لَّهُمْ يَحْزَنُ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقْلَاقِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧] أَي: إِقَامَتِهَا».

وقد تَصَحَّحَ عَيْنُ الْفِعْلِ، فَتَصَحَّحَ فِي الْمَصْدَرِ: كَأَعْوَلَ إِعْوَالًا، وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَاذًا.

إِعْلَالُ الْهَمْزَةِ

الْهَمْزَةُ مِنَ الْحُرُوفِ الصَّحِيحَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ تُشْبَهُ أَحْرَفَ الْعِلَّةِ، لِذَلِكَ تُقْبَلُ الْإِعْلَالُ مِثْلَهَا، فَتَنْقَلِبُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

فَإِذَا اجْتَمَعَ هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ:

فَإِنْ تَحَرَّكَتِ الْأُولَى وَسَكَنَتِ الثَّانِيَةُ، وَجَبَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ حُرْفَ مَدٍّ يُجَانِسُ حِرَّةَ مَا قَبْلَهَا: كَأَمَنْ وَأَوْمِنْ وَأَمِنْ وَإِيمَانٍ وَأَدَمَ وَآخَرَ. وَالْأَصْلُ: «أَأْمَنْ وَأَوْمِنْ وَأَمِنْ وَإِيمَانٌ وَأَأْدَمُ وَأَأْخَرُ».

وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية أدغمت الأولى في الثانية، مثل: «سأل». وإن تحركتا بالفتح، قلبت الثانية واواً؛ فإن بنيت اسم تفضيل من «أن يئُنْ وأمَّ يؤُمُّ»، قلت: «هو أوُنْ منه»، أي: أكثر أنيناً، و«هو أوُمُّ منه» أي: أحسن إمامةً. والأصل: «أنُنْ» و«أمُّ»، كما تقول «أشدُّ».

وإن كانت حركة الثانية ضمةً أو كسرةً، فإن كانت بعد همزة المضارعة جاز قلبها واواً، إن كانت مضمومةً، وياءً إن كانت مكسورةً. مثل: «أوُمُّ وأَيْنُّ» من «أمَّ يؤُمُّ وأنَّ يئُنُّ»، وجاز تحقيقها، مثل: «أوُمُّ وأئُنُّ». وإن كانت بعد همزة غير همزة المضارعة، وجب قلبها واواً بعد الضمة، وياءً بعد الكسرة، مثل: «أوبُّ، جمع «أبُّ»، (وهو المرعى). وأصله «أوبُّ». ومثل: «أيمَّةٌ»، جمع (إمام) وأصلها: «أئمةٌ». وقد قالوا: «أئمةٌ» أيضاً، على خلاف القياس.

وإن سكنت بعد حرف صحيح غير الهمزة، جاز تحقيقها والتطُّقُّ بها: كراسٍ وسؤلٍ وبئرٍ. وجاز تخفيفها بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها: «كراسٍ وسؤلٍ وبئرٍ».

وإن كانت آخر الكلمة بعد واوٍ أو ياءٍ زائدتين ساكنتين، جاز تحقيق الهمزة: كوضوءٍ ونثوءٍ ونبوءٍ وهنيءٍ ومريءٍ وخطيئةٍ، وجاز تخفيفها، بقلبها واواً بعد الواوِ وياءً بعد الياءِ، مع إدغامها فيما قبلها: كوضؤٍ ونثؤٍ ونبؤةٍ وهنيٍّ ومرئٍ وخطيئةٍ.

فإن كانت الواوُ والياءُ أصليتين: كسوءٍ وشيءٍ، فالأولى تحقيق الهمزة، ويجوز قلبها وإدغامها: كسؤٍ وشيءٍ.

وإن تحركت بالفتح في حشو الكلمة، بعد كسرةٍ أو ضمةٍ، جاز تحقيقها: كذئابٍ وجوارٍ^(١)، وجاز تخفيفها، بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها كذبابٍ وجوارٍ.

وإن تطرقت بعد متحركٍ، جاز تحقيقها: كقراً ويقراً، وجرؤً ويجرؤً، وأخطأً ويخطئاً، والقارئُ والخطيئُ والملاً؛ وجاز تخفيفها، بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها: كقراً ويقراً، وجرؤً ويجرؤً، وأخطأً ويخطيئاً، والقاري والخطي والملا.

وتحذف وجوباً في فعل الأمر المشتق من «أخذ وأكل»، مثل: «خذ وكل». وفي مضارع «رأى» وأمره، مثل: «يرى وأرى ونرى وره ورياً ورواً». وفي جميع تصاريف «رأى» التي على وزن «أفعل»: كأرى يُرى، وأرٍ ومِرٍ ومُرى.

(١) الجوار: رفع الصوت بالدعاء. ومثله: الجار والجور.

وَيُكْتَرُ حَذْفُهَا مِنَ الْأَمْرِ الْمَشْتَقِّ مِنْ «أَمَرَ»، فَيُقَالُ: «مُرَّ». وَيَقْلُ حَذْفُهَا فِي الْأَمْرِ مِنْ «أَتَى»، فَيُقَالُ: «تِ الْخَيْرِ»^(١) فَإِذَا وَقَفَتْ عَلَيْهِ، قُلْتُ: «تِه» بِهَاءِ السَّكْتِ.

وَيَجِبُ حَذْفُ هَمْزَةِ بَابِ «أَفْعَلَ»، فِي الْمَضَارِعِ وَاسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ وَاسْمِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، مِثْلُ: «يُكْرِمُ وَمُكْرِمٌ وَمُكْرَمٌ» وَالْأَصْلُ: «يُؤَكِّرِمُ وَمُؤَكِّرِمٌ وَمُؤَكْرَمٌ»: وَأَصْلُ حَذْفِهَا إِنَّمَا هُوَ الْمَضَارِعُ الْمَبْدُوءَةُ بِهَمْزَةِ الْمُتَكَلِّمِ، كَيْلَا تَجْتَمِعَ هَمْزَتَانِ، ثُمَّ حُمِلَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ التَّصَارِيفِ.

٣ - الإبدال

الإبدال: إزالة حرف، ووضع آخر مكانه؛ فهو يُشْبِهُ الإِعْلَالَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَغْيِيرٌ فِي الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنَّ الإِعْلَالَ خَاصٌّ بِأَحْرَفِ الْعِلَّةِ، فَيُقَلَّبُ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ، كَمَا سَبَقَ. وَأَمَّا الإبدال، فَيَكُونُ فِي الْحُرُوفِ الصَّحِيحَةِ، بِجَعْلِ أَحَدِهَا مَكَانَ الْآخَرِ، وَفِي الْأَحْرَفِ الْعَلِيلَةِ، بِجَعْلِ مَكَانِ حَرْفِ الْعِلَّةِ حَرْفًا صَحِيحًا.

● قواعد الإبدال

(١) تُبَدَّلُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ هَمْزَةً، إِذَا تَطَرَّفْنَا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ، كَدَعَاءٍ وَبِنَاءٍ، وَالْأَصْلُ: «دَعَاؤُ

وَبِنَائِي» لِأَنَّهُمَا مِنْ دَعَا يَدْعُو وَبَنَى يَبْنِي. وَتَشَارِكُهُمَا فِي ذَلِكَ الْأَلْفُ، فَإِنَّهَا إِذَا تَطَرَّفَتْ بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ، تُبَدَّلُ هَمْزَةً، وَذَلِكَ كَحَمْرَاءَ، فَإِنْ أَصْلُهَا: (حَمْرَى) بوزن (سَكْرَى) زِيدَتْ أَلْفُ الْمَدِّ قَبْلَ آخِرِهَا، كَمَا زِيدَتْ فِي كِتَابٍ وَغِلَامٍ، فَأُبَدِّلَتْ

الإبدال (من قواعده)			
تبدل الواو والياء همزة	تبدل حرف المد الزائد همزة، إذا بُني على	تبدل الواو والياء همزة	تبدل الواو والياء همزة
إذا تطرفنا بعد ألف زائدة	مثال (مفاعل)	إذا وقعت عين اسم الفاعل وأعلتا في فعله	إذا تطرفنا بعد ألف زائدة
أصلها: (حَمْرَى) بوزن (سَكْرَى) زِيدَتْ أَلْفُ الْمَدِّ قَبْلَ آخِرِهَا، كَمَا زِيدَتْ فِي كِتَابٍ وَغِلَامٍ، فَأُبَدِّلَتْ	حرفي علة في اسم صحيح الآخر أبدل قانهما همزة طاووس - طاوويس	قائل - قاول	قلادة - قلائد

الثانية همزة، لِيُمْكِنَ الْمُتَكَلِّمُ النُّطْقُ بِهِمَا، لِأَنَّهُمَا سَاكِنَتَانِ، فَآلَتَا إِلَى «حَمْرَاءَ».

«وما لحقته هاء التانيث من ذلك، فإن كانت عارضة للفرق بين المذكر والمؤنث: كَبِنَاءٍ وَبِنَاءَةٍ (بتشديد النون فيهما، وهما صيغتا مبالغة)، وَمَشَاءٍ وَمَشَاءَةٍ (بتشديد الشين فيهما، وهما صيغتا مبالغة أيضاً) وَجَبَّ الْقَلْبُ لِتَطَرُّفِ حَرْفِ الْعِلَّةِ بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ؛ لِأَنَّ هَاءَ التَّانِيثِ الْفَارِقَةَ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ فِي حُكْمِ الْإِنْفِصَالِ، لِأَنَّهَا عَارِضَةٌ عَلَى صِيغَةِ الْمَذْكَرِ.

(١) راجع تصريف الميموز في الكلام على تصريف الفعل مع الضمائر، في الجزء الأول.

وإن كانت غير عارضة، بأن تكون الكلمة بُنيت رأساً عليها، لا للتفرقة بين المذكر والمؤنث كهداية ورعاية وسقاية وعداوة، امتنع قلب حرف العلة همزة لعدم التطرف، لأن هاء التأنيث حبت في حكم الاتصال، لأنها لم تُعرض على صيغة المذكر للدلالة على مؤنث.

وإن كانت عارضة لجعل ما لحقته أخص مما لم تلحقه، جاز بقاء همزة على حالها، وجاز ردها إلى أصلها، فنقول: «عطاءة ورداءة، وعطاية ورداية». وبقاؤها على حالها أولى، قال في «شرح القاموس» (في مادة عطا): العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد ألف لأن الهمزة أحمل للحركة منهما، ولأنهم يستثقلون الوقف على الواو وكذلك الياء، مثل «الرداء»، وأصله: «رداي»، فإذا ألحقوا فيها الهاء: فمنهم من يهمزها بناءً على الواحد، فيقول: «عطاءة ورداءة»، ومنهم من يردها إلى الأصل فيقول: «عطاوة ورداية»، وكذا في التثنية: «عطاءان ورداءان، وعطاوان ورداوان» اهـ.

(٢) تبدل الواو والياء همزة، إذا وقعتا عين اسم الفاعل، وأعلنا في فعله: كقائل وبائع. والأصل: «قاول وبائع»، وفعلهما (قال وباع)، وأصلهما: (قول وبيع). فإن لم تعلل في الفعل، لم تعلل في اسم الفاعل: كعاور وعاین، وفعلهما (عور وعین).

(٣) يُبدل حرف المد الزائد، الواقع ثالثاً في اسم صحيح الآخر همزة، إذا بُني على مثال (مفاعل)، ولا فرق بين أن يكون حرف المد ألفاً: كقلادة وقلائد، أو واواً: كعجوز وعجائز، أو ياءً: كصحيفة وصحائف.

«فإن كان حرف العلة غير مد، كقَسُورَةٍ^(١) وقَسَاوِرٍ، وجدولٍ وجداولٍ، أو كان مداً غير مزيد: كمفازة ومفاوز، ومعيشة ومعایش، لم يبدل همزة، وإنما يرد إلى أصله كما رأيت. إلا ما سُمع منه مُبدلاً، فيحفظ ولا يقاس عليه: كمصيبة ومصائب، ومنارة ومناثر». وقد قالوا أيضاً: «مصاوب ومناور» على القياس.»

فإن اعتلت لام هذا النوع، جمعت على مثال (فعالي): كقضية وقضايا، ومطية ومطايا، ونقاية ونقايا، وهراوة^(٢) وهراوى. فإن كانت همزة أبدلتها ياءً: كخطيئة وخطايا، فكأنها جمع خطيئة.

«هذا ما ذهب إليه الكوفيون. فإنهم قالوا: إن مثل هذه الجموع وزنه «فعالي»، وهو مذهب خالٍ من التنطع والتكلف. وذهب البصريون إلى أن وزنه «فعاثل»، فخطيئة مثلاً، جمعت على «خطايي» بياء مكسورة هي ياء خطيئة، بعدها همزة هي لام الكلمة. ثم تحولت بعد ضروب من الإبدال إلى «خطايا».»

(٤) إذا توسّطت ألف ما جمع على مثال (مفاعل) بين حرفي علة في اسم صحيح الآخر، أبدل ثانيهما همزة: كأول وأوائل، وسيد وسائد، ونيف ونيائف. والأصل: (أواول وسياود ونيافول) فإن توسّطت بينهما ألف (مفاعيل) امتنع الإبدال: كطاووس وطواويس.

(١) القسورة: هو الأسد، وقيل: الصائد، وقيل: ظلمة الليل. انظر «تفسير القرطبي». ٨٧/١٩ (ع).

(٢) الهراوة: العصا الضخمة وهي بكسر الهاء، يقولون: هراة هراوة وتهراة أي: ضربه بالهراوة. كما في «المحيط». (ع).

فإن اعتلَّتْ لامُه جمعته على مثال (فعالي): كزواوية وزوايا، وراوية وروايا.

«وزوايا ونحوها جاءت على مثال (فعالي) مِنْ حيث الحركات والسكنات، وهي في الأصل على مثال «فواعل»؛ لأنَّ أصلها: «زوايي»، بياءين، أولاهما مكسورة، قلبوا كسرتها فتحةً، ثم قلبوا الياء الثانية ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت إلى «زوايا». وإنَّما كان أصلها «فواعل»، لأنَّ واوها أصلها ألف «فاعلة»، كما في «كاتبه وكاتب». وأمَّا واو «زاوية»، فقد انقلبت إلى الياء في «زوايا».

(٥) إذا كانت الواو مضمومةً بعدَ حرفٍ ساكنٍ أو مضمومٍ، جازَ قلبُها همزةً: كأدور، (جمع دارٍ) وحوول: (مصدر حال بينهما: إذا حجزَ بينهما)، وجاز بقاؤها على حالها: كأدورٍ وحوولٍ. والأولُ أولى وأفصح.

(٦) كلُّ كلمةٍ اجتمعَ في أولِّها واوان، وجبَ إبدالُ أولاهما همزةً، ما لم تكن الثانيةً بدلاً من ألفِ المفاعلة، ولا فرَّقَ بينَ أن تكونَ الثانيةَ حرفَ مدٍّ: كالأولى (تأنيثُ الأول، وأصلها: «الوؤلى»^(١)) بوزن «الفعل»، أو لا: كالأول: (جمع الأولى، وأصلها: «الوؤل»^(٢)) بوزن «الفعل»، كالأخرى والأخر، والفضلى والفضل، ومثُل: «الأواقي والأواصل»: جمعي «الواقية والواصلة». وأصلهما: «الواقية والواصل»^(٣) بوزن «الفواعل» ومثُل: «أُويعد»: (مُصغَّر واعد، وأصله وُويعد^(٤))، بوزن «فُعيل».

فإن كانت الثانية مقلوبةً عن ألفِ المفاعلة، لم يجبَ الإبدالُ، بل يجوزُ، وذلك مثُل: «وؤري وؤوفي» مجهولي: «واري ووافي». فلما بني الفعل للمجهول احتيجَ إلى ضمِّ ما قبل الألف، فقلبت واواً. فإنَّ أبدلت قلت: «أوري وأوفي».

(١) الوؤلى، بواوين: الأولى مضمومة، وهي فاء الكلمة والثانية ساكنة، وهي عينها. وهذا مبني على ما جنح إليه النحاة وبعض اللغويين، باعتبار أن «أول» مبني على «وؤل»، وهو فعل لم يُنطقوا به. ومن قال: إنه مشتق من «وأل» بمعنى لَجَأ، فأصله عنده «وأل» (بهمزة مفتوحة هي همزةُ «أفعل» وواو ساكنة) وأثناء «وؤلى» (بواو مضمومة وهمزة ساكنة، قد سهلت إلى الواو، ثم قلبت الأولى همزة)، ومن قال: إنه مشتق من «أل يوؤل» بمعنى رجع، قال: إن أصله «أؤؤل» (بهمزتين، الأولى مفتوحة، هي همزة «أفعل» والثانية ساكنة هي فاء الكلمة)، والأثنى «أولى» (بهمزة مضمومة: هي فاء الكلمة، وواو ساكنة: هي عينها) فعلى هذا ليس فيها قلب: لأنَّ همزتها هي فاء الكلمة: وهي الهمزة الثانية في «أؤل» وقد يكون هذا هو الحق. وقد أوضحنا أصل «أول» في باب صيغ منتهى الجموع في الكلام على «أفاعل» فراجع.

(٢) الوؤل، بواوين: الأولى مضمومة، وهي فاء الكلمة والثانية مفتوحة. وهي عينها.

(٣) الواقي والواصل: بواوين: الأولى فاء الكلمة، والثانية منقلبة عن ألف «فاعلة». كما تقول في جمع ضاربة: «ضوارب»: بقلب الألف واواً.

(٤) وُويعد: بواوين: الأولى مضمومة وهي فاء الكلمة: والثانية مفتوحة، وهي منقلبة عن ألف (فاعل): كما تقول في تصغير (كاتب: كويتب).

(٧) إن كانت فاء «افتعل» واواً أو ياءً، أبدلت تاءً، وأدغمت في تاء الافتعال، وذلك: كاتَّصَلَ واتَّسَرَ واتَّقَى (والأصل: «إوتَّصَلَ وإوتَّسَرَ وإوتَّقَى»). ويُشترط في ذلك أن لا تكون الياء بدلاً من الهمزة، فلا تُبدل تاءً، كما في «ايتمَر» وأصلها: «ائتمَر». وقد تُبدل على قلة كما في «اتَّزَرَ» (وأصلها: «إيتَّزَرَ» وأصل هذه: «ائتَّزَرَ»). ومنه الحديث: «إذا كان (أي: الثوب) قصيراً فليتَّزَر به»^(١).

«وأجاز بعض النحاة (وهم البغداديون) الإبدال في المهموز، فقالوا: يجوز أن يقال من الأكل والأمانة والأهل والإزار والأخذ: (اتَّكَل) واتَّمن واتَّهل واتَّزر واتَّخذ، وعلى القول الأول - وهو الراجح - يجب أن يقال: (ايكَل، ايتمن، ايتهل، ايتزر، ايتخذ) إلا إذا كانت (اتَّخذ) مبنية على (تَّخذ)، فالافتعال منها (اتَّخذ) قولاً واحداً. وكذا إذا كانت (اتَّكل) من (وَكَلَّ إليه أمره يَكُلُّه)، لأنَّ أصلها حينئذ: (اوتكل)، فيكون إبدال الواو تاءً على القاعدة. ويجوز أن تكون (اتَّخذ) مبنية على (وَحَذَّ)، وهي بمعنى (أخذ)، فالافتعال منها (اتَّخذ)، لأنَّ أصلها (اوتخذ)، فأبدلت الواو تاءً على القياس».

(٨) إن كانت فاء «افتعل» ثاءً أبدلت تاؤه ثاءً، وأدغمت: كاتَّأَرَ. وأصلها: «اتَّأَرَ».

وإن كانت فاءه دالاً أو ذالاً أو زايماً، أبدلت تاؤه دالاً: كادَّعى وادَّذكر وازدهى (وأصلها: ادتعى وادتكر وازتهى).

وإن كانت فاءه صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً، أبدلت تاؤه طاءً، كاصطَفى واضطجَعَ واطَّردَ واطَّلمَ. (وأصلها: اصتَفى واضتجَعَ واطترَدَ واطَّلمَ).

ويجوز الإدغام، بعد إبدال الدال والطاء، المبدلتين من تاء الافتعال، حرفاً من جنس ما قبلها: كادَّكرَ وازَّهى واصَّفى واضَّجعَ واطَّلمَ.

وقد يُعكسُ الإبدال بعد التاء المثلثة والذال والطاء المعجمتين، بإبدال التاء تاءً، والذال دالاً، والطاء طاءً: كاتَّأَرَ وادَّكرَ واطَّلمَ.

(٩) ما كانت فاءه «تفاعلاً» أو «تفعللاً» أو «تفعللاً»، بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف - جاز فيه إبدال التاء حرفاً من جنس ما بعدها، مع إدغامها فيه، وذلك: كاتَّأَقَلَ وادَّكَّرَ وازَّيَّنَ واصَّبَرَ واضَّرعَ واطَّربَ واطَّلمَ. (والأصل: «تأاقَل وتذكَّر وتزيَّن وتصبَّر وتضرعَ وتطربَ وتظلمَ») فأبدلت التاء حرفاً من جنس ما بعدها، ثم أسكن لإدغامه فيما بعده، فتعدَّرت الابتداء بالسكان، فأتى

(١) أخرجه [أحمد: ٦٣٥٦، وابن حبان: ١٧١٣، وأبو داود: ٦٣٥] من حديث ابن عمر، ومالك (١/١٤٠) عن جابر وهو صحيح على شرطهما. (ع).

بهمزة الوصل تخلصاً من ذلك. ومثلها: «أَذَاراً وَأَدْحَرَجَ وَأَدَّهَوْرَ» وأصلها: «تَدَارَراً وَتَدَحْرَجَ وَتَدَهَوْرَ». وقد فُعِلَ بها ما فُعِلَ بما سَبَقَ: من الإبدال والإدغام واجتلاب همزة الوصل.

وَرُبَّمَا جَاءَ ذَلِكَ مَعَ غَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ، كَقَوْلِهِمْ، «اسْمَعْ وَأَشَاجِرُوا وَأَسَاقِبُوا وَأَصَايِحُوا». والأصل: «تَسْمَعْ وَتَشَاجِرُوا وَتَسَاقِبُوا وَتَصَايِحُوا»، لكنه قليلٌ.

(١٠) إِذَا وَقَعَتِ التَّاءُ سَاكِنَةً قَبْلَ الدَّالِ، وَجَبَ إِبْدَالُهَا دَالاً، وَإِدْغَامُهَا فِي الدَّالِ الَّتِي بَعْدَهَا: كَعِدَانٍ «جَمْعُ عَتُودٍ»^(١)، وَهُوَ الذَّكْرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمُعْزَى. وَالْأَصْلُ «عِدَانٌ» (كَخَرُوفٍ وَخِرْفَانٍ).

(١١) إِذَا وَقَعَتِ التَّنُونُ السَّاكِنَةُ قَبْلَ الْمِيمِ أَوْ الْبَاءِ، أُبْدِلَتْ مِيماً: كَامْحَى. وَالْأَصْلُ: «انمحي»، ومثل: «سُنْبُلٍ» فتلفظ «سُمْبُلٍ»، فإبدالها في اللفظ لا في الخط.

(١٢) [الميم] في «فم» مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ «فُوَّةٌ»، بِدَلِيلِ جَمْعِهِ عَلَى «أَفْوَاهٍ»، فَحَذَفُوا الْهَاءَ، وَأَبْدَلُوا الْوَاوَ مِيماً، فَإِذَا أُضِيفَ «الْفَمُ» رُجِعَ بِهِ إِلَى الْأَصْلِ مِثْلُ: «هَذَا فُوكٌ». وَتَجَوَّزُوا إِضَافَتَهُ، مَعَ بَقَاءِ الْإِبْدَالِ مِثْلُ: «هَذَا فُمُكٌ». وَمِنْهُ حَدِيثُ «لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ»^(٢).

٤ - الوقف

الوقف: قطع النطق عند آخر الكلمة.

فَمَا كَانَ سَاكِنَ الْآخِرِ، وَقَفَّتْ عَلَيْهِ بِسُكُونِهِ، سِوَاءَ أَكَانَ صَحِيحاً: كَاكْتَبَ وَلَمْ يَكْتَبْ، وَعَنْ وَمَنْ، أَمْ مُعْتَلّاً كَيْمَشِي وَيَدْعُو وَيَخْشَى وَالْفَتَى وَعَلَى وَمَهْمَا.

وما كان متحرراً، كيكتب
وكتب والكتاب وأين وليت،
وقفت عليه بحذف حركته
(أي: بالسكون).

واليك أشهر قواعد
الوقف وأكثرها دوراناً:

الوقف (من قواعده)				
يوقف على ساكن	(إذاً) أو (إذن)	يوقف على نون	هاء الضمير للمفرد	تثبت ياء
وتحذف حركة الآخر	كيفما كتبت	التوكيد الخفيفة	المذكر إذا وقعت	المقوص
	يوقف عليها	بالألف	بين متحركين	إذا كان منصوباً
	بالألف		تمد بحرف	
هذا خالدٌ	إذا	لنسفعاً	مررت بهي وبخال	سمعنا منادياً

(١) العتود من أولاد المعزى: ما قوي وأتى عليه حوّل، والجمع أعتدة، وعدان. انظر «المحيط» (عتد).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (٢٧٠٦) والخُلوْف بالضم: تغير رائحة الفم، وأصلها في النبات أن ينبت الشيء بعد الشيء؛ لأنها رائحة بعد الرائحة الأولى. انظر (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (خلف) (ع).

(١) إذا وقفت على مُنَوِّنٍ، حذفَت تنوينه بعدَ الضَّمةِ والكسرةِ، وأسكنتَ آخرَهُ، مثلُ: «هذا خالدٌ، مررتُ بخالدٍ». فإن كانتِ الحركةُ فتحةً، أبدلتَ التنوينَ ألفاً، مثلُ: «رأيتُ خالدًا». هذه هي اللغةُ الفُصحى، وهي أرجحُ اللُّغاتِ وأكثرُها. وربيعةٌ تُجيزُ الوقفَ على المنوّن المنصوبِ، كما يُوقَفُ على المرفوعِ منه والمجرورِ، فيقولونَ: «رأيتُ خالدًا».

(٢) إذا كتبتَ «إذًا» بالألفِ معَ التنوينِ، طرحتَ التنوينَ، ووقفتَ عليها بالألفِ؛ وإذا كتبتها: «إِذْنٌ»، بنونٍ ساكنةٍ، أبدلتَ نونها ألفاً، ووقفتَ عليها بها. ومنهم من يقفُ عليها بالنونِ مطلقاً. وهو اختيارُ بعضِ النحاةِ. وإجماعُ القراءِ السبعةِ على خلافه.

(٣) إذا وقفتَ على نونِ التوكيدِ السَّاكنةِ (وهي الخفيفة)، أبدلتها ألفاً، ووقفتَ عليها، سواءً أكتبتَ بالألفِ معَ التنوينِ كقوله تعالى: ﴿لَسَنَفَعًا بِالْأَمِينِ﴾ [العلق: ١٥]. أم كتبتَ بالنونِ، مثل: «اجتهدنَ». فتقولُ في الوقفِ على لَسَفَعًا. «لَسَفَعًا»، وفي الوقفِ على اجتهدنَ «اجتهدا». قال الشاعر [من الطويل]:

١٢١ - ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا^(١)

أي: «فاعبدن».

(٤) هاءُ الضميرِ للمفردِ المذكَرِ، تُوصَلُ في دَرَجِ الكلامِ بحرفٍ مدٍّ يُجانسُها؛ إلَّا إذا التقتَ بساكنٍ بعدها، فمثلُ: رأيتُهُ وسُررتُ به، يُلفظانِ: «رأيتُهُو وسُررتُ بهي»، فإذا وقفتَ عليها حذفَت صلَّتها (وهي الواوُ أو الياءُ)، فتقولُ: رأيتُهُ «مررتُ به»، إلَّا في ضرورةِ الشعرِ، فيجوزُ الوقفُ عليها بحركتها، كقولِ الرَّاجِزِ:

١٢٢ - «كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُؤُهُ»^(٢)

(١) مرَّ البيتُ كاملاً في بحثِ أحكامِ النونِ رقم (٧٢). وأعادته هنا شاهداً على أن نون التوكيد الخفيفة تبدل ألفاً في الوقف. (ع).

(٢) عجز بيت من الرجز وصدرة: وَمَهْمُو مُعْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ

وهو لرؤبة بن العجاج التميمي (ت ١٤٥هـ). وهو من شواهد المغني.

الشاهد فيه فيه: قوله: (سماؤه، أرجاؤه) حيث أثبت الضم في آخرهما على الضمير المضموم فيتولد من ذلك واو في اللفظ، وإن لم تكتب. وهي ضرورة شعرية.

والمَهْمَةُ والمَهْمَةُ: المفازة البعيدة والبلد المقفر. انظر «القاموس» (مهمه) والواو واو ربِّ و«مهمه» مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً على أنها مبتدأ، والخبر محذوف تقديره قطعها. يريد أن يقول مفتخراً: كثيراً من الصحارى قطعتها، وهي كثيرة الغبار والفضج، حتى إنَّ لَوْنَ السماءِ كلونِ الأرضِ، لكنَّه قلبُ التشبيه (ع).

ولو كَانَ فِي النَّثْرِ لَوْجِبَ أَنْ يَقُولَ: «سَمَاوَةٌ» بِإِسْكَانِ الْهَاءِ.
 أَمَّا «هَا» ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثَةِ، فَتَقَفْتُ عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ، مِثْلُ: رَأَيْتُهَا.
 (٥) إِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْمَنْقُوصِ، فَإِنْ كَانَ مَنْصُوبًا نَبَّتْ يَأْوُهُ، سِوَاءً أَكَانَ مَنْوًى، مِثْلُ: «سَمِعْنَا
 مَنَادِيًّا» أَوْ غَيْرَ مَنْوًى، مِثْلُ: «طَلَبْتُ الْمَعَالِي». وَمَا سَقَطَ تَنْوِينُهُ لَمَنْعِهِ مِنَ الصَّرْفِ، فَهُوَ ثَابِتٌ
 الْيَاءِ، كَالْمَقْتَرَنِ بِالْأَلْفِ، مِثْلُ: «رَأَيْتُ مَرَاكِبَ فِي الْبَحْرِ جَوَارِي». وَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا أَوْ مَجْرُورًا، فَإِنْ كَانَ مَنْوًى، فَلْأَرْجِحُ حَذْفَ يَائِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقْضِ مَآ
 أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، وَمِثْلُ: «مَرَرْتُ بِقَاضٍ» وَيَجُوزُ إِثْبَاتُهَا، كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ
 هَادِي﴾ [الرعد: ٧] . . . ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْوَالِي﴾ [الرعد: ١١]. وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْوًى،
 فَلْأَفْصِحْ إِثْبَاتُ يَائِهِ، مِثْلُ: «جَاءَ الْقَاضِي، وَمَرَرْتُ بِالْقَاضِي». وَيَجُوزُ حَذْفُهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]... ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥] وَوَقَفَ
 ابْنُ كَثِيرٍ بِالْيَاءِ.

(٦) إِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْمَقْصُورِ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْوًى، وَقَفْتَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ: كـ«جَاءَ الْفَتَى». وَإِنْ
 كَانَ مَنْوًى، حَذَفْتَ تَنْوِينَهُ، وَرَدَدْتَ إِلَيْهِ أَلْفَهُ فِي اللَّفْظِ: كـ«جَاءَ فَتَى، وَرَأَيْتُ فَتَى، وَمَرَرْتُ
 بِفَتَى»، تَقَفْتُ عَلَيْهِ بِأَلْفِ تَنْوِينِهِ.

(٧) إِذَا وَقَفْتَ عَلَى تَاءِ التَّائِيثِ الْمَرْبُوطَةِ، كَحَمْزَةٍ وَطَلْحَةٍ وَشَجْرَةٍ وَقَائِمَةٍ وَفَاطِمَةٍ، أَبَدَلْتُهَا
 فِي الْوَقْفِ هَاءً سَاكِنَةً، فَتَقُولُ: «حَمْزَةٌ، وَطَلْحَةٌ، وَشَجْرَةٌ، وَقَائِمَةٌ، وَفَاطِمَةٌ». هَذِهِ هِيَ اللَّغَةُ
 الْفَصْحَى الشَّائِعَةُ فِي كَلَامِهِمْ. فَإِنْ وَصَلْتَ، رَدَدْتَهَا إِلَى التَّاءِ، مِثْلُ: «هَذَا حَمْزَةٌ مُقْبَلًا».
 وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُجْرِي الْوَقْفَ مُجْرَى الْوَصْلِ، فَيَقِفُ عَلَيْهَا تَاءً سَاكِنَةً، كَأَنَّهَا مَبْسُوطَةٌ،
 فَيَقُولُ: «ذَهَبَ طَلْحَتُ، وَهَذِهِ شَجْرَتُ! وَجَاءَتْ فَاطِمَتُ». وَقَدْ سَمِعَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: «يَا أَهْلَ
 سُورَةَ الْبَقْرَةِ» فَقَالَ بَعْضُ مَنْ سَمِعَهُ: «وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَةً». وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:
 ١٢٣ - اللَّهُ نَجَّكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتٍ مِنْ بَعْدِ مَا، وَبَعْدِ مَا، وَبَعْدِمَتٍ (١)(٢)

- (١) مَسَلَمَةٌ: بِفَتْحِ الْمِيمِ: اسْمُ رَجُلٍ. وَ«مَت»: أَصْلُهَا «مَا» الْمَصْدَرِيَّةُ، قَلْبُ أَلْفِهَا تَاءٌ فِي الْوَقْفِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَالْبَيْتُ
 مُرْتَبَطٌ بِالْبَيْتِ بَعْدَهُ، أَي: نَجَّكَ اللَّهُ عَلَى يَدِي مَسَلَمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا صَارَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلْصَمَةِ.
 (٢) الْبَيْتَانِ لِأَبِي النَّجْمِ الْعَجَلِيِّ الْفَضْلِ بْنِ قَدَامَةَ (ت ١٣٠هـ) فِي اللِّسَانِ (مَا) وَشَرَحَ التَّصْرِيحَ (٢/٣٤٤)، وَبَلَا نِسْبَةَ فِي
 أَوْضَحَ الْمَسَائِلِ (٤/٣٤٨) وَشَرَحَ الْأَشْمُونِي (٣/٧٥٦).
 الشَّاهِدُ فِيهِمَا: قَوْلُهُ: (مَسَلَمَتُ، الْغَلْصَمَتُ، أَمَتُ) حَيْثُ أُجْرِي التَّاءُ فِي الْوَقْفِ مُجْرَى الْوَصْلِ، فَوْقَ الْبَيْتِ، وَهِيَ
 لُغَةٌ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ. (ع).

صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلْصَمَتِ وَكَادَتِ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أُمَّتِ^(١)

فائدة

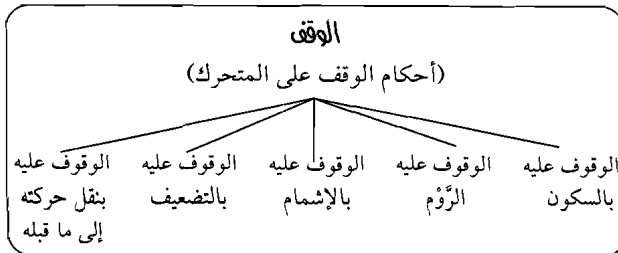
«اعلم أن تاء التَّائِيثِ التي حُطُّها أن تكونَ مَرْبُوطَةً (أي: في صورة الهاء) قد رُسِمَتْ في المصحف تارةً بصورة التَّاءِ المَبْسُوطَةِ، مثل: ﴿إِنَّ سَجَرَتَ الرَّقُوبِ...﴾ [الدخان: ٤٣]، و﴿أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ﴾^(٢) [التحریم: ١٠]، وتارةً بصورة الهاء، مثل: ﴿هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿حَذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، فما رُسِمَ منها بصورة الهاء، فقد وقف عليه كل القراء بالهاء، وما رُسِمَ بالتاء المَبْسُوطَةِ، فمنهم مَنْ يقفُ عليها بالهاء، مراعاةً للأصل: كابن كثيرٍ وأبي عمروٍ والكسائي، ومنهم مَنْ يقفُ عليه بالتاء، مراعاةً لرسمها بالتاء المَبْسُوطَةِ، كنافعٍ وابنِ عامرٍ وعاصمٍ وحمزة، ووقفَ الكسائيُّ على «لات» بالهاء، ووقفَ الباقون عليها بالتاء».

(٨) إذا وقفتَ على تاءِ التَّائِيثِ المَبْسُوطَةِ، فإنَّ كانتَ ساكنةً (وهي المتَّصلةُ بالفعل الماضي)، وقفتَ عليها تاءً ساكنةً، كما هي.

وإنَّ كانتَ متحرِّكةً، فإنَّ اتَّصلتْ بحرفٍ، كُرِّبَتْ وَثُمَّتْ وَلَعَلَّتْ، وقفتَ عليها تاءً ساكنةً فقط. وإنَّ اتَّصلتْ باسمٍ، فإنَّ كانَ ما قبلها حرفاً صحيحاً ساكناً، كأخيتِ وبنيتِ، وقفتَ عليها تاءً ساكنةً أيضاً، قولاً واحداً. وإنَّ كانَ ما قبلها ألفاً (وذلك في جمعِ المؤنَّثِ السَّالمِ والمُلْحَقِ به)، جازَ الوقفُ عليها بالتَّاءِ وبالهاءِ ساكنتين، تقولُ: «جاءتِ الفاطماتُ»، إذا وقفتَ بالتَّاءِ، و«جاءتِ الفاطماتُ»، إذا وقفتَ بالهاءِ، والأوَّلُ أرجحُ وأوَّلَى، وهو الشَّائِعُ في كلامِهِمْ. ومنَ الوقفِ عليها بالهاءِ قولُهُمْ: «كيفَ الإخوةُ والأخواتُ»، وقولُهُمْ: «دَفُنُ البَناءِ، من المَكْرُماتِ»^(٣).

● أحكام الوقف على المتحرك

لك في الوقف على المتحرك خمسة أوجه:



(١) أن تقفَ عليه بالسُّكون، وهو الأصل، والكثيرُ في كلامهم المشهور عنهم.

(٢) أن تقفَ عليه بالرَّؤْمِ، وهو أن

(١) الغلصمة: رأس الحلقوم. و«الأمة»: الرقيقة المملوكة.

(٢) في «حاشية الصبان على الأشموني» نقلاً عن شيخه السيد: أن كل امرأة في القرآن، أضيفت إلى زوجها، ترسم بالتاء المبسوطة.

(٣) وأصلها: «دَفُنُ البَناتِ مِنَ المَكْرُماتِ»، بل هي من الجهالات. (ع).

تأتي بالحركة ضعيفة الصوت فلا تُتَمُّها، بل تختلسها اختلاصاً، تنبهاً على حركة الأصل، فتحة كانت الحركة أو ضمة أو كسرة. ومنع الفراء الوقف على ذي الفتحة بالروم، وأكثر القراء قد اختاروا قوله.

(٣) أن تَقَفَ عليه بالإشمام، إن كان مضموماً (ولا إشمام في غيره). والإشمام: إشارة بالشفتين إلى الضمة، بعد الوقف بالسكون مباشرة، من غير تصويت بالحركة، ضعيف أو قوي، وذلك بأن تَضُمَّ شفتيك بعد إسكان الحرف، وتدع بينهما بعض انفراج يخرج منه النفس، فيراهما الرائي مضمومتين، فيعلم أنك أردت بضمهما الحركة المضمومة، وهذا إنما يراه البصير لا الأعمى. وهو في الحقيقة وقف بإسكان الحرف، والضمة إنما يشار إليها بالشفتين.

(٤) أن تَقَفَ عليه بتضعيف الحرف الموقوف عليه، فيكون حرفاً مشدداً، مثل: «هذا خالد، وقرأت المصحف». إلا إذا كان الآخر همزة، أو حرف علة، أو كان ما قبله ساكناً، فلا يَضَعَّفُ.

(٥) أن تَقَفَ عليه بنقل حركته إلى ما قبله، مثل: «يَجْدُرُ بك الصَّبْرُ. وعليك بالصَّبْرُ». وشرط الوقف بالنقل أن يكون ما قبله ساكناً، وأن لا تكون الحركة المنقولة فتحةً، فلا نقل في مثل: «جَعَفَرٌ» لتحرك ما قبل الآخر، ولا في مثل: «تَعَوَّدُ الصَّبْرُ»؛ لأن الحركة فتحةً.

وأجازَه الأَخْفَشُ والكوفيون؛ فإنهم يقولون: «تَعَوَّدُ الصَّبْرُ». فإن كان الآخر همزة جازَ نقل فتحة الهمزة، قولاً واحداً؛ فتقول في «أَخْرَجْتُ الحَبَّاءَ: أَخْرَجْتُ الحَبَّاءَ». ومن الوقف بالنقل: أن تقول في «اكتبته ولم يكتبه، واعلمه ولم يعلمه. وعده ولم يعده»: «اكتبته ولم يكتبه، واعلمه ولم يعلمه، وعده ولم يعده». ومنه قول الرَّاغِزِ [من الرجز]:

١٢٤ - عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّانِي لَمْ أَضْرِبُهُ^(١)

• الوقف بهاء السكت

كل متحرك تقف عليه بالسكون، كما علمت. ويجوز أن يُوقَفَ على بعض المتحركات أيضاً بهاء ساكنة تُسَمَّى «هَاءَ السَّكْتِ».

ولا تُزَادُ هذه الهاء، للوقف عليها، إلا في المضارع المعتل الآخر، المجزوم بحذف آخره، وفي الأمر المعتل الآخر المبني على حذف آخره، وفي «ما الاستفهامية»، وفي الحرف المبني

(١) البيت لزياد الأعجم بن سليم أو سليمان (ت ١٠٠هـ) في ديوانه (ص ٤٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/٧٥٣).

الشاهد فيه: قوله: (لم أضربه) حيث نقل حركة هاء الضمير إلى الباء، ليكون الوقف عليها أوضح (ع).

على حركة، وفي الاسم المبني على حركة^(١) بناءً أصلياً. ولا يُوقَفُ بهاء السكّاتِ في غير ذلك، إلا سُذُوذاً.

واليك شَرَحَ ذلك:

(١) إذا وقفت على مضارع، معتلّ الآخر، لم يتّصل آخره بشيءٍ وفتت عليه بإثبات آخره ساكناً، في حالتي رفعه ونصبه؛ فإن جزمته، فإن شئت وفتت على ما صار آخراً، مثل: «لم تمش، لم تدع، لم تحش»، وإن شئت وفتت عليه بهاء السكّات، ليسهل الوقف، وهو الأحسن، مثل: «لم تمشه، لم تدعه، لم تحشه».

وكذلك الأمر المعتلّ الآخر، المبني على حذفٍ آخره، فإنك تقولُ فيه: «امش، ادع، إخش» تقف بالسكون على ما صار آخراً، وتقول: «امشه، ادعه، إخشه» بالوقف على هاء السكّات، إلا إذا بقي الأمر على حرفٍ واحدٍ، مثل: «ف وع وق»، وهي أفعالٌ أمرٍ من «وفى يفي، ووعى يعي، ووقى يقي»، فحينئذ يجب الوقف عليها بهاء السكّات وجوباً، مثل: «فه، عه، قه».

(٢) إذا وقعت «ما» الاستفهامية موقِعَ المجرور، حُذِفَتْ أَلْفُها وجوباً، مثل: «علام عولت؟ حتّام تسكّت؟ إلام تميل؟». ومنه قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]. ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النازعات: ٤٣]، ومثل: «مجيء م جئت^(٢)؟ وثمر م هذا الثمر^(٣)؟». ثم إذا وقفت عليها، فإن كانت مجرورةً بالإضافة، وفتت عليها بهاء السكّات وجوباً، مثل: «مجيء مه؟ وثمر مه». وإن كانت مجرورةً بحرف الجرّ، فالأجود الوقوفُ عليها بهاء السكّات، مثل «عمّه؟ فيمه؟ علامه؟ حتّامه؟ إلامه» ويجوز الوقف على الميم ساكنة، مثل: «عم؟ فيم؟ علام؟ حتّام؟ إلام؟». وقد تسكّن الميم في الوصل، إجراءً له مُجرى الوقف، كقول الشاعر [من الرمل]:

١٢٥ - يا أبا الأسودِ لِمَ حَلَّيْتَنِي لِهَمْومٍ طَارِقَاتٍ وَذَكَرٍ^(٤)
وكان حقه أن يقول: «لم»، لكنّه وصل كما يقف.

(١) قوله: (وفي الاسم المبني على حركة) سقط من الطبعات المتداولة. (ع).

(٢) هذا سؤال عن صفة المجيء: أي على أية صفة جئت؟ وقد تأخر الفعل لأن للاستفهام صدر الكلام.

(٣) تستفهم عن نوع الثمر.

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو في خزانة الأدب (١٠٠/٦)، ومغني اللبيب (٢٩٩/١).

الشاهد فيه: قوله: (لم) حيث سكن الميم، وأجرى مجرى الوقف، وهي في الأصل (ما) الاستفهامية دخلت على لام الجر، والأصل أن تبقى الفتحة دليلاً على الألف المحذوفة. ذكّر: جمع ذكرة وهي الفكرة بمعنى التفكير. (ع).

(٣) إذا وقفت على حرفٍ مبنيٍّ على حركةٍ، مثل: «رُبَّ وَلَعْلٍ وَإِنَّ وَمُنْذُ» وقفت عليه بالسكون، وإن شئتَ وقفتَ عليه بهاءِ السكّاتِ، مثل: «رُبَّه، لَعْلَه، إِنَّه، مُنْذُه». ومن ذلك نونُ التّوكيدِ المُشدّدة، مثل: «لا تذهبنَّ واذهبنَّ»، فإنك - كما تقفُ عليها بالسكون - تقفُ عليها بهاءِ السكّاتِ، مثل: «لا تذهبنَّ واذهبنَّ»، وهو الأحسن. ومن ذلك النوناتُ اللاحقاتُ للمثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة. فكما تقفُ عليهنَّ بالسكون، تقفُ عليهنَّ بهاءِ السكّاتِ، تقول: «جاء الرّجلانِ، وأكرم المجتهدونَه، والمجتهدونَ يكرمونه». وقد قرئ في العشر: ﴿بعد أن تولوا مُدبرينَه﴾.. ﴿إنه لمن الظالمينَه﴾... ﴿لعلهم إليه يرجعونَه﴾ [الأنبياء: ٥٧ و٥٨ و٥٩]، بالوقف على هاتين النونين بهاءِ السكّاتِ.

(٤) الاسمُ المبنيُّ، إمّا أن يكونَ بناؤُه عارضاً، لسببٍ يزولُ بزواله: كـ«قَبْلُ وَبَعْدُ، واسمُ «لا» النافية للجنس المبنيِّ»، فما كان كذلك، فلا يوقفُ عليه بهاءِ السكّاتِ. وإمّا أن يكونَ بناؤُه ملازماً له في جميع أحواله كـ«الضمائر وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام ونحوها». فما كان كذلك، وكان محرّك الآخر، وقفتَ عليه بالسكون أو بهاءِ السكّاتِ، وذلك مثل: «أينَ وأَيّانَ وكيفَ والذينَ وحذارٍ وحَيْثُ». فإن شئتَ وقفتَ عليها بإسكانٍ أو آخرها، وإن شئتَ وقفتَ عليها بهاءِ السكّاتِ، مثل: «أينَه، أَيّانَه، كيفَه، اللّذينَه، حذارِه، حَيْثُه».

وكذلك الضمائر المتحركة، فإنك تقفُ عليها بالسكون، أو بزيادة هاءِ السكّاتِ، فتقول: «أكرمته وأكرمتُه، وقمتَ وقمتَه، وأنتَ وأنتَه، ويجتهدنُ ويجتهدنَه، وانتُنُ وأنتنَه، وهنُ وهنّه، وأكرمتهنَّ وأكرمتهنّه».

أمّا «أنا» ضميرُ الواحدِ المتكلّم، فمن قال: «إنّ الألفَ في آخرِه زائدةٌ، لبيانِ حركةِ النونِ عندَ الوقفِ، أجاز الوقفَ عليه بإثباتها، وأجاز حذفها والوقفَ عليه بهاءِ السكّاتِ، مثل «أنّه». ومن قال: «إنّها أصليةٌ، وقفَ عليه بها».

فائدة

«من قال: إنّ الألفَ في «أنا» زائدةٌ، أثبتّها في الوقفِ، وأسقطها في الوصل (أي: في درج الكلام)، فيلغظ: «أن فعلتُ»، بإسقاط الألف لفظاً لا خطاً. ومن قال: «إنّها أصليةٌ، أثبتّها في الوصل والوقف. وذكر سيبويه أنّ من العرب من يُثبتُ ألفها في الوصل: فيقول: «أنا فعلتُ»: ينطقُ بالألف. وبذلك قرأ نافع في قوله تعالى: ﴿أنا أنبيءُ وأُؤميتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وقوله: ﴿أنا إياك يدُ. قبل أن يرتدَّ إليك طرفك﴾ [النمل: ٤٠] بإثبات الألف في اللفظ. ومنه قولُ الشّاعر [من الوافر]:

١٢٦ - أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاغْرِفُونِي حَمِيدٌ قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا^(١)
وقول الراجز:

١٢٧ - أَنَا أَبُو النَّجْمِ، وَشِعْرِي شِعْرِي^(٢)»

وإذا وقفت على «هُوَ وَهِي»، قلت: «هُوَ وَهِي» بإسكان الواو والياء، و«هُوَ وَهِيَّة» بزيادة هاءِ السَّكْتِ. وفي التنزيل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ [القارعة: ١٠]، وقال الشاعر [من المتقارب]:

١٢٨ - إِذَا مَا تَرَعَّرَعَ فِينَا الْعُلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ: مَنْ هُوَ^(٣)؟

هذا في لغة من فتح الواو والياء، في «هُوَ وَهِي» في الوصل. أمَّا مَنْ أَسْكَنَهُمَا فِي دَرَجِ الْكَلَامِ، فَلَا يَقِفُ بِهِاءِ السَّكْتِ، بَلْ بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ سَاكِنَتَيْنِ، كَمَا يَنْطِقُ بِهِمَا كَذَلِكَ فِي الدَّرَجِ. أمَّا ياءُ المتكلم، فَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَسْكُنُهَا فِي الْوَصْلِ، فَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا وَقَفَ عَلَيْهَا بِسُكُونِهَا مِثْلُ: «اللَّهُ أَعْطَانِي، هَذَا غَلَامِي»، أَوْ حَذَفَهَا وَأَسْكَنَ مَا قَبْلَهَا، فَتَقُولُ: «اللَّهُ أَعْطَانُ، هَذَا غَلَامٌ»، وَعَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنْ... رَبِّي أَهَانَنْ﴾^(٤) [الفجر: ١٥ و١٦]، ووقول الشاعر [من المتقارب]:

١٢٩ - فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبَلَا دَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي^(٥)

وَمِنْ شَانِي كَاسْفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنِي^(٦)(٧)

(١) البيت لحميد بن ثور، وهو في أساس البلاغة (ذري) واللسان (أنن).

وقوله: تَذَرَيْتُ: عَلَوْتُ وَارْتَقَيْتُ ذِرْوَةَ الْمَجْدِ وَالسُّؤْدُودِ.

والشاهد فيه: قوله: (أنا) حيث أثبت ألف (أنا) في اللفظ والنخط، وحذفها بخل بالوزن. (ع).

(٢) صدر بيت من الرجز لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي (ت ١٣٠هـ) وهو في «الديوان» ص ٩٩، وعجزه «الله ذري ما يُجِرُّ صَدْرِي».

والشاهد فيه: قوله: (أنا أبو النجم) حيث أثبت الألف في الوصل لضرورة الوزن. (ع).

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ٣٩٧) وهو في أوضح المسالك (٤/ ٣٥٠).

الشاهد فيه: قوله: (من هوة) حيث ألحق هاء السكت بالضمير لكونه مبنياً للمحافظة على حركة البناء. (ع).

(٤) أي: أكرمني وأهانني.

(٥) أي: يأتيني.

(٦) أي: أنكرني.

(٧) البيتان للأعشى ميمون بن قيس (ت ٧هـ) في ديوانه (ص ٦٥)، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/ ٤٩٥).

الإعراب: فهل: الفاء حسب ما قبلها. هل: حرف استفهام وهو للإنكار. يمتعني: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وحذفت نون الوقاية لتوالي الأمثال. والياء: مفعول به أول. ارتيادي: ارتياد: فاعل =

ومنهم مَنْ يفتحها في الوصلِ، فيقولُ: «أعطاني الله، غلامي قد جاء». فإذا وقفَ، وقفَ عليها بإسكانها: أو ألحقَ بها هاءَ السَّكْتِ، مثل: «الله أعطانيه، هذا غلامي». ومنه قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۗ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٢٩].

* * *

= ليمنعني والياء: مضاف إليه. البلاد: مفعول به للمصدر ارتياد. أن يأتين: المصدر المؤول مفعول به ثان ليمنع وهو على تقدير حرف جر محذوف تقديره (من) أن، وهذه النون من (يأتين): نون الوقاية، وسكنت لضرورة الشعر. ومن شائع: جار ومجرور معطوفان على توهم حرف الجر في «أن يأتين». كاسف: صفة لشانئ. وجهه: فاعل لكاسف لأنه صفة مشبهة. والهاء مضاف إليه. (ع). إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه. ما: زائدة للتوكيد. انتسبت: فعل ماض والتاء فاعل. والجملة مضاف إليه. له: جار ومجرور متعلقان بانتسب. أنكرن: فعل ماض، والفاعل: تقديره (هو) والياء المحذوفة: مفعول به. وسكنت نون الوقاية لضرورة الشعر. الشاهد فيه: قوله: (يأتين، أنكرن) حيث حذف ياء المتكلم وأسكن ما قبلها. (ع).

٥ - الخَطُّ

الخَطُّ: تصويرُ اللَّفْظِ بحروفِ هِجائِهِ التي يُنطِقُ بها، وذلك بأنَّ يُطابِقَ المكتوبُ المنطوقُ به من الحروفِ.

والأصلُ في كلِّ كلمةٍ أنْ تُكتبَ بصورةٍ لفظِها، بتقديرِ الابتداءِ بها والوقفِ عليها. وهذا أصلٌ معتبرٌ في الكتابةِ.

ومن أجل ذلك: كتبوا هَمْزاتِ الوصلِ في درجِ الكلامِ، وإن لم يُنطق بها، لأنَّهُ إذا ابتدئَ بالكلماتِ التي هي في أولِها، نُطِقَ بهمزاتها، مثلُ: «جاءَ الحقُّ، وسافرَ ابنُكَ»، فإنك إن قَدِمْتَ وأخرتَ، فقلتَ: «الحقُّ جاءَ، ابنُكَ سافرَ»، نطقتَ بالهمزة: «إِلا إذا سَبَقَتْ «أل» لامُ الجَرِّ أو لامُ الابتداءِ، فُحذِفُ همزُها، مثلُ: «لِلرَّجُلِ، لِلمرأةِ، لِلرَّجُلِ أقوى من المرأةِ، وَلِلمرأةِ أرقُّ عاطفةً منه».

وكتبوا هاءَ السَّكْتِ في نحو: «رَهْ زِيداً، وَهَيْ نَفْسَكَ»، لأنَّك في الوقفِ تقول: «رَهْ وَهَيْ».

وكتبوا أَلِفَ «أنا»، مع أنها لا تُلفظُ في دَرَجِ الكلامِ، لأنَّها إذا وُقِفَ عليها، وُقِفَ عليها بالألفِ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]، لأنَّ أصلَه: «لكنَّ أنا».

وكتبوا تاءَ التَّأْنِيثِ، التي يوقف عليها بالهاءِ، هاءَ: كرحمةِ وفاطمةِ، وكتبوا التي يوقف عليها بالتاءِ، تاءَ: كأختِ وبنيتِ ورحماتِ وفاطمتِ. ومن وقف على الأولى بالتاءِ المبسوطةِ، كتبها بالتاءِ كَرَحْمَتِ وفاطمتِ، ومن وقف على الأخرى بالهاءِ، كتبها بالهاءِ: كَرَحْمَاهُ وفاطماه.

وكتبوا المُنَوَّنَ المنصوبَ بالألفِ، لأنَّهُ يُوقَفُ عليه بها، مثل: «رأيتُ خالداً».

وكتبوا «إذا»، ونونَ التوكيدِ الخفيفةِ: كاكْتَباً، بالألفِ؛ لأنَّهُ يُوقَفُ عليهما بها. ومَنْ وُقِفَ عليهما بالنونِ، كتبهُما بالنونِ، مثل: «إِذَنْ واكتبنَّ». كتب كلُّ ما كتب اعتباراً بحالِ الوقفِ.

وكتبوا المنقوصَ، الذي حُذِفَتْ ياؤُهُ للتونينِ: كقاضٍ ونحوه، بغيرِ ياءٍ؛ لأنَّهُ يُوقَفُ عليه بحذفِها. وكتبوا ما لم تحذفِ ياؤُهُ بالياءِ: كالقاضي؛ لأنَّهُ يوقف عليه^(١) بها. ومَنْ وُقِفَ على الأوَّلِ بالياءِ، أثبتَها في الخطِّ: كقاضِي. ومَنْ وُقِفَ على الثَّانِي بحذفِها، حذَفَها مِنَ الخطِّ: كالقاضِ؛ والأوَّلُ أفصحُ، كما مرَّ في بابِ الوقفِ.

وكتبوا ما لا يُمكنُ الوقفُ عليه من الكلماتِ، متصلاً بما بعده، وما لا يمكنُ الابتداءَ به،

(١) من قوله: بحذفِها... إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة (ع).

متصلاً بما قبله؛ فالأوّل: كحروف الجرّ الموضوعة على حرفٍ واحدٍ، مثل: لِخَالِدٍ، وبالْقَلَمِ.
والثاني: كالضمائر المتصلة، مثل: «مِنْكُمْ، وَأَكْرَمْتَكُمْ».

أمّا الحروف التي تقع في الحشو (أي: ما بين الابتداء والوقف) فترسم كما تُلْفِظُ، لا يُعَيَّرُ من ذلك شيءٌ، إلا ما كان من أمرٍ بعض الأحراف، في بعض كلماتٍ محصورة، قد خالف رسمها لفظها، وسنذكرها لك، وإلا ما كان من شأن الهمزة، وستعرف أمرها.

ما خالف رسمه لفظه

هناك كلمات تُكتب على خلاف لفظها، ومخالفة الرسم اللفظ، إمّا أن تكون بحذف حرفٍ حقّه أن يكتب تبعاً للفظه. وإمّا أن تكون بزيادة حرفٍ يكتب ولا يُلْفِظُ، وكان من حقّه أن لا يكتب، وإمّا أن تكون برسم حرفٍ يكتب على خلاف لفظه، وكان من حقّه أن يرسم على لفظه.

(١) ما يُلْفِظُ ولا يُكْتَبُ

فأمّا ما يُلْفِظُ ولا يُكْتَبُ، فذلك في كلماتٍ نسرّد عليك أكثرها استعمالاً.

(١) تُكْتَبُ (الذين) بلام

واحدة، وتلفظ بلامين؛ لأنّها مُشَدَّدة.

(٢) ما كان مبدوءاً بلام كلبين

ولحم، ثم دخلت عليه «أل»:

ما يُلْفِظُ ولا يُكْتَبُ				
في اسم الموصول (الذين)	كونه مبدوءاً بلام (كلين)	تحذف الألف في كلمات أشهرها (الله - الرحمن)	تحذف ألف التنبيهة بدخولها على اسم الإشارة اللام هذا	تحذف ألف (ذا) الإشارة إذا لحقتها اللام ذلك
كل حرف يُدْعَم في حرف مثله أو مخرجه				

كاللبن واللحم، ثم دخلت عليه لامٌ، فحينئذٍ تجتمع ثلاث لامات. فإذا اجتمعن فلا يُكْتَبَنُ كلُّهُنَّ، بل يُكْتَفَى بلامين فقط، مثل: «اللبن منافع كثيرة، وللحم فوائد ومضارٌّ، وللبن أنفع من اللحم». وهكذا إذا اجتمعت ثلاث لامات في كلمة، اكتفيت باثنتين، فتقول في (اللذان واللّتان واللّاتي واللّاتي)، إذا دخلت عليهنّ اللّام: «أحسننّ للذّين اجتهدا، وللتّين اجتهدتا» . . . الخ.

(٣) تُحذف الألف في كلماتٍ، هذه أشهرها:

١ - الله.

٢ - الرحمن، مُعَرَّفًا بالألف واللام، وقيد بعضهم الحذف في حال العلمية، وأثبتها في

غيرها، وقيد بعضهم في البسمة، وأثبتها فيما عداها.

٣ - إله، نكرة ومعرفة، مثل: ﴿وَاللَّهُكَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾. وأما إلهة والإلهة، فتثبت ألفهما، كما رأيت. وقُرئ في الشذوذ: ﴿وَيَذْرُكُ وَإِلَاهَتَكَ﴾^(١) [الأعراف: ١٢٧]، وفي غير الشذوذ: ﴿وَالْهَتَكَ﴾، بالجمع.

٤ - الحرث، علماً مقترناً بأل، ومنهم من يكتبه «الحارث» بإثبات الألف.

٥ - لِكِنَّ.

٦ - لِكِنَّ.

٧ - سماء، جمع سماء، ومنهم من يكتبها في غير القرآن الكريم: «سماوات» بالألف.

٨ - يا، حرف النداء، قبل «أيها» مثل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقبل «أهل»، مثل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقبل كلِّ عَلمٍ مبدوءٍ بهمزة، مثل: «إبراهيم». ويجوز في غير القرآن الكريم إثبات ألف «يا»، وهو المشهور بين الكتاب: مثل: «يا أيها، يا أهل، يا إبراهيم».

٩ - منهم من يحذف الألف من كلِّ عَلمٍ مشتهر. كإسحق وإبراهيم وإسماعيل وهرون وسليمان وغيرها، والأفضل إثباتها في غير القرآن الكريم.

١٠ - منهم من يحذفها في الجمع السالم مذكراً ومؤنثاً: كالصالحين والقنتين والصلحت والقنتت والحفظت، تبعاً لحذفها في المصحف الأم، والأفضل إثباتها. كالصالحين والقانتات والحافظات؛ لأنَّ خطَّ المصحف لا يقاسُ عليه.

(٤) تُحذفُ أَلْفُ «ها» التَّنْبِيهِيَّةُ، إذا دخلت على اسم الإشارة، مثل: «هذا وهذه وهؤلاء».

(٥) تُحذفُ أَلْفُ «ذا» الإِشَارِيَّةُ، إذا لَحِقَتْهَا اللامُ، مثل: «ذلك وذلكما وذلكم وذلكن»، ومنهم من يثبتها في غير «ذلك».

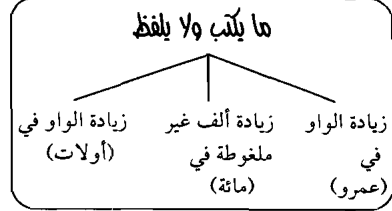
(٦) كلُّ حرفٍ يُدغمُ في حرفٍ مثله، أو مخرجه، يُحذفُ خَطًّا وَيُعَوِّضُ عنه بتشديد الحرف الذي أُدغمَ فيه؛ مثل: «شدَّ، والنساءُ أَمِنَّ واستعَنَّ، ونحنُ أَمِنَّا واستعْنَا، وأمَّني، ولم يمكَّنني، وممَّنَّ وعمَّنَّ، وإلَّا تجتهدُ تندمُ، وإمَّا تجتهدُ تنجحُ، وأحبُّ أَلَّا تكسلُ، ونعمًا تفعلُ»، ونحو ذلك. ومنهم من يثبت نون «أن» إذا جاء بعدها «لا»، مثل: «أحبُّ أن لا تكسل».

(١) نسبها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» ص ٤٥ إلى علي وابن مسعود وابن عباس ؓ (ع).

(٢) ما يكتب ولا يلفظ

وأما ما يكتب ولا يلفظ من الحروف، فهو في ألفاظ:

(١) زادوا الواو في عمرو، في حالتي رفعه وجره، مثل: «جاء عمرو، ومررت بعمرو». وحذفوها في حالة النصب، مثل: «رأيتُ عمراً»، قالوا: وذلك للفرقة بينه وبين «عمر». وإنما حذف من حالة النصب، لأنه لا يشتبه بعمر في



هذه الحالة، لأن «عمر» لا يُنَوَّن، لمنعه من الصّرف.

(٢) زادوا ألفاً غير ملفوظة في «مائة»، مفردة ومثناة، ومركبة مع الأحاد، فكتبوها هكذا: «مائة ومائتان وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة» . . . إلخ.

«ومن الفضلاء من يكتبها بياء بلا ألف، هكذا: «مئة». ومنهم من يكتبها بألف بلا ياء، هكذا «مأة». ووجه القياس أن تكتب بياء بلا ألف. وهذا ما نميل إليه. وإنما كانوا يكتبونها بزيادة الألف، يوم لم تكن الحروف تُنقَط، كيلا تشبه بكلمة (منه)، المركبة من «من» الجارة وهاء الضمير، كما قالوا. قال أبو حيان: «وكثيراً ما أكتب أنا (مئة) بلا ألف، مثل: كتابة «فئة»؛ لأن زيادة الألف خارجة عن الأقيسة، فالذي اختاره كتابتها بالألف دون الياء، على وجه تحقيق الهمزة؛ أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها».

وزادوا ألفاً بعد واو الضمير، مثل: «كتبوا، ولم يكتبوا، واكتبوا».

(٣) زادوا الواو في «أولات»^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]. وزادوها في «أولو وأولي»^(٢) بمعنى «أصحاب»، كقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿يَتَأُولُوا الْأَلْبَابَ﴾ [الطلاق: ١٠]، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١]، وزادوها في «أولاء وأولى» الإشاريتين، كقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. وأما «الألى» الموصولية بمعنى «الذين»، فلم يزيدوا فيها الواو.

(٣) ما يلفظ على خلاف رسمه

وذلك نحو: «ايجل»: فعل أمر من «وَجَلَّ يَوَجَلُّ». وأصله: «أوجل»، قلبت واؤه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. فإذا وقعت «ايجل» في درج الكلام بعد حرف مضموم، مثل: «يا فلانُ ايجل»، فلا يُغيَّر رسم الياء، لكنها تُلفظ واواً، هكذا: «يا فلانُ اوجل». ومثله كلُّ أمرٍ

(١) أولات: بمعنى صاحبات.

(٢) أولو وأولي: بمعنى أصحاب. والأول يستعمل في حالة الرفع. والآخر في حالتي النصب والجر.

من المثال الواوي، المفتوح العين في المضارع كَوَدَّ يَوُدُّ، والأمر منه: «ايدد»، فإذا قلت: «يا فلان ايدد»، لفظت ياءه واواً.

وكلُّ ما رُسم ياءً، مما تُلفظ ياءه ألفاً، كرمى، وادعى، واستدعى، والرَّحى، والهُدى، والمسعى والمصطفى، والمستشفى، فهو مما يلفظ على خلاف رسمه.

* * *

كتابة الهمزة

الهمزة: هي التي تقبلُ الحركاتِ، فإن رُسمتْ على ألفٍ، سُميت «الألف اليايسة» أيضاً: كأعطى وسألَ والنَّبأَ.

وتقابلها «الألف اللينة»، وهي التي لا تقبلُ الحركاتِ، كألف «قال ودعا ورمى». والهمزة تقعُ في أوَّل الكلمة: كـ«أعطى»، وفي وسطها: كـ«سأل»، وفي آخرها: كـ«النَّبأ». والألف اللينة تقعُ في حشو الكلمة: كقال، وفي آخرها: كدعا. ولا تقعُ في أوَّلها؛ لأنها لا تكونُ إلا ساكنةً، وأوَّل الكلمة لا يكونُ إلا متحرِّكاً.

والهمزة، في أوَّل الكلمة، على ستة أنواع:

الأولى: همزة الأصل، وهي التي تكونُ مِنْ بنية الكلمة: كهمزة «أخذ وأب وأُم وأخت وإنَّ وإنَّ وإذا».

الثانية: همزة المخبر عن نفسه، وهي التي تكونُ أوَّل المضارع المُسند إلى المتكلم الواحد: كهمزة «أكتبُ وأقرأ وأحسِن».

الثالثة: همزة الاستفهام، وهي كلمةُ برأسها، يُؤتى بها للاستخبارِ عن أمرٍ، مثل: «أتكونُ من الفائزين»؟.

الرابعة: همزة النداء، وهي كلمةُ برأسها أيضاً، يُؤتى بها لنداءِ القريب. مثل: «أعبدَ الله»، تُناديه وهو منك قريبٌ.

الخامسة: همزة الوصل.

السادسة: همزة الفُصل (وتُسمى همزة القطع أيضاً).

والهمزة حرفٌ لا صورة له في الخط، وإنما يُكتبُ غالباً بصورة الألفِ أو الواوِ أو الياءِ، لأنها إن سُهلتِ انقلبت إلى الحرف الذي كُتبت بصورته. لذلك ترى أنهم لم يراعوا في كتابتها

هجاءها، إلا إذا ابتدئَ بها. أمّا إن تَوَسَّطت أو كانت في موضع الوقف، فلم يراعوه، بل راعوا ما تُسَهَّل إليه في الحالتين، فكتبوها على ما تُسَهَّل إليه من ألفٍ أو واوٍ أو ياءٍ، والتي لا تُسَهَّل لم يكتبوها على حرفٍ، بل رسموها قطعةً منفردةً هكذا: «ء».

فالقياسُ في كتابة الهمزة أن تكتبَ بالحرف الذي تُسَهَّلُ إليه إذا خُفِّفت في اللَّفْظِ، فالهمزةُ في مثل: «سألَ وقرأَ ويسألُ ويقرأُ» تكتبُ بالألفِ، لأنها تُسَهَّلُ إليها، فتقول: «سالَ وقرأَ ويسالُ ويقرأُ»^(١)، وفي مثل: «سؤالٍ وزُؤامٍ ولُؤمٍ ومُؤنٍ ولؤلؤٍ» تكتبُ بالواوِ، لأنها إذا خُفِّفت تُلفِظُ واوًا، فتقول: «سؤالٌ وزُؤامٌ ولُؤمٌ ومُؤنٌ ولؤلؤٌ»، وفي مثل: «ذئابٌ وخطيئةٌ ومئةٌ وفئةٌ ولآليٌ»، تكتبُ بالياءِ، لأنها تُسَهَّلُ إليها، فتقول: «ذيابٌ وخطيئةٌ وميئةٌ [وفيئةٌ] ولآليٌ».

والهمزةُ، إما أن تكونَ في أوَّلِ الكلمةِ، أو في وَسْطِها، أو في آخِرِها.

وتَوَسَّطُها إمّا أن يكونَ حقيقيًّا كما في «سألَ ويُرؤفُ ومسألةٌ»، وإمّا أن يكونَ عارضًا، وذلك إذا تَطَرَّفَتْ، واتَّصلتْ بضميرٍ، أو علامةٍ تأنيثٍ، أو تشبيهِ، أو جمعٍ، أو نسبةٍ، أو ألفِ المُنَوَّنِ المنصوبِ.

رسم الهمزة المبدوءِ بها

الهمزةُ المبدوءُ بها لا تكونُ إلا مُتحرِّكةً محقَّقةً النطقِ بها، ويَجِبُ إثباتُها في الخطِّ على صورةِ الألفِ بأيةِ حركةٍ تحرَّكتْ، وفي أيةِ كلمةٍ وقعتْ، وذلك مثلُ: «أملٍ وإبلٍ وأحدٍ واقعدُ وأخذَ وأجلسَ وأخٍ وإخوةٍ وإسمٍ وإصبعٍ وإحسانٍ» ونحو ذلك.

فإن وقعت هذه الهمزةُ المبدوءُ بها بعدَ همزةٍ من كلمةٍ أخرى، بقيت على حالِها من الخطِّ، كما لو كانت مبدوءاً بها، مثلُ: (يجبُ أن ينشأ أولادنا على العمل لإحياء آثار السلفِ الصالحِ).

وإذا وقعت همزاتُ القطعِ والأصلِ والمُخبرِ عن نفسه بعدَ همزةِ الاستفهامِ، كُتبت بصورةِ الألفِ، كما لو وقعت ابتداءً، قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النازعات: ٢٧]، ﴿أَلَمْ يَخْلُقْنَا﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ نُجُودًا مِمَّا نَحْنُ بِمَدِينَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ [الأنبياء: ٥٣]؟. وتقول: «أَأَجِئُكَ أم تجيئني؟». ويجوزُ أن تزيدَ بين الهمزتين ألفاً لا تُكتبُ وإنما تُعَوِّضُ عنها بِمَدَّةٍ بينهما، فتقولُ: «أَأَنْتَ فعلتَ هذا؟» قال ذو الرِّمة [من الطويل]:

(١) من قوله: تكتبُ بالألفِ .. إلى هنا سقط من الطبعة المتداولة (ع).

(٢) للرسم القرآني قواعده الخاصة، قد يختلف عن قواعد الإملاء التي نكتبُ بها وتعلمها، فليتنبه إليه (ع).

١٣٠ - فَيَا ظَبِيَّةَ الوُعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا، أَنْتِ؟ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ (١) (٢)؟
وإذا وقعت بعدها همزة الوصل أسقطت همزة الوصل من الكتابة، كما تسقط من اللفظ،
لضعفها وقوة همزة الاستفهام. وليس في هذا الإسقاط التباس؛ لأن همزة الاستفهام مفتوحة،
وهمزة الوصل مكسورة، قال تعالى: ﴿أَتَخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣]، ﴿أَطَّلَعَ
الْعَيْبَ﴾ [مریم: ٧٨]. وتقول: «أبُنُكَ هذا أم أخوك؟»، وتقول: «أَسْمُكَ حَسَنٌ أم حُسَيْنٌ؟». ومن
ذلك قول ذي الرِّمَّة [من البسيط]:

١٣١ - أَسْتَحَدْتُ الرُّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا؟ أَمْ رَاجَعَ القَلْبُ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبُ؟ (٣)
ولا تجري همزة «أل» هذا المجرى، وإن كانت للوصل؛ لأنها مفتوحة، وهمزة الاستفهام
مفتوحة، فتلتبس الهمزتان إحداهما بالأخرى. وحينئذ يختلط الإخبار بالاستخبار (أي: الكلام
الخبري بالكلام الاستفهامي)، فلو قلت: «الشَّمْسُ طَلَعَتْ» فلا يدري السامع: «أَأَنْتَ تخبرُ عن
طلوعِ الشَّمْسِ؟ أم أنت تستفهم عن طلوعها». والوجه أن تبدل همزة «أل» ألفاً لينةً في اللفظ،
يُستغنى عنها بالمدة، فتقول: «الرجلُ خيرٌ أم المرأةُ؟» (٤).

قال تعالى: ﴿ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، ﴿ءَالذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]،
﴿ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١].

«هذا ما يراه الجمهور الأعظم من النُّحَاة في اجتماع همزة الاستفهام وهمزة «أل». وفي كتاب «الكتاب» لابن
درستويه ما يدلُّ على أنه لا فرق بين همزة «أل» وغيرها من همزات الوصل، وعلى أنها تجري هذا المجرى، وإن
كانت مفتوحة؛ لأنها أكثر استعمالاً من سائر ألفات الوصل، وما قاله هو القياس. وأما التباس الإخبار
بالاستخبار، فقريئة الكلام تُعَيِّنُ المراد. ولا يكون هذا الاختلاط إلا في بعض المواضع. فليكن المنع حيث لم
يُؤْمَنَ اللَّبْسُ.

(١) الوُعَسَاء: رابية من رمل لينة تنبت حرار البقول، وموضع بين التغلبية والخزيمية. و«جُلَاجِلُ»: اسم موضع. و«النقا»:
قطعة من الرمل تنقاد محدودبة.

(٢) البيت لذي الرمة، غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ) في ديوانه (ص ٧٦٧) وبلا نسبة في «الخزانة»، و«شرح الشافيه» (٣/ ٦٤)
وهمع الهوامع (١/ ١٧٢).

الشاهد فيه: قوله: (أنت) حيث زيد ألف بين همزة الاستفهام وهمزة القطع في قوله: (أنت) ولكنها لم تكتب، وإنما
عوض عنها بمدة بينهما. (ع).

(٣) البيت لذي الرمة كذلك وهو في ديوانه (ص ١٣) وخزانة الأدب (٢/ ٣٤٢) ولسان العرب (طرب).

الشاهد فيه: قوله: (أستحدث) حيث أسقطت همزة الوصل في الكتابة لما وقعت بلا همزة الاستفهام (ع).

(٤) من كان منهما خيراً لأمته ووطنه فهو خير.

على أنَّهم إذا لم يجروا على القياس حذر الالتباس، فكانَ عليهم أن لا يُجيزوا حذفَ همزة الاستفهام من الكلام، وقد أجازوها اعتماداً على قرينة لفظية، مثل: «ما أدري: في ليلٍ رحلَ القومُ، أم في نهار؟» أي: أفي ليلٍ؟ وكقول عمر بن أبي ربيعة [من الطويل]:

١٣٢ - بدا لي منها مِعصمٌ حينَ جَمَرْتُ وكفَّ خضيبٌ زُيْنْتُ بِبَنانٍ^(١)

فوالله ما أدري وإن كنتُ دارياً بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرَ أم بِثَمَانٍ؟
أي: أَسَبْعُ؟ والقرينة اللفظية هنا هي «أم»، التي تكونُ بعدَ همزة الاستفهام في السؤال عن أحدِ الشئين. وقد يكونُ الحذفُ اعتماداً على قرينة معنوية، يُعتمدُ فيها على فطنة السامع، كقول الكُميت [من الطويل]:

١٣٣ - طرَبْتُ، وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبْتُ ولا لِعِبا مَنِّي، وذو الشيبِ يَلْعَبُ^(٢)

أي: «أوذو الشيب يلعب؟» ومنه قول المتنبي [من البسيط]:

١٣٤ - أحياءٌ وأيسرُ ما قاسيتُ ما قَتَلَا والبَيْنُ جَارَ على ضَعْفِي، وما عَدَلَا^(٣)

أراد: «أأحياء؟». وفي الحديث: «وإن زنى؟ وإن سرق؟»، أي: «أو إن زنى أو إن سرق؟»^(٤) وفي «شرح المغني» للدماميني: نقلاً عن «الجنى الداني» لابن أم قاسم: أن حذفها مُطَرِّدٌ إذا كانَ بعدها «أم»: لكثرتَه نَظْماً وتثراً. قال الدماميني: «قلت: وهو كثير مع فقد «أم». والأحاديث طافحة بذلك». وتحقيق القول ما قاله الأخفش من أن حذفها جائزٌ اختياراً في نَظْمٍ أو تَثْرٍ، إذا أُمِنَ اللَّبْسُ. فإن أدَّى الحذفُ إلى الالتباسِ، فلا يجوزُ قولاً واحداً.

فأنت ترى أنَّهم أجازوا حذفَ همزة الاستفهام. ومنعوا حذفَ همزة «أل» بعدَ همزة الاستفهام. والمسألان واحدة. فإذا قد أجازوا أن تُحذفَ همزة الاستفهام، حيث يُؤمَّنُ اختلاطُ الإخبار بالاستخبار، فينبغي أن يُجيزوا حذفَ همزة «أل» بعدَ همزة الاستفهام حيث يُؤمَّنُ الالتباسُ؛ قياساً على غيرها من همزات الوصل. والحقُّ أن حذفها بعدَ همزة الاستفهام جائزٌ قياساً عند أُمْنِ اللَّبْسِ. وقد تقدم القولُ فيما جَنَحَ إليه ابنُ درستويه في كتاب «الكتاب» من جواز ذلك».

(١) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو جاهلي في ديوانه (ص ٢٦٦)، والثاني في الخزانة (١١/١٢٢) وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (٣/١٧٩).

الشاهد فيهما: قوله: (بسبع رمين الجمر أم بثمان) حيث حذفتم همزة الاستفهام قبل (بسبع) للقرينة اللفظية وهي (أم). (ع).

(٢) البيت للكُميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ) في الخزانة (٤/٣١٣) ومغني اللبيب (ص ١٤).

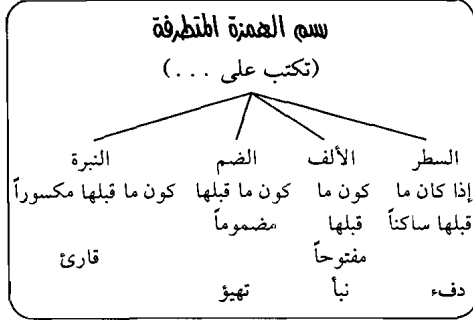
الشاهد فيه: قوله: (وذو الشيب يلعب؟) حيث حذفتم همزة الاستفهام قبل (ذو) من غير قرينة لفظية، إنما القرينة معنوية (ع).

(٣) البيت للمتنبي أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ) في ديوانه (٣/٢٨٢) ومغني اللبيب (١/٦٥).

التمثيل فيه بقوله: (أحيا) حيث حذفتم همزة الاستفهام قبل الفعل لوجود قرينة معنوية، ولا قرينة لفظية فيه (ع).

(٤) أخرجه مسلم (٩٤) من حديث أبي ذر وهو أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل فبشرنني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق. (ع).

رسم الهمزة المتطرفة



حُكْمُ الهمزة المتطرفة حكمُ الحرفِ السَّاكنِ؛ لأنها في موضع الوقفِ من الكلمة، والهجاء موضوعٌ على الوقف.

وهي إمَّا أَنْ يَكُونَ ما قبلها ساكناً أو متحرِّكاً:

فإنْ كانَ ما قبلها ساكناً، كُتِبَتْ مُفْرَدَةً بصورة

القطع هكذا: (ء)، مثل: «المَرءُ والجُزءُ والدَّفءُ والحَبءُ والشَّيءُ والنَّوءُ والتَّشءُ والعِباءُ، ويَجِيءُ ويسوءُ والمَمقروءُ والمشنوءُ والهنئيءُ والمَريءُ والبريءُ والسوءُ والضياءُ والوضوءُ، وجاءَ وشاءُ».

«وإنما لم تكتب بصورة حرفٍ من أحرفِ العلةِ يكونُ كرسياً لها، لأنها تسقطُ من اللفظِ إذا خففت عند الوقفِ، لالتقاء الساكنين. وإذا جازَ حذفها عند الوقفِ فلا تُرسمُ، ولأنها تُبدلُ من حرفِ العلةِ قبلها وتُدغمُ فيه في مثل: «الشيءُ والنَّوءُ والمَقروءُ والهنئيءُ»، فيقال: «الشيءُ والنَّوءُ والمَقروءُ والهنئيءُ».

وإنْ كانَ ما قبلها متحرِّكاً، كُتِبَتْ بحرفٍ يناسبُ حركةَ ما قبلها، مهما كانت حركتها، لأنها إنْ خففت في اللفظِ موقوفاً عليها، نُجِيَ بها منْحَى ذلك الحرفِ:

فترتكزُ على الألفِ في مثل: «الخَطأُ والنَّبأُ وقرأَ ويقرأُ ولم يقرأَ وقرأَ وتوضأَ ويتوضأُ وتوضأُ ورأيتُ امرأَ القَيْسِ».

وعلى الواوِ في مثل: «التَّهْيُوءُ والتَّوَأطُوءُ والأَكْمُوءُ^(١) واللؤلؤُ والجُجُوءُ^(٢) والتَّنبُوءُ والجُرُوءُ ومَرُوءُ وَرَدُوءُ^(٣)، وهذا امرؤُ القَيْسِ».

وعلى الياءِ في مثل: «يَتَكَيءُ ويستَهزِئُ وصَدِيءٌ وضِئِيءٌ^(٤) وناشئٌ وقارئٌ، ومررتُ بامرئِ القَيْسِ».

رسم الهمزة المتوسطة

الهمزة المتوسطة، إمَّا أَنْ تَكُونَ متوسطةً حقيقيَّةً، كأنْ تكونَ بينَ حرفينِ من بنية الكلمة، مثل:

(١) الأكمؤ: جمع كمء، وهذا جمع كماءة.

(٢) الجؤجؤ: الصدر.

(٣) جرؤ: صار ذا جرأة وإقدام، و«مرؤ» صار ذا مروءة وإنسانية، و«ردؤ»: صار رديئاً.

(٤) الضئئئ: الأصل.

«سَأَلَ وَبِئْرٍ وَرَوْفٍ». وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ شِبْهَ مُتَوَسِّطَةٍ، كَأَنْ تَكُونَ مُتَطَرِّفَةً، وَتَلْحَقُهَا عِلَامَاتُ التَّأْنِيثِ أَوْ التَّثْنِيَةِ أَوْ الْجَمْعِ أَوْ النَّسْبَةِ أَوْ الضَّمِيرِ أَوْ أَلْفِ الْمُنَوَّنِ الْمَنْصُوبِ، مِثْلُ: «نَشَأَةٌ وَفَيْئَةٌ وَمَلَأَى وَجُزْءَانِ وَشَيْئَانِ وَقُرَاءُونَ وَهَيْئَاتٍ وَهَذَا جُزْؤُهُ وَيَقْرُؤُهُ وَأَخَذْتُ جُزْءًا وَاحْتَمَلْتُ عَيْبًا».

وَحَكْمُهَا فِي الْكِتَابَةِ وَاحِدٌ، إِلَّا فِي أَشْيَاءٍ قَلِيلَةٍ نَذَرْنَا فِي مَوَاضِعِهَا.

وَإِذَا تَوَسَّطَتِ الْهَمْزَةُ، فِيمَا أَنْ تَكُونَ سَاكِنَةً، أَوْ مَفْتُوحَةً، أَوْ مَضْمُومَةً، أَوْ مَكْسُورَةً. وَلِكُلِّ

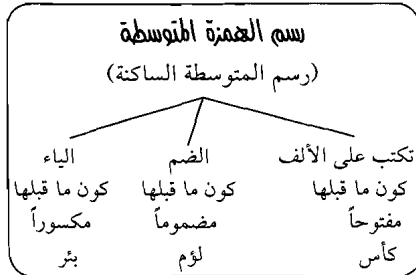
حَكْمَةٍ فِي الْكِتَابَةِ.

وَالْقَاعِدَةُ الْعَامَّةُ لِكِتَابَةِ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ، أَنَّهَا إِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً، تُكْتَبُ بِحَرْفٍ يُنَاسِبُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا، مِثْلُ: «رَأْسٍ وَسُؤْلٍ وَبِئْرٍ» وَإِنْ كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً، تُكْتَبُ بِحَرْفٍ يُجَانِسُ حَرَكَتَهَا هِيَ ^(١)، مِثْلُ: «سَأَلَ وَيَسْأَلُ وَلَوْمْ وَيَلُومُ وَسَيِّمٌ وَمُسَيِّمٌ وَلَيْمٌ»، إِلَّا أَنْ تُفْتَحَ بَعْدَ ضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ، فَتُكْتَبُ حَرْفًا يُجَانِسُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا، مِثْلُ: «مُؤْنٌ وَسُؤَالٌ وَفَيْئَةٌ وَذُنَابٌ وَنَاشِئَةٌ». أَوْ تَقَعُ بَعْدَ أَلْفٍ، فَتُكْتَبُ قِطْعَةً مُنْفَرَدَةً بَعْدَهَا، مِثْلُ: «سَاءَلٌ وَتَسَاءَلٌ وَيَتَسَاءَلُ وَعِبَاءَةٌ».

وَهُنَاكَ مَوَاضِعٌ قَدْ يُشَدُّ فِيهَا عَنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ، يَرْجِعُ أَكْثَرُهَا إِلَى الْهَمْزَةِ فِي حَالِ تَوَسُّطِهَا تَوَسُّطًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ. وَتَسْتَعَلِمُ ذَلِكَ فِيمَا سَنَشْرُحُهُ لَكَ.

وَإِلَيْكَ تَفْصِيلُ هَذَا الْمُجْمَلِ:

(١) رِسْمُ الْمَتَوَسِّطَةِ السَّاكِنَةِ



إِذَا تَوَسَّطَتِ الْهَمْزَةُ سَاكِنَةً، كُتِبَتْ عَلَى حَرْفٍ يُنَاسِبُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا: فَتُكْتَبُ عَلَى الْأَلْفِ فِي مِثْلِ: «رَأْسٍ، وَكَأْسٍ، وَيَأْمُلُ» ^(٢) - وَلَمْ يَقْرَأْهُ، وَلَمْ يَشَأْهُ، وَنَشَأَتْ، وَقَرَأْنَا».

وَتُكْتَبُ عَلَى الْوَاوِ فِي مِثْلِ: «لُؤْمٍ، وَيُؤْمِنُ، وَمُؤْمِنٍ، وَأُؤْتِمِنُ» ^(٣)، وَلُؤْلُؤٌ - وَلَمْ يَسْؤُهُ،

(١) أَقُولُ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى: إِنْ الْحَرَكَاتُ مَرْتَبَةٌ مِنَ الْأَقْوَى إِلَى الْأَضْعَفِ هَكَذَا: الْكَسْرَةُ، فَالضَّمَّةُ، فَالْفَتْحَةُ، فَالسُّكُونُ وَلكِتَابَةُ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ نَظَرٌ إِلَى حَرَكَتِهَا وَحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا وَنَكْتَبُهَا عَلَى مَا يُنَاسِبُ حَرَكَةَ الْأَقْوَى مِنْهُمَا عَلَى حَسَبِ هَذَا التَّرْتِيبِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ. مِثْلًا سُئِلَ - يَسْأَلُ - سُؤَالٌ، نَلَاظُ أَنْ الْكَسْرَةَ أَقْوَى مِنَ الضَّمَّةِ فَكُتِبَتْ عَلَى نَبْرَةٍ، وَالفَتْحَةُ أَقْوَى مِنَ السُّكُونِ فَكُتِبَتْ عَلَى أَلْفٍ، وَالضَّمَّةُ أَقْوَى مِنَ الفَتْحَةِ فَكُتِبَتْ عَلَى وَاوٍ. (ج)

(٢) هَذِهِ الْعِلَامَةُ: (-) تَدُلُّ عَلَى الْفَصْلِ بَيْنَ أَمْثَلَةِ الْمَتَوَسِّطَةِ حَقِيقَةٍ وَأَمْثَلَةِ شِبْهِ الْمَتَوَسِّطَةِ. فَلْيَتَّبِعْ الطَّالِبُ لَذَلِكَ.

(٣) لَا عِبْرَةَ بِسُقُوطِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الدَّرَجِ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِأَصْلِهَا، وَهِيَ هُنَا مَضْمُومَةٌ فِي الْأَصْلِ.

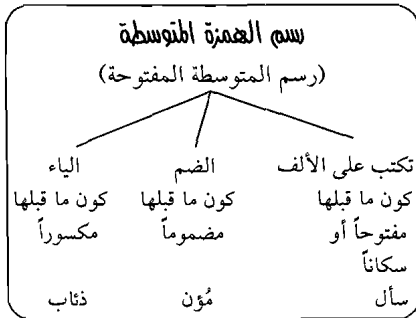
وبؤت، وجرؤت، وجرؤا^(١)، ويجرؤن.

وعلى الياء في مثل: «بئر، وذئب، وائت، وائذن^(٢) - وجئت، وجئنا ويجئن وأنبئه، ولم ينبئه».

(٢) رسم المتوسطة المفتوحة

(١) إن توسطت الهمزة مفتوحة، بعد حرف متحرك، كتبت على حرف يجانس حركة ما

قبلها.



فتكتب على الألف في مثل: «سأل ورأب^(٣) وسامة وضالة ومال - وخطان وجدات^(٤)، وأصلحت خطأه، وسمعت نبأه، ورأيت جدأة^(٥)، وقرأاً، وقرأان، وبدأاً، ويبدأان^(٦)».

وعلى الواو في مثل: «مؤن، وتؤدة، ومؤول، ويؤمل، ومؤرخ، وسؤال [-] وامرؤان، ولؤلؤين، ولؤلؤات، واشتريت لؤلؤ، وأكلت أكمؤ، وجرؤا، ويجرؤان».

وعلى الياء في مثل: «ذئب، وراثسة، وافتئات، وفتئة، ومئة^(٧) - ومئات، وفتات، وقارئان، وقارئت، ورأيت قارئه وقارئيه، ومُنشئُه ومُنشئِيه».

(٢) إذا توسطت الهمزة مفتوحة بعد حرف ساكن، توسطت حقيقياً، كتبت على الألف، إن لم تسبق بألف المد، مثل: «يئأس، ويسأل، ومسألة، وجيال^(٨) والسمؤال^(٩) وملامة، وتوأم

(١) إلا أنه في هذا المثال لا يوجد همزة ساكنة متوسطة. ولعله أراد أن يقول: جرؤتم (ع).

(٢) الهمزة هنا مكسورة في الأصل. وإنما وصلت في درج الكلام.

(٣) رأب الصدع: أصلحه. ورأب بين القوم: أصلح.

(٤) الألف في «سامة وضالة ومال وخطان وجدات» هي ألف الهمز. وألف المد محذوفة؛ كراهية اجتماع ألفين في الخط، وقد عوض عنها بالمدة لتدل عليها، وأصل كتابتها هكذا: «سامة، ضالة، مال، خطان، حدات».

(٥) الجدأة: بكسر الحاء وفتح الدال، نوع من الطير.

(٦) إذا كانت ألف المد ضمير المثني، فلا تحذف بل تكتب الألفان معاً، كما رأيت. هذا ما يراه جمهور العلماء. وسيأتي رأي غيرهم.

(٧) هذا قياس كتابة «مئة» والأكثر يكتبونها هكذا: «مائة» بزيادة ألف بعد الميم، وهذا هو الشائع على أقلام الكتاب. وقد تقدم الكلام فيها.

(٨) جيال: علم على جنس الضبع.

(٩) السمؤال: علم على رجل يهودي من العرب، تنسب إليه القصيدة المشهورة التي مطلعها: «إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه». وهو عبراني معرب «صموئيل». والسمؤال في العربية معناه: الظل: وذباب الخل، وطائر يكتنأ أبا براء.

وَمَلَانَ وَظَمَانَ وَالْقُرَانَ^(١)» فَإِنْ سُبِقَتْ بِالْفِ الْمَدُّ، كُتِبَتْ مَنْفَرَدَةً، مِثْلُ: «سَاءَلٌ وَتَسَاءَلٌ وَسَاءَلُوا وَتَسَاءَلُوا».

فَإِنْ كَانَتْ شَبَهَ مَتَوَسِّطَةٍ، كُتِبَتْ مَنْفَرَدَةً بَعْدَ حَرْفِ انْفِصَالٍ، مِثْلُ: «جَاءَ وَشَاءَ وَجُزَّأَنِ وَضُوءَانِ وَمَخْبُوءَيْنِ وَمَخْبُوءَاتٍ وَقَرَأَ جُزْءَهُ وَرَأَى ضُوءَهُ وَوُضُوءَهُ وَكَسَاءَهُ». وَعَلَى شَبَهِ يَاءٍ بَعْدَ حَرْفِ اتِّصَالٍ، مِثْلُ: «شَيْئَانِ وَعِبَّانِ وَشَيْئَيْنِ وَعِبَّيْنِ وَرَأَيْتَ شَيْئَهُ وَفَيْئَهُ وَعِبَّيْتَهُ وَنَشَيْئَهُ وَخَبَيْئَهُ».

(٣) إِذَا لَزِمَ، مِنْ كِتَابَةِ الْهَمْزَةِ الْفَاءَ، اجْتِمَاعُ الْفَيْنِ: الْهَمْزِ، وَالْفِ الْمَدُّ، فَإِنْ سَبَقَتْ أَلْفُ الْمَدِّ أَلْفَ الْهَمْزِ، كُتِبَتْ أَلْفُ الْمَدِّ وَحْدَهَا، وَرَسَمَتْ أَلْفَ الْهَمْزِ قِطْعَةً مَنْفَرَدَةً بَعْدَهَا، مِثْلُ: «تَضَاءَلٌ وَتَشَاءَمٌ وَتَنَاءَبٌ». وَإِنْ سَبَقَتْ أَلْفُ الْهَمْزِ أَلْفَ الْمَدِّ، كُتِبَتْ أَلْفُ الْهَمْزِ، وَطَرِحَتْ أَلْفُ الْمَدِّ مَعْوِضًا عَنْهَا بِمَدَّةٍ، تُكْتَبُ عَلَى طَرَفِ أَلْفِ الْهَمْزِ، مِثْلُ: «السَّامَةُ وَالشَّامُ وَالْقُرَانُ وَالْمَلَانُ - وَالنَّبَّانُ وَالْمَلْجَانُ».

وَيُسْتثنَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ أَلْفُ الْمَدِّ أَلْفَ الضَّمِيرِ، فَتُكْتَبُ هِيَ وَأَلْفُ الْهَمْزِ مَعًا، مِثْلُ: «قَرَأَ، وَاقْرَأْ، وَيَقْرَأَانِ، وَلَمْ يَقْرَأْ». هَذَا رَأْيُ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ أَلْفَ الْمَدِّ مَعْوِضًا عَنْهَا بِالْمَدَّةِ، مِثْلُ: «قَرَأَ، وَاقْرَأْ، وَيَقْرَأَانِ، وَلَمْ يَقْرَأْ». وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ. وَهُوَ أَيْسَرُ عَلَى الْكَاتِبِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُ الْهَمْزَةَ مَنْفَرَدَةً، لَا عَلَى أَلْفِ الضَّمِيرِ، وَيُثَبِّتُ أَلْفَ الضَّمِيرِ بَعْدَهَا، مِثْلُ: «قَرَأَ وَاقْرَأْ وَيَقْرَأَانِ وَلَمْ يَقْرَأْ».

أَمَّا إِثْبَاتُهُمُ الْأَلْفَيْنِ فِي الْفِعْلِ، مَعَ اسْتِكْرَاهِهِمْ ذَلِكَ فِي نَحْوِ «سَامَةٌ وَظَمَانٌ وَخَطَانٌ» فَلَعَلَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ أَنْ تَكُونَ أَلْفُ الْمَدِّ ضَمِيرًا أَوْ غَيْرَ ضَمِيرٍ، لِأَنَّ الْأَلْفَ هُنَا ضَمِيرُ الْفَاعِلِ. وَالْفَاعِلُ أَشَدُّ لِسُوقًا بِالْفِعْلِ مِنْ غَيْرِهِ، فَلَا يُسْتغْنَى عَنْهُ، فَكُتِبَتْ لِهَذَا.

(٣) رِسْمُ الْمَتَوَسِّطَةِ الْمَضْمُومَةِ

(١) إِنْ تَوَسَّطَتِ الْهَمْزَةُ مَضْمُومَةً بَعْدَ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ أَوْ سَكُونٍ، كُتِبَتْ عَلَى الْوَاوِ: فَمِثَالُهَا مَضْمُومَةٌ بَعْدَ فَتْحٍ: «لَوْمٌ وَضُؤُلٌ^(٢) وَرُؤُفٌ^(٣) - وَيَقْرُؤُهُ وَيَمْلُؤُهُ وَيَكْلُؤُهُ^(٤)» وَهَذَا خَطُّهُ وَنَبْوُهُ^(٥).

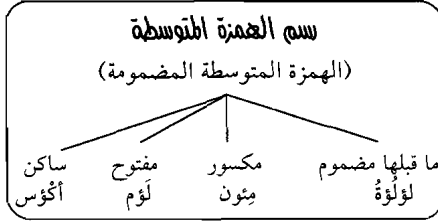
(١) الألف في «ملان وظمان والقرآن» هي ألف الهمزة، وألف المد قد حذفت مدلولاً عليها بالمدة، كما تقدم في نظائرها.

(٢) ضؤل يضؤل ضائلة، صغر وضعف.

(٣) رؤف يرؤف رافة ورافة: كان رؤوفاً رحيماً أشد الرحمة. ورأف به يرأف رافة: رحمه.

(٤) كلاءه يكلؤه: حفظه ورعاه.

(٥) ومن العلماء من يكتبها، وهي شبه متوسطة، على حالها قبل توسطها (أي: على الألف) مثل: «يقراء»، وهذا خطأ، ونباه.



ومثالها مضمومةً بعد ضَمٍّ: «الزُّؤد»^(١) والرُّؤم»^(٢) والسُّؤم»^(٣) - وهذا لؤلؤة وجؤجؤه وأكمؤه».

ومثالها مضمومةً بعد ساكنٍ: «يَضُّؤل وأرؤس» وأكؤس والتَّرؤس والتَّسأؤل والتَّلاؤم - وهذا جزؤه

وضؤؤه ووضؤؤه وضياؤه وعطاؤه». إلا إن ضُمَّت شبه المتوسطة، بعد حرفٍ من حروف الاتصال، فتكتب على شبه ياءٍ مثل: «هذا شيبؤه وفيئؤه وعبئؤه ونشئؤه وبرئؤه ومجيئؤه ويجيئون ويؤسئون ومؤسئون».

(٢) إذا لزم من كتابة الهمزة على الواو اجتماع واوين: فإن تأخرت واو الهمز، كتبتهما معاً مثل: «هذا ضؤؤه ووضؤؤه ومقرؤؤه». وإن سبقت، فمنهم من يحذف صورتها، ويكتبها همزةً منفردة، بعد حرفٍ انفصاليٍّ مثل: «رءوف ورؤوس - وقرءوا ويقرءون»، وعلى شبه ياءٍ، بعد حرفٍ اتصاليٍّ، مثل: «كئوس ومسئولٍ - ومكئؤوا ويمكئؤون». إلا إن كانت شبه متوسطة، وكانت في الأصل مكتوبةً على الواو: كجرؤو ويجرؤو، فترسم الواوان معاً، مثل: «جرؤوا ويجرؤون».

هذا مذهب المتقدمين، وعليه المعول عند أرباب هذا الشأن. وعليه رسم بعض المصاحف^(٤).

ومنهم من يرسم الواوين معاً، وهو القياس، مثل: «رؤوفٍ ورؤوسٍ وسؤوم وشؤون وكؤوس ومرؤوب»^(٥) ومسؤول - وقرؤوا ويقرؤون وملؤوا ويملؤون».

ومنهم من يكتفي بواوٍ واحدة يرسم الهمزة عليها، مثل: «رؤفٍ ورؤسٍ ومسؤولٍ - وقرؤوا ويقرؤون». وعليه رسم كثيرٍ من المصاحف.

ومنهم من يُبقي الهمزة المنطرفة، المكتوبة على الألف، المتصلة بما يجعلها شبه متوسطة، على حالها من الرسم، مثل: «قرأوا ويقرأون، وبدأوا ويبدأون، وملأوا ويملأون، وهذا خطأ»

(١) الزؤد، بضمّتين: الفزع. ويقال أيضاً: «الزؤد» بضم فسكون.

(٢) الرؤم، بضمّتين: جمع «رؤوم»، وهي التي تعطف على ولدها. والرءوم للضميم: هو الدليل الراضي بالخسف والذل.

(٣) السؤوم، بضمّتين: جمع «سئوم» وهو الملول ذو السامة والملل. وهو للمذكر والمؤنث بلفظ واحد.

(٤) ومنها المصحف الذي طبع في مصر بأمر الملك فؤاد الأول، ملك مصر، سنة ١٣٤٢ للهجرة، وغيره مما طبع على غراره.

(٥) مرءوب: اسم مفعول من «رأبه يرأبه رأباً» بمعنى: أصلحه.

ونبأه ورشأه» وهو مذهب بعض المتأخرين. وهو الشائع على أكثر الأقلام اليوم، لسهولته وبُعده عن إعمال الفكر.

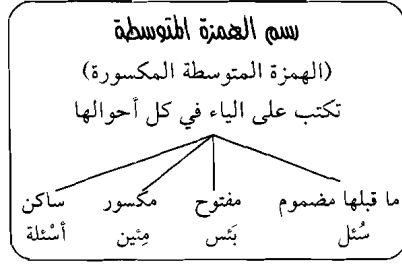
والمذهب الأوّل هو المتقدّم، كما علمت. وكلّ له وجهٌ صحيح.

أمّا إذا لزمَ مِنْ ذلك اجتماعُ ثلاثِ واوٍ، فتطرَحُ واوُ الهمزة، وتكتبُ الهمزة منفردةً بين الواوين، قولاً واحداً، مثلُ: «مَوْوودة»^(١) و«وؤول»^(٢) - ومَقْرُوون ومَشْنُوون^(٣) و«يسوءون».

(٣) إن توسطت الهمزة مضمومةً بعد حرفٍ مكسورٍ، وهذا لا يكون إلا في شبه المتوسطة، كُتبت على شبه ياءٍ، مثل: «مِئون وفِئون»^(٤) وهذا قارنُهُ ومُنشئُهُ ومُنْبئُهُ وسَيئُهُ وسَيئون والقارئون والمُنشئون والمُنْبئون وينبئُهُ ويُقرئُهُ».

(٤) رسم المتوسطة المكسورة

إن توسطت الهمزة مكسورةً، لا تُكتب إلا على الياء، سواءً أكانت مكسورةً بعد فتحٍ، مثل: «سَيِّمٌ وبَيِّسٌ ودَيِّبٌ»^(٥) - ومُلجَجِينٌ ونظرتُ إلى رَشئِهِ وخطئِهِ ومُنشئِهِ^(٦).



أم مكسورةً بعد ضمٍ، مثل: «سُئِلَ ورئِي ونُئِي عنه والدُّئِلُ»^(٧) - ونظرتُ إلى لؤلؤئه وبُؤبئه وأكُمئه، وشقت السفينة الماءَ بجوؤجئها^(٨) وتقول في جمعٍ من سَمِيئته

لؤلؤاً: «مررتُ باللؤلؤئين». وبعضهم يكتب التي بعدها ياءً بحركة ما قبلها (أي: على الواو)، مثل: «رؤِي ونؤِي عنه».

(١) المَوْوودة: المدفونة حية. وكان من عادة بعض أهل الجاهلية دفن البنات وهن على قيد الحياة، ففرعهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ - ٩] والفعل من ذلك: «وَأَد يَدُ وَأَدَا».

(٢) الوؤول: مصدر: (وَأَلَّ إِلَيْهِ يَلُّ إِلَيْهِ وَأَلَّ وَأُولَ) أي: لَجَأَ إِلَيْهِ. ومنه «المَوِيلُ». وهو المَلْجَأُ.

(٣) المَشْنُوون: المُبْعَضُ المَمْقُوتُ، يقالُ: (شَبَّثْتُ الكاذبَ أَشْئُوهُ، شَبَّأً، وشَبَّأناً) أي: أبغضته ومقتته.

(٤) مِئون: جمع مئة. وفِئون جمع فئة.

(٥) الدَيِّبُ: بكسر الهمزة، الجاد في عمله، التعب فيه.

(٦) ومن العلماء من يكتب الهمزة المكسورة المتطرفة، المرسومة على ألف، كرشأ وخطأ، على حالها بعد توسطها: مثل: نظرتُ إلى رشأه وخطأه، كما يبقونها كذلك إن كانت مضمومةً كما تقدم.

(٧) الدئل: ابن آوى، والدئب، ودوية تشبه ابن عرس.

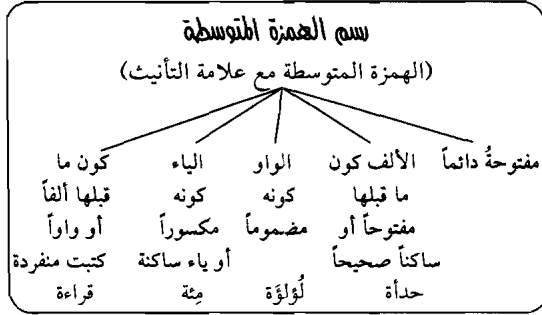
(٨) ومن العلماء من يكتب الهمزة المتطرفة المكسورة، المرسومة على واو، كلؤلؤ وبؤبؤ وجوؤجؤ، على حالها بعد توسطها، مثل: «نظرتُ إلى لؤلؤه». والجوؤجؤ: الصدر. وجوؤجؤ السفينة: مقدمها.

أم مكسورةً بعد كسر (وهذا لا يكونُ إلا في شبه المتوسطة)، مثل: «مَيْبِنَ وَفَيْبِنَ وَقَارَيْنَ وَنَاشِيْنَ وَمُنْشِيْنَ وَمُقْرَيْنَ وَقَارِيَهْ وَمُنْشِيَهْ وَلَايَهْ».

أم مكسورةً بعد سكون، مثل: «أَفْئِدَهْ وَأَسْئِلَهْ وَمُسَيِّمٌ وَمُتَمِّمٌ^(١) وَالْمَرْيِي وَالرَائِي وَيُسَائِلُ وَسَائِلُ وَمُسَائِلٌ - وَالْمَقْرُوَيْنَ وَالطَّائِي وَالْكَسَائِي وَالْجَزْيِي وَجُزْيَهْ وَعَيْبَهْ وَشَيْبَهْ وَضَوْبَهْ وَوَضُوئَهْ وَضِيَاءَهْ».

(٥) رسم المتوسطة مع علامة التانيث

الهمزة المتوسطة بالحاق علامة التانيث بها، لا تكونُ إلا مفتوحة.



فإن كان ما قبلها مفتوحاً أو ساكناً صحيحاً، كتبت على الألف، مثل: «حَدَاة»^(٢) وَخَطَاةً^(٣) وَنَشَاةً وَنَبَاةً وَمَلَايَ وَظَمَايَ». وَإِنْ كَانَ مضموماً، كتبت على الواو، مثل: «لَوْلُؤَةٌ»^(٤).

وإن كان مكسوراً أو ياءً ساكنةً، كتبت على الياء، مثل: «مِيَّةٌ»^(٥) وَفَيْتَةٌ وَتَهْنِيَةٌ وَمَرْزِيَّةٌ^(٦) وَهَيْئَةٌ وَبَيْئَةٌ^(٧) وَخَطِيئَةٌ وَبَرِيئَةٌ».

وإن كان ما قبلها ألفاً أو واوياً، كتبت منفردة، مثل: «مَلَاةٌ وَقِرَاءَةٌ وَمُرْوَعَةٌ وَسَوْءَةٌ»^(٨) وَسَوْءَى^(٩) وَسَوْءَاءٌ^(١٠).

- (١) المتمم: مَنْ تَضَعُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ، يُقَالُ: أُنَامَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا وَلَدَتْ اثْنَيْنِ فِي حَمَلٍ وَاحِدٍ.
- (٢) الحَدَاةُ وَجَمْعُهَا حَدَا، بفتح الحاء والذال فيهما: الْفَأْسُ ذَاتُ الرَّاسَيْنِ. وَأَمَّا الطَّائِرُ فَهُوَ الْجَدَاةُ وَجَمْعُهَا جَدَا، بكسر الحاء وفتح الذال فيهما.
- (٣) الخَطَاةُ: جَمْعُ خَاطِعٍ.
- (٤) وكما رأيت، فإن هذه القواعد بمجموعها لم تخرج عن القاعدة التي أشرت إليها في الهمزة المتوسطة، وهي أننا نكتبها على ما يناسب حركة الأقوى من حركتها وحركة ما قبلها. وأقواها على الترتيب الكسر فالضم فالفتح ثم السكون - كما سلف - إلا في الحالات الشاذة المعروفة (ج).
- (٥) وأكثر الكتاب يكتبونها هكذا (مائة) بزيادة ألف حَطًّا لا لفظاً، وهو مخالف للقياس، وقد سبق الكلام على ذلك.
- (٦) المرزئة: المصيبة، ومثلها الرُّزء والرزية.
- (٧) البيئة: بكسر الباء ولا وجه لفتحها: المنزل. ومثلها الباءة والمباءة. والبيئة أيضاً: الحالة يكون عليها الشيء، يقال: هو حسن البيئة، أي: الحالة.
- (٨) السَّوَاءُ: العورة، والخصلة القبيحة والفاحشة.
- (٩) السُّوَى: تَأْنِيثُ الْأَسْوَأِ، كَالْحُسْنَى: تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ.
- (١٠) السَّوَاءُ: الْخَصْلَةُ الْقَبِيحَةُ. وهي - أيضاً - ضد الحسناء، يقال: «سوءاءٌ ولو دُ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ».

(٦) رسم المتوسطة مع ألف المنون المنصوب

المُنُونُ المنصوبُ تَلْحَقُهُ أَلْفٌ مَدٌّ لَا تُلْفِظُ إِلَّا فِي الْوَقْفِ، سِوَاءَ أَكَانَ آخِرُهُ هَمْزَةً أَمْ غَيْرَهَا،
مِثْلُ: «رَأَيْتُ رَجُلًا وَكِتَابًا وَلُؤْلُؤًا».

فَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ الْمُنُونَةُ تُنَوِّنُ نَصْبٍ، مَرْسُومَةٌ عَلَى حَرْفٍ أَبْقَيْتَهَا مَرْسُومَةً عَلَيْهِ، وَرَسَمْتَ
بَعْدَهَا الْأَلْفَ، مِثْلُ: «رَأَيْتُ بُؤْبُؤًا وَأَكْمُؤًا وَقَارِنًا وَمُنْشَأً».

وَإِنْ كَانَتْ مَنْفَرَدَةً، غَيْرَ مَرْسُومَةٍ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ حَرْفٍ انْفِصَالٍ، تَرَكْتَهَا عَلَى
حَالِهَا، وَرَسَمْتَ بَعْدَهَا الْأَلْفَ مِثْلُ: «رَأَيْتُ جُزْءًا وَرُزْءًا وَضَوْءًا وَوُضُوءًا». وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ حَرْفٍ
اتِّصَالَ كَتَبْتَهَا قَبْلَ الْأَلْفِ عَلَى شِبْهِ يَاءٍ، مِثْلُ: (احْتَمَلْتُ عَيْنًا وَاتَّخَذْتُ دِفْنًا وَرَأَيْتُ شَيْئًا).

غَيْرَ أَنَّهُمْ تَرَكُوا كِتَابَتَهَا بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمُرْتَكِزَةِ عَلَى أَلْفٍ، كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ الْفَيْنِ فِي الْخَطِّ،
مِثْلُ: «سَمِعْتُ نَبَأَ وَرَأَيْتُ رَشَأً^(١)» وَبَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَسْبُوقَةِ بِأَلْفِ الْمَدِّ اعْتِبَاطًا، لَا لِسَبَبٍ، مِثْلُ:
«لَيْسَتْ رِدَاءً، وَشَرِبْتُ مَاءً^(٢)».

وَإِنَّمَا تُكْتَبُ هَذِهِ الْأَلْفُ، لِأَنَّ الْمُنُونَ الْمَنْصُوبَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ، بَلْ يَجِبُ
أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهِ بِفَتْحَةٍ مَمْدُودَةٍ، تَتَوَلَّدُ مِنْهَا أَلْفُ الْمَدِّ. وَسِوَاءَ فِي ذَلِكَ مَا لَحِقَتْهُ هَذِهِ الْأَلْفُ فِي
الْخَطِّ، وَمَا لَمْ تَلْحَقْهُ لِسَبَبٍ أَوْ اعْتِبَاطًا.

* * *

كِتَابَةُ الْأَلْفِ الْمَتَطَرِّفَةِ

الْأَلْفُ الْمَتَطَرِّفَةُ، إِذَا أَنْ تَكُونَ آخِرَ فِعْلٍ: كَدَعَا وَرَمَى وَأَعْطَى. وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ
مُعَرَّبٍ عَرَبِيٍّ: كَالْفَتَى وَالْعَصَا وَالْمِصْطَفَى. وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ مَبْنِيٍّ: كَأَنَا وَمَهْمَا، وَإِنَّمَا أَنْ
تَكُونَ آخِرَ حَرْفٍ: كَعَلَى وَلَوْلَا. وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ آخِرَ اسْمٍ أَعْجَمِيٍّ: كَمُوسِيْقَا.
فَهِيَ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ، وَلِكُلِّ نَوْعٍ حُكْمُهُ فِي الرَّسْمِ. وَإِلَيْكَ بَيَانُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا:

(١) وَ(٢) إِنْ تَطَرَّفَتِ الْأَلْفُ فِي فِعْلٍ أَوْ اسْمٍ مُعَرَّبٍ؛ فَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، كَتَبْتَهَا يَاءً
مَطْلَقًا، وَالْحَرْفُ الْمَشْدَدُ يُحْسَبُ حَرْفَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ الَّتِي فَوْقَهَا مَدَّةٌ مُعَوَّضٌ بِهَا عَنِ أَلْفٍ
مَحذُوفَةٍ، مِثْلُ: «حُبْلَى وَدَعْوَى وَجَلَى وَجَمَادَى وَمُسْتَشْفَى - وَأَعْطَى وَأَمَلَى وَلَبَّى وَخَلَّى وَآتَى

(١) الرشاء: ولد القتيبي عندما يتحرك ويمشي.

(٢) وحققها أن تكتب هكذا «رداءاً وماءاً».

وآخى واهتدى وارتضى واستولى واستعلى». إِلَّا إِذَا لَزِمَ مِنْ كِتَابَتِهَا يَاءٌ اجْتِمَاعُ يَاءَيْنِ، فَتَكْتُبُ أَلْفًا، مِثْلُ: «استحيا وأحيا وسجايا ويحيا وزوايا وتزيًا وزيًا ودُنْيَا». وقد كتبوا «يحيى ورئى» علمين، ييَاءَيْنِ، للفرقة بين ما هو علمٌ أو فعلٌ أو صفة، والقولُ في نحوهِمَا كالقول فيهِمَا. وَإِنْ كَانَتْ ثَالِثَةً، فَإِنْ كَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ، كَتَبْتَهَا أَلْفًا، مِثْلُ: «العصا والقفا والدجا والرُّبَا والضُّحَا والدُّرَا والعدَا»^(١) - ودعا وغزا وعفا وعلا وسما وتلا» .

وَإِنْ كَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَنِ يَاءٍ كَتَبْتَهَا يَاءً، مِثْلُ: «الفتى والهوى والنوى والرَّحَى والحِمَى - ورمى ومشى وهدى وسعى وهوى وقضى»^(٢).

وما كان من ذلك ممدوداً، فقصرته: كالبيضاء والجدعاء، أو مهموزاً، فسهَّلتها: كتوضاً وتجزاً وملجاً وملتجاً، فلا يكتب بالياء، بل يكتب بالألف التي صارت آخرأ، مثل: «البيضا والجدعا وتوضاً وتجزاً وملجاً وملتجاً».

واعلم أن من النُّحَاة مَنْ يَكْتُبُ الْبَابَ كُلَّهُ بِالْأَلْفِ، حَمَلًا لِلْحَطِّ عَلَى اللَّفْظِ، سِوَاءَ أَكَانَتْ الْأَلْفُ ثَالِثَةً أَمْ فَوْقَ الثَّالِثَةِ، وَسِوَاءَ أَكَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَنِ وَاوٍ أَمْ عَنِ يَاءٍ. قَالُوا: وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَهُوَ أَنْفَى لِلْغَلَطِ، وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارْسِيُّ، كَمَا فِي «شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ» لِابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلِيِّ سِي وَهُوَ مَذْهَبٌ سَهْلٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشْتَهَرْ، وَلَمْ يَنْتَشِرْ، وَالْكِتَابُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى خِلَافِهِ.

(٣) إِذَا تَطَرَّفَتْ الْأَلْفُ فِي اسْمٍ مَبْنِيٍّ، كَتَبْتَ أَلْفًا، مِثْلُ: «أنا ومهما»، إِلَّا خَمْسَ كَلِمَاتٍ مِنْهَا، كَتَبْتُهَا فِيهَا بِالْيَاءِ، وَهِيَ: «أَنْتَى وَمَتَى وَلَدَى وَالْأَلَى» (اسم موصول بمعنى الذين) وأولى (اسم إشارة للجمع، كأولاء).

(١) الكوفيون يكتبون ما كان من الأسماء مضموم الأول أو مكسوره بالياء، وإن كانت ألفه أصلها الواو، فيكتبون الدُّرَا والعدَا ونحوهما هكذا: «الدُّرَى والعدَى». وجمهور الكُتَّابِ عَلَى رَأْيِهِمْ فِي ذَلِكَ. وَهُوَ خِلَافُ الْقِيَاسِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ وَهُوَ الْقِيَاسُ.

(٢) وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرُ الْفِعْلِ وَصَلَتْهُ بِنَاءِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْمُخَاطَبِ، فَمَهْمَا ظَهَرَ فَهُوَ أَصْلُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي «رَمَى» رَمَيْتَ، وَفِي «هَدَى» هَدَيْتَ، وَفِي «دَعَا» وَ«عَفَا» دَعَوْتَ وَعَفَوْتَ؟ وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرُ الْاسْمِ نَظَرْتَ إِلَى تَشْنِيَّتِهِ، فَمَهْمَا ظَهَرَ فِيهَا فَهُوَ أَصْلُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي «الْفَتَى وَالْهَدَى»: «الْفَتْيَانُ وَالْهَدْيَانُ» وَفِي الْعَصَا وَالْقَفَا: «الْعَصْرَانُ وَالْقَفْوَانُ»؟ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاطِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفَتْ مَنَهْلًا

وَتَشْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ

وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَالْحَقُّ بِهِ تَاءُ الْخَطَابِ وَلَا تَقِفْ

إِذَا الْفِعْلُ يَوْمًا غَمَّ عَنْكَ هِجَاؤُهُ

بِيَاءٍ وَإِلَّا فَهُوَ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ

فَلِإِنْ تَرَهُ بِالْيَاءِ يَوْمًا كَتَبْتَهُ

انظر «شرح قطر الندى» لابن هشام ص ٥٤٣. (ع).

- (٤) إذا تطرقت الألف في حرف من حروف المعاني، كتبت ألفاً، مثل: «لولا وكلاً وهلاً»، إلا أربعة أحرف، كتبوها فيها بالياء. وهي: «إلى وعلى وبلى وحتى».
- (٥) إذا تطرقت الألف في اسم أعجمي، كتبت ألفاً مطلقاً، ثلاثياً كان، أو فوق الثلاثي، ولا فرق بين أن يكون من أسماء الناس أو البلاد أو غيرهما، مثل: بُغا ولوقا وتمليخا وزليخا وبيحيرا (وهي أعلام أناس)، وأريحا ويافا وحيفا وطنطا والرُّها (وهي أسماء بلدان)، وببغا (وهو اسم طير)، وموسيقا وأرتماطيقا (وهما من مصطلحات الفنون والعلوم).
- وكتبوا (بخارى)، من أسماء البلدان، بالياء، وكتبوا أربعة من أعلام الناس بالياء أيضاً، وهي: موسى وعيسى ومثى وكسرى. ومنهم من يكتب «مئى» بالألف هكذا: «مئاً».



الوصل والفصل

من الكلمات ما لا يصحُّ الابتداءُ به، كالضمائر المتصلة، ومنها ما لا يصحُّ الوقفُ عليه، كالحروف الموضوعة على حرف واحد، ومنها ما يصحُّ الابتداءُ به والوقفُ عليه، وهو كل الكلمات، إلا قليلاً منها.

فما صحَّ الابتداءُ به والوقفُ عليه، وجب فصله عن غيره في الكتابة، لأنه يستقلُّ بنفسه في النطق، كالأسماء الظاهرة، والضمائر المنفصلة، والأفعال والحروف الموضوعة على حرفين فأكثر.

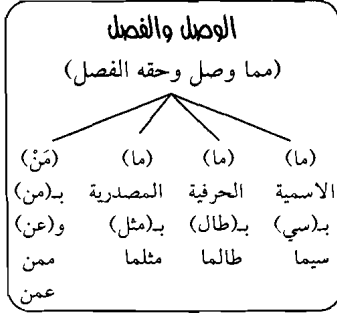
وما لا يصحُّ الابتداءُ به، وجب وصله بما قبله، كالضمائر المتصلة، ونوني التوكيد، وعلامة التانيث، وعلامة التثنية، وعلامة الجمع السالم.

وما لا يصحُّ الوقفُ عليه، وجب وصله بما بعده، كحروف المعاني الموضوعة على حرف واحد، والمركب المزجي، وما رُكِبَ مع المئة من الآحاد: كأربعمئة، والظروف المضافة إلى «إذ» المنوَّنة: كيومئذٍ وحينئذٍ^(١). فإن لم تُنَوَّنْ، بأن تُذكرَ الجملة المحذوفة المعوَّض عنها بالتونين، وجب الفصلُ مثل: «رأيتك حين إذ كنت تخطب».

وكلا النوعين (أي: ما لا يصحُّ الابتداءُ به، وما لا يصحُّ الوقفُ عليه) يجبُ وصله، كما

(١) تنوين «إذ» هو تنوين عوض؛ لأنه عوض عن جملة محذوفة، مثل: «هل تذكر إذ كنت تخطب؟ فحينئذ رأيتك». أي: «فحين إذ كنت تخطب رأيتك». راجع مبحث التنوين في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

رأيتَ؛ لأنَّه لا يستقلُّ بنفسه في النُّطق. والكتابةُ تكونُ بتقديرِ الابتداءِ بالكلمةِ والوقفِ عليها، كما علمتَ في أولِ فصلِ الخط.



وقد وصلوا، في بعض المواضع، ما حقه أن يكتب منفصلاً، كأنهم اعتبروا الكلمتين كلمةً واحدة. وإليك تلك المواضع:

(١) وصلوا «ما» الاسميَّة بكلمة «سي»، مثل: «أحبُّ أصدقايتي، ولا سيِّما زهير»، وبكلمة «نعم» إذا كُسرت عينها، مثل: ﴿نِعْمًا يُعْظِرُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، فإن سكنت عينها، وجب الفصل، مثل: «نعم ما تفعل».

(٢) ووصلوا «ما» الحرفية الزائدة أيًّا كان نوعها بما قبلها، مثل: «طالما نصحتُ لك. إنَّما إلهكم إلهٌ واحدٌ. أتيتُ لكنَّما أسامةٌ لم يأتِ». ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصِحِّحَنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]. ﴿مَمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]. ﴿أَيَّمَا الْأَجَلِينَ فَصَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ﴾ [القصاص: ٢٨]. أينما تجلسُ أجلس. إما تجتهدُ تنجح^(١). ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٍ مَّا أَنْتُمْ نَطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]^(٢). اجتهدُ كيما تنجح.

(٣) وصلوا «ما» المصدرية بكلمة «مثل»، مثل: «اعتصم بالحقِّ مثلما اعتصمَ به سلفُك الصالح»، وبكلمة «رئث»، مثل: «انتظرنِي ريثما آتيتك»، وبكلمة «حين» مثل: «جئتُ حينما طلعتِ الشمسُ»، وبكلمة «كل» مثل: ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] «كلما زرتني أكرمتك». «وما» بعد «كل» مصدرية ظرفية.

(٤) وصلوا «مَنْ» استفهاميةً كانت، أو موصولةً، أو موصوفيةً، أو شرطيةً، ب«مَنْ، وعن» الحارَّتين، فالاستفهاميةً مثل: «مَنْ أنتَ تشكو^(٣)؟» والموصولةً مثل: «خُذِ الْعِلْمَ عَمَّنْ تَنُقُّ بِهِ». والموصوفيةً مثل: «عَجِبْتُ مِمَّنْ مُحِبٌّ لَكَ يُؤْذِيكَ»، أي: مِنْ رَجُلٍ مُحِبٌّ لَكَ. والشرطيةً مثل: «مِمَّنْ تَبْتَعُدُ أَبْتَعُدْ، وَعَمَّنْ تَرْضَ أَرْضَ»، أي: مَنْ تَبْتَعُدُ عَنْهُ أَنْتَ أَبْتَعُدْ عَنْهُ أَنَا، وَمَنْ تَرْضَ عَنْهُ أَرْضَ عَنْهُ.

(١) إمَّا، أصلها: «إنَّ ما» أبدلت النون ميماً، وأدغمت في الميم بعدها.

(٢) ما، في مثلما، زائدة هنا، لا مصدرية، كما قال بعضهم، لأن الحرف المصدرية لا يدخل على مثله، وقد سبق «ما» هنا «أَنْ» وهي حرف مصدرية.

(٣) ممن أصلها: «مَنْ» قلبت نون الأولى ميماً، وأدغمت في الميم بعدها.

ووصلوا «مَنْ» الاستفهامية بفي الجارّة، مثل: «فيمَنْ ترغبُ أن يكونَ معك؟. فيمَنْ ترى الخير؟».

(٥) وصلوا «لا» بكلمة «أن» الناصبة للمضارع، مثل: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(١) [الحديد: ٢٩] «يجبُ ألا تدعَ لليأسِ سبيلاً إلى نفسك»، ولا فرقَ بين أن تسبقها لامُ التعليل الجارّة وألا تسبقها، كما رأيت.

هذا مذهبُ الجمهورِ، وذهبَ أبو حيانَ ومَنْ تابعه إلى وجوبِ الفصلِ، قال: وهو الصحيح، لأنّه الأصلُ، مثل: «يجبُ أن لا تُهملَ».

فإن لم تكن «أن» ناصبةً للمضارع، وجبَ الفصلُ، كأن تكونَ مخففةً من «أن» المشددة، مثل: «أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله» أي: أنه، أو تكونَ تفسيريةً، مثل: «قُلْ له: أن لا تخفَ».

(٦) وصلوا «لا» بكلمة «إن» الشرطيّة الجازمة، مثل: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً﴾^(٢) [الأنفال: ٧٣]، ﴿إِلَّا نَضْرِبْهُ فَلَاحُ حَرَابٍ لِّهٖ لَئِيْلٌ مُّسِيئٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٧) منهم مَنْ يصلُ «لا» بكلمة «كي»، مثل: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ومنهم مَنْ يوجبُ الفصلَ. والأمران جائزان. وقد جاء الوصلُ والفصلُ في القرآن الكريم، وقد وصلتُ في المصحفِ في أربعة مواضع، منها: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ومن الفصلِ قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].



(١) والأصل: لأن لا، أبدلت النونَ لاماً، وأدغمت في اللام بعدها، فصارت «لألاً» فرسموا الهمزة على الياء فصارت «ليلاً»، وإنما رسموها على الياء، لأنها صارت متوسطة، باعتبار الكلمتين كأنهما كلمة واحدة: والمتوسطة المفتوحة

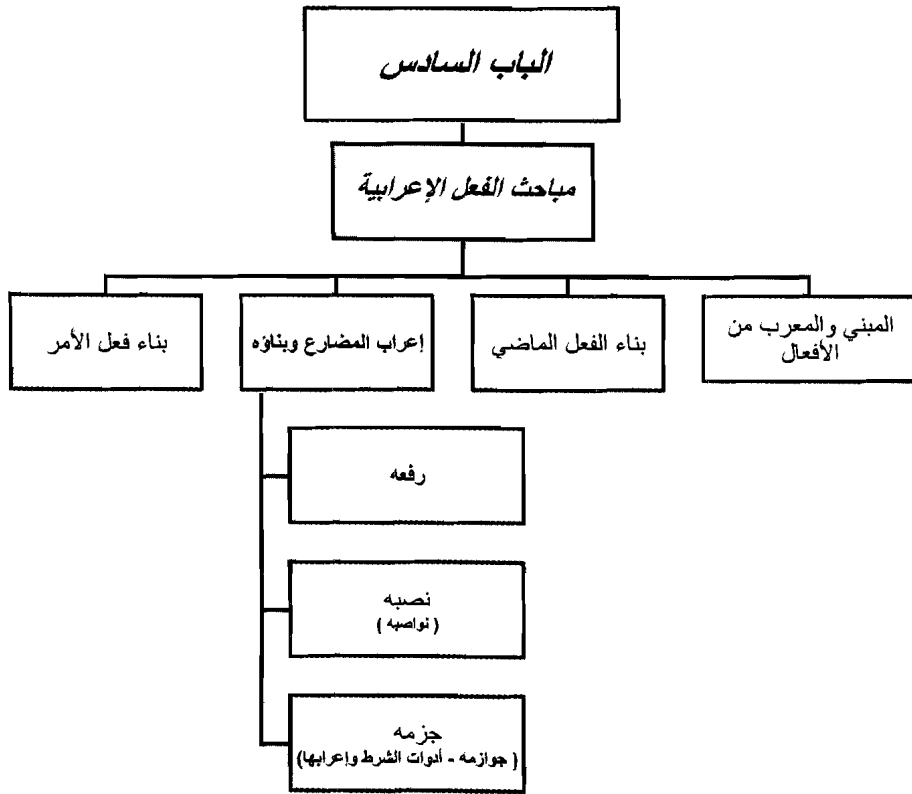
بعد كسر تكتب على الياء، كما في «فتية ومثاب» كما عرفت ذلك من قبل.

(٢) والأصل: إن لا، أبدلت النونَ لاماً. وأدغمت في اللام بعدها فصارت «إلاً».



مكتبة
لسان العرب

lisanarabs.blogspot.com







مباحث الفعل الإعرابية

وهو يشتمل على أربعة فصول:

١ - المَبْنِيُّ والمعربُ من الأفعالِ

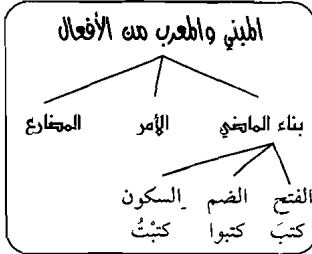
الفعلُ كُلُّه مَبْنِيٌّ. ولا يُعْرَبُ منه إلا ما أشبه الاسمَ، وهو الفعلُ المضارعُ الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نونُ النسوةِ.

وهذا الشبهُ إِنَّمَا يَقَعُ بينه وبين اسمِ الفاعلِ، وهو يكونُ بينهما مِنْ جِهَتِي اللَّفْظِ والمعنى. أمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، فَلأنَّهُما مَتَّفِقَانِ في عددِ الأحرفِ والحركاتِ والسَّكَنَاتِ، ف«يكتبُ» على وزنِ (كاتب) و«مُكْرِمٌ» على وزنِ (يُكْرِمُ). وأمَّا مِنْ جِهَةِ المعنى، فَلأنَّ كلاً مِنْهُما يكونُ للحالِ والاستقبالِ، وباعتبارِ هذه المشابهة يُسَمَّى هذا الفعلُ (مُضارعاً)، أي: مشابهاً، فَإِنَّ المضارعةَ معناها المشابهةُ، يُقالُ: «هذا يُضارعُ هذا»، أي: يشابهه.

فإِنَّ اتَّصَلَتْ به نونُ التَّوْكِيدِ، أو نونُ النَّسوةِ، بُنِيَ؛ لِأَنَّ هذه التَّوْنَاتِ مِنْ خصائصِ الأفعالِ، فَاتِّصَالُهُ بِهِنَّ يُبْعِدُ شَبَهَهُ باسمِ الفاعلِ، فيرجعُ إلى البناءِ الذي هو أصلُ في الأفعالِ.

٢ - بناءُ الفعلِ الماضي

يُبنى الماضي على الفتح، وهو الأصلُ في بنائه، نحو: «كَتَبَ». فَإِنَّ كَانَ مُعْتَلِّ الآخِرِ بالألفِ، كَرَمَى، ودَعَا، بُنِيَ على فتحِ مُقَدَّرٍ على آخِرِهِ. فَإِنَّ اتَّصَلَتْ به تاءُ التَّأْنِيثِ، حُذِفَ آخِرُهُ، دفعاً لاجتماعِ السَّاكِنِينَ: الألفِ والتَّاءِ، نحو: «رَمَتْ ودَعَتْ» والأصلُ «رَمَاتٌ ودَعَاتٌ». ويكونُ بناؤه على فتحِ مُقَدَّرٍ على الألفِ المحذوفةِ لالتقاءِ السَّاكِنِينَ.



«وليسَتْ حركةٌ ما قبلَ تاءِ التَّأْنِيثِ هنا حركةُ بناءِ الماضي على الفتح؛ لِأَنَّ حركةَ البناءِ - كحركةِ الإعرابِ - لا تكونُ إلا على الأحرفِ الأخيرةِ من الكلمةِ، والحرفُ الأخيرُ هنا محذوفٌ كما رأيتُ».

وإِنْ كَانَ مُعْتَلِّ الآخِرِ بالواوِ أو الياءِ، فهو - كالصحيحِ الآخِرِ - مَبْنِيٌّ على فتحِ ظاهرٍ: كسُرُوْتٌ ورَضِيْتُ.

ويُبنى على الضَّمِّ إن اتصلت به واو الجماعة، لأنها حرف مدّ، وهو يقتضي أن يكون قبله حركة تجانسُهُ، فيبنى على الضَّمِّ لمناسبة الواو نحو: «كُتِبُوا».

إن كان مُعتلّ الآخر بالألف، حُذفت لالتقاء الساكنين، وبقي ما قبل الواو مفتوحاً، كرموا ودَعَوْا، والأصل: «رماوا ودَعَاوا» ويكون حيثل مبنياً على ضَمِّ مُقدِّرٍ على الألف المحذوفة. «وليست حركة ما قبل الواو حركة بناء الماضي على الفتح؛ لأن الماضي مع واو الجماعة يبنى على الضَّمِّ، ولأن حركة البناء - كما قدمنا - إنما تكون على الحرف الأخير، والحرف الأخير هنا محذوف كما علمت».

وإن كان مُعتلّ الآخر بالواو، أو الياء، حُذفت آخره وضمّ ما قبله بعد حذفه، ليناسب واو الجماعة، نحو: «دُعُوا وسَرُّوا ورَضُّوا»، والأصل: «دُعِيُوا وسَرُّوا ورَضِيُوا» بوزن «كُتِبُوا وطرَفُوا وفرِحُوا».

«استثقلت الضمة على الواو والياء فحُذفت؛ دفعاً للثقل، فاجتمع ساكنان: حرف العلة، وواو الجماعة، فحُذفت حرف العلة، منعاً لالتقاء الساكنين، ثم حرك ما قبل واو الجماعة بالضَّمِّ لئلا ينسبها. فبناء مثل ما ذكر، إنما هو على ضَمِّ مُقدِّرٍ على حرف العلة المحذوف لاجتماع الساكنين، فليست حركة ما قبل الواو هنا حركة بناء الماضي على الضَّمِّ، وإنما هي حركة اقتضتها المناسبة للواو، بعد حذف الحرف الأخير الذي يحمل ضمة البناء».

ويُبنى على السكون إن اتصل به ضمير رفع متحرك، كراهية اجتماع أربع حركات متواليات فيما هو كالكلمة الواحدة، نحو: «كُتِبْتُ وكُتِبْتِ وكُتِبْنَا وكُتِبْنَا».

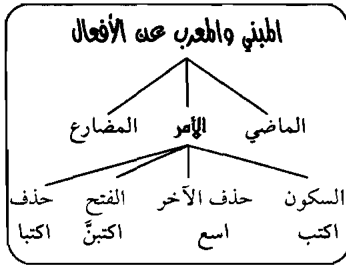
«وذلك لأن الفعل والفاعل المضمَر المتصل كالشيء الواحد، وإن كانا كلمتين؛ لأن الضمير المتصل بفعله يحسب كالجزء منه. وأما نحو: «أُكْرِمْتُ واستخرجت» مما لا تتوالى فيه أربع حركات إن بُني على الفتح مع ضمير الرفع المتحرك، فقد حُمل في بنائه على السكون على ما تتوالى فيه الحركات الأربع، لتكون قاعدة بناء الماضي مُطَرِّدة».

وإذا اتصل الفعل المُعتلّ الآخر بالألف، بضمير رفع متحرك، قُلبت ألفه ياءً، إن كانت رابعة فصاعداً، أو كانت ثالثة أصلها الياء، نحو: «أعطيت واستحييت وأتيت»، فإن كانت ثالثة أصلها الواو رُدَّت إليها، نحو: «علوت وسموت».

فإن كان مُعتلّ الآخر بالواو أو الياء، بقي على حاله، نحو: «سَرُّوت ورضيت».

٣ - بناء الأمر

يُبنى الأمر على السكون، وهو الأصل في بنائه، وذلك إن اتصل بنون النسوة، نحو: «اكتبن»، أو كان صحيح الآخر ولم يتصل به شيء: ك«اكتب».



وعلى حذفٍ آخره، إن كان مُعتلَّ الآخر، ولم يتَّصل به شيء: كـ«أُنْجِ واسع وارم».

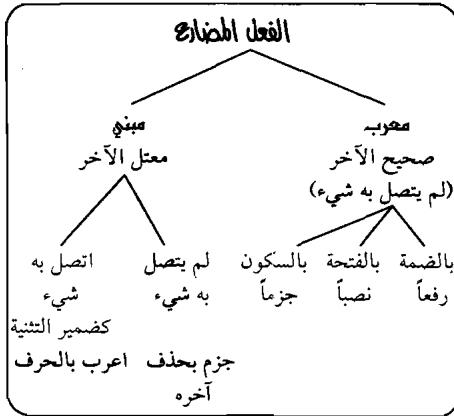
وعلى حذفِ النونِ، إن كان مُتَّصلاً باللفِ الاثنيْنِ، أو واو الجماعة، أو ياءِ المخاطبةِ: كـ«اكتبا، واكتبوا، واكتبني».

وعلى الفتح، إن اتَّصلتْ به إحدى نوني التوكيد: كـ«اكتبُنْ واكتبُنْ».

وإذا اتَّصلتْ نونُ التوكيدِ المشدَّدةُ بضميرِ التثنيةِ، أو واو الجماعة أو ياءِ المخاطبةِ في الأمرِ، ثبتتِ الألفُ معها، وكُسِرتِ النونُ نحو: «اكتبان»^(١)، وحُذفتِ الواوُ والياءُ، حدراً من التقاء الساكنين، نحو: «اكتبُنْ»^(٢) واكتبُنْ»^(٣)، ويبقى الأمرُ مبنياً على حذفِ النونِ. والضميرُ المحذوفُ لالتقاء الساكنين هو الفاعل.

وكذا إن اتَّصلتِ النونُ المخفَّفةُ بالواو أو الياء، كـ«اكتبُنْ واكتبُنْ». أمَّا بالألف فلا تتصل، فلا يقالُ: «اكتبان»^(٤).

٤ - إعراب المضارع وبنائه



إذا انتظم الفعلُ المضارعُ في الجملة، فهو إمَّا مرفوعٌ أو منصوبٌ، أو مجزومٌ؛ وإعرابه إمَّا لفظيٌّ، وإمَّا تقديريٌّ، وإمَّا محليٌّ.

وعلامَةُ رُفْعِهِ الضَّمَّةُ ظاهرةٌ، نحو: «يفوزُ المتفوقون»، أو مقدَّرةٌ نحو: «يعلو قدرُ مَنْ يقضي بالحقِّ»، ونحو: «يخشى العاقلُ ربَّه».

وعلامَةُ نَصْبِهِ الفَتْحَةُ: ظاهرةٌ، نحو: «لنْ أقولَ إلاَّ الحقَّ»، أو مقدَّرةٌ، نحو: «لنْ أخشى إلاَّ الله».

وعلامَةُ جُزْمِهِ السُّكُونُ نحو: «لَمْ يكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» [الإخلاص: ٣].

- (١) اكتبان: فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النونِ. والألف: ضميرُ الفاعلِ. والنونُ المشدَّدةُ: حرفُ توكيد.
- (٢) اكتبُنْ: فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النونِ. والواوُ المحذوفةُ لالتقاء الساكنين ضميرُ الفاعلِ. والنونُ المشددةُ حرفُ توكيد.
- (٣) اكتبُنْ: فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النونِ. والياءُ المحذوفةُ لالتقاء الساكنين ضميرُ الفاعلِ. والنونُ المشددةُ حرفُ توكيد.
- (٤) وذلك لالتقاء الساكنين، ولو حذفت الألف لأشكَلَ مع المفرد نحو «اكتبُنْ» وهو أمرٌ للمفرد المذكور (ع).

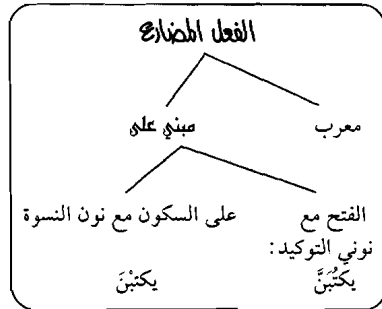
وإنما يعربُ المضارعُ بالضمةِ رَفْعاً، وبالفَتْحةِ نَصْباً، وبالسُّكُونِ جَزْماً إنْ كَانَ صَحِيحَ
الْآخِرِ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

فَإِنْ كَانَ مُعْتَلِّ الْآخِرِ غَيْرَ مُتَّصِلٍ بِهِ شَيْءٌ جُزِمَ بِحَذْفِ آخِرِهِ نَحْوُ: «لَمْ يَسْعَ، وَلَمْ يَرْمِ، وَلَمْ
يَدْعُ». وَتَكُونُ عَلَامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ الْآخِرِ.

وَإِنْ اتَّصَلَ بِآخِرِهِ ضَمِيرُ التَّثْنِيَةِ أَوْ وَاوُ الْجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءُ الْمَخَاطَبَةِ، فَهُوَ مُعْرَبٌ بِالْحَرْفِ:
بِالنُّونِ رَفْعاً، نَحْوُ: «يَكْتَبَانِ وَيَكْتَبُونَ وَتَكْتَبِينَ» وَبِحَذْفِهَا جَزْماً وَنَصْباً، نَحْوُ: «إِنْ يَلْزَمُوا
مَعْصِيَةَ اللَّهِ، فَلَنْ يَفُوزُوا بِرِضَاهِ».

وَإِنْ اتَّصَلَتْ بِهِ إِحْدَى نَوْنِي التَّوْكِيدِ، أَوْ نُونُ النَّسْوَةِ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ، مَعَ الْأَوَّلَيْنِ عَلَى الْفَتْحِ
نَحْوُ: «يَكْتُبُنَّ وَيَكْتَبْنَ»، وَمَعَ الثَّلَاثَةِ عَلَى السُّكُونِ نَحْوُ:
«الْفَتَيَاتُ يَكْتُبْنَ». وَيَكُونُ رَفْعُهُ وَنَصْبُهُ وَجَزْمُهُ حِينَئِذٍ مَحَلِّيًّا.

فَإِنْ لَمْ يَتَّصِلْ آخِرُهُ بِنُونِ التَّوْكِيدِ مُبَاشَرَةً بَلْ فُصِّلَ بَيْنَهُمَا
بِضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ، أَوْ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءِ الْمَخَاطَبَةِ، لَمْ يَكُنْ
مَبْنِيًّا، بَلْ يَكُونُ مُعْرَباً بِالنُّونِ رَفْعاً، وَبِحَذْفِهَا نَصْباً وَجَزْماً.



وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ لَفْظِيًّا، نَحْوُ: «يَكْتَبَانُ^(١)»، أَوْ تَقْدِيرِيًّا نَحْوُ: «يَكْتُبْنَ وَتَكْتَبِينَ^(٢)»؛
لَأَنَّ الْأَصْلَ «تَكْتَبُونَ وَتَكْتَبِينَ».

«حُذِفَتْ نُونُ الرَّفْعِ، كِرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ نَوَاتٍ: نُونِ الرَّفْعِ وَنُونِ التَّوْكِيدِ الْمَشْدَدَةِ^(٣) ثُمَّ حُذِفَتْ وَاوُ
الْجَمَاعَةِ وَيَاءُ الْمَخَاطَبَةِ، كِرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ سَاكِنَيْنِ: الضَّمِيرِ وَالنُّونِ الْأُولَى مِنَ النُّونِ الْمَشْدَدَةِ».

وَاعْلَمْ أَنَّ نُونَ التَّوْكِيدِ الْمَشْدَدَةِ، إِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ أَلْفِ الضَّمِيرِ، ثَبَتَتِ الْأَلْفُ وَحُذِفَتْ نُونُ
الرَّفْعِ؛ دَفْعاً لِتَوَالِي النُّونَاتِ، غَيْرَ أَنَّ نُونَ التَّوْكِيدِ تُكْسَرُ بَعْدَهَا تَشْبِيهاً لَهَا بِنُونِ الرَّفْعِ بَعْدَ ضَمِيرِ
المُثْنَى، نَحْوُ: «يَكْتَبَانُ».

وَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ يَاءِ الْمَخَاطَبَةِ، حُذِفَتْ نُونُ الرَّفْعِ دَفْعاً لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، أَمَّا

(١) يَكْتَبَانُ: فَعْلٌ مُضَارِعٌ، مَرْفُوعٌ لِتَجَرُّدِهِ مِنَ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ النُّونُ الْمَحذُوفَةُ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ (أَي: النُّونَاتِ الثَّلَاثِ)، وَالْأَلْفُ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ.

(٢) يَكْتُبْنَ وَتَكْتَبِينَ: فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ بِالنُّونِ الْمَحذُوفَةِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ. وَالْوَاوُ الْمَحذُوفَةُ مِنَ «يَكْتُبْنَ»، وَالْيَاءُ الْمَحذُوفَةُ مِنَ «تَكْتَبِينَ» لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، هُمَا ضَمِيرُ الْفَاعِلِ.

(٣) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدَدَ، وَإِنْ كَانَ حَرْفًا وَاحِدًا فِي الْخَطِّ، فَهُوَ فِي اللَّفْظِ حَرْفَانِ. فَالنُّونُ الْمَشْدَدَةُ حَرْفَانِ أَوْ لِهَمَا سَاكِنِ.

الواو والياء، فإن كانت حركة ما قبلهما الفتح ثبتتا، وضمت واو الجماعة، وكسرت ياء المخاطبة، وبقي ما قبلهما مفتوحاً على حاله، فتقول في تحشون وترضين: «تحشون وترضين». وإن كان ما قبل الواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً حذفتا؛ حذراً من التقاء الساكنين، وبقيت حركة ما قبلهما، فتقول في تكتبون وتكتبين وتغزون وتغزين: «تكتبون وتكتبين وتغزون وتغزين».

وإذا ولي نون النسوة نون التوكيد المشددة وجب الفصل بينهما بألف، كراهية توالي النونات، نحو: «يكتبنان». أما التون المخففة فلا تلحق نون النسوة.

وحكم نوني التوكيد مع فعل الأمر، كحكما مع المضارع في كل ما تقدم.

* * *

المضارع المرفوع

يُرفع المضارع، إذا تجرد من النواصب والجوازم، ورافعه إنما هو تجرده من ناصب أو جازم.

«فالتجرد هو عامل الرفع فيه، فهو الذي أوجب رفعه. وهو عامل معنوي، كما أن العامل في نصبه وجرمه هو عامل لفظي لأنه ملفوظ».

وهو يُرفع إما لفظاً، وإما تقديراً، كما سلف، وإما محلاً، إن كان مبنياً، نحو: «لأجتهدن^(١)» ونحو: «الفتيات يجتهدن^(٢)».

* * *

المضارع المنصوب ونواصبه

يُنصب المضارع إذا سبقته إحدى النواصب.

وهو يُنصب إما لفظاً، وإما تقديراً، كما سلف، وإما محلاً، إن كان مبنياً مثل: «على الأمهات أن يعتنين بأولادهن^(٣)».

(١) لأجتهدن: اللام لام جواب القسم: وأجتهدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو مرفوع محلاً لتجرده من النواصب والجوازم. وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا. ونون التوكيد الثقيلة، حرف مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب كشأن جميع الحروف.

(٢) الفتيات: مبتدأ. ويجتهدن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وهو مرفوع محلاً، لتجرده من النواصب والجوازم. ونون النسوة: ضمير الفاعل. وهو مبني على الفتح، وهو في محل رفع لأنه فاعل. والجملة خبر المبتدأ.

(٣) يعتنين: فعل مضارع مبني على السكون، لاتصاله بنون الإناث، وهذه النون هي: ضمير الفاعل. قال مراجعه: وهو في محل نصب «بأن» (ع).

ونواصبُ المضارع أربعة أحرفٍ، وهي:

(١) أن: وهي حرفٌ مصدريةٌ ونصبٌ واستقبالٌ، نحو:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

«وَسُمِّيَتْ مَصْدَرِيَّةً، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ مَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ، فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: «يُرِيدُ اللَّهُ التَّخْفِيفَ عَنْكُمْ»، وَسُمِّيَتْ حَرْفَ نَصْبٍ،

لِنَصْبِهَا الْمَضَارِعَ. وَسُمِّيَتْ حَرْفَ اسْتِقْبَالٍ، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ الْمَضَارِعَ خَالِصًا لِلِاسْتِقْبَالِ. وَكَذَلِكَ جَمِيعُ نَوَاصِبِ الْمَضَارِعِ تَمَحُّضُهُ لِاسْتِقْبَالِ^(١) بَعْدَ أَنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْحَالَ وَالِاسْتِقْبَالَ».

وَلَا تَقَعُ بَعْدَ فِعْلٍ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَالْعِلْمِ الْجَازِمِ؛ فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْيَقِينِ، فَهِيَ مُخَفَّفَةٌ مِنْ «أَنَّ»، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ، نَحْوُ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، أَيْ: أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ.

وَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ مَا يَدُلُّ عَلَى ظَنٍّ أَوْ شِبْهِهِ، جَازَ أَنْ تَكُونَ نَاصِبَةً لِلْمَضَارِعِ، وَجَازَ أَنْ تَكُونَ مُخَفَّفَةً مِنَ الْمَشْدَدَةِ، فَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ. وَقَدْ قُرِئَتِ الْآيَةُ: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾^(٢) [المائدة: ٧١]، بِنَصْبِ «تَكُونَ»، عَلَى أَنَّ «أَنَّ» نَاصِبَةٌ لِلْمَضَارِعِ، وَيَرْفَعُهُ عَلَى أَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ مِنْ «أَنَّ»، وَالنَّصْبُ أَرْجَحُ عِنْدَ عَدَمِ الْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ بِلا، نَحْوُ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا﴾ [العنكبوت: ٢].

وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ سِوَاءٌ عِنْدَ الْفَصْلِ بِهَا، كَالْآيَةِ الْأُولَى. فَإِنْ فَصِلَ بَيْنَهُمَا بِغَيْرِ «لَا» كَقَدِّ، وَالسَّيْنِ، وَسَوْفَ، تَعَيَّنَ الرَّفْعُ، وَأَنْ تَكُونَ «أَنَّ» مُخَفَّفَةً مِنَ الْمَشْدَدَةِ، نَحْوُ: «ظَنَنْتُ أَنْ قَدْ تَقَوْمُ، أَوْ أَنْ سَتَقَوْمُ، أَوْ أَنْ سَوْفَ تَقَوْمُ».

وَاعْلَمْ أَنَّ «أَنَّ» النَّاصِبَةَ لِلْمَضَارِعِ، لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ وَالطَّمَعِ فِي حَصُولِ مَا بَعْدَهَا، فَجَازَ أَنْ تَقَعُ بَعْدَ الظَّنِّ وَشِبْهِهِ، وَبَعْدَ مَا لَا يَدُلُّ عَلَى يَقِينٍ أَوْ ظَنٍّ، وَامْتَنَعَ وَقُوعُهَا بَعْدَ أَفْعَالِ الْيَقِينِ وَالْعِلْمِ الْجَازِمِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ إِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْمَحَقِّقِ، فَلَا يَنَاسِبُهَا مَا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ مُحَقَّقٍ، وَإِنَّمَا يَنَاسِبُهَا التَّوَكُّيدُ، فَلِذَا وَجِبَ أَنْ تَكُونَ «أَنَّ» الْوَاقِعَةُ بَعْدَهَا مُخَفَّفَةً مِنَ الْمَشْدَدَةِ الْمُفِيدَةِ لِلتَّوَكُّيدِ.

(١) أَيْ: تَجْعَلُهُ لِلِاسْتِقْبَالِ الْمُخْفِضِ وَتَخْلُصُهُ لَهُ، يُقَالُ: «مَحَضَّهُ النَّصْحَ - مِنْ بَابِ فَتَحَ - وَأَمَحَضَّهُ إِيَّاهُ» أَيْ: أَخْلَصْتَهُ لَهُ.

(٢) قَرَأَ بِالنَّصْبِ أَلَّا تَكُونَ: ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ، وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ أَلَّا تَكُونَ: أَبُو عَمْرٍو وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ. انظُرْ

«السَّيِّعُ» لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٢٤٧ (ع).

(٢) لَنْ: وهي حرفٌ نفي ونصبٍ واستقبالٍ، فهي في نفي المستقبل كالسين وسوف في إثباته. وهي تفيده تأكيد النفي لا تأييده، وأما قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] فمفهوم التأيد ليس من «لن»، وإنما هو من دلالة خارجية؛ لأنَّ الخلق خاصٌّ بالله وحده.

«وهي على الصحيح، مركبة من «لا» النافية و«أن» المصدرية النَّاصِبَة للمضارع، وُصِلَتْ همزتها تخفيفاً، وحُذِفَتْ حُطّاً تَبَعاً لحذفها لفظاً. وقد صارت كلمة واحدة لِنْفِي الفعل في الاستقبال».

(٣) إِذَنْ: وهي حرفٌ جوابٍ وجزاءٍ ونصبٍ واستقبالٍ، تقول: «إِذَنْ تُفْلِحْ»، جواباً لمن قال: «سأجتهد». وقد سُمِّيَتْ حرفَ جوابٍ لأنها تقع في كلامٍ يكون جواباً لكلامٍ سابقٍ، وسُمِّيَتْ حرفَ جزاءٍ، لأنَّ الكلامَ الداخلةَ عليه يكونُ جزاءً لمضمونِ الكلامِ السابقِ، وقد تكونُ للجوابِ المحضِ الذي لا جزاءَ فيه، كأن تقول لشخص: «إني أحبُّك»، فيقول: «إذن أُطَنِّك صادقاً»، فظنُّكَ الصِّدْقُ فيه ليس فيه معنى الجزاء لقوله: «إني أحبُّك».

«وأصلها، عند التحقيق، إمَّا «إذا» الشرطية الظرفية، حُذِفَ شَرْطُهَا وَعَوَّضَ عَنْهُ بتووين العوض^(١)، فجزت مجرى الحروف بعد ذلك، ونصبوا بها المضارع، لأنه إن قيل لك: «أتيك»، فقلت: «إذن أكرمك»، فالمعنى إذا جئتني، أو إذا كان الأمر كذلك أكرمك. وإمَّا مركبةٌ من «إذ» و«أن» المصدرية، فإن قال قائل: «أزورك»، فقلت: «إذن أكرمك» فالأصل: «إذ أن تزورني أكرمك» ثم ضُمَّتْ معنى الجواب والجزاء.

أما كتابتها فالشائع أن تكتب بالثوون عاملة ومهملة. وقيل: تكتب بالثوون عاملة، وبالألفِ ثوونَة مهملة. أمَّا عند الوقفِ فالصحيح أن تُبدَلَ ثوونها ألفاً تشبيهاً لها بالثوون المنصوب، كما أبدلوا نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف كذلك. أمَّا رسمها في المصحف فهو بالألفِ عاملة ومهملة. ورسم المصحف لا يقاس عليه، كحطّ العرويين. وقد سبق الكلام على ذلك».

وهي لا تنصب المضارع إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن تكون في صدر الكلام، أي: صدر جملتها، بحيث لا يسبقها شيء له تعلق بما بعدها. وذلك كأن يكون ما بعدها خبراً لما قبلها، نحو: «أنا إذن أكافئك» أو جواب شرط، نحو: «إن تزرنني إذن أزرك» أو جواب قسم، نحو: «والله إذن لا أفعل». فإن قلت: «إذن والله لا أفعل»، فقدمت «إذن» على القسم، نصبت الفعل لتصدرها في صدر جملتها.

ومن عدم تصدرها، لوقوعها جواب قسم، قول الشاعر [من الطويل]:

١٣٥ - لئن جاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها، إذن لا أقيلها^(٢)

(١) فتويناها عوض من جملة الشرط المحذوفة.

(٢) البيت لكثير بن عبد الرحمن المشهور بكثير عزة (ت ١٠٥هـ) في ديوانه (ص ٣٠٥) وخزانة الأدب (٨/ ٤٧٣) وبلا

نسبة في أوضح المسالك (٤/ ١٦٥) وشرح الأشموني (٢/ ٥٥٤).

«فقد رفع «أقبل» لأن «إذن» لم تتصدّر، لكونها في جوابِ قَسَمٍ مقدّرٍ، دلّت عليه اللّام التي قبل «إن» الشرطية. والتقدير: «والله لئن جاد لي». وجوابُ الشرطِ محذوفٌ لدلالة جوابِ القَسَمِ عليه. وقد أهملت «إذن» لوقوعها بين القَسَمِ وجوابه، لا بين الشرطِ وجوابه، كما قاله بعضهم، لأنّه إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ، فالجوابُ للسابق منهما. وجوابُ المتأخّرِ محذوفٌ، لدلالة جوابِ الآخرِ عليه».

وإذا سبقتها الواوُ أو الفاءُ، جازَ الرَّفْعُ وجازَ النَّصْبُ. والرَّفْعُ هو الغالبُ. ومِنَ النَّصْبِ قولُه تعالى: (في قراءة غير السبعة): ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(١) [النساء: ٥٣] وقرأ السبعة: «وإذا لا يلبثون... وإذا لا يؤتون»، بالرفع .

وإذا قلت: «إن تجتهد تنجح»، و«إذن تفرح»، جزمت «تفرح»، وألغيت «إذن»، إن أردت عطفه على الجواب «تنجح»، فيكون التقدير: «إن تجتهد تنجح وتفرح»، وذلك لعدم تصدّرها، ورفعته أو نصبته، إن أردت العطف على جملي الشرط والجواب معاً، لأنهما كالجملّة الواحدة، وإنما جازَ الوجهان، لوقوعها بعد الواوِ، ويكونُ العطفُ من بابِ عطفِ الجُمَلِ، لا مِنْ بابِ عطفِ المفردات، فتكونُ حينئذٍ صدرَ جملةٍ مستقلةٍ مسبوقَةٍ بالواوِ، فيجوزُ الوجهانِ، رفعُ الفعلِ ونصبُه.

فإن كانَ شيءٌ من ذلك أَلغيتَها ورفعتَ الفعلَ بعدها، إلا إن كانَ جوابَ شرطٍ جازمٍ، فتجزمُه، كما رأيتَ، ونحو: «إن تجتهد إذن تلقّ خيراً». فعدمُ التّصديِرِ المانعُ من إعمالها إنما يكون في هذه المواضع الثلاثة، لا غيرُ.

الثاني: أن يكونَ الفعلُ بعدها خالصاً للاستقبالِ، فإن قلت: «إذن أظنك صادقاً» جواباً لمن قال لك: «إني أحبك»، رفعتَ الفعلَ لأنّه للحال.

الثالث: ألا يفصلَ بينها وبينَ الفعلِ بفاصلٍ غيرِ القَسَمِ و«لا» النافية، فإن قلت: «إذن هم يقومون بالواجب»، جواباً لمن قال: «يجود الأغنياء بالمال في سبيل العلم»، كانَ الفِعْلُ مرفوعاً، للفصلِ بينهما بغيرِ الفواصلِ الجائزة.

= الشاهد فيه: قوله: (لكن... إذن لا أقبلها) حيث وقعت (إذن) في جواب القسم، فرفع الفعل بعدها، لعدم تحقق شرط الصدارة لاعمالها. (ع).

(١) قراءة إسقاط النون في الآيتين نسبها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» ص ٢٧ لعبد الله بن مسعود. وفي آية الإسراء قال: هي قراءة أبيّ (ع).

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك: «إِذَنْ أَنْتَظِرْكَ»، في جواب من قال لك: «سَأَزُوكَ» فَإِذَنْ هنا مصدرٌ، والفعلُ بعدها خالصٌ للاستقبال. وليسَ بينها وبينه فاصلٌ. فإنْ فصلَ بينهما بالقسم، أو «لا» النافية، فالفعلُ بعدها منصوبٌ. فالأولُ نحو: «إِذَنْ وَاللَّهِ أَكْرَمَكَ» وقول الشاعر [من الوافر]:

١٣٦ - إِذَنْ - وَاللَّهِ - نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تَشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(١)
والثاني نحو: «إِذَنْ لَا أَجِيئُكَ».

وأجازَ بعضُ النحاةِ الفُصلَ بينهما - في حالِ النَّصبِ - بالنداء، نحو: «إِذَنْ يَا زُهَيْرُ تَنْجَحْ»، جواباً لقوله: «سَأَجْتَهُدُ». وأجازَ ابنُ عصفورٍ الفصلَ أيضاً بالظرفِ والجارِّ والمجرورِ. فالأولُ نحو: «إِذَنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَجِيئُكَ»، والثاني نحو: «إِذَنْ بِالْجِدِّ تَبْلُغُ الْمَجْدَ». وقد جمعَ بعضهم شروطَ إعمالها والفواصلَ الجائزةَ بقوله [من الرجز]:

١٣٧ - أَعْمِلْ «إِذَنْ» إِذَا أَتَيْتُكَ أَوْ لَا وَسُقِّتَ فِعْلاً بَعْدَهَا مُسْتَقْبِلاً
وَاحْتِزَّ، إِذَا أَعْمَلْتَهَا، أَنْ تَفْصِلَا إِلَّا بِحُلْفٍ أَوْ نِدَاءٍ أَوْ بِلَا
وَافِصِلْ بِظَرْفٍ أَوْ بِمَجْرُورٍ عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَصْفُورٍ رَأْسِ الثُّبُلَا^(٢)

وبعضُهم يُهمِلُ «إِذَنْ»، معَ استيفائها شروطَ العملِ. حكى ذلك سيبويه عن بعض العرب. وذلك هو القياس؛ لأنَّ الحروفَ لا تعملُ إلا إذا كانتَ مختصَّةً. و«إِذَنْ» غيرُ مختصَّةٍ، لأنَّها تباشرُ الأفعالَ، كما علمت، والأسماءُ، مثل: «أَأَنْتَ تُكْرِمُ الْيَتِيمَ؟ إِذَنْ أَنْتَ رَجُلٌ كَرِيمٌ».

(٤) كي: وهي حرفُ مصدريةٍ ونصبٍ واستقبال، فهي مثل: «أَنْ»، تجعلُ ما بعدها في تأويلِ مصدرٍ، فإذا قلتَ: «جِئْتُ لَكِي أَتَعَلَّمُ»، فالتأويلُ: «جِئْتُ لِلتَّعَلُّمِ»، وما بعدها مؤوَّلٌ بمصدرٍ مجرورٍ باللام.

(١) البيت لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في ملحق ديوانه (ص ٣٧١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/ ١٦٨) وشرح الأشموني (٣/ ٥٥٤).

الإعراب: نَرْمِيَهُمْ: فعل مضارع منصوب بـ «إِذَنْ» وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن». وهم ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والشاهد فيه: هو نصب الفعل المضارع «يأذن» مع الفصل بالقسم. «والله». لتتحقق الشروط الثلاثة المذكورة. (ع).

(٢) الأبيات لم تنسب لأحد، وقد أوردها لبيان شروط إعمال (إذن)، نظماً وليس فيها شاهد نحوي. (ع).

والغالب أن تسبقها لام الجرّ المفيدة للتعليل، نحو: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. فإن لم تسبقها، فهي مُقدّرة، نحو: «استقيم كي تفلح». ويكون المصدر المؤول جينز في موضع الجرّ باللام المقدّرة، أو يكون منصوباً على نزع الخافض.

النَّصْبُ بِـ «أَنْ» مُضْمَرَةً

قد اقتصت «أن» من بين أخواتها بأنها تنصب ظاهرة، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]، ومُقدّرة، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٨] أي: لأن يبين لكم.

وإضمارها على ضربين: جائز وواجب.

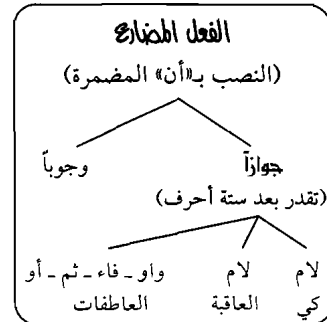
(١) إضمار «أن» جوازاً

تقدّر «أن» جوازاً بعد ستة أحرف:

(١) لام كي (وتسمى لام التعليل أيضاً)، وهي: اللام الجارّة، التي يكون ما بعدها علة لما قبلها وسبباً له، فيكون ما قبلها مقصوداً لحصول ما بعدها، نحو: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾^(١) [النحل: ٤٤].

وإنما يجوز إضمار (أن) بعدها إذا لم تقترن بلا النافية أو الزائدة.

فإن اقترنت بإحدهما، وجب إظهارها. فالنافية نحو: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥] والزائدة نحو: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ



أَهْلُ الْكُتُبِ﴾^(٢) [الحديد: ٢٩].

(٢) لام العاقبة، وهي اللام الجارّة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علة في حصوله، وسبباً في الإقدام عليه، كما في لام كي. وتسمى لام الصيرورة، ولام المأل، ولام النتيجة أيضاً نحو: ﴿فَالنَّقْطَةُ أَلٌ فَرَعَوَاتٌ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٣) [القصص: ٨].

«والفعل بعد هاتين اللّامين، في تأويل مُصدّرٍ مجرورٍ بهما، و«أن» المقدّرة هي التي سبكتها في المصدر، فتقدير قولك: جئت لتعلم: (جئت لتعلم). والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واعلم أن الكوفيين

(١) أي: لأجل أن تبين. فإنزال الذكر مقصود للتبيين.

(٢) أي: ليعلموا. أي: لأجل أن يعلموا. فلا هنا زائدة للتأكيد.

(٣) أي: النقطة. فكانت عاقبة عملهم أن كان عدواً لهم وحزناً، فهم لم يلتقطوه ليكون لهم كذلك لكن عاقبة الأمر كانت هكذا.

يقولون: إِنَّ النَّصَبَ إِنَّمَا هُوَ بِلَامٍ كِي وَلامِ العاقبة، لا بأنَّ مُضْمَرَةً، وهو مذهب سهلٍ خالٍ مِنَ التَّكْلِيفِ. وعليه مَشِينَا فِي كِتَابِنَا المدرسية، تَسْهِيلاً عَلَى الطُّلَابِ».

(٣) و٤ وه و٦) الواوُ، والفاءُ، وَثُمَّ، وأو، العاطفاتُ. وَإِنَّمَا يُنْصَبُ الفِعْلُ بَعْدَهُنَّ بِأَنَّ مُضْمَرَةً، إِذَا لَزِمَ عَطْفُهُ عَلَى اسْمٍ مُحْضٍ، أَي: جامدٍ غيرِ مُشْتَقٍّ، وليسَ فِي تَأْوِيلِ الفِعْلِ، كالمصدرِ وغيرِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ الجامدة؛ لأنَّ الفِعْلَ لا يُعْطَفُ إِلا عَلَى الفِعْلِ، أو عَلَى اسْمٍ هُوَ فِي مَعْنَى الفِعْلِ وتَأْوِيلُهُ كَأَسْمَاءِ الأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي فِي مَعْنَى الفِعْلِ، فَإِنَّ وَقَعَ الفِعْلُ فِي مَوْضِعٍ اقْتَضَى فِيهِ عَطْفَهُ عَلَى اسْمٍ مُحْضٍ^(١) قُدِّرَتْ «أَنَّ» بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَرْفِ العَطْفِ، وَكَانَ المَصْدَرُ المَوْجُودُ بِهَا هُوَ المَعْطُوفُ عَلَى الاسْمِ قَبْلُهَا.

فمثالُ الواو: «يَأْبَى الشُّجَاعُ الفِرَارَ وَيَسْلَمُ»، أَي: «وَأَنْ يَسْلَمَ»، والتأويلُ: «يَأْبَى الفِرَارَ، وَالسَّلَامَةَ»، ونحو: «لَوْلَا اللهُ وَيَلْطَفُ بِي لَهَلَكْتُ» أَي: «وَأَنْ يَلْطَفَ بِي». والتأويلُ: لَوْلَا اللهُ وَلَطْفُهُ بِي. ومنه قولُ ميسون^(٢) [من الوافر]:

١٣٨ - وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٣)(٤)
أَي: لُبْسُ عِبَاءَةٍ وَقُرَّةٌ عَيْنِي.

ومثالُ الفاء: «تَعْبُكَ، فَتَنَالَ المَجْدَ، خَيْرٌ مِنْ رَاحَتِكَ فَتُحْرَمَ القَصْدَ»، أَي: «خَيْرٌ مِنْ رَاحَتِكَ فَحَرَمَانِكَ القَصْدَ».

ومنهُ قولُ الشاعِرِ [من البسيط]:

- (١) الاسم المحض هنا: أي الاسم الصريح وليس الاسم المقدر من حرف مصدري وفعل، نحو «ما تأتينا فتحدثنا» أي: (ما يكون منك إتيان فحديث)، فالاسم هنا مؤول وليس صريحاً أي: ليس محضاً. وينبغي أن يكون جامداً أيضاً. انظر: «شذور الذهب» لابن هشام (ص ٤٠٧). (ع).
 - (٢) ميسون: امرأة بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء من بني أمية، فكرهت عيش الحضارة ورفاهيتها، فقالت أبياتاً منها هذا البيت، فطلقها وأعادها إلى أهلها.
 - (٣) الشفوف: الثياب الرقاق، واحداً: شَفٌّ بفتح الشين.
 - (٤) البيت لميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية (ت ٨٠هـ) وهو في خزانة الأدب، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١٩٢)، وشرح الأشموني (٣/٥٧١)، وشرح ابن عقيل (٤/١٧).
- الإعراب: تقرر: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة جوازاً بعد الواو التي عطفت الفعل على مصدر محض وهو «لُبْس». الشاهد فيه: قوله: (ولبس عباءة وتقرَّر) حيث نصب الفعل (تقرَّر) بأن مضمرة جوازاً لوقوعه بعد عاطف تقدم عليه اسم خالص من التقدير بالفعل، وهو (لبس). (ع).

١٣٩- لولا تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأَرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ إِتْرَاباً عَلَى تَرَبٍ (١)(٢)
 أي: لولا تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأَرْضِيَهُ.

ومثال (ثم): «يرضى الجبانُ بالهوانِ ثم يَسْلَمُ»، أي: «يرضى بالهوانِ ثم السلامة»، ومنه قول الشاعر: [من البسيط].

١٤٠- إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكاً (٣)، ثُمَّ أَعَقَلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لِمَا عَاقَتِ الْبَقْرُ (٤)
 أي: قتلي سُلَيْكاً ثم عَقَلِي إِيَّاهُ.

ومثال (أو): «الموتُ أو يبلغُ الإنسانُ مَأْمَلَهُ أَفْضَلُ» أي: «الموتُ أو بُلُوغُهُ الأَمَلَ أَفْضَلُ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ جِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١]، أي: «إلا وحياً، أو إرسال رسول».

ف«أن» في جميع ما تقدم مقدرة، والفعل منصوبٌ بها، وهو مؤوَّلٌ بمصدرٍ معطوفٍ على الاسمِ قبْلَهُ، كما رأيت.

(١) توقع الأمر: انتظر وقوعه وكونه. والمعتَر: الذي يتعرض للمسألة من غير أن يسأل، فهو عكس القانع، وهو من يسأل ويتذلل. قال تعالى: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] أي: من سأل ومن لم يسأل. والإتْرَاب، بكسر الهمزة: الغنى، والترب بفتحتين: الفقر. والمعنى: لولا أنني أتوقع ذا حاجة إلى معرفتي وبذلي، ما كنت أفضل الغنى على الفقر.

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٤/١٩٤)، وشرح ابن عقيل (٤/١٩)، والأشْمُونِي (٣/٥٧١).
 الشاهد فيه: قوله: (فأرضيه) حيث نصب الفعل (أرضى) بأن المضمرة جوازاً بعد الفاء العاطفة المسبوقة باسم خالص من التقدير بالفعل (ع).

(٣) سُلَيْك: رجل كان قد أتى منكراً فقتله الشاعر، ثم عَقَلَهُ: أي: دفع دَيْتَهُ، فقالَ هذا البيتَ تمثيلاً لحالِهِ، في كونه ضَرَّ نفسه لنفع غيره، بحال الثور الذي يُضْرَبُ لتشربِ الْبَقْرِ. وذلك أن إناثها إذا عَاقَتِ الماءَ ضُرِبَ الثورُ لتخافَ فَتَشْرَبُ. ولا يُضْرَبُونَهَا لِأَنَّهَا ذَاتُ لَبَنٍ.

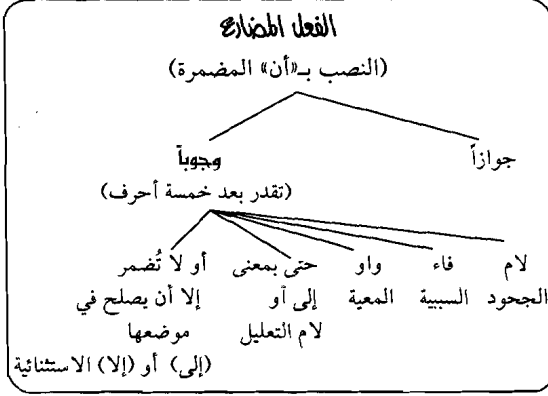
(٤) البيت لأنس بن مدركة الخثعمي (ت ٣٥هـ) في الأغاني (٢٠/٣٥٧) ولسان العرب (ثور) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١٩٥) وشرح الأشْمُونِي (٣/٥٧١) وشرح ابن عقيل (٤/١٨).
 الإعراب: (ثم): حرف عطف (أعقله): فعل مضارع منصوب بأن المضمرة جوازاً بعد ثم، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنا» والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.
 الشاهد فيه: قوله: (ثم أعقله) حيث نصب الفعل (أعقل) بأن مضمرة جوازاً لوقوعه بعد عاطف، وهو (ثم) وتقدم عليه اسم خالص من التقدير بالفعل، وهو (قتلي). (ع).

(٢) إضمار «أن» وجوباً

تُقَدَّرُ «أن» وجوباً بعد خمسة أحرف^(١):

- (١) لامُ الجحودِ «وَسَمَّاها بَعْضُهُمْ لَامُ النَّفْيِ»^(٢)، وهي لامُ الجَرِّ التي تَقَعُ بَعْدَ (ما كان) أو (لم يكن) الناقصتين، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ونحو: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨].

﴿فِيظَلَمَ وَيَغْفِرَ: منصوبانِ بِأَنْ مضمرةٌ وجوباً.



والفعلُ بعدها مؤولٌ بمصدرٍ مجرورٍ باللام. وخبرُ كانَ ويكُنْ مَقْدَرٌ. والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ: بخبرِها المَقْدَرِ، والتقدير: «ما كانَ اللهُ مريداً لظلمِهِم، ولم يكنْ مريداً لتعذيبِهِم».

فإن كانتا تامتين، جازَ إظهار (أن) بعدها؛ لأنها حينئذ لامُ التعليلِ، نحو: «ما كانَ الإنسانُ لِيُعْصِيَ رَبَّهُ، أو لأنَّ يَعْصِيَهُ»، أي: ما وُجِدَ ليعصيه.

(٢) فاءُ السببية «وهي التي تُفِيدُ أَنَّ ما قبلها سببٌ لما بعدها، وَأَنَّ ما بعدها مُسَبَّبٌ عَمَّا قبلها»، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ﴾ [طه: ٨١].

﴿فإن لم تكنِ الفاءُ للسببية، بل كانت للعطفِ على الفعلِ قبلها، أو كانت للاستئنافِ لم يُنْصَبِ الفعلُ بعدها بِأَنَّ مضمرةً، بل يُعْرَبُ في الحالةِ الأولى بإعرابِ ما عطفَ عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَكُمْ فِعْمًا زَرْوًا﴾ [المرسلات: ٣٦] أي: لا يؤذَنُ لهم، فلا يعتذرون^(٣) أي: ليسَ هناك إذنٌ لهم ولا اعتذارٌ منهم. ويرفَعُ في الحالةِ الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، أي: «فَهُوَ يَكُونُ إِذَا أَرَادَهُ»، فجملةُ «يَكُونُ» ليست داخلة في مقولِ القولِ، بل هي جملةٌ مستقلةٌ مُستأنفةٌ. ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

١٤١ - أَلَمْ نَسْأَلِ الرَّبَّعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقْ وهل تُخْبِرُنَاكَ الْيَوْمَ بِإِدَاءِ سَمَلِقِ^(٤)

(١) هذا مذهب البصريين، مِنْ أَنَّ النَّصْبَ هو بِأَنَّ مضمرةٌ بعدَ هذه الأحرفِ الخمسة. وذهب الكوفيون إلى أَنَّ هذه الأحرفُ هي بنفسها النَّاصِبَةُ للفعلِ. فالنَّصْبُ بها لا بِأَنَّ مضمرة. وهو مذهبُ خالٍ من التكلف. وعليه درجتا في كتبنا المدرسية تسهلاً على الطلاب.

(٢) تسميتها بلام الجحود من تسمية العام بالخاص، لأنَّ الجحودَ إنما هو إنكارٌ ما تعرفه. لا مطلقُ الإنكار، والنَّحْوِيُّونَ أرادوا بالجحود هنا النفي مطلقاً، لا نفي ما تعرف فقط. ولذا صَوَّبَ ابنُ النَّحاسِ تسميتها بلام النفي.

(٣) قوله: «أي لا يؤذَنُ لهم، فلا يعتذرون» سقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٤) الرَّبَّعُ: المنزل. والقَوَاءُ بفتح القاف: الخالي الذي لا أنيسَ فيه. والبيداءُ: الأرض القفر. والسَّمَلِقُ بفتح فسكون: الصفصف وهو: المُطمئن المستوي من الأرض.

(٥) البيت لجميل بن معمر العذري القضاعي المشهور بجميل بثينة (ت ٨٢هـ) في ديوانه (ص ١٣٧) وخزانة الأدب (٨/ ٥٢٤) =

«أي: فهو يَنْطِقُ إن سألته».

(٣) واوُ المعيةِ «وهي التي تُفيدُ حصولَ ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى (مع) تُفيد

المصاحبة»، كقول الشاعر [من الكامل]:

١٤٢ - لا تَنهَ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ^(١)

«فإن لم تكن الواو للمعية، بل كانت للعطف، أو للاستئناف، فيُعربُ الفعلُ بعدها في الحالة الأولى بإعرابٍ ما قبله، نحو: «لا تكذب وتعاشر الكاذبين»، أي: ولا تعاشرهم. ويرفعُ في الحالة الأخرى، نحو: «لا تَعْصِ اللهَ ويراك»، أي: وهو يراك. والمعنى: هو يراك، فلا تَعْصِه. فالواو ليست للمعية، ولا للعطف، بل هي للاستئناف.

وخلاصة القول: إن إعراب الفعل بعد الفاء والواو يتوقفُ على مرادِ القائل. فإن أراد السببية، فالنصبُ. وإن أراد العطف، فالإعرابُ بحسبِ المعطوفِ عليه، وإن لم يرد هذا ولا ذلك، بل أراد استئنافَ جملةٍ جديدةٍ، فالرُفْعُ. وليس المرادُ بالاستئنافِ قطعَ الارتباطِ بينَ الجُمَلِ في المعنى، بل المرادُ قطعَ الارتباطِ اللَّفْظِيِّ، أي: الإعرابي.

واعلم أن المرويَّ من ذلك، من آية أو شِعْرٍ، يُنطقُ به على روايته. وقد تحتمل الأوجه الثلاثة في كلامٍ واحدٍ، وقد مثلوا له بقولهم: «لا تأكل السمك وتُشرب اللبن». فإن أردت النهي عن الأمرين معاً، جزمْتَ ما بعد الواو؛ لأنها حينئذٍ للعطف. وإن أردت النهي عن الجمع بينهما، نصبْتَ ما بعدها؛ لأنها حينئذٍ للمعية. وإن أردت النهي عن الأول وحده، وإباحة الآخر، رفعت ما بعدها لأنها حينئذٍ للاستئناف، ويكون المعنى: «لا تأكل السمك، ولك أن تُشرب اللبن».

والواو والفاء هاتان لا تُقدَّر (أن) بعدهما إلا إذا وقعتا في جوابِ نفي أو طلب، فمثالُ النفي مع الفاء: «لم ترَ حَمَ فترَ حَمَ»، ومثالُ الطلبِ معها: «هل ترَ حَمونَ فترَ حَموا؟». ومثالُ النفي مع الواو: «لا نأمرُ بالخير ونُعْرِضُ عنه»، ومثالُ الطلبِ معها: «لا تأمروا بالخير وتُعْرِضُوا عنه».

فإن لم يسبقهما نفي أو طلب، فالمضارعُ مرفوعٌ، ولا تُقدَّر (أن)، نحو «يُكرِّمُ الأستاذُ المجتهدَ، فيُخَجِّلُ الكَسْلانَ»، ونحو: «الشمسُ طالعةٌ وينزلُ المطرُ».

= وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٨٥/٤) ومغني اللبيب (١٦٨/١).

الإعراب: فينطقُ: الفاء استئنافية. ينطقُ: مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).

الشاهد فيه: أن الفعل لم ينتصب بالفاء مع أنه سبق باستفهام لعدم وجود معنى السببية، والفاء ليست عاطفة أيضاً، ولذا لم ينجزم، بل هي استئنافية والتقدير: «فهو ينطق» (ع).

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو (ت ٦٩هـ) في ديوانه (ص ٤٠٤) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٨١/٤) وشرح الأشموني (٥٦٦/٣) وابن عقيل (١٣/٤).

الإعراب: وتأتي: الواو واو المعية. تأتي: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد واو المعية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت. عارٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «هو» عليك: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة من عار. عظيم: صفة ثانية لعار.

الشاهد فيه: قوله: (وتأتي) حيث نصب الفعل بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية. (ع).

وشرط النفي أن يكون نفيًا محضاً؛ فإن كان في معنى الإثبات، لم تُقدَّر بعده (أن)؛ فيكون الفعلُ مرفوعاً، نحو: «ما تزالُ تجتهدُ فتتقدَّمُ»؛ إذ المعنى أنت ثابتٌ على الاجتهاد. ونحو: «ما تجيئنا إلا فنكرمك». فالتنفيُّ منتقضٌ بإلّا؛ إذ المعنى إثباتٌ المجيء.

ولا فرق بين أن يكون النفيُّ بالحرفِ، نحو: «لم يجتهدُ فيفلح»، أو بالفعل، نحو: «ليس الجَهْلُ محموداً فتقبلَ عليه»، أو بالاسمِ، نحو: «الحِلْمُ غيرُ مذمومٍ فتتفرَّ منه». ويلحقُ بالنفيِّ التَّشْبِيهُ المرادُ به النفيِّ والإنكارُ، نحو: «كأنَّك رئيسنا فطُيعَكَ!»، أي: ما أنت رئيسنا. وكذا ما أفاد التَّقْلِيلَ، نحو: «قد يجودُ البخيلُ فيمدَح» أو النفيِّ، نحو: «قلَّما تجتهدُ فتتجَحَّ (١)».

والمرادُ بالطلبِ الأمرُ بالصيغةِ أو باللامِ، والنهيُّ، والاستفهامُ، والتَّمَنِّي، والترجِّي، والعرضُ، والتَّحْضِيضُ.

أما ما يدلُّ على معنى الأمرِ بغيرِ صيغةِ الأمرِ أو لامِ الأمرِ: (كاسمِ فعلِ الأمرِ)، نحو: (صه، فينامُ الناسُ). أو المصدرِ النَّائبِ عن فعلِ الأمرِ، نحو: (سكوتاً، فينامُ الناسُ). أو ما لفظه خبرٌ ومعناه الطلبُ، نحو: «حَسْبُكَ الحديثُ، فينامُ النَّاسُ»، فلا تُقدَّر «أن» بعده، ويكونُ الفعلُ مرفوعاً على أصحِّ مذاهبِ النُّحَاةِ، وأجازَ الكسائيُّ نصبه في كلِّ ذلك، وليسَ ببعيدٍ من الصَّوابِ.

والفعلُ المنصوبُ بـ«أن» مُضْمَرَةٌ وجوباً بعدَ الفاءِ والواوِ هاتين، مؤوَّلٌ بمصدرٍ يُعطفُ على المصدرِ المسبوكِ مِنَ الفعلِ المَتَقَدِّمِ؛ فإذا قلتَ: «زُرني فأكرمك، ولا تته عن خُلُقٍ وتأتي مثله» فالتقديرُ: «ليكنْ منك زيارةٌ لي فأكرامٌ مِنِّي إِيَّاكَ، ولا يَكُنْ مِنكَ نَهْيٌ عن خُلُقٍ وإتيانٌ مثله».

«واعلم أنه إذا سقطتْ فاءُ السَّبَبِيَّةِ هذه بعدَ ما يدلُّ على الطلبِ، يُجزمُ الفعلُ بعدَ سقوطها إنْ قُصِدَ بقاءُ ارتباطِ ما بعدها بما قبلها ارتباطَ فعلِ الشَّرْطِ بجزائه. فإنْ أسقطتْ الفاءَ في قولك «اجتهدُ فتتجَحَّ»، قلتَ: «اجتهدُ تتجَحَّ». ومنه قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ» [الأنعام: ١٥١]. وقول امرئ القيسِ [من الطويل]:

١٤٣ - قَفَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْسِلِ (٢)

(١) إذا قلتَ: «قلَّ رجلٌ يقولُ ذلك» فالمعنى: «ما رجلٌ يقولُ ذلك»، وإن قلتَ: «قلَّما تجتهدُ فتتجَحَّ» فالمعنى: «ما تجتهدُ فتتجَحَّ». فقلَّ وقلَّما في مثل هذا الكلام، معناهما التَّنْهِي المَخْضُ. وقد يرادُ بهما التَّقْلِيلُ. والكثيرُ استعمالهما للنفيِّ. وقد وفينا هذا البحثَ حقَّه في الجزء الأولِ من هذا الكتاب. راجع بحث الأفعالِ الجامدةِ فيه.

(٢) البيتُ مطلعُ معلقةِ امرئ القيسِ (ت ٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٨) وخزانة الأدب (١/٣٣٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٣٥٩) ومعني اللبيب (١/١٦٦).

فإذا أردت الاستئناف، رفعت الفعل، نحو: «عجل، ينزل المطر». فليس المراد: إن تعجل ينزل المطر؛ لأن نزول المطر ليس مسبباً عن التعجيل ولا مرتبطاً به، بل المراد أمره بالتعجيل لنزول المطر^(١). وكذا إذا كانت الجملة نعتاً لما قبلها، كقولك: «صاحب رجلاً يدلك على الله». ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِيئِي﴾ [مريم: ٥ - ٦] أي: ولياً وارثاً لي. وقد قرئت الآية بالجزم أيضاً، على معنى: «إن تهب لي ولياً يرئني»^(٢). وكذا إذا كانت الجملة في موضع الحال فإنك ترفع الفعل، نحو: «قل الحق لا تبالي اللائمين» أي: غير مبال بهم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ سَتَكِرُّ﴾ [المدثر: ٦]، أي: مستكراً.

(٤) حتى: وهي «حتى الجارّة»، التي بمعنى «إلى» أو لام التعليل. فالأول نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه عِزَّةَ عِرْكَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١]. والثاني نحو: «أطع الله حتى تفوز برضاه» أي: إلى أن يرجع، وتفوز. وقد تكون بمعنى «إلا» كقوله [من الكامل]:

١٤٤ - لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ، وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(٣)
أي: إلا أن تجود. والفعل بعدها مؤولٌ بمصدرٍ مجرورٍ بها.

ويشترط في نصب الفعل بعدها بأن مضمرة، أن يكون مستقبلاً، إمّا بالنسبة إلى كلام المتكلم، وإمّا بالنسبة إلى ما قبلها.

ثم إن كان الاستقبال بالنسبة إلى زمان التكلم وإلى ما قبلها. وجب النصب؛ لأن الفعل مستقبل حقيقة، نحو: «صم حتى تغيب الشمس»: فغياب الشمس مستقبل بالنسبة إلى كلام المتكلم، وهو أيضاً مستقبل بالنسبة إلى الصيام. وإن كان الاستقبال بالنسبة إلى ما قبلها فقط، جاز النصب وجاز الرفع، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالنصب بأن مضمرة، باعتبار استقبال الفعل بالنسبة إلى ما قبله لأن زلزالهم سابق على قول الرسول. وبالرفع على عدم تقدير «أن»، باعتبار أن الفعل ليس مستقبلاً حقيقة؛ لأن قول الرسول وقع قبل حكاية قوله، فهو ماضٍ بالنسبة إلى وقت التكلم؛ لأنه حكاية حال ماضية و«أن» لا تدخل إلا على المستقبل.

= الشاهد فيه: قوله: (قفا نبك) حيث جزم الفعل (نبك) في جواب الأمر (قفا)، وعلامة جزمه حذف حرف العلة؛ لأنه معتل الآخر. (ع).

- (١) من قوله: لأن نزول المطر... إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة. (ع).
- (٢) قرأ أبو عمرو والكسائي يرئني ويرث بالجزم، وقرأ بقية السبعة بالرفع. انظر «السبعة» لابن مجاهد ص ٤٠٧. (ع).
- (٣) البيت للمفتع الكندي محمد بن عمير (ت ٧٠هـ) في خزائن الأدب (٣/ ٣٧٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/ ٥٦٠) ومغني اللبيب (١/ ١٢٥).

الشاهد فيه: قوله: (حتى تجود) حيث جاءت حتى بمعنى (إلا)؛ لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها ونصب الفعل (تجود) بأن المضمرة وجوباً بعد (حتى). (ع).

فإن أريد بالفعل معنى الحال، فلا تُقدَّر «أن»، بل يُرفع الفعل^(١) بعدها قطعاً، لأنها موضوعة للاستقبال، نحو: «ناموا حتى ما يستيقظون». ومنه قولهم: «مرض زيد حتى ما يرجونه». وتكون «حتى» حينئذٍ حرف ابتداء والفعل بعدها مرفوع للتجرّد من الناصب والجازم. وحتى الابتدائية: حرفٌ تُبتدأ به الجمل. والجملة بعدها مستأنفة، لا محل لها من الإعراب.

وعلامته كون الفعل للحال أن يصلح وضع الفاء في موضع حتى. فإذا قلت: «ناموا فلا يستيقظون، ومرض زيد فلا يرجونه»، صح ذلك.

(٥) أو، ولا تُضمَر بعدها (أن) إلا أن يصلح في موضعها (إلى) أو (إلا) الاستثنائية، فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

١٤٥ - لأستسهلن الصعب أو أدرك المني فما انقادت الآمال إلا لصابر^(٢)

أي: إلى أن أدرك المني، والثاني كقول الآخر [من الوافر]:

١٤٦ - وكنت إذا غمزت^(٣) فناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما^(٤)

أي: إلا أن تستقيم.

والفعل المنصوب بأن مضمرة بعد (أو)، معطوف على مضدر مفهوم من الفعل المتقدّم. وتقديره في البيت الأول: «ليكونن مني استسهالاً للصعب أو إدراكاً للمني»، وتقديره في البيت الآخر: «ليكونن مني كسر كعوبها أو استقامة منها».

(١) يرفع الفعل بعد حتى بثلاثة شروط: ١- أن يكون مسبباً عما قبلها، ٢- أن يكون زمن الفعل للحال لا للاستقبال، ٣- أن يكون ما قبلها تاماً مثل: «سرت حتى أدخلها» إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، أو (كان سيري حتى أدخلها) على اعتبار أن «كان» تامة وليست ناقصة، انظر «شرح قطر الندى» (ص ٩٧). (ع).

(٢) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح الأشموني، وأوضح المسالك (٤/١٧٢)، وابن عقيل (٤/٧) ومغني اللبيب (١/٦٧).

الشاهد فيه: قوله: (أو أدرك) حيث جاءت (أو) بمعنى (إلى)، وأضمرت بعدها (أن) وجوباً فنصب الفعل. (ع).

(٣) العمز: الجس والعصر. والقناة: الرمح. والكعوب: جمع كعب، وهو العقدة من عقد الرمح. يريد: أنه إذا أخذ في إصلاح قوم استشرى فيهم الفساد أخذهم بالشدة والعنف ليقوم معوجهم، إلا أن يقلعوا عمّا هم فيه وتستقيم أمورهم.

(٤) البيت لزيد الأعجم وهو زياد بن سلمى، وقيل: بن سليمان (ت ١١٠٠هـ) في ديوانه (ص ١٠١)، وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل (٤/٨) والأشموني (٣/٥٥٨) وأوضح المسالك (٤/١٧٢).

الإعراب: أو تستقيما: أو: حرف عطف بمعنى إلا، تستقيما: فعل مضارع.

منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد (أو)، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: «هي» والألف للإطلاق.

الشاهد فيه: مجيء (أو) بمعنى إلا، ونصب الفعل بعدها بأن المضمرة وجوباً بعدها، والتقدير: إلا أن تستقيم فلا أكسرها، ولا يصح أن تكون هنا بمعنى إلى؛ لأن الاستقامة لا تكون غاية للكسر. (ع).

«واعلم أن تأويل «أو» بـإلى أو إلا إنما هو تقديرٌ يلاحظ فيه المعنى دون الإعراب. وأما التقديرُ الإعرابيُّ باعتبار التركيب فهو أن يُؤوَّلَ الفعل قبل «أو» بمصدرٍ يعطفُ عليه المصدرُ المسبوكُ بعدها بأن المضمرة، كما رأيت. وإنما أوَّل ما قبل «أو» بمصدرٍ لئلا يلزم عطفُ الاسم - وهو المصدرُ المسبوكُ بأن المقدرة - على الفعل. وذلك ممنوع».

شُدُوذٌ حَذَفِ «أَنْ»

لا تعملُ «أَنْ» مُقدَّرةٌ إلا في المواضع التي سبق ذكرها. وقد وردَ حذفُها ونصبُ الفعلِ بعدها في غير ما سبقَ الكلامُ عليه، ومن ذلك قولهم: «مُرَّهُ يَحْفَرُهَا» و«خُذِ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ»، والمثل: «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»، وقول الشاعر [من الطويل]:

١٤٧ - ألا أيهذا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الوغِي وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي؟^(١)

أي: «أن يحفرها، وأن يأخذك، وأن تسمع، وأن أحضر»، وذلك شاذٌ لا يقاسُ عليه. والفصيحُ أن يُرْفَعَ الفعلُ بعدَ حذفِ «أَنْ»؛ لأنَّ الحرفَ عاملٌ ضعيفٌ، فإذا حذفَ بطلَ عمله. ومن الرِّفْعِ بعدَ حذفِها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله: ﴿قُلْ أَغْيَبَ اللَّهُ تَأْمُرِيَّ أَغْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، والأصل: «أَنْ يُرِيكُم، وَأَنْ أَغْبُدَ».

* * *

المضارع المجزوم وجوازمه

يُجْزَمُ المضارعُ إذا سبقته إحدى الجوازم. وهي قسمان: قسمٌ يَجْزَمُ فعلاً واحداً، نحو: «لا تياس من رحمة الله»، وقسمٌ يَجْزَمُ فعلين، نحو: «مهما تفعل تُسأل عنه». وجزمه إما لفظي، إن كان مُعرباً، كما مُثِّل، وإما محلِّي، إن كان مبنياً، نحو: «لا تشتغلن بغير النَّافع»^(٢).

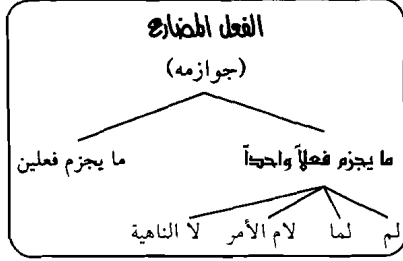
* * *

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد (ت ٧٠ق. هـ) في ديوانه (ص ٣٢) وخزانة الأدب (١/١١٩) ويلا نسبة في شرح ابن عقيل (٤/٢٠) ومغني اللبيب (٢/٣٨٣).

الإعراب: أحضَرَ: فعل مضارع منصوب بأن المحذوفة وهو شاذ كما ذكر المؤلف رحمه الله، وهذا الحذف جائز عند الكوفيين، والذي سهَّل الحذف هنا مجيء (أن) في الشطر الثاني: وأن أشهد. الشاهد فيه: قوله: (أحضر الوغي) حيث حذف (أن) ونصب الفعل (أحضر). (ع).

(٢) تشتغلن: فعل مضارع مبني على الفتح، وهو في محل جزم بلا الناهية.

الجازمُ فعلاً واحداً



الجازم فعلاً واحداً أربعة أحرف، وهي: «لَمْ وَلَمَّا»
ولامُ الأمر ولا الناهية». وإليك شرحها:

لَمْ وَلَمَّا: تُسميان حرفي نفي وجزمٍ وقَلْبٍ؛ لأنَّهما
تنفيان المضارع، وتجزمانه، وتقلبان زمانه من الحالِ أو
الاستقبالِ إلى الماضي، فإذا قُلْتَ: «لَمْ أَكْتُبْ» أو: «لَمَّا أَكْتُبْ»، كانَ المعنى أَنَّكَ ما كتبتَ فيما
مضى.

والفرقُ بين «لَمْ وَلَمَّا» من أربعة أوجه:

(١) أن «لَمْ» للنفي المطلق، فلا يجب استمرارُ نفي مَصحوبِها إلى الحال، بلْ يجوزُ
الاستمرارُ، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَكِّدْ﴾ [الاخلاص: ٣]، ويجوزُ عَدَمُه، ولذلك يصحُّ
أن تقولَ: «لَمْ أَفْعَلْ ثُمَّ فَعَلْتُ».

وأما «لَمَّا» فهي للنفي المستغرقِ جميعِ أجزاءِ الزمانِ الماضي، حتَّى يتصلَ بِالحالِ، ولذلك
لا يصحُّ أن تقولَ: «لَمَّا أَفْعَلْ ثُمَّ فَعَلْتُ»، لأنَّ معنى قولك: «لَمَّا أَفْعَلْ» أَنَّكَ لم تفعلْ حتَّى
الآنَ، وقولك: «ثم فَعَلْتُ» يناقضُ ذلك. لهذا تُسمَّى «حرف استغراقٍ» أيضاً؛ لأنَّ النفيَ بها
يستغرقُ الزمانَ الماضيَ كُلَّهُ.

(٢) أن المنفيَّ بـ«لَمْ» لا يُتوقَّعُ حصولُه، والمنفيَّ بـ«لَمَّا» مُتوقَّعُ الحصولِ، فإذا قُلْتَ: «لَمَّا
أسافرُ» فسفرُكَ مُنتظرٌ.

(٣) يجوزُ وقوعُ «لَمْ» بعدَ أداءِ شرط، نحو: «إن لم تَجْتَهِدْ تَنَدَمْ». ولا يجوزُ وقوعُ «لَمَّا»
بعدها.

(٤) يجوزُ حذفُ مجزومِ «لَمَّا»، نحو: «قاربتُ المدينةَ وَلَمَّا»، أي: «ولَمَّا أدخلها». ولا
يجوزُ ذلكُ في مجزومِ «لَمْ»، إلا في الضَّرورة، كقول الشاعر [من الكامل]:

١٤٨ - احفظْ ودِيعَتِكَ التي استودعْتَهَا يومَ الأعازِبِ، إن وصلتَ وإن لم^(١)

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه (ص ١٩١) وخزانة الأدب (٨/٩)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٠٢/٤) وشرح
الأشموني (٥٧٦/٣).

الشاهد فيه: قوله: (وإن لم) حيث حذف مجزوم (لم) للضرورة. (نح).

أي: «وإن لم تَصِلْ» ويروى: «إِنْ وُصِلَتْ» بالمجهول، فيكون التقدير: (وإن لم توصل)، قال العيني: وهو الصواب.

ولام الأمر: يُطَلَّبُ بِهَا إِحْدَاثُ فِعْلٍ، نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].
ولا الناهية: يُطَلَّبُ بِهَا تَرْكُهُ، نحو: ﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْمُورًا﴾^(١) [الإسراء: ٢٩].

فوائد

﴿(١) «نا» الداخلة على الفعل الماضي ليست نافية جازمة. وإنما هي بمعنى «حين». فإذا قلت: «لَمَّا اجْتَهَدَ أَكْرَمُهُ». فالمعنى: حين اجتهد أكرمته. ومن الخطأ إدخالها على المضارع إذا أريد بها معنى «حين»، فلا يقال: «لَمَّا يَجْتَهِدُ أَكْرَمُهُ»، بن الصواب أن يقال: «حِينَ يَجْتَهِدُ»، لأنها لا تسبق المضارع إلا إذا كانت نافية جازمة.
(٢) لام الأمر مكسورة، إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء، فالأكثر تسكينها، نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقد تسكن بعد «ثم»﴾.

(٣) تدخل لام الأمر على فعل الغائب معلوماً ومجهولاً، وعلى المخاطب والمتكلم المجهولين، وتدخل «لا» الناهية على الغائب والمخاطب معلومين ومجهولين، وعلى المتكلم المجهول، ويقبل دخولها على المتكلم المفرد المعلوم، فإن كان مع المتكلم غيره، فدخلها عليه أهون وأيسر، نحو: ﴿وَلْتَحِيلِ خَطْبَتِكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] وقول الشاعر [من الطويل]:

١٤٩ - إِذَا مَا خَرَجْنَا مِنْ دِمَشْقَ، فَلَا نَعُدُّ لَهَا أَبْدَأَ مَا دَامَ فِيهَا الْجَرَاظِمُ^(٢)^(٣)
وذلك لأن الواحد لا يأمر نفسه، فإن كان معه غيره هان الأمر لمشاركة غيره له فيما يأمر به، وأقل من ذلك دخول اللام على فعل المخاطب المعلوم؛ لأن له صيغة خاصة وهي «افعل»، فيستغنى بها عنه.
(٤) اعلم أن طلب الفعل أو تركه، إن كان من الأدنى إلى الأعلى، سمي «دعاء» تأدباً، وسميت اللام «لا»

ولا تسطها كل البسط: الواو حرف عطف. لا: ناهية جازمة. تسطها: مضارع مجزوم بلا والفاعل «أنت» وها: مفعول به. كل: نائب مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، البسط: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. (ع).

(٢) الجراضم بفتح الجيم: جمع جراضم وجراضم: بضم الجيم فيهما، وهو: الأكل.

(٣) البيت ينسب للفرزدق همام بن غالب (ت ١١٠هـ) في مغني اللبيب (١/٢٤٧)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/٢٠٠) وشرح الأسموني (٣/٥٧٤).

الإعراب: فلا نعد: (الفاء) واقعة في جواب «إذا»، لا: ناهية جازمة، نعد: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره.

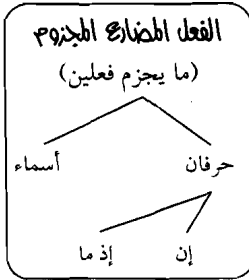
الشاهد فيه: البيت: أنه أدخل لا الناهية على المتكلم ومعه غيره وهو قليل، وأقل منه دخولها على المتكلم المفرد المعلوم، بذلك كقول زهير بن أبي سلمى المزني:

يَا حَارِ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
لَمْ يَلْقَهَا سُونََ قَبْلِي وَلَا مَلِكِ (ع)

حَرْفِي دُعَاءٍ، نَحْوُ: ﴿لِيَقْبِضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ونحو: «لا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا». وكذلك الأَمْرُ بالصَّبِيغَةِ يُسَمَّى فِعْلَ دُعَاءٍ، نَحْوُ: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف: ١٥٠].

* * *

الجازمُ فَعْلَيْنِ



الذي يَجْزِمُ فَعْلَيْنِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ أَدَاءً، وَهِيَ:

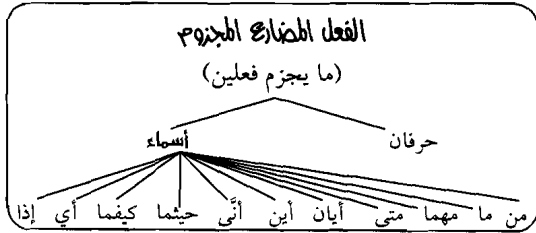
(١) إِنْ، نَحْوُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وَهِيَ أُمُّ الْبَابِ. وَغَيْرُهَا مِمَّا يَجْزِمُ فَعْلَيْنِ إِنَّمَا جَزَمَهُمَا لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهَا، فَإِنْ قُلْتَ: «مَنْ يَزْرَعُ أَكْرَمَهُ»، فَالْمَعْنَى: (إِنْ يَزْرَعُ أَحَدٌ أَكْرَمَهُ)، وَلِذَلِكَ بُنِيَتْ أَدْوَاتُ الشَّرْطِ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَاهَا.

(٢) إِذَا مَا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِن الطويل]:

١٥٠ - وَإِنَّكَ إِذَا مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا^(١)

وَهِيَ: حَرْفٌ بِمَعْنَى (إِنْ)، وَبَقِيَّةُ الْأَدْوَاتِ أَسْمَاءٌ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى (إِنْ)، فَبُنِيَتْ وَجَزِمَتْ الْفَعْلَيْنِ. وَعَمَلُهَا الْجَزْمُ قَلِيلٌ. وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَهْمَلَ وَيَرْفَعُ الْفَعْلَانِ بَعْدَهَا، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا لَا تَجْزِمُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ.

«وَأَصْلُهَا «إِذَا» الظَّرْفِيَّةُ، لِحَقَّتْهَا «مَا» الزَّائِدَةُ لِلتَّوَكِيدِ فَحَمَلَتْهَا مَعْنَى «إِنْ» فَصَارَتْ حَرْفًا مِثْلَهَا، لِأَنَّهَا لَا مَعْنَى لَهَا إِلَّا رِبْطُ الْجَوَابِ بِالشَّرْطِ، بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْأَدْوَاتِ فَإِنَّ لَهَا غَيْرَ مَعْنَى الرِّبْطِ مَعَانِي أُخْرَى، كَمَا سَتَعْلَمُ. وَمِنْ النُّحَاةِ - كَالْمَبْرِدِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالْفَارِسِيِّ - مَنْ يَجْعَلُهَا اسْمًا مَعْتَبَرًا فِيهَا مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ».



(٣) مَنْ، وَهِيَ: اسْمٌ مُبْهَمٌ لِلْعَاقِلِ، نَحْوُ:

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

(٤) مَا، وَهِيَ: اسْمٌ مُبْهَمٌ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ،

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٣/ ٥٨٠) وابن عقيل (٤/ ٢٥).

الإعراب: إذا ما: حرف شرط جازم يجزم فعلين مضارعين، تأتي: مضارع مجزوم وهو فعل الشرط. تلف: مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، علامة الجزم فيها حذف حرف العلة من آخرهما. من: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول لـ (تُلف). إياه: ضمير نصب منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم لفعل (تأمر). آتيا: مفعول به ثان لفعل «تلف». الشاهد فيه: قوله: (إذا ما فات... تلف) حيث جزم الفعلان بـ(إذا ما). (ع).

نحو: ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(٥) مهما، وهي: اسمٌ مبهم لغير العاقل أيضاً، نحو: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَكَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

«وهي على الصحيح: إمّا مركبةٌ من «مه» التي هي اسمٌ فعلٍ أمرٍ للزجرِ والنهي، ومعناه: «اكتُف»، ومن «ما» المتضمنة معنى الشرط، ثم جعلاً كلمةً واحدةً للشرط والجزاء، ويدلُّ على هذا أنها أكثرُ ما تُستعملُ في مقام الزجرِ والنهي. وإمّا مركبةٌ من «ما» الشرطية «وما» الزائدة للتوكيد، زيدت عليها كما تُزادُ على غيرها من أدوات الشرط، ثم كرهوا أن يقولوا: «ما ما» فأبدلوا من ألف الأولى هاءً ليختلف اللفظان».

(٦) متى، وهي: اسمٌ زمانٍ تضمّن معنى الشرط، كقول الشاعر [من الطويل]:

١٥١ - مَتَى تَأْتِي تَعْشُو^(١) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَحِدُّ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٢)

وقد تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد كقوله [من الوافر]:

١٥٢ - مَتَى مَا تَلْقَنِي، فَرْدَيْنِ، تَرْجُفُ رَوَائِفُ^(٣) أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا^(٤)

(٧) أَيَّانَ، وهي: اسمٌ زمانٍ تضمّن معنى الشرط، كقول الشاعر [من البسيط]:

١٥٣ - أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ، تَأْمَنُ غَيْرَنَا، وَإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَاذِرًا^(٥)

(١) تعشو: فعل مضارع مرفوع، وليس جواب الشرط، وجملته حال من فاعل تات، أي: متى تأت عاشياً. وجواب الشرط هو (تجد)، يقال: عشا النار وإليها: أتاها من بعيد يرجو عندها هُدًى أو قَرَى، أي: ضيافة.
(٢) البيت للحطيثة (جروول بن أوس) (ت ٤٥هـ) في ديوانه ص ٨١، وفي الخزانة (٧٤/٣) ويلا نسبة في شرح الأشموني (٥٧٩/٣) وابن عقيل (٢٣/٤).

الشاهد فيه: قوله: (متى تأت . . . تجد) حيث جزمت (متى) فعلين، وهما: (تأت)، و(تجد) (ع).

(٣) الروائف: جمع رائفة، وهي أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود. والألية بفتح الهمزة، لا بكسرها، كما الشائع على الألسنة. وتستطار: تذر وتخاف، يقال: استطير: إذا دُعر. وهو منصوب بأن مقدرة.

(٤) البيت لعنترة العبيسي (ت ٢٢٢ق.هـ) في ديوانه (ص ٢٣٤) وخزانة الأدب (٢٩٧/٤) ويلا نسبة في شرح الأشموني (٥٧٩/٣).

الإعراب: وتستطارا: يجوز في المعطوف على جواب الشرط ثلاثة أوجه: ١- الرفع على الاستئناف. ٢- الجزم بالعطف على جواب الشرط، ٣- النصب على تقدير «أن» مضمرة في الكلام، ووجود ألف الإطلاق هنا يحتم علينا التّصّب على إضمار «أن» والله أعلم.

الشاهد فيه: قوله: (متى ما تلقني . . . ترجف) حيث دخلت (ما) على (متى) وجزمت فعلين مضارعين. (ع).

(٥) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح (٥٧٩/٣) وابن عقيل (٢٣/٤) وشرح شذور الذهب (ص ٤٣٦).

الشاهد فيه: (أيان تؤمنك تأمن) حيث جزمت (أيان) فعلين مضارعين، وهي: في محل نصب على الظرفية الزمانية (ع).

وكثيراً ما تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد، كقول الآخر [من الطويل]:

١٥٤ - إِذَا النَّعْجَةُ الْأَدْمَاءُ^(١) بَاتَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهَا الرِّيحُ تَنْزِلُ^(٢)

«وأصلها: «أيُّ أن»، فهي مركبة من «أي» المتضمنة معنى الشرط و«أن» بمعنى حين، فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان المستقبل مبيّناً على الفتح».

(٨) أين، وهي: اسم مكان، تضمّن معنى الشرط، نحو: «أين تنزل أنزل»، وكثيراً ما

تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد، نحو: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» [النساء: ٧٨].

(٩) أنى، ولا تلحقها «ما»، وهي اسم مكان تضمّن معنى الشرط، كقول الشاعر [من

الطويل]:

١٥٥ - خَلِيلِي، أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرِ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُحَاوِلُ^(٣)

(١٠) حيثما، وهي اسم مكان تضمّن معنى الشرط، ولا تجزم إلا مقترنة بـ«ما»، على

الصحيح، كقول الشاعر [من الخفيف]:

١٥٦ - حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرُ لَكَ اللَّـهُ نَجَاحاً فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ^(٤)

(١١) كيفما، وهي: اسم مبهم تضمّن معنى الشرط، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عند

الكوفيين، سواء ألحقها «ما» نحو: «كيفما تكن يكن قرينك»، أم لا، نحو: «كيف تجلس أجلس».

أما البصريون فهي عندهم بمنزلة «إذ»، تقتضي شرطاً وجزاءً، ولا تجزم، فهما بعدها

مرفوعان. غير أنها بالاتفاق تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى، كما رأيت، سواء أجزمت بها أم لم تجزم.

(١) المراد بالنعجة نعجة الرمل وهي البقرة الوحشية. والأدماء: السمراء.

(٢) البيت لأمية بن أبي عائذ العمري (ت ٧٥هـ) في شرح أشعار الهذليين (٢/٥٢٦) ويلا نسبة في شرح قطر الندى (ص ٨٨).

الشاهد فيه: (فأيانا بالقول بها الريح تنزل) حيث زبدت (ما) على أيانا وجزمت فعلين: وهما: تعدل وتنزل. (ع).

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٣/٥٨)، وابن عقيل (٤/٢٢٦) وشرح شذور الذهب (ص ٤٣٧).

الشاهد فيه: قوله: (أنى تأتيا تأتيا) حيث جزمت (أنى) فعلين مضارعين، وعلامة جزمهما حذف النون لأنهما من الأفعال الخمسة (ع).

(٤) البيت لم يسمّ قائله، وهو في الأشموني (٣/٥١٠)، وابن عقيل (٤/٢٥)، ومعني الليب (١/١٣٣).

الشاهد فيه: قوله: (حيثما تستقم، يقدر) حيث جزم بـ(حيثما) فعلين مضارعين، وهي في محل نصب على الظرفية المكانية. (ع).

«فلا يجوز أن يقال: «كيفما تجلس أذهب»، لاختلاف لفظ الفعلين ومعناهما. ولا: «كيفما تكتب الكتاب أكتب القرينة»، أي: أحرزها وأخيظها؛ لاختلاف معنى الفعلين وإن اتفق لفظهما، ولا: «كيفما تجلس أقعد»، لاختلاف لفظ الفعلين وإن اتفق معناهما».

(١٢) أي، وهي: اسم مبهم تضمن معنى الشرط، وهي من بين أدوات الشرط مُعَرَّبَةٌ بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، التي تُبَعِّدُهَا من شبه الحرف، الذي يقتضي بناء الأسماء، فمثالها مرفوعة: «أي امرئ يخدم أُمَّتَهُ تَخْدِمُهُ»^(١)، ومثالها منصوبة: قوله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢) [الإسراء: ١١٠]، ومثالها مجرورة: «بأي قلم تكتب أكتب»^(٣)، و«كتاب أي تقرأ أقرأ»^(٤).

«وهي مُلازِمَةٌ للإضافة إلى المفرد. وقد يُحذف المضاف إليه فيلحقها التَّوْنِينُ عَوْضاً منه، كما في الآية الكريمة؛ إذ التقدير: «أي اسم تدعوا» وكما في المثال الرابع؛ إذ التقدير: «كتاب أي رجل».

ويجوز أن تلحقها «ما» الزائدة للتوكيد، كآية السابقة، وكقوله تعالى: ﴿أَيُّمَا الْأَجْلَانِ فَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨].

(١٣) إذا، وقد تلحقها (ما) الزائدة للتوكيد، فيقال: «إذا ما». وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، ولا تجزم إلا في الشعر، كقول الشاعر [من الكامل]:

١٥٧ - استغن، ما أغناك ربك، بالغنى وإذا تُصَبِّكَ خِصَاصَةً فَتَجَمَّلِ^(٥)

وقد يجزم بها في النثر على قلة: ومنه حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما: «إذا أخذتما مضاجعكما، تكبرا أربعاً وثلاثين»^(٦).

والفرق بين (إن) و(إذا): أن الأولى تدخل على ما يُشكك في حصوله، والثانية تدخل على ما

(١) أي: مرفوعة، لأنها مبتدأ والجملة بعدها خبر.

(٢) أي: منصوبة لأنها مفعول به مقدم لتدعو.

(٣) بأي: الباء: حرف جر. وأي مجرورة بها.

(٤) كتاب: مضاف، وأي: مضاف إليه مجرور بالإضافة.

(٥) الخِصَاصَةُ: الفقر. وتَجَمَّلُ: أي لا تُظهِرُ على نَفْسِكَ الْمُسْكَنَةَ وَالذُّلَّ. ويروى «فَتَحَمَّلِ» بالحاء. أي احتمل. والأول أحسن في المعنى.

(٦) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي التميمي (جاهلي) كما في الدرر (٣/١٠٢) ويلا نسبة في شرح الأشموني (٣/٥٨٣) ومغني اللبيب (١/٩٣).

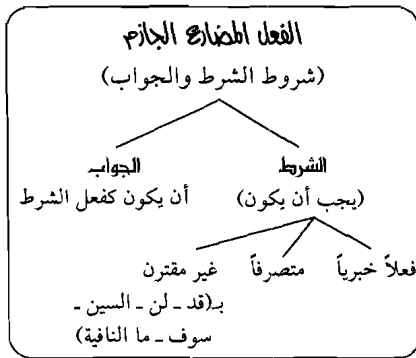
الشاهد فيه: قوله: (إذا تصبك خصاصة) حيث جزم بـ (إذا) فعلين مضارعين في الشعر، ويندر ذلك في الشر. (ع).

(٧) أشار إليه ابن حجر في (فتح الباري) وأورد تعليلاً لابن مالك أنه من باب تشبيه (إذا) بـ (متى). (ع).

هو مُحَقِّقُ الحِصُولِ؛ فَإِنْ قَلَّتْ: (إِنْ جِئْتَ أَكْرَمْتُكَ)، فَأَنْتَ شَاكٌّ فِي مَجِيئِهِ، وَإِنْ قَلَّتْ: (إِذَا جِئْتَ أَكْرَمْتُكَ)، فَأَنْتَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ مَجِيئِهِ.

«والجزمُ إذا شأذَّ، للمنافاةِ بينها وبين «إِنْ» الشرطية. وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى «إِنْ» التي هي موضوعة للإبهام والشك، وكلمة «إذا» موضوعة للتحقيق فهما متناقضتان».

الشرط والجواب



يجبُ في الشرط أن يكونَ فعلًا خبريًا، مُتصرفًا، غير مُقترنٍ بقد، أو لن، أو ما النَّافية، أو السين، أو سوف.

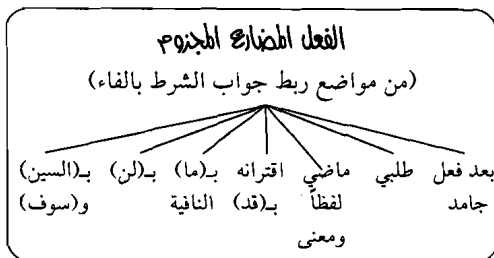
فإن وقع اسمٌ بعد أداة من أدوات الشرط، فهناك فعلٌ مُقدَّرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦]، فأحدٌ: فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، هو فعلُ الشرط، وجملة «استجارك» المذكورة مُفسَّرةٌ للفعل المحذوف.

والمرادُ بالفعلِ الخبريِّ: ما ليسَ أمرًا، ولا نهيًا ولا مسبقًا بأداةٍ من أدواتِ الطلبِ - كالأستفهامِ والعرضِ والتَّحْضِيضِ - فذلك كله لا يقعُ فعلًا للشرط.

والأصلُ في جواب الشرط أن يكونَ كفعلِ الشرط، أي: الأصلُ فيه أن يكونَ صالحًا لأنَّ يكونَ شرطًا، غيرَ أنه قد يقعُ جوابًا ما هو غيرُ صالحٍ لأنَّ يكونَ شرطًا، فيجبُ حينئذٍ اقترانهُ بالفاءِ لتربطه بالشرط، بسببِ فقدِ المناسِبةِ اللَّفْظِيَّةِ حينئذٍ بينهما، وتكونُ الجملةُ برُمَّتها في محلِّ جزمٍ على أنها جوابُ الشرط.

وتُسمَّى هذه الفاءُ «فاءَ الجوابِ»، لِوُقُوعِها في جوابِ الشرط، «وفاءَ الرِّبْطِ»، لِربطِها الجوابَ بالشرط.

مَوَاضِعُ رِبْطِ الجوابِ بالفاءِ



يَجِبُ رِبْطُ جوابِ الشرطِ بالفاءِ في اثْنَيْ عَشَرَ مَوْضِعًا:

الأوَّلُ: أن يكونَ الجوابُ جملةً اسميةً: نحو:

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِيْخِرٍ فَهوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:

الثاني: أن يكون فعلاً جامداً، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿٤٦﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴿الكهف: ٣٩ - ٤٠﴾.

الثالث: أن يكون فعلاً طلبياً، نحو: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

الرابع: أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى، وحينئذٍ يجب أن يكون مُقْتَرِناً بقَدَّ ظاهرة، نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧]، أو مقدره، نحو: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٢٦].

«ولو لم تقدر «قد» لوجب أن يكون الفعل الماضي هنا مُسْتَقْبَلَ المعنى، وليس الأمر كذلك، ألا ترى أنك إن قلت: «إِنْ جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ»، كان المعنى «إِنْ تَجِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ»، وإن قلت: «إِنْ جِئْتَنِي فَقَدْ أَكْرَمْتُكَ» فالمعنى «إِنْ تَجِئْتَنِي فَقَدْ سَبَقَ إِكْرَامِي إِيَّاكَ فِيمَا مَضَى».

الخامس: أن يقترن بقَدَّ، نحو: ﴿إِنْ تَذَهَبَ فَقَدْ أَذْهَبُ﴾.

السادس: أن يقترن بما التافية، نحو: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يونس: ٧٢].

السابع: أن يقترن بِلَنْ، نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥].

الثامن: أن يقترن بالسين، نحو: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

التاسع: أن يقترن بسوف، نحو: ﴿وَإِنْ حِفْظُهُ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨] والعيلة: الفقر.

العاشر: أن يُصَدَّرَ بِرَبِّ، نحو: ﴿إِنْ تَجِئْ فَرُبَّمَا أَجِيءُ﴾.

الحادي عشر: أن يُصَدَّرَ بِأداة شرط، نحو: ﴿أَنْتُمْ مَنْ فَتَكَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

الثاني عشر: أن يُصَدَّرَ بِأداة شرط، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَاتٍ﴾^(١) [الأنعام: ٣٥]، ونحو أن تقول: «مَنْ يُجَاوِزْكَ، فَإِنْ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ فَتَقَرَّبْ مِنْهُ».

(١) جملة «فإن استطعت» في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول. وجواب الشرط الثاني محذوف والتقدير: إن استطعت فافعل.

فإن كان الجواب صالحاً لأن يكون شرطاً فلا حاجة إلى ربطه بالفاء؛ لأن بينهما مناسبة لفظية تُغني عن ربطه بها، إلا أن يكون مضارعاً مثبتاً، أو منفياً بلا، فيجوز أن يُربط بها وأن لا يُربط. وترك الرابط أكثر استعمالاً، نحو: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾ [الأنفال: ١٩]، ومن الربط بها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(١) [الجن: ١٣].

وقد تخلف فاء الجواب «إذا» الفجائية، إن كانت الأداة «إن» أو «إذا» وكان الجواب جملة اسمية خبرية غير مقترنة بأداة نفي أو «إن»، نحو: ﴿وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ آلِدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، ونحو: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

حذف فعل الشرط

قد يُحذف فعل الشرط بعد «إن» المردفة بـ«لا»، نحو: «تكلّم بخير، وإلا فاسكُت»^(٢): قال

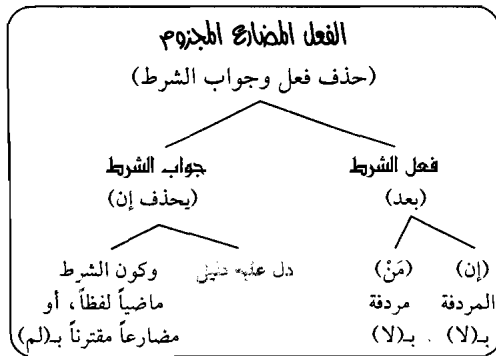
الشاعر [من الوافر]:

١٥٨ - فَطَلَّقَهَا، فَلَسْتُ لَهَا بِكُفٍ

وإلا يعلّ مفرقك الحسام^{(٣)(٤)}

وقد يكون ذلك بعد «من» مردفة «بلا»، كقولهم: «من يسلم عليك فسلم عليه، ومن لا، فلا تعبأ به». ومما يحذف فيه فعل الشرط أن يقع

الجواب بعد الطلب، نحو: «جُدّ تسدّ» والتقدير: «جُدّ، فإن تجدّ تسدّ».



(١) أي: فلا يخاف نقصاً في جزائه ولا ظُلماً.

(٢) أي: وإلا تتكلّم بخير فاسكُت.

(٣) أي: وإلا تطلقها يعلّ مفرقك الحسام.

(٤) البيت لمحمد بن عبد الله الأحوص في ديوانه (ص ١٩١) وخزانة الأدب، وبلا نسبة في أوضح (٤/٢١٥) المسالك

وشرح الأشموني (٣/٥٩٩) وابن عقيل (٤/٣٤).

الشاهد فيه: قوله: (وإلا يعلّ مفرقك الحسام) حيث حذف فعل الشرط، وبقيت أداة الشرط، وذلك للدلالة المقام

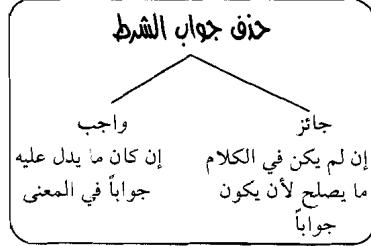
عليه ووقوعه بعد (إلا). (ن.ع).

حذف جواب الشرط

يُحذف جواب الشرط إن دل عليه دليلٌ، بشرط أن يكون الشرط ماضياً لفظاً، نحو: «أنت فائزٌ إن اجتهدت»، أو مضارعاً مُقترناً بـ«لم»، نحو: «أنت خاسرٌ إن لم تجتهد».

«ولا يجوز أن يُقال: «أنت فائزٌ إن تجتهد»؛ لأن الشرط غير ماضٍ، ولا مُقترنٌ بـ«لم».

ويُحذف إما جوازاً، وإما وجوباً.



فِيحذف جوازاً، إن لم يكن في الكلام ما يصلح لأن يكون جواباً، وذلك بأن يُشعر الشرط نفسه بالجواب، نحو: ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَنَّ فَفَقَا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٥]. أي: إن استطعت فافعل، أو بأن يقع الشرط جواباً لكلام، كأن يقول قائل: «أتكرم سعيداً؟»، فتقول: «إن اجتهدت»، أي: «[إن] اجتهدت أكرمه».

ويُحذف وجوباً، إن كان ما يدل عليه جواباً في المعنى. ولا فرق بين أن يتقدم الدال على جواب الشرط، نحو: «أنت فائزٌ إن اجتهدت»؛ أو يتأخر عنه، كأن يتوسط الشرط بين القسم وجوابه، نحو: «والله، إن قمت لا أقوم»، أو يكتنفه، كأن يتوسط الشرط بين جزءي ما يدل على جوابه نحو: «أنت - إن اجتهدت - فائزٌ».

فائدة

الشرط يقتضي جواباً، والقسم كذلك؛ فإن اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً، كالمبتدأ أو ما أصله المبتدأ، كان الجواب للسابق، وكان جواب المتأخر محذوفاً، للدلالة جواب الأول عليه، فإن قلت: «إن قمت - والله - أقم» فأقم: جواب الشرط، وجواب القسم محذوف، للدلالة جواب الشرط عليه. وإن قلت: «والله، إن قمت لأقومن» فأقومن: جواب القسم، وجواب الشرط محذوف، للدلالة جواب القسم عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]. فجملة: (لا يأتون) جواب القسم المدلول عليه باللام؛ لأن التقدير: «والله لئن اجتمعت» وجواب الشرط محذوف، دل عليه جواب القسم.

وقد يُعطى الجواب للشرط مع تقدم القسم في ضرورة الشعر، كقوله [من الطويل]:

١٥٩ - لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتُهُ الْيَوْمَ صَادِقًا أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ^(١) لِلشَّمْسِ بِأَدْيَا^(٢)
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ وَأَعْرِ مِنْ الْخَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(٣)
فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا مَا يَقْتَضِي خَبْرًا، جَازَ جَعْلُ الْجَوَابِ لِلشَّرْطِ، وَجَازَ جَعْلُهُ لِلْقَسَمِ، فَإِنْ
جَعَلْتَهُ لِلْقَسَمِ، قُلْتَ: «زُهَيْرُ، وَاللَّهِ إِنْ يَجْتَهِدُ، لِأَكْرَمَتِهِ»، وَإِنْ أَعْطَيْتَهُ لِلشَّرْطِ، قُلْتَ: «زُهَيْرُ
وَاللَّهِ، إِنْ يَجْتَهِدُ أَكْرَمَهُ». وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَوْجَبَ إِعْطَاءَ الْجَوَابِ لِلشَّرْطِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ جَعْلَهُ
لِلشَّرْطِ أَرْجَحُ، سِوَاءَ أْتَقَدَّمَ الشَّرْطُ عَلَى الْقَسَمِ، أَمْ تَأَخَّرَ عَنْهُ؛ أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُمَا مَا يَقْتَضِي
خَبْرًا، فَالْجَوَابُ لِلسَّابِقِ مِنْهُمَا، كَمَا أَسْلَفْنَا.

حذفُ الشرطِ والجوابِ معاً

قد يُحذفُ الشرطُ والجوابُ معاً، وتَبْقَى الأداةُ وَحَدَهَا، إِنْ دَلَّ عَلَيْهِمَا دَلِيلٌ، وَذَلِكَ خَاصٌّ
بِالشَّعْرِ لِلضَّرُورَةِ، كَقَوْلِهِ [مَنْ الرِّجْزُ]:

١٦٠ - قَالَتْ بِنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلَمَى، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ^(٤)

أَي: وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا فَقَدْ رَضِيَتْهُ. وَقَوْلِ الْآخَرِ [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]:

١٦١ - فَإِنَّ الْمَنْيَّةَ، مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيُّنَمَا^(٥)

(١) القَيْظُ: أَشَدُّ الْحَرِّ. وَيُرْوَى: «ضَاحِيًا» بَدَلُ «بَادِيًا». وَمَعْنَاهُ بَارِزًا لِلشَّمْسِ. يُقَالُ: ضَحِيَ لِلشَّمْسِ يَضْحِي، بِكَسْرِ الْحَاءِ فِي الْمَاضِي وَفَتْحِهَا لِلْمُضَارِعِ أَي: بَرَزَ لَهَا مَتَعَرِّضًا لِنُورِهَا، وَمَصْدَرُهُ: «الضَّحَاءُ»، بِفَتْحِ الضَّادِ مَمْدُودًا. وَالْمَادَةُ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْبُرُوزِ وَالظُّهُورِ. وَمِنْهُ «الضُّحَا». وَضَاحِيَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: نَاحِيَتُهُ الْبَارِزَةُ. وَمِنْهُ ضَاحِيَةُ الْبَلَدِ، وَالضُّوَا حِي جَمْعُهَا.
(٢) الْبَيْتَانِ لِمَرْأَةٍ مِنْ عَقِيلٍ فِي خِزَانَةِ الْأَدَبِ (١١/٣٢٨)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ (٤/٢١٩) وَشَرَحَ الْأَشْمُونِيُّ (٣/٥٩٥)، وَمَعْنَى اللَّيِّبِ (١/٢٣٦).

الإِعْرَابُ: أَصُمُّ: فَعَلَ مَضَارِعَ مَجْزُومٍ لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَعِلَامَةٌ جَزَمَهُ السُّكُونُ الظَّاهِرُ عَلَى آخِرِهِ وَالْفَاعِلُ: مُسْتَتِرٌ وَجُوبًا تَقْدِيرُهُ (أَنَا)، وَالْجُمْلَةُ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ جَوَابُ الشَّرْطِ وَلَمْ تَقْتَرَنَّ بِالْفَاءِ.
الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (لَئِنْ كَانَ... أَصُمُّ) حَيْثُ أُعْطِيَ الْجَوَابُ لِلشَّرْطِ مَعَ أَنَّ الْقَسَمَ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، فِي قَوْلِهِ: «لَئِنْ» فَالْإِلَامُ مُوَطَّئَةٌ لِلْقَسَمِ، وَهُوَ خِلَافُ الْقَاعِدَةِ (ع).

(٣) سَرْجٌ وَفَرْوَةٌ: مَوْضِعَانِ. وَالْخَاتَامُ لُغَةٌ فِي الْخَاتَمِ. وَفِي الْخَاتَمِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: خَاتَمٌ بِفَتْحِ التَّاءِ، وَهُوَ أَشْهَرُهَا. وَخَاتَمٌ بِكَسْرِهَا، وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ. وَأَرَادَ بِصُغْرَى شِمَالِهِ خُنْصَرَ يَدِهِ الْيَسْرَى، وَيُقْتَضَى مِنْ الْبَيْتِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَمُونَ بِهَا.

(٤) الْبَيْتُ لِرُؤْيَةِ بَنِ الْعِجَّاجِ (ت ١٤٥هـ) فِي مَلْحَقِ دِيْوَانِهِ (ص ١٨٦) وَخِزَانَةِ الْأَدَبِ (٩/١٤) وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ (١/١٨) وَشَرَحَ الْأَشْمُونِيُّ (٣/٥٩٢) وَمَغْنِي اللَّيِّبِ (٢/٦٤٩).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَإِنْ) حَيْثُ حَذَفَ فَعَلَ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَدَرَهُ الْمَصْنِفُ. (ع).

(٥) الْبَيْتُ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبِ صَحَابِيٍّ (ت ١٤٥هـ) فِي دِيْوَانِهِ (ص ٣٧٨) وَشَرَحَ التَّصْرِيحَ (٢/٢٥٢).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ (أَيْنَمَا) حَيْثُ حَذَفَ فَعَلَ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ بَعْدَ (أَيْنَمَا)، وَجُمْلَةٌ (أَيْنَمَا) وَمَدْخُولُهَا فِي مَحَلِّ نَسْبِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَصَادُفِهِ. (ع).

أي: أينما يذهب تُصادفه.

وقيل: يَجُوزُ فِي النَّثْرِ عَلَى قَلَّةٍ. أَمَا إِنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ، فَيَجُوزُ حَذْفُهُمَا فِي شَعْرِ وَنَثْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا فَلَآ»، أَي: وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَلَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ: «مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَآ»^(١) أَي: «وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَمَا أَحْسَنَ»، وَقَوْلُهُمْ: «النَّاسُ مُعْجِزُونَ بِأَعْمَالِهِمْ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا»، أَي: «إِنْ عَمِلُوا خَيْرًا، فَيُجْزَوْنَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلُوا شَرًّا فَيُجْزَوْنَ شَرًّا».

«وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ: وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ» بَرَفْعٍ مَا بَعْدَ الْفَاءِ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ، فَجَزَاؤُهُمْ شَرٌّ. فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبْرِ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ عَلَى أَنَّهَا جَوَابُ الشَّرْطِ».

الْجَزْمُ بِالطَّلَبِ

إِذَا وَقَعَ الْمَضَارِعُ جَوَابًا بَعْدَ الطَّلَبِ يُجْزَمُ: كَأَنْ يَقَعَ بَعْدَ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ، أَوْ اسْتِفْهَامٍ أَوْ عَرْضٍ، أَوْ تَحْضِيضٍ، أَوْ تَمَنٍّ أَوْ تَرْجٍّ، نَحْوُ: «تَعَلَّمْ تَفْزُ. لَا تَكْسَلْ تَسُدْ. هَلْ تَفْعَلْ خَيْرًا، تُؤَجِّرْ. أَلَا تَزُورُنَا تَكُنْ مَسْرُورًا. هَلَا تَجْتَهِدُ تَلْ خَيْرًا. لَيْتَنِي اجْتَهَدْتُ أَكُنْ مَسْرُورًا. لَعَلَّكَ تُطِيعُ اللَّهَ تَفْزُ بِالسَّعَادَةِ».

وَجَزْمُ الْفِعْلِ بَعْدَ الطَّلَبِ، إِنَّمَا هُوَ بِإِنْ الْمَحذُوفَةِ مَعَ فِعْلِ الشَّرْطِ. فَتَقْدِيرُ قَوْلِكَ: جُدْ تَسُدْ: «جُدْ، فَإِنْ تَجُدْ تَسُدْ». وَتَقْدِيرُ قَوْلِكَ: هَلْ تَفْعَلْ خَيْرًا؟ تُؤَجِّرْ: «هَلْ تَفْعَلْ خَيْرًا؟ فَإِنْ تَفْعَلْ خَيْرًا تُؤَجِّرْ»؛ وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ: إِنَّ الْجَزْمَ بِالطَّلَبِ نَفْسُهُ لَتَضَمُّنُهُ مَعْنَى الشَّرْطِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الطَّلَبَ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِصِيغَةِ الْأَمْرِ، أَوْ النَّهْيِ، أَوْ اسْتِفْهَامٍ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ صِيغِ الطَّلَبِ؛ بَلْ يُجْزَمُ الْفِعْلُ بَعْدَ الْكَلَامِ الْخَبْرِيِّ، إِنْ كَانَ طَلَبًا فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: «تَطِيعُ أَبُوبَيْكَ، تَلَقَّ خَيْرًا»، أَي: أَطْعَمَهُمَا تَلَقَّ خَيْرًا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ فَعَلَ خَيْرًا، يُثَبِّ عَلَيْهِ». أَي: لَيْتَنِي اللَّهُ، وَلِيَفْعَلْ خَيْرًا يُثَبِّ عَلَيْهِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرٍ مُسْتَبْعِنٍ لَكُمْ مِنْ عَدَابِ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٠-١١-١٢]، أَي: آمِنُوا وَجَاهِدُوا يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَالْجَزْمُ لَيْسَ لِأَنَّهُ جَوَابُ اسْتِفْهَامٍ، فِي صَدْرِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ غَفْرَانَ الذُّنُوبِ لَيْسَ مُرْتَبَطًا بِالدَّلَالَةِ عَلَى التَّجَارَةِ الرَّابِحَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ تَكُونُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَلَا يَكُونُ أَثَرُهَا مِنْ مُبَاشَرَةِ فِعْلِ الْخَيْرِ. وَإِنَّمَا الْجَزْمُ لَوْقُوعِ الْفِعْلِ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٨٣٨) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٥) وَابْنُ مَاجَهَ (٣٣٧). (ع).

جواباً لقوله: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ لأنَّهما بمعنى: آمِنُوا وجاهِدُوا.
فالمضارعُ في كلِّ ما تقدَّم مجزومٌ لأنَّه جوابٌ طلبٌ في المعنى، وإن كانَ خبراً في اللفظ.

فوائد

فوائد عدة في فعل الشرط وجوابه			
لا يجب كون الأمر بلفظ الفعل ليصح الجزم بعده	لا يجوز لصحة الجزم بعد الطلب إلا إذا قصد به الجزاء	يشترط لصحة الجزم بعد النهي صحة دخول (إن) الشرطية عليه	إذا سقطت فاء السببية وكانت مسبوقة بطلب مجزوم المضارع إن قصد بقاء ارتباطه بما قبله

(١) لا يجب أن يكون الأمر بلفظ الفعل ليصح الجزم بعده، بل يجوز أن يكون أيضاً اسم فعل أمر، نحو: «صه عن القبيح تُؤلف». وجملة خبرية يراد بها الطلب (كما تقدَّم)، نحو: (يرزقني

الله ما لا أنفع به الأمة، أي: ليرزقني، ونحو «حسبك الحديث ينم الناس».

(٢) يشترط لصحة الجزم بعد النهي أن يصح دخول (إن) الشرطية عليه، نحو: «لا تدن من الشرِّ تسلم»؛ إذ يصح أن تقول: «إلا تدن من الشرِّ تسلم». فإن لم يصلح دخول (إن) عليه، وجب رفع الفعل بعده، نحو: «لا تدن من الشرِّ تهلك»، برفع تهلك؛ إذ لا يصح أن تقول: «إلا تدن من الشرِّ تهلك»، لفساد المعنى المقصود؛ وأجاز ذلك الكسائي.

(٣) لا يجوز الفعل بعد الطلب إلا إذا قصد الجزاء، بأن يقصد بيان أن الفعل مسبب عما قبله، كما أن جزاء الشرط مسبب عن الشرط. فإن لم يقصد ذلك، وجب الرفع إذ ليس هناك شرط مقدر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ (١) تَسْتَكْبِرُ (٢)﴾ [المدثر: ٦]، وقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَيْلًا ۖ وَيَرْثِي (٣)﴾ [مريم: ٥-٦]، وقوله: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا حَسَنًا﴾ [طه: ٧٧]، وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ (٥) [التوبة: ١٠٣].

(٤) إذا سقطت فاء السببية التي ينصب المضارع بعدها، وكانت مسبوقة بما يدل على الطلب، يجوز المضارع إن قصد بقاء ارتباطه بما قبله ارتباط المسبب بالسبب، كما مر. فإن أسقطت الفاء من قولك: «جئني فأكرمك» جزم ما بعدها، فقلت: «جئني أكرمك».

(١) ولا تمنن حال كونك مستكبراً ما قدمته في سبيل الله. (ع).

(٢) جملة «تستكبر» في موضع الحال من فاعل «تمنن».

(٣) جملة «يرثي» في موضع النصب، على أنها صفة لويلًا.

(٤) جملة «لا تخاف» في موضع الحال من فاعل «اضرب». ويجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب.

(٥) جملة «طهرهم» في موضع النصب على أنها نعت لصدقة.

وقد أوضحنا هذا وما قبله من قبل، في الكلام على: «فاء السبية».

إعرابُ الشَّرْطِ والجوابِ

الشَّرْطُ والجوابُ يكونان مُضارعين، وماضيين، ويكونُ الأوَّلُ ماضياً والثاني مضارعاً. والأوَّلُ مضارعاً والثاني ماضياً، وهو قليلٌ، ويكونُ الأولُ مضارعاً أو ماضياً، والثاني جُملةً مُقترنة بالفاء أو بإذا.

فإن كانا مضارعين، وجب جزمهما، نحو: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفِّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] ورفع الجوابِ ضَعيفٌ كقوله [من الطويل]:

١٦٢- فَقُلْتُ: تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْرِكَ، إِنَّهَا مَطْبَعَةٌ، مَنْ يَأْتِهَا لَا يَضِيرُهَا^(١)
وعسى قراءة بعضهم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٢) [النساء: ٧٨] [بالرفع].

وإن كان الأوَّلُ ماضياً، أو مضارعاً مسبقاً بلم، والثاني مضارعاً، جازَ في الجوابِ الجزمُ والرفعُ، فإن رفعت كانت جملته في محلِّ جزم، على أنها جواب الشرط، والجزمُ أحسنُ، والرفعُ حسنٌ؛ ومن الجزم قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١٥]. ومن الرفع قول الشاعر [من البسيط]:

١٦٣- وَإِنْ أَنَا خَلِيلٌ^(٣) يَوْمَ مَسْعَبَةٍ^(٤) يَقُولُ: لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ^(٥)

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد (ت ٢٧هـ)، في خزانة الأدب (٥٢/٩) والشعر والشعراء (ص ٣٩٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٠٨/٤) وشرح الأشموني (٥٨٦/٣).

الإعراب: لا يضيرها: لا: نافية لا عمل لها. يضير: فعل مضارع مرفوع وهو جواب الشرط. والفاعل ضمير مستتر جوزاً تقديره «هو» وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

الشاهد فيه: قوله: (من يأتيها لا يضيرها) حيث جاء جواب الشرط مرفوعاً. مع أنه جواب شرط وهو مضارع، وفعل الشرط مضارع أيضاً، وهو ضعيف ولا يجوز إلا في ضرورة شعرية مع القبح. (ع).

(٢) ذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٢٧) وابن جني في «المحتسب» (١٩٣/١) ونسبها لطلحة بن سليمان. (ع)

(٣) الخليل هنا: الفقير، مأخوذ من الخلة وهي الفاقة والفقر، وحرم: مصدر بمعنى محروم. (ع).

(٤) المسعبة: الجوع.

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى المزني (ت ١٤٤ق.هـ) في ديوانه (ص ١٥٣) وخزانة الأدب (٤٨/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٠٧/٤) وشرح الأشموني (٥٨٥/٣) وابن عقيل (٥٩/٤).

الشاهد فيه: قوله: (وإن أناه... يقول) جاء جواب الشرط (يقول) مرفوعاً، لمجيء فعل الشرط فعلاً ماضياً، وهو حسن ولكن الجزم أحسن. (ع).

وتقول في المضارع المسبوق بلم: «إِنْ لَمْ تَقُمْ أَقْمُ، إِنْ لَمْ تَقُمْ أَقَوْمٌ»، بجزم الجواب ورفع. وإن كان الأول مضارعاً والثاني ماضياً (وذلك قليلٌ وليس خاصاً بالضرورة، كما زعمه بعضهم)، وجب جزم الأول، كحديث: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١). ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

١٦٤ - إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً^(٢) طَارُوا بِهَا فَرَحًا، عَنِّي، وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٣)
وإن وقع الماضي شرطاً أو جواباً، جُزِمَ مَحَلًّا، نحو: «إِنْ أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ»^(٤)
[الإسراء: ٧].

وإن كان الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء، نحو: «وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ» [المائدة: ٩٥]، امتنع جزمه؛ لأنَّ العرب التزمت رفعه بعدها. وتكون جملته في محلِّ جزم، على أنها جواب الشرط. وإن كان الجواب جملةً مقترنةً بالفاء أو (إذا)، كانت الجملة في محلِّ جزم، على أنها جواب الشرط، نحو: «إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَسْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» [الأنفال: ١٩]، ونحو: «وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ» [الروم: ٣٦].

فوائد

(١) إذا وقع فعلٌ مقرونٌ بالواو أو الفاء (وزاد بعضهم أو وثم) بعد جوابٍ شرطٍ جازم، جاز فيه الجزم، بالعطف على الجواب. وجاز فيه الرفع على أنه جملةٌ مستأنفة، وجاز النصب بأن مقدرةً وجوباً، وهو قليل. وقد قرئت الآية: «وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ» [البقرة: ٢٨٤]، بجزم (يعفر) في قراءة غير عاصم من السبعة، وبرفعه في قراءته^(٤)، وبالنصب لابن عباسٍ شذوذاً^(٥). ومن النصب قول الشاعر [من الوافر]:

- (١) أخرجه البخاري (٣٥) ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ع).
- (٢) السُّبَّةُ: العار، يقال: «هذا سُبَّةٌ على فلان» أي: هو عارٌ يسبُّ به. ورجل سُبَّةٌ: يسبُّه الناس.
- (٣) البيت لقنعب بن ضميره (بن أم صاحب) (ت ٩٥هـ) في شرح شواهد المغني (٢/ ٩٦٥)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/ ٥٨٥)، ومغني اللبيب (٢/ ٦٩٢).
- الشاهد فيه: قوله: (إن يسمعوا... طاروا، وما يسمعوا... دفنوا) حيث جاء فعل الشرط في الجملتين مضارعاً. وجاء الجواب ماضياً فيهما، وهو خاص بالضرورة الشعرية (ع).
- (٤) قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب برفع الراء والباء في (يعفر ويعذب) والباقون يجزهما كما في النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٤٧). (ع).
- (٥) قال القرطبي: وروي عن ابن عباس والأعرج وأبي العالية وعاصم الجحدري بالنصب فيهما بني اضمار (أن) وحقيقته أنه عطف على المعنى. كما في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤٩٠) وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣٥٠). (ع).

١٦٥ - متى ما تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرَجُّفٍ رَوَائِفُ أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا^{(١)(٢)}

(٢) إذا وقع الفعل المقرون بالواو أو الفاء بين فعل الشرط وجوابه، جاز فيه الجزم، وهو الأكثر، وجاز النَّصْبُ، وامتنع الرَّفْعُ نحو: «إِنْ تَسْتَقِيمَ وَتَجْتَهِدْ أَكْرِمَكَ»، بجزم (تجتهد)، عطفاً على تَسْتَقِيمَ، وبنصبه بأن مقدرة وجوباً. وإنما امتنع الرَّفْعُ لأنه يقتضي الاستئناف قبل تمام جملة الشرط والجواب؛ لأنَّ الفعلَ متوسطٌ بينهما. وذلك ممنوع؛ لأنه لا معنى للاستئناف حينئذٍ. ومن النَّصْبِ قول الشاعر [من الطويل]:

١٦٦ - وَمَنْ يَقْتَرِبُ مِنَّا، وَيَخْضَعُ، نُؤُوهِ وَلَا يَخْشَى ظُلْمًا - مَا أَقَامَ - وَلَا هَضْمًا^(٣)

وقول الآخر [من الطويل]:

١٦٧ - وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رَجُلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتُهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ، يَزَلِقِ^(٤)

(٣) إن وقع فعل مجرد من العاطف بعد فعل الشرط، ولم يقصد به الجواب، أو وقع بعد تمام الشرط والجواب، جاز جزؤه، على أنه بدل مما قبله. وجاز رفعه، على أنه جملة في موضع الحال من فاعل ما قبله؛ فيمن الجزم بعد فعل الشرط قول الشاعر [من الطويل]:

١٦٨ - مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجْدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا^{(٥)(٦)}

(١) تستطارا منصوب بأن مقدرة وجوباً، وقد سبق شرح هذا البيت في الجوازم.

(٢) البيت تقدم برقم (١٥٢) وأعاده هنا.

الشاهد فيه: قوله: (وتستطارا) حيث عطف على جواب الشرط بالنصب. (ع).

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٤/٢١٤)، والأشْمُونِي (٣/٥٩١)، ومغني اللبيب (٢/٥٦٦).

الشاهد فيه: قوله: (ويخضع) حيث نصب الفعل المضارع المعطوف على فعل الشرط قبل مجيء الجواب، ويجوز فيه الجزم ويمتنع الرفع. (ع).

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى (ت١٤ق.هـ) في ديوانه (ص٢٦٠)، ولكعب بن زهير في الكتاب (٣/٨٩)، وبلا نسبة في المقتضب (٢/٢٣).

الشاهد فيه: قوله: (فيثبتها) حيث عطف الفعل المضارع (يثبت) المعطوف بالفاء على فعل الشرط قبل مجيء الجواب كسابقه. (ع).

(٥) تلمم: بدل من تأت مجزوم. والإلمام أن تأتي القوم، فتنزل بهم وتزورهم زيارة خفيفة. والحطب الجزل: الغليظ. وناره تثبت طويلاً. ويجوز أن تكون الألف في تأججا ضمير الاثنين فيعود على الحطب والنار. وأن تكون زائدة للإطلاق. فالضمير المستتر يعود على الحطب أو النار. إذ قد تذكر النار على قلة، وعلى هذا فيكون الفعل ماضياً. وقيل: أصله تتأجج فهو مضارع، والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة شذوذاً؛ لأن نون التوكيد لا تلحق المضارع إلا بأحد شروط أربعة استوفيتها في الجزء الأول من هذا الكتاب. وتراها موجزة في الكلام على أحرف التأكيد في الجزء الثالث.

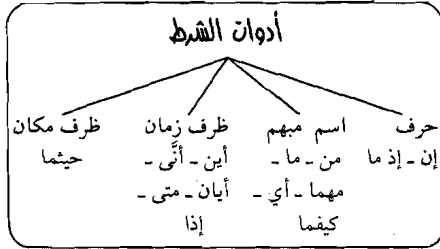
(٦) البيت لعبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي (ت٦٨هـ) في خزانة الأدب (٩/٩٠) وبلا نسبة في شرح الأشْمُونِي (١/٤٤٠)، وشرح قطر الندى (ص٩٠).

وَمِنْ الرَّفْعِ بَعْدَهُ قَوْلُ الْآخِرِ [من الطويل]:

١٦٩ - مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(١)(٢)

وَمِنْ الْجَزْمِ وَالرَّفْعِ بَعْدَ تَمَامِ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَعَّفَ لَهُ أَكْذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩] وَقَدْ قُرِئَ «يُضَاعَفُ»^(٣) بِالْجَزْمِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ «يَلْقَ». وَبِالرَّفْعِ^(٤) عَلَى أَنَّهُ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ مِنْ فَاعِلٍ «يَلْقَ»، أَوْ عَلَى أَنَّهُ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ.

إِعْرَابُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ



أدوات الشرط: منها ما هو حرف، وهما: «إِنْ وَإِذْ» (على خلافٍ في «إِذْ مَا» كما تقدّم). ومنها ما هو اسمٌ مبهمٌ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «مَنْ وَمَا وَمَهْمَا وَأَيٌّ وَكَيْفَمَا»، ومنها ما هو ظرفٌ زمانٍ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «أَيْنَ وَأَيْنَى وَأَيَّانَ وَمَتَى وَإِذَا». ومنها ما هو ظرفٌ مكانٍ تَضَمَّنَ معنى الشرط، وهي: «حَيْثَمَا».

فما دلَّ على زمانٍ أو مكانٍ، فهو منصوبٌ محلاً على أنه مفعولٌ فيه لفعلٍ الشرط. و«مَنْ وَمَا وَمَهْمَا» إِنْ كَانَ فِعْلُ الشَّرْطِ يَطْلُبُ مَفْعُولًا بِهِ، فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ مَحَلًّا عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ لَهُ، نَحْوُ: «مَا تَحْصُلُ فِي الصَّغَرِ يَنْفَعُكَ فِي الْكِبَرِ». «مَنْ تُجَاوِزُ فَأَحْسِنُ إِلَيْهِ». «مَهْمَا تَفْعَلُ تُسَأَلُ عَنْهُ».

وَإِنْ كَانَ لَازِمًا أَوْ مُتَعَدِّيًا اسْتَوْفَى مَفْعُولَهُ، فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ مَحَلًّا عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ، وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ خَبَرُهُ، نَحْوُ: «مَا يَجِيءُ بِهِ الْقَدْرُ، فَلَا مَفَرَّ مِنْهُ». «مَنْ يَجِدْ يَجِدْ». «مَهْمَا يَنْزِلُ بِكَ مِنْ خَطْبٍ فَاحْتَمِلْهُ». «مَا تَفْعَلُهُ تَلْقَهُ». «مَنْ تَلْقَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ». «مَهْمَا تَفْعَلُوهُ تَجِدُوهُ».

== الشاهد فيه: قوله (تلمم) حيث جاء الفعل مجزوماً لأنه بدل من فعل الشرط. (ع).

(١) سبق شرحه في الكلام على «متى».

(٢) البيت للحطّبة برقم (١٥١) وأعادها هنا شاهداً.

والشاهد فيه: قوله: (تعشو) حيث جاء الفعل مرفوعاً بعد فعل الشرط على أنه حال مما قبله ويجوز الجزم على أنه بدل كسابقه. (ع).

(٣) بالجزم، هي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي. (ع).

(٤) بالرفع، هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر، غير أن ابن عامر قرأ يَضَعْفُ بغير ألف وبتشديد العين. انظر «السبعة لابن مجاهد» ص ٤٦٧، وانظر النشر (٣/٢٢٠) (ع).

و«كيفما» تكون في موضع نصبٍ على الحال من فاعلِ فعلِ الشَّرطِ، نحو: «كيفما تَكُنْ يَكُنْ أبناؤُك».

و«أيُّ» تكون بحسبِ ما تُضافُ إليه، فإن أُضيفت إلى زمانٍ أو مكانٍ، كانت مفعولاً فيه، نحو: «أيُّ يومٍ تَدَهَبُ أَذْهَبَ». «أيُّ بلدٍ تَسْكُنُ أَسْكُنُ»

وإن أُضيفت إلى مصدرٍ كانت مفعولاً مُطلقاً، نحو: «أيُّ إكْرَامٍ تُكْرِمُ أَكْرِمُ» وإن أُضيفت إلى غيرِ الظَّرْفِ والمَصْدَرِ، فحُكْمُهَا حَكْمُ «مَنْ وما وَمَهْمَا»، فتكون مفعولاً به في نحو: «أيُّ كتابٍ تَقْرَأُ تَسْتَفِدُّ». ومُبتدأً في نحو: «أيُّ رجلٍ يَجِدُ يَسُدُّ». «أيُّ رجلٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ تَخْدُمُهُ».

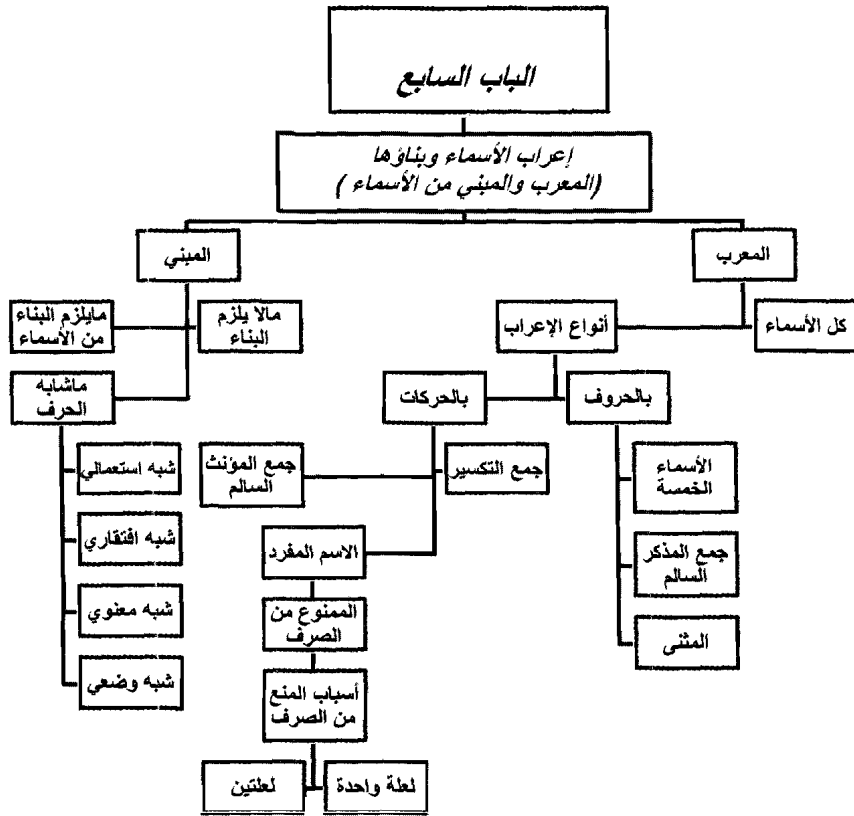
وكلُّ أدواتِ الشَّرطِ مبنيةٌ، إلا «أَيًّا» فهي مُعرَّبةٌ بالحركاتِ الثلاثِ، مُلازمةٌ للإضافةِ إلى المُفْرَدِ، كما رأيت.





مكتبة
لسان العرب

lisanarabs.blogspot.com







البنائيات السائجة إعراب الأسماء وبنائها

وفيه ثلاثة فصول:

١ - المَعْرَبُ والمَبْنِيُّ مِنَ الأَسْمَاءِ

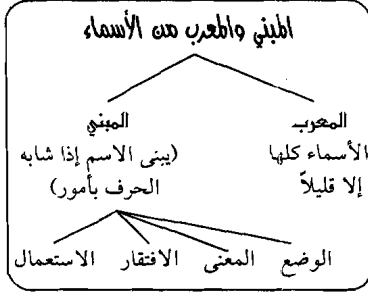
الأسماء كلها مُعْرَبَةٌ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهَا.

وَيُعْرَبُ الأِسْمُ إِذَا سَلِمَ مِنْ شَبَهِ الحَرْفِ، وَيُنْبِئُ إِذَا أَشْبَهَهُ فِي الوَضْعِ، أَوِ المَعْنَى، أَوِ الِافتقَارِ، أَوِ الِاسْتِعْمَالِ.

فالشَّبَهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:

الأوَّلُ: الشَّبَهُ الوَضْعِيُّ، بِأَنْ يَكُونَ الأِسْمُ مَوْضِعاً عَلَى

حَرْفٍ وَاحِدٍ، كَالْتَّاءِ مِنْ «كَتَبْتُ»، أَوْ عَلَى حَرْفَيْنِ، كَنَاءِ مِنْ «كَتَبْنَا».



«فَالضَّمَائِرُ بُنِيَتْ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الحَرْفَ فِي الوَضْعِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَهَا مَوْضِعٌ عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ. وَمَا كَانَ مِنْهَا مَوْضِعاً عَلَى أَكْثَرِ، فَإِنَّمَا بُنِيَ حَمَلاً عَلَى أَخَوَاتِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَقْلَ مَا يُبْنَى مِنْهُ الأِسْمُ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ، فَمَا وَرَدَ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَى أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ، كَانَ مَبْنِئاً لِشَبَهِهِ الحَرْفَ فِي الوَضْعِ. وَأَمَّا نَحْوُ: «يَدٍ وَدَمٍ»، فَهُوَ مُعْرَبٌ؛ لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ. وَالأَصْلُ: «دَمَوُ وَيَدَيَّ».

الثاني: الشَّبَهُ المَعْنَوِيُّ، بِأَنْ يُشَبَّهَ الأِسْمُ الحَرْفَ فِي مَعْنَاهُ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

أحدهما: مَا أَشْبَهَ حَرْفاً مَوْجُوداً، كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَأَسْمَاءِ الِاسْتِفْهَامِ.

والآخَرُ مَا أَشْبَهَ حَرْفاً غَيْرَ مَوْجُودٍ، حَقُّهُ أَنْ يُوَضَعَ فَلَمْ يُوَضَعْ، كَأَسْمَاءِ الإِشَارَةِ.

«فَهذِهِ الأَسْمَاءُ بُنِيَتْ لِتَضَمُّنِهَا مَعَانِي الحُرُوفِ؛ لِأَنَّ مَا تَحْمَلُهُ مِنَ المَعْنَى حَقُّهُ أَنْ يُؤَدَّى بِالحَرْفِ. فَأَسْمَاءُ الشَّرْطِ أَشْبَهَتْ حَرْفَ الشَّرْطِ، وَهُوَ «إِنْ»، وَأَسْمَاءُ الِاسْتِفْهَامِ أَشْبَهَتْ حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ، وَهُوَ الِهَمْزَةُ، وَأَسْمَاءُ الإِشَارَةِ أَشْبَهَتْ حَرْفاً غَيْرَ مَوْجُودٍ. فَبُنِيَتْ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى حَرْفٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَضَعَ فَلَمْ يَضَعُوهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِشَارَةَ مِنَ المَعْنَى الَّتِي حَقُّهَا أَنْ تُؤَدَّى بِالحَرْفِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوا حَرْفاً للإِشَارَةِ، كَمَا وَضَعُوا لِلتَّمْنِي «لَيْتَ»، وَلِلرَّجِي «لَعَلَّ»، وَلِلِاسْتِفْهَامِ «الِهَمْزَةُ وَهَلَّ»، وَلِلشَّرْطِ «إِنْ».

الثالث: الشَّبَهُ الِافتقَارِيُّ المَلْزَمُ: بِأَنْ يَحْتَاجَ إِلَى مَا بَعْدَهُ احتِياجاً دَائِماً، لِتَتِمَّ مَعْنَاهُ. وَذَلِكَ

كَالأَسْمَاءِ المَوْصُولَةِ وَبَعْضِ الطَّرُوفِ المَلْزَمَةِ للإِضَافَةِ إِلَى الجُمْلَةِ.

«فالأسماء الموصولة بُنِيَتْ لافتقارها في جميع أحوالها إلى الصلّة التي تُتَمُّمُ معناها، كما يفتقرُ الحرفُ إلى ما بعده ليظهرَ مَعْنَاهُ، والظُّروفُ المُلازِمَةُ للإضافةِ إلى الجملةِ، كحَيْثُ، وإِذَا، وَمِذْ وَمُنْذُ الظَّرْفِيَّتَيْنِ، إِنَّمَا بُنِيَتْ لافتقارِها إلى جُمْلَةٍ تُضَافُ إليها افتقارَ الحرفِ إلى ما بعده».

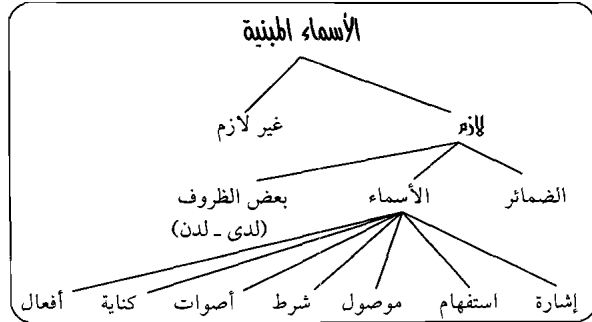
الرابعُ: الشُّبُهَةُ الاستعماليَّةُ، وهو نوعان: نوعٌ يُشَبِّهُ الحرفَ العاملَ في الاستعمالِ، كأسماءِ الأفعالِ، فهي تُستعملُ مُؤَثَّرَةً غيرَ مُتَأَثِّرَةٍ، لأنها تعملُ عملَ الفعلِ ولا يعملُ فيها غيرها، فهي كحروفِ الجرِّ وغيرها من الحروفِ العوامِلِ تُؤثِّرُ في غيرها ولا يُؤثِّرُ غيرها فيها. ونوعٌ يُشَبِّهُ الحرفَ العاطِلَ، (أي: غيرَ العاملِ) في الاستعمالِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مِثْلُهُ لا يُؤثِّرُ ولا يتأثِّرُ، كأسماءِ الأصواتِ، فهي كحرفي الاستفهامِ وحروفِ التَّنْبِيهِ والتَّحْضِيضِ، وغيرها من الحروفِ العواطلِ، لا تعملُ في غيرها، ولا يعملُ غيرها فيها.

٢ - الأسماءُ المبنيةُ

الأصلُ في الأسماءِ الإعرابُ، وإِنَّمَا يُبْنَى منها ما أشبهَ الحرفَ كما قَدَّمنا، وهو أَلْفَاظٌ

محصورة.

والأسماءُ المبنيةُ على نوعين: نوعٍ يُلازِمُ البناءَ، ونوعٍ يُبْنَى في بعضِ الأحوالِ.



الملازمُ للبناء من الأسماء

مما يلازمُ البناءَ مِنَ الأسماءِ: الضَّمائِرُ، وأَسْمَاءُ الإِشَارَةِ، والأَسْمَاءُ المَوْصُولَةُ، وأَسْمَاءُ الشَّرْطِ، وأَسْمَاءُ الاسْتِفْهَامِ، وأَسْمَاءُ الكِنَايَةِ، وأَسْمَاءُ الأَفْعَالِ، وأَسْمَاءُ الأَصْوَاتِ^(١). ومنه «لَدَى وَلَدُنْ وَالآنَ وَأَمْسٍ^(٢) وَقَطُّ وَعَوْضٌ»، من الظروفِ.

و«قَطُّ» ظرفٌ للزمانِ الماضي على سبيلِ الاستغراقِ. و«عَوْضٌ» ظرفٌ للزمانِ المستقبلِ كذلك، فهو بمعنى «أَبَدًا»، تقول: «ما فعلتهُ قَطُّ»، ولا أفعَلُهُ عَوْضٌ» أي: لا أفعَلُهُ أَبَدًا.

(١) قد سبقَ الكلامُ عليها كُلِّها في الجزءِ الأوَّلِ من هذا الكتابِ، فراجعها. أمَّا أسماءُ الشَّرْطِ فقد مرَّ بك شرحُها في هذا الجزءِ.

(٢) أَمْسٍ: اسمُ مبني على الكسر عند أهلِ الحجازِ، وهو لليومِ الذي قبلَ يومك. أما (الأمس) معرفاً فهو ليومِ ماضٍ غيرِ معين، فهي على هذا معرفة في حالِ تنكيرها، ونكرة في حالِ تعريفها (ع).

ومنه الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، كحيث وإذ وإذا ومد ومُنذ، إن جُعلا ظرفين. فـ«حيث» ملازمة للإضافة إلى الجملة، فإن أتى بعدها مفردٌ رُفِعَ على أنه مبتدأ، ونوي خبره، نحو: «لا تجلس إلا حيث العلم» أي: حيث العلم موجود.

و«مُد ومُنذ»: معناهما إما ابتداء المدة، نحو: «ما رأيتك مُدَّ يَوْمِ الجمعة»، وإما جميعها، نحو: «ما رأيتك مُنذُ يومان». والاسم بعدهما مرفوعٌ على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف، والتقدير: «مُد كان يوم الجمعة، ومُنذ كان يومان» (وكان هنا تامة لا ناقصة). فإن جررت بهما كانا حرفي جرٍّ، وليسا بظرفين.

و«إذ» ظرفٌ لما مضى من الزمان، «وإذا»: ظرفٌ للمستقبل منه. وهما مضافان أبداً إلى الجمل، إلا أن «إذ» تُضاف إلى كلتا الجملتين، و«إذا» لا تُضاف إلا^(١) إلى الجملة الفعلية. ومنه المركب المزجي، الذي تضمّن ثانيه معنى حرف العطف، أو كان مختوماً بكلمة «وَيْه». فالأول: كأحد عشر إلى تسعة عشر - إلا اثني عشر - ونحو: «وقعوا في حيص بيص»^(٢)، وهو جاري بيت بيت، والأمر بين بين، وأتيت صباح مساء، وتفرّق العدو شذر مذر. وهو مبني على فتح الجزئين. والثاني نحو: «جاء سيويه، ورأيت سيويه، ومررت بسيويه».

وحرف التعريف والإضافة لا يُخلان ببناء العدد المركب، كالأحد عشر وخمسة عشر.

«وما لم يكن منه متضمناً معنى حرف العطف، ولا مختوماً بويه، كان جزؤه الثاني مُعرباً إعراباً ما لا يُنصرف، للعلمية والتركيب المزجي. أما جزؤه الأول فيبنى على الفتح: كبعلبك وحضرموت ويختصر. ما لم يكن آخره ياء فيبنى على السكون. كمعديكرب. فإن حُتم بويه كسيويه، بُني جزؤه الأول على الفتح والثاني على الكسر، كما تقدم.

وأما اثنا عشر فجزؤه الأول مُعربٌ إعراباً المثنى: بالألف رُفِعاً وبالياء نُصَباً وجرّاً؛ وجزؤه الثاني مبني على الفتح أبداً، ولا محلّ له من الإعراب. فهو بمنزلة التون من المثنى».

ومنه ما كان على وزن «فعال» علماً لأثني. ك«حذام ورفاش»، أو شتماً لها، ك«يا حبات ويا كذاب». وهو مبني على الكسر تشبيهاً له بما كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال، كتنال^(٣)

(١) لفظة (إلا) سقطت من الطبقات المتداولة فانقلب المعنى (ع).

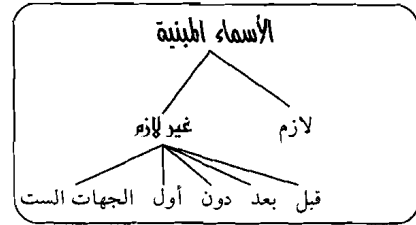
(٢) أي: في حيرة واختلاط وثبؤة لا محيص لهم عنها ولا مفر. والحيص في الأصل: العدول والانحراف. يقال: «حاص عنه يحيص حيصاً وحيصاً وحيصاناً»، إذا عدل عنه وحاد، والبيص في الأصل: الشدة والضيقة. ومنه قول سعيد بن جبير: «أثقلت ظهري، وجعلت عليه الأرض حيص بيص» أي: ضيقتم عليه.

(٣) يجوز قياساً مطرداً صوغ «فعال» وهو الدال على الأمر مما اجتمع فيه ثلاثة شروط وهي: أن يكون فعلاً، ثلاثياً، تاماً =

وحَذَارٍ، وكما أشبهه في الوزن، أشبهه في العَدْلُ أيضاً: فَحَبَاثٍ: معدولةٌ عن حَبِيثَةٍ، وكَذَابٍ: معدولةٌ عن كاذِبَةٍ. كما أَنَّ «نَزَالَ» معدولة عن انزَلَ، و«حَذَارٍ» عن اِحْدَرَ. وَنَدَرَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ ما كان على وزن «فَعَالٍ» في شَتْمِ الأُنْثَى إلا مع النداء. ما لا يَلْزَمُ البناءَ من الأسماء

من الظروف ما لا يُلَازِمُ البناءَ، فهو يُبْنَى في بعض الأحوال، ويُعْرَبُ في بعضٍ، وذلك: كَقَبْلُ وبعْدُ ودونَ وأوَّلُ والجهاتِ السَّتِّ.

فما قُطِعَ منها عن الإضافة لفظاً، لا تقديراً (بحيث لا يُنْسَى المضافُ إليه) بُنِيَ على الضَّمِّ، نحو: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَوَيْنَ بَعْدَهُ﴾ [الروم: ٤] ونحو: «جَلَسْتُ أَمَامَ، وَرَجَعْتُ إِلَى وِراءِ».



وما أُضِيفَ منها لفظاً، أُعْرِبَ، نحو: «جِئْتُ قَبْلَ ذلكَ، وَجَلَسْتُ أَمَامَ المِنْبَرِ».

وما عَرِيَ منها عن الإضافة لفظاً وتقديراً (بحيث يُنْسَى المضافُ إليه لأنه لا يتعلقُ به غرضٌ مخصوصٌ) أُعْرِبَ، نحو: «جِئْتُ قَبْلاً، وَفَعَلْتُ ذلكَ مِنْ بَعْدِ».

ويُلْحَقُ بهذه الظروفِ «حَسْبُ» عِنْدَ قطعِهِ عن الإضافةِ نحو: «هذا حَسْبُ» أي: «حَسْبِي»، بمعنى يكفيني، وقد تَزَادَ الفاءُ عليه تزييناً للفظِ، نحو: «الكتابُ سَمِيرِي فَحَسْبُ» أي: هو يكفيني عن غيره، وهو مبني على الضَّمِّ.

ويلحقُ بها أيضاً «غَيْرُ» بعدَ التَّنْفِي، نحو: «فَعَلْتُ هذا لا غيرُ»، أو «ليسَ غيرُ». وهي مبنيَّة على الضم أيضاً.

٣ - أنواع إعراب الاسم

أنواع إعراب الاسم ثلاثة: رفعٌ ونصبٌ وجَرٌّ: وعلامةُ الإعرابِ فيه إمَّا حركةٌ أو حرفٌ. والأصلُ فيه أن يُعْرَبَ بالحركات.

= فيبني من: نزل نزال، ومن ذهب ذهاب، ولم يقع في القرآن الكريم فعالٍ أمراً إلا في قراءة الحسن «لا مساس»، بفتح الميم وكسر السين انظر «شرح شذور الذهب» ص ٩٤، وقراءة الحسن هذه قرأ بها أبو حنيفة وابن أبي عمير وقعب، كما جاء في «البحر المحيط» لأبي حيان. وهي من القراءات الشاذة كما ذكرها ابن جني في «المحتسب» ٥٦/٢ (ع).

المُعْرَبُ بالحركات من الأسماء

المُعْرَبُ بالحركة من الأسماء ثلاثة أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم.

وهي تُرفع بالضمّة، وتُنصب بالفتحة، وتُجر بالكسرة، إلا جمع المؤنث السالم، فيُنصب بالكسرة بدلَ الفتحة، نحو: «أكرمْتُ الفتياتِ المجتهدياتِ»؛ والاسم الذي لا يُنصرف، فيُجرُّ بالفتحة بدلَ الكسرة، نحو: «ما الفقيرُ القانعُ بأفضلَ من الغني الشاكرِ».

والحركات تكونُ ظاهرةً على آخرِ الاسم، إن كان صحيحَ الآخرِ، غيرَ مضافٍ إلى ياءِ المتكلمِ، نحو: «الحقُّ منصورٌ».

فإن كان مُعتلًّا الآخرَ بالألفِ، تُقدَّرُ على آخره الحركاتُ الثلاثُ للتَّعْدُرِ، نحو: «إنَّ الهدى منى الفتى».

وإن كان مُعتلًّا الآخرَ بالياءِ تُقدَّرُ على آخره الضمة والكسرة، نحو: «حكَمَ القاضي على الجاني»، أما الفتحة فتظهرُ على الياءِ لخففتها، نحو: «أجيبوا الداعي إلى الخير».

الاسم الذي لا ينصرف

الاسم الذي لا يُنصرف (ويُسمى الممنوع من الصَّرفِ أيضاً): هو ما لا يجوزُ أن يلحقه تنوينٌ ولا كسرة. كأحمدَ ويعقوبَ وعطشانَ.

وهو على نوعين: نوع يُمنعُ لسببٍ واحدٍ، ونوع يُمنعُ لسببين^(١).

فالممنوعُ من الصَّرفِ لسببٍ واحدٍ: كلُّ اسمٍ كان في آخره ألفٌ التانيث الممدودة: كصحراءَ وعذراءَ وذكرياءَ وأنصبياءَ. أو ألفه المقصورة: كحُبلى وذكرى وجرحى .

أو كان على وزنٍ منتهى الجموع: كمساجدَ ودراهمَ ومصايخَ وعصافيرَ.

«ولا يُشترطُ فيما كان على وزنٍ منتهى الجموع أن يكونَ جمعاً. بل كلُّ اسمٍ جاء على هذه الصيغة - وإن كان مفرداً - فهو ممنوعٌ من الصَّرفِ: كسراويل^(٢) وطباشيرَ وشراويل^(٣)».

(١) وقد جمع أحدهم عللَ المنع من الصَّرفِ في بيت واحدٍ فقال:

اجتمع، وزنٌ، عادلاً، أنثٌ، بمعرفةٍ ركبٌ، وزدعجمةً، فالوصف قد كُملاً. (ع)

(٢) سراويل اسم مفرد مؤنث، وقد يذكر، ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، وأنكر ابن مالك عليه ذلك. وجمعه «سراويلات»، وهو اسم أعجمي معرب، وقيل: بل هو عربي جمع سراويل وسروالة.

(٣) شراويل: علم على رجل. فمن قال: إنه عربي منعه من الصَّرفِ لكونه على وزنٍ منتهى الجموع، ومن قال: إنه أعجمي منعه للعلمية والعجمة، منضماً إليها صيغةً منتهى الجموع.

والممنوع من الصّرف لسببين إمّا علّم، وإمّا صفة.

العلمُ الممنوعُ من الصّرف

يُمنعُ العلمُ من الصّرفِ في سبعةِ مواضعٍ:

(١) أن يكونَ علماً مؤنثاً، سواءً أكانَ

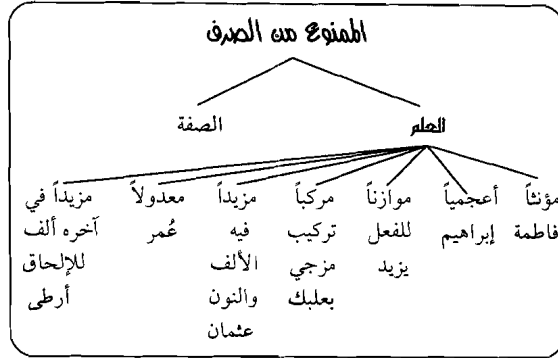
مؤنثاً بالتّاء: كفاطمة وعزّة وطلحة وحمزة،

أم مؤنثاً معنوياً: كسعاد وزينب وسقر

ولظى، إلا ما كانَ عربياً ثلاثياً ساكناً

الوسط، كدعدٍ وهندٍ وجملٍ، فيجوزُ منعهُ

وصرفه، والأولى صرفه، إلا أن يكونَ



منقولاً عن مُذكرٍ، كأن تُسمّي امرأةً بقيسَ أو سعدَ، فإنك تمنعه من الصّرفِ وجوباً، وإن كانَ

ساكناً الوسط، فإن كانَ الثلاثيُّ الساكنُ الوسطَ أعجمياً، وجبَ منعه: كماهَ وجورَ وحمصَ

وبلخَ ونيسَ^(١) وروزَ^(٢).

وإذا سمّيتَ مذكراً بنحو: «سعادَ وزينبَ وعناقَ»^(٣) وعقربَ وعنكبوتَ» من الأسماءِ المؤنثةِ

وضِعاً، الزائدة على ثلاثة أحرفٍ، منعه من الصّرفِ، للعلميّة والتأنيثِ الأصليّ، فإن كانَ على

ثلاثة أحرفٍ، كدعدٍ وعُنُقٍ، صرفته. وإن كانَ التأنيثُ عارضاً، كدلالَ وربابَ وودادَ، أعلاماً

لأنثى، منعتها من الصّرفِ. فإن سمّيتَ بها مذكراً صرفتها؛ لأنها في الأصلِ مذكّرات. فالدلالُ

والودادُ: مصدران. والربابُ: السحابُ الأبيضُ، وبه سمّيتِ المرأةُ^(٤). أمّا إن سمّيتَ مذكراً

بصفةٍ من صفاتِ المؤنثِ الخالية من التّاء، فإنك تصرفه، كأن تُسمّي رجلاً: مُرضِعاً أو مُتّيماً^(٥).

والكوفيونَ يمنعونَه من الصّرفِ.

وأسماءُ القبائلِ مؤنثةٌ. ولك فيها وجهان: منعه من الصّرفِ، باعتبار أنها أعلام لمؤنثاتٍ،

نحو: «رأيتُ تميمَ» تعني القبيلة، ولك صرفها، باعتبار أن هناك مضافاً محذوفاً، نحو «رأيت

(١) هذه الخمسة أسماء بلاد.

(٢) روز: اسم امرأة.

(٣) العناقُ، بفتح العين: الأنثى من أولاد المعز.

(٤) والربابُ أيضاً: من آلات الطرب التي يُضربُ بها.

(٥) المُتّيمُ: من تضع اثنين في بطنٍ، يقالُ منه: أتامتِ المرأة. والولدان توأمان، وكل واحد منهما توأم الآخر.

تميماً» تعني بني تميم، فحذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه، فإن قلت: «جاء بنو تميم» صرفت تميماً قولاً واحداً؛ لأنك تعني بتميم أبا القبيلة لا القبيلة نفسها.
وما سُمِّيَ به مما يُجمع بالألف والتاء: كعَرَقاتٍ وأذِرعاتٍ جازَ منعه من الصَّرفِ، وجازَ صرفه وإعرابه كأصله، وهو الأفضح.

وما كانَ على وزنِ «فَعَالٍ» علماً لمؤنثٍ، كحذامٍ وقَطامٍ وِرَقاشٍ ونَوَارٍ، فأهلُ الحجازِ يبنونه على الكسرِ في جميعِ أحواله، فيقولون: «قالت حذام، وسمعتُ حذام، ووَعَيْتُ قولَ حذام». قال الشاعر [من الوافر]:

١٧٠ - إذا قالت حذام فصدقوها فإنَّ القولَ ما قالت حذام^(١)

وبنو تميمٍ يمنعونَه من الصَّرفِ للعلميةِ والتَّأنيثِ، فيقولون: «قالت حذام، وسمعتُ حذام، ووَعَيْتُ قولَ حذام».

«ومن العلماء من يمنعه للعلمية والعدل، باعتبار عدل هذه الأسماء عن حاذمة وفاطمة وراقشة ونائرة. ومنعهما للعلمية والتأنيث أولى».

(٢) أن يكونَ علماً أعجمياً^(٢) زائداً على ثلاثة أحرفٍ: كإبراهيمَ وأنطونَ، وإنما يُمنعُ إذا كانتَ علميَّته في لغته، فإن كانَ في لغته اسمَ جنسٍ، كإلجامٍ وفِرندٍ ونحوهما مما لم^(٣) يُستعمل في لغته علماً، يُصرفُ إن سَمَّيتَ به.

وما كانَ منه على ثلاثة أحرفٍ صُرفَ، سواءً أكانَ مُحركَ الوَسطِ، نحو لَمَكٍ^(٤)، أم ساكنه، كَنُوحٍ وِجُولٍ وِجَالِكٍ.

«وقيل: ما كانَ مُحركَ الوَسطِ يَمنعُ، وما [كانَ] ساكنه يُصرفُ، وقيل: ما كانَ ساكنه يُصرفُ ويَمنعُ، وليس بشيء. والصَّرفُ في كل ذلك هو ما اعتمده المحققون من الثَّحابة».

(٣) أن يكونَ علماً موازناً للفعل، ولا فَرَقَ بينَ أن يكونَ مَنقولاً عن فعلٍ، كِيَشْكُرَ ويزيدُ

(١) البيت للجيم بن صعيب (جاهلي) في شرح التصريح (٢/٢٢٥)، وشرح شواهد المغني (٢/٥٩٢) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١٣١) وشرح الأشموني (٢/٥٣٧)، وابن عقيل (١/٩٠).

الشاهد فيه: قوله: (حذام) حيث جاء مبنياً على الكسر في الموضعين مع أنه فاعل فيهما. (ع).
(٢) وجميع أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة: (محمد ﷺ) وصالح وشعيب، وهود) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. انظر «شرح قطر الندى» ص ٤٢٠. (ع).

(٣) سقط حرف (لم) من الطبقات المتداولة فانعكس المعنى (ع).

(٤) لمك: هو ابن متوشلح بن نوح.

وشَمَّرٌ^(١)، أو عن اسمٍ على وَزْنِهِ، كدُئِلٌ^(٢) وإِسْتَبْرَقٌ وأَسْعَدٌ، مُسَمًّى بها.
والمعتبرُ في المنعِ إنّما هو الوزنُ المختصُّ بالفعلِ، أو الغالبُ فيه. أمّا الوزنُ الغالبُ في
الاسمِ، الكثيرُ فيه، فلا يُعتبرُ، وإن شاركه فيه الفعلُ، وذلك: كأن يكون على وزن «فَعَلٌ»:
كحَسَنِ وَرَجَبٍ، أو «فَعِلٌ»: ككَتِفٍ وَخَضِرٍ، أو «فَعُلٌ»: كعَضُدٍ، أو «فَاعِلٌ» كصالحٍ، أو
«فَعْلَلٌ»: كجعفرٍ. فإن سَمَّيتَ بما كان على هذه الأوزانِ انصرف.

«والمرادُ بالوزنِ المختصُّ بالفعل: أن يكونَ لا نظيرَ له في الأسماءِ العربية، وإن وُجِدَ فهو نادر لا يُعْبَأُ به.
فمثل: «دُئِلٌ» هو على صيغةِ الماضي المجهول. لكنّه نادرٌ في الأسماءِ. فلم تمنعْ نُدرتهُ أن يكونَ هذا الوزنُ من
خصائصِ الفعلِ. ويندرج فيه ما جاء على صيغةِ الماضي الثلاثي المجهول، الذي لم يعمل ولم يدغم^(٣). كدئِلٌ
وكانَ تُسَمَّى رجلاً «كُتِبَ»، وكلُّ صيغِ الأفعالِ المزيدِ فيها^(٤)، معلومةٌ ومجهولةٌ. إلا ما جاء على وزن الأمرِ من
صيغةِ «فَاعِلٌ يُفَاعِلُ»: كصالحٍ، عَلَمًا. فإنّه على وزنِ «صَالِحٌ» فعلٌ أمرٌ^(٥). فما جاء من الأعلامِ على وَزْنٍ مختصِّ
بالفعلِ، منعتَه من الصَّرفِ.

والمرادُ بالوزنِ الذي يَغْلِبُ في الفعل: أن يكونَ في الأفعالِ أكثرَ منه في الأسماءِ، فغلبتهُ في الفعلِ جعلتهُ
أحقَّ به من الاسمِ وأولى. ويندرجُ فيه ما جاء على صيغةِ الأمرِ من الثلاثيِّ المجردِ. كأن تُسَمَّى رجلاً «إِثْمِدٌ»^(٦) أو
«إِضْبِعٌ» أو «أَبْلُمٌ»^(٧)، فإنها موازنة لقولك: «اجْلِسْ وافتَحْ وانصُرْ» وما كانَ على صيغةِ المضارعِ المعلومِ من
الثلاثيِّ المجردِ، مما أوله حرفٌ زائدٌ من أحرفِ المضارعةِ مثل: «أحمدَ ويشكرَ وتغلبَ» أعلامًا، فما جاء من
الأعلامِ على وزنِ يَغْلِبُ في الفعلِ، منعتَه من الصَّرفِ أيضاً».

فوائد

«(١) إنّ ما جاء على وزنِ الفعلِ، مما سَمَّيتَ به، على ثلاثةِ أنواعٍ: نوعٌ منقولٌ عن اسمٍ: كدُئِلٌ وإِسْتَبْرَقٌ.
ونوعٌ منقولٌ عن صفةٍ: كأحمرَ وأزرقَ. ونوعٌ منقولٌ عن فعلٍ: كيشكرَ ويزيدَ. وكلُّها يشترطُ في منعها من الصَّرفِ
أن تكونَ على وزنِ يختصُّ بالفعلِ أو يَغْلِبُ فيه، كما تقدّم. ومن العلماءِ كعيسى بنِ عَمَرَ - شيخِ الخليلِ وسيبويه -

(١) شمر: اسم فرس واسم قبيلة.

(٢) دئل: اسم قبيلة منها أبو الأسود الدؤلي. والدئل في الأصل: ابن أوى، والذئب، ودوية تشبه ابن عرس.

(٣) فإن أعل، كأن تسمى رجلاً بقليل. مجهول «قال»، أو أدغم. كأن تُسَمَّى رجلاً برُدٍّ، مجهول «ردًا» صرفتهما على أرجح
أقوال النحاة. لفقد الوزنِ بالإعلالِ أو الإدغام. فصارا إلى الأوزان التي تغلب في الأسماء.

(٤) أمّا الصيغُ المجردة عن الزيادة، فمنها ما يَغْلِبُ في الفعل، ومنها ما يَغْلِبُ في الاسم: كما سيأتي.

(٥) وزنُ «فَاعِلٌ» بكسر العين، من الوزنِ الكثيرِ في الأسماءِ الغالبِ فيها، لذلك تنصرفُ الأعلام التي جاءت على هذا
الوزن.

(٦) الإثمد، بكسر الهمزة وسكون التاء وكسر الميم: حجر الكحل.

(٧) الأبلم، بضم الهمزة وسكون الباء وضم اللام: بقلة لها قرون كالباقلَى، وورق شجرة تسمى «المُئَل»، بضم فسكون.

وَمَنْ تَابَعَهُ، مَنْ يَمْنَعُ الْعَلَمَ الْمَنْقُولَ عَنْ فِعْلِ مُطْلَقاً، وَإِنْ جَاءَ عَلَى مَا يَغْلِبُ فِي الْأَسْمَاءِ. كَأَنْ تُسَمِّي رَجُلًا: «كَتَبَ، أَوْ حَمِدَ أَوْ ظَرَفَ أَوْ حَوَّلَ». وَيَصْرَفُ مَا عَدَاهُ مِنَ الْمَنْقُولِ عَنْ اسْمٍ: كَرَجَبٍ، أَوْ عَنْ صِفَةٍ: كَحَسَنِ. وَمَا قَوْلُهُ بِبَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ - وَإِنْ خَالَفَهُ الْجُمْهُورُ، وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ تَلْمِيذُهُ سَبِيوِيهِ - لِأَنَّ النَّقْلَ عَنِ الْفِعْلِ لَيْسَ كَالنَّقْلِ عَنِ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ، فَهُوَ قُوَّةٌ لَهُ فِي مَنَعِهِ مِنَ الصَّرْفِ.

(٢) الْعَلَمُ الْمَنْقُولُ عَنْ فِعْلِ، يَجُوزُ أَنْ تَعَامَلَهُ مَعَامَلَةُ الْأَسْمَاءِ الْمَمْنُوعَةِ مِنَ الصَّرْفِ، فَتَرْفَعُهُ بِالصَّمَةِ، وَتَنْصِبُهُ وَتَجْرُهُ بِالْفَتْحَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَعَامَلَهُ مَعَامَلَةُ الْجُمْلَةِ الْمُحْكِيَةِ. فَإِنْ رُوِيَ فِي أَصْلِ النَّقْلِ أَنَّهُ مَنْقُولٌ عَنِ الْفِعْلِ مُجَرِّدًا عَنْ ضَمِيرِهِ، يُعْرَبُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ، وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ فِي الْأَفْعَالِ الْمَنْقُولَةِ. فَتَقُولُ: «جَاءَ يَشْكُرُ وَشَمَّرَ، وَرَأَيْتُ يَشْكُرُ وَشَمَّرَ، وَمَرَزْتُ يَشْكُرُ وَشَمَّرَ». وَإِنْ كَانَ مَرَاعَى فِيهِ أَنَّهُ مَنْقُولٌ عَنِ الْجُمْلَةِ. أَي: عَنِ الْفِعْلِ مُضْمَرًا فِيهِ الْفَاعِلُ، يُعْرَبُ إِعْرَابَ الْجُمْلَةِ الْمُحْكِيَةِ^(١) فَتُبْقِيهِ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْحَرَكَةِ أَوْ السَّكُونِ، رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا؛ لِأَنَّهُ نَقْلٌ عَنِ جُمْلَةٍ مُحْكِيَةٍ، فَيُحْكَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. فَإِنْ سَمَّيْتَ رَجُلًا «يَكْتُبُ أَوْ اسْتَخْرَجَ»، بِاعْتِبَارِ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جُمْلَةٌ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى فِعْلِ وَفَاعِلٍ مُضْمَرٍ، قُلْتَ: «جَاءَ يَكْتُبُ وَاسْتَخْرَجَ، وَرَأَيْتُ يَكْتُبُ وَاسْتَخْرَجَ، وَمَرَزْتُ يَكْتُبُ وَاسْتَخْرَجَ».

وعليه قوله [من الرجز]:

١٧١ - نُبِئْتُ أَخْوَالِي، بَنِي تَزِيدُ ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ^{(٢)(٣)}

وهذا يجري مع المنقول عن فعل يغلب وزنه في الأسماء قولاً واحداً؛ لأن إعرابه إعراب المحكي، لا إعراب ما لا ينصرف. وعليه فتقول فيمن سميت: كتب، منقولاً إلى العلمية مع ضميره: «جاء كتب، ورأيت كتب، ومررت بكتب».

(١) راجع إعراب المحكي في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) نبئت ماض مجهول. ونبأ من الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، كما علمت في الجزء الأول. والتاء نائب الفاعل، وهو مفعوله الأول، وأخوالي: مفعوله الثاني. وبنى: بدل منه. ومفعوله الثالث جملة «لهم فديد» من المبتدأ والخبر. أي: نبئت أخوالي لهم فديد. وعلينا: متعلق بالخبر. وظلماً: مصدر في موضع الحال، لأنه مؤول بظالمين. والفديد: الصوت والصراخ والجلبة. يقال: فدد يَفِدُّ فديداً: إذا صَوَّت. ورجل فداد: شديد الصوت. وتزيد هذا: هو تزيد بن حلوان. أبو قبيلة معروفة تنسب إليها البرود التزيدية. وهو بالتاء المنقوطة من فوق. هذا ما صوبه ابن يعيش في «شرح المفصل». والنحاة يروونه بالياء المثناة من تحت.

(٣) البيت ينسب لرؤية بن العجاج (ت ٤٥٥هـ) في ملحق الديوان (ص ١٧٢) وخزانة الأدب (١/ ٢٧٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ١٢٤) ومغني اللبيب (٢/ ٦٢٦).

الشاهد فيه: قوله: (بني تزيد) حيث سمى بتزيد، وأصله فعل مضارع وماضيه (زاد) مشتمل على ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو. فهو منقول عن جملة.

(٣) ما كان مبدوءاً بهمزة وصلٍ من الأفعال التي سُمِّيَتْ بها، فإنَّك تقطعُ همزته بعد نقله إلى العلميَّة؛ لأنَّه يلتحقُ بنظائره من الأسماء بعد التَّسمية به. فإنَّ سُمِّيَتْ بأنصرف واستخرج ونحوهما، قلت: «جاء [إنصرف] واستخرج»، بقطع الهمزة. أمَّا الأسماء المسمَّى بها، كانطلاقٍ واستخراجٍ، فلا تُقطعُ همزتها بعد التَّسمية بها، بلُ تبقى على حالها؛ لأنَّ نظيرها من الأسماء همزته موصولةٌ.»

(٤) ^(١) أن يكونَ علماً مُركباً تَرْكيبَ مَرْجٍ، غَيْرِ مَخْتومٍ بَوَيْهِ ^(٢)، كعَلْبِكَ وَحَضْرَمُوتٍ وَمَعْدِي كَرِبٍ وَقَالِي قَلَا.

(٥) أن يكونَ علماً مزيداً فيه الألفُ والثَّوْنُ: كعثمانَ وعمرانَ وعَظفانَ.

(٦) أن يكونَ علماً معدولاً: بأن يكونَ على وَزْنِ «فُعَلٍ»، فيُقَدَّرُ معدولاً عن وزن «فاعلٍ». وذلك كعَمْرٍ وَزُفْرٍ وَزُحَلٍ وَتُعَلٍ، وهي معدولةٌ عن عامرٍ وزافرٍ وزاحلٍ وثاعلٍ. «وهذا العَدْلُ تقديريٌّ لا حقيقيٌّ. وذلك أنَّ النُّحاةَ وجدوا الأعلامَ التي على وَزْنِ «فُعَلٍ» غيرَ مُنصرفَةٍ، وليسَ فيها إلَّا العلميَّةُ، وهي لا تكفي وحدها في مَنعِ الصَّرْفِ، فقدَّروا أنَّها معدولة عن وزن «فاعلٍ»؛ لأنَّ صيغةَ «فُعَلٍ» وردت كثيراً محولة عن وزنِ فاعلٍ: كغَدْرٍ وفَسَقٍ بمعنى غادر وفاسق.»

وما سُمِعَ مُنصرفاً مما كانَ على هذا الوزنِ - كأُدَدٍ - لم يُحكَمْ بعَدْلِهِ.

وقد أحصى النُّحاةُ ما سُمِعَ من ذلك غيرَ مُنصرفٍ فكان خمسةَ عشرَ علماً، وهي: «عَمْرٌ وَزُفْرٌ وَزُحَلٌ وَتُعَلٌ» ^(٣) وَجُشْمٌ وَجُمَحٌ وَفُرْحٌ وَدُلْفٌ وَعَصْمٌ وَجُحَى وَبُلْعٌ وَمُضْرٌ وَهَبَلٌ وَهَذَلٌ وَفُثْمٌ. وعَدَّها السيوطيُّ في «همع الهوامع» أربعةَ عشرَ، بإسقاطِ «هَذَلٍ».

ويُلحَقُ بها «جُمَعٌ وَكُتَعٌ وَبُصَعٌ وَبُتَعٌ». وهي أسماءٌ يوَكِّدُ بها الجمعُ المؤنَّثُ، نحو: «جاءتِ النَّساءُ جُمَعٌ وَكُتَعٌ وَبُصَعٌ وَبُتَعٌ» أي: جميعهنَّ، و«رأيتهنَّ جُمَعٌ وَكُتَعٌ وَبُصَعٌ وَبُتَعٌ» و«مررتُ بهنَّ جُمَعٌ وَكُتَعٌ وَبُصَعٌ وَبُتَعٌ». فهي ممنوعةٌ من الصَّرْفِ للتعريفِ والعدلِ.

«أمَّا كونُها مَعْرِفَةً، فبدليلُ أنَّها تُوكِّدُ بها المَعْرِفَةُ، كما رأيت. وتَعْرِيفُها هو بالإضافةُ المَقْدَرَةُ إلى ضميرِ المؤكِّدِ؛ إذ التقديرُ: «جاءتِ النَّساءُ جميعهنَّ». وأمَّا كونُها مَعْدولةً، فلأنَّ مفردَها جمعاءٌ وكتعاءٌ وبصعاءٌ وبتعاءٌ. فحَقُّها أن تُجمعَ على «جمعاءاتٍ وكتعاواتٍ... إلخ». لأنَّ ما كانَ على وَزْنِ «فُعلاءٍ» اسماً، فحَقُّه أن يجمعَ على «فُعلاواتٍ»، كصحراءٍ وصحراواتٍ. لكنَّهم عدلوا بها عن «فُعلاواتٍ» إلى «فُعَلٍ».»

(١) أي: الرابع من المواضع السبعة التي يمنع فيها العلم من الصَّرْفِ.

(٢) فإن ختم بها كان مبنياً على الكسر، كما سبق في الكلام على الأسماء المبنية.

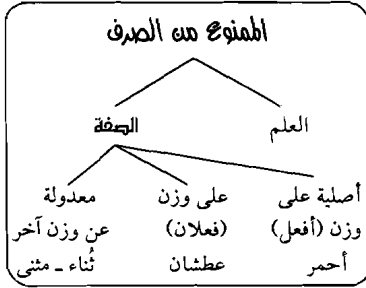
(٣) الثُّعَلُ: السِّنُّ الزائدةُ خلفَ الأسنانِ، وَتَعَلَّتْ سِنُّهُ من بابِ فَرِحَ فهو أُنْعَلُ، لِثَنَةِ ثُعَلَاءُ: تراكبتُ أسنانها، وَأُنْعَلٌ الضيفانُ، كثروا، وَتُعَلٌ: حَيٌّ من العرب. كما في «المحيط» (ثعل). (ع).

ومما جاء غير مصروفٍ للتعريفِ والعدلِ، «سَحَرٌ»، مجرداً من الألفِ واللامِ والإضافة، مُراداً به سَحَرٌ يومِ بعينه. وإنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَكُونُ إِلَّا ظَرْفًا: «كجئتُ يومَ الجمعةِ سَحَرًا». (أمَّا كونهُ معرفَّةً، فلأنَّه أُريدَ به معيَّنٌ. وأمَّا كونهُ معدولاً، فلأنه معدولٌ عن «السَّحَرِ» بالألفِ واللامِ. فإنَّ التقديرَ: «جئتُ يومَ الجمعةِ السَّحَرًا».)

(٧) أنْ يَكُونَ عَلَمًا مَزِيدًا فِي آخِرِهِ أَلْفٌ لِلإِلْحَاقِ، كَأَرْطَى وَذَفْرَى، إِذَا سَمَّيْتَ بِهِمَا. وَأَلْفُهُمَا زَائِدَةٌ لِلإِلْحَاقِ وَزَنْهُمَا بِجَعْفَرٍ [وِدْرِهِمْ].

الصفة الممنوعة من الصرف

تمنعُ الصِّفَةُ مِنَ الصَّرْفِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:



(١) أنْ تَكُونَ صِفَةً أَصْلِيَّةً عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلٍ»: كَأَحْمَرَ وَأَفْضَلَ. وَيَشْتَرُطُ فِيهَا أَلَّا تُؤَنَّثَ بِالتَّاءِ، فَإِنْ أُنَّثَتْ بِهَا لَمْ تَمْنَعْ كَأَرْمَلٍ، فَإِنْ مَوَّنَتْ أَرْمَلَةً. وَالْأَرْمَلُ: الْفَقِيرُ.

«فإنْ كَانَتِ الوَصْفِيَّةُ عَارِضَةً لِاسْمٍ عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلٍ» لَمْ تَمْنَعْ مِنَ الصَّرْفِ. وَذَلِكَ كَأَرْبَعٍ وَأَرْبَعٍ فِي قَوْلِكَ: «مَرَرْتُ بِنِسَاءٍ أَرْبَعٍ وَرَجُلٍ

أَرْبَعٍ». فَأَرْبَعٌ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْعَدَدِ، ثُمَّ وُصِفَ بِهِ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: بِنِسَاءٍ مَعْدُودَاتٍ بِأَرْبَعٍ. وَأَرْبَعٌ لِلْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ، ثُمَّ أُريدَ بِهِ مَعْنَى الْجَبَانِ وَالذَّلِيلِ، فَالوصفُ بِهِمَا عَارِضٌ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُؤَثَّرْ فِي مَعْنَاهُمَا مِنَ الصَّرْفِ.

وإنْ كَانَتِ الاسْمِيَّةُ عَارِضَةً لِلصِّفَةِ لَمْ يَضُرَّ عَرُوضُهَا، فَتَبَقِيَ مَمْنُوعَةً مِنَ الصَّرْفِ كَمَا لَمْ يَضُرَّ عَرُوضُ الوَصْفِيَّةِ لِلْاسْمِ، فَيَبْقَى مُنْصَرَفًا. وَذَلِكَ كَأَذْهَمَ لِلْقَيْدِ، وَأَسْوَدَ لِلْحَيَةِ، وَأَرْقَمَ لِلْحَيَّةِ الْمَنْقُطَةِ، وَأَبْطَحَ لِلْمَسِيلِ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى، وَأَجْرَعَ لِلرَّمْلَةِ الْمَسْتَوِيَّةِ لَا تُنْبِتُ شَيْئًا. فَهِيَ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ، وَإِنْ اسْتَعْمَلْتَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّهَا صِفَاتٌ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنَ الاسْمِيَّةِ، كَمَا لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَا طَرَأَ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الوَصْفِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ يَعْتَدُّ بِاسْمِيَّتِهَا الْحَاضِرَةِ فَيَصْرِفُهَا. وَأَمَّا «أَجْدَلٌ» لِلصَّقْرِ، وَ«أَخِيلٌ» لِطَائِرِ ذِي خَيْلَانٍ^(١)، وَ«أَفْعَى» لِلْحَيَةِ، فَهِيَ مُنْصَرَفَةٌ فِي لُغَةِ الْأَكْثَرِ؛ لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ فِي الْأَصْلِ وَالْحَالِ. وَبَعْضُهُمْ يَمْنَعُهَا مِنَ الصَّرْفِ لِامْحَا فِيهَا مَعْنَى الصِّفَةِ. وَهِيَ الْقُوَّةُ فِي أَجْدَلٍ، وَالتَّلَوْنُ فِي أَخِيلٍ، وَالإِيذَاءُ فِي أَفْعَى. وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

١٧٢ - كَانَ الْعُقَيْلِيَيْنِ جِيْنَ لَقِيْتُهُمْ فِرَاحُ الْقَطَا لَأَقِيْنَ أَجْدَلٌ بَازِيَا^(٢)

(١) الخيلان، بكسر الخاء: جمعُ خالٍ، وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تخالف لونه، والأخيلُ مختلف لونه بالبياض والسواد؛ لذلك سمي بالأخيل. وهو طائر مشوم عندهم.

(٢) البيت للقطامي، عمير بن شبيب (ت ١٣٠هـ) في ديوانه (ص ١٨٢) وشرح التصريح (٢/٢١٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١١٩) وشرح الأشموني (٢/٥١٣).

الشاهد فيه: قوله: (لاقين أجدل) حيث جاء (أجدل) ممنوعاً من الصرف مع أنه اسم في الأصل وفي الحال، إذ هي اسم للصقر، وذلك للمح معنى الصفة فيه، وهي القوة، فانضمت إلى وزن الفعل. (ع).

وقول الآخر [من الطويل]:

١٧٣- دَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَشِيمَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيَّ بِأَخِيلا^{(١)(٢)}»
(٢) أن تكونَ صفةً على وزن «فَعْلان» كعَطشانَ وسكرانَ. ويشترطُ في منعها أن لا تُؤنثَ
بالتاء. فإن أُنثتْ بها لم تمتنع: كسَيْفانٍ وهو الطويلُ، ومَصَّانٍ وهو اللثيمُ، وندمانٍ وهو
النديمُ^(٣)؛ لأنَّ مؤنثها سيفانةٌ ومَصَّانةٌ وندمانةٌ.

وقد أحصوا ما جاء على وزن «فَعْلانٍ»، مما يؤنثُ على «فَعْلانيةٍ»، فكان ثلاث عشرة صفةً،
وهي: «ندمانٌ» للنديم، و«حَبْلانٌ» للعظيم البطن، و«دَخنانٌ» لليوم المظلم، و«سَيْفانٌ» للطويل،
و«صُوجانٌ» لليابس الظهر من الدوابِّ والنَّاسِ، و«صحيانٌ» لليوم الذي لا غيمَ فيه، و«سَخنانٌ»
لليوم الحارِّ، و«موتانٌ» للضعيف الفؤاد البليد، و«عَلانٌ» للكثير النسيان، و«قَشوانٌ» للدقيق
الضعيف، و«نَصْرانٌ» لواحد النَّصارى، و«مَصَّانٌ» للثيم، و«أليانٌ» لكبير الألية. فهذه كلها
مُنصرفةٌ؛ لأنها تُؤنثُ بالتاء. وما عداها فممنوعٌ، لأنَّ مؤنثه يكون على وزن «فَعلى» كغضبانَ
وعَضْبى، وعَطشانَ وعَطشى، وسكرانَ وسكرى، وجوعانَ وجوعى. وأمَّا نحو: «أرونانٍ» - وهو
الصَّعبُ من الأيام - فمُنصرفٌ لأمرين: الأوَّلُ لأنه ليس على وزن «فَعْلان»، والثاني لأنه يؤنثُ
بالتاء، فيقال: «يومُ أرونانٍ، وليلةُ أرونانةٍ»، أي: صعبةٌ شديدة.

(٣) أن تكونَ صفةً معدولةً، وذلك بأن تكونَ الصِّفةُ معدولةً عن وزنٍ آخر. ويكونُ العَدْلُ مع

الوصفِ في موضعين:

الأوَّلُ: الأعدادُ على وزن «فَعْلانٍ أو مَفْعَلٍ»: «كأحادٍ ومَوْحدٍ، وتُناء ومُثنى، وثلاثٌ ومثلثٌ،

ورُباعٌ ومربَعٌ».

«وهي معدولةٌ عن واحدٍ واحدٍ، واثنين اثنينٍ . . . إلخ، فإذا قُلْتُ: «جاءَ القومُ مثنى»، فالمعنى أنهم جاءوا
اثنين اثنين. وقد قالوا: إنَّ العَدْلَ في الأعدادِ مسموعٌ عن العَرَبِ إلى الأربعة. غيرَ أنَّ النَحْوِيَّينَ قاسُوا ذلك إلى
العشرة، والحقُّ أنَّه مسموعٌ في الواحدِ والعشرةِ وما بينهما».

(١) البيت لحسان بن ثابت الصحابي الجليل رضي الله عنه، وهو في ديوانه (ص ٢٧١).

الشاهد فيه: قوله: (بأخيلا) حيث منعه من الصرف فجره بالفتحة، مع أنه اسم، للمعنى الوصفية فيه، وهو
الشؤم، وهو كسابقه (ع).

(٢) يقول: إنَّ طائرَه ليس بالطائر المشثوم. وضربٌ مثلاً لذلك بالأخيل. يريد أنه لا يتشاءم. فهو يمضي لما يريد لا يتطير
من شيء.

(٣) إذا كان ندمان بمعنى النديم - من الندامة وهي المحادثة والمكالمة - صرف؛ لأنَّ مؤنثه ندمانة. وإن كان بمعنى النادم -
من الندم - فهو غيرُ مُنصرفٍ، لأنَّ مؤنثه ندمى لا ندمانة.

الثاني: **أَخْرَ**، في نحو قولك: «مررتُ بنساءٍ **أَخَرَ**» قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وهي جمعُ **أُخْرَى**، مؤنثِ **أَخَرَ**، و**أَخْرَ** (بفتح الخاء) اسمُ تفضيلٍ على وزنِ «أَفْعَل» بمعنى مغايرٍ. وكانَ القياسُ أنْ يُقالَ: «مررتُ بنساءٍ **أَخَرَ**» كما يُقالُ: «مررتُ بنساءٍ **أَفْضَلَ**» - بإفرادِ المصْفَةِ وتذكيرها - لا «بنساءٍ **أَخَرَ**»، كما لا يُقالُ: «بنساءٍ **فُضِّلَ**»؛ لأنَّ أَفْعَلَ التفضيلِ إنْ كانَ مجرداً من «أل» والإضافة لا يُؤنثُ ولا يُثني ولا يجمعُ.

«وقد علمت في مبحث اسم التفضيل في الجزء الأول، أنه إن كان مجرداً من «أل» والإضافة وجب استعماله مفرداً مذكراً، وإن كان موصوفه مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً، سواء أريد به معنى التفضيل أم لا، كما هي الحال هنا. تقول: «أخلاقك أطيّب، وأدائك أرفع، وشمالك أخلّى». أمّا «أخَرَ» فعدلوا به عن هذا الاستعمال، فقد استعملوه موافقاً للموصوف. فقالوا: «**أَخْرُ** و**أَخْرَان** و**آخرون**، و**أُخْرَى** و**أُخْرِيَان** و**أُخْرُ**» على خلافِ القياس، وكانَ القياسُ أنْ يُقالَ: **أَخْرٌ** للجمع. فالعدلُ به عن القياس إحدى العِلَّتَيْنِ في منعه من الصّرف؛ وإنما اختصتْ «**أَخْرُ**» في جعلِ عدلها مانعاً لها من الصّرف؛ لأنَّ **أَخْرَ** ممنوعٌ منه لوزنِ الفِعْلِ، و**أُخْرَى** لألفِ التّأنيثِ، و**أَخْرَان** و**أُخْرِيَان** وآخرون معرفةً بالحرف.

واعلم أنه لم يُسمع شيءٌ من الصّفات التي جاءت على وزنِ «فَعَلَ» ممنوعاً من الصّرف إلا «**أَخْرَ**»، فقدروا فيها العدل؛ ليكونَ علّةً أُخْرَى مع الوضفيّة.

حكم الاسم الممنوع من الصّرف

حكمُ الاسمِ الممنوعِ من الصّرفِ أنْ يُمنَعَ مِنَ التّنوينِ والكسرةِ، وأنْ يُجرَّ بالفتحةِ، نحوُ: «مررتُ بأفضلِ منه»، إلا إذا سبقتُه «أل» أو أُضيفَ، فيجرُّ بالكسرةِ على الأصلِ، نحوُ: «أَحْسَنْتُ إِلَى الْأَفْضَلِ أَوْ إِلَى أَفْضَلِ النَّاسِ».

وقد يُصْرَفُ (أي: ينونُ ويُجرُّ بالكسرةِ) غيرَ مسبوقٍ بألٍ ولا مضافاً، وذلك في ضرورةِ الشعرِ: كقولِ السيدةِ فاطمةَ بنتِ الرّسولِ ترثي أباهَا ﷺ [من الكامل]:

١٧٤ - ماذا عَلِيٌّ مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدِ أَنْ لَا يَشَمَّ^(١) مَدَى الرِّمَانِ غَوَالِيَا^(٢)(٣)

(١) يَشَمُّ؛ بفتح الشين: من باب «عَلِمَ يَعْلَمُ». هذه هي اللّغةُ الفصحى، وفيه لغةٌ أُخْرَى وهي ضَمُّ الشينِ، من بابِ «رَدَّ يَرُدُّ».

(٢) الغوالي: جمعُ غاليةٍ، وهي أخلاطُ من الطيبِ.

(٣) البيتُ للفرزدقِ همامِ بنِ غالبِ (ت ١١٠هـ) في خزانةِ الأدب (١/ ٢٣٥) والكتاب (٣/ ٣١٣) وقيل: لفاطمةِ الزهراءِ سيدةِ النساءِ، ترثي أباهَا سيدَ الأكون ﷺ.

الشاهد فيه: قولها: (أحمد) بالتّنين، حيث جاء مضرّوفاً لضرورةِ الشعرِ. (ع).

والمنقوصُ المستحقُّ المنعَ مِنَ الصَّرْفِ، كجوارٍ^(١) وغواشٍ^(٢) تُحَدَفُ يَأْوُهُ رَفْعاً وَجَرّاً، وَيُنَوَّنُ، نَحْوُ: «جاءت جوارٍ، ومررت بجوارٍ». ولو سَمَّيْتَ امْرَأَةً بِنَاجٍ، قُلْتَ: «جاءت نَاجٍ، ومررتُ بِنَاجٍ».

ويكونُ الجَرُّ بفتحِهِ مَقْدَرَةٌ عَلَى الياءِ المَحذُوفَةِ، كما يَكُونُ الرَّفْعُ بِضَمِّهِ مَقْدَرَةٌ عَلَيْهَا كَذَلِكَ. أَمَّا فِي حَالَةِ النَّصْبِ، فَتَثْبُتُ الياءُ مَفْتُوحَةً نَحْوُ: «رَأَيْتُ جَوَارِيَّ وَنَاجِيَّ».

وقد جاء في الشَّعْرِ إِثْبَاتُ يائِهِ فِي حَالَةِ الجَرِّ، ظَاهِرَةً عَلَيْهَا الفَتْحَةُ، كقوله [من الطويل]:
 ١٧٥ - فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى، هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(٣)
 ومن النُّحَاةِ مَنْ يُثْبِتُ ياءَ المَنقُوصِ المَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ إِذَا كَانَ عِلْمًا، فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ. فيقولُ: «جاءت نَاجِي، ورأيتُ نَاجِيَّ، ومررتُ بِنَاجِيَّ».

وَاعْلَمْ أَنَّ تَنْوِينَ المَنقُوصِ المَسْتَحَقِّ المَنعِ مِنَ الصَّرْفِ، إِنَّمَا هُوَ تَنْوِينُ عَوْضٍ مِنَ الياءِ المَحذُوفَةِ، لَا تَنْوِينُ صَرْفٍ كَتَنْوِينِ الأَسْمَاءِ المَنْصَرِفَةِ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْهُ.

فوائد

«(١) أجاز بعضهم صرف ما حقه أن يُمنع، مُطلقاً في نَظْمٍ أو نَثْرِ، وهي لُغَةٌ حكاها الأَخْفَشُ وَقَالَ: كَأَنَّهَا لُغَةُ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ اضْطَرُّوا إِلَيْهِ فِي الشُّعْرِ، فَجَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا.

(٢) إِذَا عَرَضَ لِلْعَلْمِ المَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ التَّنْكِيرُ، كَأَنَّ يَرَادُ بِهِ وَاحِدٌ لَا بَعِيْنَهُ مَمَّنْ سُمِّيَ بِهِ، فَإِنَّهُ يَنْصَرَفُ، نَحْوُ: (جاءني عُمَرُ مِنَ العُمَرِيِّينَ، وَفَاطِمَةُ مِنَ الفَاطِمَاتِ، وَإِبْرَاهِيمُ مِنَ الإِبْرَاهِيمِيِّينَ، وَأَحْمَدُ مِنَ الأَحْمَدِيِّينَ، وَعِثْمَانُ مِنَ العِثْمَانِيِّينَ)، وَنَحْوُ: (رَبِّ سَعَادٍ وَعِمْرَانَ وَيَزِيدٍ وَيُوسُفٍ وَمَعْدٍ يَكْرِبٍ لَقِيْتُ). إِلا إِذَا كَانَ مَنقُولاً عَنْ صِفَةٍ، كَمَنْ سَمَّيْتَهُ «أَحْمَرَ وَيَقْطَانًا»، فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ عَلَى المَخْتَارِ مِنَ أقْوَالِ النُّحَاةِ. وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيْبِيهِ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ نَقْلِهِ مِنَ الوَصفِيَّةِ إِلَى العِلْمِيَّةِ، كَانَ مَمْنُوعاً مِنَ الصَّرْفِ. فَإِذَا فَقَدَ العِلْمِيَّةَ رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ المَنعِ، اعْتِدَاداً

(١) الجوارِي: جمع جارية، وهي الفتية مِنَ النِّسَاءِ، سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِخَفَّتِهَا وَكَثْرَةُ جَرِيْهَا، وَالجَارِيَةُ أَيضاً: اسم فاعل مِنْ جَرَى يَجْرِي. وَالجَوَارِي أَيضاً: السُّفُنُ لِأَنَّهَا تَجْرِي فَوْقَ المَاءِ.

(٢) الغواشي: الظُّلَمَاتُ، مِنْ عَشِيِّ اللَّيْلِ - بِكسْرِ الشَّيْنِ - إِذَا أَظْلَمَ. وَالمَفْرَدُ غَاشِيَةٌ. وَالغَاشِيَةُ أَيضاً: اسم فاعل مِنْ عَشِيَ المَكَانَ: إِذَا أَتَاهُ، وَعَشِيْبَةُ الأَمْرِ: إِذَا غَطَّاهُ.

(٣) المولى: العبدُ الرقيق. وَيُطْلَقُ أَيضاً عَلَى السَّيِّدِ وَابْنِ العَمِّ. وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: «وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيٍّ» بِحَذْفِ يائِهَا وَتَنْوِينِهَا تَنْوِينَ العَوْضِ.

(٤) البيت للفرزدق في بغية الوعاة (٤٢/٢) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٠/٤) والأشْمُونِي (٥٤١/٣). الشاهد فيه: قوله: (مولى مواليا) حيث عامل الاسم المنقوص الممنوع من الصرف غير العلم في حالة الجر معاملة الاسم الصحيح فأثبت الياء، وجره بالفتحة نيابة عن الكسرة (ع).

بهذا الأصل، ولم يفعلوا ذلك في غير الصفات الممنوعة، لأنه بزوال العلميّة - التي هي أحد سببي المنع - لم يبق إلا سبب واحد، فلا يكفي في المنع من الصّرف.
(٣) أجازَ الكوفيون والأخفش وأبو علي الفارسي للشاعر أن يمنع صرّف ما حقه أن ينصرف. وعليه قول الأختل [من الكامل]:

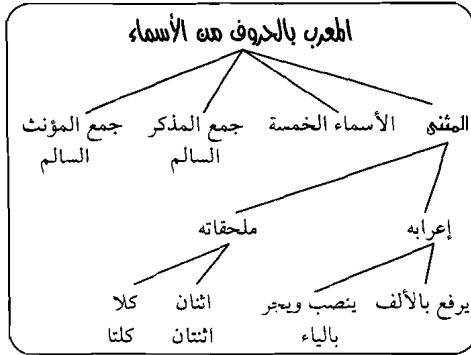
١٧٦ - طلب الأزارق^(١) بالكتائب، إذ هوت بشيب غائلة النفوس، غدور^(٢)
وقول العباس بن مرداس [من المتقارب]:

١٧٥ - وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع^(٣)

واختاره ابن مالك. وهو الصحيح، كما قال ابن هشام، لكثرة ما ورد منه.
وعن ثعلب أنه أجاز منع المنصرف مطلقاً، في نظم أو نثر. وبعضهم خص ذلك بما كان علماً. وبعضهم أجاز صرف ما كان على صيغة متهي الجموع. والحق الاقتصار على ما ذكرنا.

المعرب بالحروف من الأسماء

المعرب بالحروف من الأسماء ثلاثة أنواع: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة. فالمثنى يُرفع بالألف، مثل: «أفلح المجتهدان». ويُنصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها، مثل: «أكرمتم المجتهدين، وأحسنتم إلى المُجتهدين».



ومن العرب من يلزم المثنى الألف، رفعاً ونصباً

(١) الأزارق، أصلها الأزارقة، حذف التاء للضرورة، وهي جمع أزرق. والأزارقة طائفة من الخوارج منسوبة إلى نافع بن الأزرق. وشيب هذا هو رأس الأزارقة، وهو شيب بن يزيد الشيباني. وفي «شذرات الذهب» أنه شيب بن قيس.
(٢) البيت للأختل التغلبي، غيات بن غوت (ت ٩٠هـ) في ديوانه (ص ١٩٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١٣٧) وشرح الأشموني (٢/٥٤٣).

الإعراب: طلب: فعل ماض، والفاعل تقديره «هو» يعود على قائد الحجاج الذي طارد الأزارقة. بالكتائب: جار ومجرور متعلقان بفعل (طلب): الأزارق: مفعول به، إذ: ظرف لما مضى من الزمان متعلق بطلب، هوت: فعل ماض والتاء للتأنيث، بشيب: جار ومجرور متعلقان بهوت والمجرور هنا جرّ بالفتحة عوضاً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف لضرورة الوزن وهو مكان الشاهد في البيت. غائلة: فاعل هوت. النفوس: مضاف إليه مجرور. غدور: صفة لغائلة مرفوعة، وقيل: هي بدل منها.

الشاهد فيه: قوله: (بشيب) حيث منعه من الصرف لضرورة الوزن. (ع).

(٣) البيت لعباس بن مرداس (ت ١٨هـ) في ديوانه (ص ٨٤) وخزانة الأدب، وبلا نسبة في شرح الأشموني.

الشاهد فيه: قوله: (مرداس) حيث منعه من الصرف، وهو مصروف. (ع).

وَجَرًّا، وهم بنو الحارث بن كعب، وَخَثْعَمٌ، وزبيدٌ وكنانةٌ وآخرون، فيقولون: «جاءَ الرجلانِ، ورأيتُ الرجلانِ، ومررتُ بالرجلانِ»، وعليه قول الشاعر [من الطويل]:

١٧٨ - تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعْتُهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ، عَقِيمٌ^(١)(٢)

وقول الآخر [من الرجز]:

١٧٩ - إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا^(٣)

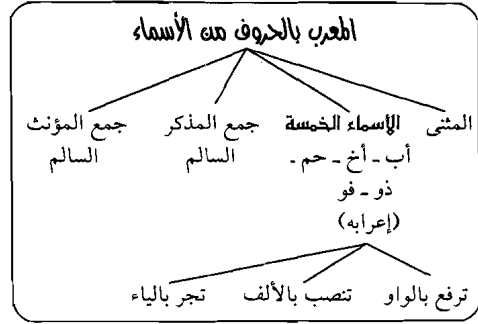
وحملوا على هذه اللُّغَةِ قِرَاءَةً مِّنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾ [طه: ٦٣]^(٤) بتشديد «إِنَّ». وقرئ: «إِنَّ هَذَا»^(٥)، بتخفيفها، «وإِنَّ هَذَا»^(٦) بتشديدها ونصب هذين بالياء.

وجمعُ المذكَرِ السالمِ يرفعُ بالواوِ، مثلُ: «أفلحَ المجتهدونَ». ويُنصبُ ويجرُّ بالياءِ المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها، مثل: «أكرمتُ المجتهدينَ، وأحسنتُ إلى المجتهدينَ».

والأسماءُ الخمسةُ هي: «أبٌ وأخٌ وحمٌ وفو»

وذو». وهي ترفعُ بالواوِ، مثل: «جاءَ أبو الفضلِ»، وتنصبُ بالألفِ، مثل: «أكرمَ أباك»، وتجرُّ بالياءِ، مثل: «عاملِ الصديقَ معاملةً أخيك».

وهي لا تعربُ كذلك إلا إذا كانت مفردة مضافةً إلى غيرِ ياءِ المتكلمِ، فإن كانت مثناةً، أو مجموعةً،



(١) هابي الثراب: ما ارتفع منه ودق. وهو أيضاً: تراب القبر، وهو المراد هنا. والطنعة العقيم: هي التي لا يحتاج طاعتها إلى غيرها لنفاذها ويلوغه بها القصد وقوله: «عقيم» هو صفة لطنعة، وحقه النصب، لكنه قطعه عن النعتية لفظاً. وجعله خيراً لمبتدأ محذوف، أي: تزود منا طعنة هي عقيم.

(٢) البيت لـ(هوبر الحارثي، في لسان العرب (صرع) وبلا نسبة في خزانة الأدب (٧/٤٥٣) وشرح شذور الذهب (ص٦١).

الشاهد فيه: قوله: (بين أذناه) حيث جر (أذناه) بكسرة مقدرة على الألف، على لغة (بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد الذين يلزمون المثنى الألف في جميع أحواله. (ع).

(٣) البيت لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي (ت١٣٠هـ) في شواهد المغني، ولرؤية (ت٤٥هـ) في ملحق ديوانه (ص١٦٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٤٦) وشرح ابن عقيل (١/٤٥).

الشاهد فيه: قوله: (غابتها) حيث ألزم المثنى الألف مع أنه مفعوله به، وحقه أن ينصب بالياء (ع).

(٤) ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾ قرأ بها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (ع).

(٥) ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾ بتخفيفها وهي رواية حفص عن عاصم (ع).

(٦) ﴿إِنَّ هَذَا هَذَا﴾ قرأ بها أبو عمرو وحده. انظر القراءات السبعة لابن مجاهد ص٤١٩. (ع).

فتعربُ إعرابَ المثني أو الجمع، مثلُ: «أَكْرَمُ أبويك، واقتدِ بصالحِ آبائك، واعتصمِ بذوي الأخلاقِ الحسنة».

وإن قُطعت عن الإضافة كانتِ معربةً بحركاتٍ ظاهرة، مثلُ: «هذا أبُ صالح، وأكرمِ الفمَ عن بذيءِ الكلام، وتمسكُ بالأخِ الصادق».

وإن أضيفتُ إلى ياءِ المتكلمِ كانتِ مُعربةً بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على آخرها، يمنعُ من ظهورها كسرةُ المناسبة^(١) مثلُ: «أبي رجل صالح، وأكرمتُ أبي، ولزمتُ طاعةَ أبي»^(٢).

ومن العربِ مَنْ يقولُ في أبٍ وأخٍ وحمٍ: «هذا أبُّك، ورأيتُ أبَّك، ومررتُ بأبِّك». يحدفُ الآخر، ويُعرب الاسمَ بحركاتٍ ظاهرة. ومنه قوله [من الرجز]:

١٨٠ - بأيه اقتدى عدي في الكرمِ ومن يشابهه أبه فما ظلم^(٣)

ومن قال: «هذا أبُّك» قال في التثنية: «هذان أبان». ومن قال: «هذا أبوك»، قال: «هذان أبوان».

ومنهم مَنْ يلزمُ ذلك الألفَ، في حالاتِ الإعرابِ الثلاثِ، ويُعربه إعرابَ الاسمِ المقصورِ، بحركاتٍ مقدَّرةٍ على الألفِ، سواءً أضيفَ أم لم يُضف. فيقول: «هذا أباً، ورأيتُ أباً، ومررتُ بأباً». ويقول: «هذا الأبأ، ورأيتُ الأبأ، ومررتُ بالأبأ»، باعتبارِ أنَّه اسمٌ مقصورٌ. كما تقولُ: «هذه عصاً، وهذه العصا». لأنَّ الأصلَ «أبو»، فُلبت الواوُ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، كما قلبت في «عصاً» وأصلها: «عصو». ومنه المثل: «مُكرهٌ أخاك لا بطلٌ»^(٤)، وقول الشاعر:

(١) يكون ما قبل ياء المتكلم مكسوراً، لأنَّ الياء تناسها الكسرة قبلها، فالكسرة التي يؤتى بها لتناسب الياء تسمى كسرة المناسبة أو حركة المناسبة. وهي تمنع من ظهور حركات الإعراب على آخر الكلمة.

(٢) يشترط لإعراب الأسماء الخمسة بالحروف عدة شروط: ١- أن تكون مفردة، ٢- أن تكون مكبَّرة، فلو صغرت لأعربت بالحركات تقول: جاء أبيُّك - رأيت أبيك - مررت بأبيك، ٣- أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم، ٤- يشترط في (فم) أن تكون مقطوعة الميم - فوك - فاك - فيك، ٥- ويشترط في «ذو» أن تكون بمعنى صاحب، وأما الهنُّ فالأفصح أن يعرب بالحركات - هنك - هنك، هنك، وبعضهم أعربه بالحروف كالأسماء الخمسة كما في «شرح القطر» ص ٩٠ - ٩١ (ع).

(٣) البيت لرؤبة بن المعجاج (ت ٤٥هـ) في ديوانه (ص ١٨٢) وشرح التصريح (٦٤/١) ويلا نسبة في أوضح المسالك (٤٤/١) وشرح الأشموني (٢٩٠/١) وشرح ابن عقيل (٤٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (بأيه ... أبه) حيث أعرب (أباً) بالحركات فجره بالكسرة ونصبه بالفتحة (ع).

(٤) هذا مثل يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه، ولا في مقدوره القيام به.

١٨١ - إنَّ أباهَا وأبا أباهَا . . . البيت^(١)

ومن قال: هذا «أباً»، قال في التثنية: «هذان أبوان»، كما يقول: «هاتان عصوان»، يقلب الألف واواً.

إعراب الملحق بالمتنى^(٢)

يُعرَب «اثنان واثنتان» إعراب المتنى.

ويُعرَب «كلا وكلتا» إعراب المتنى، إذا أُضيفا إلى ضمير، مثل: «جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كِلْتَاهُمَا، ورأيت الرجلين كليهما والمرأتين كِلْتَيْهِمَا، ومررت بالرجلين كليهما والمرأتين كِلْتَيْهِمَا». فإن أُضيفا إلى غير الضمير أُعْرِبَا إعراب الاسم المقصور، بحركات مُقدَّرة على الألف رَفْعاً ونَصْباً وجرّاً، مثل: «جاء كلا الرجلين وكِلْتَا المرأتين، ورأيت كلا الرجلين وكِلْتَا المرأتين، ومررت بكلا الرجلين وكِلْتَا المرأتين».

وكلا وكلتا: اسمان مُلازمان للإضافة، ولفظُهُما مُفْرَدٌ ومعناهُما مُثنى، ولذلك يجوزُ الإخبارُ عنهما بما يحملُ ضميرَ المفرد، باعتبارِ لفظِهما، وضميرَ المتنى باعتبارِ معناهُما، فتقولُ: «كلا الرجلين عالمٌ، وكلاهُما عالمان»، وقد اجتمعا في قول الشاعر [من البسيط]:

١٨٢ - كلاهُما حينَ جدَّ الجريِّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا، وَكِلَا أَنْفِيهِمَا رَابِي^(٣)

إِلَّا أَنْ أَعْتَبَرَ اللَّفْظَ أَكْثَرَ، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كِلْتَا الْجَنَيْنِ آتَتْ أَكْطَاهَا﴾ [الكهف: ٣٣]، وَلَمْ يَقُلْ: «آتتا».

ويُعرَب ما سُمِّيَ به من الأسماءِ المُثناةِ إعرابَ المتنى؛ لَأَنَّهُ مَلْحَقٌ بِهِ، فَتَقُولُ: «جاءَ حَسَنانٌ

(١) البيت تقدم قريباً برقم (١٧٩) وأعاده هنا من أجل الأسماء الخمسة.

الشاهد فيه: قوله: (إن أباهَا وأبا أباهَا) حيث أعرب الأسماء الخمسة بالحركات المقدرة على الألف حيث وقع الأول اسم (إن) والثاني معطوف عليه والثالث مضاف إليه. وليس الشاهد هو الثالث كما زعم بعضهم؛ لأن المتكلم لن يتكلم بلغتين في جملة واحدة. (ع).

(٢) راجع بحث المتنى والملحق به في أوائل هذا الجزء.

(٣) البيت للفرزدق (ت: ١١٠هـ) في شرح شواهد المغني (ص ٥٥٢) وبلا نسبة في الخزانة (١/ ١٣١) وشرح الأشموني (١/ ٣٣).

وقوله: رابي: أي: منتفخ من شدة الجري، قاله الفرزدق يصف فرسين يتسابقان.

الشاهد فيه: قوله: (أقْلَعَا) و (رابي) حيث أعاد الأولى مثنى على كلا، وأعاده من (رابي) مفرداً. فمرة راعي المعنى، ومرة راعي اللفظ. (ع).

وزيدان، ورأيتُ حسنينَ وزيدَينِ، ومررتُ بحسنيينَ وزيدَينِ». ويجوزُ أن يلزمَ الألفَ ويُعربَ إعرابَ ما لا يُنصرفُ، تشبيهاً له بنحوِ: «عمرانَ وسلمانَ» تقول: «جاءَ زيدانُ وحسانُ، ورأيتُ زيدانَ وحسانَ، ومررتُ بزيدانَ وحسانَ» كما تقول: «جاءَ عمرانُ، ورأيتُ عمرانَ، ومررتُ بعمرانَ». ويكونُ منهُ من الصِّرفِ للعلميةِ وزيادةِ الألفِ والثَّوْنِ.

فائدتان

(١) قال ابن هشام في «المغني»: وقد سئلتُ قديماً عن قول القائل: «زيد وعمرو كلاهما قائم، أو كلاهما قائمان». فكتبتُ: إن قدر (كلاهما) توكيداً قيل: «قائمان»، لأنه خبرٌ عن «زيد وعمرو»، وإن قدر مبتدأ، فالوجهان، والمختارُ الأفراد. وعلى هذا، فإذا قيل: «إن زيدا وعمراً» فإن قيل: «كليهما»، قيل: «قائمان» أو «كلاهما» فالوجهان. ويتعين مراعاة اللفظ في نحو: «كلاهما محبٌ لصاحبه»، لأنَّ معناه كلُّ واحدٍ منهما، وقوله [من الطويل]:

١٨٣ - كلانا عني عن أخيه حياته ونحن، إذا مثنا، أشد تغنياً^(١)

(٢) يُوكَّدُ بكلا المثني المذكور. وبكلتا المثني المؤنث، ويضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى اسمٍ واحدٍ معرفة، دالٌّ على اثنين: إمَّا بلفظه، نحو: «جاءَ كلا الرجلين»، وإما بمعناه، كقول الشاعر [من الرمل]:

١٨٤ - إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجهه وقبيل^{(٢)(٣)}

أي: وكلا ما ذكر من الخير والشر ولا يضافان إلى مفرد، وأما قول الشاعر [من البسيط]:

١٨٥ - كلا أخي وخليلي واجدي عضداً في النائبات وإمام الملمات^(٤)

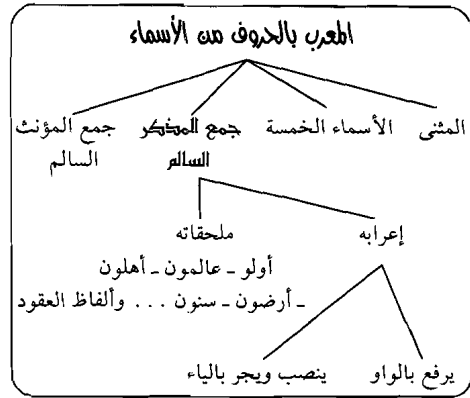
- (١) البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت ١٢٩هـ). وقيل: هما للأبيرد الرياحي. الشاهد فيه: قوله: (كلانا غني عن أخيه حياته) حيث راعى لفظ (كلانا) فلم يقل كلانا غنيان؛ لأن معناه كل واحد منا. وحياته: مفعول فيه ظرف زمان، والهاء مضاف إليه. (ع).
- (٢) المدى: الغاية، «والقبيل» بفتح الحين: ما ارتفع من جبل أو رمل أو علو من الأرض، وهو أيضاً المحجة الواضحة. والمعنى: إن للخير والشر غاية ينتهيان إليها، ويقفان عندها. وكلاهما واضح ظاهر، يستقبل الناس أينما توجهوا، كما يستقبلهم الوجه والمرتع من الأماكن.
- (٣) البيت لعبد الله بن الزبيري، مخضرم (ت ١٥٥هـ) في ديوانه (ص ٢١) والأغاني (١٣٦/١٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٣٩/٣) وشرح الأشموني (٣١٧/٢) وشرح ابن عقيل (٤٨/٢).
- (٤) البيت لم يسم، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٠/٣)، وشرح الأشموني (٣١٧/٢) وابن عقيل (٤٨/٢). الإعراب: واجدي: اسم فاعل من وجد المتعدي لاثنتين وهو خبر للمبتدأ (كلا) باعتبار لفظها، ولو راعى معناها لقال: واجداي بألف التثنية، مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وهو من إضافة اسم الفاعل إلى =

فضرورة نادرة، لا يلتفت إليها ولا يستشهد بها، ولا تباح في شيء من الكلام، حتى الشعر لأن الضرورة إنما يستشهد بها، إذا كانت كثيرة. فإن كثرت في كلامهم جاز للشاعر ارتكابها».

إعراب المُلحَقِ بجمع المذكَر السالم^(١)

يُعرَبُ المُلحَقُ بجمع المذكَر السالم - وهو: ما جُمعَ هذا الجمعَ على غير قياسٍ - إعراب جمع المذكَر السالم.

ويجوزُ في نحو: «بَنِينَ وَسِنِينَ وَعِضِينَ وَثُبِينَ» وما أشبهها أن يُعرَبَ إعرابَ هذا الجمعِ، وهو الأفضحُ، فيقالُ: «مَرَّتْ عَلَيَّ سِنُونَ، واغتربتُ سِنِينَ، وأنجزتُ هذا العملَ في سِنِينَ». قال تعالى: ﴿الرَّيِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩] ويجوزُ أن تُلزِمَهُ الياءَ مع التَّنوين^(٢)، تشبيهاً له بحينٍ، فيُعرَبُ بالضمِّ رفعاً، وبالفتحة نضباً، وبالكسرة جرّاً. تقولُ: «مَرَّتْ



عليَّ سِنِينَ كَثِيرَةً، ومكثتُ مُعْتَرِباً سِنِيناً كَثِيرَةً، أو ثمانِي سِنِينَ». وعليه قول الشاعر [من الطويل]:

١٨٦ - دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ، فَإِنَّ سِنِينَهُ لَعَبْنُ بِنَا شَيْباً وَشَيْبِنَا مُرْدًا^(٣)

وقول الآخر [من الوافر]:

١٨٧ - وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ أَبَا بَرًّا، وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ^(٤)

= مفعوله الأول، وعضداً مفعول ثاني.

الشاهد فيه: قوله: (كلا أخي وخليلي) حيث أضاف (كلا) إلى مفهم اثنين بتفريق بالعاطف، وهو نادر جداً. (ع).

(١) راجع بحث جمع المذكر السالم والملحق به في هذا الجزء.

(٢) هذا إن تجرد من (أل) والإضافة.

(٣) البيت للضمة بن عبد الله القشيري في خزانة الأدب (٥٨/٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٥٧/١) والأشْمُونِي (٣٧/١) وابن عقيل (٥٧/١).

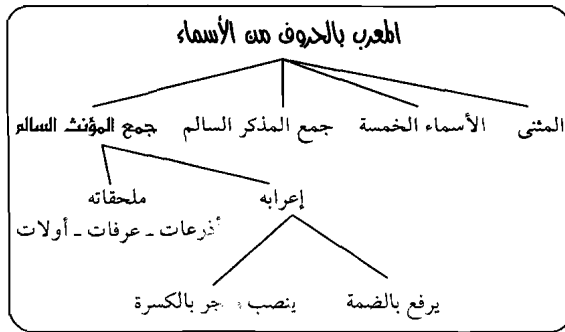
الشاهد فيه: قوله: (فإن سنينه) حيث أجرى (سنتين) مجرى الحين فأعربه بالحركات الظاهرة على النون. (ع).

(٤) البيت لسعيد بن قيس من شبيعة عليؑ في خزانة الأدب (٧٥/٨) ولأحد أولاد سيدنا عليؑ في شرح التصريح (٧٧/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٥٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (ونحن له بنين) حيث رفع (بنين) بالضممة الظاهرة، ك(غسلين) و(يقطين). (ع).

ويجوزُ فيما سُمِّيَ به من هذا الجمعِ أن يُعربَ إعرابه. فتقولُ: «جاءَ عابدونَ وزيدونَ، ورأيتُ عابدينَ وزيدينَ، ومررتُ بعابدينَ وزيدينَ». وهو الأَفْصَحُ. ويجوزُ أن يُلزَمَ الياءَ والنونَ مع التنوين، والإعرابَ بالحركاتِ الثلاثِ، فتقولُ: «جاءَ عابدينَ، ورأيتُ عابديناً، ومررتُ بعابدينَ». ويجوزُ أن يُلزَمَ الواوَ والنونَ مع التنوين، والإعرابَ بالحركاتِ الثلاثِ؛ فتقولُ^(١): «جاءَ زيدونَ، ورأيتُ زيدوناً، ومررتُ بزيدونَ». ويجوزُ أن يُلزَمَ الواوَ والنونَ بلا تنوين، ويُعربَ إعرابَ ما لا يَنْصَرِفُ، تشبيهاً له بهارونَ، فيَجري مَجْراهُ، ويكونُ ممنوعاً من الصَّرفِ للعلميةِ وشبهِ العُجْمَةِ، فتقولُ: «جاءَ عابدونَ وحَمْدونُ وخَلدونُ وزيدونَ، ورأيتُ عابدونَ وحَمْدونَ وخَلدونَ وزيدونَ، ومررتُ بعابدونَ وحَمْدونَ وخَلدونَ وزيدونَ»^(٢) كما تقولُ: جاءَ هارونَ، ورأيتُ هارونَ، ومررتُ بهارونَ.

إعرابُ المُلْحَقِ بجمعِ المؤنثِ السَّالمِ^(٣)



تُعربُ «أولاتُ» كجمعِ المؤنثِ السَّالمِ: بالضمةِ رَفْعاً، وبالكسرةِ نَصْباً وَجْراً. قالَ تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ﴾ [الطلاق: ٦]. وتقولُ: «أولاتُ الأخلاقِ الطيبةِ محبوباتُ» و«ارْجُ الخَيْرَ مِنْ أُولَاتِ الْحَيَاءِ وَالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ».

ويُعربُ ما سُمِّيَ به مِنْ هذا الجمعِ إعرابه، فتقولُ: «هذه أذرعَاتُ^(٤)، وَعَرَفاَتُ^(٥)، ورأيتُ أذرعَاتٍ وَعَرَفاَتٍ، وسافرتُ إلى أذرعَاتٍ وَعَرَفاَتٍ». هذا هو الفصيحُ. قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] ويجوزُ فيه مَذْهَبانِ آخِرانِ: أحدهما: أن يُعربَ إعرابَ ما لا يَنْصَرِفُ، للعلميةِ والتَّأنيثِ: فيُرفعُ بالضمةِ، ويُنصبُ ويُجرُّ بالفتحةِ. ويمتنعُ حينئذٍ من التنوين. فتقولُ: «هذه عَرَفاَتُ، ورأيتُ عَرَفاَتَ، ومررتُ بعَرَفاَتٍ». والثاني: أن يُرفعَ بالضمةِ، ويُنصبَ

(١) من قوله: (جاءَ عابدينَ . . . إلى هنا) سقط من الطبعت المتداولة (ع).

(٢) هذه الأسماء وإن لم تكن أعجمية، فإنها أشبهت الأعجمية في لفظها، فكانَ عليها شَبُه العُجْمَةِ.

(٣) راجع جمعِ المؤنثِ السَّالمِ والملحق به في هذا الجزء.

(٤) أذرعَاتُ: بلد في حورانِ السَّامِ، والنَّسْبَةُ إليها أذْرَعِيٌّ.

(٥) عرفات وعرفة: موقف الحاج، وهي على اثني عشر ميلاً مِنْ مَكَّةِ المَكْرَمَةِ.

ويُجر بالكسرة، كجمع المؤنث السالم، غير أنه يزال منه التنوين، فتقول: «هذه أذرعاً، ودخلت أذرعاً، وعرجت على أذرعاً». ويروى قول امرئ القيس [من الطويل]:

١٨٨ - تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَدْرِعَاتٍ، وَأَهْلُهَا بَيْشَرِبٌ^(١)، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي^(٢)

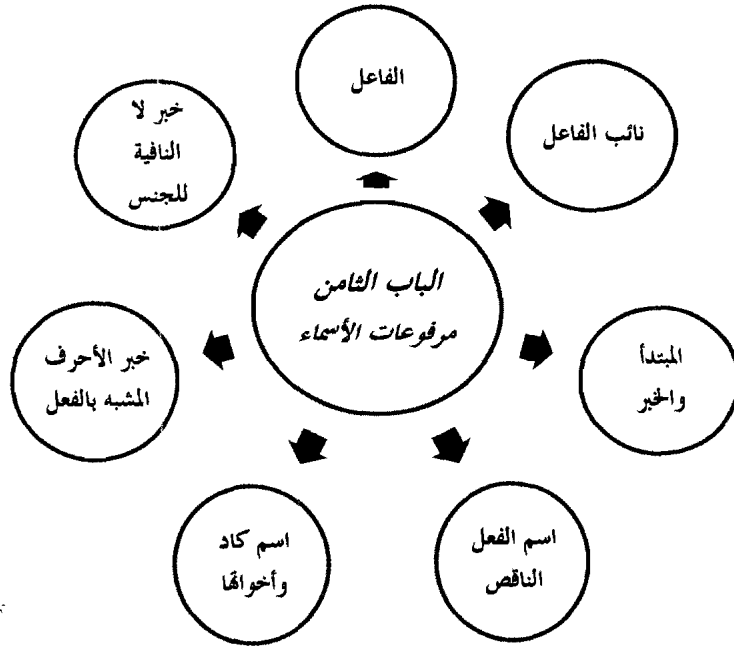
بالأوجه الثلاثة: كسر التاء منونةً، وكسرها بلا تنوين، وفتحها غير منونة.



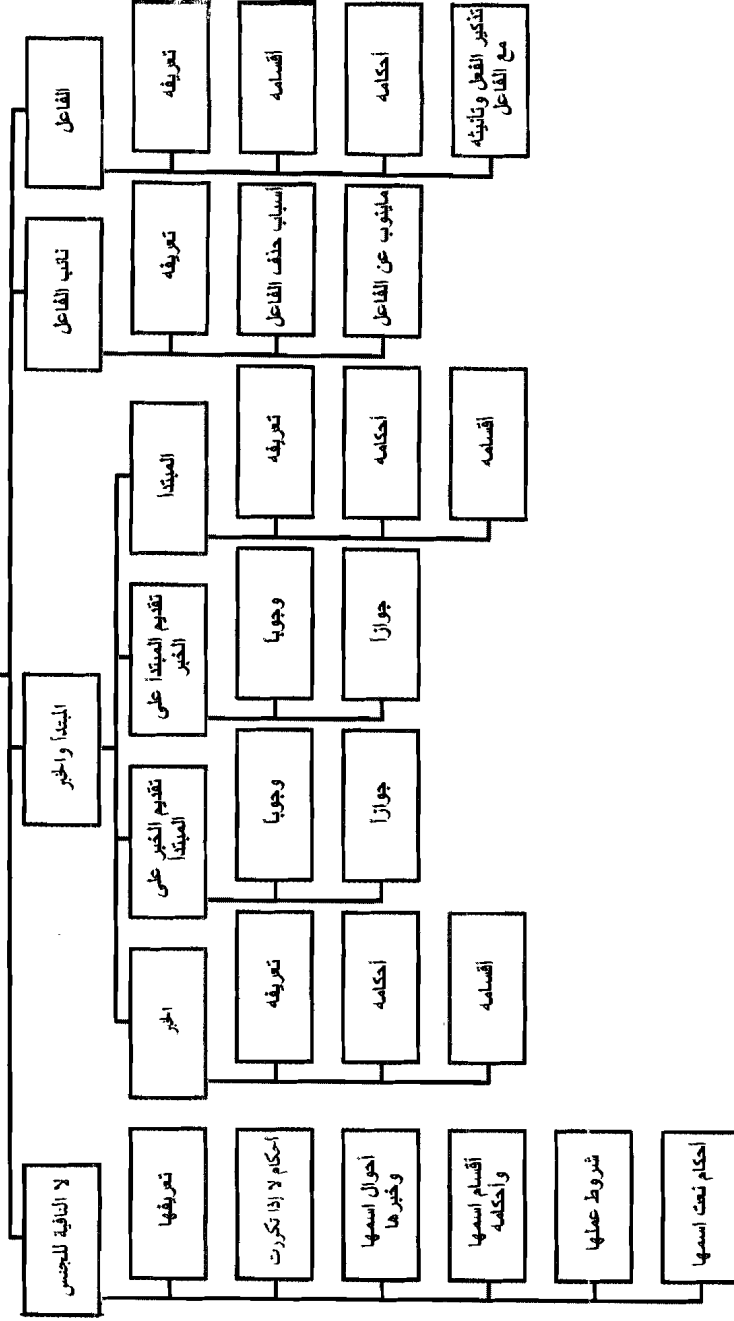
(١) يثرب من أسماء المدينة المنورة.

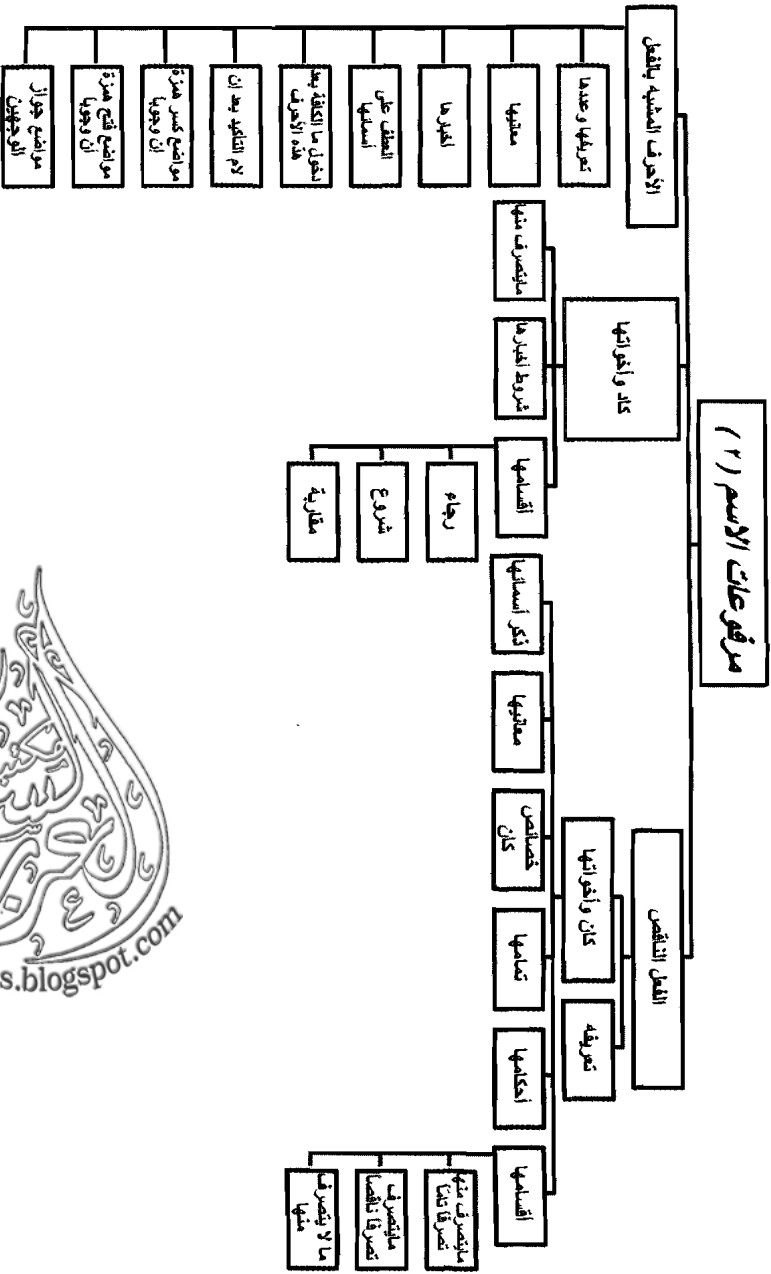
(٢) البيت لامرئ القيس (ت ٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٧١) وخزانة الأدب (١/٥٦) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٦٩) وشرح الأشموني (١/٤١) وشرح ابن عقيل (١/٦٦).

الشاهد فيه: قوله: (من أذرعاً) حيث روي بثلاثة أوجه إذ جعل علماً بعد أن كان جمعاً سالماً لمؤنث (ع).



مرفوعات الاسم (١)









البَابُ الثَّامِنُ مرفوعات الأسماء

مرفوعات الأسماء تسعة: الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، وخبره، واسم الفعل الناقص، واسم أحرف «ليس»، وخبر الأحرف المشبهة بالفعل، وخبر «لا» النافية للجنس، والتابع للمرفوع. ويشتمل هذا الباب على سبعة فصول:

١ - الفاعل

الفاعل^(١): هو المُسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه، نحو: «فاز المجتهد» و«السابق فرسه فائز».

«فالمجتهد»: أسند إلى الفعل التام المعلوم، وهو «فاز»، والفرس: أسند إلى شبه الفعل التام المعلوم، وهو «السابق»؛ فكلاهما فاعل لما أسند إليه».

والمراد بشبه الفعل المعلوم اسم الفاعل، والمصدر، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، ومبالغة اسم الفاعل، واسم الفعل. فهي كلها ترفع الفاعل كالفعل المعلوم. ومنه الاسم المستعار، نحو: «أكرم رجلاً مسكاً خلقه».

«فخلق فاعل لمسك مرفوع به؛ لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم، والتقدير: «صاحب رجلاً كالمسك»، وتأويل قولك: «رأيت رجلاً أسداً غلامه»: «رأيت رجلاً جريئاً غلامه كالأسد».

وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

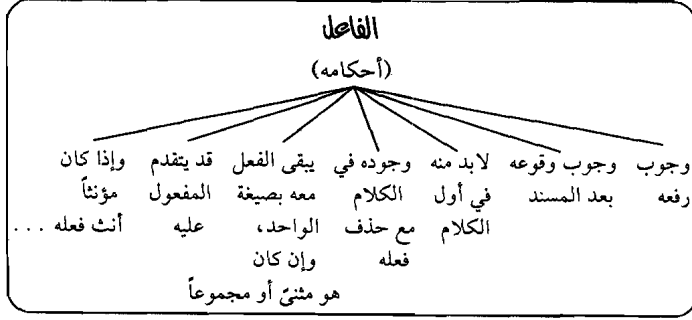
(١) أحكام الفاعل

للفاعل سبعة أحكام:

(١) وجوب رفعه، وقد يجزئ لفظاً بإضافته إلى المصدر، نحو: «إكرام المرء أباه فرض»

(١) عرّفه ابن هشام رحمه الله تعالى في «شرح قطر الندى» ص ٣٠١ بقوله: «اسم صريح، أو مؤول به أسند إليه فعل أو مؤول به مقدم عليه بالأصالة واقعاً منه أو قائماً به» وأراد بقوله: مقدم عليه بالأصالة أن يخرج من التعريف نحو: «قائم زيد»، ف«قائم» تقدم وهو في نية التأخير؛ لأنه خبر، وأراد بقوله: قائم به (نحو: مات زيد) فالموت قائم به لا واقع منه. (ع).

عليه^(١)، أو إلى اسم المصدر، نحو: «سَلِّمْ عَلَى الْفَقِيرِ سَلَامَكَ^(٢) عَلَى الْغَنِيِّ»،
 وكحديث^(٣): «مِنْ قِبَلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ الْوَضُوءُ^(٤)». أو بالباء، أو
 من، أو اللام الزائدات. نحو:
 «مَا جَاءَنَا مِنْ أَحَدٍ^(٥)»، وكفى
 بالله شهيداً^(٦)، وهيئات هيئات
 لما توعدون^(٧)».



(٢) وجوب وقوعه بعد المُسند، فَإِنْ تَقَدَّمَ مَا هُوَ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى كَانَ الْفَاعِلُ ضَمِيرًا مُسْتَرًّا
 يعودُ إليه، نحو: «عليّ قام».

«والمقدّم إمّا مبتدأ كما في المثال، والجملة بعده خبره، وإمّا مفعول لما قبّله، نحو: «رأيتُ عليّاً يفعلُ
 الخير»، وإمّا فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، نحو: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ» [براءة: ٦]، ف «أحدٌ»: فاعلٌ
 لفعلٍ محذوفٍ يفسره الفعلُ المذكورُ.

وأجاز الكوفيون تقديمَ الفاعلِ على المُسندِ^(٨). فأجازوا أن يكونَ «زهيرٌ» في قولك: «زهيرٌ قام» فاعلاً لجملة
 مقدّماً عليه. ومنع البصريون ذلك. وجعلوا المقدّم مبتدأ خبره الجملة بعده، كما تقدّم. وتظهر ثمرة الخلاف بين
 الفريقين في أنّه يجوزُ أن يقال، على رأي الكوفيين: «الرجالُ جاء» على أنّ الرجالَ فاعلٌ لجملةٍ مقدّمةٍ عليه. وأمّا
 البصريون فلم يُجيزوا هذا التعبير. بل أوجبوا أن يقال: «الرجالُ جاؤوا». على أنّ الرجالَ مبتدأ، خبره جملةٌ
 جاؤوا، من الفعلِ وفاعله الضميرُ البارز. والحقُّ أنّ ما ذهبَ إليه البصريون هو الحقُّ، وقد تمسّك الكوفيون بقول
 الزّباء [من الرجز]:

- (١) إكرام: مضاف، والمرء: مضاف إليه. من إضافة المصدر إلى فاعله: مجرور لفظاً بالإضافة، مرفوع حكماً، لأنّه فاعلُ
 المصدر.
- (٢) سلام: مضاف، والكاف: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله. ولها محلان من الإعراب: قريب، وهو
 الجر بالإضافة، وبعيد، وهو الرفع على أنّها فاعل.
- (٣) الحديث أخرجه مالك في «الموطأ» بلاغاً عن ابن مسعود ولم يرفعه، وأخرجه عن الزهري على أنّه من قوله (ع).
- (٤) قبلة: مضاف، والرجل: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، وامرأته مفعولة.
- (٥) والأصل: ما جاءنا أحدٌ، فأحدٌ فاعل جاء، فهو مجرور لفظاً بين الزائدة.
- (٦) والأصل: وكفى الله شهيداً.
- (٧) والأصل: هيئات ما توعدون: أي بَعَدَ. فاللّام: حرف جر زائد، وما: اسمٌ موصولٌ فاعل لاسم الفعل: وهو
 هيئات، ومحلّه القريب الجر باللام الزائدة، ومحلّه البعيد الرفع على أنّه فاعل هيئات. وهيئات الأخرى، توكيدٌ
 لهيئات الأولى.
- (٨) وقع في الطبقات المتداولة زيادة كلمة (إليه)، والمعنى لا يستقيم؛ لأنّ الفاعل هو المسند إليه كما مرّ تعريفه معك في
 بحث المرغبات. (ع).

١٨٩ - ما لِلجمالِ مَشْبُها وَوَيْدا؟ أَجْندلاً يَحْولُنَ أمَّ حَديدا؟^(١)

فقالوا: لا يجوزُ أن يكونَ «مَشْبُها» مبتدأ، لأنَّه يكونُ بلا خَبَرٍ، لأنَّ «وَيْدا» منصوبٌ على الحالِ. فوجبَ أن يكونَ فاعلاً لوَيْداً مقدِّماً عليه. وقالَ البصريونَ: إنه ضروريَّةٌ. أو إنَّه مبتدأ محذوفُ الخَبَرِ، وقد سَدَّتِ الحالُ مسدَّهُ. أي: ما لِلجمالِ مَشْبُها يَبْدُو وَيْدا؟ على أنَّه لا حاجةٌ إلى كلِّ ذلك؛ فهذا البيت على فَرَضِ صِحَّةِ الاستشهادِ به، شاذٌّ يذوبُ في بَحْرِ غيره من كلامِ العَرَبِ.

ونرى أنَّ الاستشهادَ به لا يجوزُ؛ لأنَّ الزَّيَّاءَ هذه مشكوكٌ في كثيرٍ من أخبارِها. ثم إنَّها لم تنشأ في بيئةٍ يصحُّ الاستشهادُ بكلامِ أهلِها. فإنَّها من أهلِ «باجرما» وهي قرية من أعمالِ البليخ، قرب الرِّقَّة، من أرضِ الجزيرة، جزيرة «أفور»، التي بين الفراتِ ودِجْلَةَ، وهي مجاورةٌ لديارِ الشَّامِ. والعلماءُ لا يستشهدونَ بكلامِ الفُصحاءِ المجاورينَ لجزيرةِ العَرَبِ. فكيفَ يصحُّ الاستشهادُ بكلامِ امرأةٍ من أهلِ جزيرةِ «أفور»؟ وقد قالوا: إنَّها كانت ملكةَ الجزيرة، وكانت تتكلمُ بالعربيةِ. راجعُ ترجمتها في «شرحِ الشواهدِ» للعينيِّ، في شرحِ شواهدِ الفاعلِ. وفي «مجمعِ الأمثالِ» للميداني في شرحِ المثلِ: «خطبَ يسير في خطبِ كبير» وفي «جمهرةِ الأمثالِ» لأبي هلالِ العسكري في شرحِ المثلِ^(٢): «بِقَّةٌ صُرِمَ الرَّأيُ^(٣)». وذكر في «جمهرةِ الأمثالِ» هذه أنَّها كانت على الشَّامِ والجزيرةِ من قَبْلِ الرومِ. وفي «القاموسِ» وشرحه للزبيدي أنَّ الزَّيَّاءَ اسمُ الملكةِ الرومِيةِ، تُمدُّ وتُقصرُ، وهي ملكةُ الجزيرة، وتعدُّ من ملوكِ الطوائفِ وهي بنتُ عمرو بنِ الظَّربِ أحدِ أشرافِ العَرَبِ وحكامِهم، حَدَّعَهُ جُذَيْمَةُ الأبرش، وأخذَ عليه مَلِكَةً وقتلَهُ، وقامت هي بأخذِ ثأرِهِ في قِصَّةٍ مشهورةٍ مُشتملةٍ على أمثالٍ كثيرةٍ. نقول: وإنَّ تاريخَ الزَّيَّاءِ يُشبهُ تاريخَ زَنوبيا التي يذكُرُها الرومُ في أخبارِهم، ويُرجِّحُ العلماءُ أنَّها هي. ويراجعُ الكلامَ على «باجرما» و«جزيرةِ أفور» في «معجمِ البلدان».

(٣) أَنَّهُ لا بَدُّ منه في الكلامِ، فإنَّ ظهَرَ في اللَّفْظِ فذاك، وإلَّا فهو ضميرٌ مستترٌ راجعٌ إمَّا لمذكورٍ، نحو: «المجتهدُ ينجحُ» أو لِمَا دَلَّ عليه الفِعْلُ، كحديثِ^(٤) «لا يزني الزاني حينَ يزني وهو مؤمنٌ. ولا يَشْرَبُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو مؤمنٌ^(٥)». أو لِمَا دَلَّ عليه الكلامُ، كقولك في

(١) البيت للزبياء بنت عمرو بن الظرب ملكة تدمر (ت ٣٥٨ ق. هـ) في خزنة الأدب (٧/ ٢٩٥) وشرح الأشموني (١/ ١٦٩) وأوضح المسالك (٢/ ٨٦).

الشاهد فيه: قوله: (مشيها وويدا) حيث استشهد الكوفيون به على تقديم الفاعل على الفعل، لأن (ويدا) اسم فاعل، وقال البصريون: هو مبتدأ وويدا: حال من فاعل محذوف، والتقدير! مشيها يظهر أو يكون ويدا، أو وُجِدَ ويدا ويروي بالنصب، أي: تمشي مشيها. وبالخفض: على أنه بدل اشتمال من الجمال. (ع).

(٢) من قوله: خطب يسير... إلى هنا سقطت من الطبقات المتداولة (ع).

(٣) أورده الميداني في مجمع الأمثال (١/ ٢٣٣) بلفظ «بِقَّةٌ صُرِمَ الأمرُ» هذا القول قاله قَصِيرُ بن سعد اللخمي لجذيمة الأبرش حين وقع في يد الزَّيَّاء، وكان جُذَيْمَةُ قد قتل والد الزَّيَّاء فاحتالت عليه ومثته بالزواج منها فجاء إليها، وكان قصير قد أشار عليه بعدم الذهاب، في مكان بالشام اسمه «بِقَّة»، فلما أحاطت بهم الزبياء بجنودها قال قصير هذا القول وذهب مثلاً. (ع).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة. (ع).

(٥) أي: ولا يشرب هو، أي: الشارب. ففاعل يشرب ضمير مستتر تقديره: هو يعود على اسم الفاعل المفهوم من يشرب.

جواب: هل جاء سليم؟ «نعم جاء»^(١). أو لما دلَّ عليه المقام، نحو: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَائِقَ﴾^(٢)
[القيامة: ٢٦]، وقول الشاعر [من الطويل]:

١٩٠ - إِذَا مَا أَعْرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرًّا مِنْبِرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمًا^(٣)
إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ، أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٤)

أو لما دلَّت عليه الحالُ المشاهدةُ، نحو: «إِنْ كَانَ غَدًا فَاتْنِي»^(٥). وقول الشاعر [الطويل]:
١٩١ - إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي، لَا إِخَالُكَ رَاضِيًا^(٦)^(٧)

(٤) أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقريئة دالة عليه: كأن يُجاب به نفي، نحو: «بلى سعيد»^(٨) في جواب من قال: «ما جاء أحد»، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

١٩٢ - تَجَلَّدْتُ، حَتَّى قِيلَ: لَمْ يَعْرِ قَلْبَهُ مِنْ الْوَجْدِ شَيْءٌ، قُلْتُ: بَلْ أَعْظَمُ الْوَجْدِ^(٩)^(١٠)

- (١) أي: نعم جاء هو، أي: سليم، فالفاعل ضمير مستتر يعود على سليم الذي دل عليه كلام السائل.
 - (٢) الضمير في بلغت على الروح المعلومة من المقام.
 - (٣) البيتان لبشار بن برد (ت ١٦٧ هـ) في ديوانه (١٦٣/٤) والأغاني (١٥٦/٣) ونسب في اللسان (٢٩٩/١) (حجب) للغنوي.
 - الشاهد فيه: (أو قطرت دماً حيث عاد فاعل الفعل (قطرت) إلى السيف، ولم يتقدم لها ذكر (ع)).
 - (٤) التقدير: قطرت هي، أي: السيف المعلومة من المقام.
 - (٥) أي: إن كان ما نحن عليه الآن من سلامة وإمكان اللقاء غداً فائتني، فاسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما دلت عليه الحال المشاهدة. وحكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم.
 - (٦) أي: إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك؛ فاسم كان ضمير يعود إلى ما دلت عليه الحال، وفاعل يرضيك كذلك. وجملة لا يرضيك خبر كان. وقطري: بفتح القاف والطاء: رجل كان من رؤساء الخوارج، خرج في زمن مصعب بن الزبير لما ولي منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير. فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة، حتى كانت أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. فكان يسير إليه الجيوش جيشاً بعد جيش وهو يظهر عليهم، حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي، فظهر عليه سفيان، وقتله سنة ثمان وسبعين من الهجرة، وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي، وقيل غير ذلك.
 - (٧) البيت لسوار بن المضرب السعدي في شرح التصريح (٢٧٢/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٩٢/٢) وشرح الأشموني (١٦٩/١).
 - الشاهد فيه: قوله: (إذا كان لا يرضيك) حيث عاد اسم (كان) وفاعل (يرضي) لما دلت عليه الحال المشاهدة (ع).
 - (٨) أي: بلى جاء سعيد.
 - (٩) بل عراه أعظم الوجد.
 - (١٠) البيت لم يسم قائله، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٩٢/٢) وشرح الأشموني (١٧٢/١).
- الشاهد فيه: قوله: (بل أعظم الوجد) حيث حذف الفعل وبقي الفاعل، وقد علم ذلك من السياق، والتقدير: بل عراه أعظم الوجد. (ع).

أو استفهام، تقول: «مَنْ سافر؟» فيقال: «سعيد»، وتقول: «هل جاءك أحد؟»، فيقال: «نعم خليل»، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١) [الزخرف: ٨٧]. وقد يكون الاستفهام مقدراً كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا لِيَهُمَّ تَجَرَّةٌ وَلَا يُبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢) [النور: ٣٦-٣٧]، في قراءة من قرأ (يُسَبِّحُ)^(٣) مجهولاً^(٤)، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

١٩٣ - لِيُبْنِكَ يَزِيدُ، ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ^(٥) وَمَخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ^(٦)

ومما جاء فيه حذف الفعل، مع بقاء فاعله، كل اسم مرفوع بعد أداة خاصة بالفعل، والحذف في ذلك واجب، نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمُومًا﴾ [التوبة: ٦] ونحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، ومنه المثل: (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي)، وقول امرئ القيس [من الطويل]:

١٩٤ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ^(٧)

وقول السموأل [من الطويل]:

١٩٥ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رِدَائِهِ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ^(٨)

(١) أي: خلقنا الله.

(٢) أي: يسبحه رجال. فكأنه قيل: مَنْ يسبحه؟

(٣) يُسَبِّحُ: بالبناء للمعلوم هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر «يُسَبِّحُ» بفتح الباء بالبناء للمجهول. انظر «القراءات السبع» لابن مجاهد ص ٤٥٦. (ع).

(٤) ومن قرأ يُسَبِّحُ له معلوماً فرجال فاعل.

(٥) أي: يبكيه ضارع. وتقدير الاستفهام: «من يبكيه؟» فقيل: ضارع، أي: دليل. والمختبب: من يسأل المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة. يقال: اختبته إذا سأله من غير أن يقدم بين يديه وسيلة أو وساطة. وتطيح: تهلك. والطوائح: المهلكات. والمعنى: ليبيك يزيد رجلان: مظلوم وطالب حاجة أو معروف.

(٦) البيت لنهشل بن حري، وقيل للحارث بن نهيك في خزانة الأدب (٣٠٣/١) وللبيد في ملحق ديوانه (ص ٣٦٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٩٣/٣) وشرح الأشموني (١٧١/١).

الشاهد فيه: قوله: (ليبيك يزيد ضارع) حيث في الكلام فعل محذوف مقدر، بقي فاعله والذي سوغ الحذف وقوع الكلام في جواب استفهام مقدر كأنه لما قال: لِيُبْنِكَ يَزِيدُ، قيل له: مَنْ يبكيه؟ فقال: يبكيه ضارع. (ع).

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس (ت ٨٠ق. هـ) (ص ٩٠) في جمهرة اللغة (ص ٥٩٦) وأساس البلاغة (ص ١٦٢) (خزن). الشاهد فيه: قوله: (إذا المرء لم يخزن) حيث وقع (المرء) فاعلاً لفعل محذوف يفسر المذكور لأن (إذا) تختص بالدخول على الأفعال (ع).

(٨) البيت للسموأل بن غريض الأزدي (ت ٦٥ق. هـ) (ص ٩٠) ومغني اللبيب (١٩٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (إذا المرء لم يندس) حيث وقع (المرء) فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور لمجيئه بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال كسابقه. (ع).

«فكُلُّ مِنْ «أحدُ والسماءُ وذاتُ والمرءُ»: فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يفسرُه الفعلُ المذكورُ بعده».

(٥) أن الفعلَ يجبُ أن يبقى معه بصيغةِ الواحدِ، وإن كان هو مثنىً أو مجموعاً، فكما تقول: «اجتهد التلميذُ»، فكذلك تقول: «اجتهد التلميذان، واجتهد التلاميذُ». إلا على لغةٍ ضعيفةٍ لبعضِ العربِ، فيطابقُ فيها الفعلُ الفاعلَ. فيقال على هذه اللغة: «أكرماني صاحبك، وأكرموني أصحابك»، ومنه قول الشاعر [من مجزوء الكامل وضربه مُرَقَّل]:

١٩٦ - نُتَجَّ الرَبِيعُ مَحاسِنًا أَلْقَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ^(١)

وقول الآخر [من الطويل]:

١٩٧ - تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعِدٌ وَحَمِيمٌ^(٢)

وما وردَ مِنْ ذلك في فصيحِ الكلامِ، فيُعربُ الظاهرُ بدلاً من المضمَرِ، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]. أو يعربُ الظاهرُ مبتدأ، والجملةُ قبله خبرٌ مقدَّم. أو يُعربُ فاعلاً لفعلٍ محذوف. فكأنه قيل - بعد قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ -: مَنْ أسرها؟ فقال: أسرها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. وهو الحقُّ^(٣). وأمَّا على تلك اللغة فيُعربُ الظاهرُ فاعلاً، وتكون الألفُ والواو والنون أحرفاً للدلالةِ على التثنيةِ أو الجمعِ، فلا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، فحكمها حكمُ تاءِ التَّانِيثِ مع الفعلِ المؤنَّثِ.

(٦) أن الأصلَ اتصالُ الفاعلِ بفعله، ثم يأتي بعده المفعولُ. وقد يُعكسُ الأمرُ، فيتقدَّم المفعولُ؛ ويتأخرُ الفاعلُ، نحو: «أكرمَ المجتهدَ أستاذهُ». (وسياتي الكلامُ على ذلك في باب المفعول به).

(٧) أنه إذا كان مؤنثاً أنتَ فعله بتاء ساكنةٍ في آخرِ الماضي، وبتاء المضارعة في أولِ المضارع، نحو: «جاءتُ فاطمةً، وتذهبُ خديجةً».

(١) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه (ص٢٨)، وهو مولد واسمه الحارث بن سعيد (ت٣٥٧هـ) والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك (١٠٢/٢) وشرح شذور الذهب (ص٢٢٨).

التمثيل فيه: قوله: (ألقحها غرُّ السحاب) حيث ألحق نون النسوة بالفعل على لغة ضعيفة، وحقُّه أن يبقى بصيغة واحدة مع الجميع. (ع).

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات (ت٨٥هـ) في ديوانه (ص١٩٦) وشرح شواهد المغني (٧٨٤/٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٠٦/٢) وشرح الأشموني .

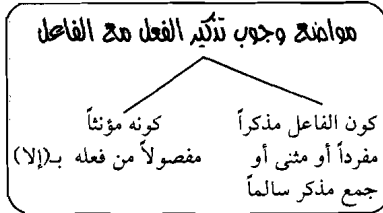
الشاهد فيه: قوله (أسلماه) حيث ألحق علامة التثنية بالفعل وهي الألف. (ع).

(٣) وهذا لا يكون إلا حيث يستدعي المقامُ تقديرَ كلامٍ استفهاميٍّ، كما ترى في الآية الكريمة.

وللفعل مع الفاعل، مِنْ حيثُ التَّذْكِيرُ والتَّأْنِيثُ ثلاثُ حالاتٍ: وجوبُ التَّذْكِيرِ، ووجوبُ التَّأْنِيثِ، وجوازُ الأمرين.

(٢) متى يَجِبُ تَذْكِيرُ الفِعْلِ مَعَ الفَاعِلِ؟

يَجِبُ تَذْكِيرُ الفِعْلِ مَعَ الفَاعِلِ فِي مَوْضِعَيْنِ:



(١) أَنْ يَكُونَ الفَاعِلُ مَذْكَرًا، مُفْرَدًا أَوْ مِثْنًا أَوْ جَمْعًا مَذْكَرًا سَالِمًا، سِوَاءَ أَكَانَ تَذْكِيرُهُ مَعْنَى وَلَفْظًا، نَحْوُ: «يَنْجِحُ المَجْتَهِدُ، أَوْ المَجْتَهِدَانِ، أَوْ المَجْتَهِدُونَ»، أَمْ مَعْنَى لَا

لَفْظًا، نَحْوُ: «جَاءَ حَمْرَةٌ». وَسِوَاءَ أَكَانَ ظَاهِرًا، كَمَا مِثْلَ أَمْ ضَمِيرًا، نَحْوُ: «المَجْتَهِدُ يَنْجِحُ، وَالمَجْتَهِدَانِ يَنْجِحَانِ، وَالمَجْتَهِدُونَ يَنْجِحُونَ، وَإِنَّمَا نَجَحَ هُوَ، أَوْ أَنْتَ، أَوْ هُمَا، أَوْ أَنْتُمْ». «فَإِنْ كَانَ جَمْعٌ تَكْسِيرٍ: كَرِجَالٍ، أَوْ مَذْكَرًا مَجْمُوعًا بِالألفِ وَالتَّاءِ: كَطَلْحَاتٍ وَحَمَزَاتٍ، أَوْ مَلْحَقًا بِجَمْعِ المَذْكَرِ السَّالِمِ: كَنَبِيٍّ. جَازَ فِي فِعْلِهِ الوِجْهَانِ: تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ كَمَا سَيَأْتِي. أَمَّا إِنْ كَانَ الفَاعِلُ جَمْعًا مَذْكَرًا سَالِمًا، فَالصَّحِيحُ وَجُوبُ تَذْكِيرِ الفِعْلِ مَعَهُ. وَأَجَازَ الكُوفِيُّونَ تَأْنِيثَهُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ فَقَدْ أَجَازُوا أَنْ يُقَالَ: «أَفْلَحَ المَجْتَهِدُونَ وَأَفْلَحَتِ المَجْتَهِدُونَ».

(٢) أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَاعِلِهِ المَوْثَبِ الظَّاهِرِ بِإِلَّا، نَحْوُ: «مَا قَامَ إِلَّا فَاطِمَةُ».

«وَذَلِكَ لِأَنَّ الفَاعِلَ فِي الحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ المَسْتَثْنَى مِنْهُ المَحذُوفُ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ: «مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا فَاطِمَةُ». فَلَمَّا حَذَفَ الفَاعِلُ تَفَرَّغَ الفِعْلُ لِمَا بَعْدَ (إِلَّا): فَرَفَعَ مَا بَعْدَهَا عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ فِي اللَّفْظِ لَا فِي المَعْنَى. فَإِنْ كَانَ الفَاعِلُ ضَمِيرًا مَفْصَلًا مَفْصُولًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِعْلِهِ بِإِلَّا، جَازَ فِي الفِعْلِ الوِجْهَانِ كَمَا سَتَعْلَمُ». وَقَدْ يُوْنَّثُ مَعَ الفَضْلِ بِهَا، وَالفَاعِلُ اسْمٌ ظَاهِرٌ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَخَصَّهُ جُمْهُورُ النَحَاةِ بِالشَّعْرِ، كَقَوْلِهِ [مِنَ الرَّجْزِ]:

١٩٨ - مَا بَرِّئْتُ مِنْ رِيْبَةٍ وَدَمٍّ فِي حَرِيْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ العَمِّ^(١)

(٣) متى يَجِبُ تَأْنِيثُ الفِعْلِ مَعَ الفَاعِلِ؟

يَجِبُ تَأْنِيثُ الفِعْلِ مَعَ الفَاعِلِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

(١) أَنْ يَكُونَ الفَاعِلُ مَوْثَبًا حَقِيقِيًّا ظَاهِرًا مُتَّصِلًا بِفِعْلِهِ، مُفْرَدًا أَوْ مِثْنًا أَوْ جَمْعًا مَوْثَبًا سَالِمًا

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/١٧٤) وشرح التصريح (١/٢٧٩) وشرح شذور الذهب (ص٢٢٦).
الشاهد فيه: قوله: (ما برئت) حيث وصل تاء التأنيث بالفعل مع الفصل بإلَّا، وهو قليل. واعتبر ابن مالك أن الأمرين جائزان، والأحسن حذفها. فقال في «ألفيته»:
والحذف مع فصلٍ بإلَّا فُضِّلَا

كما زكى إلا فتاة ابن العلاء (ع).

مواضع وجوب تأنيب الفعل مع الفاعل

كونه ضميراً	كونه ضميراً	كون الفاعل مؤنثاً
يعود إلى	مستتراً	حقيقياً ظاهراً متصلأ
جمع مؤنث	يعود إلى	بفعله، مفردأ أو
سالم	مؤنث حقيقي	مثنى أو جمع
	أو مجازي	مؤنث سالم

نحو: «جاءت فاطمة، أو الفاطمتان، أو الفاطمات».

«فإن كانَ الفاعلُ الظاهرُ مؤنثاً مجازياً، كشمس، أو جمع

تكسير، كفواطم، أو ضميراً منفصلاً، نحو: «إنما قام هي»، أو

مُلحقاً بجمع المؤنث السالم، كبنات، أو مفصلاً بينه وبين فعله

بفاصل^(١)، جازَ فيه الوجهان كما سيذكر. أمَّا جمع المؤنث

السالم فالأصحُّ تأنيبه. وأجازَ الكوفيون وبعضُ البصريين تذكيره. فيقولون: «جاءت الفاطمات وجاء الفاطمات».

(٢) أن يكونَ الفاعلُ ضميراً مستتراً يعودُ إلى مؤنثٍ حقيقيٍّ أو مجازيٍّ: نحو: «خديجةُ

ذهبت، والشمسُ تطلع».

(٣) أن يكونَ الفاعلُ ضميراً يعودُ إلى جمعِ مؤنثٍ سالمٍ، أو جمعِ تكسيرٍ لمؤنثٍ أو لمذكّرٍ

غيرِ عاقلٍ، غيرَ أَنَّهُ يُوْنثُ بالثاءِ أو بنونِ جمعِ المؤنث، نحو: «الرَّيْنَبَاتُ جاءت، أو جئن،

وتجيءُ أو يجئن» و(الفواطمُ أقبلت أو أقبلن) و(الجمالُ تسيرُ أو يسرن).

(٤) متى يجوزُ الأمرانِ: تذكيرُ الفعلِ وتأنيبهُ؟

يجوزُ الأمرانِ: تذكيرُ الفعلِ وتأنيبهُ في تسعةِ أمورٍ:

(١) أن يكونَ الفاعلُ مؤنثاً مجازياً ظاهراً

(أي: ليس بضميرٍ)، نحو: (طلعتِ

الشمسُ، وطلعَ الشمسُ). والتأنيثُ أفصحُ.

(٢) أن يكونَ الفاعلُ مؤنثاً حقيقياً

مواضع جواز تأنيب وتذكير الفعل مع الفاعل			
كونه ضميراً	كونه مؤنثاً	كونه مؤنثاً	كون الفاعل مؤنثاً
منفصلاً	مفصلاً	حقيقياً	مؤنثاً مجازياً
مؤنث	مؤنث	مفصلاً من	مؤنثاً مجازياً
(نعم)	والفعل	فعله بغير (إلا)	مؤنثاً مجازياً
	بالمفعول		مؤنثاً مجازياً
	والثناء		مؤنثاً مجازياً

مفصلاً بينه وبين فعله بفاصلٍ غيرِ «إلا»، نحو: «حضرت، أو حضرَ المجلسَ امرأةً»، وقول

الشاعر [من البسيط]:

١٩٩ - إِنَّ امْرَأَةً عَرَّهَ مِنْكُنَّ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَعْرُورٌ^(٢)

والتأنيثُ أفصحُ.

(٣) أن يكونَ ضميراً منفصلاً لمؤنثٍ، نحو: «إنما قام، أو إنما قامت هي»، ونحو: «ما

قام، أو ما قامت إلا هي». والأحسنُ تركُ التأنيث.

(١) وقعت في الطبقات المتداولة (بفاعل) والصحيح ما أثبتناه. (ع).

(٢) البيت لم يسمِ قائله، وهو في شرح الأشموني (١٧٣/١) وشرح شذور الذهب (ص ٢٢٤) وهمع الهوامع (١٧١/٢).

الشاهد فيه: قوله: (عرَّه منكن واحدة) حيث لم يلحق تاء التأنيث بالفعل مع أن الفاعل مؤنث حقيقي، وذلك لوجود

الفاصل بغير إلا. (ع).

(٤) أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً، والفعل «نعم» أو «بئس» أو «ساء» التي للذم^(١)، نحو: «نعمت، أو نعم، وبئست، أو بئس، وساءت، أو ساء المرأة دعداً». والتأنيث أجود.

(٥) أن يكون الفاعل مذكراً مجموعاً بالألف والتاء، نحو: «جاء، أو جاءت الطلحات». والتذكير أحسن.

(٦) أن يكون الفاعل جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر، نحو: «جاء، أو جاءت الفواطم، أو الرجال». والأفضل التذكير مع المذكر، والتأنيث مع المؤنث.

(٧) أن يكون الفاعل ضميراً يعود إلى جمع تكسير لمذكر عاقل، نحو: «الرجال جاؤوا، أو جاءت». والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصح.

(٨) أن يكون الفاعل ملحقاً بجمع المذكر السالم، أو بجمع المؤنث السالم. فالأول، نحو: «جاء أو جاءت البنون». ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿ءَأَمَّنتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]. والثاني نحو: «قامت، أو قام البنات». ومن تذكيره قول الشاعر (وهو عبدة بن الطبيب) [من الكامل]:

٢٠٠ - فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَرَوَّجَتِي وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا^(٢)(٣)
وَيُرَجِّحُ التَّذْكَيرُ مَعَ الْمَذْكَرِ وَالتَّأْنِيثُ مَعَ الْمُؤنَّثِ.

(٩) أن يكون الفاعل اسم جمع، أو اسم جنس جمعياً^(٤). فالأول نحو: «جاء، أو جاءت النساء، أو القوم، أو الرهط، أو الإبل»؛ والثاني نحو: «قال، أو قالت العرب، أو الروم، أو الفرس، أو الترك»، ونحو: «أورق أو أورقت الشجر».

«وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه. وذلك: إذا كان الفاعل المذكر مضافاً إلى مؤنث. على شرط أن

(١) ساء، إن كانت للذم فهي فعل جامد لا يتصرف؛ لأنه لم يرد منه إلا الماضي كالمثال. وإن كانت من المساءة نحو: «سائي ما فعلت» فهي فعل متصرف. تقول منه: «سائي ويسوءني وسؤ فلاناً». فإن كانت بمعنى المساءة تؤنث لتأنيث الفاعل وتذكيره وجوباً. تقول: «سائي فلان. وتسوءني فلانة».

(٢) شجوهن: منصوب على أنه مفعول لأجله، أي: بكين لشجوهن، أي حزنهن. والظاعنون: الراحلون. وتصدعوا: تفرقوا. وفي البيت دليل على أنه يقال لامرأة الرجل: «زوجة» بالتاء، وزعم يونس أنه ليس من كلام العرب، والبيت حجة عليه. نعم؛ الكثير الفصيح أن يقال: «زوج» للرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

(٣) البيت لعبدة بن الطبيب في ديوانه (ص ٥٠) وينسب لأبي ذؤيب في المقاصد النحوية (٤٧٢/٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١١٦/٢) وشرح الأشموني (١٧٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (فبكى بناتي) حيث ذكر الفعل مع أن الفاعل ملحق بجمع المؤنث السالم ويجوز فيه التأنيث أيضاً. (ع).

(٤) راجع اسم الجنس الجمعي في مبحث الجمع في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

يُغْنِي الثَّانِي عَنِ الْأَوَّلِ لَوْ حُذِفَ، تَقُولُ: «مَرَّ، أَوْ مَرَّتْ عَلَيْنَا كَرُورُ الْأَيَّامِ» و«جَاءَ، أَوْ جَاءَتْ كُلُّ الْكَاتِبَاتِ»، بِتَذْكِيرِ الْفَعْلِ وَتَأْنِيثِهِ؛ لِأَنَّهُ يَصِحُّ إِسْقَاطُ الْمِضَافِ الْمَذْكَرِ وَإِقَامَةُ الْمِضَافِ إِلَيْهِ الْمُؤَنَّثِ مُقَامَهُ، فَيُقَالُ: «مَرَّتِ الْأَيَّامُ» و«جَاءَتِ الْكَاتِبَاتُ». وَعَلِيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٢٠١ - كَمَا شَرِقْتُ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الدَّمِّ^(١)

غَيْرَ أَنَّ تَذْكِيرَ الْفَعْلِ هُوَ الْفَصِيحُ وَالْكَثِيرُ، وَإِنَّ تَأْنِيثَهُ فِي ذَلِكَ ضَعِيفٌ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْيَوْمَ يَقْعَمُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ الضَّعِيفِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ لَا يَصِحُّ إِسْقَاطُ الْمِضَافِ الْمَذْكَرِ وَإِقَامَةُ الْمِضَافِ إِلَيْهِ الْمُؤَنَّثِ مُقَامَهُ، بِحَيْثُ يَخْتَلُ أَصْلُ الْمَعْنَى فَيَجِبُ التَّذْكِيرُ، نَحْوُ: (جاء غلام سعاد)، فلا يصحُّ أبداً أن يقال: «جاءت غلام سعاد»؛ لأنه لا يصحُّ إسقاط المضاف هنا كما صحَّ هناك، فلا يقال: «جاءت سعاد». وأنت تعني غلامها».

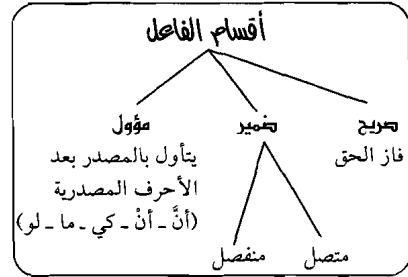
(٥) أقسام الفاعل

الفاعل ثلاثة أنواع: صريح وضمير ومؤول.

فالصريح. مثل: «فاز الحق».

والضمير، إمَّا مُتَّصِلٌ كَالْتَاءِ مِنْ (قُمْتَ) وَالْوَاوِ مِنْ (قَامُوا) وَالْأَلْفِ مِنْ (قَامَا) وَالْيَاءِ مِنْ (تَقُومِينَ)، وَإِمَّا مُنْفَصِلٌ: كَأَنَا وَنَحْنُ مِنْ قَوْلِكَ: (مَا قَامَ إِلَّا أَنَا، وَإِنَّمَا قَامَ نَحْنُ)، وَإِمَّا مُسْتَتِرٌ نَحْوُ: (أَقُومُ، وَتَقُومُ، وَنَقُومُ، وَسَعِيدٌ يَقُومُ، وَسَعَادٌ تَقُومُ).

والمستتر على ضربين: مُسْتَتِرٌ جَوَازاً. وَيَكُونُ فِي الْمَاضِي وَالْمِضَارِعِ الْمَسْتَدِينِ إِلَى الْوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالْوَاحِدَةِ الْغَائِبَةِ.



ومستترٌ وجوباً، وَيَكُونُ فِي الْمِضَارِعِ وَالْأَمْرِ الْمَسْتَدِينِ

إِلَى الْوَاحِدِ الْمُخَاطَبِ، وَفِي الْمِضَارِعِ الْمَسْتَدِينِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ، مُفْرَداً أَوْ جَمْعاً، وَفِي اسْمِ الْفَعْلِ

(١) عجز بيت للأعشى ميمون (ت٧هـ) في ديوانه (ص١٧٣)، وصدده:

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَدْعَتْهُ ...

والشاهد فيه: قوله: (شرفت صدر القناة) حيث أنت الفعل (شرفت) مع فاعل مذكر لأنه أضيف إلى مؤنث (صدر القناة) وشرق يشرق من باب طرب، والشرق، بفتحين: الشجا والغصة. مختار الصحاح (شرق) وهو يشبه إظهار السر لديه كظهور الدم حين يجمد على الرمح ويبدو واضحاً للناظرين. (ع).

المسند إلى متكلم: كأف، أو مخاطب: «كصه»، وفي فعل التعجب الذي على وزن (ما أفعل)، نحو: ما أحسن العلم^(١)، وفي أفعال الاستثناء: كخلا وعدا وحاشا، ونحو: «جاء القوم ما خلا سعيداً».

«والضمير المستتر في أفعال الاستثناء يعود إلى البعض المفهوم من الكلام، فتقدير قولك: جاء القوم ما خلا سعيداً: «جاؤوا ما خلا البعض سعيداً». و«ما» إمّا مصدرية ظرفية، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف إلى الوقت المفهوم منها. والتقدير: «جاؤوا زمن خلّوهم من سعيد»؛ وإمّا مصدرية غير ظرفية، وما بعدها في تأويل مصدر منصوب على الحال، بعد تأويله باسم الفاعل^(٢)، والتقدير: «جاؤوا خالين من سعيد^(٣)».

والفاعل المؤول: هو أن يأتي الفعل، ويكون فاعله مصدرًا مفهوماً من الفعل بعده، نحو: «يحسن أن تجتهد».

«فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من تجتهد. ولمّا كان الفعل الذي بعد «أن» في تأويل المصدر الذي هو الفاعل، سمي الفعل مؤولاً».

ويتأول الفعل بالمصدر بعد خمسة أحرف، وهي: «أن، وأن، وكي، وما، ولو، المصدريتين».

فالأول مثل: «يُعجِبني أن تجتهد»، والتقدير: «يُعجِبني اجتهدك».

والثاني مثل: «بلَغني أنك فاضل»، والتقدير: «بلَغني فضلك».

والثالث مثل: «أعجَبني ما تجتهد»، والتقدير: «أعجَبني اجتهدك».

والرابع مثل: «جئتُ لكي أتعلّم»، والتقدير: «جئتُ لتعلّم». و«كي» لا يتأول الفعل بعدها إلا بمصدر مجرور باللام.

والخامس مثل: «وددتُ لو تجتهد»، والتقدير: «وددتُ اجتهدك». «ولو» لا يتأول الفعل بعدها إلا بالمفعول، كما رأيت.

والثلاثة الأولى يتأول الفعل بعدها بالمرفوع والمنصوب والمجرور.

(١) ما: اسم نكرة معناه التعجب. وهو في محل رفع لأنه مبتدأ. وأحسن فعل ماض فعل تعجب أول. وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره «هو» يعود إلى «ما» التعجبية. والعلم مفعول به لأحسن، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع لأنها خبر المبتدأ.

(٢) من قوله: «وإما مصدرية غير ظرفية... إلى هنا» سقط من الطبقات المتداولة (ع).

(٣) ستعلم في باب الاستثناء عند الكلام على «خلا وعدا وحاشا» أن الحق فيها أنها أفعال لا فاعل لها. أو أنها أحرف للاستثناء منقولة عن الفعلية إلى الحرفية. لتضمنها معنى (إلا) حرف الاستثناء.

والجملة المؤلفة من الفاعل ومرفوعه تُدعى جملة فعلية.

فائدتان:

«(١) إن وقع بعد (لو) كلمة «أن» فهناك فعل محذوف بينهما تقديره: «ثبت». فإن قلت: «لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك» فالتقدير: «لو ثبت اجتهدك». فيكون المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

(٢) الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» تسمى همزة التسوية، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر، و«سواء» قبله خبره مقدماً عليه. فتقدير قوله تعالى: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ» [البقرة: ٦]: «إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم» أي: الأمران سيان عندهم. فهمزة التسوية معدودة في الأحرف المضمرية التي يتأول الفعل بعدها بمصدر، فتكون الأحرف المضمرية على هذا سنةً أخرف».

٢ - نائبُ الفاعل

نائبُ الفاعل: هو المُسندُ إليه بعدَ الفعلِ المجهولِ أو شبهه، نحو: «يُكرّمُ المجتهدُ، والمحمودُ خُلُقُهُ ممدوحٌ».

«فالمجتهدُ أسندُ إليه الفعلُ المجهولُ، وهو «يُكرّمُ». وخُلُقُهُ أسندُ إليه شبهُ الفعلِ المجهولِ وهو «المحمود»، فكلاهما نائبُ فاعلٍ لِمَا أسندَ إليه».

والمرادُ بشبهِ الفعلِ المجهولِ اسمُ المفعولِ، والاسمُ المنسوبُ إليه، فاسمُ المفعولِ كما مثل. والاسمُ المنسوبُ إليه، نحو: «صاحبُ رجلاً نبويًا خُلُقُهُ».

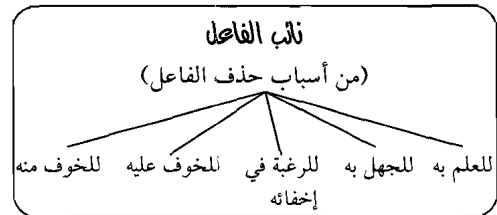
«فخلُقُهُ» نائبُ فاعلٍ لنبويٍّ مرفوعٌ به؛ لأنَّ الاسمَ المنسوبَ في تأويلِ اسمِ المفعولِ. والتقديرُ: «صاحبُ رجلاً منسوباً خُلُقُهُ إلى الأنبياء».

ونائبُ الفاعلِ قائمٌ مقامَ الفاعلِ بعدَ حذفِهِ ونائبٌ منابُه.

وذلك أنَّ الفاعلَ قد يُحذفُ من الكلامِ، لِعَرَضٍ من الأغراضِ، فينبُتُ عنه بعدَ حذفِهِ غيرُه. وفي هذا الفصلِ ثلاثةٌ مباحث:

(١) أسبابُ حذفِ الفاعلِ

يحذفُ الفاعلُ: إمَّا للعلمِ به، فلا حاجةَ إلى ذكرِه؛ لأنَّه معروفٌ، نحو: «وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا» [النساء: ٢٨].



وإمّا للجهل به، فلا يُمكنك تعيينه، نحو: «سُرِقَ البيتُ»، إذا لم تعرفِ السَّارقِ.
وإمّا للرغبة في إخفائه للإبهام، نحو: «رُكِبَ الحصانُ»، إذا عرفتِ الراكبَ غيرَ أنك لم تُردِّ
إظهاره.

وإمّا للخوفِ عليه، نحو: «ضُربَ فلانٌ» إذا عرفتِ الضَّاربَ غيرَ أنك خِفتَ عليه، فلم
تذكره.

وإمّا للخوفِ منه، نحو: «سُرِقَ الحصانُ» إذا عرفتِ السَّارقَ فلم تذكره خوفاً منه؛ لأنَّه شَريرٌ
مثلاً.

وإمّا لشرفه، نحو: «عَمِلَ عملٌ مُنكرٌ» إذا عرفتِ العاملَ فلم تذكره، حفظاً لشرفه.
وإمّا لأنَّه لا يتعلقُ بذكره فائدةً، نحو: «وَإِذَا حُيِّمَ بِنَحِيَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا»
[النساء: ٨٦]، فذكرُ الذي يُحيي لا فائدة منه، وإمّا الغرضُ وجوبُ ردِّ التَّحِيَّةِ لكلِّ مَنْ يُحيي.

(٢) الأشياء التي تنوب عن الفاعل

ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحدُ أربعة أشياء:

(١) المفعولُ به، نحو: «يُكرِّمُ المجتهدُ»^(١).

وإذا وُجد في الكلامِ، فلا ينوبُ عن الفاعلِ غيره مع وجوده؛ لأنَّه أولى من غيره بالنيابة، لكونِ الفعلِ أشدَّ طلباً له من سواه، فيرتفعُ هو على النَّائبية، وينتصبُ غيره، نحو: «أُكرِّمُ زهيرٌ يومَ الجمعةِ أمامَ التَّلاميذِ بجائزةٍ سنويةٍ إكراماً عظيماً».

وقد ينوبُ المجرورُ بحرفِ الجَرِّ، مع وجودِ المفعولِ به الصَّريحِ، وذلك قليلٌ نادرٌ، كقول
الشَّاعرِ [من الرجز]:

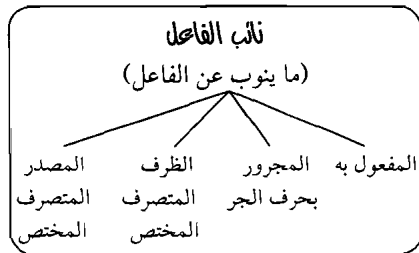
٢٠٢ - لَمْ يُعْنِ بِالْعَلِيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا^(٢) وَلَا شَفَى ذَا الْعَيِّ إِلَّا ذُو هُدَى^(٣)

(١) والأصل: يُكرِّمُ الأستاذُ المجتهدُ.

(٢) بالعلياء، الباء: حرف جرم متعلق بِيُعْنِ. والعلياء مجرور بالباء لفظاً. مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل لِيُعْنِ. وسَيِّدًا: مفعول به له، وقد أناب المجرور مع وجود المفعول الصَّريحِ، وحقُّه أن يقول: «لم يعن بالعلياء إلا سيِّدًا». برفع سيد.

(٣) البيت لرؤية في ملحق ديوانه (ص ١٧٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٥٠) وشرح الأشموني (١/ ١٨٤) وابن عقيل (١/ ٩٤).

الشاهد فيه: قوله: (لم يعن بالعلياء إلا سيِّدًا) حيث أناب الجار والمجرور (بالعلياء) عن الفاعل مع وجود المفعول، وهو (سيِّدًا) وهو جاتز عند الكوفيين والأخفش، وممنوع عند جمهور البصريين. (ع).



وقول الآخر [من الرجز]:

٢٠٣ - وَإِنَّمَا يُرْضِي الْمُنِيبُ رَبَّهُ مَا دَامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرِ قَلْبِهِ^(١) (٢)
وقراءة من قرأ^(٣): ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤) [الجاثية: ١٤].

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثة، أُقيِمَ المفعولُ الأوَّلُ مُقَامَ الفاعلِ، فيرتفع على النائبة، وينتصب غيره، نحو: «أعطيَ الفقيرَ درهمًا، وظنَّ زهيرٌ مجتهدًا، ودُرِيتَ وفتيًا بالعهد، وأعلمتَ الأمرَ واقعًا».

وقد تجوزُ نيابةُ المفعولِ الثاني في بابِ أعطى، إن لم يقع لبسٌ، نحو: «كُسيَ الفقيرَ ثوبًا، وأعطىَ المسكينَ دينارًا».

«فإن لم يؤمن الالتباسُ، لم يَجْزِ إِلَّا إنباءُ الأوَّلِ، نحو: «أعطي سعيد سعدًا». ولا يقال: «أعطي سعيدًا سعدًا». إذا أردت أن الآخذ سعد والمأخوذ سعيد، فإن أردت ذلك قدَّمته فقلت: «أعطي سعيدًا سعدًا»، ليتبين الآخذ من المأخوذ؛ لأنَّ كلاً منهما صالح لذلك، فلا يتعين الآخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل».

(٢) المجرورُ بحرفِ الجرِّ، نحو: نُظِرَ في الأمرِ^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ^(٦) فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. على شرط أن لا يكون حرفُ الجرِّ للتعليل، فلا يقال: «وُقِفَ لَكَ، ولا من أجلك». إِلَّا إذا جعلت نائبَ الفاعلِ ضميرَ الوقوفِ المفهومِ من «وُقِفَ» فيكونُ التقدير: «وُقِفَ الوقوفُ، الذي تعهدُ، لك أو من أجلك».

(١) بذكر: متعلق بمعنيًا، وهو مرفوع محلًّا على أنه نائب فاعل لشبه الفعل المجهول: وهو «معنيًا». فإنه اسم مفعول، وقلبه مفعوله، وحفه أن يرفع القلب على النيابة عن الفاعل، ولكنه أناب المجرور.

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في أوضح المسالك (١٤٩/٢) وشرح الأشموني (١٨٤/١).

الشاهد فيه: قوله: (معنيًا بذكر قلبه) حيث أناب الجار والمجرور (بذكر) عن الفاعل مع وجود المفعول (قلبه) (ع).

(٣) هي قراءة أبي جعفر رحمه الله «بالبناء للمجهول». وكذا قرأ شيبه، وجاءت أيضاً عن عاصم، وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهما (بما) مع وجود المفعول به (الصريح وهو قوماً) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم كما في النشر (٣٠١/٣) (ع).

(٤) بما: متعلقٌ بيجزى. وهو في محل رفع نائب فاعل، وقوماً مفعولُه. والقراءة المعوَّلُ عليها إنما هي برفع قوم على أنه نائب فاعل، كما هي القاعدة.

قال مراجعته: قلت: ليس هناك من قرأ برفع (قوم) في القراءات المتواترة، وإنما قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بالنون (لنجزى) وقرأ الباقر بن البلاء (ليجزى) وقرأ أبو جعفر بضم الياء وفتح الزاي مجهلاً، هذا ما في النشر في القراءات العشر (٣٠١/٣) فليس فيها قراءة برفع (قوم) فكيف تكون معولاً عليها؟ ولم أعر عليها في الشواذ أيضاً بل هو وهم منه ركمه الله تعالى (ع).

(٦) سَقَطَ في يده: زَلَّ وتحيرٌ ونَدَمٌ.

(٥) والأصل: نظَرَ الناسُ في الأمر.

«وإذا ناب المجرور بحرف الجر عن الفاعل، يقال في إعرابه: إنه مجرور لفظاً بحرف الجر، مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل، غير أنه إن كان مؤنثاً لا يؤنث فعله، بل يجب أن يبقى مذكراً، تقول: «ذهب بفاطمة»، ولا يقال: «ذهبت بفاطمة».

(٣) الظرف المتصرف المختص، نحو: «مُشي يوم كامل، وصيم رمضان».

«والمتصرف من الظروف: ما يصح وقوعه مسنداً إليه، كيوم وليلة وشهر ودهر وأمام ووراء ومجلس وجهة ونحو ذلك. وغير المتصرف منها: ما لا يقع مسنداً إليه، فلا يكون إلا ظرفاً، كحيث وعض وقط والآن ومع وإذا وإذ، أو ظرفاً ومجروراً بمن، كعند ولدى ولدن وقيل وبعد وثم (بفتح الثاء): أو بإلى، كمتى، أو بمن وإلى كآين. وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل، لأنه لا يسند إليه؛ إذ لا يجوز فيه الرفع، كما يصح أن تسند إلى يوم وشهر ورمضان، فتقول: «جاء يوم الجمعة، ومضى على هذا الأمر شهر، ورمضان شهر مبارك».

والظرف المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم، وهو يختص بالوصف، نحو: «جلس مجلس مفيد» أو بالإضافة نحو: «سهرت ليلة القدر». أو بالعلمية، نحو: «صيم رمضان». فلا ينوب عن الفاعل مثل: «زمان ووقت ومكان» ونحوها من الظروف المبهمة غير المختصة، فلا يقال: «وقف زمان» ولا «انتظر وقت» ولا «جلس مكان». فإن إختصت بقيد يقيدها، جازت نيابتها، نحو «وقف زمان طويلاً، وانتظر وقت قصيراً، وجلس مكان رخباً».

(٤) المصدر المتصرف المختص، نحو: «احتفل احتفالاً عظيماً».

«والمتصرف من المصادر: ما يقع مسنداً إليه كإكرام واحتفال وإعطاء وفتح ونصر ونحوها. وغير المتصرف منها ما لا يصح أن يقع مسنداً إليه؛ لأنه لا يكون إلا منصوباً على المصدرية، أي: على المفعولية المطلقة، نحو: «معاد الله، وسبحان الله». فلا ينوب مثل هذا عن الفاعل؛ لأنه لا يجوز فيه الرفع فيسند إليه، كما يصح الإسناد إلى إكرام وفتح ونصر، نحو: «إكرام الصييف سنة العرب»، ونحو: «إذا جاء نصر الله والفتح» [النصر: ١].

والمصدر المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم، وهو يختص بالوصف، نحو: «وقف ووقف طويلاً»، أو ببيان العدد، نحو: «نظر في الأمر نظرتان، أو نظرات». أو ببيان النوع، نحو: «سير سير الصالحين».

وقد ينوب عن الفاعل ضمير المصدر المتصرف المختص، كأن تقول: «هل كُتبت كتاباً حسنة؟» فتقول: «كُتبت». فنائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى الكتابة. وقد يعود الضمير على مصدر الفعل، وإن لم يذكر، لكونه مفهوماً معهوداً للسامع، كقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] أي: حيل الحؤول^(١) المعهود ذهنياً. فنائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الكلام. ومنه قول الفرزدق [من البسيط]:

(١) حال بينهم يحول حولاً (بفتح فسكون) وحولاً وحيلولة، أي: حَجَزَ بينهم ومنَعَ اتصال أحدهم بالآخر. وحال بينهم وبين ما يشتهون، أو دونه ودون ما يريد، أي: كان حائلاً وحاجزاً مانعاً من وصوله إلى ذلك.

٢٠٤ - يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(١)
 أي: يُغْضِي الإغضاء الذي تعهد، وهو إغضاء الإجلال، مهابة له. فنائبُ الفاعل ضميرُ
 الإغضاء المفهوم من «يغضي».

«ولا يجوزُ أن يكونَ (من مهابته) في موضع الرفع على النائية؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ هنا للتعليل. فالمجرورُ في
 موضع النَّصْبِ على أنَّه مفعولٌ لأجله. وإذا كانَ حرفُ الجرِّ للتعليل، لم^(٢) يُنْبِ المجرور به عن الفاعل، كما
 علمت، لأنَّه يكونُ - والحالُ هذه - مِنْ جملَةٍ أُخرى، لأنَّ المفعولَ لأجله مبنِيٌّ على سؤالٍ مقدَّرٍ، فإذا قُلْتَ:
 (وَقَفَّ النَّاسُ) فكانَ سائلاً سألَ: لماذا وَقَفَّ النَّاسُ؟ فقلتُ: إجلالاً للعلماء، أي: وَقَفُوا إجلالاً لهم. فإجلالاً:
 مبنِيٌّ على فعلٍ مقدرٍ مفهومٍ من الفعلِ المذكورِ. فكذلك هنا، في بيتِ الفرزدقِ؛ إذ التَّقْدِيرُ: يُغْضِي إغضاء
 الإجلالِ. أي: يُغْضِي النَّاسُ إغضاءً إجلالاً... وإنما يغضون ذلك الإغضاء من أجل مهابته، أي: مهابة له
 وإجلالاً لمقامه».

وإذا فُقدَ المفعولُ به مِنْ الكلامِ جازَتْ نيابةُ كلِّ واحدٍ مِنَ المجرورِ والمصدرِ والظرفِ
 المختصِّينَ على السَّواءِ؛ فمِنْ نيابةِ المصدرِ المختصِّ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾
 [الحاقة: ١٣]؛ وَمِنْ نيابةِ المجرورِ أن تقولَ: «يُشَادُّ بِذِكْرِ الْعَامِلِينَ إِشَادَةً عَظِيمَةً» وَمِنْ نيابةِ الظرفِ
 قولك: «يُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَاتَهَا».

فائدة

«متى حُذِفَ الفاعلُ، ونابَ عنه نائبُه، فلا يجوزُ أن يذكَرَ في الكلامِ ما يدلُّ عليه، فلا يقال: (عُوقِبَ
 الكسولُ من المعلمِ، أو الكسولُ مُعاقِبٌ من المعلمِ) بل يُقالُ: (عُوقِبَ الكسولُ) أو (الكسولُ مُعاقِبٌ) وذلك لأنَّ
 الفاعلَ إنما يُحذَفُ لغرضٍ، فذكرُ ما يدلُّ عليه منافعٌ لذلك. فإنَّ أُرِدَتِ الدلالةُ على الفاعلِ أتيتَ بالفعلِ معلوماً،
 فقلتُ: (عاقِبَ المعلمُ الكسولَ)، أو باسمِ الفاعلِ، فقلتُ: (المعلمُ مُعاقِبُ الكسولِ) إلا أن تقولَ: (عُوقِبَ
 الكسولُ، المعلمُ)، فيكونُ المعلمُ فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: (عاقِبَ) فكأنَّه لَمَّا قِيلَ: (عُوقِبَ الكسولُ) سألَ
 سائلاً: مَنْ عاقِبَه؟ فقلتُ: (المعلمُ)، أي: عاقِبَه المعلمُ، ويكونُ ذلك على حدِّ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (١٧٩/٢) ومغني اللبيب (١/٣٢٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٦/٢) وشرح
 الأسموني (١/١٨٣).

الشاهد فيه: قوله: (ويغضي من مهابته) حيث لا يصح إنابة الجار والمجرور عن الفاعل، لأنه بمعنى المفعول لأجله،
 وإنما يتوب المصدر المفهوم من (يغضي) كما وضع المصنف.

والبيت قاله الشاعر في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين في الحج عندما أنكره
 هشام بن عبد الملك وقال: من هذا؟ عندما رأى إكرام الناس وإجلالهم له فقال الفرزدق فيه قصيدة ومنها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحجل والحرم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلًا بجده أنبياء الله قد ختموا (ع).

(٢) سقط حرف النفي (لم) من الطبقات المتداولة فانقلب المعنى رأساً على عقب (ع).

بالغدو والاصال رجالاً [النور: ٣٦ - ٣٧]. في قراءة مَنْ قَرَأَ (يُسَبِّحُ) مجهولاً، فيكون (رجالاً) فاعلاً لفعلٍ محذوف. والتقدير: (يسبِّحُه رجالاً) كما تقدّم في باب الفاعل».

(٣) أحكام نائب الفاعل وأقسامه

كل ما تقدّم من أحكام الفاعل يجب أن يُراعى مع نائيه؛ لأنه قائم مقامه، فله حكمه. فيجب رفعه، وأن يكون بعد المُسند، وأن يُذكر في الكلام. فإن لم يُذكر فهو ضميرٌ مستترٌ، وأن يُؤنث فعله إن كان هو مؤنثاً، وأن يكون فعله موحداً وإن كان هو مثنى أو مجموعاً، ويجوز حذف فعله لقرينة دالة عليه.

«فعلی الطالبِ مراجعة هذه الأحكام كلها في مبحثِ الفاعل، وأن يأتي بأمثلة لنائبِ الفاعلِ على شاكلة أمثلة أحكامِ الفاعل».

ونائبُ الفاعلِ، كالفاعلِ، ثلاثة أقسامٍ: صريحٌ وضميرٌ ومؤوّلٌ.

فالصريحُ نحو: «يحبُّ المجتهد».

والضميرُ، إما مُتّصلٌ، كالتاء من «أكرمت»، وإما مُنفصلٌ نحو: «ما يُكرّمُ إلا أنا». وإما مستترٌ، نحو: «أكرم، ونكرم، وتكرم، وزهيرٌ يُكرم، وفاطمة تُكرم».

والمؤوّلُ نحو: «يُحمدُ أن تجتهدوا»، والتأويلُ: «يُحمدُ اجتهداكم».

(راجع ما فصلناه من الكلام على أقسامِ الفاعلِ وأحكامه».

٣ - المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر: اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو: «الحق منصور» و«الاستقلال ضامنٌ سعادة الأمة».

ويتميّز المبتدأ عن الخبر بأن المبتدأ مُخبرٌ عنه، والخبر مُخبرٌ به.

والمبتدأ: هو المسند إليه، الذي لم يسبقه عاملٌ.

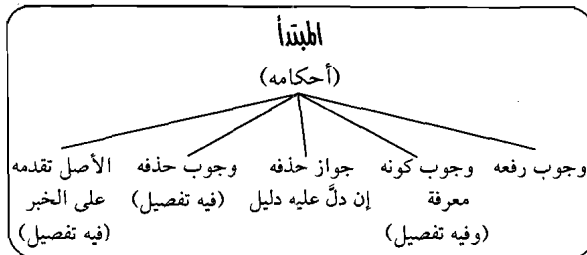
والخبر: ما أُسند إلى المبتدأ، وهو الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة. والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تُدعى جملة اسمية.

ويتعلّق بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث:

(١) أحكام المبتدأ

للمبتدأ خمسة أحكام:

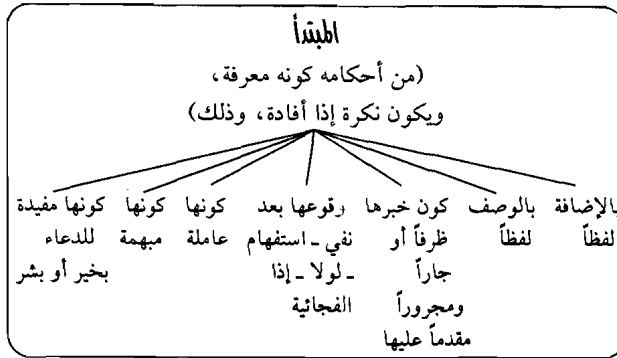
الأول: وجوب رفعه، وقد يجزُّ بالباء



أو بمن الزائدين، أو برّب، التي هي حرف جرّ شبيهة بالزائد. فالأوّل نحو: «بِحَسْبِكَ اللهُ»^(١).
والثاني نحو: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِزَّ اللهُ بِرِزْقِكُمْ﴾^(٢) [فاطر: ٣]. والثالث نحو: «يا رَبُّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(٣).

الثاني: وجوب كونه معرفةً نحو: ﴿تُحَمَّدَ رَسُولَ اللهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، أو نكرةً مفيدةً، نحو:
«مجلس علم يتنفع به خيرٌ من عبادة سبعين سنة»^(٤).
وتكون النكرة مفيدةً بأحد أربعة عشر شرطاً:

(١) بالإضافة لفظاً، نحو: «خمس صلوات كتبهن الله»^(٥)، أو معنّى،
نحو: «كل يموت»، ونحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]، أي: كل أحد.



(٢) بالوصف لفظاً، نحو: ﴿وَلَعَبْدٌ

مؤمنٌ خيرٌ من مُشركٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، أو تقديراً نحو: «شراً أهرّ ذا ناب»^(٦)، ونحو: «أمر أتى بك»، أي: شرٌ عظيمٌ وأمرٌ عظيمٌ. أو معنّى: بأن تكون مُصغرةً، نحو: «رُجَيْلٌ عندنا» أي: رجلٌ حقيرٌ، لأنّ التّصغير فيه معنى الوصف.

(٣) بأن يكون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مُقدِّماً عليها، نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، و﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

(١) بحسبك: الباء حرف جر زائد. وحسب: مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. والله (لفظ الجلالة) خبره.

(٢) من: حرف جر زائد، وخالق: مجرور لفظاً بمن الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

(٣) رب: حرف جر شبيه بالزائد، وكاسية: مجرور لفظاً برّب، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. وعارية: خبره.

(٤) أورد الإمام الغزالي في «الاحياء» ٩/١ حديثاً بلفظ: «حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة» من حديث أبي ذر. وعقب الحافظ العراقي عليه قائلاً: «أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» من حديث عمر وقال: لم أجده من طريق أبي ذر». (ع).

(٥) قطعة من حديث أخرجه الامام أحمد في «مسنده» رقم (٢٢٦٩٣) وأخرجه مالك في «الموطأ» ١/١٢٣ والنسائي ١/٢٣٠ من حديث عبادة بن الصامت. (ع).

(٦) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (١/٣٧٠) وقال: المعنى ما أهرّ ذا ناب إلا شرّ. وذو الناب: السبع، وهو مثل يضرب في ظهور أمارات الشرّ ومخايله. (ع).

- (٤) بأن تقع بعد نفي، أو استفهام، أو «لولا»، أو «إذا» الفجائية. فالأول نحو: «ما أحدٌ عندنا»، والثاني نحو: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]، والثالث كقول الشاعر [من البسيط]:
- ٢٠٥ - لَوْلَا اضْطَبَارٌ لَأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَّةٍ^(١) لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَهُنَّ لِلظَّنِّ^(٢)
- والرابع نحو: «خرجتُ فإذا أسدٌ رابضٌ».
- (٥) بأن تكون عاملةً، نحو: «إعطاءً قرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة». ونحو: «أمرٌ بمعروفٍ صدقةً، ونهيٌ عن منكر صدقةً»^(٣).
- «إعطاءً: عَمِلَ النَّصَبَ فِي «قرشاً» على أنه مفعول به. وأمرٌ ونهي: يتعلّق بهما حرف الجر، والمجرور مفعول لهما غير صريح).
- (٦) بأن تكون مبهمةً، كأسماء الشرط والاستفهام و«ما» التعجيبة وكم الخبرية. فالأول نحو: «مَنْ يَجْتَهِدُ يُفْلِحْ»^(٤)، والثاني نحو: «من مجتهد؟»^(٥) وكم علماً في صدرك؟^(٦)، والثالث نحو: «ما أحسن العلم!»^(٧)، والرابع نحو: «كم مأثرة لك»^(٨).
- (٧) بأن تكون مفيدةً للدعاء بخير أو شرٍّ، فالأول نحو: ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ [الرعد: ٢٤]. والثاني نحو: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٩) [المطففون: ١].
- (٨) بأن تكون خلفاً عن موصوفٍ، نحو: «عالمٌ خيرٌ من جاهلٍ»، أي: رجلٌ عالمٌ. ومنه المثل: «ضعيفٌ عاذٌ بقرملة»^(١٠).
- (٩) بأن تقع صدرَ جملةٍ حاليةٍ مُرتبطةٍ بالواو أو بدونها: فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

(١) المِقَّةُ: المحبة، ومِقَّةٌ يَمِقُّه بكسر الميم فيها: أحبه وهو وامق. «مختار الصحاح». (ع).

(٢) البيت لم يسمِ قائله، وهو في أوضح المسالك (٢٠٤/١) وشرح الأشموني (٩٨/١) وشرح ابن عقيل (١٨٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (لولا اضطبار) حيث جاء المبتدأ نكرة، والذي سُوِّغ الابتداء به مع كونه نكرة قوعه بعد لولا. (ع).

(٣) أخرجه مسلم (٧٢٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. (ع).

(٤) مَنْ: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. وجملة الشرط مع الجواب خبره.

(٥) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ومجتهد: خبره.

(٦) كم: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وعلماً: تمييز منصوب، وفي صدرك: متعلق بالخبر المحذوف.

(٧) ما: تعجيبة في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره.

(٨) كم: خبرية في محل رفع مبتدأ، وهي مضافة إلى مأثرة. ولك: متعلق بخبرها.

(٩) المطففون: الذين لا يُرفون الكيل والوزن.

(١٠) القرملة: واحدة القرملة، وهو شجر ضعيف لا شك له وينفضح إذا وطئ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بمثله.

٢٠٦ - سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ، فَمَذْبَدَا مُحْيَاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ^(١)
والثاني كقول الشاعر [من البسيط]:

٢٠٧ - الذُّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي^(٢)^(٣)
(١٠) بأن يراد بها التنويع، أي: التفصيل والتقسيم، كقول امرئ القيس [من المتقارب]:

٢٠٨ - فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ لَبِسْتُ، وَثُوبٌ أَجْرٌ^(٤)^(٥)
وقول الآخر [من المتقارب]:

٢٠٩ - فَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ^(٦)
(١١) بأن تُعْطَفَ عَلَى مَعْرِفَةٍ، أَوْ يُعْطَفَ عَلَيْهَا مَعْرِفَةٌ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «خَالِدٌ وَرَجُلٌ يَتَعَلَّمَانِ النَّحْوَ»، وَالثَّانِي نَحْوُ: «رَجُلٌ وَخَالِدٌ يَتَعَلَّمَانِ الْبَيَانَ».

(١٢) بِأَنْ تُعْطَفَ عَلَى نَكْرَةٍ مَوْصُوفَةٍ، أَوْ يُعْطَفَ عَلَيْهَا نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وَالثَّانِي نَحْوُ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٧) [محمد: ٤١].

- (١) البيت لم يسم قائله. وهو في شرح الأشموني (٩٧/١) وابن عقيل (١٨٣/١).
الشاهد فيه: قوله: (سرينا ونجم قد أضاء) حيث سوغ الابتداء بالنكرة (نجم) كونه واقعاً في صدر جملة حالية، وذلك لحصول فائدة به، وهو كونه قيداً لما قبله، حيث يمكن أن يكون السرى مع غياب النجوم كلها. (ع)
(٢) مُدِيَّةٌ: مبتدأ. ويدي: خبره. وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في ترانتي.
(٣) البيت بلا نسبة في شواهد المغني (٨٦٤/٢) وشرح الأشموني (٩٣/١) ومغني اللبيب (٤٧١/٢).
الشاهد فيه: قوله: (وكل يوم ترانتي مدية بيدي) على رواية الرفع في (مدية) حيث وقع المبتدأ نكرة، وسوغ ذلك وقوعه في صدر الجملة الحالية، مع أنه ليس بعد واو الحال، وقيل: هي مقدره. ويروى البيت بنصب (مدية) ولا شاهد فيه عندها والمعنى: أن غنمه تخاف منه أكثر مما تخاف من الذئب لكثرة ما يذبح منها لضيوفه. (ع).
(٤) ثوب: مبتدأ. وجملة لبست خبره. وثوب الثاني: مبتدأ. وجملة أجر خبره. والمفعول محذوف والتقدير فثوب لبسته وثوب أجره. ويروى «فثوباً» في الموضعين، فيكون مفعولاً مقدماً للفعل بعده.
(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٥٩) وخزانة الأدب (٣٧٣/١) وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (١٨١/١).
الشاهد فيه: قوله (فثوب . . . وثوب) في الموضعين حيث سوغ وقوع المبتدأ نكرة كونه أفاد التنويع. ولم يرتض ذلك ابن هشام في مغني اللبيب (٦١٥/٢) لاحتمال أن تكون جملة (ليست) و (أجر) صفتان، والخبر محذوف أي: فمنها ثوب لبسته، ومنها ثوب أجره. أو على تقديره صفتين، أي فثوب لي لبسته، وثوب لي أجره، والجملتان خبران. (ع).
(٦) البيت للنمر بن توبل في ديوانه (ص ٣٤٧) والكتاب لسبويه (٨٦/١).
الشاهد فيه: قوله: (يوم في المواضع الأربعة حيث سوغ الابتداء بالنكرة، كونها أفادت التقسيم كسابقه. (ع).
(٧) طاعة: مبتدأ. وقول: معطوف عليه فهو مبتدأ مثله. والخبر محذوف والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

(١٣) بأن يُرادَ بها حقيقة الجنس لا فرداً واحداً منه، نحو: «تمرّةٌ خيرٌ من جَرادةٍ» و«رجلٌ أقوى من امرأةٍ».

(١٤) بأن تقعَ جواباً، نحو: «رجلٌ» في جوابِ مَنْ قالَ: «مَنْ عِنْدَكَ؟».

فائدة

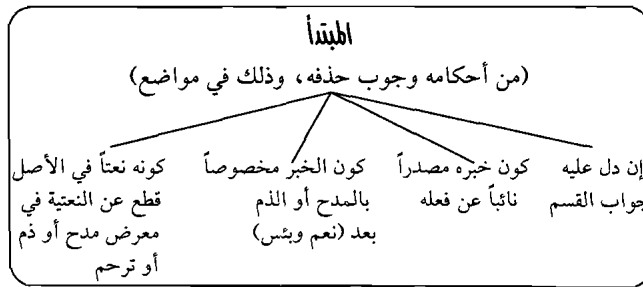
«لم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكلُّ نكرة أفادت إن ابتدئَ بها صحَّ أن تقع مبتدأً. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرورٌ مقدماً عليها إن لم تُقَدِّم. فلا يقال: «رجلٌ من النَّاسِ عندنا» ولا «عند رجلٍ مالٌ» ولا «لإنسانِ ثوبٌ»، لعدم الفائدة؛ لأنَّ الوصف في الأول وتقدّم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص؛ لأنَّهما لم يُقلَّلا من شُيوع النكرة وعمومها».

الثالث^(١): جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، تقول: «كيف سعيدٌ؟»، فيقال في الجواب: «مجتهدٌ» أي: هو مجتهدٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجاثية: ١٥] وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١].

«والتقدير في الآية الأولى: «فعمله لنفسه، وإساءته عليها». فيكون المبتدأ - وهو العمل والإساءة - محذوفاً، والجار متعلق بخبره المحذوف. والتقدير في الآية الثانية: «هذه سورة»».

الرابع: وجوب حذفه، وذلك في أربعة مواضع:

(١) إن دلَّ عليه جوابُ القسم، نحو: «في ذمّتي لأفعلنّ كذا»، أي: في ذمّتي عهدٌ أو ميثاقٌ.



(٢) إن كان خبره مصدرًا نائباً عن فعله، نحو: «صبرٌ جميلٌ» و«سمعٌ وطاعةٌ»، أي: صبري صبرٌ جميلٌ، وأمري سمعٌ وطاعةٌ.

(٣) إن كان الخبر مخصوصاً

بالمدح أو الذم بعد «نعم وبئس». مؤخرًا عنهما، نحو: نعم الرجل أبو طالبٍ، وبئس الرجل أبو لهبٍ، ف«أبو» في المثالين خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديره: «هو».

(٤) إن كان في الأصل نعتاً قطع عن النعتية في معرض مدح أو ذم أو ترجم، نحو: «أخذ بيد زهيرٍ الكريم» و«دع مجالسةَ فلانٍ اللئيم» و«أحسِن إلى فلانٍ المسكين».

«فالمبتدأ محذوفٌ في هذه الأمثلة وجوباً. والتقدير: هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين. ويجوز أن

(١) أي: الحكم الثالث من أحكام المبتدأ.

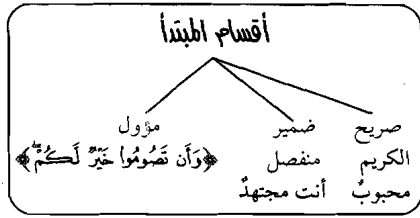
تقطع عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره في الأول: أمدحُ، وفي الثاني: أذمُ، وفي الثالث: أرحمُ».

الخامس^(١): أن الأصل فيه أن يتقدم على الخبر، وقد يجبُ تقديم الخبر عليه. وقد يجوز الأمران. (وسياتي الكلام على ذلك).

(٢) أقسام المبتدأ

المبتدأ ثلاثة أقسام: صريح، نحو: «الكريم محبوب»، وضميرٌ منفصلٌ، نحو: «أنت

مجتهد»، ومؤوّلٌ، نحو: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»^(٢) [البقرة: ١٨٤]، ونحو: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ»^(٣) [البقرة: ٦]، ومنه المثل: «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»^(٤).



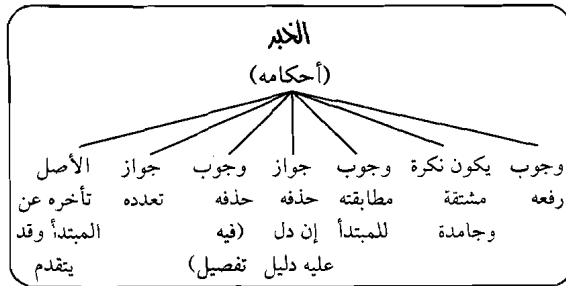
(٣) أحكام خبر المبتدأ

لخبر المبتدأ سبعة أحكام:

الأول: وجوب رفعه.

الثاني: أن الأصل فيه أن يكون نكرةً مشتقّةً، وقد يكون جامداً. نحو: «هذا حَجْرٌ».

الثالث: وجوب مطابقتِهِ للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً.



الرابع: جوازُ حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو: «خرجتُ فإذا الأسدُ»، أي: فإذا الأسدُ حاضرٌ، وتقول: «من مجتهد؟» فيقال في الجواب: «زهيرٌ» أي: «زهيرٌ مجتهدٌ»، ومنه قوله

(١) أي: الحكمُ الخامسُ من أحكام المبتدأ.

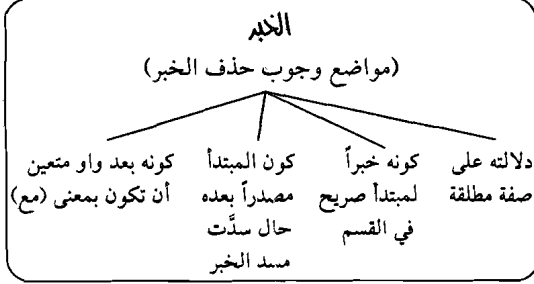
(٢) والتأويل: «وصومكم خيرٌ لكم»، فيكون الفعلُ في تقديرٍ مصدرٍ مرفوعٍ على أنه مبتدأ.

(٣) والتأويل: «إنذارك وعدم إنذارك سواء» فما بعد همزة التوسية مؤوّلٌ بمصدرٍ مرفوعٍ مبتدأ. وسواء قبله خبره. وهمزة التوسية سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل.

(٤) والتأويل: «سماحك بالمعدي خيراً من رؤيتك إياه». فتسمع مؤوّلٌ بمصدرٍ مرفوعٍ مبتدأ، وخيرٌ: خبره. والفعلُ مؤولٌ بمصدرٍ على تقدير أن، والأصل أن تسمع. وقد روي: «تسمع» بالرفع، وبالنصب بأن مقدرة، كما روي «أن تسمع». بإثبات «أن».

تعالى: ﴿أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلُّها كذلك.

الخامس: وجوب حذفه في أربعة مواضع:



(١) أن يدلَّ على صفة مُطلقة، أي: دالية على وجودٍ عام^(١).

وذلك في مسألتين: الأولى: أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرور، نحو: «الجنة تحت أقدام الأمهات^(٢)» و«العلم في الصدور^(٣)».

والثانية: أن تقع بعد لولا أو لوما، نحو: «لولا الدينُ لهلك الناسُ» و«لوما الكتابةُ لضاع أكثرُ العلم^(٤)».

«فإن كان صفةً مقيدةً (أي: دالة على وجودٍ خاص: كالشمسي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوها) وجب ذكره إن لم يدلَّ عليه دليل، نحو: «لولا العدو سالمنا ما سلم» ونحو: «خالدٌ يكتب في داره، والعصفورُ مُغرَّدٌ فوق القُصين^(٥)». ومنه حديث: «لولا قومك حديثو عهدٍ بكفرٍ لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم». فإن دلَّ عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: «لولا أنصاره لهلك». أو «لولا أنصاره حموه لهلك»، ونحو: «عليٌّ على فرسه» أو «عليٌّ راكبٌ على فرسه».

(٢) أن يكون خبراً لمبتدأ صريحٍ في القسم، نحو: «لعمرك لأفعلن^(٦)»، ونحو: «أؤمن بالله لأجتهدن^(٧)»، قال الشاعر [من الطويل]:

٢١٠ - لعمرك ما الإنسان إلا ابنُ يومه على ما تجلَّى يومه لا ابنُ أمسه^(٨)
وما الفخرُ بالعظم الرميم، وإنما فخارُ الذي يبغى الفخارَ بنفسه

(١) وذلك بأن تكون بمعنى كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل.

(٢) أورده العجلوني بسند ضعيف وله شواهد من معناه عند أحمد وابن ماجه (ع).

(٣) أي: الجنة كائنة أو موجودة، والعلم كائن أو موجود.

(٤) أي: لولا الدين موجود، ولوما الكتابة موجودة.

(٥) الحديث أخرجه [البخاري: ١٥٨٥، ومسلم: ٣٢٤٠، وأحمد: ٢٤٢٩٧] من حديث عائشة بنحوه. (ع).

(٦) التقدير: لعمرك قسَمي، أي: حياتك هي قسَمي.

(٧) والتقدير: أؤمن بالله قسَمي. وأؤمن كلمة موضوعة للقسم.

(٨) البيتان لم يسم قائلهما.

الإعراب: لعمرك: اللام لام الابتداء. عمر: مبتدأ مرفوع. والكاف: مضاف إليه، والخبر محذوف وجوباً تقديره. قسَمي.

الشاهد فيهما: قوله: (لعمرك) حيث حذف الخبر وجوباً بعد المبتدأ الصريح في القسم. (ع).

«فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته. تقول: عهدُ الله لأقولنَّ الحقَّ، وعهدُ الله عليّ لأقولنَّ الحقَّ».

(٣) أن يكون المبتدأ مصدرًا، أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدرٍ، وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً، وإنما تصلح أن تسدَّ مسدَّ الخبر في الدلالة عليه. فالأوَّل نحو: «تأديبي الغلامُ مُسيئاً^(١)». والثاني نحو: «أفضلُ صلاتِكَ خالياً مما يشغلك».

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى مصدرٍ صريحٍ، كما مُثِّلَ، أو مؤوَّلٍ، نحو: «أحسنُ ما تعملُ الخيرَ مُستتراً^(٢)» وكذا لا فرق بين أن تكون الحال مفردةً، كما ذُكر، أو جملةً: كحديث^(٣): «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ^(٤)». وقول الشاعر - وقد اجتمعت فيه الحالان: (المفردة والمركبة) - [من البسيط]:

٢١١ - خيرٌ اقترايبي من المولى^(٥) حليفِ رضاٍ وشَرُّ بُعدي عَنهُ وهو غَضبانٌ^(٦)

«فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف (وهو حاصل) سادة مسدَّة. لكنَّها غيرُ صالحة للإخبارِ بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ؛ إذ لا معنى لقولك: (تأديبي الغلامُ مسيءٌ، وأفضلُ صلاتِكَ خالٍ مما يشغلك)، وهلمَّ جرّاً».

فإن صحَّ الإخبارُ بالحال، وجب رفعها لعدم مباينتها حيثنذ للمبتدأ، نحو: «تأديبي الغلامُ شديدٌ». وشذ قولهم: «حكْمُكَ مُسمَّطاً»، أي: مثبتاً نافذاً؛ إذ يصحُّ أن تقول: «حكْمُكَ مُسمَّطٌ».

(٤) أن يكون بعد واو متعين أن تكون بمعنى «مع»، نحو: «كلُّ امرئٍ وما فعل^(٧)»، أي: مع فعله. فإن لم يتعين كونها بمعنى «مع» جاز إثباته، كقول الشاعر [من الطويل]:

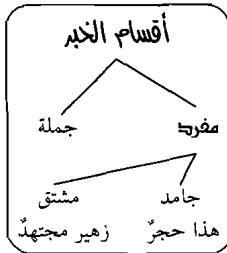
- (١) والتقدير: تأديبي الغلامُ حاصلٌ في حال إساءته.
- (٢) أحسن: مضاف وما بعد (ما) المصدرية في تأويل مصدرٍ مجرورٍ بالإضافة، والتأويل: أحسنُ عملِكَ. والخبر: محذوفٌ، والتقدير: أحسنُ عملِكَ الخيرَ حاصلٌ في حال استتارك.
- (٣) أخرجه أحمد (٩٤٦١) ومسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة وتماهه: فأكثرُوا الدعاء. (ع).
- (٤) جملة (وهو ساجد): في محلِّ نصبٍ على الحال من العبد. والتقدير: أقربُ كونِ العبدِ من ربه حاصلٌ في حالِ سُجوده. (وتكون) هنا تامة لا ناقصة. فهي ترفعُ الفاعل.
- (٥) المولى: ابنُ العمِّ.
- (٦) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح الأشموني (١/١٠٤).
- الشاهد فيه: قوله: (خير وشر) حيث وقع المبتدأ اسم تفضيل في الموضعين، وأضيف إلى المصدر وقد سدَّت الحال مسدَّ الخبر في الموضعين، والحال الأولى قوله: (حليف) المضافة إلى (رضا) والثانية: جملة (وهو غضبان) (ع).
- (٧) الخبر محذوفٌ، والتقدير: كلُّ امرئٍ وفعله مقترنان.

٢١٢ - تَمَنُّوا لِيِ الْمَوْتِ الَّذِي يُشَعَّبُ الْفَتَى^(١) وكلُّ امرئٍ والمَوْتُ يلتقيان^(٢)
 السادس^(٣): جواز تعدُّده والمبتدأ واحدٌ، نحو: «خليلٌ كاتبٌ، شاعرٌ، خطيبٌ».
 السابع: أن الأصل فيه أن يتأخَّرَ عن المبتدأ. وقد يتقدَّمُ عليه جوازاً أو وجوباً (وسياًتي
 الكلام على ذلك).

(٤) الخبرُ المفردُ

خبرُ المبتدأ قسمان: مفردٌ وجملَةٌ.

فالخبرُ المفردُ: ما كان غيرَ جملةٍ، وإن كان مُثنًى أو مجموعاً، نحو: «المجتهدُ محمودٌ، والمجتهدانِ محمودانِ، والمجتهدونَ محمودونَ».
 وهو إمَّا جامدٌ، وإمَّا مُشتقٌّ.



والمرادُ بالجامدِ ما ليسَ فيه معنى الوصفِ، نحو: «هذا حجرٌ». وهو لا يتضمَّنُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، إلا إذا كانَ في معنى المشتقِّ، فيتضمَّنُهُ، نحو: «عليٌّ أسدٌ».
 «فأسدٌ هنا بمعنى شجاع، فهو مثله يحملُ ضميراً مستتراً تقديره «هو» يعودُ إلى عليٍّ، وهو ضميرُ الفاعلِ. وقد سبق في بابِ الفاعلِ أن الاسمَ المستعارَ يرفعُ الفاعلَ كالفعلِ؛ لأنه من الأسماءِ التي تُشبهُ الفعلَ في المعنى. وذهب الكوفيون إلى أن الخبرَ^(٤) الجامدُ يحتملُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ. وإن لم يكن في معنى المشتقِّ. فإن قلت: (هذا حجرٌ)، فحجرٌ يحملُ ضميراً يعودُ إلى اسمِ الإشارةِ (تقديره: هو)، أي: (هذا حجرٌ هو)، وما قولهم ببعيدٍ من الصواب؛ لأنه لا بدَّ من رابطٍ يربطُ المبتدأ بالخبرِ، وهذا الرابطُ معتبرٌ في غير العربيةِ من اللغاتِ أيضاً».
 والمرادُ بالمشتقِّ ما فيه معنى الوصفِ، نحو: «زهيرٌ مجتهدٌ». وهو يتحمَّلُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، إلا إذا رفعَ الظاهرَ، فلا يتحمَّلُهُ، نحو: «زهيرٌ مجتهدٌ أخواه».
 «فمجتهدٌ، في المثال الأول، فيه ضميرٌ مستترٌ تقديره هو يعودُ إلى زهيرٍ، وهو ضميرُ الفاعلِ. أمَّا في المثال الثاني فقد رفعَ (أخواه) على الفاعلية فلم يتحمَّلُ ضميرَ المبتدأ».

(١) يُشَعَّبُ: يغتال ويهلك.

(٢) البيت ينسب للفرزدق همام بن غالب (ت ١١٠هـ) في شرح التصريح (١/ ١٨٠)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ٢٢٤) وشرح الأشموني (١/ ١٤٥).

(٣) الشاهد فيه: قوله: (كل امرئ والموت يلتقيان) حيث ذكر الخبر، وهو جملة (يلتقيان) لأن الواو التي عطفت (الموت) على المبتدأ وهو (كل امرئ) ليست نصاً في معنى المصاحبة والاقتران. (ع).

(٤) أي: الحكمُ السادسُ من أحكامِ خبرِ المبتدأ.

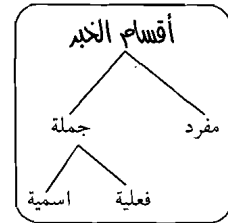
(٤) جاءت العبارة محرفة في الطبقات المتداولة إلى (وذهب الكوفيون إلى أن خبر الجامد) وهو غير مراد، وصوابه كما أثبتاه من الأصل «الخبر الجامد» (ع).

وَمَتَى تَحَمَّلَ الْخَيْرُ ضَمِيرَ الْمَبْتَدَأِ لَزِمَتْ مُطَابَقَتُهُ لَهُ إِفْرَاداً وَتَثْنِيَةً وَجَمْعاً وَتَذْكِيراً وَتَأْنِيثاً، نَحْوُ: «عَلِيٌّ مُجْتَهِدٌ، وَفَاطِمَةٌ مُجْتَهِدَةٌ، وَالتَّلْمِيذَانِ مُجْتَهِدَانِ، وَالتَّلْمِيذَتَانِ مُجْتَهِدَتَانِ، وَالتَّلَامِيذُ مُجْتَهِدُونَ، وَالتَّلْمِيذَاتُ مُجْتَهِدَاتٌ».

فَإِنْ لَمْ يَتَّضَمَّنْ ضَمِيرًا يَعُودُ إِلَى الْمَبْتَدَأِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُطَابِقَهُ، نَحْوُ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ^(١)»، وَيَجُوزُ أَنْ لَا يُطَابِقَهُ، نَحْوُ: «النَّاسُ قِسْمَانِ: عَالِمٌ وَمَتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا».

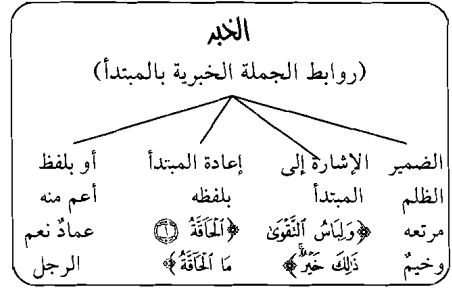
(٥) الْخَبْرُ الْجُمْلَةُ

الْخَبْرُ الْجُمْلَةُ: مَا كَانَ جُمْلَةً فَعْلِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُعَلِي قَدْرَ صَاحِبِهِ^(٢)»، وَالثَّانِي نَحْوُ: «الْعَاقِلُ خُلِقَهُ حَسَنًا^(٣)».



وَيُشْتَرَطُ فِي الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ خَيْرًا أَنْ تَكُونَ مُشْتَمَلَةً عَلَى رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِالْمَبْتَدَأِ.

وَالرَّابِطُ، إِمَّا الضَّمِيرُ: بَارِزًا، نَحْوُ: «الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ»، أَوْ مُسْتَتِرًا يَعُودُ إِلَى الْمَبْتَدَأِ، نَحْوُ: «الْحَقُّ يَعْلُو». أَوْ مُقَدَّرًا، نَحْوُ: «الْفِضَّةُ، الدَّرْهَمُ بَقْرَشٍ^(٤)»،



أَي: الدَّرْهَمُ مِنْهَا .

وَإِمَّا إِشَارَةً إِلَى الْمَبْتَدَأِ، نَحْوُ: ﴿وَلِيَّاسُ الْقَوِيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٥) [الأعراف: ٢٦]،

وَإِمَّا إِعَادَةَ الْمَبْتَدَأِ بِلَفْظِهِ، نَحْوُ: ﴿الْمَلَأَتْهُ﴾^(٦) [الحاقة: ١-٢]، أَوْ بِلَفْظٍ أَعَمٍّ مِنْهُ، نَحْوُ: «سَعِيدٌ نَعَمَ الرَّجُلُ».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ (صَلَاةِ الْكُسُوفِ) (١٠٤٤) مِنْ حَدِيثِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِلَفْظِ «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ...» (ع).

(٢) الْخُلُقُ: مَبْتَدَأٌ، وَالْحَسَنُ: صِفَةٌ. وَجُمْلَةُ يُعَلِي: جُمْلَةُ فَعْلِيَّةٌ خَيْرَةٌ.

(٣) الْعَاقِلُ: مَبْتَدَأٌ أَوَّلٌ، وَخُلِقَهُ مَبْتَدَأٌ ثَانِي، وَحَسَنٌ: خَيْرٌ الْمَبْتَدَأِ الثَّانِي، وَجُمْلَةُ الْمَبْتَدَأِ الثَّانِي وَخَيْرُهُ: جُمْلَةُ اسْمِيَّةٌ، خَيْرٌ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ.

(٤) الْفِضَّةُ مَبْتَدَأٌ أَوَّلٌ. وَالدَّرْهَمُ بَقْرَشٍ: مَبْتَدَأٌ ثَانِي وَخَيْرُهُ، وَجُمْلَةُ خَيْرٍ عَنِ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ، وَالرَّابِطُ هُوَ الضَّمِيرُ الْمَحْذُوفُ. وَالتَّقْدِيرُ: الدَّرْهَمُ مِنْهَا بَقْرَشٍ.

(٥) لِيَّاسٌ: مَبْتَدَأٌ أَوَّلٌ، وَذَلِكَ خَيْرٌ: مَبْتَدَأٌ ثَانِي وَخَيْرُهُ، وَجُمْلَةُ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ: وَالرَّابِطُ اسْمُ الْإِشَارَةِ.

(٦) الْحَاقَّةُ: مَبْتَدَأٌ أَوَّلٌ. (وَمَا): اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ مَبْتَدَأٌ ثَانِي، وَالْحَاقَّةُ: خَيْرُهُ، وَجُمْلَةُ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ.

«فالرجلُ يعمُّ سعيداً وغيره، فسعيدٌ داخلٌ في عمومِ الرَّجُلِ، والعمومُ مستفادٌ من (أل) الدالَّةِ على الجنسِ». وقد تكونُ الجملةُ الواقعةُ خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى، فلا تحتاجُ إلى رابطٍ، لأنها ليستُ أجنبيةً عنه فتحتاجُ إلى ما يربطها به، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ونحو: «نظقي: اللهُ حسي».

«فهو: ضميرُ الشَّانِ. والجملةُ بعده هي عينُه، كما تقولُ: (هو عليٌّ مجتهد) وكذلك قولك: (نظقي الله حسي) فالمنطوقُ به، (وهو الله حسي) هو عينُ المبتدأ وهو (نظقي). وأمَّا فيما سبقُ فإنما احتيجَ إلى الربطِ لأنَّ الخبرَ أجنبي عن المبتدأ، فلا بُدَّ له من رابطٍ يربطه به».

وقد يقعُ الخبرُ ظرفاً أو جاراً ومجروراً. فالأوَّلُ نحو: «المجدُّ تحتَ عَلمِ العلمِ»، والثاني نحو: «العَلمُ في الصُّدورِ لا في السُّطورِ».

«والخبرُ في الحقيقةِ إنما هو متعلِّقُ الظرفِ وحرفِ الجرِّ. ولك أن تقدَّرَ هذا المتعلِّقُ فعلاً كاستقرَّ وكان، فيكونُ من قبيلِ الخبرِ الجملةِ، واسمُ فاعلٍ، فيكونُ من بابِ الخبرِ المفردِ، وهو الأوَّلُ؛ لأنَّ الأصلَ في الخبرِ أن يكونَ مفرداً».

ويُخبرُ بظروفِ المكانِ عن أسماءِ المعاني وعن أسماءِ الأعيانِ. فالأوَّلُ نحو: «الخيرُ أمامك». والثاني نحو: «الجَنَّةُ تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ».

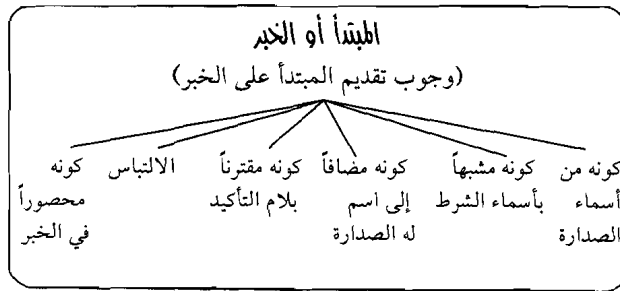
وأما ظروفُ الزَّمانِ فلا يُخبرُ بها إلا عن أسماءِ المعاني، نحو: «السَّفَرُ غداً»، والوصولُ بعدَ غدٍ. إذا حصلتِ الفائدةُ بالإخبارِ بها عن أسماءِ الأعيانِ فيجوزُ، نحو: «الليلةُ الهلالُ»، و«نحنُ في شهرِ كذا» و«الوردُ في أيار». ومنه: «اليومُ خمراً، وغداً أمراً».

(٦) وجوبُ تقديمِ المبتدأ

الأصلُ في المبتدأ أن يتقدَّم، والأصلُ في الخبر أن يتأخَّرَ، وقد يتقدَّم أحدهما وجوباً، فيتأخَّر الآخرُ وجوباً.

ويجبُ تقديمُ المبتدأ في ستة مواضع:

الأوَّلُ: أن يكونَ مِنَ الأسماءِ التي لها صدرُ الكلامِ، كأسماءِ الشَّرطِ، نحو: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُفْلِحْ»، وأسماءِ الاستفهامِ، نحو: «مَنْ جاء؟»، و«ما» التعجُّبية، نحو: «ما أحسنَ الفضيلةَ!» وكم الخبريةِ نحو: «كَمْ كتابٌ عندي!».



الثاني: أن يكون مُشَبَّهًا بِاسْمِ الشَّرْطِ، نحو: «الذي يَجْتَهِدُ فَلَهُ جَائِزَةٌ» و«كُلُّ تَلْمِيذٍ يَجْتَهِدُ فَهُوَ عَلَى هُدًى».

«فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عموميه، واستقبال الفعل بعده، وكونه سبباً لِمَا بَعْدَهُ، فهو في قوة أن تقول: (مَنْ يَجْتَهِدُ فَلَهُ جَائِزَةٌ) و(أَيُّ تَلْمِيذٍ يَجْتَهِدُ فَهُوَ عَلَى هُدًى). ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط».

الثالث: أن يُضَافَ إِلَى اسْمٍ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ، نحو: «غَلَامٌ مِّنْ مَّجْتَهِدٍ؟» و«زِمَامٌ كَمَّ أَمْرٌ فِي يَدِكَ»^(١).

الرابع: أن يكون مقترناً بلام التأكيد (وهي التي يُسَمُّونَهَا لَامَ الْإِبْتِدَاءِ)، نحو: «وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ» [البقرة: ٢٢١].

الخامس: أن يكون كلٌّ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ مَعْرِفَةً أَوْ نِكْرَةً، وليس هناك قرينة تعين أحدهما، فيقدم المبتدأ خشية التباس المسند بالمسند إليه، نحو: «أَخَوَكَ عَلِيٌّ»، إن أردت الإخبار عن الأخ، و«عَلِيٌّ أَخَوَكَ»، إن أردت الإخبار عن عليٍّ، ونحو: «أَسْنُ مِنْكَ أَسْنُ مِنِّي» إن قصدت الإخبار عن أسن من مخاطبك، و«أَسْنُ مِنِّي أَسْنُ مِنْكَ»، إن أردت الإخبار عن أسن هو أسن منك نفسك.

«فإن كان هناك قرينة تُمَيِّزُ الْمَبْتَدَأَ مِنَ الْخَبَرِ، جَارَ التَّفْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، نحو: «رَجُلٌ صَالِحٌ حَاضِرٌ، وَحَاضِرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ»، ونحو:

٢١٣- «بَنُو أَبْنَائِنَا بَنُونَا»^(٢)

بتقديم المبتدأ، و«بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا»، بتقديم الخبر؛ لأنه سواءً أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن بني أبائنا هم بنونا».

السادس: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقتصر الخبرُ بِإِلَّا لَفْظاً نَحْوُ: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» [آل عمران: ١٤٤] أو معنًى، نحو: «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ» [هود: ١٢].

«إذ المعنى: ما أنت إلا نذير. ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمد في المثال الأول) منحصر في صفة الرسالة، فلو قيل: «ما رسولٌ إلا محمدٌ». بتقديم الخبر، فسَدَ الْمَعْنَى؛ لأنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ حَيْثُذُ: أَنَّ صِفَةَ الرَّسَالَةِ

(١) كم: هنا خبرية بمعنى كثير. وأمر: مضاف إليها. فإن جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييزاً.

(٢) قطعة من بيت ينسب للفرزدق، وقيل: لا يعلم قائله، وهو في شرح ابن عقيل (١٩٢/١) وهو بتمامه:

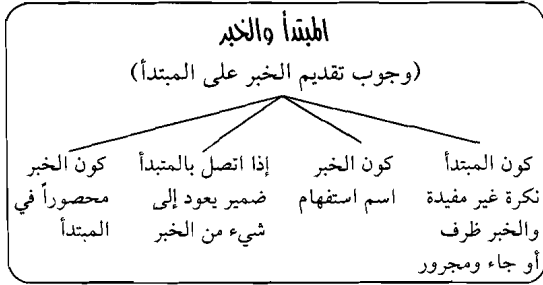
بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا، وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ

الشاهد فيه: قوله: (بنونا بنو أبائنا) حيث يجوز في هذه الحالة وأمثالها تقديم الخبر على المبتدأ مع أنه مساوٍ له. في

التعريف، وذلك لعدم وجود اللبس، ووضوح المعنى. (ع).

مُنْحَصِرَةٌ فِي مَحْمَدٍ مَعَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مُنْحَصِرَةٌ فِيهِ، بَلْ هِيَ شَامِلَةٌ لَهُ وَلغَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَهَكَذَا الشَّانُ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي.

(٧) وجوب تقديم الخبر



يجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع:

الأول: إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة، مُخْبِراً عَنْهَا بِظَرْفٍ أَوْ جَارٍّ وَمَجْرُورٍ، نَحْوُ: «فِي الدَّارِ رَجُلٌ» وَ«عِنْدَكَ ضَيْفٌ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] وَ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوبَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

«وَأِنَّمَا وَجِبَ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ هُنَا لِأَنَّ تَأْخِيرَهُ يُؤْهِمُ أَنَّهُ صِفَةٌ وَأَنَّ الْخَبَرَ مُنْتَظَرٌ. فَإِنَّ كَانَتِ النَّكْرَةُ مُفِيدَةً لَمْ يَجِبْ تَقْدِيمُ خَبَرِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢] لِأَنَّ النَّكْرَةَ وَصِفَتْ بِ«مُسَمًّى»، فَكَانَ الظَّاهِرُ فِي الظَّرْفِ أَنَّهُ خَبْرٌ لَا صِفَةٌ».

الثاني: إذا كان الخبر اسم استفهام، أو مضافاً إلى اسم استفهام، فالأول نحو: «كيف حالك؟» والثاني نحو: «ابن من أنت؟» و«صبيحة أي يوم سفرك؟».

«وَأِنَّمَا وَجِبَ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ هُنَا لِأَنَّ لَاسِمِ الاسْتِفْهَامِ أَوْ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ صَدْرُ الْكَلَامِ».

الثالث: إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى شيء من الخبر، نحو: «في الدار صاحبها»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. وقول نصيب [من الطويل]:

٢١٤ - أَهَابُكَ إِجْلَالاً، وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ، وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا^(٤)
(وَأِنَّمَا وَجِبَ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ هُنَا، لِأَنَّهُ لَوْ تَأَخَّرَ لاسْتَلْزَمَ عَوْدَ الضَّمِيرِ عَلَى مَتَأَخَّرِ لَفْظاً وَرُتْبَةً، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ قَبِيحٌ مُنْكَرٌ. رَاجِعَ الْكَلَامَ عَلَى عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ).

الرابع: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ، وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلا لفظاً، نحو: «ما خالق إلا الله»، أو معنى، نحو: «إنما محمود من يجتهد».

- (١) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وحالك: مبتدأ مؤخر.
 - (٢) ابن: خبر مقدم، وهو مضاف إلى «من» الاستفهامية. وأنت: مبتدأ مؤخر في محل رفع.
 - (٣) صبيحة: ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم: وهو مضاف لأي الاستفهامية. وسفرك: مبتدأ مؤخر.
 - (٤) البيت لنصيب بن رباح في ديوانه (ص ٦٨) وينسب لمجنون ليلي في ديوانه أيضاً (ص ٥٨) وهو وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢١٥/١) وشرح الأشموني (١٠١/١) وابن عقيل (١٩٩/١).
- الشاهد فيه: قوله: (ملء عين حبيبها) حيث قدم الخبر على المبتدأ وجوباً لوجود ضمير بالمبتدأ يعود على الخبر ولو قدم المبتدأ لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهذا غير جائز. (ع).

«إِذِ الْمَعْنَى: «ما محمود إِلَّا مَنْ يَجْتَهِدُ». ومعنى الحَصْرِ هنا أَنَّ الْخَبَرَ (وهو خالق، في المثال الأول) منحصراً في الله. فليست صفةُ الخلقِ إِلَّا له سبحانه، فلو قيلَ: «ما الله إِلَّا خالقٌ» بتقديمِ المبتدأ، فسَدَّ المعنى؛ لأنَّه يقتضي أَنَّ لا صِفَةَ لله إِلَّا الخَلْقُ، وهو ظاهرُ الفسادِ، وهكذا الحالُ في المثالِ الثاني».

(٨) المبتدأ الصِّفَة

قد يُرْفَعُ الوصفُ بالابتداءِ، إن لم يطابقِ موصوفهُ تنبيهاً أو جمعاً، فلا يحتاجُ إلى خبرٍ، بل يكفي بالفاعلِ أو نائبه، فيكونُ مرفوعاً به، ساداً مسدداً الخبرِ، بشرطِ أن يتقدّمَ الوصفُ نفيّاً أو استفهاماً. وتكونُ الصِّفَةُ حينئذٍ بمنزلةِ الفعلِ، ولذلك لا تُثنى ولا تُجمعُ ولا تُوصفُ ولا تُصغَرُ ولا تُعرَفُ. ولم يشترطِ الأخفشُ والكوفيونَ ذلك، فأجازوا أن يُقالَ: «ناجحٌ ولدك»، وممدوحٌ أبناؤك».

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الوصفُ مشتقاً، نحو: «ما ناجحُ الكسولانِ»^(١) و«هل محبوبٌ المجتهدون»^(٢)، أو اسماً جامداً فيه معنى الصِّفَة، نحو: «هل صخرُ هذانِ المُعانَدانِ»^(٣) و«ما وحشيٌّ أخلاقُك»^(٤).

ولا فرقَ أيضاً بينَ أن يكونَ النَّفْيُ والاستفهامُ بالحرفِ، كما مُثِّلَ، أو بغيره، نحو: «ليسَ كسولٌ ولدك» و«غيرُ كسولٍ أبناؤك» و«كيف سائرُ أخواك؟»، غيرَ أنَّه مع «ليسَ» يكونُ الوصفُ اسماً لها، والمرفوعُ بعده مرفوعاً به ساداً مسدداً خبرها، ومع «غيرِ» ينتقلُ الابتداءُ إليها، ويُجرُّ الوصفُ بالإضافةِ إليها، ويكونُ ما بعدَ الوصفِ مرفوعاً به ساداً مسدداً الخبرِ.

وقد يكونُ النَّفْيُ في المعنى نحو: «إنما مجتهدٌ ولدك»؛ إذ التَّأويلُ: «ما مجتهدٌ إِلَّا ولدك».

فإن لم يقعِ الوصفُ بعدَ نفيٍّ أو استفهامٍ، فلا يجوزُ فيه هذا الاستعمالُ، فلا يقالُ: «مجتهدٌ غلامك»، بل تجبُ المطابقةُ، نحو: «مجتهدانِ غلامك». وحينئذٍ يكونُ خبراً لما بعده مقدماً عليه. وقد يجوزُ على ضعيفٍ، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

(١) ما: نافية، وناجحٌ: مبتدأ، والكسولانِ: فاعلٌ ناجحٌ أغنى عن الخبرِ.

(٢) هل: حرفٌ استفهامٍ، ومحبوبٌ: مبتدأ، والمجتهدون: نائب فاعلٌ لمحبوبٍ أغنى عن الخبرِ.

(٣) صخر: مبتدأ، وهو اسم جامد بمعنى الوصفِ، لأنَّه بمعنى صلب، وهذان: فاعلٌ لصخرٍ أغنى عن الخبرِ.

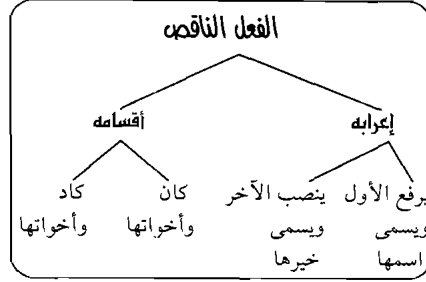
(٤) وحشيٌّ: مبتدأ، وهو اسم جامد فيه معنى الصِّفَة، لأنَّه اسم منسوب، فهو بمعنى اسم المفعول، وأخلاقك: نائب فاعلٌ له أغنى عن الخبرِ.

- ٢١٥ - خَبِيرٌ بَنُو لَهَبٍ، فَلَا تَكْ مُلْغِيَا مَقَالَةَ لِهَبِي، إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ (١)(٢)
والصِّفَةُ الَّتِي تَقَعُ مُبْتَدَأً، إِنَّمَا تَرْفَعُ الظَّاهِرَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِنَ البَسيطِ]:
- ٢١٦ - أَقَاطِنُ قَوْمِ سَلْمَى، أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا؟ إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مَن قَطْنَا (٣)(٤)
أَو الضَّمِيرَ المَنفَصَلَ، كَقَوْلِ الأَخْر [مِنَ الطَّويلِ]:
- ٢١٧ - خَلِيلِي، مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَي مَن أَقَاطِعُ (٥)
فَإِنَّ رَفَعَتِ الصِّفَةُ الضَّمِيرَ المَسْتَتَرَ، نَحْوُ: «زُهَيْرٌ لَا كَسَوْلٌ وَلَا بَطِيءٌ» (٦) لَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا
البَابِ، فَهِيَ هُنَا خَبْرٌ عَمَّا قَبْلَهَا. وَكَذَا إِنْ كَانَتْ تَكْتَفِي بِمَرْفُوعِهَا، نَحْوُ: «مَا كَسَوْلٌ أَخَوَاهُ
زُهَيْرٌ»، فَهِيَ هُنَا خَبْرٌ مُقَدَّمٌ، وَزُهَيْرٌ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَأَخَوَاهُ: فَاعِلٌ كَسَوْلَ.
- وَاعْلَمْ أَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي يُبْتَدَأُ بِهَا، فَتَكْتَفِي بِمَرْفُوعِهَا عَنِ الخَبْرِ، إِنَّمَا هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي تُخَالِفُ مَا
بَعْدَهَا تَنْبِيْهًا أَوْ جَمْعًا، كَمَا مَرَّ. فَإِنَّ طَابِقَتُهُ فِي تَنْبِيْهِهِ أَوْ جَمْعِهِ، كَانَتْ خَبْرًا مُقَدَّمًا، وَكَانَ مَا بَعْدَهَا
مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا، نَحْوُ: «مَا مُسَافِرَانِ أَخَوَايَ، فَهَلْ مُسَافِرُونَ إِخْوَتُكَ؟». أَمَّا إِنْ طَابِقَتُهُ فِي إِفْرَادِهِ،
-
- (١) بنو لهب: بكسر اللام وسكون الهاء، حي من الأزد مشهورون بزجر الطير وعيافتها، وذلك أن يستعدوا أو يتشاءموا
بأصواتها ومساقطها. واللهب في الأصل: مهواة ما بين جبلين، أو الصدع في الجبل، أو الشعب الصغير فيه، أو وجه
فيه كالحائط لا يرتقى. وجمعه ألهاب ولهوب ولهاب ولهاية.
- (٢) البيت لرجل من الطائنين، وهو في شرح الأشموني (٩٠/١) وابن عقيل (١٦٢/١).
- الشاهد فيه: قوله: (خبير بنو لهب) حيث وقع خبر مبتدأ، وفاعله سد مسد الخبر. وهو وصف غير معتمد على نفي أو
استفهام وهذا ضعيف على قول البصريين، والكوفيون والأخفش من البصريين يعتبرونه جائزاً، ولا إشكال فيه لأنهم
لم يشترطوا أن يسبقه نفي أو استفهام، والبصريون يعربون خبير: خبر مقدم. وبنو: مبتدأ مؤخر. ولهب: مضاف
إليه. (ع).
- (٣) قاطن: مقيم. والظعن: الرحيل. ويجوز فيه لغة إسكان عينه وفتحها.
- (٤) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (١٨٩/١) وشرح الأشموني (٨٩/١) ومغني اللبيب (٥٥٦/٢).
- الإعراب: أقاطن: الهمزة للاستفهام قاطن: مبتدأ مرفوع، قوم: فاعل لقاطن سد مسد الخبر.
- الشاهد فيه: قوله: (أقاطن قوم سلمى) حيث جاء الوصف، وهو اسم الفاعل (قاطن) مبتدأ معتمداً على استفهام،
ومرفوعه (قوم) ساد مسد الخبر. (ع).
- (٥) البيت لم يسم قائله، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٨٩/١) وشرح الأشموني (٨٩/١) ومغني اللبيب (٥٥٦/٢).
- الإعراب: ما واف: ما: نافية، واف: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة - للتخلص من
التقاء الساكنين - للثقل، بعهدي: جار ومجرور متعلقان ب (واف) والياء مضاف إليه. أنتما: ضمير رفع منفصل، فاعل
لواف سد مسد الخبر.
- الشاهد فيه: قوله: (ما واف بعهدي أنتما) حيث وقع الضمير البارز، وهو قوله: (أنتما) فاعلاً للوصف وهو قوله:
(واف) وساداً مسد الخبر لكون الوصف معتمداً على النفي. (ع).
- (٦) فاعل كسول وبطيء: ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود إلى زهير.

نحو: «هل مسافرٌ أخوك؟»، جازَ جعلُ الوصفِ مبتدأً، فيكونُ ما بعده مرفوعاً به، وقد أغنى عن الخبر، وجازَ جعلُهُ خبراً مُقدماً وما بعده مبتدأً مؤخراً.

٤ - الفعل الناقص

الفعلُ النَّاقِصُ: هو ما يدخلُ على المبتدأ والخبر، فيرفعُ الأوَّلَ تشبيهاً له بالفاعل، وينصبُ الآخرَ تشبيهاً له بالمفعول به، نحو: «كانَ عُمرُ عادِلاً».



ويُسمَّى المبتدأ بعدَ دخوله اسماً له، والخبرُ خبراً له.

«وسُمِّيت هذه الأفعالُ ناقصةً، لأنها لا يتمُّ بها مع مرفوعها كلامٌ تامٌّ، بل لا بدُّ من ذكرِ المنصوبِ ليتمَّ الكلامُ. فمنصوبُها ليسَ فضلةً، بل هو عمدةٌ؛ لأنه في الأصلِ خبرٌ للمبتدأ، وإنما نُصبَ تشبيهاً له بالفضلة، بخلافِ غيرها من الأفعالِ التامةِ، فإنَّ الكلامَ ينعقدُ معها بذكرِ المرفوعِ، ومنصوبُها فضلةٌ خارجةٌ عن نفسِ التركيبِ».

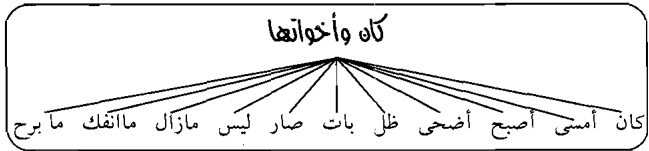
والفعلُ النَّاقِصُ على قِسْمين: كانَ وأخواتها. وكادَ وأخواتها (وهي التي تُسمَّى أفعالَ المُقارَبة).

* * *

كانَ وأخواتها

كانَ وأخواتها هي: «كانَ وأمسى وأصبحَ وأضحى وظلَّ وباتَ وصارَ وليسَ وما زالَ وما انفكَّ وما فتى وما برحَ وما دامَ».

وقد تكونُ «أضَ ورجَعَ واستحالَ وعادَ وحارَ وارتدَّ وتحوَّلَ وغدا



وراحَ وانقلبَ وتبدَّلَ»، بمعنى «صارَ»، فإنَّ أتتَ بمعناها فلها حُكْمُها.

ويتعلَّقُ بكانَ وأخواتها ثمانيةٌ مباحثُ:

(١) معاني كانَ وأخواتها

معنى «كانَ»: اتصافُ المُسنَدِ إليه بالمُسنَدِ في الماضي، وقد يكونُ اتصافُهُ به على وجه الدوامِ، إنَّ كانَ هناكَ قرينةً، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، أي: إنَّه كانَ ولم يزلْ عليمًا حكيماً. ومعنى «أمسى»: اتصافُهُ به في المساء.

ومعنى «أصبح»: اتصافه به في الصباح.

ومعنى «أضحى»: اتصافه به في الضحى.

ومعنى «ظل»: اتصافه به وقت الظل، وذلك يكون نهاراً.

ومعنى «بات»: اتصافه به وقت المبيت، وذلك يكون ليلاً.

ومعنى «صار»: التحوّل، وكذلك ما هو بمعناها.

ومعنى «ليس»: النفي في الحال، فهي مختصة بنفي الحال، إلا إذا قيّدت بما يفيد المضيّ أو الاستقبال، فتكون لما قيّدت به، نحو: «ليس عليّ مسافراً أمسٍ أو غداً».

و«ليس»: فعلٌ ماضٍ للنفي، مختصّ بالأسماء، وهي فعلٌ يشبه الحرف، ولولا قبولها علامة الفعل، نحو: «ليست وليسا وليسوا ولسنا ولسن»، لحكمتنا بحرفيّتها.

ومعنى «ما زال وما انفك وما فتى وما برح»: ملازمة المُسند للمُسند إليه، فإذا قلت: «ما زال خليلٌ واقفاً» فالمعنى أنّه ملازمٌ للوقوف في الماضي.

ومعنى «ما دام»: استمرارُ اتصافِ المُسندِ إليه بالمُسندِ. فمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مریم: ٣١]: أوصاني بهما مدة حياتي.

وقد تكون «كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلّ وبات» بمعنى «صار»، إن كان هناك قرينة تدلّ على أنّه ليس المرادُ اتصافُ المُسندِ إليه بالمُسندِ في وقتٍ مخصوص، مما تدلّ عليه هذه الأفعال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَعْرِفِينَ﴾ [هود: ٤٣] أي: صار، وقوله: ﴿فَأَصْبَحُكُمْ بِبَعْتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي: صرتم، وقوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، أي: صارت، وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]، أي: صار.

(٢) شروط بعض أخوات «كان»

يُشْتَرَطُ فِي «زَالَ وَانْفَكَ وَفَتَى وَبَرَحَ» أَنْ يَتَقَدَّمَهَا نَفْيٌ، نَحْوُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨] و﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أو نَهْيٌ، كقول الشاعر [من الخفيف]:

٢١٨ - صَاحِ شَمْرًا، وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ
تِ فَزَيْسِيَانُهُ ضَالًّا مُبِينًا^(١)

(١) البيت لم يسمّ قائله وهو في أوضح المسالك (٢٣٤/١) وشرح الأشموني (١١٠/١) وشرح ابن عقيل (٢١٩/١).
الشاهد فيه: قوله: (ولا تزال ذاكر الموت) حيث أجرى الفعل (تزال) مجرى الفعل الناقص فرفع الاسم ونصب الخبر لتقدم شبه النفي عليه (ع).

أو دُعاءً، نحو: «لا زِلْتَ بخير».

وقد جاء حذفُ النهي منها بعد القسم، والفعلُ مضارعٌ منفيٌّ بـ«لا»، وذلك جائزٌ مُستملحٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿تَأَلَّه تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] والتقديرُ: «لا تفتأ»، وقولُ امرئ القيس [من الطويل]:

٢١٩ - فقلتُ: يمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو قَطَعُوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي^(١)
والتقديرُ: «لا أبرحُ قاعداً».

ولا يُشترطُ في النَّفي أن يكونَ بالحرفِ، فهو يكونُ به، كما مرَّ، ويكونُ بالفعلِ، نحوُ: «لستُ تبرحُ مجتهداً»، وبالإسمِ، نحو: «زُهَيْرٌ غيرُ مُنفكٍ قائماً بالواجب».

وقد تأتي «وَنِي يَني، ورامَ يَريمُ^(٢)» بمعنى «زال» النَّاقِصَة، فيعملانِ عملها: ويُشترطُ فيهما ما يُشترطُ فيها، ومنه قولُ الشاعر [من الطويل]:

٢٢٠ - فأرحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ بِبابِهِ وأرحامُ مالٍ لا تَني تَتَقَطَّعُ^(٣)
أي: لا تزالُ تتقطعُ، وقول الآخر [من الطويل]:

٢٢١ - إذا رُمْتَ، مِمَّنْ لا يَريمُ مُتِيماً، سلَّوْا^(٤) فَقَدْ أَبَعَدْتَ فِي رَوْمِكَ المَرْمَى^(٥)
أي: «لا يزالُ، أو لا يبرحُ مُتِيماً».

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه (ص ٣٢) وخزانة الأدب (٢٣٨/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٣٢/١) وشرح الأشموني (١١٠/١).

الشاهد فيه: قوله: (يمين الله أبرح) حيث اجتمعت فيه شروط حذف (لا) النافية من فعل أبرح، لما وقع جواباً للقسم والفعل مضارع منفي بـ(لا) وهو جائز. (ع).

(٢) أصل معنى الوَني: الفتورُ والضَعْفُ. وأصل معنى الريم: البراح. فإن قلت: (ما وني فلان في عمله) و(ما رُمْتُ الدار) فهما تامتان. وإن قلت: (ما وني فلان مجتهداً، وما رُمْتُ عاملاً)، فهما ناقصتان. بمعنى ما زال وما برح. وكلُّ فعلٍ تامٌّ تَضَمَّنَ معنى فعلٍ ناقصٍ عَمِلَ عملَهُ.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه (٧٤/١) مع اختلاف طفيف.

الشاهد فيه: قوله: (لا تني تتقطع) حيث جاء الفعل (تني) ناقصاً بمعنى (تزال)، وقد عمل عمله لتحقيق الشرط، وهو تقدم النفي عليه. (ع).

(٤) سلَّوْا: مفعول به لرمت.

(٥) البيت لم ينسب إلى قائل، وهو في همع الهوامع (١١٢/١).

الإعراب: و(لا) نافية. يريم: فعل مضارع ناقص بمعنى لا يزال، واسمه ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى مَنْ. متيماً: خبر يريم، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

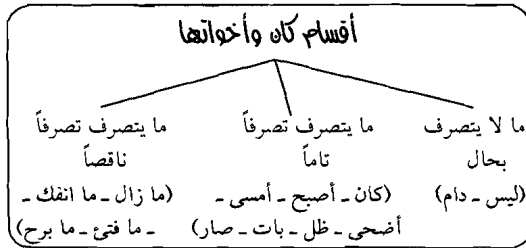
الشاهد فيه: قوله: (لا يريم متيماً) حيث وقع الفعل (لا يريم) ناقصاً بمعنى (لا يزال) فعمل عمله. (ع).

ويشترط في «دام» أن تتقدمها «ما» المصدرية الظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

«ومعنى كونها مصدرية أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدرٍ. ومعنى كونها ظرفية أنها نائبة عن الظرف وهو المدة؛ لأن التقدير: «مدة دوامي حياً».

«تنبيه» - زال الناقصة مضارعها «يزال». وأما «زال الشيء يزول» بمعنى «ذَهَبَ» و«زال فلان هذا عن هذا»، بمعنى «مازه عنه يميّزه»، فهما فعلان تامان. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَيِّئُ السُّوءَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَ﴾ [فاطر: ٤١].

وقد يُضَمَّرُ اسمُ «كان» وأخواتها، ويُحذفُ خبرُها، وعند وجود قرينة دالة على ذلك، يُقال: «هل أصبح الركب مسافراً؟» فتقول: «أصبح»، والتقدير: «أصبح هو مسافراً».



(٣) أقسام كان وأخواتها

تنقسم «كان وأخواتها» إلى ثلاثة أقسام:
الأول: ما لا يتصرف بحال؛ وهو: «ليس ودام» فلا يأتي منهما المضارع ولا الأمر.

الثاني: ما يتصرف تصرفاً تاماً، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثة، وهو: «كان وأصبح وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار».

الثالث: ما يتصرف تصرفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع لا غير، وهو: «ما زال وما انفك وما فتى وما برح».

واعلم أن ما تصرف من هذه الأفعال يعمل عملها، فيرفع الاسم وينصب الخبر، فعلاً كان أو صفةً، أو مصدرًا، نحو: «يُمسي المجتهد مسروراً، وأمس أديباً، وكونك مجتهداً خير لك»، قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠]، وقال الشاعر [من الطويل]:

٢٢٢ - وما كلُّ مَنْ يُبدي البشاشة كائناً أخاك، إذا لم تُلفِه لك مُنجداً^(١)

غير أن المصدر كثيراً ما يُضاف إلى الاسم، نحو: «كون الرجل تقياً خيراً له».

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٢٣٩/١) وشرح الأشموني (١١٢/١) وابن عقيل (٢٢١/١).
الإعراب: كائناً أخاك: كائناً: خبر ما المحجازية منصوب، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هو). أخاك: خبر كائناً منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف في محل جر بالإضافة.
الشاهد فيه: قوله: (كائناً أخاك) حيث أعمل اسم الفاعل من كان الناقصة عمل الفعل. (ع).

«فالرجل: مجرور لفظاً، لأنه مضاف إليه، مرفوع محلاً، لأنه اسم المصدر الناقص». وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيره من المبنيات، كان له محلان من الإعراب: محلٌّ قريبٌ وهو الجرُّ بالإضافة، ومحلٌّ بعيدٌ، وهو الرفع، لأنه اسمٌ للمصدر الناقص، قال الشاعر [من الطويل]:

٢٢٣ - بِبَذَلٍ وَجِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى
وَكُونُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ^(١)
(٤) تَمَامٌ «كَانَ» وَأَخْوَاتِهَا

قد تكون هذه الأفعال تامّةً، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنه فاعلٌ لها، ولا تحتاج إلى الخبر، إلا ثلاثة أفعالٍ منها قد لَزِمَتِ النَّقْصَ، فلم تَرِدْ تامّةً، وهي: «ما فتى وما زال وليس». «إذا كانت «كان» بمعنى: حصل، و«أمسى» بمعنى: دخل في المساء، و«أصبح» بمعنى: دخل في الصباح، و«أضحى» بمعنى: دخل في الضحى، و«ظل» بمعنى: دام واستمر، و«بات» بمعنى: نزل ليلاً، أو أدركه الليل، أو دخل مبيته، و«صار» بمعنى: انتقل^(٢)، أو ضم وأمال^(٣) أو صوّت^(٤)، أو قطع وفصل^(٥)، و«دام» بمعنى: بقي واستمر، و«انفك» بمعنى: انفصل أو انحل، و«برح» بمعنى: ذهب، أو فارق، كانت تامّة تكتفي بمرفوع هو فاعلها».

ومن تمام هذه الأفعال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله: ﴿فَسَبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله: ﴿خَلْدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧]، وقوله: ﴿فَتُخَذُ أَرْبَعَةٌ مِّنَ الطَّيْرِ فَضُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قُرئ بضم الصاد، من صَارُهُ يَصُورُهُ، وبكسرهما، من صَارُهُ يَصِيرُهُ^(٦)، وقول الشاعر [من المتقارب]:

٢٢٤ - تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِ وَبَاتَ الْخَلِي، وَلَمْ تَرْقُدِ^(٧)

- (١) البيت لم يسم قائله وهو في أوضح المسالك (٢٣٩/١) وشرح الأشموني (١١٢/١) وابن عقيل (٢٢٢/١).
الإعراب: وكونك: الواو حرف عطف، كونك: مبتدأ مرفوع والكاف مضاف إليه، وهو من إضافة المصدر إلى اسمه، إياه: ضمير نصب منفصل في محل نصب خبر المصدر «كونك».
الشاهد فيه: قوله: (كونك إياه) حيث أعمل مصدر (كان) الناقصة. (ع).
(٢) تقول: (صار الأمر إلى فلان يصير) أي: انتقل إليه.
(٣) تقول: (صار فلان الشيء إليه يصيره ويصوره) أي: ضمه إليه وأماله إليه.
(٤) تقول: «صار يصور» أي: صوّت.
(٥) تقول: (صار فلان الشيء يصوره ويصيره، أي: قطعه وفصله).
(٦) أوردها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» ص ١٦ هكذا فصرهنّ - فصرهنّ - فصرهنّ. (ع).
(٧) البيت لامرئ القيس (ت ٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ١٨٥) وخزانة الأدب (١/ ٢٨٠) وشرح قطر الندى (ص ١٣٦).
الشاهد فيه: قوله: (بات الخلي) حيث استعمل بات فعلاً تاماً بمعنى دخل المبيت مكتفياً بمرفوعه (ع).

(٥) أحكام اسم «كان» وخبرها

كل ما تقدم من أحكام الفاعل وأقسامه، يُعطى لاسم «كان» وأخواتها؛ لأن له حكمه. وكل ما سبق لخبر المبتدأ من الأحكام والأقسام، يُعطى لخبر «كان» وأخواتها؛ لأن له حكمه^(١)، غير أنه يجب نصبه؛ لأنه شبيه بالمفعول به.

وإذا وقع خبر «كان» وأخواتها جملة فعلية، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعاً، وقد يجيء ماضياً، بعد «كان» وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار». والأكثر فيه - إن كان ماضياً - أن يقترب بقْد، كقول الشاعر [من البسيط]:

٢٢٥ - فأصبَحُوا قَدْ أعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ أَحَدٌ^(٢)(٣)

وقد وقع مُجرّداً منها، وكثر ذلك في الواقع خبراً عن فعل شرط، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [يونس: ٧١]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقوله: ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقلّ في غيره، كقول الشاعر [من البسيط]:

٢٢٦ - أَضْحَتْ خَلَاءً، وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ لُبْدٍ^(٤)

وقول الآخر [من الطويل]:

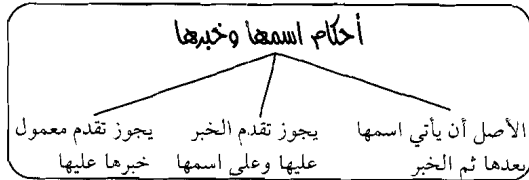
٢٢٧ - وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ^(٥)

- (١) الرجاء أن يطالب الأستاذ الطلاب بمراجعة ذلك والإتيان بأمثلة تناسب المقام.
- (٢) الرواية بنصب «مثل» على أنه خبر «ما» التي تعمل عمل «ليس»، وأحد اسمها مؤخر. غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها، كما ستعلم. فإعمالها هنا، مع تقدم خبرها، من الشذوذ.
- (٣) البيت للفرزدق (ت: ١١٠هـ) في ديوانه (١/١٨٥) وخزانة الأدب (٤/١٣٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٨٠) وشرح الأشموني (١/١٢٢).
- الشاهد فيه: قوله: (قد أعاد الله نعمتهم) حيث وقعت الجملة الفعلية خبراً لأصبح مقترنة بـ (قد) على الأكثر. (ع).
- (٤) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه (ص ١٦) وخزانة الأدب (٤/٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١١١).
- وقوله: أخنى: أفسد. لبْد: قيل: هو اسم آخر نسر هلك من نسور لقمان السبعة التي سأل الله أن يُحييها عمرها فأعطاه الله ذلك.
- الشاهد فيه: قوله: (أضحى أهلها احتملوا) حيث وقعت جملة احتملوا خبراً لأضحى الناقصة من غير أن تقترب بقْد وفعلها ماض، وهو قليل. (ع).
- (٥) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته في الديوان (ص ٢٠) البيت رقم (٣٥) وخزانة الأدب (٤/٣).
- الشاهد فيه: قوله: (وكان طوى كشحاً) حيث جاء الجملة الفعلية الواقعة خبراً لكان، وفعلها ماض مجردة من (قد) كسابقه (ع).

(٦) أحكام اسمها وخبرها في التقديم والتأخير

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص، ثم يجيء بعده الخبر. وقد يُعكس الأمر، فيقدّم الخبر على الاسم، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقول الشاعر

[من البسيط]:



٢٢٨ - لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بأدكار الشيب والهزم^(١)

وقول الآخر [من الطويل]:

٢٢٩ - سلي - إن جهلت - الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول^(٢)

ويجوز أن يتقدم الخبر عليها وعلى اسمها معاً، إلا «ليس» وما كان في أوله «ما» النافية أو «ما» المصدرية، فيجوز أن يُقال «مصحية كانت السماء» و«غزيراً أمسى المطر»، ويمتنع أن يُقال: «جاهلاً ليس سعيد»، و«كسولاً ما زال سليم» و«أقف، واقفاً ما دام خالد». وأجازه بعض العلماء في غير «ما دام».

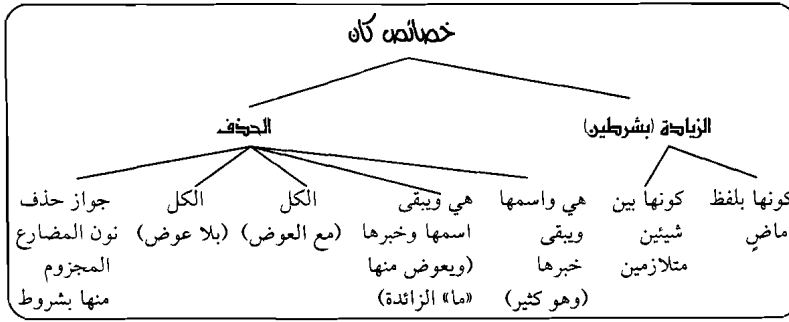
أما تقدم معمول خبرها عليها فجائز أيضاً، كما يجوز تقدم الخبر، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وقال: ﴿أَهْتُولَاءِ إِنَّا كَرُّ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبا: ٤٠].

واعلم أن أحكام اسم هذه الأفعال وخبرها في التقديم والتأخير، كحكم المبتدأ وخبره؛ لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر^(٣).

(٧) خصائص «كان»

تختص «كان» من بين سائر أخواتها بستة أشياء:

- (١) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني وأوضح المسالك (٢٤٢/١) وشرح ابن عقيل (٢٢٥/١).
- الشاهد فيه: قوله: (مادامت منغصة لذاته) حيث جاء خبر (دام) مقدماً على اسمها، وهو جائز على رأي جمهور البصريين، خلافاً لابن معطي. (ع).
- (٢) البيت للسؤال في ديوانه (ص ٩٢) وخزانة الأدب (٣٣١/١٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١١٢/١) وابن عقيل (٢٢٤/١).
- الشاهد فيه: قوله: (فليس سواء عالم) حيث قدم خبر ليس على اسمها، وهو جائز عند الجمهور خلافاً لبعضهم (ع).
- (٣) ليراجع الطالب هذا المبحث، وليأت بأمثلة تناسب هذا المقام.



(١) أنها قد تزداد بشرطين: أحدهما أن تكون بلفظ الماضي، نحو: «ما (كان) أصحَّ عِلْمٍ من تقدّم!». «ما (كان) أصحَّ

وشدّت زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عقيل بن أبي طالب [من الرجز]:

٢٣٠- أنتَ «تَكُونُ» ما جِدُّ نَبِيلُ إِذَا تَهَبُّ شَمَأً بَلِيلُ^(١)

والآخر أن تكون بين شيئين متلازمين، ليسا جازراً ومجروراً. وشدّت زيادتها بينهما في قول

الشاعر [من الوافر]:

٢٣١- جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى «كَانَ» الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ^(٢)

وأكثر ما تزداد بين «ما» وفعل التّعجب، نحو: «ما (كان) أعدلَ عُمرًا!». وقد تزداد بين غيرهما،

ومنه قول الشاعر - وقد زادها بين «نعم» وفاعلها - [من الكامل]:

٢٣٢- وَلَبِسْتُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أزورها وَلَنِمْ «كَانَ» شَبِيْبَةُ الْمُحْتَالِ^{(٣)(٤)}

وقول بعض العرب - وقد زادها بين الفعل ونائب الفاعل -: «وَلَدْتُ فَاطِمَةَ بِنْتُ الخُرْشُبِ^(٥)

(١) البيت لأم عقيل بن أبي طالب في شرح الأشموني (١١٨/١) والخزانة (٢٢٥/٩) بلفظ المضارع.

قولها: شمال: ريح الشمال ويليل: فعيل بمعنى مفعول، أي: رطبة مبلولة. وهي تصفه بالكرم في كل حين. الشاهد فيه: قولها: (أنت تكون ماجد) حيث وقعت (تكون) زائدة بين المبتدأ والخبر، وهي حالة شاذة لا يقاس عليها (ع).

(٢) البيت غير معروف النسبة وهو في أوضح المسالك (٢٥٧/١) وشرح الأشموني (١١٨/١) وابن عقيل (٢٣٨/١). الشاهد فيه: قوله: (على كان المسومة العراب) حيث جاءت (كان) زائدة بين حرف الجر (على) ومجرورها، وهو شاذ أيضاً (ع).

(٣) السربال: الثوب. والشبيبة: الشباب.

(٤) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (١١٨/١).

الشاهد فيه: قوله: (ولنعم - كان - شبيبة المحتال) حيث جاءت كان زائدة بين (نعم) وفاعلها، وهو قليل (ع).

(٥) هي فاطمة بن الخرشب الأنمارية، ولدت لزيد العبيسي الكملة «جمع كامل» وهم ربيع الكامل، وقيس الحافظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس. وقد قيل لها: أي بنيك أحب إليك؟ فقالت: ربيع، بل عمارة، بل قيس، بل أنس، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، والله إنهم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها؟ والخرشُب - بوزن البرقع - وهو في الأصل: الغليظ الجافي، والطويل السمين. ويقال: خرشب عمله وخربشه: إذا لم يثقته ولم يحكمه.

الْكَمَلَةُ من بني عَبَس، لم يُوجَدَ (كَانَ) مِثْلُهُمْ، وقول الشاعر - وقد زادها بين المعطوف عليه والمعطوف - [من الكامل]:

٢٣٣ - فِي لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُورُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ «كَانَ» وَالْإِسْلَامِ^(١)
وقول الآخر - وقد زادها بين الصفة والموصوف - [من البسيط]:

٢٣٤ - فِي عُرْفِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي وَجَبَتْ لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيِ «كَانَ» مَشْكُورٍ^(٢)
«واعلم أن «كان» الزائدة معناها التأكيد، وهي تدل على الزمان الماضي. وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان، بل المراد أنها لا تعمل شيئاً، ولا تكون حاملة للضمير، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها. ويرى سيويه أنها قد يلحقها الضمير، مستدلاً بقول الفرزدق [من الوافر]:

٢٣٥ - فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا «كَانُوا» كِرَامٍ؟^(٣)
(٢) أنها تُحَذَفُ هي واسمها ويبقى خبرها، وكثر ذلك بعد «إن ولو» الشرطيتين. فمثال «إن»: «سِرْ مُسْرِعاً، إِنْ رَاكِباً، وَإِنْ مَاشِياً»^(٤)، وقولهم: «النَّاسُ مَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»^(٥)، وقول الشاعر [من الكامل]:

٢٣٦ - لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا، وَإِنْ مَظْلُومًا^{(٦)(٧)}

(١) البيت للفرزدق (ت ١١٠هـ) في ديوانه (٣٠٥/٢) وخزانة الأدب (٤٣٦/٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١١٧/١).

الشاهد فيه: قوله (في الجاهلية - كان - والإسلام) حيث زاد كان بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو قليل. (ع).

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١١٧/١) وخزانة الأدب (٢١٠/٩).

الشاهد فيه: قوله: (بسعي كان مشكور) حيث زيدت (كان) بين الصفة والموصوف، وهو قليل أيضاً (ع).

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه (٢٩٠/٢) وخزانة الأدب (٢١٧/٩) وشرح الأشموني (١١٧/١) وبلا نسبة في أوضح

المسالك (٢٥٨/١) وشرح ابن عقيل (٢٢٧/١).

الشاهد فيه: قوله: (وجيران لنا كانوا كرام) حيث زيدت (كان) بين الصفة والموصوف، كالبيت السابق، وقد لحقها

الضمير أيضاً (ع).

(٤) والتقدير: إِنْ كُنْتَ رَاكِباً، وَإِنْ كُنْتَ مَاشِياً.

(٥) والتقدير: إِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ خَيْرًا، فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ شَرًّا فَجَزَاؤُهُمْ شَرٌّ.

(٦) أي: إِنْ كُنْتَ ظَالِمًا، وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا.

(٧) البيت ليلى الأخيلية في ديوانها (ص ١٠٩) والكتاب (٢٦١/١) وبلا نسبة في شرح قطر الندى (ص ١٤١).

الإعراب: لا تقرين: لا ناهية جازمة، تقرين: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم

بلا والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت). الدهر: مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل قبله. آل: مفعول به

منصوب، مطرف: مضاف إليه مجرور.

الشاهد فيه: قولها: (إِنْ ظَالِمًا، وَإِنْ مَظْلُومًا) حيث حذف كان مع اسمها بعد (إِنْ) الشرطية في الجملتين، وهي لا يليها

إلا الفعل، والتقدير: إِنْ كُنْتَ ظَالِمًا، وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا، وجواب الشرط محذوف فيهما لدلالة ما قبله عليه. (ع).

وقول الآخر [من الكامل]:

٢٣٧ - حَدَبْتُ عَلَيَّ بَطُونٌ ضَبَّةٌ كُلُّهَا إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ، وَإِنْ مَظْلُومًا^(١)(٢)

وقول غيره [من البسيط]:

٢٣٨ - قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ، إِنَّ صِدْقًا، وَإِنْ كَذِبًا^(٣) فَمَا اعْتِدَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَ؟!^(٤)

ومثال «لو» حديث^(٥): «التَّمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حديد^(٦)». وقولهم: «ألا طعامَ ولو تمرًا^(٧)»،
وقول الشاعر [من البسيط]:

٢٣٩ - لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ، وَلَوْ مَلِكًا^(٨) جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(٩)

(٣) أنها قد تحذف وحدها، ويبقى اسمها وخبرها، ويعوضُ منها «ما» الزائدة، وذلك بعد
«أن» المصدرية، نحو: «أما أنتَ ذا مالٍ تفتخرُ!»، والأصل: «لأنَّ كنتَ ذا مالٍ تفتخرُ!»
«فحذفتُ لامَ التعليل، ثم حذفتُ «كان» وعوضُ منها «ما» الزائدة، وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله،
فصارت «أن ما أنت»، فقلبت النون ميمًا للإدغام، وأدغمت في ميم «ما» فصارت «أما»».

ومن ذلك قول الشاعر [من البسيط]:

٢٤٠ - أبا خُرَاشَةَ، أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرًا! فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ^(١٠)(١١)

(١) حَدَبْتُ: عطفت.

(٢) البيت للناطقة الذيباني (ت ١٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ١٠٣) والكتاب (١/٢٦٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٦٠)،
وشرح الأشموني (١/١١٩).

الشاهد فيه: قوله: (إن ظالمًا فيهم، وإن مظلومًا) حيث حذف مع اسمها وأبقى خبرها كالبيت السابق. (ع).

(٣) أي: إن كان المقول صدقًا، وإن كان المقول كذبًا.

(٤) البيت ينسب للنعمان بن المنذر (ت ١٥٥ ق. هـ) في خزانة الأدب (٤/١٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١١٨)،
وابن عقيل (١/٢٤٠).

الشاهد فيه: قوله: (إن صدقًا وإن كذبًا) وهو كسابقه. (ع).

(٥) أخرجه البخاري (٥١٣٥) وأحمد (٢٢٨٥٠). (ع).

(٦) والتقدير: ولو كان ما تلتئمته خاتمًا من حديد.

(٧) أي: ولو كان المطعوم تمرًا.

(٨) أي: ولو كان الباغي ملكًا.

(٩) البيت للعين المنقرني في خزانة الأدب (١/٢٥٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٦٢) وشرح الأشموني (١/١١٩)
ومغني اللبيب (١/٢٦٨).

الشاهد فيه: قوله: (ولو ملكًا) حيث حذف (كان) مع اسمها وأبقى خبرها بعد لو الشرطية. (ع).

(١٠) والتقدير: لأن كنتَ ذا نفرٍ افتخرت عليّ أو هددتني، لا تفتخر عليّ، فإن قومي لم تأكلهم الضبع. وأراد بالضبع السنة
المعجدة مجازًا، أو الضبع حقيقة، فيكون الكلام كناية عن عدم ضعف قومه، لأن القوم إذا ضعفوا عن الانتصار
عانت فيهم الضباع.

(١١) البيت للعباس بن مرداس (ت ١٨٠ هـ) في ديوانه (ص ١٢٨) وخزانة الأدب (٤/١٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٦٥)

وشرح الأشموني (١/١١٩) وابن عقيل (١/٢٤٢).

(٤) أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها معاً، وَيَعْوِضُ من الجميع «ما» الزائدة، وذلك بعد «إن» الشرطية، في مثل قولهم: «افعلْ هذا إِمَّا لا».

«والأصل «افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره». فحذفت «كان» مع اسمها وخبرها وبقيت «لا» النافية الداخلة على الخبر، ثم زيدت «ما» بعد «إن» لتكون عوضاً، فصارت «إن ما»، فأدغمت النون في الميم، بعد قلبها ميماً، فصارت «إمَّا».

(٥) أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها بلا عَوْضٍ، تقول: «لا تعاشر فلاناً، فإنه فاسدُ الأخلاق»، فيقول الجاهل: «إني أعاشرُهُ وإن»، أي: وإن كان فاسدًا، ومنه [من الرجز]:

٢٤١ - قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلْمَى، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا! قَالَتْ: وَإِنْ^(١) تُرِيدُ: إِنْ أْتَرَوَجُهُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا.

(٦) أنها يجوزُ حذفُ نونِ المضارعِ منها بشرط أن يكونَ مجزوماً بالسكون، وأن لا يكونَ بعده ساكنٌ، ولا ضميرٌ متصلٌ^(٢). ومثال ما اجتمعت فيه الشروط^(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، وقول الشاعر [من الوافر]:

٢٤٢ - أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ؟^(٤)
والأصل: «ألم أكن». وأمّا قولُ الشاعر [من الطويل]:

٢٤٣ - فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرَاةُ أَبَدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدَتْ الْمِرَاةُ جَبْهَةَ ضَيْعَمٍ^{(٥)(٦)}

- = الشاهد فيه: قوله: (أما أنت ذا نفر) حيث حذف (كان) وحدها بعد أن المصدرية، وعوض عنها (ما) الزائدة. (ع).
- (١) البيت لرؤية في ملحق ديوانه (ص ١٨٦) وقد تقدم برقم (١٦٠).
- الشاهد فيه: قوله: (قالت: وإن) حيث حذف (كان) مع اسمها وخبرها معاً بلا عوض. (ع).
- (٢) أما إن كان بعده ضمير منفصل، فلا بأس بحذف نونه، نحو: (لا تك أنت الجاني) ومثال ما إذا وليه ضمير متصل حديث: (إن يكنه فلن تسلط عليه).
- (٣) وذكر ابن هشام في «شرح فطر الندى» ص ٢٣٦ شرطاً خامساً: وهو ألا يوقف عليها. (ع).
- (٤) البيت للحطيئة جروول بن أوس (ت ٤٥٥هـ) في ديوانه (ص ٥٤) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/ ٥٦٧) وابن عقيل (١٣/٤).
- الشاهد فيه: قوله: (ألم أكن) حيث حذف النون من (أكن) وهو مضارع مجزوم، وهو حذف غير لازم. (ع).
- (٥) الوسامة: بفتح الواو، أثر الحُسن. وَسَمٌ ككُرْم وسامة وساماً. فهو وسيم. والجمع وساماء. والضيغم: الأسد، وأصله الذي يعض. من ضغمه ضغماً: إذا عضه. ويقال للأسد: ضيغمي أيضاً.
- (٦) البيت للخنجر بن صخر الأسدي في الخزائنة (٩/ ٣٠٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ٢٦٩) والأشموني (١٢٠/١).
- الشاهد فيه: قوله: (فإن لم تك) حيث حذف النون من (تك) كسابقه. (ع).

وقول الآخر [من الطويل]:

٢٤٤ - إِذَا لَمْ تَكُ الْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى فَلَيْسَ بِمُعْنٍ عَنكَ عَقْدُ الرَّتَائِمِ^(١)^(٢)
فقالوا: إنه ضرورة. وقال بعض العلماء: لا بأس بحذفها إن التقت بساكنٍ بعدها، وما قوله
ببعيدٍ من الصواب. وقد قرئ شذوذاً: ﴿لَمْ يَكُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١].

(٨) خصوصية «كان وليس»

تختص (ليس وكان) بجواز زيادة الباء في خبريهما، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]. أما (كان) فلا تزداد الباء في خبرها إلا إذا سبقها نفي أو نهي، نحو: (ما
كنت بحاضرٍ) و(لا تكن بغائب)، وكقول الشاعر [من الطويل]:
٢٤٥ - وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ، إِذْ أَجْسَعُ^(٣) الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(٤)
على أن زيادة الباء في خبرها قليلة، بخلاف (ليس)، فهي كثيرة شائعة.



- (١) الرتائم: جمع رتيمة، وهو خيط يعقد في الأصبع للتذكير: وتجمع أيضاً على (رُتْم). بضمتين. ومثلها الرُّتْمَة، يفتح فسكون. والجمع (رُتْم) يفتح فسكون أيضاً. ويروى: (إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم)، فلا شاهد فيه حيثلذ.
- (٢) البيت بلا نسبة في لسان العرب (كون) وهمع الهوامع (١/١٢٢).
- الشاهد فيه: قوله: (إذا لم تك الحاجات) وهو كسابقه. (ع).
- (٣) الجسَع: يفتح، أشد الحرص على الطعام وغيره. وبابه (طرب) وهو (جسَع) - يفتح فكسر - وأجسَع.
- (٤) البيت للشنفرى عمرو بن مالك الأزدي (ت ١٠٠٠ ق.هـ) في ديوانه (ص ٢٩) وخزانة الأدب (٣/٣٤٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٩٥) وشرح الأشموني (١/١٢٣) وابن عقيل (١/٢٥٧).
- الشاهد فيه: قوله: (لم أكن بأعجلهم) حيث زاد الباء في خبر (أكن) وهو قوله: بأعجلهم، وهو قليل، وكثير مع ليس. (ع).

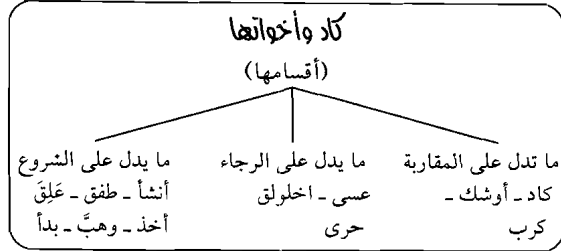
كادَ وأخواتها

أو أفعال المقاربة

«كادَ وأخواتها» تعملُ عملَ «كانَ» فترفعُ المبتدأَ ويُسمى اسمها، وتَنْصِبُ الخبرَ ويُسمى

خبرها. وتُسمى: أفعال المقاربة.

«وليسَت كلها تفيِدُ المقاربة، وقد سُمِّي مجموعُها بذلك تَغليياً لنوعٍ من أنواعِ هذا البابِ على غيره؛ لشهرته وكثرة استعماله». وفي هذا البحث ستُه مباحث:



(١) أقسام «كادَ» وأخواتها

«كادَ وأخواتها» على ثلاثة أقسام:

(١) أفعال المقاربة، وهي ما تدل على قرب وقوع الخبر، وهي ثلاثة: «كادَ وأوشكَ وكربَ»، تقول: «كادَ المطرُ يهطلُ» و«أوشكَ الوقتُ أن ينتهي» و«كربَ الصبحُ أن يبلج».

(٢) أفعال الرجاء، وهي ما تدل على رجاء وقوع الخبر، وهي ثلاثة أيضاً: «عسى وحرى واخلولق» نحو: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، وقول الشاعر [من الوافر]:

٢٤٦ - عَسَى الكَرْبُ الذي أَمْسَيْتَ فيه يَكُونُ وِراءَهُ فَرَجٌ قَريبٌ^(١)

ونحو: «حرى المريض أن يشفى» و«اخلولق الكسلان أن يجتهد».

(٣) أفعال الشروع، وهي ما تدل على الشروع في العمل، وهي كثيرة، منها: «أنشأ وعلقَ وطفقَ وأخذَ وهبَ وبدأَ وابتدأَ وجعلَ وقامَ وانبرى».

ومثلها كلُّ فعلٍ يدلُّ على الابتداءِ بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه، تقول: «أنشأ خليلٌ يكتب، وعلقوا ينصرفون، وأخذوا يقرؤون، وهب القوم يتسابقون، وبدؤوا يتبارون، وابتدؤوا يتقدمون، وجعلوا يستيقظون، وقاموا يتنبهون، وانبروا يسترشدون».

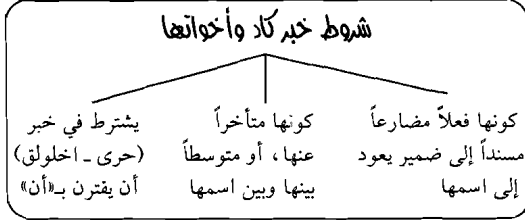
وكلُّ ما تقدّم للفاعل ونائبه واسم «كانَ» من الأحكام والأقسام، يُعطى لاسم «كادَ» وأخواتها.

(١) البيت لهدبة بن خشم من بني عامر (ت ٥٠هـ) في الخزائن (٣٢٨/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣١٢/١) وشرح ابن عقيل (٢٦٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (عسى الكرب الذي أمسيت فيه) حيث جاء (عسى) فعلاً دالاً على الرجاء، وله عمل كان من العمل، فيرفع اسماً وينصب خبراً، وخبره هنا جملة (يكون وراءه فرج قريب). (ع).

(٢) شروط خبرها

يُشترطُ في خبر «كاد وأخواتها» ثلاثة شروط:



(١) أن يكون فعلاً مضارعاً مُسنداً إلى

ضميرٍ يعودُ إلى اسمها، سواءً أكان مُقترناً بـ «أن»، نحو: «أوشك النَّهارُ أنْ يَنْقُضِي»، أم مُجرّداً منها، نحو: «كادَ الليلُ يَنْقُضِي»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(١) [الأعراف: ٢٢].

ويجوزُ بعدَ «عسى» خاصّةً أن يُسندَ إلى اسمٍ ظاهرٍ، مُشتملٍ على ضميرٍ يعودُ إلى اسمها، نحو: «عسى العاملُ أن يَنْجَحَ عَمَلُهُ» ومنه قولُ الشاعر [من الطويل]:

٢٤٧ - وماذا عسى الحجاجُ يبلُغُ جهدهُ إذا نحنُ جاوِزنا حفيرَ زيادٍ^(٢)

ولا يجوزُ أن يقعَ خبرها جملةً ماضيةً، ولا اسميةً، كما لا يجوزُ أن يكونَ اسماً. وما وردَ من ذلك، فشاؤلاً لا يلتفتُ إليه. وأمّا قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] فَمَسْحًا ليسَ هو الخبرُ، وإنما هو مفعولٌ مُطلقٌ لفاعلٍ محذوفٍ هو الخبرُ، والتقديرُ: «يمسح مسحاً».

(٢) أن يكونَ متأخراً عنها، ويجوزُ أن يتوسّطَ بينها وبينَ اسمها، نحو: «يكادُ ينقضِي الوقتُ^(٣)». ونحو: «طَفِقَ يَنْصَرِفُونَ النَّاسُ^(٤)».

ويجوزُ حذفُ الخبرِ إذا عَلِمَ، ومنه قوله تعالى، الذي سبق ذكره: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، ومنه الحديثُ: «مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَلَ أخطأ أَوْ كَادَ^(٥)»، أي: كادَ

(١) أي: يلزقان بعض الورق على بعض، ليسترا به عورتها. وضمير المثنى يعود إلى آدم وحواء. والخصف في الأصل: الخرز، يقال: خَصَفَ الثُّعْلُ، أي خَرَزَهَا.

(٢) البيت للفرزدق (ت ١١٠هـ) في ديوانه (١/١٦٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٣٠٨). وشرح الأشموني (١/١٣٠). الشاهد فيه: هو رفع الفعل المضارع الواقع خبراً لـ (عسى) اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائِدٍ إلى اسم عسى، وهذا جائز في هذا الفعل وحده من دون سائر أخواتها. (ع).

(٣) الوقت: اسم «يكاد»، وفاعل ينقضِي ضمير يعودُ إلى الوقت. والجملة خبر. ويجوزُ أن يكونَ «الوقت» فاعلاً لينقضِي، فيكونُ اسمُ «يكاد» ضميراً يعودُ إلى الوقت وحينئذٍ فلا شاهد فيه، لأنَّ الخبرَ، والحالة هذه، لا يكونُ متوسطاً بينها وبينَ اسمها، بل يكونُ متأخراً عنهما.

(٤) النَّاسُ: اسم «طَفِقَ»، وجملة «ينصرفون» خبرها. أمّا إن قُلْتُ: «طفقوا ينصرف الناس»، فلا شاهد فيه، ويكونُ ضمير الجماعة اسم «طفقوا» والنَّاسُ فاعلُ «ينصرف».

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/٣١٠) والأوسط (٣/٣٠٠) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٦٥٥) وقال: رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل، وهو مقارب الحال، وضعفه النسائي. وابن لهيعة فيه ضعف. (ع).

يُصِيبُ، وكادَ يُخطئُ، ومنه قولُ الشاعر [من البسيط]:

٢٤٨ - ما كانَ ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ عَيْشاً، وَقَدْ ذاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ أَوْ كَرَباً^(١)

أي: أو كربَ يذوقُهُ، وتقولُ: «ما فعلَ، ولكنَّهُ كادَ»، أي: كادَ يفعلُ.

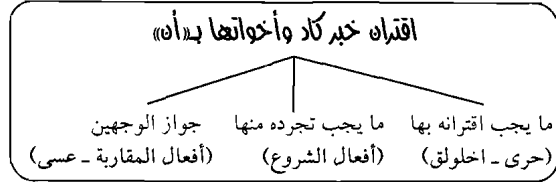
(٣) يُشترطُ في خبر «حَرَى وَاخْلَوْلَقَ» أَنْ يَقْتَرِنَ بِـ «أَنْ».

(٣) الْخَبْرُ الْمُقْتَرَنُ بِأَنْ

«كَادَ وَأَخَوَاتُهَا» مِنْ حَيْثُ اقْتِرَانُ خَبْرِهَا بِأَنْ وَعَدْمُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(١) مَا يَجِبُ أَنْ يَقْتَرِنَ خَبْرُهُ بِهَا، وَهِيَ:

«حَرَى وَاخْلَوْلَقَ»، مِنْ أَفْعَالِ الرَّجَاءِ.



(٢) مَا يَجِبُ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْهَا، وَهِيَ أَفْعَالُ الشَّرُوعِ.

(وإنَّما لم يَجْزِ اقْتِرَانُهَا بِأَنْ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَقُوعُ الْخَبْرِ فِي الْحَالِ، وَ«أَنْ» لِلْاِسْتِقْبَالِ،

فِيحْصُلُ التَّنَاقُضِ بِاقْتِرَانِ خَبْرِهَا بِهَا).

(٣) مَا يَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ: اقْتِرَانُ خَبْرِهِ بِأَنْ، وَتَجَرُّدُهُ مِنْهَا، وَهِيَ أَفْعَالُ الْمَقَارِبَةِ، وَ«عَسَى»

مِنْ أَفْعَالِ الرَّجَاءِ، غَيْرَ أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي «عَسَى وَأَوْشَكَ» أَنْ يَقْتَرِنَ خَبْرُهُمَا بِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَى

رُبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾ [الإسراء: ٨]، وَقَالَ الشَّاعِرُ [من الطويل]:

٢٤٩ - وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ الثَّرَابَ لِأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ: هَاتُوا، أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا^(٢)

وتجريدُهُ مِنْهَا قَلِيلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [من الوافر]:

٢٥٠ - عَسَى الْكَرْبُ، الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ^(٣)

وقول الآخر [من المنسرح]:

(١) البيت للحطيئة جرول بن أوس (ت ٤٥٥هـ) في ديوانه (ص ١٨)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١٣١).

الشاهد فيه: قوله: (أو كرباً) حيث حذف خبرها الذي هو جملة (يذوقه) المحذوفة. (ع)

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (١/٣١١) وشرح الأشموني (١/١١٩) وشرح ابن عقيل (١/٢٧٠).

الشاهد فيه: قوله: (لأوشكوا أن يملأوا) حيث جاء خبر (أوشك) فعلاً مضارعاً مقترناً بـ(أن) المصدرية، وهو الكثير، والقليل حذفها (ع).

(٣) البيت تقدّم برقم (٢٤٦) وأعادته شاهداً على حالة أخرى.

الشاهد فيه: قوله: (يكون وراءه) حيث جاء خبر عسى فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) وهو قليل (ع).

٢٥١- يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَأْفِقُهَا^(١)
والأكثرُ في «كاد وكرب» أن يتجرّد خبرهما منها، قال تعالى: ﴿فَدَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾
[البقرة: ٧١]، وقال الشاعر [من الخفيف]:

٢٥٢- كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هِنْدٌ غَضُوبٌ^(٢)
واقترانه بها قليلٌ، ومنه الحديث: «كاد الفقر أن يكون كفراً»^(٣)، وقول الشاعر [من الطويل]:

٢٥٣- سَقَاها ذُوو الأَحلامِ سَجَلاً^(٤) على الظَّما وقد كَرَبت أَعناقُها أن تَقَطَّعا^(٥)
(٤) حَكْمُ الخَبِرِ المُقْتَرِنِ بأنَّ والمُجَرِّدِ منها

إن كان الخبر مقترناً بأن، مثل: «أوشكت السماء أن تمطر، وعسى الصديق أن يحضر»،
فليس المضارع نفسه هو الخبر، وإنما الخبر مصدره المؤول بأن، ويكون التقدير: «أوشكت
السماء ذات مطر. وعسى الصديق ذا حضور». غير أنه لا يجوز التصريح بهذا الخبر المؤول؛
لأن خبرها لا يكون في اللفظ اسماً.
وإن كان غير مقترن بها، نحو: «أوشكت السماء تمطر»، فيكون الخبر نفس الجملة، وتكون
منصوبة محلاً على أنها خبرٌ.

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت (ت ٥٥هـ) في ديوانه (ص ٤٢) والكتاب (٣/ ١٦١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ٣١٣)
وشرح الأشموني (١/ ١٢٩) وابن عقيل (١/ ٢٧١).

الشاهد فيه: قوله: (يوشك . . . يوافقها) حيث جاء خبر (يوشك) فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) (ع).
(٢) البيت للكلمة اليربوعي، واسمه: هبيرة بن عبد مناف، وهو في أوضح المسالك (١/ ٣١٤) وشرح الأشموني (١/ ١٣٠)
وشرح ابن عقيل (١/ ٢٧٢).

الشاهد فيه: قوله: (كرب القلب . . . يذوب) حيث جاء خبر (كرب) فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) وهو الكثير (ع).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس كما في الدر المنثور (٨/ ٦٩٢) ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس، وقال
المنائوي في شرحه: إسناده واهٍ، وقال صاحب المجمع في تذكرة الموضوعات: ضعيف. وقال الأحمدي: ضعيف
جداً، وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدي إلى الجزع والفرع، وسئل الحافظ وابن تيمية عنه،
فقال: إنه كذب، لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية. (ع).

(٤) السَّجَلُ: الدَّلْوُ العظيمة التي فيها ماء، قل أو كثر، وهو مذكَّر. فإن كانت الدلو فارغة فلا يقال لها: سجل.

(٥) البيت لأبي زيد الأسلمي، في شرح التصريح (١/ ٢٠٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ٣١٤) وشرح الأشموني
(١/ ١٣٠) وابن عقيل (١/ ٢٧٢).

الشاهد فيه: قوله: (كربت أعناقها أن تقطعا) حيث جاء خبر (كرب) فعلاً مضارعاً مقروناً بـ(أن) وهو قليل (ع).

(٥) الْمُتَصَرِّفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَغَيْرِ الْمُتَصَرِّفِ مِنْهَا

هذه الأفعال كلها مُلازمةٌ صيغةً الماضي، إلا «أوشك وكاد» من أفعال المقاربة، فقد وردَ مِنْهُمَا المضارع.

والمضارعُ مِنْ «كاد» كثيرٌ شائعٌ، وَمِنْ «أوشك» أكثرُ مِنَ الماضي، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، والحديثُ: «يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا»^(١).

(٦) خَصَائِصُ «عَسَى وَاحْخُلُوقٌ وَأَوْشَكَ»

تختصُّ «عسى واخلولق وأوشك» مِنْ بَيْنِ أفعالِ هذا البابِ، بِأَنَّهِنَّ قَدْ يَكُنَّ تاماتٍ، فلا يَحْتَجْنَ إلى الخبرِ، وذلك إِذَا وَلِيَهُنَّ «أَنْ والفعلُ»، فَيُسْنَدْنَ إلى مصدرِهِ المَوْوَلِ بِأَنْ، على أَنَّهُ فاعِلٌ لَهُنَّ، نحوُ: «عسى أَنْ تقومَ، واخلولق أَنْ تُسافروا، وأوشك أَنْ نرحلَ»، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي﴾ [الكهف: ٢٤]، وقَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

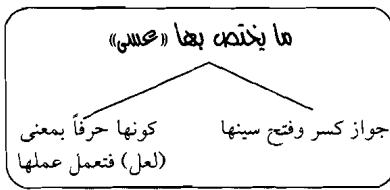
هذا إِذَا لم يَتَقَدَّمْ عَلَيْهِنَّ اسْمٌ هو المُسْنَدُ إليه في المعنى (كما رأيتَ)، فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِنَّ اسْمٌ يَصِحُّ إِسْنَادُهُنَّ إلى ضميره، فَأَنْتَ بالخيارِ، إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُنَّ تاماتٍ، وهو الأَفْصحُ، فيكونُ المَصْدَرُ المَوْوَلُ فاعلاً لَهُنَّ، نحوُ: «عليَّ عسى أَنْ يذهبَ، وهنْدُ عسى أَنْ تذهبَ. والرَّجُلانِ عسى أَنْ يذهبا، والمرأتانِ عسى أَنْ تذهبا، والمسافرونِ عسى أَنْ يحضروا، والمسافراتُ عسى أَنْ يحضرنَ» بتجريد (عسى) مِنَ الضَّميرِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُنَّ ناقصاتٍ، فيكونُ اسمُهُنَّ ضميراً. وَحِينَئِذٍ يَتَحَمَّلْنَ ضميراً مستتراً، أو ضميراً بارزاً مطابقاً لِمَا قَبَلَهُنَّ، إفراداً أو تثنيةً أو جمعاً، وتذكيراً أو تأنيثاً، فتقولُ فيما تَقَدَّمَ مِنَ الأمثلةِ: «عليَّ عسى أَنْ يذهبَ، وهنْدُ عَسَتْ أَنْ تذهبَ. والرجلانِ عَسِيَا أَنْ يذهبا، والمرأتانِ عَسَتَا أَنْ تذهبا. والمسافرونِ عَسُوا أَنْ يحضروا. والمسافراتُ عَسِينَ أَنْ يحضرنَ».

والأولى أَنْ يُجْعَلْنَ في مثل ذلك تاماتٍ، وَأَنْ يُجَرَّدْنَ مِنَ الضَّميرِ، فَيَبْقَيْنَ بصيغة المفرد المذكر، وَأَنْ يُسْنَدْنَ إلى المصدرِ المَوْوَلِ مِنَ الفعلِ بِ«أَنْ» على أَنَّهُ فاعِلٌ لَهُنَّ، وهذه لغة

(١) أخرجه أحمد (٧٢٦٩)، والبخاري (٢٤٧٦)، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة (ع).

الحجاز التي نزل بها القرآن الكريم، وهي الأفصح والأشهر، قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] ولو كانت ناقصة لقال: (عَسُوا وَعَسَيْنَ)، بضمير جماعة الذكور العائد إلى (قوم) وضمير جماعة الإناث العائد إلى (نساء). واللغة الأخرى لغة تميم.

وتختص (عسى) وحدها بأمرين:



(١) جواز كسر سينها وفتحها، إذا أسندت إلى تاء الضمير، أو نون النسوة، أو (نا)، والفتح أولى لأنه الأصل، وقد قرأ عاصم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، بكسر السين، وقرأ الباقون: (عَسَيْتُمْ) بفتحها^(١).

(٢) أنها قد تكون حرفاً، بمعنى (لعل)، فتعمل عملها، فتنصب الاسم وترفع الخبر، وذلك إذا اتصلت بضمير النصب (وهو قليل)، كقول الشاعر [من الطويل]:

٢٥٤ - فقلت: عساها نار كأس^(٢) وعلها تشكى فاتي نحوها فأعوذها^(٣)
فتسمع قولي قبل حتف يصيبني تسرببه، أو قبل حتف يصيدها

* * *

٥ - أحرف ليس

أو الأحرف المشبهة بليس في العمل

أحرف «ليس» هي: أحرف نفي تعمل عملها، وتؤدّي معناها، وهي أربعة (ما، ولا، ولات، وإن).

(١) قال ابن الجزي في النشر (٢/٤٣٦): اختلفوا في (عسيتم) هنا (في البقرة) وفي القتال، فقرأ نافع بكسر السين فيهما وقرأ الباقون بفتحها. (ع).

(٢) كأس: اسم امرأة.

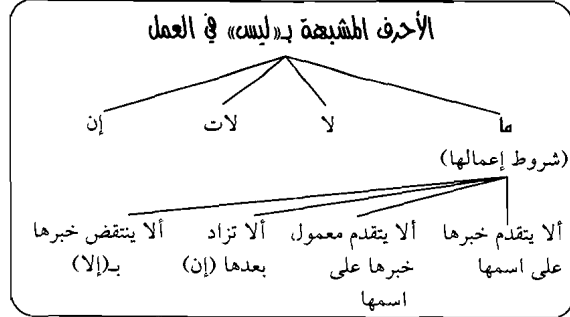
(٣) البيت لصخر بن العود الحضرمي، وقيل: صخر بن جعد الخضري (ت ١٤٠هـ) في شرح التصريح (١/٢١٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٣٢٩) وخزانة الأدب (٥/٣٥٠) ومغني اللبيب (١/١٥٣).

الإعراب: عساها: حرف ترجح ونصب بمعنى لعل. وها: ضمير متصل في محل نصب اسم عسى. نار: خبر عسى مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وكأس: مضاف إليه.

الشاهد فيه: قوله: (عساها نار كأس) حيث جاءت (عسى) حرفاً بمعنى (لعل) دالاً على الترجي فنصب الاسم، ورفع الخبر. (ع).

(ما) المشبهة بليس

تعملُ (ما) عملَ (ليس) بأربعة شروط:



(١) أن لا يتقدّم خبرها على اسمها،
فإن تقدّم بطل عملها، كقولهم: (ما مسيءٌ
منّ أعتب).

(٢) أن لا يتقدّم معمول خبرها على
اسمها^(١)، فإن تقدّم بطل عملها، نحو: (ما

أمر الله أنا عاصي)، إلا أن يكون معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جرّ، فيجوز، نحو: (ما
عندي أنت مُقيماً) و(ما بك أنا مُنتصراً).

أمّا تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، دون الاسم بحيث يتوسّط بينهما، فلا يبطل
عملها، وإن كان غير ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ، نحو: (ما أنا أمرّك عاصياً).

(٣) أن لا تُزاد بعدها (إن). فإن زيدت بعدها بطل عملها، كقول الشاعر [من البسيط]:

٢٥٥ - بني غدانة، ما إن أنتم ذهبٌ ولا صريفٌ، ولكن أنتم الخزف^(٢) (٣)

(٤) أن لا ينتقض نفيها بـ(إلا). فإن انتقض بها بطل عملها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً﴾

[القمر: ٥٠]، وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وذلك لأنها لا تعمل في مثبت.

فإن فقد شرط من هذه الشروط بطل عملها، وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً، كما رأيت.

ويجوز أن يكون اسمها معرفةً كما تقدّم، وأن يكون نكرةً، نحو: (ما أحدٌ أفضل من
المخلص في عمله).

(١) من شواهد ذلك قول الشاعر [من البسيط]:

وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كل من وافى منى أنا عارف

وهو من شواهد «الشذور»، حيث: أهمل (ما) لتقدم معمول خبرها على اسمها وليس بظرف ولا جارٍ ومجرور،
وأصل الكلام: «وما أنا عارفاً كل من وافى منى» وكل: مفعول به مقدم لعارف الذي هو خير ما (ع).

(٢) الصريف: الفضة الخالصة. والخزف: الفخار.

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٢٧٤/١) ومغني اللبيب (٢٥/١) وشرح الأشموني (١٢١/١).

الإعراب: بني: منادى مضاف بأداة نداء محذوفة منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وحذفت
النون للإضافة، غدانة: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. ما:
نافية مهيمنة. إن: زائدة كافة لما عن العمل وهو موطن الشاهد (أنتم): مبتدأ. و(ذهب): خبره.

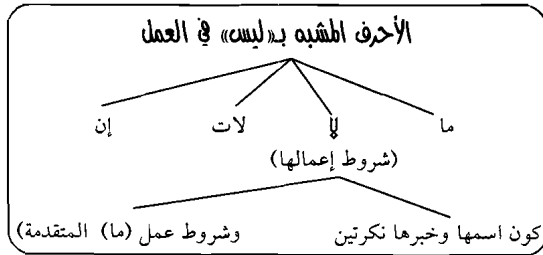
الشاهد فيه: قوله: (ما إن أنتم ذهب) حيث زيدت (إن) بعد (ما) فكفتها عن العمل. (ع).

وإذ كانت (ما) لا تعمل في مَوْجِبٍ، ولا تعمل إلا في منفيٍّ، وجب رفع ما بعد (بلْ ولكن)، في نحو قولك: (ما سعيدٌ كسولاً، بل مجتهدٌ. وما خليلٌ مسافراً، ولكن مقيمٌ)، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديره: (هو)، أي: بل هو مجتهدٌ، ولكن هو مقيمٌ. وتكون (بلْ ولكن) حرفي ابتداء لا عاطفتين؛ إذ لو عطفنا لاقتضى أن تعمل (ما) فيما بعد (بلْ ولكن)، وهو غير منفيٍّ، بل هو مثبتٌ، لأنهما تقتضيان الإيجاب بعد النفي. فإن كان العاطف غير مقتضٍ للإيجاب كالواو ونحوها، جاز نصب ما بعده بالعطف على الخبر (وهو الأجود) نحو: (ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملاً)، وجاز رفعه على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: (ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملاً)، أي: ولا هو مُهملٌ.

وهكذا الشأن في (ليس)، فيجب رفع ما بعد (بلْ ولكن) في نحو: (ليس خالدٌ شاعراً، بل كاتبٌ). ويجوز النصب والرفع بعد الواو ونحوها مثل: (ليس خالدٌ شاعراً ولا كاتباً) أو (ولا كاتبٌ). والنصب أولى.

واعلم أن (ما) هذه لا تعمل عمل (ليس) إلا في لغة أهل الحجاز الذين جاء القرآن الكريم بلغتهم، وبلغه أهل تهامة ونجد. ولذلك تسمى (ما النافية الحجازية). وهي نافية مُهملة في لغة تميم على كل حال، فما بعدها مُبتدأٌ وخبرٌ.

(لا) المشبهة بـ ليس



«لا» المشبهة بـ ليس، مُهملة عند جميع العرب، وقد يُعملها الحجازيون إعمال (ليس)، بالشروط التي تقدمت لـ «ما»، ويزاد على ذلك أن يكون اسمها وخبرها نكرتين. ونذر أن يكون اسمها معرفة، كقول الشاعر [من الطويل]:

٢٥٦ - وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ، لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا، وَلَا فِي حُبِّهَا مُتْرَاخِيًا^(١)

وقد جاء مثل ذلك للمتنبى في قوله [من الطويل]:

(١) البيت للنابغة الجعدي عبد الله بن قيس (ت ٥٠هـ) في ديوانه (ص ١٧١) وخزانة الأدب (٣/٣٣٧) وشرح الأشموني (١٢٥/١) وشرح ابن عقيل (٢٥٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (ولا أنا باغيا) حيث أعمل (لا) عمل ليس مع أن اسمها معرفة، وهو (أنا) وهو نادر، وأجاز ذلك ابن جني وابن الشجري قياساً على هذا البيت. (ع).

٢٥٧ - إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً، ولا المال باقياً^(١)
وقد أجاز ذلك بعض علماء العربية الفضلاء.

والغالب على خبر (لا) هذه أن يكون محذوفاً كقوله [من مجزوء الكامل]:

٢٥٨ - مَنْ صَدَّ عَنْ نَيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَّاحٌ^(٢)
أي: لا برّاح لي. ويجوز ذكره، كقول الآخر [من الطويل]:

٢٥٩ - تَعَزَّ، فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزْرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَقْبِيَا^(٣)
واعلم أن (لا) المذكورة، يجوز أن يراد بها نفي الواحد، وأن يراد بها نفي الجميع. فهي
محتملة لنفي الوحدة ولنفي الجنس، والقرينة تُعَيِّنُ أَحَدَهُمَا.

«فإن قلت: «لا رجل حاضرًا»، صح أن يكون المراد: ليس أحد من جنس الرجال حاضرًا، وأن يكون المراد: «ليس رجل واحد حاضرًا»، فيحتمل أن يكون هناك رجلان أو أكثر. ولذلك صح أن تقول: «لا رجل حاضرًا، بل رجلان»، أو «رجال». أمّا «لا» العاملة عمل «إن»، فلا معنى لها إلا نفي الجنس نفيًا عامًا، فإن قلت: «لا رجل حاضر» كان المعنى: «ليس أحد من جنس الرجال حاضرًا»، لذا لا يجوز أن تقول بعد ذلك: «بل رجلان، أو رجال»؛ لأنها لنفي الجميع».

واعلم أن الأولى في (لا) هذه أن تُهْمَلَ ويُجْعَلَ ما بعدها مبتدأ وخبرًا، وإذا أهملت، فالأحسن حينئذ أن تُكْرَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

(لات) المشبهة بليس

تَعْمَلُ (لَات) عَمَلَ (لَيْسَ) بِشَرْطَيْنِ:

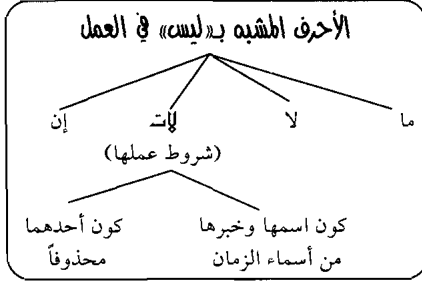
- (١) أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، كالحين والساعة والأوان ونحوها.
- (٢) أن يكون أحدهما محذوفاً. والغالب أن يكون المحذوف هو اسمها، كقوله تعالى:

(١) البيت في ديوانه (٤١٩/٤) وشرح التصريح (١٩٩/١)، وشرح شذور الذهب (ص ٢٥٧) ومغني اللبيب (١/٢٤٠).
التمثيل فيه: بقوله: (فلا الحمد مكسوباً، ولا المال باقياً) حيث عمل (لا) مع أن اسمها معرفة في الموضعين، كالشاهد السابق ورجح بعض العلماء أنها لغة قليلة لا شاذة (ع).

(٢) البيت لسعد بن مالك في تاج العروس (لا)، وهو جد طرفة الشاعر، وقد عرض بالحارث بن عباد الذي اعتزل حرب البسوس، وقد قتل سعد في تلك الحرب.

الشاهد فيه: قوله: (لا برّاح) حيث حذف خبر (لا) العاملة عمل (ليس)، وهو الغالب. (ع).

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في أوضح المسالك (١/٢٨٣)، ومغني اللبيب (١/٢٣٩) وشرح الأشموني (١/٢٤٧).
الشاهد فيه: قوله: (فلا شيء... باقياً، ولا وزر... واقياً) حيث عمل (لا) مع ذكر اسمها وخبرها، وهو غير الغالب فيها. (ع).



﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) [ص: ٣]، ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

٢٦٠ - نَدِمَ الْبُغَاةُ، وَلَا تِ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ

وَالْبَغْيِيُّ مَرَّتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ^(٢)

ويجوز أن ترفع المذكور على أنه اسمها، فيكون

المحذوف منصوباً على أنه خبرها، غير أن هذا الوجه قليل جداً في كلامهم.

واعلم أن (لات) إن دخلت على غير اسم زمان كانت مهملةً، لا عمل لها، كقوله [من

الكامل]:

٢٦١ - لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارِكَ حِينَ لَا تِ مُجِيرٌ^(٣)

«فمجيرٌ مبتدأ والخبرُ محذوف. والتقدير: «حين لات له مجيرٌ»^(٤).

واعلم أن من العرب من يجرُّ بلا تِ، والجرُّ بها شاذ، قال الشاعر [من الخفيف]:

٢٦٢ - طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَا تِ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا: أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٥)

(١) ولات حين مناص: الواو واو الحال، لا نافية تعمل عمل ليس والتاء زائدة، حين: خبرها منصوب واسمها محذوف والتقدير: ولات حين مناص، والجملة في محل نصب على الحال من فاعل «نادوا» لأن تمام الآية «فنادوا ولاتٍ حين مناصٍ». (ع).

(٢) البيت لمحمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أو للمهلل في خزنة الأدب (٤/ ١٧٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/ ٢٦٠) وابن عقيل (١/ ٢٦٠).

الشاهد فيه: قوله: (ولات ساعة مندَم) حيث جاء اسم (لات) محذوفاً على الغالب (ع).

(٣) البيت للشمر دل بن عبد الله الليثي في شرح شواهد المغني (٢/ ٩٢٧)، وهو شاعر إسلامي كان أيام جرير والفرزدق، (ت ١٠٧هـ) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١/ ٢٨٧) وشرح الأشموني (١/ ١٢٦).

الشاهد فيه: قوله: (ولات مجير) حيث جاء بعد لات اسم غير اسم زمان، فأهملت. (ع).

(٤) من قوله: «فمجير مبتدأ.. إلى هنا» سقط من الطبقات المتداولة وهو مثبت في الأصل. (ع).

(٥) البيت لأبي زيد الطائي وهو المنذر بن حرملة أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يسلم (ت ٦٢هـ) وهو من المعمرين، والبيت في ديوانه (ص ٣٠) في الخزنة (٤/ ١٨٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/ ١٢٦) ومغني اللبيب (١/ ٣٣٦).

الشاهد فيه: قوله: (ولات أوانٍ) حيث جاءت (لات) جارة لـ(أوان) وهو مذهب الفراء من النحويين. والجمهور يعربون هكذا: أوان: خبر (لات) مبني على الكسر في محل نصب والتنوين للضرورة، واسمها محذوف، والتقدير:

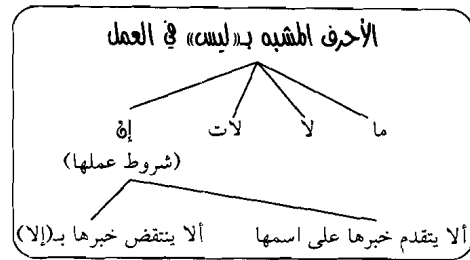
ولات الأوان أوان صلح، ومنهم من قدر الجر بحرف جر زائد محذوف، وأنكر ذلك بعضهم. (ع).

وعليه قولُ المتنبي [من البسيط]:

٢٦٣ - لَقَدْ تَصَبَّرْتُ، حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِرٍ وَالآنَ أَفْحَمُ، حَتَّى لَاتَ مُفْتَحِمٍ^(١)

(إِنْ) المشبهة بليس

قد تكونُ (إِنْ) نافيةً بمعنى (ما) النافية، وهي مُهملةٌ غير عاملةٍ، وقد تعملُ عملَ «ليس» قليلاً، وذلك في لغة أهل العالية^(٢) من العرب، ومنه قولهم: «إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ»، وقولُ الشاعر [من المنسرح]:



٢٦٤ - إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ المَجَانِينِ^(٣)

وقولُ الآخر [من الطويل]:

٢٦٥ - إِنْ الْمَرْءُ مَيِّتًا بَانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يُبْعَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا^(٤)

وإنما تعملُ عملَ (ليس) بشرطين:

(١) أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ خَبْرُهَا عَلَى اسْمِهَا، فَإِنْ تَقَدَّمَ بَطَلَ عَمَلُهَا.

(٢) أَنْ لَا يَنْتَقِضَ نَفْيُهَا بِ (إِلَّا)، فَإِنْ انْتَقَضَ بَطَلَ عَمَلُهَا، نحو: (إِنْ أَنْتِ إِلَّا رَجُلٌ كَرِيمٌ)، وانتقاضُ النفيِ المُوجبِ إبطالَ العملِ إنما هو بالنسبة إلى الخبر، كما رأيت، ولا يَضُرُّ انتقاضُهُ بالنسبة إلى معمولِ الخبر، نحو: (إِنْ أَنْتِ أَخَذًا إِلَّا بِيَدِ الْبَائِسِينَ)، ونحوُ البيت: (إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ... إلخ).

واعلم أَنَّ الغالبَ في (إِنْ) النافية أَنْ يَقْتَرْنَ الخَيْرُ بَعْدَهَا بِ (إِلَّا) كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا

(١) والبيت في ديوانه (٨٠/١) وهو للتمثيل.

والتمثيل فيه: بقوله: (لات مصطبر، لات مقتحم) حيث وقعت (لات) حرف جر في الموضوعين والكلام فيه كسابقه. (ع).

(٢) العالية: اسم لكل ما كان لهجة نجد، من المدينة - من القرى والعمائر - إلى تهامة.

(٣) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٢٩١/١) وشرح الأشموني (١٢٦/١) وابن عقيل (٢٥٨/١).

الشاهد فيه: قوله: (إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا) حيث أعمل (إِنْ) النافية عمل (ليس) فرغ الاسم، ونصب الخبر (ع).

(٤) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح الأشموني (١٢٦/١) وابن عقيل (٢٥٩/١).

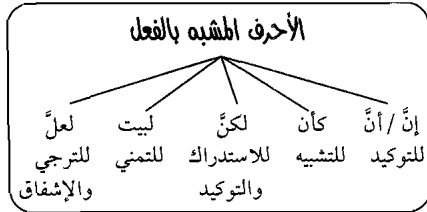
الشاهد فيه: قوله: (إِنْ الْمَرْءُ مَيِّتًا) حيث أعمل (إِنْ) عمل (ليس) كالبيت السابق. (ع).

مَلِكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ [يوسف: ٣١]. وقد يستعمل الكلام معها بدون (إلا)، كالبيت: (إن المرء ميتاً بانقضاء حياته . . . إلخ). ومنه قولهم: (إن هذا نافعك ولا ضارك).

فائدة

سمع الكسائي^(١) أعرابياً يقول: (إنّا قائماً)، فأنكرها عليه، وظن أنها (إن) المشددة الناصبة للاسم الرافعة للخبر. فحقتها أن ترفع (قائماً)، فاستثبته فإذا هو يريد «إن أنا قائماً» أي: ما أنا قائماً، فترك الهمزة - همزة أنا - تخفيفاً وأدغم، على حد قوله تعالى: ﴿لَنِكَأَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]، أي: «لكن أنا».

٦ - الأحرف المشبهة بالفعل



الأحرف المشبهة بالفعل ستة، وهي: «إنَّ وأنَّ وكأَنَّ ولكنَّ وليت ولعل».

وحكمها أنها تدخل على المبتدأ والخبر، فتُنصب الأول ويُسمى اسمها، وترفع الآخر ويُسمى خبرها، نحو: «إنَّ اللهَ رحيمٌ، وكأَنَّ العلمَ نورٌ».

«وسُميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها، كالماضي، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها. فإنَّ التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي، هي من معاني الأفعال».

ويجوز في (لعل) أن يقال فيها: (عل)، كقوله [من الطويل]:

٢٦٦ - فقلت: عساها نارُ كأسٍ^(٢) وعلها تَشكِّي، فأتي نحوها فأعوذها^(٣)

وفيها لغاتٌ آخرٌ قليلة استعمال.

وفي هذا الفصل ثمانية عشر مبحثاً.

(١) معاني الأحرف المشبهة بالفعل

معنى «إنَّ وأنَّ» التوكيد، فهما لتوكيد اتصاف المُسند إليه بالمُسند.

ومعنى «كأنَّ» التشبيه المؤكد، لأنها في الأصل مركبة من «أنَّ» التوكيدية وكاف التشبيه، فإذا

(١) هو رئيس أدباء الكوفة في علوم اللغة العربية.

(٢) كأس: اسم امرأة.

(٣) البيت تقدم في الشاهد رقم (٢٥٤) وأعاده هنا شاهد آخر.

الشاهد فيه: قوله: (علها) حيث يجوز في (لعل) أن تجيء (عل). (ع).

قلت: «كأنَّ العلمَ نورٌ» فالأصلُ: «إنَّ العلمَ كالنورِ» ثم إنَّهم لما أرادوا الاهتمامَ بالتشبيه الذي عليه عَقَدُوا الجملةَ، قَدَّمُوا الكافَ، وفتحوا همزةَ «إنَّ»، مكانَ الكافِ، التي هي حرفُ جرٍّ، وقد صارت وإياها حرفاً واحداً يُرادُ به التَّشْبِيهُ المؤكِّدُ.

ومعنى «لكنَّ» الاستدراكُ، والتوكيدُ، فالاستدراكُ نحوُ: «زيدٌ شجاعٌ، لكنَّه بخيلٌ»، وذلك لأنَّ من لوازم الشجاعةِ الجودُ، فإذا وصفنا زيدا بالشجاعةِ، فربَّما يُفهمُ أنه جوادٌ أيضاً، لذلك استدرَكنا بقولنا: «لكنَّه بخيلٌ». والتَّوكِيدُ نحوُ: «لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه، لكنَّه لم يجيئ»، فقولك: «لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه» يُفهمُ منه أنه لم يجيئ، وقولك: «لكنَّه لم يجيئ» تأكيدٌ لنفي مجيئه.

ومعنى «ليتَ» التَّمَنِّي، وهو طلبُ ما لا مَطْمَعُ فيه، أو ما فيه عُسْرٌ، فالأوَّلُ كقول الشاعر [من الوافر]:

٢٦٧ - أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ^(١)
والثاني كقول المعسر: «ليتَ لي ألفَ دينارٍ».

وقد تُستعملُ في الأمرِ الممكنِ، وذلك قليلٌ، نحوُ: «ليتَكَ تَذْهَبُ».

ومعنى «لعلَّ» التَّرجِّي والإشفاقُ، فالتَّرجِّي طلبُ الأمرِ المحبوبِ، نحوُ: «لعلَّ الصديقَ قادمٌ». والإشفاقُ هو الحذرُ مِنْ وقوعِ المكروهِ، نحوُ: «لعلَّ المريضَ هالكٌ». وهي لا تُستعملُ إِلَّا في المُمكنِ.

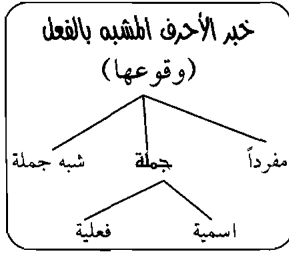
وقد تأتي بمعنى (كي) التي للتعليلِ، كقولك: «ابعثْ إليَّ بدائيتَكَ، لعلي أركبُها»، أي: كي أركبُها. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: «كي تَتَّقُوا، وكي تَعْقِلُوا، وكي تَذَكَّرُوا».

وقد تأتي أيضاً بمعنى الظَّنِّ، كقولك: «لعلِّي أزرُك اليومَ». والمعنى: أظنُّني أزرُك. وجعلوا منه قولَ امرئ القيس [من الطويل]:

(١) البيت لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم (ت ٢١١هـ) في ديوانه (ص ٣٢) وهو بلا نسبة في شرح قطر الندى (ص ١٤٨).

التمثيل فيه: قوله: (ألا ليت الشباب يعود يوماً) حيث جاءت ليت للتمني وهو طلب ما لا طمع فيه، وعملت في الاسم نصباً، وفي الخبر رفعاً. (ع).

- ٢٦٨ - وَبُدِّلْتُ قَرَحاً دَامِياً بَعْدَ صِحِّهِ لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبُوساً^(١)
وبمعنى (عسى)، كقولك: (لعلك أن تجتهد). وجعلوا منه قولاً مُتَمِّمَ [من الطويل]:
- ٢٦٩ - لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيَّكَ، مَنْ اللَّاتِي يَدْعُوكَ أَجْدَعاً^(٢)
بدليل دخول (أن) في خبرها، كما تدخل في خبر (عسى).



(٢) الخبر المفرد، والجملة، والشبيه بالجملة

يقع خبر الأحرف المشبهة بالفعل مفرداً (أي: غير جملة ولا شبهها) نحو: «كَأَنَّ النَّجْمَ دِينَارٌ»، وجملة فعلية، نحو: «لعلك اجتهدت». وإن العلم يُعزِّزُ صاحبه، وجملة اسمية، نحو: «إِنَّ الْعَالَمَ قَدْرُهُ مَرْتَفَعٌ» وشبه جملة (وهو أن يكون الخبر مقدراً مدلولاً عليه بظرف أو جارٍ ومجرورٍ يتعلقان به)، نحو: «إِنَّ الْعَادِلَ تَحْتَ لِيَاةِ الرَّحْمَنِ، وَإِنَّ الظَّالِمَ فِي زُمْرَةِ الشَّيْطَانِ».

«والخبر هنا يصح أن تقدِّره مفرداً: ككائن وموجود، وأن تقدِّره جملةً ككانَ ووُجِدَ، أو يكونَ ويوجدُ. فهو مفردٌ باعتبار تقديره مفرداً، وجملةٌ باعتبار تقديره جملةً. فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار».

(٣) حذف خبر هذه الأحرف

يجوز حذف خبر هذه الأحرف، وذلك على ضربين: جائزٌ وواجبٌ:
فيحذف جوازاً، إذا كان كوناً خاصاً (أي: من الكلمات التي يُرادُ بها معنى خاص)، بشرط أن يدلَّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١].
«أي: إن الذين كذبوا بالذِّكْرِ معاندون، أو هالكون، أو معذبون».
وقال الشاعر [من الطويل]:

- (١) البيت في ديوانه (ص ١٠٧) وخزانة الأدب (١/ ٣٣١) وبلا نسبة في مغني اللبيب (٢/ ٢٨٥) وقد جاءت كلمة «تحوَّلْنَ» مضبوطة بشكل مختلف في الطبقات المتداولة، وقد ضبطناها من «ديوانه» ص ١٠٧: وهو فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون اسمها وأبوساً: خبرها. والجملة خبر لعلَّ.
الشاهد فيه: قوله: (لعل منايانا تحوَّلْنَ أبوساً) حيث جاءت (لعل) بمعنى أظن عاملة في الاسم والخبر. (ع).
- (٢) البيت لمتمم بن نويره التميمي صحابي من أشرف قومه (ت ٣٠هـ) وهو في ديوانه (ص ١١٩) وخزانة الأدب (٥/ ٣٤٥) وبلا نسبة في مغني اللبيب (١/ ٢٨٨).
الشاهد فيه: قوله: (لعلك يوماً أن تلم) حيث اقترن خبر (لعل) بـ(أن) المصدرية حملاً على (عسى) وهما مشتركان في معنى الترجي. (ع).

٢٧٠ - أَتَوْنِي فَقَالُوا: يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ بُشَيْنَةَ أَبْدَالًا، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا^(١)(٢)
 «أي: لعلها تبدلت، أو لعلها فعلت ذلك».

ويُحذفُ وجوباً، إذا كانَ كوناَ عامًّا (أي: مِنَ الكلماتِ التي تَدُلُّ على وجودٍ أو كونٍ مُطلقين، فلا يُفهمُ منها حَدُّ خاصٌّ أو فعلٌ معيَّن، ككائِن، أو موجود، أو حاصل) وذلك في موضعين:

(١) الأَوَّلُ بعدَ «ليتَ شعري»، إذا وَلَّيها استفهامٌ، نحو: «ليتَ شعري هل تنهضُ الأمةُ؟ وليتَ شعري متى تنهضُ؟»، قال الشاعر [من الطويل]:

٢٧١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَادَتْ بِوَضْلِهَا؟ وَكَيْفَ تُرَاعِي وَضْلَةَ الْمُتَعَيَّبِ^(٣)
 «أي: ليت شعري (أي: علمي) حاصل. والمعنى: ليتني أشعر بذلك، أي: أعلمه وأدريه. وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري، لأنه مصدر شعر».

(٢) أن يكونَ في الكلام ظرفٌ أو جارٍ ومجرورٌ يتعلقان به، فيستغنى بهما عنه، نحو: «إنَّ العلمَ في الصدور. وإنَّ الخيرَ أمامك».
 «فالظرفُ والجارُ متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل».

(٤) تَقَدُّمُ خَبَرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ

لا يجوزُ تَقَدُّمُ خَبَرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ عَلَيْهَا، وَلَا عَلَى اسْمِهَا.

أَمَّا مَعْمُولُ الْخَبَرِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْاسْمِ، إِنْ كَانَ ظَرْفًا أَوْ مَجْرورًا بِحَرْفٍ جَرٍّ، نَحْوُ:
 «إِنَّ عِنْدَكَ زَيْدًا مُقِيمًا»، قال الشاعر [من الطويل]:

٢٧٢ - فَلَا تَلْحَنِي فِيهَا، فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَايِلُهُ^(٤)(٥)

(١) جميل: اسم الشاعر، وبُشينة: محبوبته. والأبدال: جمع بدل.

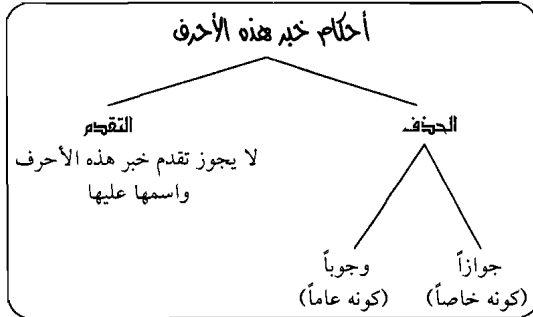
(٢) البيت لجميل بثينة وهو ابن عبد الله بن معمر العذري القضاعي (ت ٨٢هـ) وهو في ديوانه (ص ١٥٠) والدرر (١٧٤/٢) وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١٣٦).

الشاهد فيه: قوله: (فقلت: لعلها) حيث حذف خبر (لعل) وهذا حذف جائز، لأنه دلَّ عليه دليل. (ع).

(٣) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه (ص ٤٢) والدرر (١٧٥/٢) وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١٣٦). الشاهد فيه: قوله: (ألا ليت شعري) حيث حذف خبر (ليت) في صيغة: ليت شعري. وهو حذف واجب؛ لأنها من الكلمات التي تدل على وجود أو كون مطلقين، فلا يفهم منها حدث خاص (ع).

(٤) لا تَلْحَنِي: لا تُلمِّني، وهو بفتح الحاء، من «لحاه يَلْحَاهُ»، إذا لَامَهُ. وَأَمَّا «لحا العود يَلْحُوهُ» فمعناه قَشَرُهُ، وكذا لحاه يَلْحِيهِ. (البلايل): الهمومُ والوساوسُ.

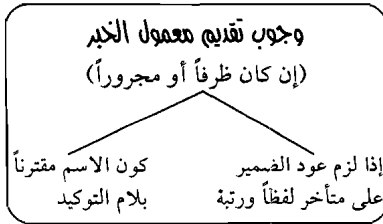
(٥) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/١٣٧) وابن عقيل (١/٢٨٣)، وفي المغني (٢/٦٩٣).



ومن ذلك أن يكون الخبر محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلق به من ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ مُتقدِّمين على الاسم، نحو: «إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا»، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] وقوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦].

«فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف. غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم؛ إذ لا يجوز تقديمه عليه، كما علمت. وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف؛ لأنهما متعلقان به».

ويجب تقديم معمول الخبر، إن كان ظرفاً أو مجروراً، في موضعين:



(١) أن يلزم من تأخيره عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، وذلك ممنوعٌ، نحو: «إِنَّ فِي الدَّارِ صَاحِبَهَا».

«فلا يجوز أن يقال: «إِنَّ صَاحِبَهَا فِي الدَّارِ»؛ لأن «ها» عائدة

على الدار، وهي متأخرة لفظاً، وكذلك هي متأخرة رتبة؛ لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر».

(٢) أن يكون الاسم مقترناً بلام التأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣]، وقوله: ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَهِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

أمّا تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، بحيث يتوسط بين الاسم والخبر، فجائزٌ، سواءً أكان معموله ظرفاً أم مجروراً أم غيرهما، فالأول نحو: «إِنَّكَ عِنْدَنَا مَقِيمٌ»، والثاني نحو: «إِنَّكَ فِي الْمَدْرَسَةِ تَتَعَلَّمُ»، والثالث نحو: «إِنَّ سَعِيدًا دَرَسَهُ يَكْتُبُ».

فائدة

«متى جاء بعد «إن» أو إحدى أخواتها ظرف أو جارٍ ومجرور، كان اسمها مؤخراً. فليتنبه الطالب إلى نصبه، فإن كثيراً من الكتاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه لتوهمهم أنه خبرها، نحو: «إِنَّ عِنْدَكَ لَخَبْرًا»، ونحو: «لَعَلَّ فِي سَفَرِكَ خَيْرًا».

= الشاهد فيه: (إن بحبها أخاك مصاب القلب) حيث تقدم معمول خبر (إن) وهو (بحبها) على اسمها، (أخاك) لأنه جار ومجرور، وهو يغفر له مالا يغفر لغيره كالظرف. (ع).

(٥) لَامُ التَّأكِيدِ بَعْدَ «إِنَّ» الْمَكْسُورَةِ الْهَمْزَةِ

تختصُّ «إِنَّ» المكسورة الهمزة، دون سائر أخواتها، بجواز دخول لام التأكيد، وهي التي يُسْمَوْنَها (لام الابتداء) على اسمها، نحو: «إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبيراً، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبراً»، وعلى خبرها نحو: «إِنَّ الْحَقَّ لَمَنْصُورٌ»، وعلى معمول خبرها، نحو: «إِنَّهُ لِلْخَيْرِ يَفْعَلُ»، وعلى ضمير الفِضْلِ نحو: «إِنَّ الْمَجْتَهِدَ لَهُوَ الْفَائِزُ».

(٦) شُرُوطُ مَا تَصَحَّبَهُ لَامُ التَّأكِيدِ

(١) يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِ لَامِ التَّأكِيدِ عَلَى اسْمِ «إِنَّ» أَنْ يَقَعَ بَعْدَ ظَرْفٍ أَوْ جَارٍّ وَمَجْرُورٍ يَتَعَلَّقَانِ

بِخَبَرِهَا الْمَحذُوفِ، نَحْوُ: «إِنَّ عِنْدَكَ لَخَيْراً عَظِيماً، وَإِنَّ لَكَ لَخُلُقاً كَرِيماً».

«فَإِنْ وَقَعَ قَبْلَهُمَا لَمْ يَجْزِ اقْتِرَانُهُ بِاللَّامِ، فَلَا يُقَالُ: «إِنَّ لَخَيْراً عِنْدَكَ، وَإِنَّ لَخُلُقاً كَرِيماً لَكَ»».

(٢) يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِهَا عَلَى الْخَبَرِ أَنْ لَا

شروط ما تصحبه لام التوكيد		
يشترط في الاسم أن يقع بعد ظرف أو جار ومجرور يتعلقان بخبرها المحذوف	يشترط في الخبر ألا يقترب بأداة شرط أو نفي	يشترط في دخولها على المعمول أن يتوسط بين اسمها وخبرها، وأن يكون الخبر صالحاً لذلك

يَقْتَرِنَ بِأَدَاةٍ شَرْطٍ أَوْ نَفْيٍ، وَأَنْ لَا يَكُونَ مَاضِيًّا مُتَصَرِّفًا مُجَرِّدًا مِنْ «قَدْ»^(١). فَإِنْ كَانَ الْخَبَرُ وَاحِدًا مِنْهَا لَمْ يَجْزِ دُخُولُ هَذِهِ اللَّامِ عَلَيْهِ. فَمِثَالُ الْمُسْتَكْمَلِ لِلشَّرْطِ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٢٩]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾ [النمل: ٧٤]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: ١٢].

وَمَتَى اسْتَوْفَى خَبَرُ «إِنَّ» شُرُوطَ اقْتِرَانِهِ بِاللَّامِ التَّأكِيدِ، جَازَ دُخُولُهَا عَلَيْهِ، لَا فَرْقَ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا، نَحْوُ: «إِنَّ الْحَقَّ لَمَنْصُورٌ»، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، نَحْوُ: «إِنَّ الْحَقَّ لَصَوْتُهُ مَرْتَفَعٌ»، أَوْ جُمْلَةً مَضَارِعِيَّةً، نَحْوُ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤]، أَوْ جُمْلَةً مَاضِيَّةً فَعْلُهَا جَامِدٌ، نَحْوُ: «إِنَّكَ لِنِعْمِ الرَّجُلِ»، أَوْ مُتَصَرِّفٌ مُقْتَرَنٌ بِقَدْ، نَحْوُ: «إِنَّ الْفَرَجَ لَقَدْ دَنَا».

وَإِذَا حُذِفَ الْخَبَرُ، جَازَ دُخُولُ هَذِهِ اللَّامِ عَلَى الظَّرْفِ أَوْ الْجَارِّ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ، نَحْوُ: «إِنَّ أَخَاكَ لَعِنْدِي. وَإِنَّ أَبَاكَ لَفِي الدَّارِ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

(٣) يُشْتَرَطُ فِي دُخُولِهَا عَلَى مَعْمُولِ الْخَبَرِ شَرْطَانِ،

الْأَوَّلُ: أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا .

(١) فَإِنْ اقْتَرَنَ الْمَاضِي الْمَتَصَرِّفُ بِقَدْ جَازَ دُخُولُ اللَّامِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: «إِنَّهُ لَقَدْ اجْتَهَدَ».

(٢) أوردتها المؤلف في الأصل ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ وصوابها ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ بلا لام [يس: ١٢] ولا شاهد فيها على ما أَرَادَهُ وَلَعَلَهُ قَصْدُ الْآيَةِ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْأَرْشِدُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] (ع).

الثاني: أن يكون الخبر مِمَّا يَصْلُحُ لدخول هذه اللام عليه، نحو: «إِنَّ سَلِيمًا لَفِي حَاجَتِكَ سَاعٍ»، و«إِنَّهُ لَيَوْمَ الْجُمُعَةِ آتٍ»، و«إِنَّهُ لَأَمْرٌ يُطِيعُ».

(٤) أما ضمير الفصل، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصْلُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

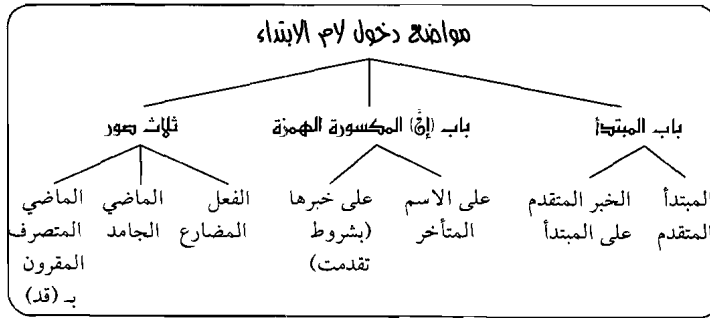
«وضمير الفصل: هو ما يؤتى به بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أضلّه مبتدأ وخبر؛ للدلالة على أنه خبر لا صفة، وهو يفيد تأكيداً تصافٍ المسند إليه بالمسند. وهو حرف لا محل له من الإعراب، على الأصح من أقوال النحاة، وصورته كصورة الضمائر المنفصلة، وهو يتصرف تصرفاً بحسب المسند إليه، إلا أنه ليس إياها.

ثم إن دخولَه بين المبتدأ والخبر المنسوخين بكان وظن وإن وأخواتهن تابع لدخوله بينهما قبل النسخ، نحو: «إِنَّ زَهْرًا هُوَ الشَّاعِرُ، وَكَانَ عَلِيٌّ هُوَ الْخَطِيبُ، وَظَنَنْتُ عَبْدَ اللَّهِ هُوَ الْكَاتِبُ».

وضمير الفصل حرفٌ كما قدّمنا. وإنما سُمِّيَ ضميراً لمشابهته الضمير في صورته، وسُمِّيَ ضمير فصل لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو صفة؛ لأنك إن قلت: «زهير المجتهد»، جاز أنك تريد الإخبار وأنك تريد النعت. فإن أردت أن تفصل بين الأمرين، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذا الضمير للإعلان من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله لا نعت له. ثم إنه يفيد تأكيد الحكم، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يُسَمِّي ضمير الفصل «عماداً»؛ لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والصفة.

وقد شرحنا ضمير الفصل في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الكلام على الضمائر، فراجعه.



(٧) شرح لام الابتداء

تدخل لام الابتداء في

ثلاثة مواضع:

الأول: في باب المبتدأ.

وذلك في صورتين:

(١) أن تدخل على المبتدأ، والمبتدأ مُتقدِّمٌ على الخبر، ودخولها عليه هو الأصل فيها، نحو: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾ [الحشر: ١٣]. فإن تأخر عن الخبر امتنع دخولها عليه، فلا يقال: «قائمٌ لزيد». وما سُمع من ذلك فلضرورة الشعر، وهو شاذ لا يُقاس عليه.

(٢) أن تدخل على الخبر بشرط أن يتقدم على المبتدأ، نحو: «لمجتهد أنت» فإن تأخر عنه امتنع دخولها عليه، فلا يقال: «أنت لمجتهد». وما سُمع من ذلك فشاذ لا يلتفت إليه. ومن العلماء من لا يُجيز دخولها على خبر المبتدأ، سواء أتقدم أم تأخر.

الموضع الثاني^(١): في باب «إِنَّ» المكسورة الهمزة، وقد سبق أنها تدخل على اسمها المتأخر، وعلى خبرها، اسماً كان، أو فعلاً مضارعاً، أو ماضياً جامداً، أو ماضياً متصرفاً مقروناً بقد، أو جملة اسمية. وعلى الظرف والجار المتعلقين بخبرها المحذوف دالين عليه، وعلى معمول خبرها.

الموضع الثالث: في غير بابي المبتدأ وإن، وذلك في ثلاث مسائل:

(١) الفعل المضارع، نحو: «لَتَنْهَضُ الْأُمَّةُ مُقْتَنِيةً آثَارَ جُدُودِهَا».

(٢) الماضي الجامد، نحو: ﴿لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

(٣) الماضي المتصرف المقرون بقد، نحو: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾ [يوسف: ٧].

ومِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَجْعَلُ اللَّامَ الدَّاخِلَةَ عَلَى الْمَاضِي فِي هَذَا الْبَابِ لَامَ الْقِسْمِ، فَالْقِسْمُ عِنْدَهُ مَحذُوفٌ، وَمَصْحُوبٌ اللَّامِ جَوَابُهُ.

واعلم أن للام الابتداء فائدتين:

الفائدة الأولى: توكيد مضمون الجملة المثبتة؛ ولذا تُسَمَّى: «لام التوكيد»، وإنما يُسمونها لام الابتداء لأنها في الأصل تدخل على المبتدأ، أو لأنها تقع في



ابتداء الكلام.

وإذ كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها «إِنَّ» زحلقوها إلى الخبر، نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وذلك كراهية اجتماع مؤكدين في صدر الجملة، وهما: «إِنَّ وَاللَّامَ». ولذلك تُسَمَّى «اللَّامَ المَزْحَلَقَةَ» أيضاً.

وإذ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات، امتنعت من الدخول على المنفي لفظاً أو معنى، فالأول نحو: «إِنَّكَ لَا تَكْذِبُ»، والثاني نحو: «إِنَّكَ لَوِ اجْتَهَدْتَ لِأَكْرَمَتِكَ. وَإِنَّكَ لَوِ لَا إِهْمَالُكَ لَفُزْتَ». فالاجتهاد والإكرام منتفیان بعد «لو»، والفوز وحده منتفٍ بعد «لولا».

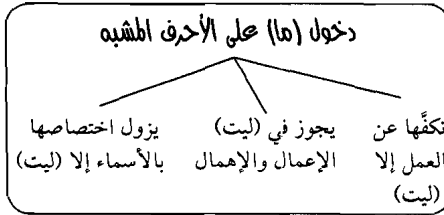
الفائدة الثانية: تخليصها الخبر للحال؛ لذلك كان المضارع بعدها خالصاً للزمان الحاضر، بعد أن كان مُحتملاً للحال والاستقبال.

وإذ كانت لتوكيد الخبر في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل، إلا أن يكون الماضي جامداً أو متصرفاً مقترناً بقد. أمَّا الجامدُ فلأنه لا يدلُّ على حدثٍ ولا زمانٍ. وأمَّا المقترنُ بقدُ فلأنَّ (قد) تُقَرِّبُ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ.

(١) أي: من المواضع التي تدخلها لام الابتداء.

ولا فرق بين أن يكون المضارع المستقبل مسبقاً بأداة تمخضه الاستقبال، كالسَّين وسوف وأدوات الشَّرطِ الجازمة وغيرها، أو غير مسبقٍ بها، وإنما القرينة تدلُّ على استقباله، نحو: «إنه يجيء غداً»، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل: ١٢٤]، فإنَّما جاز دخول اللام لأنَّ المستقبل هنا مُنزَّل منزلة الحاضر لتحقق وقوعه؛ لأنَّ الحكم بينهم واقع لا محالة، فكأنَّه حاضرٌ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]؛ فإنَّ الإعطاء مُحَقَّقٌ، فكأنَّه واقعٌ حالاً، وأما قوله عَزَّ وَجَلَّ على لسان يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣]، فإنَّ الذَّهابَ، وإن كان مُستقبلاً فإنَّ أثره - وهو الحُزْنُ - حاضرٌ، فإنَّه حَزَنٌ لمُجرَّدِ علمه أنَّهم ذاهبونَ به، فلم يخرج المضارع هنا - وهو (يحزُنني) - عن كونه للحال. ويرى بعض العلماء (وهم الكوفيون) أنَّها لا تمخض المضارع الحال، بل يجوز أن تدخل عليه وهو مُستقبلٌ، بالأداة أو بدونها، وجعلوا الاستقبال في الآيات على حقيقته.

(٨) «ما» الكافَّة بعد هذه الأحرف



إذا لحقت (ما) الزائدة الأحرف المشبهة بالفعل، كقمتها عن العمل، فيرجع ما بعدها مبتدأً وخبراً. وتسمى (ما) هذه (ما الكافَّة) لأنها تكف ما تلحقه عن

العمل، كقوله تعالى: ﴿أَتَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، ونحو: (كأنما العلم نور) و(لعلما الله يرحمنا).

غير أن (ليت) يجوز فيها الإعمال والإهمال، بعد أن تلحقها (ما) هذه، تقول: (ليتما الشَّبابُ يعودُ) و(ليتما الشَّبابُ يعودُ). وإعمالها حينئذٍ أحسن من إهمالها. وقد روي بالوجهين، - نصب ما بعد (ليتما) ورفع - قول الشاعر [من البسيط]:

٢٧٣ - قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا، أو نصفه فقد^(١)

«فالنصب على أن (ليتما) عاملة، و(ذا) اسمها. و«الحمام» بدل منه. والرفع على أنها مهملة مكفوفة بما،

(١) البيت للناطقة الذبياني، وهو زياد بن عمرو من أصحاب المعلقات (ت١٨ق.هـ) وهو في ديوانه (ص٢٤) وخزانة الأدب (١٠/٢٥١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٣٤٩) وشرح الأشموني (١/١٤٣).

الإعراب: فقد: الفاء فاء الفصيحة «وهي التي تفصح عن شرط محذوف» قد: اسم مبني على السكون بمعنى «كاف» في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام (إن حصل ذلك فهو كاف) وحرك بالكسر؛ لضرورة الشعر. الشاهد فيه: قوله: (ألا ليتما هذا الحمام لنا) حيث روي برفع الحمام ونصبه، على الإهمال والإعمال. (ع).

و(ذا) مبتدأ، و«الحمام» بدل منه. وكذا «يُضْفَهُ» إن نصبت الحمامَ نصبته، وإن رفعته رفعته؛ لأنه معطوفٌ عليه». ومتى لحقت (ما الكافئة) هذه الأحرف زال اختصاصها بالأسماء، فلذا أهملت، وجاز دخولها على الجملة الفعلية، كما تدخل على الجملة الاسمية، إلا (ليت). فمن دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦] وقول الشاعر [من الطويل]:

٢٧٤ - أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ، لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْجِمَارَ الْمُقَيَّدَا^(١)

ومن دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدُّكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَجِدُّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

وأما (ليت) فإنها باقية على اختصاصها بالأسماء، بعد أن تلحقها (ما الكافئة)، فلا تدخل على الجمل الفعلية، لذلك يرجح أن تبقى على عملها: من نصب الاسم ورفع الخبر، كما تقدم.

فائدة وتنبيه

«إن كانت (ما) اللاحقة لهذه الأحرف اسماً موصولاً، أو حرفاً مضرباً، فلا تكفها عن العمل، بل تبقى ناصبةً للاسم، رافعةً للخبر. فإن لحقتها (ما الموصولة) كانت (ما) اسمها منصوبةً محلاً، كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾^(٢) [النحل: ٩٦]، أي: إن الذي عندكم ينفد. وإن لحقتها (ما المصدرية) كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب، على أنه اسم «إن» نحو: «إن ما تستقيم حسن»، أي: إن استقامتك حسنة. وحينئذ تكتب (ما) منفصلة. كما رأيت. بخلاف (ما الكافئة)، فإنها تكتب متصلة كما عرفت فيما سلف. وقد اجتمعت «ما» المصدرية و«ما» الكافئة في قول امرئ القيس [الطويل]:

٢٧٥ - فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال^{(٣)(٤)}

(١) البيت للفرزدق همام بن غالب (ت ١١٠هـ) في ديوانه (١/١٨٠) من قصيدة يهجو بها جريراً، وقد أذعن له في الهجاء حتى اتهمه بإتيان الأذن - قاتله الله - ما أفحشه !! وجرير كان أحسن منه ديناً وخلقاً. والبيت بلا نسبة في شذور الذهب (ص ٢٩٦) وشرح قطر الندى (ص ١٩٩).

الشاهد فيه: قوله: (لعلما أضاءت) حيث اقترنت (ما) بلعل) فكفتها عن العمل، ودخلت على الجملة الفعلية بعد أن كانت مختصة بالجملة الاسمية. (ع).

(٢) الآية ليس فيها شاهد على ما أورده المؤلف رحمه الله لأنه توهم أن الآية فيها: «إن» وليس الأمر كذلك، وبالتالي ألغى الكلام المتعلق بها. ويمكن الاستشهاد بآية أخرى بدلاً منها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَعَوْا كَيْدُ سِحْرٍ﴾ [طه: ٦٩] فما هنا: اسم بمعنى الذي وهو في موضع نصب بيان، صنعوا: صلة الموصول. وكيد: خبر. وساحر: مضاف إليه. والعائد محذوف والتقدير: إن الذي صنعوه كيد ساحر، انظر «شرح قطر الندى» ص ٢٥٧. (ع).

(٣) قليل: فاعل «كفاني»، وجملة «ولم أطلب» اعتراضية. والمعنى لو كنت أسعى لحياة ساذجة، لكفاني قليل المال، ولم أطلب ما فوق ذلك من عز ومجد، يعني ملك أبيه الذي كان يسعى له.

(٤) البيت في ديوانه (ص ٣٩) وخزانة الأدب (١/٣٣٧) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٠١) ومعني اللبيب (١/٢٥٦). =

ولكنَّما أسعى لمجد مؤثَّل وقد يدرك المجد المؤثَّل أمثالي^(١)
فما في البيت الأول مصدرية. والتقدير: لو أن سعيي، وفي البيت الآخر زائدة كافة، أي: ولكني أسعى
لمجد مؤثَّل».

(٩) العطف على أسماء هذه الأحرف

إذا عطف على أسماء الأحرف المشبهة بالفعل، عطف بالتَّصْبِ، سواء أوقع المعطوف قبل
الخبر أم بعده، فالأول نحو: (إنَّ سعيداً وخالداً مسافرين)، والثاني نحو: (إنَّ سعيداً مسافراً
وخالداً).

وقد يُرْفَع ما بعد حرف العطف، بعد استكمال الخبر، على أنَّه مبتدأ محذوف الخبر، وذلك
بعد (إنَّ وأنَّ ولكنَّ) فقط، فمثال (إنَّ): (إنَّ سعيداً مسافراً وخالداً)^(٢)، ومنه قول الشاعر [من
الطويل]:

٢٧٦ - فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيبَةَ، وَالْأَبُ^{(٣)(٤)}

وقول الآخر [من الكامل]:

٢٧٧ - إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالْمُرُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارِ^{(٥)(٦)}

ومثال (أنَّ) قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٧) [التوبة: ٣].

ومثال (لكنَّ) قول الشاعر [من الطويل]:

= الشاهد فيه: قوله: (لو أن ما أسعى) و (لكنَّما أسعى) حيث جاءت (ما) الأولى مصدرية متصلة بـ(أن) فلم تكفها عن

العمل، وجاءت الثانية زائدة متصلة بـ(لكن) فكفتها عن العمل. (ع)

(١) المؤثَّل: المؤصل الثابت.

(٢) خالد: مبتدأ، وخبره محذوف. والتقدير: «وخالد مسافر أيضاً».

(٣) الأب: مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير: «ولنا الأب النجيب أيضاً».

(٤) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الأشموني (١/١٤٣) وأوضح المسالك (١/٣٥٣).

الشاهد فيه: قوله: (فإنَّ لنا الأمَّ النجيبية والأب) حيث جاء بالمعطوف، وهو (الأب) مرفوعاً بعد أن استكملت (إن)
اسمها وخبرها. (ع).

(٥) أي: وفيهم المكرمات وسادة أطهار.

(٦) البيت ينسب لجرير في تخليص الشواهد (ص ٣٦٩) والكتاب لسيبويه (٢/١٤٥) وليس في الديوان.

الشاهد فيه: قوله: (والمكرمات) حيث عطف بالرفع بعد أن استكملت (إن) اسمها وخبرها كالبيت السابق. (ع).

(٧) أي: ورسوله بريء منهم أيضاً.

٢٧٨ - وما زلتُ سَبَاقاً إلى كُلِّ غايةٍ بها يُبتَغَى في النَّاسِ مَجْدٌ وإِجْلَالٌ^(١)
وما قَصَّرتُ بي في التَّسامي خُوْولةٌ ولكنَّ عَمِي الطَّيِّبُ الأَصْلُ والخَالُ^(٢)

وقد يُرْفَعُ ما بَعْدَ العاطفِ قَبْلَ استكمالِ الخبرِ، لغرضٍ معنوي، على أَنَّهُ مبتدأٌ محذوفٌ
الخبرِ، فتكونُ جُمْلَتُهُ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ اسمِ (إِنَّ) وخبرِها، كقولِ الشاعرِ [من الطويل]:

٢٧٩ - فَمَنْ يَكُ أَمَسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فإِنِّي - وقِيَّارٌ - بِهَا لَغَرِيبٌ^(٣)

«غريبٌ»: خبرٌ عن اسمِ «إِنَّ»، وقِيَّارٌ: مبتدأٌ محذوفٌ الخبرِ، والتقدير: وقِيَّارٌ غريبٌ بها أيضاً. وقِيَّارٌ اسمُ
فرسٍ أو جملٍ. وإِنَّمَا قدمه واعترضَ بجملتهِ بَيْنَ اسمِ إِنَّ وخبرِها لِعَرَضِ أَنَّ هذا الفرسَ أو الجملَ استوحشَ في
هذا البلدِ، وهو حيوانٌ، فما بالكِ بي، فلو نَصَبَ بالعطفِ على اسمِ «إِنَّ» فقال: «فإني وقياراً بها لغريبان»، لم
يكنْ مِنْ ورائه شِدَّةُ تصويرِ الاستيحاشِ الذي يُعطيه الرَّفْعُ في هذا المقامِ.»

ومنه قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

«فالصابئون»: مبتدأٌ محذوفٌ الخبرِ. والتقدير: والصابئون كذلك، أي: لهم حكمُ الذين آمنوا والنصارى
واليهود. والجمله معترضة بين اسمِ «إِنَّ» وخبرِها، وخبرِ (إِنَّ): هو جملة الجواب والشرط، والغرضُ من رفعِ
«الصابئون» وجعله مبتدأً محذوفَ الخبرِ أَنَّهُ لما كانَ الصابئونَ - مع ظهورِ ضلالهم وميلهم عن الأديانِ كُلِّها - يتأبَّ
عليهم إنَّ صحَّ منهم الإيمانُ، واعتصموا بالعملِ الصالحِ، فغيرهم ممن هو على دينِ سماويٍّ وكتابٍ منزلٍ، وأولى
بذلك.»

(١) البيتان لم يسمَّ قائلهما، والثاني منهما في شرح الأشموني (١/١٤٤) وأوضح المسالك (١/٣٥٥).
الشاهد فيهما: قوله: (ولكنَّ عَمِي الطَّيِّبُ الأَصْلُ والخَالُ) حيث وقع (الخَالُ) مرفوعاً بعد أن استكملت (لكنَّ) الاسم
والخبر. وهو مبتدأٌ حذف خبره دل عليه ما قبله. (ع).

(٢) أي: والخال هو الطيب الأصل أيضاً و«الخُوْولة»: جمع خال، كالعُمومة جمع عم، أو هي على معنى المصدر
للخال. يقال: بيني وبينه خُوْولة، كما يقال: بيني وبينه عُمومة، و«لكن» هنا ليست للاستدراك، إذ لا معنى له هنا،
وإنما هي لمجرد التوكيد. «والطيب»: خبر عن اسمِ لكن، أي: لكن عَمِي هو الطيبُ الأصلُ، والخال كذلك.
والمعنى لم تقصر بي عن نيلِ المجدِ خُوْولة ولا عُمومة، فإن أعمامي وأخوالي ذوو نَسَبٍ رفيع، ولكنني أفتخر بنفسي
وما أكسبه من الفضائل. يريد أَنَّهُ قد حصل له السؤدد من ناحيتين: الأولى من نفسه، وهي أَنَّهُ ما زال كثيرَ السَّبَبِ إلى
جميع الغايات التي يطلب بها الشَّرَفُ في النَّاسِ، وأشار إليها بقوله: «ما زلتُ سَبَاقاً». والثانية من ناحية نَسَبِهِ من
جهتي أبيه وأمه. وأشار إليها بقوله: «وما قصرت بي في التَّسامي خُوْولة» أي: ولا عُمومة. ففي الشطر الأول من البيت
حذف يدل عليه الشطر الثاني منه، وهذا من إيجاز العرب.

(٣) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، أدرك الإسلام، ولكن كان خبيث اللسان كثير الشر (ت٣٠هـ) والبيت في خزانه
الأدب (٣٢٦/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٣٥٨) وشرح الأشموني (١/١٤٤).
الشاهد فيه: قوله: (فإني - وقيار - بها لغريب) حيث عطف بالرفع على اسمِ (إن) قبل مجيء الخبر وهو مبتدأٌ حذف
خبره، وليس من باب العطف على محل اسمِ (إن) كما يقول بعضهم. (ع).

(١٠) إِنَّ المكسورة، وَأَنَّ المفتوحة

يجبُ أَنْ تُكسِرَ همزةُ (إِنَّ) حيثُ لا يصحُّ أَنْ يقومَ مقامها ومقامَ معموليها مصدرٌ.

ويجبُ فتحها حيثُ يجبُ أَنْ يقومَ مصدرٌ مقامها ومقامَ معموليها.

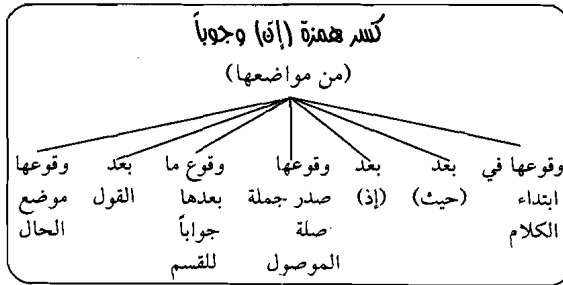
ويجوزُ الأمران: الفتحُ والكسرُ، حيثُ يصحُّ الاعتباران.

«فإنَّ وجبَ أَنْ يُؤوَّلَ ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرورٍ (بـحيثُ تُضطرُّ إلى تغييرِ تركيبِ الجملةِ)، فهزمتُها مفتوحةً وجوباً، نحو: «يعجبني أنك مجتهدٌ»، والتأويل: «يعجبني اجتهادُك» ونحو: «علمتُ أَنَّ اللهَ رحيمٌ»، والتأويل: «علمتُ رحمةَ الله»، ونحو: «شعرتُ بأنَّك قديمٌ»، والتأويل: «شعرتُ بقدميك». وإنما وجبَ تأويلُ ما بعدَ «أَنَّ» هنا بمصدرٍ لأننا لو لم نؤوله، لكانت «يعجبني» بلا فاعل، و«علمتُ» بلا مفعول، و«الباءُ» بلا مجرورٍ، فالمصدرُ المؤوَّلُ: فاعلٌ في المثال الأوَّلِ، ومفعولٌ به في المثال الثاني، ومجرورٌ بالباء في المثال الثالث. وإنَّ كانَ لا يصحُّ أَنْ يُؤوَّلَ ما بعدها بمصدرٍ (بمعنى أَنَّهُ لا يصحُّ تغييرُ التركيبِ الذي هي فيه) وجبَ كسرُ همزتها على أَنَّها هي وما بعدها جملة، نحو: «إِنَّ اللهَ رَحِيمٌ». وإنما لم يصحَّ التأويلُ بالمصدر هنا لأنَّك لو قلت: «رحمةُ الله» لكان المعنى ناقصاً.

وإنَّ جازَ تأويلُ ما بعدها بمصدرٍ، وجازَ تركُّ تأويله به، جازَ الأمران: فتحها وكسرُها، نحو: «أحسِنُ إلى علي، إِنَّه كريمٌ»، فالكسر هنا على أَنَّها مع ما بعدها جملةٌ تعليليةٌ، والفتحُ على تقديرِ لامِ الجرِّ، فما بعدها مؤوَّلٌ بمصدرٍ. والتأويل: «أحسِنُ إليه لِكْرَمِهِ».

وحيثُ جازَ الأمرانِ فالكسرُ أولى وأكثرُ؛ لأنَّه الأصلُ، ولأنَّه لا يحتاجُ معه إلى تكلفِ التأويلِ».

(١١) مواضعُ «إِنَّ» المكسورةِ الهمزةِ وجوباً



تُكسِرُ همزةُ «إِنَّ» وجوباً حيثُ لا يصحُّ أَنْ يُؤوَّلَ ما بعدها بمصدرٍ، وذلك في اثني عشر موضعاً:

(١) أَنْ تقعَ في ابتداءِ الكلام، إمَّا حقيقةً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، أو حكماً، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وإن وقعت بعدَ حرفِ تنبيه، كالأ، أو استفتاح، كالأ وأما، أو تحضيضٍ كهلاً، أو رَدْعٍ، ككلاً، أو جوابٍ، كنعَم ولا، فهي مكسورةُ الهمزة، لأنها في حكم الواقعة في الابتداء. وكذا إن وقعت بعدَ (حتَّى) الابتدائية، نحو: «مَرَضَ زيدٌ، حتى إنهم لا يرجونه، وقلَّ ماله، حتى إنهم لا يكلمونه». والجملةُ بعدها لا محلَّ لها من الإعراب لأنها ابتدائية، أو استثنائية.

- (٢) أن تقع بعد (حيث) نحو: «اجلس حيث إن العلم موجود».
- (٣) أن تقع بعد (إذ) نحو: «جئت إذ إن الشمس تطلع»^(١).
- (٤) أن تقع صدر الجملة الواقعة صلة للموصول، نحو: «جاء الذي إنه مجتهد»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا يُدْعُونَ﴾ [القصص: ١٧٦].
- (٥) أن تقع مع ما بعدها جواباً للقسم، نحو: «والله، إن العلم نور»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢-٣].
- (٦) أن تقع بعد القول الذي لا يتضمن معنى الظن، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، فإن تضمن معناه فتحت بعده؛ لأن ما بعدها مؤول حينئذ بالمفعول به، نحو: «أتقول أن عبد الله يفعل هذا؟»، أي: «أتظن أنه يفعله؟».
- (٧) أن تقع مع ما بعدها حالاً^(٢)، نحو: «جئت وإن الشمس تغرب»، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنفال: ٥].
- (٨) أن تقع مع ما بعدها صفة لما قبلها، نحو: «جاء رجل إنه فاضل».
- (٩) أن تقع صدر جملة استثنائية، نحو: «يزعم فلان أنني أسأت إليه، إنه لكاذب». وهذه من الواقعة ابتداءً.

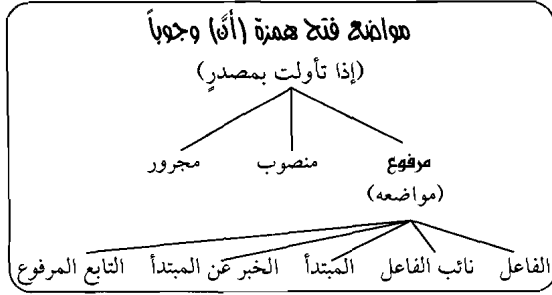
- (١٠) أن تقع في خبرها لام الابتداء، نحو: «علمت أنك لمجتهد». ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].
- (١١) أن تقع مع ما بعدها خبراً عن اسم عين^(٣)، نحو: «خليل إنه كريم»، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّعْدِيَّةِ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤) [الحج: ١٧].

(١) ذكر ابن هشام في شرح شذور الذهب (ص ٢٦٦): أن تقع في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجملة، وهو: إذ، وإذا، وحيث، (وإذا) ذكرنا: إذا بعدد خاص، كما فعل المؤلف بتخصيص إذ، وحيث، يكتمل العدد إلى اثني عشر موضعاً؛ لأن العدد قد وصل في تعداده إلى أحد عشر موضعاً فقط، وكان قد ذكر في أول الكلام: وذلك في اثني عشر موضعاً. (ع).

(٢) ذكر ابن هشام في شرح شذور الذهب (ص ٢٦٦): أن تقع في أول الجملة الحالية. وعقب قائلاً: ولم أر أحداً من النحويين اشترط الأولية في مسألة الحال وحيث، ولا بد من ذلك. (ع).

(٣) اسم العين: هو ما دل على ذات، أي: شيء قائم بنفسه. ويقابله اسم المعنى، وهو ما دل على شيء قائم بغيره: كالعلم والشجاعة ونحوهما.

(٤) جملة «إن الله يفصل بينهم». خبر عن «إن الذين آمنوا» وما عطف عليه.



(١٢) مواضع «أن» المفتوحة الهمزة وجوباً
تُفتح همزة «أن» وجوباً حيث يجب أن
يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو
مجرور. وذلك في أحد عشر موضعاً:

فيؤول ما بعدها بمصدر مرفوع في خمسة مواضع:

- (١) أن تكون وما بعدها في موضع الفاعل، نحو: «بلغني أنك مجتهد»^(١)، ومنه قوله تعالى: «أولم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب» [العنكبوت: ٥١].
ومن ذلك أن تقع بعد «لو»، نحو: «لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك»^(٢)، ومنه قوله تعالى: «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة»^(٣) من عند الله خير» [البقرة: ١٠٣].
ومن ذلك أن تقع بعد «ما» المصدرية الظرفية، نحو: «لا أكلمك ما أنك كسول»^(٤)، ومنه قولهم: «لا أكلمك ما أن حراء»^(٥) مكانه أو «ما أن في السماء نجماً».
(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضع نائب الفاعل، نحو: «علم أنك منصرف»^(٦)، ومنه قوله تعالى: «قل أوحى إلي أنه أسمع نفراً من الجن» [الجن: ١].
(٣) أن تكون هي وما بعدها في موضع المبتدأ، نحو: «حسن أنك مجتهد»^(٧)، ومنه قوله تعالى: «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة» [فصلت: ٣٩]^(٨).
(٤) أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معني واقع مبتدأ أو اسماً لأن، نحو: «حسبك أنك كريم»^(٩)، ونحو: «إن ظني أنك فاضل»^(١٠). فإن كان المخبر عنه اسم عين وجب

(١) والتقدير: بلغني اجتهدك.

(٢) والتقدير: لو ثبت اجتهدك، فما بعد «أن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

(٣) اللام في «المثوبة» لام الجواب، فالجملة بعدها جواب «لو».

(٤) والتأويل: «ما ثبت كسلك»، فما بعد «أن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف. تقديره: «ثبت».

(٥) حراء: جبل بمكة.

(٦) والتأويل: علم انصرفك.

(٧) والتأويل: حسن اجتهدك، فحسن خبر مقدم، واجتهدك مبتدأ مؤخر.

(٨) من آياته، الجار والمجرور: خبر مقدم، وما بعد أن في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر.

(٩) أي: حسبك كرمك.

(١٠) أي: إن ظني فضلك.

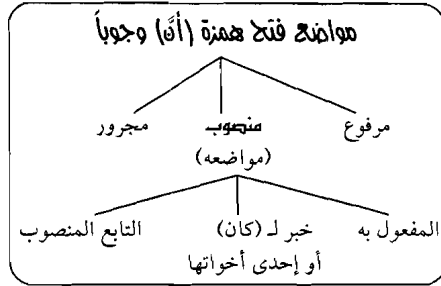
كسرُها، كما تقدّم؛ لأنّك لو قلت: «خليلٌ أنّه كريمٌ»، بفتحها، لكان التأويلُ: «خليلٌ كرمُهُ»، فيكون المعنى ناقصاً.

(٥) أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمرفوع، على أنّه معطوفٌ عليه أو بدلٌ منه، فالأوّل نحو: «بلغني اجتهادك وأنك حسنُ الخلق^(١)»، والثاني نحو: «يعجبني سعيدٌ أنّه مجتهد^(٢)».

وتؤوّل بمصدرٍ منصوبٍ في ثلاثة مواضع:

(١) أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به، نحو: «علمتُ أنّك مجتهد^(٣)»، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُوكَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨١]. ومن ذلك أن تقع بعد القول المتضمن معنى الظنّ، كما سبق.



(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضع خبرٍ لكان

أو إحدى أخواتها، بشرط أن يكون اسمها اسم معنى،

نحو: «كانَ علمي، أو يقيني، أنّك تتبّع الحقَّ»^(٤).

(٣) أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمنصوب، بالعطف أو البدلية، فالأوّل نحو:

«علمتُ مجيئك وأنك مُصرف^(٥)» ومنه قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، والثاني نحو: «احترمتُ خالداً أنّه حسنُ الخلق^(٦)» ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(٨) [الأنفال: ٧].

وتؤوّل بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضع أيضاً:

(١) أن تقع بعد حرف الجرّ، فما بعدها في تأويلٍ مصدرٍ مجرورٍ به، نحو: «عجبتُ من أنّك

(١) والتأويلُ: «بلغني اجتهادك وحسنُ خلقك».

(٢) والتأويلُ: «يعجبني سعيدٌ اجتهاده»، فالمصدر المؤول بدلٌ اشتمالٍ من سعيد.

(٣) والتأويلُ: علمتُ اجتهادك.

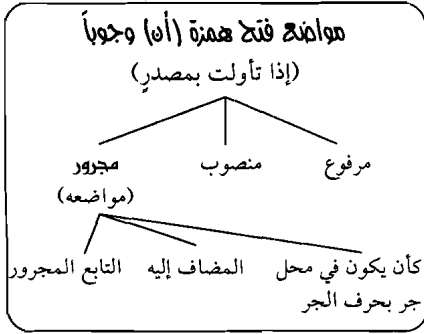
(٤) والتقديرُ: كان علمي اتباعك الحقّ.

(٥) والتأويلُ: علمتُ مجيئك وانصرفك.

(٦) والتقديرُ: اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم.

(٧) والتأويلُ: احترمتُ خالداً حسنُ خلقه، فالمصدر المؤول بدلٌ اشتمالٍ من خالداً.

(٨) والتقديرُ: يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم، فما بعد أن: في تأويلٍ مصدرٍ منصوبٍ بدلٌ اشتمالٍ من إحدى.

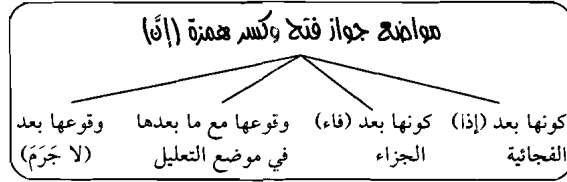


مُهْمَلٌ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦].

(٢) أن تقع مع ما بعدها في موضع المضاف إليه، نحو: «جئتُ قبل أن الشمس تَطْلُعُ^(٢)»، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ نَطْفُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

(٣) أن تقع هي وما بعدها في موضع تابع لمجرور، بالعطف أو البدلية، فالأول نحو: «سُررتُ من أدبِ خليلٍ وأنه عاقلٌ^(٣)»، والثاني نحو: «عجبتُ منه أنه مُهْمَلٌ^(٤)».

(١٣) المواضع التي تجوز فيها «إنَّ وأنَّ»



يجوزُ الأمران، كسرُ همزة «إنَّ» وفتحُها، حيثُ يصحُّ الاعتباران: تأويلُ ما بعدها بمصدرٍ، وعدمُ تأويله، وذلك في أربعة مواضع:

(١) بعد «إذا» الفجائية، نحو: «خَرَجْتُ فإذا إنَّ سعيداً واقفٌ».

«فالكسرُ هو الأصل، وهو على معنى «فإذا سعيدٌ واقفٌ»، والفتحُ على تأويل ما بعدها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويلُ «فإذا وقوفُه حاصلٌ».

وقد روي بالوجهين قولُ الشاعر [من الطويل]:

٢٨٠ - وَكُنْتُ أرى زَيْدًا - كما قيلَ - سَيْدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^(٥)^(٦)

«فالكسرُ على معنى: «فإذا هو عبدُ القفا». والفتحُ على معنى: «فإذا عبوديتهُ حاصلَةٌ».

(٢) أن تقع بعد فاء الجزاء، نحو: «إنَّ تجتهدُ فإنَّك تُكْرَمُ». وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى:

(١) والتأويلُ عجبتُ من إهمالك.

(٢) والتقدير: جئتُ قبل طلوعها.

(٣) والتقدير: سُررتُ من أدبِ خليلٍ وعقله.

(٤) والتأويل: عجبتُ منه إهماله، والمعنى: عجبتُ من إهماله. فما بعد «أنَّ»: في تأويل مصدرٍ مجرورٍ بدل اشتغالٍ من الهاء.

(٥) اللهازم: جمع لهزمة، (بكسر فسكون). واللهزمتان: عظامان ناتان تحت الأذنين. يريد أنه ليس سيداً، وكنتي عن ذلك بأنه يضرُّبُ على قفاه ولهزمته.

(٦) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٣٨/١) وشرح الأشموني (١٣٨/١) وابن عقيل (٢٨٩/١).

الشاهد فيه: قوله: (إذا أنه) حيث يروى بالفتح والكسر، فدلَّ ذلك على جواز الوجهين بعد (إذا) (ع).

﴿مَنْ يُكَادِرِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَتْكَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣]. وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) [الأنعام: ٥٤].

«فالكسرُ على جعلها جملةً الجواب. والفتحُ على [أَنْ] ما بعدها مؤول بمصدرٍ مرفوعٍ مبتدأً محذوفُ الخبر. والتقديرُ في المثال: «إِنْ تَجْتَهِدُ فإِكْرَامُكَ حَاصِلٌ». والتقديرُ في الآية الأولى «فَكُونُ نَارِ جَهَنَّمَ لَهُ حَقٌّ أَوْ ثَابِتٌ أَوْ حَاصِلٌ» والتقديرُ في الآية الأخرى: «فمَغْفِرَةُ اللَّهِ حَاصِلَةٌ لَهُ». وتكون جملةً المبتدأ المؤول وخبره المحذوف جواب الشرط».

(٣) أَنْ تَقَعَ مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ التَّلْعِيلِ، نَحْوُ: أَكْرِمُهُ، إِنَّهُ مُسْتَحِقُّ الْإِكْرَامِ، وَقَدْ قُرِئَ بِالْوَجْهِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

«فالكسرُ على أَنَّها جملةٌ تعليلية. والفتحُ على تقديرِ لامِ التعليلِ الجارّة، أي: لِأَنَّهُ وَلِأَنَّ صَلَاتَكَ. والتأويلُ في المثال: «أَكْرِمُهُ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْإِكْرَامَ» وفي الآية: «صَلِّ عَلَيْهِمْ لِتَسْكِينِ صَلَاتِكَ إِيَّاهُمْ»، وَالسَّكَنُ (بِالتَّحْرِيكِ) مَا يُسَكَّنُ إِلَيْهِ. وَيُفَسَّرُ أَيْضاً بِالرَّحْمَةِ وَالْبِرْكَةِ».

(٤) أَنْ تَقَعَ بَعْدَ «لَا جَرَمَ» نَحْوُ: «لَا جَرَمَ إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ». وَالْفَتْحُ هُوَ الْكَثِيرُ الْغَالِبُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ [النحل: ٢٣].

«ووجهُ الفتحِ أَنْ تَجْعَلَ مَا بَعْدَ «أَنْ» مَوْلاً بِمَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ فَاعِلٍ لَجَرَمَ. وَجَرَمَ: مَعْنَاهُ حَقٌّ وَثَبَتَ. وَأَصْلُ الْجَرَمِ الْقَطْعُ، وَعَلَّمَ اللَّهُ بِالْأَشْيَاءِ مَقْطُوعٌ بِهِ لِأَنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ.

و«لا» حرفُ نفيٍ للجواب، يُرَدُّ بِهِ كَلَامٌ سَابِقٌ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: «لَا»، أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، ثُمَّ قَالَ: (جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) أَي: (حَقٌّ وَثَبَتَ عِلْمُهُ). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: لَا جَرَمَ بِمَعْنَى (لَا بُدَّ)، لَكِنْ كَثُرَ فِي الْكَلَامِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ، لِذَلِكَ فَسَرَهَا الْمَفْسُورُونَ: حَقًّا؛ وَأَصْلُهُ مِنْ جَرَمْتُ: بِمَعْنَى كَسَبْتُ^(٢). فَتَكُونُ (لَا) عَلَى رَأْيِهِ نَافِيَةٌ لِلْجَنَسِ. وَ(جَرَمَ) اسْمُهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَمَا بَعْدَ (أَنْ) مَوْوَلٌ بِمَصْدَرٍ عَلَى تَقْدِيرِ (مَنْ)، أَي: لَا جَرَمَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ، أَي: لَا بُدَّ مِنْ عِلْمِهِ.

ووجهُ الكسرِ: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ (لَا جَرَمَ) بِمَنْزِلَةِ الْقَسَمِ وَالْيَمِينِ، نَحْوُ: (لَا جَرَمَ لِأَتَيْتَكَ، وَلَا جَرَمَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ). فَمَنْ جَعَلَهَا يَمِينًا كَسَرَ هَمْزَةَ (إِنَّ) بَعْدَهَا نَحْوُ: (لَا جَرَمَ إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ)، وَجَعَلَ جَمْلَةً (إِنَّ) الْمَكْسُورَةَ وَاسْمِهَا وَخَبْرُهَا، جَوَابُ الْقَسَمِ. وَعَلَى جَعْلِهَا يَمِينًا فإِعْرَابُهَا كإِعْرَابِ (لَا بُدَّ) وَقَدْ أَغْنَى جَوَابُ الْقَسَمِ عَنْ خَبْرِهَا.

وقد علمت أنه حيثُ جازَ فَتَحَ (أَنْ) وَكَسَرُهَا، فَالْكَسْرُ أَوْلَى وَأَكْثَرُ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَلِأَنَّهُ لَا تَكَلُّفَ فِيهِ، إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ (لَا جَرَمَ) فَالْفَتْحُ هُوَ الْغَالِبُ الْكَثِيرُ، وَإِنْ نَزَلَتْهَا مَنْزِلَةُ الْيَمِينِ، لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ فِعْلٌ».

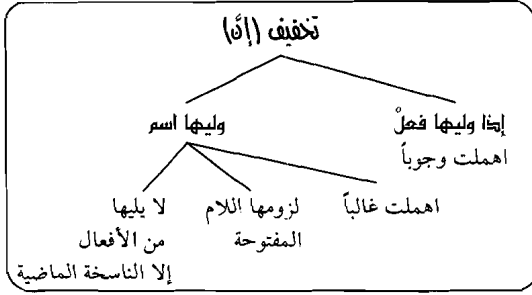
(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر «فإنه»، وقرأ عاصم وابن عامر «فأنه» بالفتح. انظر «السيب» لابن مجاهد ص ٢٥٨ (ع).

(٢) راجع كتاب «المعجم في بقية الأشياء» لأبي هلال العسكري (ص ٦٧).

(١٤) تخفيف «إنَّ وأنَّ وكأَنَّ ولكنَّ»

يجوزُ أن تخفّف «إنَّ وأنَّ وكأَنَّ ولكنَّ» بحذفِ النونِ الثانيةِ، فيقالُ: «إنَّ وأنَّ وكأَنَّ ولكنَّ».

(١٥) «إنَّ» المخففة المكسورة



إذا خُفِّتْ «إنَّ» أهملت وجوباً إن وليها فعلٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾

[الشعراء: ١٨٦]. فإنَّ وليها اسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالها، نحو: «إنَّ أنتَ لصادقٌ»، ويقلُّ إعمالها، نحو: «إنَّ زيدا مُنطلقٌ»، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا^(١) يُؤْفِقِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، في قراءة من قرأ: «إنَّ ولمَّا» مخففتين^(٢).

ومتى خُفِّتْ وأهملت لزمتها اللامُ المفتوحةُ وجوباً، نحو: «إنَّ سعيدٌ لمجتهدٌ» تفرقةً بينها وبين «إنَّ» النافية، كيلا يقع اللبسُ. وتُسمَّى «اللامُ الفارقة». فإنَّ أَمِنَ اللبسَ جازَ تركُّها، كقوله [من الطويل]:

٢٨١- أنا ابنُ أباةِ الضَّيِّمِ مِنْ آلِ مالِكِ وإنَّ مالِكُ كانتَ كِرامَ المَعادِنِ^{(٣)(٤)}

لأنَّ المقامَ هنا مقامُ مدحٍ، فيمنعُ أن تكونَ «إنَّ» نافيةً، وإلَّا انقلبَ المدحُ دماً.

وإذا خُفِّتْ لم يَلِها من الأفعالِ إلا الأفعالُ الناسخةُ لحكمِ المبتدأ والخبر (أي: التي تَنسَخُ حُكْمَها مِنْ حيثُ الإعرابُ، وهي كان وأخواتها، وكادَ وأخواتها، وظنَّ وأخواتها). وحينئذٍ تدخلُ اللامُ الفارقةُ على الجزء الذي كانَ خبراً.

والأكثرُ أن يكونَ الفعلُ الناسخُ الذي يليها ماضياً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى

(١) لَمَّا: اللامُ هي لامُ الابتداء، و(ما) زائدة للتوكيد، واللامُ في (ليوفينهم): هي اللامُ الموطئة للقسم، دخلت على جوابه، وجملة الجواب سادة مسددة الخبر.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع انظر «السبعة» لابن مجاهد ص ٣٣٩. (ع).

(٣) المعادن: الأصول.

(٤) البيت للطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي (ت ١٢٥هـ) في ديوانه (ص ٥١٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٣٦٧) وشرح الأشموني (١/١٤٥) وابن عقيل (١/٢٠٦).

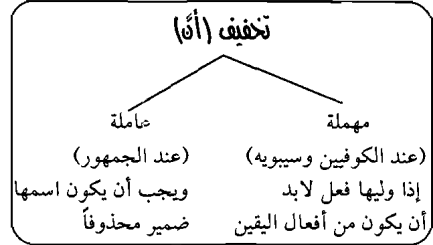
الشاهد فيه: (وإنَّ مالك كانت كرام المعادن) حيث لم يأت باللام الفارقة مع (إنَّ) المخففة لوجود القرينة المعنوية التي تنفي كونها (إنَّ) النافية لأن المقام مقام مدح لا ذم. (ع).

أَلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿ قَالَ تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لَلَّذِينَ ﴾ [الصفات: ٥٦] وقوله: ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وقد يكون مضارعاً، كقوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ تَطَّنْكَ لَمَنِ الْكَذِبِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

ودخول «إن» المخففة على غير ناسخ من الأفعال شاذٌّ نادرٌ، فما ورد منه لا يُقاسُ عليه، كقولهم: «إن يزينك لنفسك، وإن يشينك لهية».

(١٦) «أن» المُخَفَّفَةُ المَفْتُوحَةُ

إذا حُفِّت «أن» المَفْتُوحَةُ، فمذهبُ سيويه والكوفيين أنها مُهْمَلَةٌ لا تعملُ شيئاً، لا في ظاهرٍ ولا مُضْمَرٍ، فهي حرفٌ مصدرى كسائر الأحرفِ المصدرية، وتدخلُ حينئذٍ على الجملِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ، وهذا ما يظهرُ أنه الحقُّ، وهو مذهبٌ لا تكلفُ فيه^(١)، وأمَّا قولُ جنوب الكاهليَّة^(٢) [من



المتقارب]:

٢٨٢ - لَقَدْ عَلِمَ الضيفُ والمُرْمِلون إِذَا غَبَرَ أَفُقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاً^(٣) (٤)
بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثُّمَالاً^(٥)

- (١) والجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، وفي قولهم ما فيه من التكلف. ويرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر، فيجوزون أن يقال: «علمت أن زيدا قائمٌ، وأنت قاعدٌ» وهو قول ضعيف لا يلتفت إليه، وإن جاء اسمها ضميراً بارزاً جاز أن يكون خبرها عند الجمهور مفرداً. وإن كان ضميراً محذوفاً وجب أن يكون الخبر جملة.
- (٢) هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي. وقد رثت أباها عمراً ذا الكلب بقصيدة منها هذان البيتان. وقيل: إن القصيدة لأختها عمرة.
- (٣) الضيف يطلق على الواحد والجمع، وأرادت به هنا الجمع، كما قال تعالى: ﴿ هَذُلَاةٌ صَيْفِي ﴾ [الحجر: ٦٨]. (والمرملون)، الذين فقدوا زادهم. و«الشمال» ربح تهبُّ من ناحية القطب. ونصبت على الحال أو التمييز. وفاعل «هبت» ضمير يعود إلى الريح المعلومة من المقام والمفسرة بالشمال.
- (٤) البيتان لجنوب بنت العجلان بن عامر الهذلي في الخزانة (٣٨٤/١٠) وبلا نسبة في شرح شذور الذهب (ص ٣٠٣).
- (٥) الشاهد فيهما: قولها: (بأنك ربيع . . . وأنت هناك) حيث أعمل (أن) المخففة في ضمير المخاطب وهي ضرورة لا يقاس عليها وفيه شذوذ من ناحية مجيء خبر أن المخففة في الأولى مفرداً، وحقه أن يكون جملة (ع).
- (٥) الغيث: المطر، وأرادت به ما ينبت من العشب والكلأ بالمطر. و(مرّيع): خصيب. و(الشمال): الذخر والغيث، يقال: فلان ثمالٌ قومٍ، أي: هو غياث لهم يقوم بأمرهم ويلجؤون إليه في مهمات أمورهم. والمثل: الملجأ.

وقول الآخر [من الطويل]:

٢٨٣ - فلو أنك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق^(١)^(٢)
فضرورة شعريّة لا يقاس عليها.

واعلم أنّ «أن» المخففة، إنّ سبقها فعلٌ، فلا بُدَّ أن يكون من أفعال اليقين أو ما يُنزَلُ منزلتها، من كل فعل قلبي يُرادُ به الظنُّ الغالبُ الراجح. فالأولُ كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكَ مَرْجُونًا﴾ [المزمل: ٢٠]، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٢٨٤ - إذا مت فادفني إلى جنبِ كرمية تُروِّي عظامي بعد موتي عُروفتها^(٣)
ولا تدفني في الفلاة، فإنني أخاف إذا ما مت، أن لا أدوِّقها
فخوفه أن لا يدوِّقها بعد مماته يقينٌ عنده، مُتحققٌ لديه. والثاني كقوله تعالى: ﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ [التوبة: ١١٨] وقوله: ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧].

فائدة

﴿إذا وقعت «أن» الساكنة بعد فعل يُفيد العلم واليقين، وجب أن تكون مخففة من «أن» المشددة، وأن يكون المضارع بعدها مرفوعاً، كما رأيت. ولا يجوز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع. وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح، جاز أن تكون مخففة من «أن» المشددة فالمضارع بعدها مرفوع، وجاز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع، فهو بعدها منصوب. وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾^(٤) [المائدة: ٧١] بنصب (تكون) على أن «أن» هي الناصبة للمضارع، ورفعها على أنها هي المخففة من «أن» المشددة. وذلك لأنّ «أن» الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء والطمع فيما بعدها، فلا يناسبها اليقين، وإنما يناسبها الظن، فلم يجر أن تقع بعد ما يُفيد اليقين. و«أن» المخففة هي للتأكيد، فيناسبها اليقين. ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن، جاز أن تقع بعده «أن» الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع. وإنما جاز أن تقع بعده «أن»

(١) الصديق، يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث. ويقال أيضاً: هي صديقة بالناء أيضاً.

(٢) البيت لم ينسب لأحد، وهو في شرح ابن عقيل (ص ١٩٣)، ومغني اللبيب (٣١/١) والخزانة (٢٤٦/٥).

الشاهد فيه: قوله: (فلو أنك) وهو كسابقه ضرورة وشذوذ. (ع).

(٣) البيتان لأبي محجن الثقفي في ديوانه (ص ٤٨) والبيت الثاني في الخزانة (٣٩٨/٨) وبلا نسبة في شرح الأشموني

(٥٥٢/٣) ومغني اللبيب (٣٠/١).

الشاهد فيهما: قوله: (أخاف . . . أن لا أدوِّقها) حيث جاءت «أن» المخففة بعد فعل دل على اليقين، وجاء الفعل بعدها مرفوعاً. (ع).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر «ألا تكون» بالنصب. وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي «ألا تكون» بالرفع. انظر

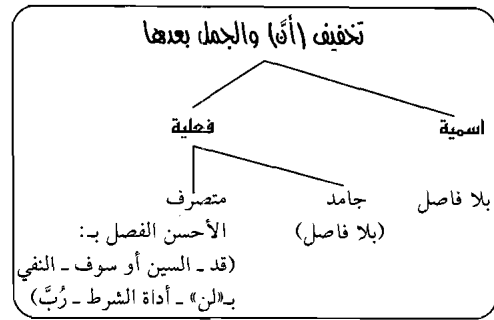
«السيب في القراءات» لابن مجاهد ص ٢٤٧. (ع).

المخففة المفيدة للتأكيد، إذا كان ظناً راجحاً؛ لأنَّ الظنَّ الراجحَ يَقْرُبُ مِنَ اليقينِ فَيُنزَلُ مِنْ رتَبتهِ». .

واعلم أنَّ «أنَّ» المخففة لا تدخلُ إِلَّا على الجَمَلِ، عِنْدَ مَنْ يَهْمَلُهَا وَعِنْدَ مَنْ يُعْمَلُهَا فِي الضَّمِيرِ المحذوفِ، إِلَّا ما شَدَّ مِنْ دخولها على الضَّمِيرِ البارِزِ فِي الشَّعْرِ للضَّرورةِ، وقد علمتْ أَنَّهُ نادرٌ مخالفٌ للكثيرِ المسموعِ مِنْ كلامِ العربِ.

والجملة بعدها إمَّا اسميَّةٌ، وإمَّا فعليَّةٌ.

فإن كانت جملةً اسميَّةً أو فعليَّةً فعلها جامدٌ، لم تحتجِ إلى فاصلٍ بينها وبين «أنَّ»، فلا سميَّةٌ كقوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، وكقول الشاعر [من البسيط]:



٢٨٥ - في فتيحة، كسُيوفِ الهِنْدِ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ^(١)

والفعلية التي فعلها جامدٌ، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وإن كانت الجملة التي بعدها فعليَّةً، فعلها مُتصرِّفٌ، فالأحسنُ والأكثرُ أَنْ يُفصلَ بين «أنَّ» والفعلِ بِأحدِ خَمسةِ أشياء:

(١) قد، كقوله تعالى: ﴿وَنَعَلَمَ^(٣) أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٣]، وقول الشاعر [من الطويل]:

٢٨٦ - شَهَدْتُ بِأَنْ قَدْ خُطَّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَأَنْكَ تَمُحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ^(٤)

(١) هالكٌ: خبر مقدم. وكل: مبتدأ مؤخر.

(٢) البيت للأعشى ميمون بن نيس (ت ٧هـ) في ديوانه (ص ١٠٩) وخزانة الأدب (٤٢٦/٥) والكتاب (١٣٧/٢) ومغني اللبيب (٣١٤/١).

الشاهد فيه: قوله: (قد علموا أن هالك . . .) حيث وقعت (أنَّ) المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة الاسمية خبرها، ولم تحتجِ إلى فاصل. (ع).

(٣) نعلم: معطوف على المنصوب قبله. والآية هي: ﴿قَالُوا زُبَيْدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَكَوْنُ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(٤) البيت لم يسمِ قائله، وهو في شرح الأشموني (١٤٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (بأن قد خط . . .) حيث وقعت (أنَّ) مخففة من الثقيلة، وجاء خبرها جملة فعلية، فعلها متصرف مفصلاً منها بـ(قد). (ع).

(٢) حرف التَّنْفِيسِ: «السينُ أو سوف»، فالسَّيْنُ كقولهِ تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ﴾ [المزمل: ٢٠] وقولِ الشاعر [من الكامل]:

٢٨٧ - زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا أَبَشْرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ^(١) (٢)
وسوف، كقولِ الآخرِ [من السريع]:

٢٨٨ - واعلم، فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا^(٣)

(٣) النفي بَلَنْ أو لم أو لا، كقولهِ تعالى: ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: ٣] وقوله: ﴿يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

(٤) أداة الشرط، كقولهِ تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقوله: ﴿وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْفَيْنَهُمْ مَاءً عَذَابًا﴾ [الجن: ١٦].

(٥) رَبُّ، كقولِ الشاعر [من الطويل]:

٢٨٩ - تَيَقَّنْتُ أَنْ رَبِّ امْرِيٍّ خَيْلٌ خَائِنًا أَمِينٌ وَخَوَانٍ يُخَالُ أَمِينًا^(٤) (٥)
وإنما يُؤْتَى بالفصل لبيانِ «أن» هذه مخففةٌ مِنْ «أن»، لا أنها «أن» الناصبة للمضارع.

ويجوزُ أن لا يُفصلَ بين «أن» والفعلِ بفواصل، إن كان ممَّا يدلُّ على العلم اليقيني، كقولِ الشَّاعِرِ [من الخفيف]:

٢٩٠ - عَلِمُوا أَنْ يُؤْمَلُونَ، فجادوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ^(٦)

(١) البيت لجريز من قصيدة يهجو بها الفرزدق. و(مربع) لقب وعوذة بن سعيد راوية جريز، وكان الفرزدق قد توعد بالقتل لروايته هجاء جريز إياه. والمربع في الأصل، ومثله المربعة: العصا التي يأخذ الرجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة.
(٢) البيت لجريز بن عطية - كما قال المصنف - (ت ١١٠هـ) في ديوانه (٩١٦/٢) وخزانة الأدب (١٢٤/٨) وبلا نسبة في مغني اللبيب (٣٠/١).

الشاهد فيه: قوله: (زعم الفرزدق أن سيقتل . .) وهي كالحالة السابقة إلا أن الفصل هنا بالسين. (ع).

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في المغني (٣٩٨/٢) وشرح ابن عقيل (٣١٢/١).

والشاهد فيه: قوله: (أن سوف . .) وهي كالحالتين السابقتين، وجاء الفصل هنا بسوف. (ع).

(٤) امرئ: مجرورٌ برَبِّ، وهو في محلِّ رفع مبتدأ، و(خيل) مجهولٌ خَالٌ، ونائب فاعله مفعوله الأول. و(خائناً) مفعوله الثاني. والجملة صفة لامرئ. و(أمين) خبره. أي: رَبُّ امرئٍ يُظَنُّ خائناً وهو أمين، وربُّ خائِنٍ يُظَنُّ أميناً.

(٥) البيت بلا نسبة في الخزانة (٥٦٧/٩) وهمع الهوامع (١٤٣/١).

الشاهد فيه: قوله: (تيقنت أن رَبُّ . .) حيث فصل بين (أن) المخففة وخبرها ب(رَبِّ). (ع).

(٦) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٧٣/١)، وشرح ابن عقيل (٢١٣/١)، وشرح فطر الندى (ص ١٥٥).

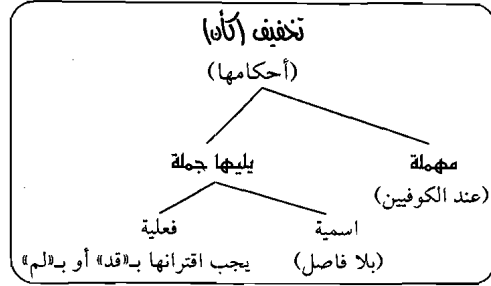
الشاهد فيه: قوله: (علموا أن يؤملوا) حيث وقعت (أن) مخففة من الثقيلة، وخبرها جملة فعلية وفعلها متصرف يدل على العلم اليقيني، ولم يفصل بينهما بفواصل، وهو قليل، والأحسن الفصل. (ع).

«وذلك أنه لما وَجِبَ أَنْ تُعْتَبَرَ (أَنْ) الساكنة مخففة مِنْ (أَنَّ) المشددة، إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ فِعْلٍ يَقِينِي، وَلَمْ يَجْزُ أَنْ تَكُونَ هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْمُضَارِعِ، كَمَا عَلِمْتَ، سَهَّلَ تَرْكُ الْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ؛ لِأَنَّ الْفَاصِلَ إِنَّمَا يَكُونُ لتمييزِ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، لِلإِذْنِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ النَّاصِبَةُ لِلْمُضَارِعِ، وَإِنَّمَا هِيَ الْمَخْفُفَةُ».

(١٧) «كَأَنَّ» الْمُخَفَّفَةُ

إِذَا خُفِّفَتْ «كَأَنَّ»، فَالْحَقُّ - عَلَى مَا نَرَى - أَنَّهَا مُهْمَلَةٌ، لَا عَمَلٌ لَهَا. وَعَلَى هَذَا الْكُوفِيُّونَ^(١). وَهُوَ قَوْلٌ لَا تَكَلَّفَ فِيهِ.

وعلى كلِّ حالٍ فيجبُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا جُمْلَةً، فَإِنَّ كَانَتْ اسْمِيَّةً لَمْ تَحْتَجْ إِلَى فَاصِلٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «كَأَنَّ»، كَقَوْلِهِ [مِنَ الْهَزَجِ]:



٢٩١ - وَصَدْرٌ مُشْرِقٌ اللَّوْنِ كَأَنَّ ثَنِيَاءَهُ حُتَّانٌ^{(٢)(٣)}

وإن كانت جملة فعلية، وجب اقترانها بأحد حرفين:

(١) قد، كقول الشاعر [من الكامل]:

٢٩٢ - أَزَفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُنْ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ^{(٤)(٥)}

وقول الآخر [من الخفيف]:

٢٩٣ - لَا يَهُولَنَّكَ اضْطِلَاءُ لَظِي الْحَرِّ بِ، فَمَحْدُورُهَا كَأَنَّ قَدْ أَلَمَّا^(٦)

(١) والجمهور يرون أنها عاملة في المضمرة المحذوف. وقد تعمل عندهم في الظاهر نادراً. وخبرها عندهم يكون مفرداً، إن عملت في المظهر، نحو: (كأن زيداً أسدً). ويكون جملة إن عملت في المضمرة، نحو: (كأن عليّ خلقه المسك) وهذا هو الكثير المشهور. ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف.

(٢) ويروى: «وصدر مشرق النحر» والواو: واو رب، وصدر مجرور بها، ومحلها الرفع على أنه مبتدأ، والجملة بعده خبره. (والحقان) مثنى حُق، وهو وعاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما.

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح ابن عقيل (٣١٥/١) وأوضح المسالك (٣٧٨/١) وشرح الأشموني (١٤٧/١).

الشاهد فيه: قوله: (كأن ثدياه حقان) حيث جاءت (كأن) مخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف. (ع).

(٤) أي: وكان قد زالت، ويروى: (وأفد) بدل (أزف).

(٥) البيت للنايعة الذبياني زياد بن عمرو (ت١٨ق. هـ) في ديوانه (ص٨٩) والخزانة (١٩٧/٧) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٢/١) ومغني اللبيب (٢٢٧/١).

الشاهد فيه قوله: (وكأن قد ..) حيث خففت (كأن) وجاء خبرها جملة فعلية محذوفة معلومة من السياق، وقد فصلت منها بـ(قد). (ع).

(٦) البيت لم يسمّ قائله، وهو في شرح الأشموني (١٤٨/١) وأوضح المسالك (٣٧٩/١) وشرح شذور الذهب (ص٣٦٩). =

(٢) لم، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَعْرَفَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، وقول الشاعر [من الطويل]:
 ٢٩٤ - كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونَ إِلَى الصِّفَا أُنَيْسٌ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ^(١)^(٢)
 وإنما فُصِّلَ بَيْنَهُمَا، تَمَيِّزاً لَهَا عَنْ «أَنَّ» الْمَصْدَرِيَّةِ الدَّخِلَةِ عَلَيْهَا كَافُّ التَّشْبِيهِ.
 (١٨) «لَكِنْ» الْمُخَفَّفَةُ

إِذَا خُفِّفَتْ «لَكِنْ» أَهْمَلْتُ وَجُوباً عِنْدَ الْجَمِيعِ، وَدَخَلْتُ عَلَى الْجُمْلِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، نَحْوُ:
 «جَاءَ خَالِدٌ، لَكِنْ سَعِيدٌ مَسَافِرٌ. وَسَافَرَ عَلِيٌّ لَكِنْ جَاءَ خَلِيلٌ»، إِلَّا الْأَخْفَشَ وَيُونَسَ؛ فَأَجَازَا
 إِعْمَالَهَا.

* * *

٧ - (لا) النافية للجنس

«لا» النافية للجنس هي التي تَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْخَبْرِ عَنِ الْجِنْسِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا عَلَى سَبِيلِ
 الْإِسْتِغْرَاقِ، أَي: يَرَادُ بِهَا نَفْيُهُ عَنِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ نَصًّا، لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ. وَنَفْيُ
 الْخَبْرِ عَنِ الْجِنْسِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَهُ عَنِ جَمِيعِ أَفْرَادِهِ.
 وَتُسَمَّى «لَا» هَذِهِ «لَا التَّبَرُّة»^(٣) أَيْضاً؛ لِأَنَّهَا تُفِيدُ تَبَرُّةَ الْمُتَكَلِّمِ لِلْجِنْسِ وَتَنْزِيهَهُ إِيَّاهُ عَنِ
 الْأَتْصَافِ بِالْخَبْرِ.

وَإِذْ كَانَتْ لِلنَّفْيِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِغْرَاقِ، كَانَ الْكَلَامُ مَعَهَا عَلَى تَقْدِيرِ «مِنْ»، بِدَلِيلِ ظَهْرِهَا
 فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٢٩٥ - فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ: أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ^(٤)
 «إِذَا قُلْتَ: (لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ)، كَانَ الْمَعْنَى: لَا مِنْ رَجُلٍ فِيهَا، أَي: لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ، لَا وَاحِدٌ
 وَلَا أَكْثَرٌ. لِذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: (لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ، بَلْ رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ) مِثْلًا، لِأَنَّ قَوْلَكَ: (لَا رَجُلَ فِي

= الشاهد فيه: قوله: (كأن قد ألما) حيث خفت (كأن) والخبر جملة فعلية مقترنة بـ(قد) وجوباً. (ع).

(١) الحجون والصفاء: مكانان بمكة.

(٢) البيت لمضاض بن عمرو الجرهومي، أو للحارث بن مضاض في اللسان (حجن)، وبلا نسبة في شرح قطر الندى
 (ص ٢٤٤).

الشاهد فيه: قوله: (كأن لم يكن . .) حيث خفت (كأن) وجاء الخبر جملة فعلية مفصولة منها بـ(لم) (ع).

(٣) بإضافة (لا) إلى التبرئة، من إضافة الدال إلى المدلول، أي: (لا) التي تدل على التبرئة.

(٤) البيت لم ينسب لأحد، وهو أوضح المسالك (١٣/٢).

الشاهد فيه: قوله: (ألا لا من سبيل إلى هند) حيث أظهر (من) بعد (لا) النافية للجنس فدل ذلك على أنها مقدره. (ع).

الدارِ نَصَّ صرِيحٌ على نفي جنس الرجال، فقولك بعد ذلك: (بل رجلان) تناقض. بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس). فإنها يصح أن يُنْفَى بها الواحد، وأن يُنْفَى بها الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الاحتمال، فإذا قلت: (لا رجل مسافراً) صحَّ أن تريد أنه ليس رجلٌ واحدٌ مسافراً، فلك أن تقولَ بعد ذلك: (بل رجلان)؛ وصحَّ أن تريد أنه ليس أحدٌ من جنس الرجال مسافراً. وكذلك السامعُ له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس؛ لأنها محتملةٌ لهما. وستفتُ على مزيد بيانٍ لهذا الموضوع».

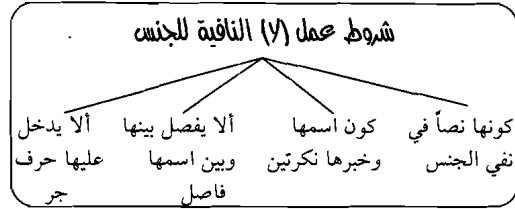
وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

(١) عمل «لا» التافية للجنس وشروط أعمالها

تعملُ «لا» التافية للجنس عملَ «إن»، فتَنْصِبُ الاسمَ وترْفَعُ الخبرَ، نحو: «لا أحدٌ غيرُ من

الله».

وإنما عملت عملها، لأنها لتأكيد النفي والمبالغة فيه، كما أن «إن» لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه.



ويُشترطُ في أعمالها عملَ «إن» أربعة شروط:

(١) أن تكون نصاً على نفي الجنس، بأن يُرادَ بها نفي الجنس نفيًا عامًا، لا على سبيل الاحتمال.

«فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص - بأن أُريدَ بها نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال - فهي مهملة. وما بعدها مبتدأ وخبر، نحو: (لا رجلٌ مسافراً)، ولك أن تعملها عملَ (ليس) نحو: (لا رجلٌ مسافراً). وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمرٌ راجع إلى المتكلم، أما السامعُ فله أن يفهم أحد الأمرين».

(٢) أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

«فإن كان المسندُ إليه بعدها معرفةً أهملتُ ووجبَ تكرارُها، نحو: «لا سعيدٌ في الدارِ ولا خليلٌ».

وقد يقع اسمها معرفةً مؤوَّلةً بنكرةٍ يراذُ بها الجنس، كأن يكون الاسمُ علمًا مُشتهرًا بصفةٍ كحاتمِ المُشتهر بالجود، وعنترة المُشتهر بالشجاعة، وسحبانُ المُشتهر بالفصاحة، ونحوهم فيجعلُ العلمُ اسمَ جنسٍ لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهر به ذلك العلمُ، كما قالوا: «لكل فرعونٍ موسى»، بتنوين العلمين، مُراداً بهما الجنس، أي: «لكل جبارٍ قهارٌ». وذلك نحو: «لا حاتمُ اليوم، ولا عنترة، ولا سحبان». والتأويلُ: «لا جوادٌ كحاتم، ولا شجاعٌ كعنترة، ولا فصيحٌ كسحبان»، ومنه قولُ الراجز [من الراجز]:

٢٩٦ - لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ ولا فَتَى إِلَّا ابْنُ خَيْبَرِي^(١)

أي: لا حادي حَسَنَ الحُدَاءِ كهَيْثَمَ، ومنه قول عُمَرَ في عَلِيٍّ عليه السلام: «قُضِيَتْ ولا أبا حَسَنٍ لها»، أي: هذه قُضِيَتْ ولا فيصَلُ لها يَفْصَلُها، وقد يُرادُ بالعلمِ واحدٌ مما سُمِّيَ به، كقول الشاعر [من الطويل]:

٢٩٧ - وَنَبْكَي عَلَى زَيْدٍ، وَلَا زَيْدٌ مِثْلُهُ بَرِيٌّ مِنَ الحُمَى سَلِيمُ الجَوَانِحِ^(٢)

(٣) أن لا يُفصَلُ بَيْنَها وَبَيْنَ اسْمِها بِفاصلٍ.

«فإذا فُصِّلَ بَيْنَهما بشيءٍ - ولو بالخبرِ - أهملتُ ووجبَ تَكَرُّرُها، نحوُ: «لا في الدارِ رجلٌ ولا امرأة». وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً».

(٤) أن لا يَدْخُلَ عَلَيْها حَرْفٌ جَرٌّ.

«فإن سَبَقَها حَرْفٌ جَرٌّ كانتْ مَهْمَلَةً، وكانَ ما بعدها مجروراً به، نحوُ: «سافرتُ بلا زادٍ» و«فلانٌ يخافُ من لا شيءٍ».

فائدة مهمة

«اعلم أن (لا) النافية للجنس، إنما تدلُّ على نفي الجنسِ نَصّاً إذا كانَ اسْمُها واحداً، فإن كانَ مثنىً أو جمعاً، نحوُ: (لا رجلين في الدارِ) و(لا رجالَ فيها)، احتملَ أن تكونَ لنفي الجنسِ، واحتملَ أن تكونَ لنفي وجودِ اثنينِ فقط أو جماعةٍ فقط، فيجوزُ أن يكونَ فيها اثنانِ أو واحدٌ إن نفيَتِ الجمعَ، وأن يكونَ فيها جماعةٌ أو واحدٌ إن نفيَتِ الاثنينِ، ولذا يجوزُ أن تقولَ: (لا رجلين فيها، بل رجلٌ أو رجلانٌ) و(لا رجالَ فيها، بل رجلٌ، أو رجلانِ). وكذلك (لا) العاملةُ عملَ (ليسَ) و(لا) المَهْمَلَةُ، فإنَّما يصحُّ أن يرادَ بهما نفيُ الجنسِ، إن كانَ المنفيُّ واحداً، فإن كانَ اثنينِ أو جماعةً، جازَ أن يرادَ بهما نفيُ الجنسِ، أو نفيُ الاثنينِ فقط، أو نفيُ الجماعةِ فقط، فيجوزُ مع نفيِ الاثنينِ أن يكونَ هناكَ واحدٌ أو جمعٌ، ومع نفيِ الجمعِ أن يكونَ هناكَ واحدٌ أو ^(٣) اثنانِ. فالفرقُ بين النافية للجنسِ، والعاملةِ عملَ (ليسَ)، أو المَهْمَلَةِ، إنما هو إذا كانَ المنفيُّ واحداً. فالأولى لا يجوزُ أن يرادَ بها في هذه الحالِ إلا ^(٤) نفيُ الجنسِ، والأخريانِ يجوزُ أن يرادَ بهما نفيُ الجنسِ ^(٥) ونفيُ الواحدِ. والأوَّلُ أكثرُ. ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

(١) البيت ينسب لرجل من بني دبير في الدرر (٢/٢١٣)، وبلا نسبة في الخزانة (٤/٥٧) وشرح الأشموني (١/١٤٩).
الشاهد فيه: قوله: (لا هيثم الليلة للمطي) حيث جاء اسم (لا) معرفة مراداً به النكرة - على تقدير لا مثل هيثم، أو لا حادي كهَيْثَمَ، كما ذكر المصنف. (ع).

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الخزانة (٤/٥٧) وهمع الهوامع (١/١٤٥).

الشاهد فيه: قوله: (ولا زيد مثله) حيث جاء اسم (لا) معرفة مراداً به النكرة. (ع).

(٣) قوله: (جمع، ومع نفي الجمع أن يكون هناك واحد أو) سقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٤) قوله: (في هذه الحال إلا) سقط أيضاً من الطبقات المتداولة. (ع).

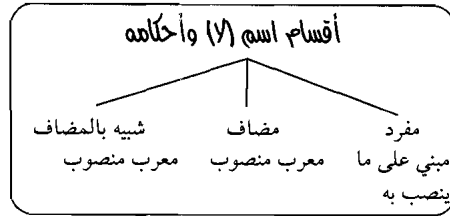
(٥) قوله: (والأخريان، يجوز أن يراد بهما نفي الجنس) سقط كذلك. (ع).

٢٩٨- تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً ولا وَزَّرَ مما قَضَى اللهُ واقياً^(١)
 وإنما صحَّ أن يرادَ بهما نفيُّ الجنسِ؛ لأنَّ النكرةَ في سياقِ النفيِّ تدلُّ على العمومِ، لهذا يحسُنُ إنَّ أريدَ عدمُ
 إرادة العمومِ أن يُؤتى بعدهما بما يزيلُ اللبسَ، كأنَّ يقالَ مثلاً: (لا رجلٌ مسافراً، بلُ رجلاً، أو رجلاً)، فإنَّ
 أطلقَ الكلامَ بعدهما ترجَّحَ أن تكونا لنفيِ الجنسِ على سبيلِ الاحتمالِ.
 حافظ هذا التحقيق، فإنَّه أمرٌ دقيقٌ، قلَّ أن يتفطن له من يتعاطى النَّحوَّ.

(٢) أقسامُ اسمها وأحكامه

اسمٌ «لا» النَّافية للجنسِ على ثلاثة أقسامٍ: مفردٍ، ومضافٍ، ومشبهٍ بالمضاف.

فالمفرد: ما كان غير مضافٍ ولا مشبهٍ به،
 وضابطةٌ أن لا يكونَ عاملاً فيما بعده، كقوله تعالى:
 ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢].



وحُكمه أن يُبنى على ما يُنصبُ به من فتحةٍ أو ياءٍ

أو كسرةٍ، غيرَ مُنَوَّنٍ، نحو: «لا رجلٌ في الدار، ولا رجالٌ فيها، ولا رجلين عندنا، ولا
 مذمومين في المدرسة، ولا مذموماتٍ محبوباتٍ». ويجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه أيضاً
 على الفتح، نحو: «لا مجتهداتٍ مذموماتٍ»، وقد رويَ بالوجهين قول الشاعر [من البسيط]:

٢٩٩- لا سابغاتٍ^(٢) ولا جأواءٍ باسلةً تقي المَنُونِ لَدَى استيفاءِ آجالٍ^(٣)

وقول الآخر [من البسيط]:

٣٠٠- أودى الشبابُ الذي مجدَّ عواقبهُ فيه نلذُّ، ولا لذاتٍ ليشيبٍ^(٤)

(١) البيت تقدم برقم (٢٥٩).

الشاهد فيه: قوله: (فلا شيء .. ولا وزر) حيث جاء بـ(لا) العاملة عمل ليس ليدلل على أنه يصح أن يراد بها نفي الجنس، لأن النكرة في سياق النفي تدلُّ على العموم. (ع).

(٢) السابغات: الدروع التامات الطويلات، من سبغ الثوب والشيء: إذا طال. و«الجاواء»: الكتيبة من الجيش، وأصلها فعلاء من الجأي أو الجؤوة. وهي حمرة تضرب إلى السواد، سميت بذلك لما يعلو لونها من السواد لكثرة الدروع. و«الباسلة»: الكريمة اللقاء.

(٣) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح قطر الندى (ص ٢٥٤) وهمع الهوامع (١/١٤٦) وشرح الأشموني (١/١٥١). الإعراب: لا سابغات: لا: نافية للجنس، سابغات: اسم لا مبني على الفتح أو على الكسر نيابة عن الفتح وكلاهما جائر، وهو في محل نصب اسم لا.

الشاهد فيه: قوله: (لا سابغات) حيث جاء اسم (لا) جمع مؤنث سالماً، هو يروي بالفتح والكسر على البناء من غير تنوين، وقيل يصح فيه الكسر مع التنوين. (ع).

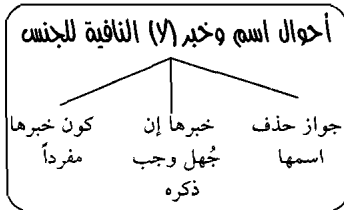
(٤) البيت لسلامة بن جندل (ت ٢٣ ق. هـ) في ديوانه (ص ٩١) شرح التصريح (١/٢٣٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٩/٢) وشرح ابن عقيل (٨/٢).

وقد بُني لِتَرْكِيْبِهِ مَعَ «لَا» كَتَرْكِيْبِ «خَمْسَةَ عَشَرَ».

وَحَكْمُ اسْمِهَا الْمَضَافِ أَنْ يَكُونَ مُعْرَباً مَنْصُوباً، نَحْوُ: «لَا رَجُلٌ سُوءٍ عِنْدَنَا. وَلَا رَجُلِي شَرٌّ مَحْبُوبَانِ. وَلَا مَهْمَلِي وَاجِبَاتِهِمْ مَحْبُوبُونَ. وَلَا أَخَا جَهْلٍ مُكْرَمٌ. وَلَا تَارَكَاتٍ وَاجِبٍ مُكْرَمَاتٍ». وَالشَّيْبَةُ بِالْمَضَافِ: هُوَ مَا اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ، وَضَابِطُهُ أَنْ يَكُونَ عَامِلاً فِيمَا بَعْدَهُ، بِأَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ فَاعِلاً لَهُ، نَحْوُ: «لَا قَبِيحاً خُلِقَهُ حَاضِرٌ»، أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ، نَحْوُ: «لَا مَدْمُوماً فَعَلَهُ عِنْدَنَا»، أَوْ مَفْعُولاً، نَحْوُ: «لَا فَاعِلاً شَرّاً مَمْدُوحٌ»، أَوْ ظَرْفاً يَتَعَلَّقُ بِهِ، نَحْوُ: «لَا مَسَافِراً الْيَوْمَ حَاضِرٌ»، أَوْ جَارِياً وَمَجْرُوراً يَتَعَلَّقَانِ بِهِ، نَحْوُ: «لَا رَاغِباً فِي الشَّرِّ بَيْنَنَا»، أَوْ تَمْيِيزاً لَهُ، نَحْوُ: «لَا عَشْرِينَ دِرْهَماً لَكَ».

وَحَكْمُهُ أَنَّهُ مُعْرَبٌ أَيْضاً، كَمَا رَأَيْتَ.

(٣) أَحْوَالُ اسْمِهَا وَخَبْرُهَا



قَدْ يُحَدَفُ اسْمُ «لَا» النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، نَحْوُ: «لَا عَلَيْكَ»، أَي: لَا بَأْسَ، أَوْ لَا جَنَاحَ عَلَيْكَ. وَذَلِكَ نَادِرٌ.

وَالْخَبْرُ إِنْ جُهِلَ وَجِبَ ذِكْرُهُ، كَحَدِيثِ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ»^(١). وَإِذَا عَلِمَ فَحَدَفُهُ كَثِيرٌ، نَحْوُ: «لَا بَأْسَ»، أَي: لَا بَأْسَ

عَلَيْكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُقْبِلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، أَي: لَا ضَيْرَ عَلَيْنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبأ: ٥١]، أَي: فَلَا قُوَّةَ لَهُمْ.

وَبَنُو تَمِيمٍ وَالطَّائِيُونَ مِنَ الْعَرَبِ يَلْتَمِزُونَ حَذْفَهُ إِذَا عَلِمَ، وَالْحِجَازِيُّونَ يُجِيزُونَ إِثْبَاتَهُ، وَحَدَفَهُ عِنْدَهُمْ أَكْثَرَ، وَمِنْ حَذْفِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥] أَي: لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ^(٢).

وَيَكُونُ خَبْرُ «لَا» مُفْرَداً (أَي: لَيْسَ جَمَلَةً وَلَا شِبْهَهَا)، كَحَدِيثِ^(٣): «لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعَزُّ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ»، وَجَمَلَةٌ فَعْلِيَّةٌ: نَحْوُ: «لَا رَجُلٌ سُوءٍ

= الإعراب: ولا لذات: لا: نافية للجنس. لذات: اسم مبني على الفتح، أو على الكسر نيابة عن الفتح في محل نصب اسم لا.

الشاهد فيه: قوله: (ولا لذات للشيب) والقول فيه كسابقه. (ع).

(١) أخرجه أحمد (٣٦١٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. (ع).

(٢) الله، إمّا بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وإمّا بدل من محلّ «لا واسمها» لأنّ محلّهما الرفع بالابتداء كما ستعلم. ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير: ٢٦٨٨، والقضاعي في مسند الشهاب: ٨٣٦، وقال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه رجاء الحنطي، وهو كذاب. (ع).

يُعَاشِرُ»، وجملة اسمية نحو: «لا وَضِيْعَ نَفْسٍ خُلِقَتْهُ مَحْمُودٌ»، وشبه جملة (بأن يكون محذوفاً مدلولاً عليه بظرفٍ أو مجرورٍ بحرفٍ جرٍّ يَتَعَلَّقَانِ بِهِ، فَيُغْنِيَانِ عَنْهُ) كحديث: «لا عقلَ كالتدبير، ولا ورعَ كالكفِّ»^(١)، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلُقِ»^(٢). وحديث: «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ، ولا دينَ لِمَنْ لا عهدَ لَهُ»^(٣).

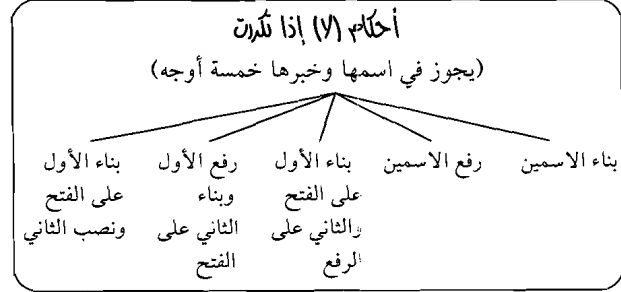
واعلم أنَّ النُّحَاةَ اعتَبَرُوا أَنَّ «لا» النافية للجنسِ واسمها في محلِّ رفعٍ بالابتداءِ، فأجازوا رفعَ التابعِ لاسمها، نحو: «لا رجلَ في الدارِ وامرأةً» و«لا رجلَ سفيةً عندنا». «فالمعطوفُ والنعتُ رُفِعَا على أنَّهما تابِعانِ لِمحلِّ «لا واسمها»؛ لأنَّ محلَّهما الرُّفْعُ بالابتداءِ. وقد اضطرهم إلى هذا التكلُّفِ أنَّه سمع من العرب رفعَ التابعِ بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا».

(٤) أحكام «لا» إذا تكرر

إذا تكرر «لا» في الكلام، جاز لك أن تعمل الأولى والثانية معاً كإِن، وأن تعملهما، كليس، وأن تهملهما، وأن تعمل الأولى كإِن أو كليس وتهمل الأخرى، وأن تعمل الثانية كإِن أو كليس وتهمل الأولى.

ولذا يجوز في نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» خمسة أوجه:

(١) بناء الاسمين، على أنها عاملة عمل «إِنَّ» نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».



(٢) رفعهما، على أنها عاملة عمل «ليس»، أو على أنها مَهْمَلَةٌ، فما بعدها مبتدأ وخبر، نحو: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

٣٠١ - وما هجرْتُكَ، حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَلٌ^(٤)

(١) أي: كالكف من المعاصي.

(٢) أخرجه ابن حبان: ٣٦١، وابن ماجه: ٤٢١٨. من حديث أبي ذر وهو ضعيف جداً. (ع).

(٣) أخرجه أحمد: ١٢٣٨٣، من حديث أنس، وهو حسن. (ع).

(٤) البيت للراعي النميري، واسمه عبيد بن حصين (٩٠هـ) في ديوانه (ص ١٩٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٥/٢) وشرح الأشموني (١٥٢/١).

الشاهد فيه: قوله: (لا ناقة لي... ولا جمل) حيث تكررت (لا) فأهملت، وجاء الاسم بعدها مرفوعاً على أنه مبتدأ، ويمكن أن تكون عملت عمل ليس (ع).

(٣) بناءً الأول على الفتح ورفع الثاني، نحو: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(١)، ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

٣٠٢ - هذا لعمركم الصغار بعينه^(٢) لا أمم لي - إن كان ذاك - ولا أب^(٣)

(٤) رفع الأول وبناء الثاني على الفتح، نحو: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، ومنه قول الشاعر [من الوافر]:

٣٠٣ - فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم^(٤)

(٥) بناءً الأول على الفتح ونصب الثاني، بالعطف على محل اسم (لا)، نحو: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ومنه قول الشاعر [من السريع]:

٣٠٤ - لا نسب اليوم ولا خلة^(٥) إتسع الخرق على الراقع^(٦)

وهذا الوجه هو أضعفها. وأقواها بناء الاسمين، ثم رفعهما.

وحيثما رفعت الأول امتنع إعراب الثاني منصوباً مُنَوَّنًا، فلا يقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ إذ لا وجه لنصبه.

(١) وجه الرفع أن تكون «لا» عاملة عمل (ليس)، أو مهملة، وما بعدها مبتدأ. أو تكون «لا» زائدة لتأكيد النفي، وقوة: مرفوع بالعطف على محل لا واسمها، لأن محلها الرفع بالابتداء كما علمت.

(٢) الباء حرف جر زائد. و(عينه): تأكيد للصغار. أو الباء حرف جر أصلي. والجار والمجرور في موضع الحال من الصغار، أي: هذا هو الصغار حقاً، أي: ثابتاً. والصغار: الذل والهوان.

(٣) البيت مختلف في نسبه فهو لرجل من مذبح في الكتاب (٢/٢٩٢)، ولضمرة بن جابر في الخزانة (٢/٣٨)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٩) وشرح الأشموني (١/١٥٢) وابن عقيل (٢/١٢).

الشاهد فيه: قوله: (لا أمم في .. ولا أب) حيث جاءت (لا) مكررة، فأعملت الأولى، وأهملت الثانية، أو أعلمت عمل (ليس) أو عطف الاسم على محل اسم (لا) الأولى. (ع).

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت (ت ٥٥هـ) في ديوانه (ص ٥٤) وشرح التصريح (١/٢٤١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٩) وشرح الأشموني (١/١٥٢) وابن عقيل (٢/١٣).

الشاهد فيه: قوله: (لا لغو .. ولا تأثيم) حيث تكررت (لا) فأهملت في الأولى، أو عملت عمل ليس وأعملت الثانية. (ع).

(٥) الخلة، بضم الخاء: الصداقة.

(٦) البيت لأنس بن العباس بن مرداس في تخليص الشواهد (ص ٤٠٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٠) وشرح الأشموني (١/١٥١) وابن عقيل (٢/١٠).

الشاهد فيه: قوله: (لا نسب اليوم ولا خلة) حيث جاءت لا مكررة، فأعملت الأولى، وعطف ما بعد (لا) الثانية بالنصب على محل اسم (لا) الأولى. (ع).

«لَأَنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ عَطْفَهُ عَلَى (حَوْل) وَجِبَ رَفْعُهُ. وَكَذَا إِنْ جَعَلْتَ (لَا) الثَّانِيَةَ عَامِلَةً عَمَلِ (لَيْسَ)، كَمَا لَا يَخْفَى. وَإِنْ جَعَلْتَهَا عَامِلَةً عَمَلِ (إِنَّ) وَجِبَ بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُضَافًا وَلَا مُشَبَّهًا بِهِ».

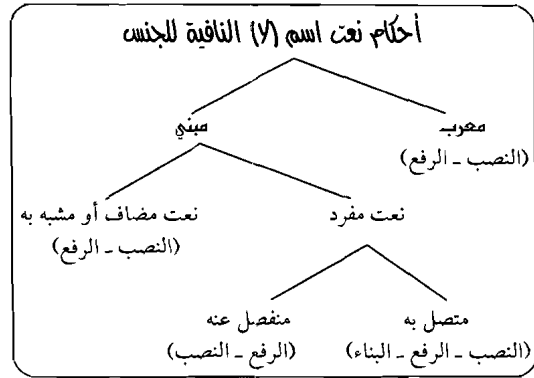
وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى اسْمِ «لَا» وَلَمْ تَكْرُرْهَا، اِمْتَنَعَ الْغَاوُّهَا، وَوَجِبَ إِعْمَالُهَا عَمَلِ «إِنَّ»، وَجَازَ فِي الْمَعْطُوفِ وَجِهَانِ: النَّصْبُ وَالرَّفْعُ، نَحْوُ: «لَا رَجُلَ وَامْرَأَةً - أَوْ وَامْرَأَةً - فِي الدَّارِ». وَالنَّصْبُ أَوْلَى، وَمِنْ نَصْبِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٣٠٥ - فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ اِزْتَدَى وَتَأَزَّرَا^(١)

(٥) أَحْكَامُ نَعْتِ اسْمِ «لَا»

إِذَا نُعِتَ اسْمُ «لَا» النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا:

فَإِنْ كَانَ مُعْرَبًا، جَازَ فِي نَعْتِهِ وَجِهَانِ: النَّصْبُ وَالرَّفْعُ، نَحْوُ: «لَا طَالِبَ عِلْمٍ كَسَوْلًا، أَوْ كَسَوْلًا، فِي الْمَدْرَسَةِ. وَلَا طَالِبًا عِلْمًا كَسَوْلًا، أَوْ كَسَوْلًا، عِنْدَنَا». وَالنَّصْبُ أَوْلَى، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِمَحَلِّ «لَا» وَاسْمِهَا؛ لِأَنَّ مَحَلَّهَا الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، كَمَا سَبَقَ.



وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا فَلَهُ ثَلَاثُ أَحْوَالٍ:

(١) أَنْ يُنْعَتَ بِمَفْرَدٍ^(٢) مُتَّصِلٍ بِهِ، فَيَجُوزُ فِي النَعْتِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: النَّصْبُ، وَالْبِنَاءُ كَمَنْعُوتهِ، وَالرَّفْعُ، نَحْوُ: «لَا رَجُلَ قَبِيحًا، أَوْ قَبِيحًا، أَوْ قَبِيحًا، عِنْدَنَا». وَالنَّصْبُ أَوْلَى. وَبِنَاؤُهُ لِمَجَاوَرَتِهِ مَنْعُوتهِ الْمَبْنِيِّ^(٣).

(٢) أَنْ يُنْعَتَ بِمَفْرَدٍ مَفْصُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِفَاصِلٍ، فَيَمْتَنَعُ بِنَاءُ النَعْتِ، لِفَقْدِ الْمَجَاوَرَةِ الَّتِي

(١) البيت لرجل من عبد مائة بن كنانة في تخلص الشواهد (ص ٤١٣) والخزانة (٤/٦٧) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (١٥٣/١) وأوضح المسالك (٢/٢٢).

الشاهد فيه: قوله: (فلا أب وابنًا) حيث جاءت (لا) غير مكررة، وعطف على اسمها بالنصب على محل اسم (لا) ويجوز في المعطوف الرفع على محل (لا) مع اسمها، وهو الابتداء عند سيبويه، ولا وجه للعطف بالفتح؛ لأن الفتح إنما يكون مع وجود (لا). (ع).

(٢) المراد بالمفرد ما ليس مضافاً ولا مشبهاً به.

(٣) وقيل: إنه بني لتركيبه مع منعوته تركيب خمسة عشر ثم دخلت (لا).

أباحَت بناءه وهو مُتَّصِلٌ بمنعوتِهِ . ويجوزُ فيه النَّصْبُ والرفْعُ ، نحو : «لا تلميذٌ في المدرسة كسولاً ، أو كسولٌ».

(٣) أن يُنعتَ بمضافٍ أو مُشَبَّهٍ به ، فيجوزُ في النَّعتِ النَّصْبُ والرفْعُ ، ويمتنعُ البناءُ ؛ لأنَّ المضافَ والشَّبيهُ به لا يُبينانِ مع «لا» ، فالنَّعتُ المضافُ نحو : «لا رجلَ ذا شرٍّ ، أو ذو شرٍّ ، في المدرسة» ، والنَّعتُ المُشَبَّهُ به نحو : «لا رجلَ راغباً في الشرِّ ، أو راغبٌ فيه ، عندنا».

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث. وأوله: الباب التاسع في منصوبات الأسماء





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على المختار من خلقه، محمد عبده ورسوله، وعلى إخوانه من النبيين والصدّيقين، ومن نحا نحوهم، واهتدى بهداهم.

وبعد، فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا: جامع الدروس العربية^(١). وهو يشتمل على:

الباب التاسع: في منصوبات الأسماء.

الباب العاشر: في مجرورات الأسماء.

الباب الحادي عشر: في التوابع وإعرابها.

الباب الثاني عشر: في حروف المعاني.

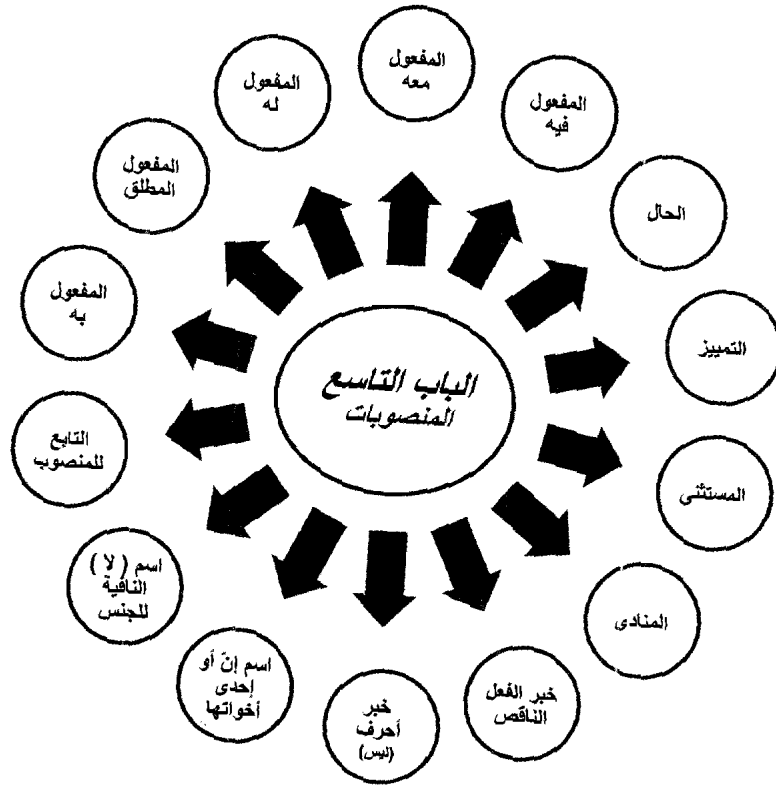
الخاتمة: في مباحث إعرابية متفرقة.

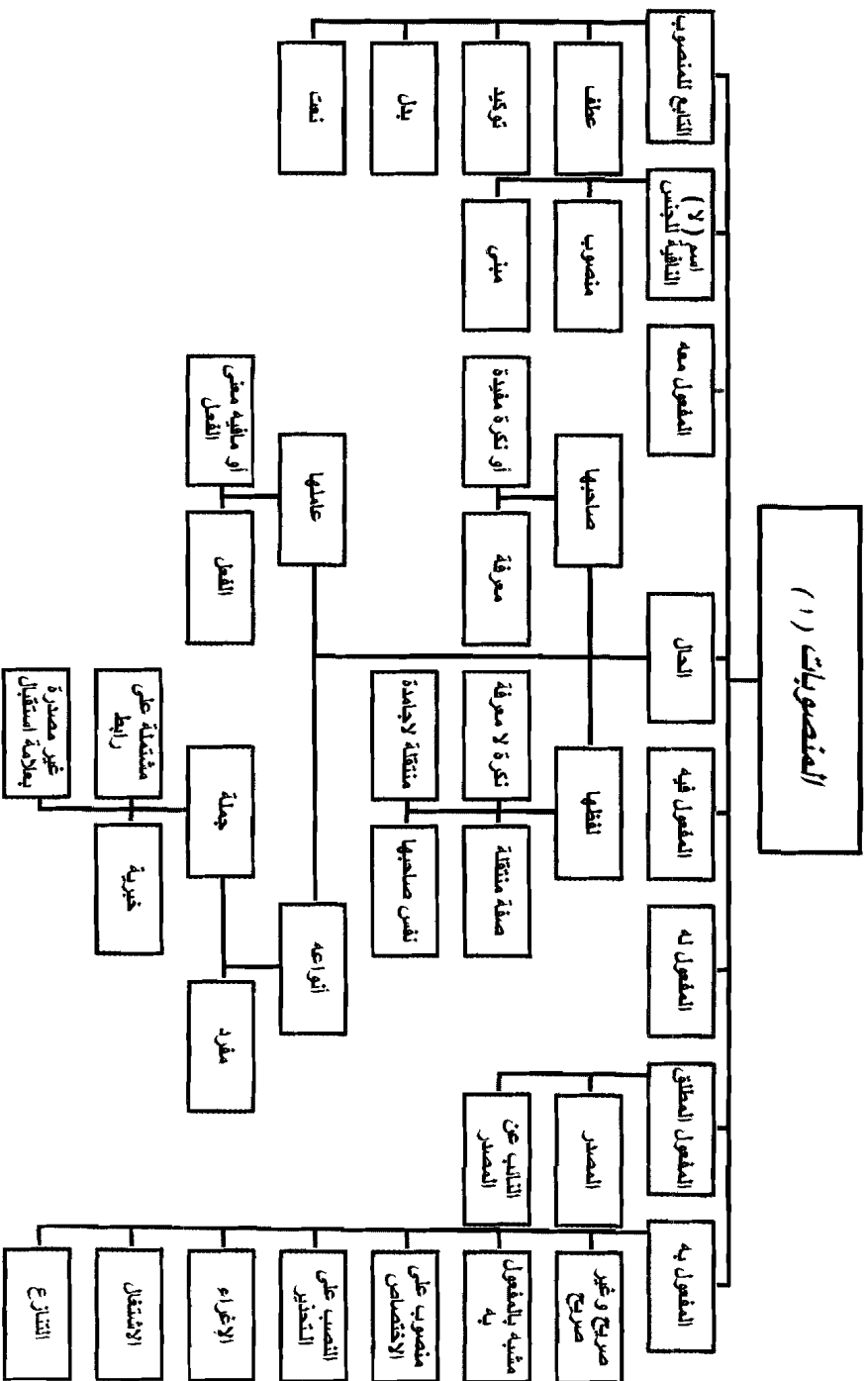
وقد كان تأليفه، كأخويه، في مدينتنا: بيروت (الشام) عام ١٣٣٠ للهجرة، وعام ١٩١٢ للميلاد.

بيروت — الغلاييني

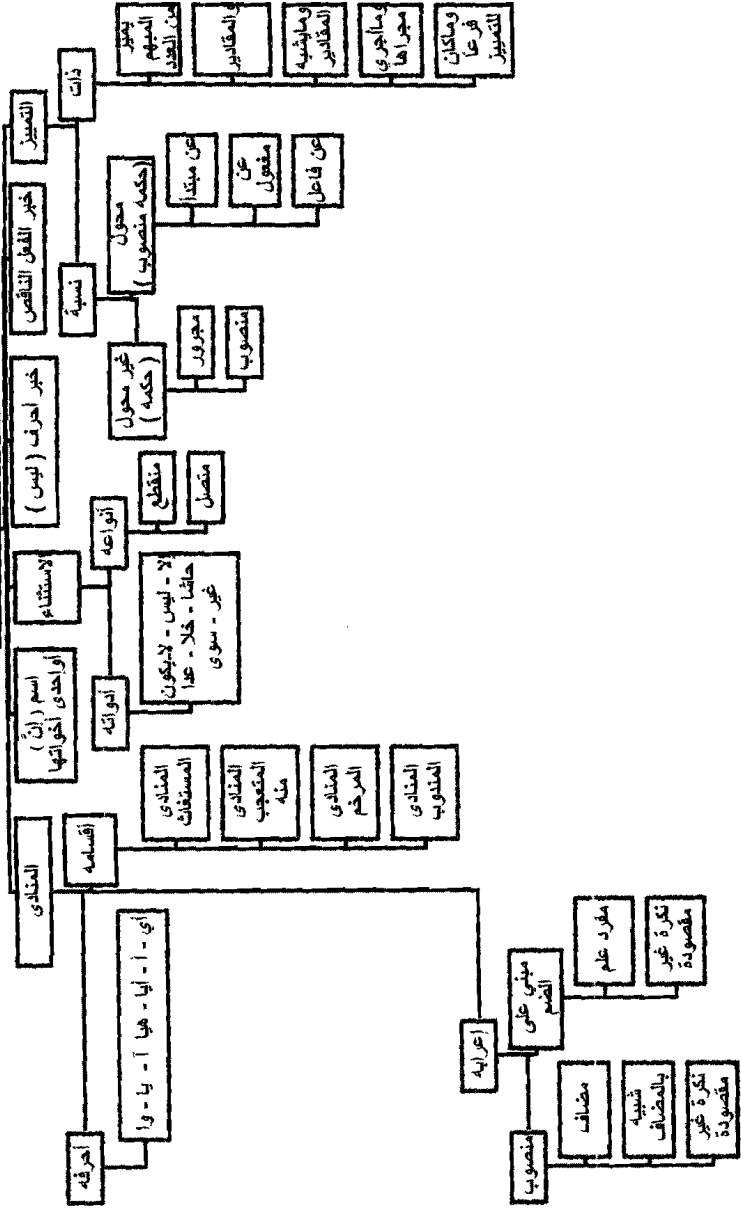


(١) إن «جامع الدروس العربية» كان يُطبع في جزءين ضخمين، فرأينا أن نطبعه في ثلاثة أجزاء، فكان من ذلك أن ضمنا بعض مباحث الجزء الأول القديم، وبعض مباحث الجزء الثاني القديم إلى بعض، فجعلنا منها جزءاً ثانياً. ثم جعلنا باقي الكتاب، من منصوبات الأسماء إلى آخره، جزءاً ثالثاً. فالرجاء أن يتنبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.





المنصوبات (١)





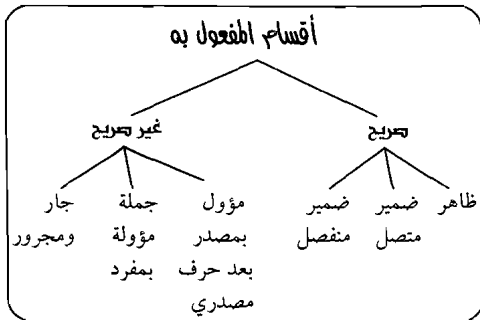
البَابُ الثَّلَاثِيَّةُ منصوباتُ الأسماءِ

منصوباتُ الأسماءِ أربعةٌ عَشَرَ: المفعولُ بهِ، والمفعولُ المطلقُ، والمفعولُ لهِ، والمفعولُ فيه، والمفعولُ معه، والحالُ، والتمييزُ، والمستثنى، والمنادى، وخبرُ الفعلِ الناقصِ، وخبرُ أحرفِ «ليس»، واسمُ «إنَّ» أو إحدى أخواتها، واسمُ «لا» النافية للجنسِ، والتابعُ للمنصوبِ. ويشتملُ هذا البابُ على تسعةِ فصولٍ، من المفعولِ بهِ إلى المنادى، وقد سبقَ الكلامُ على البواقي في شرحِ مرفوعاتِ الأسماءِ في الجزءِ الثاني، ما عدا التابعَ للمنصوبِ، فتكلمُ عليه في هذا الجزء، إن شاء اللهُ تعالى.

١ - المفعولُ بهِ

المفعولُ بهِ: هو اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقعَ عليه فعلُ الفاعلِ، إثباتاً أو نفيًا، ولم تُغيَّرْ لأجلِهِ صورةُ الفعلِ، فالأوَّلُ نحو: «بريتُ القلمَ»، والثاني، نحو: «ما بريتُ القلمَ». وقد يتعدَّدُ في الكلامِ، إن كانَ الفعلُ متعدِّياً إلى أكثرَ من مفعولٍ بهِ واحدٍ، نحو: «أعطيتُ الفقيرَ درهمًا، ظننتُ الأمرَ واقعًا، أعلمتُ سعيداً الأمرَ جلياً». «وقد سبقَ الكلامُ على الفعلِ المتعدي بأقسامه وأحكامه في الجزءِ الأوَّلِ من هذا الكتابِ فراجعهُ». ويتعلَّقُ بالمفعولِ بهِ أحدُ عَشَرَ مَبَحَثًا:

١ - أقسامُ المفعولِ بهِ



المفعولُ بهِ قسمان: صريحٌ وغيرُ صريحٍ. والصَّريحُ قسمان: ظاهرٌ، نحو: «فَتَحَ خالِدٌ الحِيرةَ^(١)»، وضميرٌ متَّصلٌ، نحو: «أكرمْتُكَ وأكرمْتُهم»، أو مُنفصلٌ، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ونحو: «إِيَّاهُ أريدُ».

(١) الحيرة: بلدٌ بالعراق. وخالِدٌ: هو خالِدُ بنُ الوليدِ رضي الله عنه.

وغير الصريح ثلاثة أقسام: مؤوّل بمصدرٍ بعدَ حرفٍ مصدرِيٍّ، نحو: «علِمْتُ أَنَّكَ مجتهدٌ»^(١)، وجملةٌ مؤوّلةٌ بمفردٍ، نحو: «ظننتُكَ تجتهدُ»^(٢) وجارٌّ ومجرورٌ، نحو: «مَسَكْتُ يَدَكَ»^(٣) وقد يَسْقُطُ حرفُ الجرِّ فينصبُ المجرورُ على أَنَّهُ مفعولٌ به. ويُسمَّى: «المنصوبَ على نزعِ الخافضِ»، فهو يَرَجِعُ إلى أصلِهِ من النَّصبِ، كقولِ الشَّاعِرِ [من الوافر]:

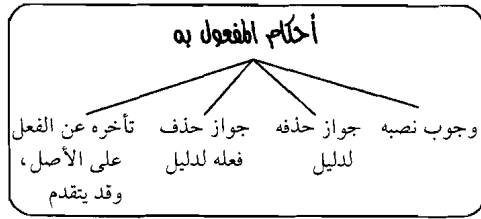
٣٠٦- تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ^(٤)
«وقد تقدّم لهذا البحث فضل بيان في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الكلام على الفعل اللازم. فراجعهُ».

٢- أحكام المفعول به

للمفعول به أربعة أحكام:

١- أَنَّهُ يَجِبُ نَصْبُهُ.

٢- أَنَّهُ يَجُوزُ حَذْفُهُ لِدَلِيلٍ، نحو: «رَعَيْتَ



الماشية»^(٥)، ويقال: «هل رأيتَ خليلاً؟»، فتقول: «رأيتُ»^(٦)، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٧) [الضحى: ٦]، وقال: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٨) [طه: ٢-٣].

وقد يَنْزِلُ المتعدّي منزلةَ اللازمِ لِعَدَمِ تعلقِ غرضٍ بالمفعولِ به، فلا يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وما نَصَبَ مفعولينِ من أفعالِ القلوبِ، جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً، وحذفُ أحدهما للدليل. فمِنْ حذْفِ أحدهما قولُ عنترةَ [من الكامل]:

٣٠٧- وَلَقَدْ نَزَلَتْ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ^(٩)

(١) أَنَّاكَ مجتهدٌ: مؤوّلٌ بمصدرٍ منصوبٍ مفعولٍ به لعلمتُ. والتأويل: علمتُ اجتهادَكَ.

(٢) الكاف: مفعولٌ ظننتُ الأوّل. وجملةٌ «تجتهدُ» في محلِّ نصبٍ مفعولُهُ الثاني. والتأويل: ظننتُكَ مجتهداً.

(٣) يدك: مجرورٌ بالباءِ، وهو في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به غيرُ صريحٍ لمَسَكْتُ.

(٤) البيت تقدم برقم (٢٢) وهو لجرير.

الشاهد فيه: قوله: (تمرون الديار) حيث جاء لفظ (الديار) منصوباً بنزعِ الخافضِ، إذ الأصلُ تمرُّونَ بالديار (ع).

(٥) أي: رعيتُ العُشْبِ.

(٦) أي: رأيته، والضَّميرُ يعودُ إلى خليلي.

(٧) أي: وما قلاك، أي: أبغضك.

(٨) أي: يخشى الله.

(٩) البيت تقدم برقم (٢).

الشاهد فيه: قوله: (فلا تظنِّي غيره) حيث حذف المفعول الثاني، كما قدره المصنف. (ع).

أي: فلا تظنني غيره واقعاً .

ومن حذفهما معاً قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] أي تزعمونهم شركائي، ومن ذلك قولهم: «مَنْ يَسْمَعُ يَحَلْ»، أي: يَحَلْ ما يَسْمَعُهُ حَقًّا.

«وقد تقدّم في الجزء الأول من هذا الكتاب مزيد إيضاح لهذا البحث في الكلام على أفعال القلوب، فارجع إليه».

٣- أنه يجوز أن يُحذف فعله لدليل، كقوله تعالى: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبِّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]، أي: أنزل خيراً، ويقال لك: «مَنْ أكرم؟»، فتقول: «العلماء»، أي: أكرم العلماء.

ويجب حذفه في الأمثال ونحوها مما اشتهر بحذف الفعل، نحو: «الكلاب على البقر^(١)»، أي: أرسل الكلاب، ونحو: «أمر مبيكاتك»، لا أمر مضجكاتك»، أي: الزم واقبل، ونحو: «كل شيء ولا شتيمة حرّ»، أي: ائت كل شيء، ولا تأت شتيمة حرّ، ونحو: «أهلاً وسهلاً»، أي: جئت أهلاً ونزلت سهلاً.

ومن ذلك حذفه في أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والاشتغال والنعت المقطوع. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

٤- أن الأصل فيه أن يتأخر عن الفعل والفاعل، وقد يتقدّم على الفاعل، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

٣ - تقديم المفعول به وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله؛ لأنه كالجزء منه، ثم يأتي بعده المفعول. وقد يعكس الأمر. وقد يتقدّم المفعول على الفعل والفاعل معاً. وكل ذلك إما جائز، وإما واجب، وإما مُمتنع.

تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيرُهُ عنه في نحو: «كَتَبَ زُهَيْرُ الدَّرَسِ، وَكَتَبَ الدَّرَسَ زُهَيْرًا»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾^(٢) [النمل: ١٦].

(١) الكلاب: منصوب بفعل محذوف تقديره: أرسل، وهو مثل يُضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، يعني لا ضرر عليك فخلّهم. انظر «مجمع الأمثال» للميداني ١٤٢/٢ (ع).

(٢) الآية مثبتة في الأصل وسقطت من الطبقات المتداولة، وهي شاهد على الحالة الأولى. (ع).

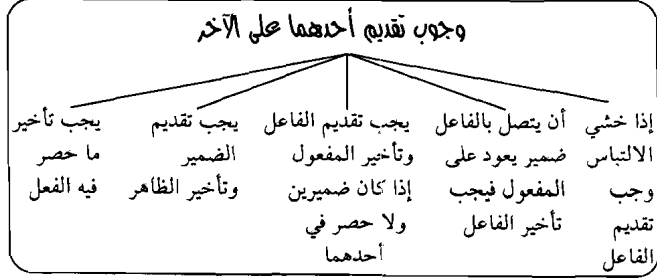
ويجبُ تقديمُ أحدهما على

الآخرِ في خمسِ مسائلٍ:

١ - إذا حُشيَّ الالتباسُ والوقوعُ

في الشكِّ، بسببِ خفاءِ الإعرابِ مع

عدمِ القرينةِ، فلا يُعلَمُ الفاعلُ من



المفعولِ، فيجبُ تقديمُ الفاعلِ، نحوُ: «عَلَّمَ موسى عيسى. وأكرمَ ابني أخي. وَعَلَبَ هذا ذاك». فإنَّ أَمِنَ اللَّبْسُ لقرينةِ دالَّةٍ، جازَ تقديمُ المفعولِ، نحوُ: «أكرمَتْ موسى سلمى، وأضنَّتْ سعادى الحمى».

٢ - أن يتصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعولِ، فيجبُ تأخيرُ الفاعلِ وتقديمُ المفعولِ، نحوُ: «أكرمَ سعيداً غلامه». ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]. ولا يجوزُ أن يقالَ: «أكرمَ غلامه سعيداً»، لئلا يلزمَ عودُ الضميرِ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً، وذلك محظورٌ^(١). وأمَّا قولُ الشاعر [من الطويل]:

٣٠٨- وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ، أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا^(٢)

وقول الآخر [من الطويل]

٣٠٩- كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْجِلْمِ أَثْوَابَ سُودِدٍ
ورقى نداءه ذا الندى في ذرى المجد^(٣)

وقول غيره [من الطويل]:

٣١٠- جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
جزاء الكلابِ العاوياتِ، وقد فعل^(٤)

وقول الآخر [من البسيط]:

٣١١- جَزَى بَنُوهُ أبا الغيلانِ عن كَبِيرٍ
وحسنِ فعلٍ كما يُجَزَى سِنِمَارُ^(٥)

(١) راجع مبحث عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) البيت لحسان بن ثابت الصحابي الجليل في ديوانه (ص ٢٤٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٧٨) وابن عقيل (٢/٨٣).
الشاهد فيه: قوله: (أبقى مجده الدهر مطعماً) حيث عاد الضمير المتصل بالفاعل (مجده) على المفعول المتأخر (مطعماً) وهو غير جائز عند جمهور النحويين، وجائز عند بعضهم. (ع).

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/١٧٨) وابن عقيل (٢/٨٢) ومغني (٢/٤٩٢).
الشاهد فيه: قوله: (كسا حلمه... رقى نداءه ذا الندى) حيث عاد الضمير منهما على متأخر لفظاً ورتبةً. (ع).

(٤) البيت للنابغة الذبياني زياد بن عمرو (ت ١٨هـ) في ديوانه (ص ١٩١)، ولأبي الأسود في ملحق ديوانه (ص ٤٠١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٢٥) وشرح الأشموني (٢/٥٩) وابن عقيل (٢/٨٣).
الشاهد فيه: قوله: (جزى ربُّه عني عديّ). حيث عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً كسابقه. (ع).

(٥) البيت لسليط بن سعد في خزنة الأدب (١/٢٩٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٧٠) وشرح ابن عقيل (٢/٨٤).
الشاهد فيه: قوله: (جزى بنوه أبا الغيلان) حيث عاد الضمير في (بنوه) على متأخر لفظاً ورتبةً (أبا) كذلك. (ع).

فَصْرُورَةٌ، إن جازت في الشعر - على قُبْحها - لم تَجْزُ في النَّثر.

فإن اتَّصلَ بالمفعولِ ضميرٌ يعودُ على الفاعلي، جازَ تقديمُه وتأخيرُه، فتقولُ: «أكرمَ الأستاذُ تلميذَه». وأكرمَ تلميذَه الأستاذُ؛ لأنَّ الفاعلَ رتبتهُ التقديمُ، سواءً أتقدَّم أم تأخَّر.

٣ - أن يكونَ الفاعلُ والمفعولُ ضميرين، ولا حصرَ في أحدهما، فيجبُ تقديمُ الفاعلِ وتأخيرُ المفعولِ به، نحوُ: «أكرمته».

٤ - أن يكونَ أحدهما ضميراً متصلاً، والآخر اسماً ظاهراً، فيجبُ تقديمُ الضميرِ منهما، فيُقدِّمُ الفاعلُ في نحو: «أكرمتُ عليّاً»، ويُقدِّمُ المفعولُ في نحو: «أكرمني علي»، وجوباً.

«ولك في المثال الأولِ تقديمُ المفعولِ على الفعلِ والفاعلِ معاً، نحوُ: «عليّاً أكرمتُ». ولك في المثال الآخرِ تقديمُ «علي» على الفعلِ والمفعولِ به، نحو: «عليّ أكرمني»، غيرَ أنَّه يكونُ حينئذٍ مبتدأً، على رأي البصريين، ويكونُ الفاعلُ ضميراً مستتراً يعودُ إليه. فلا يكونُ الكلامُ - والحالة هذه - من هذا الباب، بلْ يكونُ مِنَ المسألةِ الثالثةِ، لأنَّ الفاعلَ والمفعولَ كليهما حينئذٍ ضميرانِ».

٥ - أن يكونَ أحدهما محصوراً في الفعلِ بإلا أو إنَّما، فيجبُ تأخيرُ ما حُصرَ فيه الفعلُ، مفعولاً أو فاعلاً، فالمفعولُ المحصورُ نحو: «ما أكرمَ سعيدٌ إلا خالدًا»، وإنما أكرم سعيدٌ خالدًا^(١)، والفاعلُ المحصورُ نحو: «ما أكرمَ سعيداً إلا خالدًا». وإنما أكرم سعيداً خالدًا.

«ومعنى الحُصرِ في المفعولِ أنَّ فعلَ الفاعلِ محصورٌ وقوعُه على هذا المفعولِ دونَ غيره. وذلك يكونُ ردًّا على مَنْ اعتقدَ أنَّ الفعلَ وقعَ على غيره، أو عليه وعلى غيره. ومعنى الحصرِ في الفاعلِ أنَّ الفعلَ محصورٌ وقوعه من هذا الفاعلِ دونَ غيره. وذلك يكونُ ردًّا على مَنْ اعتقدَ أنَّ الفاعلَ غيره، أو هو وغيره».

وقد أجازَ بعضُ النُّحاةِ تقديمَ أحدهما وتأخيرَ الآخرِ، أيَّا كان المحصورُ فيه الفعلُ، إذا كان الحصرُ بإلا، تَمسكاً بما وردَ من ذلك. فمن تقديمِ المفعولِ المحصورِ بإلا قولُ الشاعر [من الطويل]:

٣١٢- وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فَوَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ^(٢)

وقول الآخر [من الطويل]:

(١) هذا المثال (المفعول المحصور بإنما) سقط من الطبقات المتداولة (ع).

(٢) البيت لدعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) في ملحق ديوانه (ص ٣٤٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ١٢١) وشرح الأشموني (١/ ١٧٧).

الشاهد فيه: قوله: (ولما أبى إلا جماحاً فواده) حيث قدم المفعول المحصور بـ(إلا) وهو (جماحاً) على الفاعل (فواده) وهذا جائز عن جمهور البصريين؛ لأن المفعول، وإن تقدم فهو بنية التأخير، وليس الفاعل كذلك (ع).

٣١٣- تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا^(١)
ومن تقديم الفاعل المحصور بها قول الشاعر [من البسيط]:

٣١٤- مَا عَابَ إِلَّا لَيْمٌ فَعَلَ ذِي كَرَمٍ وَلَا جَفَا قَطُّ إِلَّا جُبًّا بَطْلًا^{(٢)(٣)}
وقول الآخر [من البسيط]:

٣١٥- نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ! وَهَلْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ؟!^(٤)
وقول غيره [من الطويل]:

٣١٦- فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا عَشِيَّةَ آتَاءِ الدِّيَارِ وَشَامُهَا^{(٥)(٦)}
والحق أن ذلك كله ضرورة سَوَّغَهَا ظهورُ المعنى المرادِ ووضوحه، وسهَّلَهَا عدمُ الالتباسِ.

واعلم أنه متى وجب تقديم أحدهما، وجب تأخير الآخر بالضرورة.

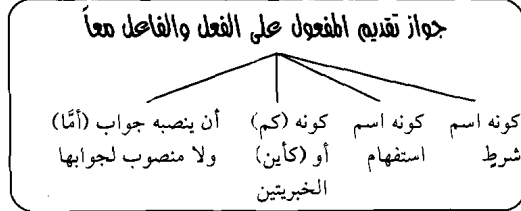
تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يجوزُ تقديمُ المفعولِ بهِ على الفعلِ والفاعلِ معاً في نحو: «علياً أكرمتُ. وأكرمتُ علياً»،

ومنه قوله تعالى: ﴿فَفَرِّقَا كَذَبَتُمْ وَفَرِّقَا نَقْلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ويجبُ تقديمه عليهما في أربع مسائل:

١- أن يكونَ اسمَ شرطٍ، كقوله تعالى:



(١) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١٩٤) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ١٢٢) وشرح الأشموني (١/ ١٧٧) وشرح ابن عقيل (٢/ ٧٩).

الشاهد فيه: قوله: (فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها) حيث قدم المفعول المحصور بـ(إلا) على الفاعل كسابقه. (ع).

(٢) الجبأ: الجبان.

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/ ١٧٧)، وأوضح المسالك (٢/ ١٢٩).

الشاهد فيه: قوله: (ما عاب إلا لئيم فعل . . . ولا جفا إلى جياً بطلا) حيث قدم الفاعل المحصور بـ(إلا) في الموضوعين، ومنع ذلك جمهور البصريين والكوفيين، وأجاز ذلك الكسائي وابن مالك (ع).

(٤) البيت ليزيد بن الطثرية وهو ابن سلمة بن سمرة بن الطثرية (ت ١٢٦هـ)، وهو في أوضح المسالك (٢/ ١٣٠) بلا نسبة.

الشاهد فيه: قوله: (وهل يعذب إلا الله بالنار) حيث قدم الفاعل المحصور بـ(إلا) وهو لفظ الجلالة (الله) على بالنار هو بمنزلة المفعول به، وهو الجار والمجرور كالسابق. (ع).

(٥) عشية: منصوب على الظرفية. وفاعلُ هيجتُ هو وشامُها. والآناء: جمع النأي، وهو البعدُ والفرأقُ. والوشام: بكسر الواو: جمعُ وشيمة، وهي العداوةُ وكلامُ الشَّرِّ.

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ٩٩٩)، .

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُمْ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ونحو: «أَيُّهُمْ تُكْرِمُ أَكْرِمًا»، أو مضافاً لاسم شرط، نحو: «هَدِي مَنْ تَتَّبِعْ يَتَّبِعْ بَنُوكَ».

٢ - أَنْ يَكُونَ اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ، كقوله تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]، ونحو: «من أكرمت؟ وما فعلت؟ وكم كتاباً اشتريت؟»، أو مضافاً لاسم استفهام، نحو: «كتاب من أخذت؟».

وأجاز بعض العلماء تأخير اسم الاستفهام، إذا لم يكن الاستفهام ابتداءً، بل قصد به الاستثبات من الأمر، كأن يقال: «فعلت كذا وكذا»، فتستثبت الأمر بقولك: «فعلت ماذا؟». وما قولهم ببعيد من الصواب.

٣ - أَنْ يَكُونَ «كَمْ» أَوْ «كَايِن» الْخَبْرِيَّتَيْنِ، نحو: «كم كتاب ملكك!»، ونحو: «كأين من علم حويت!»، أو مضافاً إلى «كم» الخبرية نحو: «ذنب كم مُذنبٍ غفرت!».

«أما كآين» فلا تضاف ولا يضاف إليها. وإنما وجب تقديم المفعول به إن كان واحداً مما تقدم، لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً، فلا يجوز تأخيرها».

٤ - أَنْ يَنْصِبَهُ جَوَابٌ «أَمَّا»، وليس لجوابها منصوبٌ مُقَدَّمٌ غَيْرُهُ، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِيَّتِي فَلَا تَهَمَّرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩-١٠].

«وإنما وجب تقديمه - والحالة هذه - ليكون فاصلاً بين «أما» وجوابها، فإن كان هناك فاصلٌ غيرُه فلا يجب تقديمه، نحو: «أما اليوم فافعل ما بدا لك»».

تقديم أحد المفعولين على الآخر

إذا تعددت المفاعيل في الكلام، فلبعضها الأصاله في التقدّم على بعض، إمّا بكونه مبتدأ في الأصل كما في باب «ظَنَّ»، وإمّا بكونه فاعلاً في المعنى، كما في باب «أَعْطَى».

«فمفعولا «ظَنَّ» وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبرٌ، فإذا قلت: «علمتُ اللهَ رَحِيماً». فالأصل: «اللهُ رَحِيمٌ». ومفعولا «أعطى» وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، غير أن المفعول الأول فاعلٌ في المعنى، فإذا قلت: «ألبستُ الفقير ثوباً»، فالفقير: فاعلٌ في المعنى؛ لأنه ليس الثوب».

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين، فالأصلُ تقديمُ المفعولِ الأوّل؛ لأنَّ أصله المبتدأ، في باب «ظَنَّ»، ولأنَّه فاعلٌ في المعنى في باب «أَعْطَى»، نحو: «ظننتُ البدرَ طالعاً»، ونحو: «أعطيتُ سعيداً الكتابَ». ويجوزُ العكسُ إن أُمينَ اللبسُ، نحو: «ظننتُ طالعاً البدرَ»، ونحو: «أعطيتُ الكتابَ سعيداً».

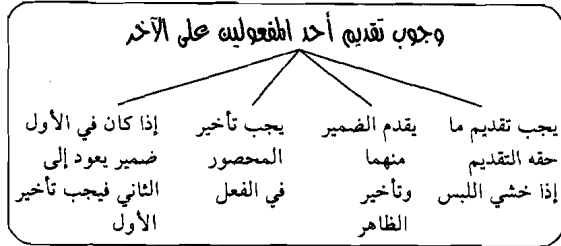
== الشاهد فيه: قوله: (فلم يدر إلا الله ما . .) حيث قدم الفاعل المحصور بـ(إلا) على (ما) كسابقه. (ع).

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل:

١ - أن لا يؤمن اللبس، فيجب تقديم ما حقه التقديم، وهو المفعول الأول، نحو: «أعطيتك أخاك»، إن كان المخاطب هو المعطى الآخذ، وأخوه هو المعطى المأخوذ، ونحو:

«ظننت سعيداً خالداً»، إن كان سعيداً هو المظنون أنه خالد. وإلا عكست.

٢ - أن يكون أحدهما اسماً ظاهراً، والآخر ضميراً، فيجب تقديم ما هو ضمير،



وتأخير ما هو ظاهر، نحو: «أعطيتك درهماً» و«الدرهم أعطيته سعيداً».

٣ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل، فيجب تأخير المحصور، سواءً أكان المفعول الأول أم الثاني، نحو: «ما أعطيت سعيداً إلا درهماً» و«ما أعطيت الدرهم إلا سعيداً».

٤ - أن يكون المفعول الأول مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الثاني، فيجب تأخير الأول وتقديم الثاني، نحو: «أعط القوسَ باريها».

«فلو قُدِّم المفعول الأول لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة؛ لأنَّ المفعول الثاني رتبته التأخير عن المفعول الأول. أمَّا إن كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول، نحو: «أعطيت التلميذ كتابه»، فيجوز تقديمه على المفعول الأول، نحو: «أعطيت كتابه التلميذ» لأنَّ المفعول الأول، وإن تأخر لفظاً، فهو متقدِّم رتبة».

٤ - المُشَبَّهُ بِالمَفْعُولِ بِهِ

إن كان معمول الصفة المشبهة^(١) معرفةً فحقة الرِّفْع؛ لأنه فاعلٌ لها، نحو: «عليٌّ حسنٌ خُلُقُهُ»^(٢). غير أنهم إذا قصدوا المبالغة حولوا الإسناد عن فاعلها إلى ضميرٍ يستتر فيها يعود إلى ما قبلها، ونصبوا ما كان فاعلاً، تشبيهاً له بالمفعول به، فقالوا: «عليٌّ حسنٌ خُلُقُهُ»، بنصب الخلق على التشبيه بالمفعول به، وليس مفعولاً به؛ لأنَّ الصِّفَةَ المشبَّهة قاصرةٌ غير متعدية، ولا تمييزاً؛ لأنه معرفةٌ بالإضافة إلى الضمير، والتمييز لا يكون إلا نكرةً.

(١) تقدِّم الكلام على الصِّفَةِ المشبَّهة في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع.

(٢) علي: مبتدأ، وحسن: خبره، وخلقه: فاعلٍ لحسن. ويجوز أن يكون «حسنٌ» خبراً مقدماً، وخلقه مبتدأ مؤخرًا، والجملة خبرٌ عن علي.

٥ - التَّحْذِيرُ

التَّحْذِيرُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ التَّنْبِيهَ والتَّحْذِيرَ، ويُقدَّرُ بما يُناسبُ المَقَامَ: كاحْذَرْ، وباعِذْ، وتَجَنَّبْ، و«قِي» وتَوَقَّ، ونحوها.

وفائدتهُ تَنْبِيهُ المَخاطَبِ على أمرٍ مَكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ.

ويكونُ التَّحْذِيرُ تارةً بلفظِ «إِيَّاكَ» وفروعه، من كلِّ ضميرٍ مَنْصوبٍ متصلٍ للخطابِ، نحو: «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ»^(١)، «إِيَّاكَ وَالشَّرَّ»^(٢)، «إِيَّاكُمْ مِنَ النِّفَاقِ»^(٣)، «إِيَّاكُمْ الضَّلَالَ»^(٤)، «إِيَّاكُمْ وَالرَّذِيلَةَ»^(٥).

ويكونُ تارةً بدونِه، نحو: «نَفْسَكَ وَالشَّرَّ»^(٦)، «الْأَسَدَ الْأَسَدَ»^(٧).

وقد يكونُ بـ «إِيَّاهُ» وإِيَّايَ» وفروعهما، إذا عُطِفَ على المُحذَّرِ، كقوله [من الهزج]:

٣١٧- فَلَا تَصْحَبْ أَحَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ^(٨)

ونحو: «إِيَّايَ وَالشَّرَّ». ومنه قولُ عُمَرَ: «إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدَكُمْ الْأَرْنَبا»، يريدُ أن يَحْذِفَهَا بسيفٍ ونحوه. وجعلَ الجمهورُ ذلكَ من الشَّدوذِ.

ويجبُ في التَّحْذِيرِ حَذْفُ العَامِلِ مَعَ «إِيَّاكَ» في جميعِ استعمالاتِه، ومعَ غيرِه، إن كُرِّرَ أو عُطِفَ عليه، كما رأيتَ. وإلَّا جازَ ذِكْرُه وحَذْفُه، نحو: «الْكسَلُ، نَفْسَكَ الشَّرَّ»، فيجوزُ في هذا أن تقولَ: «احْذَرْ، أو تَوَقَّ الكسَلِ، قِ نَفْسِكَ الشَّرَّ، أو أَحْذَرْكَ الشَّرَّ».

(١) إِيَّاكَ: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره: «باعدا، أو قِي أو أَحْذَرْ». والكذبُ: معطوف على «إِيَّاكَ»، أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره: احْذَرْ، أو تَوَقَّ. وتقدير الكلام من جهة المعنى: باعد نفسك من الكذب وباعد الكذب من نفسك. ولك أن تجعل الواوَ واوَ المعية، والكذب مفعولاً معه، والأمرانِ جانزانِ، كما يفهم من كلام سيبويه في كتابه. وقس على ذلك كلَّ ما استعمل في باب التحذير بالعطف.

(٢) إِيَّاكَ الثانية: تأكيدٌ للأولى.

(٣) إِيَّاكُمْ: مفعول لفعل محذوف تقديره: «باعدا، أو قيا، أو أَحْذَرْ». و«من النفاق»: متعلق بالفعل المقدر.

(٤) التقديرُ: «أَحْذَرْكُمْ الضَّلَالَ، أو جَنَّبُوا أَنْفُسَكُمْ الضَّلَالَ». فإِيَّاكُمْ والضَّلَالَ: مفعولان لفعل مقدر ينصب مفعولين.

(٥) إعرابها كإعراب «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ».

(٦) إعرابها كإعراب «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ».

(٧) التقدير: «احْذَرْ الْأَسَدَ، أو تَوَقَّه أو تَجَنَّبْ» والأسد الثانية: توكيد.

(٨) البيت لم يسمِّ قائله. وهو في همع الهوامع (١/ ١٧٠) وفي الدرر (٣/ ١٠).

الشاهد فيه: قوله: «إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ» حيث عطف ضمير الغيبة على ضمير الخطاب المنصوب على التحذير بفعل محذوف، ولولا ذلك لم يجز؛ لأن التحذير بالغيبة شاذ. (ج).

وقد يُرفع المكرّر، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: «الأسدُ الأسدُ» أي: هذا الأسدُ.
وقد يُحذفُ المحذَرُ منه، بعدَ «إِيَّاكَ» وفروعه، اعتماداً على القرينة، كأن يُقال: «سأفعلُ
كذا»، فتقول: «إِيَّاكَ»، أي: «إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ».

وما كانَ مِنَ التَّحذِيرِ بغيرِ «إِيَّاكَ» وفروعه، جازَ فيه ذِكْرُ المُحذَرِ والمُحذَرُ منه معاً، نحو:
«رَجَلُكَ وَالْحَجَرُ»؛ وجازَ حذفُ المُحذَرِ وذكرُ المُحذَرِ منه وحدهُ، نحو: «الأسدُ الأسدُ». ومنه
قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(١) [الشمس: ١٣].

٦- الإغراء

الإغراء: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الترغيبَ والتشويقَ والإغراءَ، ويقدرُ بما يُناسبُ
المقامَ: كالزَمِّ واطلُبْ وافعلْ، ونحوها.
وفائدتهُ تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعله، نحو: «الاجتهادُ الاجتهادُ»^(٢) و«الصدقُ
وكرمُ الخلقِ».

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إنْ كُرِّرَ المُغرَى به، أو عُطِفَ عليه، فالأولُ نحو:
«النَّجْدَةُ النَّجْدَةُ». ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٣١٨- أَخَاكَ أَخَاكَ، إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ^(٣)
وإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ - فاعَلِمَ - جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ؟
والثاني نحو: «المُرُوءَةُ والنَّجْدَةُ». ويجوزُ ذِكْرُ عاملهِ وحذفه إنْ لم يُكرَّرْ ولم يُعطف عليه،
نحو: «الإقدامُ، الخَيْرُ». ومنه: «الصَّلَاةُ جامعةٌ». فإنْ أظهرتِ العاملَ فقلت: «الزَمُّ الإقدامُ،
افعلْ الخَيْرَ، أَحْضِرِ الصَّلَاةَ»، جازَ.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ في الإغراءِ على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، كقوله [من الخفيف]:

(١) التقدير: «احذروا، أو تجنبوا، أو دعوا، أو توقوا ناقة الله وسقياها».

(٢) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره «الزم»، والاجتهاد الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

(٣) البيتان لمسكين الدارمي في ديوانه (ص ٢٩) والبيت الأول في الخزائنة (٣/ ٦٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/ ٧٩) وشرح شذور الذهب (ص ٢٨٨).

الإغراء: اسم منصوب على الإغراء بفعل محذوف وجوباً تقديره (الزم) وعلامة نصبه الألف لأنه من
الأسماء الخمسة، والكاف: في محل جر بالإضافة. (أخاك) الثانية تأكيد لفظي للأولى.

الشاهد فيه: قوله: (أخاك أخاك) حيث حذف العامل وجوباً؛ لأنه كرر اللفظ المغرَى به. (ع).

٣١٩- إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا هُ عُمَيْرٍ، وَمِنْهُمْ السَّفَّاحُ^(١)
لَجَدِيدُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَالُوا لَأَخُو النَّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ

٧- الاختصاص

الاختصاصُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُهُ: «أخصُّ، أو أعني». ولا يكونُ هذا الاسمُ إلا بعدَ ضميرٍ لبيانِ المرادِ مِنْهُ، وقصرِ الحكمِ الذي للضميرِ عليه، نحو: «نحنُ - العربُ - نكرمُ الضَّيفَ». ويُسمَّى الاسمُ المُختَصَّ.

«فنحن: مبتدأ، وجملة نكرم الضيف: خبره، والعرب: منصوبٌ على الاختصاصِ بفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ: «أخصُّ». وجملة الفعلِ المحذوفِ معترضةٌ بينَ المبتدأ وخبره. وليس المرادُ الإخبارَ عن «نحنُ» بالعربِ، بل المرادُ أنَّ إكرامَ الضَّيفِ مختصٌّ بالعربِ ومقصودٌ عليهم. فإنْ ذُكِرَ الاسمُ بعدَ الضَّميرِ للإخبارِ به عنه، لا لبيانِ المرادِ مِنْهُ، فهو مرفوعٌ لأنَّه يكونُ حينئذٍ خبراً للمبتدأ. كأنْ تقولَ: «نحنُ المجتهدون» أو «نحنُ السابقون».

ومن النَّصبِ على الاختصاصِ قولُ النَّاسِ: «نحنُ - الواضعين أسماءنا أدناه - نَشْهَدُ بكذا وكذا». فنحن: مبتدأ، خبره جملة «نشهد»، والواضعين: مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ: «نُخَصُّ، أو نُعْنِي».

ويَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَفًا بِأَلٍ، نحو: «نحنُ - العربُ - أوفى الناسِ بالعُهودِ»، أو مضافاً لمعرفةٍ، كحديث: «نحنُ - معاشرَ الأنبياء - لا نُورِّثُ، ما تركناه صدقةً^(٢)»، أو علماً، وهو قليلٌ، كقولِ الراجز:

٣٢٠- بنا - تَمِيمًا - يُكشِفُ الضَّبَابُ^(٣)

أما المضافُ إلى العَلَمِ فيكونُ على غيرِ قِلَّةٍ، كقوله: [من الرجز]

٣٢١- نحنُ - بني ضَبَّةٍ - أصحابُ الجَمَلِ^(٤).

- (١) البيتان لم ينسبا إلى أحد؛ وهما في شرح الأشموني (٤٨٣/٢) وهمع الهوامع (١٧٠/١).
- (٢) الشاهد فيهما: قوله: (السلح السلاح) حيث رفع المكرر في الإغراء بدليل قافية البيت الأول وهو قليل، ويعرب خبراً لمبتدأ محذوف. (ع).
- (٣) أخرجه أحمد: ٩٩٧٢، من حديث أبي هريرة بلفظ: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث» وهو صحيح على شرط الشيخين، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/١٢): لفظ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» أنكره جماعة من الأئمة. (ع).
- (٤) الرجز غير معروف النسبة، ولم نعر على تنمة له.
- الشاهد فيه: قوله: (تميمًا) حيث جاء منصوباً على الاختصاص، وهو علم على قبيلة، وهذا قليل إذا الواجب أن يكون المنصوب على الاختصاص معرفاً بـ(أل) أو مضافاً إلى معرف بـ(أل). (ع).
- (٤) صدر بيت ينسب إلى الأعرج المعني، نسبة إلى معن طيبي في ديوان الحماسة (١٠٤/١)، وينسب إلى عمرو بن يثري وتمته: «تَنعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ» (ع).

ولا يكون نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارةٍ ولا اسمَ موصولٍ.
وأكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ «بنو فلان، ومعشرٌ (مضافاً)، وأهلُ البيتِ، وآلُ فلانٍ». واعلمُ أنَّ الأكثرَ في المختصِّ أن يليَ ضميرَ المتكلمِ، كما رأيتَ. وقد يلي ضميرَ الخطابِ، نحو: «بك - الله - أرجو نجاحَ القصدِ» و«سُبْحَانَكَ - الله - العظيمِ». ولا يكونُ بعدَ ضميرِ غيبةٍ.
وقد يكونُ الاختصاصُ بلفظِ «أَيْهَا وَأَيْتُهَا»، فيستعملانِ كما يُستعملانِ في النداءِ، فيُبينانِ على الضَّمِّ، ويكونانِ في محلِّ نصبٍ بأخضٍ محذوفاً وجوباً، ويكونُ ما بعدهما اسماً مُحلِّيَ بآلٍ، لازمُ الرفعِ على أنَّه صفةٌ للفظهِما، أو بدلٌ منه، أو عطفٌ بيانٍ له. ولا يجوزُ نصبُه على أنه تابعٌ لمحلِّهما مِنَ الإعرابِ. وذلكَ نحوُ: «أنا أفعلُ الخيرَ، أَيْهَا الرجلُ، ونحنُ نفعلُ المعروفَ، أَيْهَا القومُ». ومنه قولهم: «اللهمَّ اغفر لنا، أَيْتُهَا العصابةُ».

«ويرادُ بهذا النوعِ من الكلامِ الاختصاصُ، وإنْ كانَ ظاهرُه النداءَ. والمعنى: «أنا أفعلُ الخيرَ مخصوصاً من بين الرجالِ. ونحنُ نفعلُ المعروفَ مخصوصينَ من بين القومِ. واللهمَّ اغفر لنا مخصوصينَ من بين العصاباتِ». ولم تُردْ بالرجلِ إِلَّا نفسَكَ، ولم يُريدوا بالرجالِ والعصابةِ إِلَّا أنفسهم. وجملةُ «أخضُ» المقدَّرةُ بعدَ «أَيْهَا وَأَيْتُهَا» في محلِّ نصبٍ على الحالِ».

٨ - الاشتغالُ

الاشتغالُ: أن يتقدَّم اسمٌ على عاملٍ من حقِّه أن ينصبه، لولا اشتغاله عنه بالعملِ في ضميره، نحوُ: «خالدٌ أكرمتهُ».

«إذا قلتَ: «خالدٌ أكرمتهُ»، فخالداً: مفعولٌ به لأكرمَ. فإن قلتَ: «خالدٌ أكرمتهُ»، فخالداً حقُّه أن يكونَ مفعولاً به لأكرمَ أيضاً، لكنَّ الفعلَ هنا اشتغلَ عن العملِ فيه بالعملِ^(١) في ضميره، وهو الهاءُ. وهذا هو معنى الاشتغالِ».

والأفضلُ في الاسمِ المتقدِّمِ الرفعُ على الابتداءِ، كما رأيتَ. والجملةُ بعدهُ خبرُهُ. ويجوزُ نصبُهُ نحوُ: «خالدٌ رأيتُهُ»^(٢).

وناصبهُ فعلٌ مقدرٌ وجوباً، فلا يجوزُ إظهارُهُ، ويُقدَّرُ المحذوفُ من لفظِ المذكورِ، إِلَّا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرفِ الجرِّ، نحوُ: «العاجزُ أخذتُ بيدهِ» و«بيروتُ مررتُ بها»، فيقدَّرُ من معناه.

(١) قوله «فيه بالعمل» سقط من الطبقات المتداولة (ع).

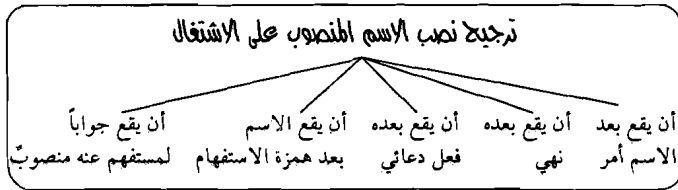
(٢) خالداً: مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكورُ بعده. وتقديرُهُ: «رأيتُ»، وجملةُ «رأيتُهُ»: مفسرةٌ للجملةِ المقدَّرةِ، ولا محلٌّ لها من الإعرابِ.

«فتقدير المحذوف: «رأيتُ»، في نحو «خالدًا رأيته». وتقديره: «أعنتُ، أو ساعدتُ»، في نحو: «العاجز أخذتُ بيده». وتقديره: «جاوزتُ» في نحو: «بيروت مرزتُ بها».

وقد يعرضُ للاسم المُستغَلِّ عنه ما يُوجبُ نصبه أو يُرَجِّحُه، وما يُوجبُ رفعه أو يُرَجِّحُه. فيجبُ نصبه إذا وقعَ بعدَ أدواتِ التَّحْضِيصِ، والشَّرْطِ، والاستفهامِ غيرِ الهمزة، نحو: «هألاً الخيرَ فعلتهُ. إنَّ عليًّا لقيتهُ فسَلِّمَ عليه، هلَّ خالدًا أكرمته؟»^(١).

«غيرَ أنَّ الاشتغالَ بعدَ أدواتِ الاستفهامِ والشَّرْطِ لا يكونُ إلاَّ في الشَّعْرِ. إلاَّ أن تكونَ أداةُ الشَّرْطِ «إنَّ» والفعلُ بعدها ماضٍ، أو «إذا» مطلقاً، نحو: «إذا عليًّا لقيته، أو تلقاهُ فسَلِّمَ عليه». وفي حكم «إذا»، في جوازِ الاشتغالِ بعدها في النثر، «لو ولولا».

ويُرَجِّحُ نصبه في خمسِ صُور:



١ - أن يقع بعد الاسم أمر، نحو: «خالدًا أكرمته» و«عليًّا ليُكرمه سعيدًا».

٢ - أن يقع بعده نهي، نحو: «الكريم لا تهنه».

٣ - أن يقع بعده فعلٌ دعائي، نحو: «اللهمَّ أمري يسره، وعملي لا تُعسره». وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبرِ، نحو: «سليماً غفرَ اللهُ له، وخالدًا هداهُ اللهُ».

«فالكلامُ هنا خبريٌّ لفظاً، إنشائيٌّ دعائيٌّ معنًى؛ لأنَّ المعنى: اغفرَ اللهُ لسليم، واهدِ خالدًا. وإنَّما ترَجَّحُ النَّصْبُ في هذه الصُّورِ لأنَّك إن رفعتَ الاسمَ كانَ خبره جملةً إنشائيةً طلبيةً، والجملةُ الطلبيةُ يضعفُ الإخبارُ بها».

٤ - أن يقع الاسمُ بعدَ همزةِ الاستفهامِ، كقوله تعالى: ﴿أَشْرًا مَنَّا وَجِدًا نَبِّعُهُ﴾ [القمر: ٢٤].

«وإنَّما ترَجَّحُ النَّصْبُ بعدها لأنَّ الغالبَ أن يلبَّها فعلٌ، ونصَّبُ الاسمَ يُوجبُ تقديرَ فعلٍ بعدها».

٥ - أن يقع جواباً لمُستفهمٍ عنه منصوبٍ، كقولك: «عليًّا أكرمته»، في جوابِ من قال: «مَنْ أكرمت؟»^(٢).

(١) إنما وجب النَّصْبُ هنا، لأنَّ هذه الأدواتُ تختصُّ بالدخولِ على الأفعالِ، لذا لا بدُّ من تقديرِ فعلٍ بعدها، وشاهدها قول الشاعر [من الكامل]:

لا تجزعي إنْ مُنفساً أهلكته

فإذا هلكتُ فعندَ ذلكِ فاجزعي

كما في «شرح قطر الندى» ص ٣٢٤. (ع).

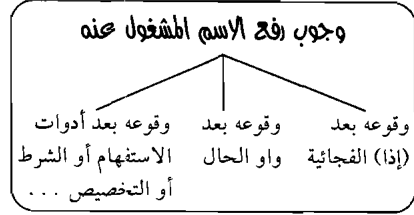
(٢) يضاف حالة أخرى لترجيحِ النَّصْبِ: وهي إذا كان الاسمُ مقترناً بعاطفٍ مسبوقٍ بجملةٍ فعليةٍ، كقولك: قام زيدٌ وعمراً أكرمته. ومنه قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ① وَالْأَنْثَمَرَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٤ - ٥] وذلك لكي يكون هناك تناسب في عطف جملة فعلية على فعلية. انظر «شرح قطر الندى» ص ٣٢٢-٣٢٣. (ع).

«وإنما ترجح النَّصْبُ لأنَّ الكلامَ في الحقيقة مبنِيٌّ على ما قبله من الاستفهام».

ويجبُ رفعُهُ في ثلاثة مواضع:

١ - أن يقع بعد «إذا الفجائية» نحو: «خرجتُ فإذا الجوُّ يملؤه الضباب».

«وذلك لأنَّ «إذا» هذه لم يؤولها العربُ إلا مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨]، أو خبراً، كقوله سبحانه: ﴿إِذَا لَهْرٌ مَّكْرٌ فِيءٍ أَيَّاناً﴾ [يونس: ٢١]. فلو نُصِبَ الاسمُ بعدها، لكانَ على تقديرِ فعلٍ بعدها، وهي لا تدخلُ على الأفعال».



٢ - أن يقع بعد واو الحال، نحو: «جئتُ والفرسُ يركبه أخوك».

٣ - أن يقع قبل أدوات الاستفهام، أو الشرط، أو التحضيض، أو ما النافية، أو لام الابتداء، أو ما التعجبية، أو كم الخبرية، أو «إن» وأخواتها، نحو: «زُهَيْرٌ هل أكرمته؟ سعيدٌ إن لقيته فأكرمه، خالدٌ هلاً دعوته، الشرُّ ما فعلته، الخيرُ لأنا أفعله، الخلقُ الحسنُ ما أطيبه! زُهَيْرٌ كم أكرمته! أسامةٌ إني أحبه».

«فالاسمُ في ذلك كله مبتدأ. والجملة بعده خبره. وإنما لم يجزِ نصبه بفعلٍ محذوفٍ مفسرٍ بالمذكور؛ لأنَّ ما بعدَ هذه الأدوات لا يعملُ فيما قبلها. وما لا يعملُ لا يُفسرُ عاملاً».

ويُرجَّحُ الرفعُ، إذا لم يكنْ ما يُوجبُ نصبه، أو يرجَّحه، أو يوجبُ رفعه، نحو: «خالدٌ أكرمته». لأنه إذا دار الأمرُ بينَ التقديرِ وعدمه فتركه أولى^(١).

٩ - التنازعُ

التنازعُ: أن يتوجهَ عاملانِ مُتقدمانِ أو أكثرُ، إلى معمولٍ واحدٍ مُتأخِّرٍ أو أكثرُ، كقوله تعالى:

﴿أَتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

«أتوا: فعلٌ أمرٌ يتعدى إلى مفعولين. ومفعوله الأوَّلُ هو الياءُ، ضميرُ المتكلم. وهو يطلبُ «قطراً» ليكونَ مفعوله الثاني. و«أفرغ»: فعلٌ مضارعٌ متعدُّ إلى مفعولٍ واحد. وهو يطلبُ «قطراً» ليكونَ ذلك المفعول. فانت ترى أنَّ «قطراً» قد تنازَعَه عاملانِ، كلاهما يطلبه ليكونَ مفعولاً به له؛ لأنَّ التقدير: «أتوني قطراً أفرغه عليه». وهذا هو معنى التنازع».

ولك أنْ تُعْمِلَ في الاسمِ المذكورِ أيَّ العاملينِ شئتَ. فإنْ أعملتَ الثانيَ فلقربه، وإنْ أعملتَ

الأوَّلَ فليسبقه.

(١) ويجوز الرفع والنصب: إذا تقدم على الاسم عاطف مسبق بجملة فعلية مخبر بها عن اسم قبلها، كقولك: «زيد قام أبوه، وعمراً أكرمته» «شرح قطر الندى» ص ٣٢٦. (ع).

فإن أعملت الأول في الظاهر أعملت الثاني في ضميره، مرفوعاً كان أم غيره، نحو: «قام، وقعدا، أخواك * اجتهد، فأكرمتهما، أخواك * وقف، فسلمت عليهما، أخواك * أكرمت، فسراً، أخويك * أكرمت، فشكر لي، خالداً». ومن النحاة من أجاز حذفه، إن كان غير ضمير رفع؛ لأنه فضلة، وعليه قول الشاعر [من مجزوء الكامل ذي الضرب المرقل]:

٣٢٢- بِعُكَاظٍ يُعْشِي النَّاطِرِي - نَ، إِذَا هُمْ لَمَحُوا، شِعَاعُهُ^(١)(٢)

وإن أعملت الثاني في الظاهر، أعملت الأول في ضميره، إن كان مرفوعاً نحو: «قاما، وقعد أخواك * اجتهدا، فأكرمت أخويك * وقفا، فسلمت على أخويك». ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٣٢٣- جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ، إِنِّي لِعَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ^(٣)

وإن كان ضميره غير مرفوع حذفته، نحو: «أكرمت، فسراً أخواك * أكرمت، فشكر لي خالد * أكرمت، وأكرمني سعيد * مررت، ومر بي علي». ولا يقال: «أكرمتها، فسراً أخواك * أكرمته، فشكر لي خالد * أكرمته، وأكرمني سعيد * مررت به، ومر بي علي». وأما قول الشاعر:

٣٢٤- إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ، وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ جِهَاراً، فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ^(٤)

(١) شعاعه: فاعل «يعشي» وقد حذف مفعول «لمحوا» ولم يأت به ضميراً. ولو أضمره لقال: «لمحوه». وذلك أن كلاً من «يعشي ولمحوا» يطلب «شعاعه» ليعمل فيه. فالأول يطلبه لأنه فاعل له. والآخر يطلبه لأنه مفعوله فاعل الأول، وأهمل الآخر؛ ولم يعمل في ضميره. والمعنى: يعشي شعاعه الناظرين، إذا لمحوه، أي: يبهتهم، فلا يستطيعون إدامة النظر إليه.

(٢) البيت لعاتكة بنت عبد المطلب في شرح التصريح (١/٣٢٠) وهو في شرح الأشموني (١/١٧٩) وابن عقيل (٢/١٢٨) وأوضح المسالك (٢/٢٠٠) بلا نسبة.

الشاهد فيه: قوله: (يعشي... لمحوا شاعه) حيث تنازع كل من الفعلين المذكورين قوله: (شعاعه) فالأول طلبه فاعلاً، والثاني يطلبه مفعولاً، فاعمل الأول، وأضمر في الثاني، وحذف الضمير منه، وكان الأصل أن يقول: «إذا هم لمحوه شاعه» وقد وضع ذلك المصنف. (ع).

(٣) البيت لم ينسب لقائل معين، وهو في أوضح المسالك (٢/٢٠٠)، ومغني اللبيب (٢/٤٨٩) وشرح الأشموني (١/١٧٩). الشاهد فيه: «جفوني ولم أجف الأخلاء»: حيث أعمل الثاني وهو: «ولم أجف» في لفظ المعمول المتأخر وهو قوله: «الأخلاء» وأضمر الضمير المرفوع في الفعل الأول (جفوني) وهو «واو الجماعة» الذي يعود على متأخر لفظاً ورتبة. (ع).

(٤) البيتان لم يسم قائلهما، وهما بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٠٣) وشرح الأشموني (١/٢٥) وابن عقيل (٢/١٢٧) ويروى البيت الأول: جماداً بدل نهراً.

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ، فَكَلَّ مَا يُحَاوِلُ وَاشْرِي غَيْرَ هَجْرَانِ ذِي وُدٍّ
بِإِظْهَارِ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي «تَرْضِيهِ»، فَضُرُورَةٌ لَا يَحْسُنُ ارْتِكَابُهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ. وَكَانَ حَقُّهُ
أَنْ يَقُولَ: «إِذَا كُنْتُ تُرْضِي، وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ». وَأَجَازَ ذَلِكَ بَعْضُ مُحَقِّقِي النَّحْوِ.

«وذهب الكسائي ومن تبعه إلى أنه إذا أعملت الثاني في الظاهر، لم تُضمَرِ الفاعل في الأول، بل يكون
فاعلُه محذوفاً لدلالة ما بعده عليه (لأنه يُجيزُ حذفَ الفاعل إذا دلَّ عليه دليل). فإذا قلت: «أكرمني فسرتني زهيراً».
فإن جعلت زهيراً فاعلاً لسرّ، كان فاعلُ «أكرم» (على رأي سيبويه والجمهور) ضميراً مستتراً يعود إليه. وعلى رأي
الكسائي ومن وافقه يكونُ فاعلُ «أكرم» محذوفاً لدلالة ما بعده عليه. ويظهر أثر الخلاف في التثنية والجمع. فعلى
رأي سيبويه يجبُ أن تقول: (إن أعملت الثاني): «أكرماني، فسرتني صديقاَي. وأكرموني، فسرتني أصدقاَي».
وتقولُ على مذهب الكسائي ومن تبعه: «أكرمني، فسرتني صديقاَي. وأكرمني، فسرتني أصدقاَي». فيكونُ الاسمُ
الظاهر فاعلاً للثاني. ويكونُ فاعلُ الأول محذوفاً. وما قاله الكسائي ليس ببعيد؛ لأنَّ العربَ تستغني في كلامها
عما يُعلم لو حُذف، ولو كان عمدة. ولهذا شواهدُ من كلامهم. أمّا لو أعملت الأول في الاسم الظاهر، فيجب
بالاتفاق الإضمار في الثاني، نحو: «أكرمني، فسرتني، صديقاَي، وأكرمني، فسرتني، أصدقاَي».

والذي دعا الكسائي إلى ما ذهب إليه، أنه لو لم يحذفِ الفاعل، لوجب أن يكونَ ضميراً عائداً على الاسم
الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة، وذلك قبيح. وقال سيبويه: إنَّ عودَ الضمير على المتأخر أهونُ من حذفِ الفاعل،
وهو عمدة، والحقُّ أنَّ لكلَّ وجهاً، وأنَّ الإضمارَ وتركهُ على حدِّ سواء. وقد ورد في كلامهم ما يؤيدُ ما ذهب إليه
الفريقان. فقول الشاعر:

٣٢٥ - «جفوفسي ولم أجف الأخلاء...»^(١)

شاهدٌ لسبويه. وقول الآخر [من الطويل]:

٣٢٦ - تَعَفَّقَ بِالْأَرْضَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالًا، فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلْبًا^{(٢)(٣)}

== الشاهد فيهما: قوله: (ترضيه ويرضيك صاحب) حيث تنازع كل من الفعلين قوله (صاحب) فالأول يطلبه مفعولاً،
والثاني يطلبه فاعلاً، فأعمل الثاني وأضمَر الأول ولم يحذف الضمير مع أنه غير مرفوع، وكان الواجب حذفه لأنه
ليس عمدة. (ع).

(١) البيت تقدم برقم (٣٢٣) وأعادته هنا شاهداً على عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهو جائز عند البصريين وهو
مذهب سيبويه.

(٢) تَعَفَّقَ بِالْأَرْضَى: لاذ بها وتعوذ بها والتجأ إليها. والأرضى: نوعٌ من الشجر. والضمير في «لها» يعود إلى بقرة الوحش.
(وبدَّت): غلبت. وفاعله يعود إلى بقرة الوحش. (ونبلهم): مفعوله. وليس هو الفاعل، كما قال من فسّر البيت من
أصحاب الشروح والحواشي النحوية، تبعاً للعيني في «شرح الشواهد الكبرى». (والكلب): الكلاب، جمع كلب.
وهو معطوف على رجال. والمعنى أنَّ رجالاً لاذوا بالأرضى مستترين بها، وأرادوا صيد هذه البقرة هم وكلابهم فلم
يفلحوا، لأنها غلبت نبالهم وكلابهم.

(٣) البيت لعقمة الفحل في ديوانه (ص ٣٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٠١) وشرح الأشموني (١/٢٠٤).
الشاهد فيه: قوله: (تعفَّق بالأرضى لها وأرادها رجال) وهو شاهد للكسائي والفراء على أنه إذا عمل ثاني العاملين في
لفظ المعمول وأعمل الأول في ضميره وجب حذف هذا الضمير، وفي كلام المصنف ما يعني عن الإعادة. (ع).

شاهدٌ للكسائي. فهو لم يُضمر في واحد من الفعلين. ولو أضمَرَ في الأوَّل وأعملَ الثاني لقال: «تعفقا بالأرطى وأرادها رجال». ولو أضمَرَ في الثاني وأعملَ الأوَّل، لقال: «تعفق بالأرطى وأرادوها رجال».

واعلم أنه لا يقعُ التنازعُ إلا بينَ فعلينِ مُتصرِّفينِ، أو اسمينِ يُشبهانِهما، أو فعلٍ متصرِّفٍ واسمٍ يُشبهُهُ. فالأوَّلُ نحوُ: «جاءني، وأكرمتُ خالدًا»، والثاني كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٢٧- عَهْدَتْ مُغِيثًا مُغْنِيًا مَنْ أَجْرَتْهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْئِلاً^(١)

والثالثُ كقوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابَةَ﴾ [الحاقة: ١٩]. ولا يقعُ بينَ حرفين ولا بينَ حرفٍ وغيره، ولا بينَ جامدين، ولا بينَ جامدٍ وغيره.

وقد يُذكرُ الثاني لمجردِ التَّقويةِ والتأكيدِ، فلا عمَلَ له، وإنما العملُ للأوَّل. ولا يكونُ الكلامُ حينئذٍ من بابِ التنازعِ، كقولِ الشاعر [من الطويل]:

٣٢٨- فَهَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ حِلٌّ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ^(٢)

وقول الآخر [من الطويل]:

٣٢٩- فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بَبْغَلْتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ، أَحْسِسِ أَحْسِسِ^(٣)

«ولو كان من باب التنازع لقال: «أتوك أتاك اللاحقون»؛ بإعمال الثاني في الظاهر والإضمار في الأول، أو «أتاك أتوك اللاحقون» بالإضمار في الثاني وإعمال الأول في الظاهر»^(٤).

١٠ - الْقَوْلُ الْمَتَّصُّنُ مَعْنَى الظَّنِّ

قد يتضمَّنُ القولُ معنى الظَّنِّ، فينصبُ المبتدأ والخبر مفعولين، كما تنصبُهُما «ظنٌّ». وذلك بشرط أن يكونَ الفعلُ مضارعاً للمخاطب مسبقاً باستفهام، وأن لا يُفصلَ بينَ الفعلِ

(١) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٢٠٢/١) وأوضح المسالك (١٨٩/٩) وشرح التصريح. الشاهد فيه: قوله: (مغنياً مغنياً من أجرته) حيث تنازع كل من مغنياً ومغنياً المفعول به، وهو (من) وقد أعمل الثاني لقربه، وأعمل الأول في ضميره، أو بالعكس. (ع).

(٢) البيت لجرير بن عطية (ت ١١٠هـ) في ديوانه (ص ٩٦٥) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٩٣/٢) وشرح شذور الذهب (ص ٥١٦).

الإعراب: فهيهات: الفاء بحسب ما قبلها. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بُعِدَ مبني على الفتح، وهيهات الثانية: توكيد للأولى.

الشاهد فيه: قوله: (هيهات هيهات العقيق) حيث جاء الثاني تأكيداً للأول، فلا فاعل له، وليس من باب التنازع. (ع).

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (١٩٤/٢) وشرح الأشموني (٢٠١/١) وابن عقيل (١٦٦/٣).

الشاهد فيه: قوله: (أتاك أتاك اللاحقون) حيث ذكر الفعل الثاني لمجرد التقوية والتوكيد للأول، ولا تنازع فيه. (ع).

(٤) جاء في الطبقات المتداولة في المثال الثاني: «بالإضمار في الأول وإعمال الثاني في الظاهر» وهو عكس المثال. (ع).

والاستفهام بغير ظرفٍ، أو جارٍ ومجرورٍ، أو معمولٍ الفعلِ، كقول الشاعر [من الرجز]:

٣٣٠- مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرَّوَاسِمَا يَحْمِلُنَّ أُمَّ قَاسِمٍ وَالْقَاسِمَا^(١)(٢)

ومثالُ الفصلِ بينهما بظرفٍ زمنيٍّ أو مكانيٍّ: «أيوماً الخميس تقولُ عليّاً مسافراً، أو عندَ سعيدٍ تقولُهُ نازلاً»، قال الشاعر [من البسيط]:

٣٣١- أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً شَمَلِي بِهِمْ؟ أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتوماً؟!^(٣)

ومثالُ ما فُصِّلَ فيه بينهما بالجارِّ والمجرورِ: «أبالكلامِ تقولُ الأمةُ بالغةً مجدَّ آبائها الأولين؟». ومثالُ الفصلِ بمعمولِ الفعلِ قولُ الشاعر [من الوافر]:

٣٣٢- أَجَهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ؟ لَعَمْرُ أَبِيكَ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَا؟^(٤)

فإن فُقدَ شرطٌ من هذه الشروطِ الأربعة، تَعَيَّنَ الرفعُ عندَ عامةِ العربِ، إلا بني سُلَيْمٍ، فهم يَنْصِبُونَ بالقولِ مفعولين بلا شرطٍ.

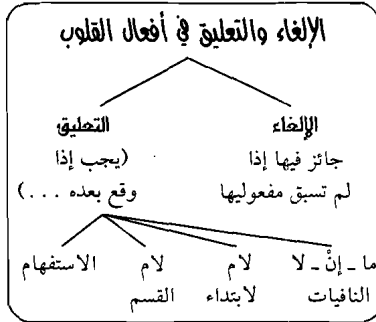
ولا يجبُ في القولِ الْمُتَضَمِّنِ معنى الظَّنِّ المُستوفي الشروطِ أَنْ يَنْصِبَ المفعولين، بل يجوزُ رفعُهُما على أنَّهما مبتدأٌ وخبرٌ، كما كانا.

- (١) القُلُوصُ: جمعُ قلووصٍ، وهي الناقةُ الشَّابةُ، والرَّوَاسِمُ: جمعُ راسمةٍ: وهي النَّاقةُ التي تؤثرُ في الأرضِ بسيرِها. والرسيم: ضربٌ من السيرِ.
- (٢) البيتُ لهديبة بن الخشرم في ديوانه (ص ١٣٠) وخزانة الأدب (٣٣٦/٩) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٦٤/١) وابن عقيل (٤٦/٢).
- الشاهد فيه: قوله: (متى تقول القلوص الرواسما يحملن) حيث نصب الفعل (تقول) مفعولين، الأول: (القلوص) والثاني: جملة (يحملن) لأنه بمعنى (ظن) وهو مضارع للمخاطب مسبق باستفهام من غير فاصل من الفعل والاستفهام. (ع).
- (٣) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٧٧/٢) وشرح الأشموني (١٦٤/١) ومغني اللبيب (٦٩٢/٢).
- الشاهد فيه: قوله: (أبعدُ بُعْدٍ تقولُ الدَّارَ جَامِعَةً) حيث أعملت تقول عمل تظن، فنصبت مفعولين. وقد فصل بين الاستفهام والفعل بالظرف، وفيها شاهد آخر، وهو قوله: (أم تقول البعد محتوماً) وقد أجرى أم المعادلة مجرى الاستفهام. (ع).
- (٤) البيت للكُميت بن زيد في الخزانة (١٨٣/٩)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٦٤/١)، وابن عقيل (٤٧/٢) وأوضح المسالك (٧٨/٢).
- الإعراب: أجهالاً: الهمزة للاستفهام. جهالاً: مفعول به ثانٍ مقدم لفعل تقول، بني: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. لعمر أبيك: اللام لام الابتداء. عمر: مبتدأ مرفوع، أبيك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف: مضاف إليه والخبر محذوف وجوباً تقديره «قسمي» والجملة اعتراضية.
- الشاهد فيه: قوله: (أجهالاً تقول بني لؤي) حيث أعملت تقول في مفعولين وقد فصل بين الاستفهام والفعل بالمفعول الثاني، وهذا لا يضر لأن معمول الفعل كالجاء منه. (ع).

وإن لم يتضمّن القول معنى الظن فهو مُتَعَدٌّ إلى واحد، ومفعوله إمّا مفردٌ (أي: غيرُ جملةٍ)، وإمّا جملةٌ مَحَكِيَّةٌ. فالمفردُ على نوعين: مفردٌ في معنى الجملة، نحو: «قلتُ شعراً، أو خطبةً، أو قصيدةً أو حديثاً»، ومفردٌ يُرادُ به مُجرّدُ اللفظ، مثل: «رأيتُ رجلاً يقولون له خليلاً» (أي: يُسمّونه بهذا الاسم). وأمّا الجملةُ المحكّيةُ بالقول، فتكونُ في موضعِ نَصْبٍ على أنّها مفعولُه، نحو: «قلتُ: لا إلهَ إلا اللهُ».

وهمزةُ «إنَّ» تُكسّرُ بعد القولِ العرّيِّ عن الظنِّ، وتُفتَحُ بعد القولِ المُتضمّنِ معناه. كما سبق في مبحثِ «أنَّ».

١١ - الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب



الإلغاء: إبطال عملِ الفعلِ القلبيِّ الناصبِ للمبتدأ والخبر لا لمانع، فيعودان مرفوعين على الابتداء والخبريّة، مثل: «خالِدٌ كريمٌ ظننتُ».

والإلغاء جائزٌ في أفعالِ القلوب إذا لم تسبق مفعولها. فإن توسّطت بينهما فإعمالها وإلغاؤها سيّان. تقول: «خليلاً ظننتُ مجتهداً» و«خليلاً ظننتُ مجتهداً». وإن تأخرت عنهما جاز أن تُعملَ: وإلغاؤها أحسن، تقول: «المطرُ نازلٌ حسيبٌ» و«الشمسُ طالعةٌ خيلتُ». فإن تقدّمت مفعولها، فالفصيح الكثيرُ إعمالها، وعليه أكثرُ النحاة، تقول: «رأيتُ الحقَّ أبلج». ويجوزُ إهمالها على قلةٍ وضعفٍ، وعليه بعضُ النحاة، ومنه قولُ الشاعر [من البسيط]:

٣٣٣- أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتْهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلٌ^(١)

وقول الآخر [من البسيط]:

٣٣٤- كَذَاكَ أَدْبْتُ، حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إِنْني وَجَدْتُ مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدْبُ^(٢)

(١) البيت لكعب بن زهير (ت ٢٦٦هـ) في ديوانه (ص ٦٢) وخزانة الأدب (٣١١/١١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٦٧/٢) وشرح الأشموني (١٦٠/١) وابن عقيل (٢٧/٢).

الشاهد فيه: قوله: (وما إخال لدينا منك تنويل) حيث ألغى الفعل (إخال عن العمل، وهو متقدم على مفعوله وهو من الأفعال القلبية على ضعف وقلة، وهو دليل للكوفيين والأخفش، وقال البصريون: هذا مؤول على إضمار ضمير الشأن، أو لام ابتداء، فيكون من باب التعليق. (ع).

(٢) البيت ينسب لبعض بني فزارة، في الخزانة (١٣٩/٩) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٦٥/٢) وشرح الأشموني (١٦٠/١) وابن عقيل (٣٨/٢).

والتعليق: إبطال عمل الفعل القلبي لفظاً لا محلاً، لمانع، فتكون الجملة بعده في موضع نصبٍ على أنها سادّة مسدّ مفعوليه، مثل: «علمتُ لخالدٍ شجاعاً».

فيجبُ تعليقُ الفعل، إذا كان هناك مانعٌ من إعماله. وذلك: إذا وقع بعده أحدُ أربعةِ أشياء: ١- ما وإن ولا النافيات، نحو: «علمتُ: ما زهيرٌ كسولاً. وظننتُ: إن فاطمةٌ مهملة. وخلتُ: لا رجلٌ سوءٍ موجودٌ. وحسبتُ: لا أسامةٌ بطيءٌ، ولا سعادٌ»، قال تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطُفُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

٢- لامُ الابتداء، مثل: (علمتُ لأخوك مجتهداً)، (وعلمتُ إن أخاك لمجتهداً). قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(١) [البقرة: ١٠٢].

٣- لامُ القسم، كقول الشاعر [من الكامل]:

٣٣٥- وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَائِيَا لَا تَطِيئُ سِهَامُهَا^(٢)

٤- الاستفهام، سواءً أكان بالحرف، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَدْرِيَتْ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أم بالاسم، كقوله عز وجل: ﴿لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْسَنَ لِمَا لَيْسُوا أَمْدًا﴾ [الكهف: ١٢]، وقوله: ﴿وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ [طه: ٧١]. وسواءً أكان اسمُ الاستفهام مبتدأً، كما في هذه الآيات، أم خبراً، مثل: «علمتُ: متى السَّفَرُ؟»^(٣)، أم مضافاً إلى المبتدأ، مثل: «علمتُ فَرَسٌ أَيُّهُمْ سَابِقٌ؟» أم إلى الخبر، مثل: «علمتُ: ابنُ مَنْ هذا؟»^(٤).

وقد يُعلقُ الفعل المتعدي من غير هذه الأفعال عن العمل، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾^(٥) [الكهف: ١٩]، وقوله: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾^(٦) [يونس: ٥٣].

== الشاهد فيه: قوله: (إني وجدت ملائكة الشيمة الأدب) حيث تدل ظاهر الرواية على إلغاء عمل الفعل (وجدت) في

مفعوليه، وهو دليل للكوفيين في تجويز ذلك، وللبيت رواية بالنصب، فلا شاهد فيه عندها، ويروى البيت أيضاً بكسر همزة (إني) وفتحها. (ع).

(١) الخلاق: النَّصِيبُ مِنَ الْخَيْرِ.

(٢) البيت للبيد (ت ٤٠هـ). في ديوانه (ص ٣٠٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٦١) ومغني اللبيب (٢/ ٤٠١).

الشاهد فيه: قوله: (علمت لتأتين منيتي) حيث علق الفعل (علم) عن العمل بلفظ الجملة بعدها بسبب وجود لام القسم. (ع).

(٣) متى: اسم استفهام. وهي ظرف زمان في موضع رفع على أنه خبر مقدم، والسَّفَر: مبتدأ مؤخر.

(٤) ابن: خبر مقدم. ومن: مضاف إليه. وذا: مبتدأ مؤخر.

(٥) اسم الاستفهام - وهو أي - مبتدأ. وأزكى: خبره، والجملة في محل نصبٍ لأنها مفعول ينظر، وقد علق عن العمل لفظاً بالاستفهام.

(٦) حق: خبر مقدم، وهو: مبتدأ مؤخر، والجملة مفعول ثانٍ ليستنبي، وهي في موضع نصب، ومفعوله الأول ضمير المخاطب.

وقد اختص ما يتصرف من أفعال القلوب بالإلغاء والتعليق. فلا يكونان في «هَبْ وتَعَلَّمْ»، لأنهما جامدان.

وقد علمت أن الإلغاء جائز عند وجود سبيله، وأن المُلغى لا عمل له البتة، وأن المُعلَق، إن لم يعمل لفظاً فهو يعمل النَّصَب في محلّ الجملة، فيجوزُ العطفُ بالنَّصَبِ على محلّها، فتقول: «علمت لخالد شجاعاً وسعيداً كريماً»، بالعطفِ على محلّ «خالدٌ وشجاع»، لأنهما مفعولان للفعل المُعلَقِ عن نصبهما بلام الابتداء، ويجوزُ رفعُهما بالعطفِ على اللَّفْظِ، قال الشاعرُ [من الطويل]:

٣٣٦- وما كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكا^(١) ولا مُوجِعَاتِ القَلْبِ؟ حَتَّى تَوَلَّيْتُ^(٢)

يُرَوى بنصب مُوجِعَاتِ^(٣)، عطفاً على محل «ما البُكا^(٤)». ويجوزُ الرُّفْعُ عطفاً على البُكا^(٥).

والجملة بعد الفعل المُعلَقِ عن العمل في موضع نصبٍ على المفعولية. وهي سادّة مسدّ المفعولين، إن كان يتعدى إلى اثنين ولم ينصب الأوّل، فإن نصبه سدّت مسدّ الثاني، مثل: «علمتُ أيّ رجل أنت؟».

وإن كان يتعدى إلى واحدٍ سدّت مسدّه، مثل: «لا تأتِ أمراً لم تعرف ما هو؟^(٦)».

وإن كان يتعدى بحرفِ الجرّ، سقط حرفُ الجرّ وكانت الجملة منصوبةً محلاً بإسقاط الجارّ (وهو ما يسمونه النَّصَبَ على نزع الخافض)، مثل: «فكرتُ أصحیح هذا أم لا؟^(٧)»؛ لأنّ فكرتُ يتعدى بـ «في»، تقول: «فكرتُ في الأمر».

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والبُكا: مبتدأ مؤخر مرفوع تقديرأ على الألف. وجملة المبتدأ والخبر في محلّ نصبٍ بأدري، وقد سدّت مسدّ مفعولية.

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه (ص ٥٩) وخزانة الأدب (١٤٤/٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٦٤/٢) وشرح الأشموني (١/١٦٢).

الشاهد فيه: قوله: (ولا موجِعَاتِ) بالنصب عطفأ على محل الجملة الاسمية (ما البُكا) فدلّ ذلك على أن محلّ الجملة التي علق الفعل عن العمل فيها النصب. (ع).

(٣) هي منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم.

(٤) لأن محل هذه الجملة الاستفهامية النَّصَبُ بأدري كما علمت.

(٥) لأنّه مرفوع تقديرأ على الألف، كما علمت.

(٦) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وهو مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مفعول به لتعرف المُعلَقِ عن العمل لفظاً بالاستفهام.

(٧) صحيح: خبر مقدم. واسم الإشارة: مبتدأ مؤخر، والجملة في موضع نصب على أنها مفعول به لفكر. وهي منصوبة على نزع الخافض.

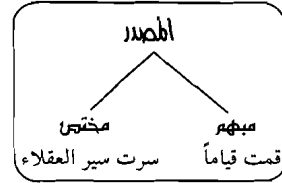
٢ - المفعول المطلق

المفعولُ المُطْلَقُ: مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لِعَدَدِهِ، أو بياناً لنوعه، أو بدلاً من التلْفُظِ بفعله. فالأوَّلُ، نحو: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. والثاني نحو: «وقفتُ وقفَتين». والثالثُ نحو: «سِرْتُ سِيرَ العُقلاء». والرابعُ نحو: «صَبْرًا على الشَّدائد».

واعلم أنَّ ما يُذكرُ بدلاً من فعله لا يُرادُ به تأكيدٌ، ولا بيانٌ عددٍ أو نوعٍ. وفي هذا المبحث ستَّةُ مباحث.

١ - المَصْدَرُ المُبْهَمُ وَالْمَصْدَرُ المُخْتَصُّ

المصدرُ نوعان: مُبْهَمٌ ومُخْتَصٌّ



فالمُبْهَمُ: ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، وإنما يُذكرُ لمجرد التأكيد، نحو: «قمتُ قياماً، وضربتُ اللَّصَّ ضَرْباً»، أو بدلاً من التلْفُظِ بفعله، نحو: «إيماناً لا كُفْراً»، ونحو: «سَمِعاً وطاعةً؛ إذ المعنى: «أَمِنٌ ولا تَكْفُرُ، وأَسْمَعُ وأُطِيعُ».

ومن ثمَّ لا يجوزُ تثنيته ولا جمعه؛ لأنَّ المؤكَّدَ بمنزلة تكرير الفعل، والبدل من فعله بمنزلة الفعلِ نفسه، فعومِلَ مُعاملته في عَدَمِ التثنية والجمع.

والمُخْتَصُّ: ما زادَ على فعله بإفادته نوعاً أو عدداً، نحو: «سِرْتُ سَيْرَ العُقلاء». وضربتُ اللَّصَّ ضَرْبَتَيْنِ، أو ضَرْبَاتٍ».

والمُفِيدُ عَدَدًا يُثْنَى ويُجْمَعُ بلا خلافٍ، وأمَّا المُفِيدُ نوعاً، فالحقُّ أنه يُثْنَى ويُجْمَعُ قياساً على ما سَمِعَ منه: كالعقولِ والألبابِ والحُلُومِ وغيرها. فيصحُّ أن يُقالَ: «قمتُ قيامين»، وأنتَ تُريدُ نوعين من القيام.

ويختصُّ المصدرُ بألِ العهدية، نحو: «قمتُ القيام»، أي: «القيامَ الذي تعهدتُ»، وبألِ الجنسية، نحو: «جلستُ الجلوس»، تُريدُ الجنسَ والتنكير، وبوصفه، نحو: «سعيْتُ في حاجتِكَ سَعِيًّا عظيماً»، وبإضافته، نحو: «سِرْتُ سَيْرَ الصَّالِحِينَ^(١)».

(١) والأصل: «سرت سيراً مثل سير الصالحين». حذف المصدر - الذي هو المفعول المطلق - ثم صفته، فقام مقامهما المصدر المضاف إلى «مثل» فأعرب مفعولاً مطلقاً.

٢ - المَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمَصْدَرُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

المصدر المتصرف: ما يجوز أن يكون منصوباً على المصدرية، وأن يتصرف عنها إلى وقوعه فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبراً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك. وهو جميع المصادر، إلا قليلاً جداً منها، وهو ما سيذكر.

وغير المتصرف: ما يُلَازِمُ النَّصْبَ على المصدرية، أي: المفعولية المطلقة؛ لا يتصرف عنها إلى غيرها من مواقع الإعراب. وذلك نحو: «سُبْحَانَ وَمَعَاذَ لَيْبِكَ وَسَعْدَيْكَ وَخَنَائِكَ وَدَوَالِيكَ وَخَذَائِكَ». وسيأتي الكلام على هذه المصادر.

٣ - النَّائِبُ عَنِ الْمَصْدَرِ

ينوب عن المصدر - فيُعْطَى حُكْمَهُ فِي كَوْنِهِ مَنْصُوباً عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ - اثنا عشر شيئاً:

١- اسم المصدر، نحو:

«أَعْطَيْتُكَ عَطَاءً» و«اغْتَسَلْتُ غُسْلًا» و«كَلَّمْتُكَ كَلَامًا» و«سَلَّمْتُ سَلَامًا»^(١).

٢- صفته، نحو: «سِرْتُ أَحْسَنَ السَّيْرِ» و«اذكروا الله كثيراً»^(٢).

٣- ضميره العائد إليه، نحو: «اجتهدتُ اجتهداً لم يجتهدهُ غيري»^(٣). ومنه قوله تعالى:

﴿فَإِذْ أَخَذْنَا عَذَابًا لَّا أَعْدِبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) [المائدة: ١١٥].

٤- مرادفُه - بأن يكون من غير لفظه، مع تقارب المعنى - نحو: «شَنِئْتُ الكِسْلَانَ بُغْضًا».

و«قُمْتُ وَقُوفًا» و«رُضْتُهُ إِذْ لَأًا» و«أَعْجَبَنِي الشَّيْءُ حُبًّا»^(٥)، قال الشاعر [من الرجز]:

٣٣٧- يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبَرُودُ^(٦) وَالتَّمْرُ، حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ^(٧)

(١) تقدم الكلام عن اسم المصدر في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع.

(٢) والأصل: سِرْتُ سِيراً أَحْسَنَ السَّيْرِ. واذكروا الله ذكراً كثيراً. حُذِفَ الْمَصْدَرُ فَقَامَتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ.

(٣) أي: لم يجتهد الاجتهاد المذكور. فالضمير عائد إلى المصدر المذكور، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق.

(٤) أي: لا أعذب العذاب المذكور.

(٥) لأنه إذا أعجبك الشيء فقد أحبيته، وإذا أحبيته فقد أعجبك.

(٦) السخون: مَرَقٌ يُسَخَّنُ. والبرود: خبز يبرد في الماء، وكانت تظعمه النساء للشمعة. والبرود أيضاً: الماء البارد. يقال:

ماء برد وبارد وبرود. وفي «لسان العرب» و«شرح القاموس»: «والعصيد» بدل «والبرود». ولعله أقرب وأولى.

(٧) البيت لرؤبة بن العجاج (ت ٤٥هـ) في ملحق ديوانه (ص ١٧٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٤٠) وشرح

المفصل (١/١١٢).

٥- مصدر يُلاقِيهِ في الاشتقاق، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، وقوله: ﴿وَبَنَىٰ لَهُ بَيْتًا﴾ (١) [المزمل: ٨].

٦- ما يَدُلُّ على نوعه، نحو: «رجع القهقري» و«قعد القرفصاء» و«جلس الاحتباء» (٢) و«اشتمل الصَّمَاء» (٣).

٧- ما يَدُلُّ على عَدِيدِهِ، نحو: «أذرتك ثلاثاً»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهِ وَمِنْهَا يَأْتَىٰ جَلْدًا﴾ [النور: ٢].

٨- ما يَدُلُّ على آله التي يكونُ بها، نحو: «ضربت اللصَّ سوطاً، أو عصاً، ورشقت العدوَّ سهماً، أو رصاصةً أو قذيفةً». وهو يَطَّرِدُ في جميع أسماءِ آلاتِ الفعلِ. فلو قلت: «ضربته خشبةً، أو رميته كرسياً»، لم يجز لأنهما لم يُعْهَدَا للضرب والرَّمي.

٩- «ما» و«أيُّ» الاستفهاميتان، نحو: «ما أكرمت خالداً؟» (٤) و«أيُّ عيشٍ تعيش؟»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسِعَاذُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

١٠- «ما ومهما وأيُّ» الشرطيَّاتُ، نحو: «ما تجلسُ أجلس» (٥) و«مهما تقفُ أقف» و«أيُّ سيرٍ تسيّرُ أسيّر».

١١- لفظُ كلِّ وبعضٍ وأيُّ الكمالِيَّةِ، مُضَافَاتٍ إِلَى الْمَصْدَرِ، نحو: ﴿فَلَا تَحِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩] و«سَعَيْتُ بعضَ السَّعْيِ» و«اجتهدتُ أيُّ اجتهادٍ».

«وهذا في الحقيقة من صفة المصدرِ النَّائِبَةِ عنه؛ لأنَّ التقديرَ: «فلا تميلوا ميلاً كلَّ الميلِ، وسعيتُ سعياً بعضَ السَّعْيِ. واجتهدتُ اجتهاداً أيُّ اجتهادٍ».

وسُمِّيَتْ «أيُّ» هذه بالكَمَالِيَّةِ؛ لأنَّها تدلُّ على معنى الكمالِ. وهي إذا وقعت بعدَ النَّكْرَةِ كانتُ صِفَةً لها، نحو:

= الشاهد فيه: قوله: (يعجبه ... حباً) حيث نصب الفعل (يعجب) مفعولاً مطلقاً في مصدر من معناه لا من لفظه؛ لأن الإعجاب من الحب، من الإعجاب (ع).

(١) تبتل: انقطع. والتبتل: الانقطاع، والتبتل: القطع.

(٢) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوبٍ أو عمامة أو نحوهما، يجمعهما مع ظهره ويشدُّ عليهما. وقد يكون الاحتباء باليدين عوضَ الثوبِ.

(٣) اشتمال الصماء: أن يرد الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيعطيهما جميعاً.

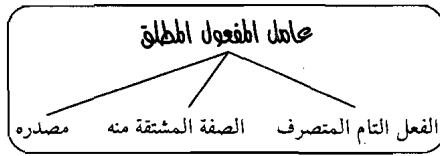
(٤) ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق مقدم لأكرمت. والمستفهم عنه المصدر، والمعنى: أيُّ إكرامٍ أكرمت خالداً؟

(٥) ما: اسم شرط جازم يجزم فعلين. وهو في محل نصب مفعول مطلق لتجلس. والمعنى: أيُّ: جلوسٍ تجلسُ أجلس.

«خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ» أي: هو كامل في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها، نحو: «مررت بعبد الله أيُّ رجلٍ». ولا تُستعمل إلا مضافةً، وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات. ولا تطابقه في غيرهما.»

١٢- اسم الإشارة مُشاراً به إلى المصدر، سواءً أتبع بالمصدر، نحو: «قلتُ ذلك القول»، أم لا، كأن يُقال: «هل اجتهدت اجتهاداً حسناً؟»، فتقول: «اجتهدت ذلك».

٤ - عامل المفعول المطلق



يعمل في المفعول المطلق أحد ثلاثة عوامل: الفعل التام المتصرف، نحو: «أتقنُ عملك إتقاناً»، والصفة المشتقة منه، نحو: «رأيتُهُ مُسرِعاً إسراعاً عظيماً»، ومصدره، نحو: «فرِحْتُ باجتهدك اجتهاداً حسناً»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّجَهْتُمْ جَرَائِرَ جَرَائِرٍ مَوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣].

٥ - أحكام المفعول المطلق

للمفعول المطلق ثلاثة أحكام:

١ - أنه يجب نصبه.

٢ - أنه يجب أن يقع بعد العامل، إن كان للتأكيد، فإن كان للنوع أو العدد، جاز أن يُذكر بعده أو قبله، إلا إن كان استفهاماً أو شرطاً، فيجب تقدمه على عامله،

كما رأيت في أمثلتهما التي تقدمت. وذلك لأن لأسماء الاستفهام والشرط صدر الكلام.

٣ - أنه يجوز أن يُحذف عامله، إن كان نوعياً أو عددياً، لقريظة دالة عليه، تقول: «ما جَلَسْتُ»، فيقال في الجواب: «بلى جُلوساً طويلاً، أو جَلَسْتين»، ويُقال: «إِنَّكَ لا تَعْتَنِي بِعَمَلِكَ»، فتقول: «بلى اعتناءً عظيماً»، ويقال: «أيُّ سيرٍ سِرْت؟»، فتقول: «سِيرَ الصَّالِحِينَ»، وتقول لمن تاهب للحج: «حجاً مبروراً»، ولمن قدم من سفر: «قدوماً مباركاً» و«خَيْرٌ مَقْدَمٌ»، ولمن يعد ولا يفي: «مواعيدٌ عُرُقوب^(١)» ومن ذلك قولهم: «عَصَبَ الخَيْلِ

(١) عرُقوب: رجلٌ يضربُ به المثلُ بالإخلافِ بالوعد: وذلك أنه وعدَ وغداً فأخلفَ فُضِرَبَ به المثلُ لذلك. يقال: إنه أتاه أخ له يسأله شيئاً، فقال عرُقوب: إذا أظَلَعَ نَحْلِي. فلما أظَلَعَ قال: إذا أبلَحَ. فلما أبلَحَ قال: إذا أزهى. فلما أزهى قال: إذا أُرْطَبَ. فلما أُرْطَبَ قال: إذا صارَ تَمراً. فلما صارَ تَمراً أخذَه مِنَ اللَّيْلِ، ولم يُعْطِه شيئاً. وعرُقوب هذا هو =

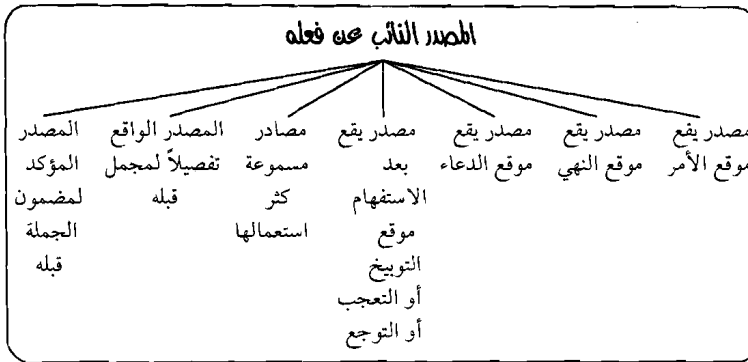
على اللُّجْمِ^(١)».

وَأَمَّا الْمَصْدَرُ الْمَوْكَّدُ فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ عَامِلِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ مَذَاهِبِ النُّحَاةِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِلتَّقْوِيَةِ وَالتَّكْيِيدِ. وَحَذْفُ عَامِلِهِ يُنَافِي هَذَا الْغَرَضَ.

وما جِيءَ بِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ نَائِباً عَنْ فِعْلِهِ (أَي: بَدَلاً مِنْ ذِكْرِ فِعْلِهِ)، لَمْ يَجْزُ ذِكْرُ عَامِلِهِ، بَلْ يُحَذَفُ وَجُوباً، نَحْوُ: «سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا، صَبِراً عَلَى الشَّدَائِدِ، أَتَوَانِيَا وَقَدْ جَدَّ قُرْنَاؤُكَ؟ حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا، عَجَبًا لَكَ، وَيَلِ الظَّالِمِينَ، تَبًّا لِلخَائِنِينَ، وَيَحَكَ، أَنْتَ صَدِيقِي حَقًّا». قَالَ الشَّاعِرُ [مِن الْوَاغِرِ]:

٣٣٨- فَصَبِراً فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِراً فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ^(٢)

٦ - الْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِهِ



المصدر النائب عن فعله

فِعْلِهِ: مَا يُذَكَّرُ بَدَلاً مِنْ التَّلْفِظِ بِفِعْلِهِ، وَهُوَ عَلَى سَبْعَةِ أَنْوَاعٍ:

١ - مَصْدَرٌ يَقَعُ مَوْقِعَ

الْأَمْرِ، نَحْوُ: «صَبِراً عَلَى

الْأَذَى فِي الْمَجْدِ»، وَنَحْوُ: «بَلِّهَا الشَّرَّ، وَبَلِّهَ الشَّرَّ».

«و«بله»: مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعله المهمل أو بفعل من معناه تقديره:

= المراد بقول الشاعر [من الطويل]:

وَعَدْتِ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيْدَ عَرُقُوبٍ أَخَاهُ يَبْتَرِبُ

وَيَتَرَّبُ: إِنَّمَا هِيَ بِالثَّاءِ الْمُثَنَّى لَا بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَرَأُوهَا مُفْتَوِّحَةٌ لَا مَكْسُورَةٌ. وَهِيَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْيَمَامَةِ. فَلَيْسَتْ هِيَ «يَتَرَّبُ»، بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ، الَّتِي هِيَ مَدِينَةُ الرَّسُولِ، كَمَا يَرُويهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّ «عَرُقُوبًا» هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَمَالِيقِ، وَكَانُوا بِالْبَعْدِ مِنْ يَثْرِبَ مَدِينَةَ الرَّسُولِ ﷺ. قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: «يَتَرَّبُ - كَيْمَعُ - مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْيَمَامَةِ. وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: «مَوَاعِيْدَ عَرُقُوبٍ أَخَاهُ يَبْتَرِبُ». وَنَحْوَهُ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ». وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ وَهَمَ».

(١) مَثَلٌ يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْضُبُ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ، أَيْ: غَضِبَتْ غَضْبَ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ.

(٢) الْبَيْتُ لِقَطْرِي بْنِ الْفِجَاءَةِ فِي شَرْحِ التَّصْرِيحِ (١/٣٣١)، وَهُوَ بِلا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٢/٣٣١) وَأَوْضَحَ

الْمَسَالِكُ (٢/٢٢٠).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (فَصَبِراً فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِراً) حَيْثُ حَذَفَ عَامِلَ الْمَصْدَرِ وَجُوباً. (ع).

«ترك». وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوّناً. كما رأيت. وأكثر ما يُستعمل اسم فعلٍ أمرٍ بمعنى «ترك».

٢ - مصدرٌ يقع موقع النهي، نحو: «اجتهاداً لا كسلاً، جدّاً لا توانياً، مهلاً لا عجلةً، سُكوتاً لا كلاماً، صبراً لا جزعاً». وهو لا يقع إلا تابِعاً لمصدر يُرادُ به الأمر كما رأيت.

٣ - مصدرٌ يقع موقع الدعاء، نحو: «سقياً لك ورعياً، تَعَسّاً للخائن، بعداً للظالم، سُحفاً للثيم، جدعاً للخبيث، رحمةً للبائس، عذاباً للكاذب، شقاءً للمهمّل، بُؤساً للكسلان، خيبةً للفاسق، تباً للواشي، نكساً للمتكبّر».

ومنع سبويه أن يُقاس على ما وردَ من هذه الألفاظ، وأجاز الأَخْفَشُ القياسَ عليها، وهو ما يَظْهَرُ أَنَّهُ الحَقُّ.

«ولا تُستعمل هذه المصادرُ مضافةً إلا في قببح الكلام، فإن أضيفتْها فالنَّصْبُ حَتْمٌ واجبٌ، نحو: «بعدَ الظالم وسُحْفُهُ». ولا يجوزُ الرِّفْعُ لأنَّ المرفوعَ يكونُ حينئذٍ مبتدأً ولا خبرَ له، وإن لم تُضَفْها فلك أن تُنصِبَها، ولك أن ترفعها على الابتداء، نحو: «عذاباً له، وعذابٌ له». والنَّصْبُ أولى. وما عرّفَ منها بأل فالأفضلُ فيه الرِّفْعُ على الابتداء، نحو: «الخيبةُ للمفسد».

ومما يُستعملُ للدُّعاء مَصادرٌ قد أَهْمَلتْ أفعالها في الاستعمال، وهي: «ويلُهُ، وويبُهُ، وويحُهُ، وويسهُ». وهي منصوبةٌ بفعلها المَهْمَل، أو بفعلٍ مِنْ معناها.

«وويل وويب»: كلمتا تهديدٍ تُقالان عند الشتم والتوبيخ. و«ويح وويس»: كلمتا رحمة تُقالان عند الإنكار الذي لا يُرادُ به توبيخ ولا شتم: وإنما يرادُ به التنبيهُ على الخطأ، ثم كثرَت هذه الألفاظُ في الاستعمال حتّى صارت كالتعجب، يقولها الإنسان لمن يحبُّ ولمن يُغضُّ، ومتى أضيفتْها لزمَت النَّصْبُ، ولا يجوزُ فيها الرِّفْعُ؛ لأنَّ المرفوعَ يكونُ حينئذٍ مبتدأً ولا خبرَ له، وإن لم تُضَفْها فلك أن ترفعها، ولك أن تُنصِبَها، نحو: «ويلٌ له وويحٌ له. وويلاً له وويحاً له»، والرِّفْعُ أولى».

٤ - مصدرٌ يقع بعد الاستفهام موقع التوبيخ، أو التعجب، أو التوجع؛ فالأولُ نحو: «أجرأةً على المعاصي؟»، والثاني كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٣٩- أَشَوْقاً؟ وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا حَبَّ المِطِيُّ بِنَا عَشْرًا^{(١)(٢)}؟

والثالث كقول الآخر [من الطويل]:

٣٤٠- أَسِجْنًا وَقِتْلًا وَاشْتِياقًا وَغُرْبَةً وَنَائِي حَبِيْبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ^(٣)

(١) الحُبُّ والحَبَبُ والحَبِيْبُ: نوعٌ من السَّيرِ سَريعٍ. والمِطِيُّ: جمع مطية، وهي الدابة التي تمطو في سيرها، أي: تسرع.

(٢) البيت في الأغاني (٣٠٩/٢٢) لعبد بني الحسحاس وروايتُه: شهرًا بدل عشرًا

الشاهد فيه: قوله: (أشوقاً) حيث وقع المصدر نائباً عن فعله، لوقوعه بعد الاستفهام الدال على التعجب والإنكار. (ع).

(٣) البيت ينسب لأبي حنيفة النميري في ديوان الحماسة (١١٠/٢) وبلا نسبة في المثل السائر (١٥٥/٢).

وقد يكون الاستفهام مقدراً، كقوله [من الطويل]:

٣٤١- خُمُولاً وَإِهْمَالاً؟ وَغَيْرُكَ مُوَلِّعٌ بِتَثْبِيثِ أَرْكَانِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ^(١)

أي: أحمولاً؟ وهو هنا للتوبيخ.

٥ - مَصَادِرُ مَسْمُوعَةٌ كَثْرَ اسْتِعْمَالِهَا، وَدَلَّتِ الْقِرَائِنُ عَلَى عَامِلِهَا، حَتَّى صَارَتْ كَالْأَمْثَالِ، نَحْوُ: «سَمِعَا وَطَاعَةً، حَمْدًا لِلَّهِ وَشُكْرًا، عَجَبًا، عَجَبًا لَكَ»، وَيُقَالُ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ فَتَقُولُ: «أَفْعَلُهُ، وَكَرَامَةً وَمَسْرَةً^(٢)»، أَوْ «لَا أَفْعَلُهُ وَلَا كَيْدًا وَلَا هَمًّا^(٣)» وَ«لَأَفْعَلْتَهُ وَرَغْمًا وَهُوَ أُنَا^(٤)».

وَإِذَا أَفْرَدْتَ «حَمْدًا وَشُكْرًا» جَازَ إِظْهَارُ الْفِعْلِ، نَحْوُ: «أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا» وَ«أَشْكُرُ اللَّهَ شُكْرًا». أَمَّا «لَا كُفْرًا» فَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ «حَمْدًا وَشُكْرًا».

وَمِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ «سُبْحَانَ اللَّهِ»، وَمَعَادَ اللَّهِ. وَمَعْنَى «سُبْحَانَ اللَّهِ»: تَنْزِيهًا لِلَّهِ بِبِرَاءَةٍ لَهُ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ. وَمَعْنَى «مَعَادَ اللَّهِ»: عِيَادًا بِاللَّهِ، أَي: أَعُوذُ بِهِ. وَلَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مُضَافِينَ.

وَمِنْهَا «حِجْرًا» - بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ - يُقَالُ لِلرَّجُلِ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ فَيَقُولُ: «حِجْرًا»، أَي: مَنَعًا، بِمَعْنَى: أَمْنَعُ نَفْسِي مِنْهُ، وَأُبْعِدُهُ وَأَبْرَأُ مِنْهُ، وَهُوَ فِي مَعْنَى التَّعَوُّذِ، وَيَقُولُونَ عِنْدَ هَجُومِ مَكْرُوهٍ: «حِجْرًا مَحْجُورًا»، أَي: مَنَعًا مَمْنُوعًا. وَالْوَصْفُ لِلتَّأَكِيدِ. وَتَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخُوضَ فِيمَا لَا يَجُوزُ الْخُوضُ فِيهِ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ مَا لَا يَحِلُّ: «حِجْرًا مَحْجُورًا»، أَي: حَرَامًا مُحْرَمًا.

وَمِنْهَا مَصَادِرُ سُمِعَتْ مُثَنًّا، نَحْوُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَائِكَ وَدَوَائِكَ وَحَذَائِكَ»، وَهِيَ مُثَنَّا تَنْبِيهُ يَرَادُ بِهَا التَّكْثِيرُ، لَا حَقِيقَةُ التَّنْبِيهِ.

= الشاهد فيه: قوله: (أسجنأ وقتلاً واشتياقاً وغربة ونأي . .) حيث نابت هذه المصادر عن أفعالها وقد تقدمها الاستفهام الدال على التوجع. (ع).

(١) البيت لم يعرف قائله، وهو في معجم الهوامع (١/١٩٢).

الشاهد فيه: قوله: (خمولاً وإهمالاً) حيث نابت المصدران عن فعليهما، وحذف عاملها وجوباً والاستفهام مقدر قبلهما. (ع).

(٢) أي: أفعله وأكرمك بذلك وأبشرك. فالمصدر نائب عن الفعل ومؤد معناه.

(٣) أي: لا أفعله، ولا أكاد أفعله كيداً، ولا أهتم به همًّا. فالكيد: مصدر «كاد يكاد» من أفعال المقاربة، وليس من الكيد، الذي هو المكر. والهم: العزم. ومنه الهممة بمعنى العزيمة، وليس من الهم بمعنى الحزن. وهذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل.

(٤) أي: إني أفعله وأرغمك بفعله رَغْمًا وأهينك إهانةً. وأصل معنى الرَغْم: لُصُوقُ الْأَنْفِ بِالرَّغَامِ - وَهُوَ الثَّرَابُ - وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الدُّنَى.

«و«ليبك وسعديك»: يستعملان في إجابة الداعي، أي: «إجابةً بعد إجابة وإسعاداً بعد إسعادٍ»، أي: كلما دعوتني أجبك وأسعدتك. ولا يستعمل «سعديك» إلا تابعاً لليبك. ويجوز أن يستعمل لبيك وحده. و«حنانيك»: معناه تحنناً بعد تحنن. ومعنى قولهم: «سبحان الله وحنانيه». أسبّحه وأسترجمه. و«دواليك» معناه مداولة بعد مداولة. و«حذاريك»: معناه حذراً بعد حذرٍ».

٦ - المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمُجْمَلٍ قبله، وتبييناً لعاقبته ونتيجته، كقوله تعالى: ﴿فَشَدُّوا أَلْوَتَاكَ فَإِنَّمَا مَتَّأَ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ [محمد: ٤] وكقول الشاعر [من البسيط]:

٣٤٢- لأجهَدَنَّ، فَإِنَّمَا دَرَّةٌ مَفْسُودَةٌ تُخْشَى، وَإِنَّمَا بُلُوعُ السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ^(١)

٧ - المصدرُ المؤكِّدُ لمضمونِ الجُمْلَةِ قبله، سواءً أجيءَ به لمجردِ التأكيد (أي: لا لدفع احتمالِ المجازِ، بسببِ أنَّ الكلامَ لا يحتملُ غيرَ الحقيقةِ) نحو: «لَكَ عَلَيَّ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ حَقًّا»، أم للتأكيدِ الدافعِ إرادةً للمجازِ نحو: «هو أخي حقًّا». فإنَّ قولك: «هو أخي» يحتملُ أنَّك أردتِ الأخوةَ المجازيَّةَ، وقولك: «حقًّا» رفعَ هذا الاحتمالِ. ومن المصدرِ المؤكِّدِ لمضمونِ الجُمْلَةِ قولهم: «لا أفعله بتًّا وبتًّا وبتًّا وبتًّا».

«ويجوزُ في همزةِ «البتَّة» القطعُ والوصلُ، والثاني هو القياسُ لأنها همزةٌ وصلٍ. واشتقاقُ ذلك من البتِّ، وهو القطعُ المستأصلُ؛ لأنَّ مَنْ يقولُ ذلك يقطعُ بعدمِ الفعلِ، ويُستعملُ في كلِّ أمرٍ يمضي لا رجعةَ فيه ولا التواءِ».

فكلُّ ما تقدَّم من هذه المصادرِ، النائيةِ عن أفعالِها، يَجِبُ فيه حذفُ العاملِ كما رأيتَ. ولا يجوزُ ذكْرُه؛ لأنها إنما جِيءَ بها لتكونَ بدلاً من أفعالِها.

واعلم أن ليسَ المصدرُ الذي يُؤتى به بدلاً من التلَفِظِ بفعله، من المصادرِ المؤكِّدةِ (كما زعم جمهورٌ من النحاة)، وإنما هو ضَرْبٌ آخرٌ من المصادرِ، كما علمتَ. ولو كان مؤكِّداً لم يَجْزُ حذفُ عاملِها؛ لأنه إنما أتِي به ليؤكِّدَ عامله ويُقوِّيه. فحذفُ العاملِ بعدَ ذلك يُنافي ما جِيءَ بالمصدرِ لأجلِها، ولو كان مؤكِّداً لجازَ ذكرُ العاملِ معه، ولم يَقُلْ بذلك أحدٌ منهم، مع إجماعهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدرِ المؤكِّدِ له معاً. نحو: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(١) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح التصريح (٣٣٢/١) وجمع الهوامع (١٩٢/١).

الشاهد فيه: قوله: (إما درء مفسدة . . . وإما بلوغ السؤل) حيث وقع (درء، وبلوغ) مصدرين حذف عاملهما وجوبا ونابا عنه، لوقوعهما تفصيلاً لمجمل قبلهما. (ع).

٣ - المَفْعُولُ لَهُ

المفعولُ له (ويُسمَّى المفعولَ لأجله، والمفعولَ من أجله): هو مصدرٌ قلبيُّ يُذكرُ عِلَّةً لحدِّثِ شاركه في الزمانِ والفاعلِ، نحو: «رَغِبْتُ» مِنْ قَوْلِكَ: «اغْتَرَبْتُ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ». «فَالرَّغْبَةُ: مصدرٌ قلبي، بَيَّنَّ العِلَّةَ التي مِنْ أَجْلِهَا اغْتَرَبْتُ، فَإِنَّ سَبَبَ الاغْتِرَابِ هُوَ الرَّغْبَةُ فِي الْعِلْمِ. وَقَدْ شَارَكَ الحَدِّثُ (وهو: اغْتَرَبْتُ) المَصْدَرَ (وهو: رَغْبَةً) فِي الزَّمَانِ والْفَاعِلِ. فَإِنَّ زَمَانَهُمَا واحِدٌ وهو الماضي، وفعالُهُما واحدٌ وهو المتكلمُ.

والمرادُ بالمصدرِ القَلْبِيِّ: ما كَانَ مصدرًا لِفِعْلِ مِنَ الأفعالِ التي مُنشؤها الحواسُّ الباطنةُ: كالتعظيمِ والإجلالِ والتحقيرِ والخشيةِ والخوفِ والجرأةِ والرَّغبةِ والرَّهبةِ والحياءِ والوَفاةِ والشَّفَقَةِ والعِلْمِ والجَهْلِ. ونحوها. ويقابلها أفعالُ الجوارحِ (أي: الحواسِّ الظاهرةِ وما يَتَّصِلُ بها) كالقراءةِ والكتابةِ والقعودِ والقيامِ والوقوفِ والجلوسِ والمشْيِ والسفرِ والنومِ واليقظةِ، ونحوها».

وفي هذا المَبْحَثِ مَبْحَثَانِ:

١ - شُرُوطُ نَصْبِ المَفْعُولِ لِأَجْلِهِ

عَرَفْتِ مِمَّا عَرَفْنَا بِهِ المَفْعُولَ لِأَجْلِهِ، أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهِ خَمْسَةٌ شُرُوطٍ. فَإِنَّ فُقْدَ شرطٍ منها لَمْ يَجْزُ نَصْبُهُ. فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُذَكَّرُ بَيَانًا لِسَبَبِ حُدُوثِ الفِعْلِ يُنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وَهَآكَ تَفْصِيلُ شُرُوطِ نَصْبِهِ:

١ - أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا.

«فَإِنَّ كَانَ غَيْرَ مَصْدَرٍ لَمْ يَجْزُ نَصْبُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَارِ﴾ [الرحمن: ١٠].»

٢ - أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ قَلْبِيًّا.

«أَيُّ: مِنْ أفعالِ النَّفْسِ الباطنةِ، فَإِنَّ كَانَ المَصْدَرُ غَيْرَ قَلْبِيٍّ لَمْ يَجْزُ نَصْبُهُ، نَحْوُ: «جِئْتُ لِلْقِرَاءَةِ».

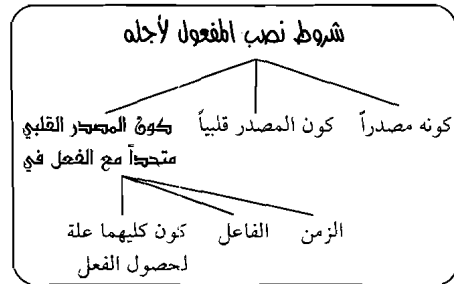
٣ و ٤ - أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ القَلْبِيُّ مُتَّحِدًا مَعَ الفِعْلِ

فِي الزَّمَانِ، وَفِي الفَاعِلِ.

«أَيُّ: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ زَمَانُ الفِعْلِ وَزَمَانُ المَصْدَرِ واحِدًا،

وفعالُهُما واحِدًا. فَإِنَّ ائْتَلَفَا زَمَانًا أَوْ فِعْلًا لَمْ يَجْزُ نَصْبُ المَصْدَرِ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «سَافَرْتُ لِلْعِلْمِ». فَإِنَّ زَمَانَ السَّفَرِ ماضٍ وَزَمَانَ العِلْمِ مُستقبلٌ، والثاني نَحْوُ: «أَحْبَبْتُكَ لِتَعْظِيمِكَ العِلْمِ». إِذْ إِنَّ فاعِلَ المَحَبَّةِ هُوَ المتكلمُ وفاعلُ التَّعْظِيمِ هُوَ المَخاطَبُ.

ومعنى اتحادهما في الزمانِ أَنْ يَقَعَ الفِعْلُ فِي بَعْضِ زَمَانِ المَصْدَرِ: كَجِئْتُ حُبًّا لِلْعِلْمِ، أَوْ يَكُونَ أَوَّلُ زَمَانِ الحَدِّثِ آخِرَ زَمَانِ المَصْدَرِ: كَأَمْسَكْتُهُ خَوْفًا مِنْ فِرَارِهِ. أَوْ بِالْعَكْسِ، كَأَدَّبْتُهُ إِصْلَاحًا لَهُ».

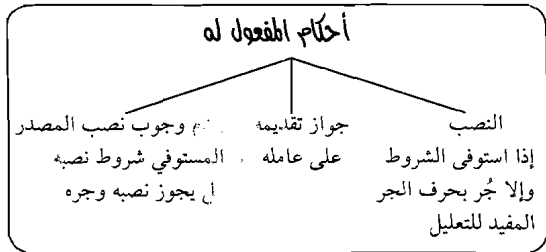


٥ - أن يكون هذا المصدرُ القَلْبِيُّ المُتَّحِدُ مَعَ الفِعْلِ فِي الزَّمَانِ وَالْفَاعِلِ، عِلَّةً لِحُصُولِ الفِعْلِ، بِحَيْثُ يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ جَوَاباً لِقَوْلِكَ: «لِمَ فَعَلْتَ؟».

«فَإِنْ قُلْتَ: «جِئْتُ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ»، فَقَوْلُكَ: «رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ» بِمَنْزِلَةِ جَوَابٍ لِقَوْلٍ قَائِلٍ: «لِمَ جِئْتُ؟». فَإِنْ لَمْ يُدَكَّرْ بَيَاناً لِسَبَبِ حَدُوثِ الفِعْلِ، لَمْ يَكُنْ مَفْعُولاً لِأَجْلِهِ، بَلْ يَكُونُ كَمَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ. فَيَكُونُ مَفْعُولاً مُطْلَقاً فِي نَحْوِ: «عَظَّمْتُ الْعُلَمَاءَ تَعْظِيماً»، وَمَفْعُولاً بِهِ فِي نَحْوِ: «عَلِمْتُ الْجُبْنَ مَعْرَةً»، وَمَبْتَدَأٌ فِي نَحْوِ: «الْبُخْلُ دَاءٌ»، وَخَبيراً فِي نَحْوِ: «أَدْوَى الْأَدْوَاءُ الْجَهْلُ»، وَمَجْروراً فِي نَحْوِ: «أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟»، وَهَلُمَّ جَرّاً».

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ^(١) تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

فإن فقد شرط من هذه الشروط، وَجَبَ جَرُّ المَصْدَرِ بِحَرْفِ جَرٍّ يَفِيدُ التَّعْلِيلَ^(٢)، كَاللَّامِ وَمِنْ فِي، فَاللَّامُ نَحْوُ: «جِئْتُ لِلْكِتَابَةِ»، وَ«مِنْ» كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٣) [الأنعام: ١٥١]، وَ«فِي» كَحَدِيثِ^(٤): «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»^(٥).



٢ - أحكام المفعول له

للمفعول من أجله ثلاثة أحكام:

١ - يُنْصَبُ إِذَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ نَصْبِهِ، عَلَى

أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ صَرِيحٌ، وَإِنْ ذُكِرَ لِلتَّعْلِيلِ

وَلَمْ يَسْتَوْفِ الشُّرُوطَ جَرُّ بِحَرْفِ الْجَرِّ الْمُفِيدِ لِلتَّعْلِيلِ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَاعْتَبِرَ أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى

(١) الإملاق: الفقر.

(٢) هذا إن كان المصدر قد ذُكِرَ بَيَاناً لِسَبَبِ حُصُولِ الفِعْلِ؛ فَإِنْ لَمْ يُرَدَّ بِهِ التَّعْلِيلُ كَانَ كَمَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ، كَمَا سَبَقَ.

(٣) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد ١٥١)، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد ٣١). والفرق بين الآيتين: أن الأولى تنهاهم عن قتل أولادهم خوف فقير ربما يكون. والأخرى تنهاهم عن قتلهم لفقير واقع بالفعل. ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى، لبيّن لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلهم خشية الفقر. وقدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم، لأن الفقر واقع بالأباء فعلاً. فهون الأمر عليهم بأن الله يرزقهم ويدفع عنهم الفقر. فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفتك بأولادهم.

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٦٥) من حديث ابن عمر بلفظ «عذبت... في هرة». وأخرجه مسلم (٢٧٥٦) من حديث أبي هريرة بلفظ «في هرة ربطتها». (ع).

(٥) خَشَاشُ الْأَرْضِ: هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا. وَذَكَرَ ابْنُ النَّازِمِ الْحَدِيثَ فِي شَرْحِ أَلْفِيَةِ أَبِيهِ بِلَفْظٍ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ =

أنه مفعولٌ لأجله غيرٌ صريح، وقد اجتمع المنصوبان: الصريح وغيرُ الصريح، في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءِ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، وفي قول الشاعر [من البسيط]:

٣٤٣- يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(١)

«فقوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوْعِقِ﴾ في موضع نصبٍ على أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريح. وقوله: ﴿حَذَرَ﴾ مفعولٌ لأجله صريح. وقولُ الشاعر: «حياة» مفعولٌ لأجله صريح. وقوله: «مِنْ مَهَابَتِهِ» في محلِّ نصبٍ على أنه مفعولٌ له غيرُ صريح. ونائبُ فاعلٍ «يُغْضِي» ضميرٌ مستترٌ يعودُ على مصدره المقدّر. والتقدير: «يُغْضِي الإغضاء». ولا يجوزُ أن يكونَ «مِنْ مَهَابَتِهِ» في موضعِ نائبِ الفاعلِ؛ لأنَّ المفعولَ له لا يُقامُ مقامَ الفاعلِ، لِئَلَّا تزولَ دلالتُه على العلة. وقد عرفت في مبحث نائبِ الفاعلِ (في الجزء الثاني) أنَّ المجرورَ بحرفِ الجرِّ لا ينوبُ عنِ الفاعلِ؛ إنْ جُرَّ بحرفٍ جَرُّ يفيدُ التعليلَ.»

٢ - يَجُورُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ عَلَى عَامِلِهِ، سِوَاءِ أَنْصَبَ أَمْ جُرَّ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: «رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ أُتِيَتْ» و«لِلتَّجَارَةِ سَافَرْتُ».

٣ - لَا يَحِبُّ نَصْبُ الْمَصْدَرِ الْمُسْتَوْفِي شُرُوطِ نَصْبِهِ، بَلْ يَجُورُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ. وَهُوَ فِي ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثِ صُورٍ:

١ - أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ «أَل» وَالْإِضَافَةِ، فَالْأَكْثَرُ نَصْبُهُ، نَحْوُ: «وَقَفَ النَّاسُ احْتِرَاماً لِلْعَالِمِ». وَقَدْ يُجْرَى عَلَى قَلَّةٍ، كَقَوْلِهِ [من الرجز]:

٣٤٤- مَنْ أَمَّكُمْ، لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ، جَبِرَ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ^(٢)

٢ - أَنْ يَقْتَرِنَ بـ«أَل»، فَالْأَكْثَرُ جَرُّهُ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: «سَافَرْتُ لِلرَّغْبَةِ فِي الْعِلْمِ». وَقَدْ يُنْصَبُ عَلَى قَلَّةٍ كَقَوْلِهِ [من الرجز]:

٣٤٥- لَا أَقْعُدُ، الْجُبْنَ، عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ^(٣)

= ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكلُ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي وَجُوبِ الرَّفْقِ بِالْحَيَوَانِ.

(١) البيت تقدم برقم (٢٠٤) وهو للفرزدق.

الشاهد فيه: قوله: «إحياة» . . . من مهابته) حيث وقع الأول مفعولاً لأجله صريحاً، والثاني غير صريح؛ لأن (من) فيها معنى التعليل. (ع).

(٢) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٢١٧/١) وأوضح المسالك (٢٢٩/٢) وشرح التصريح (٣٣٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (لرغبة) حيث وقع المصدر (رغبة) مفعولاً لأجله منكرأ مستوفياً للشروط ومع ذلك جرّه باللام وهو قليل، والأكثر أن يكون منصوباً. (ع).

(٣) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٢١٧/١) وابن عقيل (١٤٦/٢).

٣ - أن يُضَافَ، فالأمرانِ سِوَاءَ، نَصَبُهُ وَجَرُّهُ بِحَرْفِ الْجَرِّ، تَقُولُ: «تَرَكْتُ الْمُنْكَرَ خَشِيَةً لِلَّهِ، أَوْ لِخَشِيَةِ اللَّهِ، أَوْ مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ». وَمِنْ النَّصْبِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا مَرْضَاتٍ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ [مِن الطَّوِيلِ]:

٣٤٦- وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا^(١)
وَمِنَ الْجَرِّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

٤ - المفعول فيه وهو المُسَمَّى ظَرْفًا

المفعولُ فيه (ويُسمى ظَرْفًا): هو اسمٌ يَنْتَصِبُ على تقديرِ «في»، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعلِ أو مكانه.

«أما إذا لم يكن على تقديرِ «في» فلا يكونُ ظَرْفًا، بل يكونُ كسائرِ الأسماءِ، على حَسَبِ ما يطلبه العاملُ. فيكونُ مبتدأً وخبراً، نحو: «يومنا يومٌ سعيدٌ»، وفاعلاً، نحو: «جاء يومُ الجمعةِ»، ومفعولاً به، نحو: «لا تُضَيِّعْ أيامَ شبابِكَ». ويكونُ غيرَ ذلكَ، وسيأتي بيانه.

والظرفُ في الأصل: ما كانَ وعاءَ لشيءٍ. وتُسمى الأواني ظُروفًا؛ لأنها أوعيةٌ لما يجعلُ فيها. وتُسمى الأزمنةُ والأمكنةُ «ظُروفًا» لأنَّ الأفعالَ تحصلُ فيها، فصارتُ كالأوعيةِ لها.

وهو قِسْمَانِ: ظَرْفُ زَمَانٍ، وَظَرْفُ مَكَانٍ.

ظرفُ الزمانِ: ما يدلُّ على وَقْتٍ وَقَعَ فِيهِ الْحَدُثُ، نحو: «سافرتُ ليلًا».

وظرفُ المكانِ: ما يدلُّ على مَكَانٍ وَقَعَ فِيهِ الْحَدُثُ، نحو: «وَقَفْتُ تَحْتَ عِلْمِ الْعِلْمِ».

والظرفُ سواءً أكانَ زَمَانِيًّا أَمْ مَكَانِيًّا، إِمَّا مُبْهَمًا أَوْ مَحْدُودًا. (ويقالُ للمحدودِ: المَوْقُوتُ والمُخْتَصُّ أَيْضًا)، وَإِذَا مُتَّصِرًا أَوْ غَيْرُ مُتَّصِرًا.

وفي هذا البابِ ثمانيةُ مباحثَ:

١ - الظرفُ المُبْهَمُ والظرفُ المَحْدُودُ

المُبْهَمُ من ظروفِ الزمانِ: ما دَلَّ على قَدْرِ مِنَ الزَّمانِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، نحو: «أَبَدٌ وَأَمَدٌ وَحِينٌ وَوَقْتٌ وَزَمَانٌ».

= الشاهد فيه: قوله: (لا أقعد الجبن) حيث نصب المصدر (الجبن) على أنه مفعول لأجله وهو معرف بـ(أل) وهذا قليل والكثير أن يجر بحرف الجر. (ع).

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه (ص ٢٢٤) وخزانة الأدب (٣/ ١٢٢) وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (٢/ ١٤٨). الشاهد فيه: قوله: ادخاره) حيث نصب المصدر على أنه مفعول لأجله، وهو مضاف للضمير، ولا إشكال فيه، فإنه كثير وشائع. (ع).

والمحدودُ منها (أو الموقَّتُ أو المختصُّ): ما دَلَّ على وَقْتٍ مُقَدَّرٍ مُعَيَّنٍ محدودٍ، نحوُ: «ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ». ومنه أسماءُ الشُّهورِ والفُصولِ وأيامِ الأُسبوعِ، وما أُضيفَ مِنَ الظُّروفِ المُبهمَةِ إلى ما يزيلُ إبهامَهُ وشُيوعَهُ: كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصَّيفِ.

والمُبهمُ من ظُروفِ المكانِ: ما دَلَّ على مكانٍ غيرِ مُعَيَّنٍ (أي: ليس له صورةٌ تُدرِكُ بالحسِّ الظاهرِ، ولا حُدودٌ محصورةٌ) كالجهاتِ السَّتِّ، وهي: «أمامٌ (ومثلها قُدَّامٌ) ووراءٌ (ومثلها خَلْفٌ) ويمينٌ، ويسارٌ (ومثلها شمالٌ) وفوقٌ وتحتٌ»، وكأسماءِ المقاديرِ المكانيةِ: كميلٍ وفرسخٍ وبريدٍ وقُصبةٍ وكيلومترٍ، ونحوها، وكجانِبٍ ومكانٍ وناحيةٍ، ونحوها.

ومن المُبهمِ ما يكونُ مُبهمَ المكانِ والمسافةِ معاً: كالجهاتِ السَّتِّ، وجانبٍ وجهَةٍ وناحيةٍ. ومنه ما يكونُ مُبهمَ المكانِ مُعَيَّنَ المسافةِ: كأسماءِ المقاديرِ، فهي شبيهةٌ بالمُبهمِ من جهةٍ أنَّها ليستْ أشياءً مُعَيَّنةً في الواقعِ، ومحدودةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّها مُعَيَّنةٌ المُقدَّارِ.

«فمكانُ الجهاتِ السَّتِّ غيرُ مُعَيَّنٍ لعدمِ لزومِها بقعةً بخصوصها؛ لأنَّها أمورٌ اعتباريةٌ أي: باعتبار الكائنِ في المكانِ، فقد يكونُ خَلْفَكَ أماماً لغيرِكَ؛ وقد تتحوَّلُ فينعكسُ الأمرُ. وهكذا مقدارها - أي: مسافتها - ليسَ له أمْدٌ معلومٌ. فخلْفَكَ مثلاً اسمٌ لما وراءَ ظهركَ إلى ما لا نهايةٍ. أمَّا أسماءُ المقاديرِ فهي - وإنْ كانتْ معلومةً المسافةِ والمقدَّارِ - لا تلزمُ بقعةً بعينها، فإبهامُها مِنْ جهةٍ أنَّها لا تختصُّ بمكانٍ مُعَيَّنٍ».

والمختصُّ منها (أو المحدودُ): ما دَلَّ على مكانٍ مُعَيَّنٍ، أي: له صورةٌ محددةٌ، محصورةٌ: كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ، ومنه أسماءُ البلادِ والقُرىِ والجبالِ والأنهارِ والبحارِ.

٢ - الظُّرْفُ المُتصرِّفُ والظُّرْفُ غيرُ المُتصرِّفِ

الظُّرْفُ المُتصرِّفُ: ما يُستعملُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ، فهو يُفارقُ الظُّرفِيَّةَ إلى حالةٍ لا تُشبهُها: كأنْ يُستعملَ مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو نحو ذلك، نحوُ: «شهرٍ ويومٍ وسنةٍ وليلٍ»، ونحوها. فمثالُها ظُرفاً: «سَرْتُ يوماً أو شهراً أو سنةً أو ليلاً». ومثالُها غيرَ ظرفٍ: «السَّنةُ اثنا عشرَ شهراً، والشَّهرُ ثلاثونَ يوماً، والليلُ طويلٌ، وسرَّني يومٌ قُدومِكَ، وانتظرتُ ساعةً لقاءكَ. ويومُ الجمعةِ يومٌ مباركٌ».

والظُّرْفُ غيرُ المُتصرِّفِ نواعان:

النوعُ الأوَّلُ: ما يُلَازِمُ النَّصْبَ على الظُّرفِيَّةِ أبداً، فلا يُستعملُ إلا ظُرفاً منصوباً، نحوُ: «قَطُّ وعَوْضٌ وبيْنَا وبيْنَا وإذا وأَيَّانَ وأنىّ وإذا صباحٍ وذاتٌ لَيْلَةً». ومنه ما رُكِّبَ مِنَ الظُّروفِ: كصباحِ مساءٍ وليلٍ ليلٍ.

النوع الثاني: ما يَلَزِمُ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَوْ الجَرِّ بِمَنْ أَوْ إِلَى أَوْ حَتَّى أَوْ مُدَّ أَوْ مُنْذُ، نحوُ: «قَبْلُ وَبَعْدُ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَلَدَى وَلَدُنْ وَعِنْدَ وَمَتَى وَأَيْنَ وَهُنَا وَهَمَّا وَتَمَّ وَحَيْثُ وَالآنَ».

«وَتَجَرُّ «قَبْلُ وَبَعْدُ» بِمَنْ، مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ. وَتَجَرُّ «فَوْقَ وَتَحْتَ» بِمَنْ وَإِلَى. وَتَجَرُّ «لَدَى وَلَدُنْ وَعِنْدَ» بِمَنْ. وَتَجَرُّ «مَتَى» بِإِلَى وَحَتَّى. وَتَجَرُّ «أَيْنَ وَهُنَا وَهَمَّا وَتَمَّ وَحَيْثُ» بِمَنْ وَإِلَى. وَقَدْ تَجَرُّ «حَيْثُ» بِفِي أَيْضًا. وَتَجَرُّ «الآنَ» بِمَنْ وَإِلَى وَمُدَّ وَمُنْذُ. وَسَيَأْتِي شَرْحُ ذَلِكَ».

٣ - نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنصَبُ الظَّرْفُ الزَّمَانِيُّ مُطْلَقًا، سِوَاءَ أَكَانَ مُبْهَمًا أَمْ مَحْدُودًا، أَي: (مُخْتَصًّا)، نحوُ: «سِرْتُ جِينًا، وَسَافَرْتُ لَيْلَةً»، عَلَى شَرْطِ أَنْ يَتَضَمَّنَ مَعْنَى (فِي).

«فَإِنْ لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعْنَاهَا، نَحْوُ: «جَاءَ يَوْمَ الخَمِيسِ. وَيَوْمَ الجُمُعَةِ يَوْمَ مَبَارَكِ. وَاحْتَرَمَ لَيْلَةَ القَدْرِ»، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ العَوَامِلِ».

وَلَا يُنصَبُ مِنْ ظُرُوفِ المَكَانِ إِلَّا شَيْئَانِ:

١ - مَا كَانَ مِنْهَا مُبْهَمًا، أَوْ شِبْهَهُ، مُتَضَمِّنًا مَعْنَى (فِي)، فَالْأوَّلُ نَحْوُ: «وَقَفْتُ أَمَامَ المِنْبَرِ»، وَالثَّانِي نَحْوُ: «سِرْتُ قَرْسَخًا».

«فَإِنْ لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعْنَاهَا نَحْوُ: «المَيْلُ ثَلَاثُ المِائَةِ مِثْرًا. وَالكِيلُو مِثْرًا أَلْفُ مِثْرًا». وَجَبَ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ العَوَامِلِ».

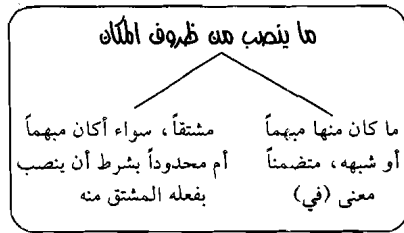
٢ - مَا كَانَ مِنْهَا مُشْتَقًّا، سِوَاءَ أَكَانَ مُبْهَمًا أَمْ مَحْدُودًا، عَلَى شَرْطِ أَنْ يُنصَبَ بِفِعْلِهِ المُشْتَقُّ مِنْهُ، نَحْوُ: «جَلَسْتُ مَجْلِسَ أَهْلِ الفَضْلِ. وَذَهَبْتُ مَذْهَبَ دَوِي العَقْلِ».

فَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ مَا اشْتَقَّ مِنْهُ عَامِلُهُ وَجَبَ جَرُّهُ، نَحْوُ: «أَقَمْتُ فِي مَجْلِسِكَ. وَسِرْتُ فِي مَذْهَبِكَ».

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «هُوَ مِنِّي مَقْعَدَ القَابِلَةِ. وَفَلَانٌ مَزْجَرَ الكَلْبِ». وَهَذَا الأَمْرُ مَنَاطُ الثَّرِيَا، فَسَمَاعِيٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ.

«وَالتَّقْدِيرُ: «مُسْتَقَرُّ مَقْعَدِ القَابِلَةِ وَمَزْجَرَ الكَلْبِ وَمَنَاطُ الثَّرِيَا». فَمَقْعَدٌ وَمَزْجَرٌ وَمَنَاطٌ: مَنْصُوبَاتٌ بِمُسْتَقَرُّ، وَهِنَّ غَيْرُ مُشْتَقَاتٍ مِنْهُ، فَكَانَ نَصْبُهُنَّ بِعَامِلٍ مِنْ غَيْرِ مَادَّةِ اشْتِقَاقِهِنَّ شَادًّا».

وَمَا كَانَ مِنْ ظُرُوفِ المَكَانِ مَحْدُودًا، غَيْرِ مُشْتَقٍّ، لَمْ يَجُزْ نَصْبُهُ، بَلْ يَجِبُ جَرُّهُ بِفِي، نَحْوُ: «جَلَسْتُ فِي الدَّارِ. وَأَقَمْتُ فِي البَلَدِ. وَصَلَّيْتُ فِي المَسْجِدِ». إِلَّا إِذَا وَقَعَ بَعْدَ «دَخَلَ وَنَزَلَ وَسَكَنَ» أَوْ مَا يُشْتَقُّ مِنْهَا، فَيَجُوزُ نَصْبُهُ، نَحْوُ: «دَخَلْتُ المَدِينَةَ. وَنَزَلْتُ البَلَدَ. وَسَكَنْتُ الشَّامَ».



«وبعض النحاة يَنْصِبُ مثلَ هذا على الظرفية. والمحققون يَنْصِبُونَهُ على التَّوَسُّعِ في الكلام بإسقاطِ الخافِضِ، لا على الظرفية، فهو مُنْتَصِبٌ انتصابَ المفعولِ به على السَّعة، بإجراء الفعلِ اللَّازِمِ مُجرى المتعدي. وذلك لأنَّ ما يجوزُ نَصْبُهُ مِنَ الظُّروفِ غيرِ المشتقَّةِ يُنْصَبُ بكلِّ فعلٍ، ومثلُ هذا لا يُنْصَبُ إِلَّا بعواملَ خاصَّةٍ، فلا يقالُ: «نِمْتُ الدارَ، ولا صَلَّيْتُ المَسْجِدَ، ولا قُمْتُ البَلَدَ» كما يقالُ: «نِمْتُ عندَكَ. وصلَّيْتُ أمامَ المِنْبَرِ، وقُمْتُ يمينَ الصَّفِّ».

٤ - ناصبُ الظرفِ (أي: العاملُ فيه)

ناصبُ الظرفِ (أي: العاملُ فيه النَّصْبِ): هو الحدثُ الواقعُ فيه مِنْ فعلٍ أو شبهه. وهو إمَّا ظاهرٌ، نحو: «جلستُ أمامَ المِنْبَرِ. وضُمتُ يومَ الخميسِ. وأنا واقفٌ لَدَيْكَ. وخالدٌ مُسافرٌ يومَ السبتِ». وإمَّا مُقدَّرٌ جوازاً، نحو: «فرسخين»، جواباً لِمَنْ قالَ لك: «كم سرت؟»، ونحو: «ساعتين»، لِمَنْ قالَ لك: «كم مسيت؟». وإمَّا مُقدَّرٌ وجوباً، نحو: «أنا عندَكَ». والتَّقْدِيرُ: «أنا كائنٌ عندَكَ».

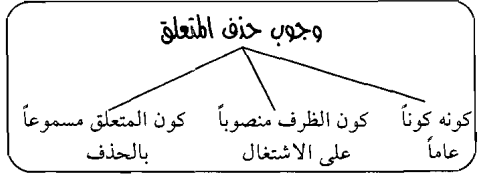
٥ - مُتعلِّقُ الظرفِ

كلُّ ما نَصِبَ مِنَ الظُّروفِ يحتاجُ إلى ما يتعلَّقُ به، مِنْ فعلٍ أو شبهه، كما يحتاجُ حرفُ الجرِّ إلى ذلك. ومُتعلِّقُهُ إمَّا مذكورٌ، نحو: «غبتُ شهراً. وجَلَسْتُ تحتَ الشَّجَرَةِ». وإمَّا محذوفٌ جوازاً أو وجوباً.

فيُحذفُ جوازاً، إن كانَ كوناً خاصّاً ودلَّ عليه دليلٌ، نحو: «عندَ العلماءِ»، في جوابِ من قال: «أينَ أجلسُ؟».

ويُحذفُ وجوباً في ثلاثِ مسائلٍ:

١ - أن يكونَ كوناً عامّاً يصلحُ لأن يُرادَ به كلُّ حَدَثٍ: كموجودٍ وكائنٍ وحاصلٍ. ويكونُ المتعلِّقُ المُقدَّرُ إمَّا خبراً، نحو: «العُصفورُ فوقَ العُصْنِ. والجنَّةُ تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ». وإمَّا صِفَةً، نحو: «مررتُ برجلٍ عندَ المَدْرَسَةِ». وإمَّا حالاً، نحو: «رأيتُ الهلالَ بين السحابِ». وإمَّا صلةً للموصولِ، نحو: «حَضَرَ مَنْ عندَهُ الخبرُ اليقينُ». غيرَ أنَّ مُتعلِّقَ الصَّلَةِ يجبُ أن يُقدَّرَ فعلاً، كحَصَلَ ويَحْضُلُ، وكانَ ويكونُ، ووُجِدَ ويُوْجَدُ،



لوجوب كونها جملةً.

٢ - أن يكونَ الظرفُ منصوباً على الاشتغالِ، بأن يَشْتَغَلَ عنه العاملُ المتأخِرُ بالعملِ في ضميره، نحو: «يومَ الخميسِ ضُمتُ فيه. ووقتَ الفَجْرِ سافرتُ فيه».

«فيومٌ ووقتٌ: منصوبانِ على الظرفيةِ بفعلٍ محذوفٍ، لاشتغالِ الفعلِ المذكورِ عن العملِ فيهما بالعملِ في ضميرِهما. والفعلُ المحذوفُ مقدَّرٌ من لفظِ الفعلِ المذكورِ، غيرَ أنه لا^(١) يجوزُ التَّصريحُ به؛ كما علمتْ في بابِ الاشتغالِ».

٣ - أن يكونَ المتعلِّقُ مسموعاً بالحدْفِ، فلا يجوزُ ذِكرُهُ، كقولهم: «حينئذِ الآنَ»، أي: «كانَ ذلكَ حينئذٍ، فاسمعِ الآنَ».

«فحينئذِ والآنَ: منصوب كلُّ منهما بفعلٍ محذوفٍ وجوباً؛ لأنه سُمع هكذا محذوفاً. وهذا كلامٌ يقالُ لمن ذكرَ أمراً قد تقادمَ زمانُهُ لينصرفَ عنه إلى ما يعنيه الآنَ».



٦ - نائبُ الظرفِ

يَنوبُ عن الظرفِ - فينصبُ
على أنه مفعولٌ فيه - أحدُ ستَّةِ
أشياء:

- ١ - المضافُ إلى الظرفِ، ممَّا دلَّ على كُليَّةِ أو بعضيَّةِ، نحو: «مَشَيْتُ كُلَّ النَّهَارِ، أو كُلَّ الفَرَسَخِ، أو جميعَهُما أو عامَّتَهُما، أو بَعْضَهُما، أو نِصْفَهُما، أو رُبُعَهُما».
- ٢ - صِفَتُهُ، نحو: «وقفتُ طويلاً من الوقتِ^(٢). وجلستُ شرقيَّ الدَّارِ^(٣)».
- ٣ - اسمُ الإِشارةِ، نحو: «مَشَيْتُ هذا اليومَ مَشياً مُتَعَباً. وانتبذت تلكَ الناحيةَ».
- ٤ - العَدَدُ المميِّزُ بالظرفِ، أو المضافُ إليه، نحو: «سافرتُ ثلاثينَ يوماً. وسرتُ أربعينَ فَرَسَخاً. ولزمتُ الدَّارَ سِتَّةَ أَيامٍ، وسرتُ ثلاثةَ فَرَسَخِ».
- ٥ - المِصدرُ المتضمَّنُ معنى الظرفِ، وذلك بأن يكونَ الظرفُ مضافاً إلى مصدرٍ، فيُحذفُ الظرفُ المضافُ، ويقومُ المِصدرُ (وهو المضافُ إليه) مَقامَهُ، نحو: «سافرتُ طلوعَ الشمسِ»، والأصلُ^(٤) «سافرتُ وَقْتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ». وأكثرُ ما يُفعلُ ذلكُ بظُرُوفِ الزَّمانِ، بشرطِ أن تُعيَّنَ وقتاً أو مقداراً. فما يُعيَّنُ وقتاً مثل: «قَدِمْتُ قدومَ الرِّكبِ. وكانَ ذلكَ حُفُوقَ النَّجْمِ. وجئتُكَ صلاةَ العَصْرِ»، وما يُعيَّنُ مقداراً مثلُ: «انتظرتُكَ كتابَةَ صَفْحَتَيْنِ، أو قراءةَ ثلاثِ صَفْحَاتٍ. ونمَّتْ ذهابَكَ إلى دارِكَ ورُجوعَكَ مِنْها. ونَزَلَ المِطْرُ رُكْعَتَيْنِ مِنَ الصَّلَاةِ. وأقمتُ في البَلَدِ راحةَ المُسافرِ».

(١) سقط حرف (لا) من الطبعت المتداولة، ففسد المعنى (ع).

(٢) أي: وقفت زماناً طويلاً منه.

(٣) أي: جلست مكاناً شرفياً منها.

(٤) قوله: (سافرت طلوع الشمس) سقط من الطبعت المتداولة وهو أصل المثال وبقي تقديره (ع).

وقد يكون ذلك في ظروف المكان، نحو: «جَلَسْتُ قُرْبَكَ. وَذَهَبْتُ نَحْوَ الْمَسْجِدِ».

٦ - ألفاظٌ مسموعةٌ توسعوا فيها، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمانِ، على تضمينها معنى (في)، نحو: «أَحَقًّا أَنْتَ ذَاهِبٌ^(١)؟». والأصلُ «أَفِي حَقٌّ؟». وقد نُطِقَ بفي في قوله [من الطويل]:

٣٤٧- أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُعْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْتَ لَا خَلَّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرٌ^(٢)

ونحو: «غَيْرَ شَكِّ أَنِّي عَلَى حَقٍّ. وَجُهِدَ رَأْيِي أَنْتَ مُصِيبٌ. وَظَنَّا مِنِّي أَنْتَ قَادِمٌ».

فائدة

اعلم أن ضمير الظرف لا يُنصبُ على الظرفية، بل يجب جرُّه بفي، نحو: «يومَ الخميسِ صُمْتُ فيه»، ولا يُقالُ: «صُمْتُه»، إلا إذا لم تضمَّنه معنى (في)، فلَكَ أَنْ تَنْصِبَهُ بِإِسْقَاطِ الْجَارِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ تَوْسَعًا، نحو: «إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْخَمِيسِ صُمْتُه»، ومنه قولُ الشَّاعر [من الطويل]:

٣٤٨- وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامرًا^(٣).

«فقد جعلَ الضمير في «شهدناه» مفعولاً به على التوسعِ بإسقاطِ حرفِ الجرِّ. والأصلُ: «ويومَ شهدنا فيه سُلَيْمًا وَعَامرًا».

٧ - الظرفُ المُعْرَبُ والظرفُ المَبْنِي

الظُّروفُ كُلُّهَا مُعْرَبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ الْآخِرِ، إِلَّا أَلْفَاظًا مَحْصُورَةً، مِنْهَا مَا هُوَ لِلزَّمَانِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ لِلْمَكَانِ، وَمِنْهَا مَا يُسْتَعْمَلُ لِهَمَا.

فالظُّروفُ المَبْنِيَّةُ المَخْتَصَّةُ بِالزَّمَانِ: «إِذَا وَمَتَى وَأَيَّانَ وَإِذْ وَأَمْسٍ وَالآنَ وَمُنْذُ وَمُنْذُ وَقَطُّ

- (١) حَقًّا: منصوب على الظرفية. والظرف متعلقٌ بمحذوفٍ خبرٍ مُقَدِّمٍ. والمصدرُ المؤوَّلُ من أن وما بعدها: مبتدأ مؤخرٌ. وهكذا ما سيأتي مِنَ الأمثلةِ. وَمِنَ العلماءِ مَنْ يَنْصِبُ هَذَا وَمَا بَعْدَهُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ لَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.
- (٢) البيت لعابيد بن المنذر العسيري، وقيل: فائد بن المنذر القشيري، في شرح شواهد المغني (١/١٢٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٣٢) ومغني اللبيب (١/٥٥).
- الشاهد فيه: قوله: (أفي الحق) جاء به ليدلل على أنك عندما تقول: أحقاً... هو منصوب (١/٥٥) على الظرفية بدليل مجيء (في) معه في هذا البيت، وبعضهم يرى أنه مفعول مطلق.
- والتقدير في البيت: أثبت في الحق كوني مغرماً...، فيكون (ثابت) خبر مقدم و«كوني» مبتدأ مؤخر ويمكن اعتبار (ثابت) مبتدأ والمصدر المؤول «كوني» فاعلاً سداً مسداً الخبر لاعتماده على استفهام. (ع).
- (٣) صدر بيت لرجل من بني عامر، وعجزه:

قَلِيلٌ سِوَى الظُّفْرِ النُّهَالِ نَوَافِلُهُ.

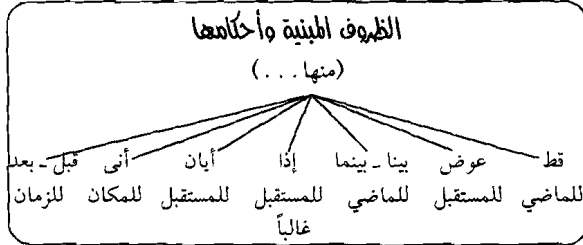
الشاهد فيه: قوله: (ويوم شهدناه) حيث نصب الضمير المتصل بالفعل (شهدنا) على أنه مفعول به مع أنه عائد إلى الظرف (يوم) وذلك على التوسع بإسقاط حرف الجر، والأصل أن يقال: شهدنا فيه. (ع).

وَعَوْضٌ بَيْنَا وَبَيْنَا وَرَيْثٌ وَرَيْثًا وَكَيْفٌ وَكَيْفًا^(١) وَلَمَّا.

ومنها ما رُكِبَ من ظروف الزّمان، نحو: «زُرنا صَباحَ مساءً، وَليلَ ليلٍ، ونهارَ نهارٍ، ويومَ يومٍ». والمعنى: كلُّ صباحٍ، وكلُّ مساءٍ، وكلُّ نهارٍ، وكلُّ يومٍ.
والظروفُ المبنيّةُ المختصّةُ بالمكانِ هي: «حَيْثُ وَهنا وَثُمَّ وَأينَ». ومنها ما قُطِعَ عن الإضافة لفظاً من أسماء الجهاتِ السّتِّ.
والظروفُ المبنيّةُ المشتركةُ بينَ الزّمانِ والمكانِ هي: «أنى وَلدى وَلدُنْ». ومنها «قبلُ وبعْدُ»، في بعض الأحوال، وسيأتي شرح ذلك كلّهُ.

٨ - شرح الظروفِ المبنيّةِ وبيانُ أحكامها

١ - قَطُّ: ظرفٌ للماضي على سبيل الاستغراقِ، يَسْتغْرِقُ ما مَضَى مِنَ الزّمانِ، واشتقاقُهُ من «قَطَطْتُهُ»: أي: قطعْتُ، فمعنى «ما فعلتُهُ قَطُّ»: ما فعلتُهُ فيما انقطعَ مِنْ عُمري. ويؤتى به بعدَ النَّفي أو الاستفهامِ للدّلالةِ على نفي جميع أجزاء الماضي، أو الاستفهامِ عنها. ومن الخطأ أن يُقال: «لا أفعلُهُ قَطُّ»؛ لأنَّ الفعلَ هنا مُستقبِلٌ، و«قَطُّ» ظرفٌ للماضي.



٢ - عَوْضٌ: ظرفٌ للمستقبِلِ، على سبيل الاستغراقِ أيضاً، يَسْتغْرِقُ جميع ما

يُستقبلُ مِنَ الزّمانِ، والمشهورُ بناؤه على الضّمِّ، ويجوزُ فيه البناءُ على الفتحِ والكسرِ أيضاً؛ فإنَّ أضيفَ فهو مُعَرَّبٌ مُنصوبٌ، نحو: «لا أفعلُهُ عَوْضَ العائِضينَ^(٢)».

وهو منقولٌ عن العَوْضِ بمعنى الدَّهرِ، والعَوْضُ في الأصلِ: مصدرٌ عاضَهُ من الشَّيءِ يَعَوْضُهُ عَوْضاً وَعَوْضاً وَعِياضاً: إذا أعطاهُ عَوْضاً، أي: خلفاً، سُميَ الدَّهرُ بذلك؛ لأنَّهُ كلُّما مَضَى مِنْهُ جُزءٌ عَوْضٌ مِنْهُ آخَرٌ، فلا يَنْقَطِعُ.

ويؤتى بعَوْضٍ بعدَ النَّفي أو الاستفهامِ للدّلالةِ على نفي جميع أجزاء المُستقبِلِ، أو الاستفهامِ عن جميع أجزائه، فإذا قلتَ: «لا أفعلُهُ عَوْضٌ»، كان المعنى: لا أفعلُهُ في زمنٍ مِنَ الأزمنةِ المُستقبِلةِ، وقد يُسْتعملُ للزمانِ الماضي.

(١) مذهب سيبويه ومن وافقه أن «كيف» ظرف للزمان. والمرجع عند الجمهور أنها ليست بظرف. كما ستعلم.

(٢) كما يقال: لا أفعلُهُ دهرَ الداهرين وأبداً الآبدن.

٣ - بَيْنَا وَبَيْنَمَا : ظرفان للزَّمانِ الماضي، وأصلهما: «بَيْنَ»، أُشْبِعَتْ فَتْحَةُ التَّوْنِ، فَكَانَ مِنْهَا «بَيْنًا». فالألفُ زائدةٌ، كزيادة «ما» في «بَيْنَمَا».

وهما تلزمانِ الجُمْلِ الإسميَّةِ كثيراً، والفِعْليَّةِ قليلاً، ومن العلماءِ من يُضَيِّفُهُمَا إلى الجملة بعدهما. ومنهم من يكفُّهُمَا عن الإضافة بسببِ ما لحقهما من الزيادة، وهو الأقربُ، لبعده من التكلُّفِ.

وأصلُ «بَيْنَ» للمكانِ، وقد تكونُ للزَّمانِ، نحو: «جِئْتُ بَيْنَ الظُّهْرِ والعَصْرِ». ومنه حديثُ: «سَاعَةُ الجُمُعَةِ بَيْنَ خُرُوجِ الإمامِ وانقضاءِ الصَّلَاةِ»^(١). وإذا لَحَقَتْهَا الألفُ أو «ما» الزَّائِدَتَانِ، اختَصَّتْ بالزَّمانِ، كما تقدَّم.

٤ - إذا: ظرفٌ للمستقبلِ غالباً، مُتَضَمِّنٌ معنى الشَّرْطِ غالباً، ويختصُّ بالدُّخُولِ على الجملةِ الفِعْليَّةِ. ويكونُ الفِعْلُ مَعَهُ ماضي اللَّفْظِ مُسْتَقْبَلِ المعنى كثيراً؛ ومضارعاً دونَ ذلك. وقد اجتمعا في قول الشاعر [من الكامل]:

٣٤٩- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(٢)

وقد يكونُ للزَّمانِ الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقد يتجرَّدُ للظرفية المحضة، غيرِ مُتَضَمِّنٍ معنى الشَّرْطِ، كقوله تعالى: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا بَعَثَ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ١-٢]، وقوله: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ٢]، ومنه قول الشاعر [من الوافر]:

٣٥٠- وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طَيْباً سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ^(٣)

(١) أخرجه مسلم (٨٥٣) بلفظ «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تفضى الصلاة». (ع).

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (مخضرم) شرح شواهد المغني (١/٢٦٢) ومغني اللبيب (١/٩٣) وبلا نسبة في مجمع الهوامع (١/٢٠٦).

الشاهد فيه: قوله: (إذا رغبتها، وإذا تردُّ) حيث دخلت (إذا) على الفعلين الماضي والمضارع والمعها يدل على المستقبل، وكذلك المضارع. (ع).

(٣) البيت للبرج بن مسهر بن جلاس (ت ٣٠٠هـ) وهو من شعراء طيِّء في شرح شواهد المغني (١/٢٨٠) وبلا نسبة في مغني اللبيب (١/٩٥).

وقوله: ندمانٍ: هو من المنادمة والملاطفة على الطعام والشراب، وهو مصروف لأن مؤنثه ندمانة، ولو كان من الندم لمنع من الصرف؛ لأن مؤنثه ندمي. وندمانٍ: الواو، واو ربِّ، ندمانٍ: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ وخبره جملة سقيت. يزيدُ: مضارع تعدَّى إلى مفعولين (الكأس) و(طيباً).

الشاهد فيه: قوله: (إذا تغوَّرت النجوم) حيث جاء (إذا) للظرفية المحضة، غير متضمنة معنى الشرط. (ع).

٥ - أَيَّانَ: ظرفٌ للمستقبل، يكون اسمَ استفهام، فيُطلبُ به تعيينُ الزَّمانِ المستقبلِ خاصةً. وأكثرُ ما يكونُ في مواضع التَّفخيمِ، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]. ومعناه: أيُّ حينٍ؟ وأصلُه: «أيُّ آنٍ» فَخُفِّفَ، وصارَ اللفظانِ واحداً.

وقد يتضمَّن معنى الشَّرطِ، فيجزمُ الفعلينِ، نحو: «أَيَّانَ تَجْتَهِدُ تَجِدُ نَجَاحاً».

٦ - أُنَى: ظرفٌ للمكان، يكونُ اسمَ شرطٍ بمعنى «أين»، نحو: «أُنَى تَجَلِسُ أَجْلِسُ»، واسمَ استفهامٍ عن المكانِ، بمعنى «من أين؟»، كقوله تعالى: ﴿يَمُرُّمُ أُنَى لَلْبِ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: «من أين؟» ويكونُ بمعنى «كيف»، كقوله سبحانه: ﴿أُنَى يُعْمَى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: «كيف يُحييها؟». ويكونُ ظرفَ زمانٍ بمعنى «متى»، للاستفهامِ، نحو: «أُنَى جِئْتَ؟».

٧ - قَبْلُ وبعْدُ: ظرفانِ للزمانِ، يُنصبانِ على الطَّرْفِيَّةِ أو يُجرَّانِ بيمينِ، نحو: «جِئْتُ قَبْلَ الظُّهْرِ، أو بَعْدَهُ، أو مِنْ قَبْلِهِ، أو بَعْدِهِ».

وقد يكونانِ للمكانِ نحو: «داري قَبْلَ دارِكَ، أو بَعْدَهَا».

وهما مُعْرَبانِ بالتَّصْبِ أو مجرورانِ بيمينِ، وبُنيانِ في بعض الأحوالِ، وذلك إذا قُطِعَا عَنْ الإِضَافَةِ لَفْظاً لا معنىً - بحيثُ يَبْقَى المِضَافُ إِلَيْهِ فِي النِّيَّةِ وَالتَّقْدِيرِ - كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، أي: «من قَبْلِ الغَلْبَةِ وَمِنْ بَعْدِهَا». فَإِنْ قُطِعَا عَنْ الإِضَافَةِ لَفْظاً ومعنى لقصدِ التَّنكِيرِ - بحيثُ لا يُنَوَى المِضَافُ إِلَيْهِ ولا يَلاحِظُ فِي الذَّهْنِ - كانا مُعْرَبينِ، نحو: «فعلتُ ذلكَ قَبْلاً، أو بَعْداً»، تعني زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قولُ الشَّاعر [من الوافر]:

٣٥١- فَسَاعَ لِي الشَّرَابِ، وَكُنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَعْصُ بِالماءِ المُفْرَاتِ^(١)

«وإليك توضيح هذا البحث:

إذا أردت قبليّة أو بعدية معيتين، عيّنت ذلك بالإضافة، نحو: «جئت قبل الشمس أو بعدها»، أو بحذف المضاف إليه وبناء «قبل وبعده» على الضمّ، نحو: «جئتُ قبلُ أو بعدُ، أو مِنْ قَبْلُ أو مِنْ بَعْدُ»، تعني بذلك: قبل شيءٍ معيّنٍ أو بعده. فالظرف هنا - وإن قُطِعَ عن الإضافة لفظاً - لم يُقطع عنها معنى؛ لأنّه في نية الإضافة.

وإن أردت قبليّة أو بعدية غير معيتين، قُلْتَ: «جئتُك قبلاً، أو بَعْداً، أو مِنْ قَبْلِ أو مِنْ بَعْدِ»، بقطعهما عن الإضافة لفظاً ومعنى وتوניהما، قصداً إلى معنى التَّنكِيرِ والإبهامِ.»

(١) البيت ليزيد بن الصعق في خزائن الأدب (٤٢٦/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٥٦/٢) وشرح الأشموني (٣٢٢/٢).

الشاهد: قوله: (قبلاً): حيث جاء الظرف منصوباً مقطوعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى. وخصّصت بالكسر أَعْصُ غَصَصاً فأنا غاصٌّ وغَصَّانٌ. انظر «مختار الصحاح». غصص (ج).

٨ - لَدَى وَلَدُنْ: ظرفان للمكان والزمان، بمعنى: «عِنْدَ»، مَبْنِيَّانِ عَلَى السُّكُونِ.

والغالبُ فِي «لَدُنْ» أَنْ تُجْرَّ بِمِنْ،

نحو: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف]:

[٦٥] وقد تُنْصَبُ مَحَلًّا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ

الزَّمَانِيَّةِ، نحو: «سافرتُ لَدُنْ طُلُوعِ

الشَّمْسِ»، أو المَكَائِيَّةِ، نحو: «جَلَسْتُ لَدُنْكَ»، وإذا أُضِيْفَتْ إِلَى ياءِ المَتَكَلِّمِ لَزِمَتْهَا نونُ

الوَاقِيَةِ، نحو: «لَدُنِّي»، وقد تترك هذه النون، على قَلَّةٍ، نحو: «لَدُنِي».

وهي تُضَافُ إِلَى المَفْرَدِ، كما رأيت، وإِلَى الجُمْلَةِ، نحو: «انْتَظَرْتُكَ مِنْ لَدُنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ

إِلَى أَنْ غَرَبَتْ».

وإن وقعت بعدها «عُدْوَةٌ» نحو: «جِئْتُكَ لَدُنْ عُدْوَةٍ»، جازَ جَرُّها بِالإِضَافَةِ إِلَى «لَدُنْ». وجازَ

نُصْبُها عَلَى التَّمْيِيزِ، أو عَلَى أَنَّها خَبَرٌ لِكَانَ المُقَدَّرَةِ مَعَ اسْمِها. والتَّقْدِيرُ: «لَدُنْ كَانَ الوَقْتُ

عُدْوَةً». وجازَ رَفْعُها عَلَى أَنَّها فاعِلٌ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ. والتَّقْدِيرُ: «لَدُنْ كَانَتْ عُدْوَةٌ» أَي:

«وُجِدَتْ». فكانَ هُنَا تامَّةً.

والغالبُ عَلَى «لَدَى» النُّصْبُ مَحَلًّا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ، نحو: «جِئْتُ لَدَى طُلُوعِ الشَّمْسِ»،

أو المَكَائِيَّةِ، نحو: «جَلَسْتُ لَدَيْكَ». وقد تُجْرَّ بِمِنْ، نحو: «حَضَرْتُ مِنْ لَدَى الأَسْتاذِ».

ولا تَقَعُ «لَدُنْ» عَمْدَةً فِي الكَلَامِ، فلا يُقَالُ: «لَدُنْهُ عِلْمٌ»، بخِلافِ «لَدَى» فتَقَعُ، نحو:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. وكذلك «عِنْدَ» تَقَعُ عَمْدَةً، نحو: «عِنْدَكَ حُسْنُ تَدْبِيرٍ».

ولا تَكُونُ «لَدَى وَلَدُنْ» إِلا لِلحَاضِرِ. فلا يُقَالُ: «لَدَى كِتَابٌ نافعٌ»، إِلا إِذَا كانَ حاضِرًا. أمَّا

«عِنْدَ» فتَكُونُ لِلحَاضِرِ وَالغَائِبِ.

ولا تُجْرَّ «لَدَى وَلَدُنْ وَعِنْدَ» بِحَرْفِ جَرٍّ غَيْرِ «مِنْ»، فَمِنْ الخَطَأِ أَنْ يُقَالَ: «ذَهَبْتُ إِلَى عِنْدِهِ».

وكثيرٌ مِنَ النَّاسِ يُخَطِّئُونَ فِي ذلك. والصَّوابُ أَنْ يُقَالَ: «ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، أو إِلَى حَضَرَتِهِ».

وإذا اتَّصَلَ الضَّمِيرُ بِ«لَدَى» انقلبت أَلْفُها ياءً، نحو: «لَدِيهِ وَلَدِيهِمْ وَلَدِينَا».

٩ - مَتَى: ظَرْفٌ لِلزَّمَانِ، مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ.

وهو يَكُونُ اسْمَ اسْتِفْهَامٍ، مَنصُوبًا مَحَلًّا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، نحو: «مَتَى جِئْتُ؟»، ومَجْرُورًا بِالِإِلَى

أَوْ حَتَّى، نحو: «إِلَى مَتَى يَرْتَعُ العَاوِي فِي عَيْهِ؟ وَحَتَّى مَتَى يَبْقَى الضَّالُّ فِي ضَلالِهِ؟».

ويكون اسم شرط، نحو: «مَتَى تُتَقِنَ عَمَلَكَ تَبْلُغَ أَمَلِكَ».

وَمَتَى تَضَمَّنَتْ «مَتَى» معنى الشرط لَزِمَتْ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فلا تُستعملُ مجرورةً.

١٠ - أَيْنَ: ظَرْفٌ لِلْمَكَانِ، مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ.

وهو يكون اسم استفهام، منصوباً على الظرفية، فيسأل به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، نحو: «أَيْنَ خَالِدٌ؟ وَأَيْنَ كُنْتَ؟». ومجروراً بمن، فيسأل به عن مكان بروز الشيء، نحو: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟»، ومجروراً بآلى، فيسأل به عن مكان انتهاء الشيء. نحو: «إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟».

ويكون اسم شرط، وحينئذ يلزم النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، نحو: «أَيْنَ تَجْلِسُ أَجْلِسُ»، وكثيراً ما تلحقه «ما» الزائدة للتوكيد، نحو: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» [النساء: ٧٨].

١١ - هُنَا وَثَمَّ: اسما إشارة للمكان. فهنا: يُشارُ به إلى المكان القريب، وثَمَّ: يُشارُ به إلى البعيد؛ والأوَّلُ مبنيٌّ على السُّكُونِ، والآخِرُ مبنيٌّ على الْفَتْحِ، وقد تلحقه التاء لتأنيث الكلمة، نحو: «ثُمَّ». وموضعهما النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ. وقد يُجرَّانِ بِمَنْ وبِآلِي.

١٢ - حَيْثُ: ظَرْفٌ لِلْمَكَانِ، مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، نحو: «أَجْلِسْ حَيْثُ يَجْلِسُ أَهْلُ الْفَضْلِ»، ومنهم مَنْ يَقُولُ، «حَوْثُ».

وهي ملازمة الإضافة إلى الجملة، والأكثرُ إضافتها إلى الجملة الفعلية، كما مثل. ومن إضافتها إلى الاسمية أن تقول: «أَجْلِسْ حَيْثُ خَالِدٌ جَالِسٌ»، ولا تُضاف إلى المفرد، فإن جاء بعدها مفردٌ رُفِعَ على أنه مبتدأ خبره محذوف، نحو: «أَجْلِسْ حَيْثُ خَالِدٌ»، أي: «حَيْثُ خَالِدٌ جَالِسٌ».

وقد تُجرُّ بمن أو إلى، نحو: «إِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ إِلَى حَيْثُ كُنْتَ». وأقلُّ مِنْ ذلك جرُّها بالباء أو بفي.

وإذا لحقتها «ما» الزائدة كانت اسم شرط، نحو: «حَيْثَمَا تَذْهَبُ أَذْهَبُ».

١٣ - الْآنَ: ظَرْفٌ زَمَانٍ لِلوَقْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، ويجوز أن يدخله من حروف الجرِّ «مِنْ» وَإِلَى وَحَتَّى وَمُذَّ وَمُنْذُ، مَبْنِيًّا مَعَهُنَّ عَلَى الْفَتْحِ. ويكون في موضع الجرِّ.

١٤ - أَمْسٍ: لَهَا حَالَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً، فُتَبْنَى عَلَى الْكَسْرِ، وَقَدْ تُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ نَادِرًا. وَيُرَادُ بِهَا الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَ يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، نَحْوُ: «جِئْتُ أَمْسٍ»، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ.

وقد تخرج عن النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فَتَجْرُ بِمَنْ أَوْ مُذْ أَوْ مُنْذُ. وَتَكُونُ فَاعِلاً أَوْ مَفْعُولاً بِهِ أَوْ غَيْرَهُمَا، وَلَا تَخْرُجُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَنِ بِنَائِهَا عَلَى الْكَسْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ [مِنَ الْكَامِلِ]:

٣٥٢- الْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ^{(١)(٢)}

ومن العرب من يُعربها إعرابَ ما لا ينصرفُ، وعليه قوله [مِنَ الرَّجَزِ]:

٣٥٣- إِنْ رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسَا عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسَا^{(٣)(٤)}

وقول الآخر [مِنَ الْخَفِيفِ]:

٣٥٤- إِعْتَصِمَ بِالرَّجَاءِ إِنْ عَنَّ يَأْسُ وَتَنَاسَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسٍ^(٥)

ومعناها من الصَّرْفِ هُوَ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ؛ لِأَنَّهَا مَعْدُولَةٌ عَنِ الْأَمْسِ. كَمَا أَنَّ «سَحَرَ» مَعْدُولٌ عَنِ السَّحْرِ، كَمَا سَبَقَ فِي إِعْرَابِ مَا لَا يَنْصَرِفُ.

والحالة الثانية أَنْ تَدْخَلَ عَلَيْهَا (أَل)، فَتُعْرَبُ بِالْإِجْمَاعِ. وَلَا يُرَادُ بِهَا حِينَئِذٍ أَمْسٌ بَعِينِهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ يَوْمِكَ، وَهِيَ تَنْصَرَفُ مِنْ حَيْثُ مَوْقِعُهَا فِي الْإِعْرَابِ تَصَرَّفَ «أَمْسٍ».

١٥ - دُونَ: ظَرَفٌ لِلْمَكَانِ، وَهُوَ نَقِيضُ «فَوْقَ»، نَحْوُ: «هُوَ دُونَهُ»، أَي: أَحْطُ مِنْهُ رَتْبَةً، أَوْ مَنْزِلَةً، أَوْ مَكَانًا. وَتَقُولُ: «قَعَدَ خَالِدٌ دُونَ سَعِيدٍ» أَي: فِي مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ عَنِ مَكَانِهِ. وَتَقُولُ: «هَذَا دُونَ ذَلِكَ»، أَي: هُوَ مُتَسَفَّلٌ عَنْهُ.

(١) أَمْسٌ: مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ. وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ لِمَضَى.

(٢) الْبَيْتُ يَنْسَبُ لِتَبِعِ بْنِ الْأَقْرَنِ، وَلَأَسْقَفِ نَجْرَانَ، وَهُوَ بِبَلَا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ (٤/١٣٤)، وَشَرَحَ شَذُورُ الذَّهَبِ (ص ١٢٦).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَمَضَى أَمْسٍ) حَيْثُ جَاءَتْ (أَمْسٍ) مَكْسُورَةً مَعَ أَنَّهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ (أَمْسٍ) مَبْنِيَةٌ عَلَى الْكَسْرِ، وَهِيَ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ وَيُرْوَى الْبَيْتُ بِنُصْبِ (الْيَوْمِ) عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَوْ الرِّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ. (ع).
(٣) أَمْسَا: مَجْرُورٌ بِمَذْ، وَهُوَ هُنَا مَعْرَبٌ مَجْرُورٌ بِالْفَتْحَةِ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ، وَالسَّعَالِي: جَمْعُ سَعَالَةٍ - بَكْسَرِ السَّيْنِ وَهِيَ أَثْنَى الْغِيلَانَ.

(٤) الْبَيْتُ لِغِيلَانَ بْنِ حَرِيثِ الرَّبِيعِيِّ فِي شَرَحِ شَوَاهِدِ الْإِبْضَاحِ (ص ٥٩٨) وَالْكِتَابِ (٣/٤٤٥) وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي هَمْعِ الْهُوَامِ (٢/١٥٧).

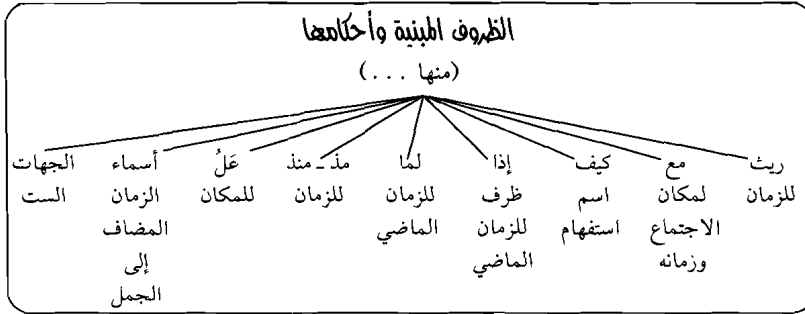
الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (مَذْ أَمْسَا) حَيْثُ جَرَّ (أَمْسٍ) بِالْفَتْحَةِ نِيَابَةً عَنِ الْكَسْرِ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ. (ع).

(٥) الْبَيْتُ لَمْ يَسْمَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ فِي أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ (٤/١٣٣) وَشَرَحِ الْأَشْمُونِيِّ (٢/٥٣٧).

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (تَضَمَّنَ أَمْسٍ) حَيْثُ وَقَعَ أَمْسٌ فَاعِلاً مَرْفُوعاً بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ، عَلَى آخِرِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُعْرَبُهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ، وَلَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى الْكَسْرِ. (ع).

ويأتي بمعنى «أمام» نحو: «الشيء دونك»، أي: «أمامك» وبمعنى «وراء»، نحو: «قعد دون الصَّفِّ»، أي: وراءه، وهو منصوب على الظرفية المكانية، كما رأيت.
وقد يأتي بمعنى «رديء وخسيس» فلا يكون ظرفاً، نحو: «هذا شيءٌ دون» أي: خسيسٌ حقيراً، وهو حينئذٍ يتصرف بوجوه الإعراب، وتقول: «هذا رجلٌ من دونٍ، وهذا شيءٌ من دونٍ». هذا أكثرُ كلام العرب، ويجوز حذف «من»، كما تقدّم، وتُجعل «دون» هي النعت. وهو مُعربٌ، لكنّه يُبنى في بعض الأحوال، وذلك إذا قُطِعَ عن الإضافة لفظاً ومعنى، نحو: «جلستُ دون»، بالبناء على الضمّ، ويكون في موضع نصبٍ.

١٦ - رَيْثٌ:



ظرفٌ للزَّمان منقولٌ عن المَصْدَرِ، وهو مصدرٌ «رأثَ يَرِثُ رَيْثاً»: إذا أَبْطَأَ، ثُمَّ ضُمِّنَ معنى الزَّمانِ،

ویرادُ به المقدارُ منه، نحو: «انتظرته رَيْثَ صَلَّيْ». وانتظرنِي رَيْثَ أَجِيءُ»، أي: قَدَّرَ مَدَّةَ صَلَاتِهِ، وَقَدَّرَ مَدَّةَ مَجِيئِي.

ولا يَلِيهِ إلا الفعلُ، مُصَدِّراً بما أو أن المَصْدَرِيَّتَيْنِ، أو مُجَرِّداً عنهما، فالأوَّلُ نحو: «انتظرنِي رَيْثاً أَحْضُرُ»، وانتظرته رَيْثَ أَنْ صَلَّيْ»، فيكون حينئذٍ مضافاً إلى المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ بهما. والثاني تَقَدَّمَ مثاله.

وإذا لم يُصَدِّرِ الفِعْلُ بهما، أُضِيفَ «رَيْثٌ» إلى الجملة، وكان مَبْنِياً على الفَتْحِ، إن أُضِيفَ إلى جملة صَدْرُهَا مَبْنِيٌّ، نحو: «وَقَفَ رَيْثَ صَلَّيْنَا»، ومُعْرَباً، إن أُضِيفَ إلى جملة صَدْرُهَا مُعْرَبٌ، كقول الشاعر [من البسيط]:

٣٥٥- لا يَضْعُبُ الأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ بَرَكْبِهِ وَكَلَّ أَمْرٍ، سِوَى الفَحْشَاءِ، يَأْتِمُرُ^(١)

لأنَّ المضارع هنا مُعْرَبٌ.

(١) البيت لأعشى باهلة، وهو جاهلي، واسمه: عامر بن الحارث أحد بني وائل، وهو في المخصص بلا نسبة. الشاهد فيه: قوله: (رَيْث) حيث جاء ظرفاً منصوباً أُضِيفَ إلى جملة فعلية ولم تصدر بأن وأعرب؛ لأن الفعل بعده مُعْرَبٌ (يركب) مضارع مرفوع. وهو متعلق بفعل (يصعب) وكل: مفعول به مقدم للفعل يَأْتِمُرُ (ع).

وأكثر ما يُستعمل (رَيْثَ) قبلَ فعلٍ مُصَدَّرٍ بـ(ما) أو (أَنْ). وقد يُستعمل مُجَرَّدًا عَنْهُمَا، كما تَقَدَّمَ.

ويكثرُ وقوعه مُسْتَثْنَى بعدَ نَفْيٍ، نحوُ: «ما قَعَدَ عِنْدَنَا إِلَّا رَيْثَمَا تُقْرَأُ الْفَاتِحَةُ»، ومنه حديثُ: «فلم يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا قُلْتُ»^(١).

١٧ - مع: ظَرَفٌ لِمَكَانِ الْاجْتِمَاعِ وَلِزَمَانِهِ، فالأوَّلُ نحوُ: «أنا مَعَكَ»، والثَّانِي نحوُ: «جِئْتُ مَعَ الْعَصْرِ». وهو مُعَرَّبٌ مَنْصُوبٌ. وقد يُبْنَى على السُّكُونِ. (وذلك في لُغَةِ عُنْمٍ وَرَبِيعَةَ)، فيكونُ في محلِّ نَصْبٍ، وإذا وُلِّيَهُ ساكِنٌ حُرْكَ بالكسْرِ، على هذه اللُّغَةِ، تَخْلِصاً مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، نحوُ: «جِئْتُ مَعَ الْقَوْمِ».

وأكثر ما يُستعملُ مضافاً، كما رأيتُ، وقد يُفْرَدُ عن الإِضَافَةِ، فالأكثرُ حينئذٍ أن يقعَ حالاً، نحوُ: «جئنا معاً» أي: جميعاً، أو مجتمعين، وقد يقعُ في مَوْضِعِ الْخَبَرِ، نحوُ: «سعيدٌ وخالدٌ معاً»، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر.

والفَرْقُ بَيْنَ «مع» إِذَا أُفْرِدَتْ، وَبَيْنَ «جميعاً» أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «جاؤوا معاً»، كان الوقتُ واحداً، وإِذَا قُلْتَ: «جاؤوا جميعاً»، احتمل أن يكونَ الوقتُ واحداً، واحتملَ أنهم جاؤوا مُتَفَرِّقِينَ في أوقاتٍ مختلفة.

١٨ - كيف: اسمٌ استفهام، وهي ظرفٌ لِلزَّمَانِ عِنْدَ سَبَبِيهِ، في مَوْضِعِ نَصْبٍ دائماً، وهي مُتَعَلِّقَةٌ إِمَّا بِخَبَرٍ، نحوُ: «كيف أنت؟ وكيف أصبحَ القومُ؟»، وإمَّا بِحَالٍ، نحوُ: «كيف جاء خالدٌ؟». والتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: «في أيِّ حالٍ، أو: على أيِّ حالٍ؟».

والمُعْتَمَدُ أَنَّهَا لِلِاسْتِفْهَامِ الْمَجْرَدِ عَنِ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ، فتكونُ هي الْخَبَرُ أو الْحَالُ، لا المتعلقُ المقَدَّرُ.

وتكونُ أيضاً ثَانِي مَفْعُولِي «ظَنَّ» وَأَخَوَاتِهَا؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ خَبَرٌ، نحوُ: «كيف ظننتُ الأمرَ؟».

وقد تكونُ اسمَ شَرْطٍ فَتَجْزِمُ فِعْلَيْنِ، عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، نحوُ: «كيف تجلسُ أجلسُ». وكيفما تكنُ أكنُ». وهي عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ اسمُ شَرْطٍ غَيْرُ جَازِمٍ.

(١) أخرج مسلم في باب «ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها» (٩٧٤) بلفظ «فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت...» من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها. (ع).

١٩ - إذ: ظرفٌ للزَّمانِ الماضي، نحو: «جِئْتُ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ». وقد تكونُ ظَرْفًا للمستقبل، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ إِذِ الْأَغْطُلُ فِي أَعْتَقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠-٧١].

وهي مبنيةٌ على السُّكونِ في محلِّ نصبٍ على الظرفية، وقد تقعُ موقعَ المضافِ إليه، فتُضافُ إلى اسمِ زمانٍ، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(١) [آل عمران: ٨].

وقد تقعُ موقعَ المفعولِ به، أو البدلِ منه. فالأولُ كقوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(٢) [الأعراف: ٨٦]. والثاني كقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْمَ إِذْ أَنْبَدْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾^(٣) [مريم: ١٦].

وهي تلزمُ الإضافةَ إلى الجُمْل، كما رأيت، فالجملةُ بعدها مضافةٌ إليها، وقد يُحذفُ جزءُ الجملةِ التي تُضافُ إليها، كقولِ الشَّاعرِ [من البسيط]:

٣٥٦- هَلْ تَرْجِعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانَا^{(٤)(٥)}

وقد تُحذفُ الجملةُ كُلُّها، ويُوَضُّ عنها بتنوينٍ «إذ» تنوينِ العوضِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿١٧﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤] أي: وأنتم حينٍ إذْ بلغتِ الروحُ الحُلُقُومَ تَنْظُرُونَ.

٢٠ - لَمَّا: ظَرْفٌ للزَّمانِ الماضي، بمعنى «حين» أو «إذ». وهي تقتضي جملتينِ فعلاهما ماضيان، ومحلُّها النَّصْبُ على الظرفية لجوابها.

وهي مضافةٌ إلى جملةٍ فعلها الأوَّل، والمُحَقَّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَرَوْنَ أَنَّهَا حَرْفٌ لربطِ جملتيها. وَسَمَّوْهَا حَرْفٌ وَجُودٌ لوجودِ أي: هو للدلالة على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيره، وسترى توضيحَ ذلك في كتابِ الحُرُوفِ، إن شاء اللهُ.

(١) بعد: منصوبٌ على الظرفية، وإذ مضافٌ إلى بعد. مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ جرٍّ.

(٢) إذ: مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به لـ اذكروا، أي: اذكروا وقتَ كنتم قليلاً.

(٣) مريم: مفعولٌ به لا ذكر. وإذ: بدلٌ من مريمٍ بدلَ اشتمالٍ. والمعنى: اذكرُ وقتَ انتبأذ مريم.

(٤) إذ: في محلِّ نصبٍ على الظرفية. وذاك: مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: إذ ذاك كذلك، أو حاصل. أو ذاك: خبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: إذ الأمرُ ذاك. والإشارة إلى رجوعِ اللَّيالي الماضية التي يتمنى رجوعها. والاستفهامُ للتَّمْنِي.

(٥) البيت ينسب إلى عبد الله بن المعتز العباسي، (وهو من المولدين)، والبيت بلا نسبة في شرح شواهد المغني (١/٢٤٧) ومغني اللبيب (١/٨٤).

التمثيل فيه: قوله: (إذ ذاك) حيث حذف جزء الجملة الاسمية المضافة إليها (إذا) والتقدير: إذ ذاك حاصل. (ع).

٢١ - مُدٌّ وَمُنْدٌ: ظرفان للزمان، و«مُدٌّ» مُحَقَّقَةٌ مِنْ «مُنْدٌ»، و«مُنْدٌ» أَصْلُهَا «مِنْ» الْجَارَةُ وَ«إِذْ» الظَّرْفِيَّةُ، لِذَلِكَ كُسِرَتْ مِيمُهَا فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ.

وَإِنْ وَلِيَهُمَا جَمَلَةٌ فَعَلِيَّةٌ، أَوْ اسْمِيَّةٌ، كَانَا مُضَافَيْنِ إِلَيْهَا، وَكَانَتِ الْجَمَلَةُ بَعْدَهُمَا فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمَا، نَحْوُ: «مَا تَرَكْتُ خِدْمَةَ الْأَمَّةِ مُنْدٌ نَشَأْتُ، وَمَا زِلْتُ طَلَاباً لِلْمَجْدِ مُدٌّ أَنَا يَافِعٌ».

وَإِنْ وَلِيَهُمَا مُفْرَدٌ جَارَ رَفَعُهُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، نَحْوُ: «مَا رَأَيْتَكَ مِنْذِ يَوْمِ الْخَمِيسِ، أَوْ مُدٌّ يَوْمَانِ». وَالتَّقْدِيرُ: مِنْذِ كَانَ أَوْ مَضَى يَوْمُ الْخَمِيسِ، أَوْ يَوْمَانِ. فَالْجَمَلَةُ الْمَرْكَبَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَحذُوفِ وَالْفَاعِلِ الْمَذْكُورِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُدٌّ أَوْ مُنْدٌ. وَلِكَ أُنْ تَجَرَّهُ عَلَى أَنَّهُمَا حَرْفَا جَرٍّ شَبِيهَانِ بِالزَّائِدِ، نَحْوُ: «مَا رَأَيْتَكَ مِنْذِ يَوْمٍ أَوْ مِنْذِ يَوْمَيْنِ».

٢٢ - عَلٌّ: ظَرْفٌ لِلْمَكَانِ بِمَعْنَى «فَوْقَ». وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِمَنْ، وَلَا يُضَافُ لِفِظاً عَلَى الصَّحِيحِ، فَلَا يُقَالُ: «أَخَذْتُهُ مِنْ عَلِّ الْخِزَانَةِ»، كَمَا يُقَالُ: «أَخَذْتُهُ مِنْ عُلُوهَا وَمِنْ فَوْقِهَا». وَأَجَارَ قَوْمٌ إِضَافَتُهُ.

وله حالتان، الأولى: البناء على الضم، إن نويت المضاف إليه، نحو: «نزلت من علٌّ»، تريد من فوق شيء معين مخصوص، قال الشاعر [من الكامل]:

٣٥٧- وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ^(١) وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كِلَابٍ مِنْ عَلٍّ^(٢)

والحالة الثانية: جرُّه لفظاً بمن، على أنه مُعْرَبٌ، وذلك إن أردت التذكير، فحذفت المضاف إليه وجعلته نسياً منسياً، نحو: «نزلت من علٌّ»، تريد من مكان عالٍ، لا من فوق شيء معين. ومنه قول الشاعر [من الطويل] يصف فرسه:

٣٥٨- مِكْرٌ مِفْرٌ، مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍّ^(٣)

(١) الثَّنِيَّةُ: العقبة وطريقها. والعقبة: مَرَقَى صَعَبٌ فِي الْجِبَالِ، أَوْ هِيَ طَرِيقٌ فِي أَعْلَاهَا.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه (١٦١/٢) وبلا نسبة في شرح شذور الذهب (ص ١٣٩) وشرح المفصل (١/٨٩).

الشاهد فيه: قوله: (من علٌّ) حيث جاء (علٌّ) مبنياً على الضم حيث حذف المضاف إليه ونوى معناه، كأنه قال: من علِّهم، أي: من فوقهم. (ع).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٩) وخزانة الأدب (٢/٣٩٧) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/١٦٥) وشرح الأشموني (٢/٣٢٣) ومغني اللبيب (١/١٥٤).

الشاهد فيه: قوله: (من عل) حيث جاءت كلمة (عل) مجرورة بالكسرة لدخول حرف الجر عليها، وذلك لأنه أراد علواً غير مخصوص.

أراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمودٍ انحطَّ من مكانٍ عالٍ، لا من علوٍّ مخصوصٍ.

٢٣ - أسماء الزمان المضافة إلى الجملِ يجوزُ بناؤها، ويجوزُ إعرابُها، ويرجعُ بناءُ ما أُضيفَ منها إلى جملةِ صدرها مبنياً، كقولِ الشاعر [من الطويل]:

٣٥٩- على حين^(١) عاتبتُ المشيبَ على الصبا فقلتُ: ألمَّا تضحُ؟ والشيبُ وانع^(٢)
وقولٍ غيره [من الطويل]:

٣٦٠- لأجتذبَنَ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمًا عَلَى حِينٍ^(٣) يَسْتَضْبِينُ كُلَّ حَلِيمٍ^(٤)
وإن كانت مُصدرَةً بمعرَبٍ فالراجحُ والأولى إعرابُ الظرفِ، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقد يُبنى، ومنه قراءةٌ نافعٍ: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾، ببناءِ «يومٍ» على الفتح. ومن هذا الباب قولُ الشاعر [من الطويل]:

٣٦١- أَلَمْ تَعَلَّمِي - يَا عَمْرُكَ اللهُ - أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَى حِينٍ^(٥) الْكَرَامُ قَلِيلٌ^(٦)

= يروى «مكرٌ مقرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً»: على أنها صفات للفرس، مجرورة تابعة لاسم مجرور في بيت سابق، وهو قوله: وقد أعتدي والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل فهذه صفات لـ «منجردٍ» وهو الفرس القصير الشعر، وقوله: «مكر مفر» أي: يُحسن الكرَّ والفَرَّ. وبالرفع على أنها أخبارٌ متعددة لمبتدأ محذوف تقديره: هو. (ع).

(١) يروى «حين» بالفتح على البناء، وبالجر على الإعراب. والبناءُ أولى هنا لإضافته إلى جملةِ مبنيةِ الصدرِ.
(٢) البيت للنايعة الذبياني في ديوانه (ص ٣٢) وخزانة الأدب (٢/٤٥٦) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/١٣٣) وشرح الأشموني (٢/٣١٥) وابن عقيل (٣/٤٦).

الشاهد فيه: قوله: (على حين) حيث بني (حين) على الفتح لكونه أتى بعده فعل مبنٍ، وهو (عاتبت). (ع).
(٣) بالفتح على البناء، وبالجر على الإعراب، والبناءُ أفضل؛ لأنَّ المضارعَ هنا مبنٍ، لاتصاله بنونِ جماعةِ المؤنثِ.
(٤) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٣/١٣٥) والأشموني (٣/٣١٥)، ومنني اللبيب (٢/٥١٨).
الشاهد فيه: قوله: (على حين) يستصين حيث بني الظرف (حين) على الفتح لإضافته لفعل يستصين المبنى على السكون لاتصاله بنونِ الإناث. (ع).

(٥) بالجر على الإعراب وهو الأولى هنا، لأنَّ الجملةَ بعده معربةُ الصدرِ، وبالفتح على البناء. وقوله: «يا عمرك الله» يا: حرف تنبيه، وليست للنداء، أو للنداء والمنادى محذوف. وعمر: مفعول به لفعل محذوف تقديره: «أطال». والله: فاعل لهذا الفعل المحذوف. والتقدير: أطال الله عمرك. ويجوزُ نصبُ الاسمِ فيكونُ التَّقديرُ: «أسألُ الله أن يُطيلَ عمرك».

(٦) البيت ينسب لثوبان بن جهم المدحجي، وقيل: لمبشر بن الهذيل الفزاري، وهو في شرح الأشموني (٢/٣١٥)، ومغني اللبيب (٢/٥١٨) بلا نسبة.

الشاهد فيه: : قوله: (على حين) حيث يروى (حين) بالجر على الإعراب والفتح على البناء، وهو مضاف إلى جملة اسمية، فدل على أنه إذا أُضيف إلى معربٍ يجوزُ فيه البناء، وإن كان الإعراب أكثر. (ع).

وقول الآخر [من الوافر]:

٣٦٢- تذكّر ما تذكّر من سُلَيْمِي عَلَى حِينٍ^(١) التَّوَاصُلُ غَيْرُ دَانٍ^(٢)

٢٤- يَجْرِي مَجْرَى «قَبْلُ وَبَعْدُ»، مِنْ حَيْثُ الإِعْرَابُ تَارَةً وَالبِنَاءُ تَارَةً أُخْرَى، الجِهَاتُ السُّتُّ: «أَمَامُ وَقُدَامُ وَخَلْفُ وَوَرَاءُ وَيَمِينُ وَشِمَالُ وَيَسَارُ وَفَوْقُ وَتَحْتُ». فَإِنْ أُضِيفَتْ، أَوْ قُطِعَتْ عَنِ الإِضَافَةِ لِفِظًا وَمَعْنَى، كَانَتْ مُعْرَبَةً، نَحْوُ: «جَلَسْتُ أَمَامَ الصَّفِّ. وَسَرْتُ يَمِينًا، وَامَشْتُ مِنْ وَرَاءِ الشَّجَرَةِ». وَإِنْ قُطِعَتْ عَنِ الإِضَافَةِ لِفِظًا لَا مَعْنَى، بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ، نَحْوُ: «أَقْعُدْ وَرَاءُ، أَوْ أَمَامُ، أَوْ يَمِينُ، أَوْ خَلْفُ، أَوْ فَوْقُ، أَوْ تَحْتُ»، وَنَحْوُ: «نَزَلْتُ مِنْ فَوْقُ. وَنَظَرْتُ مِنْ تَحْتُ. وَأَتَيْتُ مِنْ يَسَارُ»، وَتَقُولُ: «جَاءَ القَوْمُ، وَخَالَدٌ خَلْفُ، أَوْ أَمَامُ» تُرِيدُ خَلْفَهُمْ أَوْ أَمَامَهُمْ، فَحَذَفَتْ المِضَافَ إِلَيْهِ وَنَوَيْتَ مَعْنَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ [مِنَ الكَامِلِ]:

٣٦٣- لَعَنَ الإِلَهُ تَعَلَّةَ بَنِ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامٍ^(٣)

أَي: «مِنْ قُدَامِهِ».

«إِذَا أَرَدْتَ جِهَةً مَعِينَةً، فَإِنَّمَا تَعِينُهَا بِالإِضَافَةِ، نَحْوُ: «سَرَّ يَمِينَ الصَّفِّ». أَوْ بِحَذْفِ المِضَافِ إِلَيْهِ وَبِنَاءِ الظَّرْفِ عَلَى الضَّمِّ، نَحْوُ: «سَرَّ يَمِينُ»، تَعْنِي يَمِينَ شَيْءٍ مَعِينٍ مَعْرُوفٍ عِنْدَهُ. فَالظَّرْفُ هُنَا، وَإِنْ قُطِعَ عَنِ الإِضَافَةِ لِفِظًا، لَمْ يَقْطَعْ عَنْهَا مَعْنَى؛ لِأَنَّهُ فِي نِيَّةِ الإِضَافَةِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ يَمِينًا غَيْرَ مَعِينٍ، قَلْتَ: «سَرَّ يَمِينًا»، تَقْطَعُهُ عَنِ الإِضَافَةِ لِفِظًا وَمَعْنَى، قَصْدًا إِلَى التَّنْكِيرِ وَالإِبْهَامِ. وَفِي حُكْمِهَا «أَوَّلُ وَأَسْفَلُ وَدُونُ»، تَقُولُ: «قِفْ أَوَّلَ الصَّفِّ. وَقِفْ أَوَّلَ. وَلَقِيْتُهُ عَامَ أَوَّلِ. وَقِفْ أَوَّلَ. وَسِرُّ مِنْ أَوَّلِ». وَتَقُولُ: «أَقْعُدْ أَسْفَلَ الصَّفِّ. وَأَقْعُدْ أَسْفَلَ. وَقِمْ مِنْ أَسْفَلَ. وَأَقْعُدْ أَسْفَلَ. وَسِرُّ مِنْ أَسْفَلَ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَى «دُونِ».

وَأَوَّلُ وَأَسْفَلُ مَمْنُوعَانِ مِنَ الصَّرْفِ لِلوَصْفِيَّةِ وَوَزْنِ «أَفْعَلٍ»، وَلِذَا لَمْ يَنْوِنَا فِي قَوْلِكَ: «قِفْ أَوَّلَ، وَأَقْعُدْ أَسْفَلَ» وَجَزًّا بِالْفَتْحَةِ فِي قَوْلِكَ^(٤): «قِمْ مِنْ أَسْفَلَ، وَلَقِيْتُهُ عَامَ أَوَّلِ»^(٥).

(١) بِالْبِجْرِ سِرُّ الإِعْرَابِ، وَبِالْفَتْحِ عَلَى البِنَاءِ، وَالجَّرُّ هُنَا أَوَّلَى لِمَا تَقْدَمُ.

(٢) البَيْتُ لَمْ يَسَّ فَاثَلَهُ: وَهُوَ فِي شَرْحِ الأَشْمُونِيِّ (٣١٥/٢) وَأَوْضَحَ المَسَالِكَ (١٣٦/٣) وَشَرَحَ شَذُورَ الذَّهَبِ (ص ١٠٥).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ (عَلَى حِينِ التَّوَاصُلِ: دَانٍ) حَيْثُ رَوَى بِجَرَ (حِينٍ) وَفَتْحَهُ وَالكَلَامُ فِيهِ كَسَابِقُهُ. (ع).

(٣) البَيْتُ يَنْسَبُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَمِيمٍ، وَرَوَى أَوْضَحَ المَسَالِكَ (١٦٠/٣) وَشَرَحَ الأَشْمُونِيُّ (٢٢٢/٢) بِلا نِسْبَةٍ.

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (قُدَامُ) حَيْثُ بَنَاهُ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ قَطَعَهُ عَنِ الإِضَافَةِ وَنَوَى مَعْنَاهُ. (ع).

(٤) قَوْلُهُ: «قِفْ أَوَّلَ، وَأَقْعُدْ أَسْفَلَ وَجَزًّا بِالْفَتْحَةِ فِي قَوْلِكَ» سَقَطَ مِنَ الطَّبَعَاتِ المَتَدَاوِلَةِ؛ وَلِذَا كَانَ الكَلَامُ نَاقِصًا. (ع).

(٥) عَامٌ: مَنصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ. وَهُوَ مِضَافٌ، وَأَوَّلُ: مِضَافٌ إِلَيْهِ، مَجْرُورٌ بِالْفَتْحَةِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا يَنْصَرِفُ لِلوَصْفِيَّةِ وَوَزْنِ

أَفْعَلٍ، وَمِثْلُهُ «أَسْفَلَ» فِي قَوْلِكَ: «قِمْ مِنْ أَسْفَلَ».

فائدة

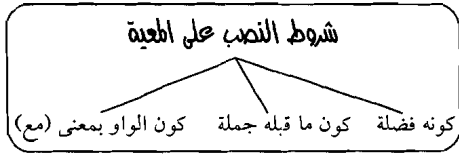
«اعلم أن لفظ «أول» له استعمالان. أحدهما: أن يراد به الوصف، فيكون بمعنى «أسبق»، فيعطى حكم اسم التفضيل: فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالتاء، نحو: «لقيتُ عامَ أول»، ويستعمل بمن، نحو: «هذا أول من هذين. وجئتُ أول من أمس». وثانيهما: أن لا يراد به الوصف، فيكون اسماً متصرفاً نحو: «لقيتُه عاماً أولاً»، تريد عاماً قديماً. ومنه قولهم: «ما له أول ولا آخر». وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً»، بالتنوين. تعني بالأول والآخر المبدأ والنهاية. قال أبو حيان: وفي محفوطي أن هذا مما يؤنث بالتاء ويصرف أيضاً. فيقال: «أولته وآخرة» اهـ. قلت: والعامّة عندنا تقول: «هذا الشيء ما له أوله ولا آخره»، وتقول: «الذي ما له أوله ما له آخره» بالتأنيث.

٥ - المفعول معه

المفعول معه: اسمٌ فضلةٌ وقعَ بعدَ واوٍ بمعنى «مع»، مسبوقةٌ بجملَةٍ، ليدلَّ على شيءٍ حصلَ الفعلُ بمُصاحِبته (أي: معه)، بلا قَصْدٍ إلى تَشْرِيكِه في حُكْمِ ما قَبْلَهُ، نحو: «مَسَيْتُ والنَّهْرُ^(١)».

وفي هذا المبحث ثلاثة مباحث:

١ - شُرُوطُ النَّصْبِ عَلَى الْمَعِيَةِ



يُشْتَرَطُ فِي نَصْبِ ما بَعْدَ الواوِ، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ، ثَلَاثَةٌ شُرُوطٌ:

١ - أَنْ يَكُونَ فَضْلَةً (أَي: بَحِيثٌ يَصِحُّ انْعِقَادُ الْجُمْلَةِ بِدُونِهِ).

«فإن كان الاسم التالي للواو عمدة، نحو: «اشترك سعيدٌ وخليلٌ»، لم يجزُ نصبُه على المعية. بل يجبُ عطفه على ما قبله، فتكون الواو عاطفةً. وإنما كان «خليلٌ» هنا عمدةً، لوجوبِ عطفه على «سعيد» الذي هو عمدة. والمعطوفُ له حكمُ المعطوفِ عليه. وإنما وجبَ عطفُه لأنَّ فِعْلَ الاشتراكِ لا يقعُ إلا من متعدّدٍ. فبالعطف يكونُ الاشتراكُ مُسْتَدًا إليهما معاً. فلو نَصَبْتَهُ لكانَ فضلةً، ولم يكنْ له حظُّ في الاشتراكِ، فيكونُ الاشتراكُ^(٢) حاصلًا من واحدٍ، وهذا ممتنعٌ».

٢ - أَنْ يَكُونَ ما قَبْلَهُ جُمْلَةً.

«فإن سبقه مفرّدٌ، نحو: «كلُّ امرئٍ وشأنته»، كان معطوفاً على ما قبله، وكل: مبتدأ. وامرئ: مضاف إليه. وشأنته: معطوف على كل. والخبرُ محذوفٌ وجوباً، كما تقدم نظيره في باب «المبتدأ والخبر». والتقدير: كلُّ امرئٍ وشأنته مُقْتَرنان. ولك أن تنصب «كل»، على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره: «دَعُ أو اترُك»، فتعطفُ «شأنته» حيثُزُّ عليه منصوباً».

(١) أي: كنت مصاحباً له في مشي ومقارناً له.

(٢) قوله: (فيكون الاشتراك) سقط من الطبقات المتداولة (ع).

٣ - أن تكون الواو التي تسبقه بمعنى «مع».

«فإن تعين أن تكون الواو للعطف، لعدم صحّة المعية، نحو: «جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله. أو بعده»، لم يكن ما بعدها مفعولاً معه؛ لأنّ الواو هنا ليست بمعنى «مع»؛ إذ لو قلت: «جاء خالد مع سعيد قبله، أو بعده» كان الكلامُ ظاهرَ الفسادِ.

وإن تعين أن تكون واو الحال كذلك، نحو: «جاء عليٌّ والشَّمْسُ طالعةً».

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط: «سارَ عليٌّ والجَبَلُ. وما لك وسعيداً^(١)؟ وما أنت وسليماً^(٢)».

٢ - أحكام ما بعد الواو

للاسّم الواقع بعد الواو أربعة أحكام: وجوب النَّصْبِ على المَعِيَّةِ، ووجوب العطفِ، ورجحان النَّصْبِ، ورجحان العطفِ.

فيجب النَّصْبُ على المَعِيَّةِ (بمعنى أنه لا يجوزُ العطفُ) إذا لزمَ مِنَ العطفِ فسادٌ في المعنى، نحو: «سافرَ خليلٌ والليلُ. ورجعَ سعيدٌ والشَّمْسُ»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا أَتْرَكُكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩].

أحكام ما بعد الواو			
رجحان العطف متى أمكن بغير ضعفٍ من جهة التركيب ولا من جهة المعنى	رجحان النَّصْبِ على المعية مع جواز العطف على ضعف	وجوب العطف إذا لم يستكمل شروط نصبه	وجوب النَّصْبِ على المعية إذا لزم من العطف فسادٌ في المعنى

«وإنما امتنع العطفُ، لأنّه يلزمُ منه عطفُ اللَّيْلِ على خليلٍ، وعطفُ الشَّمْسِ على سعيدٍ، فيكونان مُسنداً إليهما، لأنّ العطفَ على نيّة تكريرِ العاملِ، والمعطوفُ في حكمِ المعطوفِ عليه لفظاً ومعنى، كما لا يخفى، فيكونُ المعنى: «سافرَ خليلٌ وسافرَ اللَّيْلُ، ورجعَ سعيدٌ ورجعتِ الشَّمْسُ»، وهذا ظاهرُ الفسادِ.

ولو عطفت «شركاءكم»، في الآية الأولى، على «أمركم» لم يجرُ، لأنّه يقال: «أجمع أمره وعلى أمره»، كما يقال: «عزمه وعزم عليه»، كلاهما بمعنى واحدٍ. ولا يقال: «أجمع الشركاء أو عزم عليهم». بل يقال: «جمّعهم». فلو عطفت كان المعنى: «اعزموا على أمركم واعزموا على شركائكم»... وذلك واضحُ البطلانِ. ولو عطفت الإيمانَ على الدارِ في الآية الأخرى، لفسدَ المعنى؛ لأنّ الدارَ، إن تَبَوَّأَ - أي: تُسكنُ - فالإيمانَ لا يُتَبَوَّأُ. فما بعد الواو في الآيتين منصوبٌ على أنّه مفعولٌ معه. فالواو واو المعية.

ويجوزُ أن تكون الواو في الآيتين عاطفةً، وما بعدها مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره في الآية الأولى: «ادعوا واجمعوا» - فعل أمرٍ من الجَمْعِ - وفي الثانية: «أخلصوا» - فعلٌ ماضٍ من الإخلاص - فيكونُ الكلامُ من عطفِ جملةٍ على جملةٍ، لا من عطفِ مُفردٍ على مُفردٍ.

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ولك: متعلق بالخبر المحذوف. والتقدير: ما حاصل لك، و«سعيداً»: مفعول معه.

(٢) ما: استفهامية في محل رفع [خبر] مقدم، و«أنت»: مبتدأ مؤخر. و«سليماً»: مفعول معه.

ويجوزُ أن يكونَ «شركاءكم» معطوفاً على (أمركم) على تضمين «أجمعوا» معنى «هيئوا». وأن يكونَ الإيمانُ معطوفاً على الدار على تضمين «تبؤوا» معنى «لزموا». والتضمينُ في العربية بابٌ واسعٌ.
ويجبُ العطفُ (بمعنى أنه يمتنعُ النَّصْبُ على المعية) إذا لم يستكملْ شروطُ نَصْبِهِ الثلاثةَ المتقدِّمةَ.

ويُرجَّحُ النَّصْبُ على المعية مع جوازِ العطفِ على ضَعْفٍ، في موضعين^(١):

١ - أن يلزمَ مِنَ العطفِ ضَعْفٌ في التَّركيبِ، كأن يلزمَ منه العطفُ على الضَّميرِ المُتَّصِلِ المرفوعِ البارزِ، أو المستترِ، من غيرِ فَضْلٍ بالضَّميرِ المنفصلِ، أو بفاصلٍ، أيِّ فاصلٍ، نحو: «جئتُ وخالداً. واذهبُ وسليماً». ويضعُفُ أن يُقالَ: «جئتُ وخالداً. واذهبُ وسليماً».

«أي: بعطفِ «خالداً» على التاءِ في «جئتُ»، وعطفِ «سليماً» على الضميرِ المستترِ في «اذهبُ». والضعفُ إنما هو من جهةِ الصنعةِ النَّحْوِيَّةِ الثابتةِ أصولها باستقراءِ كلامِ العَرَبِ. وذلك أن العَرَبَ لا تَعطفُ على الضميرِ المرفوعِ المُتَّصِلِ البارزِ أو المستترِ، إلا أن يُفصلَ بينهما بفاصلٍ أيِّ فاصلٍ، نحو: «جئتُ اليومَ وخالداً واذهبُ غداً وسعيداً». والأفضلُ أن يكونَ الفاصلُ ضميراً منفصلاً يؤكِّدُ به الضَّميرُ المُتَّصِلُ أو المستترُ، نحو: «جئتُ أنا وخالداً. واذهبُ أنتَ وسعيداً».

أمَّا العطفُ على الضَّميرِ المنصوبِ المُتَّصِلِ، فجائزٌ بلا خلافٍ، نحو: «أكرمْتُكَ وزهيراً».

وأما العطفُ على الضَّميرِ المجرورِ، مِنْ غيرِ إعادةِ الجارِّ، فقد منعه جمهورُ النُّحاةِ، فلا يُقالُ على رأيهم: «أحسنتُ إليك وأبيك»، بل: «أحسنتُ إليك وأباك»، بالنَّصْبِ على المعية. فإنَّ أعدتَ الجارَّ جازَ، نحو: «أحسنتُ إليك وإلى أبيك». والحقُّ أنه جائزٌ. وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالكٍ وغيرُهما. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَكَفَّرًا بِهِءِ وَأَلْمَسَجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقد قرئَ في السبعِ: ﴿واتقوا الله الذي تساؤلون به والأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١]، بجرِّ «الأرحامِ» عطفاً على الهاءِ في «به»، قرأ ذلك حمزةٌ، أحدُ القُرَّاءِ السبعة. لكنَّ الأكثرَ والأفصحَ إعادةُ الجارِّ إذا أُريدَ العطفُ. كما تقدَّم.

٢ - أن تكونَ المعيةُ مقصودةً مِنَ المتكلمِ، فتفتوُّ بالعطفِ، نحو: «لا يُعْرَكَ الغنى والبَطْرَةُ ولا يعجبُكَ الأكلُ والشَّبَعُ. ولا تهوَّ رَعْدَ العيشِ والذُّلَّ»، فإنَّ المعنى المرادُ - كما ترى - ليس النهيَ عن الأمرينِ؛ وإنما هو عن الأولِ مجتمعاً مع الآخرِ. ومنه قول الشاعر [من الوافر]:

(١) اعتبر ابن هشام رحمه الله، أن الموضعين يجبُ فيهما النَّصْبُ على الأصح، لعاملِ صناعي. انظر «شرح قطر الندى» (ع).

٣٦٤- فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ^(١)

«فليس مراده: كونوا أنتم وليكن بنو أبيكم، وإنما يريد: كونوا أنتم مع بني أبيكم. فالنصب على المعية فيما تقدم راجح قوي، لتعيينه المعنى المراد، وفي العطف ضعف من جهة المعنى».

والمحققون يوجبون في مثل ذلك النصب على المعية، ولا يجوزون العطف، وهو الحق؛ لأن العطف يفيد التشريك في الحكم، والتشريك هنا غير مقصود.

ويرجح العطف متى أمكن بغير ضعف من جهة التركيب، ولا من جهة المعنى، نحو: «سار الأمير والجيش، وسرت أنا وخالد، وما أنت وسعيد؟»^(٢)، قال تعالى: ﴿يَتَادَمُ أَشْكُنَ أَنْتَ وَرَوْجِكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

ومتى ترجح العطف ضعف النصب على المعية، ومتى ترجح النصب على المعية ضعف العطف.

خلاصة وتحقيق

«وخلاصة البحث: أن ما بعد الواو، تارة لا يصح تشريكه في حكم ما قبله، نحو: «سار عليّ والجبل» فيجب نصبه على المعية. وتارة يصح تشريكه فيمنع من العطف مانع، نحو: «جئت وسعيداً»، فيترجح نصبه على المعية. وتارة يجب تشريكه، نحو: «تصالح سعيداً وخالد» فيجب العطف. وتارة يجوز تشريكه بلا مانع، نحو: «سافرت أنا وخليلى»، فيختار فيه العطف على نصبه على المعية، وتارة لا يكون التشريك مقصوداً، وإنما يكون المقصود هو المعية، فيكون الكلام على نية الإعراض عن تشريك ما بعد الواو في حكم ما قبلها إلى مجرد معنى المصاحبة. فيرجح النصب على المعية على العطف، نحو: «لا تسافر أنت وخالد»، إذا أردت نهيته عن السفر مع خالد، لا نهيته ونهي خالد عن السفر. وقد ذكرنا آنفاً بضعة أمثلة على ذلك. فإن قصدت إلى نهيهما كليهما عن السفر، ترجح العطف. نحو: «لا تسافر أنت وخالد».

والنفس توافقه إلى إيجاب النصب على المعية، فيما لم يقصد به إلى التشريك في الحكم، وإلى إيجاب العطف، فيما يقصد به إلى التشريك فيه، مراعاةً لجانب المعنى الذي يريد المتكلم. ونرى أن إجازتهم العطف في الصورة الأولى، والنصب على المعية في الصورة الثانية (على ضعف فيهما) إنما هي من حيث الصناعة اللفظية، بمعنى أنه لا يمنع من ذلك مانع من حيث القواعد النحوية. وأنت خبير بما في ذلك من التهويش على السامع والتليس عليه. فاحفظ هذا التحقيق واعمل به».

(١) البيت لشعبة بن قمير في نوادر أبي زيد (ص ١٤١)، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٤٣) وشرح الأشموني (١/٢٢٥)، وشرح قطر الندى (ص ٣٤٣).

الشاهد فيه: قوله: (فكونوا أنتم وبني أبيكم) حيث نصب (بني) على أنه مفعول معه، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وأبيكم: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة والكاف مضاف إليه، والميم علامة الجمع. (ع).

(٢) سعيد: معطوف على أنت، وأنت: مبتدأ خبره «ما» الاستفهامية.

٣ - العامل في المفعول معه

يَنْصَبُ المَفْعُولَ مَعَهُ ما تَقَدَّمَ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ اسْمٍ يُشْبِهُ الفِعْلَ، فَالفِعْلُ نَحْوُ: «سِرْتُ والليل»، والاسم الذي يُشْبِهُهُ، نَحْوُ: «أنا ذاهبٌ وخالداً». «وحسبك وسعيداً ما فعلتما». وقد يكون العامل مقدراً، وذلك بعد «ما وكيف» الاستفهاميتين، نَحْوُ: «ما أنتٌ وخالداً؟ وما لك وسعيداً؟ وكيف أنت والسفر غداً؟». والتقدير: «ما تكونٌ وخالداً؟ وما حاصلٌ لك وسعيداً؟ وكيف تكونٌ والسفر غداً». واعلم أنه لا يجوز أن يتقدم المفعول معه على عامله، ولا على مُصاحبه، فلا يقال: «والجبل سار علي» ولا «سارَ والجبل علي».

٦ - الحال

الحال: وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له، نَحْوُ: «رَجَعَ الجندُ ظافراً. وأدبٌ ولدك صغيراً. ومررتُ بهندٍ راكبةً. وهذا خالدٌ مُقبلاً». «ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل، نَحْوُ: «طلعت الشمس صافيةً»، أو اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق، نَحْوُ: «عدا خليلٌ غزاً» أي: مُسرِعاً كالغزال. ومعنى كونه فضلةً: أنه ليس مُسنداً ولا مُسنداً إليه. وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنه؛ إذ قد نجيء الحال غير مستغنى عنها كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ [الأنبياء: ١٦] وقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]؛ وقول الشاعر [من الخفيف]:
٣٦٥- إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كئيباً كاسفاً بأهله، قليل الرجاء^(١)
وقد تشبه الحال بالتمييز في نَحْوِ: «اللهُ دَرُهٌ فارساً أو عالماً أو خطيباً». فهذا ونحوه تمييزٌ لأنه لم يقصدُ بذكره بيان الهيئة. وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه، والهيئة مفهومة ضمناً، ولو قلت: «اللهُ دَرُهٌ من فارس». لصح. ولا يصح هذا في الحال؛ فلا يقال: «جاء خالدٌ من ركبٍ». وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقةً. وإنما هو صفته نابت عنه بعد حذفه. والأصل «اللهُ دَرُهٌ رجلاً فارساً». وربما اشتبهت الحال بالنعته. نَحْوُ: «مررتُ برجلٍ ركبٍ». فراكبٌ: نعتٌ؛ لأنه دُكر ليتخصيص الرجل لا لبيان هيئته».

(١) البيت لعدي بن الرعاء الغساني (جاهلي) في خزانة الأدب (٥٨٣/٩) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٤٢/١) ومغني اللبيب (٤٦١/١).

الشاهد فيه: قوله: (كئيباً، كاسفاً، قليل الرجاء) حيث وقعت هذه الكلمات أحوالاً ولا يستغني الكلام عنها، ولكنها ليس من المسند، ولا المسند إليه. (ع).

واعلم أنَّ الحالَ مَنْصُوبَةٌ دائماً، وقد تُجرُّ لفظاً بالباءِ الزائدةِ بعدَ النَّفيِّ، كقولِ الشَّاعرِ [من الوافر]:

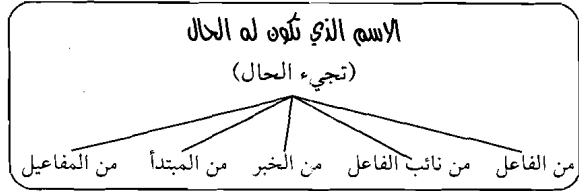
٣٦٦- فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنِ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاها^(١)

وفي هذا الباب تسعة مباحث:

١ - الاسم الذي تكون له الحال

تجيءُ الحالِ مِنَ الفاعلِ، نحوُ: «رَجَعَ الغائبُ سالماً»، وَمِنْ نائِبِ الفاعلِ، نحوُ: «تَوَكَّلْ

الفاكهة ناضجة». وَمِنْ الخبرِ، نحوُ: «هذا الهلالُ طالعاً». وَمِنْ المبتدأ^(٢) (كما هو مذهبُ سيبويه وَمِنْ تابعه. وهو الحقُّ)، نحوُ: «أنتَ مجتهداً أخي» ونحوُ: «الماءُ



صِرْفاً شرابي». وَمِنْ المفاعيلِ كُلِّها على الأصحِّ، لا مِنَ المفعولِ بهِ وَحدهُ. فمجيئُها مِنَ المفعولِ بهِ نحوُ: «لا تَأْكُلِ الفاكهةَ فجةً»، وَمِنْ المفعولِ المُطلقِ نحوُ: «سِرْتُ سيري حثيثاً، فتعبتُ التعبَ شديداً»، وَمِنْ المفعولِ فيه نحوُ: «سريتُ الليلَ مظلماً. وصمتُ الشهرَ كاملاً»، وَمِنِ المفعولِ لأجلِهِ نحوُ: «أفعل الخيرَ محبةً الخيرِ مُجرّدةً عن الرياء»، وَمِنِ المفعولِ معه نحوُ: «سِرْ والجبلَ عن يمينك» ونحوُ: «لا تسرِ والليلَ داجياً».

ولا فَرْقٌ بينَ أَنْ يكونَ المفعولُ صريحاً، كما رأيتَ، أو مجروراً بالحرفِ، نحوُ: «انهضْ بالكريمِ عاثراً»، ونحوُ: «لا تسرِ في الليلِ مظلماً»، ونحوُ: «اسع للخيرِ وحده».

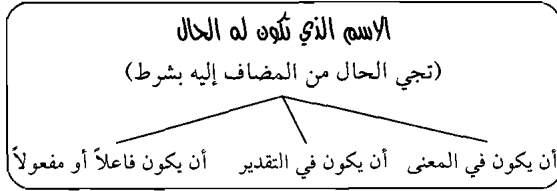
وقد تأتي الحالُ مِنَ المضافِ إليه بشرطِ أَنْ يكونَ في المعنى، أو في التقديرِ، فاعلاً أو مفعولاً، وذلك في صورتين:

١ - أن يكونَ المضافُ مصدرًا أو وصفاً مضافين إلى فاعلهما أو نائبِ فاعلهما أو مفعولهما.

(١) البيت للقيحيف العقيلي في خزانة الأدب (١٠/١٣٧) وبلا نسبة في شرح شواهد المغني (١/٣٣٩).

الشاهد فيه: قوله: (بخائبة) حيث زيدت الباء بالحال المنفي عاملها، ومنهم من قدر صفة محذوفة، أي: بحاجة خائبة، وقيل: رجعت: من الأفعال الناقصة والباء زيدت بخبرها. (ع).

(٢) وكذا مما أصله المبتدأ نحو: «تكون مجتهداً أخي». فمجتهداً: حال من الضمير المستتر في تكون الذي أصله مبتدأ. وأخي: خبر تكون، ونحو: «إنك مجتهداً أخي»، فمجتهداً: حال من الكاف التي أصلها مبتدأ. وأخي: خبر إن.



فالمصدرُ المضافُ إلى فاعله، نحو: «سَرَّنِي قَدُومَكَ سَالِماً»^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(٢) [يونس: ٤]، وقولُ الشاعر [من الطويل]:

٣٦٧- تَقُولُ ابْنَتِي: إِنَّ انْطِلَاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا، تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا^(٣)

والوصفُ المضافُ إلى فاعله نحو: «أَنْتَ حَسَنُ الْفَرَسِ مُسْرَجًا»^(٥).

والوصفُ المضافُ إلى نائبِ فاعله نحو: «خَالِدٌ مَغْمُضُ الْعَيْنِ دَامِعَةٌ»^(٦).

والمصدرُ المضافُ إلى مفعوله، نحو: «يَعْجُبُنِي تَأْدِيبُ الْغُلَامِ مُذْنِبًا، وَتَهْذِيبُهُ صَغِيرًا»^(٧).

والوصفُ المضافُ إلى مفعوله نحو: «أَنْتَ وَارِدُ الْعَيْشِ صَافِيًا، وَمُسَهِّلُ الْأَمْرِ صَعْبًا»^(٨)، ونحو: «خَالِدٌ سَارِي اللَّيْلِ مُظْلِمًا»^(٩).

وبذلك تكونُ الحالُ قد جاءت منَ الفاعلِ أو نائبه أو منَ المفعولِ، كما هو شرطُها.

٢ - أَنْ يَصِحَّ إِقَامَةُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَ الْمُضَافِ، بَحَيْثُ لَوْ حُذِفَ الْمُضَافُ لاسْتَقَامَ الْمَعْنَى. وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ جُزْءًا مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ حَقِيقَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّجُبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾

(١) قُومٌ: مضاف إلى الكاف، من إضافة المصدر إلى فاعله. وسالمًا: حال من الكاف التي هي فاعل في المعنى، وإن كانت في اللفظ مضافة إلى المصدر.

(٢) جميعاً: حال من الكاف في مرجعكم، التي هي فاعل في المعنى.

(٣) واحداً: حال من الكاف في «انطلاقك» التي هي فاعل في المعنى، وتاركي: خبر إن.

(٤) البيت لمالك بن الربيع (ت ٦٠هـ) في ديوانه (ص ٤٣)، ولسلامة بن جندل في ديوانه أيضاً (ص ١٩٨) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٥٠) وابن عقيل (٢/٢١٠).

الشاهد فيه: قوله: (إن انطلاقك واحداً) حيث وقعت (واحداً) حالاً من المضاف إليه، وهو (الكاف) من انطلاقك، وانطلاق: مصدر أضيف إلى الكاف، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله ولذلك صح مجيء الحال من المضاف إليه. (ع).

(٥) حسن: صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها، وهو الفرس. ومُسْرَجًا: حال من الفرس.

(٦) مَغْمُضٌ: اسم مفعول مضاف إلى نائبِ فاعله. ودامعةٌ: حال من العين.

(٧) تأديب: مصدر مضاف إلى مفعوله. ومذنباً: حال من الغلام. وكذا تهذيب: مضاف إلى الضمير، من إضافة المصدر إلى مفعوله. وصغيراً: حال من الضمير.

(٨) وارد: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وكذا مسهلٌ: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله. وصافياً: حال من العيش. وصعباً: حال من الأمر.

(٩) ساري: اسم فاعل مضاف إلى الظرف وهو الليل، فهو مضاف إلى المفعول فيه.

[الحجر: ٤٧]، ونحو: «أَمَسَكْتُ بِيَدِكَ عَائِراً^(١)». أو يكون كجزء منه، نحو: «تَسْرَنِي طِبَاعُ خَالِدٍ رَاضِياً، وَتَسْوِئُنِي أَخْلَاقُهُ غَضِبَان^(٢)». ومنه قوله تعالى: «أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً»^(٣) [النحل: ١٢٣].

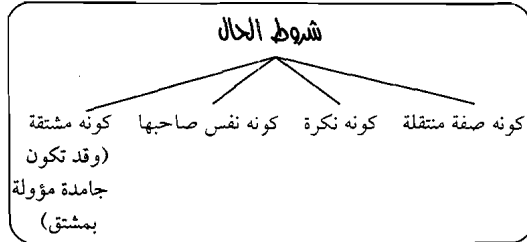
«وبذلك تكون الحال أيضاً قد جاءت من الفاعل، أو المفعول تقديرًا؛ لأنه يصح الاستغناء عن المضاف. فإذا سَقَطَ ارتفع ما بعده على الفاعلية، أو انتصب على المفعولية. وإذا علمت ذلك عرفت أنه لا يصح أن يقال: «مررت بغلامٍ سعادٍ جالسةً»، لعدم صحة الاستغناء عن المضاف؛ لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه، ولا كجزء منه. فلو أسقطت الغلام، فقلت: «مررت بسعادٍ جالسةً» لم يستقيم المعنى المقصود؛ لأن القصد هو المرور بغلامها لا بها».

٢ - شروطُ الحال

يُشْتَرَطُ فِي الْحَالِ أَرْبَعَةٌ شُرُوطٌ:

١ - أن تكون صفةً مُتَقَلِّةً، لا ثابتةً (وهو الأصل فيها)، نحو: «طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَافِيَةً».

وقد تكون صفةً ثابتةً، نحو: «هذا أبوك رحيمًا، وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا» [مريم: ٣٣]، «وَحَلِيقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا» [النساء: ٢٨]، «خَلَقَ اللَّهُ الزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أَطْوَلُ مِنْ رِجْلَيْهَا^(٤)»، «أَنْزَلَ



إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا» [الأنعام: ١١٤]. وقال الشاعر [من الطويل]:

٣٦٨- فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطَ الْعِظَامِ، كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لِيَوَاءِ^(٥)

- (١) اليد جزءٌ حقيقي من المضاف إليه، وهو ضمير المخاطب. وعائراً: حال من الكاف. وكذا اللحم جزء من الأخ. والصدور جزء مما أضيفت إليه.
- (٢) الطباع والأخلاق ليست جزءاً من خالد، لكنّها كالجزء منه، لاشتماله عليها. وراضياً: حال من خالد. وغضبان حال من ضميره.
- (٣) مِلَّةُ الْإِنْسَانِ وَمَذْهَبُهُ كَالْجُزْءِ مِنْهُ.
- (٤) يَدَيْهَا: بَدَلٌ مِنَ الزَّرَافَةِ، بَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ. وَأَطْوَلُ: حَالٌ مِنَ الزَّرَافَةِ.
- (٥) سَبَطُ الْعِظَامِ: مَسْتَوِي الْقَوَامِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ، يُقَالُ: شَعْرٌ سَبَطٌ أَي: لَيْسَ بِجَعْدٍ. وَمِنْهُ يُقَالُ: «فُلَانٌ سَبَطٌ الْكَفِّ، وَسَبَطُ الْبَنَانِ» أَي: كَرِيمٌ، وَ«فُلَانٌ جَعْدُ الْكَفِّ» أَي: بِخَيْلٍ، لِأَنَّهُ يَقْبِضُ كَفَّهُ دُونَ الْجَوْدِ. يَصِفُ الشَّاعِرُ بِهَذَا الْبَيْتِ ابْنَ آلِهِ بِحُسْنِ الْقَدِّ وَطَوِيلِ الْقَامَةِ وَاعْتِدَالِهَا.
- (٦) الْبَيْتُ يَنْسَبُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، أَوْ مِنْ بَنِي الْجَنَابِ، وَهُوَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٢٤٣/١) وَابْنِ عَقِيلٍ (١٩٢/٢) بِلَا نِسْبَةٍ. الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطَ الْعِظَامِ) حَيْثُ جَاءَتْ (سَبَطٌ) حَالاً وَهِيَ غَيْرُ مُنْتَقَلَةٍ بَلْ هِيَ صِفَةٌ مُلَازِمَةٌ لِصَاحِبِهَا، وَهُوَ خِلَافُ الْأَصْلِ فِي الْحَالِ. (ع).

٢ - أن تكون نكرة، لا معرفة.

وقد تكون معرفة إذا صح تأويلها بنكرة، نحو: «أمنت بالله وحده^(١)». أي: منفرداً، ونحو: «رجع المسافرُ عودته على بدئه»، أي: عائداً في طريقه، والمعنى أنه رجع في الحال. ونحو: «أدخلوا الأول فالأول» أي: مُترتبين. ونحو: «جاؤوا الجماء الغفير^(٢)»، أي: جميعاً. ونحو: «افعل هذا جهذك وطاقتك»، أي: جاهداً جاداً. ونحو: «جاء القوم قضمهم، بقضيضهم»، أي: جاؤوا جميعاً أو قاطبةً.

٣ - أن تكون نفس صاحبها في المعنى، نحو: «جاء سعيدٌ راكباً».

«فإنَّ الراكبَ هو نفسُ سعيدٍ. ولا يجوزُ أن يقالَ: «جاء سعيدٌ ركوباً»، لأنَّ الركوبَ فعلُ الراكبِ وليسَ هو نفسه).

٤ - أن تكون مُشتمَّة، لا جامدة.

وقد تكون جامدة مؤولةً بوضفٍ مُشتمِّ، وذلك في ثلاثِ حالاتٍ:

الأولى: أن تدلَّ على تشبيه، نحو: «كرَّ عليَّ أسداً»، أي: شجاعاً كالأسد، ونحو: «وضَّح الحقُّ شمساً»، أي: مُضيئاً، أو مُنيراً كالشمس. ومنه قولهم: «وَقَعَ المصطرِّعانِ عدليَّ عير^(٣)». أي مصطرِّحين كاصطحابِ عدليِّ حمارٍ حينَ سقوطهما.

الثانية: أن تدلَّ على مُفاعلة، نحو: «بعثك الفرسَ يداً بيدٍ»، أي: متقابضين، ونحو: «كلمته فاه إلى في»، أي: مُتشافهين.

الثالثة: أن تدلَّ على ترتيب، نحو: «دخلَ القومُ رجلاً رجلاً»، أي: مُترتبين، ونحو: «قرأتُ الكتابَ باباً باباً»، أي: مُرتباً.

(١) اعلم أن «وَحَدَهُ» لم يُستعمل إلا منصوباً؛ إلا ما وردَ من ذلك شاذاً، كقولهم: «هو نسيجٌ وحده. وعُيبرٌ وحده»، و«جَحِيشٌ وحده» بإضافته إلى ما قبله. فأما «نسيجٌ وحده» فهو مدحٌ: وأصله أن الثوبَ إذا كانَ غالباً ربيعاً فلا يُنسجُ على منواله معه غيره. فكأنه قيل: «نسيجٌ أفراده». يقالُ هذا للرجل إذا أُفردَ بالفضل. وأما «عُيبرٌ وحده»، و«جَحِيشٌ وحده» فهذا ذمٌ. وهو يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالطُ أحداً في رأي، ولا يدخل في معونة أحد. ومعناه أنه يتفردُ بخدمة نفسه. وهما تصغير عُيبرٍ و«جَحِيشٌ».

(٢) الجَمَاءُ: الجماعة الكثيرة. وأصلها مِنَ الجموم بمعنى الكثرة، وعددُ جَمٍّ: كثير. والغفير: من الغفر وهو الستر والتغطية، والمعنى جاؤوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض وسترتها لكثرتها. والغفير: فعيل بمعنى «فاعل» وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه. وذكر حملاً له على «فعيل» بمعنى «مفعول»، الذي يستوي فيه المذكرُ والمؤنث. أو على معنى الجمع في الجماء أي: جاؤوا جمعاً غفيراً، فقد يذكُر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر.

(٣) العَيْرُ، بفتح العين: الحمار، أهلياً كان أو وحشيّاً.

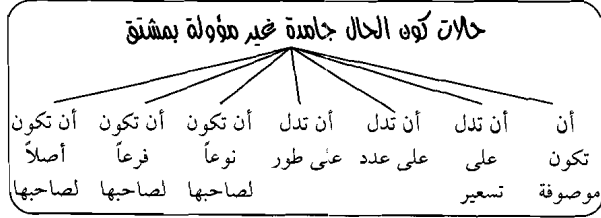
وقد تكون جامدةً، غير مؤولةٍ بوصفٍ مُشتقٍّ، وذلك في سبع حالاتٍ:

الأولى: أن تكون موصوفةً، كقوله

تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:

٢] وقوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾

[مريم: ١٧].



الثانية: أن تدل على تسعير، نحو: «بعث القمح مئداً بعشرة قروش». واشترت الثوب ذراعاً

بدينارٍ».

الثالثة: أن تدل على عدد، كقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّيَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

الرابعة: أن تدل على طور - أي: حال - واقع فيه تفضيل، نحو: «خالدٌ غلاماً أحسن منه

رجلاً» ونحو: «العنب زبيباً أطيب منه دبساً».

الخامسة: أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: «هذا مالكٌ ذهباً».

السادسة: أن تكون فرعاً لصاحبها، نحو: «هذا ذهبك خاتماً»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَنْجُوهُنَّ

أَلْجِبَالِ يَبُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤].

السابعة: أن تكون أصلاً لصاحبها، نحو: «هذا خاتمك ذهباً. وهذا ثوبك كتاناً»، ومنه قوله

تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

فوائد

«(١) - سُمِعَ بعضُ المصادرِ مما يدلُّ على نوعِ عاملِهِ منصوباً. فقالَ جمهورُ البصريينَ: إنَّه منصوبٌ على الحالِ، وهو مؤولٌ بوصفٍ مُشتقٍّ، نحو: «جاءَ ركضاً. قتلَهُ صبراً»^(١). طَلَعَ علينا فجأةً أو بغتةً. لقيتهُ كفاحاً^(٢) أو عياناً. كلمتهُ مشافهةً. أخذتُ الدرسَ عن الأستاذِ سماعاً» ونحو ذلك، وجعلُ هذه المصادرَ حالاً كما قالوا جائز، والأولى أن يُجعلَ مثل ذلك مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع. فهو منصوبٌ على المصدرية لا على الحالية؛ لأنَّ المعنى على ذلك، فلا حاجةً إلى التأويل.

(٢) - جعلوا أيضاً المصدرَ المنصوبَ بعدَ «أل» الكمالية (أي: الدالة على معنى الكمال في مصحوبها)

منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصفٍ مُشتقٍّ)، نحو: «أنت الرجلُ فهماً». والحقُّ أنَّه منصوبٌ على التمييز، ولا معنى للحال هنا.

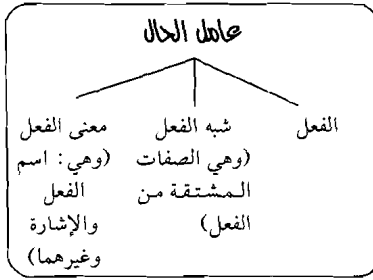
(١) أي: حبسه حتى مات.

(٢) الكفاح - بكسر الكاف - والمكافحة: المواجهة. والمكافحة في الحرب: أن يلقى القومُ العدوَّ بوجوههم ليس دونها وقايةً من ترسٍ ونحوه. وفلانٌ يكافحُ الأمورَ أي: يباشرها بنفسه.

٣ - جعلوا من المنصوب على الحال (بعد تأويله بوصفٍ مشتقٍّ) المصدر المنصوب بعد خيرٍ مُشَبَّه به مبتدؤه، نحو: «أنت زهيرٌ شعراً، وسحبانٌ فصاحةً، وحاتمٌ جوداً، والأحنفٌ جِلْماً، وإياسٌ ذكاءً». وهو منصوبٌ على التَّمييزِ لا محالةً، ولا معنى للحالِ هنا.

٤ - جعلوا أيضاً المنصوبَ بعد «أما» في مثل قولك: «أما علماً فعالمٌ» حالاً، بعد تأويله بوصفٍ مشتقٍّ. وهو منصوبٌ على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: «إن ذكرتَ العلمَ فهو عالمٌ». ولا معنى لتَضْيِبه على الحالِ».

٣ - عامل الحال وصاحبها



تحتاج الحال إلى عاملٍ وصاحبٍ.

فاعمالها: ما تقدّم عليها من فعلٍ، أو شبهه، [أو] معناه. فالفعل، نحو: «طلعت الشمس صافيةً».

والمرادُ بشبه الفعل: الصفاتُ المشتقةُ مِنَ الفِعْلِ، نحو: «ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً».

والمرادُ بمعنى الفعل تسعةُ أشياء:

١ - اسمُ الفعلِ، نحو: «صه ساكتاً. ونزالٌ مُسرِعاً».

٢ - اسمُ الإشارةِ، نحو: «هذا خالدٌ مُقبلاً»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، وقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢].

٣ - أدواتُ التشبيهِ، نحو: «كأنَّ خالداً مُقبلاً أسدٌ»، قال الشاعرُ [من الطويل]:

٣٦٩- كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ، رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا، العُنَابُ والحَشْفُ البَالِي (١)(٢)

٤ - أدواتُ التَّمْنِي والتَّرَجُّي، نحو: «لَيْتَ السُّرُورَ دَائِماً عِنْدَنَا»، ونحو: «لَعَلَّكَ مُدْعِياً عَلَى حَقٍّ».

(١) الحَشْفُ: أَرْدَأُ التَّمْرِ، أو اليَابِسُ الفَاسِدُ منه.

(٢) البيت لامرئ القيس (ت ٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٣٨) وشرح التصريح (١/ ٣٨٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٣٢٩) ومعنى الليب (١/ ٢١٨).

الإعراب: كأن: حرف مشبه بالفعل. قلوب: اسمها منصوب. الطير: مضاف إليه مجرور. رطباً: حال منصوب. ويابساً: معطوف على رطباً. لدى: مفعول فيه ظرف مكان منصوب: متعلق بمحذوف حال من قلوب تقديره «كائنة لدى وكرها». وكرها: وكر: مضاف إليه. وها: مضاف إليه أيضاً. العُنَابُ: خبر كأن مرفوع والحشف: معطوف على العناب. البالي: صفة للعناب.

الشاهد فيه: قوله: (رطباً ويابساً) حيث جاء (رطباً) حالاً، والعامل فيه حرف المشبه بالفعل (كأن) لأن فيها معنى الفعل، فهي بمعنى أُشْبِهَ. (ع).

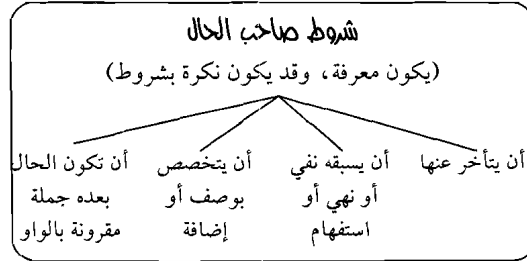
- ٥ - أدوات الاستفهام، نحو: «ما شأنك واقفاً^(١)؟ ما لك مُنْطَلِقاً؟ كيف أنت قائماً؟ كيف بزهير رئيساً؟^(٢)». ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].
- ٦ - حرف التنبيه، نحو: «ها هو ذا البدر طالعاً».
- ٧ - الجار والمجرور، نحو: «الفرس لك وحدك».
- ٨ - الظرف، نحو: «لدينا الحق خفافاً لواؤه».
- ٩ - حرف النداء، كقوله: [البيسط]

٣٧٠ - «يا أيها الربيع مبكياً بساحته»^(٣).

وصاحب الحال: ما كانت الحال وصفاً له في المعنى. فإذا قلت: «رجع الجند ظافراً»، فصاحب الحال هو «الجند»، وعاملها هو «رجع».

والأصل في صاحبها أن يكون معرفة، كما رأيت. وقد يكون نكرة، بأحد أربعة شروط:

- ١ - أن يتأخر عنها، نحو: «جاءني مسرعاً مُسْتَنْجِدٌ فَأَنْجَدْتُهُ»، ومنه قول الشاعر [من مجزوء الوافر]:



٣٧١ - لِمَيَّةٌ مُوَجِّشاً طَلَّلَ^(٤)(٥).

وقول الآخر [من الطويل]:

- (١) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. وشأنك: مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تكون «ما» مبتدأ. وشأنك خبراً. (واقفاً): حال من ضمير المخاطب.
- (٢) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. والباء، في «بزهير» حرف جر زائد و(زهير): مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.
- (٣) شطر بيت لم نعثر على قائله ولا تتمته.
- (٤) الشاهد فيه: قوله: (مبكياً) حيث جاء حالاً من الربيع، والعامل فيه أداة النداء (يا)؛ لأن فيها معنى الفعل. (ع).
- (٥) الطلل: ما شحّص من آثار الدار. و(موجِّشاً): حال من طلل مقدّم عليه.
- (٥) صدر بيت لكثير عزة، وقيل لذي الرمة، ويروى عجزه:

يـلـوـحُ كـأَنَّـه خـلـلُ.

الشاهد فيه: قوله: (موجِّشاً) حيث جاء حالاً من (طلل) وهو نكرة والذي سوَّغ ذلك كون الحال تقدم عليها. (ع).

- ٣٧٢- وَفِي الْجِسْمِ مِنِّي بَيْنًا، لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ، وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي الْعَيْنَ تَشْهَدُ^(١)(٢)
- وقولٌ غيره [من الطويل]:
- ٣٧٣- وَمَا لَامَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِي لَائِمٌ وَلَا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي^(٣)(٤)
- ٢- أَنْ يَسْبِقَهُ نَفْيٌ أَوْ نَهْيٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ، فَلأولٌ نحو: «ما في المدرسة من تلميذٍ كسولاً. وما جاءني أحدٌ إلا راكباً»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]. والثاني نحو: «لا يبع امرؤ على امرئٍ مُسْتَسْهِلاً بَغِيْهُ»، ومنه قولُ الشاعر [من الكامل]:
- ٣٧٤- لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعْيِ مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ^(٥)(٦)
- والثالثُ نحو: «أجاءك أحدٌ راكباً؟»، ومنه قولُ الشاعر [من البسيط]:
- ٣٧٥- يَا صَاحِ، هَلْ حَمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا؟ فَتَرَى لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِعَادِهَا الْأَمْلَا^(٧)(٨)
- ٣- أَنْ يَتَخَصَّصَ بَوْصَفٍ أَوْ إِضَافَةٍ، فَلأولٌ نحو: «جاءني صديقٌ حميمٌ طالباً مُعَوَّنِي»، ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: ٤-٥]، وقول الشاعر [من البسيط]:
- ٣٧٦- يَا رَبِّ نَجَّيْتَ نَوْحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلْكِ مَآخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا^(٩)
- والثاني نحو: «مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتَّةُ أَيَّامٍ شَدِيدَةٌ»، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِ﴾ [فصلت: ١٠].

- (١) بَيْنًا: حال مقدمة على صاحبها، وهو شحوب.
- (٢) البيت لم يسم قائله، وهو في الكتاب (١٢٣/٢) وشرح ابن عقيل (٣٢٦/١) الشاهد فيه: قوله: (بَيْنًا) حيث جاء حالاً من النكرة (شحوب) وذلك لتقدمه عليها. (ع).
- (٣) مثلها: حال من لائم مقدمة عليه.
- (٤) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح ابن عقيل (٣٢٧/١).
- (٥) الشاهد فيه: قوله: (مثلها) حيث وقعت حالاً من (لائم) وهو نكرة، والذي سوغ ذلك تقدمه عليها أيضاً. (ع).
- (٦) الإحجام: التأخر، والجمام: الموت.
- (٧) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه (ص ١٧١) وخزانة الأدب (١٦٣/١٠) وشرح ابن عقيل (٢٠٦/٢) والأشموني (٢٤٧/١).
- (٨) الشاهد فيه: (متخوفاً) حيث جاءت حالاً من (أحد) مع أنه نكرة، والذي سوغ ذلك تقدم النهي عليها. (ع).
- (٩) حَمَّ عَيْشٌ: هُبِيَءٌ وَقُدِّرَ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ.
- (٨) البيت لرجل من طيء، وهو في أوضح المسالك (٣١٦/٣) وشرح الأشموني (٢٤٧/١) وابن عقيل (٢٠٥/٢). الشاهد فيه: قوله: (عيش باقياً) حيث جاء (باقياً) حالاً من عيش، وهو نكرة والذي سوغ ذلك تقدم الاستفهام عليه. (ع).
- (٩) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣١٢/٢) وشرح ابن عقيل (٢٠٣/٢) والأشموني (٢٤٧/١). الشاهد فيه: قوله: (في فلك ماخر في اليم مشحوناً) حيث وقع (مشحوناً) حالاً، من (فلك) وهو نكرة، والمسوخ لذلك تخصيصها بالوصف. (ع).

٤ - أن تكون الحال بعده جملة مقرونة بالواو، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

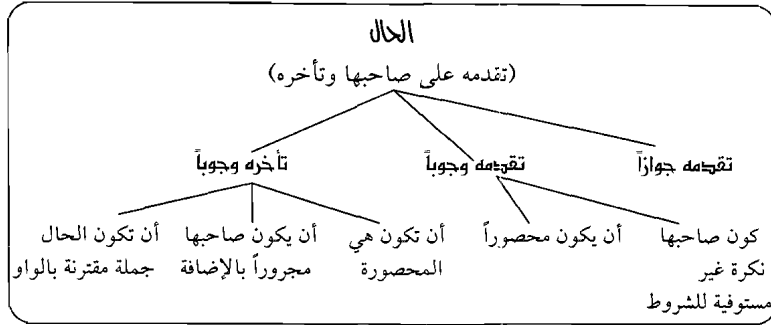
وقد يكون صاحب الحال نكرة بلا مُسَوِّغ، وقو قليل، كقولهم: «عليه مئة بيضاً»، وفي الحديث: «صلى رسول الله ﷺ قاعداً وصلى وراءه رجالاً قياماً»^(١).

٤ - تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَأَخُّرُهَا عَنْهُ

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها، وقد تتقدم عليه جوازاً، نحو: «جاء راكباً سعيداً»،

ومنه قول الشاعر [من

الكامل]:



٣٧٧- فَسَقَى دِيَارِكِ، غَيْرَ مُفْسِدِهَا، صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي^(٢)

وقد تتقدم عليه وجوباً، وقد تتأخر عنه وجوباً.

فتتقدم عليه وجوباً في موضعين:

١ - أن يكون صاحبها نكرة غير مستوفية للشروط، نحو: «الخليل مَهْدَباً غلاماً»، ومنه قولُ

الشاعر [من الطويل]:

٣٧٨- وَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي، تَفَاقَدُوا، وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثًا شَجَاعٌ وَعَقْرَبُ^{(٣)(٤)}

(١) أخرجه البخاري (١١١٣) بلفظ «قوم قياماً». (ع).

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه (ص ٨٨) والدرر (٩/٤) وهمع الهوامع (٢٤١/١).

الشاهد فيه: قوله: (غير مفسدها) حيث وقع (غير) حالاً من (صوب الربيع) وهو متقدم عليه، وذلك جائز في مذهب البصريين، سواء كان صاحب مرفوعاً كما في الشاهد، واتفقوا على عدم الجواز إذا كان ضميراً. (ع).

(٣) أي: هلا جعلوني عُدَّة لرجل مثلي. (تفادوا): دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً. (الشجاع): الخبيث من الحيات. وأراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طباعاً من الناس.

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو في «تاج العروس» (قتر).

الشاهد فيه: قوله: (مبثوثاً شجاع) حيث جاء (مبثوثاً) حالاً من (شجاع) تقدم عليه وجوباً؛ لأنه نكرة، ولم تستوف الشروط. (ع).

٢ - أن يكون محصوراً^(١)، نحو: «ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ، وإنما جاء ناجحاً خالدٌ». تقول ذلك إذا أردت أن تحضرَ المجيء بحالة النجاح في خالد.

وتأخرُ عنه وجوباً في ثلاثة مواضع:

١ - أن تكون هي المحصورة^(٢)، نحو: «ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً، وإنما جاء خالدٌ ناجحاً». تقول ذلك إذا أردت أن تحضرَ مجيء خالدٍ في حالة النجاح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة، نحو: «يعجبني وقوفُ عليّ خطيباً. وسرّني عملك مُخلصاً».

أمّا المجرورُ بحرفٍ جرٍّ أصلي، فقد منع الجمهورُ تقدّم الحال عليه، فلا يقال: «مررتُ راكبةً بسعاداً، وأخذتُ عاتراً بيد خليلٍ»، بل يجب تأخيرُ الحال، وأجازَ تقدّمه ابنُ مالك وغيره. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(٣) [سبأ: ٢٨]. وجعل بعضهم جوازَ تقدّمها عليه مخصوصاً بالشعر، كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٧٩- إذا المرءُ أعيته المرؤةُ ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه عسير^{(٤)(٥)}

وقول الآخر [من الطويل]:

٣٨٠- تسلّيتُ طراً عنكم بعدَ بينكم بذكرائكم، حتّى كأنكم عندي^{(٦)(٧)}

(١) أي: محصوراً فيه الحال.

(٢) محصوراً فيها صاحبها.

(٣) فكافة على قولهم، حالٌ من الناسٍ مقدّمة، فهي بمعنى «جميعاً». وقال المانعون: إنّ كافةً هنا وصفٌ من الكفّ بمعنى المنع، لحقته التاء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث، كرجلٍ راويةٍ وناقعةٍ وداهيةٍ. وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك. وقولهم هذا أقرب إلى الحق. وقد جعل الزمخشريُّ «كافةً» صفةً لمصدرٍ محذوفٍ أي: «إرساله كافةً للناس».

(٤) كهلاً: حال من الهاء في «عليه» كما قالوا. والأقرب أن يكون حالاً من الضمير المستتر في «مطلب» العائد على المرء، لأنّه مصدرٌ متعدّد يطلبُ فاعلاً ومفعولاً به، ومفعولهُ الضميرُ المضافُ إليه. من إضافة المضدِّرِ إلى مفعوله. وحيث لا تكون الحالُ مقدّمةً على صاحبها المجرور بحرفٍ جرٍّ أصلي.

(٥) البيت للمخبل السعدي (مخضرم، ت ١٢هـ)، في ديوانه (ص ٣٢٤)، وقيل لرجل من قريع في الخزانة (٣/٢١٩)، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٤٩).

الشاهد فيه: قوله: (كهلاً عليه عسير) حيث وقع (كهلاً) حالاً من ضمير الغائب المجرور محلاً بـ(على). (ع).

(٦) طراً: حال من الكاف في عنكم.

(٧) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٢/٣٢١) والأشموني (١/٢٤٨).

وقول غيره [من الطويل]:

٣٨١- لئن كان برُد الماء هيماناً صديقاً إليّ حيباً، إنها لحبيبٌ^(١)(٢)

وقول الآخر [من الخفيف]:

٣٨٢- غافلاً تعرض المنيّة للمرء فَيُدعى، ولات حين نداء^(٣)(٤)

أمّا المجرور بحرف جرّ زائد، فلا خلاف في جواز تقدم الحال عليه، لأنّ حرف الجرّ الزائد كالساقط فلا يعتدّ به، نحو: «ما جاء راكباً من أحد، وكفى صديقاً بك^(٥)».

٣- أن تكون الحال جملةً مقترنةً بالواو، نحو: «جاء عليّ والشمس طالعة». فإن كانت غير مقترنة بها جاز تأخيرها وتقديمها، فالأول نحو: «جاء خليلٌ يحملُ كتابه»، والثاني نحو: «جاء يحملُ كتابه خليلٌ»، وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصدّرةٌ بالواو، والأصح ما ذكرناه.

٥- تقدّم الحال على عاملها وتأخرها عنه

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها، وقد تتقدّم عليه جوازاً، بشرط أن يكون فعلاً مُتصرفاً، نحو: «راكباً جاء عليّ»، أو صفةً تُشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة - نحو: «مُسرعاً خالدٌ مُنطلقٌ»، ومن الفعل المتصرف قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]، وقولهم: «شئى تؤوبُ الحلبة^(٦)»، [أي: مُتفرّقين يرجعون].

«فإن كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفةً تُشبهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى الفعل دون أحرفه، فلا يجوزُ تقديم الحال عليه، فالأول نحو: «ما أجملَ البدرَ طالعاً!». والثاني: نحو «عليّ أفصحُ النَّاسِ خطيباً».

= الشاهد فيه: قوله: (طرأ عنكم) حيث وقع (طرأ) حالاً من الكاف المجرورة محلاً بـ(عن) وقد تقدمت الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصلي، وهو كسابقه. (ع).

(١) هيماناً وصديقاً: حالان من ياء الضمير في إليّ، والهيمان والصادي بمعنى العطشان.

(٢) البيت لعروة بن حزام العذري (ت ٣٠هـ) في الخزانة (٣/٢١٢) وللمجنون في ديوانه (ص ٤٩)، وقيل لكثير عزة في ديوانه (ص ٥٢٢)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٤٩) وابن عقيل (٢/٢٠٧).

الشاهد فيه: قوله: (هيماناً وصديقاً) حيث وقعا حالين من ياء المتكلم المجرور محلاً بـ(إلى) وهو كسابقه. (ع).

(٣) غافلاً: حال من المرء.

(٤) البيت لم يسّم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/٢٤٩) وشرح قطر الندى (ص ٢٥).

الشاهد فيه: قوله: (غافلاً) حيث وقع حالاً من المجرور باللام في قوله (للمرء) وقد تقدمت الحال عليه. (ع).

(٥) صديقاً: حال من الكاف في «بك». وبك، الباء: حرف جرّ زائد. والكاف لها موضعان من الإعراب؛ موضع قريب وهو الجرّ بالباء الزائدة، وموضع بعيد وهو الرفع على أنها فاعل لكفى.

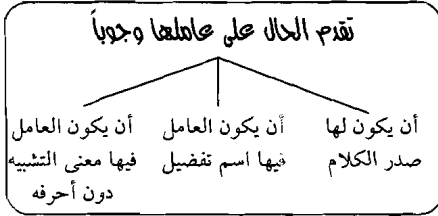
(٦) شئى: جمع شئيت بمعنى متفرّق. وتؤوب: تَرْجِعُ. والحلبة: جمع حالب.

والثالث نحو: «كَانَ عَلِيًّا مُقَدِّمًا أَسَدًا»، فلا يقال: «طالِعًا مَا أَجْمَلَ الْبَدْرَ. وَلَا عَلِيًّا خَطِيْبًا أَفْصَحَ النَّاسِ. وَلَا مُقَدِّمًا كَانَ عَلِيًّا أَسَدًا». ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في نحو قولك: «سعيدٌ خطيباً أفصحُ منه كاتباً. وإبراهيمُ كاتباً أفصحُ من خليلٍ شاعراً»؛ ففي هذه الصورة يجبُ تقديمُ الحالِ، كما ستعلم.

واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث إنه لا يتصرف بالتثنية والجمع والتأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. فهو لا يتصرف تصرفها إلا في بعض الأحوال، وذلك إن اقرنَ بأل أو أضيفَ إلى معرفة، فيتصرف حينئذٍ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب.

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً؟

تتقدم الحال على عاملها وجوباً في ثلاث صور:



- ١ - أن يكون لها صدر الكلام، نحو: «كيف رجع سليم^(١)؟»، فإن أسماء الاستفهام لها صدر جملتها.
- ٢ - أن يكون العامل فيها اسم تفضيل، عاملاً في

حالين، ففضل صاحب إحداهما على صاحب الأخرى، نحو: «خالدٌ فقيراً، أكرمُ من خليلٍ غنياً»، أو كان صاحبهما واحداً في المعنى، مفضلاً على نفسه في حالة دون أخرى، نحو: «سعيدٌ ساكتاً خيراً منه متكلماً». فيجبُ والحالة هذه، تقديمُ الحال التي للمفضل، بحيث يتوسط اسم التفضيل بينهما، كما رأيت.

- ٣ - أن يكون العامل فيها معنى التشبيه، دون أحرفه، عاملاً في حالين يرادُ بهما تشبيهُ صاحب الأولى بصاحب الأخرى، نحو: «أنا فقيراً، كخليلٍ غنياً»، ومنه قولُ الشاعر [من المتقارب]:

٣٨٣- تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ وَنَحْنُ صَعَالِيكَ أَنْتُمْ مُلُوكَا^(٢)(٣)

(١) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي: على أي حال جاء؟

(٢) أي: «نحن»، في حال صعلكتنا مثلكم، في حال ملككم». والعالَة: جمع عائل، وهو الفقير. من عال الرجل: إذا افتقر. ومنه الحديث: «ما عال مقتصد ولا يعيل»، وهو من اليائي. وأما «عال الرجل أهله يعولهم فهو عائل»: إذا قام بما يحتاجون إليه، فهو من الواوي. والصعلكة: الفقر. والصعاليك: الفقراء، واحدهم صعلك. وبهم لقب غروة بن الزرد، فقيل له: «غروة الصعاليك» لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرته فيرزقهم مما يغممه. وتصعلك: افتقر. وصعاليك العرب: لصوصهم وذويانهم، الذين يسلبون وينهبون ويتغولون، فغل الذئب في الفلوات.

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو من شواهد مغني اللبيب (٤٣٩/٢) وشرح عمدة الحفاظ (٤٣٧).

الشاهد فيه: قوله: (ونحن صعاليك أنتم ملوكاً) حيث جاء قوله (صعاليك وملوكاً) حالين من حرف التشبيه المقدر حيث تقدم الحال على عامله وجوباً، لكون العامل فيها معنى التشبيه دون حروفه.

وأما الحديث الذي أورده المؤلف في الهامش السابق: «ما عال مقتصد ولا يعيل» فقد أورده ابن الأثير في النهاية في

أو تشبيهه صاحبهما الواحد في حالة، بنفسه في حالة أخرى، نحو: «خالدٌ سعيداً، مثلهُ بائساً». فيجبُ إذ ذاك تقديمَ الحالِ التي للمُشَبَّه على الحالِ التي للمُشَبَّه به، كما رأيت. إلا إن كانت أداة التشبيه «كأن»، فلا يجوزُ تقديمَ الحالِ عليها مُطلقاً، نحو: «كأنَّ خالداً مُهرولاً سعيدٌ بطيئاً».

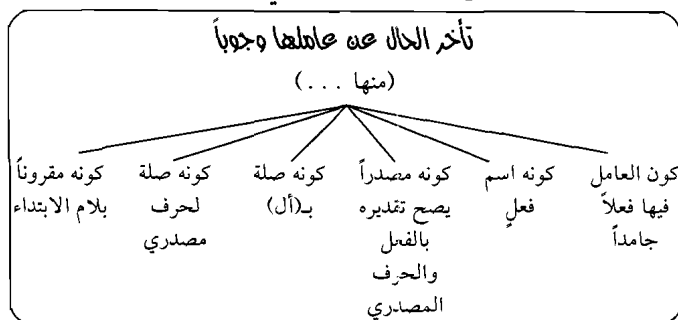
«فإن كان التشبيهُ العاملُ في الحالين، فعلاً أو صفةً مشتقةً منه، جازَ تقديمُ حالِ المفضَّل عليه وتأخيرُها عنه، فالأولُ نحوُ: «خالدٌ ماشياً يُشبهُ سعيداً راكباً». والثاني نحوُ: «يشبهُ خالدٌ ماشياً سعيداً راكباً».

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحد عشر موضعاً:

١ - أن يكونَ العاملُ فيها

فعالاً جامداً، نحو: «نعمَ المَهْدَارُ ساكتاً. ما أَحْسَنَ الحكيمَ متكلِّماً. بِئْسَ المرءُ مُنافقاً. أَحْسِنُ بالرجلِ صادقاً».



٢ - أن يكونَ اسمَ فعلٍ، نحو: «نزالٍ مسرعاً».

٣ - أن يكونَ مصدرًا يصحُّ تقديرُهُ بالفعل والحرفِ المصدري، نحو: «سرَّني أو يسرَّني،

اغترابك طالباً للعلم».

«إذ يصحُّ أن تقول: «يسرَّني أن تغتربَ طالباً للعلم». فإن كان لا^(١) يصحُّ تقديرُهُ بالفعل والحرفِ المصدري

نحو: «سمعاً كلامَ الله متلوّاً»، جازَ تقديمه عليه نحو: «متلوّاً سمعاً كلامَ الله».

٤ - أن يكونَ صلةً لأن، نحو: «خالدٌ هو العاملُ مجتهداً».

٥ - أن يكونَ صلةً لحرفِ مصدرٍ، نحو: «يسرَّني أن تعملَ مجتهداً. سرَّني أن عملتُ

مُخلصاً. يسرَّني ما تجتهدُ دائماً^(٢). سرَّني ما سعيتَ صابراً^(٣)».

٦ - أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداء، نحو: «لأصبرُ مُعتيلاً».

= غريب الحديث. (عيل) وكان المؤلفُ أورده من اللسان، فهو هناك في شرحه لكلمة عائل، وهناك روايات قريبة منه: «ما عال من اقتصد» فقد أخرجه أحمد: ٤٢٦٩، من حديث ابن مسعود وهو ضعيف. (ع).

(١) سقطت «لا» من بعض الطبقات وهي ثابتة بالأصل. (ع).

(٢) ما: مصدرية وليست اسم موصول. والتأويل: يسرَّني اجتهدك دائماً.

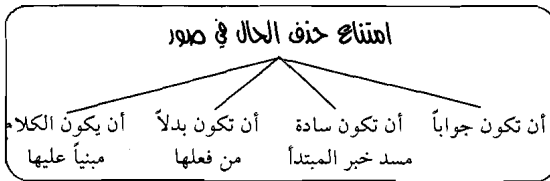
(٣) ما: هنا أيضاً مصدرية. والتأويل: «سرَّني سعيتك صابراً».

- ٧ - أن يكون مقروناً بلام القسم، نحو: «لأثابرن مجتهداً».
- ٨ - أن يكون كلمة فيها معنى الفعل دون أحرفه، نحو: «هذا عليّ مقبلاً»^(١). لَيْتَ سَعِيداً غَنِيًّا كَرِيمٌ^(٢). كأنَّ خالداً فقيراً غنيًّا^(٣).
- ٩ - أن يكون اسم تفضيل، نحو: «عليّ أفصح القوم خطيباً»، إلا إذا كان عاملاً في حالين، نحو: «العصفور، مُعَرِّداً خيراً مِنْهُ سَاكِتاً»، فيجب تقديم حال المفضل على عامله، كما تقدّم.
- ١٠ - أن تكون الحال مؤكّدة لعاملها، نحو: «ولّى العدوّ مُدْبِراً، فتبسّم الصديق ضاحكاً».
- ١١ - أن تكون جملة مقترنة بالواو، على الأصحّ، نحو: «جئتُ والشَّمْسُ طالعةٌ».
- «فإن كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها، نحو: «يركب فرسه جاء خالداً». وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدر بالواو، فأجازوا أن يقال: «والشَّمْسُ طالعةٌ جئتُ»؛ والأصحّ ما قدمناه. وقد سبق أنّه لا يجوز تقديم الجملة المصدرية بالواو على صاحبها أيضاً؛ وأنّ قوماً أجازوه».

٦ - حذف الحال وحذف صاحبها

الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها؛ لأنها فضلة، وإن حذف فإنما تحذف لقرينة. وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولاً أغنى عنه ذكر المقول، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، أي: «يدخلون قائلين: سلام عليكم»، وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧]، أي: «يرفعان القواعد قائلين: ربنا تقبل منا».

وقد يحذف صاحبها لقرينة، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، أي: «بعثه».



وقد يعرض للحال ما يمنع حذفها، وذلك في أربع صور:

- ١ - أن تكون جواباً، كقولك: «ماشياً» في جواب من قال: «كيف جئت؟».
- ٢ - أن تكون سادة مسدّ خبر المبتدأ^(٤)، نحو: «أفضل صدقة الرجل مُسْتَتِراً».

(٢) معنى الفعل هنا: التمني المفهوم من لیت.

(١) معنى الفعل هنا: التنبيه أو الإشارة.

(٣) معنى الفعل هنا: التشبيه المفهوم من كأنّ.

(٤) راجع الكلام على أحكام خبر المبتدأ في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

٣ - أن تكون بدلاً من التلْفِظِ بفعلها، نحو: «هنيئاً لك^(١)».

٤ - أن يكون الكلام مَبِيناً عليها - بحيث يفسدُ بحذفها - كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧]. ومن هذا أن تكون محصورة في صاحبها، أو محصورة فيها صاحبها، فالأول نحو: «ما جاء راكباً إلا علي»، والآخر نحو: «ما جاء عليّ إلا راكباً».

٧ - حذف عامل الحال

يُحذفُ العاملُ في الحالِ. وذلك على قسمين: جائزٌ وواجبٌ.

فالجائزُ كقولك لقاصِدِ السَّفَرِ: «راشداً^(٢)»، وللقادِمِ مِنَ الْحَجِّ: «مأجوراً^(٣)»، ولمَن يحدثُكَ: «صادقاً^(٤)»، ونحو: «راكباً^(٥)» لِمَنْ قَالَ لَكَ: «كيف جئت؟»، و«بلى مُسرِعاً^(٦)» في جوابِ مَنْ قَالَ لَكَ: «إنَّكَ لم تَنْطَلِقِ». ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بِلَا قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ سُويَ بِأَنفِهِ﴾^(٧) [القيامة: ٣-٤]، وقوله: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، إلى قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(٨) [البقرة: ٢٣٩].

والواجبُ في خمسِ صور:

١ - أن يُبينَ بالحالِ ازديادُ أو نقصُ بتدريج، نحو: (تصدَّق بدرهم فصاعداً، أو فأكثر)، ونحو: (اشترِ الثوبَ بدينارٍ فَنازِلاً، أو فأقلَّ، أو فسافلاً^(٩)). وشرطُ هذه الحالِ أن تكون مَصْحُوبَةً بالفاءِ، كما رأيتَ، أو بِثُمَّ. والفاءُ أكثرُ.

٢ - أن تُذكَرَ للتوبيخِ، نحو: (أقاعداً عن العملِ، وقد قامَ النَّاسُ؟)، ونحو: (أمتوانياً، وقد

(١) أي: ثبت لك الشيء هنيئاً. ومعنى أنها بدل من التلفظ بفعلها أنها نائبة منابه، لأن الأصل أن يقال: «هناك الشيء»، أو يهتلك الشيء».

(٢) أي: تسافر راشداً.

(٣) أي: رجعت مأجوراً.

(٤) أي: تقول أو تتكلم أو تُحدِّث صادقاً.

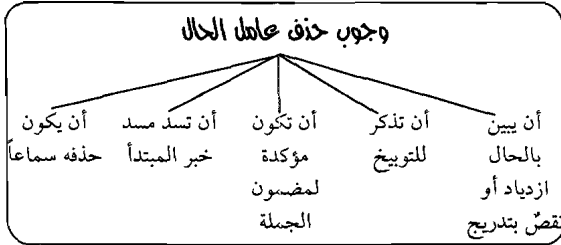
(٥) أي: جئت راكباً.

(٦) أي: بلى انطلقت مُسرِعاً.

(٧) أي: بلى نجمعها قادرين.

(٨) أي: فصلوا رجالاً أو رُكباناً. والرجال هنا: جمعُ راجلٍ؛ وهو مَنْ يمشي على رجليه. والركبان: جمع راجل.

(٩) أي: ذهب العددُ صاعداً أو نازلاً. والفاءُ زائدة لتزيين اللفظ.



جَدَّ قُرْنَاؤُكَ؟). ومنه قولهم: (أَتَمِيمًا مَرَّةً،
وَقَيْسِيًّا أُخْرَى؟) (١).

٣ - أَنْ تَكُونَ مُؤَكَّدَةً لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ،
نحو: (أنت أخي مواسياً) (٢).

٤ - أَنْ تُسَدَّ مَسَدَ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ، نحو: (تأديبي الغلام مُسِيئاً) (٣).

٥ - أَنْ يَكُونَ حَذْفُهُ (أَي: حَذْفُ الْعَامِلِ) سَمَاعاً، نحو: (هَنِيئاً لَكَ) (٤).

٨ - أقسام الحال

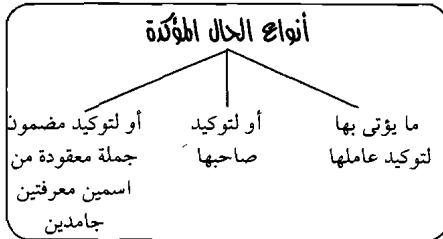
تنقسم الحال - باعتبار مَن مُمْتَلِكُهَا - إلى مؤسَّسة ومُؤَكَّدَةٌ؛ وإلى مَقْصُودَةٌ لِدَاتِهَا ومَوْطِئَةٌ، وإلى حَقِيقِيَّةٌ وَسَبْبِيَّةٌ، وإلى مُفْرَدَةٌ وَجُمْلَةٌ وَشِبْهُ جُمْلَةٍ، فالمجموعُ تسعة أنواع. وسيأتيك بيانها.

الحال المؤسَّسة، والحال المؤكَّدة

الحال: إمَّا مؤسَّسة، وإمَّا مؤكَّدة.

فالمؤسَّسة (وتُسمَّى المُمَيَّنَةُ أيضاً؛ لأنها تُذَكِّرُ لِلتَّبْيِينِ وَالتَّوَضِيحِ): هي التي لا يُسْتَفَادُ معناها بدونها، نحو: (جاء خالدٌ راجباً). وأكثر ما تأتي الحال من هذا النوع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا زُرِيسُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦].

والمؤكَّدة: هي التي يُسْتَفَادُ معناها بدونها، وإنما يُؤْتَى بها للتوكيد، وهي ثلاثة أنواع:



١ - ما يُؤْتَى بها لتوكيد عاملها، وهي التي تُوافِقُهُ معنَى فَقَطْ، أو معنَى وَلَفْظاً. فالأوَّلُ نحو: ﴿فَلْيَسِّرْ صَاحِبَكَا﴾ [النمل: ١٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، والثاني كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، وقول الشاعر [من البسيط]:

٣٨٤- أَصْبَحَ مُصِيخاً لِمَنْ أَبَدَى نَصِيحَتَهُ وَالزَّمَّ تَوَقِّيَ خَلِطِ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ (٥)

(١) أي: أتوجد تميمياً مرة، وتحوّل قيسياً مرة أخرى؟ تقول ذلك للمتلوّن المنافق الذي لا يثبت على حال.

(٢) أي: أعرفك مواسياً. (٣) أي: تأديبي إياه حاصل إذ يوجد مُسِيئاً.

(٤) أي: ثبت لك الشيء هنيئاً.

(٥) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٣٤٢/٢) وشرح الأشموني (١/٢٥٥).

٢ - ما يُؤتى بها لتوكيد صاحبها، نحو: (جاء التلاميذ كلهم جميعاً). قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

٣ - ما يؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين، نحو: «هو الحقُّ بيناً، أو صريحاً»، ونحو: «نحنُ الأخوةُ متعاونين»، ومنه قولُ الشاعر [من البسيط]:

٣٨٥- أَنَا ابْنُ دَارَةَ^(١)، مَعْرُوفاً بِهَا نَسَبِي. وَهَلْ بِدَارَةَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ^(٢)

الحال المقصودة لذاتها، والحال الموطئة

الحال: إمَّا مقصودة لذاتها (وهو الغالب) نحو: «سافرتُ منفرداً»، وإمَّا موطئة، وهي الجامدة الموصوفة، فتذكرُ توطئة لما بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، ونحو: «لَقِيْتُ خَالِدًا رَجُلًا مُحْسِنًا».

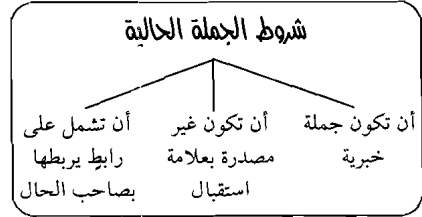
الحال الحقيقيَّة، والحال السببيَّة

الحال: إمَّا حقيقيَّة، وهي التي تُبينُ هيئةَ صاحبها (وهو الغالب) نحو: (جئتُ فرحاً)، وإمَّا سببيَّة، وهي ما تُبينُ هيئةَ ما يحملُ ضميراً يعودُ إلى صاحبها، نحو: (ركبتُ الفرسَ غائباً صاحبهُ)، ونحو: (كلَّمْتُ هنداً حاضراً أبوها).

الحال الجُملة

الحالُ الجُملةُ: هو أن تقع الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية موقع الحال، وحينئذ تكون مؤولةً بمفرد، نحو: «جاء سعيدٌ يركضُ» ونحو: «ذهب خالدٌ دمعهُ متحدرٌ». والتأويلُ «جاء راكضاً. وذهب متحدرًا دمعهُ».

ويُشترطُ في الجملةِ الحالِيَّةِ ثلاثةُ شروطٍ:



= الشاهد فيه: قوله: (مصيخاً) حيث جاءت حالاً مؤكدة لعاملها، وافقته في اللفظ والمعنى. وقوله: أصخ: فعل أمر من صاخ، وأصاخ له بمعنى: استمع. (ع).

(١) دارة: اسم أمه.
(٢) البيت لسالم بن دارة اليربوعي في خزانة الأدب (٤٦٨/١)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٥٥/١)، وشرح شذور الذهب (ص ٣٢٠).

الشاهد فيه: قوله: (معروفاً) حيث جاء حالاً مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، والعامل محذوف وجوباً في هذه الحال، «بها» جار ومجرور متعلق بـ «معروفاً» نسبي: نائب فاعل لاسم المفعول، مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة (ع).

١ - أن تكون جملة خبرية، لا طلبية ولا تعجبية.

٢ - أن تكون غير مُصدرة بعلامة استقبال.

٣ - أن تستعمل على رابط يربطها بصاحب الحال.

والرابط إما الضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكَونَ﴾ [يوسف: ١٦]. وإما الواو فقط، كقوله سبحانه: ﴿لَئِن آكَلَهُ الذَّئِبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]. وإما الواو والضمير معاً، كقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

الحال شبه الجملة

الحال شبه الجملة: هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موقع الحال، وهما يتعلقان بمحذوف وجوباً تقديره «مستقراً» أو «استقر»، والمتعلق المحذوف في الحقيقة هو الحال، نحو: «رأيت الهلال بين السحاب»^(١)، ونحو: «نظرت العصفور على الغصن»^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(٣) [القصص: ٧٩].

فائدة جليلة

إذا دُكر مع المبتدأ اسم وظرف أو مجرور بحرف جر، وكلاهما صالحان للخبرية والحالية، فإن تصدّر الجملة الظرف أو المجرور، فالمختار نصب الاسم على الحالية، وجعل الظرف أو المجرور خبراً مقدماً، نحو: «عندك، أو في الدار، سعيداً نائماً»، ونحو: «عندك، أو في الدار، نائماً سعيداً»؛ لأنه بتقديمه يكون قد تهيأ للخبرية، ففي صرفه عنها إجحاف. ويجوز العكس.

وإن تصدّرها الاسم، وجب رفعه وجعل الظرف أو المجرور حالاً، نحو: «نائماً عندك، أو في الدار، سعيداً»، ونحو: «نائماً سعيداً عندك، أو في الدار».

وإن تصدّرها المبتدأ، فإن تقدّم الظرف أو المجرور على الاسم، جاز جعل كل منهما حالاً والآخر خبراً، نحو: «سعيداً عندك، أو في داره نائماً»، أو تقول: «نائماً»^(٤). وإن تقدّم الاسم على الظرف أو المجرور، فالمختار رفع الاسم، وجعل الظرف أو المجرور حالاً، نحو:

(١) بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال تقديره (بدياً). (ع).

(٢) على الغصن: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة تقديرها «واقفاً». (ع).

(٣) في زينته: جار ومجرور، والهاء مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة تقديرها: متحلياً. (ع).

(٤) إن نصبت «نائماً» جعلته حالاً. فكان الظرف أو المجرور خبراً. وإن رفَعته كان خبراً؛ وجعلت الظرف أو المجرور حالاً.

«سعيداً نائماً عندك، أو في داره»^(١)، ويجوز العكس (وهو قليل في كلامهم)، فتقول: «سعيداً نائماً عندك، أو في داره».

ومنع الجمهور نصب الاسم، في هذه الصورة، وأجازهُ ابن مالك مُستنداً إلى قراءة الحسن البصريّ. ﴿والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامةِ، والسمواتُ مطوياتٍ بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧] بنصب «مطوياتٍ»^(٢) على الحال، وجعل «يمينه» خبراً عن «السموات»، وإلى قراءة مَنْ قرأ: ﴿وقالوا ما في بطنِ هذه الأنعامِ خالصةً لذكورنا﴾ [الأنعام: ١٣٩]، بنصب «خالصةً» على الحال، وجعل «لذكورنا» خبراً عن «ما الموصولة». والقراءتان شاذتان، لكنَّ فيهما دليلاً على الجواز، لأنَّه ليس معنى شذوذِ القراءة أنَّها غيرُ صالحةٍ للاحتجاجِ بها عريَّةً.

فإن لم يصلح الظرفُ أو المجرورُ بالحرفِ للخبريةِ (بحيثُ لا يكونُ مستغنى به عن الاسمِ، لأنَّه لا يحسنُ السُّكوتُ عليه) تَعَيَّنَتْ خبريةُ الاسمِ وحاليَّةُ الظرفِ أو المجرورِ، نحو: «فيك إبراهيمُ راغبٌ»، ونحو: «إبراهيمُ فيك راغبٌ»؛ إذ لا يصحُّ أن تستغني هنا عن الاسمِ، فتقول: «إبراهيمُ فيك».

الحال المفردة

الحالُ المفردةُ: ما ليستُ جملةً ولا شبيهاً^(٣)، نحو: «قرأتُ الدَّرْسَ مجتهداً. وكتباهُ مُجتهدين. وتعلَّمتُهُ مجتهدين».

٩ - واو الحالِ وأحكاؤها

واو الحالِ: ما يصحُّ وقوعُ «إذ» الظرفيةِ موقَّعها، فإذا قُلْتَ: «جِئْتُ وَالشَّمْسُ تَغِيبُ»، صحَّ أن تقولَ: «جِئْتُ إِذِ الشَّمْسُ تَغِيبُ».

ولا تدخلُ إلا على الجملةِ، كما رأيتَ، فلا تدخلُ على حالٍ مفردةٍ، ولا على حالٍ شبيهِ جملةٍ.

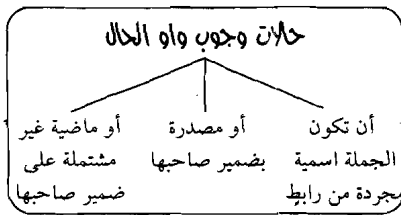
(١) ولك في هذه الحالة أيضاً أن تعلقَ الظرفَ وحرفَ الجرِّ بالخبر. وهو هنا «نائماً».

(٢) جاء في «الدر المصون» للسمين الحلبي: قرأ الجحدري بنصب «مطوياتٍ» واستدل بها الأخفش على جواز تقدم الحال إذا كان العامل فيها حرف جرٍّ. يمكن تخريج القراءة على أن السموات معطوفة عطف نسق على الأرض ويكون الإخبار عن الأرض والسموات أنها «قبضته» وتكون مطويات حال من السموات، كما كان (جميعاً) حالاً من الأرض. وقال: هناك وجه آخر لكنه ضعيف، وهو كون مطويات منصوبة بفعل محذوف. (ع).

(٣) ليس المراد بالمفرد - في باب الحال - ما يقابل المشى والجمع، بل المراد به ما يقابل الجملة وشبهها.

وأصل الربط أن يكون بضمير صاحب الحال، وحيث لا ضمير وجبت الواو، لأن الجملة الحالية لا تخلو من أحدهما أو منهما معاً. فإن كانت الواو مع الضمير كان الربط أشد وأحكم. وواو الحال، من حيث اقتران الجملة الحالية بها وعدمه، على ثلاثة أضرب: واجب وجائز وممتنع.

متى تجب واو الحال؟



تجب واو الحال في ثلاث صور:

- ١ - أن تكون جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها، نحو: «جئت والناس نائمون»، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وقوله: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]، وتقول «جئت وما الشمس طالعة».
- ٢ - أن تكون مصدرية بضمير صاحبها، نحو: «جاء سعيد وهو راكب»، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣].
- ٣ - أن تكون ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها، مثبتة كانت أو منفية، غير أنه تجب «قد» مع الواو في المثبتة، نحو: «جئت وقد طلعت الشمس»، ولا تجوز مع المنفية، نحو: «جئت وما طلعت الشمس».

متى تمتنع واو الحال؟

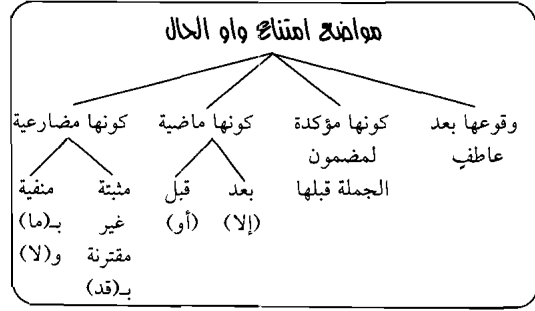
تمتنع واو الحال من الجملة في سبع مسائل:

- ١ - أن تقع بعد عاطف، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَاءٍ بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(١) [الأعراف: ٤].
- ٢ - أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، كقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

(١) قوله تعالى: «أهلكناها» أي: أهلكنا أهلها. وقوله: «فجاءها» أي: فجاء أهلها. فالكلام على حذف مضاف. و(البأس): العذاب. وبيئاتاً: مصدر وضع موضع الحال، وهو مصدر بات يبات بيئاتاً. بمعنى بات يبيت بيتاً وبيتوتة. يقال: بات الرجل: إذا أدركه الليل. و(قائلون): أي: نائمون وقت الظهيرة، من القيلولة. وهي الاستراحة نصف النهار سواء أكان معها نوم أم لا. يقال: قال الرجل يقيل قيلولة ومقيلاً. والقائلة: الظهيرة. والمعنى: جاء أهلها عذاباً بائناً أو قائلين.

٣ - أن تكون ماضية بعد «إلا»، فتمتنع

حينئذ من «الواو» و«قد» مجتمعتين،
ومنفردتين، وتربط بالضمير وحده^(١)، كقوله
تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١]. ولا عبرة بشذوذ من



ذهب إلى جواز اقترانها بالواو، تمسكاً بقول الشاعر [من البسيط]:

٣٨٦- نِعَمَ امْرَأً هَرِمًا، لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِ بِهَا وَزْرًا^(٢)

أو إلى جواز اقترانها بقد، تمسكاً بقول الآخر [من الطويل]:

٣٨٧- مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ يُلْفِ حَاجَةً لِنَفْسِي، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا^(٣)

لأن ذلك شاذ مخالف للقاعدة، وللكثير المسموع في فصيح الكلام: مَثُورِهِ وَمَنْظُومِهِ.

٤ - أن تكون ماضية قبل «أو»، كقول الشاعر [من البسيط]:

٣٨٨- كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا، جَارًا أَوْ عَدْلًا وَلَا تَشْحَ عَلَيْهِ. جَادًا أَوْ بَخْلًا^(٤)

٥ - أن تكون مضارعية مثبتة غير مقترنة بقد، وحينئذ تربط بالضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ سَتَكْرًا﴾ [المدثر: ٦]، ونحو: «جاء خالد يحمل كتابه». فإن اقترنت بقد، وجبت الواو معها،

(١) فإن لم يكن ضمير يربط الحال بصاحبها امتنعت المسألة، فلا يقال: «ما جئت إلا طلعت الشمس» لخلو الجملة حينئذ من رابط. فإن أردت هذا المعنى قلت: «ما جئت إلا والشمس قد طلعت»، فتكون الحال جملة اسمية. قال ابن الناظم في شرح ألفية أبيه: «وإن كانت (أي: الجملة الحالية) مصدرية بفعل ماضٍ، فإن كان بعد «إلا» أو قبل «أو» لزم الضمير وترك «الواو» اهـ.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى (ت ١٤٤ق.هـ) في شرح التصريح (٢/٩٥) وليس في الديوان، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣٧٤) وأوضح المسالك (٢/٣٧٥).

الشاهد فيه: قوله: (إلا وكان لمرتاع بها وزرا) حيث جاءت الواو في صدر الجملة الحالية مع أنها ماضية بعد إلا، وهو شاذ لا يلتفت إليه. (ع).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم من الأوس (ت ٢هـ) قبل إسلامه، وهو في ديوانه (ص ٤٩) وخزانة الأدب (٧/٣٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٥٩).

الشاهد فيه: قوله: (إلا قد قضيت قضاها) حيث جاء الجملة الحالية فعلها ماض بعد إلا مقترنة بقد، وهو شاذ أيضاً (ع).

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (١/٢٥٧) وهمع الهوامع (١/٢٤٦).

الشاهد فيه: قوله: (جار أو عدلا) و (جاد أو بخلا) حيث جاءت جملة الحال في كل منهما غير مقترنة بالواو لأن فعلها ماض بعده (أو) (ع).

كقوله تعالى: ﴿لِمَ تُؤَدُّونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]. ولا تجوز «الواو» وحدها ولا «قد» وحدها. بل يجب تجريدُها منهُما معاً، أو اقترانُها بهما معاً، كما رأيت.

٦ - أن تكون مضارعيةً منفيةً بـ «ما»، فتمنع حينئذٍ من الواو وقد، مجتمعين ومُنفردتين، وتربط بالضمير وحده، كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٨٩- عَهْدُتْكَ مَا تَصُبُّو، وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَبِّمَا؟^(١)
وقول الآخر [من البسيط]:

٣٩٠- كَأَنَّهَا - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا - ظَبْيِي بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ^(٢)
«وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو، نحو: «حَضَرَ خَلِيلٌ وَمَا يَرْكَبُ». وليس ذلك بالمختار عند الجمهور. والذوق اللغوي لا يأباه. قال السيوطي في «همع الهوامع»: «والمَنفِي بِ«ما» فِيهِ الْوَجْهَانِ أَيْضاً، نَحْوُ: «جَاءَ زَيْدٌ وَمَا يَضْحَكُ؛ أَوْ مَا يَضْحَكُ».

٧ - أن تكون مضارعيةً منفيةً بـ «لا»، فتمنع أيضاً من «الواو» و«قد» مجتمعين ومُنفردتين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٨٤]، وقوله: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] وقول الشاعر [من الكامل]:

٣٩١- لَوْ أَنَّ قَوْمًا - لَا رُتْفَاعَ قَبِيلَةٍ - دَخَلُوا السَّمَاءَ - دَخَلَتْهَا لَا أَحْجَبُ^(٣)
«وأجاز قومٌ اقترانها بالواو، لكنّه بعيدٌ من الذوق اللغوي. قال ابن النّاظم: «وقد يجيء (أي: المضارع المنفي بلا) بالضمير والواو».

فإن كانت منفيةً بـ «لم»، جاز أن تربط بالواو والضمير معاً، كقوله تعالى: ﴿أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقول النّابغة الذبياني الشاعر [من الكامل]:

(١) البيت لم يسمّ قائله، وهو في الأشموني (٢٥٧/١) وأوضح المسالك (٣٥٤/٢).
الإعراب: فما لك: الفاء حرف عطف. ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. لك: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ. بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ «صبأ». الشيب: مضاف إليه مجرور. صبأ: حال من الضمير المجرور باللام «لك» والعامل هو اسم الاستفهام «ما» لما فيه من معنى الفعل. متمماً: صفة لصبأ. والشاهد فيه: قوله: (ما تصبو) وهي جملة حالية فعلها مضارع منفي بـ (ما) غير مقترنة بالواو، واكتفى بالربط بالضمير وهو الفاعل. (ع).

(٢) البيت لعنترة في ديوانه (ص ٢٧٠) وفي تاج العروس (عسف).
الشاهد فيه: قوله: (ما تكلمنا) حيث وقعت هذه الجملة حالية من فاعل (صدق) غير مقترنة بالواو لكون فعلها مضارعاً منفيّاً بـ (ما). (ع).

(٣) البيت لم ينسب لأحد، وهو في شرح الأشموني (٢٥٧/١).
الشاهد فيه: قوله: (لا أحجب) حيث وقعت الجملة حالية، فعلها مضارع منفي بـ (لا) غير مقترنة بواو أو بـ (قد). (ع).

- ٣٩٢- سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلْتُهُ، وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ^(١)(٢)
- وجازَ أَنْ تُرْبَطَ بِالضَّمِيرِ وَحَدَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهَمُ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، وقول الشاعر [من الطويل]:
- ٣٩٣- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ - فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ - حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطِّمْ^(٣)(٤)
- فإنَّ حَلَّتْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَجَبَّ رَبُّطُهَا بِالْوَاوِ، نَحْوُ: «جِئْتُ وَلَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»، وَلَا يَجُوزُ تَرْكُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الْكَامِلِ]:
- ٣٩٤- وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَّضِمِ^(٥)
- وإنَّ كَانَتْ مَنْفِيَّةً بَلَمَّا، فَالْمَخْتَارُ رَبُّطُهَا بِالْوَاوِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾^(٦) [آل عمران: ١٤٢] وقول الشاعر [من الطويل]:
- ٣٩٥- أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمِضْ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ؟ فَكَيْفَ إِذَا حَبَّ الْمَطِيَّ بِنَا عَشْرًا؟^(٧)
- وقول غيره [من الطويل]:
- ٣٩٦- إِذَا كُنْتُ مَأْكُولًا، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرَقِي^(٨)

(١) النَّصِيفُ: خِمَارٌ تَخْتَوِي بِهِ الْمَرْأَةُ.

(٢) البيت للناطقة الذبياني زياد بن عمرو (ت ١٨٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٩٣) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٥٩/١).

(٣) الشاهد فيه: قوله: (ولم ترد إسقاطه) حيث جاءت الجملة الفعلية حالية، وفعالها مضارع منفي ب(لم) مقترنة بالواو. (ع).

(٤) العهن: الصوف المصبوغ. والفنا - بفتح الفاء، ويكتب بالألف والياء - عنب الثعلب، وهو شجر له حب أحمر، كان النساء يتخذن منه الفلاند. وقد شبه الشاعر ما يتساقط من العهن - من هودجهن بهذا الحب الأحمر الذي لم يتحطم. وإنما قيده بعدم التحطم لأنه إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً؛ فإذا تكسّر لم يبق أحمراره.

(٥) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ١٣) رقم (١٤) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٥٩/١).

(٦) الشاهد فيه: قوله: (لم يحطم) حيث وقعت الجملة حالية فعالها مضارع منفي ب(لم) والرابط بينها وبين صاحب الحال هو الضمير المستتر في (يحكم) الواقع نائب فاعل. (ع).

(٧) البيت من معلقة عنترة في ديوانه (ص ٢٢١) رقم (٧٥) وفي الخزانة (١٢٩/١) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٥٩/١).

(٨) الشاهد فيه: قوله: (ولم تدر للحرب دائرة) حيث جاءت الجملة حالية، فعالها مضارع منفي ب(لم) ولم يربط بينها وبين صاحب الحال إلا الواو. (ع).

(٦) يعلم: منصوب بأن مضمرة بعد الواو.

(٧) البيت تقدم برقم (٣٣٩) وقد أعاده هنا لغرض آخر.

(٨) الشاهد فيه: قوله: (ولما يمض) حيث اقترنت الجملة الحالية بالواو، وهي منفية ب(لما) وفعالها مضارع. (ع).

(٨) البيت لشأس بن نهار، المعروف بالميمزق العبدي (جاهلي) في خزانة الأدب (٧/٢٨٠)، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٥٧٥/٣) ومغني اللبيب (٢٧٨/١).

«وأجازَ النُّحاةُ ربطها بالضميرِ وحده، نحو: «رَجَعْتُ لَمَّا أبلغَ مرادي». والمختارُ أن تُربط بالواوِ والضميرِ معاً، لأنَّها لم تَرِدْ في كلامِ العَرَبِ إلَّا كذلك. وإنما جَوَّزَ النُّحاةُ تركَ الواوِ معها، قياساً على أختها (لم)، لا سماعاً. والنفْسُ غيرُ مطمئنَّةٍ إلى هذا القياسِ، لأنَّ الذوقَ اللُّغويَّ يَأْبَاهُ. قالَ ابنُ مالِكٍ: والمنفِيُّ بلَمَّا كالمنفِيِ بلم في القياسِ، إلَّا أَنِّي لم أَجدُه إلَّا بالواوِ».

متى تجوزُ واوُ الحالِ وتركُها؟

يجوزُ أن تفترنَ الجملةُ بواوِ الحالِ، وأن لا تفترنَ بها، في غيرِ ما تقدَّم من صُورِ وجوبها وامتناعِها.

غيرَ أن الأكثرَ في الجملةِ الاسميَّةِ - مثبتةٌ أو منفيَّةٌ - أن تفترنَ بالواوِ والضميرِ معاً^(١). فالمُثَبِّتَةُ كقولهِ تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقولهِ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. والمنفِيَّةُ نحو: «رجعتُ وما في يدي شيءٌ».

وقد تُربطُ - مُثَبِّتَةٌ أو منفيَّةٌ - بالضميرِ وحده^(٢). فالمُثَبِّتَةُ كقولهِ تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقولِ الشاعرِ [من الطويل]:

٣٩٧- وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا أَبَّ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ، سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَرِّقْ^(٣) (٤)
وتقولُ: «جاءَ عليٌّ، وجهُهُ مُتَهَلِّلٌ. وكَرَّ خالدٌ كأنه أسدٌ». والمنفِيَّةُ كقولهِ تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾^(٥) [الرعد: ٤١].

«ولا يشترطُ لاقترانَ الجملةِ الاسميَّةِ بالواوِ، عدمُ اقترانِها بِلَمَّا (كما توهم بعضُ أصحابِ الحواشي سامحه الله)، فإن ذلك ثابتٌ في أفصحِ الكلامِ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَلَّا كَاتِبٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

= الشاهد فيه: قوله: (ولما أمزق) حيث جاء الجملة الحالية، فعلها مضارع منفي بـ(لما) مرتبطة بالواو والضمير المستتر الواقع نائب فاعل لـ(أمزق). (ع).

(١) أي: بشرط أن لا تقع بعد عاطف، وأن لا تكون مؤكدة لمضمون الجملة. فإن كانت كذلك امتنعت من الواو واكتفت بالضمير، كما تقدّم.

(٢) أي: بشرط أن لا تُصدَّر بضميرٍ صاحبِها. فإن صدَّرت به وجبت الواو، كما سبق.

(٣) جنان الليل - بفتح الجيم - ظلَّامُه. وآب: رجع. والسريال: الثوب.

(٤) البيت لسلامة بن جندل (جاهلي، ت ٢٣ ق. هـ) في ديوانه (ص ١٧٦) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/ ٢٥٨).

الشاهد فيه: قوله: (سرياله لم يمزق) حيث جاء الجملة الحالية، وهي اسمية مثبتة، وقد ربط الشاعر بالضمير المعجور بالإضافة المتصل بـ(سريال)، ولم يأت بالواو؛ لأنها غير واجبة في مثل هذه الحالة. (ح).

(٥) أي: لا ناقض له ولا راد. والمعنى أن حكم الله مُبرِّمٌ، فليس له من يتعقبه بنقض أو رد، من قولهم: عقَّبَ الحاكمُ على حكمٍ من قبله - من بابِ التفعيل - إذا تبعه وتعقَّبَه لينقضه أو يبرمه. وهذا يشبه ما تقوم به محكمة التمييز التي تُسمَّى محكمة النَّقضِ والإبرامِ أيضاً. ولو سُمِّوها «محكمة التَّعقيبِ» لكان أولى وأخصر.

وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضية فقط، كما علمت، وأما الجملة الاسمية فقد تقررُنْ بهما معاً كما رأيت، وقد تقررُنْ بالأول وحدها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].
 أمَّا الجملةُ الماضيةُ الحالِيَّةُ، فَإِنْ كَانَتْ مُثَبَّتَةً، فَأَكْثَرُ مَا تُرْبَطُ بِالضَّمِيرِ وَالْوَاوِ وَقَدْ مَعَا^(١)، كقوله تعالى: ﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

وأقلُّ منه أن تُرْبَطَ بِالضَّمِيرِ وَقَدْ فَقَطْ، دُونَ الْوَاوِ^(٢)، كقول الشاعر [من الطويل]:

٣٩٨- وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ الْبِلَى مَعَارِفَهَا، وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ^(٣)
 وأقلُّ مِنْ هَذَا أَنْ تُرْبَطَ بِالضَّمِيرِ وَحْدَهُ، دُونَ الْوَاوِ وَقَدْ، كقوله تعالى: ﴿هَلْذِهِ يَضَعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، وقوله: ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٣٩٩- وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هِرَّةٌ^(٥) كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ^(٦)
 وأقلُّ مِنَ الْجَمِيعِ أَنْ تُرْبَطَ بِالضَّمِيرِ وَالْوَاوِ فَقَطْ^(٧)، دُونَ قَدْ، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١]، وقوله: ﴿أَنْزَمْنَا لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

وإن كانت منفيَّةً امتنعَتْ معها «قد»، فهي تُرْبَطُ غَالِباً بِالضَّمِيرِ وَالْوَاوِ مَعاً، نَحْوُ: «رَجَعَ خَالِدٌ وَمَا صَنَعَ شَيْئاً». وقد تُرْبَطُ بِالضَّمِيرِ وَحْدَهُ، نَحْوُ: «رَجَعَ مَا صَنَعَ شَيْئاً». فإن لم تشملِ الجملةُ الماضيَّةُ، مُثَبَّتَةً كَانَتْ أَوْ مَنْفِيَّةً، عَلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَى صَاحِبِ الْحَالِ، رُبِطَتِ الْمُثَبَّتَةُ بِالْوَاوِ وَقَدْ، وَالْمَنْفِيَّةُ بِالْوَاوِ وَحْدَهَا، وَجُوباً، كَمَا سَبَقَ.

(١) أي: بشرط أن لا تقع بعد (إلا) ولا قبل (أو)، فإن كانت كذلك امتنعَتْ من (الواو، وقد) مجتمعتين ومنفردتين، كما تقدم.

(٢) أي: بالشرط المتقدم.

(٣) السَّارِيَاتُ: جمع سارية، وهي السَّحَابَةُ تَأْتِي لَيْلًا.

(٤) البيت للناطقة الذبياني (١٨ ق. هـ) في ديوانه (ص ١١٥) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/ ٢٥٨).

الشاهد فيه: قوله: (قد غيَّرَ البلى معارفها) حيث جاءت الجملة حالية، وفعلها ماضٍ، وربط بينها وبين صاحبها بالضمير، بـ(قد) من دون الواو، والأكثر في هذه الحال أن تربط بالواو بـ(قد). (ع).

(٥) وفي «شرح المفصل» لابن يعيش: «نفضة» بدل «هرة».

(٦) البيت تقدم برقم (٩٨) وهو لأبي صخر الهذلي، وقد أعاده هنا لغرض آخر.

الشاهد فيه: حيث جاءت الجملة حالية وفعلها ماضٍ، ولم تربط بصاحب الحال إلا بالضمير وهو «الهاء» في بـ(له). (ع).

(٧) أي: بالشرط المتقدم.

«وأما الجملة المضارعية الحالية، فقد تقدّم حكمها، مثبتة ومنفية، في الكلام على المواضع التي تمتنع فيها وأو الحال من الجملة، فراجعه».

فائدة

«أوجب البصريون إلا الأخص لزوم «قد» مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد «إلا» ولا قبل «أو» مطلقاً، سواء أربطت بالضمير، أم بالواو، أم بهما معاً. فإن لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، وقد قدرها قبل الماضي في الآيات السابقة. والمختار قول الكوفيين والأخفش، وهو أنها لا تلزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشتمل على ضمير صاحب الحال، وهي تلزم في ذلك مع الواو، كما تقدّم. ولا تلزم في غير ذلك، لكثرة وقوعها حالاً بدون «قد»، والأصل عدم التقدير».

١٠ - تعدد الحال

يجوز أن تتعدّد الحال، وصاحبها واحد أو متعدّد، فمثال تعددّها، وصاحبها واحد، قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦].

وإن تعدّدت وتعدّد صاحبها، فإن كانت من لفظ واحد ومعنى واحد ثنيتها أو جمعتها، نحو: «جاء سعيداً وخالدٌ راكبين. وسافر خليلٌ وأخواه ماشيين»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣] (والأصل دائبة ودائباً) وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مُسَخَّرَاتٍ﴾^(١) [النحل: ١٢].

وإن اختلف لفظهما فرّق بينهما بغير عطف، نحو: «لقيتُ خالداً مُصْعِداً مُنْحَدِراً»^(٢). ولقيتُ دعداً راكبةً ماشياً^(٣). ونظرتُ خليلاً وسعيداً واقفين قاعداً^(٤). ثم إن لم يؤمن اللبس أعطيت الحال الأولى للثاني والأخرى للأول، فإن أردت العكس وجب أن تقول: «لقيتُ خالداً مُنْحَدِراً مُصْعِداً»، فيكون هو المُنْحَدِرُ وأنت المُصْعِدُ، وإن أمِنَ اللبس، لظهور المعنى، كما في المثالين الباقيين، جاز التقدير والتأخير، لأنه يمكنك أن ترد كل حال إلى صاحبها، فإن قلت: «لقيتُ دعداً ماشياً راكبةً، ونظرتُ خليلاً وسعيداً قاعداً راكبين»، جاز لوضوح المعنى المراد، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

(١) قال ابن الجزري في النشر (٣/١٤٢): اختلفوا في (الشمس والقمر والنجوم مسخرات) فقرأ ابن عامر برفع الأسماء الأربعة وافقه حفص في الحرفين الأخيرين، وهما (النجوم مسخرات) وقرأ الباقيون بنصب الأربعة وكسر تاء مسخرات. (ع).

(٢) مُصْعِداً: حال من خالداً. ومُنْحَدِراً: حال من التاء في لقيتُ.

(٣) راكبةً: حال من دعداً. وماشياً: حال من التاء في لقيتُ.

(٤) واقفين: حال من خليلاً وسعيداً. وقاعداً: حال من التاء في نظرتُ.

٤٠٠- خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ^(١)(٢)

١١ - تَمَّةٌ

وردت عن العربِ ألفاظٌ، مركَّبةٌ تركيبَ خَمْسَةَ عَشَرَ، واقعةٌ مَوْقعِ الحَالِ، وهي مَبْنِيَّةٌ عَلَى فَتْحِ جُزْءِهَا، إِلَّا مَا كَانَ جُزْؤُهُ الْأَوَّلُ يَاءً فَبِنَاؤُهُ عَلَى السُّكُونِ.

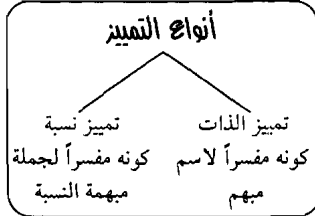
وهذه الألفاظُ على ضَرَبَيْنِ:

١ - ما رُكِّبَ، وأصلُهُ العَطْفُ، نحو: «تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، أو شَعَرَ بَعَرَ»، أي: «مُتَفَرِّقِينَ، أو مُنْتَشِرِينَ، أو مُتَشَتِّتِينَ»، ونحو: «هو جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ»، أي: «مُلاصِقًا»، ونحو: «لَقَيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً»، أي: «مُواجِهًا^(٣)».

٢ - ما رُكِّبَ، وأصلُهُ الإِضَافَةُ، نحو: «فَعَلْتُهُ بِأَيْدِيَّ بَدَاءً، وبِأَيْدِيَّ بَدَاءَةً»، وبِأَيْدِيَّ بَدَاءً، وبِأَيْدِيَّ^(٥) بَدَاءً، وبِدَاءَةً بَدَاءَةً»، أي: «فَعَلْتُهُ مَبْدُوءًا بِهِ^(٦)» ونحو: «تَفَرَّقُوا، أو ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَاً وَأَيْدِي سَبَاً^(٧)»، أي: «مُتَشَتِّتِينَ».

- (١) المرط: كلُّ ثوبٍ غيرِ مَخِيطٍ، وكساءٍ يُوتَرُ به، وربما تشدُّه المرأةُ على رأسِها وتتلَفِّعُ به. والمرحَّل من الثياب ما أشبهت نقوشه رحالَ الإبل. وجملة أمشي: حال من تاء المتكلم، وجملة تجر: حال من ضمير الغائبة في «بها».
- (٢) البيت لامرئ القيس، وهو من المعلقة برقم (٢٨) في الديوان (ص ١٤) وخزانة الأدب (١١/٤٢٧) ويلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣٣٩) ومغني اللبيب (٢/٥٦٤).
- الشاهد فيه: قوله: (أمشي) و(تجر) حيث جاءت الجملتان كل منهما جملة حالية، وجاء بالحالين على ترتيب صاحبيهما، فأمشي: حالية من الناء في (خرجت) و(تجر): حالية من الهاء في (بها) وقد اعتمد في ذلك على القرينة اللفظية، وهي التذكير والتأنيث. (ع).
- (٣) ويقال أيضاً: «لَقَيْتُهُ كَفَّةً لَكَفَّةً، وَكَفَّةً عَن كَفَّةٍ» بِفَكِّ التَّرْكِيبِ.
- (٤) بسكونِ الياءِ بلا همز.
- (٥) بسكونِ الياءِ بلا همزٍ أيضاً.
- (٦) هذه الألفاظُ وردتْ بالبناءِ مَرَكَّبَةً، وموضَعها النَّصْبُ عَلَى الحَالِ، كما علمت، وما سواها مما يشبهها فالجزء الأول منه منصوبٌ لفظاً والآخِرُ مجرورٌ بالإِضَافَةِ.
- (٧) أَيْدِيَّ وَأَيْدِيَّ: بسكونِ الياءِ فِيهِمَا. وَإِنَّمَا جَاءَ «بِأَيْدِيَّ وَأَيْدِيَّ» هُنَا بِسُكُونِ الياءِ لِأَنَّ المَرَكَّبَ المَرْجِيَّ إِنْ كَانَ آخِرَ الجِزْءِ الْأَوَّلِ مِنْهُ يَاءٌ بُنِيَ عَلَى السُّكُونِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهَا بُنِيَ عَلَى الفَتْحِ، كما عَرَفْتْ فِي الكَلَامِ عَلَى الأَسْمَاءِ المَبْنِيَّةِ.
- (٨) سبأ: سُمِعَ فِي هَذَا المَقَامِ بلا همزة، وأصله الهمزة أي: «سبأ».

٧ - التَّمْيِيزُ



التَّمْيِيزُ: اسمٌ نكرةٌ يذكرُ تفسيراً للمُبْهَمِ مِنْ ذاتٍ أو نسبةٍ. فالأوَّلُ نحوُ: «اشتريتُ عَشْرِينَ كِتَاباً»، والثَّانِي نحوُ: «طابَ المَجْتَهِدُ نَفْساً».

والمُفَسِّرُ للمُبْهَمِ يُسَمَّى: تَمْيِيزاً ومُمَيِّزاً، وتفسيراً ومُفسِّراً، وتبييناً ومُبَيِّناً. والمُفَسِّرُ يُسَمَّى: مُمَيِّزاً ومُفسِّراً ومُبَيِّناً.

والتَّمْيِيزُ يكونُ على مَعْنَى «مِنْ»، كما أَنَّ الحَالَ تكونُ على مَعْنَى «فِي». فإذا قُلْتَ: «اشتريتُ عَشْرِينَ كِتَاباً»، فالْمَعْنَى أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ عَشْرِينَ مِنَ الكُتُبِ، وإذا قُلْتَ: «طابَ المَجْتَهِدُ نَفْساً»، فالْمَعْنَى أَنَّهُ طابَ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ.

والتَّمْيِيزُ قِسْمَانِ: تَمْيِيزُ ذاتٍ (ويُسَمَّى: تَمْيِيزُ مُفْرَدٍ أيضاً)، وتَمْيِيزُ نسبةٍ (ويُسَمَّى أيضاً: تَمْيِيزُ جملةٍ).

وفي هذا المَبْحَثِ ثمانيةٌ مَبَاحِثَ:

١ - تَمْيِيزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ الذَّاتِ: ما كانَ مُفسِّراً لاسمٍ مُبْهَمٍ مَلْفُوظٍ، نحوُ: «عِنْدِي رِطْلٌ زَيْتاً».

والاسمُ المُبْهَمُ على خمسةِ أنواعٍ:

١ - العَدَدُ، نحوُ: «اشتريتُ أَحَدَ عَشَرَ

كِتَاباً».

ولا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يكونَ العَدَدُ صَرِيحاً، كما رأيتَ، أو مُبْهَمًا، نحوُ: «كم كِتَاباً عِنْدَكَ؟».

والعَدَدُ قِسْمَانِ: صَرِيحٌ ومُبْهَمٌ.

فالعَدَدُ الصَّرِيحُ: ما كانَ معروفَ الكَمِّيَّةِ: كالواحدِ والعَشْرَةِ والأَحَدِ عَشَرَ والعِشْرِينَ ونحوِها.

والعَدَدُ المُبْهَمُ: ما كانَ كنايةً عن عَدَدٍ مجهولِ الكَمِّيَّةِ، وألفاظُهُ: «كَمْ وكأَيِّنْ وكذا»، وسيأتي

الكلامُ عليه.

٢ - ما دَلَّ على مقدارٍ (أي: شيءٌ يُقَدَّرُ بالة). وهو إمَّا مساحَةٌ نحوُ: «عِنْدِي قَصَبَةٌ أَرْضاً»،

أو وزنٌ، نحوُ: «لَكَ قِنْطَارٌ عَسَلًا»، أو كيلٌ، نحوُ: «أعْطِ الفَقِيرَ صَاعاً قَمْحاً»، أو مِقياسٌ نحوُ:

«عِنْدِي ذِرَاعٌ جُونِخاً».

- ٣ - ما دَلَّ على ما يُشبهه المقدار - مما يدلُّ على غير مُعيَّن - لأنه غير مُقدَّرٍ بالآلة الخاصَّة. وهو إمَّا إن يُشبهه المساحة، نحو: «عندي مدُّ البَصْرِ أَرْضاً. وما في السماء قَدْرُ راحَةٍ سَحَاباً»، أو الوزن كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، أو الكيل - كالأوعية - نحو: «عندي جَرَّةٌ ماءً، وكيسٌ قمحاً، وراقودٌ^(١) حَلًّا، ونِخْي^(٢) سَمْنًا، وحُبٌّ عَسَلًا^(٣)»، وما أشبه ذلك، أو المقياس، نحو: «عندي مدُّ يدِكَ حَبْلًا».
- ٤ - ما أُجْرِيَ مُجْرَى المقادير - مِنْ كلِّ اسمٍ مُبْهَمٍ مُفْتَقِرٍ إلى التَّمْيِيزِ والتَّسْيِيرِ، نحو: «لنا مِثْلُ ما لَكُمْ حَيْلًا. وَعِنْدنا عَيْرٌ ذلِكَ عَمَّا»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].
- ٥ - ما كان فَرَعًا للتَّمْيِيزِ، نحو: «عندي خاتَمٌ فِضَّةً، وساعةٌ ذَهَبًا، وثوبٌ صُوفًا، ومِعْطَفٌ جُوحًا».

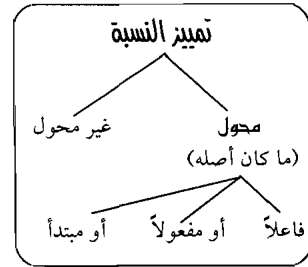
وحُكْمُ تَمْيِيزِ الذَّاتِ أَنَّهُ يَجوزُ نَصْبُهُ، كما رأيتُ، ويجوزُ جَرُّهُ بِمَنْ، نحو: «عندي رِطْلٌ مِنْ زَيْتٍ، ومِلءُ الصُّنْدُوقِ مِنْ كُتُبٍ»، وبالإضافة، نحو: «لنا قَصَبَةٌ أرضٍ، وقِنطارٌ عَسَلٍ»، إلَّا إذا اقتضتْ إضافتهُ إضافَتَيْنِ - بأنَّ كانَ المُمَيِّزُ مُضَافًا - فتمتَنِعُ الإضافةُ، ويتَعَيَّنُ نَصْبُهُ أو جَرُّهُ بِمَنْ، نحو: «ما في السَّماءِ قَدْرُ راحَةٍ سَحَابًا، أو مِنْ سَحَابٍ». ويُسْتثنى مِنْهُ تَمْيِيزُ العَدَدِ، فإنَّ له أَحكامًا سَتُذَكَّرُ.

٢ - تَمْيِيزُ النِّسْبَةِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ النِّسْبَةِ: ما كان مُفَسَّرًا لجملةٍ مُبْهَمَةٍ النِّسْبَةِ، نحو: «حَسَنٌ عليٌّ خُلُقًا. ومَلَأَ اللهُ قَلْبَكَ سُورًا». فإنَّ نِسْبَةَ الحُسْنِ إلى عليٍّ مُبْهَمَةٌ تحتَمِلُ أشياءَ كثيرةً، فأزَلَّتْ إِنْهَامُها بقولِكَ: «خُلُقًا». وكذا نِسْبَةُ مَلَأَ اللهُ القَلْبَ قد زالَ إِنْهَامُها بقولِكَ: «سُورًا».

ومن تَمْيِيزِ النِّسْبَةِ الاسمُ الواقعُ بعدَ ما يُفِيدُ التَّعَجُّبَ، نحو: «ما أشجَعَهُ رَجُلًا. أَكْرِمَ بِهِ تَلْمِيزًا. يا لَهُ رَجُلًا. اللهُ ذَرَّةٌ بَطَلًا. وَيَحَهُ رَجُلًا. حَسْبُكَ بِخالِدٍ شُجاعًا. كَفَى بالشَّيْبِ واعِظًا. عَظَّمَ عَلِيٌّ مَقامًا، وارْتَفَعَ رُتَبَةً».

وهو على قِسمَيْنِ: مُحوِّلٍ وَعَيرٍ مُحوِّلٍ.



(١) الراقود: خابية عظيمة مملئة الجوف.

(٢) النخعي بالثؤن المكسورة وسكون الحاء المهملة: الرق.

(٣) الحُب، بضم الحاء المهملة: الخابية.

فالمحوّل: ما كان أصله فاعلاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(١) [مريم: ٤]، ونحو: «ما أحسن خالدًا أدبًا!»^(٢)، أو مفعولاً، كقوله سبحانه: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٣) [القمر: ١٢]، ونحو: «زرعت الحديقة شجراً»^(٤)، أو مبتدأ، كقوله عز وجل: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٥) [الكهف: ٣٤]، ونحو: «خليلٌ أوفّرُ علماً وأكبرُ عقلاً»^(٦).

وحكمه أنه منصوبٌ دائماً، ولا يجوز جرّه بمن أو بالإضافة، كما رأيت.

وغيرُ المحوّل: ما كان غيرَ محوّلٍ عن شيءٍ، نحو: «أكرم بسليم رجلاً. سموت أديباً. عظمت شجاعاً. لله درّه فارساً. ملأت خزائني كُتُباً. ما أكرمك رجلاً».

وحكمه أنه يجوز نصبه، كما رأيت، ويجوز جرّه بمن، نحو: «لله درّه من فارسٍ. أكرم به من رجلٍ. سموت من أديبٍ».

واعلم أن ما بعد اسم التفضيل يُنصبُ وجوباً على التمييز، إن لم يكن من جنس ما قبله، نحو: «أنت أعلى منزلاً».

فإن كان من جنس ما قبله، وجب جرّه بإضافته إلى «أفعل»، نحو: «أنت أفضل رجلٍ». إلا إذا كان «أفعل» مضافاً لغير التمييز، فيجب نصب التمييز حينئذٍ، لتعذر الإضافة مرتين، نحو: «أنت أفضل الناس رجلاً».

٣ - حكم تمييز العدد الصريح

تمييز العدد الصريح مجموع مجرورٍ بالإضافة وجوباً، مع الثلاثة إلى العشرة^(٧)، نحو: «جاء ثلاثة رجالٍ، وعشر نسوة»، ما لم يكن التمييز لفظ مئة، فيكون مفرداً غالباً، نحو: «ثلاث مئة». وقد يُجمع نحو: «ثلاث مئتين، أو مئتين». أمّا الألف فمجموع البتة، نحو: «ثلاثة آلاف».

(١) والأصل: اشتعل شيب الرأس.

(٢) والأصل: حسن أدب خالد.

(٣) والأصل: فجرنا الأرض عُيوناً.

(٤) والأصل: زرعت شجرة الحديقة.

(٥) والأصل: مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك.

(٦) والأصل: علم خليل أوفر وعقله أكبر.

(٧) أمّا إن قلت: «جاءني ثلاثة من الرجال» فليس هذا من جر تمييز العدد بمن، بل هو تركيب آخر، حذف فيه التمييز.

والأصل: «ثلاثة أشخاص من الرجال»، فالجار والمجرور بيان للتمييز المقدر، في موضع النعت له. لأن تمييز العدد - من الثلاثة إلى العشرة - لا يكون إلا مجموعاً مجروراً بالإضافة إلى العدد.

واعلم أن مُمَيِّزَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العَشْرَةِ، إِنَّمَا يُجْرُ
بالإضافة إن كَانَ جمعاً كعَشْرَةِ رَجَالٍ، فَإِنْ كَانَ
اسمَ جَمْعٍ أو اسمَ جِنْسٍ، جُرَّ بِمَنْ. فالأوَّلُ:
كثَلَاثَةٍ مِنَ القَوْمِ، وأربَعَةٍ مِنَ الإِبِلِ، والثَّانِي:
كسِتَّةٍ مِنَ الطَّيْرِ، وَسَبْعٍ مِنَ النَّخْلِ؛ قال تعالى:
﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. وقد يُجْرُ

حكم تمييز العدد الصحيح			
١٠٠٠	١٠٠	٩٩ - ١١	١٠ - ٣
مجموع دائماً	مفرد تمييزها	مفرد منصوب	مجرور
تمييزها مفرد	مجرور	مفرد منصوب	بالإضافة
مجرور	بالإضافة	مفرد منصوب	وجوباً
بالإضافة	(وقد يجمع)	مفرد منصوب	
وجوباً			

بالإضافة كقوله تعالى: ﴿وَكَاثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾^(١) [النمل: ٤٨]. وفي الحديث: «ليس فيما
دُونَ خَمْسِ دَوْدٍ^(٢) صَدَقَةٌ»^(٣)، وقال الشاعر [من الوافر]:

٤٠١ - ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ^(٤)، وَثَلَاثُ دَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي^(٥)

وأما مع أحد عشر إلى تسعة وتسعين، فالتمييز مفرد منصوب^(٦)، نحو: «جاء أحد عشر
تلميذاً، وتسع وتسعون تلميذة». وأما قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا﴾ [الأعراف:
١٦٠]، فأسباطاً: ليس تمييزاً لاثنتي عشرة، بل بدلٌ منه، والتمييز مُقَدَّرٌ، أي: قطعناهم اثنتي
عشرة فرقة؛ لأنَّ التمييز هنا لا يكون إلا مفرداً. ولو جاز أن يكون مجموعاً - كما هو مذهب
بعض العلماء - لما جاز هنا جعل «أسباطاً» تمييزاً؛ لأنَّ الأسباط جمع سببط، وهو مذكَّر، فكان
ينبغي أن يُقال: «وقطعناهم اثنتي عشر أسباطاً»؛ لأنَّ الاثنین توافُق المعدود، والعشرة - وهي
مُرَكَّبَةٌ - كذلك، كما مرَّ بك في بحثِ المَرَكَّبَاتِ^(٧).

وأما مع المِئَةِ والألفِ ومثناهما وجمعهما، فهو مُفْرَدٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً، نحو: «جاء

(١) الرَّهْطُ: عددٌ مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالْعَشْرَةِ.

(٢) الدَّوْدُ: عددٌ مِنَ الإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشْرِ. وَاللَّفْظَةُ مؤنثة، لذلك كَانَ العَدَدُ معها مذكراً. وَالصَّدَقَةُ: الزَّكَاةُ.

(٣) أَخْرَجَهُ البِخَارِيُّ (١٤٠٥) وَمُسْلِمٌ (٩٧٩) وَأَحْمَدُ (١١٠٣٠). (ع).

(٤) إِنَّمَا ذَكَرَ الثَّلَاثَةَ، مَعَ أَنَّ المَعْدُودَ مؤنثٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالنَّفْسِ الشَّخْصَ، وَهُوَ مذكَّرٌ.

(٥) البَيْتُ لِلْحَطِيبَةِ جِرْوَلِ بْنِ أَوْسٍ (ت ٤٥٥هـ) فِي دِيْوَانِهِ (ص ٢٧٠) وَالخَزَانَةُ (٣٦٧/٧) وَبِلا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَحِ المَسَالِكِ

(٤/٢٤٦) وَشَرَحَ الأَشْمُونِيُّ (٢/٦٢٠).

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (ثَلَاثُ دَوْدٍ) حَيْثُ جُرَّ تَمْيِيزُ الثَّلَاثَةِ بِإِضَافَةِ العَدَدِ إِلَيْهِ، وَالمَعْدُودُ اسْمُ جَمْعٍ. (ع).

(٦) أَمَّا إِنْ قُلْتَ: «عِنْدِي عَشْرُونَ مِنَ الرِّجَالِ»، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ جُرِّ تَمْيِيزِ العَدَدِ بِمَنْ بَلُّهُ هُوَ تَرْكِيبٌ آخَرٌ، حُذِفَ فِيهِ التَّمْيِيزُ. وَالأَصْلُ: «عَشْرُونَ شَخْصاً مِنَ الرِّجَالِ». فَالجارُّ والمَجْرُورُ بَيَانٌ لِلتَّمْيِيزِ المَقْدَّرِ، فِي مَوْضِعِ النَّعْتِ لَهُ، لِأَنَّ تَمْيِيزَ العَدَدِ - مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ - لَا يَكُونُ إِلَّا مُفْرَدًا مُنْصُوبًا.

(٧) رَاجِعِ أَوَائِلَ الجِزْيَةِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

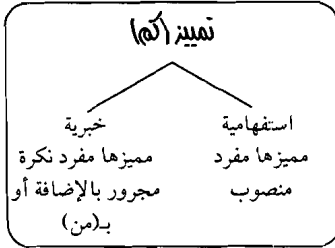
مِئَةُ رَجُلٍ؛ وَمِئَتَا امْرَأَةٍ، وَمِئَاتُ غُلَامٍ، وَالْفُ رَجُلٍ، وَأَلْفَا امْرَأَةٍ، وَثَلَاثَةُ آلَافٍ غُلَامٍ. وقد شُدَّ تَمْيِيزُ المِئَةِ منصوباً في قوله [من الوافر]:

٤٠٢- إذا عاشَ الفَتَى مِئَتَيْنِ عاماً فَقَدْ ذَهَبَ المَسْرَةُ وَالْفَتَاءُ^(١)

٤ - «كم» الاستفهامية وتمييزها

«كم» على قسمين: استفهامية وخبرية.

فكَمِ الاستفهامية: ما يُسْتَفْهَمُ بها عن عَدَدٍ مُبْهَمٍ يُرَادُ تَعْيِينُهُ، نحو: «كم رجلاً سافر؟». ولا تقع إلا في صدر الكلام، كجميع أدوات الاستفهام.



ومُمَيِّزُهَا مُفْرَدٌ مَنْصُوبٌ، كما رأيت. وإن سَبَقَهَا حرفٌ جَرَّ جَرَّهُ - على ضَعْفٍ - بِمَنْ مَقْدَرَةٌ، نحو: «بكم درهم اشتريت هذا الكتاب؟» أي: بكم مِنْ دَرَاهِمٍ اشْتَرَيْتَهُ؟ وَنَضْبُهُ أُولَى على كُلِّ حَالٍ. وَجَرُّهُ ضَعِيفٌ. وَأَضْعَفُ مِنْهُ إِظْهَارُ «مِنْ».

وَيَجُوزُ الفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُمَيِّزِهَا، وَيَكْثُرُ وَقُوعُ الفَصْلِ بِالظَّرْفِ والجَارِّ والمَجْرُورِ، نحو: «كم عندك كتاباً؟»، كم في الدار رجلاً؟». وَيَقِلُّ الفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِخَبَرِهَا، نحو: «كم جاءني رجلاً؟»، أو بالعامل فيها نحو: «كم اشتريت كتاباً؟».

وَيَجُوزُ حَذْفُ تَمْيِيزِهَا، [نحو]: «كم مالك؟» أي: كم دَرَاهِمًا، أو دِينَارًا، هُوَ؟.

وَحُكْمُهَا فِي الإِعْرَابِ أَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، إِنْ سَبَقَهَا حرفٌ جَرَّ، أو مضافٌ، نحو: «بكم ساعة بلغت دمشق؟»، ونحو: «رأيكم رجلاً أخذت؟»، وأن تكون في محلِّ نصبٍ إن كانت استفهاماً عَنِ المَصْدَرِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَفْعُولًا مُطْلَقًا، نحو: «كم إحساناً أحسنت؟»، أو عَنِ الظَّرْفِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَفْعُولًا فِيهِ، نحو: «كم يوماً غبت؟» وكم ميلاً سرت؟»، أو عَنِ المَفْعُولِ بِهِ، نحو: «كم جائزة نلت؟» أو عَنِ خَبَرِ الفِعْلِ الناقصِ، نحو: «كم كان إخوتك؟».

(١) البيت للربيع بن ضبع الفزاري في خزانة الأدب (٣٧٩/٧)، وهو في أوضح المسالك (٢٥٥/٤) وشرح الأشموني (٦٢٣/٣).

الإعراب: متين عاماً. متين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد. عاماً: تمييز منصوب.

الشاهد فيه: قوله: (متين عاماً) حيث جاء تمييز المئة منصوباً، وحقه الجر بالإضافة، ونصبه شاذ لا يقاس عليه. (ع).

(٢) سقطت «كان» من بعض الطبقات، وهي مثبتة في الأصل. (ع).

فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذُكِرَ، كانت في محلِّ رَفْعٍ على أنها مبتدأ أو خبرٌ، فالأولُ نحوُ: «كم كتاباً عندك؟»، والثاني نحوُ: «كم كتبك؟». ولك في هذا أيضاً أن تجعل «كم» مبتدأ وما بعدها خبراً، والأولُ أولى.

٥ - «كم» الخبرية وتسميها

كم الخبرية: هي التي تكون بمعنى «كثير»، وتكون إخباراً عن عددٍ كثيرٍ مبهم الكمية، نحو: «كم عالم رأيت!»، أي: رأيت كثيراً من العلماء. ولا تقع إلا في صدرِ الكلام، ويجوز حذف مُبَيِّنِها إن دُلَّ عليه دليلٌ، نحو: «كم عصيت أمري!»، أي: «كم مرة عصيت!».

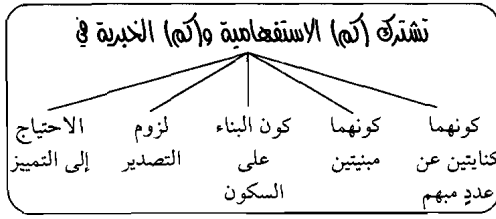
وحكم مُبَيِّنِها أن يكون مُفرداً، نكرةً، مجروراً بالإضافة إليها أو بمن، نحو: «كم علم قرأت!»، ونحو: «كم من كريم أكرمت!». ويجوز أن يكون مجموعاً، نحو: «كم علوم أعرِف!». وإفراذه أولى.

ويجوز الفصلُ بينها وبين مُبَيِّنِها، فإن فصلَ بينهما وجب نصبُه على التمييز، لامتناع الإضافة مع الفصل، نحو: «كم عندك درهماً!»، ونحو: «كم لك يا فتى فضلاً!»، أو جرُّه بمن ظاهرةً، نحو: «كم عندك من درهم!»، ونحو: «كم لك يا فتى من فضل!»، إلا إذا كان الفاصلُ فعلاً متعدياً متسلطاً على «كم»، فيجب جرُّه بمن، نحو: «كم قرأت من كتاب»، كيلا يلتبس بالمفعول به فيما لو قلت: «كم قرأت كتاباً».

«وذلك لأن الجملة الأولى تدلُّ على كثرة الكتب التي قرأتها، والجملة الأخرى تدلُّ على كثرة المرات التي قرأت فيها كتاباً. ف«كم» في الصورة الأولى في موضع نصبٍ على أنها مفعولٌ به مقدم لقرأت، وفي الصورة الأخرى في موضع نصبٍ على أنها مفعولٌ مطلقٌ له؛ لأنها كنايةٌ عن المصدر، والتقدير: «كم قراءة قرأت كتاباً»، فيكون تمييزها محذوفاً».

ويجوز في نحو: «كم نالني منك معروف!»، أن ترفعه على أنه فاعلُ «نال»، فيكون تمييزُ «كم» مقدراً، أي: «كم مرة!». ويجوز أن تنصبه على التمييز، فيكون فاعلُ «نال» ضميراً مستتراً يعودُ إلى «كم».

وحكم «كم» الخبرية في الإعراب كحكم «كم» الاستفهامية تماماً، والأمثلة لا تحفى. واعلم أن «كم» الاستفهامية و«كم» الخبرية، لا يتقدم عليهما شيءٌ من متعلقات جملتيهما، إلا حرفُ الجرِّ والمضافُ، فهما يعملان فيهما الجرَّ، فالأولى نحو: «بكم درهماً اشتريت هذا الكتاب؟» ونحو: «ديوان كم شاعراً قرأت؟»، والثانية نحو: «إلى كم بلدٍ سافرت!»، ونحو: «خطبة كم خطيبٍ سمعتُ فوعيت!».



وتشترك «كم» الاستفهامية و«كم» الخبرية في خمسة أمور:

١ - كونهما كنايتين عن عددٍ مبهمٍ مجهول الجنس والمقدار.

٢ - وكونهما مبنيتين.

٣ - وكون البناء على السكون.

٤ - ولزوم التصدير.

٥ - والاحتياج إلى التمييز.

ويتفرقان في خمسة أمور أيضاً:

١ - أن مُميّزَيْهما مُختلفان إعراباً. وقد

تقدّم شرح ذلك.

٢ - أن الخبرية تختص بالماضي،

كـ«رُبَّ»، فلا يجوز أن تقول: «كم كتبت

سأشتري!»، كما لا تقول: «رُبَّ دارٍ

سأبني». ويجوز أن تقول: «كم كتاباً ستشتري؟».

٣ - أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي جواباً؛ لأنه مُخبرٌ، وليس بمُسْتفهمٍ.

٤ - أن التصديق أو التكذيب يتوجه على الخبرية، ولا يتوجه على الاستفهامية؛ لأن الكلام

الخبري يحتمل الصدق والكذب. ولا يحتملها الاستفهامية؛ لأنه إنشائي.

٥ - أن المُبدل من الخبرية لا يقترب بهمزة الاستفهامية، تقول: «كم رجل في الدار! عشرة، بل

عشرون». وتقول: «كم كتاب اشتريت! عشرة، بل عشرين»، أما المُبدل من الاستفهامية فيقترب

بها، نحو: «كم كتبت؟ عشرة أم عشرون؟» ونحو: «كم كتاباً اشتريت؟ عشرة، أم عشرين؟».

٦ - «كأين» وتمييزها

كأين (وتكتب: كأَيُّ أيضاً) مثل: «كم» الخبرية معني؛ فهي تُوافقها في الإبهام، والافتقار

إلى التمييز، والبناء على السكون، وإفادة التأكيد، ولزوم أن تكون في صدر الكلام،

والاختصاص بالماضي.

وحكم مُميّزها أن يكون مفرداً مجروراً بمن، كقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ

كثيراً^(١) ﴿آل عمران: ١٤٦﴾، وقوله: ﴿وَكَايُنْ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾^(٢) [العنكبوت: ٦٠] وقول الشاعر [من الطويل]:

٤٠٣- وَكَايُنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ، لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ، أَوْ نَقْصُهُ، فِي التَّكَلُّمِ!^(٣)
وقد يُنْصَبُ عَلَى قِلَّةٍ، كَقَوْلِ الْآخِرِ [من الطويل]:

٤٠٤- وَكَايُنْ لَنَا فَضْلاً عَلَيْنُكُمْ وَمِنَّةً قَدِيمًا! وَلَا تَذَرُونَنَا مِمَّنْ مُنْعِمٍ؟^(٤)
وقول غيره [من الخفيف]:

٤٠٥- اظْرُدِ الْيَأْسَ بِالرَّجَا، فَكَايُنْ أَلْمَاءُ حَمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِهِ^(٥)!
وَحُكْمُهَا فِي الْإِعْرَابِ كَحُكْمِ أُخْتِهَا «كَمِ» الْخَبَرِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ مُبْتَدَأً لَا يُخْبَرُ عَنْهَا إِلَّا بِجُمْلَةٍ أَوْ شِبْهِهَا (أَي: الظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ)، كَمَا رَأَيْتَ، وَلَا يُخْبَرُ عَنْهَا بِمَفْرَدٍ، فَلَا يُقَالُ: «كَايُنْ مِنْ رَجُلٍ جَاهِلٍ طَرِيقَ الْخَيْرِ!»، بِخِلَافِ «كَمِ».

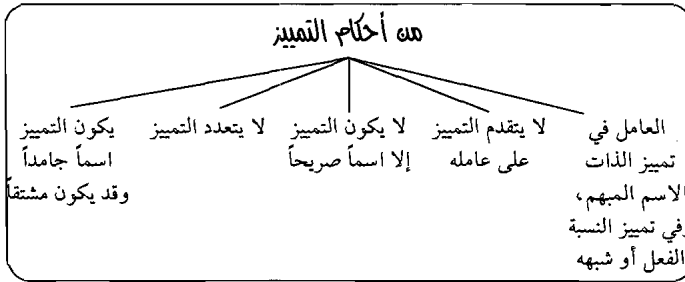
٧- «كَذَا» وَتَمْيِيزُهَا

تَكُونُ «كَذَا» كِنَايَةً عَنِ الْعَدَدِ الْمُتَّبَعِ، قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً، نَحْوُ: «جَاءَنِي كَذَا وَكَذَا رَجُلًا»، وَعَنِ الْجُمْلَةِ، نَحْوُ: قُلْتُ: «كَذَا وَكَذَا حَدِيثًا»، وَالغَالِبُ أَنَّ تَكُونَ مُكَرَّرَةً بِالْعَطْفِ، كَمَا رَأَيْتَ. وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مُفْرَدَةً أَوْ مُكَرَّرَةً بِلَا عَطْفٍ.

- (١) الرِّيُونَ: الألوْفُ مِنَ النَّاسِ أَوِ الْجَمَاعَاتِ. وَفُسِّرَتْ أَيْضاً هُنَا بِالْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ وَالْعَابِدِينَ. وَالوَاحِدُ رِيٌّ، بِكسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَالْيَاءِ؛ نِسْبَةً إِلَى الرِّيَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.
- (٢) كَايُنْ: اسْمُ كِنَايَةٍ، فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً. وَجُمْلَةٌ «لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا»: صِفَةٌ لِدَابَّةٍ. وَجُمْلَةٌ «اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ»، مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ: فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرِ «كَايُنْ».
- (٣) الْبَيْتُ تَقْدِمُ بِرَقْمِ (٩٦) وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَةِ زَهْرٍ، وَقَدْ أَعَادَهُ هُنَا لِمَعْرُضٍ آخَرَ.
- الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (مَنْ صَامَتِ) حَيْثُ جَاءَ تَمْيِيزُ (كَايُنْ) مَفْرُوداً مَجْرُوراً بِ(مَنْ). (ع).
- (٤) الْبَيْتُ لَمْ يَسْمَعْ قَائِلُهُ، وَهُوَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٦٣٧/٣) وَمَغْنِيِّ اللَّيْبِيِّ (١٨٧/١).
- الْإِعْرَابُ: مَا: مُصَدَّرِيَّةٌ. مَنْ: فِعْلٌ مَاضٍ. مَنْعَمٌ: فَاعِلٌ. وَالْمُصَدَّرُ الْمَوْجُودُ: مَفْعُولٌ بِهِ لِتَدْرُونَ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ (مَا) مُوَصُولِيَّةٌ وَهِيَ الْمَفْعُولُ، وَعَائِدُ الصَّلَةِ مَحْذُوفٌ، وَتَقْدِيرُهُ «مَا مَنْ بِهِ مَنْعَمٌ». وَيُرْوَى الْبَيْتُ: «مَا مَنْ مَنْعَمٌ» بِضَمِّ النَّوْنِ وَكسْرِ الْمِيمِ مِنْ مَنْعَمٍ. وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْإِعْرَابُ. مَا: اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ مُبْتَدَأً. مَنْ: خَبَرُهُ مَرْفُوعٌ، مَنْعَمٌ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، وَالجُمْلَةُ سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي الْفِعْلِ «تَدْرُونَ».
- الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَكَايُنْ لَنَا فَضْلاً) حَيْثُ جَاءَ تَمْيِيزُ (كَايُنْ) مَنْصُوباً، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَالغَالِبُ أَنْ يَجْرَّ بِ(مَنْ) وَيُرْوَى: (مَا مَنْ مَنْعَمٌ). (ع).
- (٥) أَلْمَاءُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَلْمٍ يَأْلُمُ أَلْمًا - مِنْ بَابِ فَرَحٍ - فَهُوَ أَلْمٌ، إِذَا أَصَابَهُ الْأَلْمُ.
- (٦) الْبَيْتُ لَمْ يَسْمَعْ قَائِلُهُ، وَهُوَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٦٣٧/٣) وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ (٢٧٦/٤).
- الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (فَكَايُنْ أَلْمًا) وَهُوَ كَالشَّاهِدِ السَّابِقِ حَيْثُ جَاءَ تَمْيِيزُ (كَايُنْ) مَنْصُوباً. (ع).

وحكم مُميِّزها أنه مفردٌ منصوبٌ دائماً، كما رأيت. ولا يجوزُ جرُّه. قالَ الشَّاعرُ [من الطويل]:
 ٤٠٦- عِدِ النَّفْسَ نَعْمَى، بَعْدَ بُؤْسَاكَ، ذَاكِرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نُسِيَّ الْجَهْدُ^(١)
 وحُكْمُهَا فِي الإِعْرَابِ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ، وَهِيَ تَقَعُ فَاعِلًا، نَحْوُ: «سَافَرَ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا»، وَنَائِبٌ فَاعِلٍ، نَحْوُ: «أَكْرَمَ كَذَا وَكَذَا مُجْتَهِدًا»، وَمَفْعُولًا بِهِ نَحْوُ: «أَكْرَمْتُ كَذَا وَكَذَا عَالَمًا»، وَمَفْعُولًا فِيهِ، نَحْوُ: «سَافَرْتُ كَذَا وَكَذَا يَوْمًا»، وَسِرْتُ كَذَا وَكَذَا مِيلاً»، وَمَفْعُولًا مُطْلَقًا، نَحْوُ: «ضَرَبْتُ اللَّصَّ كَذَا وَكَذَا ضَرْبَةً»، وَمَبْتَدَأً، نَحْوُ: «عِنْدِي كَذَا وَكَذَا كِتَابًا»، وَخَبْرًا، نَحْوُ: «الْمَسَافِرُونَ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا».

٨ - بعض أحكام التَّمْيِيزِ



١ - عامل النَّصْبِ فِي تَمْيِيزِ الذَّاتِ هُوَ الْإِسْمُ الْمُبْهَمُ الْمَمْيِيزُ، وَفِي تَمْيِيزِ الْجُمْلَةِ هُوَ مَا فِيهَا مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ.
 ٢ - لَا يَتَقَدَّمُ التَّمْيِيزُ عَلَى

عَامِلِهِ إِنْ كَانَ ذَاتًا: كـ«رَطِلَ زَيْتًا»، أَوْ فِعْلًا جَامِدًا، نَحْوُ: «مَا أَحْسَنَهُ رَجُلًا. نَعِمَ زَيْدٌ رَجُلًا. بِئْسَ عَمْرُو أَمْرًا». وَنَدَّرَ تَقَدُّمَهُ عَلَى عَامِلِهِ الْمُتَصَرِّفِ، كَقَوْلِهِ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

٤٠٧- أَنْفَسًا تَطْيِبُ بِنَيْلِ الْمُنَى؟ وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جِهَارًا!^(٢)

أَمَّا تَوْسُطُهُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَمَرْفُوعِهِ فَجَائِزٌ، نَحْوُ: «طَابَ نَفْسًا عَلِيٌّ».

٣ - لَا يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلَّا اسْمًا صَرِيحًا، فَلَا يَكُونُ جُمْلَةً وَلَا شِبْهًا.

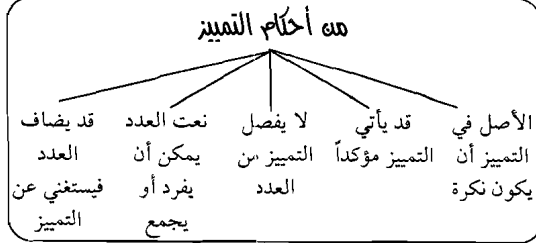
٤ - لَا يَجُوزُ تَعَدُّدُهُ.

(١) البيت لم ينسب لقاتل معين، وهو في مغني اللبيب (١٨٨/١) وشرح الأشموني (٦٣٨/٣).
 الإعراب: كذا: لفظ كناية يدل على عدد مبهم في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل «ذاكراً». وكذا: معطوفة على سابقتها بحرف العطف. لطفاً: تمييز منصوب لـ «كذا».
 الشاهد فيه: قوله: (كذا وكذا لطفاً) حيث جاءت (كذا) مكررة بالعطف وجاء تمييزها اسماً مفرداً منصوباً على الأصل. (ع).
 (٢) البيت ينسب لرجل طيب، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٧٢/٢) وشرح الأشموني (٢٩٦/١) ومغني اللبيب (٤٦٣/٢).
 الشاهد فيه: قوله: (أنفساً تطيب) حيث تقدم التمييز (نفساً) على عامله المتصرف (تطيب) وهو نادر. (ع).

٥ - الأصلُ فيه أن يكون اسماً جامداً، وقد يكون مُشتقاً، إن كان وصفاً ناب عن موصوفه، نحو: «الله ذرّة فارساً!». ما أحسنه عالماً!

مررتُ بعشرين ركباً.

«لأن الأصل: «الله ذرّة رجلاً فارساً، وما أحسنه رجلاً عالماً، ومررتُ بعشرين رجلاً ركباً». فالتمييزُ في الحقيقة إنما هو الموصوف المحذوف).



٦ - الأصلُ فيه أن يكون نكرةً، وقد يأتي معرفةً لفظاً، وهو في المعنى نكرةً، كقول الشاعر

[من الطويل]:

٤٠٨- رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ، وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(١)

وقول الآخر [الطويل]:

٤٠٩- عَلَامٌ مُلِئَتْ الرَّعْبَ؟ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقْدُ^(٢)

فإن «أل» زائدة، والأصل: «طبت نفساً، وملئت رعباً»، كما قال تعالى: «لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعبًا» [الكهف: ١٨]. وكذا قولهم: «ألم فلان رأسه» أي: «ألم رأساً». قال تعالى: «إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» [البقرة: ١٣٠]، وقال: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا» [الفصص: ٥٨]، أي: «سفه نفساً، وبطرت معيشة». فالمعرفة هنا كما ترى في معنى النكرة.

«وكثير من النحاة ينصبون الاسم في نحو: «ألم رأسه، وسفه نفسه، وبطرت معيشتها» على التشبيه بالمفعول به. ومنهم من لم يشترط تنكير التمييز، بل يجيز تعريفه مستشهداً بما مر من الأمثلة. والحق أن المعرفة لا تكون تمييزاً إلا إذا كانت في معنى التنكير، كما قدمنا».

(١) البيت تقدم برقم (١٠٢) وأنه لرشيد بن شهاب.

الإعراب: يا قيس: يا: أداة نداء. قيس: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب على النداء. (عن عمرو): جار ومجرور متعلقان بطبت. وتقدير الكلام: طبت نفساً يا قيس عن قاتل صديقك عمرو، وكان قوم الشاعر قد قتلوا عمراً صديق قيس فقال الشاعر يخاطب قيساً: لما رأيت من جلادنا وثباتنا في الحرب أعرضت ورضيت نفساً عن قاتل صديقك عمرو.

الشاهد فيه: قوله: (طبت النفس) حيث أدخل (أل) على التمييز وهي للضرورة، وحقه أن يكون نكرة عند البصريين. وأما الكوفيون فلم يشترطوا تنكير التمييز فلا إشكال عندهم. (ع).

(٢) البيت بلا نسبة ولا تنمة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٧٩).

الشاهد فيه: قوله: (ملئت الرعب) حيث جاء التمييز (الرعب) معرفاً بالألف واللام، وهو بمعنى النكرة، أي: ملئت رعباً. (ع).

٧ - قد يأتي التَّمييزُ مؤكِّداً، خلافاً لكثيرٍ مِنَ العُلَماءِ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦] ونحو: «اشتريتُ مِنَ الكُتُبِ عِشْرِينَ كِتَابًا»، فَشَهْرًا وَكِتَابًا لَمْ يُذَكِّرَا لِلْيَمَانِ؛ لِأَنَّ الدَّاتَ مَعْرُوفَةً، وَإِنَّمَا ذُكِرَا لِلتَّأَكِيدِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ [من البسيط]:

٤١٠ - وَالتَّغْلِييُونَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمْ فَحَلًّا، وَأُمَّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِيقٌ^(١) (٢)

٨ - لا يجوزُ الفَضْلُ بَيْنَ التَّمييزِ والعَدَدِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ فِي الشَّعْرِ، كقوله [من الكامل]:

٤١١ - فِي خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ جُمَادَى لَيْلَةً^(٣)

يريدُ: فِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ جُمَادَى.

٩ - إِذَا جِئْتَ بَعْدَ تَمييزِ العَدَدِ - كَأَحَدَ عَشَرَ وَأَخَوَاتِهَا، وَعِشْرِينَ وَأَخَوَاتِهَا - بِنَعْتٍ، صَحَّ أَنْ تُفْرَدَهُ مَنْصُوبًا بِاعتبارِ لَفْظِ التَّمييزِ، نَحْوُ: «عِنْدِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ، أَوْ ثَلَاثُونَ، رَجُلًا كَرِيمًا»، وَصَحَّ أَنْ تَجْمَعَهُ جَمْعَ تَكْسِيرٍ مَنْصُوبًا، بِاعتبارِ مَعْنَى التَّمييزِ، نَحْوُ: «عِنْدِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ، أَوْ ثَلَاثُونَ رَجُلًا كَرِيمًا»؛ لِأَنَّ رَجُلًا هُنَا فِي مَعْنَى الرِّجَالِ، أَلَا تَرَى أَنَّ المَعْنَى: «ثَلَاثَةَ عَشَرَ، أَوْ ثَلَاثُونَ مِنَ الرِّجَالِ»؟.

وَلَكَّ فِي هَذَا الجَمْعِ المَنْعُوتِ بِهِ أَنْ تَحْمِلَهُ فِي الإِعْرَابِ عَلَى العَدَدِ نَفْسِهِ، فَتَجْعَلُهُ نَعْتًا لَهُ، نَحْوُ: «عِنْدِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ، أَوْ ثَلَاثُونَ رَجُلًا كَرِيمًا». وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: «عِنْدِي أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا عَرَبِيًّا أَوْ عَرَبِيَّةً»، فَالْتَّذَكِيرُ بِاعتبارِ لَفْظِ الدَّرْهِمِ، وَالتَّأْنِيثُ بِاعتبارِ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الجَمْعِ، كَمَا تَقَدَّمَ.

فَإِنْ جَمَعْتَ نَعْتَ هَذَا التَّمييزِ جَمْعَ تَصْحِيحٍ، وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى العَدَدِ نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ نَعْتًا لَهُ لَا لِلتَّمييزِ، نَحْوُ: «عِنْدِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ، أَوْ أَرْبَعُونَ، رَجُلًا صَالِحُونَ».

١٠ - قَدْ يُضَافُ العَدَدُ فَيُسْتَعْنَى عَنِ التَّمييزِ، نَحْوُ: «هَذِهِ عَشْرَتُكَ، وَعِشْرُو أَبِيكَ، وَأَحَدَ عَشَرَ أَخِيكَ»؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَّا وَالمُمَيِّزُ مَعْلُومُ الجِنْسِ عِنْدَ السَّامِعِ. وَيُسْتَعْنَى مِنْ ذَلِكَ «إِثْنَا عَشَرَ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ»، فَلَمْ يُجِيزُوا إِضَافَتَهَا، فَلَا يَقَالُ: «خُذِ اثْنِي عَشْرَكَ»؛ لِأَنَّ عَشْرًا هُنَا بِمَنْزِلَةِ

(١) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين. والمنطيق: المرأة تَضُمُّ إِلَى عَجِيزَتِهَا حَشِيَّةً تُكَبِّرُهَا بِهَا.

(٢) البيت لجريير في ديوانه (ص ١٩٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣٨٦) وشرح ابن عقيل (٣/١٢٧).

الشاهد فيه: قوله: (بئس الفحل فحلهم فحلاً) حيث جمع بين الفاعل الظاهر والتمييز. (ع).

(٣) شطر بيت ورد بلا نسبة ولا تنمة.

الشاهد فيه: قوله: (من جمادى ليلة) حيث فصل بين العدد والتمييز لضرورة الشعر. (ع).

نون الاثنين، ونون الاثنين لا تجتمع هي والإضافة؛ لأنها في حكم التثنية، فكذلك ما كان في حكمها.

واعلم أن العدد المركب إذا أُضيف، لا تُحِلُّ إضافته ببنائه، فيبقى مبني الجزءين [على] الفتح، كما كان قبل إضافته، نحو: «جاء ثلاثة عشر». «جاء ثلاثة عشر».

ويرى الكوفيون أن العدد المركب إذا أُضيف أُعرب صدره بما تقتضيه العوامل، وجرَّ عجزه بالإضافة نحو: «هذه خمسة عشر». حُذِّمَتْ خَمْسَةٌ عَشْرًا. أعطِ مِنْ خَمْسَةِ عَشْرًا. والمختار عند النحاة أن هذا العدد يلزم بناء الجزءين، كما قدمنا.

٨ - الاستثناء

الاستثناء: هو إخراج ما بعد «إلا» أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء، من حكم ما قبله، نحو: «جاء التلاميذ إلا علياً».

والمخرج يُسمى «مُستثنى»، والمخرج منه «مُستثنى منه».

وللاستثناء ثمانى أدوات، وهي: «إلا» و«غير» و«سوى» (بكسر السين). ويقال فيها أيضاً: «سوى - بضم السين - وسواء - بفتحها -) و«خلا» و«عدا» و«حاشا» وليس ولا يكون».

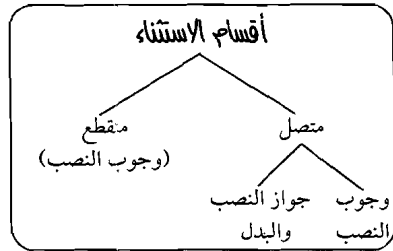
وفي هذا المبحث ثمانية مباحث:

١ - مباحث عامة

١ - المُستثنى قسمان: مُتَّصِلٌ ومُنْقَطِعٌ.

فالمُتَّصِلُ: ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو: «جاء المسافرون إلا سعيداً».

والمُنْقَطِعُ: ما ليس من جنس ما استثنى منه، نحو: «احترقت الدار إلا الكتب».



٢ - الاستثناء: استفعال من «نناه عن الأمر يثنيه»: إذا

صرفه عنه ولوؤه، فالاستثناء: صرف لفظ المُستثنى منه عن عموميه، بإخراج المُستثنى من أن يتناول ما حكم به على المُستثنى منه، فإذا قلت: «جاء القوم»، ظن أن خالداً داخل معهم في حكم المجيء أيضاً، فإذا استثنيتهم، فقد صرفت لفظ «القوم» عن عموميه باستثناء أحد أفراده - وهو خالد - من حكم المجيء المحكوم به على القوم، لذلك كان الاستثناء تخصيص صفة عامة بذكر ما يدل على تخصيص عمومها وشمولها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء.

فإذا عَلِمْتَ هذا، عَلِمْتَ أَنَّ الاستثناءَ من الجِنْسِ هو الاستثناءُ الحقيقيُّ؛ لأنَّه يُفِيدُ التَّخْصِصَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ، وَيُزِيلُ مَا يُظَنُّ مِنْ عُمومِ الحُكْمِ.

وَأَمَّا الاستثناءُ مِنْ غَيْرِ الجِنْسِ فهو استثناءٌ لا معنى له إِلَّا الاستدراكُ، فهو لا يُفِيدُ تَخْصِصاً؛ لأنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُخَصِّصُ جِنْسَهُ، فَإِذَا قُلْتَ: «جاءَ المسافرون إِلَّا أَمْتَعَتَهُمْ»، فلفظُ «المسافرين» لا يتناولُ الأمتعةَ، ولا يَدُلُّ عليها، وما لا يتناولُهُ اللَّفْظُ فلا يحتاجُ إلى ما يُخرِجُهُ مِنْهُ، لكنَّ إِنَّمَا استثنيتَ هُنَا استدراكاً كيلاً يَتَوَهَّمُ أَنَّ أَمْتَعَتَهُمْ جاءتْ مَعَهُمْ أيضاً، عادةَ المسافرينَ.

فَالاستثناءُ المتَّصِلُ يُفِيدُ التَّخْصِصَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ؛ لأنَّه استثناءٌ من الجِنْسِ. والاستثناءُ المُتَّعِطُ يُفِيدُ الاستدراكَ لا التَّخْصِصَ، لأنَّه استثناءٌ مِنْ غَيْرِ الجِنْسِ.

٣ - لا يُسْتَثْنَى إِلَّا مِنْ مَعْرِفَةٍ أَوْ نَكْرَةٍ مُفِيدَةٍ، فلا يُقَالُ: «جاءَ قومٌ إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ»، ولا «جاءَ رجالٌ إِلَّا خالداً». فَإِنْ أَفَادَتِ النُّكْرَةُ جازَ الاستثناءُ مِنْهَا، نَحْوُ: «جاءَني رجالٌ كانوا عِنْدَكَ إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ»، ونَحْوُ: «ما جاءَ أَحَدٌ إِلَّا سَعِيداً»، قالَ تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِيَّتَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

وتكونُ النُّكْرَةُ مُفِيدَةً إِذَا أُضِيفَتْ، أَوْ وُصِفَتْ، أَوْ وَقَعَتْ فِي سِياقِ النَّفْيِ أَوْ النَّهْيِ أَوْ الاستفهامِ.

وكذا لا يُسْتَثْنَى مِنَ المَعْرِفَةِ نَكْرَةٌ لَمْ تُخَصَّصْ، فلا يُقَالُ: «جاءَ القَوْمُ إِلَّا رَجُلًا». فَإِنْ خُصِّصَتْ جازَ، نَحْوُ: «جاءَ القَوْمُ إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ»، أَوْ إِلَّا رَجُلًا مَرِيضاً، أَوْ إِلَّا رَجُلًا سَوْءًا.

٤ - النَّاصِبُ لِلْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا هُوَ «إِلَّا» نَفْسُهَا، على المَعْتَمَدِ. وقيلَ: هو ما تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِ أَوْ شِبْهِهِ.

٥ - بَصِحَ استثناءُ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ، وكثيرٌ مِنْ أَكْثَرِ مِنْهُ، وقد يُسْتَثْنَى مِنَ الشَّيْءِ نِصْفُهُ، تقولُ: لَهُ عَلَيَّ عَشْرَةٌ إِلَّا خَمْسَةٌ، قالَ تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِصْفُهُ ﴿١﴾ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٢﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ [المزمل: ١-٤]. فقد سَمِيَ النِّصْفُ قَلِيلاً واستثناءً مِنَ الأَصْلِ، وقالَ قومٌ: لا يُسْتَثْنَى مِنَ الشَّيْءِ إِلَّا ما كانَ دُونَ نِصْفِهِ، وهو مردودٌ بهذه الآية.

(١) الراجع من أقوال المفسرين أن «قليلاً»: مُسْتَثْنَى مِنَ اللَّيْلِ، و«نصفه»: بدلٌ مِنْ قَلِيلاً، وَقَلْتَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الكُلِّ.

(٢) ذكر صاحب «الدر المصون» السمين الحلبي في إعراب الآية ثمانية أوجه، والذي اختاره المصنف هو قول الزمخشري، وأبي البقاء العكبري، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، ثم قال السمين الحلبي: قال الزمخشري: وهو تخيير بين ثلاث: بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه، وبين قيام الزائد عليه. وإنما وصف النصف بالقلّة بالنسبة إلى الكل (ع).

٦ - استثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له، وما ورد من ذلك فليست فيه «إلا» للاستثناء على سبيل الأصل. وإنما هي بمعنى «لكن»، وهو ما يُسمونه: «الاستثناء المنقطع». ومع ذلك فلا بُدَّ من الارتباط بين المُستثنى منه والمُستثنى، كما ستعلم ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا نَذْكُرُهُ ﴿١﴾ لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٢-٣]، أي: لكن أنزلناه تذكراً، وقوله: ﴿فَذَكَرْ إِمَّا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكُفِرَ ﴿٢٣﴾ فِعَذْبَةُ اللَّهِ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٤]، أي: لكن من تولى وكفر.

٢ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ

إِنْ كَانَ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا مُتَّصِلاً، فَلَهُ ثَلَاثُ أَحْوَالٍ: وَجُوبُ النَّصْبِ بِإِلَّا، وَجَوَازُ النَّصْبِ وَالبَدَلِيَّةِ، وَوَجُوبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ قَبْلَهُ.

متى يجب نصب المستثنى بإلَّا؟

يَجِبُ نَصْبُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا فِي حَالَتَيْنِ:

١ - أَنْ يَقَعَ فِي كَلَامٍ تَامٍّ مُوجِبٍ، سِوَاءٍ أْتَاخَّرَ عَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ أَمْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «يَنْجِحُ التَّلَامِيذُ إِلَّا الْكَسُولَ»، والثَّانِي نَحْوُ: «يَنْجِحُ إِلَّا الْكَسُولَ التَّلَامِيذُ».

وجوب نصب المستثنى بإلَّا

أن يقع في كلام تام موجب	أن يقع في كلام تام منفي أو شبه منفي ويتقدم على المستثنى منه
-------------------------	---

والمُرَادُ بِالْكَلَامِ التَّامِّ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَذْكُوراً فِي الْكَلَامِ، وَبِالْمُوجِبِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُثَبِّتاً، غَيْرَ مَنْفِيٍّ. وَفِي حُكْمِ النَّفْيِ النَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ. وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ النَّفْيُ مَعْنَى أَوْ بِالْأَدَاةِ، كَمَا سَتَعْلَمُ.

٢ - أَنْ يَقَعَ فِي كَلَامٍ تَامٍّ مَنْفِيٍّ، أَوْ شِبْهِ مَنْفِيٍّ، وَيَتَقَدَّمُ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، نَحْوُ: «مَا جَاءَ إِلَّا سَلِيماً أَحَدٌ»، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٤١٢- وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ^(٣)

(١) تذكراً: مُسْتَثْنَى مِنَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ مِنْ «تَشْقَى» بِأَنَّ الْمَقْدَرَةَ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِشِقَايِكَ.

(٢) مَنْ: مُسْتَثْنَى مِنَ الصَّمِيرِ فِي «عَلَيْهِمْ».

(٣) الْبَيْتُ لِلْكَامِيَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي شَرْحِ هَاشِمِيَّاتِ الْكَامِيَةِ (ص ٥٠) وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (١/٢٣٠) وَابْنِ عَقِيلٍ (١٦٩/٢) وَأَوْضَحَ الْمَسَائِلَ (٢/٢٦٦).

الإعراب: (الواو): حَسَبَ مَا قَبْلَهَا. مَا: نَافِيَةٌ لَا عَمَلَ لَهَا. لِي: جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِمَحذُوفٍ خَيْرٍ مُقَدَّمٍ. إِلَّا: أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ. آلَ: مُسْتَثْنَى بِإِلَّا مُنْصُوبٌ. أَحْمَدُ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعِلْمَةٌ جَرَتْهُ الْفَتْحَةُ نِيَابَةً عَنِ الْكُسْرَةِ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ =

فإن تقدم المستثنى على صفة المُستثنى منه، جاز نصبُ المستثنى بإِلا، وجاز جعله بدلاً من المستثنى منه، نحو: «ما في المدرسة أحدٌ إلا أخاك، أو إلا أخوك، كسول».

متى يجوز في المستثنى بإِلا الوجهان ؟

يجوزُ في المُستثنى بإِلا الوجهان - جعله بدلاً من المُستثنى منه، ونصبه بإِلا - إن وقع بعد المُستثنى منه في كلام تام منفيٍّ أو شبه منفيٍّ، نحو: «ما جاء القومُ إلا عليٍّ، وإلا عليًّا». وتقولُ في شبه النفي: «لا يقيم أحدٌ إلا سعيدً، وإلا سعيداً. وهل فعلَ هذا أحدٌ إلا أنت، وإلا إياك؟» والإتباعُ على البدليَّةِ أولى. والنَّصْبُ عربي جيّدٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْنَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾^(١) [هود: ٨١]. وقُرئ «إلا امرأتك»^(٢)، بالرفع على البدليَّةِ.

ومن أمثلة البدليَّةِ، والكلام منفيٍّ، قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٣) [النساء: ٦٦]، وقُرئ «إلا قليلاً» بالنصبِ بإِلا، وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤) [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥) [المائدة: ٧٣]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ص: ٦٥].

ومن أمثلتها، والكلام شبه منفيٍّ لأنه استفهام إنكاريٍّ، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقد يكونُ النفيُّ معنوياً، لا بالأداة، فيجوزُ فيما بعد «إِلا» الوجهان أيضاً - البدليَّةُ والنَّصْبُ بإِلا، والبدليَّةُ أولى - نحو: «تبدلتُ أخلاقُ القومِ إلا خالدً، وإلا خالداً»؛ لأنَّ المعنى: لم تبقَ أخلاقهم على ما كانت عليه، ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

= الصرف للعلمية ووزن الفعل. وشيعة: مبتدأ مؤخر. والشرط الثاني مثله.

الشاهد فيه: نصبُ «آل» وجوباً لأنه تقدم على المستثنى منه في كلام تام منفيٍّ. (ع).

(١) بالنصب هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي. (ع).

(٢) بالرفع هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. كما جاء في «السبع في القراءات» لابن مجاهد. (ع).

(٣) قرأ السبعة إلا بن عامر بالرفع، وقرأ هو بالنصب. (قليلاً) انظر «السبع في القراءات» لابن مجاهد. (ع).

(٤) الله إما بدلاً من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف، وهو موجودٌ وإما بدلاً من محلِّ (لا) واسيها، لأنَّ محلَّهما الرفعُ بالابتداء. كما تقدَّم في مبحث لا النافية للجنس.

(٥) من: حرف جرٌّ زائدٌ. وإله: مجرورٌ لفظاً بمن الزائدة، مرفوعٌ محلاً؛ لأنه مبتدأ. وخبره محذوفٌ تقديره: موجودٌ. وإله: إما بدلاً من الضمير المستتر في الخبر المحذوف. وإما بدلاً من محلِّ إله الأول، لأنَّ محلَّ الرفع على الابتداء، كما ذكرنا.

٤١٢- وَبِالصَّرِيمَةِ^(١) مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقَ عَافٍ، تَغَيَّرَ، إِلَّا النَّوْئِيُّ وَالْوَتِيدُ^(٢)

فمعنى تَغَيَّرَ: لم يَبْقَ على حاله.

«وإنما جازَ الوجهانِ في مثلِ ما تقدّم؛ لأنّك إن راعيتَ جانبَ اللَّفْظِ نَضَبْتَ ما بعدَ (إلا). لأنّ الجملة قد استوفتَ جُزءَها - المُسندَ والمُسندَ إليه - فيكونُ ما بعدَ (إلا) فضلةً، والفضلةُ منصوبةٌ، وإن راعيتَ جانبَ المعنى رفعتَ ما بعدها؛ لأنّ المسندَ إليه في الحقيقة هو ما بعدَ (إلا). لذلك يصحُّ تفرُّغُ العاملِ الذي قبلها له وتسليطه عليه. فإن قلت: «ما جاء القومُ إلا خالدًا. أو خالدًا»، صحَّ أن تقولَ: «ما جاء إلا خالدًا»، فنصبه باعتبار أنه فضلة في اللفظ. ورفعه باعتبار أنه^(٣) عمدة في المعنى، فهو بدلٌ مما قبله، والمبدلُ منه في حكم المطروح. ألا ترى أنّك إن قلتَ: «أكرمتُ خالدًا أباك»، صحَّ أن تقولَ: «أكرمتُ أباك»؟».

ثلاث فوائد

١ - يجوزُ في نحوِ: «ما أحدٌ يقولُ ذلك إلا خالدًا»، رَفَعُ ما بعدَ «إلا» على البدليّةِ مِنْ «أحدٌ» (وهو الأولى)، أو على البدليّةِ من ضمير «يقولُ». ويجوزُ نَصْبُهُ على الاستثناء. ويجوزُ في نحوِ: «ما رأيتُ أحدًا يقولُ ذلك إلا خالدًا»، نَصْبُ ما بعدَ «إلا» على البدليّةِ مِنْ «أحدًا» (وهو الأولى)، ونَصْبُهُ «بالا» ويجوزُ رَفَعُهُ على أنه بدلٌ من ضمير «يقولُ». ومِنْ مَجِيئِهِ مرفوعاً على البدليّةِ من ضمير الفعلِ المُستترِ قولُ الشّاعر [من المنسرح]:

٤١٤- فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا^(٤)

(١) الصريمة: موضع، وأصلها: قطعة من الرمل ضخمة تنصريم - أي: تنقطع - عن سائر الرمال. والخلق: البالي، ومثله العافي. والنؤي: حفير حول الخيمة يمنع السيل.

(٢) البيت للأخطل غياث بن غوث (ت ٩٠هـ) في ديوانه (ص ١١٤) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٢٥٥) وشرح الأشموني (١/ ٢٢٨) ومغني اللبيب (١/ ٢٧٦).

الإعراب: الواو حسب ما قبلها. بالصريمة: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ. (منزل) منهم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من منزل، وأصله صفة إلا أنها تقدّمت على صاحبها وهو نكرة فنصبت على الحال كما هو مقرر في القواعد على رأي الجمهور. منزل: مبتدأ مؤخر. خلّق: صفة لمنزل مرفوع مثله. عاف: صفة ثانية: مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين وهما سكون الياء وسكون التنوين الذي جيء به لأنه نكرة. تغير: فعل ماضٍ والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو. إلا: أداة حصر. النؤي: بدل من الضمير المستتر في الفعل «تغير» والوند: معطوف على النؤي بالواو.

والشاهد فيه: مجيء «النؤي» بدلاً من الضمير المستتر في الفعل (تغير). وذلك بسبب مجيء ما فيه رائحة النفث وهو الفعل (تغير). فهو بمعنى لم يبق على حاله، لذا جاز في المستثنى النصب على الاستثناء والرفع على البدلية (ع).

(٣) قوله: «فضلة في اللفظ، ورفعه باعتبار أنه» سقط من الطبعات المتداولة. (ع).

(٤) البيت لعدي بن زيد في ملحقات ديوانه (ص ١٩٤)، ولأحيحة بن الجلاح في الخزانة (٣/ ٣٤٨) وبلا نسبة في مغني

اللبيب (١/ ١٤٣).

٢ - تقول: «ما جاءني من أحدٍ إلا خالداً، أو إلا خالدًا». فالنصبُ على الاستثناء، والرفعُ على البدلية من محلِّ «أحدٍ»؛ لأنَّ محلَّه الرفعُ على الفاعلية، ومن: حرف جر زائد. ولا يجوزُ فيه الجرُّ على البدلية من لفظ المجرور.

«لأنَّ البدلَ على نيَّة تكرار العامل. وهنا لا يجوزُ أن تُكرِّره، فلا يجوزُ أن تقول: «ما جاءني من أحدٍ إلا من خالدٍ». وذلك لأنَّ «من» زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مثبت؛ لأنَّه مُستثنى من منفي، فلا تدخل عليه «من» هذه. لكن إن قلت: «ما أخذتُ الكتابَ من أحدٍ إلا خالدًا» جازَ الجرُّ على البدلية من اللَّفظ؛ لأنَّ «من» هنا ليست زائدة. فلو كررتُ العامل، فقلت: «ما أخذتُ الكتابَ من أحدٍ إلا من خالدٍ»، لجازَ».

وكذلك تقول: «ليسَ فلانٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأ به»، بالنصبِ فقط، إمَّا على الاستثناء، وإمَّا على البدلية من موضع «شيءٍ» المجرور بحرف الجرِّ الزائد؛ لأنَّ موضعه النَّصبُ على أنَّه خبرٌ «ليسَ». ولا تجوزُ البدلية بالجرِّ.

«لأنَّ الباءَ هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مُثبَّت، فلو كررتُ الباءَ مع البدلِ، فقلت: «ليسَ فلانٌ بشيءٍ إلا بشيءٍ لا يُعبأ به»، لم يُجزَّ».

ومن ذلك قول الشاعر [من الكامل]:

٤١٥- أْبْنِي لْبَيْنِي، لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ (٢١)

«لكن، إن قلت: «ما مررتُ بأحدٍ إلا خالدًا»، جازَ الجرُّ على البدلية من اللَّفظ، لأنَّ الباءَ هنا أصلية، فإن قلت: «ما مررتُ بأحدٍ إلا بخالدٍ»، بتكريرها، جازَ».

٣ - علمتُ أنَّه إذا تقدَّم المُستثنى على المُستثنى منه - في الكلام التَّامَّ المنفي - فليسَ فيه إلا النَّصبُ على الاستثناء، نحو: «ما جاءَ إلا خالدًا أحدًا»، غير أنَّ الكوفيين والبغداديين يُجيزون جعله معمولاً للعامل السابق، وجعل المُستثنى منه المتأخِّر تابعاً له في إعرابه، على أنَّه بدلٌ

= الشاهد فيه: قوله: (بحكى علينا إلا (كواكبها) حيث أبدل كواكبها من الضمير المستتر في الفعل (بحكى) يعني ضمير الفاعل لأنه في المعنى منفي. (ع).

(١) العَضُدُ: ما بين المرفق إلى الكتف. ويجوزُ فيها إسكان الضادِ وضَمُّها. وهي تَوَثُّ وتُدكَّرُ. وقال اللحياني: العضد مؤنثة لا غير. وهما عضدان. والجمعُ أعضاء، لا تُكسَّرُ على غير ذلك. وتكون العَضُدُ مجازاً بمعنى النَّاصِرِ والقُوَّةِ. ومعنى البيت: أنتم - في الضَّعْفِ وقَلَّةِ الانتفاع - كيد لا عضد لها: فلا غناء بها ولا نفع.

(٢) البيت لطرفة بن العبد (ت ٧٠ ق. هـ) في ديوانه (ص ٤٥) ولأوس بن حجر (ت ٢ ق. هـ) في ديوانه (ص ٢١) أيضاً وبلا نسبة في الكتاب لسبويه (٢/٣١٧).

الشاهد فيه: قوله: (لستم بيدٍ إلا يداً) حيث صح أن تعرب (يدا) مستثنى بلا منصوب أو في محل نصب على البدلية من (يد) لأن حرف الجر زائد، وهي خبر ليس المنصوب، ولا يصح الجر على البدلية من (بيد) لامتناع أن تكرر الباء مع البدل، لأن البدل في نية تكرار العامل. (ع).

منه، فيجوزون أن يُقال: «ما جاء إلا خالدٌ أحدٌ»، فخالِدٌ: فاعلٌ لجاء، وأحدٌ: بدلٌ من خالد. ومن ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس: «أنه سمع قوماً يوثق بعربيتهم، يقولون: «ما لي إلا أبوك ناصرٌ»، وعليه قول الشاعر [من الطويل]:

٤١٦- لأنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْكَ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعٌ^(١)

وهذا من البَدَلِ المَقْلُوبِ.

«لأنك ترى أن التابع هنا - وهو البدل - ناصرٌ وشافعٌ - قد كان متبوعاً - أي: مُبدلاً منه -، وأن المتبوع - وهو المُبدل منه: أبوك والتبويون - قد كان تابعاً - أي: بدلاً - لأن الأصل: «ما لي ناصرٌ إلا أبوك، وإذا لم يكن شافعٌ إلا التبويون».

ونظيره في القلب - أي: جعل التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً - قولك: «ما مررتُ بمثلك أحدٍ»: ف«أحدٍ» بدلٌ من مثلك مجرورٌ ومثله. وقد كان «مثلك» صفةً له مؤخرَةً عنه؛ لأن الأصل: «ما مررتُ بأحدٍ مثلك».

متى يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ؟

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا عَلَى حَسَبِ مَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ قَبْلَهُ، مَتَى حُذِفَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مِنَ الْكَلَامِ، فَيَتَفَرَّغُ مَا قَبْلَ «إِلَّا» لِلْعَمَلِ فِيهَا بَعْدَهَا، كَمَا لَوْ كَانَتْ «إِلَّا» غَيْرَ مَوْجُودَةٍ. وَيَجِبُ حَيْثُذُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مَنْفِيًّا أَوْ شَبِهَ مَنْفِيٍّ، نَحْوُ: «مَا جَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ، مَا رَأَيْتُ إِلَّا عَلِيًّا، مَا مَرَرْتُ إِلَّا بِعَلِيٍّ» وَمِنْهُ فِي النَّهْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُجَدِّدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وَمِنْهُ فِي الْاسْتِفْهَامِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقد يكون النَّفْيُ مَعْنَوِيًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَأْتِ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، لِأَنَّ مَعْنَى يَأْتِي: لَا يَرِيدُ.

فائدة

إِذَا تَكَرَّرَتْ «إِلَّا» لِلتَّوَكِيدِ - بِحَيْثُ يَصِحُّ حَذْفُهَا، وَذَلِكَ إِذَا تَلَّتْ وَآوَ الْعَطْفِ، أَوْ تَلَاهَا بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهَا - كَانَتْ زَائِدَةً لِتَوَكِيدِ الْإِسْتِثْنَاءِ، غَيْرَ مُؤَثِّرَةٍ فِيهَا بَعْدَهَا، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «مَا جَاءَ إِلَّا زَهِيرٌ

(١) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، وهو في ديوانه (ص ٢٤١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٢٦٨) وشرح الأشموني (١/ ٢٢٩) وشرح ابن عقيل (٢/ ١٧٠).

الشاهد فيه: قوله: (إلا النبيون شافع) حيث رفع المستثنى مع أنه متقدم على المستثنى منه مع أن الكلام غير موجب، وهو خلاف المختار. (ع).

وإلا أسامة^(١)، والثاني، نحو: «ما جاء إلا أبوك إلا خالد^(٢)». وقد اجتمع البدل والعطف في قوله [من الرجز]:

٤١٧ - مَا لَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ إِلَّا رَسِيمُهُ، وَإِلَّا رَمَلُهُ^(٣)^(٤)
وإن تكررت لغير التوكيد - بحيث لا يصح حذفها - فالكلام على ثلاثة أوجه:

١ - أن يُحذف المُستثنى منه، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولاً للعامل وتُنصب ما عداه. تقول: «ما جاء إلا سعيداً، إلا خالداً، إلا إبراهيم». والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ما عداه، كما ترى. ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده.

٢ - أن يُذكر المُستثنى منه، والكلام مثبت، فتُنصب الجميع على الاستثناء، نحو: «جاء القوم إلا سعيداً، إلا خالداً، إلا إبراهيم».

٣ - أن يُذكر المُستثنى منه، والكلام منفي، فإن تقدمت المستثنيات، وجب نصبها كلها، نحو: «ما جاء إلا خالداً، إلا سعيداً، إلا إبراهيم أحد». وإن تأخرت، أبدلت واحداً من المستثنى منه، ونصبت الباقي على الاستثناء. والأولى إبدال الأول ونصب الباقي، نحو: «ما جاء القوم إلا سعيداً إلا خالداً، إلا إبراهيم».

٣ - حُكْمُ المُسْتَثْنَى بِإِلَّا المُنْقَطِعِ

إن كان المُستثنى بإلَّا مُنْقَطِعاً، فليس فيه إلا النَّصْبُ بإلَّا، سواءً أتقدم على المُستثنى منه أم تأخر عنه، وسواءً أكان الكلام موجباً أم منفيّاً، نحو: «جاء المسافرون إلا أمتعتهم. جاء إلا أمتعتهم المسافرون. ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم».

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ^(٥)﴾ [النساء: ١٥٧]، وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى^(٦)﴾ [الأنعام: ١٦] ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى^(٦)﴾ [الليل: ١٩].

(١) الواو: عاطفة، وإلَّا: زائدة للتوكيد، وأسامة: معطوف على زهير.

(٢) إلَّا: زائدة، وخالد: بدل من أبوك، لأن الأب هو خالد.

(٣) رسيمه: بدل من عمله. وزمله: معطوف على رسيمه. وإلَّا - في الموضعين - زائدة. والرسيم والرمل: نوعان من السير.

(٤) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٢/٢٧٢) وشرح الأشموني (١/٢٣٢) وابن عقيل (٢/١٧٣).

وفسر الرسيم بالسعي بين الصفا والمروة، وفسر الرمل بالسعي في الطواف حول الكعبة.

ويروى: شنك بالشين فنون بعدها جيم، وفسر بالجمل، والرسيم: سير الجمل بغير سرعة.

والشاهد فيه: قوله: (إلا عمله إلا رسيمه وإلا رملة) حيث تكررت (إلا) في البدل وفي العطف. وهي ملغاة فيهما، ولم تغد إلا التوكيد. (ع).

(٥) ابتاع الظن غير العلم، فأحدهما ليس من جنس الآخر.

(٦) ابتغاء وجه الله غير النعمة، فهو ليس من جنسها. لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً.

ولا تجوزُ البدليَّةُ في الكلامِ المنفِيِّ هنا، كما جازتْ في المستثنى المتَّصلِ؛ إذ لا معنى لإبدالِ الشَّيءِ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ.

وبنو تميمٍ يُجيزونَ البدليَّةَ فيه، إنَّ صَحَّ تفرُّغِ العاملِ قَبْلَهُ له وتسلُّطُهُ عليه. فيُجيزونَ أنْ يقالَ: «ما جاءَ المسافرونَ إلَّا أمتعتهم»؛ لأنَّك لو قُلْتَ: «ما جاءَ إلَّا أمتعةُ المسافرينَ»، لَصَحَّ. وعليه قولُ الشَّاعرِ [من الرجز]:

٤١٨- وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ، وَإِلَّا الْعَيْسُ^(١)(٢)
وقول الآخر [من الطويل]:

٤١٩- عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ، إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَمَّمُ^(٣)(٤)
وقول غيره [من الطويل]:

٤٢٠- وَبِنْتِ كِرَامٍ قَدْ نَكَحْنَا، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا خَاطِبٌ إِلَّا السَّنَانُ وَعَامِلُهُ^(٥)(٦)

(١) اليعافيرُ: جَمْعُ يعفور، بفتح الباءِ وضمِّها، وهو الظَّنبي، ووَلَدُ البقرة الوحشية. والعيسُ: الإبل البيض يخالطُ بياضها شقرة أو سوادًا خَفِيًّا، والدَّكْرُ أعيسُ والأنثى عَيْسَاءُ.

(٢) البيت لعامر بن الحارث المعروف بجَرَّانِ العود في ديوانه (ص ٩٨) والخزانة (١٥/١٠)، وهو في شرح الأشموني (٢٢٩/١) وأوضح المسالك (٢/٢٦١).

الشاهد فيه: قوله: (ليس بها أنيس إلا اليعافير) حيث رفع ما بعد (إلا) وهو (اليعافير) على البدل مما قبلها مع أنه ليس من جنسه، وذلك على لغة بني تميم، والحجازيون يوجبون النصب على الاستثناء. (ع).

(٣) المَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، والمُصَمَّمُ: القاطع الماضي في الصَّمِيمِ، وهو العظم الذي به قوام العَضْوِ. يقال: صَمَّمَ السَّيْفُ: إذا مضى في الصميم وقطعه. فإذا قطع المُفْضَلُ قيل: طَبَّقَ تطييقًا.

(٤) البيت لضرار بن الأزور الأسدي (الصحابي الجليل رضي الله عنه) (ت ١١١هـ) في خزانة الأدب (٣/٣١٨)، وهو بلا نسبة في الأشموني (٢٢٩/١).

الشاهد فيه: قوله: (ولا النبل إلا المشرفي المصمم) حيث أبدل (المشرفي) مما قبله مع أنه ليس من جنسه كالشاهد السابق. (ع).

(٥) عاملُ الرمح: صدره.

(٦) البيت للفرزدق، همام بن غالب (ت ١١٠هـ) في المقاصد النحوية (٣/١١٠) وبلا نسبة في الأشموني (٢٢٩/١).

الإعراب: وبنيت: الواو واو رُبِّ. بنيت: اسم مجرور لفظًا منصوبٌ محلاً على أنه مفعول به مقدم للفعل «نكحنا». كرام: مضاف إليه مجرور بالكسرة. قد: حرف تحقيق. نكحنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين «نا» فاعل. ولم: واو الحال. لم: حرف نفي وجزم وقلب. يكن: مضارع ناقص مجزوم. لنا: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف ليكن. خاطب: اسم يكن مرفوع. إلا: أداة حصر. السنان: بدل من خاطب. وعامله: معطوف على السنان بالواو. والهاء في محل جر بالإضافة وسكنت لضرورة الشعر.

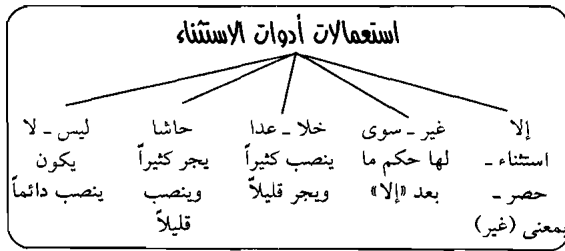
الشاهد فيه: قوله: (خاطب إلا السنان) حيث جعل السنان بدلاً من خاطب مع أنه ليس من جنسه. (ع).

فائدة

«اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه، فيؤهم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم، فتقول: «جاء السادة إلا خدمهم»، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء. وتقول: «رجع المسافرون إلا أئقألهم. أو إلا دوابهم»، لأن الإخبار برجوعهم يؤهم منه رجوع أئقألهم أو دوابهم معهم. وقد تكون العلاقة بينهما، لكنه لا يؤهم دخول المستثنى في حكم المستثنى منه، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتحويل به، كأن تقول: «لا يخطب في الحرب خطيب إلا السن النيران». وقد صح الاستثناء مع عدم التوهم لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حماساً، وللتحويل بشدة الحال. وكذا إن قلت: «سلكت فلاة ليس فيها أنيس إلا الذئاب، أو إلا وحوشها»، فلمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب، ولتمثيل هول الموقف. لهذا لم يتعد الصواب من أجاز من العرب البدلية في الكلام التام المنفي من هذا الاستثناء؛ لأنه في حكم المتصل معنى، ألا ترى أنك إن حدثت المستثنى منه وسلطت العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى؟ فتقول: «لا يتكلم في الحرب إلا السن النيران»، وتقول: «مررت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب»، من غير أن ينقص من المعنى شيء إلا ما كنت تريده من إعظام الأمر وتهويله. ويجري هذا المجرى الأبيات الثلاثة التي مررت بك آنفاً. هذا هو الحق فاعتصم به.

وبما قدمناه تعلم أن في إطلاق النحاة الكلام في الاستثناء المنقطع، تساهلاً لا ترضاه أساليب البيان العربي. وتمثيلهم له بقولهم: «جاء القوم إلا حماراً» شيء يأباه كلام العرب. نعم يصح أن تقول: «جاء القوم إلا الحمار، أو إلا حماراً لهم، أو إلا حمارهم»، إن كان من العادة أن يكون معهم. أما «جاء القوم إلا حماراً» فلا يجوز، وإن كان من العادة مجيء حمار معهم، لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي: التي لم تخصص) من المعرفة. كما قدمنا.

٤ - «إلا» بمعنى «غير»



الأصل في «إلا» أن تكون للاستثناء، وفي «غير» أن تكون وُصفاً، ثم قد تحمّل إحداهما على الأخرى، فيوصف بإلا، ويُسْتثنى بغير.

فإن كانت «إلا» بمعنى «غير»، وقعت هي وما بعدها صفة لما قبلها، (وذلك حيث لا يراد بها الاستثناء، وإنما يراد بها وُصف ما قبلها بما يُغاير ما بعدها)، ومن ذلك حديث: «الناس هلكي إلا العالمون، والعالمون هلكي إلا العاملون، والعالمون هلكي إلا المخلصون»^(١)، أي:

(١) أورده العجلوني بلفظ قريب منه في «كشف الخفاء»: (٢٧٩٦) وقال: قال الصغاني: وهذا حديث مفتري، والصواب في الإعراب: العالمين، والعاملين والمخلصين، انتهى، وأقول فيه: إن السيوطي نقل في «النكت» عن أبي حيان أن =

«النَّاسُ غَيْرُ الْعَالَمِينَ هَلْكَى، وَالْعَالَمُونَ غَيْرُ الْعَامِلِينَ هَلْكَى، وَالْعَامِلُونَ غَيْرُ الْمَخْلُصِينَ هَلْكَى». ولو أراد الاستثناء لَنْصَبَ ما بعد «إِلَّا» لَأَنَّهُ فِي كَلَامٍ تَامٍّ مُوجِبٍ.

وقد يَصِحُّ الاستثناءُ كهذا الحديث، وقد يكون لا يَصِحُّ، فيتعيَّن أن تكون «إِلَّا» بمعنى «غير»، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. فإلَّا وما بعدها صفةٌ لآلهة، لأنَّ المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة وإثبات الإله الواحد الفرد، ولا يَصِحُّ الاستثناء بالنصب؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ يكون: «لو كان فيهما آلهة، ليس فيهم الله لفسدتا». وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله، لم تفسدا، وهذا ظاهر الفساد^(١).

وهذا كما تقول: «لو جاء القومُ إلَّا خالدًا لأخفقوا» أي: لو جاؤوا مُستثنى منهم خالدٌ - بمعنى أنه ليس بينهم - لأخفقوا، فهُمْ لم يُخفقوا لأنَّ بينهم خالدًا. ونظير الآية - في عدم جواز الاستثناء - أن تقول: «لو كان معي دراهم، إلَّا هذا الدرهم لبذلتها في سبيل الأمة»^(٢) فأنت إنما تنفي وجود غير هذا الدرهم^(٣). فإن قلت: «إلَّا هذا الدرهم»، بالنصب كان المعنى: لو كان معي دراهم ليس فيها هذا الدرهم لبذلتها، فينتج أنك لم تبدلها لوجود هذا الدرهم بينها. وهذا غير المراد.

ولا يَصِحُّ أيضاً أن يُعرب لفظ الجلالة بدلاً من آلهة، ولا «هذا الدرهم» بدلاً من دراهم، لأنَّه حيث لا يَصِحُّ الاستثناء لا تصحُّ البدلية، ثم إنَّ الكلام مُثبَّت، فلا تجوز البدلية، ولو صحَّ الاستثناء، لما علمت من أنَّ النَّصْبَ واجبٌ في الكلام التامِّ المُوجِبِ^(٤). وأيضاً: لو جعلته بدلاً لكان التقدير: «لو كان فيهما إلَّا الله لفسدتا» لأنَّ البدل على نيَّةٍ طرح المُبدل منه، كما هو

= الإبدال في الاستثناء الموجب لغة لبعض العرب وخرج عليه قوله تعالى: ﴿فشربوا منه إلا قليلاً﴾ انتهى، وعليه فالعالمون وما بعده بدل مما قبله. وانظر موضوعات الصاغاني (٣٩) والمنتقى (١٢١٢) والفوائد المجموعة (٧٧١) وتذكرة الموضوعات (ص ٢٠٠) وأسنى المطالب (١٦٣١) (ع).

(١) ورجم الله (ابن يعيش) فقد أجاز سهواً - في شرح المُفَصَّل - النَّصْبَ على الاستثناء في الآية الكريمة، غير مُقدِّرٍ ما يُنتجُه معنى النَّصْبِ من النَّسَادِ. ولكلِّ جوادٍ كِبُوءٌ.

(٢) برفع الدرهم.

(٣) قوله: «لبذلتها في سبيل الأمة...» إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة (ع).

(٤) فإن قيل: إنَّ «لو» للامتناع. «وامتناع الشيء انتفاؤه» فيكون الكلام متفياً. فنقول: إنَّ العرب لا تعتبر مثل هذا النَّفْيِ، لأنَّه نفي بالتأويل. بلليل أنهم لا يقولون: «لو كان فيها دينار لأكرمه». ولا «لو جاءني من أحدٍ لأحسنتُ إليه». ولو كانت «لو» بمنزلة حرفِ النَّفْيِ لجاز ذلك، كما يجوز: «ما فيها دينار. وما جاءني من أحدٍ» وذلك لأنَّ «دياراً» لا يقع إلا بعد نفي، وكذا «من» الزائدة لتأكيد النَّفْيِ.

معلوم، ولعدم صحة الاستثناء هنا وعدم جواز البدلية تعين أن تكون «إلا» بمعنى «غير».
ومما جاءت فيه «إلا» بمعنى «غير»، مع عدم تعدد الاستثناء معني، قول الشاعر [من الوافر]:
٤٢١- وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبك إلا الفرقدان^{(١)(٢)}
أي: كل أخ، غير الفرقدان، مفارقه أخوه، ولو قال: «كل أخ مفارقه أخوه إلا الفرقدان»
لصح.

واعلم أن الوصف هو «إلا» وما بعدها معاً، لا «إلا» وحدها، ولا ما بعدها وحده، مع بقائها على حرفيتها، كما يوصف بالجار والمجرور مع بقاء حرف الجر على حرفيته. والإعراب يكون لما بعدها. ومن العلماء من يجعلها اسماً مبنياً بمعنى «غير»، ويجعل إعرابها المحلي ظاهراً فيما بعدها. والجمهور على الأول وهو الأولى.

٥ - حكم المستثنى بغير وسوى

غير: نكرة متوغلة في الإبهام والتنكير، فلا تفيدها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً؛ ولهذا توصف بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة، نحو: «جاءني رجل غيرك، أو غير خالد». فلذا لا يوصف بها إلا نكرة، كما رأيت، أو شبه النكرة مما لا يفيد تعريفاً في المعنى، كالمعرف بالجنسية، فإن المعرفة بها وإن كان معرفة لفظاً، فهو في حكم النكرة معني؛ لأنه لا يدل على معين. فإن قلت: «الرجال غيرك كثير»، فليس المراد رجالاً معينين^(٣).

ومثلها في تنكيرها، وتوغلها في الإبهام، ووصف النكرة أو شبهها بها، وعدم تعريفها بالإضافة «مثل وسوى وشبه ونظير». تقول: جاءني رجل مثلك، أو سواك، أو شبهك، أو نظيرك.

وقد تحمّل «غير» على «إلا» فيستثنى بها، كما يستثنى بإلا، كما حملت «إلا» على «غير» فوصف بها. والمستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافة إليها، نحو: «جاء القوم غير علي».

(١) إلا وما بعدها: صفة للمضاف، وهو «كل»، لا صفة لأخ، لذلك رفع ما بعد «إلا» والمشهور الشائع في كلامهم في مثل «كل وبعض» ونحوهما أن يكون الوصف لما أضيف إليه، لا لهما، لأنه إن أسقط المضاف إليه نابت صفته منابه. فإن قلت: «كل رجل كريم محبوب»، ثم أسقطت رجلاً، قلت: «كل كريم محبوب». ويجوز على قلة إجراء الصفة على كل وبعض المضافين دون المضاف إليه كما ترى في هذا البيت.

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه (ص ١٧٨) وهو في شرح الأشموني (١/ ٢٣٤) ومغني اللبيب (١/ ٧٢).

الشاهد فيه: قوله: (إلا الفرقدان) حيث وقعت (إلا) اسم بمعنى (غير) كما يصح فيها الاستثناء. (ع).

(٣) راجع مبحث «أل» الجنسية في الجزء الأول من هذا الكتاب.

وقد تُحْمَلُ «سوى» على «إلا»، كما حُمِلت «غَيْرٌ»؛ لأنها بمعناها، فَيُسْتثنى بها أيضاً. والمُسْتثنى بها مجرورٌ بالإضافة إليها.

وحكم «غَيْرٍ وَسَوَى» في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد «إلا»: فتقول: «جاء القوم غير خالدٍ»، بالنصب؛ لأنَّ الكلام تامٌّ مُوجِبٌ. وتقول: «ما جاء غير خالدٍ أحدٌ»، بالنصب أيضاً، وإنَّ كانَ الكلامَ منفيًّا؛ لأنها تقدّمت على المُستثنى منه. وتقول: «ما احترقت الدارُ غيرَ الكتبِ»، بالنصب، وإنَّ كانَ الكلامَ منفيًّا، ولم يتقدّم فيه المُستثنى على المُستثنى منه، لأنَّها وقعت في استثناءٍ مُتقطعٍ.

وتقول: «ما جاء القوم غير خالدٍ، أو غير خالدٍ»، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم، وبالنصب على الاستثناء؛ لأنَّ الكلام تامٌّ منفيٌّ. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]. قرئ «غيرٌ» بالرفع، صفةً (للقاعدون)، وبالجر، صفةً (للمؤمنين)، وبالنصب على الاستثناء.

وتقول: «ما جاء غير خالدٍ بالرفع؛ لأنها فاعل، و«ما رأيت غير خالدٍ بالنصب؛ لأنها مفعولٌ به، و«ما مررتُ بغير خالدٍ»، بجرّها بحرف الجرّ. وإنما لم تُنصب «غير» هنا على الاستثناء لأنَّ المُستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام، فتفرّغ ما كان يعملُ فيه للعملِ فيها. واعلم أنه يجوزُ في «سوى» ثلاثُ لغاتٍ: «سوى» بكسر السين، و«سوى» بضمّها، و«سواء» بفتحها مع المدّ.

٦ - حُكْمُ المُسْتثنَى بِخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا

خلا وعدا وحاشا: أفعال ماضية، صُمِنَتْ معنى «إلا» الاستثنائية، فاستثنى بها، كما يُسْتثنى بيّلاً.

وحكم المُسْتثنَى بها جوازُ نصبه وجرّه، فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضية، وما بعدها مفعولٌ به. والجرُّ على أنها أحرفٌ جرٌّ شبيهةٌ بالزائد، نحو: «جاء القومُ خلا عليًّا، أو عليّ». والنصبُ بخلا وعدا كثيرٌ، والجرُّ بهما قليلٌ. والجرُّ بحاشا كثيرٌ، والنصبُ بها قليلٌ. وإذا جررتُ بهنَّ كانَ الاسمُ بعدهنَّ مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناء.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم وحمزة بالرفع ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾، وقرأ نافع والكسائي وابن عامر بالنصب ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ انظر. «السبع في القراءات» لابن مجاهد ص ٢٣٧. (ع).

فإن جُعِلَتْ أفعالاً كانَ فاعلُها ضميراً مُستتراً يعودُ على المُستثنى^(١) منه، والتَّرَمُّمُ فيه إفراؤه وتذكيره، لوقوعِ هذه الأفعالِ موقعَ الحَرْفِ؛ لأنَّها قد تَصَمَّنَتْ معنى «إلا»، فأشبهتها في الجمودِ وَعَدَمِ التَّصَرُّفِ والاستثناءِ بها. والجملةُ إمَّا حالٌّ من المُستثنى منه، وإما استثنائية.

ومن العلماءِ مَنْ جَعَلَهَا أفعالاً لا فاعلَ لها ولا مفعولَ؛ لأنَّها محمولةٌ على معنى «إلا»، فهي واقعةٌ موقعَ الحَرْفِ، والحرفُ لا يحتاجُ إلى شيءٍ مِنْ ذلك، فما بَعَدَها منصوبٌ على الاستثناءِ، حَمَلاً لهذه الأفعالِ على «إلا»، وهو قولٌ في نهاية الحَدِّقِ والتَّدقيقِ.

«قالَ العلامةُ الأشمونيُّ في «شرح الألفية»: «ذهبَ الفراءُ إلى أن (حاشا) فعلٌ، لكن لا فاعلَ له. والنَّصْبُ بَعْدَهُ إمَّا هو بالحملِ على (إلا). ولم يُنقلْ عنه ذلك في (خلا و عدا). على أَنَّهُ يمكنُ أن يقولَ فيهما مثل ذلك». قالَ الصَّبَّانُ في حاشيته عليه: «قوله: لا فاعلَ له، أي: ولا مفعولَ، كما قاله بعضهم. وقوله: بالحملِ على «إلا» أي: فيكونُ منصوباً على الاستثناءِ، ومقتضى حملِهِ على «إلا» أَنَّهُ العاملُ للنَّصْبِ فيما بَعْدَهُ» اهـ.

والحقُّ الذي ترتاحُ إليه النَّفسُ أن تُجعلَ هذه الأدوات: «حاشا» - «خلا و عدا و حاشا» - في حالة نُصْبِها ما بَعْدَها - إمَّا أفعالاً لا فاعلَ لها ولا مفعولَ؛ لأنَّها واقعةٌ موقعَ الحَرْفِ، وإمَّا أحرُفاً للاستثناءِ منقولةٌ عن الفِعلِيَّةِ إلى الحَرْفِيَّةِ، لتضمُّنِها معنى حَرْفِ الاستثناءِ، كما جعلوها وهي جازةٌ أحرَفُ جَرٍّ، وأصلُها الأفعالُ».

وإذا اقترنت بـ (خلا و عدا «ما» المصدرية، نحو: «جاء القومُ ما خلا خالداً» وحبَّ نصبِ ما بَعْدَها، ولا يجوزُ جَرُّه؛ لأنَّهما حينئذٍ فعلاَن. و«ما» المصدريةُ لا تسبِقُ الحروفَ. والمصدرُ المؤوَّلُ منصوبٌ على الحالِ بعدَ تقديرِهِ باسمِ الفاعلِ، والتَّقديرُ: جاء القومُ خالينَ مِنْ خالدٍ.

«هكذا قالَ النُّحاةُ. وأنتَ ترى ما فيه من التكلفِ والبعدِ بالكلامِ عن أسلوبِ الاستثناءِ. والذي تَطْمئنُّ إليه النَّفسُ أن «ما» هذه ليستَ مصدريةً. وإنما هي زائدةٌ لتوكيدِ الاستثناءِ، بدليلِ أن وجودَها وعدمَها في إفادةِ المعنى سواءً. على أن مِنَ العلماءِ مَنْ أجازَ أن تكونَ زائدةً، كما في شرحِ الشَّيخِ خالدِ الأزهرِيِّ لـ «توضيح» ابنِ هشامٍ^(٢).

أما حاشا فلا تسبِقُها «ما» إلا نادراً، وهي تُستعملُ للاستثناءِ فيما يُنزَّه فيه المُستثنى عن مشاركةِ المُستثنى منه، تقولُ: «أهملَ التَّلاميدُ حاشا سليم»، ولا تقولُ: «صلَّى القومُ حاشا خالدٍ» لأنَّه لا يُتنزَّه عن مشاركةِ القومِ في الصَّلَاةِ. وأمَّا سليمٌ في المثالِ الأولِ، فَقَدْ يُتنزَّه عن مشاركةِ غيره في الإهمالِ.

(١) وقال قوم: يعودُ على البعضِ المفهومِ مِنَ الاسمِ السَّابِقِ. والتَّقديرُ: جاء القومُ خلا البعضِ علياً. وقال قومٌ: يعودُ على اسمِ الفاعلِ المفهومِ مِنَ الاسمِ السَّابِقِ والتَّقديرُ: جاؤوا خلا الجائيِ علياً. وقال آخرون: يعودُ على مصدرِ الفِعلِ المتقدِّمِ. والتَّقديرُ: جاؤوا خلا المجرىِ علياً. وما ذكرناه هو أقربُ إلى الحقِّ والصوابِ.

(٢) قال ابنُ هشامٍ في «شرح شذور الذهب» ص ٢٦٣: وأما جوازُ الخفضِ فعلى تقديرِ «ما» زائدةٌ لا مصدريةٌ وفي ذلك شدوذو؛ فإن المعهود في زيادة «ما» مع حرفِ الجرِّ: أن لا تكونَ قبلَ الجارِ والمجرورِ، بل بينهما، كما في قوله تعالى: «عَمَّا قَلِيلٍ» و«فِيمَا نَقَضِهِمْ» و«رَمْنَا حَطِيئَتِهِمْ». (ع).

وقد تكون للتَّنْزِيهِ دون الاستثناء، فَيَجْرُ ما بعدها إِمَّا بِاللَّامِ، نحو: «حاشَ اللهُ»، وإِمَّا بِالْإِضَافَةِ إليها، نحو: «حاشَ اللهُ»، ويجوزُ حذفُ ألفِها، كما رأيتَ، ويجوزُ إثباتُها، نحو: «حاشا اللهُ» و«حاشا اللهُ».

ومتى استعملت للتَّنْزِيهِ المجرَّد كانت اسماً مُرادِفاً للتَّنْزِيهِ، مَنصوباً على المفعوليَّة المُطلَقة انتصابَ المصدِرِ الواقِعِ بدلاً مِنَ التَّلْفِظِ بفعلِهِ، وهي، إن لم تُضَفْ ولم تُنَوَّنْ كانت مبنيةً، لشبهِها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى. وإن أُضيفت أو نُونت كانت مُعرَّبةً، لِبُعْدِها بِالْإِضَافَةِ والتَّوْنِ مِنْ شَبِّهِ الحرف؛ لأنَّ الحروف لا تُضَافُ ولا تُنَوَّنُ، نحو: «حاشَ اللهُ»، وحاشاً اللهُ». وقد تكونُ فعلاً مُتعدِّياً مُتصرِّفاً، مثل: «حاشيتُهُ أَحاشيه»، بمعنى: استثنيتُهُ أستثنيه. فإن سبقتها «ما» كانت جِئْتِذِ نافيةً. وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، قال راويه: «ما حاشى فاطمة ولا غيرها»^(١).

وتأتي فعلاً مضارعاً، تقول: «خالدٌ أفضلُ أقرانه، ولا أحاشي أحداً»، أي: لا أستثني، ومنه قولُ الشَّاعرِ [من البسيط]:

٤٢٢- ولا أرى فاعلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أحاشي من الأَقْوامِ مِنْ أَحَدٍ^(٢)
وإن قُلْتَ: «حاشاك أن تكذبَ، وحاشى زهيراً أن يهملَ»^(٣)، فحاشى: فعل ماضٍ بمعنى: «جانبَ»، وتقولُ أيضاً: «حاشى لك أن تُهْمَلَ»، فتكونُ اللَّامُ حَرْفَ جَرٍّ زائداً في المفعولِ بهِ لِلتَّقْوِيَةِ.

وإن قُلْتَ: «أحاشيك أن تقولَ غيرَ الحَقِّ»، فالمعنى: أنزَهَكَ .

٧- حُكْمُ المُسْتَثْنَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ

ليسَ ولا يكونُ: من الأفعالِ الناقصةِ الرَّافعةِ لِلإِسْمِ النَّاصِبَةِ لِلخَبَرِ، وقد يكونان بمعنى «إلا» الاستثنائية؛ فَيُسْتَثْنَى بهما، كما يُسْتَثْنَى بها، والمُسْتَثْنَى بعدهما واجبُ النَّصْبِ؛ لأنَّه خبرٌ لهما،

(١) أخرجه أحمد (٥٧٠٧) من حديث ابن عمر، والبخاري (٤٤٦٨) من حديث سالم عن أبيه، وأخرجه مسلم (٢٤٢٦) من حديث ابن عمر مطولاً. (ع)

(٢) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه (ص ٢٠) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (١/٣٤٠) ومغني اللبيب (١/١٢١).
الشاهد فيه: قوله: (ولا أحاشي) حيث استعمل من (حاشا) فعلاً مضارعاً، متصرفاً، وقيل هذه غير (حاشا) التي تأتي حرفاً للاستثناء، أو فعلاً جامداً. (ع)

(٣) الكاف - في المثال الأول - وزهيراً - في المثال الثاني - مفعولان لحاشى. والمصدر المؤوَّلُ بأن في موضعِ الفاعلِ. والتقدير: جانبك الكذبَ، وجانب زهيراً الإهمالَ.

نحو: «جاء القومُ ليسَ خالدًا، أو لا يكونُ خالدًا». والمعنى: جاؤوا إلا خالدًا. واسمُهما ضميرٌ مستترٌ يعودُ على المُستثنى منه. والخلافُ في مَرَجِ الضميرِ فيهما كالخلافِ في مَرَجِهِ في «خلا وعدا وحاشا»^(١) فراجعهُ.

«هكذا قالَ الثَّحَابُ. أمَّا ما تَطَمَّيْنُ إليه النَّفْسُ فأَنْ يُجْعَلَا فِعْلَيْنِ لا مرفوعَ لهما ولا مَنْصوبَ، لتضمينهما معنى «إلا». أو يُجْعَلَا حَرْفَيْنِ للاستثناءِ، نقلًا لهما عَنِ الفِعْلِيَّةِ إلى الحَرْفِيَّةِ، لتضمينهما معنى «إلا»، كما جَعَلَ الكوفيونَ «ليسَ» حرفَ عَظْفٍ إذا وقعتْ موقِعَ «لا» النَّافِيَةِ العاطِفَةِ، نحو: «خِذِ الكِتَابَ لَيْسَ القَلَمَ»، وكما قالَ الشاعرُ [من الرجز]:

٤٢٣- والأشْرُمُ المَطْلُوبُ لَيْسَ الطَّالِبُ^(٢)

برفعِ «الطالبِ» عَظْفًا بليسَ على «المطلوبِ» أي: الأشرُمُ الطَّالِبُ لا المَطْلُوبُ.»

٨ - شِبْهُ الاستِثْنَاءِ

شِبْهُ الاستِثْنَاءِ يَكُونُ بِكَلِمَتَيْنِ: «لا سِيِّمًا» و«بَيْدًا»:

فلا سِيِّمًا: كَلِمَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ «سِيِّ» بِمَعْنَى مِثْلِ، وَمُثْنَاهَا سِيَّانٌ، وَمِنْ «لا» النَّافِيَةِ لِلْحِنْسِ. وَتُسْتَعْمَلُ لِتَرْجِيحِ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا. فَإِذَا قُلْتَ: «اجْتَهَدَ التَّلَامِيذُ، وَلا سِيِّمًا خَالِدًا»، فَقَدْ رَجَّحْتَ اجْتِهَادَ خَالِدٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّلَامِيذِ.

وتشديد يائها وسبقها بالواو و«لا»، كلُّ ذلك واجبٌ. وقد تُخَفَّفُ ياؤها. وقد تُحذفُ الواوُ قَبْلَهَا نادرًا. وقد تُحذفُ (ما) بَعْدَهَا قليلاً. أمَّا حذفُ (لا) فلم يرد في كلام مَنْ يُحْتَجُّ بِكلامِهِ.

والمُستثنى بها، إِنْ كَانَ نَكْرَةً جازَ جَرُّهُ وَرَفَعُهُ وَنَصَبُهُ. تقولُ: «كلُّ مجتهدٍ يُحِبُّ، وَلا سِيِّمًا تَلْمِيذٌ مِثْلِكَ» أو «وَلا سِيِّمًا تَلْمِيذٌ مِثْلِكَ»، أو «وَلا سِيِّمًا تَلْمِيذًا مِثْلِكَ». وَجَرُّهُ أَوْلَى وَأَكْثَرُ وَأَشْهَرُ.

(١) والضمير المستتر، إما أن يعود إلى البعض المفهوم من الكل السابق، وكأنه قيل: ليس بعضهم خالدًا ولا يكون البعض خالدًا، وهذا الذي نص عليه ابن هشام في «شذوره» وأهمل ذكر التقديرين الآخرين؛ لأنهما ضعيفان، كما نص على ذلك المعلق على «الشذور» الأستاذ (محمد محيي الدين عبد الحميد) وهما إما أن يعود الضمير إلى الوصف، أو المصدر. (ع).

(٢) عجز بيت لنفيل بن حبيب الحميري، وهو ممن كان في جند أبرهة الذي قصد هدم الكعبة فقصمه الله. وهو في مغني اللبيب (١/٣٩٠)، ويروى: البيت:

أَيْنَ المَفْرُؤِ وَالإِلَهَ الطَّالِبُ؟ وَالأشْرُمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الغَالِبُ.

الشاهد فيه: قوله: (ليس الطالب) حيث أتى بـ(ليس) حرف عطف لنفي ما بعده. (ع).

«فالجُرُّ بالإضافة إلى «سي» وما: زائدة. والرَّفْعُ على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ: هو. وتكون «ما»: اسمٌ موصولٌ محلُّها الجُرُّ بالإضافة إلى (سي). وجملةُ المبتدأ والخبر: صلةُ الموصول. ويكونُ تقديرُ الكلام: «يُحِبُّ كُلُّ مُجْتَهِدٍ لَا مِثْلَ مَحَبَّةِ الَّذِي هُوَ تَلْمِيزٌ مِثْلُكَ؛ لَأَنَّكَ مُفْضَلٌ عَلَى كُلِّ تَلْمِيزٍ». والنَّصْبُ على التَّمْيِيزِ لِسِي، وما: زائدة».

وإن كَانَ المُسْتَشَى بِهَا مَعْرِفَةً جَارَ جَرُّهُ، وَهُوَ الْأُولَى، وَجَارَ رَفْعُهُ، نَحْوُ: «نَجَحَ التَّلَامِيزُ وَلَا سِيِّمَا خَلِيلٍ» أَوْ «وَلَا سِيِّمَا خَلِيلٌ». وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ؛ لِأَنَّ شَرْطَ التَّمْيِيزِ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً.

وَحُكْمُ «سِيِّ» أَنَّهَا إِنْ أُضِيفَتْ (كَمَا فِي صَوْرَتِي جَرَّ الْأِسْمِ وَرَفَعَهُ بَعْدَهَا) فَهِيَ مُعْرَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ بِلَا النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، كَمَا يَعْرَبُ اسْمُ (لَا) فِي نَحْوِ: «لَا رَجُلٌ سَوْءٌ فِي الدَّارِ». وَإِنْ لَمْ تُضَفْ فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ كَمَا يُبْنَى اسْمُ (لَا) فِي نَحْوِ: «لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ».

وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ «لَا سِيِّمَا» بِمَعْنَى «خُصُوصًا»، فَيُؤْتَى بِعَدَهَا بِحَالٍ مُفْرَدَةٍ، أَوْ بِحَالٍ جُمْلَةٍ، أَوْ بِالْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ وَاقِعَةً مَوْقِعَ الْحَالِ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «أَحَبُّ الْمَطَالَعَةِ، وَلَا سِيِّمَا مُفْرَدًا». وَالثَّانِي نَحْوُ: «أَحَبُّهَا، وَلَا سِيِّمَا وَأَنَا مُفْرَدٌ». وَالثَّلَاثُ نَحْوُ: «أَحَبُّهَا، وَلَا سِيِّمَا إِنْ كُنْتُ مُفْرَدًا».

وَقَدْ يَلِيهَا الظَّرْفُ، نَحْوُ: «أَحَبُّ الْجُلُوسِ بَيْنَ الْغِيَاضِ، وَلَا سِيِّمَا عِنْدَ الْمَاءِ الْجَارِي»، وَنَحْوُ: «يَطِيبُ لِي الْاِسْتِغَالُ بِالْعِلْمِ، وَلَا سِيِّمَا لَيْلًا»، أَوْ «وَلَا سِيِّمَا إِذَا أَوَى النَّاسُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ».

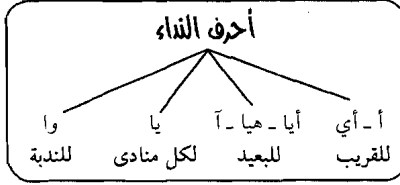
أَمَّا «بَيْدٌ» فَهُوَ اسْمٌ مَلَازِمٌ لِلنَّصْبِ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ. وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي اِسْتِثْنَاءٍ مُنْقَطِعٍ. وَهُوَ يَلْزَمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ بِأَنَّ التَّنْصِبَ الْأِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، نَحْوُ: «إِنَّهُ لَكَثِيرُ الْمَالِ، بَيْدَ أَنَّهُ بَخِيلٌ». وَمِنْهُ حَدِيثُ: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ، وَاسْتَرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ»^(١).

٩ - المُنَادَى

المُنَادَى: اسْمٌ وَقَعَ بَعْدَ حَرْفٍ مِنْ أَحْرَفِ النُّدَاءِ، نَحْوُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ».

وَفِي هَذَا الْبَحْثِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مَبْحَثًا:

(١) قَالَ الْعَجْلُونِيُّ فِي «كُشْفِ الْخَفَاءِ» (١/٢٣٢): قَالَ فِي «الْأَلْوَانِ»: مَعْنَاهُ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَا أَصْلَ لَهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَفَازِ، وَأُورِدَهُ أَصْحَابُ الْغَرِيبِ، وَلَا يَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادٌ. انْتَهَى. إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ: مِنْ قُرَيْشٍ، بِلَا تَنْمَةِ. وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» بِلَفْظٍ: «أَنَا أَعْرَبُكُمْ، أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَلِسَانِي لِسَانُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» وَحُكْمُ الْأَبَانِيِّ عَلَيْهِ بِالْوَضْعِ (ع).



١ - أَحْرَفُ النَّدَاءِ

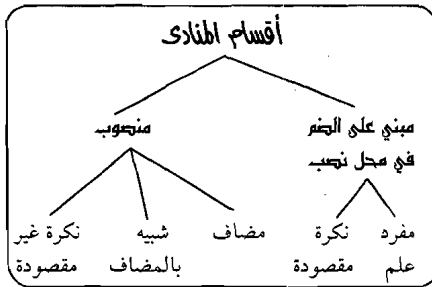
أحرفُ النَّدَاءِ سبعةٌ، وهي: «أ، أي، يا، آ، أيا، هيا، وا».

ف «أَيُّ وَآ»: للمنادى القريب. و«أيا وهيا وآ»: للمنادى البعيد. و«يا»: لكلُّ منادى، قريباً كان، أو بعيداً، أو متوسطاً. و«وا»: للندبة، وهي التي يُنادى بها المندوبُ المُتفجّع عليه، نحو: «وا كبدي! وا حسرتي!».

وتتعيّن «يا» في نداء اسمِ الله تعالى، فلا يُنادى بغيرها، وفي الاستغاثة، فلا يُستغاثُ بغيرها. وتتعيّن هي و«وا» في الندبة، فلا يُندبُ بغيرهما، إلا أن «وا» - في الندبة - أكثرُ استعمالاً منها؛ لأن «يا» إنما تُستعمل للندبة إذا أمِن الالتباسُ بالنداء الحقيقي، كقوله [من البسيط]:

٤٢٤ - حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا، فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عَمْرًا^(١)(٢)

٢ - أَقْسَامُ الْمُنَادَى وَأَحْكَامُهُ



المنادى خمسة أقسام: المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف.

«والمراد بالمفرد والمضاف والشبيه به: ما أريد به في باب «لا» التافية للجنس، فراجع في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

والمراد بالنكرة المقصودة: كلُّ اسم نكرة وقع بعد حرفٍ من أحرفِ النداء وقُصدَ تعيينه، وبذلك يصيرُ معرفةً؛ لدلالته حينئذٍ على مُعيّن. راجع مبحث المعرفة والنكرة في الجزء الأول من هذا الكتاب».

وحكمُ المنادى أنه منصوبٌ، إمَّا لفظًا، وإمَّا محلًّا.

وعاملُ النصبِ فيه، إمَّا فعلٌ محذوفٌ وجوبًا، تقديره: «أدعو»، نابَ حرفُ النداءِ منابَهُ، وإمَّا حرفُ النداءِ نفسه لتضمينه معنى «أدعو»؛ وعلى الأول فهو مفعولٌ به للفعلِ المحذوفِ، وعلى الثاني فهو منصوبٌ بـ «يا» نفسها.

فإنصبَ لفظًا - (بمعنى: أنه يكونُ مُعربًا منصوبًا كما تُنصبُ الأسماءُ المُعربة) - إذا كان نكرةً

(١) البيتُ لجريزٍ يندبُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، رضي الله عنه. والمرادُ بالأمرِ الذي حُمِلَ هو الخِلافةُ.

(٢) البيتُ في ديوانِ جريزٍ (ص ١٣٦)، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٩/٤) وشرح الأشموني (٤٤٢/٢).

الشاهد فيه: قوله: (يا عمرا) حيث استعمل (يا) للندبة لوضوح الأمر أنها ليس للنداء لكونه يرثى ميتًا. (ع).

غير مقصودة، أو مضافاً، أو شبيهاً به، فالأوّل نحو: «يا غافلاً تنبّه»، والثاني نحو: «يا عبد الله»، والثالث نحو: «يا حسناً خلّقه».

ويُنصبُ محلاً - (بمعنى: أنه يكونُ مبنياً في محلّ نصب) - إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً، فالأوّل نحو: «يا زهير»، والثاني نحو: «يا رجل». وبنائه على ما يُرفعُ به من ضمّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ، نحو: «يا عليّ. يا موسى^(١). يا رجل. يا فتى^(٢). يا رجلان^(٣). يا مجتهدون^(٤)».

بعض أحكام للمنادى المبنى المُستحقّ للبناء

١ - إذا كانَ المنادى المُستحقّ للبناء مبنياً قَبْلَ النداء، فَإِنَّهُ يَبْقَى على حَرَكَته بِنائِهِ. ويقالُ فيه:

إِنَّهُ مَبْنِيٌّ على ضَمَّةٍ مُقَدَّرَةٍ، مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا حَرَكَةُ البِنَاءِ الأَصْلِيَّةِ،
نحو: «يا سيبويه. يا حذام^(٥). يا خبّاث^(٦). يا هذا^(٧). يا هؤلاء». ويظهرُ أثرُ ضمِّ البناءِ المُقدَّرِ في

بعض أحكام المنادى			
المبنى يبقى على حركة بنائه	المكرّر المضاف	المنادى الموصوف	المبنى يبقى على حركة بنائه
إذا اضطر إلى تنوينه	لك نصب الاسمين	بـ(ابن) مضاف إلى علم بلا فاصل	بـ(ابن) مضاف إلى علم بلا فاصل
يجوز فيه الضم والنصب	أو بناء الأول على الضم	يجوز فيه البناء على الضم والنصب	يجوز فيه البناء على الضم والنصب

تابعه، نحو: «يا سيبويه الفاضل. يا حذام الفاضلة. يا هذا المجتهد. يا هؤلاء المجتهدون^(٨)».

٢ - إذا كانَ المنادى مفرداً عَلمًا موصوفًا بابنٍ، ولا فاصلَ بينهما، والابنُ مضافٌ إلى عَلمٍ، جازَ في المُنادى وجهان: ضمُّه للبناءِ ونصبُهُ، نحو: «يا خليلُ بنَ أحمد». والفتحُ أولى. أمّا ضمُّه فعلى القاعدة؛ لأنّه مفردٌ معرفةٌ. وأمّا نصبُهُ فعلى اعتبارِ كلمةِ «ابن» زائدةً، فيكونُ «خليل» مضافاً و«أحمد» مضافاً إليه. وابنُ الشَّخصِ يُضافُ إليه، لمكانِ المناسبةِ بينهما. والوصفُ بابنةٍ كالوصفِ بابنٍ، نحو: «يا هندُ ابنةَ خالدٍ. ويا هندُ ابنةَ خالدٍ».

- (١) موسى: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.
- (٢) فتى: منادى نكرة مقصودة بالنداء، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.
- (٣) رجلان: منادى نكرة مقصودة، مبني على الألف لأنه مُثنى.
- (٤) مجتهدون: منادى نكرة مقصودة، مبني على الواو لأنه جمع مذكر سالم.
- (٥) سيبويه وحذام: كلاهما منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية. وحذام من أعلام الإناث.
- (٦) خبّاث: منادى نكرة مقصودة، وإعرابها كإعراب حذام. وهي من الكلمات التي تستعمل شتماً للإناث (راجع مبحث الأسماء المبنية، في الجزء الثاني من هذا الكتاب).
- (٧) ذا: اسم إشارة، منادى مفرد معرفة. مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي.
- (٨) التّعذّر - في هذه الجملة - مرفوعٌ باعتبارِ أنّ منعوته مبني على ضم مقدر. فرفعه إنما هو باعتبار هذا الضم المقدر.

أما الوصف بالبنْتِ فلا يُغَيَّرُ بناءَ المفردِ العَلَمِ، فلا يجوزُ معها إلا البناءُ على الضَّمِّ، نحوُ: «يا هندُ بنتَ خالدٍ».

ويتعيَّنُ ضمُّ المنادى في نحوِ: «يا رجلُ ابنَ خالدٍ. ويا خالدُ ابنَ أختينا» لانتفاءِ عِلْمِيَّةِ المنادى في الأولِ، وعِلْمِيَّةِ المضافِ إلى ابنِ في الثاني؛ لأنَّك إنْ حذفْتَ ابناً، فقلتَ: «يا رجلَ خالدٍ، ويا خالدَ أختينا»، لم يبقَ للإضافةِ معنى. وكذا يتعيَّنُ ضمُّه في نحوِ: «يا عليُّ الفاضلُ ابنُ سعيدٍ»، لوجودِ الفِضْلِ؛ لأنَّه لا يجوزُ الفِضْلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليه.

٣ - إذا كرَّرَ المنادى مضافاً، فلكَ نَصْبُ الاسمِينِ معاً، نحوُ: «يا سعدُ سعدَ الأوسِ»، ولكَ بناءُ الأوَّلِ على الضَّمِّ، نحوُ:

٤٢٥ - يا سعدُ سعدَ الأوسِ^(١)

أما الثاني فهو منصوبٌ أبداً.

«أما نَصْبُ الأوَّلِ، فعلى أنَّه مضافٌ إلى ما بعدَ الثاني، والثاني زائدٌ للتوكيدِ، لا أثرَ له في خَفْضِ ما بعده، أو على أنَّه مضافٌ لمحدوفٍ مماثلٍ لما أُضيفَ إليه الثاني. وأما بناؤه (أي: بناءُ الأولِ) على الضَّمِّ، فعلى اعتباره مفرداً غيرَ مضافٍ. وأما نَصْبُ الثاني، فلأنَّه على الوجهِ الأوَّلِ توكيدٌ لما قبله، وعلى الوجهِ الثاني بَدَلٌ مِنْ محلِّه أو عَظْفٌ بَيَانٌ».

٤ - المنادى المُستحقُّ البناءِ على الضَّمِّ، إذا اضطرَّ الشَّاعِرُ إلى تنوينه جازَ تنوينه مضموماً أو منصوباً. ويكونُ في الحالةِ الأولى مَبْنِيًّا، وفي الثانية مُعرباً منصوباً كالعلمِ المضافِ، فمن الأولِ قولُ الشاعر [من الوافر]:

٤٢٦ - سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يا مَطَرُ السَّلامُ^{(٢)(٣)}

(١) هذا مقطع من بيت وهو بتمامه

فيا سعدُ سعدَ الأوسِ كن أنت ناصراً

والشاعر يطلب من سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنهما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم. «الغطارف»: جمع غَطْرِيف: بالكسر وهو السيد الشريف والسخيُّ السَّريُّ والسَّابُّ، كما في «القاموس».

والشاهد فيه: قوله: (يا سعدُ سعدَ الأوس) حيث يجوز في البيت نصب الاثنين، أو ضم الأول أما الثاني، فهو منصوب أبداً. (ع).

(٢) مطر: اسم رجل.

(٣) البيت لمحمد بن عبد الله الأحمص (ت حوالي ٦٣هـ) في ديوانه (ص ١٨٩) والخزانة (٢/ ١٥٠) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/ ٤٤٨) وابن عقيل (٣/ ٢٠٢) وأوضح المسالك (٤/ ٢٨).

الشاهد فيه: قوله: (يا مطر) حيث جاءت الأولى منونة لضرورة الشعر والثانية مبنية على الضم على أصلها. (ع).

وقول الآخر يخاطب جملة [من البسيط]:

٤٢٧- حَيْتَكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَانصَرَفَتْ
فَحَيٍّ - وَنَحَكَ - مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي، فَأَشْكُرَهَا
مَكَانَ يَا جَمَلُ: حَيَّيْتَ يَا رَجُلُ^{(١)(٢)}

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

٤٢٨- ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ: يَا عَدِيًّا، لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي^{(٣)(٤)}

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنِ اخْتَارَ الْبِنَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَارَ النَّصْبَ، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَارَ الْبِنَاءَ مَعَ الْعَلَمِ،
وَالنَّصْبَ مَعَ اسْمِ الْجِنْسِ.

فائدة

إذا وقع «ابن» أو «ابنة» بين علمين - في غير النداء - وأريد بهما وصف العلم^(٥)، فسييل ذلك أن لا يُنَوَّنَ الْعَلَمُ قَبْلَهُمَا فِي رَفْعٍ وَلَا نَصْبٍ وَلَا جَرٍّ؛ تَخْفِيفًا، وَتُحَدَفُ هَمْزَةُ «ابن»، تَقُولُ: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. أَحَبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». وَتَقُولُ: «هَذِهِ هِنْدُ ابْنَةِ خَالِدٍ. رَأَيْتُ هِنْدَ ابْنَةَ خَالِدٍ. مَرَرْتُ بِهِنْدِ ابْنَةِ خَالِدٍ». وَقَدْ جَوَّزُوا - فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ - تَنْوِينَ الْعَلَمِ الْمَوْصُوفِ بِهِمَا، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الرَّجْزِ]:

٤٢٩- جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٌ^(٦)

(١) معنى البيت: ليت تحيتها للجمل كانت لي؛ بأن تقول مكان حيت يا جمل: حيت يا رجل.
(٢) البيتان لكثير عزة (ت ١٠٥) والبيت الثاني في ديوانه (ص ٤٥٣)، وهو بلا نسبة في الأشموني (٤٤٨/٢) وهمع الهوامع (١٧٣/١).

الشاهد فيها: قوله: (يا جمل) الثانية، حيث جاءت منونة لضرورة الشعر، وهو جائز للشاعر. (ع).
(٣) الأواقي: الحوافظ، جمع واقية، وأصلها الواقي. بواوين. أبدلت الأولى من الهمزة على قاعدة الإبدال، كما تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٤) البيت للمهلل بن ربيعة (ت ١٠٠٠ق. هـ) في خزانة الأدب (١٦٥/٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٤٤٨/٢) وابن عقيل (٢٠٣/٣).

الشاهد فيه: قوله: (يا عديا) حيث جاء منصوباً مع أنه مفرد علم وحقه البناء على الضم. (ع).
(٥) إذا وقع «ابن» بعد العلم، ولم يرد به الإخبار عنه، جاز أن تُعْرَبَ نَعْتًا لَهُ، أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ عَلَيْهِ، أَوْ بَدَلًا مِنْهُ.
(٦) البيت للأغلب العجلي في ديوانه (ص ١٤٨) وهو في الكتاب لسبويه (٥٠٦/٣) وبلا نسبة في شرح التصريح (١٧٠/٢) وهمع الهوامع (١٧٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (قيس بن ثعلبة) حيث نون (قيس) مع كونه مستجمعاً لشروط حذف التثنية المذكورة، وذلك لضرورة الشعر. (ع).

أما إن لم يُردَّ بهما الوصفُ، بل أُريدَ بهما الإخبارُ عن العلمِ، نُؤنَّ العلمَ وجوباً، وثبتت همزةُ «ابن»، تقولُ: «خالدُ ابنُ سعيدٍ»^(١). إنَّ خالداً ابنُ سعيدٍ^(٢). ظننت خالداً ابنَ سعيدٍ^(٣).
فإن وقع بينَ علمٍ وغيرِ علمٍ، فسبيلُ العلمِ قبلَهُما التَّنوينُ مُطلقاً، وقعا صِفَةً لِلْعَلْمِ أو خبراً عنه. فالأوَّلُ نحوُ: «هذا خالدُ ابنُ أخي». هذه هندُ ابنةُ أختنا». والثاني نحوُ: «خالدُ ابنُ أخي». إنَّ هنداً ابنةُ أختنا». وهمزةُ «ابن» ثابتةٌ هنا على كلِّ حالٍ، كما رأيت.

٣ - نداء الضمير

نداء الضميرِ شاذُّ نادرُ الوقوعِ في كلامهم، وقصره ابنُ عَصْفُورٍ على الشُّعْرِ، واختارَ أبو حَيَّانَ أَنَّهُ لا ينادى البتَّةَ، والخلافُ إنما هو في نداءِ ضميرِ الخطابِ. أمَّا نداءُ ضميري التَّكَلُّمِ والعَيْبَةِ، فاتفقوا على أَنَّهُ لا يجوزُ نداؤُهُما بَتَّةَ، فلا يُقالُ: «يا أنا. يا أَيَّاي. يا هُوَ. يا أَيَّاه».

وإذا ناديتَ الضميرَ، فأنت بالخيار: إن شئتِ أتيتَ به ضميرَ رَفِعٍ أو ضميرَ نَصْبٍ، فتقولُ: «يا أنت. يا إياك». وفي كلتا الحالتين، فالضميرُ مبنيٌّ على ضَمِّ مُقدَّرٍ، وهو في محلِّ نَصْبٍ، مثله في «يا هذا، يا هذه، يا سيبويه»؛ لأنَّه مُفْرَدٌ معرفَةٌ.

٤ - نداء ما فيه «أل»

إذا أُريدَ نداء ما فيه «أل»، يُؤتى قبلَهُ بكلمة «أيتها» للمذكَّرِ، و«أيتها» للمؤنَّثِ. وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحدٍ، مراعى فيهما التذكيرُ والتأنيتُ. أو يُؤتى باسم الإشارةِ. فالأولُ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، والثاني نحوُ: «يا هذا الرجلُ. يا هذه المرأةُ». إلَّا إذا كانَ المنادى لفظَ الجلالةِ، لكنْ تَبْقَى «أل» وتُقطعُ همزتها وجوباً، نحوُ: «يا الله». والأكثرُ معه حذفُ حرفِ النداءِ والتعويضُ منه بميمٍ مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ؛ للدلالةِ على التعظيمِ، نحوُ: «اللهم ارحمنا». ولا يجوزُ أنْ تُوصَفَ «اللهم»، لا على اللفظِ ولا على المحلِّ، على الصحيح؛ لأنَّه لم يُسمَعْ. وأمَّا قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، فهو على أَنَّهُ نداءٌ آخرٌ، أي: قُل: اللهم، يا فاطرَ السمواتِ.

(١) أي: خالد هو ابنُ سعيدٍ. فخالداً: مبتدأ، وابنُ: خبره.

(٢) أي: إنَّ خالداً هو ابنُ سعيدٍ. فخالداً: اسم إنَّ، وابنُ: خبرها.

(٣) أي: ظننتُ خالداً هو ابنُ سعيدٍ. فخالداً: مفعولٌ أوَّلٌ. وابنُ: مفعولٌ ثانٍ. وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبرٌ، كما لا يخفى.

وإذا ناديتَ علماً مُقترناً بألٍ وضعاً، حذفتها وجوباً، فتقولُ في نداءِ العَبَّاسِ والفضلِ
والسَّمَوَالِ^(١): «يا عَبَّاسُ. يا فَضْلُ. يا سَمَوَالُ».

فائدة

«تستعملُ «اللهمَّ» على ثلاثة أنحاء:

(الأول): أن تكون للنداءِ المَحْضِ، نحو: «اللهمَّ اغفرْ لي».

(الثاني): أن يذكرها المَجِيبُ تمكيناً للجوابِ في نَفْسِ السَّامِعِ، كأنْ يقالَ لك: «أخالدُ فعلَ هذا؟»، فتقول:
«اللهمَّ نعم».

(الثالث): أن تُستعملَ للدلالةِ على التُّدْرَةِ وَقِلَّةِ وَقُوعِ المَذْكَورِ مَعَهَا، كقولِكَ للبخيلِ: «إِنَّ الأُمَّةَ تُعْظِمُكَ،
اللهمَّ إِنْ بَدَلْتِ شَطْرًا مِنْ مالِكَ في سَبيلِها».

٥ - أحكامُ تَوابعِ المُنَادَى

إِنْ كانَ المُنَادَى مَبْنِيًّا فَتَابِعُهُ على أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ:

١ - ما يَجِبُ رَفْعُهُ مَعْرَبًا تَبَعًا لِلْفِظِ المُنَادَى، وهو تَابِعُ (أَيِّ وَأَيَّةِ واسِمِ الإِشَارَةِ)، نحو:
«يا أَيُّها الرَّجُلُ. يا أَيَّتُها المَرْأَةُ. يا هَذَا الرَّجُلُ. يا هَذِهِ المَرْأَةُ»^(٢).

ولا يُتَّبَعُ اسْمُ الإِشَارَةِ أَبَدًا إِلَّا

بما فِيهِ «أل». ولا تُتَّبَعُ «أَيُّ وَأَيَّة» فِي

بابِ النِّداءِ إِلَّا بما فِيهِ «أل» - كما

مُثَّلَ - أو بِاسْمِ الإِشَارَةِ، نحو: «يا

أَيُّها الرَّجُلُ».

٢ - ما يَجِبُ ضَمُّهُ لِلبِناءِ^(٣)،

وهو البَدَلُ، والمَعْطُوفُ المَجْرَدُ من «أل» اللَّذَانِ لم يَضَافَا، نحو: «يا سَعِيدُ خَلِيلُ. يا سَعِيدُ
وخليلُ».

٣ - ما يَجِبُ نَصْبُهُ تَبَعًا لِمَحَلِّ المُنَادَى، وهو كُلُّ تَابِعٍ أَضِيفَ مُجْرَدًا من «أل»، نحو: «يا

(١) الصَّحِيحُ أَنَّ السَّمَوَالُ مُعْرَبٌ صَمَوَيْلٌ.

(٢) تَابِعُ اسْمِ الإِشَارَةِ المُنَادَى يَرْفَعُ بِاعتِبارِ أَنَّ اسْمَ الإِشَارَةِ مَبْنِيٌّ على ضَمِّ مَقْدَرٍ، فَتَبَعِيَّتُهُ لَهُ مَرْفُوعًا هِيَ بِاعتِبارِ هَذَا الضَّمِّ
المَقْدَرِ.

(٣) أَي: يَكُونُ مَبْنِيًّا على الضَّمِّ من غَيْرِ تَوِينِ.

عليُّ أبا الحسنِ. يا عليُّ وأبا سعيدِ. يا خليلُ صاحبَ خالدِ. يا تلاميذُ كلِّهم، أو كلُّكم^(١).
يا رجلُ أبا خليلٍ.

٤ - ما يجوزُ فيه الوجهان: الرَّفْعُ مُعْرَباً تَبَعاً لِلْفِظِ الْمُنَادِي، والنَّصْبُ تَبَعاً لِمَحَلِّهِ، وهو

نوعان:

الأوَّلُ: التَّعْتُ المضافُ المقتَرَنُ بأل، وذلك يكونُ في الصِّفَاتِ المُشْتَقَّةِ المضافةِ إلى معمولِها، نحو: «يا خالدُ الحسنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ. يا خليلُ الخادمُ الأُمَّةِ، أو الخادمُ الأُمَّةِ».

الثاني: ما كان مُفْرَداً^(٢) من نعتٍ، أو توكيدٍ، أو عطفِ بيانٍ، أو معطوفٍ مُقتَرَنٍ بأل، نحو: «يا عليُّ الكريمُ، أو الكريمِ. يا خالدُ خالدٌ، أو خالداً^(٣). يا رجلُ خليلٌ، أو خليلاً^(٤). يا عليُّ والضيفُ، أو والضيفِ». ومن العطفِ بالنَّصْبِ تَبَعاً لِمَحَلِّ الْمُنَادِي قوله تعالى: ﴿يَجِئُكَ أُوَيْي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، وقرئ في غيرِ السبعة^(٥): «والطيرُ» بالرفْعِ عَطْفاً على اللَّفْظِ.

وإن كان المنادى مُعْرَباً منصوباً فتابعه أبدأً منصوبٌ مُعْرَباً، نحو: «يا أبا الحسنِ صاحبنا. يا ذا الفضلِ وذا العِلْمِ. يا أبا خالدٍ والضيفِ»، إلا إذا كان بدلاً، أو معطوفاً مجرداً من «أل» غيرِ مضافين، فهما مَبْنِيانِ، نحو: «يا أبا الحسنِ عليُّ. يا عبدَ الله وخالدٌ».

(١) يجوزُ استعمالُ الضَّميرِ مخاطباً أو غائباً. وعلى ذلك تقول: «يا خالدُ نفسك أو نفسه» والغيبةُ هنا على معنى الحضورِ، وإنما هي باعتبارُ لفظِ المنادى لأنَّه اسمٌ ظاهرٌ، فهو في حكمِ الغائبِ، كما تقول: «أنتَ يا هذا، رجلٌ يُحسِنُ إلى النَّاسِ، أو تُحسِنُ إلى النَّاسِ».

(٢) أي: ليس مضافاً ولا شبيهاً به.

(٣) خالد الثاني: تأكيدٌ لخالدِ المنادى، فإن رفعتَه فهو توكيدٌ للفظه، وإن نصبتَه فهو توكيدٌ لمحله من الإعرابِ.

(٤) خليلٌ: عطفُ بيانٍ على رجلٍ، فإن رفعتَه كانَ عطفَ بيانٍ على لفظه، وإن نصبتَه كانَ عطفَ بيانٍ على محله من الإعرابِ.

(٥) وهي من غير العشرة؛ فهي قراءة شاذة، وقال أبو حيان في «البحر»: «قرأ السُّلَمي والأعرج ويعقوب وأبو نوفل وأبو يحيى وابن أبي عيلة وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية «والطيرُ» بالرفع، وفيه أوجه، أحدها: العطف على لفظ قوله: (جبالٌ)، والثاني العطف على الضمير المستتر في أويي، لوجود الفاصل، الثالث: الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره: «مؤوبة». (ع).

٦ - حَذْفُ حَرْفِ النَّدَاءِ

يجوزُ حذفُ حرفِ النَّداءِ بكثرةٍ، إذا كان «يا» دونَ غيرها، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، وقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ونحو: «مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَحْسِنُ إِلَيْهِ». واعظُ القومِ عِظُهُمْ. أَيُّهَا التَّلَامِيذُ اجتهدوا. أَيُّهَا التَّلْمِيذَاتُ اجتهدنَّ.

ولا يجوزُ حذفُهُ مِنَ المُنَادَى المندوبِ، والمُنَادَى المُسْتَغَاثِ، والمُنَادَى المتعجَّبِ منه، والمُنَادَى البعيدِ؛ لأنَّ القصدَ إطالةَ الصَّوْتِ، والحذفُ يُنافيه.

وقلَّ حَذْفُهُ مِنْ اسمِ الإِشَارَةِ، كقولِ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

٤٣٠- إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي: بِمَثَلِكَ هَذَا، لَوْعَةً وَغَرَامًا! (١)(٢)

ومِنَ النَّكْرَةِ المقصودةِ بالنِّداءِ كقولهم: «افتدِ مخنوق» (٣). «أصبح ليل (٤)»، ومنه قول الشاعر

[من الرجز]:

٤٣١- جَارِي، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي: سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي (٥)(٦)

وقولُ الآخرِ [من مجزوء الرجز]:

(١) أي: يا هذا. ولوعةٌ: مبتدأ مؤخر. والجارُّ والمجرورُ قبْلَه: في موضعِ الخبرِ.

(٢) البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ) في ديوانه (ص ١٥٩٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/١٥) وشرح الأشموني (٢/٤٤٣) ومغني اللبيب (٢/٦٤١).

الشاهد فيه: قوله: (هذا) حيث حذف أداة النداء مع (هذا) وهو شاذ عند البصريين، جائز عند الكوفيين. (ع).

(٣) هو مثلُ يَضْرِبُ لِكُلِّ مُشْفَقٍ عَلَيْهِ مُضْطَرٍ وَقَعَ فِي شِدَّةٍ، وَهُوَ يَبْحُلُّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَفْتَدِيَهَا بِمَالِهِ. [أي: يا مخنوق].

(٤) هو مثلُ يَضْرِبُ لِلَيْلَةِ الشَّدِيدَةِ، وَالْأَمْرُ مَكْرُوهُ طَالَ أَمْدُهُ.

(٥) جاري: منادى مُرَحَّمٍ، وَالْأَصْلُ: «يَا جَارِيَةَ» وَالْعَذِيرُ مَا يُعْذَرُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ أَمْرِ يَرُوهُ وَيَحَاوِلُهُ. وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّصِيرِ، تَقُولُ: «مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ»، أَي: نصيري. وَيَقَالُ: «عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ»، بِالنَّضْبِ، أَي: هَاتِ مَنْ يَعْذُرُكَ، أَوْ يَنْصُرُكَ، فَهُوَ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٌ». وَقَوْلُهُ «سَيْرِي»: هُوَ بَدَلٌ مِنْ «عَذِيرِي» فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَسْتَنْكِرِي سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي.

(٦) البيت للعجاج (ت ٤٥٥هـ) في ديوانه (١/٣٣٢) واللسان (عذر) وجمهرة اللغة (ص ١٠٤٤).

الشاهد فيه: قوله: (جاري) حيث نادى النكرة المقصودة، وحذف حرف النداء، ورحمه، وهو قليل. (ع).

٤٣٢- أَطْرِقُ كَرَا، أَطْرِقُ كَرَا إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى^(١)^(٢)
وأقلُّ من ذلك حذفُه من التَّكْرَرِ غيرِ المقصودَةِ، ومنَ المشبَّه بالمضافِ.
٧- حَذَفُ الْمُنَادَى

قد يُحذفُ المُنادى بعد «يا» كقوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣] وقوله: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾^(٣) [النمل: ٢٥]، وقولك: «يا نصر الله من ينصر المظلوم»، وقول الشاعر [من الطويل]:

٤٣٣- أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيٍّ، عَلَيَّ الْبَلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرْعَاكِ الْقَطْرِ^(٤)^(٥)

(١) الكَرَا: الكَرَوَان، كلاهما بفتح الكاف والراء. والأنثى كروانة، والجمع كِرْوَان، بكسر الكاف وسكون الراء، ويجمع على كراوين أيضاً. وهو طائر، قيل: إنه الحُبَارَى، وقيل: إنه الحَجَلُ. وقيل: هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدَّجاجة في الخَلْقِي، وله صوتٌ حَسَنٌ يكونُ بمصرَ مع الطَّيُورِ الدَّاجِنَةِ، وهو من طيور الرِّيفِ والقرى، لا يكونُ في البادية. قال شارح «القاموس»: وهذا القول هو الصحيح.

وقولهم: «أطرق كرا»: هو مثلُ يُضرب لمن يتكلم أمامه بكلامٍ فيظنُّ أنه المرادُ بالكلام، أي: اسكُت، فإني أريدُ من هو أئبلُ منك وأزفَعُ منزلةً.

وقيل: يضربُ للرَّجلِ الحَقِيرِ، إذا تكلم في الموضوعِ الذي ليس له ولا لأمثاله الكلامُ فيه، كأنه قيل: اسكُت يا حقيرُ، فإن الأجلَاءَ أولى بهذا الكلامِ مثلك.

وقيل: إن معنى «أطرق كرا»: أن الكروانَ دليلٌ في الطَّيْرِ والنَّعَامِ عَزِيزٌ، أي: اسكُنْ عندَ الأعزَّةِ، ولا تستشرفِ للذي لَسْتُ له بندٌ ولا أنت له بأهلٍ. ويُشبهُ الأعزَّةَ بالنَّعَامِ والأذلةَ بالكروانِ.

وقيل: يُضربُ للرَّجلِ يُخدعُ بكلامٍ يُلطَّفُ له ويرادُ به الغائِلَةُ.

هذا خلاصةُ ما جاء في «لسانِ العربِ» و«القاموسِ» وشرحه.

وقال الميداني في شرح أمثاله: يضربُ للذي ليسَ عندهُ عِناءٌ (أي: نفعٌ). ويتكلم، فيقال له: اسكُت وتوقَّ انتشارَ ما تلتظف به كراهةً ما يتعقُّبه. وقولهم: إنَّ النَّعَامَةَ فِي الْقُرَى، أي: تأتِك فتدوسك بأخفافها.

وفي «شرح التوضيح» للشيخ خالد الأزهرى: أنه يضربُ لمن تكبَّرَ وقد تواضعَ من هو أشرفُ منه، أي طأطى يا كروانِ رأسكِ واخفضِ عُنُقَكَ للصيدِ فإنَّ أكبرَ منك وأطولَ عنقاً - وهي النَّعَامُ - قد صيدتْ وحملتْ من البَدْوِ إلى القرى اهـ.

وقد نقله الطَّبَّان في حاشيته على الأشموني ببعضِ تصرُّفٍ. وهذا التفسير ليس بشيء فلا تنخدع به.

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في الخزانة (٣٧٤/٢) واللسان (طرق)، (كرو)، وشرح التصريح (١٦٥/٢).

الشاهد فيه: قوله: (كرا) حيث نادى النكرة المقصودة، وحذف حرف النداء، ورحمته، وهو اسم جنس، والقول فيه كسابقه. (ع).

(٣) سقط هذا الشاهد من الطبقات المتداولة، وهو مثبت في الأصل. وهي قراءة الكسائي وأبو جعفر ورويس، بتخفيف اللام ووقفوا في الابتداء (ألايا) وابتدؤوا (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر على معنى: ألا يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسجدوا. انظر «النشر في القراءات العشر» (٢٢٦/٣). (ع).

(٤) الجرعاء: الرملة الطيبة. وأراد بها منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ٥٥٩)، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٢٣٥/١) وشرح ابن عقيل (٢١٩/١) والأشموني (١٧٨/١).

«والتقديرُ يكونُ على حَسَبِ المقام. فتقديرُهُ في الآية الأولى: «يا قوم»، وفي الثانية: «يا عبادي»، وفي المثال الثالث: «يا قوم»، وفي الشعر: «يا داراً».

والحقُّ أنَّ «يا» أصلُها حرفُ نداءٍ، فإنَّ لم يكن مُنادَى بعدها كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيهُ السامعِ إلى ما بعدها، وقيل: إنَّ جاءَ بعدها فعلٌ أمرٌ فهي حرفُ نداءٍ، والمنادَى محذوفٌ، نحو: ﴿أَلَا يَا اسجُدُوا﴾. ونحو: «أَلَا يَا اسلمي». وإلَّا فهي حرفُ تنبيهٍ، كقوله تعالى: ﴿يَلَيَّتْ فَوَيْ يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

٨ - المُنادَى المُضَافُ إِلَى يَاءِ المُتَكَلِّمِ

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على ثلاثة أنواع: اسمٌ صحيحٌ الآخر، واسمٌ معتلٌ الآخر، وصفةٌ.

والمُرَادُ بالصفة^(١) هنا اسمُ الفاعلِ واسمُ المفعولِ ومبالغةُ اسمِ الفاعلِ.

فإنَّ كانَ المضافُ إلى الياءِ اسماً صحيحاً الآخر، غيرَ أبٍ ولا أمٍّ، فالأكثرُ حذفُ ياءِ المتكلمِ والاكْتِفَاءُ بالكسرةِ التي قبلها، كقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]. ويجوز إثباتها ساكنةً أو مفتوحةً، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) [الزخرف: ٦٨] وقوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] ويجوزُ قلبُ الكسرةِ فتحةً والياءُ ألفاً، كقوله تعالى: ﴿بَحَسْرَتَيْنِ عَلَى مَا فَرَطْتُمْ فِي جُنُبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وإنَّ كانَ المضافُ إلى (الياءِ) معتلَّ الآخر، وجبَ إثباتُ الياءِ مفتوحةً لا غير، نحو: «يا فتاي. يا حامي».

وإنَّ كانَ المضافُ إليها صفةً صحيحةً الآخر، وجبَ إثباتُها ساكنةً أو مفتوحةً، نحو: «يا مُكرِمي. يا مُكرِمي».

وإنَّ كانَ المضافُ إليها أباً أو أمًّا، جازَ فيه ما جازَ في المُنادَى الصَّحيحِ الآخر، فتقولُ: «يا أبٍ ويا أمٍّ. يا أبي ويا أمي. يا أبي ويا أمي. يا أبا ويا أماً». ويجوزُ فيه أيضاً حذفُ ياءِ المتكلمِ والتَّعْوِيزُ عنها بتاءِ التَّأْنِيثِ مكسورةً أو مفتوحةً، نحو: «يا أبتٍ ويا أمتٍ. يا أبتٍ يا

= الشاهد فيه: قوله: (ألا يا اسلمي) حيث حذف المنادى بعد أداة النداء، ومنهم من اعتبرها للندبة لا للنداء. (ع).

(١) قوله (بالصفة) سقط من الطبقات المتداولة فيرجى الانتباه إليها. (ع).

(٢) فتحها أبو بكر ورويس بخلاف عنه، ووقف عليها وأسكنها المدنيان وأبو عمر وابن عامر، ووقفوا عليها كذلك؛ لأنها في مصاحف المدينة والشام ثابتة، وحذفها الباقون في الحاليين. كما في «النشر في القراءات العشر» (٣/ ٢٩١). (ع).

أُمَّتَ». ويجوزُ إبدالُ هذه التاءِ هاءً في الوقفِ، نحوُ: «يا أَبَهْ ويا أُمَّه».

وإن كانَ المنادى مضافاً إلى مضافٍ إلى ياءِ المتكلم، فالياءُ ثابتةٌ لا غيرُ، نحوُ: «يا ابنَ أخي. يا ابنَ خالي». إلا إذا كانَ «ابنَ أُمِّ» أو «ابنَ عَمِّ» فيجوزُ إثباتُها، والأكثرُ حذفُها والاجتزاءُ عنها بفتحةٍ أو كسرةٍ. وقد قرئَ قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي﴾^(١) [الأعراف: ١٥٠]، وقوله: ﴿قَالَ يَبْنَومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(٢) [طه: ٩٤]، بالفتح والكسر. فالكسر على نيّة الياءِ المحذوفةِ، والفتحة على نيّة الألفِ المحذوفةِ التي أصلُها ياءُ المتكلم. ومثلُ ذلك يُقال في «يا ابنَ عمِّ» قال الراجز [من الرجز]:

٤٣٤- كُنْ لِي لا عَلِيٍّ، يا ابنَ عَمِّا نَعَشُ عَزِيزِينَ، وَنُكْفِي الهَمَّما^(٣)
ويجري هذا أيضاً مع «ابنةِ أُمِّ» و«ابنةِ عَمِّ».

واعلم أنهم لا يكادون يُثبتون ياءَ المتكلم، ولا الألفَ المنقلبةَ عنها إلا في الضرورةِ، فإثباتُ الياءِ كقوله [من الخفيف]:

٤٣٥- يا ابنَ أُمِّي، ويا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ^(٤)
وإثباتُ الألفِ المنقلبةِ عنها، كقول الآخر [من الرجز]:

٤٣٦- يا ابنةَ عَمِّا، لا تَلومِي واهْجَعِي لا يَخْرُقُ اللُّومُ حِجابَ مِسمَعِي^(٥)

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم: «قال ابن أمّ» نصباً في الأعراف وفي طه، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: «قال ابن أمّ» بكسر الميم وضم الهمز. انظر: «السبع» لابن مجاهد ص ٢٩٥. (ع).
(٢) وكذلك الأمر في هذه الآية كسابتها، من فتح هناك فتح هنا، ومن كسر هناك كسر هنا. انظر «السبع في القراءات» لابن مجاهد. (ع).

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في المقاصد النحوية (٤/٢٥٠).

(٤) الشاهد فيه: قوله: (يا ابن عمّا) حيث قلبت ياء المتكلم ألفاً ثم حذفت، و عوض عنها بفتحة على آخره، والألف للإطلاق. (ع).

(٥) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه (ص ٤٨)، وهو في أوضح المسالك (٤/٤٠) وشرح الأشموني (٢/٤٥٧) بلا نسبة.

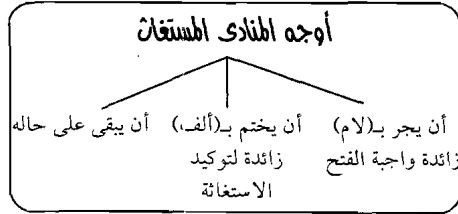
الشاهد فيه: قوله: (يا ابن أمي) حيث أثبت ياء المتكلم المضاف إليها لفظ (أم) المضاف إليها المنادى، وهو (ابن) وهو قليل، والأكثر حذفها. (ع).

(٥) البيت لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي (ت ١٣٠هـ) في خزانة الأدب (١/٣٦٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/٤١) وشرح قطر الندى (ص ٢٠٨).

الشاهد فيه: قوله: (يا ابنة عما) حيث أثبت الياء المنقلبة ألفاً، والمضاف إليها لفظ (عم) والمضاف إليه. أيضاً المنادى، وهو (ابنة) وهو قليل. (ع).

٩ - المُنَادَى المُسْتَعَاثُ

الاستغاثة: هي نداءٌ مَنْ يُعِينُ عَلَى دَفْعِ بَلَاءٍ أَوْ شِدَّةٍ، نحو: «يا لَأَقُوبَاءِ لِلضُّعْفَاءِ». والمطلوبُ منه الإِعَانَةُ يُسَمَّى «مُسْتَعَاثًا»، والمطلوبُ له الإِعَانَةُ يُسَمَّى «مُسْتَعَاثًا لَهُ».



ولا يُسْتَعْمَلُ لِلإِسْتِغَاثَةِ مِنْ أَحْرَفِ النَّدَاءِ إِلَّا (يا).
ولا يَجُوزُ حَذْفُهَا، ولا حَذْفُ المُسْتَعَاثِ. أمَّا

المستغاثُ له، فَحَذْفُهُ جَائِزٌ، نحو: «يا لِلَّهِ».

وللمُسْتَعَاثِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُه:

١ - أن يُجَزَّ بِلامِ زائِدَةٍ واجِبَةِ الفَتْحِ^(١)، كقولِ الشَّاعِرِ [من الخفيف]:

٤٣٧- يا لِقَوْمِي^(٢)، ويا لِأَمْثالِ قَوْمِي لِأَناسِ عُثُوهُمْ فِي اذِيادِ!^(٣)

وقول الآخر [من الوافر]:

٤٣٨- تَكَنَّفَنِي الوِشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلِوِشَايِ المُطَاعِ!^(٤)

وقول غيره [من الخفيف]:

٤٣٩- يا لِقَوْمِي! مَنْ لِلْعَلَا والمَسَاعِي؟ يا لِقَوْمِي! مَنْ لِلنَّدَى والسَّمَاحِ؟^(٥)

(١) الحقُّ أنَّ هذه اللَّامَ زائدةٌ لتأكيدِ الاستغاثة، فلا تتعلَّقُ بشيءٍ، ولو كانت أصليةً لم يجزُ حذْفُها، مع أنَّه يجوزُ نداءُ المستغاثِ بدونها، كما سترى. والجمهورُ على أنَّها أصليةٌ متعلِّقةٌ إمَّا بفعلٍ محذوفٍ نابت عنه «يا» تقديره: «النجي»، وإمَّا بـ «يا» نفسها لنيابتها عن هذا الفعل. والجمهورُ أيضاً على أنَّ هذه اللَّامَ المفتوحةُ هي اللَّامُ الجارَّةُ. وإمَّا فِتْحُ اللَّامِ لِتَصَرُّفِهَا بَيْنَ لَامِ المُسْتَعَاثِ لَهُ، فإنَّها مكسورةٌ. وبعضُ المحقِّقين يرى أنَّها بقيةُ كلمةٍ «آل»، والأصلُ في قولك يا لفلان: «يا آل فلان». حُذِفَتِ الهمزةُ تخفيفاً لكثرةِ الاستعمالِ، ثم حُذِفَتِ الهمزةُ، المعوضُ منها بالمدِّ، لالتقاء الساكنين: المدُّ وألف «يا» ويجوزُ أن يكونَ المحذوفُ لالتقاء الساكنين هو ألف «يا». وعلى هذا فليست هذه اللَّامُ حرفَ جَرٍّ، وإمَّا هي اسمٌ منادى منصوبٌ مضافٌ إلى ما بعده. وما قولهم هذا ببعيدٍ من الصوابِ. ويُنسبُ هذا القولُ إلى الكوفيين.

(٢) يا: حرفٌ نداءٌ للاستغاثة. واللَّامُ: حرفٌ جرٌّ زائدٌ لتوكيدِ الاستغاثة: وقومي: مجرورٌ لفظاً بحرفِ الجرِّ الزائدِ، وهو في محلِّ نَصْبٍ على النَّداءِ.

(٣) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في أوضح المسالك (٤٦/٤) وشرح الأشموني (٤٦٢/٢).

(٤) الشاهد فيه: قوله: (يا لقومي ويا لأمثال قومي) حيث جرَّ المستغاث به بلام واجبة الفتح. (ع).

(٥) البيت لقيس بن ذريح (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١١٨) وهو في الكتاب لسبويه (٢١٦/٢).

الشاهد فيه: قوله: (يا للناس) حيث جرَّ المستغاث به بلام واجبة الفتح أيضاً. (ع).

(٥) البيتان لم يسمِّ قائلهما، وهما في شرح الأشموني (٤٦٢/٢)، والكتاب (٢١٦/٢) والخزانة (١٥٥/٢).

الشاهد فيهما: قوله: (يا لقومي، يا لعطافنا، يا لرياح) حيث جرَّ المستغاث به في الجميع بلام واجبة الفتح. (ع).

يَا لَمَطَّافِنَا! وَيَا لِرِيَّاحِ وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحِ! (١)

ولا تُكسّر هذه اللام إلا إذا تكرّر المُستغاثُ غير مُقترِنٍ بـ «يا» كقول الشاعر [من البسيط]:

٤٤٠- يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكَهُولِ وَلِلشَّبَّانِ لِلْعَجَبِ! (٢)

٢- أن يُختمَ بـ «يا» زائدة لتوكيد الاستغاثَة، كقول الشاعر [من الخفيف]:

٤٤١- يَا يَزِيدَا (٣) لَأَمَلِ نَيْلِ عِزٍّ وَغِنَى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ! (٤)

٣- أن يبقى على حاله، كقول الآخر [من الوافر]:

٤٤٢- أَلَا يَا قَوْمُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ! وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَدِيبِ! (٥)

أمّا المُستغاثُ له، فإن ذُكرَ في الكلام، وَجَبَ جَرُّهُ بلامٍ مكسورةٍ دائماً، نحو: «يا لقومي للعلم!» (٦) وقد يُجرُّ بـ «من»، كقول الشاعر [من البسيط]:

٤٤٣- يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَبَابِ مِنْ نَفْرِ لَا يَبْرَحُ السَّفَهُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينَا! (٧)

١٠- المُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ

المُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ، هُوَ كَالْمُنَادَى الْمُسْتَغَاثِ فِي أَحْكَامِهِ، فَتَقُولُ فِي التَّعَجُّبِ مِنْ كَثْرَةِ

(١) يرثي الشاعر رجلاً من قومه هذه أسماؤهم، يقول: لم يبق للعلا والمَساعي مَنْ يقومُ بها بعدهم. والنَّفَّاح: الكثير

الطاء. ويروى «الوَضَّاح»، وهو الأبيضُ مِنَ الوَضْح وهو البياض. والعَرَبُ تُكْنَى ببياضِ الوَجْهِ عن الكَرَم.

(٢) البيت لم يسمِّ قائله، وهو أوضح المسالك (٤٧/٤) والخزانة (١٥٤/٢) وشرح الأشموني (٤٦٢/٢).

والشاهد فيه: جُرُّ الشبان بلامٍ مكسورة، وعطفها على الكهول بلا «يا» ولو جاء بـ «يا» لوجب فتح اللام (ع).

(٣) يزيدا: منادى مفرد معرفة، مبنيٌّ على ضَمِّ مقدَّرٍ على آخره منعٌ مِنْ ظهوره اشتغالٌ محلّه بالفتحة العارضةً لمناسبة الأليف الزائدة لتوكيد الاستغاثَة.

(٤) البيت لم يسمِّ قائله وهو في أوضح المسالك (٤٩/٤) وشرح الأشموني (٤٦٣/٢) ومغني اللبيب (٣٣١/٢).

الشاهد فيه: قوله: (يا يزيدا) حيث ختم المستغاث به بـ «يا» زائدة، وهو من غير الغالب فيه (ع).

(٥) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٤٦٣/٢) وأوضح المسالك (٥٠/٤).

والشاهد فيه: قوله (يا قوم) حيث أبقى المستغاث على حاله دون أن تلحقه اللامُ الجارّة المفتوحة، وهذا أقل الاستعمالات في هذا الباب. ويروى البيت «للأريب» بدل «الأديب». وجاء في «القاموس» أَرَبٌ - إرْباً - وأرَابَةٌ: عَقْلٌ، فهو أريب (ع).

(٦) لامُ المُستغاثِ له: حرفٌ جَرُّ أصلي بلا نزاع، وهي متعلّقة إمّا بالفعل النَّابِئِ عنه «يا»، وإمّا بـ «يا» نفسها. وكذلك «من» التي تجرُّ المُستغاثَ له.

(٧) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٤٦٣/٢) وهمع الهوامع (١٨٠/١).

الشاهد فيه: قوله: (من نفر) حيث جُرُّ المُستغاثِ له «بمن»؛ لأنها تأتي للتعليل كاللام، وهو قليل، والأكثر أن يُجرَّ باللام، والمعنى: يستغيث بالرجال العقلاء من قوم أشرار جعلوا الجهل والطيش لهم مذهباً. (ع).

الماء: «يا للماء^(١)!. يا ماء!. يا ماء!». وتقول: «يا للظرب!. يا ظربًا. يا ظرب!».

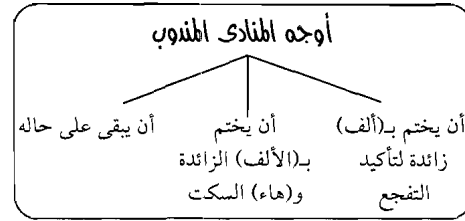
١١ - المُنَادَى المُنْدُوب

التُّدْبَةُ: هي نداء المُتَفَجِّعِ عليه أو المُتَوَجِّعِ منه، نحو: «وا سَيِّداه!. وا كَبِداه!». ولا تُسْتَعْمَلُ لنداء المندوب من الأدوات إلا «وا». وقد تُسْتَعْمَلُ «يا»، إذا لم يَحْضُرِ التَّبَاسُ بالنداء الحقيقي، كقول الشاعر [من الوافر]:

٤٤٤- ألا يا لَهْفَ قلبِي إِثْرَ قومٍ هُمُ كانوا الشُّفَاءَ فَلَم يَصَابُوا^(٢)
ولا يجوزُ في التُّدْبَةِ حَذْفُ المُنَادَى ولا حَذْفُ أداتِهِ.

وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه:

- ١ - أن يُخْتَمَ بِالألفِ زائِدةً لتأكيدِ التَّفَجُّعِ أو التَّوجُّعِ، نحو: «وا كَبِدًا!^(٣)».
- ٢ - أن يُخْتَمَ بِالألفِ الزائِدةِ وهاءِ السَّكْتِ، نحو: «وا حُسَيْنَاهُ!^(٤)».



«وأكثرُ ما تَرادُ الهاءُ في الوقفِ، فإن وصلتَ حذفَها، إلّا في الضَّرورةِ، كقولِ المُنْتَبِي [من البسيط]:

٤٤٥- وا حرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُه شَبِمْ^(٥)

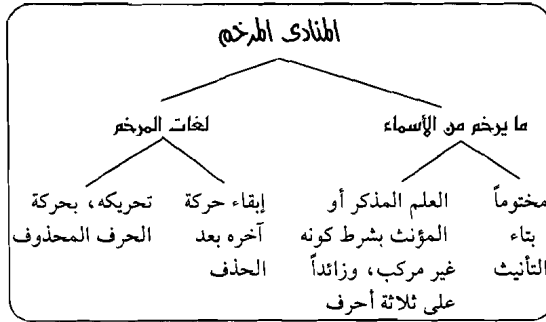
- (١) يا: حرف نداء للتعجب. واللام: حرف جر زائد لتوكيد التعجب. والماء: مجرور لفظاً باللام الزائدة، منصوب محلاً على النداء. وإعراب الأمثلة الباقية كإعراب أمثلة المنادى المستغاث.
 - (٢) وهذا البيت من جملة السقوطات التي طرأت على الكتاب استدركناه من الأصل. ولم أعر عليه.
 - (٣) والشاهد فيه: قوله: (يا لهف نفسي) حيث استعمل (يا) للتدبة بدلاً من (وا) لعدم وجود الالتباس بينه وبين النداء. (ع).
 - (٤) حرف نداء للتدبة. وكبدا: منادى مندوب، نكرة مقصودة، مبنية على ضم مقدر، منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد التدبة.
 - (٥) إعرابه كإعراب «وا كبدا»، إلّا أنه مفرد معرفة. والهاء: حرف زائد للسكت.
 - (٥) البيت في ديوان أبي الطيب المتنبي (٨٠/٣) والخزانة (٢٧٦/٧) وشرح قطر الندى (ص ٢٢٣) وتامامه: «ومَن بجسمي وحالي عنده سَقَمٌ».
- الإعراب: وا: حرف نداء وتدبة. حرَّ: منادى مندوب منصوب، قلباه: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والألف للتدبة ويا المتكلم التي قلبت ألفاً محذوفة لالتقاء الساكنين، هي ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والهاء للسكت وزيادتها في الوصل ضرورة.
- التمثيل فيه: قوله: (واحر قلباه) حيث زيدت هاء السكت في المندوب في حالة الوصل، وهي ضرورة شعرية شبيه: بارد، لا يحس بما يكابده من ألم الشوق. (ع).

ولك حينئذ أن تضمَّها، تشبيهاً لها بهاء الضمير. وأن تكسرَها على أصلِ التقاء الساكنين. وأجازَ الفراءُ إثباتها في الوصلِ مضمومةً، أو مكسورةً من غيرِ ما ضرورةً».

٣ - أن يبقى على حاله، نحو: «وا حسين!».

ولا يكونُ المنادى المندوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهمَةٍ. فلا يُندبُ الاسمُ النكرةُ، فلا يقالُ: «وا رجل!»، ولا المعرفةُ المُبهمَةُ - كالأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإشارةِ - فلا يقالُ: «وا من ذهبٍ شهيدُ الوفاء!»، إلا إذا كانَ المُبهمُ اسمَ موصولٍ مُشتهراً بالصلةِ، فيجوزُ، نحو: «وا من حفَرَ بئرَ زمزمٍ».

١٢ - المنادى المرخَّم



الترخيمُ: هو حذفُ آخرِ المنادى تخفيفاً، نحو: «يا فاطمَ». والأصلُ: «يا فاطمة». والمنادى الذي يُحذفُ آخره يُسمَّى «مرخِّماً».

ولا يُرخِّم من الأسماءِ إلا شيان:

١ - ما كانَ مختوماً بتاءِ التأنيثِ، سواءً

أكانَ علماً أو غيرَ علَمٍ، نحو: «يا عائشَ. يا ثِقَ. يا عالمَ»، في «عائشة وثِقَة وعالمَة».

٢ - العلمُ لمذكَّرٍ أو مؤنَّثٍ على شرط أن يكونَ غيرَ مرَكَّبٍ، وأن يكونَ زائداً على ثلاثة

أحرفٍ، نحو: «يا جَعَفَ. يا سَعَا»، في «جعفرٍ وسعادَ».

«فلا ترخِّم النكرةُ، ولا ما كانَ على ثلاثةِ أحرفٍ ولم يكنْ مختوماً بالتاءِ، ولا المركَّبُ؛ فلا يقالُ: «يا إنسا»، في «إنسان»؛ لأنَّه غيرُ علَمٍ، ولا «يا حَسَ»، في «يا حَسَنُ»؛ لأنَّه على ثلاثةِ أحرفٍ، ولا مثلُ: «يا عبدَ الرَّحمنِ»؛ لأنَّه مرَكَّبٌ. وأمَّا ترخيمُ «صاحبٍ» في قولهم: «يا صاح»، مع كونه غيرَ علَمٍ، فهو شاذٌّ لا يقاسُ عليه».

ويُحذفُ للترخيمِ إمَّا حرفٌ واحدٌ، وهو الأكثرُ كما تقدَّم، وإمَّا حرفانِ، وهو قليلٌ. فتقول:

«يا عُثمَ. يا مَنْصُ»، في «عثمانَ ومنصورٍ».

ولك في المنادى المرخَّم لغتان:

١ - أن تُبقي آخره بعدَ الحذفِ على ما كانَ عليه قَبْلَ الحذفِ - من ضَمَّةٍ أو فتحةٍ أو كسرةٍ -

نحو: «يا مَنْصُ. يا جَعَفَ. يا حارَ^(١)». وهذه اللغةُ هي الأولى والأشهرُ.

٢ - أن تُحرِّكه بحركةِ الحرفِ المحذوفِ، نحو: «يا جَعَفُ. يا حارُ».

(١) والأصل: يا حارثَ.

«وتسمى اللغة الأولى: «لغة من ينتظر»، أي: من ينتظر الحرف المحذوف، ويعتبره كأنه موجود. ويقال في المنادى حينئذ: إنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم، وتسمى اللغة الأخرى: «لغة من لا ينتظر»، أي: من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر، فينبه على الضم».

١٣ - أسماء لازمت النداء

منها: «يا فُلُّ، ويا فُلَّة»، بمعنى: يا رجل، ويا امرأة، و«يا لؤمان» أي: يا كثير اللؤم، و«يا نؤمان»، أي: يا كثير النوم. وقالوا: «يا مخبئان، ويا ملأمان، ويا ملكعان»^(١)، و«يا مكذبان، ويا مطيبان، ويا مكرمان»، والأنثى بالتاء. وقالوا في شتم المذكر: «يا خبث، ويا فسق، ويا غدر، ويا لكع». وكل ما تقدم سماعي لا يقاس عليه، وقاسه بعض العلماء فيما كان على وزن «مفعلان». وقالوا في شتم المؤنث: «يا لكاع، ويا فساق، ويا خبات»، ووزن «فعال» هذا قياسي من كل فعل ثلاثي.

وما ذكر من هذه الأسماء كلها لا يستعمل إلا في النداء، كما رأيت. وأما قول الشاعر [من الوافر]:

٤٤٦- أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ، ثُمَّ أَوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعٍ^(٢)

فضرورة، لاستعماله «لكاع» خبراً، وهي لا تستعمل إلا في النداء.

١٤ - تَمَّةٌ

في كلام العرب ما هو على طريقة النداء ويُقصد به الاختصاص لا النداء، وذلك كقولهم: «أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل»، وقولهم: «نحن نفعل كذا أيها القوم»، وقولهم: «اللهم اغفر لنا أيثها العصابة». فقد جعلوا «أيًا» مع تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح، ولم يريدوا بالرجل والقوم إلا أنفسهم. فكأنهم قالوا: «أما أنا فأفعل كذا متخصّصاً بذلك من بين الرجال، ونحن نفعل كذا متخصّصين من بين الأقوام. واغفر لنا اللهم مخصوصين من بين العصاب».

وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في بحث الاختصاص.



(١) الملكعان: اللئيم. وهو مأخوذ من كع يلكع لكَعاً، بوزن فَرَحٍ يَفْرَحُ فَرَحاً، أي: لؤم وحمق. و«لكع ولكاع» من هذه المادة ومعناها. ويقال: لكع عليه الوسخ، أي لزمه ولصق به.

(٢) البيت للحطية في ملحق ديوانه (ص ١٥٦) وخزانة الأدب (٢/٤٠٤) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/٤٥) وشرح ابن عقيل (١/١١٨).

الشاهد فيه: قوله: (قعيدته لكاع) حيث استعمل (لكاع) في غير النداء، إذ جاء خبراً للمبتدأ (قعيدة) وهو شاذ. (ع).



مكتبة
لسان العرب

lisanarabs.blogspot.com



الباب العاشر مَجْروراتُ الأسماءِ

يُجرُّ الاسمُ في ثلاثة مواضع: ١- أن يقع بعد حرف الجرِّ. ٢- أن يكون مضافاً إليه. ٣- أن يكون تابِعاً للمجرورِ.

ويشتملُ هذا البابُ على فصلين: حُرُوفِ الجرِّ، والإضافة.
أمَّا التَّابِعُ للمجرورِ، فيأتي الكلامُ عليه في «بابِ التَّوابعِ».

١ - حُرُوفُ الجرِّ

حُرُوفُ الجرِّ عشرونَ حُرُفاً، وهي: «الباءُ وَمِنْ وإِلَى وَعَنْ وَعَلَى وَفِي وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَوَاوُ الْقَسَمِ وَتَاوُهُ وَمُذٌ وَمُنْذٌ وَرُبٌّ وَحَتَّى وَخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا وَكَيِّ وَمَتَى - فِي لُغَةِ هَذَيْلٍ - وَلَعَلَّ - [فِي] لُغَةِ عَقِيلٍ -».

وهذه الحُرُوفُ منها ما يَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الاسمِ الظَّاهِرِ، وهو «رُبٌّ وَمُذٌ وَمُنْذٌ وَحَتَّى وَالْكَافُ وَوَاوُ الْقَسَمِ وَتَاوُهُ وَمَتَى». ومنها ما يَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ والمُضْمَرِ، وهي البواقي.
واعلم أن مِنْ حُرُوفِ الجرِّ ما لَفْظُهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الحَرْفِيَّةِ وَالاسْمِيَّةِ، وهو خَمْسَةٌ: «الْكَافُ وَعَنْ وَعَلَى وَمُذٌ وَمُنْذٌ». ومنها ما لَفْظُهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الحَرْفِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وهو: «خَلَا وَعَدَا وَحَاشَا». ومنها ما هو مُلَازِمٌ لِلحَرْفِيَّةِ، وهو ما بَقِيَ. وسيأتي بَيَانُ ذلكِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وسُمِّيَتْ حُرُوفُ الجرِّ؛ لِأَنَّهَا تَجْرُّ مَعْنَى الفِعْلِ قَبْلَهَا إِلَى الاسمِ بَعْدَهَا، أو لِأَنَّهَا تَجْرُّ ما بَعْدَهَا مِنَ الأَسْمَاءِ، أي: تَخْفِضُهُ. وتُسَمَّى «حُرُوفَ الخَفْضِ» أيضاً لذلك. وتُسَمَّى أيضاً «حُرُوفَ الإِضَافَةِ»؛ لِأَنَّهَا تُضَيِّفُ مَعَانِيَ الأَفْعَالِ قَبْلَهَا إِلَى الأَسْمَاءِ بَعْدَهَا. وذلك أن مِنْ الأَفْعَالِ ما لا يَقْوَى عَلَى الوُصُولِ إِلَى المَفْعُولِ بِهِ، فَقَوَّوهُ بِهِذِهِ الحُرُوفِ، نَحْوُ: «عَجِبْتُ مِنْ خَالِدٍ، وَمَرَرْتُ بِسَعِيدٍ». ولو قُلْتُ: «عَجِبْتُ خَالِداً. وَمَرَرْتُ سَعِيداً»، لَمْ يَجُزْ، لِضَعْفِ الفِعْلِ اللَّازِمِ وَقُصُورِهِ عَنِ الوُصُولِ إِلَى المَفْعُولِ بِهِ، إِلاَّ أَنْ يَسْتَعِينَ بِحُرُوفِ الإِضَافَةِ.

وفي هذا المَبْحَثِ تَسْعَةُ مَبَاحِثَ:

١ - شرح حُرُوفِ الجُرِّ

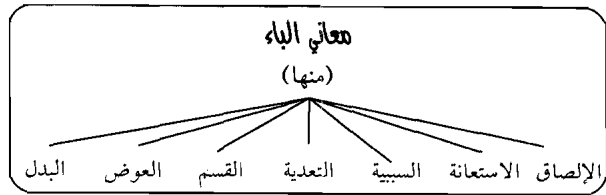
١ - الباءُ

الباءُ : لها ثلاثة عشر معنًى :

١ - الإلصاقُ : وهو المعنى الأصليُّ لها ، وهذا المعنى لا يُفارقها في جميع معانيها ؛ ولهذا

اقتصرَ عليه سيبويه.

والإلصاقُ إمَّا حقيقيٌّ ، نحوُ :
«أَمْسَكْتُ بِيَدِكَ . وَمَسَحْتُ رَأْسِي بِيَدِي» ،
وإمَّا مجازيٌّ ، نحوُ : «مَرَرْتُ بِدَارِكَ ، أَوْ



بِكَ» ، أي : بمكانٍ يَقْرُبُ منها أو مِنْكَ.

٢ - الاستعانةُ ، وهي الدَّاخِلَةُ على المُسْتَعَانَ به - أي : الواسِطَةُ التي بها حَصَلَ الفِعْلُ -

نحوُ : «كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ . وَبَرَيْتُ الْقَلَمَ بِالسَّكِينِ» . ونحوُ : «بَدَأْتُ عَمَلِي بِاسْمِ اللَّهِ ، فَنَجَحْتُ بِتَوْفِيقِهِ» .

٣ - السَّبَبِيَّةُ والتَّعْلِيلُ ، وهي الدَّاخِلَةُ على سببِ الفِعْلِ وَعِلَّتِهِ التي من أَجْلِهَا حَصَلَ ، نحوُ :

«مَاتَ بِالْجُوعِ» ، ونحوُ : «عَرَفْنَا بِفُلَانٍ» . ومنه قوله تعالى : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت : ٤٠] ،

وقوله : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مَيْثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ﴾ [المائدة : ١٣] .

٤ - التَّعْدِيَّةُ ، وتُسَمَّى بَاءَ التَّنْقِلِ ، فهي كَالهَمْزَةِ في تَصْيِيرِهَا الفِعْلَ اللَّازِمَ مُتَعَدِّيًا ، فيصيرُ بذلك

الفاعلُ مفعولًا ، كقوله تعالى : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة : ١٧] ، أي : أَذْهَبَهُ ، وقوله : ﴿وَأَيَّنْتَهُ

مِنَ الْكُوفِ مَا إِنَّ مَفَاصِحَهُ لَنَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص : ٧٦] ، أي : لُنُنِيءُ العُصْبَةَ وَتَثْقِلُهَا .

وهذا كما تقولُ : «نَاءَ بِهِ الحِمْلُ ، بمعنى أَثْقَلَهُ» . ومن بَاءِ التَّعْدِيَّةِ قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء : ١] . أي : سَيَّرَهُ لَيْلًا^(١) .

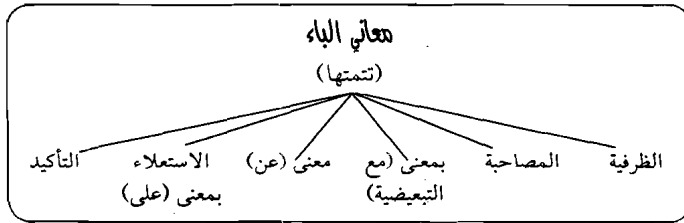
(١) السرى والإسراء : سَيَّرَ اللَّيْلَ . يقالُ منه : «سَرَى يَسْرِي سَرًى - بضمِّ ففتح - ومَسْرَى - بفتح فسكون - وسَرِيَّةٌ - بضم فسكون - وسَرِيَّةٌ - بكسر السَّيْنِ» . وسَرَى وأسْرَى بمعنى واحدٍ ، والأخرى لغَةُ الحِجَازِ ، وقد جاءَ بهما القرآنُ الكريمُ ، وهما بمعنى : سَارَ اللَّيْلَ عامته . وقيل : سَرَى ، لِأَوَّلِ اللَّيْلِ ، وأسْرَى لِآخِرِهِ . أمَّا قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ فذكرَ اللَّيْلَ ، مع أَنَّ الإسْرَاءَ لا يكونُ إِلَّا لَيْلًا ، لِلتَّأَكِيدِ . وَقَالَ السَّخَاوِيُّ في تفسيره : إِنَّمَا قَالَ : «لَيْلًا» ، وَالإسْرَاءُ لا يكونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ المَدَّةَ التي أُسْرِيَ بِهَ فيها لا تُقَطَّعُ في أَقلِّ مِنْ أربَعِينَ يَوْمًا ، فَقُطِّعَتْ في لَيْلٍ واحدٍ . وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنِ «لَيْلَةٍ» إِلَى لَيْلٍ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا : «سَرَى لَيْلَةً» كَانَ ذَلِكَ في الغالبِ لاسْتِيعَابِ اللَّيْلَةِ بِالسَّرَى ، فَقِيلَ : «لَيْلًا» ، أَي : «في لَيْلٍ» . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ في تفسيره : «أَرَادَ بِقَوْلِهِ : «لَيْلًا» بَلْفِظِ التَّنْكِيرِ ، تَقْلِيلَ مَدَّةِ الإسْرَاءِ وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهَ في بَعْضِ اللَّيْلِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ (وَبَيْتِ المَقْدِسِ مِنَ الشَّامِ) مَسِيرَةَ أربَعِينَ لَيْلَةً ، وَذلك لِأَنَّ التَّنْكِيرَ قد دَلَّ على معنى البَعْضِيَّةِ» . وَقَالَ نحو ذلك =

٥ - القَسَمُ، وهي أَضْلُ أَحْرَفِهِ، ويجوزُ ذِكْرُ فِعْلِ القَسَمِ مَعَهَا، نحوُ: «أقسم بالله». ويجوزُ حذفُهُ، نحوُ: «بالله لأجتهدن»، وتدخلُ على الظَّاهِرِ، كما رأيتَ، وعلى المُضَمَّرِ، نحوُ: «بك لأفعلن».

٦ - العِوَضُ، وتُسَمَّى بَاءَ المَقَابِلَةِ أيضاً، وهي التي تَدُلُّ على تعويضِ شيءٍ مِنْ شيءٍ (أي): أخذ شيءٍ^(١) في مُقَابِلَةِ شيءٍ آخَرَ، نحوُ: «بعثك هذا بهذا. وخذ الدارَ بالفرسِ».

٧ - البَدَلُ، وهي التي تَدُلُّ على اختيارِ أحدِ الشَّيْئَيْنِ على الآخرِ، بلا عِوَضٍ ولا مُقَابِلَةٍ، كحديثِ^(٢): «ما يسرني بها حُمُرُ النعمِ^(٣)»، وقولِ بعضهم: «ما يسرني أني شهدتُ بَدراً بالعقبة^(٤)» أي: بَدَلِهَا، وقولِ الشَّاعرِ [من البسيط]:

٤٤٧- فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَاناً^(٥)



٨ - الظَّرْفِيَّةُ - أي: معنى

(في) - كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

نَزَرَكُمُ اللَّهُ بَدْرًا﴾ [آل عمران:

١٢٣]. ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾

[الفصص: ٤٤]. ﴿بَجَيْتِهِمْ بِسَحْرٍ﴾ [القمر: ٣٤]. ﴿وَإِنَّكُمْ لَنُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]. [الصفات:

= البيضاوي في تفسيره. والسرى يؤنث ويذكر. ولم يحك اللحياني فيه إلا التانيث - كما في «لسان العرب» - كأنهم جعلوه جَمْعَ «سرية»، بضم فسكون، وعلى تانيثها شواهد من الشعر مذكورة في كُتُبِ اللُّغَةِ.

(١) قوله: (أي: أخذ شيء) ساقطة من كثير من الطبقات واستدركت من الأصل. (ع).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٠٨٨) من حديث معاذ بن جبل، وفيه: فطعن في إصبعه السبابة فكان يقول: «ما يسرني أن لي بها حمر النعم». (ع).

(٣) الحمر: بضم الحاء وسكون الميم: جمع أحمر وحمراء. و«النعم»، بفتح النون والعين: الإبل، يؤنث ويذكر. والجمع «أنعام». ويجمع أيضاً على «نعمان»، بضم فسكون، كحمل وحملان. والجمال الحمر هي أشرف الأموال عندهم.

(٤) بدر: اسم ماء، أو اسم بئر، وكانت عندها واقعة بدر المشهورة، وأراد بدر الواقعة نفسها، من إطلاق المكان وإرادة ما حصل فيه مجازاً. والعقبة، هنا: منزل في طريق مكة بين واقصة والقاع، وعندها كانت المبيعة المشهورة ببيعة العقبة، بايع الرسول عندها جماعة من أهل المدينة قبل هجرته إليها، وهي غير عقبة «أيلة» التي على ساحل البحر الأحمر، وأصل معنى العقبة: الثرتى الصعب في الجبل.

(٥) البيت لفريط بن أنيف وهو (جاهلي) في خزانة الأدب (٦/٢٥٣) وهو في شرح الأشموني (٢/٢٩٣) وابن عقيل (٢/١٤٧) ومغني اللبيب (١/١٠٤).

الشاهد فيه: قوله: (لي بهم قوماً) حيث جاءت الباء في قوله (بهم) للبدل، وهي التي تدل على اختيار أحد الشئيين على الآخر بلا عوض. (ع).

[١٣٧-١٣٨].

٩ - الْمُصَاحِبَةُ، أي: معنى «مع»، نحو: «بِعْتِكَ الْفَرَسَ بِسَرْجِهِ، والدارَ بِأَثَائِهَا»، ومنه قوله تعالى: ﴿أَهَيْطَ بِسَلْمٍ﴾ [هود: ٤٨].

١٠ - مَعْنَى «مِنْ» التَّبْعِيَّةِ، كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الذهر: ٦]، أي: منها.

١١ - مَعْنَى «عَنْ»، كقوله تعالى: ﴿فَسَتَلَّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أي: عنه، وقوله:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، وقوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

١٢ - الاستعلاء، أي: معنى «على»، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: على قنطارٍ، وقول الشاعر [من الطويل]:

٤٤٨- أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ دَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١)

١٣ - التَّأَكِيدُ، وهي الزائدة لفظاً، أي: في الإعراب، نحو: «بِحَسْبِكَ مَا فَعَلْتَ»، أي:

حَسْبُكَ مَا فَعَلْتَ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ﴾

[العلق: ١٤]، وقوله: ﴿وَلَا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]. وسيأتي لهذه الباء فضل شرح.

٢ - مِنْ

مِنْ: لها ثمانية معانٍ:

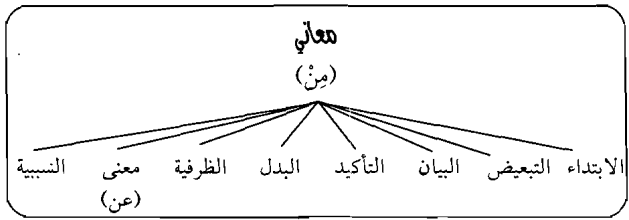
١ - الابتداء، أي: ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية. فالأوَّلُ كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

والثاني كقوله: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾



(١) الثُّعْلُبَانُ، بضمَّ الثَّاءِ وسكونِ العَيْنِ وضَمَّ اللَّامِ: ذَكَرَ الثُّعْلُبُ، كالأفْعوانِ لذكرِ الأفاعي، والعُقربانِ لذكرِ العقاربِ.

والثُّعْلُبُ يطلقُ على الذكرِ والأنثى، ويقالُ للأنثى أيضاً: ثُعْلَبَةٌ. والأفعى للذكرِ والأنثى. والعقربُ كذلك، إلا أنَّ

الغالبُ عليها الثَّانِيَةُ.

(٢) البيتُ لراشدِ بنِ عبدِ ربه الصحابيِّ رضي الله عنه، وكان اسمه: غاوي بنِ ظالم، فلما أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأسلمَ غيَّرَ له اسمه، وهو

في شرحِ شواهدِ المغني (ص ٣١٧)، وقيلَ للعباسِ بنِ مرداسِ في ملحِقِ ديوانه (ص ١٥١) وبلا نسبة في مغني اللبيب

(١٤٢/١) وهمع الهوامع (٢٢/٢).

الشاهدُ فيه: قوله: (برأسه) حيثُ جاءتِ الباءُ للاستعلاءَ بمعنى (على). (ع).

[التوبة: ١٠٨]. وتَرِدُ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص. فالأوَّلُ كقولك: «عَجِبْتُ مِنْ إقدامِكَ على هذا العَمَلِ»، والثَّانِي كقولك: «رَأَيْتُ مِنْ زُهَيْرٍ ما أَحَبُّ».

٢ - التَّبْعِيضُ، أي: معنى «بَعْضٍ»، كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] أي: بَعْضُهُ، وقوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي: بَعْضُهُمْ. وعلامتها أَنْ يَخْلَفُهَا لَفْظُ «بَعْضٍ».

٣ - البَيانُ، أي: بيانُ الجِنْسِ، كقوله تعالى: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقوله: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَساورٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]. وعلامتها أَنْ يَصِحَّ الإِخبارُ بما بعدها عمَّا قبلها، فتقول: الرَّجْسُ هي الأوثانُ. والأَساورُ هي ذَهَبٌ.

واعلم أَنَّ «مِنْ» البَيانِيَّةَ ومَجْرورِها في موضعِ الحالِ مما قبلها، إِنْ كانَ معرفةً، كالأيةِ الأولى، وفي موضعِ النَّعتِ له إِنْ كانَ نكرةً، كالأيةِ الثَّانِيَّةِ. وكثيراً ما تَقَعُ «مِنْ» البَيانِيَّةُ هذه بعد «ما ومهما»، كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿مَا تَسْخَرُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

٤ - التَّأَكِيدُ، وهي الزائدة لفظاً، أي: في الإعراب، كقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]، وقوله: ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، وقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِبرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]. وسيأتي لـ«مِنْ» هذه فضلُ شرح.

٥ - البَدَلُ، كقوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بدلها، وقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠] أي: «بَدَلِكُمْ»، وقوله: ﴿لَنْ تُعْنِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٠]، أي: بَدَلِ اللَّهِ، والمعنى: بَدَلِ طاعتهِ أو رحمتهِ. وقد تقدَّم معنى البَدَلِ في الكلامِ على الباءِ.

٦ - الظَّرْفِيَّةُ، أي: معنى (في)، كقوله سبحانه: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٤]، أي: فيها^(١)، وقوله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، أي: في يومها.

٧ - السَّبَبِيَّةُ والتَّعليلُ، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾ [نوح: ٢٥]، قال الشاعر [من

البيسط]:

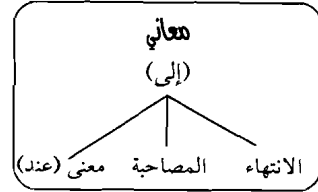
(١) ويجوزُ أَنْ تكونَ «مِنْ» هنا لبيانِ الجِنْسِ، مثلها في قوله تعالى: ﴿مَا تَسْخَرُ مِنْ آيَةٍ﴾ وقوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾.

٤٤٩- يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(١)
 ٨ - معنى «عن»، كقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لَلنَّفْسِ بِهَا قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقوله:
 ﴿يَتَوَلَّنَا قَدْ كُنَّا فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧].

٣- إلى

إلى : لها ثلاثة معانٍ :

١ - الانتهاء، أي : انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية. فالأوَّلُ
 كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا الصَّيَامُ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والثاني
 كقوله: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].



وترد أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث، فالأوَّلُ : نحو: «جِئْتُ إِلَيْكَ»،
 والثَّانِي : نحو: «صِلْ بِالتَّقْوَى إِلَى رِضَا اللَّهِ».

ومعنى كونها للانتهاء، أَنَّهَا تَكُونُ مُنْتَهَى لابتداءِ الغايةِ.

أمَّا ما بعدها، فجائزٌ أن يكونَ داخلاً جزءً منه، أو كلُّه فيما قبلها، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ
 داخلٍ. فإذا قلتَ: «سِرْتُ مِنْ بِيْرُوتَ إِلَى دِمَشْقَ»، فجائزٌ أن تكونَ قد دخلتَها، وجائزٌ أن تكونَ لم
 تدخلها؛ لأنَّ النهايةَ تشملُ أوَّلَ الحدِّ وآخِرَهُ، وإنما تمتنعُ مجاوزتُهُ. ومِنْ دُخُولِ ما بعدها فيما
 قبلها قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].
 فالمرافقُ داخلةٌ في مفهومِ الغَسْلِ. ومن عدمِ دُخُولِهِ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَمَّا الصَّيَامُ إِلَى اللَّيْلِ﴾
 [البقرة: ١٨٧]. فالجزءُ مِنَ اللَّيْلِ غيرُ داخلٍ في مفهومِ الصَّيَامِ، وقالت الشيعةُ الجعفريةُ: إنَّه
 داخل. والآية - بظاهرها - مُحتملةٌ للأمرين.

فإن كانَ هناكَ قرينةٌ تدلُّ على دخولِ ما بعدها فيما قبلها، دخل، أو على عَدَمِ دُخُولِهِ لم
 يَدْخُلْ. فإن لم تكنْ قرينةٌ تدلُّ على دخولِهِ أو خروجِهِ، فإن كانَ مِنْ جنسِ ما قبلها جازَ أن يَدْخُلَ
 وأن لا يَدْخُلَ، نحو: «سرتُ في النَّهَارِ إِلَى العَصْرِ»، وإلَّا فالكثيرُ الغالبُ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ، نحو:
 «سرتُ في النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ». وقال قومٌ: يَدْخُلُ مُطلقاً، سواءً أكانَ مِنَ الجنسِ أم لا، وقال قومٌ:
 لا يَدْخُلُ مُطلقاً. والحقُّ ما ذكرناه.

(١) تقدم البيت برقم (٢٠٤) وهو للفرزدق.

الشاهد فيه : قوله : (من مهابته) حيث جاءت (من) للسببية والتعليل . (ع) .

٢ - المصاحبةُ، أي: معنى «مع»، كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: معهُ، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، ومنهُ قولهم: «الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبِلٌ»^(١)، وتقول: «فلانٌ حَلِيمٌ إِلَى أَدَبٍ وَعِلْمٍ».

٣ - معنى «عند»، وتُسَمَّى المَبِينَّةُ؛ لِأَنَّهَا تُبَيِّنُ أَنَّ مَصْحُوبَهَا فاعِلٌ لما قَبْلَهَا، وهي التي تقعُ بعدَ ما يفيدُ حُبًّا أو بُغْضًا مِنْ فِعْلِ تَعَجُّبٍ أو اسمِ تَفْضِيلٍ، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، أي: أَحَبُّ عِنْدِي، فالْمُتَكَلِّمُ هو الْمُحِبُّ. وقولِ الشاعر [من الكامل]:

٤٥٠- أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره أشهى إلي من الرحيق السلسل^(٢)
٤ - حتّى

حتى: للانتهاء كإلى، كقوله تعالى: ﴿سَلَّمْ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها، نحو: «بذلتُ مالي في سبيل أمتي، حتى آخرِ درهمٍ عندي». وقد يكونُ غيرَ داخلٍ، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالصائم لا يُباحُ له الأكلُ متى بدا الفجر.

ويزعمُ بعضُ النحاة أن ما بعدَ «حتّى» داخلٌ فيما قبلها على [كل] حال. ويزعمُ بعضهم أنه ليسَ بداخلٍ على كلِّ حالٍ.

والحقُّ أنه يدخلُ إن كان جزءاً مما قبلها، نحو: «سرتُ هذا النهارَ حتى العصرِ»، ومنه قولهم: «أكلتُ السمكةَ حتى رأسها».

وإن لم يكن جزءاً مما قبلها لم يدخلُ، نحو: «قرأتُ الليلةَ حتى الصُّباحِ»، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَّمْ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

واعلم أن هذا الخلاف إنما هو في «حتّى» الخافضة.

(١) الدَّوْدُ: عددٌ من الإبلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشْرِ، وهي مؤنثة، والمعنى: القليل مع القليل كثير، أي: إذا جُمع القليل إلى مثله صارَ كثيراً.

(٢) الرحيقُ السلسلُ: الخمرُ، وأرادَ بها السَّهْلَةَ المساعِ.

(٣) البيت لأبي كبير عافر بن الحليس الهذلي، وهو جاهلي قبل أدرك الإسلام وأسلم، وهو في أدب الكاتب (ص ٥١٢) وشرح شواهد المغني (١/٢٢٦) ولسان العرب (سلسل).

الشاهد فيه: قوله: (أشهى إلي) حيث جاءت (إلى) بمعنى (عند). (ع).

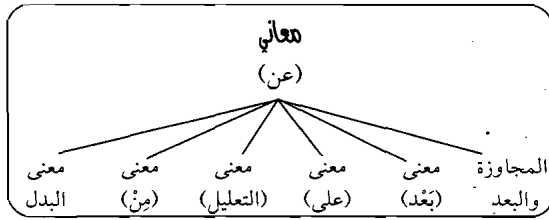
وأما «حتى» العاطفة، فلا خلاف في أن ما بعدها يجب أن يدخل في حكم ما قبلها، كما ستعلم ذلك في مبحث أحرف العطف.

والفرق بين إلى وحتى أن «إلى» تجر ما كان آخراً لما قبله، أو متصلاً بآخره، وما لم يكن آخراً ولا متصلاً به، فالأول نحو: «سرت ليلة أمس إلى آخرها» والثاني نحو: «سهرت الليلة إلى الفجر»، والثالث نحو: «سرت النهار إلى العصر».

ولا تجر «حتى» إلا ما كان آخراً لما قبله، أو متصلاً بآخره، فالأول نحو: «سرت ليلة أمس حتى آخرها»، والثاني كقوله تعالى: ﴿سَلِّطْ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾. ولا تجر ما لم يكن آخراً ولا متصلاً به، فلا يقال: «سرت الليلة حتى نصفها».

وقد تكون حتى للتعليل بمعنى اللام، نحو: «أتق الله حتى تفوز برضاه»، أي: لتفوز.

٥ - عن



عن: لها ستة معاني:

١ - المجاوزة والبعد، وهذا أصلها،

نحو: «سرت عن البلد. رغبت عن الأمر. رميت السهم عن القوس».

٢ - معنى «بعد»، نحو: «عن قريب أزررك»، قال تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّعْنَّ تَلْمِيزًا﴾

[المؤمنون: ٤٠]، وقال: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي: حالاً بعد حال.

٣ - معنى «على»، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْحَلْ فَإِنَّمَا يَبْحَلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، أي:

عليها، ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

٤٥١ - لا هابن عمك! لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديانى فتخزوني (١) (٢)

(١) لاؤ: أي الله. حذف لام الجر واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً. وأراد بابين العم نفسه؛ لأن الشاعر هو ابن العم المخاطب. أي: لم تفضل في الحسب علي، ولا أنت ديانى - أي: مالكي الذي يدينني ويجازيني - فتخزوني. أي: فسوسني. يقال: خزاه يخزوه خزواً، أي: ساسه، وقهره، وملكه، وكفه عن هواه. وخزا الذابة يخزوها: راضها. وأما الخزي - بالياء، وماضيه خزي، بكسر الزاي؛ ومضارعُه يخزي، بفتحها فمعناه الذل والهوان.

(٢) البيت لحرثان، المعروف بذي الإصبع، (جاهلي)، وهو في شرح الأشموني (٢/٢١٥) وابن عقيل (٣/١٩) وأوضح المسالك (٣/٤٣).

الإعراب: لاؤ: اسم مجرور بحرف جر محذوف، وأصلها لاؤ ابن عمك، فحذفت اللام وحذف المبتدأ در، وناب المضاف إليه منابه، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ابن: مبتدأ مؤخر مرفوع، عمك: مضاف إليه مجرور، والكاف مضاف إليه ثان.

الشاهد فيه: قوله: (لا أفضلت في حسب عني) حيث وقعت (عن) للاستعلاء بمعنى (على). (ع).

٤ - التعليلُ، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣]، أي: من أجل قولك، وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَعْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

٥ - معنى «من» كقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]، أي: منهم.

٦ - معنى البدل، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تُجْرِي نَفْسُكَ عَنْ نَفْسِ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، أي: بدل نفس، وكحديث: «صومي عن أمك»^(١)، وتقول: «قم عني بهذا الأمر»، أي: بدلي. واعلم أن «عن» قد تكون اسماً بمعنى «جانِبٍ»، وذلك إذا سُبقتِ بمن، كقول الشاعر [من الكامل]:

٤٥٢- فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاحِ دَرِيئَةً^(٢) مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي^(٣)
وقول الآخر [من الطويل]:

٤٥٣- وَقُلْتُ: اجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا يَمِينًا. وَمَهْوَى النَّجْمِ مِنْ عَن شِمَالِي^(٤)
٦- عَلَى

على: لها ثمانية معانٍ:

١ - الاستعلاءُ، حقيقةً كان، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، أو مجازاً، كقوله: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ونحو: «فلانٍ عليّ دينٌ». والاستعلاءُ أصلٌ معناها.

(١) أخرجه مسلم (١١٤٨): (١٥٦). (ع).

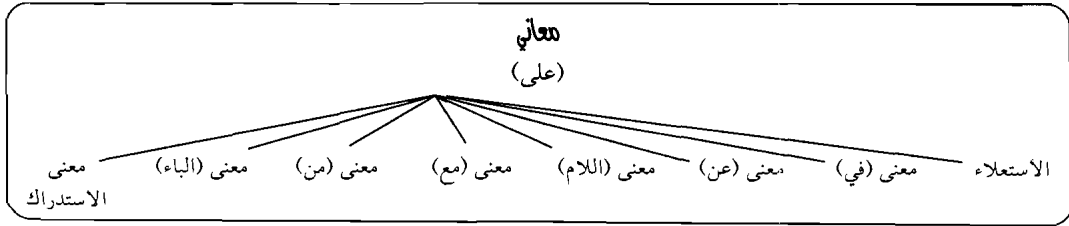
(٢) الدررثة: الحلقة يُتعلّم عليها الطعن، أي: أراني مثل الدررثة، وهي أيضاً: ما يستتر به الصائد، حتى إذا أمكنه الرمي رمى.

(٣) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه (ص ١٧١). والخزانة (١٥٨/١٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٧٥/٣) وشرح الأشموني (٢٩٦/٢).

الشاهد فيه: قوله: (من عن) حيث جاءت (عن) اسماً بمعنى (جانِبٍ) لدخول (من) عليها وحرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء (ع).

(٤) البيت بلا نسبة في شرح المفصل (٤٠/٨).

الإعراب: مِنْ عَن شِمَالِكَ: من: حرف جر. عن: اسم بمعنى جانبٍ مُبني على السكون في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «اجعلي». شمالك: مضاف إليه مجرور، والكاف مضاف إليه أيضاً. الشاهد فيه: قوله: (من عن) حيث جاءت (عن) اسماً بمعنى جانبٍ لدخول (من) عليها كسابقه. (ع).



٢ - معنى «في»، كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]،
[أي: في حين غفلة].

٣ - معنى «عن»، كقول الشاعر [من الوافر]:

٤٥٤- إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَغْجَبَنِي رِضَاهَا^(١)
أي: إذا رضيت عني.

٤ - معنى اللام التي للتعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ﴾
[البقرة: ١٨٥]، أي: «لهدايته إياكم»، وقول الشاعر [من الطويل]:

٤٥٤- عَلَامَ تَقُولُ: الرَّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ، إِذَا الْحَيْلُ كَرَّتِ^(٢)؟
أي: لِمَ تقول؟

٥ - معنى «مع»، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ أَلْمَالُ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: مع حُبِّه، وقوله
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَّفِرَّةٌ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]، [أي]: مع ظلمهم.

٦ - معنى «من»، كقوله سبحانه: ﴿إِذَا أَكَاوَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي: اكتالوا
منهم.

٧ - معنى الباء، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ^(٣) أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

(١) البيت للتحيف العقيلي (ت ١٣٠هـ)، وهو شاعر إسلامي مقل، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٢٩٤) وابن
عقيل (٣/١٩) وأوضح المسالك (٣/٢١).

الشاهد فيه: قوله: (رضيت علي) حيث جاءت (علي) بمعنى (عن) لأن (رضي) يتعدى بـ(عن) لا بـ(على). (ع).

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب (ت ٢١١هـ) في ديوانه (ص ٧٢)، وهو في أوضح المسالك (٢/٧٦) وشرح الأشموني (١/
١٦٤) ومغني اللبيب (١/١٤٣).

الإعراب: علام: على حرف جر. ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل جر بحرف الجر، والألف محذوفة
لاتصالها بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تقول).

الشاهد فيه: قوله: (علام) حيث جاءت (علي) بمعنى اللام التي تفيد التعليل. (ع).

(٣) علي: بتشديد الياء وفتحها على أنها ياء الإضافة وهي قراءة نافع، وهي مراد المؤلف رحمه الله تعالى وقرأ
الباقون (علي) على أنها حرف جر. كما في النشر وفي القراءات العشر (٣/٧١). (ع).

[الأعراف: ١٠٥]، أي: حقيقٌ بي، ونحو: «رَمَيْتِ عَلَى القَوْسِ»، أي: رَمَيْتِ مُسْتَعِيناً بها، ونحو: «ارْكَبْ عَلَى اسمِ اللهِ» أي: مُسْتَعِيناً به.

٨ - الاستدراك، كقولك: «فَلانٌ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لِسوءِ صَنِيعِهِ، عَلَى أَنَّهُ لا ييأسُ مِنْ رَحمةِ اللهِ»، أي: لَكِنَّهُ لا ييأسُ. ومنه قولُ الشاعر [من الطويل]:

٤٥٦- بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يَشْفِ^(١) ما بنا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ^(٢)
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مِنَ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِبُذِي وَدِّ
وقولُ الآخر [من الطويل]:

٤٥٧- فَوَاللهِ لا أَنسى قَتِيلاً رُزئتُهُ بِجَانِبِ (قَوْسِي) ما بَقِيْتُ عَلَى الأَرْضِ^(٣)
عَلَى أَنِّهَا تَغْفُو الكُلُومَ، وَإِنَّمَا نُوكِّلُ بالأَدْنَى، وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي^{(٤)(٥)}
وَإِذَا كَانَتْ لِلِاسْتِدْرَاكِ، كَانَتْ كَحَرْفِ الجَرِّ الشَّبِيهِ بِالنَّزَائِدِ، غَيْرَ مُتَعَلِّقَةٍ بِشيءٍ، عَلَى ما جَنَحَ إِلَيْهِ بَعْضُ المَحْقِقِينَ.

واعلم أَنَّ «عَلَى» قد تَكُونُ اسماً لِلِاسْتِعْلَاءِ بِمعْنَى «فَوْقَ»، وَذلك إِذَا سُبِقَتْ بِمِنْ كَقَوْلِهِ [من الطويل]:

- (١) البيتان لعبد الله بن الدمينة الخثعمي في ديوانه (ص ٨٢) وليزيد بن الطثرية في ديوانه أيضاً (ص ٨٢)، وفي ديوان المجنون كذلك (ص ٨٩) وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٦٤) ومغني اللبيب (١/١٤٣).
 - (٢) والشاهد فيهما: قوله: (على أن قرب الدار) في الموضعين، حيث دلت (على) على الإضراب والاستدراك. (ع).
 - (٣) رزئته: أصبت به. وقوسى: بفتح القاف وسكون الواو، بعدها سينٌ بعدها ألفٌ مقصورة: موضعٌ ببلادِ السَّراة. وضبط في «شرح الحماسة» للتبريزي بضم القاف، وهو خطأ من الضابط. والذي في «معجم البلدان» و«القاموس» ما ذكرناه.
 - (٤) تغفو الكلوم: تَنْدَمِلُ، والكلوم: الجراحات، واحدها «كلم» بفتح فسكون. وقوله: نوكل بالأدنى، أراد أن الإنسان إنما يهتم بالمصيبة القريبة الحاضرة، فينسى لها المصيبة الناهية وإن جلت، ورواه في «معجم البلدان»: «بلى إنها». وقال السيوطي في «شرح شواهد المغني»: والذي أورده العسكري في «أشعار هذيل»: «بلى إنها». وعليه فلا شاهد فيه.
 - (٥) البيتان لأبي خراش خويلد بن مرة الهذلي (ت ١٥٥هـ) في خزانة الأدب (٥/٤٠٦) وبلا نسبة في مغني اللبيب (١/١٤٥) والشعر والشعراء (ص ٤٠١).
- الشاهد فيهما: قوله: (على أنها) حيث جاءت (على) بمعنى الإضراب والاستدراك. (ع).

٤٥٨- غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّوْهَا^(١)

أي: من فوقه، وتقول: «سَقَطَ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ».

٧- في

في: لها سبعة معانٍ:

١ - الظرفية، حقيقية كانت، نحو: «الماء في الكوز. سرت في النهار». وقد اجتمعت

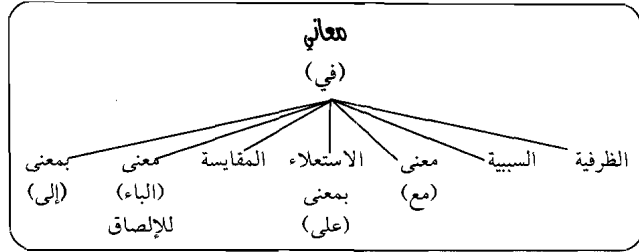
الظرفيتان: الزمانية والمكانية في قوله

تعالى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ۝ فِي آدْنَى

الأرض وهم من بعد عليهم سيقلون

﴿٣﴾ في يَضِعُ سِينِي ۝ [الروم: ٢-٤]،

أو مجازية، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ



كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ۝ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ۝ [البقرة:

[١٧٩].

٢ - السببية والتعليل، كقوله تعالى: ﴿لَمَسَّكَ فِي مَآ أَفْضَتْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ [النور: ١٤] أي:

بسبب ما أفضت فيه. ومنه الحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها^(٢)» أي: بسبب هرة.

٣ - معنى «مع» كقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ۝ [الأعراف: ٣٨] أي:

معهم.

(١) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، وهو في ديوانه (ص ١١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٥٨/٣) وشرح الأشموني

(٢٩٦/٢) وابن عقيل (٢٢/٣).

وتمامه:

«تَصِلُ وَعَيْنُ قِيضٍ بِزِيَاءٍ مَجْهَلٍ»

والزِّيَاءُ، والزِّيَاءُ والزِّيَ: ما غلظ من الأرض. كما في «القاموس» (زيز).

يصف الشاعر قطاة غادرت فراخها والبيض بعدما اشتد بها العطش، وهي تصوت من أحشائها قاطعة القفار التي لا أنيس فيها.

الإعراب: من: حرف جر. عليه: اسم بمعنى فوق مبني على السكون في محل جر بمن، والجار والمجرور متعلقان بـ (غدت) والهاء مضاف إليه.

والشاهد: قوله: (من عليه) حيث جاءت (على) اسماً بدليل دخول (من) عليها. (ع).

(٢) مرّ تخريجه (ع).

٤ - الاستعلاء - بمعنى: «على» - كقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَيْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: عليها.

٥ - المُقايَسة - وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق - كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَعِ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

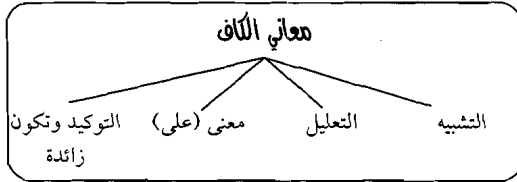
٦ - معنى الباء التي للإصاق، كقول الشاعر [من الطويل]:

٤٥٩- وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الأَبَاهِرِ وَالْكَلَى^(١)^(٢)
أي: بصيرون بطعن الأباهر.

٧ - معنى «إلى» كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَوْهَاهِمُ﴾ [إبراهيم: ٩].

٨ - الكاف

الكاف: لها أربعة معانٍ:



١ - التَّشْبِيهُ، وهو الأصلُ فيها، نحو: «عليٌّ كالأسد».

٢ - التَّعْلِيلُ، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي: لهديتو إيتاكم. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]. أي: أعجب أو تعجب لعدم فلاحهم. فالكاف: حرف جرٌّ بمعنى اللام، وأن: هي النَّاصِبَةُ الرَّافِعَةُ.

٣ - معنى «على» نحو: «كُنْ كما أنت»، أي: كُنْ ثابتاً على ما أنت عليه.

٤ - التَّوَكِيدُ - وهي الرَّائِدَةُ في الإعراب - كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: ليس مثله شيءٌ، وقول الرَّاجِزِ يَصِفُ خَيْلاً ضَوَامِرَ: ٤٦٠- لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ^(٣) فِيهَا كالمَقَّقِ^(٤)

(١) الأباهر: جمع أبهر: وهو عرقٌ إذا انقطع مات صاحبه. وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر

الشرايين. والكلَى جمع كلية. فإن كتبتها بالألف فهي جمع كلوة. وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) البيت لزيد الخير الصحابي الجليل رضي الله عنه، وهو في اللسان (فيا) والمخصص (٦٦/١٤).

الشاهد فيه: قوله: (بصيرون في طعن) حيث جاءت (في) بمعنى الباء التي هي للإصاق. ويتعدى (بصُر) بالباء، كما في قوله تعالى: ﴿فَبَصُرَتْ بِرَبِّهَا عَنْ جُنْبٍ﴾ [القصص: ١١]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِوَءٍ﴾ [طه: ٩٦]. (ع).

(٣) الأقرب: الخواصر. مفردها: «قُرْب»، بضمين وبضم فسكون. والمَقَّقُ، بفتح الميم والقاف: الطولُ الفاحشُ مع رِقَّة.

(٤) البيت لرؤية بن العجاج (ت٤٥هـ).

وتمامه:

«تَكَادُ أَيْدِيهَا تَهَادِي بِالزَّهَقِ»

واعلم أنّ الكاف قد تأتي اسماً بمعنى «مثل»، كقول الشاعر [من البسيط]:
 ٤٦١- أَتَنْتَهُونَ؟ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالظَّنِّ (١) يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ (٢)
 وقول الراجز:

٤٦٢- يَضْحَكُنَّ عَن كَالْبَرْدِ (٣) الْمُنْهَمَّ (٤)

ومنه قول المثنبي [من الطويل]:

٤٦٣- وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ (٥) عَنْهُمْ (٦) وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا (٦)
 وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ خَصَّ وَرُودَهَا اسماً بضرورة الشُّعْرِ، ومنهم مَنْ أَجَازَهُ فِي الشُّعْرِ وَالتَّثْرِ،
 كالأخفش وأبي علي الفارسي وابن مالك وغيرهم. ويشهد لهم قوله تعالى على لسان المسيح

= (ولجق يلحق من باب سجع بمعنى ضمُر. والرُّهق: الأرض المطمئنة) كما جاء في «القاموس».

الإعراب: ولواحق: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع تقديره: هن لواحق. الأقرب: مضاف إليه مجرور. فيها: جار
 ومجرور متعلقان بخبر محذوف مقدم. كالمق: الكاف حرف جر زائد. المقق: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه
 مبتدأ مؤخر وسكن لضرورة الشعر. والجملة الاسمية في محل نصب حال من الأقرب أي: هن ضامراتُ البطون حال
 كونهن طويلات.

الشاهد فيه: قوله: (فيها كالمق) حيث جاء (الكاف) زائدة. (ع).

(١) الكاف: اسمٌ بمعنى مثل، وهو في موضع الرِّفْعِ على أنه فاعلٌ «يَنْهَى». والظَّنُّ: مضافٌ إلى الكافِ الاسمية. والقُتْلُ:
 جمعٌ فتيلة.

(٢) البيت للأعشى ميمون (ت٧هـ) في ديوانه (ص١١٣) والخزانة (٤٥٣/٩) وهو في شرح ابن عقيل (٢١/٣) بلا نسبة.

الشاهد فيه: قوله: (كالظعن) حيث استعملت الكاف اسماً بمعنى (مثل). (ع).

(٣) البرْدُ: حبُّ الغمام، وهو ما ينعقد من مائه لشدة البرْدِ، وتُشَبَّهُ به الأسنان الشديدة البياض، أي: يضحكَن عن أسنانِ
 كالبَرْدِ نَقَاءً وشِدَّةً بياضٍ. والمنهَمُّ: الدائب، وفعله: «انهمَّ ينهمَّ انهماماً»، بوزن: «انفعلَ ينفعلُ انفعالاً». يقال: «انهمَّ
 الثلجُ والشَّحْمُ» إذا ذابا. ومجرّده: «همَّ يَهَمُّ همّاً» بمعنى: أذاب. يقال: «همَّ فلانُ الشَّحْمَ» أي: أذابه. و«همَّتِ
 الشَّمْسُ الثلجَ» أي: أذابته. و«همَّ المرَضُ جسْمَه» أي: أذابه. ومنه: «همَّ الأمرُ» أي: أقلقَه وأحزَنَه؛ لأنَّ الهمَّ يذِيبُ
 المهمومَ.

(٤) البيت للعجاج في ملحق ديوانه (٣٢٨/٢) وهو في شرح الأشموني (٢٩٦/٢) وأوضح المسالك (٥٤/٣) بلا
 نسبة.

الشاهد فيه: قوله: (عن كالبرد) حيث وقعت الكاف اسماً بمعنى مثل مجرورة بـ «عن» ولقد وقع خطأ في بعض
 الطبعات بزيادة كلمة «أسنان» في الشاهد، فصارت: عن أسنان كالبرد وهي غير موجودة في الأصل. (ع).

(٥) الكاف: في محلِّ رفعِ فاعلٍ «قَتَلَ». والعَفْوُ: مضافٌ إلى الكافِ.

(٦) البيت للتمثيل وليس للاستشهاد.

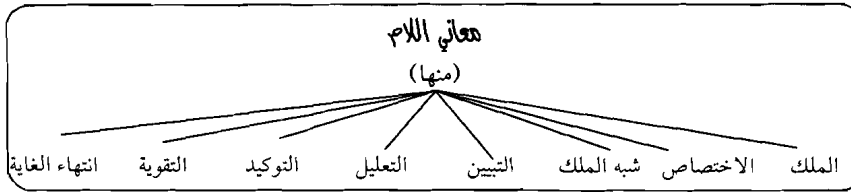
التمثيل فيه: قوله: (كالعفو) حيث وقعت الكاف اسماً بمعنى مثل. (ع).

عليه السَّلام، في سُورة آل عمرانَ: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] أي: مثل هَيْئَةِ الطَّيْرِ .

فالكاف: اسمٌ بمعنى «مثل»، وهي في محلِّ نَصْبٍ على أنها مفعولٌ به لأخْلُقُ، والضَّميرُ في «فيه» يعودُ على هذه الكافِ الاسمِيَّةِ؛ لأنَّ مدلولها مُذَكَّرٌ وهو «مثل» .

ولو لم تُجْعَلِ الكافُ هنا بمعنى «مثل» لبقِيَ الضَّميرُ بلا مَرَجِعٍ؛ لأنَّه لا يجوزُ أن يعودَ إلى «الطَّير»؛ لأنَّ النَفخَ ليس في الطيرِ نفسه وإنما هو فيما يشبهه، ولا على هَيْئَةٍ لأنَّها مؤنَّثَةٌ، وقد أعادَ الضَّميرَ على الهَيْئَةِ، في سُورة المائدةِ، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

٩ - اللّام



اللّامُ: لها
خَمْسَةٌ عَشَرَ
مَعْنَى:

١ - المِلْكُ، وهي الدَّاخِلَةُ بَيْنَ ذَاتَيْنِ، وَمُضْحَوْبُهَا يَمْلِكُ، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [القمان: ٢٦]، ونحو: «الدارُ لسعيد».

٢ - الاختصاصُ، وتُسَمَّى: لامَ الاختصاصِ، ولامَ الاستحقاقِ، وهي الدَّاخِلَةُ بَيْنَ مَعْنَى وذاتٍ، نحو: «الحمدُ لله» و«النَّجَاحُ للعاملين»، ومنه قولهم: «الفصاحةُ لِقريشٍ»، والصَّبَاحَةُ لِبني هاشمٍ».

٣ - شِبهُ المِلْكِ، وتُسَمَّى: لامَ النِّسْبَةِ، وهي الدَّاخِلَةُ بَيْنَ ذَاتَيْنِ، وَمُضْحَوْبُهَا لا يَمْلِكُ، نحو: «اللِّجَامُ لِلْفَرَسِ».

٤ - التَّبْيِينُ، وتُسَمَّى: «اللّامُ المُبَيِّنَةُ»؛ لأنَّها تُبَيِّنُ أَنَّ مَضْحَوْبَهَا مَفْعُولٌ لما قَبْلَها، مِنْ فَعْلِ تَعَجَّبٍ أو اسمٍ تَفْضِيلٍ، نحو: «خالدٌ أَحَبُّ لي مِنْ سَعِيدٍ. ما أَحَبَّنِي لِلْعِلْمِ!». ما أَحْمَلَ عَلَيَّا لِلْمَصَائِبِ!». فما بَعْدَ اللّامِ هو المَفْعُولُ به. وإنما نقول: «خالدٌ أَحَبُّ لي مِنْ سَعِيدٍ»، إِذَا كانَ هُوَ المُحِبِّ وَأَنْتَ المُحْبُوبُ، فَإِذَا أَرَدْتَ العَكْسَ قُلْتَ: «خالدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعِيدٍ»، كما قالَ تعالى: ﴿رَبِّ السَّجِّينِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣] وقد سَبَقَ هذا في «إلى».

٥ - التَّعْلِيلُ والسَّبَبِيَّةُ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقولِ الشاعِرِ [من الطويل]:

٤٦٤- وإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُضْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ^(١)
ومنه اللَّامُ الثانيةُ في قولك: «يا لِلنَّاسِ لِلْمَظْلُومِ!».

٦ - التوكيدُ، وهي الزائدة في الإعراب لمُجرّد توكيد الكلام - كقول الشاعر [من الكامل]:

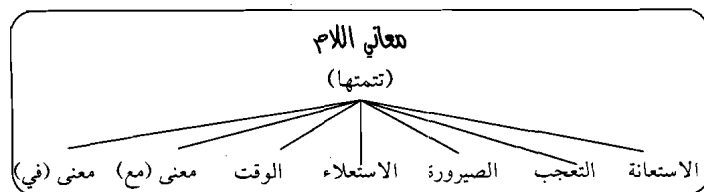
٤٦٥- وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ^(٢)
ونحو: «يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ!»^(٣). ومنه لامُ المُستغاث، نحو: «يا لِلْفَضِيلَةِ!» وهي لا تتعلّق بشيء؛ لأنّ زيادتها لمُجرّد التوكيد.

٧ - التّقويةُ، وهي التي يُجاءُ بها زائدةً لتقوية عاملٍ ضَعُفٌ بالتأخير، أو بكونه غيرَ فعليّ. فالأول كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]. والثاني كقوله سبحانه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١] وقوله: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. وهي - مع كونها زائدةً - مُتعلّقةٌ بالعامل الذي قوّته، لأنها - مع زيادتها - أفادته التّقوية، فليست زائدةً مُحضة. وقيل: هي كالزائدة المحضة، فلا تتعلّق بشيء.

٨ - انتهاءُ الغاية، أي: معنى «إلى»، كقوله سبحانه: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]، أي: إليه، وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥].

٩ - الاستغاثَةُ: وتُستعملُ مفتوحةً مع المُستغاث، ومكسورةً مع المُستغاثِ لَهُ، نحو: «يا لِحَالِدٍ لِّبَكْرٍ!».

١٠ - التّعجُّبُ: وتُستعملُ مفتوحةً بعد «يا» في نداءِ المُتّعجِّبِ منه، نحو: «يا



(١) البيت تقدم برقم (٩٨) وهو لأبي صخر الهذلي.

الشاهد فيه: قوله: (لذكراك) حيث جاءت اللام للتعليل والسببية. (ع).

(٢) البيت لابن ميادة (الرمح بن يزيد ت١٤٩هـ) في شرح شواهد المغني (٢/٥٨٠)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٢٩١) وأوضح المسالك (٣/٢٩) ومغني اللبيب (١/٢١٥).

الشاهد فيه: قوله: (أجار لمسلم) حيث وقعت اللام زائدة للتوكيد، ولا متعلق لها. (ع).

(٣) اللَّامُ: حرفٌ جرٌّ زائدٌ. والحربُ: إما مجرورٌ بالإضافة إلى «بؤسٍ». وإمّا بِاللَّامِ الزائدة، لأنّها حالت دونَ الإضافة في اللَّفْظِ، وإنْ كَانَ المَعْنَى على الإضافة.

للفرح!»، ومنه قولُ الشاعرِ [من الطويل]:

٤٦٦- فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ! كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِبِذْبُلِ (١)(٢)

وتُستعملُ في غير النداءِ مكسورةً، نحو: «للهِ ذرُّه رجلاً!»، ونحو: «للهِ ما يفعلُ الجهلُ بالأُممِ!».

١١ - الصَّيرورةُ (وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ أيضاً)، وهي التي تدلُّ على أن ما بعدها يكونُ عاقبةً لما قبلها ونتيجةً له، لا (٣) علةً في حصوله. وتخالِفُ لامَ التعليلِ في أن ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَتْهُ سَالِةً فَسُوَّتْ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]. فهُم لم يلتقطوه لذلك، وإنما التقطوه فكانتِ العاقبةُ ذلك. قال الشاعر [من الوافر]:

٤٦٧- لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ (٤)

فالإنسان لا يلدُ للموت، ولا يبني للخراب، وإنما تكونُ العاقبةُ كذلك.

١٢ - الاستعلاءُ، أي: معنى «على»، إمَّا حقيقةً كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ (٥) سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وقولِ الشاعرِ [من الطويل]:

٤٦٨- ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَمِيصَهُ فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَسِيدِينَ وَلِلْقَمِ (٦)

وإمَّا مجازاً كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، أي: فعليتها إساءتها، كما قال في آيةٍ أخرى: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦].

(١) مُغَارُ الْفَتْلِ: مُحْكَمُهُ. أي: بكلِّ جبلٍ مُحْكَمِ الْفَتْلِ. يقالُ: أَعَارَ الْحَبْلَ، إِذَا أَحْكَمَ قَتْلَهُ. وَبِذْبُلٍ: اسْمُ جَبَلٍ.

(٢) البيت لامرئ القيس، وهو من المعلقة، كما في ديوانه (ص ١٩) رقم (٤٧) وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/ ٢٩١) ومغني اللبيب (١/ ٢١٥).

الشاهد فيه: قوله: (يا لَكَ) من لَيْلٍ) حيث جاءت اللام الجارة للتعجب، مفتوحة على خلاف الأصل، وهو الكسر. (ع).

(٣) حرف (لا) سقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٤) البيت لأبي العنابية (اسماعيل بن القاسم، ت ٢١١) في ديوانه (ص ٣٣) وللإمام علي بن أبي طالب في الخزاعة (٩/ ٥٢٩)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/ ٣٣).

الشاهد فيه: قوله: (لدوا للموت، وابنوا للخراب) حيث جاءت اللام الجارة فيهما للصيرورة. وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ. (ع).

(٥) الأذقان: جَمْعُ «ذَقْنٍ»، يفتحتين، وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما، والمعنى: يستقنون على وجوههم، وإنما ذكر الذقن لأنها أقرب ما يكون من الوجه إلى الأرض عند الهوي للشجود.

(٦) البيت نسبة مصعب الزبيري في (نسب قريش) لقاتل محمد بن طلحة يوم الجمل، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/ ٢٩١)، ومغني اللبيب (١/ ٢١٢).

الشاهد فيه: قوله: (للبيدِينِ وللِقَمِ) حين جاءت اللام بمعنى (على) للاستعلاء. (ع).

١٣ - الوقت (وتُسمى : لام الوقتِ ولام التَّاريخِ) نحوُ: «هذا الغلامُ لِسَنَةٍ»، أي: مرَّت عليه سَنَةٌ، وهي عند الإِطلاقِ تدلُّ على الوقتِ الحاضرِ، نحو: «كتبتهُ لِعُرَّةِ شهرِ كذا»، أي: عند عُرَّتِهِ، أو في عُرَّتِهِ، وعند القرينة تدلُّ على المُضيِّ أو الاستقبالِ، فتكونُ بمعنى «قَبْلٍ» أو «بَعْدٍ»، فالأوَّلُ كقولك: «كتبتهُ لستَّ بقينَ من شَهْرٍ كذا»، أي: قَبْلَها، والثاني كقولك: «كتبتهُ لخميسِ خَلونَ من شهرِ كذا»، أي: بَعْدَها. ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ^(١) الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: بعدَ ذلوكها. ومنه حديثُ: «صُوموا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ»^(٢)، أي: بعد رؤيته.

١٤ - معنى «مع»، كقول الشاعر [من الطويل]:

٤٦٩- فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا - لِطَوْلِ اجْتِمَاعِ - لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا^(٣)

١٥ - معنى «في»، كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أي: فيها، وقوله: ﴿لَا يَجِيئُهَا لُوفُهَا إِلَّا هَوًّا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أي: في وقتها. ومنه قولهم: «مضى لسبيله»، أي: في سبيله.

١٠ و١١ - الواو والتاء

الواو والتاء: تكونان لِلْقَسَمِ، كقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ① وَيَالِ عَشْرِ﴾ [الفجر: ١-٢]، وقوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. والتاء لا تدخلُ إلا على لفظِ الجلالة، والواو تدخلُ على كلِّ مُقَسَّمٍ به.

١٢ و١٣ - مُدٌّ ومُنْدٌ

مُدٌّ ومُنْدٌ: تكونانِ حرفي جَرٍّ بمعنى «مِنْ» لابتداءِ الغايةِ، إِنْ كَانَ الزمانُ ماضياً، نحو: «ما رأيتك مُدٌّ أو منذُ يومِ الجمعة»، وبمعنى «في» التي لِلظَّرْفِيَّةِ، إِنْ كَانَ الزمانُ حاضراً، نحو: «ما رأيتهُ مُنْدٌ يومنا أو شهرنا» أي: فيهما؛ وحينئذٍ تُفيدانِ استغراقَ المُدَّةِ، وبمعنى «من وإلى» معاً، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودةً لفظاً، أو معنًى.

فالأوَّلُ نحوُ: «ما رأيتك مُدٌّ ثلاثة أيام»، أي: من بدئها إلى نهايتها.

(١) دلوك الشمس: ميلها عن كبد السماء. وذلك وقت الزوال.

(٢) أخرجه أحمد (١٩٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وهو عند النسائي (١٣٦/٤) وغيره من أصحاب السنن بألفاظ مختلفة. (ع).

(٣) البيت لمتعم بن نويرة الشاعر الصحابي (ت ٣٠هـ) في ديوانه (ص ١٢٢) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٢١٩) ومغني اللبيب (١/٥١٢).

الشاهد فيه: قوله: (لطول اجتماع) حيث وقعت اللام الجارة بمعنى (مع). (ع).

والثاني نحو: «ما رأيتك مُدَّ أَمَدٍ، أو مُنذُ دَهْرٍ». فالأمدُ والدَّهرُ كلاهما مُتعدَّدٌ معنًى؛ لأنَّه يقالُ لكلِّ جزءٍ منهما: أمدٌ ودَهْرٌ؛ لهذا لا يقالُ: «ما رأيتُ مُنذُ يومٍ أو شهرٍ»، بمعنى: ما رأيتُ مِنْ بدئهما إلى نهايتهما؛ لأنَّهما نكرتانِ غيرُ معدودتين؛ لأنَّه لا يقالُ لجزءِ اليومِ: يومٌ، ولا لجزءِ الشَّهرِ: شهرٌ.

واعلم أنَّه يُشترطُ في مجرورهما أن يكونَ ماضياً أو حاضراً، كما رأيت. ويشترطُ في الفِعْلِ قبلهما أن يكونَ ماضياً منفيّاً، فلا يقالُ: «رأيتُ منذُ يومِ الخميسِ». أو ماضياً فيه معنى التَّطاوُلِ والامتدادِ، نحو: «سرتُ مُدَّ طلوعِ الشمسِ».

وتكونُ «مُدَّ ومُنذُ» ظرفينِ منصوبينِ محلًّا، فيُرفعُ ما بعدهما، ويُشترطُ فيهما أيضاً ما اشترطُ فيهما وهما حرفان. وقد سبقَ الكلامُ عليهما في المفعولِ فيه، عندَ الكلامِ على شرحِ الظروفِ المبنيّةِ فراجعهُ.

ومُدَّ: أصلُها «منذُ»، فُخِّفَتْ، بدليلِ رجوعهم إلى صَمِّ الدَّالِ عندَ ملاقاتِها ساكناً، نحو: «انتظرتُكَ مُدَّ الصُّباحِ».

ومُنذُ: أصلُها «من» الجارَّةُ و«إِذُ» الظَّرْفِيَّةُ، فُجِعِلتا كلمةً واحدةً، ولذا كُسِرَتْ ميمُها - في بعضِ اللُّغاتِ - باعتبارِ الأصلِ.

١٤ - رُبِّ

رُبِّ: تكونُ للتَّقْلِيلِ وللتَّكْثِيرِ، والقَرِينَةُ هي التي تُعَيِّنُ المُرادَ^(١). فَمِنْ التَّقْلِيلِ قولُ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

٤٧٠- أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ^(٢) أَبَوَانِ^(٣)

(١) وقال قوم: هي للتكثير دائماً، وقال قوم: هي للتقليل دائماً، وقال قوم: هي للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً. وقال قوم بالعكس، والحق ما ذكرناه.

(٢) أصله: «لم يلد». بكسر اللام وسكون الدال، فأسكن اللامَ وفتح الدالَ إبتاعاً لحركة الياء، ويجوزُ ضمُّها إبتاعاً لحركة الهاء. وأجازَ الصَّبَّانُ - في حاشيته على الأشموني - كسرَها على أصلِ التَّقاءِ السَّاكنين، وعلى كلِّ فهو مجزومٌ بسكونِ مقدَّرٍ منع منه حركةُ الاتِّباعِ للياءِ أو الهاءِ، أو منع منه الكسرةُ التي جيءَ بها للتَّخْلِصِ من اجتماعِ السَّاكنين، على رأيِ الصَّبَّانِ.

(٣) البيت ينسب لرجل من أزد السراة في شرح التصريح (١٨/٢) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٥١/٣) ومغني اللبيب (١٣٥/١).

الشاهد فيه: قوله: (رَبِّ مَوْلُودٍ) حيث دلت (رَبِّ) على التقليل. (ع).

يُرِيدُ بِالْأَوَّلِ عَيْسَى، وَبِالثَّانِي آدَمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَمِنَ التَّكْثِيرِ حَدِيثُ: «يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَقَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ عِنْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ: «يَا رَبُّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ، وَيَا رَبُّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ».

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُقَالُ: «رُبٌّ وَرُبَّةٌ وَرُبَّمَا وَرُبَّتَمَا». وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ لِتَأْنِيثِ الْكَلِمَةِ، وَ«مَا» زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ. وَهِيَ كَافَّةٌ لَهَا عَنِ الْعَمَلِ.

وَقَدْ تُخَفَّفُ الْبَاءُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].
وَلَا تَجْرُ «رُبٌّ» إِلَّا التَّكْرَاتِ، فَلَا تُبَاشِرُ الْمَعَارِفَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَا رَبُّ صَائِمِهِ، وَيَا رَبُّ قَائِمِهِ» الْمَتَقَدِّمُ، فِإِضَافَةُ صَائِمٍ وَقَائِمٍ إِلَى الضَّمِيرِ لَمْ تُفْذَمَا التَّعْرِيفُ؛ لِأَنَّ إِضَافَةَ الْوَصْفِ إِلَى مَعْمُولِهِ غَيْرُ مَحْضَةٍ، فَهِيَ لَا تُفِيدُ تَعْرِيفَ الْمُضَافِ وَلَا تَخْصِيصَهُ؛ لِأَنَّهَا عَلَى نِيَّةِ الْإِنْفِصَالِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «يَا رَبُّ صَائِمِ فِيهِ، وَيَا رَبُّ قَائِمِ فِيهِ»؟

وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّنْكَرَةُ مَوْصُوفَةً بِمَفْرُودٍ أَوْ جُمْلَةٍ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «رُبُّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيْتَهُ». وَالثَّانِي نَحْوُ: «رُبُّ رَجُلٍ يَفْعَلُ الْخَيْرَ أَكْرَمْتُهُ»، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ، نَحْوُ: «رُبُّ كَرِيمٍ جَبَانٌ».

وَقَدْ تَجْرُ ضَمِيرًا مُتَّكِرًا^(٢) مُمَيِّزًا بِنَكْرَةٍ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الضَّمِيرُ إِلَّا مُفْرَدًا مُذَكَّرًا. أَمَّا مُمَيِّزُهُ فَيَكُونُ عَلَى حَسَبِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ: مُفْرَدًا أَوْ مُثْنِيًا أَوْ جَمْعًا أَوْ مُذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا، تَقُولُ: «رُبُّهُ رَجُلًا. رُبُّهُ رَجُلَيْنِ. رُبُّهُ رَجَالًا. رُبُّهُ امْرَأَةً. رُبُّهُ امْرَأَتَيْنِ، رُبُّهُ نِسَاءً». قَالَ الشَّاعِرُ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

٤٧١- رُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَاوَتْ إِلَى مَا يُورِثُ الْحَمْدَ دَائِبًا، فَأَجَابُوا^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٦٥٤٥) وَابْنُ خَالٍ (١١٢٦) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، وَلَكِنَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بِلَفْظِ كَاسِيَاتٍ وَعَارِيَاتٍ. (ع).

(٢) أَي: فِيهِ مَعْنَى التَّنْكَرَةِ، وَإِنْ كَانَ ضَمِيرًا، وَيُسَمَّى الْكُوفِيُونَ «الضَّمِيرِ الْمَجْهُولِ»، لِكَوْنِهِ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مَذْكَورٍ قَبْلَهُ.

(٣) الْبَيْتُ لَمْ يَنْسَبْ لِأَحَدٍ، وَهُوَ فِي أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ (١٩/٣)، وَمَغْنِي اللَّيْبِ (١/١٣٥).

الإعراب: رَبُّهُ: رَبٌّ: حَرْفٌ جَرُّ شَبِيهِ بِالزَّائِدِ. وَالْهَاءُ: ضَمِيرٌ مُتَّكِرٌ جَرُّ لَفْظًا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيْقٍ. فَتِيَّةٌ: تَمْيِيزٌ مَنصُوبٌ. دَعَاوَتْ: فَعْلٌ وَفَاعِلٌ. وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لَفْتِيَّةٍ. وَخَيْرُ الْمُبْتَدَأِ تَقْدِيرُهُ مَوْجُودُونَ، إِلَى: حَرْفٌ جَرُّ. مَا: اسْمٌ مَوْصُولٌ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِحَرْفِ الْجَرِّ مُتَّكِرًا بِدَعَاوَتْ. يورث: فَعْلٌ مُضَارِعٌ وَالْفَاعِلُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هُوَ يَعُودُ عَلَى مَا. الْحَمْدُ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنصُوبٌ. دَائِبًا: حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ دَعَاوَتْ. فَأَجَابُوا: الْفَاءُ: حَرْفٌ عَطْفٌ. أَجَابُوا: فَعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِاتِّصَالِهِ بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ. وَالْوَاوُ: فَاعِلٌ. وَالْجُمْلَةُ مَعطُوفَةٌ عَلَى دَعَاوَتْ. وَجُمْلَةُ يورث: صَلَةٌ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ. وَمَفْعُولٌ أَجَابُوا مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: نَدَائِي.

الشاهد فيه: قوله: (رُبُّهُ فَتِيَّةٌ) حَيْثُ جَرَّتْ (رُبُّ) الضَّمِيرِ، وَهُوَ (الْهَاءُ) وَهُوَ دَالٌ عَلَى الْمَفْرُودِ الْمَذْكَورِ وَمُمَيِّزُهُ دَالٌ عَلَى الْجَمْعِ. (ع).

وسياتي الكلام على محلّ مجرورِ «رُبَّ» مِنَ الإعرابِ، في الكلامِ على مَوْضِعِ المَجْرورِ بحرفِ الجَرِّ.

١٥ و١٦ و١٧ - خَلا وَعَدا وَحاشا

خَلا وَعَدا وَحاشا: تكونُ أحرفُ جَرٍّ للاستثناءِ، إذا لَمْ يتقدّمهنَّ «ما». وقد سبقَ الكلامُ عليهنَّ في مَبْحَثِ الاستثناءِ. فراجعهُ.

١٨ - كَي

كي: حرفٌ جَرٌّ للتعليلِ بمعنى اللّامِ، وإنّما تَجُرُّ «ما» الاستفهاميّة، نحو: «كَيْمَةٌ؟» تقولُ: «كَيْمَ فَعَلتَ هذا؟»، كما تقولُ: «لَمْ فَعَلتَهُ؟». والأكثرُ استعمالُ «لمة؟». وتُحذفُ أَلِفُ «ما» بَعْدَها كما تُحذفُ بَعْدَ كلِّ جَارٍّ، نحو: «مِمْهٌ وَعَلامَةٌ وإِلامَةٌ»، وإذا وَقَفُوا أَلحقوا بها هاءَ السُّكُوتِ، كما رأيتَ، وإذا وَصَلُوا حَذَفُوها، لِعدمِ الحاجةِ إليها في الوَصلِ.

وقد تَجَرُّ المَصْدَرُ المؤوَّلُ بما المَصْدَرِيّة، كقولِ الشّاعِرِ [من الطويل]:

٤٧٢- إذا أنتَ لَمْ تَنفَعِ فَضُرَّ، فإنّما يُرادُ الفَتَى كَيْما يَضُرُّ وَيَنفَعُ^(١)

«فكي: حرف جَرِّ. وما: مصدرية، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكي. أي: يراذ الفتى للضر والنفع. ويجوز أن تكون «كي» هنا هي المصدرية الناصبة للمضارع. ف«ما» بعدها زائدة كافة لها عن العمل.»

١٩ - متى

متى: تكونُ حرفُ جَرِّ - بمعنى: «مِنْ» - في لُغَةِ «هُذَيْلٍ»، ومنهُ قولُهُ [من الطويل]:

٤٧٣- شَرِبْنِ بِماءِ البَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعتُ متى لُججِ حُضْرٍ لَهْنٍ نَئِيجٍ^{(٢)(٣)}

(١) البيت للنايعة الجعدي (قيس بن عبد الله (ت ٥٠هـ) في ملحق ديوانه (ص ٢٤٦)، وقيل: للذبياني زياد بن عمر (ت ١٨٠ق.هـ) أو الجعدي أو لقيس بن الخطيم (ت ٥٢هـ) في شرح شواهد المغني وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/١٠) وشرح الأشموني (٢/٢٨٣).

الشاهد فيه: قوله: (كيما يضر) حيث وقعت (كي) حرفاً دالاً على التعليل داخله على (ما) المصدرية، ويروى (يضر) بالنصب على إعمال (كي) والرفع على إهمالها وكفها عن العمل. (ع).

(٢) شَرِبْنِ: الضمير يعود على السُّحْبِ. والباءُ في «بماء» بمعنى مِنْ. وقولُهُ: متى لُججِ، أي: شَرِبْنِ مِنْ ماءِ البَحْرِ مِنْ لُججِ، فالجارُّ والمَجْرورُ بيانُ لَماءِ البَحْرِ، وهو في مَوْضِعِ البَدَلِ منه. واللُّججُ جمعُ لُججَةٍ، وهي معظمُ الماءِ. والنَّيْجُ: الصَّوْتُ العالِي.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد، مخضرم) في شرح شواهد المغني، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٦) وشرح الأشموني (١/٢٨٤) وابن عقيل (٣/٥).

الشاهد فيه: قوله: (متى لُججِ) حيث جاءت متى حرف جر بمعنى (من) الابتدائية. (ع).

٢٠ - لَعَلَّ

لَعَلَّ: تكون حرف جرّ في لَعَّة «عَقِيل»، وهي مبنية على الفتح أو الكسر، قال الشاعر [من الطويل]:

٤٧٤- فُقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ^(١)
وقد يُقالُ فيها: «عَلَّ» بحذف لامِها الأولى.

وهي حرف جرّ شبيهة بالزائد، فلا تتعلّق بشيء، ومجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ. خبره ما بعده. وهي عند غير «عَقِيل» ناصبة للاسم رافعة للخبر، كما تقدّم.

٢ - «ما» الزائدة بعد الجارّ

قد تُزادُ «ما» بعد «من وعن والباء»، فلا تكفهنّ عن العمل، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِفُوا﴾ [نوح: ٢٥]، وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقد تُزادُ بعد «رُبَّ والكاف» فيبقى ما بعدهما مجروراً، وذلك قليلٌ، كقول الشاعر [من الخفيف]:

٤٧٥- رُبُّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةَ نَجْلَاءِ^{(٢)(٣)}
وقولٍ غيره [من الطويل]:

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي جاهلي (ت ١٠٠ ق.هـ) في خزانة الأدب (٤٢٦/١٠) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٥٦/١) وابن عقيل (٤/٣).

الشاهد فيه: قوله: (لعل أبي) حيث جاء (لعل) حرف جرّ شبيهة بالزائد، وجر الاسم بعده، وهو في محل رفع مبتدأ. (ع).

(٢) الصَّقِيلُ: المصقولُ، أي: المجلوُّ. وقوله: بينَ بصرى، أي: بين جهاتها أو نواحيها. و«بين» لا تضاف إلا إلى متعدّدٍ أو ما هو في حكمه. وهنا قد أضيفت إلى ما هو في حكمه. وطعنَةٌ: مجرورٌ بالعطف على ضربية. والنَّجْلَاءُ: الواسعةُ البيئةُ الاتساع. وبصرى: بلدة بالشام كانت كرسى حوران، وكان يقام فيها سوق في الجاهلية. وهي التي قدّمها النبي ﷺ مرتين: مرة مع عمه أبي طالب، ومرة بتجارة لخديجة بنت خويلد، ﷺ، قبل أن يتزوجها.

(٣) البيت لعدي بن الرعلاء الغساني (جاهلي) في الخزانة (٥٨٢/٩) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٩٩/٢) وأوضح المسالك (٦٥/٣).

الشاهد فيه: قوله: (ربما ضربية) حيث دخلت (ما) على (رب) فلم تكفها عن العمل. (ع).

٤٧٦- وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ، مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(١)(٢)
وإنَّما وَجَبَ أَنْ تَكُونَ هُنَا عَامِلَتَيْنِ غَيْرَ مَكْفُوفَتَيْنِ، لِأَنَّهُمَا لَمْ تُبَاشِرَا الْجُمْلَةَ، وَإِنَّمَا بَاشَرَتَا
الاسم.

والأكثرُ أَنْ تُكْفَهَما «ما» عَنِ الْعَمَلِ، فَيَدْخُلَانِ حِينَئِذٍ عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، كَقَوْلِ
الشَّاعِرِ [مِن الطَّوِيلِ]:

٤٧٧- أَخْ مَا جِدُّ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمِرٍ لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ^(٣)(٤)
وقولِ الآخرِ [مِن المَدِيدِ]:

٤٧٨- رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنْ ثُؤْبِي شَمَالَاتٍ^(٥)(٦)
والغالبُ عَلَى «رَبِّ» الْمَكْفُوفَةِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ، كَهَذَا الْبَيْتِ. وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى فِعْلِ
مَضَارِعٍ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُتَحَقِّقَ الْوُقُوعِ، فَيُنزَلُ مَنْزِلَةَ الْمَاضِي لِلْقَطْعِ بِحَصُولِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢٢]. وَنَدَرَ دَخُولُهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِن الْخَفِيفِ]:

- (١) المولى: ابنُ العَمِّ. و«ما» فِي «كَمَا النَّاسِ»، زَائِدَةٌ غَيْرُ كَافَّةٍ هُنَا، وَالنَّاسُ: مَجْرُورٌ بِالْكَافِ، وَالجَارُ وَالْمَجْرُورُ خَيْرٌ
«أَنْ»، وَهُوَ خَيْرٌ أَوْلَ. وَمَجْرُومٌ: خَيْرٌ ثَانٍ. وَجَارِمٌ: مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ. وَمَجْرُومٌ وَجَارِمٌ: مِنَ الْجُرْمِ، بِضَمِّ الْجِيمِ، وَهُوَ
الذَّنْبُ وَالجَنَاحِيَّةُ، يُقَالُ: جَرَّمَ عَلَى أَهْلِهِ. أَي: جَنَى عَلَيْهِمْ. وَالْمَعْنَى: هُوَ كَالنَّاسِ. يُجْنَى عَلَيْهِ وَيَجْنِي، أَي: يُذَنَّبُ إِلَيْهِ
وَيُذَنَّبُ، وَلَيْسَتْ الْوَاوُ هُنَا بِمَعْنَى: «أَوْ» كَمَا زَعَمَ الْعَيْنِيُّ فِي «شَرْحِ الشُّوَاهِدِ»، بَلْ هِيَ عَلَى مَعْنَاهَا، كَمَا رَأَيْتُ.
(٢) الْبَيْتُ لِعَمْرٍو بْنِ بَرِيقَةَ فِي شَرْحِ شُّوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ (١/٢٠٢) وَبِلا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ (٣/١٣) وَالْأَشْمُونِيِّ (٢/٢٩٩)
وَابْنِ عَقِيلِ (١/٣٧١).

- الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (كَمَا النَّاسِ) حَيْثُ دَخَلَتْ (مَا) عَلَى الْكَافِ، فَلَمْ تُكْفَهَ عَنِ الْعَمَلِ، وَجَرَتْ الْاسْمُ بَعْدَهَا. (ع).
(٣) عَمِرٍ: هُوَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ الرُّبَيْدِيَّ. وَسَيْفُهُ، هُوَ الصَّمْصَامَةُ الْمَشْهُورَةُ. وَالْمَضَارِبُ: جَمْعٌ مَضْرِبٍ، بِكَسْرِ الرَّاءِ
وَفَتْحِهَا، وَهُوَ حَدُّ السَّيْفِ.
(٤) الْبَيْتُ لِنَهْشَلِ بْنِ حَرِّيِّ بْنِ ضَمْرَةَ الدَّارِمِيِّ (ت ٤٥٥هـ) فِي شَرْحِ شُّوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ (ص ٥٠٢) وَبِلا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ
(٣/٦٨) وَهَمْعِ الْهُوَامِعِ (٢/٣٨).

- الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (كَمَا سَيْفٌ عَمِرٍ) حَيْثُ دَخَلَتْ (مَا) عَلَى (الْكَافِ) فَكَفَتْهَا عَنِ الْعَمَلِ، وَدَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ
الْاسْمِيَّةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ (مَا) مُصَدَّرِيَّةً عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ بِدَخُولِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ. (ع).
(٥) أَوْفَيْتُ: نَزَلْتُ. وَأَصْلُهُ مِنْ أَوْفَيْتُ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ. وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ. وَالنُّونُ فِي تَرْفَعَنْ: نُونُ التَّوَكُّيدِ
الْخَفِيفَةِ، وَالشَّمَالَاتُ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ: جَمْعُ شَمَالٍ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ.
(٦) الْبَيْتُ لِحَزِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ الْأَزْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَبْرِشِ (مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الدَّوْلَةِ التَّنُوخِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ (ت ٣٦٦ق. هـ)
وَهُوَ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ (١١/٤٠٤) وَأَوْضَحِ الْمَسَالِكِ (٣/٧٠) وَشَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (٢/٢٩٩) وَمَغْنِيِّ اللَّيْبِ (١/١٣٥).
الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (رَبِّمَا أَوْفَيْتُ) حَيْثُ دَخَلَتْ (رَبِّمَا) الْمَكْفُوفَةُ عَنِ الْعَمَلِ بِ(مَا) عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ. (ع).

٤٧٩- رَبُّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمَهَارُ^{(١)(٢)}

٣- واؤرُوبُ وفاؤها

قد تُحذف «رَبٌّ»، ويبقى عملها بعد الواو كثيراً، وبعد الفاء قليلاً، كقول الشاعر [من

الطويل]:

٤٨٠- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي^(٣)

وقوله [من الطويل]:

٤٨١- فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلٍ^{(٤)(٥)}

٤- حَذَفُ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاساً

يُحذف حرفُ الجرِّ قِيَاساً في سِتَّةِ مواضع:

١- قبل «أَنْ»، كقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ص: ٤٤]، أي: لأنَّ جاءهم، وقوله:

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]، وقول الشاعر [من البسيط]:

(١) الجامل: القطيعُ من الإبلِ مع رعاته وأربابه. والمؤبَّل من الإبل: المتخذ للقتية. والعناجيج: الخيل الطوال الأعناق.

والواحد عُجُوج، بضم العين. والمهارة: جمع مهر، والأنثى مهرة.

(٢) وهو لأبي دؤاد الإيادي (جاهلي) في الخزانة (٥٨٦/٩) وشرح شواهد المغني (٤٠٥/١)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٧١/٣) وشرح الأشموني (٢٩٨/٢) وابن عقيل (٢٦/٣).

الشاهد فيه: قوله: «ربما الجامل» حيث دخلت (رب) المكفوفة بـ(ما) على الجملة الاسمية، وهو قليل نادر. (ع).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٨) والخزانة (٣٢٦/٢) رقم (٤٤) وهو في الأشموني (٣٠٠/٢) وأوضح المسالك (٧٥/٣) بلا نسبة.

الإعراب: وليلٍ: الواو. واؤرُوبُ. ليلٍ: اسم مجرور لفظاً برَبِّ المحذوفة مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. كموج: جار ومجرور متعلقان بمحذوف بصفة من ليلٍ، وهي إما مجرورة على اللفظ، أو مرفوعة على المحل، ويمكن اعتبار الكاف اسماً بمعنى مثل، وتكون هي الصفة. وموج: مضاف إليه. والبحر: مضاف إليه ثان وجملة أرخى سدوله خبر المبتدأ.

الشاهد فيه: قوله: (وليل) حيث حذف الشاعر (رب) وأبقى عملها بعد الواو. (ع).

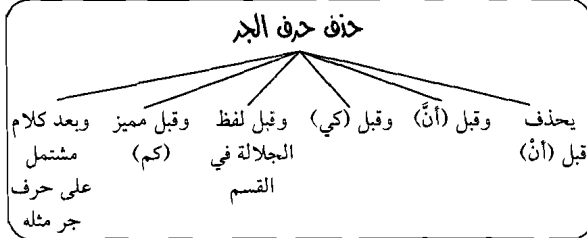
(٤) طرقت: أتيت ليلاً. والتمايم: جمع تميمة، وهي التعاويد التي يعلقونها على الصغار مخافة العين. والمُحوِل: الذي أتى عليه الحول.

(٥) البيت من معلقة امرئ القيس في ديوانه (ص ١٢) (رقم ١٦) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٩٩/٢) وابن عقيل (٢٨/٣) وأوضح المسالك (٧٣/٣).

الإعراب: الفاء: هي الدالة على ربِّ المحذوفة. مثلك: اسم مجرور لفظاً برَبِّ المحذوفة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ والكاف مضاف إليه.

الشاهد فيه: قوله: (فمثلك) حيث جرَّ (مثل) برَبِّ المحذوفة بعد الفاء، وهو قليل، وأقل منه حذفها بعد (بل). (ع).

٤٨٢- اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا^(١)



أي: على أن لا تُحِبُّونا.

٢- قبل «أنَّ»، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]،
أي: شَهِدَ بَأَنَّهُ.

واعلم أنه إنما يجوزُ حذفُ الجارِّ قبلَ «أنَّ وأن»، إن يُؤمِّنَ اللَّبَسُ بِحذفِهِ.

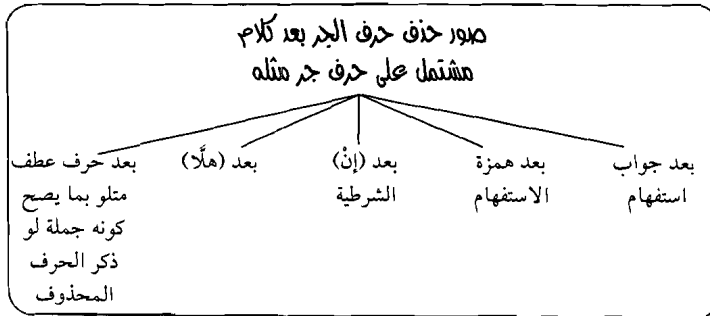
فإن لم يُؤمِّنْ لم يَجُزْ حذفُهُ، فلا يقالُ: «رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ»، لِإشكالِ المرادِ بعدَ الحذفِ، فلا يفهمُ السَّامِعُ ماذا أردتَ: أرغبتك في الفعلِ، أم رغبتك عنه؟ فيجبُ ذكْرُ الحَرْفِ ليتعيَّنَ المرادُ، إلَّا إذا كانَ الإبهامُ مقصوداً مِنَ السَّامِعِ.

٣- قبل «كي» النَّاصِبَةُ للمضارع، كقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [الفصص: ١٣]، أي: لكي تَقَرَّ.

واعلم أن المصدرَ المؤوَّلَ بعدَ «أنَّ وأنَّ وكَي» في موضعِ جرٍّ بالحرفِ المحذوفِ، على الأصحِّ، وقال بعضُ العلماءِ: هو في موضعِ النَّصْبِ بنزعِ الخافضِ.

٤- قبلَ لفظِ الجلالةِ في القَسَمِ، نحوُ: «اللهُ لأُحْدِثَنَّ الأُمَّةَ خِدْمَةً صادِقَةً» أي: واللهِ.

٥- قبلَ مُمَيِّزِ «كم» الاستفهاميَّةِ، إذا دخلَ عليها حَرْفُ الجَرِّ، نحوُ: «بِكم درهمٍ اشتريتَ هذا الكتابَ؟»، أي: بِكم مِنْ درهمٍ؟ والفَصِيحُ نَصِبُهُ، كما تقدَّم في بابِ التَّمْيِيزِ، نحوُ: «بِكم درهمًا اشتريته؟»^(٢).



٦- بعدَ كلامٍ مُشتملٍ على حَرْفِ جَرٍّ مثله، وذلك في خَمْسِ صُورٍ:

الأولى: بعد جوابِ استفهامٍ، تقول: «مِمَّنْ أخذتَ

(١) البيت ينسب للفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب ويلقب بالأخضر اللهبي (ت ٩٥هـ) في ديوان الحماسة (١/ ٧٥) وفي معجم الشعراء (ص ١٦٠) للمرزباني.

الشاهد فيه: : قوله: (أن لا تحبونا) حيث حذف حرف الجر قبل (أن) وتقديره: على أن لا تحبونا وهو حذف قياسي مطرد. (ع).

(٢) أمَّا إذا لم يَسْبِقْها حَرْفُ جَرٍّ، فنصبُه واجبُ البتَّةِ، نحوُ: «كم درهمًا عندك؟»، كما عرفت ذلك في باب التَّمْيِيزِ.

الكتاب؟»، فيقال لك: «خالد»، أي: من خالد.

الثانية: بعد همزة الاستفهام، تقول: «مررتُ بخالد»، فيقال: «أخالد بن سعيد؟» أي: أبخالد بن سعيد؟.

الثالثة: بعد «إن» الشرطيّة، تقول: «إذهب بمن شئت، إن خليل، وإن حسن» أي: إن خليل، وإن بحسن.

الرابعة: بعد «هلاً»، تقول: «تصدّقتُ بدرهم»، فيقال: «هلاً ديناراً»، أي: هلاً تصدّقتُ بديناراً.

الخامسة: بعد حرف عطفٍ مثلُو بما يصحُّ أن يكون جملةً، لو ذُكر الحرف المحذوف، كقولك: «الخالد دار، وسعيدُ بستان»، أي: ولسعيد بستان، وقول الشاعر [من الرجز]:

٤٨٣- ما لمُحِبِّ جَلَدٌ أَنْ يَهْجُرَا وَلَا حَبِيبٍ رَأْفَةٌ فَيَجْبُرَا^(١)(٢)

وقول الآخر [من البسيط]:

٤٨٤- أَخْلَقُ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ القَرَعِ لِأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا^(٣)

أي: وبمدمن القرع. ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤) وَأَخْلَفَ^(٤) أَيْلَ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَنَصْرَفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿[الجاثية: ٤-٥].

٥ - حَذْفُ حَرْفِ الجَرِّ سَمَاعاً

قد يُحذفُ الجارُّ سَمَاعاً، فيتصبُّ المجرورُ بعدَ حذفه تشبيهاً له بالمفعول به، ويُسمَّى أيضاً المنصوبَ على نزع الخافضِ، أي: الاسم الذي نُصبَ بسببِ حَذْفِ حَرْفِ الجَرِّ، كقوله تعالى:

(١) يجبر: منصوبٌ بأن مضمرة بعدَ فاءِ السببيةِ المسبوقةِ بالنفي. أي: فيجبر مُجَبَّهُ بالعطفِ عليه.

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٣٠١/٢) وهمع الهوامع (٣٧/٢).

الشاهد فيه: قوله: (ولا حبيب) حيث حذف حرف الجر، وهو اللام، وأبقى عمله. (ع).

(٣) البيت لمحمد بن يسير الخارجي البصري (ت ٢١٠هـ) في الشعر والشعراء (ص ٥٣٥)، وبلا نسبة في الأشموني (٣٠١/٢).

الإعراب: أخلق: فعل ماضٍ لإنشاء التعجب جاء على صيغة الأمر، مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على صيغة الأمر. بذي: الباء حرف جر. ذي: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة. الصبر: مضاف إليه مجرور. أن: حرف مصدرى ونصب. يحظى: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر. والمصدر المؤول: فاعل لأخلق وهو مجرور بحرف جر زائد.

الشاهد فيه: قوله: (ومدمن) حيث جر بحرف جر محذوف تقديره: (وبمدمن). (ع).

(٤) أي: وفي اختلاف. فالجارُّ المحذوف والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم، وآيات بعده مبتدأ مؤخر.

﴿أَلَا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]، أي: بربهم، وقوله: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: مِنْ قَوْمِهِ، وقولِ الشَّاعِرِ [من الوافر]:

٤٨٥- تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ^(١)

أي: تَمُرُونَ بالديار، وقولِ الآخر [من البسيط]:

٤٨٦- أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ، فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^(٢)

أي: أَمَرْتُكَ بالخير، وقولِ غَيْرِهِ [من البسيط]:

٤٨٧- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ، إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٣)

أي: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ من ذنب.

وَيُسَمَّى هذا الصنِيعُ بالحذفِ والإيصال، أي: حذفِ الجارِّ وإيصالِ الفعلِ إلى المفعولِ بنفسه بلا واسطةٍ. وقال قومٌ: إنه قياسيٌّ. والجمهورُ على أنه سماعيٌّ.

ونَدَرَ بقاءُ الاسمِ مجروراً بعد حذفِ الجارِّ، في غيرِ مواضعِ حذفِهِ قياساً، ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ، وقد سُئِلَ: «كَيْفَ أَضْبَحْتَ؟» فقالَ: «خَيْرٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، أي: «على خَيْرٍ»، وقولُ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

٤٨٨- إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كَلَيْبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ^(٤)

(١) البيت تقدم برقم (٢٢).

الشاهد فيه: قوله: (تمرون الديار) حيث حذف حرف الجر، ونصب الاسم بعده تشبيهاً له بالمفعول به وأصله: تمرن بالديار، وهو حذف سماعي لا يقاس عليه. (ع).

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب (ت ٢١هـ) في ديوانه (ص ٦٣) والخزانة (٩/ ١٢٤) ولخفاف بن ندبة في ديوان (ص ١٢٦) وفي ديوان العباس بن مرداس (ص ١٣١) وهو بلا نسبة شرح في شذور الذهب (ص ٤٧٧) والمحتسب (١/ ٥١). الشاهد فيه: قوله: (أمرتك الخير) حيث حذف حرف الجر ونصب الاسم بعده تشبيهاً له بالمفعول به، وأصله: أمرتك بالخير. (ع).

(٣) البيت بلا نسبة في الخزانة (٣/ ١١١) وشرح التصريح (١/ ٣٩٤) وأوضح المسالك (٢/ ٢٨٣).

الشاهد فيه: قوله: (أستغفر الله ذنباً) حيث حذف حرف الجر، انتصب الاسم بعده تشبيهاً له بالمفعول به، وأصله أستغفر الله من ذنب. (ع).

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه (١/ ٤٢٠) والخزانة (٩/ ١١٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ١٧٨) وشرح الأشموني (١/ ١٩٦) وابن عقيل (٣/ ٣٠).

الشاهد فيه: قوله: (أشارت كليب) حيث حذف حرف الجر وأبقى الاسم مجروراً، وهو شاذ نادراً، وأصله: أشارت إلى كليب. (ع).

أي: إلى كليب، ومثلُ هذا سُذوذٌ لا يُلتفتُ إليه.

٦ - أقسامُ حرفِ الجرِّ

حرفُ الجرِّ على ثلاثة أقسامٍ: أصليٌّ وزائدٌ وشبيهٌ بالزائد.

فالأصليُّ: ما يحتاجُ إلى مُتعلِّق. وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً، نحو: «كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ». والزائدُ: ما يُستغنى عنه إعراباً، ولا يحتاجُ إلى مُتعلِّق. وهو لا يُستغنى عنه معنًى؛ لأنَّهُ إنما جيءَ به لتوكيدِ مضمونِ الكلامِ، نحو: «ما جاءنا مِنْ أَحَدٍ» ونحو: «ليسَ سعيدٌ بمسافرٍ». والشبيهُ بالزائدِ: ما لا يُمكنُ الاستغناء عنه لفظاً ولا معنًى، غيرَ أَنَّهُ لا يحتاجُ إلى مُتعلِّق. وهو خمسةُ أحرفٍ: «رُبَّ وَخَلَا وَعَدَا وَحاشا وَلَعَلَّ».

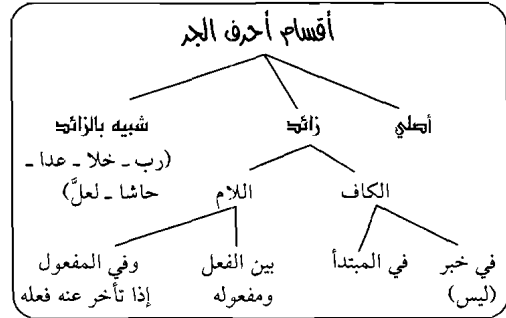
«وسمي شبيهاً بالزائد لأنه لا يحتاجُ إلى متعلِّق، وهو أيضاً شبيهٌ بالأصلي من حيثِ إنَّهُ لا يُستغنى عنه لفظاً ولا معنًى، والقولُ بأنه شبيه^(١) بالزائد، هو من بابِ الاكتفاء، على حدِّ قوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: وتقيكم البردَ أيضاً».

٧ - مواضعُ زيادةِ الجارِّ

لا يُزادُ مِنْ حروفِ الجرِّ إلَّا «مِنْ والباءُ والكافُ واللامُ».

وزيادتها إنما هي في الإعرابِ، وليست في المعنى؛ لأنها إنما يُؤتى بها للتوكيد.

أما الكافُ، فزيادتها قليلةٌ جداً، وقد سُمعتْ زيادتها في خبرِ «لَيْسَ»، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: «ليس مثله



شيءٌ»، وفي المبتدأ، كقولِ الرَّاجزِ:

٤٨٩ - لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ^(٢)^(٣)

(١) قوله: (بأنه شبيه) سقط من الطبعة المتداولة. (ع).

(٢) اللواحق: الضوامر. والأقرب: الخواصر، والمفرد قُرب، وبضم فسكون، والمقق، بفتح الميم والقاف: الطول. والكاف زائدة، أي: فيها مقق، أي: طول. وهو يصف خيلاً.

(٣) البيت تقدم برقم (٤٥٩) وهو لرؤية.

الشاهد فيه: قوله: (كالمقق) حيث زيدت الكاف بالمبتدأ (المقق) والمقق هو الطول والكاف ليس فيها معنى التشبيه. (ع).

وزيادتها سماعيةً.

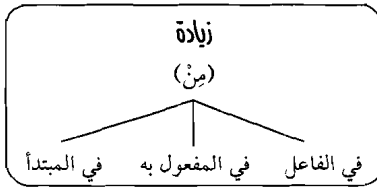
وَأَمَّا اللَّامُ فَتُزَادُ سَمَاعاً بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَفْعُولِهِ. وزيادتها في ذلك رديئةٌ.

قال الشاعر [من الكامل]:

٤٩٠- وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ^(١)

أي: أجار مسلماً ومعاهداً.

وتُزَادُ قِيَاساً فِي مَفْعُولٍ تَأَخَّرَ عَنْهُ فِعْلُهُ تَقْوِيَةً لِلْفِعْلِ الْمَتَأَخَّرِ؛ لَضَعْفِهِ بِالتَّأَخُّرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، أي: رَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ، وفي مفعول المشتق من الفعل تقوية له أيضاً؛ لأنَّ عمله فرغ عن عمله فعمله المشتق هو منه، كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]، أي: مصدقاً ما معهم، وقوله: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أي: فعّالٌ ما يريد، وقد سبق الكلام عليها.



وَأَمَّا «مِنْ» فَلَا تُزَادُ إِلَّا فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَبْتَدَأِ، بشرط أن تُسَبِّقَ بِنَفْيٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ اسْتِنْفَاهِمْ بِهَلٍّ، وَأَنْ يَكُونَ مَجْروراً نكرةً، وزيادتها فيهنَّ قياسيةَّةٌ.

ولم يشترط الأخفش تقدّم نفي أو شبهه، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿فَكُلُوا يَمَّا أَمْسَكَنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]. و«من» في هاتين الآيتين تحتل معنى التبويض أيضاً. وبذلك قال جمهور النحاة. وأقوى من هذا الاستشهاد الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]. فمن في قوله: «مِنْ بَرَدٍ» لا ريب في زيادتها، وإن قالوا: إنها تحتل غير ذلك؛ لأنَّ المعنى: أنه يُنزَلُ بَرَدًا مِنْ جِبَالٍ فِي السَّمَاءِ^(٢).

فزيادتها في الفاعل، كقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩].

وزيادتها في المفعول، كقوله: ﴿هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨].

(١) البيت تقدم برقم (٤٦٤) وهو لابن ميادة.

الشاهد فيه: قوله: (أجار لمسلم) حيث زيدت اللام بين الفعل ومفعوله في قوله: (لمسلم). (ع).

(٢) المراد بالسَّمَاءِ في الآية جهة العُلُوِّ. والمراد بالجبالِ قَطْعُ السَّحَابِ الْعَظِيمَةِ، كما في البيضاوي وغيره. و(من) في قوله «مِنْ السَّمَاءِ» للإبتداء. و«مِنْ» في قوله: «مِنْ جِبَالٍ» للبيان، وموضع الجارِّ والمجرورِ البدليَّةُ مِنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ. فهو بدلٌ بعضٍ من كلِّ.

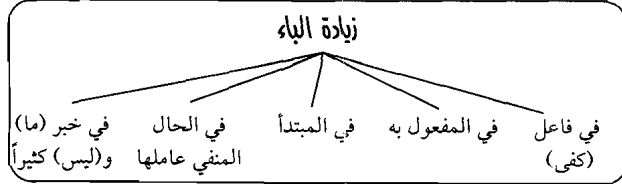
وزيادتها في المبتدأ، كقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

وأما الباء فهي أكثر أخواتها زيادةً. وهي تزداد في الإثبات والنفي، وتزداد في خمسة مواضع:

١ - في فاعل «كفى» كقوله تعالى:

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾

[النساء: ٤٥].



٢ - في المفعول به، سماعاً نحو: «أخذت بزمام الفرس»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلقُوا

بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِحِجْرِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، وقوله:

﴿فَلَيْمَدَدُ سَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(١) [الحج: ١٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ﴾ [الحج: ٢٥]،

وقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

ومنه زيادتها في مفعول «كفى» المتعدية إلى واحد، كحديث: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث

بكل ما سمع»^(٢).

وتزداد في مفعول «عرف وعلم» التي بمعناها - ودرى وجهل وسمع وأحسن».

ومعنى زيادتها في المفعول به سماعاً: أنها لا تزداد إلا في مفعول الأفعال التي سمعت

زيادتها في مفاعيلها، فلا يقاس عليها غيرها من الأفعال، وأما ما ورد، فلك أن تزيد الباء في

مفعوله في كل تركيب.

٣ - في المبتدأ، إذا كان لفظ «حسب» نحو: «بحسبك درهم»، أو كان بعد لفظ «ناهيك»،

نحو: «ناهيك بخالد شجاعاً»، أو كان بعد «إذا» الفجائية، نحو: «خرجت فإذا بالأستاذ»، أو

بعد «كيف»، نحو: «كيف بك، أو بخليل، إذا كان كذا وكذا؟».

٤ - في الحال المنفي عاملها وزيادتها فيها سماعية، كقول الشاعر [من الوافر]:

٤٩١ - فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمَسِيْبِ مُنْتَهَاها^(٣)

وقول الآخر [من البسيط]:

(١) هذا الشاهد سقط من الطبقات المتداولة واستدركتاه من الأصل. (ع).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١٠/١) مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع». (ع).

(٣) البيت تقدم برقم (٣٦٦)، وهو للقيص.

الشاهد فيه: قوله: (بخائبة) حيث زيدت الباء بالحال المنفي عاملها. (ع).

٤٩٢- كائِنْ دُعِيَتْ إِلَى بَأْسَاءِ دَاهِمَةٍ فَمَا انْبَعَثَتْ بِمَزْزُودٍ وَلَا وَكَلٍ^(١)^(٢)
وجعلَ بعضهم زيادتها فيها مقيسةً، والدُّوقُ العربيُّ لا يأبى زيادتها فيها.

٥ - في خبرِ «ليسَ وما» كثيراً، وزيادتها هنا قياسيةَّةٌ. فالأوَّلُ كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]. والثاني كقوله سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٧٤].
وإنما دخلت الباءُ في خبرِ «إنَّ» في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، لأنه في معنى «أوليسَ»، بدليل أنه مُصرَّحٌ به في قوله عز وجل: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

فائدتان

١ - قد يتوهمُ الشاعرُ أنه زاد الباءَ في خبرِ «ليسَ» أو خبرِ «ما» العاملةِ عملها، فيعطفُ عليه بالجرِّ توهمًا، وحقُّه أن ينصبه، كقوله [من الطويل]:

٤٩٣- بدا لي أني لستُ مُدركٌ ما مَضَى وَلَا سابقٌ شَيْئاً، إِذَا كَانَ جَائِياً^(٣)
وقول الآخر [من الطويل]:

٤٩٤- أَحَقًّا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنْ لَسْتُ صَاعِداً وَلَا هَابِطاً إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ؟^(٤)

(١) المززود: المدعور. زأده: أخافه وأذعره. والوكَلُ، بفتحتيْن: العاجزُ الضَّعيفُ.

(٢) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في «مغني اللبيب» (١/ ١١٠) وشرح شواهد المغني (١/ ٣٤٠).

الشاهد فيه: قوله: (بمززود) حيث زيدت الباء في الحال المنفي عاملها، ومنهم من قدر موصوفاً محذوفاً والتقدير: بشخص مززود. (ع).

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى (ت ١٤٤ق. هـ) في ديوانه (ص ٢٨٧) والخزانة (٨/ ٤٩٢) وبلا نسبة في الكتاب (٢/ ١٥٥) وشرح الأشموني (٢/ ٤٣٢).

الشاهد فيه: قوله: (لست مدرك، ولا سابق شيئاً) حيث جرَّ (سابق) على توهم زيادة حرف الجرِّ بمدرك، فعطف بالجر. (ع).

(٤) أحقًّا: الهمزة للاستفهام. حقًّا: مفعول فيه ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم عند سيبويه والخليل وجمهور الكوفيين وعليه ابن مالك وابن هشام، وهو عند المبرد منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، واستدل الآخرون على ظرفيته بمجيئه مجروراً بفي الدالة على الظرفية. (ع).

وَلَا سَالِكٍ وَحَدِي، وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِّنَ النَّاسِ، إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مُرِيبٌ! (١)(٢)
وقول غيره [من الطويل]:

٤٩٥- مَشَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنِ غُرَابُهَا (٣)
فالحفص في «سابق وسالك وناعب» على توهم وجود الباء في «مدرك وصاعد ومصالحين»
والجرُّ على التوهم سماعي لا يقاس عليه.

٢- قد يُجرُّ ما حقه الرفع أو النصب، لمجاورته المجرور، كقولهم: «هذا جحرٌ صبَّ
خربٍ» (٤)، ومنه قول امرئ القيس [من الطويل]:

٤٩٦- كَأَنَّ نَبِيرًا، فِي عَرَانِينَ وَبِلِهٍ كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مُرْمَلٍ (٥)(٦)
ويُسمى الجرُّ بالمجاورة. وهو سماعي أيضاً.

٨. مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ

مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ: هو ما كان مُرتبطاً به من فعلٍ أو شبهه أو معناه؛ فالفعل، نحو:
«وقفتُ على المنبر». وشبه الفعل، نحو: «أنا كاتبٌ بالقلم». ومعنى الفعل، نحو: «أفتٌ
للكسالى».

(١) مُرِيبٌ، بضم الميم: اسم فاعل من «أراب الرجلُ يُرِيبُ»: إذا أتى ما يُوجبُ الرِّيبَ فيه. وليس يفتح الميم، اسم
مفعول من «رابني الأمرُ يُرِيبني»: إذا جعلني في ريب، كما توهم ذلك الصبان، رحمه الله، في حاشيته على
الأشموني.

(٢) البيتان لعبد الله بن الدمينه في ديوانه (ص ١٠٣)، وهما في الأشموني (٣٠٢/٢) بلا نسبة.
الشاهد فيهما: قوله: (ولا سالك) حيث عطفه بالجر على منصوب، وهو (صاعدا) وذلك على توهم زيادة الباء منه،
لأنه خبر (ليس). (ع).

(٣) البيت للأحوص اليربوعي، أو للرياحي في الإنصاف (ص ١٩٣) والخزانة (١٥٨/٤) وبلا نسبة في شرح الأشموني
(٣٠٢/٢) ومغني اللبيب (٤٧٨/١).

الشاهد فيه: قوله: (ولانايب) حيث جره مع كونه معطوفاً على المنصوب، وهو قوله: (مصالحين) لأنه خبر ليس،
وذلك على توهم زيادة الباء فيه. (ع).

(٤) خرب: صفة لـ (جحر). فحقه الرفع، لكنّه جرّه لمجاورته لصبّ.

(٥) نبيّر: اسم جبل. والعرايين: جمع عرين، وهو من كل شيء أوله. والوبل: المطر القوي. والبجاد: الكساء المخطّط.
ومرمل: مدثر ملفوف. وهو نعت لكبير، فحقه الرفع لكنّه جرّه لمجاورته لبجاد.

(٦) البيت لامرئ القيس (ت ٨٠ق. هـ) في ديوانه (ص ٢٥) والخزانة (٩٨/٥) ومغني اللبيب (٥١٥/٢).

الشاهد فيه: قوله: (بجاد مرمل) حيث جر (مرمل) لمجاورته لـ (بجاد) وكان حقه الرفع؛ لأنه صفة لكبير، وهو
مرفوع، ولكنه جرّ لمجاورته للمجرور. (ع).

وقد يتعلّقُ باسمٍ مُؤوّلٍ بما يُشبهُ الفعلَ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، فحرفُ الجرِّ متعلّقٌ بلفظِ الجلالةِ لأنّه مُؤوّلٌ بالمعبود، أي: وهو المعبودُ في السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، أو: وهو المُسمّى بهذا الاسمِ فيهما. ومثُلُ ذلك أن تقول: «أنتَ عبدُ الله في كلِّ مكانٍ»^(١) و«خالِدٌ لَيْثٌ في كلِّ موقِعةٍ»^(٢). ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]:

٤٩٧- وَإِنَّ لِسَانِي شُهْدَةٌ^(٣) يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ^(٤) عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللَّهُ عَلَقَمٌ^(٥) (٦)

فحرفُ الجرِّ: «على» متعلّقٌ بـ«علقم»؛ لأنّه بمعنى «مرٌّ»، وأرادَ به أنه صَبَّبَ أو شديداً. وقولُ الآخر [من مخلَع البسيط]:

٤٩٨- مَا أُمَّكَ اجْتَاكَ^(٧) الْمَنَايَا كُلُّ فُوَادٍ عَلَيْكَ أُمَّ^(٨)

فحرفُ الجرِّ متعلّقٌ بـ«أم»، لأنّها بمعنى «مُشفق».

وقد يتعلّقُ بما يُشيرُ إلى معنى الفعلِ، كأداةِ النفي، كقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتُونٍ﴾ [الفلم: ٢]. فحرفُ الجرِّ في «بنعمة» متعلّقٌ بما؛ لأنّه بمعنى «انتفى».

وقد يُحدَفُ المتعلّقُ، وذلك على ضربين: جائزٍ وواجبٍ.

- (١) أي: أنت المعروف أو المسمّى بهذا الاسم. فحرفُ الجرِّ متعلّقٌ بعبدِ الله.
- (٢) أي: هو شجاعٌ في كلِّ موقِعةٍ. فحرفُ الجرِّ متعلّقٌ بليث.
- (٣) الشّهدة، بضمّ الشين: العَسَلُ في شَهِدِهِ. ومثله «الشّهْدُ» بالفتح.
- (٤) هو، بفتح الواو مشددة. وهي لغة همدان. وكذلك يفعلون في «هي» فيقولون: «هي»، كما قال الشاعر [من البسيط]:
والنفس - ما أمرت بالحنف - آبية
وهي، إن أمرت باللطف نأجر
- (٥) العلقم: شجر مرّ. ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ: «علقم».
- (٦) البيت لرجل من بني همدان، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (١٧٧/١) وشرح الأشموني (٨١/١) ومغني اللبيب (٤٣٤/٢).
- الشاهد فيه: قوله: (على مَنْ) حيث علق حرف الجر (على) بعلقم لكونه مؤول بمشتق بمعنى (مرّ). (ع).
- (٧) اجتاحت: أهلكت.
- (٨) البيت لم يسمّ قائله، وهو في الخزانة (٢٦٧/٥) والخصائص (٢٧٢/٣).
يقول الشاعر معزياً مخاطبه: لا تحزن لفقد أمك فإن لك قلباً كثيرة تعطف عليك بدل أمك .
الإعراب: ما أمك: ما: نافية مهملة. أمك: مبتدأ والكاف مضاف إليه. وجملة اجتاحت خبر. أو ما: نافية مهملة:
أمك: على رواية النصب: مفعول به مقدم لفعل اجتاحت. أو ما: نافية عاملة. أمك: اسم (ما) مرفوع والكاف مضاف إليه والجملة خبر لـ «ما» .
الشاهد فيه: قوله: (كل فؤاد عليك أم) حيث تعلق حرف الجر (على) بـ(أم) وهو اسم جامد إلا أنه أول بمشتق، بمعنى (مشفق). (ع).

فالجائز أن يكون كونا خاصا، بشرط أن لا يضيع الفهم بحذفه، نحو: «بالله»، جواباً لمن قال لك: «بمن تستعين؟».

والواجب: أن يكون كونا عاماً، نحو: «العلم في الصدور. الكتاب لخليل. نظرت نور القمر في الماء. مررت برجل في الطريق».

٩ - محل المجرور من الإعراب

حكم المجرور بحرف جر زائد: أنه مرفوع المحل أو منصوبه، حسب ما يطلبه العامل قبله. «فيكون مرفوع الموضع على أنه فاعل في نحو: «ما جاءنا من أحد»، والأصل: ما جاءنا أحد. وعلى أنه نائب فاعل في نحو: «ما قيل من شيء». والأصل: ما قيل شيء. وعلى أنه مبتدأ في نحو: «بحسبك الله»؛ والأصل: حسبك الله. ويكون منصوب الموضع على أنه مفعول به في نحو: «ما رأيت من أحد»، والأصل: ما رأيت أحداً. وعلى أنه مفعول مطلق في نحو: «ما سعى فلان من سعي يحمده عليه»، والأصل: ما سعى سعياً يحمده عليه. وعلى أنه خبر «ليس» في نحو: «أليس الله بأحكم الحاكمين» [التين: ٨]، والأصل: أليس الله أحكم الحاكمين».

أما المجرور بحرف جر شبيه بالزائد، فإن كان الجار «حلاً وعدا وحاشا»، فهو منصوب محلاً على الاستثناء.

وإن كان الجار «رب» فهو مرفوع محلاً على الابتداء، نحو: «رب غني اليوم فقير غداً. رب رجل كريم أكرمته». إلا إذا كان بعدها فعل متعد لم يأخذ مفعوله، فهو منصوب محلاً على أنه مفعول به للفعل بعده، نحو: «رب رجل كريم أكرمت». فإن كان بعدها فعل لازم، أو فعل متعد ناصب للضمير العائد على مجرورها فهو مبتدأ، والجملة بعده خبره، نحو: «رب عامل مجتهد نجح. رب تلميذ مجتهد أكرمته».

وأما المجرور بحرف جر أصلي، فهو مرفوع محلاً، إن ناب عن الفاعل بعد حذفه، نحو: «يؤخذ بيد العاثر. جيء بالمجرم الفار»، أو كان في موضع خبر المبتدأ، أو خبر «إن» أو إحدى أخواتها، أو خبر «لا» التافية للجنس، نحو: «العلم كالنور. إن الفلاح في العمل الصالح. لا حسب كحسن الخلق».

وهو منصوب محلاً على أنه مفعول فيه، إن كان ظرفاً، نحو: «جلست في الدار. سرت في الليل». وعلى أنه مفعول لأجله غير صريح، إن كان الجار حرفاً يفيد التعليل والسببية، نحو: «سافرت للعلم، ونصبت من أجله، واغتربت فيه». وعلى أنه مفعول مطلق، إن ناب عن

المصدر، نحو: «جَرى الفَرَسُ كالرَّيحِ»^(١). وعلى أنه خبرٌ للفعلِ النَّاقِصِ، إن كان في موضعِ خبره. نحو: «كنتُ في دِمَشقَ».

وإن وقعَ تابعاً لِمَا قبلَهُ كانَ محلَّهُ من الإعرابِ على حَسَبِ مَتبوعِهِ، نحو: «هذا عالمٌ مِنْ أَهْلِ مِصرَ. رأيتُ عالماً مِنْ أَهْلِ مِصرَ. أخذتُ عن عالمٍ مِنْ أَهْلِ مِصرَ».

فإن لم يكن - [أي: المجرور] - شيئاً مِمَّا تَقَدَّمَ كانَ في محلِّ نَصْبٍ على أَنَّهُ مفعولٌ به غيرُ صريحٍ، نحو: «مررتُ بالقومِ، وَقَفْتُ على المَنبَرِ. سافرتُ مِنْ بيروتَ إلى دِمَشقَ».

٢ - الإضافة

الإضافة: نسبةٌ بينَ اسمينِ، على تقديرِ حرفِ الجَرِّ، تُوجِبُ جَرَّ الثانيِ أبداً، نحو: «هذا كتابُ التلميذِ»^(٢). لَيْسَتْ خاتَمَ فَضَّةٍ^(٣). لا يُقبَلُ صِيامُ النَّهارِ ولا قِيامُ اللَّيْلِ^(٤) إِلَّا مِنَ المُخْلِصِينَ».

ويُسمَّى الأوَّلُ مضافاً، والثاني مضافاً إليه.

فالمُضَافُ والمُضَافُ إليه: اسمانِ بينهما حرفٌ جَرٌّ مُقدَّرٌ.

وعاملُ الجَرِّ في المضافِ إليه هو المُضَافُ، لا حَرَفُ الجَرِّ المُقدَّرُ بينهما على الصَّحِيحِ.

وفي هذا المَبْحَثِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

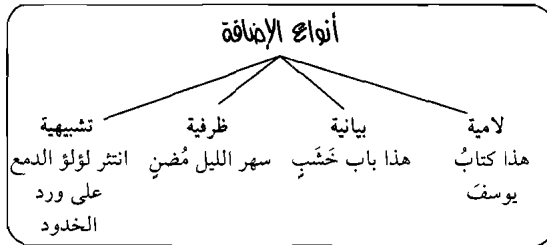
١ - أنواعُ الإضافة

الإضافةُ أربَعَةُ أنواعٍ: لامِيَّةٌ، وبيانيَّةٌ، وظرفِيَّةٌ، وتَشْبِيهِيَّةٌ.

فاللامِيَّةُ: ما كانت على تقديرِ «اللامِ».

وتُفيدُ المِلْكَ أو الاختصاصَ، فالأوَّلُ نحو: «هذا حصانِ عليٍّ»، والثاني نحو: «أخذتُ بلجامِ الفَرَسِ».

والبيانيَّةُ: ما كانت على تقديرِ «مِنْ»، وضابطُها أن يكونَ المضافُ إليه جِنْساً للمضافِ، بحيثُ يكونُ المُضَافُ بَعْضاً مِنَ المضافِ إليه، نحو: «هذا بابُ خَشَبٍ. ذاك سِوارٌ ذهبٍ. هذه أثوابٌ صوفٍ».



(١) أي: جَرى جَرِيّاً كَجَرى الرِّيحِ. فلما حُذِفَ المصدرُ نَابَتْ عنه صَفَتُهُ.

(٢) والتقديرُ: كتابٌ للتلميذِ.

(٣) والتقديرُ: خاتماً مِنْ فَضَّةٍ.

(٤) والتقديرُ: الصيامُ في النَّهارِ والقِيامُ في اللَّيْلِ.

«فجنسُ البابِ هو الحَسَبُ. وجنسُ السَّوارِ هو الذَّهَبُ، وجنسُ الأثوابِ هو الصُّوفُ، والبابُ بعضٌ مِنَ الحَسَبِ، والسَّوارُ بعضٌ مِنَ الذَّهَبِ، والأثوابُ بعضٌ مِنَ الصُّوفِ، والحَسَبُ بَيْنَ جِنْسِ البابِ، والذَّهَبُ بَيْنَ جِنْسِ السَّوارِ، والصُّوفُ بَيْنَ جِنْسِ الأثوابِ، والإضافةُ البيانيةُ يَصِحُّ فيها الإخبارُ بالمُضَافِ إليه عن المُضَافِ. ألا ترى أَنَّكَ إنْ قُلْتَ: «هذا البابُ حَسَبٌ»، وهذا السَّوارُ ذَهَبٌ، وهذه الأثوابُ صُوفٌ» صَحَّ؟».

والظرفيةُ: ما كانت على تقديرٍ «في». وضابطها أن يكونَ المُضَافُ إليه ظَرْفًا للمُضَافِ، وتُفيدُ زمانَ المُضَافِ أو مكانه، نحو: «سَهَرُ اللَّيْلِ مُضِنٌّ، وقُعودُ الدَّارِ مُخْمِلٌ»^(١). ومن ذلك أن تقول: «كَانَ فلانٌ رَفِيقَ المَدْرَسَةِ، وإِلْفَ الصُّبَا، وصديقَ الأيَّامِ العَابِرَةِ». قال تعالى: ﴿يَصْنَعِي السَّجِنَ﴾ [يوسف: ٣٩].

والتشبيهيةُ^(٢): ما كانت على تقديرٍ «كافِ التَّشْبِيهِ». وضابطها أن يُضَافَ المُشَبَّهُ بهِ إلى المُشَبَّهِ، نحو: «انْتَرَلُ لَوْلُو الدَّمْعِ على وَرْدِ الخُدودِ»^(٣) ومنه قولُ الشَّاعِرِ [من الكامل]:

٤٩٩- والرَّيْحُ تَعَبَتْ بِالغُصُونِ، وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الأَصِيلِ على لُجَيْنِ المَاءِ^(٤)(٥)

٢ - الإضافةُ المعنويَّةُ والإضافةُ اللفظيَّةُ

تنقسمُ الإضافةُ أيضاً إلى معنويَّةٍ ولفظيَّةٍ.

فالمعنويَّةُ: ما تُفيدُ تعريفَ المُضَافِ أو تَخْصِيصَهُ، وضابطها. أن يكونَ المُضَافُ غيرَ وَصْفٍ مُضَافٍ إلى معمولِهِ. بأن يكونَ غيرَ وَصْفٍ أصلاً: كَمِفْتَاحِ الدَّارِ، أو يكونَ وَصْفًا مُضَافًا إلى غيرِ معمولِهِ: ككاتبِ القاضي، ومأكولِ النَّاسِ، ومشروبِهِم ولبوسِهِم.

وتفيدُ تعريفَ المُضَافِ إنْ كانَ المُضَافُ إليه معرفةً، نحو: «هذا كتابُ سعيدٍ»^(٦)،

(١) أي: السهر في الليل والقعود في الدار.

(٢) لم نر من النحاة من تعرض لهذا النوع من الإضافة وهو موجود بكثرة في العربية، وهم يجعلون ما كان من هذا الباب من الإضافة اللامية. غير أن جعله قسماً برأسه، كما فعلنا، أولى وأوضح.

قال مراجعته: قوله: (وهم يجعلون ما كان من هذا الباب من الإضافة اللامية) سقط من الطبقات المتداولة. (ع).

(٣) أي: الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد.

(٤) أي: الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين. والأصيل: الوقت بعد العَصْرِ حين تَضَفَّرُ الشَّمْسُ، فيشبهُ لونُ أشعتها لونَ الذَّهَبِ. واللجين: الفِضَّةُ.

(٥) البيت لابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ) في ديوانه (ص ١٨) وبلا نسبة في تاج العروس (١/ ٥٩) في شرح خطبة المؤلف.

التمثيل فيه: قوله: (لجين الماء) حيث أضاف المشبه به (لجين) إلى المشبه (الماء) وهي من قبيل الإضافة للتشبيهية. (ع).

(٦) كتاب: اسم نكرة. فلما أُضيفَ إلى المعرفة، وهو «سعيد»، تعرّف.

وتخصيصه، إن كان نكرةً، نحو: «هذا كتابٌ رجلٍ»^(١). إلا إذا كان المضافُ مُتَوَعِّلاً في الإبهام والتَّنكير، فلا تُفِيدُهُ إِضافَتُهُ إلى المعرفةِ تعريفاً؛ وذلك مثل «غيرٍ ومِثْلٍ وشِبْهِ ونظيرٍ»، نحو: «جاء رجلٌ غيرك، أو مثلُ سليم، أو شِبْهُ خليل، أو نظيرُ سعيد». ألا ترى أنَّها وقَعَتْ صفةً لرجلٍ، وهو نكرةٌ، ولو عُرِّفَتْ بالإضافةِ لَمَّا جازَ أَنْ تُوصَفَ بها النكرةُ، وكذا المضافُ إلى ضميرٍ يعودُ إلى نكرةٍ، فلا يتعرَّفُ بالإضافةِ إليه، نحو: «جاءني رجلٌ وأخوه. رَبُّ رجلٍ وولده. كم رجلٍ وأولاده». وتُسمَّى الإضافةُ المعنويةُ أيضاً: «الإضافةُ الحقيقيةُ» و«الإضافةُ المحضةُ».

«وقد سُمِّيتَ معنويةً لأنَّ فائدتها راجعةٌ إلى المعنى، مِنْ حَيْثُ إنَّها تَفِيدُ تعريفَ المضافِ أو تخصيصه، وسُمِّيتَ حقيقيةً لأنَّ العَرَضَ مِنْها نِسْبَةُ المضافِ إلى المضافِ إليه، وهذا هو الغرضُ الحقيقيُّ مِنَ الإضافةِ، وسُمِّيتَ مَحْضَةً لأنَّها خالصةٌ مِنْ تقديرِ انفصالِ نِسْبَةِ المضافِ مِنَ المضافِ إليه، فهي على عَكْسِ الإضافةِ اللفظيةِ، كما سَتَرَى».

وإِضافةُ اللفظيةُ: ما لا تُفِيدُ تعريفَ المضافِ ولا تخصيصه، وإنَّما العَرَضُ مِنْها التَّخفيفُ في اللفظ، بحذفِ التَّنوينِ أو نونِ التَّننيةِ والجمْعِ.

وضابطها: أَنْ يكونَ المضافُ اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةِ اسمِ فاعلٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو صِفةً مُشَبَّهَةً، بشرطِ أَنْ تضافَ هذه الصِّفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو: «هذا الرجلُ طالبٌ عَلمٍ. رأيتُ رجلاً نَصَّارَ المظلومِ. انصُرْ رجلاً مَهْضُومَ الحقِّ. عاشِرُ رجلاً حَسَنَ الخُلُقِ».

والدَّلِيلُ على بقاءِ المضافِ فيها على تَنكيره أَنَّهُ قد وُصِفَتْ به النكرةُ، كما رأيتَ، وأنَّهُ يَقَعُ حالاً، والحالُ لا تكونُ إلا نكرةً، كقولك: «جاء خالدٌ باسمِ الثَّغرِ»، وقولِ الشَّاعرِ [من الكامل]:

٥٠٠- فَاتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا سُهْداً إِذا ما نامَ لَيْلُ الهُوجَلِ^{(٢)(٣)}

وأنَّهُ تُباشِرُهُ «رُبٌّ»، وهي لا تُباشِرُ إلا النُّكراتِ، كقولِ بَعْضِ العَرَبِ، وقد انقضى رَمضانُ: «يا رُبَّ صائمهٍ لن يَصومَهُ، ويا رُبَّ قائمهٍ لن يَقومَهُ».

(١) كتاب: اسمٌ نكرةٌ يصلحُ لأنَّ يُرادَ به كتابٌ رجلٍ أو امرأةٌ أو غلامٌ أو غلاميةً، فلمَّا أُضيفَ إلى رجلٍ قلَّ إبهامه وشبوُّه، فانحصَرَ في أَنَّهُ كتابٌ رجلٍ. وهذا هو معنى التَّخصيصِ.

(٢) حوش الفؤاد: وحشيه، وذلك لحدِّته وتوقده، ومثله الحوشي. ومبطناً: خميضُ البطنِ ضامره. والهوجل: الثقل الكسلان، وهو أيضاً الأحمق. وإسناد التوم إلى الليل مجازٌ لوقوعه فيه.

(٣) البيت لعامر بن الحليس، (المعروف بأبي كبير الهذلي أدرك الإسلام وأسلم) وهو في خزانة الأدب (٨/١٩٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٨٩) ومغني اللبيب (٢/٥١١).

الشاهد فيه قوله: (حوش الفؤاد): حيث أضاف الصفة المشبهة إلى فاعلها، ولم تكتسب بذلك تعريفاً؛ لأنها من باب الإضافة اللفظية؛ ولذلك صحَّ مجيؤها حالاً من الضمير المجرور في «به». (ع).

وتُسمى هذه الإضافة أيضاً «الإضافة المجازية» و«الإضافة غير المحضة».

«أما تسميتها باللفظية فلأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التخفيف اللفظي، بحذف التثنية ونوني التثنية والجمع. وأما تسميتها بالمجازية، فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وإنما هي للتخفيف، كما علمت. وأما تسميتها بغير المحضة، فلأنها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة، بل هي على تقدير الانفصال. ألا ترى أنك تقول فيما تقدم: «هذا الرجل طالبٌ عالماً. رأيت رجلاً نصّاراً للمظلوم. انصُر رجلاً مهضوماً حقّه. عاشِر رجلاً حسناً خلقه؟».

٣ - أحكام المضاف

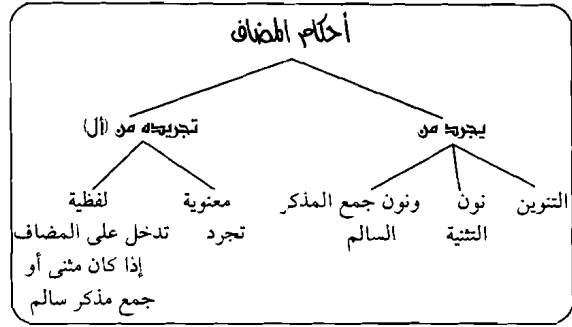
يجب فيما تُراد إضافته شيان:

١ - تجريدُه من التثنية، ونوني التثنية

وجمع المذكر السالم: ككتاب الأستاذ، وكتابي الأستاذ، وكتابي الدرس.

٢ - تجريدُه من «أل» إذا كانت الإضافة

معنوية، فلا يُقال: «الكتاب الأستاذ». وأما في الإضافة اللفظية، فيجوز دخول «أل»



على المضاف، بشرط أن يكون مثني، نحو «المكرما سليم»، أو جمع مذكر سالم، نحو: «المكرم علي»، أو مضافاً إلى ما فيه «أل»، نحو: «الكتاب الدرس»، أو لاسم مضاف إلى ما فيه «أل» نحو: «الكتاب درس النحو»، أو لاسم مضاف إلى ضمير ما فيه «أل»، كقول الشاعر [من الكامل].

٥٠١ - الود، أنت المستحقة صفوه مني، وإن لم أرح منك نوالاً^(١)

«ولا يقال: «المكرم سليم، والمكرما سليم، والكتاب درس»؛ لأن المضاف هنا ليس مثني، ولا جمع مذكر سالم، ولا مضافاً إلى ما فيه «أل» أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه «أل». بل يقال: «مكرم سليم، ومكرما سليم، وكتاب درس». بتجريد المضاف من «أل».

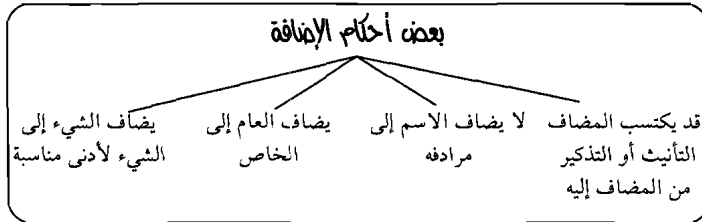
وجوز الفراء إضافة الوصف المقترن بأل إلى كل اسم معرفة، بلا قيد ولا شرط. والدوق

العربي لا يأبي ذلك.

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في أوضح المسالك (٣/٩٥) وشرح الأشموني (١/٣٠٨).

الشاهد فيه: قوله: (المستحقة صفوه) حيث أضاف الاسم المقترن بأل) وهو (المستحقة) - وهو وصف - إلى اسم وهو (صفو) فيه ضمير يعود إلى ما فيه (أل) وهو (الود) وهو جازع عند الجمهور. (ع).

٤ - بَعْضُ أَحكامِ الإِضافةِ



١ - قد يكتسبُ المضافُ التَّانِيثُ أو التَّذْكِيرَ مِنَ المِضافِ إِلَيْهِ، فَيُعَامَلُ مُعَامَلَةَ المَوْثُوثِ، وبالعكسِ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ

المُضافُ صالِحاً للاستغناءِ عَنْهُ، وإقامةِ المِضافِ إِلَيْهِ مُقامَهُ، نحو: «قُطِعَتْ بَعْضُ أَصابعِهِ»، ونحو: «شَمْسُ العِقلِ مَكسوفٌ بِطُوعِ الهوى»، قال الشاعر [من الوافر]:

٥٠٢ - أَمْرٌ عَلَى الدِّيارِ، دِيارِ لَيْلى أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارِ^(١)
 وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي^(٢) وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

والأولى مُراعاةُ المِضافِ، فتقول: «قُطِعَ بَعْضُ أَصابعِهِ، وشَمْسُ العِقلِ مَكسوفَةٌ بِطُوعِ الهوى. وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي». إِلَّا إِذا كانَ المِضافُ لفظَ «كُلٌّ» فالأفصحُ التَّانِيثُ، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وقولِ الشاعر [من الكامل]:

٥٠٣ - جادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً^(٣) فَتَرَكْنَ كُلَّ حَديقَةٍ كَالذَّرْهِمِ^(٤)

أما إِذا لم يَصِحَّ الاستغناءُ عَنِ المِضافِ، بحيثُ لو حُذِفَ لفسَدَ المعنى، فمُراعاةُ تَأنيثِ المِضافِ أو تذكيرِهِ واجِبَةٌ، نحو: «جاءَ غُلامٌ فَاطِمَةَ، وسافَرتُ غلاماً خَليلاً»، فلا يقالُ: «جاءتْ غلامٌ فَاطِمَةَ»، ولا «سافَرتُ غلاماً خَليلاً»، إِذ لو حُذِفَ المِضافُ فِي المِثالينِ، لفسَدَ المعنى.

٢ - لا يُضافُ الاسمُ إِلى مرادِفِهِ، فلا يُقالُ: «ليثٌ أسدٌ»، إِلَّا إِذا كانا عَلَمينِ فيجوزُ، مِثْلُ: «محمدٌ خالدٌ»، ولا موصوفٌ إِلى صِفَتِهِ، فلا يقالُ: «رجلٌ فاضلٌ». وأما قولُهُم: «صلاةٌ

(١) البيتان لمجنون ليلي قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ) في ديوانه (ص ١٣١) وبلا نسبة في مغني اللبيب (٣/٥١٣).
 الشاهد فيه: قوله: (حب الديار شغفن قلبي) حيث أنت الفعل (شغفن) وهو عائد إلى مذكر وهو (حب) وذلك لإضافة (حب) إلى الموثوث (الديار) فاكتسب التانيث منه. (ع).

(٢) الضمير في «شغفن» يعود على «حب»؛ لأنه كما اكتسب التانيث من المضاف إليه، اكتسب منه معنى الجمع.

(٣) العين: مطر يدوم أياماً لا يُقلع. وثرة: غزيرة.

(٤) البيت من معلقة عنترة في الديوان (ص ١٩٦) (رقم ١٩) ومغني اللبيب (١/١٨٩) وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣١٠).
 الشاهد فيه: قوله: (جادت عليه كل عين ثرة) حيث أنت الفعل «جادت»؛ لأن (كل) أضيفت إلى (عين) وهي مؤنثة، فاكتسبت (كل) التانيث من المضاف إليه. (ع).

الأولى، ومسجد الجامع، وحبّة الحمقاء، ودار الآخرة، وجانب الغربي، فهو على تقدير حذف المضاف إليه وإقامة صفة مقامه. والتأويل: «صلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع، وحبّة البقلة الحمقاء^(١)، ودار الحياة الآخرة، وجانب المكان الغربي».

وأما إضافة الصفة إلى الموصوف فجائزة، بشرط أن يصحّ تقدير «من» بين المضاف والمضاف إليه، نحو: «كرام الناس، وجائبة خير، ومغربة خير، وأخلاق ثياب، وعظام الأور، وكبير أمر». والتقدير: «الكرام من الناس، وجائبة من خير... الخ». أما إذا لم يصحّ تقدير «من» فهي ممتعة، فلا يقال: «فاضل رجل، وعظيم أمير».

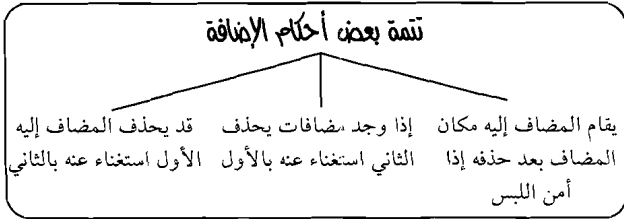
٣ - يجوز أن يُضاف العام إلى الخاص؛ كيوم الجمعة، وشهر رمضان، ولا يجوز العكس، لعدم الفائدة، فلا يقال: «جمعة اليوم، ورمضان الشهر».

٤ - قد يُضاف الشيء إلى الشيء لأدنى سبب بينهما (ويُسْمَوْنَ ذلك بالإضافة لأدنى ملابسة)، وذلك أنك تقول لرجل كنت قد اجتمعت به بالأمس في مكان: «انتظرنى مكانك أمس»، فأضفت المكان إليه لأقل سبب، وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان ملكاً له ولا خاصاً به، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

٥٠٤ - إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل، أذاعت غزلها في القرائب^(٢)

٥ - إذا أمنوا الالتباس والإبهام حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، وأعرّبوه

بأعرابه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، والتقدير: وأسأل أهل القرية وأصحاب العير.



أما إن حصل بحذفه إبهام والتباس فلا يجوز، فلا يقال: «رأيت علياً»، وأنت تريد «رأيت غلام علي».

(١) البقلة: نبات معروف. ويسمى «الرجلة» أيضاً. وإنما وُصِفَتْ بالحمقاء مجازاً؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتتمر بها فتقطعها فتطؤها الأقدام.

(٢) سهيل: هو النجم المعروف. وهو بدل من «كوكب». والقرائب جمع «قرية». والخرقاء: امرأة كانت لا تعني بعملها إلا إذا طلع هذا الكوكب، أي: «سهيل». فأضاف الكوكب إليها لأدنى مناسبة، بسبب أنها تعمل عند طلوعه.

(٣) البيت لم يسم قائله، وهو في الخزانة (١١٢/٣) وشرح المفصل (٨/٣) والمحتسب (٢٢٨/٢).

الشاهد فيه: قوله: (كوكب الخرقاء) حيث أضاف (كوكب) إلى المرأة (الخرقاء) لأدنى ملاسة. (ع).

٦ - قد يكونُ في الكلامِ مضافانِ اثنانِ، فيُحذفُ المُضَافُ الثَّانِي استِغناءً عنه بالأوَّلِ، كقولهم: «ما كلُّ سَوْداءَ تَمْرَةٍ، ولا بيضاءَ شَحْمَةٍ»، فكأنَّكَ قلتَ: «ولا كلُّ بيضاءَ شَحْمَةٍ». فبيضاءُ: مُضَافٌ إلى مضافٍ محذوفٍ. ومثله قولهم: «ما مثلُ عبدِ اللهِ يقولُ ذلكَ، ولا أخيه»، وقولهم: «ما مثلُ أبيكَ، ولا أخيكَ يقولانِ ذلكَ».

٧ - قد يكونُ في الكلامِ اسمانِ مضافٍ إليهما، فيُحذفُ المضافُ إليه الأوَّلُ استِغناءً عنه بالثَّانِي، نحو: «جاءَ غلامٌ وأخو عليٍّ». والأصلُ: «جاءَ غلامٌ عليٍّ وأخوه». فلمَّا حُذِفَ المُضَافُ إليه الأوَّلُ جَعَلَتِ المضافُ إليه الثَّانِي اسماً ظاهراً، فيكونُ «غلامٌ» مضافاً، والمضافُ إليه محذوفٌ تقديره: «عليٍّ»، ومنه قولُ الشَّاعِرِ [من المنسرح]:

٥٠٥ - يا مَنْ رَأَى عارِضاً أُسْرِبُهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الأَسَدِ^(١)^(٢)
والتقديرُ: «بينَ ذِرَاعِي الأَسَدِ وجِبْهَتِهِ». وليس مثلُ هذا بالقويِّ. والأفضلُ ذكرُ الاسمينِ المضافِ إليهما معاً.

٥ - الأَسْماءُ المَلْزِمةُ للإِضافة

مِنَ الأَسْماءِ ما تمتنعُ إِضافتهُ، كالضَّمائِرِ وأَسْماءِ الإِشارَةِ والأَسْماءِ المَوْصُولَةِ وأَسْماءِ الشَّرْطِ وأَسْماءِ الاستِفْهامِ، إلَّا «أَيًّا»، فهي تُضَافُ. ومنها ما هو صالحٌ للإِضافةِ والإِفرادِ (أي: عَدَمِ الإِضافةِ)، كغلامٍ وكتابٍ وحِصانٍ ونحوهما.

ومنها ما هو واجبٌ للإِضافةِ فلا يَنفَكُ عنها.

وما يُلازِمُ الإِضافةَ على نوعين: نوعٌ يلازِمُ الإِضافةَ إلى المفردِ^(٣). ونوعٌ يلازِمُ الإِضافةَ إلى الجملةِ.

(١) العارضُ: السَّحابُ المعترضُ في الأفقِ. والأَسَدُ: أرادَ به بُرْجَ الأَسَدِ؛ وهو بُرْجٌ مِن بروجِ الشَّمْسِ.

(٢) البيتُ للفرزدقِ في ديوانه (ص ٢١٥) وخزانة الأدب (٣١٩/٢) ويلا نسبة في شرح الأشموني (٣٣٦/٢) ومغني اللبيب (٣٨٠/٢).

الشاهد فيه: قوله: (بين ذراعي وجبهة الأسد) حيث أصل الكلام: بين ذراعي الأسد وجبته، إلا أنه حذف المضاف إليه الأول، وهو (الأسد)، وجعل الثاني اسماً ظاهراً يدل على الأول المحذوف. (ع).

(٣) المرادُ بالمفردِ هنا: ما ليسَ جُملةً، وإن كانَ مثنىً أو جَمْعاً.

٦ - المُلَازِمُ الإِضَافَةُ إِلَى المُمَفَّرِ

إِنَّ مَا يُلَازِمُ الإِضَافَةَ إِلَى المُمَفَّرِ نَوْعَانِ: نَوْعٌ لَا يَجُوزُ قَطْعُهُ عَنِ الإِضَافَةِ، وَنَوْعٌ يَجُوزُ قَطْعُهُ عَنْهَا لَفْظًا لَا مَعْنَى، أَيْ: يَكُونُ المِضَافُ إِلَيْهِ مَنَوِيًّا فِي الذَّهْنِ.

فَمَا يُلَازِمُ الإِضَافَةَ إِلَى المُمَفَّرِ، غَيْرَ مَقْطُوعٍ عَنْهَا، هُوَ: «عِنْدَ وَوَلَدَى وَوَسَطَ»^(١) (وهي ظُروفٌ) وَشَبَّهَ وَقَابٌ^(٢) وَكَلَا وَكَلَّمَا وَسَوَى وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذَوُو وَذَوَاتِ وَأُولُو وَأُولَاتِ وَقُصَارَى وَسُبْحَانَ وَمَعَادِ وَسَائِرٌ وَوَحْدٌ وَلَبَّيْكَ وَسَعَدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ» (وهي غَيْرُ ظُروفٍ).

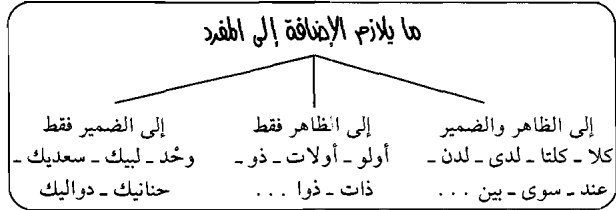
وَأَمَّا مَا يُلَازِمُ الإِضَافَةَ إِلَى المُمَفَّرِ، تَارَةً لَفْظًا وَتَارَةً مَعْنَى، فَهُوَ: «أَوَّلٌ وَدُونَ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَبَيْنَ وَشِمَالًا وَأَمَامَ وَقُدَّامَ وَخَلْفَ وَوَرَاءَ وَتَلَقَّاءَ وَتَجَاهَ»^(٣) وَإِزَاءَ وَحِذَاءَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَمَعَ (وهي ظُروفٌ) وَكُلٌّ وَبَعْضٌ وَغَيْرٌ وَجَمِيعٌ وَحَسَبٌ وَأَيٌّ» (وهي غَيْرُ ظُروفٍ).

أحكام ما يلازم الإضافة إلى المفرد

١ - ما يُلَازِمُ الإِضَافَةَ إِلَى المُمَفَّرِ لَفْظًا، مِنْهُ مَا يُضَافُ إِلَى الظَّاهِرِ وَالمُضْمِرِ، وَهُوَ: «كَلَا

وَكَلَّمَا وَوَلَدَى وَوَلَدَتْ وَوَسَطَ وَوَسَطَتْ وَوَسَطُوا وَوَسَطَتِ وَأُولُو وَأُولَاتِ وَقُصَارَى وَوَسَطَ وَمِثْلَ وَذَوُو وَمَعَ وَدُونَ وَسُبْحَانَ وَسَائِرٌ وَشَبَّهَ».

وَمِنْهُ مَا لَا يُضَافُ إِلَّا إِلَى الظَّاهِرِ،



وهو: «أُولُو وَأُولَاتٌ وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَقَابٌ وَمَعَادٌ».

وَمِنْهُ مَا لَا يُضَافُ إِلَّا إِلَى المُضْمِرِ، وَهُوَ: «وَحَدٌ»، وَيُضَافُ إِلَى كُلِّ مُضْمِرٍ فَتَقُولُ: «وَحَدَهُ وَوَحَدَكَ وَوَحَدَهَا وَوَحَدَهُمَا وَوَحَدَكُمُ» . . . إلخ، وَ«لَبَّيْكَ وَسَعَدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ» وَلَا تُضَافُ إِلَّا إِلَى مُضْمِرِ الخِطَابِ، فَتَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَلَبَّيْكُمْ وَسَعَدَيْكُمْ» . . . إلخ.

(١) وَسَطَ، بِفَتْحِ الواوِ وَسُكُونِ السَّيْنِ: ظَرَفٌ مَكَانٌ؛ تَقُولُ: «جَلَسْتُ وَسَطَ القَوْمِ». وَأَمَّا «وَسَطَ» بِفَتْحِ الواوِ وَالسَّيْنِ، فَهُوَ مَا بَيْنَ طَرَفِي الشَّيْءِ. وَهُوَ أَيْضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعَدَلُهُ وَخِيَارَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أَيْ: عَدْلًا خِيَارًا.

(٢) القَابُ: المِقْدَارُ، وَقَابُ القَوْسِ: مَا بَيْنَ مَقْبِضِهَا وَسَيْتِهَا. وَالسَّيَّةُ - بِكسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِ الياءِ مَخْفِفةٌ - مَا عُطِفَ مِنْ طَرَفِي القَوْسِ. وَهُمَا قَابَانِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] فَأَصْلُ الكَلَامِ: «فَكَانَ قَابِي قَوْسٍ»، أَيْ: فَكَانَ فِي القَرَبِ كَقَابِي قَوْسٍ.

(٣) تَجَاهَ: يَجُوزُ فِيهِ صَمُّ النَّاءِ وَكسْرُهَا.

«وهي مصادرُ مثناةً لفظاً، ومعناها التَّكرارُ، فَمَعْنَى «لَيْبِكَ»: إجابةٌ لكَ بعدَ إجابةٍ، ومعنى «سَعْدَيْكَ»: إسعاداً لكَ بعدَ إسعادٍ، وهي لا تُستعملُ إلاَّ بعدَ «لَيْبِكَ». ومعنى «حَنَانَيْكَ»: تَحَنُّناً عَلَيْكَ بعدَ تَحَنُّنٍ. ومعنى «دَوَالَيْكَ»: تداولاً بعدَ تَدَاوُلٍ. وهذه المصادرُ منصوبةٌ على أنها مفعولٌ مُطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ؛ إذ التَّقْدِيرُ: «أَلَيْبِكَ تَلْيِيبَةٌ بعدَ تَلْيِيبَةٍ. وأسعدُكَ إسعاداً بعدَ إسعادٍ» . . . إلخ. وعلامةُ نصبِها الياءُ لأنَّها تثنِيَةٌ» .

٢ - كِلا وكلتا: إنَّ أُضِيفَتَا إلى الضَّمِيرِ أُعْرِبَتَا إعرابَ المُثَنَّى، بالألفِ رفعاً، وبالياءِ نَصَباً وجِراً، نحوُ: «جاءَ الرَّجُلانِ كِلاهُما. رأيتُ الرَّجُلينِ كليهما. مررتُ بالرَّجُلينِ كليهما». وإنَّ أُضِيفَتَا إلى اسمٍ غيرِ ضميرٍ أُعْرِبَتَا إعرابَ الاسمِ المقصورِ، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألفِ للتعذُّرِ، رَفْعاً ونَصَباً وجِراً. نحوُ: «جاءَ كِلا الرَّجُلينِ. رأيتُ كِلا الرَّجُلينِ. مررتُ بكِلا الرَّجُلينِ».

وحُكْمُهُما أَنَّهُما يَصْحُحُ الإخبارُ عنهما بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفردِ، باعتبارِ اللَّفْظِ، وضميرَ المُثَنَّى، باعتبارِ المَعْنَى، فتقولُ: «كِلا الرَّجُلينِ عالمٌ» و«كِلا الرَّجُلينِ عالمانٌ». ومراعاةُ اللَّفْظِ أَكْثَرُ^(١).

وهما لا تُضافانِ إلاَّ إلى المعرفةِ، وإلى كلمةٍ واحدةٍ تدلُّ على اثنين، فلا يُقالُ: «كِلا رجُلينِ»؛ لأنَّ «رجُلينِ» نكرةٌ، ولا «كِلا عليٍّ وخالدٍ»؛ لأنها مضافةٌ إلى المفردِ^(٢).

٣ - أيُّ على خمسة أنواعٍ: موصوليَّةٌ، ووصفيَّةٌ، وحاليَّةٌ، واستفهاميَّةٌ، وشرطيَّةٌ. فإنَّ كانتَ اسماً موصولاً فلا تُضافُ إلاَّ إلى معرفةٍ، كقولهِ تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مريم: ٦٩].

وإنَّ كانتَ منعوتهً بها، أو واقعةً حالاً، فلا تُضافُ إلاَّ إلى النَّكرةِ، نحوُ: «رأيتُ تلميذاً أيُّ تلميذٍ»، ونحوُ: «سرَّني سليمٌ أيُّ مجتهدٍ».

وإنَّ كانتَ استفهاميَّةً، أو شرطيَّةً، فهي تُضافُ إلى النَّكرةِ والمعرفةِ، فتقولُ في الاستفهاميَّةِ: «أيُّ رجلٍ جاء؟ وأيُّكم جاء؟»، وتقولُ في الشرطيَّةِ: «أيُّ تلميذٍ يجتهدُ أكرمهُ. وأيُّكم يجتهدُ أعطهُ».

وقد تُقَطَّعُ «أيُّ» الموصوليَّةُ والاستفهاميَّةُ والشرطيَّةُ عن الإضافةِ لفظاً، ويكونُ المضافُ إليه منويّاً، فالشرطيَّةُ كقولهِ تعالى: ﴿أَيُّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] والتقديرُ: «أيُّ اسمٍ تدعوا»، والاستفهاميَّةُ نحوُ: «أيُّ جاء؟ وأيُّ أكرمت؟»، والموصوليَّةُ نحوُ: «أيُّ هو مجتهدٌ يفوزُ. وأكرمُ أيُّ هو مجتهدٌ».

(١) تقدم لهذا البحث شرح واف في الكلام على إعراب الملحق بالمتنى، في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) راجع الصفحة (٣٤٦) من الجزء الثاني، تحت عنوان «فائدتان» .

أما «أيّ» الوصفية والحالية فملازمة للإضافة لفظاً ومعنى.

٤ - مَع وَقِيلَ وَبَعْدُ وَأَوَّلُ وَدُونَ وَالْجِهَاتُ السَّتُّ وَغَيْرُهَا مِنَ الظُّرُوفِ، قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا مُفَصَّلًا فِي مَبْحَثِ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ^(١)، وَفِي مَبْحَثِ أَحْكَامِ الظُّرُوفِ الْمَبْنِيَّةِ^(٢)، فِي بَابِ الْمَفْعُولِ فِيهِ. فَرَاغَ ذَلِكَ.

٥ - غير: اسمٌ دالٌّ على مخالفة ما بعده لحقيقة ما قبله، وهو مُلازِمٌ للإضافة.

وإذا وَقَعَ بَعْدَ «لَيْسَ» أَوْ «لَا» جَازَ بَقَاؤُهُ مُضَافًا، نَحْوُ: «قَبِضْتُ عَشْرَةَ لَيْسَ غَيْرِهَا^(٣)»، أَوْ لَا غَيْرِهَا^(٤): «وَجَازَ قَطْعُهُ عَنِ الْإِضَافَةِ لَفْظًا وَبِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ، عَلَى شَرْطِ أَنْ يُعْلَمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، فَتَقُولُ: «لَيْسَ غَيْرٌ^(٥) أَوْ لَا غَيْرٌ^(٦)».

٦ - حَسَبٌ: بِمَعْنَى «كَافٍ». وَيَكُونُ مُضَافًا، فَيَعْرَبُ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْصِبِ وَالجَرِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُبْتَدَأً، مِثْلُ: «حَسْبُكَ اللَّهُ»، أَوْ خَبْرًا نَحْوُ: «اللَّهُ حَسْبِي»، أَوْ حَالًا نَحْوُ: «هَذَا عَبْدُ اللَّهِ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ»، أَوْ نَعْتًا نَحْوُ: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ. رَأَيْتُ رَجُلًا حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ. هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ».

وَيَكُونُ مَقْطُوعًا عَنِ الْإِضَافَةِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ «لَا غَيْرٌ» فَيُبْنَى عَلَى الضَّمِّ، وَيَكُونُ إِعْرَابُهُ مَحَلِّيًّا، نَحْوُ: «رَأَيْتُ رَجُلًا حَسْبُ». رَأَيْتُ عَلِيًّا حَسْبُ. هَذَا حَسْبُ». فَحَسْبُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ مَنْصُوبٌ مَحَلًّا؛ لِأَنَّهُ نَعْتٌ لـ«رَجُلًا»، وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي مَنْصُوبٌ مَحَلًّا؛ لِأَنَّهُ حَالٌ مِنْ «عَلِيٍّ»، وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ مَرْفُوعٌ مَحَلًّا لِأَنَّهُ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ.

(١) راجع الصفحة (٣٣٢) من الجزء الثاني.

(٢) راجع في هذا الجزء (الثالث) مبحث شرح الظروف المبنية وبيان أحكامها، من الصفحة (٤٦٤) إلى الصفحة (٤٧٥).

(٣) يجوز في «غير»، في مثل هذا التركيب؛ النصب والرفع، فإن نصبته فهو خبر «ليس» ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها. والتقدير: «ليس المقبوض غيرها». وإن رفعتها كان اسم «ليس»، وكان الخبر محذوفاً، ويكون التقدير: «ليس غيرها مقبوضاً».

(٤) إن نصبت «غير» فتكون «لا» نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر، ويكون «غير» اسمها، ويكون الخبر محذوفاً، والتقدير: «لا غيرها مقبوض». وإن رفعتها كانت «لا» نافية مهيمة لا عمل لها. ويكون «غير» مبتدأ، وخبره محذوف. والتقدير: «لا غيرها مقبوض» أو تكون نافية حجازية عاملة عمل ليس. وغير اسمها، والخبر محذوف. والتقدير: «لا غيرها مقبوضاً».

(٥) غير: مبني على الضم. وهو إما أن يكون مرفوعاً محلاً؛ لأنه اسم «ليس»، ويكون خبرها محذوفاً، وإما منصوباً محلاً؛ لأنه خبرها، ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق.

(٦) غير: مبني على الضم، وهو مرفوع محلاً؛ لأنه مبتدأ، والخبر محذوف، إن جعلت «لا» مهيمة، وإن جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم «لا»، والخبر المنصوب محذوف.

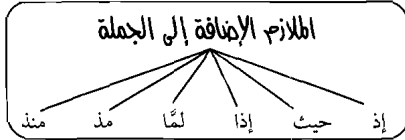
وقد تدخله الفاء الزائدة تزييناً لللفظ، نحو: «أخذتُ عشرةً فحسبُ».

٧ - كلٌّ وبعضٌ: يكونان مضافين، نحو: «جاء كلُّ القومِ أو بعضهم» ومقطوعين عن الإضافة لفظاً، فيكون المضافُ إليه منوياً، كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ [النساء: ٩٥]، أي: كلاً من المجاهدين والقاعدين، أي: كلُّ فريقٍ منهم، وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، أي: على بعضهم.

٨ - جميعٌ: يكونُ مضافاً، نحو: «جاء القومُ جميعهم». ويكون مقطوعاً عن الإضافة منصوباً على الحال، نحو: «جاء القومُ جميعاً»، أي: مجتمعين.

٧ - الملازمُ الإضافة إلى الجملة

ما يلازمُ الإضافة إلى الجملة هو: «إِذْ، وَحَيْثُ، وَإِذَا، وَلَمَّا، وَمُنْذُ، وَمُنْذُ».



فإِذْ، وَحَيْثُ: تُضافان إلى الجُمْلِ الفِعْلِيَّةِ والاسْمِيَّةِ، على تأويلها بالمصدرِ، فالأولُ كقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(١) [الأعراف: ٨٦]، وقوله: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) [البقرة: ٢٢٢]، والثاني كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾^(٣) [الأنفال: ٢٦]، وقولك: «اجلس حيثُ العلمُ موجودٌ»^(٤).

و«إِذَا، وَلَمَّا»^(٥)، تُضافان إلى الجُمْلِ الفِعْلِيَّةِ خاصةً، غير أنَّ «لَمَّا» يجبُ أن تكونَ الجملةُ المضافةُ إليها ماضيَّةً، نحو: «إِذَا جَاءَ عَلِيٌّ أَكْرَمْتُهُ» و«لَمَّا جَاءَ خَالِدٌ أُعْطِيَتْهُ»^(٦).

و«مُنْذُ وَمُنْذُ»: إن كانتا ظرفين؛ أُضيفتا إلى الجُمْلِ الفِعْلِيَّةِ والاسْمِيَّةِ، نحو: «ما رأيتُكَ مُنْذُ سافرَ سعيدٌ، وما اجتمعنا مُنْذُ سعيدٌ مسافرٌ». وإن كانتا حرفي جَرٍّ، فما بعدهما اسمٌ مجرورٌ بهما. كما سبق الكلامُ عليهما في مَبْحَثِ حروفِ الجَرِّ.

(١) والتقدير: «اذكروا وقت كونكم قليلاً».

(٢) والتقدير: «من مكان أمر الله إياكم».

(٣) والتقدير: «اذكروا وقت قلتكم».

(٤) والتقدير: «اجلس مكان وجود العلم».

(٥) من العلماء من يجعل «لَمَّا» ظرفاً للزمان، فيوجبُ إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية، ومنهم من يجعلها حرفاً للربط، فلا يُضيفها، لأنَّ الحروف لا تضاف ولا يضافُ إليها.

(٦) أما إذا، فيكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعتا في قول أبي ذؤيب:

وإذا تردُّ إلى قلبي لئلا تقنع

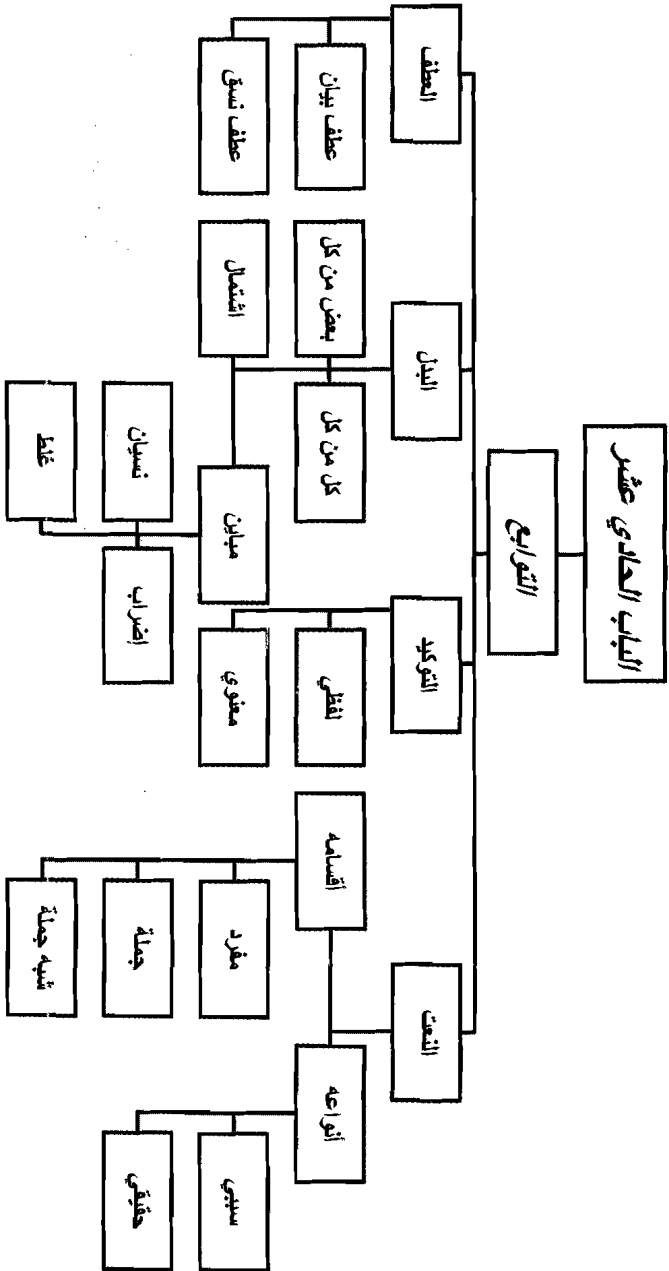
والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتهَا

كما في «مغني اللبيب» لابن هشام ص ١٢٧. (ع).

واعلم أنّ «حيثُ» لا تكون إلا ظرفاً، ومِن الخطأ استعمالها للتعليل، بمعنى: «لأنّ»، فلا يُقال: «أكرمته حيثُ إنّه مجتهدٌ»، بل يُقال: «لأنّه مجتهدٌ».

وما كان بمنزلة «إذ» أو «إذا»، في كونه اسمَ زمانٍ مُبهماً لِمَا مضى أو لما يأتي، فإنه يُضاف إلى الجمل، نحو: «جتتك زمنَ عليّ والي»، أو «زمنَ كانَ عليّ والياً»، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].









البَابُ الحَادِي عَشْرِينَ التَّوَابِعُ وَإِعْرَابُهَا

قَدَّمْنَا فِي الكَلَامِ عَلَى مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ وَمَنْصُوبَاتِهَا وَمَجْرُورَاتِهَا، أَنَّ الأَسْمَ يُرْفَعُ إِنْ كَانَ تَابِعاً لِمَرْفُوعٍ، وَيُنْصَبُ إِنْ كَانَ تَابِعاً لِمَنْصُوبٍ، وَيُجْرُ إِنْ كَانَ تَابِعاً لِمَجْرُورٍ. وَالتَّوَابِعُ هِيَ الكَلِمَاتُ الَّتِي لَا يَمَسُّهَا الإِعْرَابُ إِلاَّ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ لغيرِهَا، بِمَعْنَى: أَنَّهَا تُعْرَبُ بِإِعْرَابِ مَا قَبْلَهَا، وَهِيَ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - النَّعْتُ ٢- التَّوَكِيدُ ٣- البَدَلُ ٤- عَظْفُ البَيَانِ ٥- المَعْطُوفُ بِالحَرْفِ

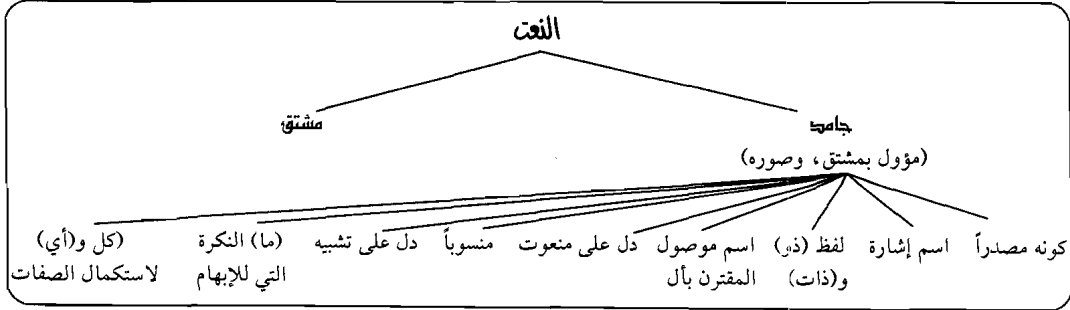
وَهَذَا البَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسَةِ فُصُولٍ:

١ - النَّعْتُ

النَّعْتُ (وَيُسَمَّى الصِّفَةُ أَيْضاً): هُوَ مَا يُذَكَّرُ بَعْدَ اسْمٍ لِيُبَيِّنَ بَعْضَ أَحْوَالِهِ أَوْ أَحْوَالِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ. فَالأَوَّلُ نَحْوُ: «جَاءَ التَّلْمِيذُ المَجْتَهِدُ»، وَالثَّانِي نَحْوُ: «جَاءَ الرَّجُلُ المَجْتَهِدُ غُلَامُهُ». «فَالصِّفَةُ فِي المِثَالِ الأَوَّلِ بَيَّنَّتْ حَالَ المَوْصُوفِ نَفْسِهِ. وَفِي المِثَالِ الثَّانِي لَمْ تَبَيِّنْ حَالَ المَوْصُوفِ، وَهُوَ الرَّجُلُ، وَإِنَّمَا بَيَّنَّتْ حَالَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَهُوَ الغُلَامُ». وَفَائِدَةُ النَّعْتِ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ المُشْتَرِكِينَ فِي الأَسْمِ. ثُمَّ إِنْ كَانَ المَوْصُوفُ مَعْرِفَةً فَفَائِدَةُ النَّعْتِ التَّوَضِيحُ. وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً فَفَائِدَتُهُ التَّخْصِيصُ. «إِن قُلْتَ: «جَاءَ عَلِيٌّ المَجْتَهِدُ» فَقَدْ أَوْضَحْتَ مَنْ هُوَ الجَائِي مِنْ بَيْنِ المُشْتَرِكِينَ فِي هَذَا الأَسْمِ. وَإِنْ قُلْتَ: «صَاحِبُ رَجُلًا عَاقِلًا»، فَقَدْ حَصَّضْتَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ المُشَارِكِينَ لَهُ فِي صِفَةِ الرَّجُولِيَّةِ». وَفِي هَذَا المَبْحَثِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

١ - شَرْطُ النَّعْتِ

الأَصْلُ فِي النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مُشْتَقًّا، كَاسْمِ الفَاعِلِ وَاسْمِ المَفْعُولِ وَالصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ وَاسْمِ التَّفْضِيلِ. نَحْوُ: «جَاءَ التَّلْمِيذُ المَجْتَهِدُ. أَكْرَمَ خَالِدًا المَحْبُوبَ. هَذَا رَجُلٌ حَسَنٌ خُلُقُهُ. سَعِيدٌ تَلْمِيذٌ أَعْقَلُ مِنْ غَيْرِهِ». وَقَدْ يَكُونُ جُمْلَةً فَعْلِيَّةً، أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً عَلَى مَا سَيَأْتِي.



وقد يكون اسماً جامداً مؤولاً بمشتق، وذلك في تسع صور:

- ١ - المصدّر، نحو: «هو رجل ثقة»، أي: موثوق به، و«أنت رجل عدل»، أي: عادل.
- ٢ - اسم الإشارة، نحو: «أكرم علياً هذا»، أي: المشار إليه.
- ٣ - «ذو» التي بمعنى صاحب، و«ذات»، التي بمعنى صاحبة، نحو: «جاء رجل ذو علم، وامرأة ذات فضل»، أي: صاحب علم، وصاحبة فضل.
- ٤ - الاسم الموصول المقترن بأل، نحو: «جاء الرجل الذي اجتهد»، أي: المجتهد.
- ٥ - ما دلّ على عدد المنوعات، نحو: «جاء رجال أربعة»، أي: معدودون بهذا العدد.
- ٦ - الاسم الذي لحقته ياء النسبة، نحو: «رأيت رجلاً دمشقياً»، أي: منسوباً إلى دمشق.
- ٧ - ما دلّ على تشبيه، نحو: «رأيت رجلاً أسداً» أي: شجاعاً، و«فلان رجل ثعلب»، أي: محتال. والثعلب يوصف بالاحتيال.
- ٨ - «ما» النكرة التي يراد بها الإبهام، نحو: «أكرم رجلاً ما» أي: رجلاً مطلقاً غير مقيّد بصفة ما. وقد يراد بها مع الإبهام التّهويل، ومنه المثل: «لأمر ما جدع قصير أنفه^(١)»، أي: لأمر عظيم.
- ٩ - كلمتا «كلّ وأيّ»، الدالتين على استكمال الموصوف للصفة، نحو: «أنت رجل كلّ الرجل»، أي: الكامل في الرجولية، و«جاءني رجل أيّ رجل»، أي: كامل في الرجولية، ويقال أيضاً: «جاءني رجل أيّما رجل»، بزيادة «ما».

(١) قصير: اسم رجل. ولهذا المثل حديث طويل مذكور في «شرح الأمثال» للميداني وغيره.

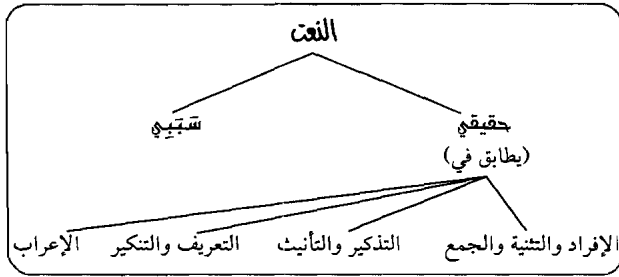
٢ - النَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ وَالنَّعْتُ السَّبْبِيُّ

يَنْقَسِمُ النَّعْتُ إِلَى حَقِيقِيٍّ وَسَبْبِيٍّ.

فَالْحَقِيقِيُّ: مَا يُبَيِّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ مَتْبُوعِهِ، نَحْوُ: «جَاءَ خَالِدٌ الْأَدِيبُ».

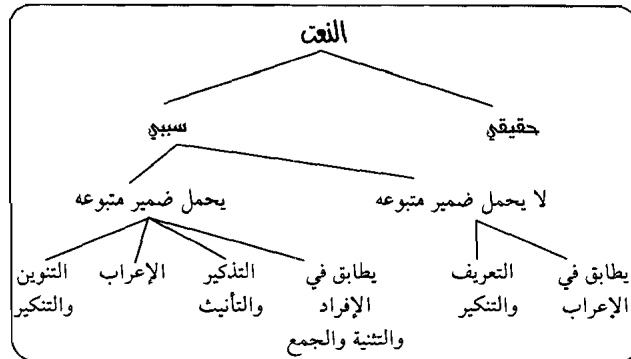
وَالسَّبْبِيُّ: مَا يُبَيِّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ مَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَتْبُوعِهِ وَارْتِبَاطٌ بِهِ، نَحْوُ: «جَاءَ الرَّجُلُ الْحَسَنُ خَطُّهُ».

«فَالأَدِيبُ بَيَّنَّ صِفَةً مَتْبُوعِهِ، وَهُوَ خَالِدٌ، أَمَّا الْحَسَنُ فَلَمْ يَبَيِّنْ صِفَةَ الرَّجُلِ؛ إِذْ لَيْسَ الْقَصْدُ وَصْفَهُ بِالْحَسَنِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَّ صِفَةَ الْخَطِّ الَّذِي لَهُ ارْتِبَاطٌ بِالرَّجُلِ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُهُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ».



وَالنَّعْتُ: يَجِبُ أَنْ يَتَّبَعَ مَنْعُوتَهُ فِي الإِعْرَابِ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، إِلَّا إِذَا كَانَ النَّعْتُ سَبْبِيًّا غَيْرَ مُتَحَمِّلٍ لِضَمِيرِ الْمَنْعُوتِ، فَيَتَّبَعُهُ حِينَئِذٍ وَجُوبًا

فِي الإِعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ فَقَط. وَيُرَاعَى فِي تَأْنِيثِهِ وَتَذْكِيرِهِ مَا بَعْدَهُ. وَيَكُونُ مُفْرَدًا دَائِمًا.

فَنَقُولُ فِي النَّعْتِ الْحَقِيقِيِّ: «جَاءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ. رَأَيْتُ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ. مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْعَاقِلِ. جَاءَتْ فَاطِمَةُ الْعَاقِلَةَ. رَأَيْتُ فَاطِمَةَ الْعَاقِلَةَ. مَرَرْتُ بِفَاطِمَةَ الْعَاقِلَةَ. جَاءَ الرَّجُلَانِ الْعَاقِلَانِ. رَأَيْتُ الرَّجُلَيْنِ الْعَاقِلَيْنِ. مَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ الْعَاقِلَيْنِ^(١). جَاءَ الرَّجَالُ الْعُقَلَاءُ. رَأَيْتُ الرَّجَالَ الْعُقَلَاءُ. مَرَرْتُ بِالرَّجَالِ الْعُقَلَاءِ. جَاءَتْ الْفَاطِمَاتُ الْعَاقِلَاتُ. رَأَيْتُ الْفَاطِمَاتِ الْعَاقِلَاتِ. مَرَرْتُ بِالْفَاطِمَاتِ الْعَاقِلَاتِ».

وَنَقُولُ فِي النَّعْتِ السَّبْبِيِّ، الَّذِي لَمْ يَتَحَمَّلْ ضَمِيرَ الْمَنْعُوتِ: «جَاءَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ أَبُوهُ، وَالرَّجُلَانِ الْكَرِيمُ أَبُوهُمَا، وَالرَّجَالُ الْكَرِيمُ أَبُوهُمْ، وَالرَّجُلُ الْكَرِيمَةُ أُمُّهُ، وَالرَّجُلَانِ الْكَرِيمَةُ أُمُّهُمَا، وَالرَّجَالُ

(١) هذا المثال سقط من الطبقات المتداولة واستدركتاه من الأصل (ع).

الكريمة أمهم، والمرأة الكريم أبوها، والمرأتان الكريم أبوهما، والنساء الكريم أبوهن، والمرأة الكريمة أمها، والمرأتان الكريمة أمهما، والنساء الكريمة أمهن.

أما النعت السببي الذي يتحمل ضمير المنعوت، فيطبق منعوته إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً، كما يطبقه إغراباً وتعريفاً وتنكيراً، فتقول: «جاء الرجلان الكريم الأب، والمرأتان الكريمتا الأب، والرجال الكرام الأب، والنساء الكريمات الأب». واعلم أنه يستثنى من ذلك أربعة أشياء:

١ - الصفات التي على وزن «فَعُول» - بمعنى «فاعل» - نحو: «صَبُورٌ وَغَيُورٌ وَفَخُورٌ وَشُكُورٌ»، أو على وزن «فَعِيل»، بمعنى مفعول نحو: «جريحٌ وقتيلٌ وخضيبٌ»، أو على وزن «مفعال» نحو: «مهذارٌ ومكسالٌ وميسامٌ»، أو على وزن «مفعيل» نحو: «معطيرٌ ومسكينٌ»، أو على وزن «مفعلل»، نحو: «مغشم^(١) ومدعس^(٢) ومهدر^(٣)».

فهذه الأوزان الخمسة يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث، فتقول: «رجلٌ غيورٌ، وامرأةٌ غيورٌ، ورجلٌ جريحٌ، وامرأةٌ جريحٌ» . . . إلخ.

٢ - المصدر الموصوف به، فإنه يبقى بصورة واحدة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، فتقول: «رجلٌ عدلٌ، وامرأةٌ عدلٌ. ورجلانِ عدلٌ. وامرأتانِ عدلٌ. ورجالٌ عدلٌ. ونساءٌ عدلٌ».

٣ - ما كان نعتاً لجمع ما لا يعقل، فإنه يجوز فيه وجهان: أن يعامل معاملة الجمع، وأن يعامل معاملة المفرد المؤنث، فتقول: «عندي خيولٌ سابقاتٌ، وخيولٌ سابقةٌ». وقد يوصف الجمع العاقل إن لم يكن جمع مذكر سالماً، بصفة المفردة المؤنثة: كالأمم الغابرة.

٤ - ما كان نعتاً لاسم الجمع، فيجوز فيه الإفراد باعتبار لفظ المنعوت، والجمع باعتبار معناه، فتقول: «إن بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون».

٣ - النعت المفرد والجملة وشبه الجملة

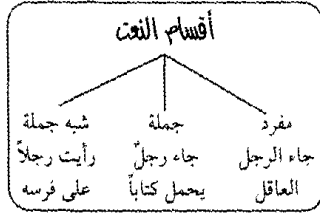
ينقسم النعت أيضاً إلى ثلاثة أقسام: مفرد، وجملة، وشبه جملة.

(١) المغشم: الشجاع الذي لا يتنبه شيء. وهو صفة مبالغة.

(٢) المدعس: الطعان. وهو صفة مبالغة من الدعس، وهو الطعن، والدعس أيضاً: شدة الوطء، والمدعس أيضاً: الرمح، والطريق الذي ليته المازة، وكذلك المدعاس.

فالمفردُ: ما كانَ غيرَ جُمْلَةٍ ولا شِبْهِهَا، وإنَّ كانَ مُثْنِي أو جَمْعاً، نحوُ: «جاءَ الرَّجُلُ العاقلُ، والرَّجُلانِ العاقلانِ، والرَّجالُ العُقلاءُ».

والنعتُ الجُمْلَةُ: أنْ تَقَعَ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ أو الاسميَّةُ مَنعوتاً بها، نحوُ: «جاءَ رَجُلٌ يَحْمِلُ كتاباً» و«جاءَ رَجُلٌ أبوهُ كَرِيمٌ».



ولا تَقَعَ الجُمْلَةُ نَعْتاً للمعرفة، وإنَّما تَقَعُ نَعْتاً لِلنَّكْرَةِ كما رأيت. فإنَّ وَقَعَتْ بعدَ المعرفة كانت في موضع الحالِ منها، نحوُ: «جاءَ عليٌّ يَحْمِلُ كتاباً». إلا إذا وَقَعَتْ بعدَ المَعْرِفِ بِأَلِ

الجنسيَّةِ، فيصِحُّ أنْ تُجْعَلَ نَعْتاً له باعتبار المَعْنَى؛ لأنَّهُ في المَعْنَى نَكْرَةٌ، وأنْ تُجْعَلَ حالاً منه باعتبار اللَّفْظِ؛ لأنَّهُ مَعْرِفٌ لفظاً بِأَلِ، نحوُ: «لا تُخالِطِ الرَّجُلَ يَعْمَلُ عَمَلِ الشُّفْهَاءِ»، ومنه قولُ الشَّاعِرِ [من الكامل]:

٥٠٦ - وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ: لا يَغْنِينِي (١)
وقولُ الآخرِ [من الطويل]:

٥٠٧ - وَإِنِّي لَتَعَرُّونِي لِذِكْرِكِ هَرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بِلَلِّهِ القَطْرُ (٢)
«فليسَ القَطْرُ رَجُلًا مَخْضُوصاً، ولا لئيمًا مَخْضُوصاً، ولا عُصْفُورًا مَخْضُوصاً؛ لأنَّكَ إنْ قُلْتَ: «لا تُخالِطِ رَجُلًا يَعْمَلُ عَمَلِ الشُّفْهَاءِ». لقد أمرت على لئيم يسبني. كما انتفض عُصْفُورٌ بِلَلِّهِ القَطْرُ» (صح).

ومثلُ المَعْرِفِ بِأَلِ الجنسيَّةِ ما أُضِيفَ إلى المَعْرِفِ بها، كقولِ الشَّاعِرِ [من الكامل]:

٥٠٨ - وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ كَجُمانَةِ البَحْرِيِّ سُلِّ نِظامِها (٣)
أي: كجمانة بحريِّ سُلِّ نِظامِها.

وشرطُ الجُمْلَةِ النَّعْتِيَّةِ - كالجُمْلَةِ الحالِيَّةِ والجُمْلَةِ الواقِعَةِ خَبَرًا - أنْ تكونَ جُمْلَةً خَبَرِيَّةً (أي):

(١) البيت تقدم برقم (٩٧).

والشاهد فيه: قوله: (يسبني): حيث إن الجملة صالحة للوصفية، كما أنها صالحة للحالية أيضاً؛ وذلك لأن اللئيم معرف بأل الجنسية. (ع).

(٢) البيت تقدم برقم (٩٨) وأعيد هنا كذلك.

والشاهد فيه: قوله: (بلله القطر): وهذه الجملة صالحة للوصفية وللحالية كذلك؛ لأن العصفور معرف بأل «الجنسية» (ع).

(٣) البيت تقدم برقم (٩٩) وأعاد هنا أيضاً.

والشاهد في قوله: (سل نظامها) وهي جملة يمكن أن تكون صفة، كما أنها صالحة للحال كذلك؛ لأن صاحب الحال وهو «جمانة» أضيفت إلى المَعْرِفِ بِأَلِ الجنسية وهو «البحري». (ع).

غَيْرَ طَلْبِيَّةٍ)، وَأَنْ تَشْتَمِلَ عَلَى ضَمِيرٍ يَرْبِطُهَا بِالْمَنْعُوتِ، سِوَاءِ أَكَانَ الضَّمِيرُ مَذْكُورًا نَحْوُ: «جَاءَنِي رَجُلٌ يَحْمِلُهُ غَلَامُهُ»، أَمْ مُسْتَرًّا، نَحْوُ: «جَاءَ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَصًا»، أَمْ مُقَدَّرًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، وَالتَّقْدِيرُ: «لَا تَجْزِي فِيهِ».

«وَلَا يَقَالُ: «جَاءَ رَجُلٌ أَكْرَمُهُ» عَلَى أَنَّ جُمْلَةَ «أَكْرَمُهُ» نَعْتُ لِرَجُلٍ، وَلَا يَقَالُ: «جَاءَ رَجُلٌ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَهُ؟ أَوْ لَيْتَهُ كَرِيمٌ» لِأَنَّ الْجُمْلَةَ هُنَا طَلْبِيَّةٌ. وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عَلَى حَذْفِ النَّعْتِ؛ كَقَوْلِهِ [مَنْ الرِّجْزُ]:

٥٠٨ - جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّنْبَ قَطَّ^(١)

وَالتَّقْدِيرُ: «جَاؤُوا بِمَذْقٍ مَقُولٍ فِيهِ: هَلْ رَأَيْتَ الذُّنْبَ؟». وَالمَذْقُ بفتح الميم وسكون الدال: اللَّبَنُ المَخْلُوطُ بِالمَاءِ فَيَشَابِهُ لَوْنُهُ لَوْنَ الذُّنْبِ».

وَالنَّعْتُ الشَّبِيهَةُ بِالجَمَالَةِ أَنْ يَقَعَ الظَّرْفُ أَوْ الجَارُّ وَالمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ النَّعْتِ، كَمَا يَقَعَانِ فِي مَوْضِعِ الخَبَرِ وَالحَالِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ، نَحْوُ: «فِي الدَّارِ رَجُلٌ أَمَامَ الكُرْسِيِّ»، «وَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى حِصَانِهِ». وَالنَّعْتُ فِي الحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ أَوْ حَرْفِ الجَرِّ المَحذُوفِ.

«وَالأَصْلُ: فِي الدَّارِ رَجُلٌ كَائِنٌ، أَوْ مَوْجُودٌ، أَمَامَ الكُرْسِيِّ. رَأَيْتُ رَجُلًا كَائِنًا، أَوْ مَوْجُودًا، عَلَى حِصَانِهِ».

وَاعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا نُعِتَ بِمَفْرُودٍ وَظَرْفٍ وَمَجْرُورٍ وَجُمْلَةٍ، فَالغَالِبُ تَأْخِيرُ الجُمْلَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨] وَقَدْ تَقَدَّمَ الجُمْلَةُ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

٤ - النَّعْتُ المَقْطُوعُ

قَدْ يُقْطَعُ النَّعْتُ عَنْ كَوْنِهِ تَابِعًا لِمَا قَبْلَهُ فِي الإِعْرَابِ، إِلَى كَوْنِهِ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، أَوْ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، وَالغَالِبُ أَنْ يُفْعَلَ ذَلِكَ بِالنَّعْتِ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ لِمَجْرَدِ المَدْحِ، أَوْ اللَّدْمِ، أَوْ التَّرْحِمِ، نَحْوُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ العَظِيمِ، أَوْ العَظِيمِ^(٢)». وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾^(٣) [المسد: ٤]. وَتَقُولُ: «أَحْسَنْتُ إِلَى فُلَانِ المِسْكِينِ، أَوْ المِسْكِينِ^(٤)».

(١) البيت للعجاج، وهو الشاهد السادس والتسعون في الخزانة.

الشاهد فيه: قوله: (هل رأيت الذنْبَ قط) حيث جاءت جملة الصفة وهي قوله: هل رأيت الذنْبَ قط، جملة إنشائية، وحقها أن تكون خبرية، وخرجت على أنها معمول لقول محذوف، والتقدير، بمذوق مقول فيه: هل رأيت الذنْبَ قط. يعني أنهم أتوا له بلبن مخلوط بالماء يشبه لونه لون الذنْبَ في زرقته بعد أن أخرجوا له الضياقة أيضاً. ويروى صدره:

حتى إذا جن الظلام واختلط . (ع).

(٢) فالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ العَظِيمُ. وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَمْدَحُ العَظِيمِ.

(٣) حمالة: مفعولٌ لفعلٍ محذوف، وَالتَّقْدِيرُ: أَدْمُ حَمَالَةَ الحَطَبِ.

(٤) فالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ. وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَرْحَمُ المِسْكِينِ.

وقد يُقَطَّعُ غَيْرُهُ مِمَّا لَمْ يُوْتَّ بِهِ لِذَلِكَ، نَحْوُ: «مررتُ بخالد النجارُ أو النجار^(١)». وتقديرُ الفعلِ إنْ نَصَبَتْ: «أَمَدَحُ»، فيما أُريدَ به المَدْحُ، «وَأَذُمُّ»، فيما أُريدَ به الذَّمُّ، و«أَرْحَمُ»، فيما أُريدَ به التَّرْحُمُ، و«أَعْنِي» فيما لَمْ يُرَدَّ به مَدْحٌ وَلَا ذَمٌّ وَلَا تَرَحُّمٌ. وحَذْفُ المبتدأ والفعلِ في المقطوعِ المُرادِ به المَدْحُ أو الذَّمُّ أو التَّرْحُمُ، واجبٌ، فلا يجوزُ إظهارُهُما.

ولا يُقَطَّعُ النَّعْتُ عَنِ الْمَنْعُوتِ إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ مُتَمِّمًا لِمَعْنَاهُ، بَحَيْثُ يَسْتَقِلُّ الْمَوْصُوفُ عَنِ الصِّفَةِ، فَإِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ مُتَمِّمَةً مَعْنَى الْمَوْصُوفِ، بَحَيْثُ لَا يَتَّضِحُ إِلَّا بِهَا، لَمْ يَجُزْ قَطْعُهُ عَنْهَا، نَحْوُ: «مررتُ بسليمِ التَّاجِرِ»، إِذَا كَانَ سَلِيمٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِذِكْرِ صِفَتِهِ. وَإِذَا تَكَرَّرَتِ الصِّفَاتُ، فَإِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ لَا يَتَّعَيَّنُ إِلَّا بِهَا كُلِّهَا، وَجَبَ إِتْبَاعُهَا كُلِّهَا لَهُ، نَحْوُ: «مررتُ بخالدِ الكاتِبِ الشَّاعِرِ الْخَطِيبِ»، إِذَا كَانَ هَذَا الْمَوْصُوفُ (وهو خالدٌ) يُشَارِكُهُ فِي اسْمِهِ ثَلَاثَةً: أَحَدُهُمْ كَاتِبٌ شَاعِرٌ، وَثَانِيَهُمْ كَاتِبٌ خَطِيبٌ. وَثَالِثُهُمْ شَاعِرٌ خَطِيبٌ. وَإِنْ تَعَيَّنَ بَعْضُهَا دُونَ بَعْضٍ وَجَبَ إِتْبَاعُ مَا يَتَّعَيَّنُ بِهِ، وَجَازَ فِيهَا عِدَاهُ الْإِتْبَاعُ وَالْقَطْعُ. وَإِنْ تَكَرَّرَ النَّعْتُ الَّذِي لِمَجْرَدِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ أَوْ التَّرْحُمِ، فَالْأَوْلَى إِذَا قَطَّعَ الصِّفَاتِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا إِتْبَاعُهَا كُلِّهَا. وَكَذَا إِنْ تَكَرَّرَ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ. غَيْرَ أَنَّ الْإِتْبَاعَ فِي هَذَا^(٢) أَوْلَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، سِوَاءَ أَتَكَرَّرَتِ الصِّفَةُ أَمْ لَمْ تُتَكَرَّرْ.

٥ - تَمَمَّةٌ

١ - الاسمُ العَلَمُ لَا يَكُونُ صِفَةً، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَوْصُوفًا. وَيُوصَفُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: بِالْمَعْرِفِ بِأَنَّ، نَحْوُ: «جاءَ خليلُ المَجْتَهِدُ»، وَبِالْمُضَافِ إِلَى مَعْرِفَةٍ، نَحْوُ: «جاءَ عليُّ صديقُ خالِدٍ»، وَبِاسْمِ الْإِشَارَةِ، نَحْوُ: «أَكْرَمُ عَلِيًّا هَذَا»، وَبِالاسْمِ الْمَوْصُولِ الْمُصَدَّرِ بِأَنَّ، نَحْوُ: «جاءَ عليُّ الَّذِي اجْتَهَدَ». ٢ - المَعْرِفُ بِأَنَّ يُوصَفُ بِمَا فِيهِ «أَنَّ»، وَبِالْمُضَافِ إِلَى مَا فِيهِ «أَنَّ»، نَحْوُ: «جاءَ الغلامُ المَجْتَهِدُ» و«جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ».

٣ - المِضَافُ إِلَى الْعَلَمِ يُوصَفُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْعَلَمُ، نَحْوُ: «جاءَ تلميذُ عليِّ المَجْتَهِدِ. جاءَ تلميذُ عليِّ صديقُ خالدٍ. جاءَ تلميذُ عليِّ هَذَا. جاءَ تلميذُ عليِّ الَّذِي اجْتَهَدَ».

(١) التقديرُ فِي النَّصْبِ: أعني النَّجارَ.

(٢) أي: فيما إذا تَكَرَّرَتِ الصِّفَاتُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ.

٤ - اسمُ الإشارةِ و«أيُّ» يُوصفانِ بما فيه «أن» مثلُ: «جاءَ هذا الرَّجُلُ»، ونحوُ: «يا أيُّها الإنسانُ»^(١). وتوصفُ «أيُّ» أيضاً باسمِ الإشارةِ، نحو: «يا أيُّهذا الرَّجُلُ».

٥ - قالَ الجمهورُ: مِنْ حَقِّ الموصوفِ أَنْ يكونَ أَحْصَ مِنَ الصِّفَةِ وأعرفَ منها أو مساوياً لها، لذلك امتنعَ وَصَفُ المَعْرِفِ بِأَلْ بِاسْمِ الإِشَارَةِ وبالمضافِ إلى ما كانَ مُعَرِّفاً بغيرِ «أل». فَإِنْ جاءَ بعَدِهِ معرفةٌ غيرُ هذَيْنِ فليستَ نعتاً له، بل هي بَدَلٌ منه أو عَظْفٌ بيانٍ، نحو: «جاءَ الرَّجُلُ هذا، أو الذي كانَ عندنا، أو صديقُ علي، أو صديقنا».

والصحيحُ أَنَّهُ يجوزُ أَنْ يُنَعَتَ الأعمُّ بالأخصِّ، كما يجوزُ العكسُ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلِّ معرفةٍ، كما تُوصفُ كلُّ نكرةٍ بكلِّ نكرةٍ.

٦ - حَقُّ الصِّفَةِ أَنْ تَصَحَبَ الموصوفِ، وقد يُحذفُ الموصوفُ إِذَا ظَهَرَ أمرُهُ ظُهوراً يُستغنى معه عَن ذِكْرِهِ، فحينئذٍ تقومُ الصِّفَةُ مقامَهُ، كقوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيحَتٍ﴾ [سبا: ١١]، أي: «دُرُوعاً سابغاتٍ»، ونحوُ: «نحنُ فريقانِ: مِنَّا ظَعَنٌ وَمِنَّا أَقَامٌ»، والتَّقديرُ: «مِنَّا فريقٌ ظَعَنٌ، وَمِنَّا فريقٌ أَقَامٌ»، ومنه قولُهُ تعالى أيضاً: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَتٌ آلَظَّرِفِ عَيْنٌ﴾ [الصافات: ٤٨] والتقديرُ: «نساءٌ قاصراتُ الظرفِ»، وقولُ الشاعرِ [من الوافر]:

٥١٠ - أَنَا ابْنُ جَلَا وَظَلَّاعُ الشَّنَايَا مَتَى أَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(٢)

والتَّقديرُ: «أنا ابنُ رَجُلٍ جَلَا»، أي: جلا الأمورَ بأعمالِهِ وكشَفَها.

وقد تُحذفُ الصِّفَةُ، إِنْ كَانَتْ معلومةً، كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [الكهف: ٧٩]، والتَّقديرُ: «يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحَةٍ».

٧ - إِذَا تَكَرَّرَتِ الصِّفَاتُ وَكَانَتْ واحِدَةً، يُستغنى بالتثنيةِ أو الجمعِ عن التثني، نحو: «جاءَ عليٌّ وخالدُ الشاعرانِ، أو عليٌّ وخالدٌ وسعيدُ الشعراءِ، أو الرَّجُلانِ الفاضلانِ، أو الرَّجُلُ

(١) مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يجعلُ المَعْرِفَ بِأَلْ بعدَ (اسمِ الإِشَارَةِ) و(أي) صفةً لهما. ومنهم مَنْ يجعلُهُ بَدَلًا منهما. وهو رأيُ الجمهورِ. ومنهم مَنْ يجعلُهُ عَظْفَ بيانٍ.

(٢) البيتُ تقدمَ برقم (٩٥) وهو لسحيمِ بنِ وثيلِ الرِّياحِي.

الإعرابُ: أنا: مبتدأُ وابن: خبره. جلا: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرةُ على الألفِ منعٌ من ظهورها التعذرُ، هذا على اعتباره اسماً منقولاً عن فعلٍ، كـ «يزيد» أو على تقديرِ محذوفٍ كما قدره المصنفُ «ابنُ رجلٍ جلا» ويكونُ (جلا) فعلاً ماضياً، والفاعلُ مستترٌ تقديره: «هو»، والمفعولُ محذوفٌ تقديره: «الأمور»، والجملَةُ صفةٌ للاسمِ المقدرِ.

الشاهدُ فيه: قوله: (أنا ابنُ جلا) حيثُ حذفَ الموصوفَ لظهوره في الكلامِ وأصله: أنا ابنُ رجلٍ جلا. (ع).

الْفَضْلَاءُ». وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ وَجَبَ التَّفْرِيقُ فِيهَا بِالْعَطْفِ بِالْوَاوِ، نَحْوُ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ: كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ، أَوْ رَجَالٌ: كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ وَفَقِيهٌ».

٨ - الأَصْلُ فِي الصِّفَةِ أَنْ تَكُونَ لِبَيَانِ الْمَوْصُوفِ، وَقَدْ تَكُونُ لِمَجْرَدِ الشَّنَاءِ وَالتَّعْظِيمِ، كَالصِّفَاتِ الْجَارِيَةِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَوْ لِمَجْرَدِ الذَّمِّ وَالتَّحْقِيرِ نَحْوُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، أَوْ لِلتَّأَكِيدِ نَحْوُ: «أَمْسِ الدَّابِرُ لَا يَعُودُ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ تَفَحَّتْ وَجِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣].

٢ - التَّوَكِيدُ

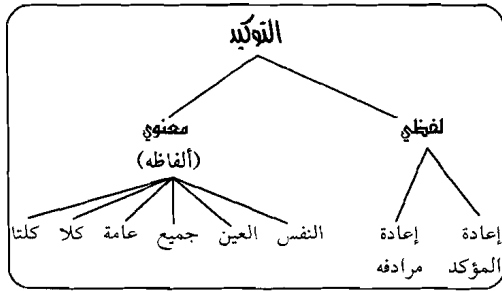
التَّوَكِيدُ (أَوْ التَّأَكِيدُ): تَكَرُّرٌ يُرَادُ بِهِ تَثْبِيتُ أَمْرٍ الْمُكَرَّرِ فِي نَفْسِ السَّمَاعِ، نَحْوُ: «جَاءَ عَلِيٌّ نَفْسُهُ»، وَنَحْوُ: «جَاءَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ».

وَفِي التَّوَكِيدِ ثَلَاثَةٌ مَبَاحِثُ:

١ - التَّوَكِيدُ اللَّفْظِيُّ

التَّوَكِيدُ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ.

فَاللَّفْظِيُّ: يَكُونُ بِإِعَادَةِ الْمُؤَكِّدِ بِلَفْظِهِ أَوْ



بِمُرَادِفِهِ، سِوَاءَ أَكَانَ اسْمًا ظَاهِرًا، أَوْ ضَمِيرًا، أَوْ فِعْلًا، أَوْ حَرْفًا، أَوْ جُمْلَةً. فَالظَّاهِرُ نَحْوُ: «جَاءَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ». وَالضَّمِيرُ نَحْوُ: «جِئْتَ أَنْتَ. وَقَمْنَا نَحْنُ». وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّكِدُ أَسْكُنَ أَنْتَ وَرَزُوقَكَ الْجَنَّةُ﴾^(١) [البقرة: ٣٥] وَالْفِعْلُ نَحْوُ: «جَاءَ جَاءَ عَلِيٌّ». وَالْحَرْفُ نَحْوُ: «لَا، لَا أَبُوحُ بِالسَّرِّ». وَالجُمْلَةُ نَحْوُ: «جَاءَ عَلِيٌّ، جَاءَ عَلِيٌّ. وَعَلِيٌّ مَجْتَهِدٌ، عَلِيٌّ مَجْتَهِدٌ». وَالْمُرَادِفُ نَحْوُ: «أَتَى جَاءَ عَلِيٌّ».

وَفَائِدَةُ التَّوَكِيدِ اللَّفْظِيِّ تَقْرِيرُ الْمُؤَكِّدِ فِي نَفْسِ السَّمَاعِ وَتَمَكِينُهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِزَالَةُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الشُّبْهَةِ فِيهِ.

«فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ: «جَاءَ عَلِيٌّ»، فَإِنَّ اعْتِقَادَ الْمُخَاطَبِ أَنَّ الْجَائِيَّ هُوَ لَا غَيْرَهُ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ، وَإِنْ أَنْكَرَ، أَوْ ظَهَرَ عَلَيْهِ دَلَالَةُ الْإِنْكَارِ، كَرَّرْتَ لَفْظَ «عَلِيٌّ» دَفْعًا لِإِنْكَارِهِ، أَوْ إِزَالَةً لِلشُّبْهَةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَهُ. وَإِنْ قُلْتَ: «جَاءَ عَلِيٌّ، جَاءَ عَلِيٌّ»، فَإِنَّمَا تَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَنْكَرَ السَّمَاعُ مَجِيئَهُ، أَوْ لَاحَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيهِ، فَتَثْبِتُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَتُمِيطُ عَنْهُ الشُّبْهَةَ».

(١) أَنْتَ: ضَمِيرٌ مَنْفَعِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ تَوَكِيدٌ لِلْفَاعِلِ الْمُسْتَرِّ فِي اسْكُنْ.

٢ - التوكيد المعنوي

التوكيد المعنوي: يكون بذكر «النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلاً أو كلنا»، على شرط أن تُضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير يُناسب المؤكّد، نحو: «جاء الرجلُ عينه، والرجلانِ أنفسهما. رأيتُ القومَ كلهم. أحسنتُ إلى فقراءِ القريةِ عامتهم. جاء الرجلانِ كلاهما، والمرأتانِ كلتاهما».

وفائدة التوكيد بالنفس والعين رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازاً أو سهواً أو نسياناً.

«فإن قلت: «جاء الأمير» فربما يتوهم السامع أن إسناد المَجِيء إليه، هو على سبيل التجوُّز أو النسيان أو السهو، فتوكده بذكر النفس أو العين، رفعاً لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذ أن الجائي هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به».

وفائدة التوكيد بكلّ وجميع وعامة الدلالة على الإحاطة والشمول.

«إذا قلت: «جاء القوم»، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء، والبعض الآخر قد تخلف عن المَجِيء. فتقول: «جاء القوم كلهم»، دفعاً لهذا التوهم؛ لذلك لا يقال: «جاء عليّ كلّه»؛ لأنه لا يتجزأ. فإذا قلت: «اشتريتُ الفرسَ كلّه» صحّ؛ لأنه يتجزأ من حيث المبيع».

وفائدة التوكيد بكلاً وكلنا إثبات الحكم للثنين المؤكّدين معاً.

«إذا قلت: «جاء الرجلانِ»، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للثنين معاً، أو توهم ذلك، فتقول: «جاء الرجلانِ كلاهما»، دفعاً لإنكاره، أو دفعاً لتوهمه أن الجائي أحدهما لا كلاهما. لذلك يمتنع أن يقال: «اختصم الرجلانِ كلاهما، وتعاهد سليمٌ وخالدٌ كلاهما»، بل يجب أن تحذف كلمة «كلاهما»؛ لأن فعل المخاصمة والمعاودة لا يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة إلى توكيد ذلك؛ لأن السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر».

٣ - تيمّة

١ - إذا أُريدَ تقوية التوكيد يُؤتى بعد كلمة «كلّه» بكلمة «أجمع»، وبعد كلمة «كلّها» بكلمة «جمعاء»، وبعد كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين»، وبعد كلمة «كلهنّ» بكلمة «جمع»، تقول: «جاء الصفّ كلّه أجمع» و«جاءت القبيلةُ كلّها جمعاء»، قال تعالى: ﴿سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وتقول: «جاء النساءُ كلهنّ جمع».

وقد يُوكّد بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع، وإن لم يتقدّمهنّ لفظ «كلّ» ومنه قوله تعالى: ﴿لَاَعْرَبْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

٢ - لا يجوز تثنية «أجمع وجمعاء»، استغناء عن ذلك بلفظي «كلاً وكلنا»، فيقال: «جاء

الرجلانِ كلاهُما، والمرأتانِ كلتاهُما»، ولا يقال: (١) «جاءا أجمعانِ» ولا «جاءتا جمعاوانِ»، كما استغنوا بتثنية «سيي» عن تثنية «سواءٍ»، فقالوا: «زيدٌ وعمرو سَيانِ في الفُضَيْلَةِ»، ولم يقولوا: «سواءانِ».

٣ - لا يجوزُ توكيدُ التَّكْرَةِ إِلَّا إذا كانَ توكيدُها مُفيداً، بحيثُ تكونُ التَّكْرَةُ المؤكَّدةُ محدودةً، والتَّوكيدُ مِنَ الفاظِ الإحاطةِ والشُّمولِ، نحوُ: «اعتكفتُ أسبوعاً كلَّهُ». ولا يقالُ: «صُمْتُ دَهراً كلَّهُ»، ولا «سِرْتُ شهراً نفسَهُ»؛ لأنَّ الأوَّلَ مُبهِمٌ، والثَّاني مؤكَّدٌ بما لا يُفيدُ الشُّمولَ.

٤ - إذا أُريدَ توكيدُ الضَّميرِ المرفوعِ، المُتَّصِلِ أو المُستترِ، بالنَّفْسِ أو العَيْنِ؛ وَجِبَ توكيدُهُ أولاً بالضَّميرِ المُنفصلِ، نحوُ: «جِئْتُ أنا نَفْسي. دَهَبُوا هم أنفُسُهُم. عليٌّ سافرَ هو نَفْسُهُ». أمَّا إن كانَ الضَّميرُ منصوباً أو مجروراً، فلا يَجِبُ فيه ذلكَ، نحوُ: «أكرمْتهم أنفُسَهُم، ومررتُ بهم أنفُسِهِم». وكذا إن كانَ التَّوكيدُ غيرَ النَّفسِ والعَيْنِ، نحوُ: «قاموا كُلُّهم. وسافرنا كُلُّنا».

٥ - الضَّميرُ المرفوعُ المُنفصلُ يُؤكَّدُ به كلُّ ضميرٍ مُتَّصِلٍ، مرفوعاً كانَ، نحوُ: «قُمتِ أنتِ»، أو منصوباً، نحوُ: «أكرمْتكِ أنتِ»، أو مجروراً، نحوُ: «مررتُ بكِ أنتِ». ويكونُ في محلِّ رَفْعٍ إن أُكِّدَ به الضَّميرُ المرفوعُ، وفي محلِّ نَصْبٍ إن أُكِّدَ به الضَّميرُ المنصوبُ، وفي محلِّ جَرٍّ إن أُكِّدَ به الضَّميرُ المجرورُ.

٦ - يُؤكَّدُ المُظهِرُ بمثله، لا بالضَّميرِ، فيقالُ: «جاءَ عليٌّ نَفْسُهُ». ولا يُقالُ: «جاءَ عليٌّ هو». والمُضْمَرُ يُؤكَّدُ بمثله وبالمُظهِرِ أيضاً. فالأوَّلُ نحوُ: «جِئْتُ أنتِ نَفْسُكَ»، والثَّاني نحوُ: «أحسنْتُ إليهم أنفُسِهِم».

٧ - إن كانَ المؤكَّدُ بالنَّفْسِ أو العَيْنِ مجموعاً جَمَعَتَهُما، فتقولُ: «جاءَ التَّلاميدُ أنفُسَهُم، أو أعينُهُم». وإن كانَ مثنىً فالأحسنُ أن تَجْمَعَهُما، نحوُ: «جاءَ الرِّجالانِ أنفُسَهُما، أو أعينُهُما». وقد يجوزُ أن يثنيَّ تبعاً لِلْفِظِ المؤكَّدِ، فتقولُ: «جاءَ الرِّجالانِ نَفْسَاهُما أو عيناها»، وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ في العَرَبِيَّةِ.

٨ - يجوزُ أن تُجرَّ «النَّفْسُ» أو «العَيْنُ» بالباءِ الزائدةِ، نحوُ: «جاءَ عليٌّ بنَفْسِهِ». والأصلُ: «جاءَ عليٌّ نَفْسُهُ»، فتكونُ «النَّفْسُ» مجرورةً لفظاً بالباءِ الزائدةِ، مرفوعةً محلاً؛ لأنَّها توكيدٌ للمرفوعِ، وهو «عليٌّ».

(١) من قوله: جاء الرجلان... إلى هنا سقط من الطبقات المتداولة (م).

٣ - البديل

البَدَلُ: هو التَّابِعُ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ بِلَا وَسِطَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَتَّبِعِهِ، نَحْوُ: «وَأَضَعُ النَّحْوِ الْإِمَامُ عَلِيٌّ».

«فَعَلِيٌّ»: تَابِعٌ لِلْإِمَامِ فِي إِعْرَابِهِ. وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِحُكْمِ نِسْبَةِ وَضْعِ النَّحْوِ إِلَيْهِ. وَالْإِمَامُ إِنَّمَا ذُكِرَ تَوَطُّئًا وَتَمْهِيدًا لَهُ، لِيُسْتَفَادَ بِمَجْمُوعِهِمَا فَضْلُ تَوْكِيدٍ وَبَيَانٍ، لَا يَكُونُ فِي ذِكْرِ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ؛ فَالْإِمَامُ غَيْرُ مَقْصُودٍ بِالذَّاتِ، لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهُ لاسْتَقَلَّ «عَلِيٌّ» بِالذِّكْرِ مُنْفَرِدًا، فَلَوْ قُلْتَ: «وَأَضَعُ النَّحْوِ عَلِيٌّ»، كَانَ كَلَامًا مُسْتَقْلًا. وَلَا وَسِطَةَ بَيْنَ التَّابِعِ وَالمَتَّبِعِ.

أَمَّا إِنْ كَانَ التَّابِعُ مَقْصُودًا بِالْحُكْمِ، بِوَسِطَةِ حَرْفٍ مِنْ أَحْرَفِ الْعَطْفِ، فَلَا يَكُونُ بَدَلًا، بَلْ هُوَ مَعْطُوفٌ، نَحْوُ: «جَاءَ عَلِيٌّ وَخَالِدٌ»، وَقَدْ خَرَجَ عَنْ هَذَا التَّعْرِيفِ النَّعْتُ وَالتَّوْكِيدُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَقْصُودَيْنِ بِالذَّاتِ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُوَ الْمَنْعُوتُ وَالمَوْكُودُ».

وفي البَدَلِ مَبْحَثَانِ:

١ - أَقْسَامُ البَدَلِ

البَدَلُ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ: البَدَلُ الْمُطَابِقُ (وَيُسَمَّى أَيْضًا بَدَلُ الكُلِّ مِنَ الكُلِّ)، وَبَدَلُ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ، وَبَدَلُ الاِشْتِمَالِ، وَبَدَلُ المُبَايِنِ.

فالبَدَلُ الْمُطَابِقُ (أَوْ بَدَلُ الكُلِّ مِنَ الكُلِّ): هُوَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِمَّا كَانَ طَبَقَ مَعْنَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

[الفاتحة: ٦-٧]. فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَصِرَاطُ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مُتطَابِقَانِ مَعْنَى؛ لِأَنَّهُمَا - كِلَيْهِمَا - يَدُلَّانِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ.

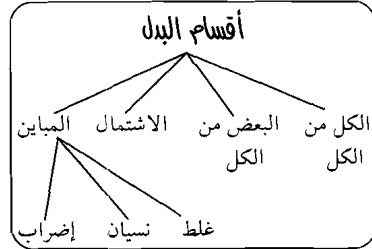
وبَدَلُ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ: هُوَ بَدَلُ الجُزْءِ مِنْ كُلِّهِ، قَلِيلًا كَانَ

ذَلِكَ الجُزْءُ، أَوْ مُسَاوِيًا لِلنَّصْفِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ، نَحْوُ: «جَاءَتِ القَبِيلَةُ رُبْعَهَا. أَوْ نِصْفُهَا، أَوْ ثُلُثُهَا»، وَنَحْوُ: «الكَلِمَةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ: اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ»، وَنَحْوُ: «جَاءَ التَّلَامِيذُ عِشْرُونَ مِنْهُمْ».

وبَدَلُ الاِشْتِمَالِ: هُوَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِمَّا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ، عَلَى شَرْطِ أَنْ لَا يَكُونُ جُزْءًا مِنْهُ، نَحْوُ:

«نَفَعَنِي المُعَلِّمُ عِلْمَهُ. أَحْبَبْتُ خَالِدًا شَجَاعَتَهُ. أُعْجِبْتُ بَعْلِي خُلُقَهُ الكَرِيمَ». فَالمُعَلِّمُ يَشْتَمِلُ عَلَى العِلْمِ، وَخَالِدٌ يَشْتَمِلُ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَعَلِيٌّ يَشْتَمِلُ عَلَى الخُلُقِ. وَكُلٌّ مِنَ العِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالخُلُقِ لَيْسَ جُزْءًا مِمَّنْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ.

وَلَا بُدَّ لِبَدَلِ البَعْضِ وَبَدَلِ الاِشْتِمَالِ مِنْ ضَمِيرٍ يَرْتَبِطُهُمَا بِالْبَدَلِ، مَذْكَورًا كَانَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:



﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾^(١) [المائدة: ٧١]، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٢) [البقرة: ٢١٧]، أو مُقَدَّرًا، كقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣) [آل عمران: ٩٧]، وقوله: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودَ ۗ ۝ أَلْتَارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(٤) [البروج: ٤-٥].

والبَدَلُ المَبَايِنُ: هو بَدَلُ الشَّيْءِ مِمَّا يُبَايِنُهُ، بحيث لا يكون مطابقاً له، ولا بعضاً منه، ولا يكون المُبَدَّلُ منه مُشْتَمِلاً عليه. وهو ثلاثة أنواع: بَدَلُ الغَلَطِ، وبَدَلُ النِّسْيَانِ، وبَدَلُ الإِضْرَابِ. فَبَدَلُ الغَلَطِ: ما ذُكِرَ لِيكونَ بَدَلًا مِّنَ اللَّفْظِ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ اللِّسَانُ، فذُكِرَ غَلَطًا، نحو: «جاء المُعَلِّمُ، التَّلْمِيذُ»، أَرَدَتْ أَنْ تَذْكَرَ التَّلْمِيذَ، فَسَبَقَ لِلسَّانِكِ، فَذَكَرْتَ المُعَلِّمَ غَلَطًا، فَتَذَكَّرْتَ غَلَطًا، فَأَبَدَلْتِ مِنْهُ التَّلْمِيذَ.

وبَدَلُ النِّسْيَانِ: ما ذُكِرَ لِيكونَ بَدَلًا مِّنَ لَفْظٍ تَبَيَّنَ لَكَ بَعْدَ ذِكْرِهِ فسادُ قَصْدِهِ، نحو: «سافرَ عليٌّ إلى دِمَشْقَ، بَعْلَبَكَّ»، تَوَهَّمْتَ أَنَّهُ سافرَ إلى دِمَشْقَ، فَأَدْرَكَكَ فسادُ رَأْيِكَ، فَأَبَدَلْتِ بَعْلَبَكَّ مِنْ دِمَشْقَ.

فَبَدَلُ الغَلَطِ يَتَعَلَّقُ بِالسَّانِ، وبَدَلُ النِّسْيَانِ يَتَعَلَّقُ بِالجَنَانِ.

وبَدَلُ الإِضْرَابِ: ما كانَ في جُمْلَةٍ، قَصْدُ كُلِّ مَنِ البَدَلِ والمُبَدَّلِ مِنْهُ فيها صَحيحٌ، غيرَ أَنَّ المتكَلِّمَ عَدَلَ عَن قَصْدِ المُبَدَّلِ مِنْهُ إلى قَصْدِ البَدَلِ، نحو: «خُذِ القَلَمَ، الوَرَقَةَ»، أَمَرْتَهُ بِأَخِذِ القَلَمِ، ثُمَّ أَضْرَبْتِ عَنِ الأَمْرِ بِأَخِذِهِ إلى أَمْرِهِ بِأَخِذِ الوَرَقَةِ، وجعلتِ الأَوَّلَ في حُكْمِ المَتْرُوكِ.

والبَدَلُ المَبَايِنُ بِأَقسامِهِ لا يَتَعَلَّقُ في كِلامِ البُلْغَاءِ. والبليغُ إنَّ وَقَعَ في شَيْءٍ مِنْهَا، أتى بَيْنَ البَدَلِ والمُبَدَّلِ مِنْهُ بِكَلِمَةٍ: «بَلٌّ»، دَلالَةٌ على غَلَطِهِ أو نِسْيَانِهِ أو إِضْرَابِهِ.

(١) كثيرٌ: بدلٌ من الواوِ في «عموا»، وهو بدلٌ بعضٍ من كلِّ.

(٢) قتالٍ: بدلٌ من «الشَّهْرِ الحَرَامِ»، وهو بَدَلٌ اشْتِمَالِيٌّ.

(٣) حجُّ البَيْتِ: قَصْدُهُ لِلزِّيَارَةِ على الوَجْهِ المَخْصُوصِ. وَقُرِئَ في السَّبْعِ بِفَتْحِ الحاءِ وَكسْرِها. قالَ البِيضَاوِيُّ: قَرَأَ حَمزَةً والكسائِثُ وَعاصِمٌ في رِوَايَةِ حَفْصِ: «حِجٌّ» بالكسْرِ. وهي لَعْنَةُ نَجْدِ.

(٤) والتَّقْدِيرُ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ، وَمَنْ بَدَلٌ مِنَ النَّاسِ، وهو بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ.

(٥) والتَّقْدِيرُ: النَّارِ ذَاتِ الوُقُودِ فِيهِ، أَي: في الأَخْدُودِ، وهو الشَّقُّ المُسْتَطِيلُ في الأَرْضِ. والنَّارُ: بَدَلٌ مِنَ الأَخْدُودِ، وهو بَدَلٌ اشْتِمَالِيٌّ، لِأَنَّ الأَخْدُودَ المَذْكَورَ كانَ مُشْتَمِلاً على النَّارِ. وقد اِخْتَلَفَ في أَصْحَابِ الأَخْدُودِ وَمَنْ أَحْرَقَهُمْ. وَأَقْرَبُ ما قِيلَ في ذَلِكَ: إِنَّ ذَا نُؤاسِ اليَهُودِيِّ، مِنْ جَمِيرٍ، لَمَّا تَنَصَّرَ أَهْلُ نَجْرانَ غَزاهُمْ؛ فَحَفَرَ لَهُمْ أَحادِيدَ في الأَرْضِ أَضْرَمَ فِيها النِّيرانَ، فَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ الجَدِيدِ أَحْرَقَهُ فِيها. فَذَلِكَ قولُهُ تَعَالَى ما دَحَا مِنْ نَبْتِ مِنْهُمْ على الحَقِّ، ذَاتًا مَنْ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودَ ۗ ۝ أَلْتَارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ۗ ۝ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُجُودٌ ۗ ۝ وَهُمْ عَلَى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۗ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۗ ۝ الَّذِي لَمْ يَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٤-٩].

٢ - أَحْكَامُ تَعَلُّقِ الْبَدَلِ

١ - ليسَ بمشروطٍ أن يتطابقَ البدلُ والمُبدلُ منه تعريفًا وتكبيرًا، بلُ لك أن تُبدلَ أيَّ النوعينِ

سُئِلَتْ مِنَ الْآخِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، فأبدلَ

«صراطِ الله»، وهو معرفة، من «صراطِ

مُسْتَقِيمٍ»، وهو نكرة، وقال: ﴿لِنَسْفَعُ بِالنَّاصِيَةِ

﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبِي خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥-١٦]، فأبدلَ

«ناصية»، وهي نكرة، من «الناصية»، وهي

معرفة، غيرَ أنه لا يحسنُ إبدالَ النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفة كما رأيت في الآية الثانية.

٢ - يُبَدَّلُ الظَّاهِرُ مِنَ الظَّاهِرِ، كما تقدّم. ولا يُبَدَّلُ المُضَمَّرُ مِنَ المُضَمَّرِ، وأمّا مثلُ: «قُمْتَ

أنت. ومررت بك أنت»، فهو توكيدٌ كما تقدّم.

ولا يُبَدَّلُ المُضَمَّرُ مِنَ الظَّاهِرِ على الصَّحِيحِ. قال ابنُ هشامٍ: وأمّا قولهم: «رأيتُ زيداً إياه»،

فإنَّ وضعَ النّحويينَ، وليسَ بمسموعٍ^(١).

ويجوزُ إبدالُ الظَّاهِرِ مِنْ ضَمِيرِ الغائبِ كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء:

٣] فأبدلَ (الذين) من (الواو) التي هي ضميرُ الفاعلِ. ومن ضميرِ المخاطبِ والمتكلمِ، على

شَرَطٍ أن يكونَ بدلٌ بعضٍ من كلِّ، أو بدلٌ اشتمالٍ^(٢)، فالأوّلُ: كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] فأبدلَ الجارَّ والمجرورَ،

(١) هذا قول ابن هشام في «أوضح المسالك» ٣/٢٣٦، وأمّا قوله في «شرح الشذور» ص ٤٤١ فهو: «وإبدال المضمّر من

الظاهر نحو: «ضربت زيداً إياه» وأسقط ابن مالك هذا القسم أيضاً من باب البدل، وزعم أنه ليس بمسموع، قال:

ولو سمع لأعرب توكيداً لا بدلاً، وفيما ذكره نظر؛ لأنه لا يؤكد القوي بالضعيف، وقد قالت العرب «زيد هو

الفاضل» وجوّز النحويون في (هو) أن يكون بدلاً وأن يكون مبتدأ، وأن يكون فصلاً، انتهى. (ع).

(٢) قال ابن هشام في «الشذور»: وإبدال الظاهر من المضمّر فيه تفصيل، وذلك أن الظاهر إن كان بدلاً من ضمير غيبة

جاز مطلقاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْتَبِينُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرُ﴾ [الكهف: ٦٣] ف «أن أذكره» بدل من الهاء في (أنسانيه)

بدل اشتمال ومثله ﴿وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٨٠] وقول الشاعر:

على حاله لو أن في القوم حاتمًا على جوده لخصن بالماء حاتم

على رواية الجرّ (لحاتم) وهي بذلك تكون بدل الكل من الكل من الضمير في «جوده»، ثم يتابع الكلام كما ذكر

المصنف. (ع).

وهما «لِمَنْ» مِنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ الْمُضْمَرِ وَهِيَ «لَكُمْ»، وَهُوَ بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ؛ لِأَنَّ الْأَسْوَةَ الْحَسَنَةَ فِي رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَتْ لِكُلِّ الْمُخَاطَبِينَ، بَلْ هِيَ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ مِنْهُمْ، وَالثَّانِي: كَقَوْلِكَ: «أَعْجَبْتَنِي، عَلِمْتُكَ»، فَعَلِمْتُكَ بَدَلٌ مِنَ «التَّاءِ»، الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ، وَهُوَ بَدَلٌ اشْتِمَالٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٥١١ - بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(١)

فَأَبْدَلُ «مَجْدُنَا» مِنْ «نَا» الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ، وَهُوَ بَدَلٌ اشْتِمَالٍ أَيْضًا.

٣ - يُبْدَلُ كُلُّ مِنَ الْأِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْجُمْلَةِ مِنْ مِثْلِهِ.

فِإِبْدَالِ الْأِسْمِ مِنَ الْأِسْمِ قَدْ تَقَدَّمَ.

وَإِبْدَالِ الْفِعْلِ مِنَ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ١٨ ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْكُذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩]، فَأَبْدَلُ «يُضَاعَفُ» مِنْ «يَلْقَى».

وَإِبْدَالِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْجُمْلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّا بِنَا عَلْمُونَ﴾ ٢٢ ﴿أَمَّا بِنَا عَلْمُونَ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣]، فَأَبْدَلُ جُمْلَةٍ «أَمَّا بِنَا عَلْمُونَ» مِنْ جُمْلَةٍ «أَمَّا بِنَا عَلْمُونَ».

وَقَدْ تَبَدَّلَ الْجُمْلَةُ مِنَ الْمُفْرَدِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٥١٢ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وَبِالسَّامِ أُخْرَى، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟^(٢)

أَبْدَلُ «كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ» مِنْ (حَاجَةٌ، وَأُخْرَى)، وَالتَّقْدِيرُ الْإِعْرَابِيُّ: «أَشْكُو هَاتَيْنِ الْحَاجَتَيْنِ، تَعَدَّرَ التَّقَاتُهُمَا». وَالتَّقْدِيرُ الْمَعْنَوِيُّ: «أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَعَدَّرَ التَّقَاءَ هَاتَيْنِ الْحَاجَتَيْنِ».

٤ - إِذَا أَبْدَلُ اسْمٌ مِنْ اسْمٍ اسْتِفْهَامٍ، أَوْ اسْمٍ شَرْطٍ، وَجِبَ ذِكْرُ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ، أَوْ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ مَعَ الْبَدَلِ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: «كَمْ مَالُكَ؟ أَعَشْرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ»^(٣). مَنْ جَاءَكَ؟ أَعْلِيٌّ أَمْ

(١) البيت للنايعة الجعدي (ت ٥٠هـ) في ديوانه (ص ٦٨) والخزانة (٣/ ١٦٩) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/ ٤٠٦) وشرح الأشموني (٢/ ٤٣٩).

الشاهد فيه: قوله: (بلغنا السماء مجدنا) حيث أبدل الاسم الظاهر (مجدنا) من الضمير البارز الواقع فاعلاً له (بلغ)، وهو بدل اشتمال. (ع).

(٢) البيت ينسب للفرزدق غالب بن همام (ت ١١٠هـ) في خزانة الأدب (٥/ ٢٠٨)، وذكر السيوطي أنه وجده في نوادر ابن الأعرابي وهو بلا نسبة في أوضح المسالك وشرح الأشموني.

الشاهد فيه: قوله: (كيف يلتقيان) حيث أبدل الجملة من المفرد، لأنها بتأويل المفرد، كما ذكره المصنف. (ع).

(٣) كم: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. ومالك: مبتدأ مؤخر. وعشرون: بدل من كم.

خَالِدٌ^(١)؟ ما صَنَعْتَ؟ أخيراً أم شراً^(٢)؟. والثاني نحو: «مَنْ يَجْتَهِدْ، إِنْ عَلِيٌّ وَإِنْ خَالِدٌ، فَأَكْرَمُهُ^(٣). ما تَصْنَعُ، إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا، تُجْزَى بِهِ^(٤). حيثُما تَنْتَظِرُنِي، إِنْ فِي الْمَدْرَسَةِ وَإِنْ فِي الدَّارِ أَوْافِكَ^(٥)».

٤ - عَطْفُ الْبَيَانِ

عطفُ البيانِ: هو تابعٌ جامدٌ، يُشَبَّهُ النَّعْتِ فِي كَوْنِهِ يَكْشِفُ عَنِ الْمُرَادِ كَمَا يَكْشِفُ النَّعْتُ، وَيُتْرَلُ مِنَ الْمَتْبُوعِ مَتْرَلَةَ الْكَلِمَةِ الْمَوْضُحَةِ لِكَلِمَةٍ غَرِيبَةٍ قَبْلَهَا، كَقَوْلِ الرَّاجِزِ:

٥١٣ - أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ^(٦)

«فَعُمَرُ: عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى «أَبُو حَفْصٍ»، ذَكَرَ لِتَوْضِيحِهِ وَالْكَشْفِ عَنِ الْمُرَادِ بِهِ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ لَهُ وَبَيَانٌ، وَأَرَادَ بِهِ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه».

وفائدته إيضاحُ متبوعه، إِنْ كَانَ الْمَتْبُوعُ مَعْرِفَةً، كَالْمَثَلِ السَّابِقِ، وَتَخْصِيصُهُ إِنْ كَانَ نَكْرَةً، نَحْوُ: «اشْتَرَيْتُ حُلِيًّا: سِوَارًا». وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَثْرَةً طَعَامًا مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

وَيَجِبُ أَنْ يُطَابِقَ مَتْبُوعُهُ فِي الْإِعْرَابِ، وَالْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ.

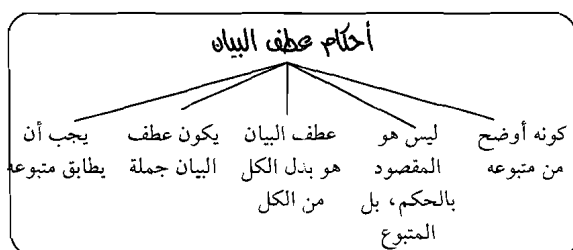
- (١) مَنْ: اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مَبْتَدَأً، وَجُمْلَةٌ «جَاءَكَ خَيْرُهُ». وَعَلِيٌّ: بَدَلٌ مِنْ «مَنْ» الْاسْتِفْهَامِيَّةِ.
- (٢) مَا: اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ مَقْدَمٌ لَصْنَعْتَ، وَالْهَمْزَةُ فِي «أَخِيرًا»: حَرْفٌ اسْتِفْهَامٌ. وَخَيْرًا بَدَلٌ مِنْ مَا الْاسْتِفْهَامِيَّةِ.
- (٣) مَنْ: اسْمٌ شَرْطٌ جَازِمٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مَبْتَدَأً، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَيْرُهُ. وَإِنْ: حَرْفٌ شَرْطٌ لَا عَمَلُ لَهُ هُنَا، لِأَنَّهُ جِيءَ بِهِ لِبَيَانِ الْمَعْنَى لَا لِلْعَمَلِ. وَعَلِيٌّ: بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَسْتَرِ فِي يَجْتَهِدُ. وَخَالِدٌ: مَعْطُوفٌ عَلَى «عَلِيٌّ».
- (٤) مَا: اسْمٌ شَرْطٌ جَازِمٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ مُقَدَّمٌ لِصَنْعِ. وَخَيْرًا: بَدَلٌ مِنْ «مَا» الشَّرْطِيَّةِ.
- (٥) حَيْثُما: اسْمٌ شَرْطٌ جَازِمٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ فِيهِ لِتَنْتَظِرُنِي. وَ«فِي الْمَدْرَسَةِ»: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنْ مَحَلِّ «حَيْثُما».
- (٦) الْبَيْتُ قَالَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسِيَّةٍ، وَهُوَ فِي الْمَفْضَلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ (ص ١٥٧) وَالْإِضَافَةُ لِابْنِ حَجَرٍ () وَبِلا نِسْبَةٍ فِي أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ (١/١٢٨) وَشَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ (١/٥٩)؟
وتمامه:

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ
وقاله سيدنا عمر بن الخطاب لما طلب منه ناقةٌ غير ناقته يحملها عليها لأنَّ ناقته فيها جرح في ظهرها ورقَّة في أخفافها تمنعها من المسير فكذب سيدنا عمر ولم يعطه فارتجز هذا البيت، ولما سمعه سيدنا عمر، وتبين له صدقه أعطاه بغيراً وحمله عليه. والدَّبْرُ: بفتح الدال والباء: قرحة البعير كما في «القاموس». والنَّقَبُ: رقَّة أخفاف البعير، وهو من باب فَرِحَ. «القاموس» (نقب).

الشاهد فيه: قوله: (أبو حفص عمر) حيث جاء (عمر) عطف بيان على (أبو حفص) لأنه تابع جامد يشبه الصفة في إيضاح متبوعه. (ع).

ومن عطف البيان ما يقع بعد «أي»، وأن» التفسيريتين، غير أن «أي» تُفسرُ بها المفردات والجمل، و«أن» لا يفسرُ بها إلا الجملُ المشتملة على معنى القولِ دونَ أحرفِهِ^(١). تقول: «رأيتُ ليثاً، أي: أسداً^(٢)» و«أشرتُ إليه، أي: اذهب^(٣)». وتقول: «كتبْتُ إليه، أن: عجلُ بالحضور^(٤)». وإذا تضمَّنت «إذا» معنى «أي» التفسيرية، كانت حرفَ تفسيرٍ مثلها، نحو: «تقول: امتطيتُ القَرسَ: إذا ركبتَه». وسيأتي لهذا البحث فضلُ بيانٍ في باب الحروف.

أحكامٌ تتعلَّقُ بعطفِ البيان



١ - يجب أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه وأشهر، وإلا فهو بدلٌ، نحو: «جاء هذا الرجل»، فالرجل بدلٌ من اسم الإشارة، وليس عطف بيان؛ لأنَّ اسم الإشارة أوضح من المعرف بأل. وأجاز بعض النحويين أن يكون عطف بيان؛ لأنهم لا يشترطون فيه أن يكون أوضح من المتبوع. وما هو بالرأي السديد؛ لأنه إنما يُؤتى به للبيان، والمبين يجب أن يكون أوضح من المبيَّن.

٢ - الفرق بين البدلِ وعطفِ البيان أن البدلَ يكون هو المقصود بالحكم دون المُبدلِ منه. وأمَّا عطفُ البيانِ فليس هو المقصود، بل إنَّ المقصود بالحكم هو المتبوع، وإنما جيء بالتابع (أي: عطفِ البيان) توضيحاً له وكشفاً عن المراد منه.

٣ - كلُّ ما جاز أن يكون عطف بيانٍ جاز أن يكون بدلَ الكلِّ من الكلِّ، إلا^(٥) إذا لم يُمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه، فيجب حينئذٍ أن يكون عطف بيانٍ، فمثالُ عدم جواز الاستغناء عن التابع قولك: «فاطمةُ جاءَ حسينٌ أخوها»؛ لأنَّك لو حذفْتَ «أخوها» من الكلام لفسدَ التركيبُ^(٦). ومثالُ عدم جواز الاستغناء عن المتبوع قولُ الشاعرِ [من الوافر]:

(١) بأن يكون فيها ما يدلُّ على معنى القول، لا لفظ القول وما يُشتقُّ منه. وذلك كأمرتُ وناديتُ وأشرتُ وكلمتُ ونحوها وما يشتقُّ منها.

(٢) أسداً: عطف بيانٍ على ليثاً.

(٣) جملة «أي اذهب»: عطف بيانٍ على جملةٍ أشرتُ إليه.

(٤) جملة «أن عجلُ بالحضور». عطف بيانٍ على جملةٍ كتبتُ إليه. والكتابةُ مُشتملة على معنى القول.

(٥) سقطت (إلا) من الطبقات المتداولة، وهي كما ترى في غاية الأهمية. (ع).

(٦) وذلك لخلو الجملة الواقعة خبراً من الرابط العائد على المبتدأ، كما ذكر ذلك ابن هشام في «شذور الذهب». (ع).

٥١٤ - أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْعاً^(١)
 فبشر: عطف بيانٍ على «البكري»، لا بدّل منه؛ لأنّك لو حذفت المتبوع، وهو «البكري»
 لوجب أن تُضيف «التارك» إلى «بشر»، وهو ممتنع؛ لأنّ إضافة ما فيه «أل» إذا كان ليس مُثنى أو
 مجموعاً جمع مذكّر سالماً، إلى ما كان مجرداً عنها غير جائزة، كما علمت في مبحث
 الإضافة^(٢).

ومن ذلك قول الآخر [من الطويل]:

٥١٥ - أَيَا أَخَوَيْنَا، عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً أُعِيدُكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْباً^(٣)
 فعبد شمس: معطوف على «أخوينا» عطف بيان، و«نوفلاً»: معطوف بالواو على «عبد
 شمس»، فهو مثله عطف بيان. ولا تجوز البدلية هنا؛ لأنّه لا يُستغنى عن المتبوع؛ إذ لا يصحُّ
 أن يقال: «أيا عبد شمس ونوفلاً»، بل يجب أن يقال: «ونوفلاً» بالبناء على الضم؛ لأنّ المنادى
 إذا عطف عليه اسمٌ مجرد من «أل» والإضافة وجب بناؤه؛ لأنّك إن ناديتُه كان كذلك، نحو:
 «يا نوفلاً». كما عرفت ذلك في مبحث «أحكام توابع المنادى».

ومن ذلك أن تقول: «يا زيد الحارث^(٤)». فالحارث: عطف بيان على «زيد». ولا يجوز أن
 يكون بدلاً منه؛ لأنّك لو حذفت المتبوع، وأخللت التابع محلّه، لقلت: «يا الحارث». وذلك لا
 يجوز؛ لأنّ «يا» و«أل» لا يجتمعان إلا في لفظ الجلالة.

(١) البيت للمرار الأسدي (وهو ابن سعيد الفقعسي شاعر أموي) في ديوانه (ص ٤٦٥) وفي الخزانة (٢٨٤/٤) وأوضح
 المسالك (٣٥١/٣) وشرح الأشموني (٤١٤/٢) وشرح ابن عقيل (١٧٢/٣) وهو يفتخر بأن جده خالد بن نضلة قتل
 بشر بن مرثد زوج الخرنق أخت طرفة بن العبد البكري.

الشاهد فيه: قوله: (أنا ابن التارك البكري بشر) فبشر: عطف بيان على البكري، ولا يصح أن يكون بدلاً منه، لأنك لو
 حذفت المتبوع (البكري) للزم إضافة التارك إلى بشر، وهو لا يجوز في باب الإضافة، وقد وضع ذلك المصنف. (ع).
 (٢) ذكرنا في مبحث «أحكام المضاف» أنّ الفراء أجاز إضافة الوصف المقترن بأل إلى كل اسم معرفة، بلا قيد ولا شرط،
 فعلى رأيه يجوز أن يُعرب «بشر» أيضاً بدلاً من «البكري».

(٣) البيت لطالب بن أبي طالب في الحماسة الشجرية (٦١/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٥٠/٣) وشرح الأشموني
 (٤١٤/٢).

الشاهد فيه: قوله: (أيا أخوينا عبد شمس ونوفلاً) فعبد شمس: عطف بيان على (أخوينا) لا بدل منه لأن البدل على نية تكرار
 العامل، وتكراره يلزم أن يكون (نوفلاً) مبنياً على الضم. والرواية بالنصب فتعين العطف، وذلك موضح في الكتاب. (ع).
 (٤) يجوز في الحارث الرفع، تبعاً للفظ المنادى، فيكون عطف بيان على «زيد» المبني على الضم، ويجوز فيه النصب تبعاً
 لمحلّ المنادى؛ لأنّ توابع المنادى المبني، إذا لم تضاف، يجوز فيها الرفع تبعاً للفظ المنادى، والنصب تبعاً
 لمحلّه، إلا البدل والمعطوف المجرد من «أل» اللذين لم يضافا. كما عرفت ذلك في أحكام توابع المنادى.

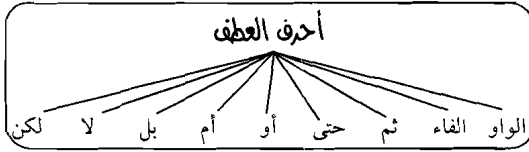
٤ - يَكُونُ عَطْفُ الْبَيَانِ جُمْلَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فِجْمَلَةٌ: ﴿قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾: عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى جِمْلَةٍ: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾. وَقَدْ مَنَعَ النَّحَاةُ عَطْفَ الْبَيَانِ فِي الْجُمْلِ، وَجَعَلُوهُ مِنْ بَابِ الْبَدَلِ. وَأَثْبَتَهُ عِلْمَاءُ الْمَعَانِي، وَهُوَ الْحَقُّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا: ﴿وَتُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فِجْمَلَةٌ: ﴿أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾: عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى جُمْلَةٍ: ﴿وَتُودُوا﴾.

٥ - المعطوف بالحرف

المعطوف بالحرف: هو تابعٌ يتوسَّطُ بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرفِ العطفِ، نحو: «جاء عليٌّ وخالدٌ. أكرمتُ سعيداً ثم سليماناً». ويُسمَّى العطفُ بالحرفِ «عطفُ النَّسَقِ» أيضاً.

وفيه ثلاثة مباحث:

١ - أَحْرَفُ الْعَطْفِ



أحرفُ العطفِ تسعةٌ، وهي: «الواو، والفاء، وثمَّ، وحتى، وأو، وأمَّ، وبلَّ، ولا، ولكن».

فالواو، والفاء، وثمَّ، وحتى: تُفيدُ مُشَارَكَةَ المعطوفِ للمعطوفِ عليه في الحُكْمِ والإِعْرَابِ دائماً.

وأو، وأمَّ؛ إن كانتا لغير الإضرابِ عن المعطوفِ عليه إلى المعطوفِ، فكذلك، نحو: «خُذِ الْقَلَمَ أَوْ الْوَرْقَةَ»، ونحو: «أخالدٌ جاء أم سعيداً؟». وإن كانتا للإضرابِ^(١) فلا تُفيدانِ المُشَارَكَةَ بينهما في المعنى، وإنَّما هُما للتَّشْرِيكِ في الإِعْرَابِ فَقَطْ، نحو: «لا يذهب سعيدٌ أو لا يذهب خالدٌ^(٢)»، ونحو: «أذهب سعيدٌ! أم أذهب خالدٌ؟^(٣)».

وبلَّ: تُفيدُ الإِضْرَابَ والعُدُولَ عن المعطوفِ عليه إلى المعطوفِ، نحو: «جاء خالدٌ، بل عليٌّ».

ولكن: تُفيدُ الاستِدرَاكَ، نحو: «ما جاء القومُ، لكنَّ سعيداً».

(١) إن كانتا للإضرابِ كانتا بمعنى «بل».

(٢) أي: بل لا يذهب خالد.

(٣) أي: بل أذهب خالد.

ولا: تفيّد مع العطف نفي الحكم عما بعدها وإثباته لما قبلها^(١) نحو: «جاء عليّ لا خالد».

٢ - معاني أحرف العطف

١ - الواو: تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعاً مطلقاً،

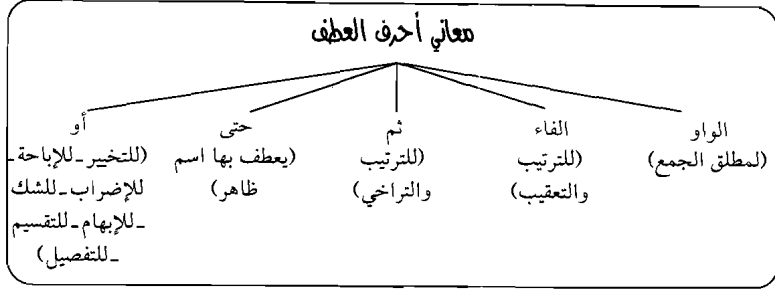
فلا تفيّد ترتيباً ولا

تعقيباً. فإذا قلت: «جاء

عليّ وخالد»، فالمعنى

أنهما اشتركا في حكم

المجيء، سواء أكان



عليّ قد جاء قبل خالد، أم بالعكس، أم جاء معاً، وسواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أم لم يكن.

٢ - الفاء: تكون للترتيب والتعقيب. فإذا قلت: «جاء عليّ فسيّد»، فالمعنى: أن عليّاً جاء

أولاً، وسعيداً جاء بعده بلا مهلة بين مجيئهما.

٣ - ثم: تكون للترتيب والتراخي، فإذا قلت: «جاء عليّ ثم سعيد»، فالمعنى: أن «عليّاً

جاء أولاً، وسعيداً جاء بعده، وكان بين مجيئهما مهلة.

٤ - حتى: العطف بها قليل، وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً، وأن

يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجُزء منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أخس

منه، وأن يكون مفرداً لا جملةً، نحو: «يموت الناس حتى الأنبياء. غلبك الناس حتى الصبيان.

أعجبني عليّ حتى ثوبه».

واعلم أن «حتى» تكون أيضاً حرف جرٍّ، كما تقدّم، وتكون حرف ابتداء، فما بعدها جملة

مُستأنفة، كقول الشاعر [من الطويل]:

٥١٦ - فما زالت القتلى تمجّ دماءها بدجلة^(٢)، حتى ماء دجلة أشكل^(٣)

(١) جاء في الطبقات المتداولة: «نفي الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها» وهو خطأ. قال ابن هشام في «شذور الذهب»

ص ٤٤٧: «وأما «لا» فإنها لنفي الحكم الثابت لما قبلها عما بعدها. فلذلك لا يعطف بها إلا بعد الإثبات، وذلك

كقولك «جاءني زيد لا عمرو». انتهى. (ع).

(٢) دجلة، بكسر الدال وفَتْحها: نهر بغداد.

(٣) البيت لجرير في ديوانه (ص ١٤٣).

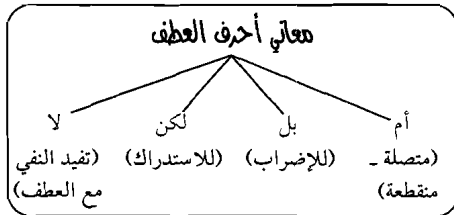
والإعراب: ماء: مبتدأ مرفوع. دجلة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف =

٥ - أو: **إِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ الطَّلَبِ**، فهي **إِمَّا لِلتَّخْيِيرِ**، نحو: «تزوِّجُ هِنْدًا أَوْ أُخْتَهَا»، وإمَّا لِلإِبَاحَةِ، نحو: «جَالِسِ العُلَمَاءِ أَوْ الرُّهَادَ». وإمَّا لِلإِضْرَابِ، نحو: «أَذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، أَوْ دَعْ ذَلِكَ، فَلَا تَذْهَبِ اليَوْمَ»، أي: بَلْ دَعْ ذَلِكَ، أَمْرَتُهُ بِالذَّهَابِ، ثُمَّ عَدَلَتْ عَن ذَلِكَ.

والفَرْقُ بَيْنَ الإِبَاحَةِ وَالتَّخْيِيرِ، أَنَّ الإِبَاحَةَ يَجُوزُ فِيهَا الجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَإِذَا قُلْتَ: «جَالِسِ العُلَمَاءِ أَوْ الرُّهَادَ»، جَازَ لَكَ الجَمْعُ بَيْنَ مُجَالَسَةِ الفَرِيقَيْنِ، وَجَازَ أَنْ تُجَالِسَ فَرِيقًا دُونَ فَرِيقٍ. وَإِمَّا التَّخْيِيرُ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ الجَمْعَ بَيْنَ الأَخْتَيْنِ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ غَيْرُ جَائِزٍ. وَإِنْ وَقَعَتْ «أَوْ» بَعْدَ كَلَامٍ خَبْرِيٍّ، فَهِيَ **إِمَّا لِلشُّكِّ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وَإِمَّا لِلإِبْهَامِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وَمِنهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِن الخُفْيِ]:

٥١٧ - نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ الأَلَى أَلِفُوا الحَ - تَقِ فَبُعْدًا لِلْمُبْطِلِينَ وَسُحْقًا^(١)

وإمَّا لِلتَّقْسِيمِ، نحو: «الكلمة اسمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ»، وإمَّا لِلتَّفْصِيلِ بَعْدَ الإِجْمَالِ، نحو: «اختلفَ القَوْمُ فِيمَنْ ذَهَبَ، فقالوا: ذَهَبَ سَعِيدٌ أَوْ خَالِدٌ أَوْ عَلِيٌّ». وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] أي: بَعْضُهُمْ قَالَ: كَذَا، وَبَعْضُهُمْ قَالَ: كَذَا. وَإِمَّا لِلإِضْرَابِ بِمَعْنَى «بَلْ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَبَدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]. أي: بَلْ يَزِيدُونَ، وَنَحْوُ: «مَا جَاءَ سَعِيدٌ، أَوْ مَا جَاءَ خَالِدٌ».



٦ - أم: على نوعين: مُتَّصِلَةٌ وَمُنْقَطِعَةٌ.

فَالْمُتَّصِلَةُ: هي التي يكونُ ما بَعْدَهَا مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهَا، وَمُشَارِكًا لَهُ فِي الحُكْمِ، وَهي التي تَقَعُ بَعْدَ هَمْزَةِ الاستِفْهَامِ أَوْ هَمْزَةِ التَّسْوِيَةِ، فَالأَوَّلُ كَقَوْلِكَ: «أَعْلَى فِي الدَّارِ أُمُّ خَالِدٍ؟»، وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مُتَّصِلَةً لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا لَا يُسْتَعْنَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الأُخْرِ.

= للعلمية والتأنيث. أشكل: خبر المبتدأ، والأشكل: ما فيه حمرة وبياض يضرب إلى الحمرة والكدر. «القاموس».

والشاهد فيه: قوله: (حتى ماء) حيث جاءت «حتى» ابتدائية داخلية على جملة اسمية مستأنفة. (ع).

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في معني اللبيب (١/٦٢).

الشاهد فيه قوله: «نحن أو أنتم» حيث وقعت «أو» للإبهام الذي هو أحد معانيها. وقوله: فبعداً: الفاء حرف عطف،

بعداً: مفعول مطلق لفعل محذوف، وكذلك الحال في سحقا، والصيغة صيغة دعاء. (ع).

و«أم» المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده، ومعناها الإضراب، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ سَوَىٰ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ١٦]. والمعنى: «بل جعلوا لله شركاء»، قال الفراء: «يقولون: هل لك قبلنا حق؟ أم أنت رجل ظالم» يريدون: «بل أنت رجل ظالم»، وتارة تتضمن مع الإضراب استفهاماً إنكارياً، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْآلِهَةُ وَلَكُمُ الْآلِهَةُ﴾ [الطور: ٣٩]. ولو قدر «أم» في هذه الآية للإضراب المحض، من غير تضمن معنى الإنكار، لزم المحال.

٧ - بل: تكون للإضراب والعدول عن شيء إلى آخر، إن وقعت بعد كلام مثبت، خبراً كان أو أمراً، وللاستدراك بمنزلة «لكن»، إن وقعت بعد نفي أو نهي، ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة.

وهي، إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر، كان معناها سلب الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها، نحو: «قام سليم، بل خالد» ونحو: «ليقم علي، بل سعيد». وإن وقعت بعد النفي أو النهي، كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضده لما بعدها، نحو: «ما قام سعيد بل خليل»، ونحو: «لا يذهب سعيد بل خليل».

فإن تلاها جملة لم تكن للعطف، بل تكون حرف ابتداء مفيداً للإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي^(١). فالأول كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أي: بل هم عباد، وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. والثاني كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [٤] و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [١٥] بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٤-١٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كَنْبٌ يَبْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٦] بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ﴾ [المؤمنون: ٦٢-٦٣].

وقد تزايد قبلها «لا»، بعد إثبات أو نفي، فالأول كقول الشاعر [من الخفيف]:

٥١٨ - وَجْهَكَ الْبَدْرُ، لَا بَلِ الشَّمْسُ لَوْ لَمْ يُفْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أَفُولُ^(٢)

والثاني كقول الآخر [من البسيط]:

(١) يراد بالإضراب الإبطالي: العدول عن موضوع إلى موضوع، مع إبطال حكم الموضوع الأول. ويراد بالإضراب الانتقالي: الانتقال من موضوع إلى آخر، بلا إبطال الحكم الأول.

(٢) البيت لم يسم قائله، وهو في شرح الأشموني (٤٢٨/٢) ومغني اللبيب (١١٣/٢).

الشاهد فيه: (لا، بل) حيث (لا) زائدة للتوكيد. و(بل): حرف عطف يفيد الإضراب الانتقالي. (ع).

٥١٩ - وَمَا هَجَرْتُكَ، لَا بَلُّ زَادَنِي شَغْفًا هَجَرْتُ وَبُعْدُ تَرَاحٍ لَا إِلَى أَجَلٍ^(١)

٨ - لَكُنْ: تكونُ للاستدراك، بشرط أن يكون معطوفها مفرداً، أي: غير جملة، وأن تكون مسبوقةً بنفي أو نهي، وأن لا تقترن بالواو، نحو: «ما مررتُ برجلٍ طالحٍ، لكنَّ صالحٍ»، ونحو: «لا يقيمُ خليلٌ، لكنَّ سعيدٌ». فإن وقعت بعدها جملةً، أو وقعت هي بعد الواو، فهي حرفُ ابتداءٍ، فالأول كقول الشاعر [من البسيط]:

٥٢٠ - إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ^(٢)

والشاني كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، أي: لكنَّ كان رسولَ الله، فرسول: منصوبٌ لأنه خبرٌ «كانَ» المحذوفة، وليس معطوفاً على «أبا». وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب، فهي حرفُ ابتداءٍ أيضاً، مثل: «قام خليلٌ، لكنَّ عليٌّ»، فعليٌّ: مبتدأ محذوفُ الخبر، والتقديرُ «لكنَّ عليٌّ لم يقيم».

وهي بعد النفي والنهي مثل: «بلُّ»: معناها إثباتُ النفي أو النهي لما قبلها، وجعلُ ضدهُ لما بعدها.

٩ - لَا: تُفِيدُ مَعَ النَّفْيِ الْعُطْفَ، وَهِيَ تُفِيدُ إِثْبَاتَ الْحُكْمِ لِمَا قَبْلَهَا، وَنَفْيَهُ عَمَّا بَعْدَهَا، وَشَرْطُ مَعطُوفِهَا أَنْ يَكُونَ مَفْرُوداً، أَيْ: غَيْرَ جُمْلَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْإِيجَابِ أَوْ الْأَمْرِ، نَحْوُ: «جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ»، ونحو: «خذِ الكتابَ لا القلمَ».

وأثبت الكوفيون العطفَ بليسَ، إن وقعت موقعَ «لا»، نحو: «خذِ الكتابَ ليسَ القلمَ» أي: لا القلم. وعليه قول الشاعر [من الرجز]:

٥٢١ - أَيْنَ الْمَفْرُوقُ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ^(٣)

«فليسَ هنا: حرفُ عطفٍ. والغالبُ: معطوفٌ على المغلوبِ. ولو كانت هنا فعلاً ناقصاً لُنصبَ الغالبُ على أنَّه خبرٌ لها».

(١) البيت لم يسمِّ قائله، وهو في شرح الأشموني (٤٢٩/٢) ومغني اللبيب (١١٣/١).

الشاهد فيه: (لا، بل) كما في البيت السابق. (ع).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ٩٥) ومغني اللبيب (٢٩٢/١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٨٥/٣) وشرح الأشموني (٤٢٧/٢).

الشاهد فيه: قوله: (لكن وقائعه) حيث جاءت (لكن) حرف ابتداء وحرف عطف. (ع).

(٣) البيت تقدم برقم (٤٢٣) وهو لتفيل بن حبيب الحميري.

الشاهد فيه: قوله: (ليس الغالب) حيث جاءت ليس حرف عطف، يفيد النفي، ك(لا). (ع).

٣ - أحكام تتعلّق بعطف النسق

١ - يُعطف الظاهر على الظاهر، نحو: «جاء زهيرٌ وأسامة»، والمضمّر على المضمّر؛ نحو:

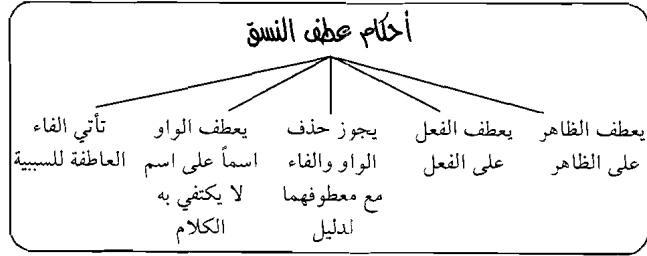
«أنا وأنت صديقان»، ونحو:

«أكرمتهم وإياكم»، والمضمّر على

الظاهر، نحو: «جاءني عليٌّ وأنت»،

ونحو: «أكرمتُ سليماً وإياك»،

والظاهر على المضمّر، نحو: «ما



جاءني إلا أنت وعليّ» ونحو: «ما رأيتُ إلا إياك وعليّ». غير أنّ الضمير المتصل المرفوع،

والضمير المستتر، لا يحسن أن يعطف عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل^(١)، نحو:

«جئتُ أنا وعليّ»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤]. ويجوز العطف عليهما

أيضاً إذا كان بينهما فاصل، أي فاصل، كقوله تعالى: ﴿يَنْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٣]، وقوله:

﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فقد عطف «من» في الآية الأولى على الواو في

«يدخلونها»، لوجود الفاصل وهو «ها»، التي هي ضمير المفعول به، وعطف «آباء» في الآية

الثانية على «نا» في «أشركنا»، لوجود الفاصل، وهو «لا»، وذلك جائز.

أمّا العطف على الضمير المجرور، فالحق أنه جائز^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ»

وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وقُرئ في بعض القراءات السبع: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ﴾^(٣) [النساء: ١]، بالجرّ عطفاً على الهاء، والكثير إعادة الجارّ كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا

وَالأَرْضِ أَتِيًّا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]، ونحو: «أحسنت إليك وإلى عليّ»، ونحو: «أكرمتُ

غلامك وغلام سعيد».

(١) قال ابن مالك رحمه الله تعالى في الألفية:

عطف فافصل بالضمير المنفصل

وإن على ضمير رفع متصل

في النظم فاشياً وضعفه اعتقد

أو فاصل ما وبلا فصل يرد

فالبصريون أوجبوا الفصل عند العطف على الضمير المرفوع المتصل أو المستتر، والكوفيون لم يشترطوا الفصل،

وعبارة المصنف كعبارة ابن هشام في «أوضح المسالك» بلفظ «لا يحسن» وفي «الشدور» قال: «لا يعطف غالباً» (ع).

(٢) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. والحق أنه جائز، كما حققنا ذلك في مبحث

«المفعول معه».

(٣) قرأ حمزة «والأرحام» بالكسر وقرأ الباقون بنصبها كما في النشر في القراءات العشر (٣/٢٤): و«السبعة في

القراءات» لابن مجاهد ص ٢٢٦. (ع).

٢ - يُعْطَفُ الْفَعْلُ عَلَى الْفِعْلِ، بِشَرْطِ أَنْ يَتَّحِدَا زَمَانًا، سِوَاءَ اتِّحَادِ نَوْعًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْيِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]، أَمْ اخْتَلَفَا، نَحْوُ: «إِنْ تَجِئَ أَكْرَمُكَ وَأَعْطَكَ مَا تَرِيدُ».

٣ - يَجُوزُ حَذْفُ الْوَاوِ وَالْفَاءِ مَعَ مَعْطُوفِهِمَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ دَلِيلٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْبِ أَضْرِبَ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، أَيْ: فَضْرَبَ فَاَنْبَجَسَتْ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

٥٢٢ - فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ، لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ، إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ^(١)
أَيْ: «بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَيْنِي».

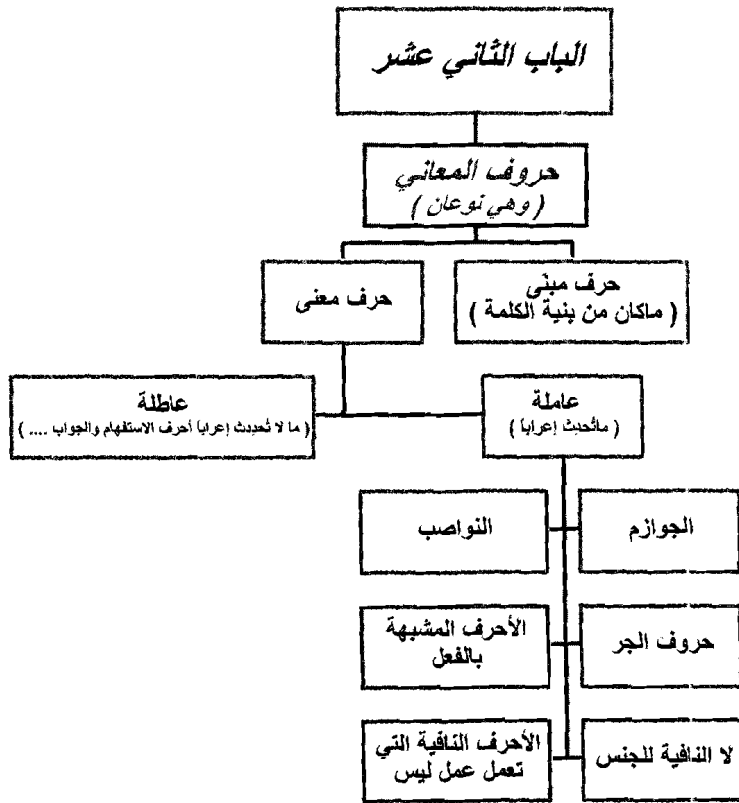
٤ - تَخْتَصُّ «الْوَاوُ» مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا بِأَنَّهَا تَعْطَفُ اسْمًا عَلَى اسْمٍ لَا يَكْتَفِي بِهِ الْكَلَامُ، نَحْوُ: «اِخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُو. اشْتَرَكَ خَالِدٌ وَبَكْرٌ. جَلَسْتُ بَيْنَ سَعِيدٍ وَسَلِيمٍ»، فَإِنَّ الْاِخْتِصَامَ وَالِاشْتِرَاكَ وَالْبَيِّنَةَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِاِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا .

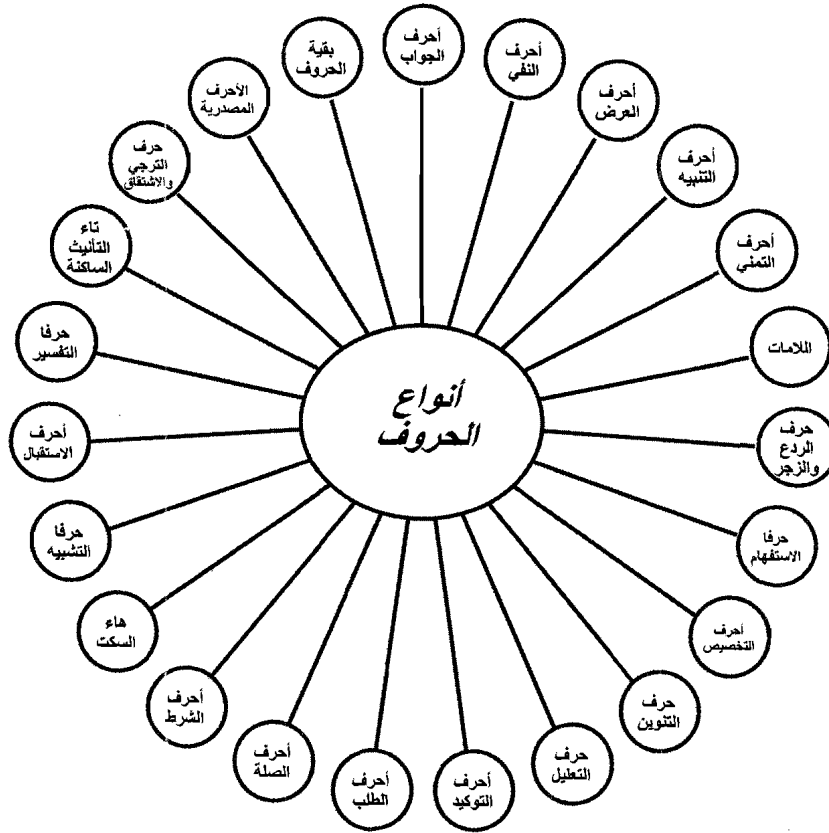
وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ الْفَاءُ وَلَا غَيْرُهَا مِنْ أَحْرَفِ الْعَطْفِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِعِ، فَلَا يُقَالُ: «اِخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُو. اشْتَرَكَ خَالِدٌ ثُمَّ بَكْرٌ. جَلَسْتُ بَيْنَ سَعِيدٍ أَوْ سَلِيمٍ».

٥ - كَثِيرًا مَا تَقْتَضِي الْفَاءُ مَعَ الْعَطْفِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ، إِنْ كَانَ الْمَعْطُوفُ بِهَا جُمْلَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَكَّرُوْهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].



(١) البيت للناطقة الذبيانية في ديوانه (ص ١٢٠) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٣٩٦) وشرح الأشموني (٢/٤٣٠) من قصيدة يرثي فيها أبا حجر النعمان بن أبي شمر الغساني فيه أبا حجر «النعمان بن الحارث الغساني». والشاهد فيه: حذف الواو. وأصل الكلام «فما كان بين الخير وبينني» والدليل على هذا الحذف قوله: «بين»، وهي لا تضاف إلا لمتعدد. (ع).







مكتبة
لسان العرب

lisanarabs.blogspot.com



الكتاب الثاني عشرين حروف المَعْنَى

الحرفُ على ضربين: حرفٌ مَبْنَى، وحرفٌ مَعْنَى.
فحرفُ المَبْنَى: ما كان مِنْ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، ولا شَأْنَ لَنَا فِيهِ.
وحرفُ المَعْنَى: ما كانَ لَهُ مَعْنَى لا يَظْهَرُ إِلا إِذَا انْتَضَمَ فِي الجُمْلَةِ: كحُرُوفِ الجَرِّ
والاستفهامِ والعَظْفِ، وغيرِها.
وهو قِسمان: عامِلٌ وعاطِلٌ.
فالْحَرْفُ العَامِلُ: ما يُحَدِّثُ إِعْرَاباً (أَي: تَغْيِراً) فِي آخِرِ غَيْرِهِ مِنَ الكَلِمَاتِ.
والْحُرُوفُ العَامِلَةُ هِيَ: حُرُوفُ الجَرِّ، ونَوَاصِبُ المِضَارِعِ، والأحرفُ التي تَجزُمُ فعلاً
واحدًا، وَإِنْ وإِذْ ما (اللَّتَانِ تَجزِمَانِ فَعْلَيْنِ)^(١)، والأحرفُ المِشْبَهُةُ بِالفِعْلِ (التي تَنْصِبُ الاسمَ
وتَرْفَعُ الخَبَرَ) ولا النَّافِيَةُ لِلجِنْسِ (التي تَعْمَلُ عَمَلَ «إِنَّ» فَتَنْصِبُ الاسمَ وتَرْفَعُ الخَبَرَ) وما [ولا]
ولَاتَ وَإِنْ (المُشْبَهَاتُ بِليسَ فِي العَمَلِ، فَتَرْفَعُ الاسمَ وتَنْصِبُ الخَبَرَ). وقد سَبَقَ الكلامُ عَلَيْهَا.
والْحَرْفُ العاطِلُ (وَيُسَمَّى غَيْرَ العَامِلِ أَيْضاً): ما لا يُحَدِّثُ إِعْرَاباً فِي آخِرِ غَيْرِهِ مِنَ
الكَلِمَاتِ: كَهَلْ، وَهَلَا، وَنَعَمْ، وَلَوْلا، وغيرِها.

أنواع الحروف

الحروفُ بِحَسَبِ مَعْنَاهَا، سِوَا أَكَاثُرِ عَامِلَةٍ أَمْ عَاطِلَةٍ، واحِدٌ وَثَلَاثُونَ نَوْعاً. وَهِيَ^(٢):

(١) وبقيّة الأدوات التي تجزم فعلين أسماء لا حروف، كَمَنْ وما ومهما ومتى وأخواتها.

(٢) تنبيه ورجاء

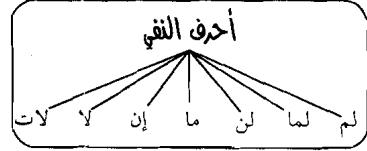
قد توسعنا بعض التوسع في شرح الحروف التي لا عمل لها، وذكرنا لكل واحد منها مثالا أو أكثر، وأما الحروف العاملة فلم نذكر لها أمثلة ولم نشرحها، اعتماداً على أن الطالب قد عرفها بأمثلتها في مواضع من هذا الكتاب، فالرجاء من الأستاذ الكريم أن يطالب الطلاب بشرحها والإتيان بأمثلة لها.

١ - أَحْرَفُ النَّفْيِ

وهي: «لم، ولما» اللتان تجزمانِ فعلاً مضارعاً واحداً، و«لن» التي تنصبُ الفعلَ المضارعَ، و«ما، وإن، ولا، ولات».

فما وإن: تنفيانِ الماضي، نحو: «ما جِئْتُ. إن جاءَ إلا

أنا»، والحالِ نحو: «ما أجلسُ. إن يجلسُ إلا أنا».



وتدخلانِ على الفعلِ كما رأيتَ، وعلى الاسمِ، نحو: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]. إن أحدَ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ.

و«لا»: تنفي الماضي، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]، والمستقبلِ كقوله: ﴿قُلْ لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣].

و«لات»: خاصةٌ بالدُّخُولِ على «حين» وما أشبههُ مِنْ ظُرُوفِ الزَّمَانِ، نحو: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَآصٍ﴾ [ص: ٣]، وكقولِ الشَّاعِرِ [من الكامل]:

٥٢٢ - نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتِ سَاعَةَ مَنْدَمٍ^(١)

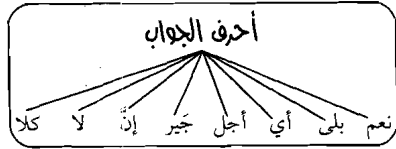
وهي بمعنى «ليس».

٢ - أَحْرَفُ الْجَوَابِ

وهي: «نعم، وبلى، وإي، وأجل، وجير، وإن، ولا، وكلا».

ويؤتى بها للدلالةِ على جُمْلَةِ الجَوَابِ المحذوفةِ، قائمةً مقامها. فإن قيلَ لك: «أتذهب؟»،

فقلتَ: «نعم»، فالمعنى: نعمُ أذهبُ. فنعمُ سادةٌ مسدَّةُ الجوابِ، وهو «أذهب».



و«أجل»: بمعنى «نعم» وهي مثلها: تكونُ تصديقاً

للمُخْبِرِ في أخبارِهِ، كأن يقولَ قائلٌ: حضرَ الأستاذُ، فتقولُ: نعمُ، تُصدِّقُ كلامه. وتكونُ

لإعلامِ المُسْتَحْبِرِ، كأن يُقالَ: هل حضرَ الأستاذُ؟ فتقولُ: نعمُ. وتكونُ لوعِدِ الطَّالِبِ بما

يطلبُ، كأن يقولَ لك الأستاذُ: «اجتهد في دروسك» فتقولُ: «نعم»، تعدهُ بما طلبَ منك.

و«إي»: لا تُستعملُ إِلَّا قَبْلَ الْقَسَمِ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

[«إي»: توكيدٌ للقَسَمِ، والمعنى نعمُ وربِّي].

(١) البيت تقدم برقم (٢٦٠) وأعادته هنا شاهداً على اختصاص (لات) بالدخول على (حين) وغيره من ظروف الزمان. (ع).

وبين «بلى، ونعم، وأجل» فرق؛ فبلى: تختص بوقوعها بعد النفي فتجعله إثباتاً، كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ لَنْ يَبْعَثُ قُلْ لَنْ يَبْعَثُ قُلْ لَنْ يَبْعَثُ قُلْ لَنْ يَبْعَثُ﴾ [التغابن: ٧]، وقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أي: بلى أنت ربنا، بخلاف «نعم وأجل» فإن الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه، فإن قلت لرجل: «أليس لي عليك ألف درهم؟» فإن قال: «بلى» لزمه ذلك؛ لأن المعنى «بلى لك علي ذلك»؛ وإن قال: «نعم» أو «أجل» لم يلزمه؛ لأن المعنى «نعم ليس لك علي ذلك».

و«جبر»: حرف جواب بمعنى: «نعم»، وهو مبني على الكسر، وقد يبنى على الفتح، والأكثر أن يقع قبل القسم، نحو: «جبر لأفعلن»، أي: «نعم والله لأفعلن». ومنهم من يجعله اسماً بمعنى: «حقاً»، قال الجوهري في «صحاحه»: «قولهم: جبر لآتينك، بكسر الراء: يمين للعرب بمعنى: «حقاً»».

و«إن»: حرف جواب، بمعنى: «نعم»، يقال لك: «هل جاء زهير؟» فتقول: «إنه»، قال الشاعر [من مجزوء الكامل]:

٥٢٣ - بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبُو حِ، يَلْمَنَنِي وَالْوُمُهِنَّةُ^(١)
وَقُلُنْ: شَيْبٌ قَدْ عَلَا كِ، وَقَدْ كَبِرْتَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ

والهاء، التي تلحقه، هي هاء السكت التي تزداد في الوقف، لا هاء الضمير، ولو كانت هاء الضمير لثبتت في الوصل، كما ثبتت في الوقف، وليس الأمر كذلك؛ لأنك تحذفها إن وصلت، يقال لك: «هل رجعت أسامة؟» فتقول: «إن» يا هذا، أي: نعم يا هذا، قد رجعت، وأيضاً قد يكون الكلام على الخطاب أو التكلم، والهاء هذه على حالها، نحو: «هل رجعت؟»، فتقول: «إنه»، وتقول: «هل نمشي؟» فتقول: «إنه». ولو كانت هاء الضمير هاء الضمير، وهي للغيبة، لكان الكلام فاسداً.

و«إن» الجوابية هذه منقولة عن «إن» المؤكدة، التي تنصب الاسم وترفع الخبر؛ لأن الجواب تصديق وتحقق، وهما والتأكيد من باب واحد.

و«لا، وكلاً»: تكونان لنفي الجواب. وتفيد «كلاً» مع النفي ردع المخاطب وزجره، تقول

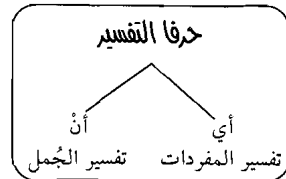
(١) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات أموي (ت ٨٥هـ) في ديوانه (ص ٦٦) وخزانة الأدب (١١/٢١٦) ولسان العرب (أنن) وبلا نسبة في الكتاب (٣/١٥١).

الشاهد فيهما: قوله: «إنه» حيث جاءت (إن) حرف جواب ولحقها هاء السكت. (ع).

لِمَنْ يُرِيْنُ لَكَ السُّوءَ وَيُغْرِيكَ بِأَيَانِهِ: «كَلَّا»، أي: لا أُجيبكَ إلى ذلك، فارتدع عن طلبك.
وقد تكون «كَلَّا» بمعنى: «حَقًّا»، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى﴾ [العلق: ٦-٧].

٣ - حرفا التفسير

وهما: «أي، وأن». وهما موضوعان لتفسير ما قبلهما، غير أن «أي» تُفسرُ بها المفردات، نحو: «رأيتُ ليثاً، أي: أسداً»، والجمل، كقول الشاعر [من الطويل]:



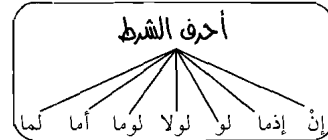
٥٢٤ - وَتَرْمِينِي بِالظَّرْفِ، أَي: أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينِي، لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(١)
وأما «أن» فتختصُ بتفسير الجمل. وهي تقع بين جملتين، تتضمن الأولى منهما معنى القول دون آخره، كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ونحو: «كتبتُ إليه، أن احضر».

٤ - أحرف الشرط

وهي: «إن، وإذ ما» الجازمتان، و«لو، ولولا، ولو ما، وأما، ولما».

و«لو» على نوعين:

١ - أن تكون حرف شرطٍ لما مضى، فتفيد امتناع شيءٍ



لا امتناع غيره، وتسمى حرف امتناع لامتناع، أو حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره، فإن قلت: «لو جئت لأكرمك»، فالمعنى: قد امتنع إكرامي إياك لامتناع مجيئك؛ لأن الإكرام مشروط بالمجيء ومعلق عليه. ولا يليها إلا الفعل الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

٢ - أن تكون حرف شرطٍ للمستقبل، بمعنى «إن». وهي حينئذٍ لا تفيد الامتناع، وإنما تكون لمجرد ربط الجواب بالشرط، كأن، إلا أنها غير جازمة مثلها، فلا عمل لها. والأكثر أن يليها فعلٌ مستقبلٌ معنى، لا صيغة، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أي: «إن يتركوا». وقد يليها فعلٌ مستقبلٌ معنى وصيغةً، نحو: «لو تزورنا لسررنا بِلِقَائِكَ»، أي: «إن تزورنا».

(١) البيت لم يسم قائله، وهو في الخزانة (٢٥٥/١١) ومعني الليب (٧٦/١).

الشاهد فيه: قوله: (أي: أنت مذنب) حيث وقعت (أي حرف تفسير لمضمون الجملة التي قبلها). (ع).

وتحتاجُ «لو» بنوعها إلى جواب، كجميع أدوات الشرط، ويجوزُ في جوابها أن يقترنَ باللام، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وأن يتجردَ منها، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].
إلا أن يكونَ مضارعاً منفيّاً، فلا يجوزُ اقترانهُ بها، نحو: «لو اجتهدتَ لم تندم».

و«لولا، ولوما»، حرفا شرطِ يدلانِ على امتناعِ شيءٍ لوجودِ غيره، فإن قلت: «لولا رحمةُ الله لهلكَ الناسُ» و«لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ»، فالمعنى أنه امتنعَ هلاكُ الناسِ لوجودِ رحمةِ الله تعالى، وامتنعَ ضياعُ أكثرِ العلمِ لوجودِ الكتابةِ.

وهما تلزمانِ الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيت. غيرَ أنَّ الخبرَ بعدهما يُحذفُ وجوباً في أكثرِ التراكيبِ. والتقديرُ: «لولا رحمةُ الله حاصلَةٌ أو موجودةٌ» و«لولا الكتابةُ حاصلَةٌ أو موجودةٌ».

وتحتاجانِ إلى جوابٍ، كما تحتاجُ إليه «لو». وحكمُ جوابيهما كحكمِ جوابيهما، فيقترنُ باللام، كما رأيت، أو يُجرَدُ منها، نحو: «لولا كرمُ أخلاقِك ما علوتَ»، ويمتنعُ من اللامِ في نحو: «لولا حُبُّ العلمِ لم أغترِبَ» لأنَّهُ مضارعٌ منفيٌّ.

و«أما» بالفتح والتشديد: حرفُ شرطِ يكونُ للتفصيلِ أو التوكيدِ، وهي قائمةٌ مقامُ أداةِ الشرطِ وفعلِ الشرطِ، والمذكورُ بعدها جوابُ الشرطِ، فلذلك تُلزِمُهُ فاءُ الجوابِ للربطِ، فإن قلت: «أما أنا فلا أقولُ غيرَ الحقِّ» فالمعنى: «مهما يكنُ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقِّ».

أما كونها للتفصيلِ فهو الأصلُ فيها، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِيهَ فَلَا تَقَهَّرْ ۗ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَهْرْ ۗ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١].

و«أما كونها للتأكيدِ، فنحوُ أن تقولَ: «خالدٌ شجاعٌ»، فإن أردتَ توكيدَ ذلك، وأنه لا محالةٍ واقعٌ، قلتَ: «أما خالدٌ فشجاعٌ». والأصلُ: «مهما يكنُ من شيءٍ فخالِدٌ شجاعٌ».

و«لما»^(١): حرفُ شرطِ، موضوعٌ للدلالةِ على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيره، ولذلك تُسمَّى:

(١) لما: ذكر ابن هشام في كتابه «قطر الندى»، ص ٥٧ أن «لما» ثلاثة أقسام: أ- تكون كـ «لم» نافية وجازمة، كقوله تعالى: ﴿لَمَّا بَقِيَ مَا أَرَى﴾. ب- بمنزلة «إلا» وهي إيجابية، كما تقول: «عزمت عليك لما فعلت كذا» أي: إلا فعلت. ج- أن تكون رابطة لوجود شيءٍ بوجود غيره، نحو: لما جاءني أكرمته. واختلف في هذه، فقال سيبويه: إنها حرف. وقال الفارسي وجماعة: إنها ظرف بمعنى حين، ورد قول الفارسي ومن معه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَبْنَا عَلَيْهِ أَلْمُوتَ مَا دَكَّمْ﴾ فقالوا: لو كانت ظرفاً لاحتاجت إلى تعليق، ولا متعلق لها في الآية، وذلك لأن تعليقها بفعل «قضينا» ممتنع لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف، لأنها لو كانت ظرفاً لكانت جملة «قضينا» مضافاً إليه، وأما تعليقها بـ «دلهم» فلا يجوز أيضاً لأن ما بعد «ما» لا يعمل فيما قبلها، وعلى هذا لا موضع لها من الإعراب، فتعين أن تكون حرفاً. (ع).

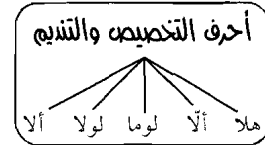
حرفٌ وجودٌ لوجودٍ، وهي تختصُّ بالدخولِ على الفعل الماضي، وتقتضي جملتين، وُجِدَتْ أخراهما عند وجود أولاهما، والأولى هي الشرط، والأخرى هي الجواب، نحو: «لَمَّا جَاءَ أكرمته».

وتحتاجُ إلى جوابٍ؛ لأنها في معنى أدوات الشرط، ويكون جوابها فعلاً ماضياً، كما رأيت، أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَجَدْتُمْ إِلَى آلِ بَرٍّ إِذَا هُمْ بِشُرُكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، أو بالفاء، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَجَدْتُمْ إِلَى آلِ بَرٍّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]. ومن العلماء من يجعلها ظرفاً للزمان بمعنى «حين»، ويضيفها إلى جملة الشرط، وهو المشهور بين المعربين، والمحققون على أنها حرفٌ للربط.

٥ - أَحْرَفُ التَّحْضِيضِ وَالتَّنْذِيمِ

وهي: «هَلَّا، وَأَلَّا، وَلَوْما، [ولولا]، وَأَلَّا».

والفرق بين التحضيض والتنديم، أن هذه الأحرف إن دخلت على المضارع فهي للحض على العمل وترك التهاون به، نحو: «هَلَّا يَرْتَدُّعُ فلانٌ عن غيِّه، أَلَّا تَتُوبُ من ذنْبِكَ. ﴿لَوْلَا سَتَعَفِرُونَ اللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦].



﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ [الحجر: ٧]. ﴿أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. وإن دخلت على الماضي كانت لجعل الفاعل يندم على فوات الأمر وعلى التهاون به، نحو: «هَلَّا اجْتَهَدْتَ»، تُقْرَعُ على إهماله، وتُوبَّخُهُ على عدم الاجتهاد، فتجعلُهُ يندم على ما فرطَ وضيع. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [الأحقاف: ٢٨].

٦ - أَحْرَفُ الْعَرَضِ

العرض: الطلب بلينٍ ورفقٍ، فهو عكس التحضيض؛ لأنَّ هذا هو الطلبُ بشدَّةٍ وحثٍّ

وإزعاجٍ.

وأحرفه هي: «أَلَّا، وَأَمَّا، وَلَوْ»، نحو: «أَلَّا تَزُورُنَا فَنَأْنَسَ بِكَ. أما تَضِيفُنَا

فتلقى فينا أهلاً. لو تُقيم بيننا فتصيب خيراً».



وقد تكون «أَمَّا» تحقيقاً للكلام الذي يتلوها، فتكون بمعنى «حَقًّا»، نحو: «أَمَّا

إنَّه رجلٌ عاقلٌ» تعني أنه عاقلٌ حقاً.

٧ - أَحْرَفُ التَّنْبِيهِ



وهي: «ألا، وأما، وها، ويا».

فـ «ألا وأما»: يُسْتَفْتَحُ بهما الكلام، وتُفِيدَانِ تنبيه السامع إلى ما يليق إليه مِنَ الكلام، وتُفِيدُ «ألا» مع التنبيه تَحَقُّقَ ما بعدها، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

واعلم أَنَّ «ألا، وأما» معناهما التَّيْبِيهِ، ومكانهما مُفْتَتِحُ الكلام.

و«ها»: حرفٌ مَوْضُوعٌ لتنبيه المُخَاطَب. وهو يدخلُ على أربعة أشياء:

١ - على أسماءِ الإِشَارَةِ الدَّالَّةِ على القَرِيبِ، نحو: «هذا، وهذه، وهذَيْن، وهَاتَيْنِ، وهؤلاء»، أو على المَتَوَسِّطِ، إِنْ كَانَ مُفْرَدًا، نحو: «هَذَاكَ». أمَّا على البَعِيدِ فلا. وَيَجُوزُ الفَضْلُ بَيْنَهُمَا بِكَافِ التَّشْبِيهِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ [النمل: ٤٢]، وبالضَّمِيرِ المَرْفُوعِ، كقوله: ﴿هَاتَانِمْ أَوْلَاءٌ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ونحو: «ها أنا ذا. ها أنتما ذان. ها أنتِ ذي».

٢ - على ضميرِ الرَّفْعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ اسْمٌ إِشَارَةٌ، كقولِ الشَّاعِرِ [من الوافر]:

٥٢٥ - فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذَوُّبٌ؟^(١)

غَيْرَ أَنَّهَا إِنْ دَخَلَتْ على ضميرِ الرَّفْعِ، فالأَكْثَرُ أَنْ يَلِيَهُ اسْمٌ إِشَارَةٌ، نحو: «ها أنا ذا. ها نَحْنُ أَوْلَاءٌ. ها أَنْتُمْ أَوْلَاءٌ. ها هُوَ ذَا. ها هُمَا ذَان. ها هُمْ أَوْلَاءٌ. ها أَنْتُمَا تَانِ يَا امْرَأَتَانِ».

٣ - على الماضي المقرون بقد، نحو: «ها قَدْ رَجَعْتُ».

٤ - على ما بعد «أَيُّ» في النِّدَاءِ، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]، وهي تلزم في هذا الموضع وجوباً، للتَّيْبِيهِ على أَنَّ ما بعدها هو المقصودُ بالنِّدَاءِ.

و«يا»: أصلها حرفُ نداءٍ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا مُنَادَى، كَانَتْ حَرْفًا يُقْصَدُ بِهِ تَنْبِيهُ السَّامِعِ إلى ما بعدها. وقيل: إِنْ جَاءَ بَعْدَهَا فِعْلٌ أَمْرٍ فَهِيَ حَرْفُ نداءٍ، والمُنَادَى محذوفٌ، كقوله تعالى:

(١) البيت لم يسم قائله.

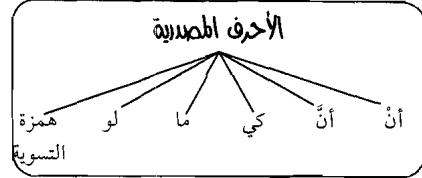
الشاهد فيه: قوله: (فها أنا ...) حيث دخل حرف التنبيه (ها) على ضمير الرفع (أنا) وليس بعده اسم إشارة وهو قليل. (ع).

﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ [النمل: ٢٥]، والتقدير: «ألا يا قوم اسجدوا». وإلا فهي حرف تنبيه، كقوله: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، وكحديث: «يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(١). ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

٥٢٦ - يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ^(٢)(٣)
والحق أنها حرف تنبيه في كل ذلك.

٨ - الْأَحْرَفُ الْمَصْدَرِيَّةُ

وتسمى: الموصولات الحرفية أيضاً^(٤)، وهي التي تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. وهي: «أَنْ، وَأَنَّ، وَكَي، وَمَا، وَلَوْ، وَهَمْزَةُ التَّسْوِيَةِ»، نحو: «سرني أن تُلَازِمَ الفَضِيلَةَ. أُحِبُّ أَنْكَ تَجْتَنِبَ الرَّذِيلَةَ. ارحم لكي تُرحم. أود لو تجتهد». ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].



والمصدر المؤول بعدها يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، بحسب العامل قبله.

«ففي المثال الأول مرفوع؛ لأنه فاعل. وفي المثال الثاني منصوب؛ لأنه مفعول به. وفي المثال الثالث مجرور باللام، وفي المثال الرابع منصوب أيضاً؛ لأنه مفعول به، وفي المثال الخامس منصوب أيضاً؛ لأنه معطوف على كاف الضمير في «خلقكم» المنصوبة محلاً؛ لأنها مفعول به، وفي المثال السادس مرفوع؛ لأنه مبتدأ خبره مقدم عليه، وهو سواء».

وتكون «ما» مصدرية مجردة عن معنى الظرفية، نحو: «عجبت مما تقول غير الحق»، أي: «من قولك غير الحق». وتكون مصدرية ظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، أي: «مُدَّةَ دَوَامِي حَيًّا». فحذفت الظرف وحلفتها «ما» وصلتها. ويكون المصدر المؤول بعدها منصوباً على الظرفية، لقيامه مقام المدّة المحذوفة (وهو الأحسن)، أو يكون في موضع جرّ بالإضافة إلى الظرف المحذوف.

(١) مرّ تخريجه في باب «رب» من حروف الجر (ع).

(٢) يا: حرف تنبيه. ولعنة: مبتدأ. خبره الجار والمجرور: «على سمعان».

(٣) البيت لم يسمّ قائله، وهو في الخزانة (١١/١٩٧) ومغني اللبيب (٢/٣٧٣).

الشاهد فيه: قوله: (يا لعنة) حيث جاء حرف النداء (يا) وبعده جملة اسمية، وهي إما على تقدير منادى محذوف، أو هي حرف تنبيه، كما رجح المصنف. (ع).

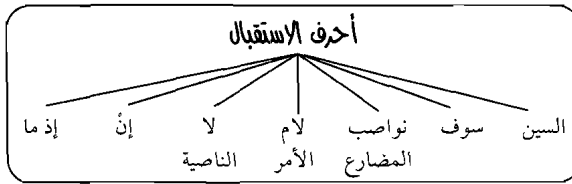
(٤) يسمّى الحرف المصدرية: موصولاً حرفياً، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في تأويل مصدر.

وأكثر ما تقع «لو» بعد «وَدَّ وَيَوَدُّ»، كقوله تعالى: ﴿وَدَّوْا لَوْ تَدَّهِنُ^(١) فَيَدَّهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]. وقد تقع بعد غيرهما كقول قتيبة [من الكامل]:

٥٢٧ - ما كان ضرك لو مننت، ورَبِّما من الفتى وهو المغيظ^(٢) المحنق^(٣)

أي: ما كان ضرك منك عليه بالعمو.

٩ - أَحْرَفُ الْاسْتِيقَالِ



وهي: «السين، وسوف، ونواصب المضارع، ولام الأمر، ولا الناهية، وإن، وإذ ما الجازمتان».

فالسين وسوف: تختصان بالمضارع وتمحضان الاستقبال^(٤)، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، كما أن لام التأكيد تخلصه للحال^(٥)، نحو: «إن سعيداً ليكتب».

والسين: تسمى حرف استقبال، وحرف تنفيس (أي: توسيع)؛ لأنها تنقل المضارع من الزمان الضيق وهو الحال، إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. وكذلك «سوف»، إلا أنها أطول زماناً من السين، ولذلك يسمونها «حرف تسويق»، فتقول: «سيشب الغلام»، وسوف يشيخ الفتى؛ لقرب زمان الشباب من الغلام، وبُعد زمان الشيخوخة من الفتى.

ويجب التصاقهما بالفعل، فلا يجوز أن يفصل بينهما وبينه شيء.

(١) أدهن يدهن وداهن يدهن: نافق وراءى وصانع وخادع.

(٢) المغيظ، بفتح الميم: اسم مفعول من «غاظه يغيظه».

(٣) البيت لقتيلة بنت الحارث في الخزاعة (٢٣٩/١١) وشرح الأشموني (٥٩٨/٣) وهو بلا نسبة في أوضح المسالك (٢٢٣/٤) من قصيدة ترثي أباها النضر بن الحارث بعد أن قتله رسول الله ﷺ عقب غزوة بدر لكثرة إيذائه لرسول الله وصده عن دعوة الله، ومع كل هذا لما سمع رسول الله ﷺ بكلام قتيبة قال: «لو سمعتها قبل أن أقتله ما قتلتُه ولعمرك عنه».

الإعراب: ما: اسم استفهام مبتدأ. كان: فعل ماض ناقص: اسمها تقديره (هو) يعود على (ما). ضرك: فعل ومفعول والفاعل مستتر تقديره هو (والجملة) خبر كان. وجملة كان واسمها وخبرها: خبر المبتدأ. والمصدر: من لو وما بعدها مجرور بحرف جر محذوف تقديره ما كان ضرك في المن، أو كان زائدة: وجملة ضرك خبر المبتدأ (ما) والمصدر نفس التقدير الأول (في المن) ويمكن أن تكون، ما: نافية. كان: ناقصة، وجملة ضرك خبر كان. والمصدر المؤول: اسم كان. والتقدير: ما كان المن ضاراً لك. (ع).

الشاهد فيه: قولها: (لو مننت) حيث وقعت (لو) مصدرية من غير أن تسبق بفعل يدل على التمني ك(ود) وهو قليل. (ع).

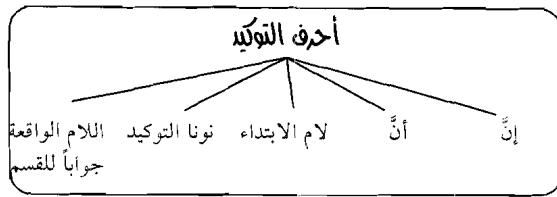
(٤) أي: تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له. يقال: «محصنه النصح - من باب فتح - وأمحصنه إياه»، أي: أخلصته له.

(٥) أي: تجعله للحال الخالص. يقال: «أخلصته الحب وأخلصته له».

وإذا أردت نفي الاستقبال أتيت بلا، في مقابلة «السين»، ويلن، في مقابلة «سوف»، نحو: «لا أفعل»، تنفي المستقبل القريب، ونحو: «لن أفعل»، تنفي المستقبل البعيد. ولا يجوز أن يوتى بسوف و«لا» معاً، ولا بسوف و«لن» معاً، فلا يقال: «سوف لا أفعل»، ولا: «سوف لن أفعل» كما يقول كثير من الناس، وبينهم جمهرة من كتّاب العصر.

١٠. أحرف التوكيد

وهي: «إن»، «وأن»، «لام الابتداء»، و«نون التوكيد»، و«اللّام التي تقع في جواب القسم»، و«قد».



و«نون التوكيد»: إحداهما ثقيلة

والأخرى خفيفة. وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لَسْجَنَ وَليَكُونَا^(١) مِنَ الصّٰغِرِيْنَ﴾ [يوسف: ٣٢]. ولا يؤكدُ بهما إلا فعلُ الأمرِ، نحو: «تعلّمَنَّ»، والمضارعُ المُستقبلُ الواقعُ بعدَ أداةٍ من أدواتِ الطَّلَبِ^(٢)، نحو: «لِنَجْتَهِدَنَّ ولا نَكْسَلَنَّ»، والمضارعُ الواقعُ شرطاً بعدَ «إن» المؤكِّدة بـ«ما» الزائدة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا يَرَعْنَكَ^(٣) مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزَعٌ فَاَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، والمضارعُ المنفيُّ بلا، كقوله: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، والمضارعُ المُثبتُ المُستقبلُ الواقعُ جواباً لقسم^(٤) كقوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. وتأكيدهُ في هذه الحَالِ^(٥) واجبٌ، وفي غيرها، ممّا تقدّم، جائزٌ. «وقد سبق لنوني التوكيد مع الفعل بحث ضافٍ في الجزء الأول من هذا الكتاب، فراجعهُ».

و«لام القسم»: هي التي تقع في جواب القسم تأكيداً له، كقوله تعالى: ﴿تَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰمَكُمْ﴾ [يوسف: ٩١]. والجملةُ بعدها جوابُ القسم. وقد يكونُ القسمُ مُقدِّراً، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

- (١) يجوزُ أن تُكتبَ نونُ التوكيدِ الخفيفةُ بالألفِ مع التثوين، كما رأيت، فإن وقفتَ عليها وقفتَ بالألفِ، ويجوزُ أن تُكتبَ بالنون، وهو الشائع.
- (٢) أدواتُ الطَّلَبِ هي: «لامُ الأمرِ ولا الناهيةُ وأدواتُ الاستفهامِ والتَّمَنِّيِ التَّرجِيّ والعَرْضِ والتَّحْضِيصِ».
- (٣) أي: تعتريك منه وسوسة تحملك على خلاف ما أنت مأمورٌ به من كريمة الأخلاق، وأصلُ معنى التَّزَعِ: التَّخَسُّسُ والطَّعْنُ والعَرِزُ.
- (٤) فإن كانَ مَنفِيًّا نحو: «والله لا أفعل» أو حالاً نحو: «والله ليفعله الآن»، فلا يؤكدُ بها.
- (٥) أي: تأكيدُ المضارعِ المُثبتِ المُستقبلِ، في حالِ وقوعِهِ جواباً للقسم، واجبٌ.

وتختص «قد» بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المُثَبِّتِينَ، ويُسْتَرَطُّ في المضارع أن يَتَجَرَّدَ من النَّوَاصِبِ والجَوَازِمِ والسَّيْنِ وَسَوْفَ. وَيُحْطَى مَنْ يَقُولُ: «قد لا يذهب»، وقد لَنْ يذهب».

«وقد شاع على السنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائه وأقلامهم دخول «قد» على «لا». ولم يسلم من ذلك بعض قدماء الكُتَّابِ وعلمائهم، وإنَّ «ربَّما» تقوم مقام «لا» في مثل هذا المقام، فبدل أن يُقال: «قد لا يكون» مثلاً، يقال: «ربَّما لا يكون».

ولا يجوز أن يفصل بينها وبين الفعلِ بِفواصلٍ غيرِ القَسَمِ؛ لأنَّها كالجزءِ منه، أمَّا بالقَسَمِ فجائزٌ، نحو: «قد والله فعلت».

وهي، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيق معناه، وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه، نحو: «قد يصدق الكذوب». وقد وجود البخيل». وقد تُفِيدُ التَّحْقِيقَ مع المَضْرَعِ، إن دلَّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤].

ومن معانيها التَّوَقُّعُ، أي: تَوَقُّعُ حُصُولِ ما بعدها، أي: انتظار حصوله، تقول: «قد جاء الأستاذ»، إذا كان مَجِيئُهُ مُتَنْظَرًا وقريباً، وإن لم يَجِئْ فعلاً، وتقول: «قد يقدم الغائب». إذا كُنْتَ تَتَرَقَّبُ قُدُومَهُ وتَتَوَقَّعُهُ قريباً، ومن ذلك: «قد قامت الصلاة»؛ لأنَّ الجماعة يَتَوَقَّعُونَ قيامها قريباً. ومنها التَّقْرِيبُ، أي: تَقْرِيبُ الماضي مِنَ الحالِ، تقول: «قد قُمتُ بالأمر»، لتدل على أنَّ قيامك به لَيْسَ ببعيدٍ مِنَ الزَّمانِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ.

ومنها التَّكْثِيرُ، نحو: ﴿قَدْ رَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وتُسمَّى «قد» حَرْفَ تَحْقِيقٍ، أو تَقْلِيلٍ، أو تَوَقُّعٍ، أو تَقْرِيبٍ، أو تَكْثِيرٍ، حَسَبَ معناها في الجملة التي هي فيها.

١١ - حَرْفَا الاسْتِفْهَامِ

وهما: «الهمزة وهَل».



فالهمزة: يُسْتَفْهَمُ بها عن المُفْرَدِ وعن الجُمْلَةِ، فالأوَّلُ نحو: «أخالدُ شجاعٌ أم سعيدٌ؟». والثاني نحو: «أجتهد خليلٌ؟»، تستفهم عن نسبة الاجتهاد إليه. ويُسْتَفْهَمُ بها في الإثباتِ، كما ذُكِرَ، وفي النفي، نحو: «ألم يسافر أخوك؟».

و«هل»: لا يُسْتَفْهَمُ بها إلا عن الجُمْلَةِ في الإثباتِ، نحو: «هل قرأت النحو؟»، ولا يُقال: «هل

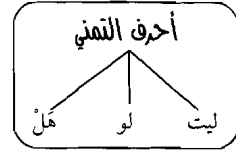
لم تقرأ؟». وأكثر ما يليها الفعلُ، كما ذُكِرَ، وقلَّ أن يليها الاسمُ، نحو: «هل عليُّ مُجتهدٌ؟».

وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال؛ لذلك لا يقال: «هل تسافر الآن؟». ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخل على جملة الجواب، نحو: «إن يَمَّ سعيدٌ فهل تقوم؟». ولا تدخل على «إن» ونحوها؛ لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهام يُنافي ذلك.

١٢ - أَحْرَفُ التَّمْنِي

وهي: «لَيْتَ، وَلَوْ، وَهَلَّ».

فـ«لَيْتَ»: موضوعةٌ للتَّمني، وهو طلبٌ ما لا طَمَعَ فيه (أي: المُستحيل)، أو ما فيه عُسْرٌ (أي: ما كان عسيرَ الحصولِ)، فالأوَّلُ نحو: «لَيْتَ الشَّبابَ يعودُ»، والثَّاني نحو: «لَيْتَ الجاهلَ عالمٌ».



و«لَوْ، وَهَلَّ»: قد تُفيدان التَّمني، لا بأصلِ الوَضْعِ؛ لأنَّ الأولى شَرْطِيَّةٌ والثانية استفهاميةٌ. فمثالُ «لو» في التَّمني، قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢] ومثالُ «هلَّ» فيه قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

١٣ - حَرْفُ التَّرَجِّي وَالْإِشْفَاقِ

وهو: «لعل». وهي موضوعةٌ للتَّرَجِّي وَالْإِشْفَاقِ.

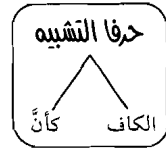
فالتَّرَجِّي: طلبُ المُمكنِ المرغوبِ فيه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

والإشفاق: هو توقُّعُ الأمرِ المكروهِ، والتَّخَوُّفُ من حُدُوثِهِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِعٌ﴾^(١) نَفْسَكَ عَلَيَّ أَتَرَاهُمْ﴾ [الكهف: ٦].

١٤ - حَرْفُ التَّشْبِيهِ

وهما: «الكافُ، وكأَنَّ» فالكافُ نحو: «العلمُ كالنورِ».

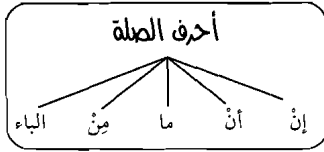
وقد تخرجُ عن معنى التَّشْبِيهِ، فتكونُ زائدةً للتَّوكِيدِ، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: لَيْسَ مثلهُ شيءٍ. وتكونُ بمعنى «على»، نحو: «كن كما أنتَ»، أي: على ما أنتَ عليه. وتكونُ اسماً بمعنى: «مثلٌ». وقد تقدَّمتْ أمثلتها في حروفِ الجَرِّ. وكأَنَّ، نحو: «كَأَنَّ العِلْمَ نورٌ». وإنَّما تتعيَّنُ للتَّشْبِيهِ إنَّ كانَ خبرها اسماً جامداً، كما مثلاً.



(١) بَخَعَ نَفْسَهُ: قَتَلَهَا عَمًا.

فإن كَانَ غيرَ ذلكَ، فهي للشكِّ، نحوُ: «كَأَنَّ الأمرَ واقعٌ أو وقعَ»، أو للظنِّ، نحوُ: «كَأَنَّ في نفسك كلاماً»، أو للتَّهْكِيمِ، نحوُ: «كَأَنَّكَ فاهمٌ!»، وكأَنَّ تقولَ لقيح المنظرِ: «كَأَنَّكَ البدرُ!»، أو للتَّقريبِ، نحوُ: «كَأَنَّ المسافرَ قادمٌ»، ونحوُ: «كَأَنَّكَ بالشتاءِ مُقبِلٌ^(١)».

١٥ - أَحْرَفُ الصَّلَةِ



المرادُ بحرفِ الصَّلَةِ: حَرْفُ المَعْنَى الَّذِي يُزَادُ للتَّأْكِيدِ.

وأحرفُ الصَّلَةِ هي: «إن، وأن، وما، ومن، والباء»، نحوُ: «ما إن فعلتُ ما تكرهُ. ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. أكرمتك من غير ما معرفة. ما جاءنا من أحدٍ. ما أنا بمهملي».

وتزادُ «من» في النَّفْيِ خَاصَّةً، لتأكيدِهِ وتعميمِهِ، كقوله سبحانه: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]. والاستفهامُ كالتنفي، كقوله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِندَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وتزادُ الباءُ لتأكيدِ النَّفْيِ، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ مِنَ النَّاسِ﴾ [التين: ٨]، ولتأكيدِ الإيجابِ، نحوُ: «بحسبك الاعتمادُ على النفسِ»، ونحوُ: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، أي: «حسبك الاعتمادُ على النفسِ، وكفى الله شهيداً».

١٦ - حَرْفُ التَّلْغِيلِ

الحرفُ الموضوعُ للتعليلِ هو: «كي»، يقولُ القائلُ: «إني أطلبُ العلمَ» فتقولُ: «كَيْمَهُ؟^(٢)» أي: لِمَ تطلبُهُ؟ فيقولُ: «كي أخدمَ به الأمةَ»، أي: «لأجل أن أخدمَها به».

وقد تأتي «اللَّامُ وفي ومن» للتعليلِ، نحوُ: «فِيمَ الخِصَامُ؟. سافرتُ للعلمِ. ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]».

(١) قد اختلفوا في إعرابِ هذه الجملة. وأقرب ما قيل فيها: أن الكافَ التَّالِيَةَ لكَأَنَّ حرفُ خطابٍ، لا ضميرٌ للخطابِ. والشتاءُ: اسم «كَأَنَّ» زيدت فيه الباءُ الجارة. ومقبِلٌ خبرها.

(٢) كي: حرفُ جرٍّ للتعليلِ: وما: اسمُ استفهامٍ، حذفتُ ألفه تخفيفاً، وهو في محلِّ جرٍّ بكي، والقاعدةُ في «ما» الاستفهاميةُ أن تحذفَ ألفها تخفيفاً إن سبقها حرفُ جرٍّ، ثم إن وفقتَ عليها أتيتَ بهاءِ السُّكُوتِ للوقفِ. فتقولُ: «كَيْمَهُ وفيمةً ولمه وعمه وممه». وإن لم تقفَ لم تأتِ بالهاءِ، نحوُ: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾.

١٧ - حَرْفُ الرَّدِّعِ وَالرَّجْرِ

وهو: «كَلًّا». وَيُفِيدُ مَعَ الرَّدِّعِ وَالرَّجْرِ النَّفْيَ وَالتَّنْبِيهَ عَلَى الْخَطَأِ، يَقُولُ الْقَائِلُ: «فَلَانٌ يُبْغِضُكَ»، فَتَقُولُ: «كَلَّا» تَنْفِي كَلَامَهُ، وَتَرُدُّعُهُ عَنِ امْتِثَالِ هَذَا الْقَوْلِ؛ وَتَنْبِئُهُ عَلَى خَطِيئِهِ فِيهِ. وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَحْرَفِ الْجَوَابِ، فَرَأَيْتَهُ.

١٨ - اللَّامَاتُ

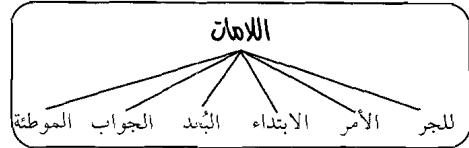
هي: لَامُ الْجَرِّ، نَحْوُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ».

وَلَامُ الْأَمْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

وَلَامُ الْإِبْتِدَاءِ، نَحْوُ: «لَدِرْهَمٍ حَلَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ

دِرْهَمٍ حَرَامٍ».

وَلَامُ الْبُعْدِ، وَهِيَ الَّتِي تَلْحَقُ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ،



لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْبُعْدِ أَوْ تَوْكِيدِهِ، نَحْوُ: «ذَلِكَ وَذَلِكَمَا وَذَلِكَمَ وَذَلِكَنَّ».

وَلَامُ الْجَوَابِ، وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ فِي جَوَابِ «لَوْ، وَلَوْلا»، نَحْوُ: «لَوْ اجْتَهَدْتَ لِأَكْرَمْتِكَ، لَوْلَا الدِّينُ لَهَلَكَ النَّاسُ»، أَوْ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأَلَّوْا لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وَاللَّامُ الْمُوَطَّئَةُ لِلْقَسَمِ، وَهِيَ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى أَدَاةِ شَرْطٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْجَوَابَ بَعْدَهَا إِنَّمَا هُوَ جَوَابٌ لِقَسَمٍ مُقَدَّرٍ قَبْلَهَا، لَا جَوَابَ الشَّرْطِ، نَحْوُ: «لَئِنْ قُمْتَ بِوَأَجَابَتِكَ لِأَكْرَمْتِكَ». وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَائِمٌ مَقَامَ جَوَابِ الشَّرْطِ وَمُعْنٍ عَنْهُ.

١٩ - تَاءُ التَّانِيثِ السَّاكِنَةِ

وَهِيَ: التَّاءُ فِي نَحْوِ: «قَامَتْ وَقَعَدَتْ». وَتَلْحَقُ الْمَاضِي، لِلإِبْذَانِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ بِأَنَّ الْفَاعِلَ مُؤَنَّثٌ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ، وَتَحْرُكُ بِالْكَسْرِ إِنْ وَليَهَا سَاكِنٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ عَمْرَنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]، وَبِالْفَتْحِ إِنْ اتَّصَلَ بِهَا ضَمِيرُ الْإِثْنَيْنِ، نَحْوُ: «قَالَتَا».

٢٠ - هَاءُ السَّكْتِ

وَهِيَ: هَاءُ سَاكِنَةٌ تَلْحَقُ طَائِفَةً مِنَ الْكَلِمَاتِ عِنْدَ الْوَقْفِ، نَحْوُ: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِي﴾ (١٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ [الحاقة: ٢٨-٢٩]، وَنَحْوُ: «لِمَهُ؟ كَيْفَهُ؟» وَنَحْوَهَا، فَإِنْ وَصَلَتْ وَلَمْ تَقِفْ لَمْ

تُثبتُ الهاءُ، نحو: «لِمَ جئتَ؟ كَيْمَ عصيتَ أمري؟ كيفَ كان ذلك؟». ولا تزدادُ «هاءُ السَّكْتِ» للوقوفِ عليها إلا في المضارعِ المعتلِّ الآخرِ، المجزومِ بحذفِ آخرِهِ، وفي الأمرِ المبنيِّ على حذفِ آخرِهِ، وفي «ما» الاستفهاميَّةِ، وفي الحرفِ المبنيِّ على حركةٍ، وفي الاسمِ المبنيِّ على حركةٍ بناءً أصلياً. ولا يوقفُ بهاءُ السكْتِ في غير ذلك، إلا شدوذاً. وقد سبق شرحُ ذلك في الكلام على «الوقف» في الجزء الثاني.

٢١ - أَحْرَفُ الطَّلَبِ

وهي: «لامُ الأمرِ، ولا النَّاهيةُ، وحرفا الاستفهامِ، وأحرفُ التَّحْضِيضِ والتَّنْذِيمِ، وأحرفُ العَرَضِ، وأحرفُ التَّمْنِي، وحرفُ التَّرْجِي». وقد سبقَ الكلامُ عليها.

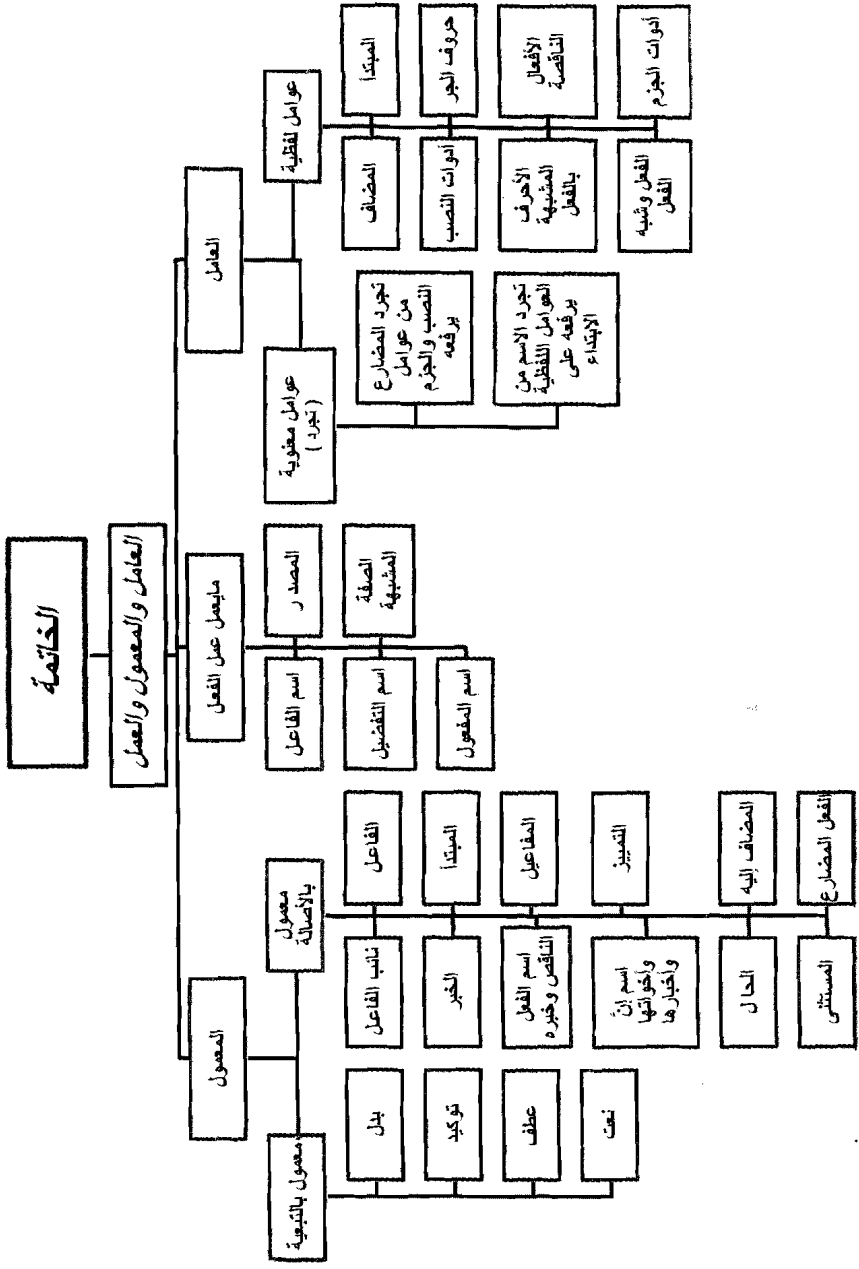
٢٢ - حَرْفُ التَّنْوِينِ

حرفُ التَّنْوِينِ: هو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ، تلحقُ أواخرَ الأسماءِ لفظاً، وتفارقُها خطاً ووقفاً، وقد سبقَ الكلامُ عليه، في أوائلِ الجزءِ الأوَّلِ.

بَقِيَّةُ الحُرُوفِ

(٢٣) أحرفُ النِّداءِ (٢٤) أَحْرَفُ العَظْفِ (٢٥) أَحْرَفُ نَصْبِ المضارعِ (٢٦) أَحْرَفُ جَزْمِهِ (٢٧) حَرْفُ الأَمْرِ (٢٨) حَرْفُ النِّهْيِ (٢٩) الأحرفُ المُشَبَّهَةُ بالفعلِ، النَّاصِبَةُ للاِسْمِ الرَّافِعَةَ لِلخَبَرِ (٣٠) الأحرفُ المُشَبَّهَةُ بليسَ، الرَّافِعَةُ للاِسْمِ النَّاصِبَةَ لِلخَبَرِ (٣١) حروفُ الجَرِّ. وقد سبقَ الكلامُ عليها في مواضعها من هذا الكتاب.







الخاتمة

وهي تشتمل على ثلاثة فصول:

١ - العامل والمعمول والعمل

وهذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث:

١ - معنى العامل والمعمول والعمل

متى انتظمت الكلمات في الجملة:

فمنها ما يؤثر فيما يليه، فيرفع ما بعده، أو ينصبه أو يجزمه، أو يجره، كالفعل، يرفع الفاعل وينصب المفعول به، وكالمبتدأ، يرفع الخبر، وكأدوات الجزم، تجزم الفعل المضارع، وكحروف الجر، تخفض ما يليها من الأسماء. فهذا هو المؤثر^(١)، أو العامل.

ومنها ما يؤثر فيه ما قبله، فيرفعه، أو ينصبه، أو يجره، أو يجزمه، كالفعل، والمفعول، والمضاف إليه، والمسبوق بحرف جر، والفعل المضارع وغيرها. فهذا هو المتأثر^(٢) أو المعمول.

ومنها ما لا يؤثر ولا يتأثر، كبعض الحروف، نحو: «هل، بل، وقد، وسوف، وهلا»، وغيرها من حروف المعاني.

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وانفعال المتأثر، هي الأثر، كعلامات الإعراب الدالة على الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، فهي نتيجة لتأثير العوامل الداخلة على الكلمات ولتأثر الكلمات بهذه العوامل.

فما يحدث تغييراً في غيره، فهو العامل.

وما يتغير آخره بالعامل، فهو المعمول.

وما لا يؤثر ولا يتأثر، فهو العاطل، أي: ما ليس بمعمول ولا عامل.

(١) المؤثر: الفاعل الذي يحدث أثراً في غيره.

(٢) المتأثر: المنفعل الذي يقبل أثر غيره فيه، ولم يذكر اللغويون «تأثر»، إلا أننا استعملنا هذا الاشتقاق للحاجة إليه، وقياس اللغة لا ياباه.

والأثرُ الحاصلُ، من رفعٍ، أو نَصْبٍ، أو جَزْمٍ، أو خَفْضٍ، يُسَمَّى: «العمل»، أي: الإعراب.

٢ - العامل

العاملُ: ما يحدثُ الرَّفْعَ، أو النَّصْبَ، أو الجَزْمَ، أو الخَفْضَ، فيما يليه. والعواملُ هي الفعلُ وشبهه^(١)، والأدواتُ التي تنصِبُ المضارعَ أو تجزِمُه، والأحرفُ التي تنصِبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ، والأحرفُ التي ترفعُ المبتدأَ وتنصِبُ الخبرَ، وحروفُ الجرِّ، والمُضَافُ، والمبتدأُ^(٢).

وقد سبقَ الكلامُ عليها كلها، إلا شبهَ الفعلِ، فسيأتي الكلامُ عليه. وهي قسمان: لفظيةٌ ومعنويةٌ.

فالعاملُ اللفظيُّ: هو المؤثرُ المَلْفُوظُ، كالذي ذكرناه.

والعاملُ المعنويُّ: هو تجرُّدُ الاسمِ والمضارعِ من مؤثرٍ فيهما ملفوظٍ. والتجرُّدُ هو من عواملِ الرفعِ.

«فتجرُّدُ المبتدأِ من عاملٍ لفظيٍّ كان سببَ رَفْعِهِ، وتجرُّدُ المضارعِ من عواملِ النَّصْبِ والجَزْمِ كان سببَ رَفْعِهِ أيضاً.

فالتجرُّدُ: هو عدمُ ذكرِ العاملِ. وهو سببٌ معنويٌّ في رَفْعِهِ ما تجرَّدَ من عاملٍ لفظيٍّ، كالمبتدأِ والمضارعِ الذي لم يسبقه ناصبٌ أو جازمٌ».

٣ - المعمول

المعمولُ: هو ما يتغيَّرُ آخرُه برفعٍ، أو نَصْبٍ، أو جَزْمٍ، أو خَفْضٍ، بتأثيرِ العاملِ فيه.

والمعمولاتُ هي: الأسماءُ^(٣)، والفعلُ المضارعُ.

والمعمولُ على صَرِيحٍ: معمولٌ بالأصالة، ومعمولٌ بالتَّبَعِيَّةِ.

(١) شبه الفعلِ: هو اسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، والمصدرُ، واسمُ التَّفْضِيلِ، والصفةُ المُشْبِهةُ، واسمُ الفعلِ، وكلُّها تعملُ فيما يليها عملَ الفعلِ فيما يليه؛ لذلك كانت شبيهةً به.

(٢) المضافُ يحدثُ الجرَّ في المضافِ إليه، فهو عاملُ الجرِّ فيه، والمبتدأُ يحدثُ الرَّفْعَ في الخبرِ فهو عاملُ الرَّفْعِ فيه. والمضافُ والمبتدأُ من العواملِ اللفظيةِ، ومن العلماءِ من يجعلُ العاملَ في المضافِ إليه هي الإضافة، والعاملُ في الخبرِ هو الابتداءُ أو التَّجَرُّدُ، كالعاملِ في المبتدأِ، والابتداءُ والإضافةُ من العواملِ المعنويةِ.

(٣) ما عدا اسمَ الفعلِ، فهو عاملٌ غيرُ معمولٍ، كما عرفت. وما عدا أسماءَ الأصواتِ. فهي ليستُ عاملةً ولا معمولةً، ولا محلٌّ لها من الإعرابِ كما سبقَ.

١ - فالمعمولُ بالأصالة: هو ما يُؤثّر فيه العاملُ مباشرةً، كالفاعلِ ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسمِ الفعلِ النَّاقِصِ وخبره، واسمِ إنَّ وأخواتها وأخبارها، والمفاعيلِ، والحالِ، والتمييزِ، والمُسْتثنى، والمضافِ إليه، والفعلِ المضارعِ. والمبتدأ يكونُ عاملاً، لرفعهِ الخبرِ. ويكونُ معمولاً، لتجرُّده من العواملِ اللَّفْظِيَّةِ للابتداءِ، فهو الذي يَرْفَعُه.

والمضافُ يكونُ عاملاً، لجرِّه المضافَ إليه، ويكونُ معمولاً؛ لأنَّه يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، حَسَبَ العواملِ الدَّاخِلَةِ عليه. والمضارعُ وشبهُه (ما عدا اسمَ الفعلِ) عاملانِ فيما يليهما، معمولانِ لما يسبقهما من العواملِ.

٢ - والمعمولُ بالتَّبَعِيَّةِ: هو ما يُؤثّر فيه العاملُ بواسطة متبوعه، كالنَّعتِ والعَظْفِ والتَّوكِيدِ والبَدَلِ، فإنَّها تُرْفَعُ أو تُنْصَبُ أو تُجْرَى أو تُجْزَمُ؛ لأنَّها تابعةٌ لمرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرورٍ أو مجزومٍ، والعاملُ فيها هو العاملُ في متبوعها الذي يتقدّمها، وقد سبقَ الكلامُ على ذلك كله مُفْصَلاً.

٤ - العَمَلُ

العَمَلُ (ويُسمَّى: الإعرابُ أيضاً): هو الأثرُ الحاصلُ بتأثيرِ العاملِ، من رفعٍ أو نصبٍ أو خَفْضٍ أو جَزْمٍ. وقد تقدّمَ الكلامُ عليه مُفْصَلاً في أوائلِ الجُزءِ الأوَّلِ من هذا الكتابِ.

٢ - عمل المصدرِ والصفاتِ التي تُشَبِّهُ الفِعلَ

وهذا الفصلُ يشتملُ على خَمْسَةِ مباحثَ:

١ - عَمَلُ المَصْدَرِ واسمِ المَصْدَرِ^(١)

يعملُ المَصْدَرُ عَمَلَ فِعْلِهِ تَعَدِّيًّا ولزوماً، فإنَّ كانَ فِعْلُهُ لازِماً، احتاجَ إلى الفاعلِ فَقَطْ، نحوُ: «يُعجِبُنِي اجتِهَادُ سَعِيدٍ»^(٢).

وإنَّ كانَ مُتَعَدِّيًّا احتاجَ إلى فاعلٍ ومفعولٍ به، فهو يتعدَّى إلى ما يتعدَّى إليه فِعْلُهُ، إمَّا بنفسِه،

(١) تقدّمَ الكلامُ على المصدرِ بقسميه: الميمي وغير الميمي، وعلى اسمِ المصدرِ في الجزء الأول من هذا الكتابِ فراجعهُ.

(٢) اجتِهَادُ: مصدرٌ مضافٌ إلى فاعلِه، وهو «سَعِيدٌ»، فسَعِيدٌ: مجرورٌ لفظاً بالمضافِ، مرفوعٌ حكماً لأنَّه فاعلٌ.

نحو: «سأني عصيانك أباك^(١)»، وإما بحرف الجرّ، نحو: «سأني مُرورك بمواضع الشبهة». واعلم أنّ المصدّر لا يعملُ عملَ الفعلِ لشبهه به، بل لأنّه أضلّه.

ويجوزُ حذفُ فاعله من غير أن يتحمّلَ ضميره، نحو: «سرّني تكريم العاملين^(٢)». ولا يجوزُ ذلك في الفعل؛ لأنّه إنّ لم يبرز فاعله كان ضميراً مستتراً، كما تقدّم في بابِ الفاعلِ.

ويجوزُ حذفُ مفعوله، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، أي: استغفار إبراهيم ربه لأبيه.

وهو يعملُ عملَ فعله مضافاً، أو مجرداً من «أل» والإضافة، أو مُعرّفاً بأل، فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾^(٣) [البقرة: ٢٥١]. والثاني، كقوله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبٍ﴾^(٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبٍ ﴿١٥﴾ أَوْ سَيِّئًا ذَا مَرْبٍ﴾^(٤) [البلد: ١٤-١٦]. والثالثُ، إعماله قليلٌ، كقول الشاعر [من الطويل]:

٥٢٨ - لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمُغِيرَةِ أَنَّنِي كَرَّرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(٥)

وشرطُ عملِ المصدّر أن يكون نائباً

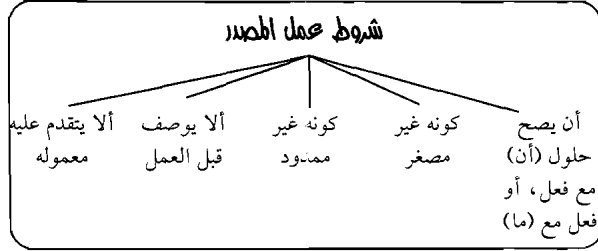
عن فعله، نحو: «ضرباً اللصّ»، أو أن

يصحّ حلولُ الفعلِ مَصْحوباً بأن أو «ما»

المصدريتين محلّه. فإذا قلت: «سرّني

فهمك الدرس»، صحّ أن تقول: «سرّني أن تفهم الدرس». وإذا قلت: «يسرّني عملك الخير»،

صحّ أن تقول: «يسرّني أن تعمل الخير». وإذا قلت: «يعجبني قولك الحق الآن»، صحّ أن



(١) عصيانٌ: مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله، وهو الكاف ضميرُ المخاطبِ. فالكاف: لها محلان من الإعراب: قريبٌ، وهو

الجرُّ بالمضاف، وبعيدٌ وهو الرفع لأنها فاعل، و«أباك»: مفعولٌ به لعصيان.

(٢) تكريمٌ: مصدرٌ مضافٌ إلى مفعوله؛ وهو «العاملين» والفاعل محذوفٌ جوازاً، أي: تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك.

(٣) دفع: مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله، وهو لفظُ الجلالة. وبعضهم: مفعوله.

(٤) المسغبة: الجوع. والمتربة: الفقر.

(٥) أولى المغيرة، أي: أوائل الخيل المغيرة. وأنكل: أعجز. ومصدره النكول. ويسمع: اسمٌ شخص.

(٦) البيت للمرار الأسدي في ديوانه (ص ٤٦٤) وقيل: لمالك بن رغبة، وهو بلا نسبة في الأشموني (٢٠٢/١) وشرح ابن عقيل (٧٥/٣).

الشاهد فيه: قوله: (عن الضرب مسمعا) حيث أعمل المصدر (الضرب) عمل الفعل فنصب مفعولاً به وهو (مسمعا) مع أنه معرف بـ(أل) وهو قليل. (ع).

تَقُولَ: «يعجبني ما تقول الحق الآن». غير أنه إذا أُريدَ به المُضَيُّ أو الاستقبالُ قُدِّرَ بأنَّ، وإذا أُريدَ به الحالُ قُدِّرَ بِمَا، كما رأيت.

لذلك لا يعملُ المَصْدَرُ المؤكِّدُ، ولا المُبَيِّنُ للنَّوعِ، ولا المُصَغَّرُ، ولا ما لم يُرَدِّ به الحَدَثُ^(١). فلا يُقالُ: «علَّمتهُ تعليماً المسألة»، على أنَّ «المسألة» منصوبةٌ بـ«تعليماً» بل بعَلْمَتُ، ولا «ضَرَبْتُ ضَرْبَةً أو ضَرَبْتِينِ اللَّصَّ»، على نَصْبِ اللَّصِّ بضربةٍ أو ضَرَبْتِينِ، بل بضَرَبْتُ، ولا «يعجبني ضَرَبْتُكَ اللَّصَّ»^(٢)، ولا «السعيدُ صَوْتُ صَوْتِ حَمَامٍ»^(٣)، على نَصْبِ «صوت» الثاني بـ«صوت» الأوَّلِ، بل بفعلٍ محذوفٍ، [أي]: يَصُوتُ صوتَ حَمَامٍ، أي: يَصُوتُ تصويتهُ.

ويجوزُ أن يكونَ مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ، أي يُشبهُ صوتَ حَمَامٍ. ولا يجوزُ تقديمُ معمولِ المَصْدَرِ عليه، إلا إذا كانَ المَصْدَرُ بدلاً من فعلِهِ نائباً عنه، نحو: «عملك إتقاناً»، أو كانَ معمولُهُ ظرفاً أو مجروراً بالحرفِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصفات: ١٠٢]، وقوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور: ٢٢].

ويُشترطُ في إعمالِهِ أن لا يُنعتَ قبلَ تمامِ عملِهِ، فلا يُقالُ: «سرَّني إكرامك العظيم خالداً»، بل يَجِبُ تأخيرُ النَّعْتِ، فتقولُ: «سرَّني إكرامك خالداً العظيم»، كما قال الشاعر [من الخفيف]:
٥٢٩ - إِنْ وَجَدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا مَنْ عَاهَدْتُ فَيْكَ عَاذُولًا^{(٤)(٥)}
وإذا أُضيفَ المَصْدَرُ إلى فاعلِهِ جَرَّهُ لفظاً، وكانَ مرفوعاً حُكْمًا (أي: في محلِّ رَفْعٍ)، ثمَّ يَنْصَبُ المفعولَ به، نحو: «سرَّني فهمُ زهيرِ الدَّرْسِ».

(١) المصدرُ قد يراذُ به الاسمُ لا حدوثُ الفعلِ، كما تقول: «العلم نورٌ». فإن لم يُرَدِّ به الحَدَثُ فلا يعملُ.
(٢) وقاس بعضهم المصدرَ المجموعَ على المصغرِ؛ لأنَّ كلاً منهما يباين فعله، فمنعوا إعماله. وأجاز الكثيرون إعماله واستدلوا بقول الشاعر:

وعدتُ وكان الخلفُ منك سَجِيَةً مواعيدَ عرقوبِ أخاهُ بيترِبِ

حيثُ أعملُ مواعيدَ بعدِ إضافتهِ بـ(أخاه) وهو مجموعُ انظر «شرح قطر الندى» ص ٤٣٣. (ع).

(٣) صوتُ الأول: ليس المرادُ به هنا إحدَثُ الفعلِ. بل المرادُ به أثرُه المَسْمُوعُ.

(٤) أي: أراني من عهدتهِ يعدلني ويلومني فيك عاذراً لي.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٣٠٦/٢) وشرح قطر الندى (ص ٢٦٤).

الشاهد فيه: قوله: (وجدني بك) حيث تقدم معمول المصدر، وهو الجار والمجرور «بك» على الصفة «الشديد»، ولذلك صح إعمال المصدر لتحقق شرط إعماله. (ع).

وإذا أُضِيفَ إلى مفعوله جَرُّهُ لفظاً، وكانَ منصوباً حُكماً (أي: في محلِّ نَصْبٍ)، ثم يَرْفَعُ الفاعلَ، نحوُ: «سَرَّني فَهَمُّ الدَّرْسِ زُهَيْرٌ».

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المَصْدَرِ، أو المفعولَ المضافَ إليه، أخذَ التَّوابعُ جازَ في التَّابِعِ الجَرُّ مراعاةً لللفظِ، والرفعُ أو النَّصْبُ مراعاةً للمحلِّ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ: «سَرَّني اجتهداً زُهَيْرِ الصَّغِيرِ، أو الصَّغِيرُ» و«سَاءَني إهمالُ سعيدٍ وخالِدِ، أو وخالِدٌ». وتقولُ في تابعِ المفعولِ: «يُعجِبُني إكرامُ الأستاذِ المُخلصِ، أو المُخلصِ، تلاميذُهُ» و«سَاءَني ضَرْبُ خالِدِ وسعيدِ، أو وسعيداً، خليلٌ».

والمصدرُ الميميُّ، كغيرِ الميميِّ في كونهِ يعملُ عملَ فعلِهِ، نحو: «مُحتمَلُكَ المصائبَ خيرٌ من مَرَكِبِكَ الجَزَعِ»^(١). ومنه قولُ الشاعر [من الكامل]:

٥٣٠ - أَظْلومُ، إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةً، ظَلَمُ^(٢)(٣)!

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناه، وبشروطِهِ، غيرَ أنَّ عمله قليلٌ، ومنه قولُ الشاعر [من الوافر]:

٥٣١ - أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وَيَعْدَ عَطَائِكَ المِئَّةَ الرِّتَاعَا^(٤)(٥)

وقولُ الآخر [من الطويل]:

(١) المحتمل: الاحتمال. والمركب: الركوب. وكلاهما مصدرٌ ميميٌّ مضافٌ إلى فاعله، وهو ضميرُ المخاطبِ، والمصائبُ والجَزَعُ: مفعولاهما.

(٢) ظلوم: اسمُ المرأة. والمصابُ: مصدرٌ ميميٌّ بمعنى الإصابة، وهو مضافٌ إلى فاعله. وَرَجُلًا: مفعوله. ومصاب: اسمٌ إنَّ. وظلمُ: خبرُها. وجملة «أهدى»: نعتٌ لـ (رجلاً).

(٣) البيت للمحارث بن خالد المخزومي (ت ١٨٠هـ) في ديوانه (ص ٩١) وللعرجي في ديوانه (ص ١٩٣) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢١٠/٣) وشرح الأشموني (٣٣٦/٢) وشرح شنور الذهب (ص ٥٢٧).

الشاهد فيه: قوله: (إن مصابكم رجلاً) حيث عمل المصدر الميمي، وهو (مصاب) عمل الفعل فنصب به مفعولاً به، وهو (رجلاً). (ع).

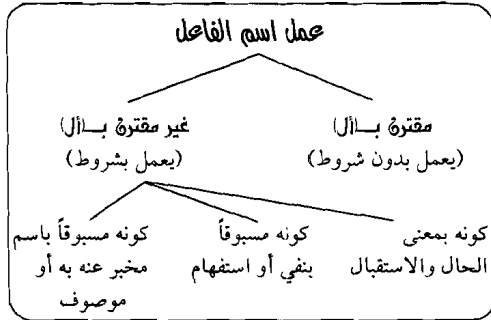
(٤) عطاء: اسم مصدر بمعنى الإعطاء. والرِّتَاعُ: جمع راتعة. وأراد بالمئة الرتاع مئة من النوق الراتعة.

(٥) البيت للقطاني، وهو عمير بن شيم (ت ١٣٠هـ) في ديوانه (ص ٣٧) والخزاعة (١٣٦/٨) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢١١/٣) وشرح الأشموني (٣٣٦/٢) وابن عقيل (٧٧/٣).

الشاهد فيه: قوله: (عطائك المئة) حيث أعمل اسم المصدر (عطاء) إعمال المصدر الذي بمعناه فأضافه إلى فاعله، ونصب به مفعولين، وهو قليل، وقيل: شاذ. (ع).

٥٣٢ - إِذَا صَحَّ عَوْنٌ^(١) الْحَالِقِ الْمَرْءِ، لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنْ الْأَمَالِ إِلَّا مُسِيرًا^(٢)
وقولُ غيره [من الوافر]:

٥٣٣ - بِعَشْرَتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرَيْنَ لِغَيْرِهِمْ أَلُوفًا^(٣)(٤)
ومنه الحديثُ: «من قُبِلَ^(٥) الرجلِ امرأته الوُضوءُ»^(٦).



٢ - عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المُشتقِّ منه، إنْ متعدياً، وإنْ لازماً. فالمتعدِّي نحو: «هل مُكْرِمٌ سعيدٌ ضيوفه؟»، واللازم، نحو: «خالدٌ مجتهدٌ أولاده».

ولا تجوزُ إضافتهُ إلى فاعله، كما يجوزُ ذلكُ في المصدرِ، فلا يقالُ: «هل مُكْرِمٌ سعيدٌ ضيوفه».

وشرطُ عمله أنْ يقترنَ بأل، فإنِ اقترنَ بها، لم يحتجْ إلى شرطٍ غيره؛ فهو يعملُ ماضياً أو حالاً أو مُستقبلاً، مُتعمداً على شيءٍ أو غيرِ معتمدٍ، نحو: «جاءَ المعطي المساكينَ أمسٍ أو الآنَ أو غداً».

فإنْ لم يقترنَ بها، فشرطُ عمله أنْ يكونَ بمعنى الحال أو الاستقبال، وأنْ يكونَ مسبوقةً بنفي، أو استفهام، أو اسمٍ مُخبرٍ عنه به، أو موصوفٍ، أو باسمٍ يكونُ هوَ حالاً منه. فالأولُ، نحو: «ما طالبٌ صديقكُ رفعَ الخلافِ». والثاني نحو: «هل عارفٌ أخوكُ قدرَ الإنصافِ؟».

(١) العونُ: اسمُ مصدرٍ بمعنى الإعانة.

(٢) البيت لم يسمَّ قائله، وهو في شرح ابن عقيل (٧٧/٣) بلا نسبة.

الشاهد فيه: قوله: (عون الخالق المرء) حيثُ أعمل اسم المصدر، وهو (عون) عمل المصدر فأضافه إلى فاعله وهو (الخالق) ونصب به المفعول (المرء). (ع).

(٣) العشرةُ: اسمُ مصدرٍ بمعنى المعاشرة.

(٤) البيت لم ينسب إلى أحد، وهو في شرح ابن عقيل (٧٨/٣).

الشاهد فيه: قوله: (بعشرتك الكرام) حيثُ أعمل اسم المصدر وأضافه إلى فاعله ونصب به مفعولاً كسابقه. (ع).

(٥) القُبلة، بضم القاف: اسم مصدر بمعنى التقبيل. وأما «القُبلة». بكسر القاف، فهي التي يُصلى إليها ويُتوجَّه إليها في العبادة.

(٦) مرَّ تخريجه في الصفحة

والثالث نحو: «خالدٌ مسافرٌ أبواه». والرابع نحو: «هذا رجلٌ مجتهدٌ أبناؤه». والخامس نحو: «يخطُبُ عليٌّ رافعاً صوته».

وقد يكون الاستفهامُ والموصوفُ مُقدَّرَينِ، فالأولُ نحو: «مُقيمٌ سعيدٌ أو مُنصرفٌ؟» والتَّقديرُ: أم مُقيمٌ أم مُنصرفٌ؟ والثاني كقولِ الشَّاعرِ [من البسيط]:

٥٣٤ - كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضُرْهَا، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ^(١)

أي: كوعلٍ ناطحٍ صخرة. ونحو: «يا فاعلاً الخَيْرَ لا تَنْقَطِعْ عنه»، أي: يا رَجُلًا فاعلاً. واعلم أن مبالغة اسم الفاعلِ تعملُ عملَ الفعلِ كاسمِ الفاعلِ، بالشُّروطِ السَّابِقةِ، نحو: «أنتَ حَمُولٌ النَّائِبَةُ، وَحَلَّالٌ عُقَدَ الْمُشْكَلاتِ».

والمثنى والجمعُ، من اسمِ الفاعلِ وَصِيغِ المُبالِغَةِ، يعملانِ كالمُفْرَدِ منهُما، كقوله تعالى: ﴿وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧]. وإذا جَرَّ مفعولُ اسمِ الفاعلِ بالإضافةِ إليه، جازَ في تابعِهِ الجَرُّ مراعاةً لِلْفِظَةِ، والنَّصْبُ مراعاةً لِمَحَلِّهِ، نحو: «هذا مُدرِّسُ النَّحوِ والبيانِ، أو والبيانِ» ونحو: «أنتَ مُعينُ العاجِزِ المسكينِ، أو المسكينِ».

ويجوزُ تقديمُ معمولِهِ عليه، نحو: «أنتَ الخَيْرَ فاعلاً»، إلا أن يكونَ مقترناً بأل نحو: «هذا المُكْرَمُ سعيداً»، أو مجروراً بالإضافةِ، نحو: «هذا وَلَدُ مُكْرَمِ خالداً»، أو مجروراً بحرفِ جرٍّ أصليٍّ، نحو: «أحسنْتُ إلى مُكْرَمِ عليّاً»، فلا يجوزُ تقديمُهُ في هذه الصُّورِ. أمَّا إن كان مجروراً بحرفِ جرٍّ زائدٍ فيجوزُ تقديمُ معمولِهِ عليه، نحو: «ليسَ سعيدٌ بسابقِ خالداً»، فتقولُ: «ليسَ سعيدٌ خالداً بسابقٍ»؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ الزائدِ في حُكْمِ السَّاقِطِ.

٣ - عَمَلُ اسْمِ الْمَفْعُولِ

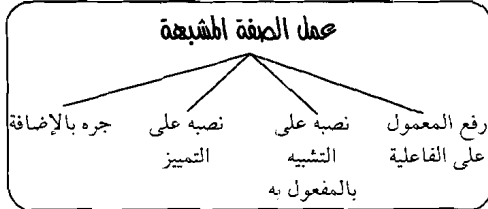
يعملُ اسمُ المفعولِ عَمَلَ الفِعْلِ المَجْهُولِ، فيرفعُ نائِبَ الفاعلِ، نحو: «عَزَّ من كان مُكْرَمًا جازُهُ، محموداً جوارُهُ». وتجاوزُ إضافتُهُ إلى معمولِهِ، نحو: «عَزَّ من كان محمودَ الجوارِ، مُكْرَمَ الجارِ».

(١) البيت للأعشى في ديوانه (ص ١١١) وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣١٨) وشرح الأشموني (٢/٣٤١) وابن عقيل (٣/٨٤).

الشاهد فيه: قوله: (كناطح صخرة) حيث أعمل اسم الفاعل (ناطح) عمل الفعل فنصب به مفعولاً. وهو (صخرة) لاعتماد اسم المفعول على موصوف محذوف دل عليه سياق الكلام. (ع).

وشروط إعماله كما مرّ في اسم الفاعل تماماً.

٤ - عَمَلُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ



تعملُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ عَمَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى وَاحِدٍ؛ لِأَنَّهَا مُشَبَّهَةٌ^(١) بِهِ، وَيُسْتَحْسَنُ فِيهَا أَنْ تُضَافَ إِلَى مَا هُوَ فَاعِلٌ لَهَا فِي الْمَعْنَى، نَحْوُ: «أَنْتَ حَسَنُ الْخُلُقِ، نَقِيَّ النَّفْسِ، طَاهِرُ الذَّلِيلِ».

ولك في معمولها أربعة أوجه:

١- أَنْ تَرْفَعَهُ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، نَحْوُ: «عَلِيِّ حَسَنٌ خُلُقُهُ، أَوْ حَسَنُ الْخُلُقِ، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقُهُ، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ».

٢- أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، نَحْوُ: «عَلِيِّ حَسَنٌ خُلُقُهُ، أَوْ حَسَنُ الْخُلُقِ، أَوْ الْحَسَنُ الْخُلُقِ، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ».

٣- أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ، إِنْ كَانَ نَكْرَةً، نَحْوُ: «عَلِيِّ حَسَنٌ خُلُقًا، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقًا».

٤- أَنْ تَجْرَهُ بِالْإِضَافَةِ، نَحْوُ: «عَلِيِّ حَسَنُ الْخُلُقِ، أَوْ الْحَسَنُ الْخُلُقِ، أَوْ حَسَنُ خُلُقِهِ، أَوْ حَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ».

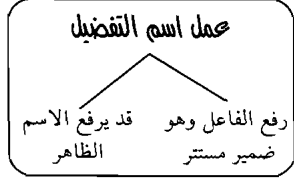
واعلم أنه تمتنع إضافة الصفة إذا اقترنت بأن ومعمولها مجرد منها ومن الإضافة، إلى ما فيه «أن»، فلا يُقال: «عَلِيِّ الْحَسَنُ خُلُقِهِ، وَلَا الْعَظِيمُ شِدَّةَ بَأْسٍ». ويقال: «الْحَسَنُ الْخُلُقِ، وَالْعَظِيمُ شِدَّةَ الْبَأْسِ».

٥ - عَمَلُ اسْمِ التَّفْضِيلِ

يرفع اسم التفضيل الفاعل، وأكثر ما يرفع الضمير المستتر، نحو: «خالد أشجع من سعيد^(٢)». ولا يرفع الاسم الظاهر إلا إذا صلح وقوع فعلٍ بمعناه موقعه، نحو: «ما رأيت رجلاً

(١) هي صفة مصوغة لغير تفضيل، لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدث، أي: إنها تفيد ثبات الصفة في الموصوف بها، لا إنها طارئة عليه، ولا متجددة، وسميت صفة مشبهة؛ لأنها أعطيت عمل اسم الفاعل وهي من فعل لازم غير متعد، وشابهت اسم الفاعل في أنها تؤنث وتثنى وتجمع، تقول: حسن، وحسنة، وحسان، وحستان، وحسنون، وحسنات، كما تقول في اسم الفاعل: ضارب، وضاربة وضاريان، وضاربتان، وضاريون وضاربات، وهذا بخلاف اسم التفضيل فإنه في غالب أحواله لا يثنى ولا يؤنث ولا يُجمع (ع).

(٢) فاعل أشجع ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على خالد.



أوقع في نفسه النصيحة منها في نفس زهير^(١)، ونحو: «ما رأيت رجلاً أوقع في نفسه النصيحة كزهير». ونحو: «ما رأيت كنفس زهير أوقع فيها النصيحة». وتقول: «ما رجل أحسن به الجميل كعلي»،

ومن ذلك قول الشاعر [من الخفيف]:

٥٣٥ - ما رأيت امرأً أحبَّ إليه الـ بئذُ مِنْهُ إِلَيْكَ يا ابنَ سنانِ^(٢)

فإن قلتَ فيما تقدّم: «ما رأيت رجلاً تقع النصيحة فيه نفسه كزهير. ما رجل يحسن به الجميل كعلي». ما رأيت امرأً يحبُّ البذل كابن سنان» صح.

وقد يرفع الاسم الظاهر، وإن لم يصلح وقوع فعلٍ موقعه، وذلك في لغة قليلة، نحو: «مررتُ برجلٍ أكرم منه أبوه». والأفضل أن يُرفع «أكرم» على أنه خبرٌ مُقدّم، و«أبوه» مبتدأ مؤخر. وتكون جملة المبتدأ والخبر صفةً لرجلٍ.

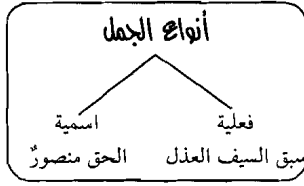
٣ - الجمل وأنواعها

الجملة: قولٌ مؤلفٌ من مُسنَدٍ ومُسنَدٍ إليه. فهي والمركبُ الإسناديُّ شيءٌ واحدٌ، مثل: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

ولا يُشترطُ فيما نُسِمِه جملةً أو مُركباً إسنادياً، أن يُفيدَ معنى تاماً مكتفياً بنفسه، كما يُشترطُ ذلك فيما نُسِمِه كلاماً، فهو قد يكون تاماً الفائدة نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، فيُسمَى كلاماً أيضاً، وقد يكون ناقصها، نحو: «مَهْمَا تَفَعَّلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ»، فلا يُسمَى كلاماً. ويجوزُ أن يُسمَى جملةً أو مُركباً إسنادياً، فإن ذُكرَ جوابُ الشرطِ، فقيل: «مَهْمَا تَفَعَّلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ تَلَاقِيهِ»، سُمِّيَ كلاماً أيضاً، لحصولِ الفائدة التامة.

والجملةُ أربعةُ أقسامٍ: فعليةٌ، واسميّةٌ، وجملةٌ لها محلٌّ من الإعرابِ، وجملةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ.

(١) ومنه قولهم: (ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عين زيد) وتسمّى مسألة الكحل، وضابطها: أن يكون في الكلام نفي بعده اسم جنس موصوف باسم تفضيل، بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين. (ع).
(٢) البيت بلا نسبة في شرح التصريح (٢٦٩/١) وشرح شذور الذهب (ص ٥٣٣) وشرح قطر الندى (ص ٢٨٢).
الشاهد فيه: قوله: (أحب . . . البذل) حيث رفع اسم التفضيل (أحب) فاعلاً، وهو اسم ظاهر؛ لأنه يصلح أن يقع الفعل الذي بمعناه موقعه، وهو (يحب). (ع).



١ - الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ

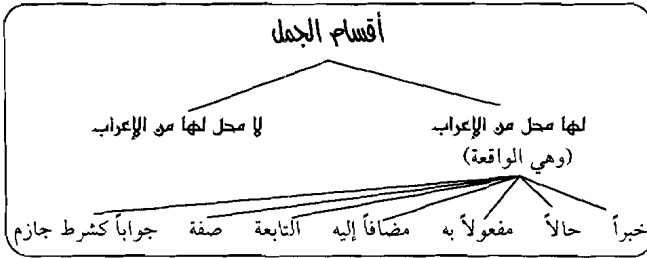
الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ: ما تَأَلَّفَتْ من الفِعْلِ والفاعلِ، نحو: «سبق»
السَّيْفُ العَدْلُ^(١)، أو الفِعْلِ ونائبِ الفاعلِ، نحو: «يُنصِرُ
المَظْلومُ»، أو الفِعْلِ النَّاقِصِ واسمِهِ وخبرِهِ نحو: «يكونُ المَجْتَهدُ سعيداً».

٢ - الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ

الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ: ما كَانَتْ مَوْلَفَةً من المَبْتَدَأِ والخبرِ، نحو: «الحقُّ مَنْصُورٌ»، أو مِمَّا أَصْلُهُ
مَبْتَدَأٌ وخبرٌ، نحو: «إِنَّ الباطلَ مَخْذُولٌ. لا ريبَ فِيهِ. ما أَحَدٌ مَسافِراً. لا رجلٌ قائِماً. إن أَحَدٌ
خيراً مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ. لَاتِ حِينَ مَنَاصٍ».

٣ - الجُمْلَةُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ

الجُمْلَةُ إن صَحَّ تَأْوِيلُهَا بِمُفْرَدٍ، كَانَتْ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ، الرَّفْعُ أو النَّصْبُ أو الجَرُّ،
كالمُفْرَدِ الَّذِي تُؤَوَّلُ بِهِ، وَيكونُ
إِعْرَابُهَا كإِعْرَابِهِ.



فإن أُوِّلَتْ بِمُفْرَدٍ مَرْفُوعٍ، كَانَتْ
مَحَلُّهَا الرَّفْعُ، نحو: «خالدٌ يَعْمَلُ
الخَيْرَ»، فإنَّ التَّأْوِيلَ: «خالدٌ عامِلٌ لِلخَيْرِ».

وإن أُوِّلَتْ بِمُفْرَدٍ مَنْصُوبٍ، كَانَتْ مَحَلُّهَا النَّصْبُ، نحو: «كَانَ خالِدٌ يَعْمَلُ الخَيْرَ»، فإنَّ
التَّأْوِيلَ: «كَانَ خالِدٌ عامِلاً لِلخَيْرِ».

وإن أُوِّلَتْ بِمُفْرَدٍ مَجْرُورٍ، كَانَتْ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، نحو: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ الخَيْرَ»، فإنَّ
التَّأْوِيلَ: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عامِلٍ لِلخَيْرِ».

وإن لَمْ يَصِحَّ تَأْوِيلُ الجُمْلَةِ بِمُفْرَدٍ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ واقِعَةٍ مَوْقَعَهُ، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ،
نحو: «جاءَ الَّذِي كَتَبَ»؛ إذْ لا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: «جاءَ الَّذِي كاتَبَ».

والجُمْلَةُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ سَعَى:

١ - الواقِعَةُ خَبِراً. ومَحَلُّهَا مِنَ الإِعْرَابِ الرَّفْعُ، إنَّ كَانَتْ خَبِراً لِلْمَبْتَدَأِ، أو الأَحْرَفِ المَشَبَّهَةِ
بِالفِعْلِ، أو «لا» النَّافِيَةِ لِلجِنْسِ، نحو: «العِلْمُ يَرْفَعُ قَدْرَ صاحِبِهِ. إنَّ الفُضِيلَةَ تُحَبُّ. لا كَسولٌ

(١) العَدْلُ: المِلاَمَةُ وقد عَدَّلَهُ من بابِ نَصَرَ (يَعْدِلُ) والاسمُ: العَدْلُ. انظر «مختار الصحاح» (عذل). (ع).

سِيرْتُهُ ممدوحة». والنَّصْبُ إِنْ كَانَتْ خَبْرًا عَنِ الْفِعْلِ النَّاقِصِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وقوله: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

٢ - الواقعة حالاً، ومحلُّها النَّصْبُ، نحو: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(١) [يوسف: ١٦].

٣ - الواقعة مفعولاً به، ومحلُّها النَّصْبُ أيضاً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٢) [مريم: ٣٠]، ونحو: «أَظُنُّ الْأُمَّةَ تَجْتَمِعُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ»^(٣).

٤ - الواقعة مضافاً إليها، ومحلُّها الجرُّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٤) [المائدة: ١١٩].

٥ - الواقعة جواباً لشرطٍ جازم، إِنْ اقْتَرَنْتَ بِالْفَاءِ أَوْ بِإِذَا الْفُجَائِيَّةِ، ومحلُّها الْجَزْمُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٥) [الزمر: ٢٣]، وقوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(٦) [الروم: ٣٦].

٦ - الواقعة صِفَةً، ومحلُّها بحسبِ الموصوفِ: إِمَّا الرَّفْعُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ١]، وإِمَّا النَّصْبُ، نحو: «لَا تَحْتَرِمُ رَجُلًا يَخُونُ بِلَادَهُ». وإِمَّا الْجَرُّ، نحو: «سَقِيًّا لِرَجُلٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ».

٧ - التابعة لجملةٍ لها محلٌّ من الإعراب. ومحلُّها بحسبِ المتبوعِ: إِمَّا الرَّفْعُ، نحو: «عَلِيٌّ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ»^(٧)، وإِمَّا النَّصْبُ، نحو: «كَانَتِ الشَّمْسُ تَبْدُو وَتَخْفَى»^(٨)، وإِمَّا الْجَرُّ، نحو: «لَا تَعْبَأُ بِرَجُلٍ لَا خَيْرَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَأُمَّتِهِ، لَا خَيْرَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَأُمَّتِهِ»^(٩).

(١) جاؤوا: فعل ماضٍ مبني على الضم. والواو: فاعل. آباهم: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة. وهم: مضاف إليه. عشاء: مفعول فيه ظرف زمان منصوب. يبكون: مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل. وجملة يبكون: حالية والتقدير: جاؤوا باكين. (ع).

(٢) جملة «إني عبد الله»: في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به لقال.

(٣) جملة «تجتمع» في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به ثانٍ لأظن، و«الأمّة»: مفعولُه الأوَّل.

(٤) يوم: مضاف، وجملة «ينفع الصّالحين صدقهم»: مضافٌ إليه في محلِّ جرّ. والتقدير: هذا يومٌ نفع الصّادقين صدقهم.

(٥) جملة «فما له من هادٍ» من المبتدأ والخبر: في محلِّ جزمٍ جواب الشرط.

(٦) جملة «إذا هم يقنطون»: في محلِّ جزمٍ جواب الشرط أيضاً.

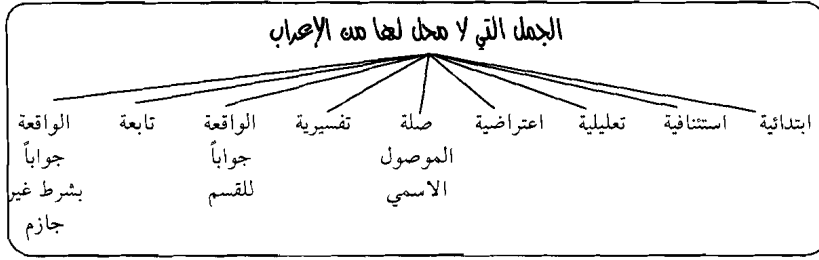
(٧) علي: مبتدأ. وجملة «يقراء»: خبره. وجملة «ويكتب»: في محلِّ رفعٍ معطوفة على جملة «يقراء» والمعطوف له حكم المعطوف عليه.

(٨) جملة «تبدو»: في محلِّ نصبٍ خبرٍ «كان»: وجملة «وتخفى»: في محلِّ [نصبٍ معطوفة على جملة «تبدو»].

(٩) جملة «لا خير فيه» الأولى: في محلِّ جرِّ صفةٍ لرجلٍ، وجملة «لا خير فيه» الثانية، في محلِّ جرِّ توكيدٍ لجملة «لا خير فيه» الأولى.

٤ - الجمل التي لا محل لها من الإعراب

الجمل التي لا محل لها من الإعراب تسع^(١):



١ - الابتدائية، وهي التي تكون في مُفْتَحِ الكلام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

[الكوثر: ١]، وقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

٢ - الاستئنافية، وهي التي تقع في أثناء الكلام، مُنْقَطِعَةً عَمَّا قَبْلَهَا، لاستئناف كلام جديد، كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣]. وقد تقترن بالفاء أو الواو الاستئنافية. فالأول كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صُلْحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]. والثاني كقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٣ - التعليلية، وهي التي تقع في أثناء الكلام تعليلاً لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقد تقترن بفاء التعليل، نحو: «تمسك بالفضيلة، فإنها زينة العقلاء».

٤ - الاعتراضية، وهي التي تعترض بين شيئين متلازمين، لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً، كالمبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومُتَعَلِّقَه، والقسم وجوابه. فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

٥٣٦ - وَفِيهِنَّ - وَالْأَيامُ يَعْتُرْنَ بِالْفَتَى - نَوادِبُ لَا يَمْلَأْنَهُ، وَنَوَائِحُ^(٢)

(١) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبباً، فيجعل الابتدائية والاستئنافية والتعليلية شيئاً واحداً. والتقريبُ أولى كما فعلنا.

(٢) البيت لمعن بن أوس المزني (ت ٦٤هـ) في ديوانه (ص ٣٢) والخزانة (٧/ ٢٦١) وبلا نسبة في معني اللبيب (١/ ٣٨٧).
الشاهد فيه: قوله: (والأيام يعثرن بالفتى) حيث جاءت الجملة معترضة بين الخبر المقدم (فيهن) والمبتدأ المؤخر وهو (نوادب). (ع).

والثاني كقول الآخر [من الطويل]:

٥٣٧ - وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - أَسِنَّةٌ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ، وَلَا عُزْلٍ^(١)

والثالث كقول غيره: [من الرجز]:

٥٣٨ - وَيُبَدِّلُ - وَالذَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ - هَيْفًا دُبُورًا بِالصَّبَا، وَالشَّمَالُ^(٢)(٣)

والرابع كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

[البقرة: ٢٤]. والخامس نحو: «سعيث - ورب الكعبة - مجتهداً^(٤)». والسادس كقوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٥) [الواقعة: ٧٦]. والسابع، نحو: «اعتصم - أصلحك الله -

بالفضيلة^(٦)». والثامن كقول الشاعر [من الطويل]:

٥٣٩ - لَعَمْرِي - وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينٍ - لَقَدْ نَطَقْتُ بُظْلًا عَلَيَّ الْأَفَارُعُ^(٧)

٥ - الواقعة صلةً للموصول الاسمي، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤]، أو

الحرفي، كقوله: ﴿نَخَشَى أَنْ يُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

والمراد بالموصول الحرفي: الحرف المصدرى، وهو يُؤوَّلُ ما بعده بمصدر، وهو ستة

أحرف: «أَنْ، وَأَنَّ، وَكَيْ، وَمَا، وَلَوْ، وَهَمْزَةُ التَّسْوِيَةِ». وقد سبق الكلام عليها في «أقسام

الفاعل»، وفي «حروف المعاني».

(١) البيت لجويرية بن زيد في الدرر (٢٥/٤) ولرجل من بني دارم في شرح شواهد المغني، وبلا نسبة في مغني اللبيب (٣٨٧/٢).

الشاهد فيه: قوله: (والحوادث جمّة) حيث جاءت الجملة معترضة بين الفعل (أدركتني) والفاعل (هو أسنة). (ع).

(٢) الهيف: ريح حارة تأتي من جهة اليمن. والدبور: الرّيح الغربية تقابل الصّبا، وهي الرّيح الشّرقية. والشّمأل: ريح الشمال.

(٣) البيت لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ) في شرح شواهد المغني (٤٥٠/١) والخزانة (٣٩١/٢) وبلا نسبة في مغني اللبيب (٣٨٧/٣).

الشاهد فيه: قوله: (والدهر ذو تبدل) حيث وقعت الجملة معترضة بين الفعل ومفعوله الثاني، وهو (هيفاً). (ع).

(٤) جملة «ورب الكعبة» معترضة بين الحال وصاحبها. (ع).

(٥) جملة: «لو تعلمون»: معترضة بين الصفة والموصوف. (ع).

(٦) جملة: «أصلحك الله»: معترضة بين حرف الجر ومتعلّقه. (ع).

(٧) البيت للناطقة الذبياني زياد بن عمر (ت ١٨هـ) في ديوانه (ص ٣٤) وفي شرح شواهد المغني (٨١٦/٢) وبلا نسبة في مغني اللبيب (٣٩٠/٢).

الشاهد فيه: قوله: (وما عمري علي بهين) حيث وقعت الجملة الاسمية معترضة بين القسم وجوابه. (ع).

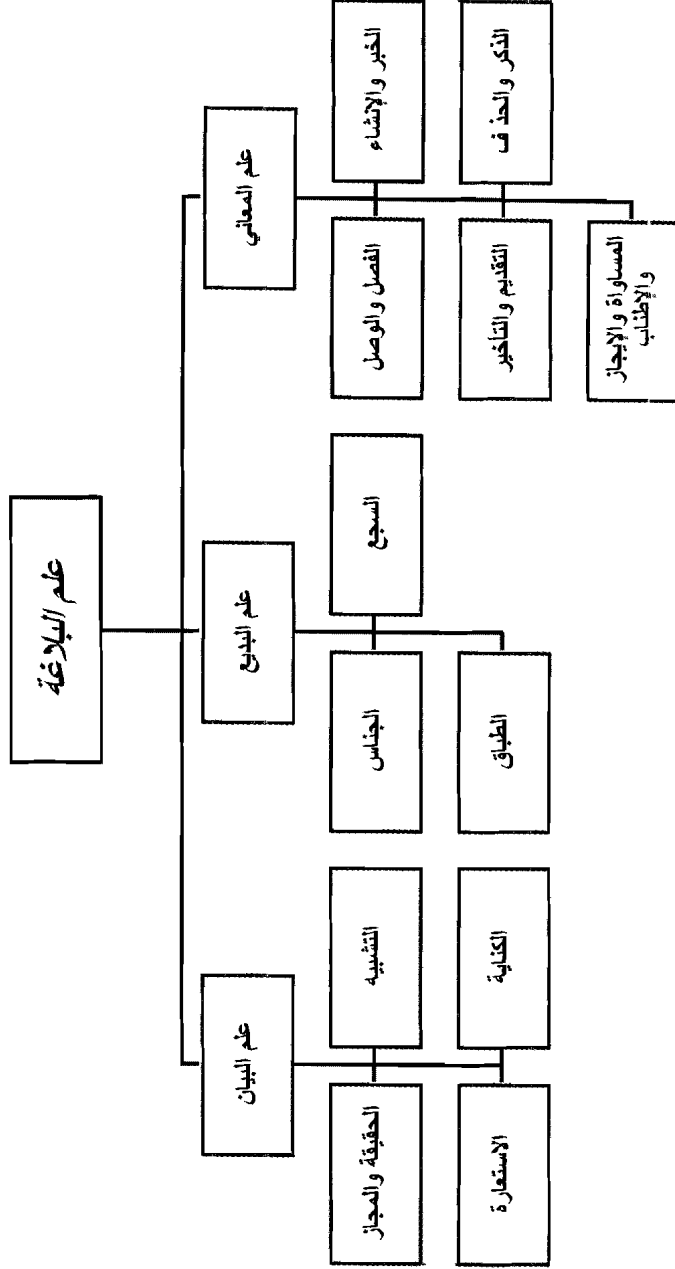
- ٦ - التفسيرية، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] وقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجِ نَجِيحِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِلَيْمُ تُوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١٠-١١].
والتفسيرية ثلاثة أقسام: مجردة من حرف التفسير، كما رأيت، ومقرونة بأي، نحو: «أشرت إليه: أي اذهب»، ومقرونة بأن، نحو: «كتبت إليه: أن وافنا»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].
- ٧ - الواقعة جواباً للقسم، كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢-٣]، وقوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].
- ٨ - الواقعة جواباً لشرط غير جازم: «كإذا ولو ولولا»، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ١-٣]، وقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].
- ٩ - التابعة لجملية لا محل لها من الإعراب، نحو: «إذا نهضت الأمة، بلغت من المجد الغاية، وأدركت من السؤدد النهاية»^(١).

انتهى الجزء الثالث

من كتاب (جامع الدروس العربية) وبه تم الكتاب
والحمد لله أولاً وآخراً.



(١) جملة «بلغت» لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب شرط غير جازم، وهو «إذا». وجملة «وأدركت»: لا محل لها من الإعراب أيضاً، لأنها معطوفة على جملة «بلغت».





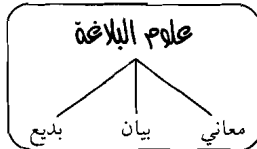
ملحق (١) البلاغة وعلومها

كُلُّ ما سَبَقَتْ لَكَ مَعْرِفَتُهُ مِنْ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّقُ بِعُلَمَاءٍ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ، هِما: الصَّرْفُ والنَّحْوُ.

فالصَّرْفُ يَبْحَثُ فِي الألفاظِ وبنائها، وتغيرها مِنْ صورةٍ إلى أُخرى لِمَعْنَى آخَرَ، أمّا النَّحْوُ: فيبحثُ فِي عَلاقَةِ الألفاظِ بَعْضُها بِبَعْضٍ، وأحوالِ أواخرها لَدَى انتظامِها فِي الجُمْلَةِ أو الكَلَامِ. على أَنَّ اللُّغَةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ أداةٌ لِلتَّفاهُمِ، ووسيلةٌ لِلتَّعبيرِ عَمَّا يَجولُ فِي الذَّهْنِ مِنْ آراءٍ وأفكارٍ، وما يَخْتَلِجُ فِي الصَّدْرِ مِنْ شُعورٍ وعواطفٍ، لا يَكْفِي لِإِجادَتِها والإفصاحِ بِها عنِ مَخْتَلِفِ الأَعراضِ والمَقاصِدِ مَعْرِفَةُ أحوالِ ألفاظِها مِنْ بِناءٍ وتغييرٍ، وموقعِها مِنَ الإعرابِ، أو بِعبارةٍ أُخرى: لا يَكْفِي أَنْ يُلَمَّ دارسُ اللُّغَةِ بِأصولِ الصَّرْفِ والنَّحْوِ، بل لا بُدَّ لَهُ مِنَ الإلمامِ أيضاً بِما يُعِينُ على إِجادةِ الكَلَامِ والكتابةِ، وتفهُمِ الآثارِ الأدبيَّةِ، وتذوُقِ الأدبِ، والإبداعِ فِيهِ، فَيَعْرِفُهُ بِما يَحسُنُ مِنَ القَوْلِ فِي الأحوالِ المُخْتَلِفَةِ، وما لا يَحسُنُ، وَيُرشدُهُ إلى أَنْ يَخْتارَ لِلمعاني مِنَ الألفاظِ والجُمَلِ وَصُورِ التَّعبيرِ وأَساليبِهِ ما يُلائِمُ عَقولَ القارئِينِ والسَّامِعِينِ وشُعورَهُم ودَوَقَهُم، وَأَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالاً، فَيُوجِزُ فِي المَواطنِ التي تَتَطَلَّبُ إِيجازاً، وَيُطنِّبُ إذا اقْتَضَى الأمرُ إطناباً، وَيؤكِّدُ عِنْدَ الحَاجةِ إلى التَّأكيدِ، وَيُقَدِّمُ أو يُوخِّرُ، وَيَحذِفُ أو يَذْكَرُ مِنَ الألفاظِ والتراكيبِ ما يَراه أوفى بِالغَرَضِ.

وهذا كُلُّهُ مِنْ مباحثِ عُلُومِ البلاغةِ التي هي بأوجزِ تعريفٍ: مطابقتُ الكَلَامِ لِمَقْتَضَى الحالِ.

وعُلُومُ البلاغةِ ثلاثةٌ: المعاني، والبيان، والبديع. وقد يُسمَّى الثلاثةُ معاً: (عِلْمُ البَيانِ)، مِنْ



بابِ تَسْمِيَةِ الكُلِّ بِاسْمِ الجُزءِ.

فالمعاني: عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي أداءِ الكَلَامِ بِصورةٍ تُوافِقُ حَالَ السَّامِعِينِ، وتُناسبُ المَقامَ الَّذِي يُقالُ فِيهِ، كما يَبْحَثُ فيما يَنطوي عَلَيْهِ الكَلَامُ مِنْ

مَعْنَى غيرِ مَعناه الأَصليِّ، وَيُسْتَفادُ مِنَ القرائنِ وسياقِ القَوْلِ، مِثالُ ذلكِ قولُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي حُطْبَةٍ لَهُ، حِينَ أَغارَ سَفِيانُ بنُ عَوْفِ الغامديِّ على الأَنْبارِ وَقَتَلَ عَاملِها:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءَ، وَسَيَمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصْفَ^(١)، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: أُغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا^(٢) حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ...».

فَسِرُّ الْبَلَاغَةِ فِي هَذَا الْكَلَامِ حَسَبَ عِلْمِ الْمَعَانِي، أَنَّهُ نَاسَبَ الْمَقَامَ، وَوَلَاءَ مَحَالِ السَّامِعِينَ الْمَتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الْقِتَالِ وَعَدَمِهِ، فَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يَحْفِزَهُمْ إِلَى رَدِّ الْعُدْوَانِ، وَتَرْكِ التَّوَاكُلِ وَالْجَذَلَانِ.

وَمِنْ أَمْثَلَةٍ عَدَمِ مُطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاعِرِ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ هُنَا بِهَا الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ بِنَاءِ قَصْرِ فَحْمٍ [مِنِ الْكَامِلِ]:

(١) يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبِلَى فَمَحَاكَ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ فَتَطِيرَ الْخَلِيفَةُ، وَتَطِيرَ السَّامِعُونَ وَانْقَبِضَتْ صُدُورُهُمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ الشَّاعِرَ خَالَفَ الذُّوقَ السَّلِيمَ، وَأَتَى بِكَلَامٍ لَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ.

أَمَّا احْتِوَاءُ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ، فَمِثَالُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ [مِنِ الْوَافِرِ]:

(٢) وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ فَالشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟» لَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، كَمَا هُوَ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ فِي الْأَضْلِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ:

«لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ لَمْ يُوَلِّعْ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالْبَقَاءِ فِيهَا»، فَحَوَّلَ الْاسْتِفْهَامَ مِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى (النَّفْيِ) كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ سِيَاقُ الْكَلَامِ.

وَالْبَيَانُ: عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِأَسَالِبِ عَدَّةٍ وَصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وهذه أمثلة مختلفة جميعها معنى واحداً هو وصف شخص بالكرم.

قال أبو نواس في المديح [من الطويل]:

(٣) فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(١) النَّصْفُ: الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ، وَالْخُطْبَةُ بِتَمَامِهَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (١/٢٣٨).

(٢) الظهري: الذي تجعله بظهر، أي: تنسأه.

وقال آخر [من الكامل]:

(٤) كالبَحْرِ يَفْذِفُ لِلْقَرِيبِ جِوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

وقال المتنبي [من الطويل]:

(٥) أرى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ؟

وقال آخر [من البسيط]:

(٦) علا فَمَا يَسْتَقِرُّ المَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمَسِّكُ ماءَ قُنَّةٍ^(١) الجبلِ

وهكذا وَصَفَ الشُّعْرَاءُ مَمْدُوحِيهِم بِالكَرَمِ، وَلَكِنَّ كَلًّا مِنْهُم اتَّبَعَ أَسْلُوبًا يَخْتَلِفُ عَنِ أَسْلُوبِ الْآخَرِ.

والبدیع: عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي وَجْهِ تَزْيِينِ الْأَلْفَاظِ أَوْ المَعَانِي وَتَحْسِينِهَا.

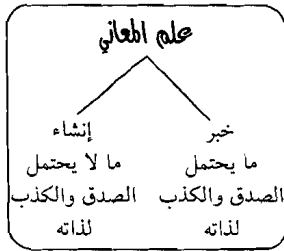
فَمِنْ تَزْيِينِ الْأَلْفَاظِ اسْتِعْمَالُ السَّجْعِ، كَقَوْلِ أَعْرَابِيٍّ لِرَجُلٍ سَأَلَ لَتِيمًا: «نَزَلَتْ بَوَادٍ غَيْرِ مَمْطُورٍ، وَفَنَاءٍ غَيْرِ مَعْمُورٍ، وَرَجُلٍ غَيْرِ مَيْسُورٍ، فَأَقِمِ بِنَدَمٍ، أَوْ ارْتَحِلْ بِعَدَمٍ».

وَمِنْ تَحْسِينِ المَعَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

وَيَرْجِعُ هَذَا التَّحْسِينُ إِلَى اشْتِمَالِ الكَلَامِ عَلَى الشَّيْءِ وَضِدِّهِ: «يُعْلِنُونَ» و«يُسْرُونَ».

وَمِمَّا يَجِبُ الْإِنْتِبَاهُ إِلَيْهِ أَنَّ مَعْرِفَةَ أَصُولِ البَلَاغَةِ وَقَوَاعِدِهَا لَا تُؤَدِّي وَحْدَهَا إِلَى امْتِلَاكِ نَاصِيَةِ البَيَانِ وَالتَّفَنُّنِ فِي التَّعْبِيرِ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ المَرْءُ لِیُصْبِحَ كَاتِبًا بَلِيغًا، أَوْ خَطِيبًا مُؤَثِّرًا، أَوْ شَاعِرًا مُبْدِعًا، إِلَى الْإِكْتِثَارِ مِنْ قِرَاءَةِ آثَارِ البُلْغَاءِ مِنَ الكُتَابِ وَالشُّعْرَاءِ فِي مَخْتَلِفِ العَصُورِ. فَإِذَا تَوَقَّرَ ذَلِكَ كُلُّهُ، مَعَ الطَّنْبِيعِ السَّلِيمِ، وَالدَّوْقِ المَرْهَفِ، وَالمَوْهَبَةِ المُسْعِدَةِ، انْقَادَتْ لَهُ أَرْمَةُ القَوْلِ، وَمَلَكَتْهُ المَعَانِي أَعْتَبَهَا.

الخبر والإنشاء



الجملَةُ التَّامَّةُ المُفِيدَةُ المُرَكَّبَةُ مِنَ المُسْنَدِ وَالمُسْنَدِ إِلَيْهِ إِذَا أُنْ تَكُونُ خَبْرِيَّةً، وَإِذَا أُنْ تَكُونُ إِنشَائِيَّةً. فَالجملَةُ الخَبْرِيَّةُ هِيَ الَّتِي يَحْتَمِلُ مَضْمُونُهَا الصِّدْقَ وَالكَذِبَ، وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهَا: إِنَّهُ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ: «خَالِدٌ يُكْرِمُ الصَّيْفَ وَيَرْعَى حَقًّا

(١) القُنَّةُ بِالضَّمِّ: أَعْلَى الجبلِ وَالجَمْعُ «قَنَانٌ» وَ«قَنَنٌ» وَ«قَنَاتٌ». كَمَا فِي «مَخْتَارِ الصَّحَاحِ» (قنن). (ع).

الجارِ». فقد يكون مضمون الجملة - وهو نسبة إكرام الضيف ورعاية الجار إلى خالد - غير مطابق له، فيكون الخبر كذباً والمخبر به كاذباً.

والجملة الإنشائية هي التي لا يحتفل معناها الصدق والكذب، ولا يصح أن يقال لقاتلها: إنه صادق أو كاذب، نحو قولك: «أد واجبك»، و«ما أجمل الإحسان». ففي المثال الأول تطلب من المخاطب أن يؤدي واجبه، وفي المثال الثاني تتعجب من جمال الإحسان، وليس الطلب والتعجب مما يحتفل صدقاً ولا كذباً.

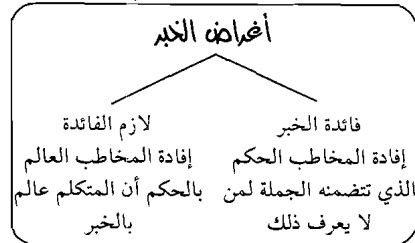
أغراض الخبر

يلقى الخبر في الأصل لأحد غرضين:

الأول: إفادة المخاطب الحكم الذي تتضمنه الجملة،

نحو: «الأرض تدور حول الشمس»، تقول ذلك لمن لا يعرف ذلك، ويسمى هذا الغرض: (فائدة الخبر).

الثاني: إفادة المخاطب العالم بالحكم أن المتكلم عالم به أيضاً، كقولك لصديقك: «نالك من السفر نصب شديد»، تدل على أنك عالم مثله بهذا الأمر، ويسمى هذا الغرض: (لازم الفائدة).



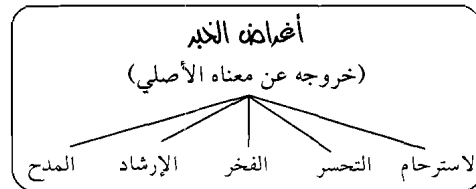
عالم به أيضاً، كقولك لصديقك: «نالك من السفر نصب شديد»، تدل على أنك عالم مثله بهذا الأمر، ويسمى هذا الغرض: (لازم الفائدة).

غير أننا نرى في الكلام جملاً خبرية كثيرة لا يقصد بها إفادة المخاطب الحكم، ولا أن المتكلم عالم به، وإنما يراد به أغراض أخرى، فتكون قد خرجت عن معناها الأصلي إلى تلك الأغراض التي تفهم من قرائن الأحوال وسياق الكلام؛ وإليك أشهر هذه الأغراض:

(١) الاسترحام، نحو قول الشاعر [من الخفيف]:

(٧) ربّ إنني لا أستطيع اصطباراً فاعف عني يا من يُقيل العثارا^(١)

فليس الغرض هنا إفادة الحكم ولا لازم الفائدة؛ لأن الله تعالى عالم بهما، ولكن المراد طلب الرحمة.



(٢) التحسر على شيء محبوب، كالتحسر على فقد الشاب في قول الشاعر [من الكامل]:

(٨) ذهب الشاب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب؟

(١) عثر يعثر بالضم عثاراً. والعثرة: هي الزلّة. انظر «مختار الصحاح» (عثر). (ع).

(٣) الفخر، كقول عمرو بن كلثوم [من الوافر]:

(٩) إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّلَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(٤) الإرشاد والتضح، وأكثر الأخبار الحكيمية ما يكون لهذا الغرض، كقول بشر [من

الطويل]:

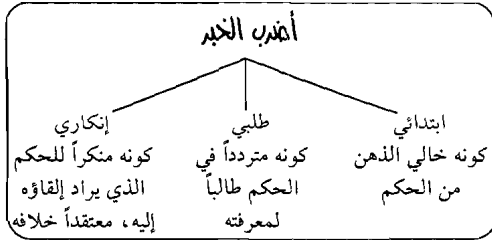
(١٠) إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

(٥) المدح، كقول الثابتة في مدح النعمان بن المنذر [من الطويل]:

(١١) فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ

وقد نجى الأخبار لغير ما ذكر من الأغراض، كإظهار الضعيف، والحث على السعي والجد، وإظهار الفرح، والتوبيخ. والمرجع في معرفة ذلك كله العقل والذوق السليم.

أضرب الخبر



تختلف حال المخاطب الذي يلقى إليه الخبر، فقد يكون خالي الذهن من مضمونه، ولا يتردد في قبوله أو إنكاره، ولذلك لا يحتاج إلى توكيده له، فيلقى إليه خالياً من أدوات التوكيد.

ويسمى هذا الضرب - أي: النوع من الأخبار - الضرب الابتدائي، نحو: «الحياء زينة الحياة».

وقد يكون المخاطب متردداً في قبول الحكم، شاكاً في مدلوله، طالباً للتثبت من صدقه، وفي مثل هذه الحال، يحسن أن يلقى إليه الخبر مؤكداً بمؤكد واحد.

ويسمى هذا الضرب من الأخبار الضرب الطلبي.

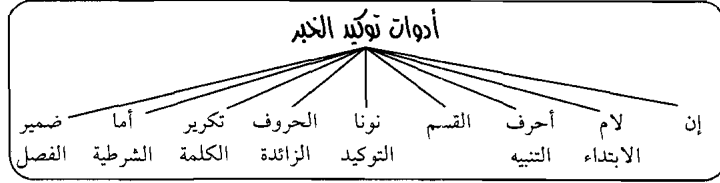
أما إذا كان المخاطب منكراً للحكم، جاحداً له، ففي هذه الحال، يجب توكيده له بمؤكدين أو أكثر، على حسب درجة الإنكار، ليظمنن إليه، ويحمل على تصديقه.

ويسمى هذا الضرب من الأخبار الضرب الإنكاري، نحو: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، «وحقك إن الفراغ لمفسدة».

وأدوات توكيد الخبر كثيرة منها: إن، ولام الابتداء، وأحرف التنبيه، والقسم^(١)، ونونا

(١) وذلك نحو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. (ع).

التَّوَكِيدُ^(١)، والحُرُوفُ
الزَّائِدَةُ^(٢)، وتكريرُ الكَلِمَةِ^(٣)

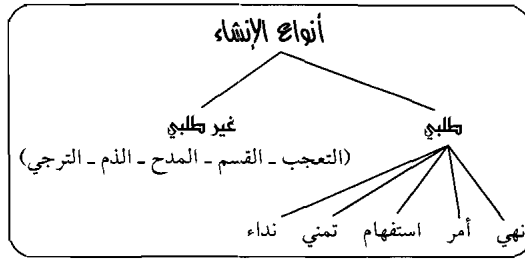


أو الجُمْلَةُ^(٤)، وأما الشَّرْطِيَّةُ التَّفْصِيلِيَّةُ، وضميرُ الفِضْلِ. مثل: «إِنَّ الفِرَاقَ مَفْسِدَةٌ» ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢]، «لَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِكْرَامِ»، ﴿هَاتُوا أَوْلَادَهُمْ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنُ﴾ [الكهف: ٨٨]. ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

١- أنواع الإنشاء

الإنشاء - كما عَلِمْتَ - هو الكلامُ الَّذِي لا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ، ولا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ

لقائله: إِنَّه صَادِقٌ فِيهِ أو كاذِبٌ، وَمِنْ الإنشاءِ ما يُطَلَّبُ به حُصُولُ شَيْءٍ لم يَكُنْ حاصلًا عِنْدَ النُّطْقِ، وَيُسَمَّى (الإنشاءُ الطَّلَبِيُّ)، ومنه ما لا يُطَلَّبُ به حُصُولُ شَيْءٍ، وَيُسَمَّى (الإنشاءُ غَيْرَ الطَّلَبِيِّ).



الإنشاءُ الطَّلَبِيُّ

الإنشاءُ الطَّلَبِيُّ: ما يُطَلَّبُ به حُصُولُ شَيْءٍ لم يَكُنْ حاصلًا وَقْتَ الطَّلَبِ، ويَكُونُ بصيغِ الأمرِ، والنَّهْيِ، والاستفهامِ، والتمنيِّ، والنداءِ. مثل: «اسْمِعِ النَّصِيحَةَ»، «لا تُؤْجَلْ عَمَلُكَ»، «أَمْجَهْدُ أَنْتَ؟ هَلْ تُطَالَعُ؟» «لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ» «يا غافلُ انْتَبِهْ».

الإنشاءُ غَيْرُ الطَّلَبِيِّ

الإنشاءُ غَيْرُ الطَّلَبِيِّ: ما لا يُطَلَّبُ به حُصُولُ شَيْءٍ، وله صيغٌ كثيرةٌ منها: التَّعْجُبُ، والقَسَمُ، والمدحُ، والذَّمُّ، والترجِّيُّ، مثل: «ما أَصْدَقَكَ» «واللهِ لأَجْتَهِدَنَّ»، «نِعَمَ الخَلَّةُ^(٥) الشَّجَاعَةُ»، «بِئْسَ رَجُلًا الجَبَانُ»، «لَعَلَّ المَرِيضَ يَشْفَى».

(١) ومثاله: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]. (ع).

(٢) ومثاله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرَ التَّكْوِينِ﴾ [النين: ٨]. (ع).

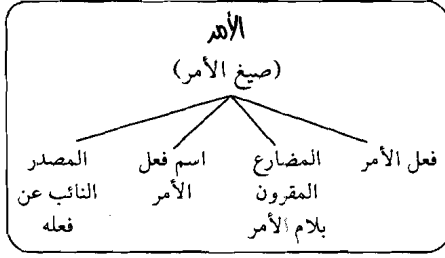
(٣) نحو: ﴿الْمَأْتَةُ﴾ ① «ما المَأْتَةُ» و﴿الْقَارِعَةُ﴾ ② «ما الْقَارِعَةُ». (ع).

(٤) المثال الذي أورده المؤلف: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ③ «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» [التكاثر: ٣ - ٤]. (ع).

(٥) الخَلَّةُ: بالفتح الخَصْلَةُ، وهي أيضاً الحاجة والفقْر، والخَلَّةُ: بالضم الخليل. «مختار الصحاح». (خلل). (ع).

الأمر

الأمر: ما يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ويحب أن يكون طالب الشيء أعلى منزلة، وأرفع مرتبة من المطلوب منه، وأن يكون الطلب على وجه الإيجاب والإلزام، كقوله



تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

وصيغ الأمر أربع:

(١) فعل الأمر، مثل: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾

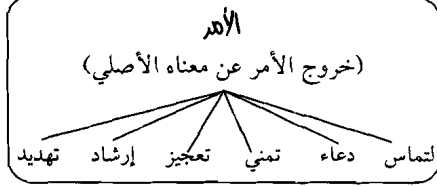
[مريم: ١٢].

(٢) والمضارع المقرون بلام الأمر، مثل: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

(٣) واسم فعل الأمر، مثل: «عليك بالاجتهاد».

(٤) والمصدر النائب عن فعله. مثل ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

خروج الأمر عن معناه الأصلي



وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أُخرى تفهم من سياق الكلام، وإليك أهمها:

(١) الالتماس، ويكون من رقيق لرفيقه، أو من نِدِّ

لنِده. كقول الشاعر [من الخفيف]:

(١٢) يا حَلِيلِي حَلِيَانِي وما بي أو أعيدا إليَّ عهدَ الشُّبَابِ

(٢) الدعاء، ويكون من الأذنى إلى من هو أعلى منه، كقول المُتَنَبِّي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ [من

الطويل]:

(١٣) أزل حسدَ الحَسَادِ عَنِّي بكَبَّتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا

(٣) الإرشاد، ولا يكون فيه إلزام، كقول الأرجاني [من البسيط]:

(١٤) شاوَرُ سِوَاكَ إِذَا نَابَشَكَ نَائِبَةً يوماً، وإن كُنْتَ مِنْ أَهْلِ المَشُورَاتِ

(٤) التَّمَنِّي، ويكون الخطاب لِغَيْرِ العَاقِلِ، كقول امرئ القيس [من الطويل]:

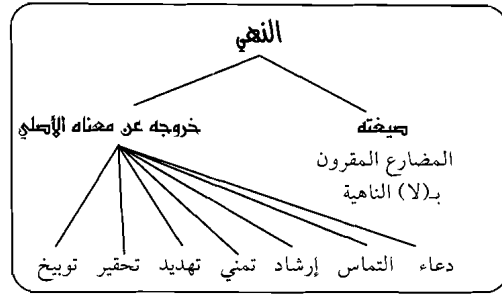
(١٥) أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ بِصُبحٍ، وما الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(٥) التَّعجيزُ، كقول الشاعر [من الطويل]:

- (١٦) أروني بخيلاً طالَ عُمرًا بِبُخْلِهِ وهاتوا كريماً ماتَ مِنْ كَثْرَةِ البَذْلِ
(٦) التَّهْدِيدُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الوافر]:
(١٧) إِذَا لَمْ تَحْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
٢- أنواعُ الإنشاءِ

النهي

النَّهْيُ: طَلَبُ الكَفِّ عَن شَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ الاستِغْلَاءِ وَالإِزَامِ، أَي: إِنَّ طَالِبَ الكَفِّ عَنِ الفِعْلِ يَكُونُ أَعْظَمَ وَأَعْلَى مِنَ المَطْلُوبِ مِنْهُ، وَلَهُ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ المَضَارِعُ المَقْرُونُ بِلا النَّاهِيَةِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ أَيْتِيهِ إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤].



خروجُ النَّهْيِ عَنِ مَعْنَاهِ الأَصْلِيِّ

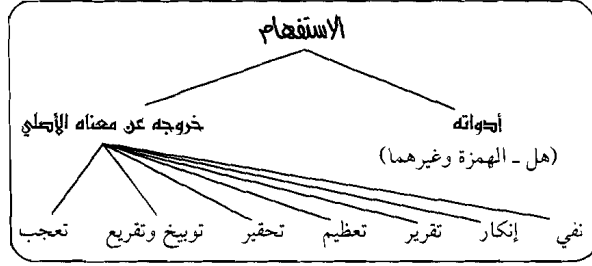
- وقد يَخْرُجُ النَّهْيُ عَنِ مَعْنَاهُ الحَقِيقِيِّ إِلَى أغْرَاضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنْ قَرَائِنِ الأَحْوَالِ، وَمِنْ سِياقِ الكَلَامِ، وَإِلَيْكَ أَهْمُهَا:
- (١) الدُّعَاءُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].
- (٢) الالْتِمَاسُ، كَقَوْلِ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ يَخَاطِبُ صَاحِباً لَهُ [من البسيط]:
- (١٨) لَا تَرَحَّلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا مِمَّا أَطِيقُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَجِلِ
(٣) الإِرشَادُ، كَقَوْلِ أَبِي العِلاءِ المَعْرِيِّ [من الوافر]:
- (١٩) وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفْهَاءِ تُعْدي
(٤) التَّمْنِي، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من مجزوء الرجز]:
- (٢٠) يَا لَيْلُ طُلِّ، يَا نَوْمُ زُلِّ يَا صُبْحُ قِفِّ، لَا تَطْلُعِ
(٥) التَّهْدِيدُ: كَقَوْلِكَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ: «لَا تُطْعُ أَمْرِي».
- (٦) التَّحْقِيرُ، كَقَوْلِ المَتَنَّبِيِّ فِي هِجَاءِ كَافُورٍ [من البسيط]:
- (٢١) لَا تُشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا وَالعَصَا مَعَهُ إِنَّ العَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاجِيدُ

(٧) التوبيخ، نحو: «لا تأمر بالاحسان وتسيء».

الاستفهام

الاستفهام: طلب العلم بشيء غير معلوم من قبل، وأدواته هي:

الهمزة: ويُسْتَفْهَمُ بها عن المفرد وعن الجملة، فإذا سُئِلَ بها عن المفرد أتى المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرة، ويُذَكَّرُ له مُعَادِلٌ مسبوقةً بـ «أم»، نحو: «أخالدٌ سافر أم سعيد؟» وقد تُحذفُ «أم» مع المُعَادِلِ



إذا ذُكِرَتْ عَلَيْهَا الْقَرَائِنُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَ فَكَلْتَ هَذَا يَا لَهْتَئِنَّا يَا بَرِّهَيْمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢] وإذا سُئِلَ بها عن الجملة امتنع معها ذُكْرُ المُعَادِلِ، مثل: «أيضدأ الذَّهَبُ؟».

هل: ولا يُسْتَفْهَمُ بها إِلَّا عَنِ الْجُمْلَةِ فِي الْإِثْبَاتِ، ويمتنع معها ذُكْرُ المُعَادِلِ، مثل: «هل يعقلُ الحيوان؟» «هل سعيدٌ مُسافرٌ؟».

ومن أدوات الاستفهام أيضاً: (مَنْ) وَيُسْتَفْهَمُ بها عن العاقل، و(مَا) لغير العاقل، و(مَتَى) و(أَيَّانَ) لِلزَّمَانِ، و(أَيْنَ) لِلْمَكَانِ، و(كَيْفَ) لِلْحَالِ، و(كَمْ) لِلعَدَدِ، و(أَنَّى) وتكون بمعنى (كَيْفَ) وبمعنى (مِنْ أَيْنَ) وبمعنى (مَتَى)، و(أَيُّ) وَهِيَ تَصْلُحُ لمعاني الأدوات السابقة، وَيُعَيَّنُ معناها ما تُضَافُ إليه، وجميع هذه الأدوات يُسْتَفْهَمُ بها عن المفرد، ولذلك يَكُونُ الجَوَابُ معها بتعيين المسؤول عنه.

خروج الاستفهام عن معناه الأصلي

يَخْرُجُ الاستفهامُ عن معناه الأصلي لأغراضٍ أُخْرَى، تُفْهَمُ من سياق الكلام، وإليك أهمُّ هذه الأغراض:

(١) النَّفْيُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

(٢٢) هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي

أَيُّ: لَيْسَ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةً...

(٢) الْإِنْكَارُ، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ [من الطويل]:

(٢٣) أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ

فِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ؟!

فهو يُنكرُ على الأعداء ارتيابهم في عظمة كافرٍ ومجديه.

(٣) التَّقْرِير، كَقَوْلِ جَرِيرٍ [من الوافر]:

(٢٤) أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ؟

فَلَيْسَ قَصْدُ الشَّاعِرِ أَنْ يَسْأَلَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَقَرَّرَ أَنَّهُمْ خَيْرُ النَّاسِ وَأَكْرَمُهُمْ.

(٤) التَّعْظِيمُ، كَقَوْلِ الْمَتَنَّبِيِّ فِي الرَّثَاءِ [من الكامل]:

(٢٥) مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى؟ فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ

فَهُوَ يَقْصِدُ تَعْظِيمَ الْمَرْتَبَةِ وَإِجْلَالَهَا، وَلَا يُرِيدُ السُّؤَالَ عَمَّنْ يَحِلُّ مَحَلَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ.

(٥) التَّحْقِيرُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الكامل]:

(٢٦) فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنِحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟

فَهُوَ لَا يَقْصِدُ السُّؤَالَ عَنِ طْنِينَ أَجْنِحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ أَمْ لَا يَضِيرُ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ أَنَّ وَعِيدَ مَهْجُوهُ أَشْبَهُ بِطْنِينَ أَجْنِحَةَ الذُّبَابِ الَّذِي لَا يَرُوعُ وَلَا يُخِيفُ، وَفِي هَذَا مِنَ التَّحْقِيرِ مَا فِيهِ.

(٦) التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من البسيط]:

(٢٧) حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ؟ وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاتِحًا فَاةً؟

فَلَيْسَ مَرَادُ الشَّاعِرِ أَنْ يُعَيِّنَ لَهُ الْمُخَاطَبُ الرِّمْنَ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ لَهْوُهُ وَلَعِبُهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ تَوْبِيخَهُ وَتَقْرِيعَهُ عَلَى تَمَادِيهِ فِي لَهْوِهِ، وَالْمَوْتُ يُهْدَدُهُ فِي كُلِّ حِينٍ.

(٧) التَّعْجِبُ، كَقَوْلِ الْمَتَنَّبِيِّ [من الوافر]:

(٢٨) أَبْنَتِ الدَّهْرِ^(١) عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرُّحَامِ؟

فَهُوَ لَا يُرِيدُ مِنَ الْمُصِيبَةِ أَنْ تَذْكَرَ لَهُ السَّبِيلَ الَّذِي سَلَكَتُهُ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ إِبْدَاءَ عَجَبِهِ مِنْ وَصُولِهَا إِلَيْهِ عَلَى كَثْرَةِ مَا يَعْانِيهِ مِنَ الْمَصَائِبِ.

وَهَنَّاكَ مَعَانٍ أُخْرَى يَخْرُجُ إِلَيْهَا الْاسْتِفْهَامُ، كَالْتَّمَنِ، وَالتَّحَسَّرِ، وَالْاسْتِبْطَاءِ، وَالْاسْتِيعَادِ، لَا تَغِيبُ عَنْكَ مَعْرِفَتُهَا إِنْ أَنْتَ حَكَمْتَ عَقْلَكَ وَدَوَّقَكَ.

(١) يَكْنَى بِنْتَ الدَّهْرِ عَنِ الْمُصِيبَةِ. (ع).

٣- أنواع الإنشاء

التمني

التمني: طلب أمرٍ محبوبٍ تميلُ إليه النفسُ، ولكنَّهُ لا يُرجى حصولُهُ، إمَّا لكونه مُستحيلًا، وإمَّا لكونه بعيدَ التحقُّقِ والحصول. كقول ابن الرومي في شهرِ رَمَضانَ [من الوافر]:

(٢٩) فَلَيْتَ اللَّيْلِ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

فهو يطلبُ أن يكونَ اللَّيْلُ في رَمَضانَ شَهْرًا، وأن يَمَرَ النَّهَارُ فيه بسرعةٍ كما يَمُرُّ السَّحَابُ، وكلاهما أمرانِ محبوبانِ ولكنَّهما مُستحيلانِ لا يُمكنُ حصولُهما، وقول الشاعرِ [من الوافر]:

(٣٠) فَلَيْتَ الشَّامَتِينَ بِهِ فَدَوْهُ وَلَيْتَ العُمَرَ مُدَّةً فَطَالَا

فما يطلبه الشاعرُ هو أن يكونَ الفَرَحونَ بموتِ مَنْ يرثيه فداءً له، وأن يطولَ عُمُرُهُ، وهما مَطلَبانِ محبوبانِ، ولكنَّهما بعيدا التحقُّقِ والحصول.



واللفظُ الَّذي وُضِعَ في الأضلِّ للتمني هو (ليت)، كقول الشاعرِ [من الوافر]:

(٣١) أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

وقوله تعالى: ﴿بَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: ٧٩].

وقد يكونُ التمنيُّ بهلُّ، ولو، ولعلُّ.

فأمَّا التمنيُّ بهلُّ ولعلُّ فذلك لإبرازِ المُستحيلِ، أو البعيدِ الوقوعِ في صورةِ المُمكنِ القريبِ الحصولِ، لكمالِ العنايةِ به والتشوقِ إليه، كقولهِ تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

فهُم يعلمونَ عَدَمَ الشَّفيعِ وبعْدَ تحقُّقِهِ ووقوعِهِ، ولكنَّهُم أنزلوه منزلةَ المُمكنِ حصولِهِ، بقولهم: (هل) بدلًا من (ليت)، تشوقًا إليه وتلهُّفًا للحصولِ عليه.

وقوله: ﴿يَهْتَمُّنَ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلَّ أَتْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] فالمطلوبُ هنا - وهو بلوغُ أسبابِ السَّمواتِ - غيرُ مطموعٍ في حصولِهِ، وقد استعملَ (لعلُّ) موضعَ (ليت) لإبرازِ المتَمَنَّى في صورةِ المُمكنِ القريبِ الحصولِ.

وأمَّا التمنيُّ بلو فذلك للإشعارِ بعزَّةِ الشَّيءِ المطلوبِ ونُدْرتهِ، وإبرازِهِ في صورةٍ ما لا يُوجدُ،

لأنَّ (لو) تدلُّ في أصلِ وَضْعِهَا على امتناعِ الجوابِ لامتناعِ الشَّرْطِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الكامل]:
(٣٢) وَلَى الشَّبَابِ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ
فَهُوَ يَطْلُبُ اشْتِرَاءَ الشَّبَابِ أَوْ رُجُوعَهُ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنِ الحُصُولِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ (لَوْ) مَوْضِعَ
(لَيْتَ) مَبَالِغَةً فِي إِظْهَارِ بُعْدِ المَطْلُوبِ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ المَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلْبُهُ «تَرْجِيًّا»، وَأَلْفَاظُهُ: «لَعَلَّ» وَ«عَسَى»،
نَحْوُ: «لَعَلَّ اللهُ يَأْتِي بِالفَرَجِ»، «عَسَى الغَائِبُ يَعُودُ».

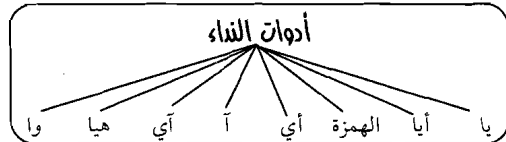
وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ «لَيْتَ» فِي التَّرَجُّيِّ لِإِبْرَازِ الشَّيْءِ المَرْجُوعِ فِي صُورَةِ المُسْتَحِيلِ، وَجَعَلَهُ كالأَمْرِ
المُتَمَنَّى البَعِيدِ الوُقُوعِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من البسيط]:

(٣٣) لَيْتَ المُلُوكِ عَلَى الأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِي عِنْدَهُ طَمَعُ
فَالمَطْلُوبُ هُنَا مَظْمُوعٌ فِي حُصُولِهِ، وَقَدْ اسْتَعْمِلْتَ (لَيْتَ) مَوْضِعَ (لَعَلَّ) لِإِبْرَازِ المَرْجُوعِ فِي
صُورَةِ المُسْتَحِيلِ مَبَالِغَةً فِي بُعْدِ نَيْلِهِ.

أنواع الإنشاء

النِّدَاءُ

النِّدَاءُ: دَعْوَةُ المُخَاطَبِ لِلإِقْبَالِ عَلَيْنَا بِذِكْرِ اسْمِهِ، أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ بَعْدَ حَرْفِ نَائِبِ مَنْابٍ
الفِعْلِ (أَدْعُو)، مِثْلُ: «يَا خَالِدُ، أَيُّ عَلِيٍّ، يَا
غَافِلُ».



والمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي النِّدَاءِ هُوَ الفَاعِلُ المُسْتَتِرُ فِي
الفِعْلِ «أَدْعُو» الَّذِي نَابَ عَنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ. وَالمُسْنَدُ هُوَ حَرْفُ النِّدَاءِ المِتَضَمَّنُ مَعْنَى الفِعْلِ
(أَدْعُو).

وَأدواتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ: يَا، وَأَيَّا، وَالهِمَزَةُ، وَأَيُّ، وَآ، وَآيُّ، وَهَيَا، وَوَا.
وَتُسْتَعْمَلُ الهمزةُ وَ(أَيُّ) لِنِدَاءِ القَرِيبِ، أَمَا بِقِيَّةِ الأَدْوَاتِ فَتُسْتَعْمَلُ لِنِدَاءِ البَعِيدِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ
يُنزَلُ البَعِيدُ مَنزِلَةَ القَرِيبِ فَيُنَادَى بِالهِمَزَةِ وَ(أَيُّ)، وَذَلِكَ لِيبَانِ أَنَّ المُنَادَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْ بُعْدِهِ
قَرِيبٌ مِنَ القَلْبِ، غَيْرُ نَائِبٍ عَنِ العِيَانِ، كَقَوْلِ الوَالِدِ يُخَاطَبُ وَلَدَهُ المَغْتَرَبِ: «أَيُّ بُنَيَّ».

وَقَدْ يُنزَلُ القَرِيبُ مَنزِلَةَ البَعِيدِ فَيُنَادَى بِغَيْرِ الهمزةِ وَ(أَيُّ) لِلأسبابِ الآتية:

١ - لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ المُنَادَى رَفِيعُ القَدْرِ عَظِيمُ الشَّانِ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ [من الكامل]:

(٣٤) يا ربّ إن عَظَمْتُ ذنوبي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

٢ - للإشارة إلى أنه وضيعٌ مُنْحَطٌ الدَّرَجَةُ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ يَهْجُو جَرِيْرًا [من الطويل]:

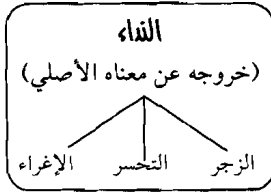
(٣٥) أولئك آبائي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعِ

٣ - للإشعار بأن السَّامِعَ غَافِلٌ لَاهٍ فَتَعْتَبِرُهُ كَأَنَّهُ غَيْرُ حَاضِرٍ فِي مَجْلِسِكَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من

البيط]:

(٣٦) يا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمُزَوَّرُ مِنْ صَلَفٍ مَهْلًا، فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعُ

خروج النداء عن معناه



قَدْ يَخْرُجُ النَّدَاءُ عَنِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنْ

الْقَرَائِنِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

١ - الرَّجْرُ وَالْمَلَامَةُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الخفيف]:

(٣٧) أفؤادي مَتَى الْمَتَابُ الْمَا تَضُحُ، وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلْمَا؟

٢ - التَّحْسُرُ وَالتَّوَجُّعُ، كَقَوْلِ حَافِظِ فِي الرَّثَاءِ:

(٣٨) يا دُرَّةً نَزَعْتُ مِنْ تَاجِ وَالدِّهَانِ فَاصْبَحَتْ حَلِيَّةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

٣ - الإغراء، كَقَوْلِكَ لِلجُنْدِيِّ الْمُرْتَدِّ فِي الدِّفَاعِ: «يَا شُجَاعُ تَقَدَّمْ».

الفصل والوصل

الْوَصْلُ: عَظْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى أُخْرَى «بالواو»، نَحْوُ: «الاجْتِهَادُ نَافِعٌ وَالْكَسَلُ ضَارٌّ».

وَالْفَصْلُ: تَرْكُ الْعَظْفِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، نَحْوُ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» [التوبة: ٤٠]. وإنما

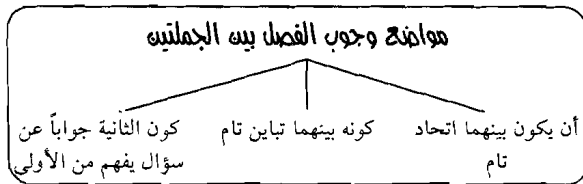
خُصَّتِ «الواو» بِالذِّكْرِ دُونَ بَقِيَّةِ أَحْرَفِ الْعَظْفِ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ الْجَمْعِ، وَلِذَا قَدْ تَخْفَى

الْحَاجَةُ إِلَيْهَا فَلَا يُدْرِكُهَا إِلَّا مَنْ أَوْتِيَ حَظًّا مِنْ حُسْنِ الذَّوْقِ؛ أَمَّا غَيْرُهَا مِنْ حُرُوفِ الْعَظْفِ فَتُقَيَّدُ

مَعَ الْجَمْعِ مَعَانِي زَائِدَةٌ، كَالتَّرْتِيبِ مَعَ التَّعْقِيبِ فِي «الفاء»، وَالتَّرْتِيبِ مَعَ التَّرَاخِي فِي «ثم»، وَمِنْ

أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَقَعُ اشْتِبَاهٌ فِي اسْتِعْمَالِهَا.

مواضع الفصل



يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ

مَوَاضِعَ:

١ - أن يكون بينهما اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، وفي هذه الحال يكون معنى الجملتين واحداً، نحو: «يشرح المعلم الدرس، يوضح غايضه».
أو بياناً لها، وفي هذه الحال تكون الثانية إيضاحاً للأولى، نحو: ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِن ۙ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

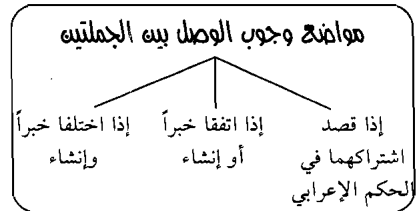
أو بدلاً منها، وفي هذه الحال تكون الثانية جزءاً من معنى الأولى، نحو: «عليّ يساعده البائسين، يطعمهم إذا جاعوا». ويقال حينئذ: إن بين الجملتين (كمال الاتصال).
٢ - أن يكون بينهما تباين تام، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً، أو بالأولى تكون بينهما مناسبة ما، نحو: «لا تكذب، إن الكاذب مُحْتَقَرٌ، والطَّغْسُ جميلٌ، خليلٌ تلميذٌ». ويقال حينئذ: إن بين الجملتين (كمال الانقطاع).

٣ - أن تكون الثانية جواباً عن سؤالٍ يُفهم من الأولى، نحو: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ [الذاريات: ٢٨]. كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه قد داخله الخوف؟ فأجيب: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾. ويقال حينئذ: إن بين الجملتين (شبه كمال الاتصال).

مواضع الوصل

يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

١ - إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي، نحو: «التلميذ يقرأ ويكتب» و«نظرت إلى رجلٍ وجهه حسنٌ، وحلقه جميلٌ».

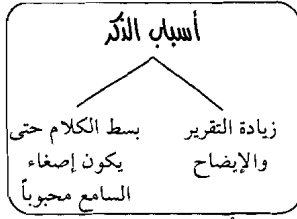


٢ - إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً، وكانت بينهما مناسبة تامّة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، نحو: «الشمس مشرقة والسماء صافية» و«اجتهد ولا تتكاسل».

٣ - إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصل خلاف المقصود، نحو: «لا، ولطف الله به (جواباً لمن قال: هل أبل المريض من علته؟)».

الذكر والحذف

الأصل أن يذكر في الكلام كل لفظ يدل على معنى فيه، وأن يحذف منه كل لفظ يعرف من القرينة ويمكن فهم المعنى المراد بدونه.

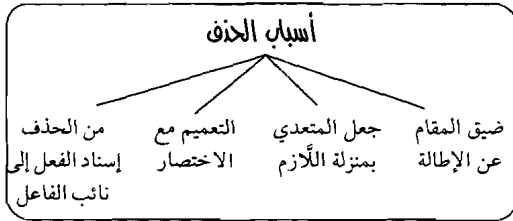


فإذا قلت مثلاً: «شاهدت اليوم شُرطياً يقبض على مُجرِمٍ» وأردت أداء هذا المعنى كاملاً، لم يسعك حذف لفظ من ألفاظ هذه الجملة؛ لأنَّ حذفه يُخلُّ بالمعنى، وإذا سئلت: «أين ذهبَ فريدٌ؟»، أمكنك أن تُجيبَ: «ذهبَ إلى النَّزهة» بدونِ ذكرِ «فريدٍ» للعلمِ به من قرينة السؤال.

غير أنك إذا تأملت كلام البلغاء من الشعراء والكتاب، وجدت أنهم يعدلون أحياناً عن هذا الأصل، فيذكرون ما يمكن الاستغناء عنه، أو يحذفون ما لا يوجد مانع من ذكره، وما رجحوا الذكر حيناً، والحذف حيناً آخر إلا لأسباب تُكسب الكلام بهجةً وطلاوةً.

فمن أسباب الذكر ما يلي:

- (١) زيادة التقرير والإيضاح، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]. ففي ذكرِ «أولئك» مكررة تأكيداً لثبوت الفلاح لهم، كما ثبت لهم الهدى.
- (٢) بسط الكلام حيث يكون إصغاء السامع مطلوباً ومحبوباً عند المتكلم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِسَمِينِكَ بِمُوسَىٰ ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ [طه: ١٧-١٨]. ولو قال: «عصاي» لكفى في الإجابة، ولكنه أراد أن يطيل الحديث في مناجاة ربه ليزداد بذلك شرفاً وفضلاً^(١).



ومن أسباب الحذف ما يلي:

- (١) ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع، أو الخوف من قوات فرصة سانحة، كقول الشاعر [من الخفيف]:
- (٣٩) قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلٌ
سهرٌ دائمٌ، وحزنٌ طويلٌ
أي: أنا عليلٌ، فحذف المسند إليه لأنَّ المتوجع يختصر القول، ونحو قول من رأى ثعباناً:
ثعباناً!. يريد: هذا ثعبانٌ، فحذف المسند إليه لأنَّ في ذكره تأخيراً عن توقي أذاه.
- (٢) جعل المتعدي بمنزلة اللازم، وذلك حين يراد وقوع الفعل بقطع النظر عما وقع عليه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٩]، والمعنى: هل يستوي من له علمٌ ومن لا علم له؟ من غير اعتبار نوع المعلوم، فقهاً كان أم تاريخياً أم غير ذلك.
- ونحو: «فلانٌ يحلُّ ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع»، والمقصود إثبات أن له حلاً

(١) فتابع قائلاً: ... ﴿أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا فإِذَا هُم بِهَا عَلَىٰ عَنَقِي وَإِذَا فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ﴾ الآية نفسها [طه: ١٨] (ع).

وَعَقْدًا، وَأَمْرًا وَنَهْيًا، وَضَرْبًا وَنَفْعًا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِمَفْعُولٍ مَخْصُوصٍ.

(٣) التَّعْمِيمُ مع الاختصار، نحو: «قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْلَمُ»، أي: يُؤْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ، فَحَدَفَ الْمَفْعُولَ بِهِ لِلِاخْتِصَارِ، وَلَوْ ذَكَرَهُ لِأَفَادَ التَّعْمِيمَ، وَلَكِنْ يَفْقِدُ الْكَلَامُ جَمَالَ الْإِخْتِصَارِ.

(٤) وَمِنْ الْحَدَفِ إِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ، فَيُحَدَفُ الْفَاعِلُ لِاعْتِبَارَاتٍ مِنْهَا:

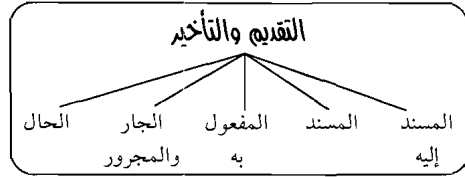
أ - الخوف منه أو عليه، نحو: «سُرِقَ الْمَتَاعُ» فلا تَذْكُرُ السَّارِقَ رَهْبَةً مِنْهُ، أَوْ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ.

ب - والعلم به أو الجهل، نحو: «فَإِذَا قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ» [الجمعة: ١٠]، والمعنى: «قُضِيَتْكُمْ»، وَلَا حَاجَةَ لِذِكْرِ الْفَاعِلِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ، وَنَحْوُ: «رُفِعَ الْعَلَمُ» إِذَا كُنْتَ تَجْهَلُ مَنْ رَفَعَهُ.

التَّحْقِيقُ وَالتَّأْخِيرُ

عَرَفْتَ أَنَّ الْجُمْلَةَ تَتَرَكَّبُ مِنْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ وَمُسْنَدٍ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ مَعَهُمَا فِي الْجُمْلَةِ بَعْضُ

القيود كالحال والظرف والجار والمجرور والمفاعيل.



وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْجُمْلَةَ وَجَدْتَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مُقَدِّمًا فِي

أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ، وَمُؤَخَّرًا فِي بَعْضِهَا، نَحْوُ: «أَكْرَمَ خَالِدٌ الضَّيْفَ، وَأَكْرَمَ الضَّيْفَ خَالِدٌ».

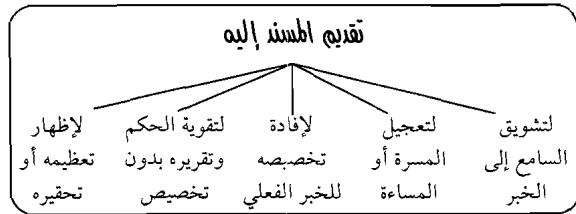
ووجدت الجار والمجرور والظرف المذكورين قبل الفعل في بعض الجمل، وبعده في

أكثرها، نحو: «أستجير بك، وبك أستجير» و«عندك أقمنا، وأقمنا عندك».

وليس هذا التقديم أو التأخير عبثاً، وإنما هناك أسباب تقتضي ذلك، نذكر لك أهمها:

تقديم المسند إليه

يُقَدِّمُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ لِلسَّبَبِ التَّالِيَةِ:



١ - لتشويق السامع إلى الخبر وتمكينه

في ذهنه إذا كان المبتدأ مُشْعِراً بغرابية،

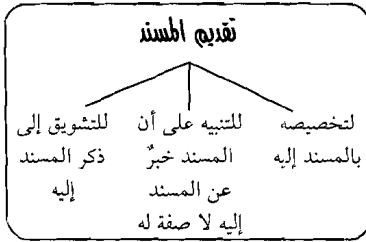
كقول المعري [من الخفيف]:

(٤٠) وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

٢ - لتعجيل المسرة أو المساءة، نحو: «الجائزة فُزْتُ بِهَا»، أَوْ «الْقِصَاصُ حَكَمَ بِهِ الْقَاضِي».

- ٣ - لإفادة تخصيصه للخبر الفعلي، ويكون ذلك إما في النفي، وإما في الإثبات.
 مثال النفي: «ما أنا فعلتُ هذا»، فقدّم المبتدأ المسبوق بنفي (أنا) على الخبر الفعلي (فعلتُ) لئشير إلى أنه مختصّ دون غيره بعدم الفعل؛ لذلك يصحُّ أن يقول: «بل فعله غيري». ويجوز أن يقع النفي بعده، نحو: «أنا ما فعلتُ هذا» فيفيد التخصيص أيضاً.
 ومثال الإثبات: «أنا سَعَيْتُ في حاجتك» أي: أنا لا غيري، أو أنا وحدي.
- ٤ - لتقوية الحكم وتقريره بدون تخصيص، نحو: «أنت لا تبخل»، فقدّم المبتدأ (أنت) على الخبر الفعلي «لا تبخل» لأنه أبلغ في تأكيد نفي البخل عنه مما لو قال: «لا تبخل» أو «لا تبخل أنت».
- ٥ - لإظهار تعظيمه أو تحقيره، نحو: «رجلٌ فاضلٌ في الدار» أو «رجلٌ جاهلٌ في المجلس».

تقديم المسند



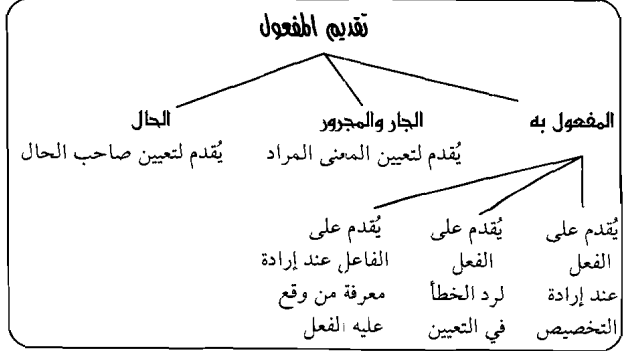
يقدم المسند على المسند إليه للأسباب الآتية:

- ١ - لتخصيصه بالمسند إليه، نحو: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ١٤] أي: إن ملك السموات والأرض خاصٌّ بالله ومقصودٌ عليه لا يُشاركه في ذلك أحد.
- ٢ - للتنبيه على أن المسند خبرٌ عن المسند إليه لا صفةٌ له، نحو: «في المدينة تاجرٌ عرِفَ بالأمانة»، فلو قيل: «تاجرٌ في المدينة» لأمكن التوهم أن التاجر والمجرور (في المدينة) صفةٌ للتاجر.
- ٣ - للتشويق إلى ذكر المسند إليه، نحو: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] فإذا كان في المسند المقدم طولٌ يُشوق النفس إلى ذكر المسند إليه كان ذكره بعدئذٍ أتم وأوقع.

تقديم المفعول به والجار والمجرور والدحال

- ١ - يقدم المفعول به على الفعل عند إرادة التخصيص، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥] أي: نخضك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين به.
- ٢ - ويقدم المفعول به على الفعل لرد الخطأ في التعيين، كقولك: (خالداً زرت) ردّاً على من اعتقد أنك زرت شخصاً غير خالد.

٣ - ويقدمُ المفعولُ به على الفاعلِ
إذا كان الغرضُ معرفةً وقُوعِ الفعلِ على
مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ لا وَقُوعِهِ مِمَّنْ وَقَعَ مِنْهُ،
نحو: (قتلَ الذئبَ الصيَّادُ)، فقدمَ
المفعولُ به (الذئبَ) على الفاعلِ
(الصيَّادُ) إذ ليسَ المهمُّ معرفةَ القاتلِ،



وإنما المهمُّ معرفةَ ما قُتِلَ للتخلُّصِ مِنْ شَرِّهِ.

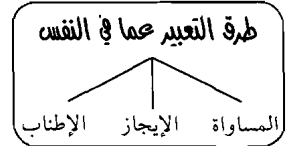
٤ - ويُقدِّمُ الجارُّ والمجرورُ؛ لأنَّ التَّأخِيرَ يُوهِمُ غيرَ المعنى المرادِ، نحو: ﴿رَجَاءٌ مِنْ أَقْصَا
الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠] فلو أُخِّرَ المجرورُ وقيل: (وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) لَتُوهِمُ أَنَّ
المجرورَ متعلِّقٌ في المعنى برَجُلٍ، أي: برَجُلٍ هو مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ، مَعَ أَنَّ المرادَ تَعَلُّقُهُ بِفِعْلِ
الْمَجِيءِ. ويقدمُ الجارُّ والمجرورُ أيضاً على الفِعْلِ لإفادَةِ التَّخْصِصِ نحو: (بك أستجيرُ).

٥ - وتُقدِّمُ الحالُّ على الجارِّ والمجرورِ في مثل: (مررتُ راکباً بزیدٍ) لِئَلَّا يُتَوَهَّمُ أَنَّهَا مِنْ
المجرورِ والمرادُ كونُها من الفاعلِ.

المساواة، والإيجاز، والإطناب

للتعبيرِ عَمَّا فِي النَّفْسِ مِنْ الْمَعَانِي ثَلَاثُ طُرُقٍ:

(١) المساواة: وهي أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُسَاوِيًا لِلْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ
وَلَا نَقْصَانٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:
٤٣] وَقَوْلِ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ [من الطويل]:



(٤١) سَتَبْدِي لَكَ الْآيَاتُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ وَجَدْتَ الْأَلْفَافَ فِيهَا بِقَدْرِ الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى بِقَدْرِ الْأَلْفَافِ، وَلَوْ
حَاوَلْتَ إِسْقَاطَ كَلِمَةٍ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى، أَوْ أَرَدْتَ زِيَادَةَ لَفِظٍ لَمَّا كَانَ فِي الزِّيَادَةِ آيَةٌ فَائِدَةٌ.

(٢) الإيجاز: وهو تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى الْكَثِيرِ بِاللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الْإِبَانَةِ وَالْإِيضَاحِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. فَإِنَّ لَفْظَهُ قَلِيلٌ وَمَعْنَاهُ كَثِيرٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا
عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى قَتَلَ قُتِلَ، تَجَنَّبَ الْقَتْلَ، فَكَانَ ذَلِكَ حَيَاةً لَهُ، وَلِمَنْ يَرِيدُ قَتْلَهُ.
وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ [من الكامل]:

(٤٢) وَظَلَمْتَ نَفْسَكَ طَالِباً إِنْصَافَهَا فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلُومَةٍ لَمْ تُظَلِّمْ
يريد أنه كَلَّفَ نَفْسَهُ احْتِمَالَ الْمَشَاقِّ، وَأَكْرَهَهَا عَلَى الصَّبْرِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ، فَكَانَ كَالظَّالِمِ
لِنَفْسِهِ، وَلِكِنَّةٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْصَفَهَا، إِذْ أَكْسَبَهَا بِمَا تَحَمَّلَتْهُ الذُّكْرَ الْحَسَنَ، وَالشَّنَاءَ الْجَمِيلَ، فَهُوَ
لَهَا غَيْرُ ظَالِمٍ.

وَالْإِيجَازُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِتَضْمِينِ الْعِبَارَةِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِي كَثِيرَةٍ، كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمِثَالَيْنِ
السَّابِقَيْنِ، وَيُسَمَّى: «إِيجَازَ قِصَرٍ»، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِحَذْفِ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَارَةِ: حَرْفاً كَانَ أَمِ اسْمًا
أَمْ فِعْلاً أَمْ جُمْلَةً أَمْ أَكْثَرَ مِنْ جُمْلَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ تُبَيِّنُ الْمَحْذُوفَ، وَيُسَمَّى: «إِيجَازَ حَذْفٍ».
كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

(٤٣) فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
يريد: لَا أَبْرَحُ.

وقولِ حَاتِمٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

(٤٤) أَمَاوِيٌّ مَا يُعْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يريد: حَشْرَجَتِ الرُّوحُ. وَنَحْوُ: «أَهْلًا وَسَهْلًا» وَالتَّقْدِيرُ: لَقِيتَ أَهْلًا وَنَزَلْتَ سَهْلًا.
وقولِ الْمُتَنَبِّيِّ [مِنَ الْبَسِيطِ]:

(٤٥) أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
أَي: أَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ فَسَاءَنَا.

وَنَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النمل: ١٠]، أَي: فَأَلْقَاهَا،
فَاهْتَزَّتْ...

(٣) الْإِطْنَابُ: وَهُوَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ زَائِدٍ عَنْهُ لِفَائِدَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] فَوَهِنُ الْعَظْمِ، وَاشْتِعَالُ الرَّأْسِ شَيْبًا، كِلَاهُمَا يَدْلَانِ عَلَى
مَعْنَى الْكِبَرِ، فَالزِّيَادَةُ اللَّفْظِيَّةُ هُنَا لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى وَتَأْكِيدِهِ.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ الزِّيَادَةُ لِفَائِدَةٍ كَانَتْ (حَشْوًا) أَوْ (تَطْوِيلًا)، وَالْحَشْوُ: هُوَ الزِّيَادَةُ الْمَتَعَيَّنَةُ، كَقَوْلِ
زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

(٤٦) وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلِكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِ عَمِي
فَكَلِمَةٌ: (قَبْلَهُ) حَشْوٌ؛ لِأَنَّ الْأَمْسَ لَا يَكُونُ إِلَّا قَبْلَ الْيَوْمِ.

والتَّطْوِيلُ هو الزيادة غير المتعمَّية، كقول الحطيئة [من البسيط]:

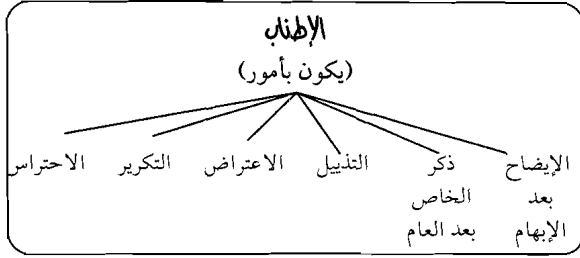
(٤٧) قالت أمانة: لا تجزع فقلت لها إن العزاء وإن الصبر قد غلبا
هلا التمسنا إن كنت صادقة ما لا نعيش به في الناس أو نشبنا
فالعزاء والصبر بمعنى واحد، وكذلك المال والنشب، ومتى كانت كلمتان بمعنى واحد،
كانت إحداها زائدة، ولا يتغير المعنى إذا حذفت.

ويكون الإطناب بأمور عدّة منها:

(١) الإيضاح بعد الإبهام، ليتمكن المعنى في النفس، كقوله تعالى: ﴿أَمْذَكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمْذَكُم

بِمَا تَعْلَمُونَ وَيَنْبَغِي﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣].

ففي ذكر الأنعام والبنين إيضاح للمبهم
في قوله: ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. ونحو: «إنما
المرء بأصغريه: قلبه ولسانه»؛ ففي ذكر
قلبه ولسانه يتضح المراد بالأصغرين



لَمَنْ يَجْهَلُهُمَا.

(٢) ذكر الخاص بعد العام، كقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾
[آل عمران: ١٠٤]. فالأمر بالمعروف من جملة الدعوة إلى الخير، ولكنّه خصّه بالذكر لبيان مكانه
من الشرف والفضل.

(٣) التذييل: وهو اتباع الجملة بجملة أخرى مشتبهة على معناها تأكيداً لها، كقوله تعالى:
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وهو إما أن يكون جارياً مجرى المثل، إذا كان مستقلاً المعنى، كقول النابغة [من الطويل]:
(٤٨) ولست بمستبقي أخاً لا تلمه على شعبي، أي الرجال المهذب
فقوله: «أي الرجال المهذب» تذييل جار مجرى المثل.

وإما أن لا يكون جارياً مجرى المثل؛ لحاجة الجملة اللاحقة إلى السابقة في إيضاح
المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾ [سبأ: ١٧]. فالتذييل هو
قوله: ﴿وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾ وهو غير جار مجرى المثل لأنه غير مستغن في معناه عما قبله،
إذ المعنى: وهل نجازي ذلك الجزاء الذي ذكرناه إلا الكفور؟!

وقول الشاعر [من البسيط]:

(٤٩) لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ

فالتذييل هو جملة: «تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ» ولا يفهم معناها إلا بما سبقها.

(٤) الاعتراض: وهو أن يُوتى في خلال الكلام بجملة لا محل لها من الإعراب لغرض.

كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسْرٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]. فجملة ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ معترضة، والغرض منها تعظيم القسم وتفخيم أمره.

وقول الشاعر:

(٥٠) لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ - رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَا

فجملة: (وأنت منهم) معترضة والغرض منها التصريح باللوم.

(٥) التكرير لتقرير المعنى في النفس، كقول الشاعر [من الطويل]:

(٥١) إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُؤْتَلِّ والنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْحُلُقُ الْجَزْلُ

فقد كرر «هناك»؛ ليؤكد المعنى الذي قصد إليه ويثبت في ذهن السامع.

وقد يكون التكرير لطول الفصل، كقول الشاعر [من الطويل]:

(٥٢) وَإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاطِئُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

فقد كرر «إن» لطول الفصل بين اسم إن التي في أول البيت وخبرها وهو قوله: «الكريم».

(٦) الاحتراس: وهو أن يُذكر في كلام يُوهم خلاف المقصود ما يدفع ذلك الوهم، كقول

طرفة بن العبد [من الكامل]:

(٥٣) فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

فقد دعا للديار بالسقيا، ولكن لما كان دوام المطر مما يسبب الحراب، دفع هذا الوهم

بقوله: «غَيْرَ مُفْسِدِهَا».

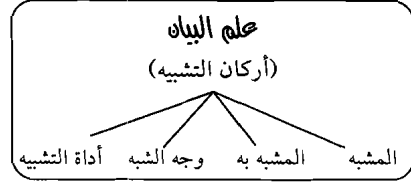
التشبيه

التشبيه من الوسائل البيانية التي يلجأ إليها الشاعر أو الناثر، لجلاء حقيقة الأشياء وتقريبها

من الإدراك. مثال ذلك قول الشاعر [من الخفيف]:

(٥٤) أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِفْ - دَامِ وَالسَّيْفِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ

فَقَدْ رَأَى مَمْدُوحَهُ يَتَّصِفُ بِالشَّجَاعَةِ وَمُصَارَعَةِ
الشَّدَائِدِ، وَأَرَادَ أَنْ يُنَوِّهَ بِهِاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَمْتَازُ بِهِمَا،
فَعَمَدَ إِلَى تَمَثِيلِهِ بِالْأَسَدِ الَّذِي تَقْوَى فِيهِ صِفَةُ الشَّجَاعَةِ، ثُمَّ
بِالسَّيْفِ الَّذِي يَكْثُرُ اسْتِخْدَامُهُ فِي مُصَارَعَةِ الْأَعْدَاءِ، وَبَيَّنَ هَذِهِ الْمُمَاطِلَةَ بِأَدَاةٍ هِيَ (الكاف).



فالتشبيه: بيان مشاركة شيءٍ أو أشياءٍ لغيرها في صفةٍ أو أكثر بأداةٍ لغرضٍ.
وللتشبيه أربعة أركانٍ هي: المشبه، والمُشَبَّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.
فالمُشَبَّه، والمُشَبَّه به يُسمَّيان: طرفي التشبيه.

وأداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُّ على معنى المشابهة، مثل: الكاف، وكأن، ومثل،
وشبه، وحاكى، وشابه ويضارع، ويمائل. وجميع هذه الأدوات يأتي المُشَبَّه به بعدها، إلا
(كأن) فيأتي بعدها المُشَبَّه، نحو: «هو كالليث جرأة»، ومثل السيف مضاء، ويحاكي الماء رقةً
و«كأن البحر مرآة» و«كأن العشب بساط أخضر».
وتنفيد (كأن) التشبيه إذا كان خبرها جامداً، والشك إذا كان خبرها مشتقاً، نحو: «كأنك
عالم».

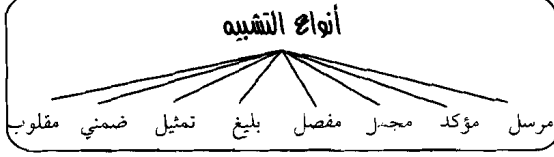
وقد يُذكرُ فعلٌ يُنبئُ عن التشبيه، ويُغني عن الأداة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَنْشُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

وتكون الأداة مضمرة، مثل: «يمرُّ مرَّ السحاب» أي: «كمرَّ السحاب».
ووجه الشبه: هو الوصف الخاص الذي يشترك فيه الطرفان، ويجب أن يكون أقوى وأظهر
في المُشَبَّه به منه في المُشَبَّه، نحو: زيد كالغزال سرعةً، فالسرعة التي هي وجه الشبه أقوى في
الغزال منها في زيد.

والتشبيه إذا ذكرت جميع أركانه سُمِّي: «تام الأركان» نحو: «أنت كالبحر في السماحة»،
فأنت: مُشَبَّه، والبحر: مُشَبَّه به، والكاف: الأداة، والسماحة: وجه الشبه.

أنواع التشبيه

- ١ - التشبيه المُرسَل: ما ذكرت فيه الأداة، نحو: «هو كالبحر كرمًا».
- ٢ - التشبيه المُؤكَّد: ما حذفت منه الأداة، نحو: «هو بحرٌ في الجود».
- ٣ - التشبيه المُجمل: ما لم يُذكر فيه وجه الشبه، نحو: «النحو في الكلام كالملح في الطعام».



٤ - التشبيه المفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو: «زيد كالأسد في الشجاعة».

٥ - التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، نحو: «زيد أسد».

ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع، نحو: «وثب وثوب النمر». ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو: «شاهدت لجين الماء».

٦ - تشبيه التمثيل: ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدّد، كقول الشاعر [من الكامل]:

(٥٥) والبذر في كبد السماء كدرهم
ملقى على ديباجة زرقاء
فوجه الشبه فيه: الصورة الحاصلة من شيء مضيء مشرق مستدير في وسط رقعة زرقاء مبسوطة.

وإذا لم يكن وجه الشبه صورةً منتزعةً من متعدّد، وإنما كان مفرداً سمي تشبيهاً «غير تمثيل».

٧ - التشبيه الضمني ما كانت فيه أركان التشبيه غير ظاهرة. فهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحان في التركيب، ويؤتى به لبيان أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، كقول المتنبي [من المقارب]:

(٥٦) من يهن يسهل الهوان عليه
مال جرح بميت إنلام
ففي هذا البيت يوحى الشاعر بالتشبيه من غير أن يصرّح به، فهو يقول: إن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلاً؛ لأن الميت إذا جرح لا يتألم، ويمكن وضع التشبيه على هذا النحو: الذي اعتاد الهوان لا يتألم منه، فهو كالميت في عدم الإحساس بالألم.

٨ - التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبهاً به، فيصبح الأصل فرعاً، والفرع أصلاً، ويُسبّه الزائد بالناقص للمبالغة وإيهام أن المشبه أقوى وأتم من المشبه به في وجه الشبه، فتعود الفائدة حينئذ إلى المشبه به لا إلى المشبه، كقول الشاعر:

(٥٧) وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يتبسّم
فقد جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأتم من غرة الصباح في الإشراق والضياء.

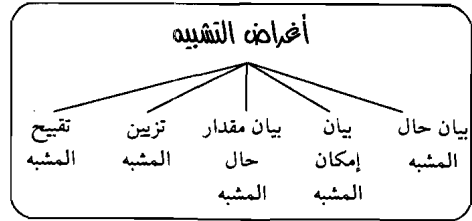
أغراض التشبيه

للتشبيه أغراض كثيرة أهمها:

١ - بيان حال المشبه: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه، فيفيد

التشبيه الوصف، كقول النابغة يمدح النعمان [من

الطويل]:



(٥٨) فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ

فالوجه عظم حال النعمان، وصغر حال الملوك الآخرين إذا قيسوا به.

٢ - بيان إمكان المشبه: وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا يمكن فهمه وتصوره إلا

بالمثال، كقول البحتري [من الوافر]:

(٥٩) دَنُوتٌ تَوَاضَعَا، وَعَلَوَتْ مَجْدًا فَشَأْنَاكَ أَنْجِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامِيَ وَيَذْنُو الضُّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

فحين أثبت للممدوح صفتين متناقضتين هما: القرب والبعد، وكان ذلك غير ممكن في

مجرى العرف والعادة، ضرب ذلك المثل ليبيّن إمكان ما قال.

٣ - بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة

إجمالية، وكان التشبيه يبيّن مقدار هذه الصفة، كما قال المتنبي في وصف أسد [من الكامل]:

(٦٠) مَا فُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا

فقد شبه عيني الأسد المحمرتين بالنار ليبيّن مقدار الأحمرار وعظمه.

٤ - تزيين المشبه: وذلك للترغيب فيه، نحو [مجزوء الكامل]:

(٦١) سَوَادٌ وَاضِحَةُ الْجَبِي - نِ كُمُقْلَةِ الظُّبِي الْغَرِيرِ

شبه سوادها بسواد مقلة الظبي تحسیناً لها.

٥ - تقبيح المشبه: وذلك ليكره ويرعب عنه، كقول المتنبي في هجو كافور [من الكامل]:

(٦٢) وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ قَرْدٌ يَقْهَقُهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

فقرضه تقبيح المشبه؛ لأن قهقهة القرد ولطم العجوز تنفر منهما النفس.

الحقيقة والمجاز

الكَلِمَةُ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ بِمَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ الَّذِي وُضِعَتْ لَهُ فِي اللَّغَةِ، كَانَتْ «حَقِيقَةً»، مِثْلُ: «الْأَسَدُ» لِلْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفِ، وَ«الغَيْثُ» لِلْمَطَرِ السَّاقِطِ مِنَ السَّحَابِ، وَ«القَمَرُ» لِلْكَوْكَبِ الَّذِي يُنِيرُ أَرْضَنَا لَيْلاً.

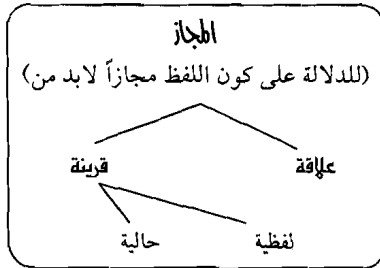
أَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَتْ بِمَعْنَى آخَرَ غَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ، وَكَانَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، سُمِّيَتْ «مَجَازاً».

وَالْمَجَازُ فِي اللَّغَةِ: التَّعْدِي، مِنْ قَوْلِهِمْ: جُزْتُ الْمَوْضِعَ: إِذَا تَعَدَيْتَهُ، فَيَتَّضِحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ سُمِّيَ مَجَازاً؛ لِأَنَّهُمْ جَازَوْا بِهِ مَوْضِعَهُ الْأَصْلِيَّ، أَوْ جَازَ هُوَ مَكَانَهُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ أَوَّلًا. وَفِي الْإِضْطِلَاحِ، يُسَمَّى «مَجَازاً لُغَوِيًّا» كُلُّ لَفْظٍ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ، لِعِلَاقَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.

فَإِذَا قُلْنَا مَثَلًا: «فَلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِالذَّرْرِ» فَإِنَّا نَقْصِدُ بِالذَّرْرِ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةَ، وَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ؛ إِذْ قَدْ وُضِعَتْ فِي الْأَصْلِ لِلآلِي الْحَقِيقِيَّةِ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ لِعِلَاقَةِ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَهُمَا فِي الْحُسْنِ، وَالْمَانِعُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ هُوَ قَرِينَةُ «يَتَكَلَّمُ».

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، أَذْرَكْنَا أَنَّ الْأَصْبَاعَ مَقْصُودٌ بِهَا «الْأَنَامِلُ»، فَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ لِعِلَاقَةِ أَنَّ الْأَنْمَلََةَ جُزْءٌ مِنَ الْإِصْبَعِ، فَاسْتَعْمَلَ الْكُلَّ بَدَلَ الْجُزْءِ، وَقَرِينَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ جَعْلُ الْأَصْبَاعِ بِتَمَامِهَا فِي الْأَذَانِ.

وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى كَوْنِ اللَّفْظِ مَجَازاً لَا بُدَّ مِنْ عِلَاقَةٍ وَقَرِينَةٍ.



فَالْعِلَاقَةُ: هِيَ الْإِرْتِبَاطُ الْمَلْحُوظُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ لِلَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْعَارِضِ الَّذِي اسْتُعْمِلَ فِيهِ، كَالْمُشَابَهَةِ فِي الْحُسْنِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ وَالذَّرْرِ فِي الْمِثَالِ الْمُتَقَدِّمِ، وَكَالرَّمْزِ إِلَى جُزْءِ الشَّيْءِ بِذِكْرِ كُلِّهِ فِي الْآيَةِ. فَالْعِلَاقَةُ إِذَا قَدْ تَكُونُ الْمُشَابَهَةَ وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا.

وَالْقَرِينَةُ: هِيَ مَا يُنْبِئُ الدَّهْنَ إِلَى أَنَّ اللَّفْظَ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّةِ، وَيُفْصِحُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهُ، مِثْلُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا يُعْطِي الْمُحْتَاجِينَ» فَإِنَّ كَلِمَةَ «يُعْطِي» هِيَ الْقَرِينَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ لَفْظَ الْبَحْرِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّةِ، كَمَا أَوْضَحْتُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ رَجُلٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وهي نوعان : لفظية ، وحالية .

فاللفظية : هي التي تُذكرُ في الكلام ، كما رأيت في المثال السابق .

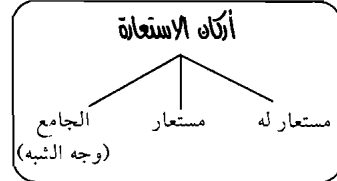
والحالية : هي التي تُفهمُ من سياق الكلام وتُدرِكُ بالعقل ، كقول المتنبي في سيف الدولة [من

الكامل] :

(٦٣) عيبٌ عليك ترى بسيفٍ في الوعى ما يفعل الصمصام بالصمصام
فالصمصام الأولى مجازٌ لأنها استعملت بعبر معناها الأصلي وهو السيف ، وأراد بها سيف
الدولة نفسه ، كما يفهم من السطر الأول ، والعلاقة هي المشابهة في المضاء ، والقرينة حالية
تفهم من المقام .

الاستعارة

علمت من الدرس السابق أن المجاز اللغوي لا بُدَّ له من علاقة تربط بين معنى اللفظ
الحقيقي ومعناه العارض ، وأن هذه العلاقة قد تكون المشابهة
وقد تكون غيرها ، فإذا كانت هذه العلاقة هي المشابهة سُمي
المجاز استعارة .



فلاستعارة : من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، ووجه شبهه ، وأدائه .

وعلاقتها المشابهة دائماً .

والمُشَبَّهُ يُسَمَّى مُسْتَعَاراً لَهُ ، والمُشَبَّهُ بِهِ يُسَمَّى مُسْتَعَاراً مِنْهُ ، أَمَا وَجْهُ الشَّبْهِ فَيُسَمَّى الْجَامِعِ .

نحو : «رأيتُ بحراً يخطُبُ» ، أي : رجلاً واسعَ العلمِ فصيحَ اللسانِ . فقد استعملتُ كَلِمَةَ «بحرٍ»
في غير معناها الحقيقي ، والعلاقة هي المشابهة بين الخطيبِ في سعةِ علمه ومعرفةِته ، والبحرِ في
امتداده واتساعِ رُقعتِه ، والقرينة لفظية وهي «يخطُبُ» .

وفي هذا المثال ، المُسْتَعَارُ لَهُ هو الخطيبُ ، والمُسْتَعَارُ مِنْهُ هو البحرُ .

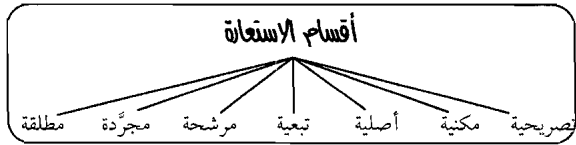
أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة إلى : تَصْرِيحِيَّةٍ ، وَمَكْنِيَّةٍ ، وَأَصْلِيَّةٍ ، وَتَبْعِيَّةٍ ، وَمُرْشَحَةٍ ، وَمُجْرَدَةٍ ، وَمُطْلَقَةٍ .

١ - الاستعارة التصریحية : هي ما

صُرِّحَ فيها بلفظ المُشَبَّهِ بِهِ ، كقول الشاعر

[من الوافر] :



(٦٤) يُوَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ
فَقَدْ اسْتَعَارَ الْقَمَرَ وَهُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ الْمَذْكُورُ فِي الْكَلَامِ، لِمَمْدُوْحِهِ وَهُوَ الْمُشَبَّهُ الْمَحْذُوفُ.
٢ - الاستعارة المكنية: وهي ما حُذِفَ فِيهَا الْمُشَبَّهُ بِهِ، وَرُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ، كَقَوْلِ
الشَّاعِرِ [من الكامل]:

(٦٥) وَإِذَا الْعِنَايَةَ رَاقِبَتْكَ عُيُونُهَا نَمَّ فَالْمَخَافِ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
فَقَدْ شَبَّهَ الْعِنَايَةَ بِإِنْسَانٍ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرَمَزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْعُيُونُ.
٣ - الاستعارة الأضلية: تَكُونُ الاسْتِعَارَةُ أَضْلِيَّةً إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ اسْمًا جَامِدًا،
نَحْوُ: «رَأَيْتُ أَسَدًا شَاكِي السَّلَاحِ» فَكَلِمَةُ «أَسَدٌ» اسْتِعَارَةٌ تَضْرِيحِيَّةٌ، وَهِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ
اسْتِعَارَةٌ أَضْلِيَّةٌ لِأَنَّهَا اسْمٌ جَامِدٌ.

٤ - الاستعارة التبعية: تَكُونُ الاسْتِعَارَةُ تَبَعِيَّةً إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلًا،
نَحْوُ: «يَقْتُلُ الْكَسْلَانُ الْوَقْتَ». فَكَلِمَةُ «يَقْتُلُ» اسْتِعَارَةٌ تَضْرِيحِيَّةٌ شُبَّهَ فِيهَا تَضْيِيعُ الْوَقْتِ سُدَى
بِالْقَتْلِ، وَهِيَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا فِعْلٌ.

وَكُلُّ اسْتِعَارَةٍ تَبَعِيَّةٍ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي قَرِينَتِهَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِجْرَاءُ
الاسْتِعَارَةِ (أَي: ذِكْرُ نَوْعِهَا وَأَضْلَاهَا) إِلَّا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَا فِي كِلْتَيْهِمَا مَعًا.
فَكَلِمَةُ «يَقْتُلُ» فِي الْمِثَالِ السَّابِقِ اسْتِعَارَةٌ تَضْرِيحِيَّةٌ تَبَعِيَّةٌ، وَقَرِينَتُهَا: «الْوَقْتُ». لِذَلِكَ يُمَكِّنُ
إِجْرَاءُ الاسْتِعَارَةِ فِي الْقَرِينَةِ نَفْسِهَا فَقَطْ فَتَقُولُ:

شُبَّهَ الْوَقْتُ بِإِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَرُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ إِمْكَانُ وَقُوعِ
الْقَتْلِ عَلَيْهِ، عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

٥ - الاستعارة المرشحة: ما ذُكِرَ مِنْهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهُ بِهِ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا خِصَمًا عَلَى
فَرَسٍ». فَالْبَحْرُ مُسْتَعَارٌ لِلْكَرِيمِ، وَذُكِرَ كَلِمَةُ «خِصَمٌ» تَرْشِيحًا.

٦ - الاستعارة المجردة: ما ذُكِرَ مَعَهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهُ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا عَلَى فَرَسٍ يُعْطِي».
فَالْبَحْرُ مُسْتَعَارٌ لِلْكَرِيمِ، وَذُكِرَ الْعَطَاءُ تَجْرِيدًا.

٧ - الاستعارة المطلقة: ما لم يُذْكَرْ مَعَهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهُ أَوْ الْمُشَبَّهُ بِهِ، نَحْوُ: «رَأَيْتُ بَحْرًا
عَلَى فَرَسٍ».

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية: تركيب استعمل في غير ما وُضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

مثال ذلك قولك لمن يسيء ثم يرتقب إحساناً: «إنك لا تجني من الشوك العنب».

فأنت قد استعملت هذه الجملة في غير معناها الحقيقي، لأن المخاطب لم يزرع شوكاً ولم يتوقع أن يجني منه عنباً، وإنما تقصد تشبيه حال المسيء الذي ينتظر إحساناً بحال من يزرع شوكاً، ثم يأمل أن يجني منه عنباً.

وكُلٌّ من المُشَبَّه والمُشَبَّه به في الاستعارة التمثيلية لا بد أن يكون صورةً مُتَرَعَةً من مُتَعَدِّدٍ، والعلاقة بينهما تكون دائماً المشابهة، والقرينة حالية.

المجاز المرسل

المجاز المرسل: كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

فهو يختلف عن الاستعارة في أن لهذه علاقة خاصة هي المشابهة كما رأيت، أما المجاز المرسل فقد سمي كذلك لإرساله وإطلاقه عن التقييد بعلاقة خاصة.

علاقات المجاز المرسل

(١) السببية: أي تسمية الشيء باسم سببه، نحو: «عظمت يد فلان عندي» أي: نعمته التي

سببها اليد.

(٢) المسببية: أي تسمية الشيء باسم مسببه

أي: بما يتسبب عنه، نحو: «أمطرت السماء نباتاً»

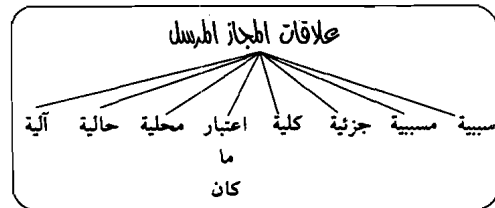
أي: مطراً، فإن النبات مسبب عنه.

(٣) الجزئية: أي تسمية الشيء باسم جزئه،

نحو: «أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو» أي: الجواسيس؛ فإن العين جزء من الجاسوس.

(٤) الكلية: أي تسمية الجزء باسم الكل، نحو: «يجعلون أصيغهم فيءاً ذلهم» [البقرة: ١٩]

أي: أناملهم وهي أطراف الأصابع؛ فإنها جزء منها.



(٥) اعتبار ما كان: أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْنِكَ آيَاتِنَا﴾ أي: الذين كانوا يتامى، لأنهم لا يؤثرون أموالهم حتى يبلغوا، ولا يتم بعد البلوغ. ومعنى يتامى هنا: البالغون.

(٦) اعتبار ما يكون: أي تسمية الشيء باسم ما يصير إليه، نحو: ﴿إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] أي: عنياً.

(٧) المحلّة: أي تسمية الشيء باسم محلّه، نحو: «فَرَرَ الْمَجْلِسُ ذَلِكَ» أي: أهله.

(٨) الحالّية: أي تسمية الشيء باسم الحالّ فيه، نحو: «نَزَلْتُ بِالْقَوْمِ فَأَكْرَمُونِي» أي: دارهم؛ فإنّ القوم حالون فيها.

(٩) الالئّة: أي تسمية الشيء باسم آتته، نحو: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانُ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] أي: بلغة قومه.

المجاز العقلي

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له؛ لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

وما في معنى الفعل هو: المصدّر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة. ومعنى كونه غير ما هو له، أنّه ليس من حقه أن يسند إليه.

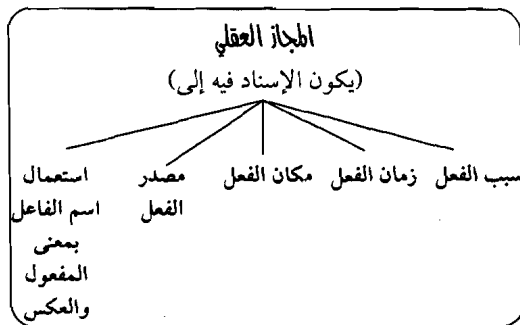
فإذا قلنا مثلاً: «بني الأمير المدينة»، فقد أسندنا البناء إلى الأمير وهو لا يبني، فهذا الإسناد غير حقيقي؛ لأنّ الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد هنا إذاً مجازي. ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأنه ليس محصوراً في اللفظ، كالاستعارة والمجاز المرسل في الإسناد، وهو يدرك بالعقل.

والإسناد في المجاز العقلي يكون إلى ما يلي:

(١) سبب الفعل؛ نحو: «طبع المؤلف الكتاب».

(٢) زمان الفعل، نحو: «نهار الزاهد صائم».

(٣) مكان الفعل، نحو: «أزدحم الشارع».



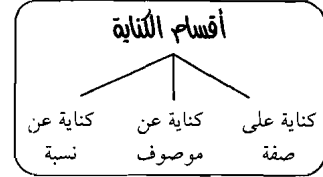
(٤) مَصْدَرُ الْفِعْلِ، نحو: «جَدَّ جِدُّهُ».

(٥) وَيَكُونُ الْإِسْنَادُ الْمَجَازِيُّ أَيْضاً بِإِسْنَادِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ، أَوِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ، نحو: ﴿عَيْشَةَ رَأَيْتُ﴾ [الفارعة: ٧]، فَاسْتَعْمَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ مَكَانَ اسْمِ الْمَفْعُولِ. وَنَحْوُ: «سَيْلٌ مُفْعَمٌ»، فَاسْتَعْمَلَ اسْمَ الْمَفْعُولِ مَكَانَ اسْمِ الْفَاعِلِ.

الكناية

الكناية لغة: التكلّم بشيء وإرادة غيره.

وفي الاصطلاح: هي لفظ يُطلق، ويُراد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.



والمُرَادُ بِلازِمِ معناه، المعنى الَّذِي يُسْتَنْجَجُ مِنْ معناه الأصلي الظاهر، كَقَوْلِهِمْ: «فَلانٌ طویلُ النَّجادِ»^(١)، فَإِنَّ المرادَ بِهِ لازمُ معناه، وهو كونه طویلَ القامة؛ لِأَنَّهُ يَلزَمُ مِنْ طُولِ جِمالةِ^(٢) السِّيفِ طُولُ صاحِبِهِ، ويصحُّ أَنْ يُرادَ كونه طویلَ النَّجادِ على حقیقة معناه.

أقسام الكناية

تَنقَسِمُ الكِنَايَةُ بِاعتبارِ المَكْنِيِّ عَنْهُ إلى ثلاثة أقسام:

(١) كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ: وهي كِنَايَةٌ، يكونُ المَكْنِيُّ عَنْهُ فيها صِفَةً، نحو: «فَلانٌ كثيرُ الرماد»، أي: كريمٌ.

(٢) كِنَايَةٌ عَنْ مَوْصُوفٍ: وهي كِنَايَةٌ يكونُ المَكْنِيُّ عَنْهُ فيها ذاتاً، أو مَوْصُوفاً، نحو: «قتل الصيادُ ملكَ الوحوش» أي: الأسد.

(٣) كِنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةٍ: وهي كِنَايَةٌ يكونُ المَكْنِيُّ عَنْهُ فيها نسبةً، نحو: «المجدُّ بين ثوبيه والكرمُ ملءُ بُرديه» تُريدُ نسبةَ المَجْدِ والكَرَمِ إليه.

السَّجْعُ. الْجِنَاسُ. الطَّبَاقُ

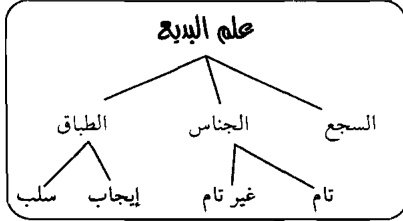
عَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْبَدِيعَ عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي وَجوهِ تَزْيِينِ الْأَلْفَاظِ أَوِ الْمَعَانِي وَتَحْسِينِهَا،

(١) النجاد: حمائل السيف.

(٢) جمالة: بالكسر: علاقة السيف والجمع حمائل على قول الخليل، وعلى قول الأصمعي: «إن الحمائل لا واحد لها من لفظها، وإنما واحدها مخمل: بوزن مِرْجَلٍ». انظر «مختار الصحاح» (ع).

وسنقتصر في هذا الدرس على ثلاثة من هذه الوجوه، اثنان منها يتعلّقان بتزيين اللفظ، وواحد بتزيين المعنى وتحسينه.

السَّجْعُ



السَّجْعُ: من المحسنات اللفظية، وهو توافق الفواصل في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره، نحو: «الإنسان بأدابه، لا بزیه وثيابه». ونحو: «الحر إذا وعد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا».

ولا يحسن السجع إلا إذا كان بعيداً من التكلف، والمعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة، وكان لكل واحدة من السجعتين معنى يختلف عن معنى الأخرى تجنباً للتكرار بلا فائدة.

والسجع إذا استوفى الشروط كان حلية ظاهرة في الكلام، لم يخل منه كلام بليغ، كما لم تخل منه سورة من سور القرآن الكريم وإن قصرت^(١).

وموطن السجع النثر، وقد يجيء في الشعر، كقول أبي الطيب [من البسيط]:

(٦٦) فنحن في جدل، والرؤم في وجلٍ والبر في شغلٍ، والبحر في حجلٍ

الجناس

الجناس: من المحسنات اللفظية أيضاً، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ، مع اختلاف في المعنى، وهو نوعان:

١ - تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. نحو [من البسيط]:

(٦٧) لم نلق غيرك إنساناً يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنساناً

ونحو [من السريع]:

(٦٨) فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

(١) ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنُ ﴿١﴾ قُرْ فَأَذِرِ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرِ ﴿٣﴾ وَيَا أَيُّهَا فَطَرْتُ ﴿٤﴾ وَالْأَجْرُ فَأَهْجُرِ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرِ ﴿٧﴾ [المدثر: ١-٧] (ع).

٢ - غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفطان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة^(١). نحو: ﴿فَأَمَّا آتِيَةٌ فَلَا تَقَهَّرُ ① وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ②﴾ [الضحى: ٩-١٠]. ونحو قول ابن الفارض [من الكامل]:

(٦٩) هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنَعَمٍ بِشَقَاءٍ
ولا يحسنُ الجناسُ إلا إذا جاء عفوًا، وجاد به الطبعُ من غير تكلفٍ، وقد تحاشاه كثيرٌ من
بلغاء الكتاب؛ لأنه قائلٌ إلى التعميد، وحائلٌ دون الانطلاق في مضمار المعاني.

الطباق

الطباق: من المحسنات المعنوية، وهو: الجمع بين الشيء وضده في الكلام، والضدان قد يكونان اسميين، نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين، نحو: ﴿وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أو حرفين، نحو: «فيومٌ لنا ويومٌ علينا». والطباق نوعان:

١ - طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، نحو: ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣].

٢ - طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، أو هو الجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي، نحو: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٨].

ونحو قول السموأل [من الطويل]:

(٧٠) وتُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ولا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حَيْرَ نَقُولُ

(١) وذلك كقوله تعالى: ﴿رَأْسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ إِلَهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]. وقوله عز من قائل: ﴿فَأَذَلَّ كُلُّهُمْ﴾ [يوسف: ١٩]، وقوله: ﴿وَحَيُّ الْجَنَّةِ كَانٌ﴾ [الرحمن: ٥١]. انظر «فقه اللغة» للثعالبي (ع).

ملحق العروض

العروض: علم يُعرف به صحيحُ أوزانِ الشعرِ وفاسدُها، وتبيِّنُ قواعدَ نظمِ الشعرِ نظماً صحيحاً لا خللَ فيه.

وأوَّلُ من وَضَعَ أُصُولَ هذا الفنِّ هو الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ، أستاذُ سيبويه، وأحدُ أعلامِ اللُّغةِ والأدبِ في العصرِ العبَّاسيِّ الأوَّلِ، وقد كانَ الشعراءُ قبلَهُ ينظِّمونَ الشعرَ معتمدينَ على مَلَكاَتِهِم، مهتدينَ بالذوقِ وحاسةِ السَّمعِ.

ودراسةُ هذا العلمِ لا تجعلُ منا شعراءً، وإنما تُساعدنا على تَمييزِ الأوزانِ الصَّحيحةِ مِنَ الفاسدةِ، وإصلاحِ الخللِ اللاحقِ بالشعرِ من خطأ أو تحريفٍ، كما تُعيننا على إجادَةِ النَّظْمِ وضبطِ أوزانه، إن كنا مطبوعين على الشعرِ.

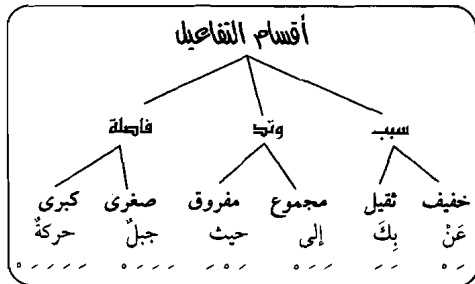
الأوزان: الأغراضُ الشعريةُ المُختلفةُ يعبرُ الشعراءُ عنها في قصائدِ، والقصيدةُ مجموعةٌ مِنَ الأبياتِ الشعريةِ لا تَقَلُّ عن سبعةِ أبياتٍ، فإذا كانت دونَ هذا العدد فهي «مَقْطَعٌ» لا قصيدةٌ.

ويَلتزمُ الشاعرُ في جميعِ أبياتِ القصيدةِ وَزناً واحداً وقافيةً واحدةً.

والبيئُ الشعريُّ ينظِّمه الشاعرُ وفقَ ألفاظٍ خاصةٍ تُسمى «التفاعيل»، ويتكوَّنُ منها ميزانُ أيِّ بحرٍ من بحورِ الشعرِ الستةِ عشرَ، وهي في حقيقتها موازينُ جُزئيةٌ تقاسُ عليها ألفاظُ البيئِ من حيثُ الحركاتُ والسكناتُ، وهذه التفاعيلُ هي: «فَعولُنْ، مَفَاعيلُنْ، مُفَاعِلَتُنْ، فاعِلاتُنْ، فاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مفعولاتُ».

وبعضُ البحورِ يتألفُ من عدَّةِ تفاعيلٍ مُشابهةٍ، وبعضُها يتألفُ من نوعينِ مُختلفينِ مِنَ التفاعيلِ، أو من ثلاثةِ أنواعٍ، حَسَبَ ترتيبِ خاصٍّ.

الأسبابُ والأوتادُ والفواصلُ: تتألفُ التفاعيلُ السابقةُ من مقاطعٍ لكلِّ منها اسمٌ خاصٌّ:



١ - السَّبَبُ: وهو مَقْطَعٌ مُركَّبٌ من حَرَفين: فإن كانَ الحَرَفُ الثَّاني ساكِناً سُمِّيَ (سَبباً خَفِيفاً)، مثلُ: «عَنْ، لَوْ»، وإن كانَ الحَرَفانِ متحرِّكين سُمِّيَ (سَبباً ثَقِيلاً)، مثلُ: «بِكَ، لَكَ».

٢ - الوَتْدُ: وهو مَقْطَعٌ مُركَّبٌ من ثلاثةِ أَحرفٍ، فإن كانَ الحَرَفُ الثَّالثُ ساكِناً سُمِّيَ (وَتِداً مُجموعاً)، مثلُ: «إلى، على». وإن كانَ الوَسْطُ ساكِناً سُمِّيَ (وَتِداً مُفروقاً)، مثلُ: «حيثُ، هُنْدُ».

٣ - الفَاصِلَةُ الصُّغرى: وهي مَقْطَعٌ مُركَّبٌ من ثلاثةِ أَحرفٍ مُتحرِّكةٍ يليها حَرَفٌ ساكِنٌ، مثلُ: «جَبَلٌ، قَمَرٌ».

٤ - الفاصلة الكبرى: وهي مقطوع مُرَكَّبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مَتَحَرِّكَةٍ يَلِيهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ، مِثْلُ: «حَرَكَه».



ولإيضاح ما تقدّم نقول مثلاً إنَّ (مَفَاعِلُنْ) مرَكَّبَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعِ هِيَ:

مَفَا: وتد مجموع.

عِي: سبب خفيف.

لُنْ: سبب خفيف.

و(مُفَاعَلْتُنْ) مرَكَّبَةٌ مِنْ مَقْطَعَيْنِ هُمَا:

مُفَا: وتد مجموع.

عَلْتُنْ: فاصلة صغرى.

والتفَاعِيلُ قَدْ يَلْحَقُهَا بَعْضُ التَّغْيِيرِ، كَحَذْفِ بَعْضِ الْأَحْرَفِ، وَتَسْكِينِ الْمُتَحَرِّكِ مِنْهَا، وَهَذَا التَّغْيِيرُ يُسَمَّى (الرَّحَافَ)، وَإِلَيْكَ أَهَمُّ أَنْوَاعِهِ:

١ - الحَبْنُ: وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ الثَّانِي

السَّائِكِينَ، وَيَقَعُ فِي: «فَاعِلَاتُنْ وَفَاعِلُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ» فَتَصِيرُ: «فَعِلَاتُنْ وَفَعِلُنْ وَمُتَفَعِلُنْ»، وَتُنْقَلُ (مُتَفَعِلُنْ) إِلَى (مَفَاعِلُنْ).

٢ - الإِضْمَارُ: وَهُوَ تَسْكِينُ الْحَرْفِ الثَّانِي

الْمُتَحَرِّكِ. وَيَقَعُ فِي (مُتَفَاعِلُنْ) فَتَصِيرُ: «مُتَفَاعِلُنْ» وَتُنْقَلُ إِلَى (مُسْتَفْعِلُنْ).

٣ - الطَّيُّ: وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ الرَّابِعِ السَّائِكِينَ. وَيَقَعُ فِي (مُسْتَفْعِلُنْ) فَتَصِيرُ: «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَلُ إِلَى (مُتَعِلُنْ).

٤ - القَبْضُ: وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ الْخَامِسِ السَّائِكِينَ. وَيَقَعُ فِي: «فَعُولُنْ وَمَفَاعِلُنْ» فَتَصِيرَانِ: «فَعُولٌ وَمَفَاعِلُنْ».

٥ - العَصْبُ: وَهُوَ تَسْكِينُ الْحَرْفِ الْخَامِسِ الْمُتَحَرِّكِ، وَيَقَعُ فِي: «مُفَاعَلْتُنْ» فَتَصِيرُ: «مَفَاعَلْتُنْ»، وَتُنْقَلُ إِلَى (مَفَاعِلُنْ).

٦ - الكَفُّ: وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ السَّابِعِ السَّائِكِينَ، وَيَقَعُ فِي: «مَفَاعِلُنْ» فَتَصِيرُ: «مَفَاعِلُ». أجزء البيت الشعري: يَنْقَسِمُ بَيْنَ الشُّعْرِ إِلَى شَطْرَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ يُسَمَّى أَوْلَهُمَا (الصَّدْرُ) وَالثَّانِي (العَجْزُ)، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الشُّطْرِ سِوَاهُ كَانَ صَدْرًا أَمْ عَجْزًا (المِضْرَاعُ).

وَآخِرُ جُزْءٍ مِنَ الصَّدْرِ يُقَالُ لَهُ: (العروضُ). وَآخِرُ جُزْءٍ مِنَ الْعَجْزِ يُقَالُ لَهُ: (الضَّرْبُ)، وَمَا عِدا ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ: (الحَشْوُ).

تغيير التفاعيل					
إضمار	طي	نبض	عصب	الكف	الحبن
حذف	حذف	حذف	تسكين	حذف	حذف
الثاني الساكن	الثاني الساكن	الرابع الساكن	الخامس الساكن	الخامس الساكن	السابع الساكن
المتحرك	الساكن	الساكن	المتحرك	الساكن	الساكن

ومجموع الحروف التي تبدأ من آخر البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن يُقال له: (القافية).

والحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ويُختَم به آخر كل بيتٍ منها يُسمى (الرؤي).
والبيت إذا استوفى كل أجزاءه أو تفاعيله قيل له: (الثام)، وإذا حذف جزءً من كل شطرٍ منه قيل له: (المجزوء).

وقد يُحذف نصفه فيقال له: (المشطور)، أو ثلثاه فيقال له: (المنهوك).
ويكون البيت (مصرعاً) إذا اتفق فيه العروض والضرب في القافية، ويكون التصريح غالباً في أول القصيدة.

(مدوراً) إذا اشترك شطراه أو مضراعه في كلمة واحدة، فيكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني.

المصرع قول المتنبي [من الطويل]:

(١) على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ومثال المدور قوله أيضاً [من الخفيف]:

(٢) ربما تحسن الصنيع ليالٍ و لكن تكدر الإحسانا
التقطيع: هو تقسيم ألفاظ البيت إلى أجزاء، بحيث تطابق على التوالي تفاعيل البحر الذي نظم عليه.

والمعول عليه عند التقطيع؛ هو اللفظ لا الكتابة، فالأحرف التي تُكتب ولا تُلفظ لا يلتفت إليها؛ والأحرف التي نلفظها، ساكنة أو متحركة، يجب اعتبارها في الوزن، ووضع ما يقابلها في الميزان، وإن لم تكن ظاهرة في الكتابة.

فالألف واللام في نحو: «أقبل الصيف»، والواو في نحو: «عمرو، وأولئك، وبؤس» لا يُعتد بها عند التقطيع؛ لأنها تُكتب ولا تُلفظ.

والحرف المشدد يُعتبر حرفين أولهما ساكنٌ وثانيهما متحركٌ، نحو: «شد - شد»، وكذلك المنون يُعتبر حرفين أولهما متحركٌ والثاني ساكنٌ، نحو: «حرف - حرف».

وتُعتبر حرفاً ساكناً الألف التي تُلفظ في بعض الكلمات ولا تُكتب، نحو: «هذا = هاذا، ذلك = ذالك، لكن = لاكن». وكذلك المد الذي ينشأ من إشباع الحركة، نحو: «به - بهي، له - لهو».

ولنضرب مثلاً على التَّقْطِيعِ بهذا البَيْتِ للمُتَنَبِّيِّ :

(٣) وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقِيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ

وهو من البحر الطَّوِيلِ وميزانه:

فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ

وتَقْطِيعُهُ يَكُونُ عَلَى الْوَجْهِ التَّالِيِ :

وَلَا تَحْ / سَبْنُ نَلْمَجْ / ذَرَقُ قَنْ / وَقِي نَتْنُ فَمَلْ مَجْ / دُؤْلُ لَسَسِيْ / فَوَلْ فَتْ / كَثْلُ بَكْرُو

فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

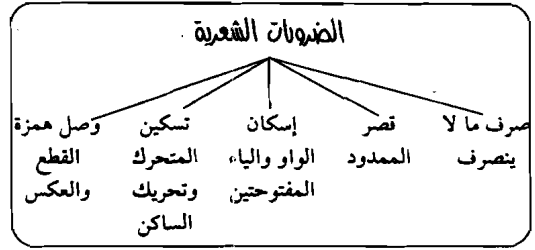
الضَّرُورَاتُ الشُّعْرِيَّةُ: يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ أحياناً لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ إِلَى تَبْدِيلِ أَلْفَاظِ الْكَلِمَاتِ وَمُخَالَفَةِ

بَعْضِ الْقَوَاعِدِ، فَأُبَيِّحُ لَهُ مَا لَمْ يُبَحِّ لِلنَّائِرِ، عَلَى

أَنْ لَا يُسْرِفَ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَتَعَدَّى نِطَاقَ الْأُمُورِ

التَّالِيَةِ، وَهِيَ الْمُسْتَحْسَنَةُ:

١ - صَرَفٌ مَا لَا يَنْصَرَفُ، نَحْوُ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ



[من الوافر]:

(٤) وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دنانيراً تَفُرُّ مِنَ الْبَنَانِ

٢ - قَصْرُ الْمَمْدُودِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من المقارب]:

(٥) وَلِي هِمَّةٌ فَوْقَ نَجْمِ السَّمَاءِ وَلَكِنَّ حَالِي تَحْتَ الثَّرَى

٣ - إِسْكَانُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

(٦) فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَن وِرَاثَةٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمٌ وَلَا أَبِ

وقَوْلِ الْآخَرِ [من البسيط]:

(٧) إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الثَّقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ

٤ - تَسْكِينُ الْمُتَحَرِّكِ وَتَحْرِيكُ السَّاكِنِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الطويل]:

(٨) يَعْزُّ غِنِيَّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ وَيَغْنَى غِنِيَّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلٌ^(١)

وقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ [من البسيط]:

(١) عَزَّ - يَعْزُّ عَزًّا: بَكَسَّرَ الْعَيْنَ فِيهِمَا (كَمَا فِي «مَخْتَارِ الصَّحَاحِ»). وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ تَسْكِينَ الْهَاءِ مِنْ (هُوَ). (ع).

- (٩) وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الرَّأْسِ مَكْدُوبٍ
 ٥ - جعلُ همزة القَطْعِ وصلًا، وهمزة الوصلِ قطعاً، مثالُ الأول قول الشاعر [من الطويل]:
 (١٠) لَوَ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ تَظْهَرُ لِئَلْفَتِي كَأَعْقَابِهِ لَمْ تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ^(١)
 ومثالُ الثانية قول الآخر [من الطويل]:
 (١١) إِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ سِرًّا فَإِنَّهُ يَبْثُ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِيمُنُ^(٢)

بُحُورُ الشُّعْرِ

للشُّعْرِ سِتَّةٌ عَشَرَ بَحْرًا^(٣) هذه أسماءُها: «الطويلُ، البسيطُ، الوافرُ، الكاملُ، الخفيفُ، الرَّمْلُ، الرَّجْزُ، المديدُ، الهَزْجُ، السريعُ، المنسرحُ، المضارعُ، المُقتَضِبُ، المُجْتَثُ، المُتقاربُ، المُتداركُ».

وسنخصُّ البحورَ السبعةَ الأولى بشيءٍ مِنَ التَّفصِيلِ؛ إذ لا غِنَى لِطُلَّابِ الشَّهَادَةِ التَّكْمِيلِيَّةِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا، أَمَّا الْبُحُورُ التَّسْعَةُ الْبَاقِيَّةُ، فَسَنَكْتَفِي بِذِكْرِ أَوْزَانِهَا الْأَصْلِيَّةِ مَوْضَعًا بِالْأَمْثَلَةِ لِلإِطْلَاعِ عَلَيْهَا فَحَسْبُ.

١ - الطُّوِيلُ^(٤)

صورة تفاعيله^(٥):

فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ، مَفَاعِلُنْ
 ما يجوزُ فيه: ١ - يجوزُ في (فعولُنْ) أَنْ تَكُونَ (فعولٌ).

٢ - له ضربان: (مَفَاعِلُنْ) و(فَعُولُنْ)، ويُشترطُ في الضَّرْبِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ قَبْلَهُ (فعولٌ)^(٦).

- (١) والشاهد في البيت: جعل همزة (أَنَّ) موصولة لضرورة الشعر وتنقل حركتها إلى الواو قبلها وتلفظ «لَوَنَّ» (ع).
 (٢) والشاهد: هو قطع همزة الاثنتين وهي همزة وصل، وقمين: جدير. (ع).
 (٣) استنبط الخليلُ بنُ أحمدَ خمسةَ عشرَ منها، أمَّا السَّادِسَ عَشَرَ فَقَدْ اهْتَدَى إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ تَلْمِيذُهُ الْأَخْفَشُ وَسَمَاهُ (المتداركُ).
 (٤) وسمي طويلاً، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً غيره؛ ولأنه يقع في أوَّل الأوتاد وهي أطول من الأسباب، كما ذكر ذلك الخطيب التبريزي في كتابه «الوافي في العروض والقوافي» ص ٢٢. (ع).
 (٥) وضابطه: طويل له بين البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعول مفاعِلن (ع).
 (٦) ويأتي ضربه على مفاعيلن أيضاً. ومثاله قول الشاعر:

غنى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فُشْرًا
 حيث جاء عروضه مقبوضاً على مفاعِلن، وضربه على (مفاعيلن). (ع).

كفاني - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ	(١٢) فَلَوْ أَنَّني أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كفاني / وَلَمْ أَطْلُبْ / قَلِيلٌ / مِنَ الْمَالِ	فَلَوْ أَنَّ / نني أَسْعَى / لِأَدْنَى / مَعِيشَةٍ
فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ
عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ	(١٣) وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ	وَظَلَمْتُ / ذَوِي الْقُرْبَى / أَشَدُّ / مَضَاضَةً
فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ	(١٤) إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ	إِذَا الْمَرْءُ / لَمْ يَدْنَسْ / مِنَ اللَّؤْمِ / عِرْضُهُ
فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ

٢ - التَّبْسِيطُ^(١)صُورَةٌ تَفَاعِيلِيَّةٌ^(٢):

مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ

ما يجوزُ فيه : ١ - يجوزُ في (مُسْتَفْعِلُنْ) الأولى من الصدر والعجز أن تكونَ (مَفَاعِلُنْ)^(٣).

٢ - ويجوزُ في (فَاعِلُنْ) أيما وقعت أن تكونَ (فَعِلُنْ).

٣ - له ضربٌ آخر وهو (فَعْلُنْ).

(١٥) هُمْ يَحْسِدُونِي عَلَى مَوْتِي فَوَا أَسْفِي

هُمْ يَحْسِدُونِي عَلَى مَوْتِي فَوَا / أَسْفِي

حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُنْ

(١٦) كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا

كِنَاطِحِ / صَخْرَةٍ / يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا

(١) وسمي بسيطاً لانبساط الأسباب في أجزائه السباعية، وقيل: لانبساط الحركات في عروضه وضروبه. كما في

«الكافي في العروض والقوافي» للخطيب التبريزي (ع).

(٢) وضابطه: إن البسيط لديه يسقط الأمل مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ (ع).

(٣) كما يجوز في مستفعلن أن تسقط فاؤه فيبقى «مُسْتَعْلُنْ» وينقل إلى مُفْتَعْلُنْ (ع).

مَفَاعِلُنْ / فاعِلُنْ / مستَفْعَلُنْ / فِعْلُنْ	مَفَاعِلُنْ / فاعِلُنْ / مستَفْعَلُنْ / فِعْلُنْ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْحَدَّيْنِ مِذْرَارُ	(١٧) كَأَنَّ دَمْعِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
فِيضٌ يَسِي- لُ عَلَى الْ- حَدَّيْنِ مِذْ / رَارُ	كَأَنَّ دَم- عِي لِذِكْ- رَاهُ إِذَا / خَطَرْتُ
مُسْتَفْعَلُنْ / فِعْلُنْ / مُسْتَفْعَلُنْ / فِعْلُنْ	مَفَاعِلُنْ / فاعِلُنْ / مُسْتَفْعَلُنْ / فِعْلُنْ

٣ - الوافر^(١)صورة تفاعيله^(٢):

مُفَاعَلْتُنْ، مُفَاعَلْتُنْ، فِعْوَلُنْ	مُفَاعَلْتُنْ، فِعْوَلُنْ
ما يجوزُ فيه: ١ - يجوزُ في (مُفَاعَلْتُنْ) أن تكونَ (مفاعيلن)، أما (فِعْوَلُنْ) فلا تتغيرُ.	
أمثلة:	

تَخْرُلُهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا	(١٨) إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخْرُلُهُ الْ- جَبَابِرُ سَ / جِدِينَا	إِذَا بَلَغَ الْ- فِطَامَ لَنَا / صَبِيٌّ
مُفَاعَلْتُنْ / مُفَاعَلْتُنْ / فِعْوَلُنْ	مُفَاعَلْتُنْ / فِعْوَلُنْ
وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونِ رَاحٍ	(١٩) أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأَنْدَى الْعَ- لَمِينَ بُطُو / نِ رَاحٍ	أَلَسْتُمْ خَي- رَ مَنْ رَكِبَ الْ- مَطَايَا
مفاعيلن / مفاعيلن / فِعْوَلُنْ	مفاعيلن / فِعْوَلُنْ

٤ - الكامل^(٣)صورة تفاعيله^(٤):

مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ
ما يجوزُ فيه: ١- يجوزُ في (مُتَفَاعِلُنْ) أن تكونَ (مُسْتَفْعَلُنْ).	
٢ - له عروضٌ أخرى هي (فِعْلُنْ) ويستعملُ معها أحدُ ضربين هما: (فِعْلُنْ) و(فِعْلُنْ).	

(١) وسمي وافراً لتوفر حركاته؛ لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركاتٍ من مفاعلتن، وما يُفك منه وهو متفاعِلن. «الكافي» (ع).

(٢) وضابطه: بحورُ الشعرِ وافراً جميلاً مُفَاعَلْتُنْ، مُفَاعَلْتُنْ، فِعْوَلُنْ. (ع).

(٣) وسمي كاملاً لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركةً وليس في الشعرِ شيءٌ له ثلاثون حركةً غيره، «الكافي» ص ٥٨. (ع).

(٤) وضابطه: كمل الجمالُ من البحورِ الكاملُ مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ. (ع).

٣ - وله ضربان أيضاً يُستعملان مع عروض (مُتفاعِلُن) وهما: (فَعِلَاتُن) و(فَعِلَاتُن).

أمثلة:

وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي	(٢٠) وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْضِرُ عَنْ نَدَى
وَكَمَا عَلِمْتُ شَمَائِلِي / وَتَكَرَّمِي	وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْضِرُ عَنْ نَدَى
مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن	مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ	(٢١) ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ	ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن	مُسْتَفْعِلُن / مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن
لَا مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا نَدَبُوا	(٢٢) وَلَى الشَّبَابِ فَقُلْتُ أَنْدَبُهُ
لَا مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا نَدَبُوا	وَلَى الشَّبَابِ فَقُلْتُ أَنْدَبُهُ
مُسْتَفْعِلُن / مُسْتَفْعِلُن / فَعِلُن	مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن / فَعِلُن
وَالشَّهْرُ يُخَسِبُ أَنَّهُ دَهْرٌ	(٢٣) يَوْمَ الْمُحِبِّ لَطَوْلُهُ شَهْرٌ
وَالشَّهْرُ يُخَسِبُ أَنَّهُ دَهْرٌ	يَوْمَ الْمُحِبِّ لَطَوْلُهُ شَهْرٌ
مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن / فَعِلُن	مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن / فَعِلُن
ظَرَبَ الْغَرِيبَ بِأُوبَةِ وَتَلَقَى	(٢٤) إِنِّي لِتُطْرِبُنِي الْجِلَالَ كَرِيمَةً
ظَرَبَ الْغَرِيبَ بِأُوبَةِ وَتَلَقَى	إِنِّي لِتُطْرِبُنِي الْجِلَالَ كَرِيمَةً
مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن / فَعِلَاتُن	مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ	(٢٥) وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ	وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
مُسْتَفْعِلُن / مُتَفَاعِلُن / فَعِلَاتُن	مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن / مُتَفَاعِلُن

٥ - الخفيف^(١)

صورة تفاعيله^(٢):

فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن

١ - يجوز في (مستفعلن) أن تكون (مفاعِلُن).

٢ - ويجوز في (فاعلاتن) أن تكون (فاعِلَاتُن).

أمثلة:

(٢٦) ليس عَزْماً ما مرَّضَ المرءُ فيه ليس همًّا ما عاقَ عنه الظَّلام

ليس عَزْماً / ما مرَّضَ المرءُ فيه ليس همًّا / ما عاقَ عنه / الظَّلام

فاعلاتن / مستفعلن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفعلن / فاعلاتن

(٢٧) كلِّما أنبتَ الزَّمانُ قنَّاءَ ركبَ المرءُ في القنَّاءِ سنانا

كلِّما أنبتَ الزَّمانُ قنَّاءَ ركبَ المرءُ في القنَّاءِ سنانا

فاعلاتن / مفاعِلُن / فعِلَاتُن فاعلاتن / مفاعِلُن / فعِلَاتُن

٦ - الرمل^(٣)

صورة تفاعيله^(٤):

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعِلُن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن

١ - يجوز في (فاعلاتن) أن تكون (فاعِلَاتُن).

٢ - ويجوز في (فاعِلُن) أن تُكونَ (فاعِلُن).

٣ - وله ضربانِ آخرانِ هما: (فاعِلُن) و(فاعِلَان).

أمثلة:

(٢٨) إيهِ يا دُنْيا اعبِسي أو فابِسمي لا أرى برقِكِ إلا خُلِّبا

(١) وسُمِّي خفيفاً لخفَّته على الذوق والتقطيع؛ ولأن الوند المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت. «الكافي» ص ١٠٩. (ع).

(٢) وضابطه: يا خفيفاً خفَّت به الحركات فاعِلَاتُن، مستفعلن، فعِلَاتُن. (ع).

(٣) الرمل سُمِّي رَملاً؛ لأنه يخرج منه نوع من الغناء، وقيل: لدخول الأوتاد في الأسباب كما في «الكافي» ص ٨٣. (ع).

(٤) وضابطه: رَمَلُ الأَبْحُرِ ترويه القنَّاتُ فاعِلَاتُن، فاعلاتن، فاعِلَاتُن. (ع).

إِيهِ يَا دُنُّ / يَا اِعْبِيسِي أَوْ / فَا بَسْمِي	لَا أَرَى بَرًّا / قَلْبِكِ إِلَّا / خُلْبَابًا ^(١)
فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ	فَاعِلَاتُنْ / فِعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ
(٢٩) عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَانْقَرَضُوا	وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
عَصَفَ الدَّهْرُ / رُبَّهُمْ فَا نَ / قَرَضُوا	وَكَذَاكَ الذُّ / دَهْرُ حَالًا / بَعْدَ حَالٍ
فِعِلَاتُنْ / فِعِلَاتُنْ / فِعِلُنْ	فِعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ

٧ - الرجز^(٢)صورة تفاعيله^(٣):

مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ
ما يجوزُ فيه:

١- يجوز في (مستفعلُنْ) أن تكونَ (مفاعِلُنْ).

٢- ويجوز في (مستفعلُنْ) أيضاً أن تكونَ (مفتعلُنْ).

٣- له ضربان آخران هما: (مفعولُنْ) و(فَعولُنْ).

أمثلة:

(٣٠) يَخِيَا قَتِيلاً مَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ	إِلَّا سِهَامَ الطَّرْفِ زَيْنَتْ بِالْحَوَزِ
يَخِيَا قَتِيلاً / لَأَ مَا لَهُ / مِنْ قَاتِلٍ	إِلَّا سِهَامَ / مَ الطَّرْفِ زِيدَ / نَتْ بِالْحَوَزِ
مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن	مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن
(٣١) دَعُ وَدَّ مَنْ لَا يَرْعَوِي إِذَا غَضِبَ	وَمَنْ إِذَا عَاتَبْتَهُ يَوْمًا عَتَبَ
دَعُ وَدَّ مَنْ / لَا يَرْعَوِي / إِذَا غَضِبَ	وَمَنْ إِذَا / عَاتَبْتَهُ / يَوْمًا عَتَبَ
مستفعلن / مستفعلن / مفاعِلُنْ	مفاعِلُنْ / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ

(١) البرق الخُلب والسحاب الخُلب: الذي لا مَطَرُ فيه كأنه فارغ. والخلافة: الخديعة. «مختار الصحاح». (ع).

(٢) وسُمِّي رَجَزًا لِاضْطِرَابِهِ، وَيَقُولُونَ: نَاقَةٌ رَجَزَاءُ، إِذَا ارْتَعَشَتْ عِنْدَ قِيَامِهَا، لِضَعْفِ يَلْحَقُهَا أَوْ دَاءً. انظر «الكافي» ص ٧٧. (ع).

(٣) وضابطه: في أبحر الأرجاز بحر يسهل مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ. (ع).

تَرَعَى الخُزَامَى ^(٢) بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَا	(٣٢) يَا ظَبِيَّةً أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالمَهَا ^(١)
تَرَعَى الخُزَا/مَى بَيْنَ أَشْ/ جَارِ النَّقَا	يَا ظَبِيَّةً / أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالمَهَا
مستفعلنُ / مستفعلنُ / مستفعلنُ	مستفعلنُ / مفتعلنُ / مستفعلنُ
والقَلْبُ مِنِّي جَاهِدُ مَجْهُودُ	(٣٣) القَلْبُ فِيهِ مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ
والقَلْبُ مِن/ نِي جَاهِدُ / مَجْهُودُ	القَلْبُ فِي/ هِ مُسْتَرِيحُ / حِ سَالِمٌ
مستفعلنُ / مستفعلنُ / مفعولُن	مستفعلنُ / مستفعلنُ / مستفعلنُ

٨ - المديد^(٣)صورةُ تفاعيله^(٤):

فاعِلَاتُنْ ، فاعِلُنْ ، فاعِلَاتُنْ فاعِلَاتُنْ ، فاعِلُنْ ، فاعِلَاتُنْ
مثاله :

(٣٤) يَا لَبْكَرٍ أَنْشِرُوا لِي كُليَبَا يَا لَبْكَرٍ أَيَنْ أَيَنْ الْفِرَارُ

٩ - الهزج^(٥)صورةُ تفاعيله^(٦):

مفاعيلُنْ ، مفاعيلُنْ مفاعيلُنْ ، مفاعيلُنْ
مثاله :

(٣٥) إِلَى مِصْرٍ صَبَا قَلْبِي وَمِصْرٌ مِثْلُهَا يُصْبِي

(١) المَهَا: البقرة الوحشية والجمع مَهَوَات. «مختار الصحاح» (ع).

(٢) الخُزَامَى: بوزن «الخُبَارَى» نبت، أو خَيْرِيُّ البَرِّ، زهره أبيض الأزهار نَفْحَةٌ، التَّبْخِيرُ بِهِ يُدْهَبُ كُلُّ رَائِحَةٍ مُنْتَنَةٍ. انظر «القاموس». (ع).

(٣) وسمي مديداً لامتداد الأسباب في أجزائه، ويجوز في عروضه أن تأتي على «فاعِلُنْ» و«فَعْلُنْ» كما يجوز ذلك في الضرب أيضاً الكافي ص ٣١. (ع).

(٤) وضابطه: لمديد الشعر عندي صفات فاعِلَاتُنْ ، فاعِلُنْ ، فاعِلَاتُنْ. (ع)

(٥) وسمي هزجاً لتردد الصوت فيه، والتهزيج تردد الصوت. (ع).

(٦) ضابطه: (على الأهراج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن). (ع).

١٠ - السريع^(١)

صورة تفاعيله^(٢):

مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، فاعِلُنْ

مثاله:

(٣٦) لا تأسفِ الدهرَ على ما مضى والى الذي ما دونَهُ من محيض

١١ - المنسرح^(٣)

صورة تفاعيله^(٤):

مُسْتَفْعَلُنْ، فاعِلَاتُ، مُفْتَعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ، فاعِلَاتُ، مُفْتَعَلُنْ

مثاله:

(٣٧) لا تسألِ المرءَ عن خلائقِهِ في وجهِهِ شاهدٌ مِنَ الخَبْرِ

١٢ - المضارع^(٥)

صورة تفاعيله^(٦):

مَفَاعِيلُ، فاعِلَاتُنْ مَفَاعِيلُ، فاعِلَاتُنْ

مثاله:

(٣٨) كأن لم يَكُنْ جديراً بحفظِ الذي أضاءا

(١) وسَمِّيَ سريعاً، لسرعته في الذوق والتقطع، وتأتي فاعلن على فاعلان وعلى فَعْلُنْ. (ع).

(٢) وضابطه بحر سريع ما له ساحل - مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، فاعِلُنْ. (ع).

(٣) وسَمِّيَ منسرحاً، لانسراحه مما يلزم أضرابه وأجناسه، ومتى وقعت مستفعلن في ضربه لم تجع على أصلها لكنها جاءت مفتعلن، مطويةً وعروضه الأولى سالمة أبداً، ويجوز في مفعولات: معولات. فينتقل إلى مفاعيلن. يصير أيضاً «مفعلات» وينقل إلى فاعلات. انظر «الكافي» للتبريزي ص ١٣. (ع).

(٤) وضابطه: منسرح فيه يضرب المثل - مُسْتَفْعَلُنْ، فاعِلَاتُ، مُفْتَعَلُنْ. (ع).

(٥) سَمِّيَ مضارعاً؛ لأنه ضارع الهزج بتربيع وتقديم أوتاده، ولم يجر فيه شعر معروف كما ذكر في «الكافي»، وتأتي الأولى «مفاعيلن» أو يأتي الضرب فاعلاتن (ع).

(٦) وضابطه: تعدُّ المضارعات - مَفَاعِيلُ، فاعِلَاتُنْ. (ع).

١٣ - المقتضب^(١)صورة تفاعيله^(٢):

فاعلاتٌ، مفعَلُنْ فاعلاتٌ، مفعَلُنْ

مثاله:

(٣٩) هَلْ عَلِيٌّ وَبِحَكْمَا إِنَّ لَهَّوْتُ مِنْ حَرَجٍ

١٤ - المجتث^(٣)صورة تفاعيله^(٤):

مستفعلُنْ، فاعلاتُنْ مستفعلُنْ، فاعلاتُنْ

مثاله:

(٤٠) طُوبَى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ لَمْ يَأُلْ فِي الْخَيْرِ جُهْدَا

١٥ - المتقارب^(٥)صورة تفاعيله^(٦):

فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ

مثاله:

(٤١) سَلِ الرَّبْعَ عَنِ سَاكِنِيهِ فَإِنِّي خَرِسْتُ فَمَا أُسْتَطِيعُ السُّؤَالَ

(١) سُمِّيَ مقتضباً لأنه اقتطع من المنسرح، وكأنها حذفت التفعيلة الأولى والأخيرة من المنسرح، وبقي فاعلات

مستفعلن، والعروض والضرب على مفتعلن. «الكافي» ص ١٢٠. (ع).

(٢) وضابطه: اقتضب كما سألوا فاعلاتٌ، مفتعلنٌ. (ع).

(٣) سُمِّيَ مجتثاً؛ لأنه اجتث من دائرة الخفيف مع خلاف في الترتيب فقط، «الكافي» ص ١٢٢. (ع).

(٤) وضابطه: اجتثت الحركات - مستفعلنٌ، فاعلاتُنْ. (ع).

(٥) وسُمِّيَ متقارباً لتقارب أوتاده بعضها من بعض لأنه يصل ما بين كل وتدين سبب واحد، يجوز في ضربه «فعولٌ» وتأتي

على (فَعَلٌ). «الكافي» ص ١٢٩. (ع).

(٦) وضابطه: عن المتقارب قال الخليل - فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ، فعولُنْ. (ع).

١٦ - المتدارك

صورة تفاعيله^(١):

فَعِلْنُ، فَعِلْنُ، فَعِلْنُ، فَعِلْنُ فَعِلْنُ، فَعِلْنُ، فَعِلْنُ، فَعِلْنُ

مثاله:

(٤٢) كُرَّةٌ قُذِفَتْ بِصَوَالِجَةٍ فَتَلَمَّ فَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ



بحور الشعر: شطره الأول

- ١ - الطويل : فعولن مفاعيلن مفعولن مفاعلن
- ٢ - البسيط : مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعِلُنْ
- ٣ - الوافر : مُفَاعَلْتُنْ، مُفَاعَلْتُنْ، فعولن
- ٤ - الكامل : مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُتَفَاعِلُنْ
- ٥ - الخفيف : فَاعِلَاتُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاتُنْ
- ٦ - الرمل : فَاعِلَاتُنْ، فَاعِلَاتُنْ، فَاعِلَاتُنْ
- ٧ - الرجز : مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ
- ٨ - المديد : فَاعِلَاتُنْ، فَاعِلُنْ، فَاعِلَاتُنْ
- ٩ - الهزج : مَفَاعِيلُنْ، مَفَاعِيلُنْ، مَفَاعِيلُنْ
- ١٠ - السريع : مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلُنْ
- ١١ - المنسرح : مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاتُ، مُفْتَعِلُنْ
- ١٢ - المضارع : مَفَاعِيلُ، فَاعِلَاتُنْ
- ١٣ - المقتضب : فَاعِلَاتُ، مُفْتَعِلُنْ
- ١٤ - المجتث : مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاتُنْ
- ١٥ - المتقارب : فعولن، فعولن، فعولن، فعولن
- ١٦ - المتدارك : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

(١) ويسمى المحدث: وضابطه: حركات المحدث تنتقل. فَعِلُنْ، فَعِلُنْ، فَعِلُنْ، فَعِلُنْ. وله ضرب (فاعلن) ومجزوء مخيون مرقل (فعلاتن) ومجزوء (فاعلن). (ع).

حرف الهمزة

رقم الشاهد

٢٤٠	ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء
٣٦٣	إنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله، قليل الرجاء
٣٩٨	إذا عاش الفتى مئتين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء
٤٧٠	ربما ضربة بسيف صقيل بين بصري وطعنة نجلاء
٢٦٠	طلبوا صلحنا، ولات أوان فأجبنا: أن ليس حين بقاء
٣٧٨	غافلاً تعرض المنية للمرء، فيدعى، ولات حين نداء
٤٥٣	غدت من عليه بعدما تم ظمؤها
٣٦٦	فجاءت به سبط العظام، كأنما عمامته بين الرجال لواء
٣٤٤	لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء
٣٨٣	متى يأت هذا الموت لم يلف حاجة لنفسي، إلا قد قضيت قضاءها
٤٩	نعم الفتاة فتاة هند، لو بذلت رد التحية نطقاً، أو بإيماء
٤٩٣	والريح تعبث بالغصون، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

حرف الباء

٤٨٨	أحقاً، عباد الله، أن لست صاعداً ولا هابطاً إلا علي رقيب
٤٧٢	أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
٤٩٨	إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل، أذاعت غزلها في القرائب
١٣٥	إذن - والله - نرميهم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب
٤٤٣	أرب يبول الشعليان برأسه لقد ذل من بالت عليه الشعالب
١٣٠	أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً؟ أم راجع القلب من أطرابه طرب؟
٣٨٠	أصخ مصيخاً لمن أبدى نصيحته والزم توقي خلط الجد باللعب
٤٥	ألا حبذا لولا الحياء. وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب
٢٦٥	ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

- ٢٦٩ ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها وكيف تراعي وصلة المتغيب
- ٤٣٨ ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأريب
- ٤٤٠ ألا يا لهف نفسي إثر قومٍ هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
- ٤٨١ أمرتك الخير، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
- ٢١٢ أهابك إجلالاً، وما بك قدرة عليّ. ولكن ملء عين حبيبها
- ٣٠٠ أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه نالذ، ولا لذات للشيب
- ٥٠٧ أيا أخويننا: عبد شمس ونوفلا أعيذكما بالله أن تحدثا حربا
- ٥١٣ أين المفر؟ والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
- ١ بأي كتاب، أم بأية سنة ترى حبهام عاراً عليّ وتحسب؟
- ٣٢٠ بنا - تميماً - يكشف الضباب
- ٣٢٥ تعفق بالأرطى لها وأرادها رجال فبذت نبلهم وكليب
- ٤٢٤ جارية من قيس بن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهب
- ٢٢٩ جواد بني أبي بكر تسامى علي «كان» المسومة العراب
- ٢٦ حتى إذا ما صدقته كذبه
- ٤٦٦ ربه فتية دعوت إلى ما يورث الحمد دائباً، فأجابوا
- ١٦ زعمتني شيخاً، ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب دبيبا
- ١٣٢ طربت، وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني، وذو الشوق يلعب؟
- ١٢٢ عجبت، والدهر كثير عجبه، من عنزي سبني لم أضربه
- ٢٤٨، ٢٤٤ عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
- ٢٧ فأقبل يجري علي قدره فلما دنا صدقته الكذوب
- ٤٦٩ فقلت: ادع أخرى، وارفع الصوت جهرة لعلّ أبي المغوار منك قريب
- ٢٧٥ فمن يك لم ينجب أبوه وأمه فإن لنا الأم النجيبه، والأب
- ٢٧٩ فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنني - وقيار - بها لغريب
- ٤١٠ في ليلة لا نرى بها أحداً يحكي علينا إلا كواكبها

- ٥١٧ فيها أنا تائب من حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب؟
- ٥٩ قد يعلم الناس أني من خيارهم في الدين ديناً، وفي أحسابهم حسبا
- ٢٣ قلما يبرح اللبيب، إلى ما يورث المجد، داعياً أو مجيباً
- ١١١ كأن صغرى وكبرى من فقاقتها حصباء در على أرض من الذهب
- ٢٥٠ كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة: هند غضوب
- ٣٣٣ كذاك أدبت، حتى صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيمة الأدب
- ١٧٩ كلاهما - حين جد الجري بينهما - قد أقلعا، وكلا أنفيهما رابي
- ٣٧٧ لئن كان برد الماء هيمان صادياً إليّ حبيباً، إنها لحبيب
- ٥٨ لا يمنع الناس مني ما أردت، ولا أعطيهما ما أرادوا! حسن ذا أدبا!
- ٤٦٢ لدوا للموت، وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب
- ١٣٧ لولا توقع معترف فأرضيه ما كنت أوثر إتراباً على ترب
- ٣٨٧ لو أن قوماً - لارتفاع قبيلة - دخلوا السماء، دخلتها لا أحجب
- ٢٤٦ ما كان ذنبي في جار جعلت له عيشاً، وقد ذاق طعم الموت أو كرباً
- ٤٨٩ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها
- ١٩٤ نتج الربيع محاسناً ألقحناها غر السحائب
- ٥٥ نعم امرأين حاتم وكعب كلاهما غيث، وسيف غضب
- ٣٠٢ هذا - لعمركم - الصغار بعينه لا أم لي، إن كان ذاك، ولا أب
- ٤١٩ والأشرم المطلوب ليس الطالب
- ٢٠١ وإنما يرضي المنيب ربّه ما دام معنياً بذكر قلبه
- ١٩ وربيته، حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
- ٤٠٨ وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب
- ٣٧٤ وهلا أعدوني لمثلي، تفاقدا، وفي الأرض مبثوثاً شجاع وعقرب
- ٤٨٨ ولا سالك وحدي، ولا في جماعة من الناس، إلا قيل: أنت مريب
- ٤٣٩ يبكيك ناء، بعيد الدار، مغترب يا للكهول وللشبان للعجب!

حرف التاء

٢١٣	خبير بنو لهب، فلا تك ملغياً	مقالة لهبي، إذا الطير مرت
٤٧٣	ربما أوفيت في علم	ترفعن ثوبي شمالات
٢٨٦	شهدت بأن قد خط ما هو كائن	وأنت تمحو ما تشاء وتثبت
٤٥٠	علام تقول: الرمح يثقل عاتقي	إذا أنا لم أظعن، إذا الخيل كرت
١٢١	صارت نفوسُ القوم عند الغلصمت	وكادت الحرة أن تدعى أمت
٨٧	فإن الماء ماء أبي وجدي	وبئري ذو حفرت وذو طويت
٣٤٩	فساغ لي الشراب، وكنت قبلاً	أكاد أغص بالماء الفرات
١٤	قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقة	حتى ألت بنا يوماً ملمات
١٨٢	كلا أخي وخليلي واجدي عضداً	في النائبات وإمام الملمات
١٢٠	الله نجّاك بكفي مسلمت	من بعدما وبعدهما وبعدهما
٣٣٥	وما كنت أدري - قبل عزة - ما البكا	ولا موجعات القلب؟ حتى تولت

حرف الجيم

٤٧٩	أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
٤٦٨	شربن بماء البحر، ثم ترفعت	متى لجج خضر لهن نثيج
١٦٦	متى تأتتنا تلمم بنا في ديارنا	تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا

حرف الحاء

٣١٨	أخاك أخاك، إن من لا أخ له	كساع إلى الهيجا بغير سلاح
١٠٧	إذا سايرت أسماء يوماً ظعينة	فأسماء من تلك الظعينة أملح
٣١٩	إن قوماً منهم عمير وأشبا	ه عمير، ومنهم السفاح
٦٠	دامن سعدك، لو رحمت متيماً	لولاك لم يك للصباية جانحا
٣١٩	لجديرون بالوفاء إذا قا	ل أخو النجدة: السلاح السلاح
١٩١	ليبك يزيد، ضارع لخصومة	ومختبط مما تطيح الطوائح
٢٥٦	من صد عن نيرانها	فأنا ابن قيس لا برح

- ٣١٨ وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
 ٥٢٨ وفيهن، والأيام يعثرن بالفتى نوادب لا يمللننه ونوائح
 ٢٩٧ ونبكي على زيد، ولا زيد مثله بريء من الحمى سليم الجوانح
 ٤٣٤ يا لقوم! من للعلا والمساعي يا لقومي! من للندى والسماح
 ٤٣٥ يا لعطافنا! ويا لرياح وأبي الحشرج الفتى النفاح

حرف الدال

- ٤١١ أبني لبيني، لستم بيد إلا يداً ليست لها عضدُ
 ١١ إخالك إن لم تغمض الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطيع من الوجد
 ٣٢٤ إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهاراً، فكن في الغيب أحفظ للعهد
 ٢٩٢ أرف الترحل، غير أن ركابنا لما تزل برحالنا، وكأن قد
 ٢٢٤ أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أحنى عليها الذي أحنى على لبد
 ٢٧٢ أعد نظراً يا عبد قيس، لعلما أضاءت لك النار الحمار المقيدا
 ١٤٥ ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي؟
 ٤٥١ بكل تداوينا، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
 ١٩٠ تجلدت، حتى قيل: لم يعر قلبه من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد
 ٣٧٦ تسليت طراً عنكم بعد بينكم بذكراكم، حتى كأنكم عندي
 ٢٢٢ تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي، ولم ترقد
 ٣٤٠ خمولاً وإهمالاً؟ وغيرك مولع بتثبيت أركان السيادة والمجد
 ٦ دريت الوفي العهد - يا عمرو - فاغتبط فإن اغتباطاً بالوفاء حميد
 ١٨٣ دعاني من نجد، فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبنا مردا
 ٢٠٥ الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مديدة بيدي
 ٣ رأيت الله أكبر كل شيء محاولة، وأكثرهم جنودا
 ١٨ رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
 ٣٨٨ سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه فتناولته، واتقتنا باليد

- ظننتك إن شبت لظى الحرب صالياً فعدرت فيمن كان فيها معردا ١٠
- علامٌ مُلئت الرعب؟ والحرب لم تقُد ٤٠٥
- عد النفس نعمى، بعد بؤسك، ذاكراً كذا وكذا لطفاً به نسي الجهد ٤٠٢
- على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ودّ ٤٥١، ٣٢٤
- فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش، وإذا ما مثلهم أحد ٢٢٣
- فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال: ألا، لا من سبيل إلى هند ٢٩٥
- فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا ١٨
- فقلت: عساها نار كأس وعلها تشكى، فآتي نحوها فأعودها ٢٦٤، ٢٥٢
- فقلت: أغيراني القدوم، لعلني أخط بها قبراً لأبيض ماجد ٧٤
- قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا، أو نصفه فقد ٢٧١
- كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ورقى نداه ذا الندى في ذرى المجد ٣٠٩
- ما «كان» أسعد من أجابك آخذاً بهواك، مجتنباً هوى وعنادا ٢٩
- ما للجمال؟ مشيها وتيدا أجندياً يحملن؟ أم حديدا ١٨٦
- متى تآته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار، عندها خير موقد ١٦٧، ١٤٩
- نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد ٢١
- نبئت أخوالي، بني تزويد ظلماً علينا لهم فديد ١٦٩
- ها إنَّ تا عذرة، إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد ١٠٣
- وألغ أحاديث الوشاة، فقلما يحاول واشٍ غير هجران ذي ود ٣٢٤
- وإياك والميتات، لا تقربنها ولا تعبد الشيطان، والله فاعبدا ١١٨، ٧٠
- وبالصريمة منهم منزل خلق عاف، تغير، إلا النووي والوتد ٤٠٩
- وفي الجسم مني بيناً، لو علمته، شحوب وإن تستشهدني العين تشهد ٣٦٨
- ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد ٤١٨
- وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد ٢٤٥
- وما لام نفسي مثلها لي لائم ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي ٣٦٩

- وما قتل الأحرار كالعضو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ٤٥٨
 وملكت ما بين العراق وواسط ملكاً أجار لمسلم ومعاهد ٤٨٤، ٤٦٠
 وما كل من يبدي البشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجدا ٢٢٠
 ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب، والموت واحد
 يا ابن أمي! يا شقيق نفسي أنت خلفتني لدهر شديد ٤٣٠
 يعجبه السخون والبرود والتمر حباً ما له مزيد ٣٣٦
 يا لقومي، ويا لأمثال قومي لأناس عتوهم في ازدياد ٤٣٢
 يا من رأى عارضاً أسربه بين ذراعي وجبهة الأسد ٤٩٩

حرف الراء

- إذا مات منهم ميت سرق ابنه ومن عضه ما ينبتن شكيرها ٦٥
 إذا صح عون الخالق المرء لم يجد عسيراً من الآمال إلا ميسراً ٥٢٤
 إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه عسير ٣٧٥
 أسرب القطا! هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطيير ٨٤
 أشوقاً؟ ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا خب المطي بنا عشراً؟ ٣٩١، ٣٣٨
 أعوذ برب العرش من فئة بغت علي، فما لي عوض إلاه ناصر ٧٢
 أفي الحق أني مغرم بك هائم وأنك لا خل هواك ولا خمرة؟ ٣٤٦
 ألا يا اسلمي يا دار مي! على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر ٤٢٥
 ألا حبذا قوماً سليمٍ فإنهم وفوا، وتواصوا بالإعانة والصبر ٣٩
 أمر على الديار، ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا ٤٩٦
 أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار؟! ٣٨١

أنا أبو النجم، وشعري شعري

- إن ابن عبد الله نعمم أخو الندى وابن العشيره ٥٢
 إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره لكن وقائعه في الحرب تنتظر ٥١٢
 إن الخلافة والمروءة فيهم والمكرمات وسادة أطهار ٢٧٦

٤٠٣	وداعي المنون ينادي جهارا!	أنفساً تطيب بنيل المنى؟
١٩٧	بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور	إن امرءاً غره منكنا واحدة
١٣٨	كالثور يضرب لما عافت البقر	إني وقتلي سليكاً، ثم أعقله
١٥١	لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا	أيان نؤمنك تأمن غيرنا، وإذا
٢٢١	وكونك إياه عليك يسير	ببذل وحلم ساد في قومه الفتى
٨٤	فقلت، ومثلي بالبكاء جدير	بكيت على سرب القطا إذ مررن بي
١١٢	ليلاي منكن أم ليلى من البشر؟	بالله يا ظبيات القاع، قلن لنا:
٥٠٤	وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا	بلغنا السماء مجدنا وسناؤونا
٧	فبالغ بلطف في التحيل والمكر	تعلم شفاء النفس قهر عدوها
٨٤	بئس امرءاً، وإنني بئس الممره	تقول عرسي، وهي لي عومره:
٤٢٦	سيرى وإشفاقي على بعيري	جاري! لا تستنكري عذيري
٣١١	وحسن فعل كما يجزى سنمار	جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر
٤٢٠	وقمت فيه بأمر الله يا عمرا	حملت امرأً عظيماً، فاصطبرت له
٣٧	صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر	خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى
٧٤٧	وعناجيح بينهن المهار	ريما الجامل المؤيل فيهم
٤٠٤، ١٠٠	صددت، وطبت النفس يا قيس عن عمرو	رأيتك - لما أن عرفت وجوهنا -
٤٠١	آلماً حم يسره بعد عسر	اطرد اليأس بالرجا، فكأين
١٧٤	بشبيب غائلة النفوس، غدور	طلب الأرزاق بالكتائب، إذ هوت
٢٠٦	فثوب لبست، وثوب أجرٌ	فأقبلت زحفاً على الركبتين
٣٥	حميداً، وإن يستغن يوماً فأجدر	فذلك، إن يلق المنية يلقها
١٦٠	مطبعة من يأتها لا يضرها	فقلت: تحمل فوق طوقك، إنها
٣٠٥	إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا	فلا أب وابناً مثل مروان وابنه
٨٢	علينا اللاء قد مهدوا الحجورا	فما أباننا بأمن منه
٢٣٢	لهم هناك بسعي «كان» مشكور	في غرف الجنة العليا التي وجبت

٢٠٧	ويوم نُساء، ويوم نُسر	فيوم علينا، ويوم لنا
٢٩٤	أنيس، ولم يسمر بمكة سامر	كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
١٤٣	فما انقادت الآمال إلا لصابر	لأستهلن الصعب أو أدرك المنى
١١٥	لا أدلج الليل ولكن أبتكر	لست بليلي، ولكني نَهْرُ
٢٥٩	يبغي جوارك حين لات مجير	لهفي عليك للهفة من خائف
٣٥٣	وكل أمر، سوى الفحشاء، يَأتمر	لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه
٤٧٨	ولا حبيب رأفة فيجبرا	ما لمحِب جلد أن يهجرا
١٦٣، ١٥٠	روانف إليتيك وتستطارا	متى ما تلقني فردين، ترجف
٣٤٣	ومن تكونوا ناصريه ينتصر	من أمكم، لرغبة فيكم، جبر
٢٠	تهدي إلي غرائب الأشعار	نبئت زرعة - والسفاهة كاسمها -
٣١٥	وهل يعذب إلا الله بالنار؟!	نبئتهم عذبوا بالنار جارهم!
٣٨٢	إلا وكان لمرتاع بها وزرا	نعم امرءاً هرم، لم تعر نائبة
٣٩٥، ٩٦ ٥٠١، ٤٥٩	كما انتفض العصفور بلله القطر	وإني لتعروني لذكراك هزة
٢٨٨	أن سوف يأتي كل ما قدرا	واعلم - فعلم المرء ينفعه -
١٠٨	وإنما العزة لللكائر	ولست بالأكثر منهم حصى
٩٩	ولقد نهيتك عن بنات الأوبر	ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً
٤٩٦	ولكن حب من سكن الديارا	وما حب الديار شغفن قلبي
٧١	ألا يجاورنا إلاك ديار	وما علينا - إذا ما كنت جارتنا -
١٢٣	لهموم طارقات وذكر	يا أبا الأسود لم خليتني
٥١٨	والصالحين على سمعان من جار	يا لعنة الله والأقوام كلهم
٣٨	من هوليائكن الضال والسمر	يا ما أميلح غزلاناً، شدن، لنا

حرف السين

٥٤	أمارس فيها، كنت نعم الممارس	إذا أرسلوني عند تعذير حاجة
----	-----------------------------	----------------------------

- ١٠١ إذا حملت بدني على عدس على الذي بين الحمار والفرس
فلا أبا لي من عدا ومن جلس
- ٣٥٢ اعتصم بالرجال إن عنَّ يأس وتناس الذي تضمن أمس
- ٣٥١ إنني رأيت عجباً مذأمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا
- ١٠٤ دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
- ٣٢٨ فأين إلى أين النجاة ببغلتني؟ أتاك أذاك، اللاحقون، احبس احبس
- ٢٠٨ لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
- ٢٦٦ وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا
- ٤١٤ وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس
- ٢٠٩ وما الفخر بالعظم الرميم، وإنما فخار الذي يبغى الفخار بنفسه
- ٣٥٠ اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفضل قضائه أمس

حرف الضاد

- ٤٥٢ على أنها تعفو الكلوم، وإنما نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضي
- ٤٥٢ فوالله لا أنسى قتيلاً رزنته بجانب قوسي ما بقيت على الأرض

حرف العين

- ٢٣٨ أبا خراشة! أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع
- ٤٦٧ إذا أنت لم تنفع فضر، فإنما يراد الفتى كيما يضر وينفع
- ٤٨٣ إذا قيل: أي الناس شر قبيلة؟ أشارت كليب بالأكف الأصابع
- ٤٤١ أطوف ما أطوف، ثم أوي إلى بيت قعيدته لكاع
- ٦٩ أقصر، فلست بمقصر، جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك، فاربعا
- ٥٢٣ أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المئة الرتاعا؟
- ٥٠٦ أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا
- ٣٢٢ بعكاظ يعشي الناظريـن، إذا هُمُ لمحووا، شعاعه
- ٤٣٣ تكنفني الوشاة، فأزعجوني فيا للناس للواشي المطاع

- ٢١٥ خليلي! ما واف بعهدي أنتما إذا لم تكونا لي على من أقطع
- ٩١ رب من أنضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطع
- ٢٨٧ زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع
- ٢٥١ سقاها ذوو الأحلام سجلاً على الظما وقد كربت أعناقها أن تقطعا
- ٣٥٧ على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت: ألما تصح؟ والشيب وازع
- ١٩٨ فبكي بناتي شجوهن وزوجتي والظاعنون إليّ، ثم تصدعوا
- ٢١٨ فأرحام شعر يتصلن ببابه وأرحام مال لا تني تتقطع
- ٣٣٧ فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمس استطاع
- ٤٦٤ فلما تفرقنا كأنني ومالكاً - لطول اجتماع - لم نبت ليلة معا
- ٦٧ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع
- ٤١٢ لأنهم يرجون منك شفاعاة إذا لم يكن إلا النبيون شافع
- ٣٠٤ لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
- ٢٦٧ لعلك يوماً أن تلم ملمة عليك، من اللائي يدعنك أجدعا
- ٥٣١ لعمري، وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلاً علي الأقرع
- ١٠٥ منعت شيئاً، فأكثرت الولوع به وحب شيء إلى الإنسان ما منعا
- ٥٢٠ لقد علمت أولى المغيرة أنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا
- ٣٤٧ والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
- ٦٨ ولا تُهينَ الفقير، عليك أن تركع يوماً، والدهر قد رفعه
- ٢٤٧ ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل: هاتوا أن يملوا ويمنعوا
- ١٧٥ وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
- ٦٢ ومهما تشأ منه فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا
- ٤٣١ يا ابنة عما! لا تلومي واهجعي لا يخرق اللوم حجاب مسمعي

حرف الفاء

- ٥٢٥ بعشرتك الكرام تعد منهم فلا ترين لغيرهم ألوفاً

٢٥٣	بني غدانة! ما إن أنتم ذهب	ولا صريف، ولكن أنتم الخزف
٣٨٦	كأنها - يوم صدت ما تكلمنا -	ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
٦٣	من نشقن منهم، فليس بأيب	أبدأ. وقتل بني قتيبة شافي
١٣٦	ولبس عباءة وتقر عيني	أحب إليّ من لبس الشفوف

حرف القاف

٣٩٢	إذا كنت مأكولاً، فكن خير أكل	وإلا فأدركني ولما أمزق
٢٨٤	إذا مت فادفني إلى جنب كرمة	تروي عظامي بعد موتي عروقتها
١٣٩	ألم تسأل الربع القواء فينطق	وهل تخبرنك اليوم ببدء سملق
٤٢	حبذا أنتما خليلي إن لم	تعذلاني في دمعي المهرق
٢٠٤	سرينا ونجم قد أضاء، فمذ بدا	محياك أخفى ضوءه كل شارق
٤٢٣	ضربت صدرها إلي وقالت:	يا عديًّا! لقد وقتك الأواقي
٢٨٣	فلو أنك في يوم الرخاء سألتني	طلاقك لم أبخل وأنت صديق
٤٥٥	لو احق الأقرب فيها كالمق	

٥١٩	ما كان ضرك لو مننت وربما	منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
٥٠٩	نحن أو أنتم الألى ألفوا الحد	ق فبعداً للمبطلين وسحقا
٤٠٦	والتغلبيون بئس الفحل فحلهم	فحلاً، وأمهم زلاء منطيق
٢٨٤	ولا تدفني في الفلاة، فإنني	أخاف - إذا ما مت - أن لا أذوقها
٣٩٣	ولولا جنان الليل ما أب عامر	إلى جعفر سرباله لم يمزق
١٦٥	ومن لا يقدم رجله مطمئنة	فيثبتها في مستوى الأرض، يزلق
٢٤٩	يوشك من فر من منيته	في بعض غراته يُوافقها

حرف الكاف

٣٧٩	تعيّرنا أننا عالة	ونحن، صعاليك، أنتم ملوكا
١٧	فقلت: أجزني أبا خالد	وإلا فهبني امرءاً هالكاً
٤٤٨	وقلت: اجعلي ضوء الفراقد كلها	يمينا، ومهوى النجم من عن شمالك

حرف اللام

٤٥٦	كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل	أتنتهون؟ ولن ينهي ذوي شطط
٢٦٨	بثينة أبدالاً، فقلت: لعلها	أتوني، فقالوا: يا جميل! تبدلت
١٣٣	والبين جار على ضعفي وما عدلا	أحيا؟ وأيسر ما قاسيت ما قتلا
٨٦	فسلم على أيهم أفضل	إذا ما لقيت بني مالك
١٥٢	فأيان ما تعدل به الريح تنزل	إذا النعجة الأدماء باتت بقفرة
١٩٣	فكل رداء يرتديه جميل	إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه
٣٣٢	وما إخال لدينا منك تنويل	أرجو وأمل أن تدنو مودتها
٤١٦	لنا خاطب إلا السنان وعامله	وبنت كرام قد نكحنا، ولم يكن
٤٨٢	ربّ العباد، إليه الوجه والعمل	أستغفر الله ذنباً لست مُحصِيَه
١٥٥	وإذا تصبك خصاصة فتجمل	استغن، ما أغناك رؤيك، بالغنى
	وسقت فعلاً بعدها مستقبلا	اعمل «إذن» إذا أتتك أولاً
٣٦	وأحر- إذا حالت- بأن أتحولا	أقيم بدار الحزم، ما دام حزمها
٨٥	أنحب فيقضى، أم ضلال وباطل	ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟
٤٣	ولا حبذا الجاهل العاذل	ألا حبذا عاذري في الهوى
٨٣	وهل يعمن من كان في العصر الخالي؟	ألا عم صباحاً، أيها الطلل البالي
٣٥٩	كريم على حين الكرام قليل	ألم تعلمي، يا عمرك الله، أنني
٤٤٥	أشهى إلي من الرحيق السلسل	أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره
٧٦	يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي	أنا الذائد الحامي الذمار وإنما
٢٢٨	إذا تهب شمأل بليل	أنت «تكون» ماجد نبيل
١٠٩	بيتاً دعائمهم أعزُّ وأطول	إن الذي سمك السماء بنى لنا
١٨١	وكلا ذلك وجهه وقبل	إن للخير وللشر مدى
٢٦٣	ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا	إن المرء ميتاً بانقضاء حياته
٥٢١	عاذراً من عهدت فيك عذولا	إن وجدي بك الشديد أراني

٢٨٢	وأنتك هناك تكون الشماللا	بأنك ربيع وغيث مريع
١٨٥	بيثرب، أدنى دارها نظر عالي	تنورتها من أذرعاع، وأهلها
٣١٠	جزاء الكلاب العاويات، وقد فعل	جزى ربه عني عدي بن حاتم
٣٩٧	لقد جار الزمان على عيالي	ثلاثة أنفس، وثلاث ذود
٣٢٣	لغير جميل من خليلي مهمل	جفوني، ولم أجف الأخلاء؛ إنني
٣٠	ما كان أكثرها لنا وأقلها!	حجبت تحيتها، فقلت لصاحبي:
١٣	رباحاً، إذا ما المرء أصبح ثاقلاً	حسبت التقى والجود خير تجارة
١١٧	الحمد لله العلي الأجلل	
٤٢٢	فحي، ويحك، من حياك، يا جمل	حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت
٣٩٦	على أثيرنا ذيل مرط مرحل	خرجت بها أمشي تجر وراءنا
١٥٣	أخاً غير ما يرضيكما لا يحاول	خليلي أئى تأتياني تأتياني
١٢	لي اسم، فلا أدعى به وهو أول	دعاني الغواني عمهن. وخلتني
١٧١	فما طائري يوماً علي بأخيل	ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي
٩٢	رله فرجة كحل العقال	رب ما تكره النفوس من الأم
٩٢	شديداً بأعباء الخلافة كاهله	رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً
٢٢٧	فليس سواء عالم وجهول	سلي - إن جهلت - الناس عنا وعنهم
٥	إليك بي واجفات الشوق والأمل	علمتك الباذل المعروف فانبعثت
٢٩٠	قبل أن يسألوا بأعظم سؤل	علموا أن يؤملون، فجادوا
٣٢٦	فلم أتخذ إلا فنائك موئلا	عهدت مغيشاً مغنياً من أجرته
٤٩٤	سهداً إذا ما نام ليل الهوجل	فأنت به حوش الفؤاد مبطناً
٩	وإلا تضيعها فإنك قاتله	فقلت: تعلم أن للصيد غرة
٤٦	وحب بها مقتولة حين تقتل	فقلت: اقتلوها عنكم بمزاجها
٢١٧	ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي	فقلت: يمين الله أبرح قاعداً
٣٦٢	مكان الكليتين من الطحال	فكونوا أنتم وبني أبيكم

- ٢٧٠ فلا تلحني فيها، فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلابله
- ٢٧٣ فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني، ولم أطلب، قليل من المال
- ٤٤٧ فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وشمالي
- ٥٠٨ فما زالت القتلى تمج دمائها بدجلة، حتى ماء دجلة أشكل
- ٥١٤ فما كان بين الخير، لوجاء سالماً أبو حجر، إلا ليال قلائل
- ٤٧٦ فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي توائم محول
- ٤٧ فنعم ابن أخت القوم، غير مكذب زهير، حسام مفرد من حمائل
- ٣٢٧ فهيهات، هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله
- ٤٦١ فيا لك من ليل! كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
- ٤٠٧ في خمس عشرة من جمادى ليلة
- ٢٨٥ في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل
- ٢٣٦ قد قيل ما قيل، إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً؟!
- ١٤١ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- ٤٩٠ كأن ثبيراً في عرانيين وبله كبير أناس في بجاد مزمل
- ٣٦٧ كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
- ٤٨٦ كائن دعيت إلى بأساء داهمة فما انبعثت بمزوءد ولا وكل
- ٢٥ كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً؟
- ٧٣ كمنية جابر إذا قال: لي تي أصادفه وأتلف جل مالي
- ٣٨٤ كن للخليل نصيراً، جار أو عدلاً ولا تشح عليه، جاد أو بخلا
- ٥٢٦ كناطح صخرة يوماً ليوهونها فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل
- ٣٤١ لأجهدن، فلما درء مفسدة تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل
- ١٣٤ لئن جاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنتني منها، إذن لا أقيلهما
- ٢٩٩ لا سابغات، ولا جأواء باسلة تقي المنون، لدى استيفاء آجال
- ٢٣٧ لا يأمن الدهر ذو بغي، ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السهل والجبل

٢٨٢	إذا اغبر أفق وهبت شمالا	لقد علم الضيف والمرملون
١٠٢	شفت كبدي، والليل فيه قتيل	لقيت بدرب الفلة الفجر لقية
٤٢٢	مكان يا جمل: حييت يا رجل	ليت التحية كانت لي، فأشكرها
١٤٢	حتى تجود وما لديك قليل	ليس العطاء من الفضول سماحة
٣١٤	ولا جفا قط إلا جباً بطلا	ما عاب إلا لئيم فععل ذي كرم
٤١٣	إلا رسيمه، وإلا رمله	مالك من شيخك إلا عمله
٨٠	وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل	محا حبها حب الأولى كن قبلها
٣٥٦	كجلمود صخر حطه السيل من عل	مكرم مفر، مقبل مدبر معاً
٣٢١	نحن بني ضبة أصحاب الجمل	
٨١	بداهية تميد لها الجبال	هم اللائي أصيبوا يوم فلج
٢٨	إن صدق النفس يزري بالأمل	واكذب النفس إذا حدثتها
٥٣٠	هيفاً دبوراً بالصبا والشمال	وبدلت، والدهر ذو تبدل
٢٤٣	بأعجلهم، إذ أجشع القوم أعجل	وإن مدت الأيدي إلى الزاد، لم أكن
٤١٦	لنا خاطب إلا السنان وعامله	وبنت كرام قد نكحنا، ولم يكن
٧٩	تراهن خلف القوم كالحدا القبل	وتبلى الألى يستلثمون على الألى
٥١٦	وتقلينني، لكن إياك لا أقلي	وترمينني بالطرف، أي: أنت مذنب
٥١٠	يقض للشمس كسفة أو أفول	وجهك البدر، لا بل الشمس، لو لم
٤٩٥	مني وإن لم أرج منك نوالا	الود، أنت المستحقة صفوه
٥٢٩	أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل	وقد أدركتني، والحوادث جمّة
٣٩٤	معارفها، والساريات الهواطل	وقفت بربع الدار، قد غير البلى
٢٣٠	ولنعم «كان» شبيبة المحتال	ولبست سربال الشباب أجره
٣٥٥	وأتيت فوق بني كليب من عل	ولقد سددت عليك كل ثنية
٣١٢	ولم يسلم عن ليلى بمال ولا أهل	ولما أبى إلا جماحاً فؤاده
٤٧٥	علي بأنواع الهموم ليبتلي	وليل كموج البحر، أرخى سدوله

١١٦	وليس بذى رمح، فيطعنني به	وليس بذى سيف، وليس بنبال
٢٧٧	وما زلت سباقاً إلى كل غاية	بها يبتغي في الناس مجد وإجلال
٢٧٨	وما قصرت بي في التسامي خؤولة	ولكن عمي الطيب الأصل والخال
٢٧٤	ولكنما أسعى لمجد مؤثل	وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
٥١١	وما هجرتك، لا، بل زادني شغفاً	هجر وبعد تراخ لا إلى أجل
٣٠١	وما هجرتك، حتى قلت معلنة	لا ناقة لي في هذا ولا جمل
٣٧١	يا صاح! هل حم عيش باقياً فترى	لنفسك العذر في إبعادها الأمل
٦٦	يميناً لأبغض كل امرئ	يزخرف قولاً ولا يفعل

حرف الميم

٣٣٠	أبعد بعد تقول الدار جامعة	شملي بهم، أم تقول البعد محتوما؟!
١٠٦	ابعد، بعدت، بياضاً، لا بياض له	لأنت أسود في عيني من الظلم
١٤٦	احفظ وديعتك التي استودعتها	يوم الأعازب، إن وصلت وإن لم
١١٠	إذا غاب عنكم أسود العين كنتم	كراماً. وأنتم - ما أقام - ألائم
١٦٨	إذا قالت حذام فصدقوها	فلإن القول ما قالت حذام
٢٤٢	إذا لم تك الحاجات من همة الفتى	فليس بمغن عنك عقد الرثائم
١٨٧	إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة	ذرا منبر صلى علينا وسلمنا
١٤٧	إذا ما خرجنا من دمشق، فلا نعد	لها أبداً، ما دام فيها الجراضم
٧٧	إذا ما غضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
٤٢٥	إذا هملت عيني لها قال صاحبي:	بمثلك، هذا، لوعة وغرام؟
٣٣٩	أسجناً وقتلاً واشتياقاً وغربة	ونأي حبيب؟ إن ذا للعظيم
٥٢٢	أظلموم! إن مصابكم رجلاً	أهدى السلام تحية، ظلم
١٢٤	أنا سيف العشيرة فاعرفوني	حميد قد تذرّيت السنما
١٧٨	بأبه اقتدى عدي في الكرم	ومن يشابهه أبه فما ظلم
٥٦	تخيرته، فلم يعدل سواه	فنعم المرء من رجل تهامي

١٧٦	دعته إلى هابي التراب، عقيم	تزود منا بين أذناه طعنة
٣١٣	فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها	تزودت من ليلى بتكليم ساعة
٨	على جفر الهباءة لا يريم	تعلم أن خير الناس مئت
٤٨٠، ٣٠٦، ٢٢	كلامكم عليّ، إذأ، حرام	تمرون الديار ولم تعوجوا
١٩٥	وقد أسلماه مبعده وحميم	تولى قتال المارقين بنفسه
٣٣	ربيعة خيراً، ما أعزّ وأكرما	جزى الله عني - والجزاء بفضله -
٤٩٧	فتركن كل حديقة كالدرهم	جادت عليه كل عين ثرة
٢٣٥	إن ظالماً فيهم، وإن مظلوما	حدبت علي بطون ضبة كلها
٧٨	والعيش بعد أولئك الأيام	ذم المنازل بعد منزلة اللوى
٤٢١	وليس عليك يا مطر السلام	سلام الله يا مطر عليها
٢٤	وصال على طول الصدود يدوم	صددت، فأطولت الصدود، وقلما
٤٦٣	فخر صريعاً لليدين وللقم	ضمت إليه بالسنان قميصه
٣٨٥	فما لك بعد الشيب صباً متيماً؟	عهدتك ما تصبو، وفيك شبيبة
٤١٥	ولا النبل، إلا المشرفي المصم	عشية لا تغني الرماح مكانها
١٥٩	فسوف تصادفه أينما	فإن المنية، من يخشها
٢٤١	فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم	فإن لم تك المرأة أبدت وسامة
٣٧٣	صوب الربيع وديمة تهمي	فسقى ديارك غير مفسدها
١٥٦	وإلا يعمل مفرقك الحسام	فطلقها، فلست لها بكفء
٢٣٣	وجيران لنا «كانوا» كرام	فكيف إذا مررت بدار قوم
١٥	ولكنما المولى شريكك في العدم	فلا تعدد المولى شريكك في الغنى
٣٠٣	وما فاهوا به أبداً مقيم	فلا لغو، ولا تأثيم فيها
٣١٦	عيشة آناء الديار وشامها	فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا
٢٣١	في الجاهلية «كان» والإسلام	في لجة غمرت أباك بحورها
١٢٩	وبين النقا أنت؟ أم أم سالم؟	فيا ظبية الوعاء بين جلاجل

- ٣٨٩ كأن فتات العهن - في كل منزل نزلن به - حب الفنا لم يحطم
- ١٩٩ كما شرقت صدر القناة من الدم
- ٤٢٩ كن لي لا علي يا ابن عما نعش عزيزين، ونكفى الهما
- ٣٥٨ لأجتذبن منهن قلبي تحلماً على حين يستصبين كل حليم
- ٢٣٤ لا تقربن الدهر آل مطرف إن ظالمأً أبداً، وإن مظلوما
- ١٤٠ لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك، إذا فعلت، عظيم
- ٢٢٦ لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الشيب والهزم
- ٢٦١ لقد تصبرت، حتى لات مصطبر والآن أقحم، حتى لات مقتحم
- ١١٤ لنا الجففات الغر يلمعن في الضحا وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
- ٣٧٠ لا يركنن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لحمام
- ٢٩٣ لا يهولنك اصطلاء لظى الحر ب، فمحدورها كأن قد ألما
- ٣٦١ لعن الإله تعله بن مسافر لعناً يشن عليه من قدام
- ٤٩٢ ما أمك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم
- ١٩٦ ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم
- ٣٢٩ متى تقول القلص الرواسما يحملن أم قاسم والقاسما
- ٢٥٨ ندم البغاة، ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم
- ٥١ نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
- ٣٤٠ وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً
- ١٦١ وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول: لا غائب مالي ولا حرم
- ٤٩١ وإن لسانني شهدة يشتفى بها وهو على من صبه الله علقم
- ٥٠٢، ٩٧ وتضيء في وجه الظلام منيرة جمانة البحري سل نظامها
- ٣٢ وقال نبي المسلمين: تقدموا وأحبب إلينا أن يكون المقدما
- ٣٩٩، ٩٤ وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
- ٤٠٠ وكائن لنا فضلاً عليكم ومنة قديماً ولا تردون ما من منعم

٢٢٥	وكان طوى كشحاً على مستكنة	فلا هو أبداها، ولم يتقدم
١٤٤	وكننت إذا غمزت قنناة قوم	كسرت كعوبها أو تستقيما
٢٨٠	وكننت أرى زيداً، كما قيل، سيداً	إذا أنه عبد القفا واللهازم
٣٩٠	ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر	للحرب دائرة على ابني ضمضم
٣٣٤	ولقد علمت: لتأتين منيتي	إن المنايا لا تطيش سهامها
٣٠٧، ٢	ولقد نزلت - فلا تظني غيره -	مني بمنزلة المحب المكرم
٣٠٨	ولو أن مجدداً أخلد الدهر واحداً	من الناس، أبقى مجده الدهر مطعماً
١٦٤	ومن يقترب منا، ويخضع، نؤوه	ولا يخش ظلماً - ما أقام - ولا هضماً
٣٤٨	وندمان يزيد الكأس طيباً	سبقته إذا تغورت النجوم
٤٧١	وننصر مولانا، ونعلم أنه	كما الناس، مجروم عليه وجارم
٦١	يا صاح! أما تجدني غير ذي جدة	فما التخلي عن الإخوان من شيمي
٦٤	يحسبه الجاهل - ما لم يعلم -	شيخاً على كرسيه معمماً
٤٥٧	يضحكن عن كالبرد المنهم	
٤٤٤، ٣٤٢، ٢٠٢	يغضي حياء، ويغضي من مهايته	فما يكلم إلا حين يبتسم
٥٣	يميناً، لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سحيل ومبرم

حرف النون

٣٣١	أجهالاً تقول بني لؤي؟	لعمر أبيك، أم متجاهلينا؟
١٩٢	إذا المرء لم يخزن عليه لسانه	فليس على شيء سواه بخزان
٣٤	أعزز بنا وأكف! إن دعينا	يوماً إلى نصره من يلينا
٢١٤	أقاطن قوم سلمى؟ أم نووا ظعنا	إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا
٤٧٧	الله يعلم أننا لا نحبيكم	ولا نلومكم أن لا تحبوننا
٥٠٥	إلى الله أشكو بالمدينة حاجة	وبالشام أخرى كيف يلتقيان؟
٤٦٥	ألا رب مولود، وليس له أب	وذي ولد لم يلبده أبوان
٢٨١	أنا ابن أبة الضيم من آل مالك	وإن مالك كانت كرام المعادن

٥٠٣ ، ٩٣	متى أضع العمامة تعرفوني	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
٢٦٢	إلا على أضعف المجانين	إن هو مستولياً على أحد
١٦٢	عني، وما سمعوا من صالح دفنوا	إن يسمعوا سبة، طاروا بها فرحاً
٧٥	لست من قيس ولا قيس مني	أيها السائل عنهم وعني
١٣١	وكف خضيب زينت ببنان	بدا لي منها معصم حين جمرت
٥١٥	ح، يلمنني وألومهنه	بكر العواذل، في الصبو
٣٦٠	على حين التواصل غير دان	تذكر ما تذكر من سليمي
٢١١	وكل امرئٍ والموت يلتقيان	تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى
٢٨٩	أمين، وخوان يخال أميننا	تيقنت أن رب امرئ خيل خائناً
٤٠	م مباراة مولع بالمغاني	حبذا الصبر شيمة لا مرئ را
١٥٤	ه نجاحاً في غابر الأزمان	حيثما تستقم يقدر لك اللـ
٢١٠	وشر بعدي عنه وهو غضبان	خير اقترابي من المولى حليف رضاً
٢١٦	ت، فنسيانه ضلال مبين	صاح شمر، ولا تزل ذاكر المو
٨٨	فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا	فإما كرام موسرون لقيتهم
٨٩	حب النبي محمد إيانا	فكفى بنا فضلاً على من غيرنا
٢٤٢	شنوا الإغارة فرساناً وركباناً	فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا
١٢٧	د من حذر الموت أن يأتين	فهل يمنعتني ارتيادي البلا
١٣١	بسبع رمين الجمر أم بثمان؟	فوالله ما أدري وإن كنت دارياً
٢٣٣ ، ١٥٨	كان فقيراً معدماً؟ قالت: وإن	قالت بنات العم: يا سلمى وإن
٤٤٦	عني. ولا أنت دياني فتخزوني	لاه ابن عمك - لا أفضلت في حسب
٢٠٣	لما استقلت مطاياهن للظعن	لولا اصطبار لأودي كل ذي مقة
٥٢٧	بذل منه إليك يا ابن سنان	ما رأيت امرأة أحب إليه الـ
٣٥٤	والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا	هل ترجعن ليال قد مضين لنا
٤١	تأتيك من قبل الريان أحياناً	وحبذا نفحات من يمانية

١١٣	وحملت زفرات الضحا فأطقتها	ومالي بزفرات العشي يدان
٢٩١	وصدر مشرق اللون	كأن ثدياه حقان
١٨٤	وكان لنا أبو حسن، علي،	أباً برّاً، ونحن له بنين
٤١٧	وكل أخ مفارقه أخوه	لعمر أبيك إلا الفرقدان
٥٠٠، ٩٥	ولقد أمر على اللئيم يسبني	فمضيت، ثم قلت: لا يعنيني
١٢٨	ومن شائي كاسف وجهه	إذا ما انتسبت له أنكرن
٥١٥	ويقلن: شيب قد علا	ك، وقد كبرت، فقلت: إنه
٥٧	يا حبذا جبل الريان من جبل	وحبذا ساكن الريان من كانا
٣٧٢	يا رب! نجيت نوحاً واستجبت له	في فلك ماخر في اليم مشحونا
٤٣٩	يا للرجال ذوي الألباب من نفر	لا يبرح السفه المردي لهم دينا
٤٣٧	يا يزيداً لآمل نيل عز	وغنى بعد فاقة وهوان

حرف الهاء

٤٤٩	إذا رضيت علي بنو قشير	لعمر الله أعجبني رضاها
١٧٧	إن أباهما وأبأ أباهما	قد بلغا في المجد غايتها
٣١٧	فلا تصحب أختا الجهل	وإيـاك، وإيـاه
٤٨٥، ٣٦٤	فما رجعت بخائبة ركاب	حكيم بن المسيب منتهاها
٥٠	نعمت جزاء المتقين الجنة	دار الأمان والمني والمنه

حرف الواو

١٢٦	إذا ما ترعرع فينا الغلام	فما إن يقال له: من هو
-----	--------------------------	-----------------------

حرف الياء

٢٥٥	إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى	فلا الحمد مكسوباً، ولا المال باقياً
١٨٩	إذا كان لا يرضيك حتى تردني	إلى قطري، لا إخالك راضياً
٤٤	ألا حبذا أهل الملا غير أنه	إذا ذكرت هند، فلا حبذا هيا
٤٨٧	بدا لي أني لست مدرك ما مضى	ولا سابق شيئاً، إذا كان جائياً

٢٩٨ ، ٢٥٧	ولا وزر مما قضى الله واقيا	تعز، فلا شيء على الأرض باقيا
٣٦٥	إلى الروح يوماً، تاركي لا أبا ليا	تقول ابنتي: إن انطلقك واحداً
٤	نذاك، ولو ظمآن غرثان عاريا	علمتك مناناً، فلست بآمل
٣١	كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا	عميرة ودع، إن تجهزت غاديا
٨٨	فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا	فإما كرام موسرون لقيتهم
١٧٣	ولكن عبد الله مولى مواليا	فلو كان عبد الله مولى هجوته
١٧٠	فراخ القطا لاقين أجدل بازيا	كأن العقيليين يوم لقيتهم
١٨٠	ونحن، إذا متنا، أشد تغانيا	كلانا غني عن أخيه حياته
١٥٧	أصم في نهار القيظ للشمس باديا	لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً
٢٩٦	ولا فتى إلا ابن خيبري	لا هيثم الليلة للمطي
٩٠	لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيا	لما نافع يسعى اللبيب، فلا تكن
١٥٧	وأعر من الختام صغرى شماليا	وأركب حماراً بين سرج وفروة
١٤٨	به تلف من إياه تأمر أتيا	وإنك إذا ماتت ما أنت أمر
٢٥٤	سواها، ولا في حبها متراخيا	وحلت سواد القلب، لا أنا باغياً
١٧٢	أن لا يشم مدى الزمان غواليا	ماذا على من شم تربة أحمد

حرف الألف اللينة

٢١٩	سلوا، فقد أبعدت في رومك المرمى	إذا رمت ممن لا يريم متيماً
٤٢٧	إن النعام في القرى	أطرق كرا، أطرق كرا
٢٠٠	ولا شفى ذا الغني إلا ذو هدى	لم يعن بالعلياء إلا سيداً
٤٥٤	بصيرون في طعن الأباهر والكلى	ويركب يوم الروح منا فوارس







فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الجديدة	٥	المعرّب والمبني	٣٠
نبذة عن حياة المؤلف رحمه الله تعالى	١٣	أنواع البناء	٣١
الفعل:	١٥	أنواع الإعراب	٣١
مقدمة الطبعة الأولى	١٧	علامات الإعراب	٣٢
مباحث هذا الكتاب	١٨	(١) علامات الرفع	٣٢
المقّدمة	٢١	(٢) علامات النصب	٣٢
١ - اللغة العربية وعلومها	٢١	(٣) علامات الجر	٣٣
العلوم العربية	٢١	(٤) علامات الجزم	٣٣
الصّرف والإعراب	٢١	المعرّب بالحركة والمعرّب بالحرف	٣٣
٢ - الكلمة وأقسامها	٢٣	أقسام الإعراب	٣٤
١ - الاسم	٢٣	١ - الإعراب اللفظي	٣٤
التنوين	٢٣	٢ - الإعراب التقديري	٣٤
٢ - الفعل	٢٥	إعراب المعتل الآخر	٣٥
الحرف	٢٥	إعراب المضاف إلى ياء المتكلم	٣٥
٣ - المركّبات وأنواعها وإعرابها	٢٦	إعراب المحكي	٣٧
(١) المركّب الإسنادي أو الجملة	٢٦	إعراب المسّمى به	٣٨
الكلام	٢٧	٣ - الإعراب المحلي	٣٨
(٢) المركّب الإضافي	٢٧	٥ - الخلاصة الإعرابية	٣٩
(٣) المركّب البياني	٢٧	١ - إعراب المسند إليه	٣٩
(٤) المركّب العطفّي	٢٨	٢ - إعراب المسند	٤٠
(٥) المركّب المزجي	٢٨	الفضلة وإعرابها	٤٠
(٦) المركّب العددي	٢٩	٤ - الأداة وحكمها	٤١
حكم العدد مع المعدود	٢٩	الباب الأول: الفعل وأقسامه	٤٣
٤ - الإعراب والبناء	٣٠	١ - الماضي والمضارع والأمر	٤٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٢- المتعدي واللازم	٤٣	حَبَدًا وَحَبًّا وَلَا حَبْدًا	٧٧
(١) الفعل المتعدي	٤٣	نِعْمَ وَيُسُّ وَسَاءَ	٨٠
المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره	٤٤	أحكام فاعل هذه الأفعال	٨٠
المتعدي إلى أكثر من مفعول واحد	٤٤	أحكام المخصوص بالمدح والذم	٨٣
المتعدي إلى مفعولين	٤٥	أحكام التمييز في هذا الباب	٨٥
(١) أفعال القلوب	٤٥	الملحق بنعم ويُسُّ	٨٧
أفعال اليقين	٤٦	حكم الملحق بنعم ويُسُّ	٨٩
٢- أفعال الظن	٤٩	٩- نونا التوكيد مع الفعل	٨٩
(٢) أفعال التحويل	٥٢	تأكيد المضارع بالنون وجوباً	٩٠
المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل	٥٤	توكيده بها جوازاً	٩١
(٢) الفعل اللازم	٥٤	امتناع توكيد المضارع بالنون	٩٤
متى يكون الفعل لازماً؟	٥٥	أحكام النون والفعل المؤكّد بها	٩٤
متى يصير اللازم متعدياً؟	٥٦	الباب الثاني: الاسم وأقسامه	٩٩
سقوط حرف الجر من المتعدي بواسطة	٥٦	١- الموصوف والصفة	٩٩
٣- المعلوم والمجهول	٥٧	٢- المذكر والمؤنث	٩٩
بناء المعلوم للمجهول	٥٨	علامات التأنيث	١٠٠
بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول	٥٩	ما يستوي فيه المذكر والمؤنث	١٠١
٤- الصحيح والمعتل	٥٩	٣- المقصور والممدود والمنقوص	١٠٢
٥- المجرد والمزيد فيه	٦١	الاسم المقصور	١٠٣
٦- الجامد والمتصرف	٦٢	١- الاسم المقصور القياسي	١٠٣
الفعل الجامد	٦٢	٢- الاسم المقصور السماعي	١٠٥
الفعل المتصرف	٦٨	الاسم الممدود	١٠٥
٧- فعلا التعجب	٦٩	١- الممدود القياسي	١٠٦
شروط صوغهما	٦٩	٢- الممدود السماعي	١٠٦
صيغة (ما أفعله!)	٧٠	قصر الممدود ومد المقصور	١٠٧
صيغة (أفعل به!)	٧١	الاسم المنقوص	١٠٧
أحكام فعلي التعجب	٧٣	٤- اسم الجنس واسم العلم	١٠٧
٨- أفعال المدح والذم	٧٧	١- اسم الجنس	١٠٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٢- اسم العلم	١٠٨	فوائد ثلاث	١٣٢
الاسمُ والكُنية واللقبُ	١٠٩	٨- أسماء الاستفهام	١٣٢
أحكام الاسم والكنية واللقب	١٠٩	(مَنْ) و(مَنْ ذَا)	١٣٢
العلم المرتجل والعلم المنقول	١١٠	(مَا) و(مَاذَا)	١٣٣
علم الشخص وعلم الجنس	١١٠	(مَنْ وَمَا) النكرتان الموصوفتان	١٣٣
العلم بالغلبة	١١١	(متى) الاستفهامية	١٣٥
إعراب العلم	١١٢	(أين) الاستفهامية	١٣٥
٥- الضمائر وأنواعها	١١٣	(أَيَّانَ) الاستفهامية	١٣٥
الضمير المتصل	١١٣	(كيف) الاستفهامية	١٣٦
فوائد	١١٤	(أَتَى) الاستفهامية	١٣٦
نون الوقاية	١١٥	(كَمْ) الاستفهامية	١٣٦
الضمير المنفصل	١١٦	(أَيُّ) الاستفهامية	١٣٦
فائدة	١١٦	٩- أسماء الكناية	١٣٧
اتصال الضمير وانفصاله	١١٦	١٠- المعرفة والنكرة	١٣٨
الضميران: البارز والمستتر	١١٨	المقترن بأل	١٣٨
ضمائر الرفع والنصب والجر	١١٩	أل العهدية	١٣٩
عود الضمير	١٢٠	أل الجنسية	١٣٩
ضمير الفصل	١٢١	أل الزائدة	١٤١
٦- أسماء الإشارة	١٢١	(أل) الموصولية	١٤٣
مراتب المشار إليه	١٢٣	تعريف العدد بأل	١٤٤
فوائد ثلاث	١٢٣	المعرّف بالإضافة	١٤٤
٧- الأسماء الموصولة	١٢٤	المنادى المقصود	١٤٥
الموصول الخاص	١٢٤	١١- أسماء الأفعال	١٤٥
الموصول المشترك	١٢٦	اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول	١٤٥
(مَنْ، وَمَا) الموصولتان	١٢٦	اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر	١٤٧
(ذَا) الموصولية	١٢٧	١٢- أسماء الأصوات	١٤٨
(أَيُّ) الموصولية	١٢٨	١٣- شبه الفعل من الأسماء	١٤٩
(ذُو) الموصولية	١٢٩	المصدر وأنواعه	١٤٩
صلة الموصول	١٣٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مصدر الفعل الثلاثي	١٥٠	الصفة المشبهة من فوق الثلاثي	١٧٢
المصادر الثلاثية القياسية	١٥٠	الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة	١٧٢
مصدر الفعل فوق الثلاثي	١٥٢	مبالغة اسم الفاعل	١٧٣
قياس مصدر ما فوق الثلاثي	١٥٣	اسم التفضيل	١٧٤
مصادر أَفْعَلَ وَقَعَلَ وَفَاعَلَ	١٥٣	وزن اسم التفضيل	١٧٤
مصدر (فَعَّلَ) والملحق به	١٥٦	شروط صوغه	١٧٥
مصدر ما كان على خمسة أحرف	١٥٦	أحوال اسم التفضيل	١٧٦
مصدر ما كان على ستة أحرف	١٥٧	(أفعل) لغير التفضيل	١٧٨
مصدر التأكيد	١٥٧	اسما الزمان والمكان	١٨١
مصدر المَرَّة	١٥٧	وزنهما من الثلاثي المجرد	١٨١
مصدر النوع	١٥٨	اسم المكان على (مَفْعَلَة)	١٨٢
المصدر الميمي	١٥٩	وزنهما مما فوق الثلاثي المجرد	١٨٢
اسم المصدر	١٦١	فائدة	١٨٢
المصدر الصناعي	١٦٢	اسم الآلة	١٨٣
اسم الفاعل	١٦٢	أوزان اسم الآلة	١٨٣
وزنه من الثلاثي المجرد	١٦٣	الباب الثالث: تصريف الأفعال	١٨٧
وزنه من غير الثلاثي المجرد	١٦٣	١- معنى التَّصْرِيف	١٨٧
اسم المفعول	١٦٥	٢- اشتقاق الأفعال	١٨٨
بناء (مفعول) من المعتل العين	١٦٦	اشتقاق الماضي	١٨٨
بناء (مفعول) من المعتل اللام	١٦٦	اشتقاق المضارع	١٨٨
(فعل) بمعنى (مفعول)	١٦٧	اشتقاق الأمر	١٨٩
الصفة المشبهة	١٦٧	همزة الوصل	١٩٠
أوزانها من الثلاثي المجرد	١٦٨	فوائد ثلاث	١٩٠
الصفة المشبهة على وزن (أفعل)	١٦٨	همزة الفصل	١٩١
الصفة المشبهة على وزن فَعْلان	١٦٩	٣- موازين الأفعال	١٩١
الصفة المشبهة على وزن (فَعِل)	١٦٩	أوزان الأفعال	١٩٢
الصفة المشبهة على وزن (فَعِيل)	١٧٠	أوزانُ الثلاثيِّ المجرِّد	١٩٣
الصفة المشبهة من (فَعَل) المفتوح العين	١٧١	١- وزن (فَعَل) المفتوح العين	١٩٣
الصفة المشبهة على وزن (فاعِل)	١٧٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٢ - وزن (فَعَل) المكسور العين	١٩٤	الجمع مكان المثنى	٢١٣
٣ - وزن (فَعَل) بضم العين	١٩٥	تثنية الصَّحِيحِ الآخِرِ وشبُهه والمُنْقُوصِ	٢١٣
أوزان الثلاثي المزيد فيه	١٩٥	تثنية المقصور	٢١٣
وزن الرباعي المجرد	١٩٧	تثنية الممدود	٢١٤
الرباعي المنحوت	١٩٧	تثنية المحذوف الآخر	٢١٤
الملحق بدحرج	١٩٨	٥ - جمع المذكر السالم	٢١٥
تحقيق في معنى الإلحاق	١٩٨	شروط جمع المذكر السالم	٢١٥
وزن الرباعي المزيد فيه	١٩٩	الملحق بجمع المذكر السالم	٢١٦
٤ - تصريف الفعل مع الضمائر	٢٠٠	جمع الصحيح الآخر وشبُهه	٢١٧
تصريف السالم والمهموز	٢٠١	جمع الممدود	٢١٧
تصريف المضاعف	٢٠١	جمع المقصور	٢١٧
تصريف المثال	٢٠١	جمع المنقوص	٢١٨
تصريف الأجوف	٢٠٢	٦ - جمع المؤنث السالم	٢١٨
تصريف ناقص	٢٠٢	الأسماء التي تجمع هذا الجمع	٢١٨
تصريف اللقيف	٢٠٣	الملحق بجمع المؤنث السالم	٢٢٠
فائدتان	٢٠٣	جمع المختوم بالتاء	٢٢١
الباب الرابع: تصريف الأسماء	٢٠٧	جمع الممدود	٢٢١
١ - الجامد والمشتق	٢٠٧	جمع المقصور	٢٢١
٢ - المجرد والمزيد فيه	٢٠٨	جمع الثلاثي الساكن الثاني	٢٢٢
٣ - موازين الأسماء	٢٠٨	٧ - جمع التكسير	٢٢٣
أوزان الأسماء الثلاثية المجردة	٢٠٩	فوائد	٢٢٣
أوزان الأسماء الرباعية المجردة	٢١٠	تكسير الأسماء والصفات	٢٢٤
أوزان الأسماء الخماسية	٢١٠	جموع القلَّة	٢٢٦
أوزان الأسماء المزيد فيها	٢١١	(١) أفعَل: كَأَنْفَسٍ وَأذْرُعِ	٢٢٦
٤ - المثنى وأحكامه	٢١١	(٢) أفعال: كَأَجْدَادٍ وَأَثْوَابِ	٢٢٧
الملحق بالمثنى	٢١٢	(٣) أفعَلَة: كَأَعْمَدَةٍ وَأَنْصِبَةٍ	٢٢٨
ما لا يثنى من الكلمات	٢١٢	(٤) فَعْلَة: كَفَيْتِيَّةٍ وَشَيْخَةَ	٢٢٨
تثنية الجمع	٢١٣	جموع الكثرة	٢٢٨

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٣	(١٥) فعائل: كصَحائف وسحائب وكرائم.....	٢٢٨	(١) فُعَلٌ: كَحُمُرٍ وَعُورٍ.....
٢٤٤	(١٦) فُعَالِي «بفتح الفاء واللام» كعَدَارِي وَعَضَائِي.....	٢٢٩	(٢) فُعَلٌ: كَصُبْرٍ وَكُتْبٍ وَذُرْعٍ.....
٢٤٤	(١٧) فُعَالٍ «بفتح الفاء وكسر اللام» كترَائِقٍ وَمَوَامٍ.....	٢٢٩	(٣) فُعَلٌ: كَعُرْفٍ وَحُجَجٍ وَكُبْرٍ.....
٢٤٤	(١٨) فُعَالِي «بضم الفاء وفتح اللام»: كسُكَارِي وَعُضَائِي.....	٢٣٠	(٤) فُعَلٌ: كَقَطْعٍ وَحِجَجٍ.....
٢٤٤	(١٩) فُعَالِي «بتشديد الياء»: ككِرَاسِي وَقَمَارِي.....	٢٣٠	(٥) فُعَلَةٌ: كَهُدَاةٍ (وَأَصْلُهَا: هُدْيَةٌ).....
٢٤٧	صوغ منتهى الجموع.....	٢٣٠	(٦) فُعَلَةٌ: كسَحْرَةٍ وَبَرَزَةٍ وَبَاعَةٍ.....
٢٥٠	اسم الجمع.....	٢٣٠	(٧) فُعَلِي: كَمَرَضِي وَقَتْلِي.....
٢٥٠	اسم الجنس الجمعي والإفرادي.....	٢٣١	(٨) فُعَلَةٌ: كدِرَجَةٍ وَدَيْبَةٍ.....
٢٥١	(١) تكسير ما جرى على الفعل من الصفات.....	٢٣١	(٩) فُعَلٌ: كَرُكْعٍ وَصُومٍ.....
٢٥١	(٢) جمعُ الجَمْعِ.....	٢٣١	(١٠) فُعَالٌ: ككِتَابٍ وَقُوَامٍ.....
٢٥٢	(٣) الجمعُ لا مُفْرَدَ لَهُ.....	٢٣١	(١١) فُعَالٌ: كجِبَالٍ وَصَعَابٍ.....
٢٥٢	(٤) الجمعُ على غيرِ مُفْرَدِهِ.....	٢٣٣	(١٢) فُعُولٌ: كقُلُوبٍ وَكُبُودٍ.....
٢٥٢	(٥) ما كانَ جمعاً وواحداً.....	٢٣٤	(١٣) فُعْلَانٌ: كغِلْمَانٍ وَغِرْبَانٍ.....
٢٥٣	(٦) جمع المركبات.....	٢٣٥	(١٤) فُعْلَانٌ: كقُضْبَانٍ وَحُمْلَانٍ.....
٢٥٣	(٧) جمع الأعلام.....	٢٣٦	(١٥) فُعْلَاءٌ: ككُتُبَاءٍ وَكُرْمَاءٍ.....
٢٥٤	٨- النَّسْبَةُ وَأَحْكَامُهَا.....	٢٣٧	(١٦) أفعلاءٌ: كَأَنْبِيَاءٍ وَأَشِدَّاءٍ.....
٢٥٥	النَّسْبَةُ إِلَى الْمُؤَنَّثِ بِالنَّاءِ.....	٢٣٧	صيغ منتهى الجُمُوع.....
٢٥٥	النَّسْبَةُ إِلَى الْمَمْلُودِ.....	٢٣٧	(٢١) فُعَالِيٌّ وَفُعَالِيْلٌ: كدِرَاهِمٍ وَدَنَانِيرٍ.....
٢٥٥	النَّسْبَةُ إِلَى الْمَقْصُورِ.....	٢٣٩	(٤١٣) أَفَاعِلٌ وَأَفَاعِيلٌ: كَأَنَامِلٍ وَأَضَابِيرٍ.....
٢٥٦	النَّسْبَةُ إِلَى الْمَنْقُوصِ.....	٢٣٩	(٦٥٥) تفاعلٌ وتفاعيلٌ: كتَجَارِبَ وتساييح.....
٢٥٦	النَّسْبَةُ إِلَى الْمَحذُوفِ مِنْهُ شَيْءٌ.....	٢٤٠	(٨٧) مفاعلٌ ومفاعيلٌ: كمساجدَ ومصاييح.....
٢٥٨	النَّسْبَةُ إِلَى الثَّلَاثِيِّ الْمَكْسُورِ الثَّانِي.....	٢٤٠	(١٠٩) يَفَاعِلٌ وَيَفَاعِيلٌ: كِيَحَامِدَ ويحاميم.....
٢٥٨	النَّسْبَةُ إِلَى مَا قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ.....	٢٤٠	(١٢ و١١) فَوَاعِلٌ وَفَوَاعِيلٌ: كخَوَاتِمَ وطواحين.....
٢٥٨	النَّسْبَةُ إِلَى مَا آخِرُهُ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ.....	٢٤١	(١٤ و١٣) فِيعَالٌ وَفِيعَالِيْلٌ: كصِيَارِفَ ودياجير.....

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٩	جواز الإدغام	٢٥٩	النسبة إلى التثنية والجمع
٢٨١	امتناع الإدغام	٢٦٠	النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع
٢٨٢	فائدة	٢٦١	النسبة إلى العلم المركب
٢٨٣	٢. الإعلال	٢٦١	النسبة إلى (فعلية) المفتوحة الفاء
٢٨٣	(١) الإعلال بالحذف	٢٦٢	النسبة إلى (فعلية) المضمومة الفاء
٢٨٤	(٢) الإعلال بالقلب	٢٦٢	النسبة إلى (فعليل) بفتح الفاء وضمها
٢٩٠	الإعلال بالتسكين	٢٦٢	النسبة إلى ذي حرفين
٢٩٢	إعلال الهمزة	٢٦٣	النسبة بلا يائها
٢٩٤	٣- الإبدال	٢٦٣	شواذ النسب
٢٩٨	٤- الوقف	٢٦٤	٩- التصغير
٣٠١	فائدة	٢٦٥	فائدة التصغير
٣٠٤	فائدة	٢٦٥	حكم ما بعد ياء التصغير
٣٠٧	٥- الحَظُّ	٢٦٥	أوزان التصغير
٣٠٨	ما خالف رسمه لفظه	٢٦٧	تصغير ما ثانيه حرفٌ عِلَّةٌ
٣٠٨	(١) ما يُلفظ ولا يُكُتَبُ	٢٦٨	تصغير ما ثالثه حرفٌ عِلَّةٌ
٣١٠	(٢) ما يكتب ولا يلفظ	٢٦٨	تصغير ما رابعه حرفٌ عِلَّةٌ
٣١٠	(٣) ما يلفظ على خلاف رسمه	٢٦٨	تصغير ما حذف منه شيء
٣١١	كتابة الهمزة	٢٦٩	تصغير الثنائي الوضع
٣١٢	رسم الهمزة المبدوء بها	٢٦٩	تصغير المؤنث
٣١٥	رسم الهمزة المتطرفة	٢٧٠	تصغير العلم المركب
٣١٥	رسم الهمزة المتوسطة	٢٧٠	تصغير الجمع
٣١٦	(١) رسم المتوسطة الساكنة	٢٧١	تصغير الترخيم
٣١٧	(٢) رسم المتوسطة المفتوحة	٢٧٢	شواذ التصغير
٣١٨	(٣) رسم المتوسطة المضمومة		
٣٢٠	(٤) رسم المتوسطة المكسورة		
٣٢١	(٥) رسم المتوسطة مع علامة التأنيث		
٣٢٢	(٦) رسم المتوسطة مع ألف المنون المنصوب		
٣٢٢	كتابة الألف المتطرفة		
			الباب الخامس: التصريف المشترك بين
			الأفعال والأسماء
		٢٧٧	١- الإدغام
		٢٧٧	أقسام الإدغام
		٢٧٨	وجوب الإدغام

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الوصل والفصل	٣٢٤	الباب السابع: إعراب الأسماء وبنائها	٣٦٧
الباب السادس: مباحث الفعل الإعرابية	٣٢٩	١- المَعْرَبُ والمَبْنِيُّ مِنَ الأَسْمَاءِ	٣٦٧
١- المَبْنِيُّ والمَعْرَبُ مِنَ الأَفْعَالِ	٣٢٩	٢- الأَسْمَاءُ المَبْنِيَّةُ	٣٦٨
٢- بِنَاءُ الفِعْلِ المَاضِي	٣٢٩	المُتَلَزِمُ للبناء من الأسماء	٣٦٨
٣- بِنَاءُ الأَمْرِ	٣٣٠	ما لا يَلْزَمُ البناء من الأسماء	٣٧٠
٤- إعرابُ المضارع وبنائه	٣٣١	٣- أنواع إعراب الاسم	٣٧٠
المضارع المرفوع	٣٣٣	المُعْرَبُ بالحركات من الأسماء	٣٧١
المضارع المنصوب ونواصبه	٣٣٣	الاسم الذي لا ينصرف	٣٧١
النَّصْبُ بـ «أَنْ» مُضْمَرَةٌ	٣٣٨	العَلْمُ الممنوعُ من الصَّرف	٣٧٢
(١) إضمار «أَنْ» جوازاً	٣٣٨	فوائد	٣٧٤
(٢) إضمار «أَنْ» وجوباً	٣٤١	الصِّفَةُ الممنوعة من الصَّرف	٣٧٧
شُدُوذُ حَذْفِ «أَنْ»	٣٤٦	حكم الاسم الممنوع من الصَّرف	٣٧٩
المضارع المجزوم وجوازمه	٣٤٦	فوائد	٣٨٠
الجازمُ فعلاً واحداً	٣٤٧	المعْرَبُ بالحروف من الأسماء	٣٨١
فوائد	٣٤٨	إعرابُ الملحَقِ بالمُتَنَّى	٣٨٤
الجازمُ فِعْلَيْنِ	٣٤٩	فائدتان	٣٨٥
الشَّرْطُ والجوابُ	٣٥٣	إعرابُ المُلْحَقِ بجمعِ المذَكَّرِ السَّالِمِ	٣٨٦
مَوَاضِعُ رِبْطِ الجوابِ بالفاء	٣٥٣	إعرابُ المُلْحَقِ بجمعِ المؤنَّثِ السَّالِمِ	٣٨٧
حذف فعل الشرط	٣٥٥	الباب الثامن: مرفوعات الأسماء	٣٩٣
حذف جواب الشرط	٣٥٦	١- الفاعل	٣٩٣
فائدة	٣٥٦	(١) أحكام الفاعل	٣٩٣
حذف الشرط والجواب معاً	٣٥٧	(٢) متى يجبُ تذكيرُ الفِعْلِ مَعَ الفاعلِ؟	٣٩٩
الجَزْمُ بِالطَّلَبِ	٣٥٨	(٣) متى يجبُ تأنيثُ الفِعْلِ مَعَ الفاعلِ؟	٣٩٩
فوائد	٣٥٩	(٤) متى يجوزُ الأمران: تذكيرُ الفِعْلِ وتأنيثُهُ؟	٤٠٠
إعرابُ الشَّرْطِ والجوابِ	٣٦٠	(٥) أقسامُ الفاعل	٤٠٢
فوائد	٣٦١	فائدتان	٤٠٤
إعرابُ أدواتِ الشَّرْطِ	٣٦٣	٢- نائبُ الفاعلِ	٤٠٤
		(١) أسبابُ حذفِ الفاعلِ	٤٠٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٣٩	(٤) حَكْمُ الْخَيْرِ الْمُقْتَرِنِ بَأَنَّ وَالْمُجَرِّدِ مِنْهَا .	٤٠٥	(٢) الأشياء التي تنوب عن الفاعل
	(٥) الْمُتَصَرِّفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَغَيْرِ الْمُتَصَرِّفِ	٤٠٨	فائدة
٤٤٠	منها	٤٠٩	(٣) أَحْكَامُ نَائِبِ الْفَاعِلِ وَأَقْسَامُهُ
٤٤٠	(٦) خَصَائِصُ «عَسَى وَاخْلَوْلَقَ وَأَوْشَكَ» .	٤٠٩	٣- المبتدأ والخبر
٤٤١	٥- أحرف ليس	٤٠٩	(١) أحكام المبتدأ
٤٤١	أو الأحرُفُ المُشَبَّهَةُ بِلَيْسَ فِي الْعَمَلِ .	٤١٣	فائدة
٤٤٢	(ما) المشبهة بليس	٤١٤	(٢) أقسام المبتدأ
٤٤٣	(لا) المشبهة بليس	٤١٤	(٣) أحكام خبر المبتدأ
٤٤٤	(لات) المشبهة بليس	٤١٧	(٤) الخَيْرُ الْمُفْرَدُ
٤٤٦	(إن) المشبهة بليس	٤١٨	(٥) الخبرُ الجملة
٤٤٧	فائدة	٤١٩	(٦) وجوبُ تقديمِ المبتدأ
٤٤٧	٦- الأحرُفُ المُشَبَّهَةُ بِالْفِعْلِ	٤٢١	(٧) وجوبُ تقديمِ الخبرِ
٤٤٧	(١) معاني الأحرُفِ المُشَبَّهَةِ بِالْفِعْلِ	٤٢٢	(٨) المبتدأ الصِّفَةُ
٤٤٩	(٢) الخَيْرُ الْمُفْرَدُ، والجملة، والشبيهة بالجملة	٤٢٤	٤- الفعل الناقص
٤٤٩	(٣) حذفُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ	٤٢٤	كَانَ وَأَخْوَاتُهَا
٤٥٠	(٤) تَقْدِيمُ خَيْرِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ	٤٢٤	(١) معاني كَانٍ وَأَخْوَاتِهَا
٤٥١	فائدة	٤٢٥	(٢) شروطُ بعضِ أخواتِ «كان»
٤٥٢	(٥) لامُ التَّكْيِيدِ بَعْدَ «إِنَّ» الْمَكْسُورَةِ الْهَمْزَةَ	٤٢٧	(٣) أقسامُ كَانٍ وَأَخْوَاتِهَا
٤٥٢	(٦) شروطُ ما تَصَحَّحَتْ لَامُ التَّكْيِيدِ	٤٢٨	(٤) تَمَامُ «كَانَ» وَأَخْوَاتِهَا
٤٥٣	(٧) شرحُ لامِ الْإِبْتِدَاءِ	٤٢٩	(٥) أَحْكَامُ اسْمِ «كَانَ» وَخَيْرِهَا
٤٥٥	(٨) «ما» الكافئةُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْرُفِ	٤٣٠	(٦) أَحْكَامُ اسْمِهَا وَخَيْرِهَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ
٤٥٦	فائدة وتنبية	٤٣٠	(٧) خَصَائِصُ «كَانَ»
٤٥٧	(٩) الْعَطْفُ عَلَى أَسْمَاءِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ	٤٣٥	(٨) خصوصيةُ «كَانَ وَلَيْسَ»
٤٥٩	(١٠) إِنَّ الْمَكْسُورَةَ، وَأَنَّ الْمَفْتُوحَةَ	٤٣٦	كَادَ وَأَخْوَاتُهَا
٤٥٩	(١١) مواضعُ «إِنَّ» الْمَكْسُورَةَ الْهَمْزَةَ وَجوباً	٤٣٦	أو أفعالُ المَقَارِبَةِ
٤٦١	(١٢) مواضعُ «أَنَّ» الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ وَجوباً	٤٣٦	(١) أقسامُ «كَادَ» وَأَخْوَاتِهَا
٤٦٣	(١٣) المواضعُ التي تَجَوَّزُ فِيهَا «إِنَّ وَأَنَّ»	٤٣٧	(٢) شروطُ خَيْرِهَا
٤٦٥	(١٤) تخفيفُ «إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلكِنَّ»	٤٣٨	(٣) الخَيْرُ الْمُقْتَرِنُ بَأَنَّ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٠٣	١١ - الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب	٤٦٥	(١٥) «إن» المخففة المكسورة
٥٠٦	٢ - المفعول المطلق	٤٦٦	(١٦) «أن» المخففة المفتوحة
٥٠٦	١ - المصدر المبهم والمصدر المختص	٤٦٧	فائدة
	٢ - المصدر المتصرف والمصدر غير	٤٧٠	(١٧) «كان» المخففة
٥٠٧	المتصرف	٤٧١	(١٨) «لكن» المخففة
٥٠٧	٣ - النائب عن المصدر	٤٧١	٧ - (لا) النافية للجنس
٥٠٩	٤ - عامل المفعول المطلق	٤٧٢	(١) عمل «لا» النافية للجنس وشروط إعمالها
٥٠٩	٥ - أحكام المفعول المطلق	٤٧٣	فائدة مهمة
٥١٠	٦ - المصدر النائب عن فعله	٤٧٤	(٢) أقسام اسمها وأحكامه
٥١٤	٣ - المفعول له	٤٧٥	(٣) أحوال اسمها وخبرها
٥١٤	١ - شروط نصب المفعول لأجله	٤٧٦	(٤) أحكام «لا» إذا تكررت
٥١٥	٢ - أحكام المفعول له	٤٧٨	(٥) أحكام نعت اسم «لا»
٥١٧	٤ - المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً	٤٨٥	الباب التاسع: منصوبات الأسماء
٥١٧	١ - الظرف المبهم والظرف المحدود	٤٨٥	١ - المفعول به
٥١٨	٢ - الظرف المتصرف والظرف غير المتصرف	٤٨٥	١ - أقسام المفعول به
٥١٩	٣ - نصب الظرف	٤٨٦	٢ - أحكام المفعول به
٥٢٠	٤ - ناصب الظرف (أي: العامل فيه)	٤٨٧	٣ - تقديم المفعول به وتأخيره
٥٢٠	٥ - متعلق الظرف		تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على
٥٢١	٦ - نائب الظرف	٤٨٧	الآخر
٥٢٢	فائدة	٤٩٠	تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً
٥٢٢	٧ - الظرف المعرب والظرف المبني	٤٩١	تقديم أحد المفعولين على الآخر
٥٢٣	٨ - شرح الظروف المبينة وبيان أحكامها	٤٩٢	٤ - المثبتة بالمفعول به
٥٣٥	فائدة	٤٩٣	٥ - التحذير
٥٣٥	٥ - المفعول معه	٤٩٤	٦ - الإغراء
٥٣٥	١ - شروط النصب على المعية	٤٩٥	٧ - الاختصاص
٥٣٦	٢ - أحكام ما بعد الواو	٤٩٦	٨ - الاشتغال
٥٣٨	خلاصة وتحقيق	٤٩٨	٩ - التنازع
٥٣٩	٣ - العامل في المفعول معه	٥٠١	١٠ - القول المتضمن معنى الظن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٦- الحال	٥٣٩	٢- تَمْيِيزُ النَّسْبَةِ وَحُكْمُهُ	٥٦٨
١- الاسمُ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْحَالُ	٥٤٠	٣- حُكْمُ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ	٥٦٩
٢- شروطُ الحالِ	٥٤٢	٤- «كم» الاستفهامية وتَمْيِيزُهَا	٥٧١
فوائد	٥٤٤	٥- «كم» الخبرية وتَمْيِيزُهَا	٥٧٢
٣- عاملُ الحالِ وصاحبُها	٥٤٥	٦- «كأين» وتَمْيِيزُهَا	٥٧٣
٤- تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَأْخُرُهَا عَنْهُ	٥٤٨	٧- «كذا» وتَمْيِيزُهَا	٥٧٤
٥- تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَى عَامِلِهَا وَتَأْخُرُهَا عَنْهُ	٥٥٠	٨- بعضُ أحكامِ التَّمْيِيزِ	٥٧٥
متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً؟	٥٥١	٨- الاستثناء	٥٧٨
متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً؟	٥٥٢	١- نَبَا جِئْتُ عَامَّةً	٥٧٨
٦- حَذْفُ الْحَالِ وَحَذْفُ صَاحِبِهَا	٥٥٣	٢- حُكْمُ الْمُسْتَشْنَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ	٥٨٠
٧- حذف عامل الحال	٥٥٤	متى يجب نصب المستثنى بإلَّا؟	٥٨٠
٨- أقسامُ الحالِ	٥٥٥	متى يجوز في المستثنى بإلَّا الوجهان؟	٥٨١
الحالُ المؤسَّسةُ، والحالُ المؤكَّدةُ	٥٥٥	ثلاث فوائد	٥٨٢
الحال المقصودة لذاتها، والحال الموطئة	٥٥٦	متى يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَشْنَى بِإِلَّا عَلَى	
الحالِ الحَقِيقِيَّةِ، والحالِ السَّبَبِيَّةِ	٥٥٦	حَسَبِ الْعَوَامِلِ؟	٥٨٤
الحالِ الجُمْلَةُ	٥٥٦	فائدة	٥٨٤
الحالِ شِبْهُ الْجُمْلَةِ	٥٥٧	٣- حُكْمُ الْمُسْتَشْنَى بِإِلَّا الْمُتَّقَطِعِ	٥٨٥
فائدة جليلة	٥٥٧	فائدة	٥٨٧
الحال المفردة	٥٥٨	٤- «إلَّا» بمعنى «غير»	٥٨٧
٩- واو الحالِ وأحكامُها	٥٥٨	٥- حُكْمُ الْمُسْتَشْنَى بِغَيْرِ وَسْوَى	٥٨٩
متى تجبُ واو الحالِ؟	٥٥٩	٦- حُكْمُ الْمُسْتَشْنَى بِحَلَا وَعَدَا وَحَاشَا	٥٩٠
متى تمتنع واو الحالِ؟	٥٥٩	٧- حُكْمُ الْمُسْتَشْنَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ	٥٩٢
متى تجوزُ واو الحالِ وتركُها؟	٥٦٣	٨- شِبْهُ الاستثناء	٥٩٣
فائدة	٥٦٥	٩- المُنَادَى	٥٩٤
١٠- تَعَدُّدُ الْحَالِ	٥٦٥	١- أَحْرَفُ النِّدَاءِ	٥٩٥
١١- تَمَّةٌ	٥٦٦	٢- أقسامُ المُنَادَى وَأحكامُها	٥٩٥
٧- التَّمْيِيزُ	٥٦٧	بعض أحكام للمنادى المبني المُسْتَحَقُّ	
١- تَمْيِيزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ	٥٦٧	لِلْبِنَاءِ	٥٩٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فائدة	٥٩٨	٢ - الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية	٦٤٨
٣ - نداء الضمير	٥٩٩	٣ - أحكام المضاف	٦٥٠
٤ - نداء ما فيه «أل»	٥٩٩	٤ - بعض أحكام لإضافة	٦٥١
فائدة	٦٠٠	٥ - الأسماء الملازمة للإضافة	٦٥٣
٥ - أحكام توابع المنادى	٦٠٠	٦ - الملازم الإضافة إلى المفرد	٦٥٤
٦ - حذف حرف النداء	٦٠٢	أحكام ما يلزم الإضافة إلى المفرد	٦٥٤
٧ - حذف المنادى	٦٠٣	٧ - الملازم الإضافة إلى الجملة	٦٥٧
٨ - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم	٦٠٤	الباب الحادي عشر: التوابع وإعرابها	٦٦١
٩ - المنادى المستغاث	٦٠٦	١ - التعت	٦٦١
١٠ - المنادى المتعجب منه	٦٠٧	١ - شرط التعت	٦٦١
١١ - المنادى المنذوب	٦٠٨	٢ - التعت الحقيقي والتعت السببي	٦٦٣
١٢ - المنادى المرخم	٦٠٩	٣ - التعت المفرد والجملة وشبه الجملة	٦٦٤
١٣ - أسماء لازمت النداء	٦١٠	٤ - التعت المقطوع	٦٦٦
١٤ - تنمة	٦١٠	٥ - تنمة	٦٦٧
الباب العاشر: مجرورات الأسماء	٦١٣	٢ - التوكيد	٦٦٩
١ - حروف الجر	٦١٣	١ - التوكيد اللفظي	٦٦٩
١ - شرح حروف الجر	٦١٤	٢ - التوكيد المعنوي	٦٧٠
٢ - «ما» الزائدة بعد الجار	٦٣٤	٣ - تنمة	٦٧٠
٣ - وأورب وفاقوها	٦٣٦	٣ - البدل	٦٧٢
٤ - حذف حرف الجر قياساً	٦٣٦	١ - أقسام البدل	٦٧٢
٥ - حذف حرف الجر سماعاً	٦٣٨	٢ - أحكام تتعلق بالبدل	٦٧٤
٦ - أقسام حرف الجر	٦٤٠	٤ - عطف البيان	٦٧٦
٧ - مواضع زيادة الجار	٦٤٠	أحكام تتعلق بعطف البيان	٦٧٧
فائدتان	٦٤٣	٥ - المعطوف بالحرف	٦٧٩
٨ - متعلق حرف الجر الأصلي	٦٤٤	١ - أحرف العطف	٦٧٩
٩ - محل المجرور من الإعراب	٦٤٦	٢ - معاني أحرف العطف	٦٨٠
٢ - الإضافة	٦٤٧	٣ - أحكام تتعلق بعطف النسق	٦٨٤
١ - أنواع الإضافة	٦٤٧		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١- معنى العايلِ وَالْمَعْمُولِ وَالْعَمَلِ	٧٠٥	الباب الثاني عشر: حروفُ المعاني	٦٨٩
٢- العامل	٧٠٦	أنواع الحروف	٦٨٩
٣- المَعْمُول	٧٠٦	١- أَحْرَفُ التَّقْيِ	٦٩٠
٤- الْعَمَل	٧٠٧	٢- أَحْرَفُ الْجَوَاب	٦٩٠
٢- عمل المصدرِ والصِّفَاتِ التي تُشْبِهُ		٣- حرفا التفسير	٦٩٢
الفعل	٧٠٧	٤- أَحْرَفُ الشَّرْطِ	٦٩٢
١- عَمَلُ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَصْدَرِ	٧٠٧	٥- أَحْرَفُ التَّخْضِيزِ وَالتَّنْذِيمِ	٦٩٤
٢- عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ	٧١١	٦- أَحْرَفُ الْعَرْضِ	٦٩٤
٣- عَمَلُ اسْمِ الْمَفْعُولِ	٧١٢	٧- أَحْرَفُ التَّنْبِيهِ	٦٩٥
٤- عَمَلُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهِةِ	٧١٣	٨- الْأَحْرَفُ الْمَصْدَرِيَّةُ	٦٩٦
٥- عَمَلُ اسْمِ التَّفْضِيلِ	٧١٣	٩- أَحْرَفُ الاسْتِيقْبَالِ	٦٩٧
٣- الجمل وأنواعها	٧١٤	١٠- أَحْرَفُ التَّوْكِيدِ	٦٩٨
١- الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ	٧١٥	١١- حَرْفَا الاسْتِفْهَامِ	٦٩٩
٢- الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ	٧١٥	١٢- أَحْرَفُ التَّمْنِيِّ	٧٠٠
٣- الْجُمْلَةُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ	٧١٥	١٣- حَرْفُ التَّرْجِيِّ وَالْإِشْفَاقِ	٧٠٠
٤- الْجُمْلَةُ الَّتِي لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ	٧١٧	١٤- حَرْفَا التَّشْبِيهِ	٧٠٠
ملحق (١) الْبَلَاغَةُ وَعُلُومُهَا	٧٢١	١٥- أَحْرَفُ الصَّلَةِ	٧٠١
الخبر والإنشاء	٧٢٣	١٦- حَرْفُ التَّلْبِيزِ	٧٠١
أغراض الخبر	٧٢٤	١٧- حَرْفُ الرَّدْعِ وَالرَّجْرِ	٧٠٢
أضرب الخبر	٧٢٥	١٨- اللَّامَات	٧٠٢
١- أنواع الإنشاء	٧٢٦	١٩- تَاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةُ	٧٠٢
الإنشاء الطَّلَبِيُّ	٧٢٦	٢٠- هَاءُ السَّكَنِ	٧٠٢
الإنشاء غَيْرُ الطَّلَبِيِّ	٧٢٦	٢١- أَحْرَفُ الطَّلَبِ	٧٠٣
الأمر	٧٢٧	٢٢- حَرْفُ التَّنْوِينِ	٧٠٣
خروج الأمرِ عَن مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ	٧٢٧	بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ	٧٠٣
٢- أنواعُ الْإِنشَاءِ	٧٢٨	الخاتمة	٧٠٥
النهي	٧٢٨	١- الْعَايِلُ وَالْمَعْمُولُ وَالْعَمَلُ	٧٠٥
خروجُ النَّهْيِ عَن مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ	٧٢٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الاستفهام	٧٢٩	المَجَازُ العَقْلِيُّ	٧٤٩
خروج الاستفهام عن معناه الأصلي	٧٢٩	الكناية	٧٥٠
٣- أنواع الإنشاء	٧٣١	أقسام الكِنَايَةِ	٧٥٠
التمني	٧٣١	السَّجْعُ. الجِنَاسُ. الطَّبَاقُ	٧٥٠
أنواع الإنشاء	٧٣٢	السَّجْعُ	٧٥١
التداء	٧٣٢	الجِنَاسُ	٧٥١
خروج التداء عن معناه	٧٣٣	الطَّبَاقُ	٧٥٢
الفَضْلُ وَالوَصْلُ	٧٣٣	ملحق العروض	٧٥٣
مواضع الفَضْلِ	٧٣٣	بُحُورُ الشُّعْرِ	٧٥٧
مواضع الوصل	٧٣٤	١- الطَّوِيلُ	٧٥٧
الذِّكْرُ وَالْحَذْفُ	٧٣٤	٢- البَسِيطُ	٧٥٨
التَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ	٧٣٦	٣- الوَافِرُ	٧٥٩
تقديم المُسَنَدِ إليه	٧٣٦	٤- الكَامِلُ	٧٥٩
تقديم المُسَنَدِ	٧٣٧	٥- الخَفِيفُ	٧٦١
تقديم المفعول به والجار والمجرور		٦- الرَمَلُ	٧٦١
والحال	٧٣٧	٧- الرَجَزُ	٧٦٢
المساواة، والإيجاز، والإطناب	٧٣٨	٨- المَيدُ	٧٦٣
التشبيه	٧٤١	٩- الهَزَجُ	٧٦٣
أنواع التشبيه	٧٤٢	١٠- السَّرِيعُ	٧٦٤
أغراض التشبيه	٧٤٤	١١- المَنسَرَحُ	٧٦٤
الحقيقة والمجاز	٧٤٥	١٢- المَضَارِعُ	٧٦٤
الاستعارة	٧٤٦	١٣- المَقْتَضِبُ	٧٦٥
أقسام الاستعارة	٧٤٦	١٤- المَجْتَثُ	٧٦٥
الاستعارة التَّمثِيلِيَّةُ	٧٤٨	١٥- المَتَقَارِبُ	٧٦٥
المَجَازُ المُرْسَلُ	٧٤٨	١٦- المَتَدَارِكُ	٧٦٦
علاقات المَجَازِ المُرْسَلِ	٧٤٨	فهرس الموضوعات	٧٩١

